[illegible] الشهاب على [illegible]

١٥٩

سورة آل عمران ١
سورة النسا ٧٣
سورة المائدة ١٥٩
سورة الانعام ٢٣٥
سورة الأعراف ٣٤٢
سورة الانفال ٤١٩
سورة البرآءة ٤٥١
سورة يونس ٥١٥

~~١٥٩~~

سورة ال عمران

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله انما فتح الميم في المشهور الخ قد سبق الكلام في معنى الم وهل هي معربة او مبنية
او موقوفة وان الصحيح انها معربة وانما سماها بعضهم مبنية لعدم الاعراب بالفعل
لفقد المقتضي له وان سكون اعجازها سكون وقف لا بنا ولذا اغتفر فيها التقا
الساكنين وحينئذ كان حقها هنا سكون الميم وفتح الهمزة لكن جمهور القرا على فتح
الميم وطرح الهمزة واختلف في توجيهه فذهب سيبويه وكثير من النحاة الى انه
حرك لالتقاء الساكنين بالفتح لخفته وللمحافظة على تفخيم لفظ الله وعليه شيخ المفصل
لانه مختصر الكتاب وذهب الفراء واختاره الكشاف الى انه نقلت حركة الهمزة
الى ما قبلها وحذفت واورد عليه ان همزة الوصل سقطت في الدرج ونقل الحركة
انما يكون على تقدير ثبوتها لان ابقاء حركتها ابقاء لها واجيب عنه بانه على نية
الوقف فتكون ثابتة لانه ابتدا كلام ولا اجرايه مجرى الدرج اتصل به وحرك
واما قول ابن الحاجب انه ضعيف فغير مسلم ولما كان التقاء الساكنين
شايع في الوقف لم يقل ان التحريك له واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله
توهم التحريك فانه غير محذور وقوله وقرئ بكسرها الخ اي قراءة ابي حيوة
قال الزمخشري وما هي بمقبولة لكن الفارسي قال ان القياس لا يدفعها
وعن عاصم تسكين ميم والابتدا بالهمزة مع الوقف وعدمه واختير الفتح لئلا
يجتمع كسرتان ويا بمنزلة كسرتين واورد عليه اتفاقهم على كسرة الرحيم الله
في الوصل وفي شرح الطيبة كسر ميم الرحيم الله الجمهور على انه حركة اعراب فلا ايراد
ما ذكر ويحتمل انها سكنت بنية الوقف ثم حركت لالتقاء الساكنين وروي عن
ام سلمة رضي الله تعالى عنها قراءة سكون الميم وقطع الهمزة وروي عن الكسائي فتح ميمه

وصلا

اسم الله الاعظم في ثلاث سور

وصلا وهو موجه بما مر ويحتمل نصبه بانه مفعول قرا قوله روي الخ المروي انه عليه الصلاة
والسلام قال اسم الله الاعظم في ثلاث سور سورة البقرة وال عمران وطه قال ابو
امامة فالتمستها فوجدت في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم الخ والمصنف رحمه الله رواه
بالمعنى قوله القران نجوما اتى على التدريج بناء على الفرق بين الانزال والتنزيل الخ اليه
اشارة في تفسير انزل هنا بقوله جملة وقد مر ان بعضهم فسر التدريج بالتكثير الذي
يدل عليه فعل ورده بانه انما يدل عليه لو لم يكن للتعدية كما هنا فان نزل لازم فلا يصح
ذلك وقد مر جوابه واما رد ابي حيان رحمه الله بانه ورد في وصف القران نزل
وانزل فغير وارد وقال الحلبي انه يرى في كلام الزمخشري تناقضا حيث قال ان نزل
يقتضي التنجيم وانزل يقتضي الانزال الدفعي وتجويزه ان يراد بالفرقان القران
مع انه قيل فيه انزل قال ولا ينبغي ان يقال ذلك لانه لم يقل ان انزل للانزال
الدفعي وفي المغني يشكل على الزمخشري قوله تعالى لولا نزل عليه القران جملة واحدة
فقرن نزل بكونه جملة وقوله وقد نزل عليكم في الكتاب وقال العراقي ان القران
انزل من اللوح المحفوظ الى سما الدنيا جملة واحدة ومن سما الدنيا منجما في ثلاث وعشرين
سنة فيجوز ان يقال فيه نزل وانزل واما بقية الكتاب فلا يقال فيها الا انزل
وهذا اوجه واظهر وهذا نظير لم يختم وتحريره ان التدريج ليس هو التكثير بل
الفعل شيئا فشيئا كما في تسلل والالفاظ لا بد فيها من ذلك فصيغة نزل تدل
عليه والانزال مطلق لكنه اذا قامت القرينة يراد بالتدريج التنجيم وبالانزال
الذي قد قوبل به خلافه او المطلق بحسب ما يقتضيه المقام اذا عرفت هذا
فكلما ذكر من عدم التعبير وضيق العطن فافهم وقد مر ما فيه مفصلا قوله بالعدل
او بالصدق الخ قيل ليس في اللغة الحق بمعنى العدل والحق الحقيقة ووصفه
بالصدق باعتبار بعض اجزايه وهو الاخبار ويمكن ان يجعل باعتبار جميع
اجزايه لاستلزام كل انشا اخبارا وليس بشيء لانه نص عليه امام اللغة الراغب
وعليه تعويل المصنف رحمه الله فيما رجعه الى اللغة ومع قوله في اخباره كيف يتوهم
السوال بالانشاء ان وما بين يديه ما تقدمه من الكتب كما مر تحقيقه وهو في
موضع الحال وتقديره ملتبسا بالحق ومحقا قوله واشتقاقهما من الوري
والنجل الخ الظاهر انهما اعجميان او عبريان وعلى القول بعربيتهما فامر الاشتقاق
والوزن ظاهر وعلى الاول فلا معنى له على الحقيقة لانه انما يشتق من الفاظ اخر
اعجمية ولا محال لاثباته او من الفاظ عربية فهو استنتاج للضب من الحوت
ولذا اعده المصنف رحمه الله تعسفا ولم يبق الا انه بعد التعريب اجروه مجرى

عصام

ابنيتهم في الزيادة والاصالة وفرضوا له اصلاً ليعرف ذلك وقد نقل هذا عن بعض
المتقدمين ومثله ما مر في طالوت ممن قال انه منقول عن البصريين والكوفيين
لم يات بشيء وعلى هذا الاخير فالتوراة قيل انها من ورى الزناد يرى اذا قدح
فظهر منه النار لانها ضياء ونور يجلو ظلمة الضلال وقيل انها من ورى اي عرض لان
فيها رموزا كثيرة وقوله ووزنها مفعلة بفتح العين عند بعض الكوفيين وبكسرها
عند الفراء لكن فتحت وقلبت ياؤها الفا للتخفيف كما قالوا في توصية توصاة
وهي لغة لبعض العرب وعند الخليل وسيبويه فوعلة والاصل ووربة فابدلت
الواو تاء وقوله الانجيل بفتح فسكون هو الماء الذي ينز في الارض ومنه النجيل
لما ينبت فيه ويطلق على الوالد والولد وهو اعرف فهو ضد كما قاله الزجاج
وهو من نجل بمعنى ظهر سمي به اما لاستخراجه من اللوح المحفوظ وظهوره منه او
من التوراة وقيل انه من التناجل وهو التنازع لكثرة النزاع فيه وقيل من
النجل بمعنى الوسع لتوسيعه ما ضيق في التوراة وقوله لانهما اعجميان قد
عرفت وجهه وتوجيهه وما قيل ان الدليل على عربيتهما دخول اللام لان دخولها
في الاعلام العجمية محل نظر لا وجه له لانهم الزموا بعض الاعلام العجمية الالف
واللام علامة للتعريب كما في الاسكندرية فان ابا زكريا التبريزي قال انه
لا يستعمل بدونها مع انه لا خلاف في عجميته حتى لحن من استعمله بدونها وافعيل بالكسر
واما بالفتح فليس من ابنية العرب قوله على العموم ان قلنا انا متعبدون بفتح
الباء من تعبد الله الخلق بمعنى استعبدهم اي مامورون بشرايع من قبلنا وجوز العلامة
في شرح الكشاف كسرها من التعبد بمعنى التنسك وانما عبروا بالتعبد لانه اذا
اطلق اريد منه العمليات اذ لا خلاف بين الاعتقاديات بين الشرايع ومن لم
يتنبه لهذا قال يعني مستغرق على تقدير ومعهود على اخر وفيه انه للاستغراق على
كل تقدير اذ لا خلاف في ان الكتابين اخبرا عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فهما هدى
للناس جميعا وبان اصول الكتابين لم ينسخ لكتابنا فنحن متعبدون بهما
قوله يريد به جنس الكتب الخ الضمير في قوله ليعم لذلك المذكور او للذكر وساير
بمعنى الباقي او بمعنى الجميع عند من جوزه واعاد انزل لئلا يتوهم ان المعنى للتوراة
وعلى هذا فهو من ذكر العام بعد الخاص للتتميم ولكونه بوصف اخر لا تكرار فيه
قوله او الزبور او القرآن الخ اختار الامام الوجه الاخير لان التكرار خلاف
الظاهر ولان الزبور مواعظ فليس فيه ما يفرق بين الحق والباطل من الاحكام
واجيب بانه لا تكرار لتنزيل تغاير الوصف منزلة تغاير الذات او انه

طيبي وسعد

تنزيل

تنزيل تدريجي وانزال دفعي وكان الظاهر تقديمه لكنه اخر لان الانتفاع لنا بالاول
اظهر ولان المواعظ لما فيها من الزجر والترغيب فارقة ايضا ولعل الفرق فيها
حصت بالتوصيف به او رد عليه ان ذكر الوصف دون الموصوف يقتضي
شهرته به حتى تغني عن ذكر موصوفه والحق انما يقتضي اثبات الوصف دون
التعبير به وقوله بما هو نعت له ليس المراد به النعت المصطلح بل الصفة
مطلقا لان الكتب السماوية كلها فارقة بين الحق والباطل فاعادته بذلك
العنوان وتخصيصه اشارة الى انه الكامل فيه لكونه بمعناه ولفظه المعجز
ذا لو اجرى عليه لم يكن بهذه المنزلة وفي بعض النسخ وعن محمد بن جعفر بن الزبير
قال الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب من امر عيسى
عليه الصلاة والسلام وغيره قال ابن جرير رحمه الله وهذا القول اولى
لان صدر السورة نزلت في محاجة النصارى للنبي صلى الله عليه وسلم
في امر عيسى عليه الصلاة والسلام قوله من كتبه المنزلة وغيرها اشارة الى
ان الاضافة ليست للعهد وقوله بسبب كفرهم اشارة الى ان التعليق
بالموصول الذي هو في حكم المشتق يشعر بالعلية وهو معنى تضمنه الشرط
وترك فيه الفاء لظهوره فهو ابلغ اذا اقتضاه المقام والعذاب الذي
في مقابلة الكفر او التشديد مخصوص بهم فلذا قدم لهم فلا ينافيه تعذيب
عصاة الموحدين قوله غالب لا يمنع الخ فسره به لانه من شان العزيز
وبه يتم الارتباط بما قبله وقوله لا يقدر على مثله منتقم اخذ المبالغة من
التنكير يعني فانه لا يقال صاحب سيف الا لمن يكثر القتل لا لمن معه
السيف مطلقا مع ما فيه من التنوين المفيد للتعظيم والابهام ومنه يعلم
ان ذا الاحسان ابلغ من محسن ولذا عدل فيه عن الصحيح المسلوك هو
احضر قوله والنقمة عقوبة المجرم وقيل هو العقوبة البليغة وقيل السطوة
والانتصار والفعل منه نقم كعلم وضرب وقيل نقم عليه انكر وانتقم
عاقب وتقرير التوحيد من لا اله الا هو والعمدة في اثبات النبوة
الوحي والكتب السماوية والزجر بالانتقام والاعراض هو الكفر قوله اي
شيء كائن الخ بفتح همزته بالتخفيف والتشديد وقوله كليا او جزئيا رد
على منكري العلم بالجزئيات كالحكماء في الكلام وقوله ايمانا او كفرا وقع في
نسخه وكفرا وهو بمعناه وقوله فعبر عنه بالسماء والارض الخ يعني
لانهما العالم كله في النظر الظاهر وجعله من اطلاق الجزء وارادة الكل قيل

انه ليس بسديد اذ لا يصح في كل جزء وكل بناء على اشتراط التركيب الحقيقي
وزوال ذلك الكل بزوال ذلك الجزء كما في التلويح وهو مما اختلف فيه
فهو عنده كناية لا مجاز وقوله ما اقترف اي اكتسبه العباد من المعاصي
فانه فيها وجعله كالدليل لان العلم يستلزم الحياة ولم يقل دليلا لان السياق
انما هو للوعيد والتحذير من عقاب من هو مطلع عليهم وعباداته معطوف
على نفسه عطف تفسير واختلاف الصور ماخوذ من عموم كيف يشا والتصوير
من جملة تدبيرهم والقيام بامرهم واتقان الفعل يدل على العلم كام قوله
اي صوركم لنفسه وعبادته اي ليس المراد بالتصور قيام الصورة بالذهن
وهذا المعنى ماخوذ من صيغة التفعل كما في الكشاف يقال اثلث مالا اذا
جعلته اثلة اي اصلا وتاثلته اذا اثلته لنفسك ومنه تبناه اتخذه
ابنا له وباب تفعل يجي للاتخاذ نحو توسدت التراب اي اتخذته
وسادة لي كما قيل كانه من تصورت الشي بمعنى توهمت صورته فتصور
لي توهم محض قوله اشارة الى كمال قدرته الخ لان الغلبة تقتضي
القدرة التامة وصيغة حكيم تقتضي تناهي الحكمة وقوله وقيل الخ
اي نبه بالتصوير لجميع الناس على ان عيسى عليه الصلاة والسلام عبدا
لغيره لحدوثه وان الرب من لا يخفى عليه ما فيه ومن لا يكون كذلك لا يكون
ربا لانه لا يعلم ما في نفسه او صوره وهذا من قوله ان الله لا يخفى عليه
شي الخ ولحكايته ضعفه بقوله وقيل الخ ولذا قيل انه ادماج وليس
ماخوذا من حاق النظم فافهم قوله احكمت عبارته بان حفظت في
الكشاف بدل الاجمال الاحتمال وهو ما ذهب اليه الش فيه من ان
المحكم المتضح المعنى والمتشابه بخلافه ومعنى اتضاح المعنى ان يظهر
عند العقل ان معناه هذا لا غير واما عند الحنفية فالمحكم الواضح الدلالة
الظاهر الذي لا يحتمل النسخ والمتشابه الخفي الذي لا يدرك معناه
عقلا ولا نقلا وهو ما استاثر الله بعلمه والغرض من انزاله ابتلا الراسخين
وكبح عنان التصرف وقد يطلق المحكم بمعنى المتقن النظم والمتشابه
على ما شابه بعضه بعضا في البلاغة وهما بهذا المعنى يطلقان على
جميع قال المدقق في الكشف واعلم انه لا ينكر ان في القران من الخطاب
ما لا سبيل للبشر الى الوقوف عليه تصديقا لقوله تع وما اوتيتم من
العلم الا قليلا ولقوله عليه الصلاة والسلام هو البحر لا تنقضي عجايبه

سعد

في

في وصفه اما النزاع في المتشابه المذكور في قوله واخر متشابهات وفي ان ما سبق
لتلك المعاني المتشابهة في علم الغيب له ظاهر كلفنا علمه وباطن كلفنا تصديقه ايمانا
بالغيب فلا نزاع بين الفريقين ومن المتشابه الصفات السمعية من الاستوا واليد
والقدم والنزول الى السما الدنيا والضحك والتعجب وامثالها فعند السلف ومنهم
الاشعري انها صفات اخر غير الثمانية ثابتة ورا العقل كلفنا الا اعتقاد ثبوتها
اعتقادا وعدم التشبيه والتجسيم لكيلا يتعارض العقل والنقل وعند الخلف ليست
صفات زايدة على الثمانية بل راجعة اليها والاليق ان يتوقف لانه المنقول
من السلف الصالح ولنا بهم اسوة حسنة مع ظهور وجهه ثم ان التاويل معناه
مشهور وهو ترجمة الشي وتفسيره الموضح له واخر وهو بيان حقيقته والمراد
اما بالعلم او بالعقل وكلاهما وارد في القران ويحتمل هنا ايضا وعليه ينبني الوقف
وعدمه ايضا قال الراغب التاويل من الاول وهو الرجوع الى الاصل ومنه الموئل
للموضع الذي يرجع اليه وذلك هو رد الشي الى الغاية المرادة منه علما كان
او فعلا ففي العلم نحو وما يعلم تاويله الا الله وفي الفعل كقوله
و للنوى قبل يوم
البين تاويل
وقوله تع يوم ياتي تاويله اي بيانه الذي غايته المقصودة منه
وقوله ذلك خير واحسن تاويلا قيل احسن ترجمة ومعنى وقيل احسن ثوابا
في الاخرة انتهى ويكون المحكم في مقابلة المنسوخ ايضا لكنه غير مشهور وفي
الترجيح بينهما كلام في شرح الكشاف والاصول من اراد تفصيله فليرجع اليه
قوله والقياس مرات الخ ما لم يتطابق المحولان اوله بان المراد منهن كل
واحدة فيصح حمل المفرد عليه وحينئذ فالكتاب اما ان يراد به الجنس الشامل لكل
اية او يقدر فيه اي بعض الكتاب او انه جعلهن في حكم شي واحد لاتحاد نوعها
فلذا افرد الخبر قوله محتملات الخ مخالفة الظاهر من ذكر العام بعد الخاص لانهم
عرفوه بما لا يتضح معناه وتحته انواع منها المجمل فما لمنع الخلو فلا يرد وعليه شي
وعلى هذا فكل اية منه تحتمل وجوها يشبه بعضها بعضا فتوصف بالتشابه
باعتبار معناها وما فيها من الوجوه فسقط ما قيل ان واحد متشابهات
متشابهة وواحد اخر اخرى والواحد منهما لا يصح وصفه بالاخر فلا يقال اخرى
متشابهة الا ان يكون بعض الواحد يشبه بعضا وليس المعنى عليه بل لا يصح
في المفردات وانما المعنى ان كل اية تشبه الاخرى فكيف يصح وصف جمع بجمع
لا يصح مفرده بمفرده ولا حاجة الى ما تكلف في الجواب عنه بانه ليس من شرط
صحة وصف المثنى والمجموع صحة بسط مفردات الاوصاف على افراد الموصوفات

الصفات السمعيه

ابو البقا

سمين

كما انه لا يلزم من الاستناد اليه صحة اسناده الى كل واحد كما في وجد فيها رجلين يقتتلان
اذ الرجل لا يقتل ولذا قيل في قوله حافين من حول العرش ليس حافين مفردا
اذ الواحد لا يكون حافا اي محيطا وسياتي بيانه على انه اذا علم ان المتشابه مجازا
او كناية عما لا يتضح معناه او ما لا يعلم معناه على الرايين علم ان السؤال مغالطة غير
واردة راسا قوله ليظهر فيها فضل العلماء اي جواب سؤال عن حكمته ولم لم يكن كله محكما
لانه انزل للهداية والارشاد فاجاب بانه متضمن للارشاد وايماء الى فضل العلماء
واكتساب العلوم والكد المحصل للثواب والاستنباط والاستخراج والقرائح
الطبايع ثم اشار الى معنى اخر للمحكم والمتشابه وقد مر بيانه قوله واخر جمع اخرى
اي اخر جمع اخرى مونث اخر افعل تفضيل وقياس بابه اذا قطع عن الاضافة ان لا يستعمل
الا باللام فاستعماله بدونها عدول عما هي فيه واعترض عليه ابو علي رحمه الله بانه لو كان
كذلك وجب ان يكون معرفة كسحر فاجابوا بانه لا بعد في استعماله نكرة بعد حذف
اللام المانعة منه كذا في الايضاح والى هذا الاشكال اشار المصنف رحمه الله بقوله ولا
يلزم منه معرفته وفي نسخة تعريفه يعني انه لا يلزم في العدول عن شيء ان يكون بمعناه
من كل وجه وانما يلزم ان يكون قد اخرج عما يستحقه وما هو القياس فيه الى
صيغة اخرى نعم قد يقصد ارادة تعريفه بعد النقل الى ما بالف ولام تضمن معناها
فيبنى واما بعلميته كما في سحر فيمنع من الصرف وما لم يقصد فيه ارادة الالف واللام
اعرب ولا يصح ارادة العلمية لانها تضاد الوصفية المقصودة منه قوله او عن
اخرين هذا مذهب ابن جني وقال ابن مالك وغيره انه التحقيق ولكن ظاهر
مذهب الجمهور ووجهه ان اصل باب التفضيل ان يستعمل بمن ويستغنى به
عن جمعه فلما خالفه جعل معدولا عنه ولا يجوز ان يكون بتقدير الاضافة لان المضاف
اليه لا يحذف الا مع بناء المضاف كما في الغايات او مع ما يسد مسده وفيه نظر
قوله عدول عن الحق الزيغ الميل وقيل لا يقال الا لما كان من حق الى باطل وقال
وقال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى احد الجانبين وزاغ وزال ومال
متقاربة لكن زاغ لا يقال الا فيما كان عن حق الى باطل انتهى واليه اشار المصنف رحمه
الله وزيغ مبتدا او فاعل قوله فيتعلقون بظاهره اي هذا ماخوذ من الحصر المفهوم
من التقابل او معناه انهم يتبعون المتشابه وحده بان ينظرون الى ما يطابقه
من المحكم ويردوه اليه وهو اما باخذ ظاهره الغير المراد له تعالى واخذ احد بطونه الباطلة
وحينئذ يضربون القران بعضه ببعض ويظهرون التناقض بين معانيه ادعاء
منهم وكفرا او يحملون لفظه على احد محتملاته التي توافق اغراضهم الفاسدة في ذلك

وهذا معنى قوله ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله فالاضافة في تاويله للعهد اي تاويل مخصوص
لا يوافق المحكم بل يوافق ما يشتهونه وقوله كالمبتدعة اشارة الى انه اعم من المسلمين
هنا اذ المراد من يخالف الحق ويأتي بما يختلقه من الباطل لما ذكر في سبب النزول فتدبر
قوله ويحتمل ان يكون الداعي الخ قيل كانه جعل الداعي او الطلبتين على التوزيع بان
جعل ابتغاء الفتنة طلبة بعض وابتغاء التاويل حسبما يشتهي طلبة بعض بعينه
باحتمالين اخرين ويشير اليه تغيير اتباع ما تشابه ومناسبة المعاند انه
لقوة عناده يتشبث بهما معا والجاهل انه لتحيره تارة يتبع هواه لعدم علمه بغيره
الى ما سواه وتغيير تاويله بما يجب ان يحمل عليه اي على نوعه وما يضاهيه والتعبير
بالراسخين يقتضي تقابله بالزايغين قوله ومن وقف على الا الله الخ فيه ثلاثة
مذاهب منهم من وقف على الا الله ومنهم من وقف على الراسخون ومنهم من جوز
الامرين واليه ذهب كثير من ائمة التحقيق ولهم في ترجيح ذلك كلام طويل فرجح
ما ذهب اليه بوجوه اما اولا فلانه لو اريد بيان حظ الراسخين مقابلا لبيان
حظ الزايغين لكان المناسب ان يقال واما الراسخون فيقولون واما ثانيا
فلانه لا فائدة حينئذ في قيد الرسوخ بل هذا حكم العالمين كلهم واما ثالثا فلانه
لا ينحصر حينئذ الكلام في المحكم والمتشابه على ما هو مقتضى ظاهر العبارة حيث
لم يقل ومنه متشابهات لانه ما لا يكون متضح المعنى وتهتدي العلماء الى تاويله
ورده الى المحكم مثل الى ربها ناظرة لا يكون محكما ولا متشابها بالمعنى المذكور وهو كثير
جدا واما رابعا فلان المحكم حينئذ لا يكون ام الكتاب بمعنى رجوع المتشابه اليه
اذ لا رجوع اليه لما استاثر الله به كعدد الزبانية وقد رجح الثاني بان اما للتفصيل
فلا بد في مقابلة الحكم على الزايغين من حكم على الراسخين لتحقق التفصيل غاية
الامر انه حذفت اما والفاء وبان الاية من قبيل الجمع والتقسيم والتفريق فالجمع في
قوله انزل عليك الكتاب والتقسيم في قوله منه ايات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات والتفريق في قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فلا
بد في مقابلة ذلك من حكم يتعلق بالمحكم وهو ان الراسخين يتبعونه ويرجعون
المتشابه اليه على ما هو مضمون قوله والراسخون في العلم الخ والجواب ان كون
اما للتفصيل اكثري لا كلي ولو سلم فليس ذكر المقابل في اللفظ بلازم ثم لو
سلم كون الاية من قبيل الجمع والتفريق والتقسيم فذكر المقابل على سبيل
الاستيناف او الحال اعني يقولون الخ كاف في ذلك والحق انه ان اريد
بالمتشابه ما لا سبيل اليه للمخلوق فالحق الوقف على الا الله وان اريد ما لا يتضح

بحيث يتناول المجمل والمأول فالحق العطف ويجوز الوقف ايضا لا يعلم جميعه او لا يعلمه
بالكنه الا الله واما اذا فسر بما دل القاطع اى النص النقلى او الدليل الجازم العقلى على ان ظاهره
غير مراد ولم يقم دليل على ما هو المراد ففيه مذهبان فمنهم من يجوز الخوض فيه وتاويله بما يرجح
الى الجادة في مثله فيجوز عنده الوقف وعدمه ومنهم من يمنع الخوض فيه على ما عرفت في
الصفات السمعية فيمتنع تاويله ويجب الوقف عنده ففى قول المصنف رحمه الله تعالى
او بما دل القاطع تامل قوله استيناف موضح الخ والنحاة يقدرون له مبتدا اى
اى هم يقولون وقد قيل انه لا حاجة اليه ولم يعرف وجه التزامهم لذلك فلينظر
وقوله موضح لحال الراسخين اشارة الى وجه ترك العطف فيه وهذا القول وان لم
يخص الراسخين لكن فيه تعريض بان مقتضى الايمان به ان لا يسلك فيه طريقا
لا يليق من تاويله على ما مر فكان غيرهم ليس بمؤمن وليس فيه انه يقتضى
ان الراسخين يعلمون جميع المتشابه مع ان منه ما استاثر الله بعلمه انتهى و
استبدبه مع ان الواصلين لا يفسرون المتشابه بما يشمله بل يقابله فتامل
وقوله ان جعلته مبتدا اى الراسخون وقوله كل من المتشابه هذا ظاهر ان رجع
ضميره الى المتشابه وان رجع الى الكتاب فله وجه ايضا لان ماله كل من اجزاء
الكتاب وهى لا تخلو عنهما قوله مدح للراسخين الخ فهو معطوف على جملة يقولون
لا من جملة المقول فهو حينئذ من وضع المظهر موضع المضمر اى الا هم ودلالته على ما ذكر
لحصر التذكر والتدبر فيهم ونحو دعوتهم عما يغشاها من الحس المكدر لها من التعبير
باللب اذ هو الخالص من خلوصه عما ذكر كما مر تفسيره به قوله واتصال الاية الخ جعل
العلم تصويرا او تربية للروح على ضرب من التمثيل لان به كمالها وشقاوتها وسعادتها
فيستغنى به فى النعيم ويفارقه بعد موته كما ان الجسد يبقى بالروح ويفنى بمفارقتها ولا يخفى
ان كون كل منهما تصويرا وتخييلا في الجملة يناسب ذكره معه ولما بين التصوير الحقيقى
الجسمانى والذى ليس هو كذلك من الروحانى من التفاوت والتباين ترك العطف
وقوله اوانها جواب الخ اى هذه الاية رد عليهم فى فهمهم من روح الله وكلمته ما فهموه
وما قبلها ايضا رد عليهم في انه ابن الله لانه لا اب له بان يقدر على هذا يقدر على التصوير
من غير نطفة ولان المصور لا يكون ابو المصور كما مر وقيل المناسبة فى ان المتشابه
خفا كما ان تصويره ما فى الارحام كذلك قوله من مقال الراسخين الخ وقيل انه تعليم للعباد
اى قولوا اذا ما تكلم متشابه ربنا لا تزغ قلوبنا عن الايمان بانه حق او عن تاويل ربما
ترتضيه بعد اذ هديتنا بما نزله علينا وما ذكره المصنف اقرب وما ذكره هذا القائل
ماله الى الوجه الثانى عند التامل والحديث المذكور اخرجه الترمذى والشيخان

عصام

واصبعى الرحمن تاويل لان هدايته وضلاله موقوف على ارادته فايهما اراد وقع سريعا
شبه تصرفه ذلك بامر خفيف يهون تقليبه بالاصابع وفى التعبير بالرحمن اشارة
الى ان لطفه به اكثر قوله وقيل لا تبلينا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا قايله الزمخشرى بناء
على مذهب المعتزلة ولذا رده المصنف وعبارته لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا ولا
تمنعنا الطافك بعد ان لطفت بنا وقرى لا تزغ قلوبنا بالتاء والياء وزيغ القلوب
قال العلامة ظاهر النظم لا تضلنا لان زيغ القلوب فى مقابلة الهداية ومقابلة
الهداية الاضلال فيلزم ان يكون الاضلال من الله كما ان الهداية منه لكنه ليس
موافقا لمذهبه يعنى في افعال العباد فلاجرم اوله باحد امرين اما السلب منع
اللطف وقراءة الرفع من قبيل لا ارينك ههنا وهو من الكناية ولكونها بحسب
الظاهر تويد مذهب المعتزلة تركها المصنف رحمه الله قوله الى الحق والايمان الخ هذا
بناء على ان الهداية الدلالة الموصلة وفسرها الزمخشرى باللطف ايضا اشارة الى
انه يصح ان يراد بها مطلق الدلالة وبعد منصوب على الظرفية والعامل فيه تزغ
واذ مضاف اليه لانها متصرفة اذ مصدرية واما القول بانها بمعنى ان المصدرية
المفتوحة الهمزة والمعنى بعد هدايتنا فلم نر من تعرض له من النحاة اصلا لكن المصنف رحمه
الله تعالى ثقة والمذكور في النحو انها تكون حرف تعليل فيأول ما بعدها بالمصدر نحو
ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اى لظلمكم فان كان اخذه من هذا فهو كما ترى ثم انى
رايته فى اعراب القران للحوفى ولم نره لغيره وقوله هب لنا الى قوله اى تقربنا اخذ
من لدن في لدنك ولدى اخص من عند لانها تستعمل للحاضر بخلاف عند واشار
بقوله الى انها ظرف مثلها وعلى هذا التفسير الرحمة بمعنى الاحسان والانعام
وعلى تفسيرها بالتوفيق فهى انعام مخصوص وانما ذكر الثبات ليفيد بعدها
فسره اذ هديتنا وقوله لكل سؤل العموم ماخوذ من حذف المعمول كما فى فلان يعطى
ويمنع والهبة ما يكون بلا عوض في الاصل فلذا ايد ما ذكره والقول بالوجوب
ليس مذهب اهل السنة والكلام عليه مبسوط فى الكلام وقوله لحساب الخ
اشارة الى تقدير مضاف وان اللام للتعليل والطلبتين عدم الزيغ وهبة
الرحمة قوله فان الالهية تنافيه الخ يعنى ان العدول عن المضمر المخاطب الى ما
هو الظاهر الى الاسم المظهر بغير لفظ الرب المتقدم للدلالة على ان الحكم مترتب
على ما يدل عليه اسم الله كما فى التعليق بالوصف وهذا بملاحظة معناه قبل
العلمية وهو المقصود من تلوين الخطاب والتلوين اعم من الالتفات واستدل
به الوعيدية وهم المعتزلة القائلون بوجوب الثواب والعقاب واجيب

عنه باجوبة منها انه مشروط بشروط معلومة من نصوص اخر كعدم العفو او عدم المثوبة للوفاق
بيننا وبينهم عليهم على ان الميعاد مصدر بمعنى الوعد ولا يلزم من عدم خلف الوعد عدم
خلف الوعيد لان الاول مقتضى الكرم كما قال ٥
٥ وانى وان اوعدته او وعدته ٥ لمخلف ميعادى ومنجز موعدى ٥
او هو اشارة فلا يلزم الكذب فى تخلفه وقوله فالتعريف جنس وعلى ما بعده الالف
واللام فيه للعهد قوله اى من رحمته او طاعته الخ يعنى ان من للبدل على تقدير مضاف
كقوله فليت لنا من ماء زمزم شربة اى بدلها ومعنى اغنى عنه اجزاه وكفاه فشيئا نصب
على المصدر وقد يجعل مفعولا به لان معنى اغنى عنه كفاه وشيئا ثانى مفعولى كذا كقوله
تع وكفى الله المؤمنين القتال وقال ابو حيان رحمه الله كون معنى من البدلية
ينكره اكثر النحاة فهى لابتداء الغاية كما قاله المبرد او التبعيض على انها صفة لشيئا
قدمت عليها فصارت حالا والتقدير من عذاب الله حينئذ وذكر ابو عبيدة
انها بمعنى عند وهو ضعيف واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله او من عذابه فتامل وقوله
حطبها اشارة الى انه على قراءة الفتح ليس بمصدر فلا يحتاج الى تقدير وهذا هو
الصحيح وقيل انه مصدر ايضا قوله متصل بما قبله الخ فى اعرابه وجوه النصب
على انه صفة مصدر للنفى اى اغنا كعدم اغنا وفيه الفصل بين العامل ومعموله
بجملة واولئك الا ان تقدر اعتراضية او انه مصدر الوقود وعلى كونه مصدر
فهو ظاهر واما على كونه اسم جامد ففيه نظر كما قاله ابو حيان رحمه الله وفيه وجوه
والرفع على انه خبر مبتدا محذوف اى داب هؤلاء كداب هؤلاء وهو ان كان
استينافا بيانيا بتقدير ما سبب هذا على ما قاله النحرير فلا يليق ان يقول المصنف
رحمه الله والعذاب والا فلا يرد عليه هذا كما قيل والجواب ان المراد بالعذاب استحقاقه
بعيد والداب فى الاصل بمعنى اتعاب النفس فى العمل ولذا استعمل فى الشان والخطر
لانه لا يحصل بدونه غالبا وقوله ان ابتدات بالذين هو الوجه الذى اشار اليه
بقوله وقيل استيناف قوله قل لمشركى مكة ستغلبون يوم بدر وعلى هذا اذا
كان الخطاب فى قد كان لكم اية لهم فهو اما مقول لهم بعد ذلك وبتعبير المستقبل الماضى
لتحقق وقوعه وقينقاع بفتح القاف وتثليث النون طائفة من يهود المدينة
والاغمار بالغين المعجمة جمع غمر بالضم والسكون وقوله نحن الناس اى الكاملون
العارفون بالحروب وفى الكشاف ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما غلب يوم
بدر قالوا هذا النبى الامى الذى بشرنا به موسى عليه الصلاة والسلام وهموا باتباعه
فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد شكوا فالمعنى لا

عصام

تشكوا

تشكوا فانى ان غلبت اليوم ستغلبون وتحشرون الى جهنم وعلى الاول ستغلبون
كما غلبت قريش وقريظة بالتصغير والنضير بالفتح والتكبير طائفتان من
اليهود وهو حينئذ من دلائل النبوة للاخبار بالغيب قوله وقرا حمزة الخ قال
النحرير حاصل الفرق ان المعنى على تقدير الخطاب امر النبى صلى الله عليه وسلم
بان يخبرهم من عند نفسه بمضمون الكلام حتى لو كذبوا كان التكذيب راجعا اليه
وعلى تقدير الغيبة امره بان يودى اليهم ما اخبر الله تع به من الحكم بانهم سيغلبون
بحيث لو كذبوا كان التكذيب راجعا الى الله تع قالوا فعلى الخطاب الاخبار
بمعنى كلام الله تع وعلى الغيبة بلفظه والاظهر ان الامر بالعكس وكانهم جعلوا
ضمير بلفظه لما اخبره به والحق انه للنبى صلى الله عليه وسلم كالمنصوب فى اخبره
والمرفوع فى يحكى اى امره بانه يحكى لهم بلفظه هذا الوعيد على الوجه الذى يناسب
ولا خفاء انه لا يناسب ان يقول لهم سيغلبون بلفظ الغيبة فاحسن التدبر
ففى المعنى تضييق وفى اللفظ تعقيد حيث قال وهو ان معنى سيغلبون الكائن
اى ما هو كائن من نفس المتوعد به اى الامر الذى وقع به الوعيد الى ان قال
واذا كان الاخبار بهذا المعنى فلا بد من الاتيان باللفظ الدال عليه بخلاف
الامر بحكاية الاخبار فان اللفظ من عنده على ما يقتضيه سوق الكلام هذا وما
ذكره بعبارة الكتاب اوفق وما ذكرناه احسب المعنى اليق وذكر فى قوله تع
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ان المعنى لاجلهم وفى حقهم فتكرر كل من
الاتيين احد الوجهين فلا يكون الغيبة بلفظ الله والحكاية بلفظه ففى مثل
هذا التركيب ثلاثة وجوه فاعرفه وما ذكره رد على العلامة لكنه ليس
بوارد اذ لا خلاف بينهما الا فى مرجع الضمير وقد اعترف بانه اليق بعبارة
الكتاب وليس على الشارح الا موافقة كلامه للمشروح فتامل والمهاد
كالفراش لفظا ومعنى والجملة اما مقول القول او تعيير متعلق به والمخصوص
بالمدح مقدر وهو جهنم وما مهدوه وحكمه معلوم فى النحو قوله الخطاب
لقريش الخ وقيل انه عام وارتضاه فى الكشف وقال انه الذى يقتضيه
المقام كيلا يقتطع الكلام ويقع التذييل والله يؤيد بنصره موقع المسك
فى الختام قوله يرى المشركون المؤمنين الخ فى ضمير الفاعل فى يرونهم
احتمالان الاول ان يعود الى المشركين واستدل له فى الكشاف بقراءة
نافع ترونهم بالخطاب لان الخطاب الاول عنده لمشركى مكة فيكون
فاعل ترونهم للمشركين قطعا وحينئذ فالضمير المفعول للمسلمين لا غير

والضمير المضاف اليه مثليهم اما للمشركين فالمعنى يرى المشركون المسلمين مثلي
المشركين وكانوا قريبا من الف فراوا المسلمين قريبا من الفين او للمسلمين ان
يرى المشركون المسلمين مثلي المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر فراوهم ستمائة
وبضعا وعشرين قيل والمعنى على هذا اوضح واما على ما قبله فيكون فيه التفات
من الخطاب الى الغيبة واليه اشار الزمخشري بقوله مثل فئتكم الكافرة وحينئذ
يكون في الاية ثلاثة التفاتات في قوله واخرى كافرة ترونهم مثليهم وقيل
عليه ان ضمير الفاعل للفئة الكافرة وضمير المفعول للفئة المقابلة للثلة
لكنهم عبر عنهما بالمشركين والمسلمين تنبيها على جهة العدول عن الافراد اعني
ترائي الجمع وضمير مثليهم يحتمل ان يكون للفئة الكافرة وان يكون للفئة
المؤمنة والدليل على ان الخطاب لمشركي قريش قراءة نافع ترونهم بتاء الخطاب
فان المشركين هم الذين كثر المؤمنون في اعينهم لا اليهود ولا يليق بنظم
القران ان يجعل خطاب ترونهم لغير من له خطاب قد كان لكم وفي مثل
فئتكم الكافرة اشارة الى ان الضمير للفئة الكافرة المذكورة بطريق الغيبة
لا المخاطبين بترونهم لئلا يلزم الالتفات من الخطاب الى الغيبة وخطاب
ترونهم للمخاطبين بقوله لكم لا الفئة الكافرة ليلزم الالتفات من الغيبة الى
الخطاب واخرى كافرة في موضع الجر اي منهما فئة تقاتل واخرى كافرة او
البدل من فئتين او المفعول والحال قلبت عبارة عن المخاطبين في لكم
بحيث يكون مقتضى الظاهر الخطاب ليلزم الالتفات فلا يذهب الى
قول من زعم ان فيه ثلاث التفاتات وهذا حار به ما مر وقد تبع فيه
المدقق في الكشف وما ذكر من الالتفات سبقه اليه صاحب الانتصاف
وتابعه الطيبي وستبين لك حقيقته وقوله فلما لاقوهم بالقاف من الملاقاة
وروي بالفاء المشددة اي خالطوهم من الالتفاف في القتال وهو مخالطة
الجيشين كما قيل ما تصافوا حتى تلافوا وقوله ذلك بعدما قللهم اشارة
الى دفع ما قيل انه يناقض قوله في الانفال ويقللكم في اعينهم بانهم قللوا اولا
في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل
والتكثير في حالين مختلفين قوله او يرى المؤمنون المشركين الخ هذا
احتمال اخر ولا يرد عليه السؤال السابق في تعارض الايتين لانهم
كانوا ثلاثة امثالهم فاراءتهم مثليهم تقليل لهم في الواقع لما قرر عليه امرهم
من مقاومة الواحد الاثنين في قوله تع ان يكن منكم عشرون صابرون

قطب

سعد

يغلبوا

يغلبوا مائتين ولهذا ايضا وصف ضعفهم بالقلة لانه قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف
فان قلت انه قال في الكشاف بعد ما ذكر هذا وقراءة نافع لا تساعد عليه فكيف يقول
المصنف رحمه الله تع وقراءة نافع تؤيده قلت اجيب عن هذا بان الزمخشري لما تبين عنده
ان خطاب قد كان لكم للمشركين كانت قراءة الخطاب في ترونهم على تقدير انهم
المسلمون تفكيكا للنظم فلذا قال انها غير مساعدة واما المصنف رحمه الله تع فلما جوز كون
الخطاب للمؤمنين لم يجعلها غير مساعدة وهذا لا يقتضي انها مؤيدة خصوصا وقد اخر
ذلك الاحتمال ولم يبين انه مراد على هذا التوجيه اقول الظاهر انه يريد ان الخطاب
الواقع في اية الوعد المتقدمة للمؤمنين يقتضي انه هنا انجاز للوعد فيكون معنى قوله
لكم اية علامة على ما وعدتم به فاثبتوا فالخطاب الاول للمؤمنين على انه ابتداء خطاب
في معرض الامتنان عليهم بما سبق الوعد به وهذا معنى لطيف ولا يضر كونه خلاف
الظاهر لانه يقتضي مرجوحيته وقد اشار اليه ابن المنير وفي الانتصاف انما قال الزمخشري
ذلك لان الخطاب على قراءة نافع يكون للمسلمين اي ترونهم يا مسلمين ويكون ضمير
المثلين ايضا للمسلمين وقد جاء على لفظ الغيبة فيلزم الخروج في جملة واحدة من الحضور
الى الغيبة والالتفات وان كان شائعا فصيحا الا انه انما يأتي في الاغلب في
جملتين وقد جاء هاهنا الكلام جملة واحدة لان مثليهم مفعول ثان للرؤية ولو قال
القائل ظننتك يقوم على لفظ الغيبة بعد الخطاب لم يكن بذاك فهذا هو الوجه
الذي باعد الزمخشري من قراءة نافع ومن هذا التاويل الا انه يلزم مثله على احد وجهيه
المتقدمين انفا لانه قال معناه على قراءة نافع ترون يا مشركون المسلمين
مثلي عددهم او مثلي فئتكم الكافرة فعلى هذا الوجه الثاني يلزم الخروج من الخطاب
الى الغيبة في الجملة بعينها كما التزمه هو على ذلك الوجه وهاهنا بحث وهو انه
اذا عبر عن جماعة بطريق من الطرق الثلاثة ثم عبر عن بعضه بطريق اخر مخالف له هل يعد
هذا من الالتفات ام لا الظاهر انه لا بعد منه لكن وقع في كلام بعضهم ما يقتضي انه منه
فلعل من ذهب الى الالتفات هنا بناه على هذا فلا تعارض بين مسلك الانتصاف
والطيبي والعلامة وبين ما ذهب اليه في الكشف وشرح التحرير قوله والنصب على
الاختصاص اعترض عليه ابو حيان رحمه الله بان المنصوب على الاختصاص لا يكون
نكرة فالوجه انه منصوب بتقدير فعل كامدح واذم واجيب بانه لم يرد به معناه
المصطلح عليه في النحو في نحو نحن معاشر الانبياء لا نورث انما يعني النصب باضمار
فعل لائق واهل البيان يسمون هذا اختصاصا وكذا فسره الطيبي وغيره وعلى
الحالية المعنى مؤمنة وكافرة وفيه واخرى توطئة للحال قوله وقرئ بهما اي بالياء

عصام

والثاني على البناء للمفعول وقيل لم يجعله بمعنى الظن كما هو الشايع في الاراءة لانه ياباه راى
العين لكن الاولى حمله عليه وجعل الظن بمعنى اليقين ولا حاجة اليه لانه مصدر تشبيهي
وقد اعترف به هذا القايل **قوله** روية ظاهرة في الدر المصون راى بصيرة ومصدر
الراى والروية وعلمية اعتقاديه ومصدرها الراى فقط وطيه ومصدرها الرويا
وظاهر هذا التفسير انها بصرية فتتعدى لواحد ومثليهم حال فان كانت علميه فهو
مفعول ثان وقيل ان الثاني لا يصح لقوله راى العين فانه مصدر موكد ولان روية
القلب علم ومحال ان يعلم الشي شيئين واجيب بانه مصدر تشبيهي اى رايا
مثل راى العين وبان المراد بالروية هنا الاعتقاد فلا يلزم ما ذكره وقيل ان المعنى
على المفعولية فالوجه انه متعد الى مفعولين لكونه بمعنى العلم المستند الى المعاينة
لا بمنزلة ان يقال يبصرونهم وفيه نظر وقيل ان راى العين منصوب على الظرفية
اى في راى العين ومعاينة وقع في نسخة بدل معينه والاولى هي الموافقة لما في
الكشاف وعديم العدة بضم العين هي الات الحرب وشاكي السلاح صفة الكثير
بمعنى حامل السلاح وكون الوقعة اية اى معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لما فيها من اراءة
القليل كثيرا وغلبة القليل الكثير او لمطابقتها للغيب الذي اخبر به النبي صلى الله
عليه وسلم من نصرهم والعبرة ما يعتبر به ويتعظ وجعل الابصار جمع بصر بمعنى بصيرة
استعارة او بمعناه المعروف **قوله** اى المشتهيات لعل مناسبة هذه الاية لما
قبلها انه لما ذكر القتال وكان كثيرا ما يقع الحظوظ النفسانية اتبعه التنفير عنها حثا
لهم على الاخلاص في كل ما ياتون ويذرون وجعلها نفس الشهوات اشارة الى
ما ذكر في الطباع من محبتها والحرص عليها حتى كانهم يشتهون اشتهاءها كما قيل لمريض
ما تشتهي فقال اشتهي ان اشتهي ولما كان في الابا معنى التنبيه عداه بعلى تسمحا
وقيل الانسب انه جعلها شهوة تنبيها على خستها لان الشهوات خسيسة عند
الحكما والعقلا فالقصد التنفير عنها والترغيب فيما عند الله كما في الكشاف **قوله**
والمزين هو الله تعالى الخ قال السيوطي هذا اخرجه ابن ابي حاتم عن عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه وفي الانتصاف التزيين للشهوات يطلق ويراد به خلق حبها
في القلوب وهو بهذا المعنى مضاف اليه تعالى حقيقة لانه لا خالق الا هو ويطلق ويراد
به الحض على تعاطي الشهوات والادبه وهو بهذا الاعتبار لا يضاف الى الله
او هو لا يحض على المشروع شهوة او غيرها واما الشهوات المحظورة فتزيينها بالمعنى
الثاني مضاف الى الشيطان تنزيلا لوسوسته وتحسينه منزلة الامر بها والحض
على تعاطيها وكلام الحسن رحمه الله محمول على التزيين بالمعنى الثاني لا بالمعنى

ابو البقا

سمين

سعد

مطلب التزيين

الاول

الاول فانه يتحاشى ان ينسب خلق الله الى غيره لكن الزمخشري كثيرا ما يورد امثال هذه
العبارة المبهمة وينزلها على قواعدهم الفاسدة فتفطن لها ونزه من قالها من السلف
الصالح عما يزعمه انتهى وكذا الجبائي بنا على قواعدهم جعل التزيين بمعنى الخلق وجعله في
المباح لله وفي الحرام للشيطان بنا على انه ليس مخلوقا لله لخلق العباد افعالهم
ولكن الحق ما عرفت وقد صرح به الامام الراغب كما مر والمصنف نقل عنه لكنه نقل
كلامهم على ما فهموه فمن قال المزين في الحقيقة هو الشيطان لان التزيين صفة تقوم
به ومن قال المزين هو الله لانه الخالق للافعال والدواعي فقد اخطا في المدعي وما اصاب
في الدليل فالمخطي اين امة وكلا التفسيرين منقولان عن السلف وقد مر تحقيقه ومن
قال انه من قبيل اقدمني حقولي على فلان فقد تعسف وتكلف قوله ولعله زينه اى زين
ما ذكر ابتلا للعباد اى معاملة لهم معاملة المبتلي والمختبر ليتميز الزاهد فيها من غيره
او لحكمة اخرى **قوله** القنطار الخ وقيل هو الف دينار او ملء مسك ثور فيكون
الجلد ومن عادة العرب ان يصفوا الشي بما يشتق منه للمبالغة نحو ظل ظليل هو
كثير في وزن فاعل ويرد في المفعول كما هنا والبدرة الف دينار او درهم والسومة
بالضم العلامة والمشهور فيه السمة وفي القاموس السومة السوم في البيع والمطهمة
التامة الخلق والانعام يطلق على الاصناف الثلاثة والنعم مخصوصة بالابل **قوله**
اشارة الى ما ذكر يعني ان افراده وتذكيره لتاويل المشار اليه بما ذكر ويصح ان يكون
لتذكير الخبر وافراده وحسن الماب بمعنى الماب الحسن والباقي قوله بالشهوات
داخلة على المتروك والمخدج بمعنى الخداج الناقصة **قوله** يريد به تقرير ان ثواب
الله الخ اى الماخوذ من قوله حسن الماب وذلكم اشارة الى ما قبله من الشار وما معه
وللذين الخ خبر مقدم وجنات مبتدا موخر والجملة مستانفة لما ذكر وعلى تعلقه
بخير لم يجعل عند ربهم خيرا مقدما لانه يقال عند الله الثواب ونحوه ولا يقال عند الله
الجنة ووجه التاييد ظاهر لمطابقته له معنى ولانه لا موقع لقوله للذين حينئذ سوى
تعلقه بخير سوا جعل تعلقا لفظيا او معنويا بان يكون صفة لخير وما يستعد من
الف الحيض ونحوه ويرفع معطوفه على يتعلق وتجوز رفعه قيل وهو ارجح **قوله**
فيثيب الخ فالعباد عام وعلى ما بعده خاص ومتاع الدنيا وان ذكر للذم والتنفير
لكن يعلم من خبر ان المفضل عليه خير ايضا فهو نعمة والرضوان رضى عظيم ولذا اختص
باسمه في القران **قوله** صفة للمتقين اى للذين اتقوا وفيه الفصل بين الصفة
والموصوف فهو بعيد لفظا وكونه صفة للعباد بعيد معنى وكونه واردا على المدح
اسلم واحسن وقوله في استحقاق المغفرة يعني ان وقع منه ذنب او كونه مستعد

ابن كمال

عصام

لاان لم يبق ثم ان التوسل اتخاذ الوسيلة ويترتب عليها الطلب واقصى مراد السالك
المغفرة ثم هي بعد ذلك مراتب واقصاها الرضوان فلا يرد عليه انه قال او لا رضوان
من الله اكبر وهنا المغفرة اعظم المطالب ولا حاجة الى ان يقال انها شاملة للرضوان
قوله وتوسيط الواو الخ وهذا مما تقرر في علم البيان فلا عبرة بقول ابي حيان رحمه
الله لا نعلم العطف في الصفة بالواو يدل على الكمال والروع بالضم القلب والمراد
بالمجتهدين المجدين في العبادة وقوله وقيل الخ وجه اخر للتقييد وهو انه كان كذلك
في الواقع **قوله** بين وحدانيته الخ يعني انه استعارة تصريحية تبعية فالمشبه
دلالته على الوحدانية بما نصب من الادلة العقلية ونزل من الادلة السمعية وكذا الاقرار
والايمان والاحتجاج من الثقلين والمقصود تشبيه اظهار مخصوص باظهار اخر والجامع
بينهما مطلق الاظهار والبيان والكشف فلا يرد عليه انه يلزم الجمع بين المعاني
المجازية لانها تمتنع كما يمتنع الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا يرد ايضا ان قوله بين
يقتضي ان المشبه البيان وقوله في البيان الخ يقتضي انه وجه الشبه وحض
الاحتجاج باولي العلم لانه وان لم يمنع مانع من صدوره من الملائكة لكن لا داعي لذكره
قوله مقيما للعدل اشارة الى معنى القسط وان البا للتعدية والقسم مصدر تسمى
المال وقوله وانتصابه على الحال الخ جوز فيه وجوه اعرابية الحال والنصب على المدح
والاختصاص من فاعل شهد او ضمير هو والوصف لاسم لا للنفي وهو اله وجوز افراد
المعطوف عليه بالحال كالمعطوف في نافلة اذا قامت قرينة تعينه معنوية او لفظية
واما اذا التبس فلا يجوز وانما اخرت الحال للدلالة على علو مرتبتها وقرب منزلتها
والمنصوب على المدح وان كان انما عرف في المعرفة واما في النكرة فلا او في النكرة
بعد المعرفة كما هنا فقد اثبته الزمخشري والفصل بين الصفة بالخبر والبدل ظاهر
ثم اشار الى انه على الحالية من الفاعل لا يندرج في المشهود به وفي غيره يندرج وعلى قراءة
التعريف فهو بدل من هو وهو حينئذ من بدل البدل فتامل واشار في جعلها حالا من
هو الى انها حال مؤكدة وترك ذكره على كونها حالا من الفاعل كما ذكره الزمخشري
اشارة الى ما فيه لانه اعترض عليه بان الحال المؤكدة انما تجي عقب الجملة الاسمية
على ما في المفصل حتى ذهب بعض الشراح ان هذا ليس بتعريف بل بيان
انها خاصة تجي بعد الاسمية بخلاف المنتقلة او هو تعريف للحال المؤكدة التي
يجب حذف عاملها وقد شاع الموالها الحال المؤكدة في الجملة الفعلية حتى قيل مبناه
على ان يجعل كل حال لبيت مما ثبتت تارة وتزول اخرى مؤكدة ولا كلام في
وقوع مثل هذا في الكلام فالحال المؤكدة مقولة بالاشتراك على معنيين وتسمى

هذه حالا ثابتة فتنقسم الحال الى المنتقلة والثابتة والمؤكدة **قوله** كرر للتاكيد الخ اما التاكيد
فظاهر واما مزيد الاعتنا بمعرفة ادلته فلان تثبيت المدعي انما يكون بالدليل والاعتنا
به يقتضي الاعتنا بادلته وقوله والحكم به اي بوحدانيته بعد ما ذكر الحجج اجمالا بقوله
شهد الله الخ وقوله الموصوف بهما اراد به الوصف اللغوي او العنوي لا يوصف
هو اما بدل او خبر مبتدا محذوف واما كونه صفة فاعل شهد فبعيد وقوله وقدم الخ
يعني ان العزيز يدل على القدرة لكونه بمعنى الغالب والقدرة اذا علمت علم ان
له مصنوعات اذا تاملها العاقل علم ما اشتملت عليه من الحكم **قوله** وقد روي في فضلها
اي فضل تلاوة هذه الاية والمراد بصاحبها من كان يقرؤها وفي المدارك من قراها
عند منامه وقال بعدها اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي
عنده وديعة يقول الله تعالى يوم القيمة ان لعبدي عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد
ادخلوا عبدي الجنة والحديث ضعيف لكنه في الفضائل كونه دليل على شرف
الاصول لدلالته على شرف التوحيد الذي هو معلومه وشرف اهله لان فيه للمرا
ما يحبه **قوله** جملة مستانفة الخ اي مبتداه لا استينافا بيانيا ولذا قال مؤكدة
لان المستانفة لا تكون مؤكدة عندهم وهذا تاكيد معنوي لا اصطلاحي واشار
بقوله سوى الاسلام الى الحصر المستفاد من تعريف الطرفين وقوله والتدرع اي
التحصين من تدرع اذا لبس الدرع وقوله بدل الكل الخ ان فسر الاسلام بالايمان
واريد بالايمان الاقرار بوحدانية الله والتصديق بها الذي هو الجزء الاعظم فبدلية
الكل ظاهرة وان فسر بالتصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين
بالضرورة فكذلك لانه عين الشهادة بما ذكر باعتبار ما يلزمها فهي عينه مالا او اما
اذا فسر بالشريعة فهي شاملة للايمان والاقرار بالوحدانية ولا يضر كونه جزءا ان
سلم لان المانع منه العكس فلا يندفع ما قيل ان الايمان هو التصديق بما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم فلا يكون بدل كل لشموله لما قبله ولغيره وانه اذا اريد الشريعة
فما قبله جزؤه فلا يكون بدل اشتمال قال الفارسي قرا الكسائي بالفتح فيهما من
باب بدل الشيء من الشيء لان الدين الذي هو الاسلام يتضمن التوحيد والعدل
انتهى وهو بعينه كلام المصنف رحمه الله ومنه يعلم معنى كلامه وان البدل لا اشكال
فيه مع ملاحظة قائما بالقسط فلا تغفل **قوله** واجرا شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى
اي انه لاحظ فيه الاعتبارين في حال فكسر انه لملاحظة معنى قال وفتح ان لملاحظة
معنى علم وذلك ان تحمله على التضمين اي قال عالما انه الخ فتامل **قوله** من اليهود الخ
يعني في معنى الذين اوتوا الكتاب وجوه منها انهم اليهود والنصارى والمختلف

خطب

فيه دين الاسلام وشانه فاعترف به قوم منهم على الوجه الحق واخرون مع ادعاء
تخصيصه بالعرب وانكار عموم البعثة ولما كان هذا موافقا للاول في الاعتراف
في الجملة قدمه على النفي فلا يقال الظاهر تقديم قوله وشاه عليه او امر التوحيد وتخصيصه عصام
بقوم موسى عليه الصلاة والسلام لان الكتاب المعرف كالعلم للتوراية واحكامهم
ان موسى صلى الله عليه وسلم لما استحضر استودع التوراية سبعين حبرا من بني اسرائيل
وجعلهم امنا عليها واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف ابنا السبعين
بعد ما جاءهم علم التوراة بغيا بينهم وتحاسدا على حظوظ الدنيا والرياسة واختلاف
النصارى في امر عيسى عليه الصلاة والسلام بعد ما جاءهم انه عبد الله ورسوله الى فرق
معضلة في الملل والنحل **قوله** اى بعد ما علموا الخ لم يقل علموا مع انه احضر اشارة الى
انه علم بسبب الوحي ولما كان العلم يقتضي عدم الاختلاف لان الحقيقة واحدة
وبخهم بانه بغي وحسد لا يليق صدوره من عاقل اوبا ول مجيء العلم بالتمكين من سطوع
براهينه وتعبير البغي بالحسد من تحقيقه **قوله** لا شبهة وخفاء في الامر يعني انه للبغي
لا لهذا او هو عطف على قوله حسدا على ما جاء الا زيد لا عمرو وهو تركيب حكم الشيخ
عبد القاهر والسكاكي بعدم صحته لكنه وقع مثله في الكشاف كثيرا وقالوا ان عدم
صحته غير مسلمة وسياتي تحقيقه بهر يدان بغيا مفعول له لما دل عليه ما والا من
ثبوت الاختلاف بعد مجيء العلم كما يقول ما ضربت الا ابني تاديبا واما ما اشار
اليه من حصر الباعث في البغي فمن المقام او من الكلام ان جوزنا تعدد الاستثناء
المفرغ اى ما اختلفوا في وقت لغرض الا بعد العلم لغرض البغي كما تقول ما ضرب الا
زيد عمرا اى ما ضرب احد احدا الا زيدا عمرا وسرعة الحساب تقتضي احاطة العلم
والقدرة فلذا افاد الوعيد وباعتباره ينتظم الشرط والجزاء **قوله** بعد ما اقيمت
الحجج الخ يعني ليس امره بما ذكر لترك المحاجة والالزام بل لان الحجة قامت عليهم
وهم للعناد واللجاج لا ينتهون وستسمع تتمته وقوله اخلصت نفسي وجملتي
قيل معنى ان الوجه مجاز عن نفس الشيء وذاته كما في ويبقى وجه ربك او عن جملة عصام
الشخص تعبيرا عن الكل باشرف الاجزاء وقيل عليه لو كان المقصود الترديد بين
المعنيين لقال او جملتي فالوجه ان قوله نفسي اشارة الى ان المراد وقوله وجملتي
اشارة الى وجهه بانه من التعبير عن الكل باشرف الاجزاء الشريف بلبيه منزلة الكل واليه
اشار بقوله وانما الخ وما ذكره في كلام المصنف واضح واما في كلام الكشاف فلا يتعين
واذا جعل مجازا عن النفس فمعنى علاقة المجاز خفاء فان كانت الثانية اتحادا والا
فلا تنظر **قوله** عطف على التاء في اسلمت الخ او رد عليه وعلى ما بعده انه يقتضي

اشتراكهم

اشتراكهم معه في اسلام وجهه وليس المعنى اسلمت وجهي وهم اسلموا وجوههم فلا
يصح اكلت رغيفا وزيد وقد اكل منهما رغيفا ورد بانه لا مانع منه قال الزمخشري
اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل لغيره فيها شركا بان اعبده وادعوا الها
معه يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين القويم الذي ثبت عندكم صحته كما ثبت
عندي وما جئت بشيء بديع حتى تجادلوني فيه ونحو قل يا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء الاية فهو دفع للمحاجة بانه لا معنى لها لكونها مجادلة فيما اتضح حقيقته
وقوله وهو الدين في بعض نسخ الكشاف القديم يعني دين ابراهيم وقوله
اسلمت وجهي كما قال الخليل اسلمت لرب العالمين ووجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض **قوله** وقل للذين اوتوا الكتاب الخ هو عطف على الجملة
الشرطية والمعنى فان حاجك اهل الكتاب فرد محاجتهم بذلك فاذا الجمتهم عمم
الدعوة وقل للاسود والاحمر اسلمتم اذ جاءكم ما اوجب قبوله من الدين القويم دين
ابيكم ابراهيم فان اسلموا فقد اهتدوا او دليل العموم ضم الاميين لاهل الكتاب
واما تاويل اهتدوا بقوله فقد نفعوا الخ فقيل لتقييد الجزاء وفيه نظر ووجه الوعيد ح
بيانه فافهم ووجه التعبير انه كما اذا اوردت مسئلة ووضحتها ثم قلت للسائل هل
فهمت **قوله** هم اهل الكتاب الخ ولما لم يقع منهم قتل لهم اوله بالرضى به والعقد
الان فان اول قتل النبيين بالاول وقتل الاخرين بالقسط بالثاني وجعل شاملا للنبي
فظاهر والا يلزم الجمع بين معنيين مجازيين في لفظ واحد وهو ممتنع وقد مر ما فيه
فتذكره **قوله** وقد منع سيبويه الخ اشار بقوله كليت الى دليله واشار بالفرق
بينهما بان ان المكسورة وكذا المفتوحة لا تغير معنى الكلام لانه باق على خبريته
بخلافهما الى قوله ومن جعل الخبر ما بعده جعل قوله فبشرهم جملة معترضة بالفاء كما
في قولك زيد فافهم رجل صالح وقد صرح به النحاة في قوله

ه واعلم فعلم المرء ينفعه ه ان سوف ياتي كل ما قدرا ه

ومن لم يفهم هذا قال ان الفاء جزائية وجوابها مقدم من تاخير والتقدير زيد رجل صالح كازرونی
واذا قلنا لك ذلك فافهم وانما اعاد قوله ويقتلون للفرق بينهما فان احدهما بالقوة
والاخر بالفعل وقال هنا بغير الحق لان الجملة هنا اخرجت مخرج الشرط المناسب
للعموم وثمت في ناس باعيانهم وكان الحق الذي يقتل به عندهم **قوله**
يدفع عنهم العذاب الخ اشار بالافراد الى ان المعنى ما لهم ناصر وانما عبر بالجمع ليعلم
غيره بالطريق الاولى ولان شان من ينصر التجمع والتحزب وقوله التوراة الخ قيل
انه لف ونشر غير مرتب فاذا اريد التوراة فمن للبيان وان اريد الجنس

والتبعيض واللام على الاول للعهد وعلى الثاني للجنس وهو محتمل فيهما ويجوز ان يكون
للابتدا او ترك تفسيره باللوح الذي في الكشاف لانه خلاف الظاهر والتنكير
كما يحتمل التعظيم والتحقير يحتمل التكثير ورجح التعظيم بانه ادخل في التوبيخ لانهم مع ما
معهم من الحظ الوافر يفعلون خلافه وفيه نظر لان المعنى يحتمل ان ما معهم شئ قليل
بالنسبة الى غيره وهم يتركون الخير الكثير ولما كان المتبادر من كتاب الله القران
ايد الوجه الاخر بما رواه ابن اسحق وغيره من سبب النزول والمدارس صاحب
الدراسة ومعلمها ويطلق على الموضع الذي يقرؤ اليهود فيه التوراة وهو المراد
وقصة الرجم والتسخيم ستاتي **قوله** وقرئ ليحكم على البناء للمفعول الخ في الكشاف
والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف والتعادي بين من اسلم من احبارهم وبين
من لم يسلم يعني لا بينهم وبين الرسول في ابراهيم صلى الله عليهما وسلم بدليل قوله
ليحكم بينهم فالداعي ليس هو الرسول صلى الله عليه وسلم بل بعضهم لبعض ومن قال — سعدي
انه رد على الزمخشري رحمه الله لم يصب وكذا من قال فيه بحث فانه يجوز ان يكون — عصام
ضمير بينهم لليهود والرسول صلى الله عليه وسلم كما في القراءة المشهورة بلا فرق وقيل
ان قوله والوجه ليس مخصوصا بهذه القراءة بل هو الراجح مطلقا والمصنف رحمه الله
فهم منه خلاف مراده وفيه نظر **قوله** وفيه دليل الخ لانهم لما ادعوا ان دين ابراهيم
عليه الصلاة والسلام اليهودية واراد اثباته بما في التوراة وهو دليل سمعي دل
على ذلك وفيه بحث لانه ليس بمتعين لذلك لاحتمال ان يكون الحكم ما هو في
النوع كالرجم وهو المتبادر من الحكم واما احتمال انه اراد اثبات معجزة له صلى الله — عصام
عليه وسلم باطلاعه على ما في التوراة مع انه امي لا اثبات دين ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فبعيد مع ان المستدل عليه حال ابراهيم صلى الله عليه وسلم انه يهودي ام
مسلم وليس من الاصول الا ان يراد به غير العملي فتامل **قوله** استبعاد الخ يعني ان
التراخي رتبي لا حقيقي وقوله وهم قوم عادتهم الاعراض كذا فسره الزمخشري
فقيل انه اشارة الى ان الجملة معترضة على رايه او تذييل على راي الاكثر واما ما كان فهي — طيبي
مؤكدة لما سبق لا حال كما ذكره المصنف رحمه الله نعم انما يكون حالا اذا لم تفسر بانهم
قوم عادتهم الاعراض انتهى والمصنف رحمه الله جنح الى ان التفسير بما ذكر لا يمنع الحالية
وكذا الوصفية بان يعطف على منهم بناء على قلة الفايدة بعد وصفهم بالتولي لانه انما فسر
بذلك لتحصل الفايدة اذ الاول يقتضي الحدوث الذي يكون في معرض الزوال فاردفه
بما يدل على انه ثابت لهم كالطبيعي فيهم والحال لا يلزم ان يكون منتقلة فلا يرد عليه ما توهم — سعد
وارد وقوله السبب تسهيلهم الخ لاجلهم بحقيقة والطمع الفارغ استعارة لما لا يجدي

كامر وقوله الا تحلة القسم اي الا قليلا وسياتي تحقيقه في قوله تع وان منكم الا واردها
قوله فكيف اذا جمعناهم الخ اي كيف يكون حالهم في ذلك الوقت فالفعل محذوف
وهو كثير في كلامهم لان كيف سوال عن الحال وهذا الاستفهام للاستعظام والتهويل
وان حالهم كذا وما حد ثوابه انفسهم كذا **قوله** جزاء ما كسبت الخ يعني ان في الكلام
مضاف مقدر وحبوط العبادة سقوطها بالمعاصي والمسئلة مفصلة في شرح المقاصد
وقوله ان المومن لا يخلد رد على المعتزلة وهم يأولون التوفية بتخفيف العذاب ولا
وجه له **قوله** الضمير لكل نفس الخ يعني ان النفس مفردة مونثة وقد ارجع اليها
ضمير الجمع المذكر لانها في معنى كل انسان وكل يجوز مراعاة معناه فيجمع ضميره فلا يقال
الصواب كل الناس كما في الكشاف ولا حاجة الى الاعتذار بان المراد توجيه التذكير
وتوجيه الجمع يعلم منه **قوله** الميم عوض عن يا الخ وشدد لانه عوض عن حرفين وانما جمعهما
مع يا في قوله اقول يا اللهم يا اللهما فشاذ والقول بان اصله يا الله امنا قول الكوفيين
ولا يخفى ما فيه ويقتضي ان لا يليه ادعاء اخر الا بتكلف **قوله** متصرف فيما يملك التصرف
فيه في الكشف انه تعريف للملك لان الملك من له الملك كما ان المالك من له المال ولو
قيل ملك الملك لم يصح الا على ضرب من التجوز وكون اللهم لا يوصف مذهب سيبويه
رحمه الله لانه لاتصال الميم به اشبه اسماء الاصوات وهي لا توصف وخالف غيره
ونقض دليله بسيبويه وعمرويه فانه مع كونه فيه اسم صوت يوصف واجيب
بان اسم الصوت مركب معه وصار كبعض حروف الكلمة بخلاف ما نحن فيه
قوله فالملك الاول الخ لان الله مالك جميع الملك والملك المعطى والمنتزع بعض منه
والتعريف للجنس في الجميع وقيل في الاول للجنس وفي الاخيرين للعهد وقيل في
الاول للاستغراق وفي الاخيرين للعهد الذهني والمراد بالاذلال ضد النصر كما ان
الخذلان ضد التوفيق **قوله** ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات الخ هذا ما ذهب
اليه المحققون من الحكماء قال في شرح الهياكل ان الشر مقتضى بالعرض وصادر بالتبع
لما ان بعض ما يتضمن الخيرات الكثيرة قد يستلزم الشر القليل فكان ترك الخيرات
الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل شرا كثيرا فصدر عنه ذلك الخير فلزمه حصول ذلك
الشر وهو من حيث صدوره عنه خير وعدم صدوره شر لتضمنه فوات ذلك الخير
فانت المنزه عن النقص مع انه لا يجري في ملكه الا ما شاء انتهى وهذا بناء على الاصلح
ونحن نقول يفعل ما يشاء من خير وشر ولا يسال عما يفعل فعلى مذهبهم تخصيص الخير لانه
المقصود له بالذات وقدمه لظهور الاية فيه او مراعاة للادب اذ لم تضف
اليه اولان سبب نزول الاية ما اتى الله النبي صلى الله عليه وسلم من البشارة بالفتح

وترادف الخيرات وقوله خط الخندق اي حفره والخندق معرب كنده وقطع لكل
عشرة اي عين لهم حفرها والمعاول جمع معول بكسر الميم الفاس وضمير صدعنها
ومنها للصخرة والمشكل للضربة وضمير لابتيها للمدينة وهما حرتان يكتنفانها والحرة
كل ارض ذات حجارة سود كانها محترقة من الحر واللوب الحوم حول الماء للعطش
عند الازدحام وقوله لكان جواب قسم والحيرة بكسر الحاء المهملة وياء ساكنة وراء مهملة مدينة
بقرب الكوفة وتشبيه القصور بانياب الكلاب في صغرها وبياضها وانضمام بعضها
الى بعض مع الاشارة الى تحقيرها وان استعظموها وما ذكره في الخندق هو ما وقع
في غزوة الاحزاب والحديث بطوله مخرج في الدلائل للبيهقي وكونه سبب النزول
اخرجه ابن جرير رحمه الله والنزق بفتحتين الخوف وفي الحديث اسرار ولطائف
تنظر بعيون الافكار قوله والولوج الدخول الخ يعني هو حقيقة كما في قوله تعالى حتى
يلج الجمل في سم الخياط واما ههنا فهو اما استعارة للتعاقب او زيادة زمان النهار
في الليل وعكسه بحسب المطالع والمغارب في اكثر البلدان قوله نهوا عن موالاتهم
الخ هذا على قراءة الجزم ظاهر وكذا على الاخرى لانه نفي في معنى النهي واتخذ بمعنى صير
متعد الى اثنين والولي بمعنى الموالي من الولي وهو القرب بمعنى لا يتراعوا امورا
كانت بينهم في الجاهلية بل يتراعوا ما هم عليه الآن مما يقتضيه الاسلام من بغض
وحب وقوله او عن الاستعانة بهم في الغزو كانه قول للشافعي رضي الله عنه ومذهبنا
وعليه الجمهور انه يجوز ويرضخ لهم وانما يستعان بهم على قتال المشركين لا البغاة كذا
صرحوا به وما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم لبدر فتبعه رجل مشرك كان ذا جراة ونجدة ففرح اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم حين راوه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فلن استعين بمشرك
فمنسوخ بان النبي صلى الله عليه وسلم استعان بيهود بني قينقاع ورضخ لهم
واستعان بصفوان بن امية في هوازن لكن بشرط الحاجة والوثوق كذا في
كتاب الناسخ والمنسوخ قوله اشارة الى انهم الاحقاء يعني ليس النهي مقيدا
بكونه من المؤمنين حتى يفهم منه جواز اتخاذهم اولياء مع ولاية المؤمنين بل الاشارة
الى ان الحقيق بالموالاة هم المؤمنون ومندوحة بمعنى سعة وقد استدل
بهذه الاية ونحوها على انه لا يجوز جعلهم عمالا ولا استخدامهم في امر الديوان وغيره
لثبوته بالنص المؤكد قوله من ولايته في شيء يصح الخ اشار الى انه بتقدير مضاف
وصفة لشيء وفيه اشارة الى ان ولايتهم كما لا تجتمع مع ولاية المؤمنين لا تجتمع
مع ولاية الله لانهم اعداء الله ومن والى عدو الله لا يوالي الله وانشد في معناه الشعر المذكور

وبعده

وبعده ○ وليس اخي من ودني رأي عينه ○ ولكن اخي من ودني في المغايب ○ والنوك
بضم النون والكاف الحماقة وعازب بالمعجمة بمعنى بعيد غائب قوله الا ان تخافوا
من جهتهم الخ لما كان اتقى متعديا بنفسه وههنا تعدى بمن اشار الى ان المفعول
تقاة على انه وصف بمعنى ما يتقى منه ومن لابتداء الغاية واصل الكلام تقاة كائنة
من جهتهم فلما قدم انتصب على الحال فان كانت تقاة مصدرا فهو مفعول مطلق
ويكون تعدى بمن لانه بمعنى خاف وحذر وهو يتعدى بمن قال تعالى وان امراة
خافت من بعلها نشوزا فمن خاف من موص جنفا فتعديه بمن للثاني مما لا شبهة
فيه فعلى هذا يكون ترك احد مفعوليه للعلم به اي ضررا ونحوه فقول النحرير هنا
يشعر بان حذر وخاف يجيء متعديا بمن خلاف اتقى فانه ليس الا متعديا بنفسه
مردود قوله منع عن موالاتهم الخ كونه ظاهرا وباطنا ماخوذ من عموم الاستثناء وقول
عيسى عليه الصلاة والسلام معناه المداراة للضرورة لانه امر بان يظهر ما ليس هو
عليه وقيل معناه كن وسطا في معاشرتهم ومخالطتهم والبس جلبابا في موافقتهم
فيما ياتون ويذرون وقيل كن بجسدك مع الناس وقلبك في حظيرة القدس
وعقاب الله اذا اسنده اليه وكذا كل شيء اضيف اليه دل على عظمه ولا يؤبه
بمعنى لا يبالي قوله يعلم ضمايركم الخ في قوله ان تخفوه او تبدوه اشارة الى وجه
ذكر المبدى مع ان علم المخفي يستلزم علمه وهو انه استوى في علمه المخفي والمبدى
وانهما عنده على حد سواء وهي نكتة لطيفة ولو قيل المراد التعميم لصح لكن قوله بعده
ويعلم ما في السموات الخ يبعده فلا يكون النكتة سره وقوله فيعلم سركم وعلنكم
اشارة الى انه بمنزلة الدليل لما قبله الا انه يحتاج الى نكتة للعطف حينئذ فتامله
وقوله فيقدر الخ بيان لربط النظم وقوله بيان ليحذركم الخ اي بيان لوجه
التحذير لا لمعناه قوله يعلم ذاتي الخ في الكشف ذات في الاصل مؤنث ذو قطع
عنها مقتضاها من الوصف والاضافة واجريت مجرى الاسماء المستقلة فقالوا
ذات متميزة وذات قديمة او محدثة ونسبوا اليها من غير حذف التاء فقالوا ذاتي
وحكى الازهري عن ابن الاعرابي ذات الشيء حقيقته وهو منقول عن مؤنث
ذو بمعنى صاحب لان المعنى القائم بنفسه بالنسبة الى ما يقوم به وافراده يستحق
الصاحبية والمالكية ولكن النقل لم يعتبروا ان التاء للتانيث عوضا عن اللام
المحذوفة او اجروها مجرى ثانيات ولهذا ابقوها في النسبة ولم يتحاشوا عن اطلاقها
على الباري تعالى وان يجروا عليه علامة التانيث واطراده في لسان حملة الشريعة
دليل على ان الاذن في الاطلاق صادر وقد يطلقونها على ما يرادف الماهية قوله

يوم منصوب بتود الخ في ناصبة وجوه منها انه قدير ولا يرد عليه تقييد قدرته بذلك
اليوم لانه اذا قدر في مثله علم قدرته في غيره بالطريق الاولى ومنها انه منصوب
بالمصير او باذكروا ويحذركم مقدرا فيكون مفعولا به ومنها ما ذكره المصر رحمه الله تبعا
للزمخشري انه منصوب بيوم وضمير بينه لليوم ومعناه واضح لكنه مبني على امر
اختلف فيه النحاة وهو اذا كان الفاعل ضميرا عايدا على ما اتصل به معمول الفعل
المتقدم نحو غلام هند ضربت هي اي هند وقوله

٥ اجل المرء يستحث ولا يدري ٥ اذا يبتغي حصول الاماني ٥

ففاعل يستحث ضمير المرء المضاف اليه اجل المنصوب وما نحن فيه مثله فجوزه الجمهور
ومنعه بعضهم لان عود الضمير يقتضي لزومه ونصبه يجعله فضلة يصح الاستغناء
عنه وفيه نظر وتجد يجوز ان يكون الناصبة لمفعولين ثانيهما محضرا وان يكون بمعنى
تصيب فمحضرا حال وجوز في ما الموصولية وهو الراجح والشرطية والمصدرية
واحضارا اما باحضار صحفه او جزائه **قوله** بينها وبين ذلك اليوم قيل الظاهر
عوده على ما عملت لقربه ولان اليوم احضر فيه الخير او الشر والمتمنى بعد الشر
لا ما فيه مطلقا ورد بانه ابلغ لانه يود البعد بينه وبين اليوم مع ما فيه من الخير لئلا
يرى ما فيه من السوء والمعنى كل ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء محضرا فيكون
من العطف على المفعولين وحذف الثاني اختصارا لقرينة ذكره في الاول وهو
جائز كما صرح به في الدر المصون وقيل انه كقولك علمت زيدا فاضلا وعمروا
فليس من باب الاقتصار على المفعول الاول وليس بشيء لانه مثل زيد قائم
وعمرو وهو مما حذف فيه الخبر كما صرحوا به فيلزم الاقتصار ضرورة واما الفرق
بين المبتدا والمفعول في هذا الباب فوهم وجوز ان يكون تود مفعولا
ثانيا وان يكون متعديه لواحد فلا حذف وعلى تقديره اذكر فني ما عملت وجهان
اما مبتدا خبره جملة تود او معطوفة على ما الاولى وتود اما مستأنف او حال من
ضمير علمت لقربه لا من نفس ولا يرد عليه انه تخصيص للعمل والمقام لا يناسبه
لانه ليس القصد التخصيص بل بيان سوء حالهم وحسرتهم ولا باس فيه
قوله ولا يكون ما شرطية لارتفاع تود الخ عليه اعتراض مشهور وهو اذا كان
الشرط ماضيا والجزاء مضارعا جاز فيه الجزم والرفع من غير تفرقة بين ان الشرطية
واسماء الشرط وما قيل لا يمتنع اطباق القراء على احد الجائزين وان كان مرجوحا
وما يقال المراد الارتفاع على وجه اللزوم ليس بشيء لان اللزوم انما هو من
جهة انه ورد كذلك ولا مجال لتغيير النظم كما لا مجال لتغيير ما ورد فيه من الشعر

ابوحيان

سمين

سعد

سعدی

سعد

الاجب

واجيب بانه شاذ بحيث لم يوجد الا في قوله ٥

٥ وان اتاه خليل يوم مسغبة ٥ يقول لا غايب مالي ولا حرم ٥

وهو غير مسلم لانه ورد كثيرا في كلام العرب حتى ادعى بعض المغاربة انه احسن من
الجزم وانشد له ابو حيان رحمه الله شواهد كثيرة منها قوله ٥

٥ ان يسألوا الخير يعطوه وان خبروا ٥ في الجهد ادرك منهم طيب الخبر ٥

وان هذا الشرط الثاني فان جوابه ادرك وهو مضارع مرفوع لا في الاول
حتى يقال انه سهو لانه مضارع مجزوم بحذف النون فيهما كما توهم وفي المغني ان
الزمخشري امتنع من تخريجه على رفع الجواب مع مضي الشرط وقد صرح في المفصل
بجواز الوجهين في نحو ان قام زيد اقوم لكنه لما رأى الرفع مرجوحا لم يستسهل
تخريج القراءة المتفق عليها عليه يوضح لك هذا انه جوز ذلك في قراءة شاذة
مع كون فعل الشرط مضارعا لتأوله بالماضي اعني قوله اينما تكونوا يدرككم الموت
بالرفع يدرك لانه في معنى اينما كنتم وقد فطنه كثير تناقضا منه والصواب
ما بينا لك وفيه نظر يعلم مما سلف **قوله** وقرئ ودت الخ وعليها ارتفع
مانع الارتفاع لكن الحمل على الموصولية اولى لكونها اوفق بقراءة العامة واجرى
على سنن الاستقامة لانه كلام لحكاية الحال الكاينة في ذلك اليوم فيجب
ان يحمل على ما يفيده الوقوع ولا كذلك الشرطية على انها تفيد الاستقبال
ولا عمل سوء في استقبال ذلك اليوم وهذا لا ينفي الصحة لانها وان لم تدل
على الوقوع لا تنافيه وحديث الاستقبال يدفعه تقدير وما كان علمت
كما في نظايره له كذا قال النحرير وقال ان في صحة كلامنا لان الجملة على تقدير
الموصولية على حال او عطف على تجد والشرطية لا تقع حالا ولا مضافا اليها
الظرف فلم يبق الا عطفها على اذكر وهو بتقدير صحته مخل بالمعنى وهو
كون هذه الحالة والوداد في ذلك اليوم ولا محيص سوى جعلها
حالا بتقدير مبتدا اي وهي ما عملت من سوء تود وفي قوله الحمل على الابتدا
والخبر اشعار بانها لو جعلت شرطية لم يكن في موقع المبتدا بل المفعول
كما في قولك ما تصنع اصنع لان عملت لم تشتغل بضميره بل بقي مسلطا
عليه كما يعلم من معرفة احوال اسماء الشرط والاستفهام وصدارتها قلت
ولا يخلوا هذا الكلام من تكلف واهمال وما ذكره من دعاوي اكثرها بلا طائل
فانهم اعربوا الوصلية مع جملها على الحالية ولم ينص النحاة على منع الاضافة
اليها نعم لا مجال للشرطية هنا بحسب الصناعة والمعنى لانه لا معقول

المتوهم السمين وصاحب الانصاف

لتجد حينئذ اولا يصح عمله في اسم الشرط ولا فيما بعده لصدارته والمعنى على
تعلقه بما بعده ولا وجه له غير العمل فيه ففيه تفكيك للنظم المرتبط وحل لما عقد
من غير داع وحديث الاستقبال لا يرد راسا اذا لم يتعلق به حتى يحتاج
الى التاويل فتامل **قوله** كرر للتوكيد والتذكير هذا الجيب الظاهر وقال
النحرير الاحسن انه ذكر اولا للمنع من موالاة الكافرين وثانيا للحث على عمل
الخير والمنع عن عمل السوء وقوله اشارة الخ يعني ان رأفته انما تنفس فتحذيره
لمنفعة لهم به وهو نوع من اللطف فيكون تتميما لما قبله او بغيره فيكون
وبدا لهم الخير مع وعيده فكيف مع وعده ورضاه كما في قوله تع ان ربك
لذو مغفرة وذو عقاب فهو تكميل كما في الكشاف وشروحه **قوله**
المحبة ميل النفس الخ وذهب عامة المتكلمين الى ان المحبة نوع من الارادة
وهي لا تتعلق حقيقة الا بالمعاني والمنافع فيستحيل تعلقها بذاته تع
وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته
او ثوابه واحسانه واما محبة الله العباد فعبارة عن ارادة ايصال
الخيرات والمنافع في الدين والدنيا اليهم وهما مجاز من باب اطلاق الملزوم
على اللازم او استعارة تبعية شبه ارادة العبد اختصاصه تع بالعبادة
ورغبتهم فيها بميل قلب المحب الى المحبوب ميلا لا يلتفت الا اليه وقد
اغتر بهذا صاحب الكشاف حتى طعن على من ادعى محبة ذات الله بما لا يليق
صدوره عن عاقل واما العارفون فقالوا ان العبد يحب الله لذاته واما
محبة ثوابه فدرجة نازلة قال الغزالي رحمه الله المحبة عبارة عن ميل النفس
الى الشيء المتلذذ فاذا قوي ذلك سمي عشقا والبغض نفرة الطبع عن المولم
فاذا ازداد سمي مقتا ولا يظن ان الحب مقصور على المحسوس وهو سبحانه
لا يدرك بالحواس ولا يتمثل بالخيال فلا يحب لانه عليه الصلاة والسلام
سمى الصلاة قرة عيني وجعلها ابلغ المحبوبات وليس للحواس فيها حظ
بل حس البصيرة الباطنة اقوى من البصر الظاهر والقلب اشد ادراكا
من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار
فيكون لا محالة لذة القلوب بما تدركه من الامور الشريفة الالهية التي تجل
ان تدركها الحواس اتم وابلغ فميل الطبع السليم والعقل الصحيح اليه اقوى
ولا معنى للحب الا الميل الى ما في ادراكه لذة فلا ينكر حب الله الا من قعده
القصور في مربط البهائم نعم هذا الحب يستلزم الطاعة كما قال الوراق رحمه الله

تعصى

تعصى الاله وانت تظهر حبه ۝ هذا لعمري في القياس بديع ۝
لو كان حبك صادقا لاطعته ۝ ان المحب لمن يحب مطيع ۝
وهذا معنى قول المصنف يحبب بجملته الخ فانه يشير الى ان ما ذكره المتكلمون نظرا الى الظاهر
والتفاسير المذكورة في كلامهم كالارادة تفسير باللازم وقوله من الله اي حدوثه منه
وبالله اي بقاؤه به والى الله اي مآله ومرجعه اليه والحب لله اي لاجله والمختص به
وفي الله اي مرضاته وهما متقاربان وهو اشارة الى دنية الحب الصرف الذي لم
يمتزج مشربه في زجاجة كانها كوكب دري وهي التي بها العقول سكارى وما هي بسكارى
على نغمة قلبك من صاح عمره ۝ وليس له منها نصيب ولا سهم ۝
والقطرة تغني عن الغدير **قوله** جواب للامر الخ والكلام في ان جازمه الامر او الشرط
المقدم معروف في النحو فالمراد بالمحبة الرضا لانه يلزمها فهو استعارة تبعية او
مشابه لها لان من رضي شيئا كانه استلذه والمشاكلة ظاهرة والتجاوز عما فرط معنى
المغفرة فقوله وعبر عن ذلك اي الرضا لا جميع ما تقدم فتسمح اتكالا على ظهور المراد ولان
الرضا مستلزم له فكانه غير مغاير له ومعنى سيبويه بمنزلة وقوله لمن تحبب اليه هو مقتضى
السياق وقوله على عهده اي في حياته وعلى احتمال المضارعية في تولوا اصله تتولوا
على الخطاب وحينئذ يحتمل ان يكون داخلا تحت القول **قوله** لا يرضى عنهم ولا يثني
عليهم الخ لما كان رضي الله عنه دعاء وثناء متضمنا لانواع اللطف والجمل اجمل به ما مضى
في قوله ويكشف الحجب الخ فلا يقال الاحسن ان يقال فلا يكشف الحجب عن قلوبهم
بالتجاوز عما فرط منهم ولا يقربهم من جناب عزه وجوار قدسه وقوله وانما لم يقل
الخ دلالة على العموم لان الكافرين يشمل من تولى ويفهم منه ان التولي كفر لاندراجه
فيه وان نفي المحبة عنهم لذلك لتعليقه بالوصف المشعر بالعلية ونفي المحبة عنهم يقتضي
الحصر فيه بهم وقيل عليه ان جعل ان الله لا يحب الكافرين جزاء لا يصح فتعميم العموم
لان تولي طائفة خاصة لا يصير سببا لعدم محبة جميع الكافرين بل سبب لعدم
محبة كل احد توليه وان جعل دالا عليه وقائما مقامه فتقدير الكلام ان تولوا
فان الله لا يحبهم لانه لا يحب الكافرين فليس من وضع الظاهر موضع المضمر حتى
يحتاج الى نكتة وهذه مغالطة لان المراد بالكافرين من تولى فتشبيه ووضعه
موضع الضمير ظاهر والعموم انما يجيء للتعبير المذكور بقطع النظر عن المراد لانه
اذا لم يحبهم لكفرهم دل على انه لا يحب كل من هو كذلك **قوله** بالرسالة والخصائص
الخ ذكر آل عمران بعد آل ابراهيم مع دخولهم فيهم لبيان انهم مقصودون هنا
بالذات اذ السورة نزلت لبيان فضلهم لا لكونهم اشرف لدخول نبينا

صلى الله عليه وسلم في آل ابراهيم وفي كلامه اشارة الى ان المقصود من ذكر جميع الرسل
لا خصوص من خص بالذكر ووجه الاستدلال المذكور ان العالم شامل لجميع المخلوقات
فاذا اختار هولاء عليهم اقتضى تفضيلهم والتأويل خلاف الظاهر وقوله وكان بين
العمرانين عمران ابا موسى وعمران ابا مريم وعمران المذكور في النظم يحتملهما ورجح
في الانتصاف القول الثاني بان السورة تسمى آل عمران ولم تشرح قصة عيسى
عليه الصلاة والسلام ومريم في سورة ابسط من شرحها في هذه السورة واما موسى
وهرون فلم يذكر من قصتهما في هذه السورة طرف فدل ذلك على ان عمران المذكور
ها هنا هو ابو مريم انتهى قوله حال او بدل الخ اختلف في اعراب نصبه فقيل على
البدلية من آدم وما عطف عليه وهذا انما يتأتى على قول من يطلق الذرية على الآبا
والابنا لانه من الذر بمعنى الخلق والاب ذرى منه الولد والولد ذرى من الاب وبه
صرح الراغب وغيره فلا يرد عليه قول ابى البقا انه لا يصح ان يبدل من آدم لانه
ليس بذرية وقيل بدل من نوح وما بعده وقيل بدل من الآلين لان المتبادر من
الذرية النسل ولذا اقتصر المصنف رحمه الله على هذين القولين لما فسر الذرية به
وقس عليه الحالية وقوله ذرية واحدة الوحدة مستفادة من التاء ومن ابتدائيه
على الاول اتصالية على الثاني او هي اتصالية فيهما وعلى الثاني يكون كقوله
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض قوله والذرية الولد الخ فيه اقوال
فقيل منسوب الى الذر بالفتح والضم لتغيير النسب بمعنى الخلق او البث لانه تعالى خلقهم
وبثهم او بمعنى صغار النمل لاخراجهم من صلب آدم عليه الصلاة والسلام على هيئته
واختاره الزجاج وقيل اصلها ذرورة فعولة منه فابدلت الرا يا ثم قلبت
الواو يا ايضا وادغمت كاحد الوجوه في سرية ولو جعلت من الذر لكان انسب
وقيل انه من ذرا الخلق مهموز والتزم تخفيفه كما في البرية قال في الكشف والاول
اصح ومعنى التفريق والبث اظهر وفعولة بتشديد العين وقوله باقوال
الناس الخ لف ونشر والتعميم من حذف المتعلق والتخصيص بقرينة السياق
قوله فينتصب به اذ اي بسميع عليم على التنازع او بسميع ولا يضر الفصل بينهما
بالاجنبي لتوسعهم في الظروف وحنة بفتح الحا المهملة ونون مشددة وتا تانيث
اسم عبراني ثم ذكر ان مريم اثنتان كعمران وقوله فظن ان المراد زوجته اي
المراد بامراة عمران في الآية ام مريم هذه زوجته وفي نسخة انه المراد زوجته
قوله ويرده كفالة زكريا اي يرد هذا القول قوله تعالى وكفلها زكريا فان زكريا في
عصر عمران بن ماثان لا عمران بن يصهر وتزوج زكريا ايشاع بنت عمران

ابن

ابن ماثان اخت مريم فيكون عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابني خالة لاب كما ورد
في الحديث الصحيح وانما كانتا لاب لانهما بنتا عمران لكن مريم من حنة وايشاع من
غيرها لما ذكر ان حنة كانت عاقرا حتى صارت عجوزا ثم حملت بمريم وايشاع كانت
اكبر سنا من مريم لكن ما سيأتي من ان زكريا قال انا احق بها عندي خالتها يدل
على انها خالتها لا اختها فمنهم من وفق بينهما بان حنة وايشاع بنتي فاقوذا فمريم بنت
اخت ايشاع وبنت الاخت يطلق عليها اخت اطلاقا متعارفا فيكونا ابنا
خالة مجازا ومنهم من قال كان عمران تزوج ام حنة فولدت ايشاع وكانت
حنة ربيبته فتزوجها وكان جائزا في شرعهم فولدت مريم فتكون ايشاع اخت
مريم من الاب وخالتها ايضا لكن اورد عليه ان الاول مجاز واحتمال لا رواية فيه
والثاني لا يصح مع قوله ان ايشاع بنت عمران قوله روي انها كانت عاقرا
اي حنة وخدم بفتحتين جمع خادم كتبع وهو جمع نادر ونذر تحرير الاولاد في
شرعهم مخصوص بالذكور وبعد هذه القصة جاز بالبنات ايضا فما في بطني
بمعنى ان كان ذكرا على تقدير العرف وتعيينه فيه اوانها الملتبسة ووعدت ان
يكون ذكرا فيكون المعنى رب اني نذرت لك ما في بطني فاجعله ذكرا على حد
اعتق عبدك عني وقيل ان هذه الرواية تنافي ظاهر النص يعني قوله رب
اني نذرت لك ما في بطني فلذا مرضه بقوله روي وهو مدفوع بان المراد كنت
نذرت او نذرت ما سيكون في بطني قوله محررا معتقا الخ التحرير من الحرية
وهي ضربان ان لا يجري عليه حكم السيد وان لا تتملكه الاخلاق الرديه والرذائل
الدنيويه والى هذين المعنيين اشار المصنف وهما تفسيران مرويان وقد اشار
الى هذا الراغب رحمه الله فما قيل ان الاول من التحرير بمعنى الاعتاق والثاني عصام
من تحرير الكتاب لتقويمه لان جعله مخلصا للعبادة تقويم له تكلف لا حاجة اليه
والحالية اما من ما او من الضمير في الظرف وهي حال مقدرة على الثاني قيل ويحتمل سعد
المصدرية قوله الضمير لما في بطنها وتانيثه الخ في الكشاف لانه كان انثى في
علم الله قال الشارح المحقق يعني لما علم المتكلم ان مدلول ما مونث جاز له
تانيث الضمير العائد اليه وان كان اللفظ مذكرا هذا في قوله فلما وضعتها
واما في قوله حكاية رب اني وضعتها انثى فقد يوجه بان تانيث الضمير ههنا
ليس باعتبار العلم بل باعتبار ان كل ضمير وقع بين مذكر ومونث هما
عبارتان عن مدلول واحد فجاز فيه التذكير والتانيث نحو الكلام يسمى جملة
وانثى حال بمنزلة الخبر فانث الضمير العائد الى ما نظرا الى الحال من غير ان يعتبر

فيه معنى الانوثة ليلزم اللغو وفيه نظر لانها حال مؤكدة كما قاله المعربون وايضا فانه
اذا كان المقصود التحسر لا يتوجه ما ذكر اصلا فكانه قيل وضعت ما في البطن انثى
كما ان فان كانتا اثنتين لا لغو فيه لان ضمير كانتا لمن يرث وانما ثنى نظرا الى
الخبر ومن لم يفرق بين الموضعين زعم ان تانيث الضمير بناء على العلم بكونه انثى
فلا يتوجه حينئذ انه باعتبار الحال وقوله او على تاويل مؤنث الخ يعني باول المؤنث
لفظ يصلح للمذكر والمؤنث كالحبلة بفتحتين وهي النتاج فلا يشكل تانيثه ولا
يلغو ذكر انثى قوله وانما قالته تحسرا الخ جواب سوال تقديره ان الاخبار
اما للفائدة او لازمها وعلم الله محيط بهما فاي فائدة في هذا الاخبار فقيل انما يلزم
ما ذكر اذا كان الاخبار للمخاطب وهذا اخبار للمتكلم يعرض حاله وتحسره عليه
ثم فان قلت كما انه يلغو الخبر لاستغناء المخاطب عن الافادة يلغو الكلام مع
مع قصد التحسر لعلم المخاطب بكونه متحسرا قلت اجيب بان الكلام لانشاء التحسر
وبالتلفظ به يصير المتكلم متحسرا وليس لافادة التحسر وفرق بين احداث
الشيء وافادته ويحتمل انه للتحقير محرره استجلابا للعطوف لاجل تواضع له
رفعه وقد قال الامام المرزوقي انه قد يرد الخبر صورة لاغراض سوى الاخبار كما
في قوله قومي هم قتلوا اميم اخي فان هذا الكلام تحزن وتفجع وليس باخبار
فقوله ليس باخبار هو الدافع للسوال فلا حاجة الى شيء اخر لانه ما لم يلتزم هذا
يرد ان دلالته على التحسر لا بد ان يكون كناية او مجازا والكلام الخبري سواء كان
حقيقة او لا لا بد فيه من احد الامرين الفائدة او لازمها وهما مفقودان هنا فيعود
السوال فتامل وقوله وهو استيناف اي مقطوع عما قبله فليس معطوفا فلا ينافي
كونه اعتراضا كما سياتي وقوله تعظيما لموضوعها اي المولود الذي وضعته يعني
ليس المراد الرد عليها في اخبار الله بما هو اعلم به كما يتراءى من السياق وما موصولة
والعائد محذوف تقديره ما وضعته والا كون ما وضعت عبارة عن مريم اي
هو اعلم بما لها من التحزن والتحسر فلا وجه له وجزالة النظم تاباه وقوله على انه من كلامها
فليس للتجهيل بل لنفي العلم لان العبد ينظر الى ظاهر الحال ولا يقف على ما في خلاله
من الاسرار قوله بيان لقوله والله اعلم الخ وذلك ان قوله تع والله اعلم بما وضعت
الخ واراد التعظيم المولود وتفضيله على الذكر يعني قد تعورف بين الناس فضل
الذكر على الانثى والله هو الذي اختص بعلمه الكامل لفضل هذه الانثى على الذكر
فكان قوله وليس الذكر كالانثى بيانا لما اشتمل عليه الاول من التعظيم وليس
بيانا لمنطوقه حتى يلحق بعطف البيان الممتنع فيه العطف واللام فيهما للعهد

قطب

عصام

اي التي للانثى فليس ذكرها صريحا في قوله اني وضعتها انثى والتي في الذكر فلقولها اني
نذرت لك الخ وهو الذي طلبته والتحرير لا يكون الا للذكر قوله ويجوز ان يكون من
قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيان وفي ليس ضمير الشان ولذا رفع سيان
وفي نسخة سيين وهو ظاهر وكون اللام على هذا للجنس لانه لم يقصد خصوص ذكر
وانثى بل المراد ان هذا الجنس خير من هذا كقولهم الرجل خير من المراة ويؤيده كونه
من كلامها عطف قولها واني سميتها مريم قال في الانتصاف اورد على هذا الوجه
ان قياس كونه من قولها ان يقال وليس الانثى كالذكر فان مقصودها تنقيص
الانثى بالنسبة الى الذكر والعادة في مثله ان ينفى عن الناقص شبهه بالكامل
لا العكس وقد وجدت الامر في ذلك مختلفا ولم يتبين لي معنى ما قالوه الآية
الى قوله تع لستن كاحد من النساء فنفى عن الكامل شبه الناقص لان الكمال
لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ثابت بالنسبة الى عموم النساء وعلى ذلك جاءت
عبارة امراة عمران ومنه ايضا افمن يخلق كمن لا يخلق انتهى قلت اذا دخل نفي بلا
او غيرها او ما في معناه على تشبيه مصرح باركانها او ببعضها احتمل معنيين تفضيل
المشبه بان يكون المعنى انه لا يشبه به الا ان وجه الشبه فيه اولى واقوى كقولك
ليس زيد كحاتم في الجود ويحتمل عكسه بان يكون المعنى انه لا يشبه به لبعد المسافة
بينهما كقول العرب ○ ماء ولا كصدى ○ مرعى ولا كالسعدان ○ وفتى ولا كمالك
وقوله ○ طرق الخيال ولا كليلة مدلج ○ ووقع في شروح المقامات وغيرها ان العرب
لم تستعمل النفي بلا على هذا الوجه الا للمعنى الثاني وان استعماله لتفضيل المشبه من
كلام المولدين حتى اعترضوا على قول الحريري في قوله في مقامة غدوت ولا اغتداء
الغراب وما شبهه كقوله في خطبة التلويح ما لخطائر الاشتهار ولا اشتهار
الشمس في نصف النهار اي ولا مثل ذلك فحذف مثل المنصوب بلا واقيم المضاف
اليه مقامها واراد ان اغتداءه كان قبل اغتداء الغراب الذي هو اكثر الطير بكورا
وهذا وامثاله في هذا الكتاب معناه ان المشبه اقوى من المشبه به ولم يات
هذا عن العرب كما مر مثاله وليس مذهبهم في ذكر لا بين المشبهين وانما هو من
كلام العامة ووقع مثله في مقامات البديع وما نقله المحشي مبني على هذا فاشار
الى انه ليس بلازم كما ورد في الابيات المذكورة وكما اورده الثعالبي من ظرافة في كتابه
المنتخب فلان حسن ولا القمر وجواد ولا المطر على انه لو سلم ما ذكروه فالمعاني
لا حجر فيها على ان ما ورد في النفي بلا المعترضة بين الطرفين لا في كل نفي وهذا من
نفائس المعاني التي ينبغي حفظها ولم ار من صرح به حتى وقع في بعض حواشي التلويح

مطلب نفي التشبيه

حسن چلبي

عصام

فيه خبط لعدم الضبط وقيل قول المصنف ليس الذكر والانثى سيان اشاره الى ان
التشبيه ليس لالحاق الناقص بالكامل والا ينبغي ان يقال وليس الانثى كالذكر
بل للمشبه به والمراد نفي المساواة واللام للجنس على هذا التوجيه لانها تريد
ليس جنس الانثى كالذكر بل المشبه به والمراد نفي المساواة واللام للجنس
على هذا التوجيه لانها تريد ليس جنس الانثى كالذكر في خدمة بيت المقدس
وعلى الوجه الاول هذه الجملة معترضة من متكلم اخر نحو قلت ضربت زيدا ونعم ما فعلت
وبكرا وخالدا بخلافه على هذا او هما كلام متكلم واحد بالنظر الى الحكاية لا المحكي فتامل
قوله وانما ذكرت ذلك لربها تقربا الخ يفهم التقرب من كون مريم بمعنى عابده
وفهم التغاير ظاهر لتغاير المفعولين وقد مر لمريم معنى اخر وقد سبق انها معربة
ماريه بمعنى جاريه وهو اصح عندي قوله اجيرها بحفظك الخ اصل العوذ كما قاله
الراغب رحمه الله الالتجا الى الغير والتعلق به يقال عاذ فلان بفلان اذا استجار
به ومنه اخذت العوذة وهي التميمة والرقية والرجيم المرجوم استعمل في لازم
معناه وهو المطرود وما ذكره من الحديث رواه الشيخان فقوله في الكشاف الله
اعلم بصحته فان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها
فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما لقوله تعالى لاغوينهم اجمعين الا
عبادك منهم المخلصين واستهلال الصبي صارخا من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كانه يمسه
ويضرب بيده عليه ونحوه من التخييل قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ۞ يكون بكاء الطفل ساعة يولد ۞

واما حقيقة النخس والمس كما يتوهم اهل الحشو فكلا ولو سلط ابليس على الناس
نخسهم لامتلأت الدنيا صراخا وعياطا مما يبلونا به من نخسه انتهى يريد انه من
التخيلات الادعائية وليست كذلك في الواقع وقد استعمله ابن الرومي على نهج
حسن التعليل فالاستهلال صارخا اي الابتداء به واقع عنده والمس تخييل
ليس شيء اما ترده في الحديث فظاهر البطلان لما ذكرنا واما تاويله بما ذكر فقد
اتفق اهل الاثر على خلافه وان تابعه المصنف وما ذكره من امتلاء الدنيا صراخا وهم
فاسد لكن اشار الى ان الحديث ليس على عمومه وان اول بدليل الاية التي تلاها
ولا ينافيه الحصر لانه قد يكون باعتبار الاغلب او يقدر له ما يخصصه فيخرج النبي صلى
الله عليه وسلم منه ايضا حتى لا يلزم تفضيل عيسى عليه الصلاة والسلام في هذا المعنى
ويؤيده خروج المتكلم من عموم كلامه كما روى الجلال في البهجة السنية عن عكرمة قال لما
ولد النبي صلى الله عليه وسلم اشرقت الارض نورا فقال ابليس لقد ولد الليلة

طيبي

ولد يفسد علينا امرنا فقالت له جنوده لو ذهبت اليه فخبلته فلما دنى منه ركضه جبريل عليه
الصلاة والسلام بعدن فما قيل لا يبعد اختصاصهما بهذه الفضيلة دون الانبيا عليهم
الصلاة والسلام لا وجه له وقال السهيلي رحمه الله شق صدره في حال طفوليته وشق
الملكين قلبه واخراج علقة سودا وقولهما انه مغمز الشيطان الحديث لا يدل على فضل
عيسى عليه الصلاة والسلام على نبينا صلى الله عليه وسلم لانه خلق مكملا في القوى البشرية
ثم نزع منه ذلك وملئ حكمة وايمانا بعد غسله بالثلج والبرد وللامام السبكي فيه كلام نفيس
تعرض له ابنه في طبقاته وقوله حين يولد اي حين يلث ولادته وقوله يولد للاستمرار
مع قطع عن المضي والاستقبال وقيل انه بمعنى ولد ليصح استثناء مريم فعبر عن الماضي
بالمضارع لحكاية الحال فتامل ومعنى قوله تخييل انه استعارة تمثيلية شبه حال
الشيطان في قصد الاغوا بحال من يمس الشيء باليد ويعينه لما يريد به كما في
في نحو قوله والسموات مطويات بيمينه قوله ورضي بها الخ فسر القبول للنذر بالرضى
اشارة الى تشبيه النذر بالهدية ورضوان الله بالقبول قوله اي بوجه حسن
اشارة لتوجيه دخول الباء فانه يرد عليه انه مصدر وجب نصبه بان يقال
تقبلها قبولا ولذا جعل بعضهم الباء زائده فبين ان القبول يكون للالة التي يفعل
بها الفعل كالسعوط واللدود لما يسعط به ويلد فليس مصدرا هنا حتى يدعى
زيادة الباء والنذائر جمع نذيره بمعنى منذوره والتاكيد للمطلحه وهو ضمير عائد
لوجه وقوله اوتسلمها مصدر ومعطوف على اقامتها وتفسير اخر للوجه والسد انه مصدر
بمعنى الخدمة وقوله ردي الخ بيان للتسلم المذكور وقوله صاحب قربانهم اي من تسلم له
ليضعها وتنزل النار فتاكلها كما كان ذلك لهم ولذلك وقع في وصف امة محمد
صلى الله عليه وسلم قربانهم دماؤهم اي الذبح لا اكل النار وقوله عندي خالتها مر ما
فيه وطفا بمعنى علا على الما وصنده ربب قوله ويجوز ان يكون مصدرا الخ اي
هو مصدر على تقدير مضاف اي رضي بها ملتبسة بامر ذي قبول ووجه ذي رضى
وهو ما يقيمها مقام الذكور لما اختصت به من الاكرام وهو جواب اخر ثم جوز ان
يكون تفعل بمعنى استفعل كتعجل بمعنى استعجل اي استقبلها وتلقاها وهذا جواب
اخر قال ابن المنير في تفسيره فيكون القبول عبارة عن اوليه واستقباله وتقبلها
بمعنى استقبلها باول وهلة من ولادتها واظهر الكرامة فيها حينئذ وفي المثل خذ الامر
بقوابله اي باوائله انتهى وقوله ويجوز ان يكون مصدرا جواب ثالث قوله
مجاز عن تربيتها الخ اي هو استعارة او مجاز مرسل بعلاقة اللزوم فان الزارع
لا يزال يتعهد زرعه بسقيه وحمايته عن الافات وقلع ما يخنقه من النباتات

وقوله على ان الفاعل هو الله اى الضمير العايد على اسم الله وهو الرب وليس مراده
على لفظ الجلالة المفهوم من الكلام حتى يقال انه لا حاجة اليه مع انه خلاف الظاهر وزكريا
فيه لغات المد والقصر وزكرى بترك الالف ومنعه من الصرف للعلمية والعجمة وقيل
لالف التانيث **قوله** المحراب اى الغرفة لم يعطف على ما قبله لانه بيان لقوله
وذكر للمحراب معان المشهور منها الاخير ولذا اقتصر عليه اخيرا في قوله كان الخ قال في
الدر المصون هذه معان للمحراب من حيث هو واما في الاية فلا خلاف في انه المحراب
المتعارف واصله مفعال صيغة مبالغة كمطعان فسمي به المكان لكثرته فيه
وقيل انه يكون اسم مكان واليه يميل كلام المفسر رحمه الله وكونه من المحاربة لمحاربة
الشيطان فيه او لتنافس الناس عليه ولبعض المغاربة في المدح ٥

٥ جمع الشجاعة والخشوع لربه ٥ ما احسن المحراب في المحراب ٥

قوله جواب كلما وناصبه الخ وجد بمعنى اصاب ولقي متعد لواحد وهو رزقا وكل
منصوب على الظرفية لاضافته الى ما الظرفية المصدرية وصلتها دخل والعامل فيها
الجواب بالاتفاق لان ما في حيز المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا يجري فيها
الخلاف المذكور في اسما الشرط ومن الناس من وهم فقال ان ناصبه فعل الشرط
وادعى انه الانسب معنى مرادي الطنبور نغمة **قوله** من اين لك هذا الرزق الخ تقدم
الكلام في اين وكونه كرامة ظاهر لان مريم لا نبوة لها على المشهور واما كون هذه
العبارة تقتضي الاشتباه وهو ينافي كونه معجزة فبنا على الظاهر وفيه نظر لانه يجوز
ان يكون لاظهارها فهام من العجب بتكلمها ونحوه وستذكر هذه العبارة بعينها
في الحديث الذي بعده ولا اشتباه فيه **قوله** قيل تكلمت صغيرة الخ الذين
تكلموا في المهد احد عشر نظمهم الجلال السيوطي رحمه الله تع ٥

٥ تكلم في المهد النبي محمد ٥ ويحيى وعيسى والخليل ومريم ٥
٥ ومبرى جريج ثم شاهد يوسف ٥ وطفل لذي الاخدود يرويه مسلم ٥
٥ وطفل عليه مر بالامة التي ٥ يقال لها تزني ولا تتكلم ٥
٥ وماشطة في عهد فرعون طفلها ٥ وفي زمن الهادي المبارك يختم ٥

قوله بغير تقدير هو اما بمعنى بيان المقدار او التقييد فانه يرد بمعناه وقوله
او بغير استحقاق فهو مجاز لو كان بالاستحقاق لكان كل رزق في مقابلة عمل
فيستلزم الحساب بمعنى التعداد وقوله روى الحديث اخرجه ابو يعلى في مسنده
وبضعة بفتح وكسر بمعنى قطعة وقوله فرجع الخ اى ارسلها اليها او اخذها رجع بها
مغطاة وهلمي بمعنى اقبلي وفي الكلام تقدير اى فاكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام

عصام وخطيب

الخ **قوله** في ذلك المكان الخ قدمه لانه المعنى الحقيقي المعروف فيها وقيل ثم
بالفتح والتشديد مع كونهما للاشارة الى المكان ورد للزمان مجازا كحيث
وذهب الزجاج الى انها مستعارة للجهة والحالة كما تستعار حيث لها بتنزيلها
منزلته وكون الفواكه في غير اوانها لان فاكهة الصيف في الشتا وعكسه كما في
تعديه انبته بعلي تشمع ووجه التشبيه ان الولد كالثمرة والعقر كذهاب ابانه
قيل وكذا تكلمها في غير اوانه وقولها يرزق من يشاء بغير حساب وقوله مجيبه فسر
السميع بالمجيب لان السميع ورد بمعنى القبول كثيرا **قوله** اى من جنسهم الخ يعني
انه اطلق الجمع المعرف على الجنس الشامل للواحد كقولهم يركب الخيل لمن له فرس
وكذا هو المنادي واحد وهو جبريل عليه الصلاة والسلام **قوله** يحيى اسم اعجمي هذا
هو الصحيح واما كونه منقولا من الفعل فقول ضعيف واحتمال انه منقول من فعل
فيه فاعل مستتر حتى يكون جملة محكية تكلف مستغنى عنه وقوله على ارادة القول
الخ هما مذهبان في النحو للبصريين والكوفيين مشهوران **قوله** يعني عليه
الصلاه والسلام سمي عيسى كلمة لانه وجد بامر كن من دون تناسل كما سمي نحوه
عالم الامر والمراد بالكتاب الانجيل فسمي كلمة كما تسمي القصيدة الطويلة كلمة والحويدرة
تصغير الحادره بالمهملة وهو لقب شاعر جاهلي اسمه قطبة بن محصن بن جرول
واصل معنى الحادره الضخم المنكبين وهي قصيدة عينية معروفة عند الرواة
مشهوره بالبلاغة **قوله** يسود قومه ويفوقهم الخ اصل معنى السيد من يسود
قومه ويكون له اتباع ثم اطلق على كل فايق في دين او دنيا وورد في الحديث
اطلاقه على الله **قوله** مبالغا الحصور من الحصر واصله المنع ويطلق على كل من لا يدخل
في الميسر فلذا استعمل فيما ذكره وقوله ناشيا منهم من للابتدا وان كان بمعنى
من جملتهم ومعدودا فيهم فللتبعيض ومعناه على الاول ذو نسب وعلى الثاني
معصوم فلا يلغو ذكره بعد نبيا ومنهم من فسر الحصور بالذي لا يميل الى النساء واستدل
به على فضل العزوبة على التزوج **قوله** استبعادا من حيث العادة الخ ومع
قوله من حيث العادة لم يبق وجه لما قيل لا وجه للاستبعاد وان قدرة الله واضحة
وكذا الاحاجة للتعجب وقوله بلغني ادركني اشارة الى انهما بمعنى في الاستعمال وهما
في المجاز من باب واحد وعاقر كحايض وطامث على النسب فلذا لم يؤنث واشار
اليه بقوله ذات عقر اى قطع **قوله** اى يفعل ما يشا من العجايب الخ اى كذلك
معمول يفعل مقدم عليه والتقدير لهذا الفعل العجيب يفعل الخ كما مر تحقيقه في
وكذلك جعلناكم وقوله كما انت الخ وهو راجع الى كونه استفهاما عن كيفية حدوثه

عصام

اهو برد بها شابين ام بغير ذلك وكذلك لعه على الابتدا والخبر بمعنى الدوام والاستمرار
كامر وقوله وتتريح بالرفع عطف على اعرف وبالنصب عطف على لاستقبله قوله
ان لا يقدر الخ انما فسره به لانه الظاهر من كونه اية واما امتناعه مع القدرة وان قيل
به فبعيد ههنا وقيل انه حبس عقوبة له على السوال وقوله واحسن الجواب ما
اشتق من السوال اى اخذ منه وانتزع بان يكون مناسبه لفظا ومعنى لانه لما سال
اية لاجل الشكر اجيب بانه ان لا يقدر الا على الشكر كما قيل لابي تمام لم تقول ما لا
تفهم فقال لم لا تفهم ما يقال قوله والاستثنا منقطع الخ الاول هو الظاهر لان
الرمز ليس من جنس الكلام اما لو اول الكلام بكل ما يفهم فانه يكون متصلا لكنه
خلاف الظاهر ويلزم ان لا يكون استثنا منقطع اصلا اذ ما من استثنا الا ويمكن
تاويله بمثله ورمز بفتحتين جمع رامز هو من نادر الجمع وقد حصر في الفاظ مخصوصة
قوله متى شا يلقني الخ في اماان ابن السحري كان عمارة بن زياد العبسي
يحسد عنترة على شجاعته ويظهر تحقيره ويقول لقومه ليتني لقيته خاليا فاريكم
منه واعلمكم انه عبد فبلغ عنترة ذلك فقال ۞

۞ احولي تنفض استك مذرويها ۞ لتقتلني فها انا ذا عمارا ۞
۞ ما تلقني فردين ترجف ۞ روانف اليتيك وتستطارا ۞
۞ وسيفي صارم قبضت عليه ۞ اصابع لا ترى فيها انتشارا ۞

في ابيات اخر قال والمذروان جانب الاليتين ومن كلامهم ما ينفض مذرويه
اذا جا يتهدد وفردين ويروى خلوين حال من الفاعل والمفعول ويروى بارزين
اى بارزين وترجف بمعنى يضطرب والرانفة طرف الالية التي يلي الارض
من القايم واراد بالروانف التثنية لانه ليس له الا رانفتان ولذا ثنى
ضمير تستطارا وتستطار بمعنى تستخف وهو مجزوم معطوف على جواب الشرط
واصله تستطاران وضمير التثنية للروانف لانه بمعنى الرانفتين كما مر ويحتمل
ان يكون منصوبا بعد الشرط والتا للخطاب او لتانيث الروانف والالف
للاطلاق وقيل انها بدل من نون التوكيد الخفيفة قوله قوله وهو مؤكد لما قبله الخ
للاشتغال بالذكر والشكر فان قلت الانشا لا يعطف على الخبر وكذا المبين
لا يعطف على المؤكد قلت قيل انه معطوف حينئذ على مقدر اى اشكر واذكر
او الامر ماول بالخبر اى ان تكلم وتذكر الخ وفيه نظر وقوله وتقييده الخ فيه نظر لان
العشي والابكار قيد له ولان الكثرة اخص من التكرار قوله والابكار بكسر
الهمزة مصدر وعلى الفتح جمع بكر بكسرتين لفظا ومعنى وهو نادر الاستعمال

قوله

قوله كلموها شفاها الخ الارهاص التاسيس من الرهص وهو الساق الاسفل من الجدار
والارهاصات ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر معه وفي كونه معجزة زكريا صلى الله عليه وسلم بعد اذ
لم يقع الكلام معه ولم يقترن بالتحدي ودعوى الاجماع على عدم استنباء امراة
ليس بصحيح لانه ذهب اليه كثير من السلف ومال السبكي رحمه الله وابن السيد
الى ترجيحه واستدلاله بالاية لا يصح ايضا لان المذكور فيها الارسال وهو اخص
من الاستنباء فان فسر القول بالالهام فاسناده الى الملائكة عليهم الصلاة والسلام
خلاف الظاهر وان كان لا منع من انه يكون بواسطتهم ايضا ولا تكرر الاصطفا
في الايتين لتغاير الاصطفاين ليظهر له فايدة وما يستقذر هو الحيض مع قدرها
انهم رموها بيوسف النجار وكان عابدا في بني اسرائيل وفي نسخة وقرفته بالقاف
والراء المهملة والفاء يقال قرفت الرجل بكذا اذا اتهمته قوله امرت بالصلاة
الخ لما كان الظاهر ان يقال صلي او فصلي اركان الصلاة وهي القيام المعبر
عنه بالقنوت والركوع والسجود ويوخر السجود بين وجهه بانها امرت بكل ركن
على حدة مبالغة في المحافظة وقدم السجود لانه كان كذلك في صلاتهم واما كونه
للتنبيه على ان الواو لا تفيد الترتيب فلا يخفى ضعفه لان الكلام مع من يعلم
لا مع من يتعلمه من هذا النظم وكذا كونه قدم لشرفه لانه اقرب ما يكون العبد من
ربه وهو ساجد لانه انما يتم على القول بان القيام ليس بافضل منه كما نقل
عن الشافعي رحمه الله وكذا الوجه الاخير غير تام اذ لو قيل واسجدي مع الساجدين
او مع المصلين لم يتات ما ذكره وفي الكشاف امرت بالصلاة بذكر القنوت
والسجود لكونهما من هيئات الصلاة واركانها ثم قيل لها واركعي مع الراكعين
بمعنى فالتكن صلاتك مع المصلين اى في الجماعة وانظمي نفسك في جملة
المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ويحتمل ان يكون في
زمانها من كان يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع وفيه من يركع فامرت بان تكون
مع الراكعين يعني بعد الامر بالصلاة امرت بتقييد في الصلاة وهو الجماعة او
بالمواظبة على ذلك بحيث تعد من جملة المصلين وتنسب اليهم او بحقيقة الركوع
والكون مع الذين يركعون لا مع الذين يصلون بلا ركوع وقوله عليها اى على الصلاة
والاركان قوله وقيل المراد بالقنوت الخ قال الراغب رحمه الله القنوت
لزوم الطاعة فلا يقال ان الاية لا تدل على الادامة لانها مفهومة من قوله انا الليل في
التعبير عن الصلاة بالسجود من التعبير بالجزء عن الكل والاعتبار التواضع قوله

اى ما ذكرنا من القصص بيان لما وهو انما بفتحتين او جمع قصة دقوله من الغيوب تفسير
لقوله من انباء الغيب دقوله التى لم يعرفها الخ الحصر ماخوذ من المقام والاقداح جمع
قدح بكسر فسكون وهو سهم يوضع للبيع والقرعة سميت اقلاما من القلم وهو
القطع وهو بيان لافراد اسم الاشارة بانه باعتبار ناويله بما ذكر قوله والمراد
تقرير كونه وحيا الخ يعنى انه يخبر بها لا سبيل الى معرفته بالعقل مع اعتراف كم
بانه لم يسمعه وينكرون انه وحى فلم يبق مع هذا ما يحتاج الى النفى سوى المشاهدة
التى هى اظهر الامور انتفاء قوله متعلق بمحذوف الخ لما لم يصلح تعلق يلقون
باسم الاستفهام لفظا ومعنى لزم ان يقدر ما يرتبط به النظام وذكر له الزمخشرى
ثلاثة اوجه احدها جملة هى حال مما قبلها اى ينظرون لان النظر يودى الى
الادراك فيتعلق باسم الاستفهام كالافعال القلبية كما صرح به ابن الحاجب
وابن مالك فى التسهيل فمن ظن انه مخصوص بها حتى ارتكب تاويل النظر
بنظر البصيرة وقال ان المصرتكه لهذا لم يصب الثانى ليعلموا ان الالقاء
سبب العلم لكنه سبب بعيد والقريب هو النظر لا ما ارتفع من الاقلام
وقدره السكاكى ينظرون ليعلموا انظر الى المعنى والثالث يقولون قالوا
وهو ضعيف لانه ليس فيه فايده يعتد بها وانما هو اصلاح لفظى وقيل انه
مفيد اذ المراد بالقول المقدر القول للبيان ليبينوا ويعينوا الكافل ووقع
فى عبارة القاضى رحمه الله او يقولوا بالنصب عطفا على يعلموا ووجه التعليل
فيه خفا الا ان ياول بما حرفلا يرد عليه ما قيل انه سهو من الناسخ الا ان يقال
انه اراد بيقولوا ليحكموا الا ليستفهموا فتامل قوله وما بينهما اعتراض الخ
دفع به الاعتراض بالفصل كما دفع بما بعده ان الوقتين مختلفين فكيف
يصح البدل وبدل الغلط لا يقع فى فصيح الكلام وعلى تقدير الابدال من اذ قالت
الملائكة جاز اتحادا والوقتين فهو ظاهر انه بدل كل وقيل بدل اشتمال واما
وقت الاختصام فظاهر انه قبل وقت البشارة بمده فاحتيج فى جواز
الابدال الى ان يعتبر زمان ممتد يقع الاختصام فى بعضه والبشارة فى
بعض اخر ليصح بالنظر الى ذلك الاتحاد فى زمان واحد كما يقال وقع القتال
والصلح فى سنة واحدة مع ان القتال فى اولها والصلح فى اخرها وتحقيقه
ان كلا من الزمان والمكان قد يوخذ حقيقيا وهو القدر الذى ينطبق على
الشى ولا يفضل عنه وقد يوخذ غير حقيقى وهو خلافه والاصوليين يسمونه
معيار وغير معيار فيكون بدل كل من كل لا بدل اشتمال او جزء من كل باعتبار

سعد

عصام

ان

ان احدهما لجميع الوقت والاخر لمعياره لانه وان كان فى صحته نظر تحكم لا داعى اليه قوله
المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة بكسر الراى المفيدة للمدح وبصح فتحها والاشتقاق
لا يجرى فى الاعجمية فادعاوه تسمح لكن قيل دخول اللام فى المسيح ربما يشعر بانه عربى كالخليل
الا ان يقال لما عرب اجرى مجرى الاوصاف لانه فى لغتهم بمعنى المبارك وقد جرى
ذكرها لانافى العجمة فى التوراة والانجيل والاسكندر فانه لم يسمع الا معربا مع انه لا شبهة
فى عجمته وعيسى اصله ايسوع ومعناه السيد قوله وابن مريم لما كان صفة تميز الخ
دفع لما يقال ان قوله المسيح الخ خبر عن اسمه والاسم انما هو عيسى والمسيح لقب وابن
صفة فكيف جعلت الثلاثة خبرا عنه فاشار بقوله وابن مريم الخ الى ان الاسم بمعناه
المصطلح وهو العلم مطلقا وهو ليس بمعنى مقابل اللقب كما اشار اليه بجعل
المسيح لقبا بل ما يعمه وغيره وان اضافته تفيد العموم لان اضافة اسم الجنس
قد يقصد بها الاستغراق وان اطلاقه على ابن مريم على طريق التغليب لانه لا شك فى
التمييز او الاسم بمعناه اللغوى وهو السمة والعلامة المميزة لا العلم وتمييزه بهذه
الثلاثة اشد من تميزه بكل واحد منها ولبعضهم هنا خبط لا طايل تحته فان قيل
ابن مريم لا يصح حمله على اسمه اصلا لان الابن هو المسمى لا الاسم قلنا نعم اذا اريد المفهوم
لا اللفظ وكذلك المسيح وعيسى فان قيل كيف قدم اللقب على الاسم ولم يضف
الاسم الى اللقب مع تعين الاضافة فيه كسعيد كرز كما فى المفصل قيل الجواب
ما قاله ابن الحاجب فى شرحه من ان المراد باللقب وان اطلق ما لم يكن غير صنعة وليس
شى لانه ليس صنعة فى العربية فالظاهر ان يقيد بما لم يعارض ان وضعه لمنعهما
عن الاضافة وبعضهم قدر عيسى خبر مبتدا محذوف وابن صفة فلا يرد شى من الاوهام
ثم ذكر ان فايدة قوله ابن مريم مع عدم الحاجة اليه ظاهرا الاشارة الى انه خلق من
غير اب اذ لو كان له نسب اليه وقد يقال انه رد على النصارى قوله حال مقدرة
الخ جعلها مقدرة لان وجاهته كانت بعد البشارة والوجاهة ليس بمعنى الهيبة
والنبوة بل بمعنى الرفعة كالجاه قوله اى يكلمهم فى حال كونه طفلا وكهلا الخ انما جعل
فى المهد حالا مع صحة كونه ظرفا لغو العطف وكهلا عليه ولما كان الكلام فى حال الكهولة
ليس مما خص به اشار الى انه ذكر للتسوية بينهما من غير تفاوت كما ورد فى نحو يعلم ما يبدون
وما يخفون وهذا وجه ونكتة تجرى فى مواضع شتى فالمجموع لا كل على الاستقلال
وقيل ان كلا منهما حال وانه تبشير له ببلوغ سن الكهولة واحواله المختلفة تبدلات
السن الطارية عليه وغيره من الاحوال المستلزمة للحدوث المنافى للالوهية قوله
حال ثالث الخ قيل عليه ان الوجه ان يقال حال رابع من كلمة او ثالث من ضميرها

سعد

چلبى

فانها اربعة وجيها ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين مع ما في جعل المعطوف على الحال حالا
من التسامح الا ان يقال انه جعل جملة اسمه المسيح حالية ولم يعد المعطوف من حال الافاعل
قوله تعجب الخ يعني الاستفهام اما مجازي او حقيقي وقوله لم يمسني بشر تقوية
ولا ينافيه كما توهم وقوله يخلق ما يشا ولو بغير مادة وسبب كعيسى صلى الله عليه
وسلم بلا اب وكون القائل جبريل عليه الصلاة والسلام القرينة عليه ذكر الملائكة
عليهم الصلاة والسلام قبله وكون القائل هو الله وقد حكاه جبريل عليه الصلاة
والسلام فيه التفات ان حكى بلفظه ويكون الله حكى ما حكي عنه والداعي اليه انه
تع لم يكلم غير الانبيا بل غير خاصتهم عليهم الصلاة والسلام قوله اشارة الى ان
الله الخ يعني ان قوله تع كن فيكون تمثيل لسرعة تكوينه من غير توقف على شي اخر
كما سنحققه في سورة يس ولما كان الخلق التدريجي والناشي عن الاسباب
امرا ظاهرا لم يذكر في النظم والحصر في النظم باعتبار ان الامر بمعنى الشان البديع
العجيب والمعجز ذكره بيانا لانهما منه وعنده سوا فلا يرد انه ليس في النظم ما
يدل عليه ولا يتوهم انه مغاير لما ذكره في سورة يس فافهم قوله كلام مبتدا
الخ يعني انه كلام مستانف ليس داخلا في خبر قول الملائكة عليهم الصلاة والسلام
والواو تكون للاستيناف وتقع في ابتدا الكلام كما صرح به النحاة فلا حاجة
الى تاويله بانه معطوف على جملة مستانفة سابقة وهي واذ قالت الخ او مقدرة
ولا اشكال في العطف كما ذكره النحرير وكذا لا يدعى ان الواو زايدة كما قال ابو
حيان وقوله لما وهمها اي وقع في وهمها وفي نسخة همها قوله عطف على يبشرك
الخ ولا يرد عليه طول الفصل لانه اعتراض لا يضر مثله قيل انما يحسن هذا بعض
الحسن على قراة اليا واما على قراة النون فلا يحسن الا بتقدير القول اي ان
الله يبشرك بعيسى صلى الله عليه وسلم ونقول نعلمه او وجيها او مقولا فيه نعلمه
قوله والكتاب الكتبة بالفتح اي بالمعنى المصدري وقدمه على تفسيره بجنس
الكتب السماوية لانه فيه خفا لتقدم الحكمة وان كان المراد ما اشتملت عليه من
الشرايع وفي نسخة وقرا عاصم ونافع ويعلمه باليا قوله منصوب بمضمر الخ لما
كانت المنصوبات قبله واقعة في كلام الملائكة عليهم الصلاة والسلام وتبشيرها
وهذا محكي عن عيسى عليه الصلاة والسلام وايضا هي في حكم الغيبة وهذا في حكم التكلم
لتعلق قوله اني قد جيتكم ولما بين يديه بها احتاج العطف على التوجيه بانه اما
منصوب بمضمر على ارادة القول والتقدير ويقول ارسلته رسولا الخ وهو معطوف
على نعلمه بنا على انه مستانف واما على تقدير عطفه على يبشرك ويخلق

كازروني
عصام
سعد

يكون

يكون التقدير ان الله يبشرك او ان يخلق ما يشا ويقول عيسى كذا عطفا على الخبر ولا رابطة
بينهما الا بتكلف عظيم وقال ابو حيان ان هذا الوجه ضعيف لاضمار القول ومعموله
والاستغنا بالحال المؤكدة فالاولى ان يقدر ويجعله رسولا قوله او بالعطف على الاحوال
المتقدمة الخ هذا توجيه اخر لما قبل ولا يخفى انه خروج عن قانون التضمين وانه ان جعل
ونعلمه عطفا على وجيها فهذا هو الوجه لقلة الحذف وعلى الثلاثة الاخر فالاول ليلا يلزم
الفصل الممتنع ولا يخفى ان قوله وناطقا يحتمل تقديره معطوفا على رسول وهو احد طرق
التضمين في الاسما كما قدروا الرفث لانسايكم بالرفث والافضا ويحتمل ان يكون
صفة رسولا والحال فيه غير ظاهرة ووجهه التخصيص متعارا بان قوله بنصب بدل الخ
بنا على ان محل ان وان بعد حذف الجار نصب لا جر وعلى تقديرهي الجملة صفة اية
او مستانفة في جواب ما هي وقوله اقدر بيان لمعنى اخلق ومعنى اقدر اصوره وابرزه
على مقدار معين قيل وفي هذه المعجزة مناسبة لخلقه من غير اب قوله الضمير للكاف
لم يجعله للهيئة لان الهيئة لا ينفخ فيها وانما ينفخ في الجسم المماثل والكاف على هذا اسم
وهي صفة لمقدر اي شيا مثل هيئة الطير ومرجع الضمير في الحقيقة الموصوف بها وقد
ضعف كونها تكون اسما وعود الضمير عليها غير معهود والمراد باذن الله كامره وارادته
وتقديره والممسوح العين هو الذي لم يشق بصره ولم يخلق له حدقة وقوله
لتوهم الالوهية وفي نسخة اللاهوتية بمعنى التي توهمها النصارى ولذا ذكرها ايضا
في خلق الطير وهذا بنا على تعلقه باحيي وقيل انه متعلق بجميع ما قبله قيل وكون ابرا
الاكمه من جنس افعال البشر فيه نظر وليس بشي وقوله التي لا يشكون فيها
اشارة الى وجه تخصيص الانبا باحوالهم ليقينهم بها فلا يبقى لهم شبهة وقيل المومنين
بما ذكره على انه من مجاز المشارفة لانهم المحتاجون للاية او بمعنى المصدق اي الذي
لا يعاند ويكذب وقوله على الوجهين اي الذين سبق ذكرهما في تفسير رسولا
قوله مقدر باضماره اي الجار والمجرور مقدر باضمار وجيتكم لاحل فهو من عطف الجملة
على الجملة وقوله او مردود اي معطوف على باية من قوله جيتكم باية لانه في معنى لاظهر
لكم اية ولاحل لكم الخ فلا يرد انه لا يصح عطف المفعول له على المفعول به وعطفه
على مصدقا حالا قيل بما يجعلهما من باب واحد وان كان الاول حالا والثاني مفعولا
له وقيل لا بد فيها كلها من تقدير جيتكم اذ لا يعطف نوع من المعمولات على نوع اخر وما
ذكروه بنا على الظاهر المتبادر قوله اي في شريعة موسى الخ او ما حرمه علماؤهم
تشهيا او خطا في الاجتهاد والثرب شحم رقيق يغشي الكرش والامعا وقوله
والسمك المراد به بعض انواعه فانهم لم يحرموه مطلقا ولما كان عيسى صلى الله عليه

سعد

وسلم مامورا بالعمل بالتوراة وشريعة موسى عليه الصلاة والسلام اشار الى نسخ بعضها
لاينافى ذلك اذ لم تبطل شريعته كما ان نسخ بعض القران لايبطله وقوله فان
النسخ اى هو بيان لانتهاء زمان الحكم الاول لا رفع وابطال له كما هو تقرير فى الاصول
قوله اى جئتكم باية اخرى الخ اى فالمراد بالاية على هذا العلامة لا المعجزة لم دان
مثل هذا القول قد تصدر من بعض العوام بل المراد انه بعد ما ثبتت نبوته بالمعجزة
كان ذلك القول الصادر من غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام علامة لنبوته
تطمئن به النفوس وقيل حصول المعرفة والتوحيد والاهتدا للطريق المستقيم
فى الاعتقادات والعبادات عمن نشأ فى قوم بدلوا وحرفوا من خوارق العادة
قوله او جئتكم باية على ان الخ قيل هذا ظاهر على القراءة بفتح ان فكان ينبغى ذكرها
كما فى الكشاف وان كانت شاذة وليس بوارد لانه على الكسر قبلها قولا محذوفا
بدلا من اية اى قولى ان الله وبه صرح المصنف رحمه الله فقال وهو قولى فالاعتراض غفلة
كما اراده وعلى الفتح فهى بدل من اية **قوله** والظاهر انه تكرير لقوله الخ اى انه معطوف
على جئتكم الاول وكرر ليتعلق به معنى زائد وهو قوله ان الله ربى وربكم الخ او للاستيعاب
كقوله فارجع البصر كرتين ويؤيده قوله جئتكم باية بعد اخرى فيقدر ما يناسب
الايات السابقة من كونه مولودا بغير اب وتكلم فى المهد واليه الاشارة بقوله
مما ذكرت لكم والحكم هو قوله فاتقوا الخ وقوله لما جئتكم بكسر اللام وتخفيف الميم
ويجوز الفتح والتشديد والتوحيد من الحصر المستفاد من تعريف الطرفين والجمع
بين الامرين لان الصراط المستقيم الاعتقاد الحق والعمل الصالح كما مر **قوله**
قل امنت بالله الخ وهو من حديث اخرجه مسلم والترمذى وغيرهما عن سفيان
الثقفى ان رجلا قال يا رسول الله قل لى فى امر الاسلام لا اسال عنه احدا بعده قال
قل امنت بالله ثم استقم والتنظير به لانه قدم الايمان كما قدم قوله ان الله ربى
هنا ثم عقبه بما يشمل الاعتقاد والعمل **قوله** تحقق كفرهم عنده الخ يعنى ان الاحساس
استعير استعارة تبعية للعلم بلا شبهة اذ الكفر لا يحس وانما يعلم باحسن
اثار الكفر فليس بذاك **قوله** ملتجئا الى الله الخ لما كان النصر لا يتعدى
بالى جعله حالا من اليا والمعنى من ينصرنى حال كونى ذاهبا الى الله او ملتجئا الى
الله فالمقصود طلب النصرة لرسوله صلى الله عليه وسلم فى دينه فلذا فسر بمن
انصار الله بانصار دينه وقوله او ضاما اليه اى ضاما نفسى اليه او هى متعلقة
به بتضمين الاضافة وكونها بمعنى مع او فى او اللام مذكور فى بعض كتب النحو
لكن قيل عليه ان المصرح به فيها لام الاختصاص نحو الامر اليك لا التعليل

وفى تفسير القران الى انما يكون بمعنى مع اذا ضم شى الى اخر نحو الذود الى الذود ابل اى
اذا ضممته اليه صار ابلا الا ترى انك تقول قدم ومعه مال ولا تقول واليه وكذا نظائره
وهو كلام من ذاق طعم البلاغة ولذا ضعفه المصنف فى الكشاف فى سورة الصف
ان اضافة انصارى للملابسة اى من حزبى ومشاركى فى توجهى لنصرة الله ثم
ليطابق جوابهم نحن انصار الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرنى مع الله
لعدم المطابقة وتابعه المصنف رحمه الله هناك وقد صرح هنا بخلافه وعدم المطابقة
غير مسلمة اذ نصرة الله ليست على ظاهرها فلا بد من تاويل واضمار لا تظهر به المطابقة
وهو ظاهر لمن تدبر **قوله** وحوارى الرجل الخ قال الكرمانى فى قوله صلى الله عليه
وسلم الزبير حوارى الحوارى الناصر وهو لفظ مفرد منصرف وقال الزجاج
حوارى منصرف لانه منسوب الى حوار وليس كبخاتى وكراسى لان واحدها
بختى وكرسى وقد وقع معروفا فى غير موضع ومثله الحوالى وهو الكثير الحيلة فمن
قال معنى قول المصنف خالصة اى جماعته الخالصة الاختصاص به نسب الى الحور وهو
البياض فاطلق الحورى على الخالص وجمع على حوارى ككرسى وكراسى وحمله
التفتازانى مفردا والفه من تغييرات النسب وكانه دعاه اليه اطلاقه على الواحد
ويصح ان يكون منقولا من الجمع الى الجنس تنزيلا للواحد الكامل فى الخلوص منزلة
جماعة فقد خبط خبط عشوا الا ان ما ذكره النحرير فيه نظر لان الالف اذا زيدت
فى النسبة وغيرت بها تخفف اليا فى الافصح فى امثاله والحوارى بخلافه والحور
البياض مطلقا ومنه الحور العين واما اذا وصفت به العين بمعنى خوالص بياض
شاء الحضر يعنى المدن والقرى وتغلب فيهن البياض لعدم البروز للشمس
والريح وقوله يلبسون البيض وكون الحوارى القصار صرح به اهل اللغة وهو
بلغة النبط هوارى وقيل معناه المجاهد وقيل انه من حار بمعنى رجع لرجوعهم
الى الله **قوله** امنا بالله واشهد الخ فى عطف اشهد على امنا مع ان بينهما اختلافا
بحسب ما يقتضى جوازه فيماله محل من الاعراب ولا يلتزم ذلك هنا لانه قيل
امتثالات الايمان ايضا وقيل الكتابة كناية عن تثبيتهم على الايمان فى الخاتمة
والظاهر ان المراد اجعل ذلك وقدره لنا فى صحايف الازل او ادخلنا فى عداد
اتباعهم وهذا على تفسير الشاهدين وعلى الاخير فتعريفه للعهد وطلبهم ان يكونوا
من امة محمد صلى الله عليه وسلم الموصوفين بالشهادة على الناس فلا يرد تضعيفه بانه
لا قرينة على ذلك التخصيص كما انه كما نقلوه تفسير ابن عباس رضى الله عنهما وغيلة
بكسر الغين المعجمة ان يتبع المرء مستترا حتى تقتله فجاءة وهو لا يدرى **قوله** مكر

حسام

الله حين رفع الخ اى المراد بمكر الله ما ذكره وذكر ان المكر لا يطلق على الله الا بطريق المشاكلة
لانه منزه عن معناها غير محتاج الى حيلة وهو المراد بالمقابلة والازدواج فلا يقال مكر الله
ابتدا وكذا قاله العضد في شرح اصول ابن الحاجب واورد السيف الابهرى عليه
قوله تع افامنوا مكر الله ولايا من مكر الله فانه اطلق عليه تع ابتدا من غير مشاكلة ونقل
عن الامام ان المكر ايصال المكروه الى الغير على وجه يخفى فيه وانه يجوز صدوره عنه تع حقيقة
وقد ذهب اليه طايفة وقالوا انه عبارة عن التدبير المحكم فليس بممتنع عليه **قلت**
يؤيده قوله والله خير الماكرين فانه يبعد المشاكلة واما جوابه عن الاية المذكورة بانها
من المشاكلة التقديرية كما في قوله تع صبغة الله فلا يخفى ما فيه **قوله** اقواهم مكرا الخ قيل
عليه انه لا يستفاد من النظم والمفيد له اشد الماكرين او اقواهم فينبغى ان يفسر بان
مكره احسن واوقع في محله لبعده عن الظلم ولا يخفى ان الخير به في معنى يقتضي زيادته
وهو المكر هنا فالخير به فيه ما ذكر وتفسير المص انسب بالمراد وهو التهديد **قوله** ظرف
بمكر الخ قدمه لانه اولى اذ لا يظهر وجه بتقييد قوة مكره تع بهذا الوقت ولو قدر اذكر كما في
امثاله لم يبعد **قوله** اى مستوفي اجلك ومؤخرك الخ لما كان ظاهره مخالفا للمشهور
المصرح به في الاية الاخرى اوله بوجوه الاول انه كناية عن عصمته من الاعدا وما هم
فيه من الفتك به لانه يلزم من استيفا اجله وموته حتف انفه ذلك وقابضك
من الارض من توفى المال بمعنى استوفاه وقبضه وقوله مالى يحتمل ان يكون موصوله
ولى صلته ويحتمل ان يكون كلمة واحدة والمراد بالوفاة هنا النوم لانهما اخوان
ويطلق كل منهما على الاخر لانه رفع كذلك رفقا به واما انه اريد بالموت والوفاة
موت القوى الشهوانية العائقة عن ايصاله بالملكوت فبعيد لان اسم الفاعل
لا يناسبه وقوله الى محل الخ اشارة الى ان الى على تقدير مضاف اى الى سمائى ومطهرك
من الكفرة اما بتبعيده عنهم بالرفع او انجاؤه عن قصدهم بجعلهم او يجعل معلمهم كانه
نجاسة وما قررناه سقط بما عرفت المناسبات ما قيل انه تبع فيه الزمخشرى
في ان المقتول لم يمت باجله كما هو مذهب المعتزلة **قوله** يعلونهم بالحجة او
السيف الخ تريد ان الفوقية رتبية لا مكانية وقوله ويتبعوه من اقر بنبوته من اليهود
والنصارى فان اريد بالنصارى من امن به قبل مجى نبينا صلى الله عليه وسلم
ونسخ شريعته فهو ظاهر وان اريد المطلق فلا ضير في غلبتهم على غيرهم من الكفرة
مع غلبة المسلمين عليهم وقوله والى الان الخ ظاهر في الثانى **قوله** الضمير لعيسى
ويحتمل انه لمن اتبع وكفر فقط فهو التفات من الغيبة الى الخطاب للدلالة على
شدة ارادة ايصال الثواب والعقاب له لا لاله الخطاب على الاعتنا **قوله**

تغير

تغير للحكم وتفصيل له قال النحرير اعترض بان الحكم مرتب على الرجوع الى الله بالمعاد
وهو في القيامة فكيف يصح تفسيره بالعذاب في الدنيا واجيب اولا بان المقصود
التابيد وعدم الانقطاع من غير نظر الى خصوصهما كقوله خالدين فيها ما دامت السموات
والارض وثانيا ان المراد بهما المعنى اللغوى اى اولا واخرا وهو بعيد جدا وثالثا
ان المرجع اعم من الدنيوى والاخروى وكونه بعد جعل الفوقية الثابتة الى يوم القيمة
لا يوجب كونه بعد ابتدا يوم القيمة وعلى هذا فتوفية الاجور ايضا تتناول نعيم
الدارين وقوله فيما كنتم فيه تنبوه عنه او المعنى احكم بينكم في الاخرة فيما كنتم تختلفون
فيه في الدنيا ورابعا بان عذاب الدنيا هو الفوقية عليهم والمعنى اضم الى عذاب
الفوقية السابقة عذاب الاخرى وفيه بعد اذ معنى اعذب في الدنيا والاخرة
ليس الا انى افعل عذاب الدارين الا ان يقال ايجاد الكل لا يلزم ان يكون
باتخاذ كل جزء فيجوز ان يفعل في الاخرة تعذيب الدارين بان يفعل عذاب
الاخرة وقد فعل في الدنيا عذاب الدنيا فيكون تمام العذابين في الاخرة وقيل
لا يبعد ان يتعلق قوله في الدنيا والاخرة بشديدا شديد الاول الشدة وهذا وان
ارتضاه بعد الفضلا واستظهره لا يخفى ما فيه وقوله تقرير لذلك اى الحكم المفصل
بانه جار على الحكمة والعدل ثم ان تفصيل المجمل باعتبار وصفى الايمان والكفر واعطا
كل ما يليق به بضمير الغائب العايد الى الموصوف اشارة الى علية الوصفين وهل
هو التفات من الخطاب الى الغيبة فيه تردد بنا على ان الثانى هل يكفى في عده التفاتا
تلوين الخطاب لما هو في ضمن اخر شامل له اولا بد ان يكون مقصودا بالذات
الظاهر الثانى **قوله** الى ما سبق يشير الى وجه افراده وتذكيره وقوله على ان العامل
معنى الاشارة لا الجار والمجرور لان مثله لا يجوز تقدمه على عامله المعنوى وقوله ويجوز
ان ينتصب بمعنى ذلك **قوله** اشتمل على الحكم او المحكم الخ ان كان الحكيم بمعنى المحكم
المتقن نظمه بنا على ان فعيل يكون بمعنى مفعل كما والذكر بمعنى القران فظاهر
وان كان بمعنى صاحب الحكم فاستعماله لما صدر عنه مما اشتمل على حكمة اما استعارة
تبعية في لفظ حكيم او اسناد مجازى بان اسند اليه ما هو لمسببه وصاحبه اما
استعارة مكنية وتخييلية بان شبه القران بناطق بالحكمة واثبت له الوصف
بحكيم تخييلا وقد صرح به في الكشاف هنا وافاد الطيبى رحمه الله ان ما ذهب اليه
السكاكى من رد الاستنا والمجازى الى المكنية سبقه اليه غيره فلا اعتراض عليه كما
ظن وشبهة ذكر الطرفين حينئذ واردة فتامل دفعها وتفسير الذكر الحكيم باللوح
المحفوظ لاشتماله عليها **قوله** اى شانه الغريب الخ يعنى ان المثل هنا ليس

هو المستعمل في التشبيه والكاف زايدة كما قيل بل بمعنى الحال والصفة العجيبة كما في حقيقة
في البقرة يعني صفة عيسى عليه الصلاة والسلام كصفة ادم صلى الله عليه وسلم في
خلقه من غير ابوين **قوله** جملة مفسرة للتمثيل الخ في الكشاف فان قلت كيف شبه
به وقد وجد هو بغير اب وام قلت هو مثيله في احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه
دونه بالطرف الاخر من تشبيهه به لان المماثلة المشاركة في بعض الاوصاف ولانه
شبه به في انه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة وهما في ذلك نظيران ولان
الوجود من غير اب وام اغرب واخرق للعادة من الوجود بغير اب فشبه الغريب
بالاغرب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهته انتهى جعل عيسى عليه الصلاة
والسلام مشبها لانه المقصود في المقام والامثلة وردت للتشابه يعني ان جملة خلقه
مفسرة للشبه فاما ان يكون مبينه لوجه الشبه والمشترك بينهما الخروج عن
العادة وعدم استكمال الطرفين او هو لبيان ان المشبه به اغرب فيكون
اتم واكمل كما هو شان التشبيه والمصنف رحمه الله جعله بيانا لوجه الشبه مضمنا وعدوله
عن الاقتصار على المشترك بينهما لما ذكر لانه اغرب واقطع لمادة الشبهة ومن لم
يدر مغزاه ظنه خلطا بين الوجوه وانه كان عليه ان يقول لما فيه الشبه والتشبيه
جمع شبهة وقطع مادة الشبهة ابلغ من قطع الشبهة مع ما في اتخاذه من مناسبة
المقام لان الابوين مادة النسل **قوله** والمعنى انه خلق **قوله** والمعنى انه خلق
قالبه من التراب فسر الخلق بذلك وقول كن بانشائه بشرا فصحح الكلمة ثم وحمل
يكون على حكاية الحال لان المقام يقتضي كن فكان ويصح انه مستقبل بالنظر لما قبله
وهو قوله كن وقد تقدم تحقيقه وانه تمثيل ومن حمله على ظاهره جعل التاخير والتراخي
في الاخبار وما قيل ان المصنف رحمه الله جعله في البقرة كناية عن الخلق دفعة بلا مادة
وسبب وما هنا يخالفه ليس بشيء لان معناه كما قرره سرعة الايجاد وعدم
المادة انما تستفاد ثمة من المقام والتعبير بالابداع **قوله** خبر محذوف اي هو
الحق ضمير هو راجع الى البيان والقصص المذكور سابقا ومن ربك حال من الضمير
في الحق وقدمه لانه اولى من جعله مبتدأ ومن ربك خبره اذ المقصود الدلالة على
كون عيسى صلى الله عليه وسلم مخلوقا كادم صلى الله عليه وسلم هو الحق لا ما يزعمه
النصارى وتعليق كونهما مبتدأ وخبرا على هذا المعنى لا يصح الا بتكلف ان الحق
من الله كل حق او جنسه ومن جعله هذا الشان او المراد بالحق ما ذكر فتعريفه للعهد
لكن قوله من بعد ما جاءك من العلم اوفق به كان فلا تكن من الممترين اوفق بالاول
وحمل العلم على البينات الموجبة له حقيقة لانها نوع من العلم ايضا او مجاز والوية

معام

عليه ذكر المحاجة المقتضية للادلة وحمل تعالوا بمعنى هلموا اقبلوا على الاقبال بالراى والعزم
لا بالجسد لظهور انه المراد **قوله** خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم الخ التهييج الاثارة
يقال هيجه وهاجه وهو كقوله فلا تكن من المشركين وفايدته انه اذا سمع صلى الله عليه
وسلم مثل هذا الخطاب حركه اريحيته فكان يعينه نورا على نور وغيره اذا سمعه
يتزجر لانه صلى الله عليه وسلم مع جلالته اذا خوطب به فما ظنك بغيره ومعنى كونه
خطابا لكل سامع اي لكل من يقف عليه ويصلح للخطاب فلا جمع فيه بين الحقيقة
والمجاز كما توهم **قوله** اي يدع كل منا ومنكم الخ اعزه جمع عزيز والصقهم بقلبه بمعنى
احبهم وقربهم اليه ويحمل عليها اوليك ايضا بان يدعو بغيرا ايضا والاصل في البهلة
اللعنة والدعاء بها ثم شاع في مطلق الدعا كما يقال فلان يبتهل الى الله في قضاء
حاجته وكشف كربته هذا ما قاله الزمخشري وقال الراغب رحمه الله بهل الشي
والبعير اهماله وتخليته ثم استعمل في الاسترسال في الدعا سوا كان لعنا اولا وانما
فسر به هنا لانه الواقع فيه فبينهما اختلاف قيل والذي عليه اهل اللغة ما ذكره
الراغب رحمه الله قال ابن دريد ٥

٥ لم ار كالموت سوا ما بهلا ٥ يحبه مرعيه وهو مبتدك ٥

وقوله وانما قدمهم الخ يعني انهم اعز من نفسه ولذا يجعلها فداء لهم فلذا قدم ذكرهم اهتماما
به وقوله اي نتباهل اشارة الى ان الافتعال هنا بمعنى التفاعل وافتعل اخوان
في مواضع كثيرة كاجتوروا وتجاوروا واشتوروا وتشاوروا وقوله والبهلة الخ هو
معنى ما ذكره الراغب وصرار مكسور راء مهملة خيط يشد على خلف الناقة لئلا يرضعها
فصيلها وحديث المباهلة مخرج في الدلايل عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله
عطف فيه بيان اي انه عطف على نبتهل عطف المفصل على المجمل **قوله** فلما تخالوا
اي خلا بعضهم ببعض والعاقب من يخلف السيد والامير وقوله العاقل ذو راي
صاحبكم يعني القول الفاصل بين الحق والباطل في امر عيسى عليه الصلاة والسلام
اذ لم يجعله الها ولا كاذبا بل عبد الله ونبيه صلى الله عليه وسلم وقوله فان ابيتم الا الف
دينكم استثناء مفرغ لما في ابى من معنى النفي والموادعة المصالحة والمتاركة ومحتضنا عطفه
اخذه تحت حضنه والاسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد الفاء عالم النصارى
وعالمهم معرب على الصحيح وقوله اذعنوا بمعنى اطاعوا وانقادوا واما الاذعان
بمعنى الادراك فليس من كلام العرب **قوله** وهو دليل على نبوته صلى الله عليه
وسلم الخ اي الحديث المذكور دليل لاعترافهم وامتناعهم عن مباهلة وعلمهم بنبوته

واما فضل ال الله والرسول فالنزاع رالاحتياج الى دليل قوله بجملها خبران الخ الجملة اما المصطلح عليه
او بمعنى المجموع وهو في قوله او هو مراد به لفظه التقابل الفصل وكونه مبتدا بنا على انه
لا محل له من الاعراب وقوله يفيد الخ اى يفيد القصر الاضافي كما يفيده تعريف الطرفين
وذهب النحرير الى انه للقصر والتاكيد لو لم يكن في الكلام ما يفيده وان كان كما هنا
فهو لمجرد التاكيد وما ذكره المصنف رحمه الله اوجه ثم افاد ان اصل اللام الدخول على المبتدا
ولذا سميت لام الابتدا لكنها زحلقت لئلا يجتمع حرفا تاكيد وزيادة من للتاكيد
كما هو شان الصلات وقد فهم اهل اللسان انها لتاكيد الاستغراق المفهوم من
النكرة المنفية لاختصاصها به في الاكثر وقد توقف بعضهم في وجه افادة الكلمات
المزيدة للتاكيد باى طريق هي فانها ليست وضعية واجاب بانها ذوقية
يعرفها اهل اللسان وهو حوالة على مجهول وقوله دخلت فيه الخ اى التزم ذلك مع
انه لا مانع من دخولها على الخبر لقربه منه لفظا ومعنى قيل وعلم من كلامه ان ما من رجل
اقوى من لا رجل وفيه ما مر قوله لا احد سواه الخ القدرة التامة هي معنى العزة اى
هي بمعنى الغلبة المقتضية لها والتامة والبالغة بمعناها اى البالغة الى النهاية من
صيغة المبالغة وفي الالهية وقع بدله في نسخة الالوهية وافهم سوال التاكيد اشارة
الى مدلول الفصل فلا يقال انه لا فائدة في ذكره ولما كان المراد منه هذا وما قبله
حصر الالوهية فيه ردا على النصارى قصر افراد لانه تذييل لما قبله علم ان ما قيل ان
الفصل والتعريف ليس للحصر اذ الغالب على جميع الاغيار لا يكون الا واحدا
فيلغو القصر فيه الا ان يجعل قصر قلب والمقام يأباه خبط وخلط واليه اشار بقوله
ليشاركه الخ فافهم قوله وعيد لهم الخ في الكشاف وعيد لهم بالعذاب المذكور في
قوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فاللام في المفسدين للعهد
يعني فان تولوا فان الله يعذبهم العذاب الذي تعورف واشتهر في حق المفسدين
وهو العذاب المضاعف والمصنف رحمه الله لم يره ظاهرا من النظم فجعل الوعيد
باعتبار وصفهم بالفساد ووضعه موضع المضمر اذ علمه بذلك اى يجازي عليه
كما مر وفي تركيبه تسامح لان قوله المودي لا يصح صناعة ان يكون صفة لافساد
النكرة ولا للدين والاعتقاد معنى الا بتقدير المودي فساده فحذف المضاف
وقام الضمير مقامه فارتفع واستتر ويقربه رجوعه له بعد تعلق الافادة واما
جعله افساد للدين من قبيل لا اباك ونحوه فتكلف وقوله بل الى الخ حذف فيه
المعطوف عليه بالواو والتقدير بل الى افساد النفس والى افساد العالم وحذف
لدخوله في العالم ولم يستغن به لانه لا يلزم من فساده فساد جميع اجزائه ومثله

هو منتخب المدين المعرب

بكثر

كثير في كلامهم قوله يعم اهل الكتابين جزم به لان الظاهر من غير حاجة الى التخصيص قوله
يريد به وفد نجران انهم نصارى قدم وفدهم ستون راكبا فنظرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مسجده وانزلت فيه هذه الايات فلما حجهم امرهم ان يجيبوا او يباهلوا
فطلبوا المباهلة ثم تشاوروا فقال بعضهم انه نبي وما باهل نبي قوما الا نزل بهم العذاب
فاطيعوه في الجزية فاعطوها وهم اول من ادّاها سنة تسع او عشر واشرافهم اربعة
عشر اعلمهم ابو حارثة وقد اعترف بدين الاسلام وقال اعلم انه نبي ولكن ملوك
الروم شرفونا وامدونا باموالهم فنحن على دينهم والقصة مفصلة في السير واعلم ان
المباهلة مشروعة ولها شروط تعرض لها بعض الفقها قوله لا يختلف الخ بيان لمعنى
الاستوا وقوله يفسرها ما بعدها يعني انه من بدل من كلمة مبين للمبدل منه وموضح له
لاشتماله على التصريح به لا ان تفسيره لان تعالوا متضمن معنى القول دون حروفه
اذ هي ناصبة والتفسير به لا تعمل فيه فقوله لا تشرك بنفي الاستحقاق ليكون ر
تاسيسا اكثر فائدة قوله لا تقول عزير ابن الله الخ يعني لا تجعل بعض البشر ربا ومعبودا
مضيرا للناس المتمكن وان امكن حتى يشمل الاصنام لان اهل الكتاب لم يعبدوها
وفي التعبير بالبعض نكتة للاشارة الى انهم بعض من جنسنا فكيف يكون ربا وفيه
وجه اخر وهو ان المراد باتخاذهم اربابا اطاعتهم فيما يحللون ويحرمون كقوله
تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله تع واليه اشار بقوله وروى
الخ فان قلت هم جعلوهم شركا لا الهة دون الله قلت هو للتنبيه على ان الشرك
لا يجامع الاعتراف بربوبيته تع عقلا وقوله هو ذاك ضمير هو للاخذ بقولهم وذلك
للاشارة لكونهم معبودين او معناه ان اتخاذ الاحبار والرهبان اربابا هو ذلك
اى اطاعتهم في التحليل والتحريم وهذا الحديث اخرجه الترمذي وحسنه وقوله
لان كلا منهم الخ كذا وقع في الكشاف فقالوا بعضنا خبران وبشر مثلنا بدل
منه او خبر بعد خبر وفيه الاخبار بالمعرفة عن النكرة لتاويلها بالمعرفة اذ معناه المسيح
بعضنا وعزير بعضنا وبعضنا خبر مبتدا محذوف والجملة خبران قوله لزمتكم الحجة
الخ يعني فان تولوا عن موافقتكم فيما ذكر مما اتفق عليه الكتب والرسل بعد عرضه
عليهم فاعلموا انهم لزمتهم الحجة وانما ابوا عنادا فقولوا لهم انصفوا واعترفوا واقروا
بانا على الدين الحق وهو تعجيز او تعريض لانهم اذا شهدوا باسلامهم فكانهم قالوا
انا لسنا كذلك والاطوار المنافية للالوهية كونه مولودا متوفى الخ وما حل عقدتهم
اى ما عقدوه ورسخ في عقولهم القاصرة بقوله ان مثل عيسى الخ وقوله بنوع من الاعجاز
اى اظهر عجزهم عن المباهلة لعلمهم باجابة دعائه عليه الصلاة والسلام والمراد

بالاعجاز الاعلام بالغيب وهو انهم لا يفعلون ذلك ولذلك دعاهم صلى الله عليه وسلم له
وقوله لم يجد يعني لم يقدم الجدوى بمعنى العطية **قوله** تنازعت اليهود والنصارى الخ
هكذا اخرجه ابن جرير رحمه الله وليس فيه انهم نازعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمومنين كما في الكشاف فلذا اعدل عنه المصنف رحمه الله فلا حاجة الى التوفيق بانهم
نازعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اجابهم بما لم يرضوه **قوله** والمعنى الخ
ضمير عليهما لليهودية والنصرانية والمراد على واحدة منهما وما ذكره من التاريخ رواية
وقعت في الثعلبي والتيسير وما في قصة مريم من ان بين العمرانين الف سنة
وثمانمائة سنة المقتضي ان يكون ابراهيم عليه الصلاة والسلام قبل عيسى صلى الله
عليه وسلم بثلاثة الاف ويوافقه قول الزمخشري بين ابراهيم وموسى صلى الله
عليهما وسلم الف سنة وبينه وبين عيسى صلى الله عليهما وسلم الفان رواية
اخرى فلا يقال انه غفل عما قدمه او انه من سهو الناسخ وان العبارة وعيسى
بعده بالفين اوظن ضمير بينه في الكشاف لابراهيم صلى الله عليه وسلم والظاهر
انهم ادعوا حقيقة انه منهم فلذا الحمقوا وجهلوا فلا داعي الى ما قيل ان مدعاهم ان
دين ابراهيم يوافق دين موسى لا ان ابراهيم تبع موسى وعمل بما في التوراة
فكيف يقال انهم ادعوا المحال واعرف منه دفعه بانه لو كان الامر كذلك لما
اوتي موسى عليه الصلاة والسلام التوراة بل امر بتبليغ صحف ابراهيم صلى الله
عليه وسلم **قوله** ها حرف تنبيه الخ الظاهر ان يقول على حالهم بدل من حالهم وحرف
التنبيه يدخل على الضمير الواقع مبتدا اذا كان خبره اسم اشارة قياسا مطردا
نحو ها انا ذا وكرر هنا للتاكيد وقوله جملة حاججتم الخ يعني مستانفة مبينة وقيل
انها حالية بدليل انه يقع الحال موقعها كثيرا نحو ها انا ذا قائما وهذه الحالة لازمة وقوله
انتم هولاء الحمقى فسره به ليظهر فائدة الحمل واخذ ذلك من اسم الاشارة فانه يستعمل
للتحقير والتنقيص نحو ابعلي هذا بالوحي المتقاعس **قوله** وبيان حماقتكم الخ
في الكشاف حاججتم جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى يعني انتم هولاء الاشخاص
الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة والانجيل
فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وكتب عليه الشارح المحقق نظم الكلام ليس على ما ينبغي انتهى وفيه تامل
فانه اما ان يريد بالنظم النظم القراني او عبارة الكشاف وعلى كل فلم يلح لي وجه
كونه كذلك اللهم الا ان يريد انه اذا كان بيانا فلا ينبغي عطفه وان البيان
المتعارف فيه ان يكون لا بهم من اللفظ لا للنكات في التعبير ويمكن ان يقال

عصام

لا مانع منه ولكونه على النهج الغير المعتاد عطفه لخفاء البيان فيه وقيل عليه ويحتمل ان
يريد النظم القراني على تقديره لما عليه المعرب ايضا ان فيه نظرا لان ما لهم به علم ان
كان خلاف ما جادلوا عليه كما هو الظاهر المفهوم من قوله عنادا يرد عليه ان قوله
ثم فلم تحاجون لا ينتظم مع السابق لان انكار غير المنصوص المعلوم دون
انكار المنصوص المعلوم ولا يلايم قوله او تدعون وروده لان دعوى ورود
ما لم يرد في الكتاب مع المجادلة على الخلاف ليس بمقبول وان كان ما جادلوا
عليه فالجدال في المعلوم المنصوص ليس بسبب الحماقة ولا يلايمه قوله عنادا ويمكن
اختيار الثاني بان الجدال مع النبي الثابتة نبوته بالايات الباهرات ولو
على المنصوص في كتاب اخر حماقة لان ذلك يحتمل النسخ والتاويل على ما لا يخفى
وقد يختار الاول فالحماقة هو الجمع بين الجدلين والتجاوز من واحد الى اثنين
ولا يخفى ما فيه وعدم ملايمته لقوله او تدعون انتهى **اقول** لا وجه لهذا لان
الاتيان بالواو اشارة اما الى انه في معنى الحال او لما مر وكان المراد بما لهم به
علم امر عيسى وموسى او نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما لا علم لهم به امر ابراهيم
عليه الصلاة والسلام لان الاول نبيهم وكتابه بين ايديهم بخلاف الثاني
بقرينة السياق والسباق ومجادلتهم مذمومة هنا لانها في الباطل الغير المطابق
للواقع فلا يتعلق علم بما دلوا فيه فالعلم هنا اما بحسب المدعي او بالنسبة
للطرف الاخر عنادا واليه اشار المعرب رحمه الله وهو معنى قول الامام فيما لكم به
علم لم يقصد بالعلم حقيقة وانما اراد هب انكم تستجيزون محاجته فيما تدعون
فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به البتة وهذا من دقايق هذا الكتاب فافهمه
واما ما اجاب به فلبس شي **قوله** وقيل هولا بمعنى الذين الخ هذا مذهب
الكوفيين ان كل اسم اشارة يكون موصولا والمعنى عليه ظاهر ومذهب
غيرهم انه مخصوص بذا في نحو ماذا صنعت وكون اصلها انتم مذهب
الاخفش ورد عليه ان ابدال همزة الاستفهام ها لم يسمع الا في بيت نادر
ثم الفصل بالمد ان كان لتوالي الهمزتين فلا وجه له هنا وهو انما يرد لو كان
الفصل بعد الابدال **قوله** علم ما حاججتم فيه في نسخة ما حاججتم فيه والاول هو
المطابق لما في الكشاف قيل في وجه زيادة علم انه هنا بمعنى حقيقته ولكنه
اوليس المقصود هنا التهديد بذكر علم المحاجة بمعنى المجازاة والعقاب
عليه كما هو الوارد في امثاله وقوله وانتم جاهلون به اشارة الى المفعول
المقدر وفيه رمز الى ان محاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم محاجة به

سعد

طيبي

وهذا مبني على ان المحاجة وقعت معه وقد مر الكلام فيه وقوله تصريح الى اخره اشارة
الى دفع الفصل وحقيق قد مر تحقيقه **قوله** مستفاد انه لما كان الاسلام
يختص في العرف بالدين المحمدي وهو لا يصح هنا لانه يرد عليه انه كان قبل
ذلك بزمان كثير فكيف يكون مسلما فيكون كاذبا يهم يهوده وتنصره المردود
بقوله تع وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده فيرد عليه ما ورد عليهم
ويشترك الالزام بينهما فسره بالمعنى اللغوي وهو المستسلم المنقاد
لطاعة الحق او بالموحد لان الاسلام يرد وهنا بمعنى التوحيد وينصره قوله
وما كان من المشركين وهو بهذا المعنى يوصف به من كان قبلنا وقد ورد
في القران بهذا المعنى كثيرا ولهذا قال الجصاص ان المسلم المومن لوح
غير هذه الامة وفي رسالة السيوطي ان الاسلام مخصوص بهذه الامة وفيه
نظر فان قيل قولكم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام على دين الاسلام
ان اردتم به الموافقة في الاصول فليس مختصا بدين الاسلام وان اردتم
في الفروع لزم ان لا يكون محمد صلى الله عليه وسلم صاحب شريعة بل مقرر الشرع
من قبله قيل نختار الاول والاختصاص ثابت لان اليهود والنصارى مخالفون
للاصول في زماننا لقولهم بالتثليث واشراك عزير الى غير ذلك والثاني ولا
يلزم ما ذكر لجواز انه تع نسخ تلك الفروع بشرع موسى صلى الله عليه وسلم ثم نسخ
نبينا صلى الله عليه وسلم شرع موسى بشريعته التي هي موافقة لشريعة ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فيكون صاحب شريعة مع موافقة لابراهيم كذا
قال النيسابوري رحمه الله وهو يقتضي ان المراد بكون ابراهيم مسلما انه
على ملة الاسلام والمصنف رحمه الله لم يرتض هذين الوجهين لبعدهما فذهب
الى ما ذكره لانه سالم سليم من القدح **قوله** تعريض بانهم الخ هذا وجهان الاول
ان المراد بالمشركين معناه المطلق ففيه تعريض لهم على طريق الكناية الثاني
ان المراد بالمشركين اهل الكتاب واصل منكم فوضع الظاهر موضع المضمر
للتصريح بانهم مشركون لما ذكر فالظاهر ان يقول او رداه وجه واحد وهو
الاول وترك الثاني لانه تكرار مع قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
وفيه نظر **قوله** اي اخصهم الخ اولى افعل تفضيل اصل معناه اقرب
من وليه يليه وليا ومنه ما في الحديث لاولى رجل ذكر ويكون بمعنى احق كما
تقول العالم اولى بالتقديم والمراد هنا الاول فقوله واقربهم عطف تفسير
قوله من امته الخ عدل عن تفسيره بمطلق من اتبعه فيكون ما بعده من ذكر الخاص

بعد العام لانه اشرف لكونه خلاف الظاهر وقوله لموافقتهم له علة لكونهم اولى وقوله على
الاصالة اشارة الى ان اتحاد الشريعتين لا يقتضي ان يكون الشرع هو الاول لان هذا
شرع جديد وان وافق شرع ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما يوافق قول المجتهد قول
اخر حتى لا يلزم انه مقلد له وشرع مبني للمجهول وقال في الكشف اذ يجب علينا الايمان بالتوراة
الذي لم يجب عليهم وكذا في شرعهم ما لا يجب علينا **قوله** وقرئ والنبي بالنصب الخ
في عبارته تسمح اي وهذا النبي كما في الكشاف وعلى قراءة الرفع هو معطوف على الموصول
قبله الذي هو خبر ان وعلى قراءة النصب معطوف على الضمير المفعول والتقدير للذين
اتبعوا ابراهيم واتبعوا هذا النبي ويكون قوله والذين امنوا عطفا على قوله للذين
اتبعوه وليس بلغو لشموله لمومني امة موسى وعيسى وغيرهما وعلى الجر هو عطف على
ابراهيم اي ان اولى بابراهيم وبهذا النبي للذين اتبعوه وفيه انه كان ينبغي ان يثنى
ضمير اتبعوه ويقال اتبعوهما الا ان يقال هو من باب والله ورسوله احق ان يرضوه
وايضا فيه الفصل بين العامل والمعمول باجنبي وقوله والذين امنوا ان كان عطفا
على الذين اتبعوه يكون فيه ذلك ايضا وان كان عطفا على النبي فلا فائدة فيه الا ان
يقال انه من عطف الصفات بعضها على بعض فتامل وقوله ينصرهم الخ لانه شان الولي
فاريد به لازمه وقوله لايمانهم اشارة الى عنوان المشتق يقتضي عليه مبدا الاشتقاق
كما مر **قوله** ود لو بمعنى ان اي المفتوحة الهمزة المصدرية وقد مر الكلام فيه وكونها للتمني
وهو مذهب للنحاة وقوله وما يتخطاهم الخ الاضلال الايقاع في الضلال وهم ضالون
فيؤدي ذلك الى جعل الضال ضالا فلذلك اول الاضلال بما يعود ضرره ووباله اي فهو مجاز
مرسل او استعارة او المراد بانفسهم امثالهم المجانسين لهم كما في قوله تع لقد جاءكم
رسول من انفسكم قيل وهو من الاخبار بالغيب الذي هو احد وجوه الاعجاز فهو استعارة
او تشبيه بتقدير امثال انفسهم اذ لم يهود مسلم قط وقوله ووزره الخ لف على غير
الترتيب راجع الى هذين الوجهين **قوله** وبالقران الخ يعني المراد بايات الله
اما التوراة او الانجيل وتشهدون من الشهادة مجاز عن الاعتراف بحقيتها واما
القران ومعنى تشهدون تشاهدون نعت الرسول صلى الله عليه وسلم في
التوراة والانجيل واما ايات الله جميعا ومعنى تشهدون تعلمون حقيتها بلا
شبهة بمنزلة علم المشاهدة وضمير نعته لمحمد صلى الله عليه وسلم او للقران **قوله**
بالتحريف وابراز الباطل في صورته اي صورة الحق الراغب اصل اللبس ستر الشي
ويقال في المعاني كلبست عليه امره قال تع ولا تلبسوا الحق بالباطل ويقال في الامر
لبسة اي التباس ولابست الامر زاولته ولابست فلانا خالطته فتلبسون

سمين

بالفتح من لبست الثوب والباء بمعنى مع وبالكسر من لبست الشيء بالشيء سترته به وقيل
خلطته والباء للصلة وكذا في قراءة التشديد واستشهد والاستعمال الالبس ولكن
معناه للاتصاف بالشيء والتلبس به بما وقع في الحديث الصحيح الذي رواه
البخاري وغيره عن عايشة رضي الله عنها ان امراة قالت يا رسول الله ان زوجي
اعطاني ما لم يعطني فقال المتلبس بما لم يعط كلابس ثوبي زور والمتشبع الذي
يرى انه شبعان وليس به والمراد المتصلف ولابس ثوبي زور هو الذي استعار
ثوبا يتجمل به او يتنسك ليقبل شهادته فهو يشهد به زورا ويظهر انه له وليس له
فيتلبس بجهتي زور ويصير كانه لابس ثوبين من الزور وفي الفايق المتشبع على
معنيين احدهما المتكلف اسرافا في الاكل وزيادة في الشبع ليمتلي والثاني
المتشبه بالشبعان وليس به وبهذا المعنى استعير للمتحلي بفضيلة ليست له
وشبه بلابس ثوبي زور اي ذي زور وهو الذي يتزود على الناس ويتزيا بزي
اهل الزهد ريا واضافة الثوبين الى الزور على معنى اختصاصها به من جهة كونهما
ملبوسين لاجله او اراد ان المتحلي بما ليس فيه كمن لبس ثوبين من الزور ارتدى
احدهما واتزر بالاخر وقيل كانت الفتوة يتظاهرون في اللباس يظهرون
السمن وقوله مكتسون هو الصحيح ووقع في نسخة يلبسون وقوله عالمين اشارة
الى ان الجملة حالية وقوله اول النهار اشارة الى ان الوجه استعير للاول وهو استعارة
معروفة كما ذكره الثعالبي قوله لعلهم يشكون الخ انما قال يشكون لانه اقل المراد
المتيقنة والا فالمرجو يكون عن اعتقاد البطلان وكعب بن الاشرف ومالك
ابن الصيف بفتح الصاد المهملة من اليهود وقوله اثنا عشر الخ رواه ابن جرير عن
السدي وتقاولوا تفاعل من القول والمراد المشاورة قوله لا تقروا الخ تصديق
قلب الخ انما اول تؤمنوا بتقروا او تظهروا او تفشوا على طريق التضمين ليتعدى
باللام وليست هنا للتقوية وقيل انها زايدة وقيل انه يتعدى باللام ايضا اي لا
تصدقوا عن قلب الا لهولاء وعلى هذا فليس قل ان الهدى الخ اعتراضا اي قل لهم
ان الهدى هدى الله او قل للتمسك او للمؤمنين فهو يهدي لاصل الايمان
وللثبات عليه من شاء فلا يضر كيدهم قوله اي دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى الى اخره
تحقيق ذلك وتفصيله ما افاده المدقق في الكشف ان فيها اوجها احدها ان التقدير
ولا تؤمنوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وهم المسلمون او تؤتى كتابا سماويا كالتوراة
او نبيا مرسلا كموسى صلى الله عليه وسلم وبان يحاجوكم ويغلبوكم بالحجة يوم القيمة الا
لاتباعكم فهو نهي عن الاظهار للمسلمين فيزدادون تصلبا ولمشركي العرب فيبغضهم

على الاسلام والى باوعلى وزان ولا نطلع منهم احدا الخ وهو ابلغ والحمل على معنى حتى صحيح من جهة
وفايدة الاعتراض ان كيدهم غير ضار لمن لطف الله به بالدخول في الاسلام اذ هي
المتقلب فيه ويفيد ايضا ان الهدى هداه فهو الذي يفيد في ظهوره فلا يطفي
نوره فالمراد بالايمان الظاهره كما ذكره الزمخشري او الاقرار اللساني كما ذكره الواحدي
والمراد المتقلب من التابعين والاوقع ما في وامنه وثانيها ولا تؤمنوا هذا الايمان
الظاهر الذي اتيتم به وجه النهار الا لمن كان تابعا لدينكم اولا وهم الذين اسلموا منهم
اي لاجل رجوعهم لانه كان عندهم اهم واوقع وهم فيه ارغب واطمع ثم قيل ان الهدى
هدى الله من يهده الله فلا مضل له وقوله ان يؤتى احد على هذا معللة لمحذوف
اي لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وما يتصل به من الغلبة بالحجة يوم القيمة دبرتم ما دبرتم
والمعنى ان داعيكم اليه ليس الا الحسد وانما اوتي باو تنبيها على استقلال كل منهما في
غيظه وحملهم على الحسد حتى دبروا ما دبروا ولو اتى بالواو لم يقع هذا الموقع للعلم بلزوم
الثاني للاول لانه اذا كان ما اوتوا حقا غلبوا يوم القيمة محاجيهم فلا فايدة فيه واما
او فتشعر بان كلا مستقل في بعثهم على الحسد والتدبير وحملها على معنى حتى وان كان
ظاهرا لا يروع السامع ويؤيد هذا قراءة ان يؤتى بالاستفهام للدلالة على انقطاعه
والاستقلال بالانكار وفيه تقييد الايمان بالصادر اول النهار بقرينة ان الكلام
فيه وتخصيص من تبع بمسلميهم بقرينة المعنى ولان غيرهم متبع دينهم الان وفي المعنى
انه من جملة المقول كانه قيل قل لهم هذين القولين ومعناه الرد عليهم ان الهدى ما
فعل الله من ايتاء الكتاب غيركم وانكر عليهم ان يمتعضوا من ان يؤتى احد مثله كانه
قيل قل ان الهدى هدى الله وقل لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم
ما كدتم وثالثها ان يقرر ولا تؤمنوا على ما قرر عليه الثاني ويجعل ان يؤتى خبر ان
وهدى الله بدل من اسمها واو بمعنى حتى على انها غاية سببية وحينيذ لا يختص عند ربكم
بيوم القيمة بل بالمحاجة المحققة كما مر في البقرة ولو حملت على العطف لم يلتيم الكلام
ورابعها ان قوله ولا تؤمنوا الا لمن الخ على الطلاقة اي وانكروا اخره واستمروا على
اليهودية ولا تقروا لاحد الا لمن هو على دينكم وهو من جملة مقول الطايفة فقيل قل ان الهدى
الله هو الهدى فلا ينكر واحتج بحاجوا وقرينة الاضمار ان قوله ولا تؤمنوا تقرير على
اليهودية وانه لا دين سواها فاذا امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبهم علم ان الجواب
انما انكروه غير منكر وانه كاين وحمل او على معناها الاصلي حسن لانه تاييد للانكار
وتعريض بان من اوتي مثل ما اوتوا هم الغالبون لا هم وعلى قراءة ان بالكسر فهو من
مقول الطايفة وقدره بقولوا لهم توضيحا وبيانا لانه ليس استينافا تعليلا بل

خطا بالمن اسلم منهم رجا العود والمعنى لا اينا فلا محاجة وذكر عقيب الثالث لينا وبها
في ان او بمعنى حتى وقوله ان الهدى الله اعتراض ذكر قبل تمام كلامهم للاهتمام ببيانه
فسادما ذهبوا اليه وارجح الوجوه الثاني انتهى محصله وهاهنا بحث ذكره
صاحب الانتصاف على قطع ان يوتى احد علي لا تومنوا وهو انه يلزمه وقوع احد
في الاثبات لان الاستفهام هنا انكار وهو في امثلة اثبات او اجاب عنه انه تحكم
على ما وقع منهم وهو اخفا الايمان بان النبوة لا تخص بني اسرائيل واجاب عنه
بانه روعي فيه صيغة الاستفهام وان لم يرد حقيقته فحسن دخول احد في سياقه وترك
التوصل الناظرون فيه لانهم لم يروه واردا لان التوبيخ لا ينبغي ولا يليق فهي نحو
معنى بلا ارتياب واحتاج الى جوابه الساقط وقوله من كلام الطائفة اي المذكوره
في الاية واحتمال ان يكون خطابا من الله للمسلمين اي لا يوتى احد مثل ما اوتيتم ايها
المسلمون حتى يحاجوكم لانه لا ينسخ دينكم دين بعيد **قوله** عطف الخ قدم ما شرحه
وقوله رد وابطال الخ لانه تهكم بهم متفضل مختار فيما يريد فيعطي مثل ما اوتيتم واكمل
منه غيركم **قوله** ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار الخ من امنه بمعنى ايتمنه والاوقية
بالضم سبعة مثاقيل كالوقيه وقال الجوهري انها اربعون درهما ثم استعملت
في العرف في عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وفنحاص بكسر الفا وسكون
النون والحا المهملة بعدها الف ثم صاد مهملة وكون الغالب في اليهود الخيانة
لان منهم من لا يخون كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وقوله مدة دوامك اشارة
الى ان ما مصدريه ظرفيه والتقاضي طلب القضا ولا عبرة بقول بعض الفقهاء
انه لم يرد في اللغة الا بمعنى الاخذ والترافع هو صد الامر وانهائه الى الحكام فالقيام مجاز
عما ذكر **قوله** اشارة الى ترك الادا الخ بقوله لا يوده هذا هو الصحيح من النسخ وسقط
لا يوده من بعضها اكتفا بالاضافة العهديه وقيل انه من سهو الناسخ وقوله عتاب
وذم لما كان السبيل بمعنى الطريق والمعنى ليس لاحد منهما علينا طريق فلا يصل
الينا حتى نسمع كلامه وذمه وعتابه فهو كناية كقوله ما على المحسنين من سبيل
افاد ما ذكر **قوله** تناوصوهم الخ يعني رجال قريش طلبوا من اليهود حقهم وقوله
تحت قدمي اي ساقط لا يواخذ به فهو تمثيل لان ما سقط يوطى ويداس
قوله استيناف الخ المراد بكونها سدت مسدها انها دلت عليها فلا يمتنع التصريح
بها ووجه التقرير انها تفيد ذم من لم يف بالحقوق مطلقا فيدخلون فيه دخولا
اوليا وقوله تايب عن الراجع في نسخة نايب عن الراجع وسقوطه في بعض النسخ
من سهو الكاتب ومن اما موصوله او شرطيه ولا بد من ضمير يعود اليها من الجملة الثانيه

فاما ان يقام الظاهر مقام الضمير في الربط ان كان المتقين من افرادها واما ان يجعل عمومه
وشموله له رابطا وقال ابن هشام الظاهر انه لا عموم ليس لمسلم فان ضمير بعهده اذا كان
لمه فالالتفات عن الضمير الى الظاهر لافادة العموم كما هو المعهود في امثاله واضافة عهد
اما للفاعل او للمفعول وقوله يعم الوفا وغيره توجيه لانه لم يقل فان الله يحب الموفين
بالعهد والمتقين **قوله** والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم هذا جواب اخر عن نفي الكلام
لكن ظاهره ايضا ان قوله ولا ينظر اليهم كناية فان اراد انه كناية لاقترانه بكناية اخرى
وان اراد انه اريد به السخط كما ان المراد بما بعده ذلك ولو مجازا صح وانما كان كناية
لانه يمكن ان يراد من عدم التكليم معناه الحقيقي فلا وجه للحكم بالمجازية فيه فان لوحظ
فيه قرينة مانعة عن ارادته صحت المجازية لكنها خلاف الظاهر وفي الكشاف اصله
فيمن يجوز عليه النظر الكناية لان من اعتد بالانسان التفت اليه فاعاره نظر عينيه ثم
كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثمة نظر ثم جا فيمن لا يجوز عليه
النظر قال النحرير يريد ان ترك النظر عند قرينة مانعة عن ارادة معناه الحقيقي
يكون مجازا عن الاستهانة والسخط كما ان النظر يكون مجازا عن الاكرام والاحسان
لكون النظر من لوازم الاحسان وتركه من لوازم الاهانة ثم فرق بين استعمال النظر
نفيا واثباتا في حق من يجوز عليه النظر اي تقليب الحدقة كالانسان وبين من لا يجوز
عليه كالباري وان كان بصيرا بمعنى ان له صفة البصر بانه اذا استعمل فيمن يجوز
عليه النظر واريد الاحسان والاكرام فهو كناية حيث جاز ارادة المعنى الحقيقي بل
ربما اريد لكن لا يكون مناط الاثبات والنفي والصدق والكذب والامر والنهي
ونحوه بل لينتقل منه الى معنى اخر واذا استعمل فيمن لا يجوز عليه النظر فهو مجاز لا غير
لان ارادة المعنى الحقيقي او جواز ارادته شرط للكناية وهاهنا العلم بامتناع النظر
قرينة مانعة عن ارادته وفي كلامه اشارة الى انه عند الكناية قد يتحقق المعنى الحقيقي
ويراد ولا يقصد اليه وقد لا يتحقق اصلا وان جاز وما ذكره هنا يشكل بما ذكره
في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان والسموات مطويات بيمينه الرحمن على العرش
استوى ونحو ذلك لانها كلها كنايات مع امتناع المعنى الحقيقي قطعا فان اجيب
بان ارادة المعنى الحقيقي لا تستلزم تحققه وهو ظاهر ولا يلزم منه الكذب لان ارادته
لا تكون على وجه القصد اثباتا ونفيا وصدقا وكذبا بل لينتقل منه الى المقصود قلنا
وكذلك النظر في حق من لا يجوز عليه النظر يراد ولا يتحقق فليكن كناية واما ما يقال
من انه اذا اريد المعنى الحقيقي لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز يعني ارادة المعنى الحقيقي
والمجازي وهو ممتنع فمدفوع بان ذلك انما هو حيث يكون كل منهما مناط الحكم

قوله بما عاهدوا عليه اشارة الى انه مضاف للمفعول وقوله بما
يسرهم الخ توجيه لنفي الكلام بان المنفي الكلام السار فلا ينافي
كلامه لغيره او المراد المطلق لسو النفي العقيه بواسطة الملائكة
تحقير لهم او المراد بنفي الكلام نفي فايدته وثمرته فينزل
منزلة المعدوم صح

فليس هنا مبنيا على نفي الروية كما توهم
منه

مطلب مجاز الكنايه

كما وقع في الكشاف وقد ذكره العلامة
وقال انه غلط وخبط منه

ومرجع الصدق والكذب واما اذا اريد الاول لينتقل الى الثاني فلا وصرح في المفتاح
بانه في الكناية يراد معناها ومعنى معناها جميعا وفي الحقيقة معناها فقط وفي المجاز
معنى معناها يعني الحقيقة الصريحة والا فقد صرح هو بان الكناية حقيقة حيث
قال الحقيقة والكناية يشتركان في كونهما حقيقتين ويفترقان في التصريح وعدمه
وبهذا يظهر ان الكناية ليست واسطة بين الحقيقة والمجاز بل قسم من الحقيقة وحيث
يجعل واسطة يراد بالحقيقة الصريح منها واما عند الاصوليين فكل من الحقيقة والمجاز
ان استتر المراد به فكناية والا فصريح وليست الكناية واسطة ولا داخلة في
المجاز بنا على الاستعمال في غير الموضوع له على ما توهم قوله ما ذكره من التناقض
سبقه اليه غيره من الشراح واشار المحقق في الكشف الى انه لا تناقض فيه حيث
قال بعد سوق كلامه انه تصريح بان الكناية يعتبر فيها صلوح ارادة الحقيقة وان
لم ترد وان الكنايات قد تشتهر حتى لا تبقى تلك الجهة ملحوظة وحينئذ يلحق
بالمجاز ولا تجعل مجازا الا بعد الشهرة لان جهة الانتقال الى المعنى المجازي اولا غير
واضحة بخلاف المعنى المكني عنه وقد سبق ان هذا الكلام منه يرفع ما توهم من
المخالفة بين قوليه في جعل بسط اليد كناية عن الجود تارة ومجازا اخرى فقد ذكر يعني
انه ان قطع النظر عن المانع الخارجي كان كناية ثم الحق بالمجاز فيطلق عليه انه كناية
باعتبار اصله قبل الالحاق ومجاز بعده فلا تناقض بينهما كما توهموه والعجب من
الشارح في متابعة المعترض مع علمه بدفعه فتامل فقول المص انه كناية لقوله الخ
ان حمل على انه فيهما كناية لا يخالف ما في الكشاف قوله وقيل انها نزلت الخ — كازروني
فالمراد بعهد الله ما عهده اليهم في التوراة من امر النبي صلى الله عليه وسلم وغيره
والثمن المرشو وهذا اخرجه البخاري في صحيحه وغيره من حديث عبد الله بن ابي
اوفى ان رجلا اقام سلعة له في السوق فحلف بالله لقد اعطى بها ما لم يعطه ليوقع
فيها رجلا من المسلمين فنزلت هذه الاية وقوله وقيل في ترافع كان بين اشعث
ابن قيس ويهودي في بير وارض وتوجه الحلف على اليهودي اخرجه الستة عن
ابن مسعود رضي الله عنه وتعدد سبب النزول لا مانع منه كما مر قوله يعني المحرفين
الخ تغير فريقا لا الضمير وجي بالتصغير واخطب بالكل المجي افعل من الخطب وقوله
يلوون من الفتل بالفا والقاف والعوفيه بمعنى اللي والصرف اي يفتلون الالسنة
في القراءة بالتحريف في الحركات ونحوها تغييرا يتغير به المعنى ليحسب المسلمون ان
المحرف هو التوراة فيلتبس عليهم الامر او المراد يميلون السنتهم بشبه الكتاب
اي مشابهة ولا فرق بين الوجهين في المعنى اذ ليس في الوجه الاول الا الاظهار

المحرف

المحرف وهو شبه الكتاب لكن المضاف المقدر في الوجه الاول هو القراءة والبا للظرفية
او الاستعانة او للملابسة والجار والمجرور حال من الالسنة اي ملتبسة بالكتاب
وضمير تحسبوه لما دل على الملوي من المحرف وفي الثاني شبه وضمير تحسبوه للشبه المقدر
والباء صلة وقيل للالة وقيل له وقرئ يلون الخ هي قراءة مجاهد رحمه الله بفتح اليا
وضم اللام وبعدها واو مفردة ساكنة تقلب الواو المضمومة همزة كما في وجوه و
سعد — اوجوه ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام فحذفت لالتقاء الساكنين وقيل عليه لو
نقلت ضمة الواو لما قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين كفى في التوجيه فاي حاجة
الى قلب الواو همزة ورد بانه فعل ذلك ليكون على القاعدة التصريفية بخلاف
نقل حركة الواو ثم حذفها على ما عرف في التصريف وفيه نظر لان الواو المضمومة انما
تبدل همزة اذا كانت ضمتها اصلية فهو مخالف للقياس ايضا ثم انه قرئ يلوون
بالهمز في الشواذ وهو يؤيده وعلى كل ففيه اجتماع اعلالين ومثله كثير واما جعله من الولي
بمعنى يقربون السنتهم بميلهم الى المحرف فقريب من المحرف وقوله او يعطفونها
بشبه الكتاب من عطفت الناقة بان جذب زمامها الجميل اسرها والمراد الايهام
في الكلام اي كانوا يوهمون المسلمين ان ذلك من نفس الكتاب والفرق بينهما
انهم على الاول يتركون النص ويقرؤون ما بدل وعلى الثاني لا يتركونه بل يصحفونه
بما يوهم خلاف المراد وعلى هذا يكون كناية عن الخلط قوله تاكيد لقوله وما هو من
الكتاب الخ لان اسناد كونه من عند الى زعمهم يشعر ايضا بانه ما هو من الكتاب
عصام — فمجموعه مؤكد له فلا وجه لما قيل ان التاكيد هو قوله ما هو من عند الله وسوقه يقتضي
ان مجموعه مؤكد فكانه جعلهما خبرين وجعل وصف المجموع بوصف جزئه وقوله
وتشنيع الخ اشارة الى انه ليس المقصود به التاكيد فقط اذ لو كان كذلك لم يتوجه
العطف لانه لما كان الاول تعريضا وهذا تصريحا حصل بينهما مغايرة اقتضت
العطف قوله اي ليس هو نازلا من عنده يعني المقصود بالنفي نزوله من عند
الله وهو اخص من كونه من فعله وخلقه ونفي الخاص لا يقتضي نفي العام فلا يدل
على مذهب المعتزلة القائلين بان افعال العباد مخلوقة لهم لا لله وفعل العبد
هنا هو التحريف ونحوه وقوله ويقولون الخ تسجيل عليهم بان ما افتروه
عن عمد لا خطا قوله تكذيب الخ اي لا ينبغي لبشر ان يامر بغير عبادة الله
فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي اوتي الحكم والنبوة فما فعلتموه من عند انفسكم
والحكم بمعنى الحكمة وفسرها الزمخشري بالسنة لانها تالي الكتاب والسيد علم شخص
من نصارى نجران قوله معاذ الله ان نعبد وقع في الكشاف بغير عبادة الله وكل

عنه ان يامر بعبادة غير الله احسن طباقا لما سبقه لان الكلام في نفي عبادة غير
الله لا في نفي غير العبادة واجيب بان المراد بغير عبادة الله عبادة غير عبادة
الله او غير عبادة الله عام ونفيه جعل كناية عن نفي الخاص على طريق المبالغة
وبهما وردت الرواية والامر فيه سهل قوله ولكن نقول الخ لكن لاثبات ما
نفي سابقا وهو القول المنصوب بان فنقول هنا منصوب ايضا عطفا عليه
ويصح رفعه عطفا على المعنى لانه في معنى لا نقول وقيل يصح عدم تقدير القول على معنى
لا تكونوا قايلين لذلك ولكن كونوا ربانيين اي مبلغين ما اتى من الرب وضمير
يقول هنا للبشر والرباني منسوب الى الرب كالالهي والالف والنون تزاد
في النسب للمبالغة كثير كاللحياني بكسر اللام عظيم اللحية ورقباني يعني غليظ
الرقبة وفسره بالكامل في العلم والعمل وقيل انه سرياني وقيل ان ربان صفة
كعطشان بمعنى من يربي شبه اليه قوله كونوا معلمين الكتاب الخ اي كونوا منسوبين
الى الرب بالطاعة والعبادة بسبب علمكم او تعليمكم ودراستكم لئلا تدخلوا تحت
قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون فالبا متعلقة بكونوا والمطلوب ان لا ينفك العلم
عن العمل اذ لا يعتد باحدهما دون الاخر قوله عطفا على ثم يقول الخ على تقول في ثم
تقول فيه تسمح وجعله بعضهم عطفا على يوتيه ولا مزيده على عطفه على يقول الزيادة
المعنى ما كان لبشر ان يوتيه الله ذلك ويرسله للدعوة الى اختصاصه بالعبادة وترك
الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين
اربابا كقولك ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني ولا يستخف بي لو غير مزيدة لانه صلى
الله عليه وسلم كان ينهى عن عبادة الملائكة والمسيح وعزير عليهما الصلاة والسلام
فلما قيل له انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان ينبيه الله ثم يامر الناس بعبادته
وينهاهم عن عبادة الانبيا والملائكة وقوله بل ينهى اشارة الى ان المقصود من عدم الامر
النهي وان كان اعم منه لكونه امس بالمقصود واوفق للواقع قوله ورفعه
الباقون الخ في الكشاف الرفع على ابتدا الكلام اظهر وينصره قراءة لم يامركم ووجه
الاظهرية بانها حالية عن تكلف جعل عدم الامر بمعنى النهي وبان العطف يستدعي تقديمه
على لكن وكذا الحالية ايضا والمراد بالبشر بشر النكرة السابق فالانكار عام وانما عرفه
لسبق ذكره قوله وهو اذني من العبادة ضميرهو للاتخاذ واللام بالاتخاذ
اذني بمعنى اقرب اخل تفضيل من الدنو فان من يريد ان يستعبد شخصا يقول
له ينبغي ان تعبد امثالي والكفائي وقيل اذني بمعنى انزل واقل من العبادة لان
الاتخاذ ربا لا يستلزم العبادة بالفعل وفي بعض النسخ وهو نهي عن العبادة

اي

اي النهي عن الاتخاذ ربا او عدم الامر نهي عن العبادة فتامل قوله دليل على ان الخطاب
للمسلمين يعني هذه الفاصلة ترجح القول بانها نزلت في المسلمين القايلين افلا
نسجد لك لا في ابي رافع والسيد بنا على الظاهر وان جاز ان يقال للنصارى الامركم
بالكفر بعد اذ انتم مسلمون اي منقادون مستعدون لقبول الدين الحق ارخا
للعنان واستدراجا ولبعض ارباب الحواشي هنا كلام لا طايل تحته رايناه كم — عصام
خيرا من تكثير السواد وتبيده قوله قيل انه على ظاهره الخ لما كان الله عهد الى جميع
خلقه بالايمان سوا الانبيا وغيرهم احتاج التخصيص الى التوجيه فوجه بوجوه
منها ما ذكره المصنف وهو ان غيرهم معلوم بالطريق الاولى او انه من الاكتفا وهو
قريب من هذا او انه مصدر مضاف الى الفاعل اي الميثاق الذي وثقه النبيون
على اممهم او هو على حذف مضاف اي امم النبيين واولاد النبيين والمراد بهم
بنو اسرائيل لكثرة اولاد ادم والانبيا عليهم الصلاة والسلام من نسله لبعيد
بخلاف الظاهر فلذا لم يذكره وان قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ميثاق
الذين اوتوا الكتاب تدل على تعيينه كما اشار اليه في الكشاف واما انهم سموا — عصام
بنو اسرائيل وسموا نبيين تهكما بهم فلا قرينة عليه ولذا اخره المصنف رحمه الله بعده
اذ المراد واذ اخذ الله ميثاقا مثل ميثاق النبيين اي ميثاقا غليظا ثم جعل
ميثاقهم نفس ميثاقهم لحذف اداة التشبيه مبالغة ومن الغريب ما قيل ان — طيبي
الاضافة للتعليل لادنى ملابسة كانه قيل واذ اخذ الله الميثاق على الناس
لاجل النبيين ثم بينه بقوله لما اتيتكم الخ ولم يعرف ذكر ان الاضافة تفيد التعليل
في غير كلامه قوله واللام في لما توطئة الخ اللام الموطئة وتسمى اللام المؤذنة وهي
من قولهم وطا الموضع يوطي وطيا صار وطيا اي سهل المشي فيه ووطاته انا
توطئة فهذه اللام كانها وطات طريق الفهم اي سهلت تفهم الجواب على
السامع وعرفها النحاة بانها اللام التي تدخل على الشرط سوا ان وغيرها لكنه غلبت
في ان بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا لتوذن ان الجواب له لا للشرط كقولك
لين اكرمتني لاكرمنك ولو قلت اكرمك او فاني اكرمك او ما اشبهه مما يجاب — اللام الموطئة
به الشرط لم يجز صرح به ابن الحاجب وليس هذا متفقا عليه فان الفرا خالف فجوز
فجوز ان يجاب الشرط مع تقدم القسم عليه لكن الاول هو الصحيح وكونها يجب
دخولها على الشرط هو المشهور وخالف فيه بعض النحاة وقال الزمخشري انه لا
يجب دخولها على كلمة المجازاة صرح به في سورة هود في قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم
فيمن قرا بالتخفيف ونقله الازهري عن الاخفش وان ثعلبا غلطه فيه فهذا يدل

على ان ما اشتمرطوا فيها غير متفق عليه **قوله** ساد مسد جواب القسم والشرط الخ فيه تسمح
لانه جواب القسم لكنه لما دخل على جواب الشرط جعله سادا مسده لدلالته عليه واتحاد
معناهما والا فجواب القسم لا محل له وجواب الشرط له محل فيتنافيان ولا حاجة ان يقال
ان الجملة الواحدة قد تحكم عليها بالمحلية وعدمها باعتبارين وعلى جعلها موصولة فقد دخلت
اللام الموطئة على غير الشرط ولا اشكال فيه كما عرفت ان من النحاة لمن جوزه كما ان منهم
من اطلق على لام الجواب موطئة تسمى والامر فيه سهل لكن على القول بانها تدخل على
غير الشرط هل يشترط مشابهته له كالموصولة اولا كالزائدة في ان كلا لما ليوفينهم
ظاهر كلام المغني وبعض الشراح هنا يشعر بالاول ويحتمل الخبرية المراد ما يقابل
الجزائية او الموصولية الاسمية او الحرفية وورد في كلامهم بهذا المعنى فلا يقال انه
لم يسمع ما الخبرية وعلى الموصولية فهي مبتدأ والخبر اما مقدر او جملة لتؤمنن واورد
عليه ان الضمير في به ان عاد الى المبتدأ على ما هو الظاهر كان الميثاق هو ايمانهم
بما اتاهم والمقصود من الاية اخذ الميثاق بالايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم و
نصرته وان عاد الى الرسول صلى الله عليه وسلم خلت الجملة التي هي خبر عن العايد الا ان
يقدر ويدفع بما قاله الامام السهيلي في الروض الانف ان ما مبتدأ بمعنى الذي
والخبر لتؤمنن به ولتنصرنه وان كان الضميران عايدان على رسول ولكن لما كان
رسول مصدق لما معكم ارتبط الكلام بعضه ببعض واستغنى بالضمير العايد على الرسول
عن ضمير يعود على المبتدأ وله نظاير في التنزيل وهذا بنا على مذهب الاخفش كما حققه
في قوله تع والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن وجاكم معطوف على الصلة
والرابط ما معكم او مقدر ايضا **قوله** اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب الخ اشارة
الى ان من تبعيضية وهي على الموصولية والشرطية بيانية وظاهره ان اللام متعلقة
بقوله لتؤمنن مع ان لام القسم لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فقيل ان الزمخشري يرى
جوازه وقيل هو بيان للمعنى واما بحسب اللفظ فمتعلق باقسم المحذوف وقوله
مصدق له اشارة الى ما معكم بمعنى الكتاب او بعضه وانه هو القايم مقام العايد
في الموصولية **قوله** وقرئ لما بمعنى حين الخ هذه قراة سعيد فلا وجه لما قيل ان صحت
ولما اما ظرفية وجوابها مقدر من جنس جواب القسم كما ذهب اليه الزمخشري اي لما
اتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاكم رسول مصدق وجب عليكم الايمان به ونصرته
وقدروا ابن عطية رحمه الله من جنس ما قبلها اي لما كنتم بهذه الحال رؤسا الناس
وامثالهم اخذ عليكم الميثاق وكذا وقع في تفسير الزجاج ومآل معناها التعليل ايضا
او اصله لمن ما فادغمت النون في النون بعد قلبها ميما فحصل ثلاث ميمات فخفف

بحذف

سمين

طيبي

بحذف احداها والمحذوف اما الاولى او الثانية لان بها الثقل ولذا رجحه ابو حيان ومن مزيده
في الايجاب على راي الاخفش عند ابن جني وتعليله وهو الاصح لاتضاح المعنى عليه
وموافقته لقراة التخفيف واللام اما زايدة او موطئة ان يشترط دخولها على اداة
الشرط وقوله استحقا لا مفعول لاجله لان الباعث على ذلك او التقدير لازالة
الاستثقال **قوله** ثم اقررتم واخذتم الاية هو بيان لاخذ الميثاق واذ متعلقة
او بمقدر اي اذكر وقيل العامل فيه اصطفى فيكون معطوفا على اذ المتقدمة والاصر
بالكسر العهد واصله من الاصار وهو ما يعقد به ويشد وبالضم لغة فيه كنافة عبر
اسفار بالضم والكسر بمعنى انه لا يزال يسافر عليها وهو يستوي فيه الواحد والجمع
والمذكر والمونث او هو بالضم جمع اصار وهو ما يشد به استعير للعهد وقوله
فيشهد بعضكم اي المقر بعضهم والشاهد بعض اخر لئلا يتحد المشهود عليه
والشاهد **قوله** وانا ايضا على اقراركم الخ هذا بيان لمحصل المعنى لانه لابد في
الشهادة من مشهود عليه وهو الاقرار هنا فلا وجه لما قيل ان الصواب وانا معكم
من الشاهدين وان هذا تفسير لما في سورة اقترب وانا على ذلكم من الشاهدين
وتفسير الفاسقين بالمتمردين لان اصل معنى الفسق الخروج وهو قريب من التمرد
قوله عطف على الجملة المتقدمة الخ المراد بالجملة مجموع الشرط والجزا وقيل قوله فاولئك
هم الفاسقون قال ابن هشام الاول هو مذهب سيبويه رحمه الله وهو الاصح
وحذف الجملة حذف الجملة وحذف الجملة لا داعي اليه مقدمة من تاخير للدلالة على
اصالتها في الصدارة **قوله** وتقديم المفعول لانه المقصود الخ اي لا للحصر كما توهم لان
المنكر اتخاذ غير الله ربا ولو معه ودعوى انه اشارة الى ان دين الله لا يجامع دين غيره
في الطلب تكلف فالمقام يقتضي انكار اتخاذ المعبود من دون الله ليكون الدين كله
لله بدليل قوله وله اسلم من في السموات والارض فوجب لذلك التقديم ورد ما قيل
عليه ان الانكار لا يتوجه الى الذوات وانما يتوجه الى الافعال وهو الابتغاء
هنا وانما قدم للفاصلة ليس بشي وقوله على تقدير وقل لهم اي قل لهم اتتولون
او اتفسقون وتكفرون فتبغون غير دين الله ومن جعله التفاتا لم يقدره وقوله
لانه المقصود الخ لا ينافي التقدير لان الانكار منصب عليه فتامل **قوله** طايعين
بالنظر الخ اشارة الى انه حال وقيل انه منصوب على المصدرية من غير لفظه لانه اسلم
بمعنى انقاد واطاع وفيه نظر لانه ظاهر في طوعا لموافقة معناه ما قبله لا في كرها والقول
بانه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الاوايل غير نافع وقد يدفع بان الكره فيه انقيادا
له والطاعة بمعنى مضي لامره وطاوعه بمعنى وافقه وقرا الاعمش كرها بالضم وجملة

عصام

ابوحيان

ابوحيان

وله من في السموات جملة حالية ايضا اي كيف تبغون غير دينه والحالة هذه وعلى هذا التفسير
المراد بمن في السموات والارض الناس فلا يرد عليه انه لا وجه لحصر سبب الاسلام
طوعا في النظر واتباع الحجة لانه يكون بسبب هدايته ومشاهدة عندهم كما في
الملائكة او المراد اولوا العلم مطلقا وليس المراد بالنظر الاستدلال بل العلم مطلقا
فيشتمل ما يحصل بالمشاهدة فتامل قوله او مختارين الخ هذا تفسير آخر فالمراد
بالطوع الاختيار وبالكره الاسخر فهم مسخرون لحكم القضا وما اراد الله بهم فالكفرة
مسخرون لارادة كفرهم اذ لا يقع ما لا يريده وهذا لا ينافي الجزء الاختياري حتى لا
يكون لهم اختيار في الجملة فلا يرد ان الكفرة لو لم يكونوا مختارين لم يتوجه تعذيبهم
على الكفر والمومنون والملائكة لا يفعلون ايضا الا ما قضى عليهم فلا فرق وانه
ذهب الى مذهب الجبرية والحاصل ان الانقياد هنا اما للامر وهو اما بالطوع
مطلقا والنظر والحجة بنا على الاغلب او للارادة وكونه على وفقها والمومن ينقاد
لارادة الله ايمانه باختياره لان الله امره به فاتبعه راشدا مهديا تابعا للحجج
والكافر منقاد لارادته كفره لما خلقه عليه من حيث جبلته الذي هو كالقاسر له
على مخالفة الامر واتباع المرجوح فتامل قوله كنتق الجبل اي رفعه فوقهم من نتق
الشيء جذبه ونزعه حتى يسترخي كنتق عرى الحبل ومنه استعير امراة ناتق
اي ولدها كثير وزند ناتق اي وار قوله واليه ترجعون جوز فيه ان يكون
جملة مستانفة للاخبار بما تضمنته من التهديد او معطوفة على وله اسلم فهي حالية
ايضا وقرا عاصم بيا الغيبة والضمير لمن او لمن عاد اليه ضمير يبغون فعلى الغيبة
فيه التفات ايضا قوله امر للرسول صلى الله عليه وسلم الخ يعني ضمير امنا للرسول
والامة والقرآن نازل عليهم لا على الرسول فقط او على الرسول فقط كما هو الظاهر
او هو نازل عليه وحده ولكن نسب الى الجمع ما هو منسوب لواحد منه مجازا
كما في بنوا فلان قتلوا قتيلا لكونهم بين اظهرهم ونفعه واصل اليهم او النون
نون العظمة لا ضمير الجماعة قوله والنزول كما يعدى بالى الخ فلا فرق بينهما الا باعتبار
وفرق الراغب رحمه الله بان ما كان واصلا من الملا الاعلى بلا واسطة كان لفظ
على المختص بالعلو اولى به وما لم يكن كذلك كان لفظ المختص بالايصال اولى به
وهذا كلام في الاولوية فلا يرد عليه قول الزمخشري انه تعسف وقيل انزل عليه يحمل
على ما امر المنزل عليه ان يبلغه غيره وانزل اليه يحمل على ما خص به فلذا نسبه
انتهى الانزال وعليه قوله تعالى انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وانزلنا اليك
الذكر لتبين للناس وفيه نظر فالتحقيق عدم الفرق كما ذهب اليه العلامة

عصام

ابن كمال

وقوله وانما قدم الخ اي لما كان معرفا له ومصدقا لما فيه ومعرفة المعرف تتقدم على معرفة
المعرف قدم عليه او لتعظيمه والاعتنا به وقوله بالتصديق الخ اشارة الى جواز التعريف
بغيره كالتفصيل وقوله منقادون الخ تفسير للاسلام المعدى باللام والاول مبني
على ان نحن عبارة عما يعم المسلم والكافر والثاني بنا على تخصيصه بالمسلمين قوله
الواقعين في الخسران الخ اشارة الى انه نزل منزلة اللازم فترك مفعوله
وقوله بابطال الفطرة اي الجبلة اشارة الى ان الخسران وزوال الربح باعتبار
ما جبل عليه فكانه ضيع راس ماله لان كل مولود يولد على الفطرة فهو قريب من
الملكية قوله واستدل به الخ قيل عليه ان الاسلام هو التوحيد والانقياد كما
سبق وهذا مشتمل على الايمان بالله وكتبه ورسله مقيدا بالاستسلام فينبغي ان
يحمل عليه ودينا تمييز للاسلام ومبين له كما حمل عليه في قوله ان الدين عند الله
الاسلام فلا حاجة الى ما ذكره من الجواب فتامل قوله استبعاد لان يهديهم
اي يدلهم دلالة موصلة لا مطلق الدلالة ولذا فسره في الكشاف بيلطف بهم
والحايد بالحا والدال المهملتين بمعنى المايل المعرض عنه والمقصود من الانكار
التقريع والتوبيخ فلا يدل على عدم التوبة قوله وشهدوا عطف على ما في
ايمانهم من معنى الفعل لان ايمانهم بمعنى امنوا والظاهر انه عطف على المعنى
كما في قوله ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله لا على التوهم كما ذكره
المصنف رحمه الله تعالى تبعا للزمخشري كما في قوله فاصدق واكن بالجزم على توهم سقوط
الفا لانها لو سقطت انجزم في جواب شرط مفهوم مما قبله اي ان اخرتني كما سياتي
في سورة المنافقين لان التوهم لا يليق به تعالى لانه صار كالعلم على هذا النوع
من العطف بل لانه هو الموافق للواقع والتاويل ويجوز ان ياول الثاني
بالاسم بان يجعل شهدوا بمعنى الشهادة بتقدير ان كما قاله الراغب
واما عطفه على كفروا وان كان هو الظاهر فلم يلتفتوا اليه لفظا والمعنى
اذ يكون صفة قوما ويكون هو المنصرف اليه الانكار وهو غير صحيح فان
قلت العطف بالواو لا يقتضي الترتيب فليكن المنكر الشهادة المقارنة
بالكفر او المتقدمة عليه قلت هذا هو معنى العطف على الايمان والحالية
وهي هنا اولى واظهر فيقدر فيه قد وقيل لان الظاهر تقييد المعطوف
بما قيد به المعطوف عليه وشهادتهم هذه لم تكن بعد ايمانهم بل معه وقبله
وهو غير مسلم لانه لا يلزم تقييد المعطوف بما قيد به المعطوف عليه ولو قصد
ذلك لاخر وقيل لانهم ليسوا جامعين بين الكفر والشهادة ورد بالمنع بل هم

سعد

عصام

جامعون وان لم يكن ذلك معا الا ترى انه صح جعله حالا سوا جعله معطوفا عليه وانه في المنافقين بخلاف المنقول والمعقول **قوله** وهو على الوجهين دليل الخ اى على العطف المذكور والحالية ووجه الدلالة ما يقتضيه الظاهر من تغاير المعطوف والمعطوف عليه وعلى الثانى خلو ذكره عن الفائدة وفيه نظر ظاهر ولذا قيل يجوز ان يراد بالايمان الايمان بالله تع بقرينة ما بعده مع ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان المصطلح عند اهل الشرع وليس هذا محل النزاع **قوله** الذين ظلموا انفسهم الخ يعنى المراد بالظلم الكفر ويحتمل ان يراد مطلق الظلم فيدخل فيه الكفر دخولا اوليا واسم الاشارة المشار به للذوات مع الصفات المشعر بكونها علة للعن ينتفى بانتفائها وما ذكر من الاوصاف يقتضى بعدهم عن الرحمة والفرق بينهم وبين غيرهم حتى خص اللعن بهم والناس حينئذ اما المومنون لانهم هم الذين يلعنون الكفرة او المطلق لان كل احد يلعن من لم يتبع الحق وان لم يكن غير متبع بناء على زعمه وضميرفيها لما ذكر ولا يأباه قوله ولا يخفف عنهم العذاب كما توهم ومعنى لا ينظرون لا يمهلون او لا ينظر اليهم ويعتد بهم **قوله** واصلحوا ما افسدوا الخ يعنى انه متعد مفعوله ما ذكر او لازم بمعنى دخلوا فى الصلاح قيل وهو ابلغ قال النحرير يعنى مجرد الندم على ما مضى من الردة والعزم على تركه فى الاستقبال غير كاف فلا بد ان يتدارك ما اخلوا به من الحقوق وقيل عليه ان مجرد التوجه توجيه تخفيف العذاب ونظر الحق اليهم فالظاهر انه ليس بتقييد بل بيان لان يصلح ما فسد وليس بوارد لان مجرد الندم والعزم على ترك الكفر فى المستقبل لا يخرجه عنه فهو بيان للتوبة المعتد بها فالمآل واحد عند التحقيق **قوله** وقيل انها نزلت فى الحارث الخ فارسل الى قومه ان يسألوا وفى نسخة ان اسألوا وجلاس كغراب بالضم واللام والسين المهملة صحابى وفى شروح الكشاف انه نقل تشديد لامه ايضا وهو مخرج من النسائى عن ابن عباس رضى الله عنهما وريب المنون حوادث الدهر والموت وقوله اى باظهار الايمان او باظهار اتباعه **قوله** لانهم لا يتوبون الخ لما كان هذا ينافى قبول توبة المقررة فى الشرع وقوله قبيله الا الذين تابوا اوله بانه من قبيل لا ترى الضب بها ينجحر اى لا توبة لهم حتى تقبل لانهم لم يوفقوا لها او هو من قبيل الكناية دون المجاز حيث اريد باللازم معناه ليتنقل منه الى الملزوم او المراد لهم توبة غير مقبولة فى الاشراف على الهلاك مثلها

عن

ابن كمال

عن عدم قبوله وما مر طائفة او لكونها ليست مطابقة لما فى قلوبهم بل نفاقا لما مر عنهم من قولهم بنافقة وقوله لم اشرفوا وفى نسخة اشفوا والاشفا الاشراف وحقيقته من اشفا صار ذا شفا لان من كان على حالة ثم اشرف على ما ينافيها فقد بلغ شفا الحالة الاولى اى حدها وطرفها وتعديته بعلى لما فيه من معنى الاطلاع وقوله فكنى الخ بيان للاول **قوله** ولذلك لم تدخل الفاء فى الكشاف فان قلت لم قيل فى احدى الايتين لن تقبل بغير فاء وفى الاخرى فلن يقبل قلت قد اوذن بالفاء ان الكلام بنى على الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول التوبة هو الموت على الكفر وترك الفاء ان الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على السبب كما تقول الذى جاءنى له درهم لم تجعل المجىء سببا فى استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم انتهى وحاصله ما ذكره المصنف رحمه الله وهو ان الصلة فى الاول الكفر وازدياده وهو لا يترتب عليه عدم قبول التوبة بل على الموت عليه اذ لو وقعت لقبلت وعدمه مصادفة زمانه او عدم اخلاصه فلذلك لم تدخل كما مر بخلاف الموت على الكفر فانه يترتب عليه ذلك ولذلك لو قال من جاءنى له درهم كان اقرارا بخلاف ما لو قرنه بالفاء وهى مسئلة معروفة فان قيل اليس ترتب الحكم على الوصف دليلا على السببية قيل ليس هذا بلازم فان التعبير بالموصول قد يكون لاغراض كالايماء الى تحقق الخبر كما فصل فى المعانى وقوله الثابتون على الضلال اخذ الثبوت من التعبير بالاسمية ومنهم من فسره بالكاملين فى الضلال وبها يتضح الحصر لان الضلال يوجد فى غيرهم ايضا وملا بالفتح مصدره ملاه ملا وبالكسر مقدار ما يملأ به وقرأة رفع ذهب اما على البدلية منه او عطف بيان وعبر عنه بالمرد الزمخشرى وهو معروف فى التبعية عنده قال ولا بد من تقديره وصف لحسن البدل ولا دلالة عليه ولم يعهد بيان المعرفة بالنكرة وجعله خبر مبتدأ محذوف انما يحسن اذا جعلت الجملة صفة او حالا ولا تخلو عن ضعف يعنى وصف المعرفة بالجملة على حد قوله ولقد امر على اللئيم يسبنى واذا جعلت حالا بدون الواو ففيه ايضا ما مر **قوله** محمول على المعنى كانه قيل الخ لما كانت الواو المصاحبة للشرط تستدعى شرطا اخر يعطف عليه معنى والاستعمال فيه على ان يكون المذكور منبها به على المحذوف لكونه يعلم بالطريق الاولى كما فى احسن الى زيد ولو اساء وههنا بحسب الظاهر ليست كذلك لان هذه الحالة اجدر بقبول الفدية من سائر الحالات اذ ليس وراءها حالة اخرى اولى منها بالقبول وحاصله ان لو الوصلية تقتضى كون نقيض الشرط اولى بالجزاء اجيب عنه بوجوه الاول ان عدم قبول ملء الارض كناية عن عدم قبول فدية ما لانه غاية الفدية فجعل عبارة عن جميعها فلا يرد وعليه ما قيل انه لا دلالة للكلام عليه وضميره لحقيقة ملء الارض فيصير

سعد

المعنى لا يقبل منه فديه ولو افتدى بملء الارض ذهبا والثاني ان المراد ولو افتدى بمثله معه كما صرح به في تلك الايه فالمعنى لا يقبل ملء الارض فديه ولو زيد عليه مثله مثل والمراد ان البا بمعنى مع ومثل يقدر بعده اي مع مثله ولا يخفى بعده وبهذا التوجيه علمت انه لا وجه لما قاله ابو حيان ومن تبعه من انه لا حاجة الى تقدير مثل ان الزمخشري تخيل ان ما نفى ان يقبل لا يمكن ان يفتدى به فاحتاج الى اضمار مثل حتى يتغايرا وليس كذلك الثالث ان لا يحمل على الارض ولا على الافتدا بل على التصدق ولا يكون الشرط المذكور من قبيل ما يقصد به تاكيد الحكم السابق بل يكون شرطا محذوف الجواب ويكون المعنى لا يقبل منه ملء الارض ذهبا تصدق به ولو افتدى به ايضا لم يقبل منه وضمير به للمال من غير اعتبار وصف التصدق وقيل ان المراد من افتدى به بذله اي لو اتى به ولو بذله واذا لم ينفع البذل علم عدم نفع غيره بالاولى وقيل ان الواو زايده كما قرى به في الشواذ ولو قيل ان لو ليست وصليه بل للشرط وجوابه قوله اولئك الخ اذ هو ساد مسد الجواب لكان قريبا قيل وقوله والمثل يحذف ويراد الخ يراد من الارادة اي انه لكون مثل الشي وهو في حكم شي واحد صح حذفه واقامته مقامه وحمله عليه واما جعله مقحما على ان يراد من الزياده وكون من المزيده بعد النفي للاستغراق سواء دخلت على مفرد نحو ما جاني من احد او جمع كما هنا متوفر في العربيه فلا وجه للاعتراض على المصنف بانه مخصوص بالمفرد كما قيل **قوله** اي لن تبلغوا حقيقة البر الخ البر بكسر البا الاحسان وكمال الخير وبالفتح صيغه منه وتبلغوا تفسير لتنالوا وحقيقة البر اشارة الى ان التعريف للجنس فيكون التركيب كنايه عن كون فاعله بارا ولذا فسره الزمخشري بلن تكونوا ابرارا فنيله البر يدل على البلوغ اليه والبلوغ اليه يدل على كونه بارا كقول الخنسا ٥

٥ وما بلغت كف امرئ متناولا ٥ من المجد الا والذي نال اطول ٥

اي انه ماجد فاق كل ماجد او تعريفه للعهد والمراد به ما عند الله لهم كالرحمة ونحوها وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** اي من المال الخ قدمه لانه الظاهر من الانفاق وعلى الثاني يتجوز فيه وقوله روي الخ رواه الشيخان والنسائي وبيرحا روي بكسر الحا وفتحها وفتح الرا وضمها والمد والقصر وهو اسم بستان وحديقة بالمدينة المنوره وكانوا يسمون الحدايق ابارا وفي الفايق انه فيعلى من البراح وهو الارض الظاهره وقيل اضيفت الى حا وهو قبيله من مدحج او اسم رجل واعلم ان لبعض علما اليمن في هذه اللفظه رساله مستقله حاصلها انهما اسمان جعلا اسما واحدا مبنيا مفتوح الرا فيه همزه بعد الحا وهو اسم مكان ورد في بكسر البا وفتحها وقال المنذري

كازروني

انه

انه اسم موضع بقرب المسجد وقيل حا اسم نسب اليه البير وروي مثلث الرا معربا والاقرب انه كحضرموت فيضاف ويعرب بالوجوه الثلاثه او يبنى ويجوز صرفه وعدمه ومده والمره وحا اسم حي او رجل وقيل اسم صوت تزجر به الابل الى اخر ما فصله وقوله بخ كلمة استحسان ومدح وكررت للتاكيد وهما ساكنان ومكسوران منونان مع التخفيف والتشديد ويقال عند الرضا والاعجاب والفخر وقوله ذلك مال رابح من الرواح مقابلة الغدو ويشهد له قولهم والمال غاد ورايح وهو حث على الانفاق وفعل الخير اذ لكل ممسك تلف وقيل معناه تروح اليه وتغدو لقربه من البلد وروي رابح بالبا الموحده اي انفاقه يربح له لبقا ثوابه وتضاعفه عند الله وقوله رايح او رابح اشارة الى الوجهين واو للشك من الراوي ومن جوز فيه ان يكون بالجيم من الرواج فقد خالف الروايه وقوله وجاز زيد الخ رواه ابن المنذر وابن جرير مرسلا وقوله وذلك اي الحديث واقرب الاقارب الولد لان اسامة من زيد ودلالة الحديث على المستحب ظاهرة فيعلم منه الواجب بالضروره وقوله ويحتمل التبيين والتقدير حينيذ شيا مما تحبون وذلك الشي بعض ما تحبون فلا يخالف تلك القراة معنى فلا يرد ما قيل ان من البيانيه ظرف مستقر صفة نكرة او حال عن معرفة ولا يظهر هنا الا بحذف مفعول تنفقوا على احد الوجهين وهو تكلف ظاهر **قوله** من اي شي التعميم مستفاد من النكره بعد الشرط ولدا بين اسم الشرط ولم يطلق لئلا ينصرف الى ما يحبونه وقوله فان الله به عليم فيه اشارة الى الحث على اخفا الصدقه **قوله** اي المطعومات والمراد الكل جعله بمعنى الجمع لان كل المضافه للمفرد المعرفه لعموم الاجزا وهو ايضا مصدر منعوت به معنى فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره كما في قوله حلا وانما ذكره نعت لانه وقع موصوفا به صريحا لكونه خبرا ومنه يعلم حال هذا والاستوا المذكور هو الاصل المطرد فلا ينافيه قول الرضي انه يقال رجل عدل ورجلان عدلان رعاية لجانب المعنى وقيل انه اذا جعل الطعام بمعنى المطعومات افاد الاستغراق كما هو شان الجمع المعرف باللام فكل للتاكيد وانما قال الكل لانه من الطعام بمعنى المطعوم ولئلا يتوهم ان المراد انفاقه لقرينة ما قبله ومناسبته لما قبله لان الاكل انفاق مما يحب لكنه على نفسه **قوله** كان به عرق النسا الخ هذا حديث اخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند صحيح والنسا بوزن العصا عرق في باطن الفخذ الى القدم مقصور واوي او يايي وانكر قوم من اهل اللغة اضافة العرق اليه وجوزه اخرون لانه من اضافة العام الى الخاص مع اختلاف لفظيهما وقيل النسا الفخذ وانشدوا

سعدى

٥ لما رايت ملوك كندة اصبحت ٥ كالرجل خان الرجل عرق نسائه ٥
وروي في الحديث ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان به عرق النسا وجمعه انسا
ثم انه صار في العرف عبارة عن وجع يمتد من الورك من خلف وينزل الى الركبة
وربما بلغ الى الكعب وهو المراد ههنا فهو اسم مرض معروف وذلك اشارة الى ما ذكر
من لحوم الابل والبانها وقوله وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء رايهم
والمراد بالتحريم الامتناع قوله واستدل به الخ هذه مسئلة معروفة في الاصول
وقوله وللمانع الخ لا يخفى انه مخالف لظاهر لفظ النظم قوله مشتملة على التحريم اشارة
الى انه متعلق بحرم وفايدته بيان انه مقدم عليها وان التوراة مشتملة على
محرمات اخر حدثت عليهم حرجا وتضييقا فلا يرد ما قيل انه لا يظهر فايدة في التقييد
فان تحريم اسرائيل لا يتصور بعد نزول التوراة وانه قيد للحل فحينئذ يلزم قطع الصفة
قبل تمامها الا ان يقال هو متعلق بمحذوف قوله نعى عليهم الخ اصل النعي رفع
الصوت بذكر الموت ونعى عليه هفواته شهرها قال الازهري فلان ينعى
على نفسه بالفواحش اي يشهرها بتعاطيها ونعى فلان على فلان امرا اذا اظهره
وقال ابن الاعرابي الناعي المشنع يقال نعى عليه امره اذا قبحه وهو المراد ههنا وفيه
نكتة بليغة وهو الاشارة الى انهم اهلكوا انفسهم بما فعلوا وقوله في منع النسخ
معطوف على قوله في دعوى البراءة ووجه ظهوره ان تحريم ما كان حلالا لا يكون الا
بالنسخ والطعن معطوف على النسخ وقوله بهتوا مجهول اي سكتوا تحيرا ولم يجترؤا
من المجاراة والمحاورة ووجه الدليل علمه صلى الله عليه وسلم بما في التوراة وهو لم يقراها
ومثله لا يكون الا بوحي قوله ابتدعه اي اخترع الكذب والافتراء المذكور في عبارة
عنهم ويحتمل التعميم فيدخلون فيه دخولا اوليا وقوله صدق الله بعد تكذيبهم تاكيد
له ويفهم منه الحصر الاضافي لانه لما قال صدق الله بعد تكذيبهم صار المعنى صدق الله
لا انتم قوله اي ملة الاسلام الخ اي هي في الاصل موافقة لملة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ومشابهة لها فعبر عن الاسلام بملة ابراهيم لذلك فلا يلزم كون نبينا
صلى الله عليه وسلم عاملا بشريعته كانبياء بني اسرائيل وقوله واجب في التوحيد
الصرف الذي لا يشوبه ما ينافيه كما فعل اليهود والاستقامة في الدين ماخوذ من
قوله حنيفا لان الحنف كما قال الراغب الميل عن الضلال الى الاستقامة والجنف
بالجيم الميل عن الاستقامة والتجنب عن الافراط اي المبالغة في الالحاد والتفريط اي
الاهمال تغير للاستقامة وهو ظاهر ومن لم ينبه قال ودلالته على التجنب المذكور غير ظاهر
الا ان يقال الشرك افراط او الامر باتباع ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتخصيصه بالذكر

عصام

كازروني

دون

دون سائر الاديان يدل على ما ذكر وهو خبط وغلط بما لا يفيد قوله وضع للعبادة
فمعنى وضعه للناس لعبادتهم وليس المراد ان يعبد البيت نفسه بل يجعل
موضعا لعبادة الله فلذا فسره بقوله وجعل متعبدا لهم وقوله يدل عليه انه قرئ الخ
لان الظاهر ان الضمير راجع الى الله ان لم نعتبر الذكر السابق في قوله صدق الله
لكون الاية مستانفة والا فهو المتبادر ايضا فلا يرد عليه انه يحتمل رجوعه عليه
الصلاة والسلام فلا دلالة للقراءة عليه فتامل مناسبة الاية لما قبلها ظاهرة قوله
كالنبيط والنميط الميم والبا تتعاقب احدهما الاخرى كثيرا في كلام العرب والنبيط
والنميط مصغرا علم موضع بالدهناء وهما بمعنى او متغايران كما اشار اليه بقوله
وقيل الخ وبكة من البك بمعنى الازدحام لازدحام الحجيج فيها او بمعنى الدق لدق
اعناق الجبابرة اي اهلاكهم اذا ارادوها بسوء واذلالهم فيها ولذا تراهم في الطواف
كاحاد الناس ولو امكنهم من تخليته لفعلوا قوله وروي انه صلى الله عليه وسلم
سئل الخ اخرجه الشيخان عن ابي ذر رضي الله عنه وهو حديث صحيح الا ان فيه
اشكالا اجاب عنه الطحاوي في الاثار قال فيه فان قلت لا شك ان باني
المسجد الحرام ابراهيم عليه الصلاة والسلام وباني الاقصى داود وابنه سليمان
بعده وبينهما مدة طويلة تزيد على الاربعين بامثالها قلت الوضع غير البناء و
السوال عن مدة ما بين وضعيهما لا عن مدة ما بين بنائهما فيحتمل ان يكون واضع
الاقصى بعض الانبياء قبل داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام ثم بنياه بعد ذلك
ولا بد من تاويله بهذا انتهى وجرهم بضم الجيم وسكون الراء والهاء المضمومة حي من اليمن
كانوا اصهار اسماعيل والعمالقة قوم من ولد عمليق ابن لاود بن سام بن نوح
عليه الصلاة والسلام وهم قوم تفرقوا في البلاد والضراح بوزن غراب بضاد
معجمة وراء وحاء مهملتين قال الطيبي رحمه الله ومن رواه بصاد مهملة فقد صحفه وهو
من المضارحة وهي المقابلة او البعد وكونه من السماء الرابعة اورد عليه الطيبي ان
الصحيح المروي في البخاري انه في السابعة قوله وهو اول بيت بناه ادم
عليه الصلاة والسلام فانطمس الخ رواه الازرقي في تاريخ مكة وقيل انه نزل مع
ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة رفع بعد موته الى السماء وبني مكانه بيتا
من طين او نزل قبله او بناه ادم عليه الصلاة والسلام كما ذكره المصنف رحمه الله من طين
على نحو ما راى في السماء وقوله وهو لا يلايم ظاهر الاية لانه لا يكون اول بيت لسبق
الضراح عليه ان اعتبر تغايرهما والا لكونهما تعبدا في مكان واحد فلانه لم يكن
موضوعا للناس فقط لطواف الملائكة به وانما قال ظاهر الاية لانه لا يخالفها

عصام

عند التامل بالنظر الدقيق ومن جعل الاولية اولية شرف لا يرد عليه شي الا انه خالف المتبادر
وقوله كثير الخير اي البركة الزيادة وهي في خيراته ومنافعه لا في بنايه وهو حال من الضمير المستتر
في الظرف الواقع صلة وقوله لانه قبلتهم فهو اه للجهة التي ارادها الله او اه دلهم بما فيه
من الايات التي ستاتي وقوله لانه قبلتهم ان اراد به وضع لان يكون قبلة فالعالمين
على عمومه وان اريد يستقبلونه فالمراد بالعالمين المسلمين ومابعده عام للجميع **قوله**
فيه ايات بينات الخ انحراف الطير باق الى الان ولا يعلوه الا ما به علة للاستشفا
كما صرحوا به وفيه كلام للمحدثين لان الجاحظ قال انها تعلو للاستشفا واعترض عليه
ابن عطيه بانه يباين خلافه وعلته العقاب لاخذ الحبه وقيل ان الطيور المهدر
دمها تعلوه والحمام مع كثرته لا يعلوه وبه يجمع بين الكلامين فتدبر وفي شرح الكشاف
ان منها ان اي ركن من اركان البيت وقع الغيث في مقابلته كان الخصب
فيما يليه من البلاد وقوله قهره اي قهره الله وقيل قهره البيت على الاسناد المجازي
وجعله الجملة حالا بدون الواو من تفصيله وقد جعل مقام ابراهيم منها وقدره غيره
احدها **قوله** وقيل عطف بيان الخ قيل عليه ان ايات نكره ومقام ابراهيم معرفه
ولا يجوز التخالف بينهما باجماع البصريين والكوفيين حتى قال ابن هشام رحمه الله
في المغني وغيره انه اراد بعطف البيان البدل تسامحا كان سيبويه قد يسمي
التوكيد وعطف البيان صفة وهذا التاويل يتاتى في عبارة الزمخشري دون
كلام المصنف رحمه الله وقوله على ان المراد الخ جواب عن ان المبين جمع والمبين مفرد
فقوله المراد بالايات يعني التي دل عليها المقام فهو وان كان مفردا لكنه جمع في
المعنى لاشتماله على ايات كثيره والا لانه اخفا من اللبن والصفا رجمع صخره
وقوله ويؤيده اي يؤيد هذا القول تطابقهما في هذه القراة فتعبر عن الايات بالايه
وسببه هذا الاثر كذا وقع في الاثر مرويا عن سعيد بن جبير رضي الله عنه **قوله** جملة
ابتدائيه المراد بالابتدائيه المركبه من المبتدا والخبر على ان اهل البيت بشرطيه وقوله لانه
في معنى الخ اشارة الى الوجهين السابقين في اعراب مقام ابراهيم وقوله اقتصر
الخ من تتمة الوجه الثاني وهو جعله بيانا كما في الكشاف اما لان الاثنين جمع او انه ذكر
من الجمع المبين بعض افراده وترك الاخر لنكتة ومثله واقع في الاحاديث النبويه
والاشعار العربيه وفي الكشاف ان يراد فيه ايات بينات مقام ابراهيم وامن
من دخله لان الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والاربعة ويجوز ان يذكر هاتان الايتان
ويطوي ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات ونحوه في طي ذكر المسند قول جرير
* كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم * من العبيد وثلث من مواليها *

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنسا وجعلت
قرة عيني في الصلاة انتهى وفضل البيت بقوله ونحوه لانه مثله في طي الذكر وان
لم يكن لغرض الاشتهار وقصد الكثرة كما في الاية بل لقصد السكوت كما ليس بذم
وهو الثلث المبهم ولانه هو الاصل المعلوم فلا حاجة لذكره واما الحديث بقوله
وجعلت قرة عيني كلام مبتدا مقصد به الاعراض عن ذكر الدنيا وما يحبب منها
وليست عطفا على الطيب والنسا لانها ليست من الدنيا وهذا بنا على ذكر ثلاث
فيه وقد قال الطيبي وغيره انه ليس في كتب الحديث فلا شاهد فيه على هذه
الروايه لكن اثباتها كما وقع للزمخشري ووقع للراغب ايضا وحسن الظن بهم
يقتضي انهم ظفروا به في روايه وليس هذا محلا للروايه بالمعنى ولا السهو ولا
مانع من جعل الصلاة الواقعه في الدنيا منها لانه ليس المراد بها ما يلذ من حظ امور
دنيويه بل ما يقع فيها وان كان له تعلق بالاخرة وتغيير التعبير اشارة الى مغايرته
لما قبله وفي قوله ثلث تغليب للمؤنث على المذكر والا لقال ثلاثة وفي قوله حبب
مجهولا اي حببه الله وقوله دنياكم اشارة الى انه لا علاقة بالدنيا وان حبب اليه من
الله ولذا ابيح الزياده على الاربع لتواعده لمعاملتهن باللطف ليشيعن ما كان له
على اموره الخفيه حتى يتعلمها منهن النسا وليس محبتهن لمجرد الوطي والتلذذ
معاذ الله حتى ان بعض القصاص قال ما سلم احد من الهوى حتى محمد صلى الله عليه وسلم
وذكر الحديث لجهله فانكره عليه بعض العارفين وكرهه ووقع في اهم لذلك فراى
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول لا تهتم فقد قتلناه فخرج عليه بعض قطاع
الطريق وقتله عقيب ذلك وقدم الطيب لانه حظ الروح المقدم على البدن
وفي قوله ومن دخله كان امنا تغليب للعقلا لانه يامن فيه الوحوش والطيور
بل النبات وانما يلزم الحذف في الحديث لو لم يكن من بدل البعض من الكل على ما
ذكر ومن فيه حذف بعض البدل او البيان وفسر الامن بالامن من عذاب الاخره واشار
بما نقل عن ابي حنيفه الى جواز اراده العموم بان يفسر بالامن في الدنيا والاخره وقوله
بقا الاثر والامن بالجر بدل من ضمير فيهما **قوله** من مات في احد الحرمين الخ اخرجه ابو
داود والطيالسي والبيهقي والطبراني باسانيد مختلفه وقوله ولكن الجي الى الخروج
اي بمنع اطعامه ومبايعته والمسئله خلافية الشافعي فيها في الفروع قال الجصاص
لما كانت الايات المذكوره في الحرم ثم قال ومن دخله كان امنا وجب ان يكون مراده
جميع الحرم **قوله** قصده للزياره يعني ان الحج في اللغه مطلق القصد والمراد به هنا
قصد مخصوص غلب فيه حتى صار حقيقة فيه ثم عاوج بالكسر كعلم لغة فيه **قوله**

بدل من الناس مخصص له يعني من بدل من الناس العام بدل بعض من كل مخصص له
لانه المقصود بالنسبة واحتمال ان يراد بالناس من استطاع وهذا مبين له فهو
بدل كل من كل خلاف الظاهر **قوله** والاستطاعة الخ اصل معنى الاستطاعة استدعا
طواعية الفعل وتاتيه والمراد بالاستدعا الارادة وهي تقتضي القدرة فاطلقت
على القدرة مطلقا او بسهولة فهو اخص منها وهو المراد هنا والقدرة اما بالبدن او
بالمال او بهما وفسر النبي صلى الله عليه وسلم الاستطاعة وقد سئل عنها كما رواه ابن ماجة
وغيره بسند حسن بالزاد والراحلة وهو مذهب الظاهر مع الشافعي رضي الله عنه
حيث اقتصر الاستطاعة على المالية دون البدنية وهو مخالف لمالك مخالفة ظاهرة
واما ابو حنيفة رحمه الله فيأول ما وقع في الحديث بانه بيان لبعض شروط الاستطاعة بدليل
انه لو فقد امن الطريق او لم تجد المراة محرما لم يجب وقوله وكل ماش اي ما يتاتى اي ما يتاتى
به الوصول من الطريق وما بلزم اسم مكان يجوز به وقيل انه اله **قوله** وضع كفر الخ يعني
ان المراد بمن كفر من لم يحج وتاركه ليس بكافر الا اذا استحله فاشار الى انه للتغليظ على تاركه
كما وقع في الحديث فليس المقصود ظاهره لقوله ولذلك اي للتغليظ **قوله** من مات
ولم يحج الحديث قال ابن الجوزي هو موضوع ورده في اللالي بانه اخرجه الترمذي وضعفه
من حديث علي رضي الله عنه ولفظه من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج
فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا واخرجه الدارمي في مسنده من حديث ابي امامة
رضي الله عنه من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة او سلطان جائر او مرض حابس فمات ولم
يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وتعدد طرقه ان لم يجبه جبف ضعفه
وموافقة معناه للاية تقويه ايضا **قوله** وقد اكد امر الحج في هذه الاية من وجوه الخ اي
شانه وما يتعلق بابرازه في صورة الخبر وقد تقدم وجه ابلغيته والاسمية تفيد
الثبات والدوام وكونه حقا واجبا عليهم من اللام وعلى والتعميم من الناس والتكرير
من استطاع الداخل فيهم وقوله من حيث انه فعل الكفرة اشارة الى انه مجاز للشبه
في تركه والعدول عن المضمر للمظهر تاكيد للامر سيما بلفظ العالمين المشعر بانه غني عن
العالمين فضلا عمن كفر وان دخلوا فيهم دخولا اوليا وذكر الاستغنا في هذا المقام
كناية عن السخط فكان في كماله وقوله كايضاح في الكشاف انه ايضاح والمصر
زاد الكاف لانه لم يتحد معناهما حتى يوضح احدهما الاخر لكنه يخفى مع التخصيص مع
الايضاح فمن قال لو حذف الكاف لكان اولى لم يتنبه لمقصده وقوله بالبرهان
لان من استغنى عن جميع العالمين فهو غني عن من حج وعظم السخط من التعميم كما مر وقوله
لانه تكليف شاق علة للتاكيد لانه لما كان كذلك اقتضى الاهتمام به اولانه ربما

کازرونی

تترك لمشقته فاكد بتنبيها على انه لا ينبغي ان يترك والتجرد عن الشهوات كاللباس
والطيب والجماع **قوله** وروي الخ اشارة الى وجه يبقى فيه من كفر على ظاهره والملل
الست ما ذكر في قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا وهو يقتضي انه يطلق على الشرك ملة وقد يتردد فيه
النحرير وقال في الكشف انه من النحل لا الملل فان قيل بعدمه فهو تغليب وهذا
الحديث اخرجه سعيد بن منصور وابن جرير عن الضحاك وفيه ان تلك الملل كانت
موجودة في جزيرة العرب فلينظر **تنبيه** مهم اعلم ان في اعراب الاية وجوها
نقلها الزركشي في تذكرته عن شيخه ابن هشام لان الظرفين اعني لله وعلى الناس
اما خبران او الاول خبر والثاني حال او العكس والاول خبر والثاني متعلق به
او العكس وفي تقديم الحال في مثله خلاف نقله ثم ان السبكي في كتاب الانتصار
قال ان هنا فرض عين على المستطيع الذي لم يحج وفرض كفاية وهو ما يجب على كل
مستطيع من احيا شعاير الحج في كل سنة حج او لم يحج وعلى الاول من بدل من الناس
وهو مذهب سيبويه وعلى الثاني هو فاعل المصدر اي حج البيت والتقدير لله على
الناس مطلقا حج المستطيع منهم فمن حج ادى الفرضين بالثوابين وفيه بحث
من وجهين الاول ان رفع المصدر المضاف للمفعول فاعلا ضرورة الثاني ان احيا
البيت يحصل بالعمرة ورد بانه ليس بضرورة والمراد بالحج معناه اللغوي وفيه
نظر **قوله** اي باياته السمعية والعقلية الخ حمل الايات على مطلق الدلايل الدالة
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق مدعاه الذي من جملته الحج وامره وبه تظهر
المناسبة لما قبله وكون كفرهم افتح لقراءتهم الكتب المصدقة بخلاف المشركين
وكفرهم بالتوراة والانجيل لدخولها في ايات الله الشاملة لجميع السمعيات والعقليات
وقيل انه مبني على ان يراد بايات الله الكتابان وليس في الكلام ما يدل عليه
قوله والحال انه شهيد الخ اشارة الى ان الجملة حالية وان الشهيد بمعنى العالم
المطلع واما جعله بمعنى الشاهد فتكلف من غير داع له **قوله** كرر الخطاب والاستفهام
الخ الخطاب المكرر في النداء وما يتبعه والاستفهام في قوله لم وكان الظاهر لم
تكفرون بايات الله وتصدون عن سبيل الله مبالغة في التقريع والتوبيخ
لهم على قبائحهم وتفصيلها ولو قيل كما ذكر لربما توهم ان التوبيخ على مجموع الامرين
والتحريش التحريك بما يوقع بينهم الفتن وضمير عنه للاسلام **قوله** حال من
الواو الخ اي جملة تبغونها حال من فاعل تصدون وجوز فيها الاستيناف وقوله
طالبين لها عوجا اشارة الى ان عوجا مفعول وضميرها من الحذف والايصال

انتصاف

لان بغى يتعدى لمفعولين احدهما بنفسه والاخر باللام كما صرح به اهل اللغة وقيل لا حاجة اليه
بل هو مفعول وعوجا حال ورد بانه لا يستقيم المعنى عليه وليس كذلك وقيل عوجا حال من
فاعل تبغون وضمير تبغونها للسبيل لانها تذكر وتؤنث والمراد بها ملة الاسلام ومعنى
اوبا العوج فيها انها مائلة عن الحق لان دينا لم ينسخ او ان النبي صلى الله عليه وسلم
المذكور في كتابنا ليس هو هذا اولا يصح هذا وقوله او تخشون الخ مبني على التفسير
الثاني الذي قدمه وقوله وانتم شهداء جمع شهيد بمعنى عالم مشاهد او شاهد والجملة
حالية اي كيف تفعلون هذا وانتم علماء او وانتم عدول وصفتكم هذه تقتضي خلاف
ما انتم عليه والفرق بين العوج والعوج سياتي **قوله** ولما كان المنكر الخ يعني
ان الشهادة تكون لما يظهر ويعلم فلما كان كفرهم ظاهرا ناسب ذكر الشهادة
معه لانهم علماء شاهدوا ما هو مبين له وصدهم عن سبيل الله وما معه لما كان بالمكر

عصام

والحيلة الخفية التي تروج على الغافل ناسب ذكر الغفلة معه فكان يقتضي حالهم
ان الله العالم بالخفيات والسرائر غافل عما يعملون وهذا فيما سبق لا ينفعكم التحرز
والاستتار اي الاخفاء لان المراد منه اخفاء الحق لعلمهم بخلافه لا الكفر فلا يرد عليه كما لا
يرد ان علم الله لا يقتضي الجهر كما قيل **قوله** نزلت في نفر من الاوس والخزرج الخ
الاوس والخزرج جدا الانصار وكانا اخوين كما سياتي وشاس بمعجمة في اوله ومهملة
في اخره علم ويوم بعاث حرب كان بينهم وبعاث بضم الباء الموحدة وفتح العين
المهملة والف وثاء مثلثة يصرف ولا يصرف اسم حصن او بستان كما سياتي وقعت
الحرب عنده ورواه ابو عبيد بغاث بالغين المعجمة وقال ابن الاثير انه الخليل
ايضا لكن جزم ابو موسى في ذيل الغريب وتبعه صاحب النهاية بانه تصحيف
وانما البغاث ضعاف الطير كما في المثل ان البغاث بارضنا يستنسر وخبره
كما في كامل ابن الاثير ان قريظة والنضير جددوا العهود مع الاوس على الموازرة
والتناصر واستحكم امرهم فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت واحتشدت وارسلت
لحلفائها من اشجع وجهينة وارسلت الاوس لحلفائها من مزينة والتقوا ببعاث
وهي من اموال بني قريظة وعلى الاوس حضير والد اسيد الصحابي رضي الله
عنه وعلى الخزرج عمرو بن النعمان فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا وصبروا جميعا
ثم ان الاوس وجدت مس السلاح فولوا منهزمين فلما راى حضير ذلك
نزل وطعن قدمه وصاح وعقراه والله لا اعود حتى اقتل فان شئتم يا معشر
الاوس ان تسلموني فافعلوا فعطفوا عليه واصاب عمرو بن النعمان البياضي
رئيس الخزرج سهم فقتله وانهزمت الخزرج فوضعت فيهم السلاح فصاح

صايح

صائح يا معشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب
فانتهوا عنهم وكان يوم بعاث اخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج
في الجاهلية ثم جاء الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام واهله وقيل في
ذلك اشعار وهي التي اشار اليها بقوله وينشد بهم الخ وقوله السلاح السلاح
بالنصب على الاغراء اي خذوا السلاح **قوله** اتدعون الجاهلية كذا في الكشاف
وهو بالتخفيف لا بالتشديد من الدعوى كما توهم اي تدعون دعوى الجاهلية
وهي قولهم يا لكذا يا للثارات كذا وليس هذا اللفظ حديثا كما قيل لان الواقع في
الحديث اتدعون الجاهلية فحرفه الزمخشري وتبعه المصنف فهو اما رواية اخرى
او نقل بالمعنى ومثله سهل وقوله خاطبهم الله بنفسه فلا حاجة الى ان يقال

عصام

المخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم بتقدير قل لهم **قوله** انكار وتعجب لكفرهم الخ
تقدم الكلام في مثله من الجمع بين الانكار والتعجب ومعنى الانكار هنا انه كيف
يقع او المراد بكفرهم فعل افعال الكفرة كدعوى الجاهلية والاول اولى وهو يريس
اليهود حاراموه وحال منونه وجملة اجتمع صفة والعايد مقدر **قوله** ومن يعتصم
بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره اي اما ان يقدر مضاف ويعتصم بمعنى يتمسك
استعارة تبعية كما سياتي او لا يقدر ويجعل الاعتصام بالله استعارة للالتجاء

طيبي

اليه قيل وعلى الاول ومن يعتصم الخ معطوف على وانتم تتلى اي كيف تكفرون والحال
ان القران تتلى عليكم وانتم عالمون بان المتمسك بدين الله على هدى لا يضل
متبعه وعلى الثاني تذييل لقوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا ويا الاية لان مفهومه
انكم ان تطيعوهم لخوف شرورهم ومكايدهم فلا تخافوهم والتجؤا الى الله في دفع
ذلك لان من التجا اليه كفاه فعلى الاول ومن يعتصم لانكار الكفر مع هذا الصارف
القوي وعلى الثاني للحث على الالتجاء ويحتمل الاول التذييل على الثاني الحال
ايضا وفيه ان هذا التعيين لا داعي اليه ولا قرينة عليه **قوله** فقد اهتدى لا
محالة اي فقد تحقق له حصول الهدى وهذا مستفاد من جعل الجزاء فعلا ماضيا مع
قد فانه لا ينقلب الى المستقبل مثل ان تكرمني فقد اكرمتك **قوله** حق تقواه وما
يجب منها يعني ان التقاة بمعنى التقوى وحق من حق بمعنى وجب وثبت ومنها
بيان لما واستفراغ الوسع بمعنى بذل الطاقة والمقدور استعارة من استفرغت
الماء والبئر نزحتها فاذا كان حق التقاة هذا المعنى فهو بمعنى الاستطاعة فلا يكون
تلك الاية ناسخة لها وقال الزجاج رحمه الله هذه الاية منسوخة بقوله فاتقوا
الله ما استطعتم وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الكواشي لما نزلت هذه

الآية قالوا يا رسول الله من يقوى بهذا فنزل فاتقوا الله ما استطعتم والمصنف رحمه الله رأى ان الثانية مبينة للاولى اذ لا مخالفة بينهما فلا تكون ناسخة ومن قال به ذهب الى ان المراد من حق تقاته ما يحق له ويليق وتقوى الله حق تقواه اي كما هو حقه غير ممكنة فتكون الآية الاولى ناسخة لها فان صح الحديث السابق وتعين ان المراد ما ذكر فلا كلام وان فسرت بما يجب حما اوجبه الله علينا وهو لا يكلفنا بما لا يطاق لا تكون منسوخة وقوله وعن ابن مسعود رضي الله عنه هكذا هو مروي في التفاسير وكتب الحديث وصححه ابو نعيم في الحلية ووقع في نسخة بدل ابن مسعود ابن عباس رضي الله عنهما وهو مخالف للمنقول والمراد بالالتفات الى الطاعة الاعتزاز بها ووجه التأكيد ظاهر قوله واصل تقاة وقية الخ اي مصدر على فعلة كتؤدة بمعنى التثبت من اتأد في مشيه اذا والتخمة امتلاء المعدة قيل ولا حاجة الى جعل قلب الواو تاء لضمها لانها قلبت ايضا في تقي ولا ضمة وليتوهم اصالتها لكثرة استعمالها ثبتت هنا قوله ولا تكونن على حال الخ يعني ان المقصود بالنهي عنه عدم الاسلام وهو الكفر عند الموت والاسلام حال الموت يقتضي وجوده قبله فالمعنى استمروا وداوموا عليه والموت ليس بمقدور لهم حتى ينهوا عنه وقد مر تحقيقه في البقرة وما ذكره من القاعدة في النفي والنهي امر مقرر كما هو قوله بدين الاسلام الخ جوز في الكشاف ان يكون استعارة تمثيلية على تشبيه الحالة بالحالة من غير اعتبار مجاز في المفردات او الحبل استعارة للعهد الذي يتمسك به والاعتصام استعارة للوثوق بالعهد او ترشيح لاستعارة الحبل والمعنى اجتمعوا على استعانتكم بالله او على التمسك بعهده وجوز فيه المكنية ايضا والمصنف رحمه الله ذهب الى الثاني وجعل المستعار له الدين او القرآن لما وقع في الحديث من تسميته حبل الله المتين وخالف الزمخشري في جعل الترشيح مقابلا للاستعارة بناء على انه لا تنافي بينهما اذ يكفي في الترشيح ان يكون اللفظ مناسبا له وان كان المراد به معنى لا يرشحه ولكل وجهة والتردي تفعل من تردى اذا وقع في هوة كالبئر وقوله مجتمعين اشارة الى انه حال من الفاعل كما هو الظاهر المتبادر وقيل ان قوله ولا تفرقوا تأكيد وقوله عن الحق اي دين الاسلام السابق او لا يقع بينكم شقاق وحروب كما هو مراد المذكرين لكم بايام الجاهلية الماكرين بكم قوله التي من جملتها الخ ويحتمل ان المراد بها ما بينه بقوله اذ كنتم اعداء اي اذكروا نعمة الله التي هي تبديل عداوتكم بالمحبة والاخوة ونجاتكم من نار جهنم بالعدوان وقطع الرحم فلا تضيعوها قوله متحابين الخ يشير الى ان الاخ اذا جمع على اخوان كان بمعنى المحب الصديق وقد يكون جمعا لاخي النسب وكان قوله وقيل اشارة اليه

قال

قال في الاتقان الاخ في النسب جمعه اخوة وفي الصداقة اخوان قاله ابن فارس وخالفه غيره فاورد في الصداقة انما المؤمنون اخوة وفي النسب او اخوانهن او بني اخوانهن او بيوت اخوانكم انتهى وهو الاكثر وقوله مشفين اي مشرفين وقد تقدم تحقيقه وحمل النار على نار جهنم وحملها على نار الحرب بعيد وقوله على تلك الحالة اي الكفر وفي نسخة في تلك الحالة قوله والضمير للحفرة او للنار الخ اقتصر الزمخشري على الاخير فقال الضمير للشفا وهو مذكر وانما انث للاضافة الى الحفرة وهو منه كما شرقت صدر القناة من الدم يعني ان المضاف اكتسب التأنيث من المضاف اليه كما في شعر الاعشى المذكور وهو يكتسب منه لا مطلقا بل كما قال العلامة اذا كان بعضا منه كصدر القناة او فعلا له او صفة وما نحن فيه من الاول والمصنف رحمه الله ترك تقييده وزاد تأويله بالمؤنث لكونه بمعنى الشفة وجوز وجهين آخرين والداعي للزمخشري على ما صنعه ان الضمير يعود على المضاف لا المضاف اليه اذ غير مقصود لذاته حتى يرجع اليه الضمير وغيره لا يسلمه وفي الانتصاف المعنى على عوده الى الحفرة لانها التي يمتن بالانقاذ منها حقيقة واما الامتنان بالانقاذ من الشفا فلما يستلزمه غالبا من الهوي الى الحفرة فيكون الانقاذ منه انقاذا منها لكن الاول ابلغ واوقع مع ان اكتساب التأنيث من المضاف اليه عده ابو علي رحمه الله في التعليق من الضرورة وان خالفه في الايضاح والذي اوقع الزمخشري فيه انه هو الذي كانوا عليه ولم يكونوا في الحفرة حتى يمتن عليهم بالانقاذ منها وقد مر انهم كانوا صائرين اليها لولا الانقاذ الرباني فبولغ في الامتنان بذلك كما قيل من رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وبهذا اندفع قول ابي حيان رحمه الله لا يحسن عوده الا الى الشفا لانه المحدث عنه والشفا الطرف ومضاف الى الاعلى كشفا جرف هار والاعلى كما هنا واعلم ان الاصل ان يعود الضمير على المضاف اذا صلح لكل منهما ولو تبادل ويجوز عوده على المضاف اليه مطلقا عند صاحب الانصاف وقال الواحدي انه يعود عليه بشرط كونه بعضه او كبعضه كقول جرير ٥ ارى مر السنين اخذن مني ٥ وقول العجاج ٥ طول الليالي اسرعت في نقضي ٥ فان مر السنين وطول الليالي من جنسها وكذا ما نحن فيه قوله مثل ذلك التبيين يعني ان الجار والمجرور نعت لمصدر محذوف او حال مضمرة اي يبين لكم تبيينا مثل تبيينه لكم الآيات الواضحة وقد مر تفصيله في البقرة وانما اول الهداية بالثبات او الزيادة لان الخطاب للمؤمنين ومر الكلام فيه في الفاتحة وقيل الثبات من المضارع المفيد للاستمرار والزيادة من صيغة الافتعال وقوله ارادة الخ اشارة الى انه للتعليل وليس

للتبرجي السمى له عليه تع ومن تحقيقه في اول البقرة والكلام فيه **قوله** من للتبعيض
الخ يعني ان فرض الكفاية يقع في الخارج من البعض فلذا اتى بمن التبعيضية لانه يجب
على البعض من غير تعيين فان المختار انه يجب على الكل كما سيصرح به ويسقط
بفعل البعض فلو ترك اثم الجميع ولا معنى للوجوب عليهم سوى هذا اذ لو وجب
على البعض لكان الاثم بعضا مبهما وهو غير معقول بخلاف الاثم بواحد مبهم كما في
الواجب المخير واما ان له شرائط فلا ينافي الوجوب لان عليهم تحصيلها ولهذا
ذهب بعضهم الى ان من للبيان على هذا القول والاحتساب النظر في امور الناس
العامة كالحسبة وهي مرادفة **قوله** خاطب الجمع وطلب فعل بعضهم الخ خاطب
الكل لانه واجب عليهم كما مر وطلب فعل بعضهم لقوله منكم فلا يتوهم مما مضى
انه واجب على البعض غير معين كما ظنه بعض شراح الكشاف وتبعه ههنا بعض
ارباب الحواشي فان قلت ان هذا الخطاب لا يفيد الوجوب على الكل
لان معناه انه يجب على بعضكم الامر والنهي وهذا صريح في انه يجب على البعض
قلت قد مر ما يدفعه لان الوجوب على بعض غير معين لا يعقل فتعين الوجوب
على الكل والتبعيض انما هو بالنسبة للقيام به فتامل وقوله راسا اي جميعا
مجاز **قوله** وللتبيين الخ قال العلامة في شرح الكشاف اختلف الاصوليون
في ان الواجب على الكفاية هل هو واجب على جميع المكلفين ويسقط عليهم بفعل
بعضهم او على بعض غير معين ولما كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض
الكفايات فمن ذهب الى انها على بعض غير معين قال من ههنا للتبعيض
ومن ذهب الى انها على الجميع قال من للتبيين وهي تجريدية اخرج من الكل كما يقال
لفلان من اولاده جند وللامير من غلمانه عسكر يراد بذلك جميع الاولاد والغلمان
ومما يدل على ان من للتبيين ان الله تع اثبت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لكل الامة في قوله كنتم خير امة الخ ومنه نعلم وجه جعلها بيانية واقتصار ذكرهم على
تركه الاحضر واما التبعيض السابق بالنسبة الى فعله فانه من البعض لا الى الوجوب
ومن لم يفهم مغزاه قال انه خطا اذا غير عبارة الكشاف وان اول كلامه لا
يناسب اخره فتامل **قوله** وعطف الامر بالمعروف الخ يعني انه من عطف
الخاص على العام للنكتة المعروفة فيه وفي النهي ايضا دعوة الى الخير وهو الكف
عن المنكر وقيل عليه ليس لانه منه لانه ذكر بعد العام جميع ما يتناوله اذ الخير المدعو
اليه اما فعل مامور او ترك منهي لا يعدو واحدا من هذين حتى يكون تخصيصهما
بتمييزهما عن بقية المتناولات فالاولى ان يقال انه ذكر الدعاء الى الخير عاما ثم

سعد
سيوطي
كازروني
انتصاف

مفصلا

مفصلا لمزيد العناية به الا ان يثبت ما يخص الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ببعض
انواع الخير دلالة ثابتا وعلى ما فسره به المصنف رحمه الله مما يشمل امور الدنيا وان
لم يتعلق بها امر ونهي لا يرد عليه ما ذكر وفيه نظر لانه يكون حينئذ اعم من فرض الكفاية
قوله المخصوصون بكمال الفلاح اشارة الى الحصر المستفاد من الفصل وتعريف الطرفين
او انه باعتبار الكمال اذ قد يوجد الفلاح في غيرهم وقوله وروي الخ اخرجه احمد وابو
يعلى والخير والفلاح متغايران فان قلت الحديث لا يدل على انه الامر بالمعروف
والناهي عن المنكر بل مع التقوى ووصل الرحم قلنا اجيب بان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر يستدعي ذلك او هو داخل في الدعاء الى الخير وفيه نظر **قوله** والنهي
عن المنكر الخ قيل عليه ان المكروه منكر شرعا والنهي عنه مندوب فلا وجه لما قاله
وقيل لو فسر المنكر بما يعاقب عليه كما ان المعروف ما يثاب عليه لتم الكلام
ولا يخفى انهما ليسا على طرفي نقيض **قوله** والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى
الخ وان كان ظاهر قوله تع لم تقولون ما لا تفعلون يدل على خلافه لانه مأول
بان المراد نهيه عن عدم الفعل لا عن القول لان الواجب عليه نهي كل فاعل
وترك نهي بعض وهو نفسه لا يسقط عنه وجوب نهي الباقي ولانه نهي عن
الكذب لا عن النهي مع عدم الفعل المتبادر منه **قوله** والاظهر ان النهي فيه
مخصوص الخ التخصيص المذكور ماخوذ من التشبيه وقيل انه شامل للاصول والفروع
لما ترى من اختلاف اهل السنة فيها كالماتريدي والاشعري وانما النهي عن
الاختلاف فيما ورد فيه نص من الشارع او اجمع عليه **قوله** اختلاف امتي رحمة
قال السيوطي رحمه الله عزاه الزركشي في الاحاديث المشهورة الى كتاب
الحجة لنصر المقدسي بدون سند ورواه الطبراني والبيهقي في المدخل بسند
ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهما اوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب
الله فسنة مني ماضية فان لم يكن سنة مني فما قاله اصحابي ان اصحابي
بمنزلة النجوم في السماء فايما اخذتم به اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة
واخرجه ابن سعد في طبقاته بلفظ كان اختلاف اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم رحمة للناس ولفظ البيهقي لعباد الله وروي عن عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه ما سرني لو ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا لانهم
لو لم يختلفوا لم تكن رخصة ومنه تعلم ان المراد الاختلاف في الدين مطلقا
لكن المراد اختلاف الصحابة والمجتهدين المعتد بهم وعلماء الدين الذين

سعدي
اختلاف امتي رحمه

لیسوا متحدین هذا هو الحق الذی لا محید عنه فما قیل انه لا یعرف له سند صحیح سبكي
ولا ضعیف ولا موضوع وانما وقع فی کلام بعضهم فظن حدیثا وفسر باختلاف
الهمم والحرف والا فهو مخالف لنصوص الایات والاحادیث کقوله تع
ولا یزالون مختلفین الا من رحم ربک ونحوه وقوله علیه الصلاة والسلام
لا تختلفوا فتختلف قلوبکم وغیره من الاحادیث الکثیره والذی یقطع به ان
الاتفاق خیر من الخلاف لا وجه له ولو کان المراد اختلاف الصنایع ونحوه
لم یکن لقوله صلی الله علیه وسلم امتی وجه **قوله** من اجتهد اه الاجران اجر
الاجتهاد واجر اصابة الحق وفی الثانی اجر الاجتهاد فقط وهو حدیث صحیح
اخرجه الشیخان وغیرهما وهذا یقتضی ان المصیب واحد وهو الصحیح
ولیس کل مجتهد مصیب کما ذهب الیه بعض اهل الاصول وقوله وعید
ظاهر والتهدید لان التشبه بالمغضوب یستدعی الغضب واولئک اشارة
للذین تفرقوا اللمتشبهین بهم ولا للجمیع کما قیل **قوله** نصب بما فی لهم من
الفعل اه ای الاستقرار واذکر مقدرا وفیه وجوه اخر ذکرها السمین عصام
وغیره فقیل العامل فیه عذاب وضعف بان المصدر الموصوف لا
یعمل وقیل عظیم واورد علیه انه یلزم تقیید عظمه بهذا الیوم ورد بان
اذا عظم فیه ففیه کل عظیم ففی غیره اولی وبانه لیس المراد التقیید والکنایة
بالمداخن وقوله یوسم من الوسم وهو العلامة **قوله** علی ارادة القول
اه جواب عما یقال ان جواب اما لا یترک فیه الفا الا فی ضرورة الشعر
فکیف حذفت ههنا فاجابوا عنه بان الممنوع حذفها وحدها واما مع القول
بطریق التبعیة فشایع سایغ حتی قیل انه البحر حدث عنه ولا حرج لانه
لما کثر حذف القول استتبعها ولا یرد علیه انه لا یلزم منه استتباعها کما
فی قوله تع فاما الذین کفروا افلم تکن ایاتی تتلی علیکم لان المراد انه یقال
لهم ذلک لان هذه الفا لیست الجوابیة بل مما فی حیزها اذ التقدیر
فیقال لهم الم تکن ایاتی تتلی علیکم وانما اورده صاحب اسرار التنزیل
لانه ادیب لا یعرف النحو کما قاله ابو حیان واطال فیه والاستفهام للتوبیخ
وهو حکایة لما یقال لهم فلا التفات فیه کما قیل وقوله امروا به ای الایمان سمین
به فی عالم الذر او المراد بالایمان الایمان بالقوة والفطرة وحمل الامر
علی الاهانة للتعزیر وتحقیقه **قوله** بسبب کونکم اه ان وکلا بنا علی ان
الاعمال سبب له او انه یقع فی مقابلتها من غیر نظر الی السبب فعلی الاول

ابا

الباء سببیة وعلی الثانی للمقابلة نحو بعته بکذا ولیست بمعنی اللام کما توهم **قوله** یعنی الجنة اه كازروني
جعل الرحمة بمعنی الجنة من التعبیر بالحال عن المحل والظرفیة حقیقیة او بمعنی الثواب فالظرفیة
مجازیة کما هو فی نعیم وعیش رغد اشارة الی کثرته وشموله له شمول الظرف واما الرحمة
التی هی صفة ذاتیة فلا یصح فیها الظرفیة ویدل علی هذا التفسیر مقابلتها بالعذاب و
مقارنتها للخلود وهذا مجاز نکتته ما ذکره وکان حقه التقدیم لشرفه ولکن اخر لما ذکر ومطلعه
یا ایها الذین امنوا ومقطعه اخره ومحل انقطاعه فالکلام فیه لف ونشر غیر مرتب
لهذه النکتة الجلیلة وانما قال اخرجه مخرج الاستیناف لانه للتاکید معنی وان کان استینافا
ظاهرا **قوله** اذ یستحیل الظلم منه اه الاستحالة ماخوذة من نفی ارادته دونه او المراد
انه ثابت بالدلیل المذکور وهو اشارة الی دفع ما یتوهم من انه نفی الشیء یقتضی امکانه فی
الجملة بانه نفی وان کان مستحیلا کما فی نحو لم یلد ولم یولد وقوله لا یحق ای لا یجب علیه شیء
حتی یکون ترکه کله او بعضه ظلما ولا یحول بینه وبین ما یرید شیء حتی یظلم بالاخذ منه لانه
المالک المطلق وقیل المراد لا یرید ما هو ظلم من العباد لان المقام مقام انه لا یضیع اجر المحسنین
ولا یهمل الکافرین وانه المجازی ولا یخفی ان سوق الکلام یخالفه کما صرح به النحریر وقوله
فیجازی اه بیان لارتباط الکلام بعضه ببعض **قوله** دل علی خیریتهم فیما مضی اه یعنی
انها کان الناقصة ولا دلالة لها علی غیر الوجود فی الماضی سواء انقطع او دام او لا فقوله
کنتم خیر امة لا یشعر بانهم الان لیسوا کذلک وهذا بحسب الوضع وقد یستعمل للازلیة
فی صفاته وقد یستعمل للزوم الشیء وعدم انفکاکه نحو وکان الانسان اکثر شیء
جدلا ولا فرق فیها بین ما مضی بزمان کثیر او قلیل ولو انا وقیل انها تدل علی الانقطاع
کغیرها من الافعال الماضیة وهو قول لبعض النحاة والمراد ما بین الامم انه فی علمه
معروف بینهم **قوله** استیناف اه بیان لترک العطف کانه قیل لم کنا خیر امة
فقال تامرون بالمعروف اه وقیل انه صفة ثانیة لامة ووجه تضمن الایمان ما
عداه انه التصدیق به فی ذاته وصفاته وافعاله واحکامه فیلزمه الایمان بجمیع
ما جاء منه وثبت انه حکمه والدلیل علیه قوله تع ولو امن اهل الکتاب مع ایمانهم
بالله کما فی الکشاف ولما ذکره المصنف **قوله** وانما اخره اه کان حقه ان یقدم
لشرفه فلما اخر علی خلاف المتبادر حرک الذهن الی ان ینظر لوجهه فهو حینئذ
تلمیح الی مکان التعلیل لانه من الاخبار عن حصول الجملتین وتفویض الترتیب
الی الذهن ولو قدم لم یتنبه لهذه النکتة کذا فسره الطیبی فتامله **قوله**
واستدل بهذه الایة علی ان الاجماع اه ای اجماع هذه الامة لانها لا تجتمع علی
الضلال کما نطق به الحدیث ودلت علیه الایة بالالتزام لانهم اذا امروا بالکل

معروف ونهوا عن كل منكر لم يمكن اجتماعهم على منكر والا لم ينهوا عنه لاتفاقهم عليه وانما
كان للاستغراق اذ لا يصح ارادة معروف ومنكر معين ولا ترجيح لبعضه على بعض
فليس الحديث دليلا اخر كما توهم ولو قيل قدم الامر بالمعروف واخره اهتماما
وليترتب الايمان بما بعده صح وهو وجه اخر وقوله ولو اجتمعوا في نسخة اجتمعوا
وهما بمعنى **قوله** ايمانا كما ينبغي لانهم يؤمنون بزعمهم والخيرية فيما هم عليه خيرية
دنيوية كالرياسة او فرضية وقوله وهذه الجملة الخ يعني منهم المؤمنون وما
عطف عليه للاستطراد وهو ان يذكر في اثناء الكلام ما يناسبه وليس السياق
له والفرق بينه وبين الاعتراض من الكلام فيه ولذا لم يعطفا على الجملة الشرطية
قبلهما اعني ولو امن لانها معطوفة على كنتم خير امة مرتبطة بها على معنى ولو امن
اهل الكتاب كما امنوا وامروا بالمعروف كما امروا لكان خيرا لهم وانما لم يعطف
الاستطراد الثاني على الاول لتباعدهما وكون كل منهما نوعا من الكلام والاذى
انما يستعمل في الضرر اليسير كما يشهد به الاستعمال وتولية الادبار جمع دبر
كناية عن الانهزام معروفة **قوله** ثم لا يكن احد ينصرهم الخ العموم ماخوذ من ترك
الفاعل وقوله ما يكون يقول هو الاذى تفسيره السابق والدبر يكون
ابدا الانهزام وعاقبتهم ماخوذ من ثم والعجز ماخوذ من النصرة لان المحتاج اليها
عاجز وعلى هذه القراءة الجملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء وثم فيه للترتيب
والتراخي الاخباري ولو حملت على الحقيقي لان النصرة ممتدة فهي باعتبارها
بعد الاول متراخية صح وكذا في القراءة الاخرى **قوله** على ان ثم للتراخي في الرتبة
لا في الزمان لمقارنته ولا في الوجه الاول كما مر والزمخشري وان نص على انها
كذلك في الوجه الاول لكن تفاوت الرتبة ثمت بين الاخبارين وهنا بين
الخبرين وهو المتبادر عند الاطلاق فلا فرق بين كلاميهما كما توهم وتقييده
لغيرهم ليترتب عليه ترتب الجزاء على الشرط وكونها من المغيبات مشاهد
قوله هدر النفس والمال الخ فسره به لانه لازم فوته وقدمه لان قوله الا بحبل
من الله ورسوله يقتضيه بحسب الظاهر وضرب الذلة على تشبيهها بالقبة استعارة
بالكناية واثبات الضرب تخييلا او تشبيه احاطتها واشتمالها عليهم به استعارة
تبعية وجعل التحرير هنا كونه كناية كما في قبة ضربت على ابن الحشرج وهم قاصد
ومر تحقيقه في البقرة وستاتي اشارة المصنف اليه في ضرب المسكنة **قوله** استثناء
من اعم عام الاحوال قالوا ان هذه الاضافة من قبيل حب رمان زيد حب الرمان
فان المقصود اضافة الحب بكونه للرمان الى زيد وكون القصد الى اضافة

كازروني

كازروني

ام

اعم العام الذي لا اعم منه في الجنس الذي منه الاستثناء من الفاعل عليه او المفعول له او الحال له
او نحوها لا لاضافة العام ومثاله ابن قيس الرقيات فان الملقب بالرقيات
ابن قيس لا قيس وفي هذا لا بد من ذكر المضاف والمضاف اليه ثم الاضافة
وتحقيقه ان مطلق الحب مضاف الى الرمان والحب المقيد بالاضافة الى الرمان
مضاف زيد ولا يصح جعل عام الاحوال من قبيل جرد قطيفة لافراده ثم لما كان
الاستثناء مفرغا وهو لا يكون من غير الموجب الا عند استقامة المعنى بالعموم اشارة
الى توجيهه بما ذكر وهو يرجع الى التاويل بالنفي اي لا يسلمون من الذلة الا في
هذه الحالة وقوله بذمة اشارة الى ان الحبل مجاز عن الذمة المتمسك بها
والتفسير الاول راجع الى تفسير الذلة الاول والثاني الى الثاني واشار بقوله في
عامة الاحوال الى الاعم المقدر المستثنى منه حالة الاعتصام **قوله** رجعوا به الخ
اشارة الى ان اصل معنى باء رجع وان الرجوع به كناية عن استحقاقه واستيجابه
من قولهم باء فلان بفلان اذا كان حقيقا ان يقتل به اي صاروا احقاء بغضبه
وهو ارادة الانتقام منهم واما تفسيره في الحديث بالاقرار فمجاز **قوله** ذلك
اشارة لما ذكر اشارة الى توجيه افراده وكون قتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ليس حقا في اعتقادهم من تحقيقه وجعل ذلك الثاني اشارة للكفر والقتل
لقربه فلا تكرر وقوله وقيل اشارة الى من وجه هذا بسبب تكرير ذلك ووقع له
معلل ومسبب تفنن في العبارة وقوله في المساوي متعلق بسواء واورد عليه
ان الظاهر تركه كما في الكشاف لايهامه ان يكون لكل منهم مساوي لكن بعضهم
اكثر من بعض فيها والقائمة من قام اللازم بمعنى استقام والاناء الساعات
مفردها قيل انا بوزن عصا وقيل انا كمعا وقيل اني بفتح فسكون وقيل انو
فالهمزة منقلبة عن واو وياء وهو منصوب على الظرفية متعلق بيتلون او بقائمة
قوله عبر عنه الخ ضمير عنه للتهجد اي عبر عن صلاة الليل بالتلاوة والسجود لانه ابين
اركانها المميزة لها عن العادة اذ صلاتها جهرية وابلغ في المدح بما لو عبر بالتهجد
لاحتمال معناه اللغوي ولانه تصوير لها باحسن هيئة **قوله** لما روي الخ اخرجه
ابن حبان والنسائي ولعل المحدثين فهموا منه ذلك لقرينة او رواية فيه والا فقد
قيل انه يحتمل ان اهل الكتاب يصلونها ولكن لا يؤخرونها لذلك الوقت وقوله غيركم
منصوب خبر ليس ومن اهل الاديان حال من احد مقدم عليه وجملة يذكر الله صفة
ومنهم قوله الخ ماخوذ من قائمة وغير متعبدين ماخوذ من جملة يتلون ويلحدون في
صفاته من يؤمنون بالله واليوم الاخر والمداهنة المداراة مجاز من الدهن من

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهكذا او قوله الموصوفون بتلك الصفات من تحقيقه في
اولئك هم المفلحون وقوله رضاه وثناه اشارة الى ان المعفو والمدح ودل على
الرضى واستحقاق الثواب الاتصاف بتلك الصفات السابقة **قوله** فلن يضيع
ولا ينقص الخ يعني ان الكفران والشكر عبارة عما ذكر اذ لا نعمة لاحد عليه حتى يكفر او
يشكر فهو مجاز للمشاكلة كما قيل وقوله البتة ماخوذ من لن فانها لتاكيد النفي كما مر لكن
الشكر ونقيضه يتعدى باللام على المشهور وهنا عدي لمفعولين نايب الفاعل
والها لتضمينه معنى الحرمان ولو قصرت المسافة وجعل اولا بمعنى الحرمان كان
اولى والقراة بالغيبة بالنظر الى امة وبالخطاب بالنظر الى كنتم او التفات
قوله بشارة لهم الخ يعني في ذكر العلم بعد الصفات المذكورة اشارة الى انه
علم حالهم ومجاهدتهم فيوفيهم احسن ما عملوه وفي وضع المتقين موضع الضمير
ايذان بالعلة وانه لا يفوز عنده الا اهل التقوى فقوله ان الذين كفروا الخ مؤكد
له ولذا فصل **قوله** من العذاب الخ الغنا بالفتح مصدر اغنى بمعناه اي اجزاه كما
في الصحاح فشيا مصدر لانه لازم ومن للبدل او الابتدا او هو مضمن معنى الدفع
والمنع وشيا مفعول به والصاحب ليس هنا بمعناه اللغوي بل العرفي
وهو الملازم **قوله** ما ينفق الكفرة الخ حصر السمعة والمفاخرة بالكفرة لانه
شانهم وهم مجاهرون بالكفر فلا يراؤون واما المنافقون فلا ينفقون على الكفرة
وانما ينفقون على المسلمين وذلك ما ريا او خوف فلا معنى لما قيل لا وجه للتخصيص
المذكور **قوله** برد شديد الخ اصل الصر كالصرصر الريح الباردة فيكون معنى
النظم ريح فيها ريح باردة وهو كما ترى يحتاج الى التوجيه فقال الكشاف فيه
اوجه احدها ان الصر صفة الريح بمعنى الباردة فوصف بها القرة بمعنى فيها
قرة صر كما تقول برد بارد على المبالغة الثاني ان يكون الصر مصدرا في الاصل
بمعنى البرد فجي به على اصله الثالث ان يكون كقوله تعالى لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة يعني ان الصر صفة بمعنى بارد موصوفه محذوف
اي برد بارد فهو من الاسناد المجازي كظل ظليل وفيه بعد لان المعروف في
مثله ذكر الموصوف واما حذفه وتقديره فلم يعهد او هو مصدر حقيقة بمعنى
البرد واستعماله بمعنى البارد مجاز وهنا جا على الاصل وهو الاظهر الاجوبة او هو
صفة واردة على التجريد كقوله وفي الرحمن كاف اي هو كاف وجعله بعضهم
احسن الوجوه والمصنف رحمه الله تركه واقتصر على الاولين **قوله** والمراد تشبيه
الخ يعني حصل الحرث بحرث من ذكر والا فكان يكفي في التشبيه كمثل حرث لانه

كازروني

يعني

يقتضي ان اهلاكه عن غضب من الله وهو اشد ولان المراد عدم الفايدة في الدنيا
والاخرة وانما هو في هلاك مال الكافر واما غيره فيثاب على ما هلك له لصبره عليه
فلا يضيع ذلك بالكلية كما صرح به في الكشاف وبحث كفار اشارة الى ان
المراد بالظلم الكفر واستاصلته بمعنى قلعته باصله وافنيته وجعله من التشبيه
المركب ولا يلزم فيه ان يكون ما يلي الاداة هو المشبه به كقوله تعالى انما مثل
الحياة الدنيا كماء انزلناه وقد مر في قوله تعالى او كصيب من السما وان تقدير ذوي
انما هو لضرورة مرجع الضمير وانه اذا صح بتشبيه المثل بالمثل لزم ان يراعى
فيما يضاف اليه المثل من الجانبين المماثلة ولذا قدر في هذه الاية المهلك
او الاهلاك على انه من المركب الحسي او العقلي والوجه قلة الجدوى والضياع
ويجوز ان يكون من التشبيه المفرق فيشبه اهلاك الله باهلاك الريح والمنفق
بالحرث وجعل الله اعمالهم هباء بالريح الباردة من جعله حطاما ويهلك على
صيغة المفعول **قوله** وقرى ولكن الخ وتقديم انفسهم على الفواتين للفاصلة
لا للحصر والا لا يطابق الكلام لان مقتضاه ما ظلمهم الله ولكن هم يظلمون انفسهم
لا انهم يظلمون انفسهم لا غيرهم وعلى قراة التشديد انفسهم اسمها وجملة يظلمون
خبرها والعايد محذوف تقديره يظلمونها وليس مفعولا مقدما واسمها ضمير
الشان لما ذكر وقوله ولكن الخ من قصيدة للمتنبي يمدح بها سيف الدولة

٥ لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ٥ وللحب ما لم يبق مني وما بقي ٥
ومنها ٥ وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ٥ ولكن من يبصر جفونك يعشق ٥

ومن شرطية لجزمها الفعل ولا تدخل عليها النواسخ لصدارتها ولانها تبقى بلا خبر
قوله وليجة وهو الذي الخ الوليجة من الولوج فهي ما كان داخل الشي كالبطانة
الذي يلي الجسد فاستعيرت لمن اختص بك بدلالة قولهم لبست فلانا
اذا اختصصته والشعار بالكسر اللباس الذي يلي الجسد لانه يلي شعره
والدثار هو اللباس الذي يكون فوقه وسمي شعارا لانه علامة لصاحبه
وقوله عليه الصلاة والسلام الخ رواه الشيخان قاله صلى الله عليه وسلم حين
فتح حنينا في حديث طويل اي انتم الخاصة والبطانة وغيرهم العامة والدثار
قوله من المسلمين الخ يعني الضمير للمسلمين ومن دونكم اما بمعنى غيركم لان دون
بمعنى غير كقوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
اي غير الله او بمعنى الادون والدني اي ممن لم يبلغ منزلته منزلتكم في الشرف
والديانة **قوله** لا يقصرون الخ يعني الالو التقصير والخبال الفساد مطلقا

واصله الغنا والذي يلحق الحيوان فيورثه اضطرابا كالمرض والجنون يقال الى في الامر يقصر
الهمزة بوزن غزا قالوا واصله ان يتعدى بحرف الجر فهو لازم فلذا قدره بتقدير اللام وفي
فيكونان منصوبين على نزع الخافض واليه ذهب ابن عطية او متعد الى مفعولين
كما قالوا لا الوك نصحا وجهدا بمعنى لا امنعك ولا انقصك على التضمين لان من
قصر في حقك فقد منعك قال السمين رحمه الله والتضمين قياسي على الصحيح وان كان
التضمين قياسي
فيه خلاف واه او هو متعد الى واحد بمعنى الوك ونحوه وهو الضمير وخبالا منصوب
بنزع الخافض اي لا يالونكم في الخبال او تمييز او مصدر في موضع الحال ففيه ثلاثة
وجوه **قوله** عنتوا عنتكم وهو شدة الضر قال الراغب في مفرداته الود محبة الشيء وتمني
كونه ويستعمل في كل واحد من المعنيين والعنت من المعانتة كالمعاندة لكن المعانتة
ابلغ لانها معاندة فيها خوف هلاك وعنت فلان اذا وقع في امر يخاف منه الهلاك
ويقال للعظم المجبور اذا اصابه الم فهاضه قد اعنته فمن قال الوداع من التمني لانه في المحال
او المستبعد ولذا اختير هنا عليه لانه لا يناسب مقام التحذير لانه اذا تصور بعد بابوده
من الوقوع هان عليه ان بعده غير معلوم فتغيره به بعد من التامل لم يصب وقوله لا
بينما لكون انفسهم اي يملكون منها ما جبلوا عليه فابدوه للمسلمين على هذا وهو
احسن من تفسير قتادة فابدا بعضهم لبعض لانه لا يناسب ما بعده وقوله ليس عن
روية واختيار بل فلتة ومثله يكون قليلا **قوله** والجمل الاربع الى الكشاف فان
قلت كيف موقع هذه الجمل قلت يجوز ان يكون لا يالونكم صفة للبطانة وكذلك
قد بدت البغضاء كانه قيل بطانة غير مالتكم الخبال بادية بغضاؤهم واما قد بينا
فكلام مبتدأ واحسن منه وابلغ ان يكون مستانفات كلها على وجه التعليل للنهي عن
سعد
اتخاذهم بطانة قيل يعني لا يالونكم قد بدت البغضاء وقد بينا الايات لظهور ان
وما تخفي صدورهم حال وان ودوا ما عنتم بيان وتاكيد لقوله لا يالونكم خبالا فحكمه
حكمه ولذا لم يذكره عند تفصيل المواقع وقيل لانه لما وقع بين الصفتين تعين انه
صفة وانما كان احسن لما في الاستئناف من الفوائد وفي الصفات من الدلالة
على خلاف المقصود وادارته لا اقل وهو تقييد النهي وليس المعنى عليه واما على كلام
المصنف رحمه الله ففي لا يالونكم وودوا ما عنتم قد بدت البغضاء قد بينا الايات لا وما تخفي
صدورهم لما مر فلا حاجة له الى ما سبق من التوجيه والحسن الظاهر عند التامل وقوله
للتعليل اي لبيان وجه النهي كانه قيل لم نهيتم عنه وليس المراد انها كلها علة مستقلة
ترك عطفها للاستقلال وقيل الاحسن ان يجعل كل مستانف عما قبله على الترتيب
طيبي
كانه قيل لم لا نتخذهم بطانة فاجيب لانهم لا يقصرون في افسادكم فقيل

ولم يفعلون ذلك فقيل لانهم يبغضونكم ولما ترتب كل على الاخر صح جعلها كلها علة النهي
عن اتخاذهم بطانة واورد عليه انه لا يحسن في قد بينا اذ لا يصلح تعليلا للنهي وان كان
سعد
الاحسن ان يكون ابتداء كلام فتامل **قوله** اي انتم اولاء المخاطبون الخ الخاطئ بمعنى
المخطئ هنا وان قيل بينهما الفرق وليس هذا محله وفي اعرابه مذاهب للنحاة
اظهرها انه اسم مبتدأ واسم الاشارة خبره والجملة بعد حال والعامل فيها ما في الاشارة
والتنبيه من معنى الفعل كما حقق في العربية لان العرب قالوا ها انت ذا قائما فصرحوا
بالحالية وان كان المعنى على الاخبار بالحال لانه المقصود بالاستبعاد ومدلول
الضمير واسم الاشارة متحد وقيل انتم مبتدأ والجملة خبره نقله العرب عن ابن كيسان
سمين
وغيره وهؤلاء منصوب على النداء او الاختصاص وضعفوه بانه خلاف الظاهر
والاختصاص لا يكون باسم الاشارة وقيل هو مبتدأ وخبر والجملة مستانفة
للبيان وقال الرضي ليس المراد من ها انا وها انت ذا تعريف نفسك او المخاطب
اذ لا فائدة فيه بل استغراب وقوع الفعل المذكور بعده منك او من مخاطبك
وانه كان غير متوقع فالجملة لازمة لبيان الحال المستغرب ولا محل لها اذ هي مستانفة
وقال البصريون هي حالية في محل نصب وهي لازمة اذ هي المقصود الذي تتم به
عصام
الفائدة ورده بما بيناه في حواشيه قيل فقد فات المصرح التوجيه الذي
هو كون يحبونهم جملة مستانفة ولو قال اوجه ثان لم يفته فلعله سبق قلم وما
سوى الحال ابتداع منه منشاؤه عدم الاطلاع ومتابعة النقل مع انه لا يخفى حال
الحال ولا يخفى انه مجازفة منه فان المتقدمين جوزوا في هذه الجملة الخبرية كما مر
نقله ووجوه التركيب لا حجر فيها وما رده الرضي هو الظاهر من كلام العرب وما قاله
بحث يظهر جوابه بالتامل فلا تغتر بالتجويز العقلي وعلى ان المعنى تحبون هؤلاء
يكون المشار اليه الكفار وتتغاير مدلوله ومدلول الضمير وقوله او صلته بناء على
ان اسماء الاشارات تكون موصولة كما مر واذا عمل فيه معنى الاشارة فعاملها
بحسب التحقيق واحد لانه في معنى اشير اليكم في هذه الحالة وسياتي تحقيقه ان
شاء الله فلا يرد ان اسم الاشارة خبر وعامله المبتدأ او الابتداء وعامل الحال معنى
الفعل فيه والاشارة للتحقير فاستعملت هنا للتوبيخ كانه ازدرى بهم لظهور
خطئهم فافهم **قوله** بجنس الكتاب الخ كله تاكيد للجنس لا للكتاب وكونه من
قبيل الرجل اي الكامل كما قيل تعسف وكونهم لا يؤمنون بكتابكم ماخوذ من فحوى
الكلام ومما بعده واشار بقوله وانكم تؤمنون الى ان الجملة مؤولة بالاسمية
ولذا قرنت بالواو والمعروف فيه تقدير انتم ولم يجعل معطوفا على ولا يحبونكم

او نجونهم كما ارتضاه ابو حيان لانه في معرض التخطيه ولا كذلك الايمان بالكتاب فانه
محض الصواب وان اعتذر له بان المعنى تجمعون بين محبة الكفار والايمان وهما لا
يجتمعان لبعده والحاليه مقرره للخطا فتامل **قوله** وفيه توبيخ اى فى قوله ها انتم
اولا فى هذه الجمله فقط كما توهم وقوله لم يجد والى التشفى سبيلا المراد بالتشفى شفا
الصدر سبيل المراد وعض الانامل عادة النادم العاجز فكذا فسره بما ذكر **قوله** دعا
عليهم بدوام الغيظ الخ هذا من الكنايه لان الموت على الغيظ يلزمه استمراره عرفا ويلزم
من ذلك قوة الاسلام وتزايده عصرا بعد عصر قال النحرير رحمه الله يشير الى انه من كناية
الكنايه غير مدعى موتهم بالغيظ بل لمزومه الذى هو دعا ازدياد غيظهم الى حد الهلاك
وبه عن لمزومه الذى هو قوة الاسلام واهله وذلك لان مجرد الموت بالغيظ او
ازدياده ليس مما يحسن ان يطلب ويدعى **قلت** المجاز على المجاز مذكور واما الكناية
على الكنايه فنادرة وقد صرح بها السبكى فى قواعده الاصوليه ونقل فيها خلافا الا انه ما
الفرق بين الكنايه بوسايط والكنايه على الكنايه فانه محتاج الى التامل الصادق ومن
التعجب ما قيل كونه دعا عليهم مما اتفقت عليه كلمتهم وفيه خفا اذ فى الدعا لا يخاطب
المدعو عليه بل الله تعالى ويسال منه ابتلاوه وهو غفلة عن قولهم قاتلك الله وقولهم دم بعز
ربت فريرعين وغيره مما لا يحصى **قوله** يعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب الخ ان كان
المخاطب بقل كل من يقف على الكلام فلا كلام فى كون التعجب على حقيقته وظاهره وان
كان النبى صلى الله عليه وسلم فهو خارج مخرج العاده مجازا والمراد منه تعظيم الله والنظر
فيما لكل العقول عنه من دقايق علمه على ما حققه الزمخشرى وغيره فى قوله اسمع به وابصر
كما سياتى ومن لم تتنبه لهذا قال النهى عن التعجب المذكور يفيد ان النبى صلى الله عليه
وسلم لم يعلم اطلاعه على ما فى الصدور فالوجه الاول وهو من قلة التدبر **قوله** والمس
مستعار للاصابه اى فان المس اللمس الخفيف فيتجوز به عما ذكر يعنى انهما
لمعنى وان المغايره بينهما للتفنن فلا يبالى لم عبر فى احدهما باللمس وفى الاخر
بالاصابه وقد سوى بينهما فى غير هذا الموضع كقوله ان تصبك حسنة تسوهم
وان تصبك مصيبة وقوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا والاحسن ما
قيل انه للدلالة على افراطهم فى السرور والحزن لان المس اقل من الاصابه كما هو الظاهر
فاذا ساءهم اقل خير نالهم فغيره اولى منه واذا فرحوا باعظم المصايب مما يرثى له
الشامت والحاسد فهم لا يرجى موالاتهم اصلا فكيف يتخذونهم بطانه فهذا انسب
بالمقام **قوله** بفضل الله وحفظه الخ على الاول نفى الضر على ظاهره وعلى الثانى نفى
عدم المبالاة به وفى الكشاف هنا تعليم من الله وارشاد فى ان يستعان على كيد

كناية الكنايه

عصام

العدو بالصبر والتقوى وقالت الحكما اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا
فى نفسك ومنه اخذ الشافعى رضى الله عنه قوله

اذا ما شئت ارغام الاعادى ۞ بلا سيف يسل ولا سنان ۞
فزد فى مكرماتك فهى اعدى ۞ على الاعداء من نوب الزمان ۞

وقد قيل عليه ان ما ذكر الحكما معناه انك كلما ازددت فضلا فى نفسك ازداد الحسود
احتراقا بنار الحسد فكان هذا مقابلة له بالايذا والاضرار الاشد وما فى الايه انك
ببركة الصبر والتقوى لكونهما من محاسن الطاعات ومكارم الاخلاق تكون فى
كنف الله وحمايته من ان يضرك كيد عدوك وتكلف الجواب بان فضلا مطلق ينصرف
الى الكامل وهو التقوى وكذا الكبت محمول على ما هو من جهة الله لانه الكامل من غيره
والظاهر انه نظير له لاشتراكهما فى المنع من الاشتغال بالعدو وبالاشتغال بالطاعة
او تكميل النفس كما ان فى الاول كفاية الله وفى الثانى كفاية بهلاك العدو **قوله**
وضمة الراء الخ اى لاتباع ضمة الضاد كما تقرر فى المجزوم والامر المضاعف المضموم
العين والجزم مقدر ويجوز الفتح للخفة والكسر لاصل تحريك الساكن فلا حاجة الى ما قيل
انه مرفوع بتقدير الفا **قوله** واذكر الخ اشارة الى ما مر فى امثاله وقوله من حجره
عايشه رضى الله عنها اشارة الى انه على تقدير مضاف او المعنى من عند اهلك
وقراة اللام شاهدة لانه بمعنى تهيا وسوى المعدى بها اذ ليس محل التقويه والزايد
غير فصيحة فى مثله والمقعد والمقام محل القعود والقيام ثم توسع فاطلقا بطريق
المجاز على المكان مطلقا وان لم يكن فيه قيام وقعود وقد يطلق على غيره كقولهم
المجلس السامى والمقام الكريم **قوله** سميع لاقوالكم عليم بنياتكم ان سميع وعليم
كرحيم من صيغ المبالغة الملحقة باسم الفاعل كما ذكره سيبويه فهذا بيان التقدير
معموله واللام للتقويه كما صرح به فى قوله ان ربى لسميع الدعا وان كانا صفة مشبهة
فلا عمل لهما فى المعمول فهذا بيان لمحصل المعنى والحديث المذكور رواه ابن جرير
والبيهقى من طريق ابن اسحاق وقوله شر مجلس اى اجث مكان يقيمون به
اذلا ثمر فيه ولا طعام والاشارة الى الخروج رايه والقول به والاصل فيه التعدى بعلى
والبعر الجماعة المقاتله لانها معدة للعل وقوله اولها خيرا لم يذكره لان المراد كثرة الشهدا
وجعله خيرا لما فيه من الاجر العظيم وذباب السيف طرفه والثلم بالمثلثة الكسر وقوله
فاولتها هزيمة فى النهاية فاولتها ان يصاب رجل من اهلى فقتل حمزة وادخال يده
فى الدرع تحصين اصحابه بها دونه لانه معصوم ولهذا لم يقل لبستها وقوله فلما
راوا ذلك اى ما صنعه النبى صلى الله عليه وسلم ولامته بالهمزه وتبدل الفا مغفى

سعد

الدرع وقيل السلاح والشعب بالكسر الطريق في الجبل وشعبت الشي بمعنى فرقته وجمعته
ضد وعدوة الوادي بضم فسكون جانبه وقوله عبد الله بن جبير هو ابن نعمان الانصاري
وهو الصحيح وقع في البخاري وفي الكشاف بجير وهو علم اخر وامر بالتشديد اي جعله
اميرا والنضح بالنبل الرمي مستعار من نضح الماء وقوله متعلق بسميع عليم بمعنى على التنازع
لانهما معا فان كانا صفتين فظاهر ايضا لانها تعمل في الظرف والا فاظهر وليس المراد
تقييد كونه سميعا عليما بذلك الوقت وجناح العسكر جانبه وله جناحان وقلب
وساقة ومقدمة ولذا سمي خميسا وقوله في زها الف بالمد والضم اي مقدارها وهو
مروي عن السدي وقوله لا ينبغي لنبي اذا لبس لامته اي عزم ان يرجع والشوط بشين
معجمة وواو ساكنة وطا حايطا عند جبل احد ومكانه القريب منه واصل معناه المرة
من الجري فمن قال السوط بالمهملات اخلط اي لم يبلغوا مقام الخلطاء المحاربة ومخالطة
العدو فقد خلط وقوله الخزل ابن ابي اي انقطع ورجع لنفاقه وقوله انشدكم الله
قسم اي اسالكم بالله والله منصوب والحيان المراد بهما الطايفتان السابقتان
قوله والظاهر انه ما كانت عزيمة اي ان الهم المذكور وثابت ضميره لمراعاة
الخبر اي لم يكن ذلك عن عزم وتصميم على مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم ومخالفته لا
يبعد من مؤمن بل مجرد حديث نفس ووسوسة كما في قوله

اقول لها اذا اجشأت وجاشت ٭ مكانك تحمدي او تستريحي

لان من نصره الله وعصمه لا يثبت على مثل هذا العزم بل هو مخذول منافق ولذلك
قال منكم اشارة الى انه ليس من المسلمين وقوله ولا تتوكلوا على غيره الحصر من تقديم
المعمول وبدر اسم رجل من الجاهلية سمي باسمه بير حفرها ثم سمي ذلك المكان جميعه
به واذلة جمع قلة ولكونه مضاعفا لم يجمع على ذلك ولا على ذلال لانه جمع كثرة وتغيير
الذلة بعدم العدة لانه ليس بمعنى الذل المعروف وتشكروا كم باوه سببية متعلق
بانعم ومن نصره بيان لما وقوله او بنعم الله عليكم فهو كناية او مجاز عن نيل نعمة اخرى
توجب الشكر وقوله او بدل ثان والاول اذا اهمت وعلى هذا فالقول المذكور
باحد وما كان النصر بالملايكة يعد راشارالى قوله هذا كان شرطا فيه فلذا لم يقع
لتخلف شرطه قوله وانما جي بلن الخ لانها لتاكيد النفي كما مر وهو مذهب لبعض
النحاة وقوله بالف الخ اشارة الى التوفيق بين ما وقع في الايات وقوله للتكثير
او للتدريج اشارة الى ان الفرق بينهما كما مر وقوله الزيادة اي على الثلاثة الاف
بان جعلها خمسة قوله وهو في الاصل الخ اي من فارت القدر اذا غلت ثم استعملت
للسرعة من غير ريث اي بطؤ ومن قولهم ريثما والفوارة القدر وفوارة الماء على التشبيه

ونوف

وتوصف به النار والغضب مجازا وقوله من غير تراخ ماخوذ من الشرط ومسومين على
الفتح بمعنى معلمين من السمة وهي العلامة نقل انهم كانوا بعمايم صفر وقيل على خيل بلق
وقيل على خيل مجزورة الاذناب وعلى قراة الكسر فالمعنى انهم مسومين انفسهم
ومعليها بعلامات او هو من الاسامة والمراد الارسال لهم او لخيلهم وقوله الابشارة
هذا يقتضي انهم عرفوهم باعلام النبي صلى الله عليه وسلم لهم بقوله فسوموا الحديث
وهو حديث مرسل رواه ابن اسحق وغيره وفيه انه اول يوم وضعت فيه الصوف
واما اطمينان القلب فلا يقتضيه لانه بكثرة الجند مطلقا وهو المراد من الاسباب
والحث على عدم المبالاة بالمتاخرين لتاييدهم بالملايكة بدلهم واقتصر جمع فيها
بمعنى مقتضى به وحمل الحكمة على فعله النصر على مقتضاها لانه المناسب للمقام قوله
متعلق بنصركم الخ فيكون في شان بدر لما قتل فيه المشركين فقطع طرف منهم وفي منهم
قوم فكبتوا وهذا على تقدير ان يجعل اذ تقول ظرفا لنصركم لا بدلا من اذ غدوت
ليلا ينفصل باجنبي ولانه كان يوم احد واما تعلقها بالنصر فهل العامل فيه النفي المنقوض
بالا او النصر الواقع مبتدا ظاهر كلام المصنف رحمه الله الثاني وكلام الكشاف الاول
والالف واللام للعهد اي النصر الواقع في يوم بدر وسكت عنه الزمخشري ولو حمل
على الجنس لصح اي وما نصر الله الا لاعزاز دينه وخذل اعدايه وصناديد جمع صنديد
وهو الرئيس قال الطيبي جعلهم اشرافا لانه كان في الواقع كذا وتنكير طرفا يدل
عليه وفي الاساس هو من اطراف العرب اي اشرافها وقيل تخصيص الطرف
لان اطراف الشي يتوصل بها الى توهينه وازالته قلت كون الاطراف بمعنى
الاشراف لتقدمهم في السير ولذا الاطراف منازل الاشراف والناس تستعمله
الان لعكسه والكبت الغيظ والغم المؤثر وقيل ان كبته يكون بمعنى كبده اي
صار كبده كوراه بمعنى اصاب رئته وانه مراد المتنبي بقوله

لاكبت حاسدا واري عدوا ٭ كانهما وداعك والرحيل

اي لاوجع كبده ورئته وشبه الحاسد بالوداع لما فيه من زوال نعمة الوصال التي
يتمناها الحاسد والعدو بالرحيل لانه قايل مبغوض وهو معنى حسن وانما حمل او على
التردد والتنويع لانها وقعا قوله عطف على قوله او يكبتهم الخ في الكشاف عطف
على ما قبله من قوله ليقطع او ليكبت ويحتمل عطفه على ينقلبوا وله وجه قال النحرير وجه
سببية النصر على تقدير تعلق اللام بقوله وما النصر الا من عند الله ظاهر واما تعلقها
بقوله لقد نصركم الله فلان النصر الواقع من اظهر الايات فيصلح سببا للتوبة على
تقدير الاسلام او لتعذيبهم على تقدير البقا على الكفر لجحودهم بالايات وان

اريد تعذيب الدنيا بالاسر فظاهر فان قيل هو يصلح سببا لتوبتهم والكلام في
التوبة عليهم قلنا يصلح سببا للاسلام الذي هو سبب التوبة عليهم فهو سبب لها
بالواسطة **قوله** ويحتمل ان يكون معطوفا الخ قال قدس سره لما كان في وجه سببية
النصر للتوبة والتعذيب خفاء في الفصل مع الاعتراض تعدد وذهب بعضهم الى انه
ليس معطوفا على يقطع بل باضمار ان من عطف الفعل المضارع المنصوب على او
شيء وهو من عطف الخاص على العام وفي كونه باو نظر وذهب بعضهم الى ان او بمعنى
الا ان وهو معروف في النحو وقيل في الفرق بين العطف على الامر وشيء ان اول سلب
نوامع التوبة من القبول والرد وتوابع التعذيب من الخلاص والمنع من النجاة والثاني
سلب نفس التوبة والتعذيب يعني انك لا تزيد بالتوبة ما هو سبب التوبة
عليهم اعني الاسلام اذ لم تذكر توبتهم وقيل هذا اذا كان الامر بمعنى الشان ولك ان
تجعله بمعنى التكليف والايجاب اي ليس ما تامرهم به من عندك ولا يخفى ما في حمله
على التكليف من التكلف **قوله** روي ان عتبة بن ابي وقاص الخ اخرجه عبد الرزاق
وابن سعد وابن جرير عن قتادة وهو في الصحيح من حديث سهل بن سعد وليس فيه
ذكر عتبة وقوله وكسر رباعيته بتخفيف الياء هي من مقدم الاسنان وفيه تصريح بانها
لم تقلع من اصلها بل كسر طرفها وهو المصرح به في السير وانما اول الظلم باستحقاق
التعذيب لانه المتفرع على التعذيب ولولاه لكان الظاهر العكس وقال النحرير
رحمه الله ان قوله فانهم الخ شبه ان يكون وجها اخر في معنى ليس لك من الامر الخ
وهو انه نوع معاتبة على انكاره فلاح القوم وكذا القيل الاخر فانه نهي له صلى الله
عليه وسلم ان يدعوا عليهم وقيل هما لمجرد بيان سبب النزول وقوله فله الامر كله اي لا
لك فهو بيان لما قبله **قوله** صريح في وجوب نفي التعذيب الخ هذا رد على الزمخشري
اذ قيده بما ذكر بقرينة ما قبله واستدل به على مذهبه من وجوب تعذيب العاصي
واثابة المطيع ولا يخفى ان التقييد خلاف الظاهر وان تعليقه بالمشيئة ناطق بالاطلاق
مع ان الاية في الكفار فكيف يستدل بها على اغراضه الفاسدة لكن العصبية تعمي
وتصم وقوله فلا تبادر الى الدعاء الخ مبني على القيل الاخير **قوله** لا تزيدوا زيادات
مكررة اشارة الى ان التضعيف بمعنى التكرير مطلقا وعن الخليل رحمه الله التضعيف
ان يجعل الشيء مثلين او اكثر وضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه واضعافه
امثاله وفي الكشف الضعف اسم ما يضعف الشيء كالمثنى اسم ما يثنيه من
ضعفت الشيء بالتخفيف فهو مضعوف على ما نقله الراغب بمعنى ضعفته وهو
اسم يقع على العدد بشرط ان يكون معه عدد اخر فاكثر والنظر فيه ما فوق بخلاف

عطف الخاص باو

عصام

الزوج

الزوج فان النظر فيه الى ما دونه فاذا قيل ضعف العشرة لزم ان يجعلها عشرين بلا خلاف
لانه اول مراتب تضعيفها ولو قال له عندي ضعف درهم لزمه درهمان ضرورة الشرط
المذكور كما اذا قيل هو اخو زيد اقتضى ان يكون زيد اخاه واذا لزم المزاوجة دخل في
الاحراز وعلى هذا له ضعفا درهم منزل على ثلاثة دراهم وليس ذلك بناء على ما يتوهم
ان ضعف الشيء موضوعه مثلاه وضعفيه موضوعه ثلاثة امثاله بل ذلك لان موضوعه
المثل بالشرط المذكور وهذا معنى الفقهاء في الاقارير والوصايا ومن البين في ذلك انهم
الزموا في ضعفي الشيء ثلاثة امثاله ولو كان موضوع الضعف المثلين لكان الضعفان
اربعة امثال ومنه يظهر انه لا حاجة الى اعتذار الازهري رحمه الله عنهم بانه على المتعارف
العامي لانه المعتبر في الاقارير ونحوها لا على الموضوع اللغوي وكذلك ظهر انه لو قال له
على الضعفان درهم ودرهم او الضعفان من الدراهم لم يلزم الا درهمان كما قالوا
هما الاخوان وكذلك لو قال اعطه الضعفين كان امرا باعطاء زوجين وهذا معنى
قول الراغب هو كالزوجين لان كلا منهما يزاوج الاخر ويضاعفه وظهر ان تفسير
ابي عبيدة في قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين اي ثلاثة اعذبة كما ذكره الازهري
وايده بانها تؤتى الاجر مرتين فكيف يزاد في عذابها وان قوله اولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا اصح لتنزيله على عشرة الامثال كما ذكره ايضا لانه ليس مقصورا على مثل
واحد كما مر وحاصله انه تضعيف الشيء ضم عدد اخر اليه وقد يزاد وقد ينظر الى اول
مراتبه لانه المتيقن ثم انه قد يكون الشيء المضاعف ماخوذا معه فيكون ضعفاه
ثلثة وقد لا يكون فيكون اثنان وكل هذا موضوع له في اللغة لا عرف كما توهموه
فاحفظه فانه مما اضطرب فيه كلامهم **قوله** ولعل التخصيص الخ دفع لما يتوهم من انه
لم ينه عن الربا مطلقا بل اذا كان مضاعفا فاجاب بانه وقع منهم كذلك فلذا خص
ومثله لا مفهوم له والطفيف بالطاء المهملة وفاء بين الكيل وقيل ان حرمته علمت
من دليل اخر كآية احل الله البيع وحرم الربا وقوله راجين الفلاح اشارة الى ان
الرجاء منهم لا من الله وان الجملة في موقع الحال وقوله بالتحرز متعلق باتقوا واشارة
الى ان التقوى بمعناها اللغوي وان الكافرين وضع موضع المرابين للتغليظ
والتهديد وان الملائكة عليهم لشبهتهم لهم في تعاطي ما تعاطوه وجعلها مخلوقة
معدة لهم اشارة لما ذكره وترغيبا وترهيبا لف ونشر مرتب وعن التوصل
تشنيعا دون التبرجي ولما كانت المبادرة الى ما يفعله المبادر اول المغفرة باذكره
قوله ذكر العرض للمبالغة لانه اقصر الامتدادين وزاد في المبالغة بحذف اداة التشبيه
وتقدير المضاف فليس المقصود تحديد عرضها حتى يمتنع كونها في السماء بل هو كناية

عن غاية السعة بما هو في تصور السامعين كذلك قال النحرير وهو مناف لقول المصنف
انها خارجة عن هذا العالم وما نقله عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه ابن جرير قوله
وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة اي كما يدل عليه الفعل الماضي وكونها خارجة عنه لانها اعظم
منه فلا يمكن ان يكون محيطا بها وفيه نظر لانه مبالغة ولم يقصد ظاهره كما مر والسراء
الحالة التي تسر وهي الرخاء والضراء التي تضر ضدها فالمراد بهما ظاهرهما او التعميم كما عهد
في امثاله ويحلون بتشديد اللام من الاحلال قوله الممسكين الخ بين معناه وحقيقته
ولما كان الامساك فعلا اختياريا اقتضى انه عن قدرة لا عن عجز لانه هو الممدوح والحديث
اخرجه احمد وعبد الرزاق عن ابي هريرة رضي الله عنه وفي ملء قلبه بما ذكره جزاء من
جنس العمل قوله التاركين الخ المؤاخذة مفاعلة من اخذ والمراد العاقبة المسببة
عنه والحديث في الفردوس وقوله الا من عصم الله استثناء منقطع ان كانت العلة
على ظاهرها ومتصل ان كانت بمعنى العدم وكون بعض الخصايص في الامم السالفة
لا يقتضي تفضيلهم على هذه الامة من كل الوجوه حتى يتكلف لتاويله بما لا طائل تحته
وقوله فعلة بالغة في القبح كالزنا جعل التاء والتنوين للمبالغة وخص الزنا
بالتمثيل لان سبب النزول كان ذلك كما ذكره الواحدي رحمه الله قوله بان
اذنبوا اي ذنب كان فهو من ذكر العام بعد الخاص وعلى ما بعده هما متغايران
واو للتنويع على الوجوه واشار بقوله تذكروا الى انه ليس المراد مجرد ذكر اسمه كما
انه ليس المراد من الاستغفار مجرد طلب المغفرة بل الندم والتوبة قوله والمراد به
وصفه تعالى بسعة الرحمة بسعتها توخذ من انه لا يغفر الذنوب جميعا الا هو اذ يلزمه شمول
المغفرة والرحمة وهو عين سعتها فان قلت هذا تردد بين الخاص والعام وقد
تقدم ان او لا تعطف مثله فما وجهه قلت وجهه تردد بين بانه فريقين من يستغفر
للفاحشة ومن يستغفر لاي ذنب صدر عنه وكم بينهما وكان من حقه اضمر نحو
هنا وكون الاستفهام نفي يصحح الاستثناء المفرغ ظاهر واما احتمال ان الجملة حالية
بتقدير قائلين فتعسف بارد قوله ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين الخ
غير مستغفرين حال من الضمير في يقيموا والمجموع تفسير لقوله لم يصروا لان الاصرار الاقامة
على القبيح من غير استغفار ورجوع بالتوبة واما توهم ان عدم الاستغفار قيد في
عدم الاصرار والمعنى لم يكونوا مصرين غير مستغفرين فلا طائل تحته كذا قال النحرير
رحمه الله وقوله ما اصر من استغفر الحديث اخرجه الترمذي وابو داود عن الصديق
رضي الله عنه قوله وهم يعلمون حال الخ قيل الحال بعد الفعل المنفي وكذا جميع القيود
قد يكون راجعا الى النفي قيدا له دون المنفي مثل ما جئتك لاشتغالي بامورك

او

او مشتغلا بها بمعنى تركت المجيء لذلك وقد يكون الى ما دخله النفي مثل ما جئتك راكبا
وما ضربت تاديبا وهم يعلمون ليس قيدا للنفي لعدم الفائدة لان ترك الاصرار موجب
للاجر والجزاء سواء كان مع العلم بالقبح او مع الجهل بل مع الجهل اولى واذا قيد الفعل المنفي
فله معنيان احدهما وهو الاكثر ان يكون النفي راجعا الى القيد فقط ويثبت اصل
الفعل مثل ما جئت راكبا بمعنى جئت غير راكب وقد ذكر في قوله تعالى لم يخروا عليها صما
وعميانا انه نفي للصمم والعمى واثبات للخرور وان النفي اذا ورد على ذات مقيدة بالحال
يكون اثباتا للذات ونفيا للحال وهذا ايضا ليس بمراد اذ ليس المعنى على اثبات
الاصرار ونفي العلم وثانيهما ان يقصد نفي الفعل والقيد معا بمعنى انتفاء كل من الامرين
مثل ما جئتك راكبا بمعنى لا مجيء ولا ركوب وهذا ايضا ليس بمناسب اذ ليس المعنى
على نفي العلم او بمعنى انتفاء الفعل من غير اعتبار لنفي القيد واثباته وهذا هو المناسب
في الاية اي لم يصروا عالمين بمعنى ان عدم الاصرار متحقق البتة وعلى هذا ينبغي ان
يحمل وحرف النفي منصب عليهما معا والحاصل ان القيد في الكلام قد يكون لنفي
المقيد بمعنى انتفاء كل من الفعل والقيد او القيد فقط ورد بان المعنى انهم عالمون
بقبحه وجزائه حتى لو ترك الاصرار لكسل او تنفر طبع لم يكن له جزاء لان الجزاء على
الكف لا على العدم والا لكان لكل احد اجزية لا تتناهى لعدم قبائح لا تتناهى مما
لا يخطر بباله وقد صرحوا به في الاصول فقوله وهم يعلمون تقييد للمنفي والنفي راجع
الى القيد يعني لم يكن لهم الاصرار مع العلم بالقبح لان المصر مع عدم العلم بالقبح لا
يجرم الجزاء وغير المصر للكسل او بعدم ميل الطبع لم يبلغه وفيه بحث قوله جزاء
للذين ان ابتدات به يعني ان في هذه الجملة اعرابان وفي كل منهما ما يعين ترك
العاطف وقوله ولا يلزم الى اخره رد على الزمخشري في زعمه انها دالة على خلود العاصين
ولا دلالة فيها على ما ذكره المصنف رحمه الله وهو الحق واستدل عليه بما مر في النار وقوله
على الاول اعني جعله جزاء وكلاما اخر واما اذا جعل بيانا لما قبله فلا يدل عليه لانه بالغ
في الاول في وصف مغفرتهم بما ليس في هذه وقوله فضل اشتهم بالتخفيف اي انتم
بفاصلتها واخرها وقوله مستوجبون للجنة اي مستحقون لها بالتفضل والكرم منه
فليس مخالفا لمذهبنا والتخلي الى التخصيص من كثرة التصدق وكظم الغيظ وتدارك
التقصير بالتوبة والاستغفار وقدر المحذوف ذلك اي ما ذكر لانه اشمل من تلك
والجزاء للمحسنين يكون زيادة واضعافا بخلاف الاخر فانه على قدر العمل قوله وقائع
الخ السنن جمع سنة بمعنى طريقة وعادة ومنه سنة النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد بها هنا الوقائع السالفة لانها جارية على عادة الله تعالى وقال المفضل السنة

عصام

الامة من الناس وانشد البيت المذكور وقد قالوا انه لا دليل فيه لاحتماله المعنى المشهور
وهو ظاهر وقيل السنن هنا بمعنى الاديان ولا يخفى نبو المقام عنه وان روجه بعضهم
قوله اشارة الى قوله قد خلت الخ يعني ذكر الوقايع السالفة للامم المكذبة بيان
لكم وكونه زيادة بصيرة وموعظة لان المومنين متعظون متبصرون وكونه
للقران بعيد عن السياق ولذا اخره قوله تسلية لهم عما اصابهم يوم احد الخ
ونهوا عن الوهن وهو الضعف وفيه اشارة الى تعلقه بما سبق من قصة احد
يعني وان كان ظاهر لفظه العطف على سيروا في الارض فحديث الربا وما معه مستطرد
والا فطريقة النظم فيها صعبة وقيل انها اشارة الى نوع اخر من عداوة الدين ومحاربة
المسلمين وقيل في ربطها ان المشركين كانوا يرابون ويتقوون بذلك على مصارف
الحرب فربما هم المسلمون بذلك فنهوا عنه فلما قال له ليس لك من الامر شيء قيل
له انه عما ذكروا لا يهمك ما قدروا والظاهر في وجه الربط انهم نهوا عن التعبد بنحو المال
المانع عن الاشتغال به لانه انفع لهم في الدنيا بالغنايم والنصر وفي الاخرة فتامل قوله
وحالكم انكم اعلا منهم شانا يعني ان هذه الجملة حالية واشتراكهم في العلو بناء على الظاهر
وزعمهم او العلو بمعنى الغلبة والحرب سجال لكن العاقبة للمتقين وقوله ان كنتم مومنين
ليس على ظاهره لان ايمانهم مقرر ثابت ولكنه تهييج لهم وتحريض ولذا قيل انه
تتميم كالتعليل لان الخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم
تسلية عما اصابهم يوم احد فلا يجري على ظاهره وكون الشرط للتعليل فايده حسنة
اشار اليها الزمخشري في قوله تع لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى قوله ان كنتم خرجتم
وابن عياش بعين مهملة ويا مثناه تحتيه وشين معجمة من القراء وقوله قبل ان تخالفوا
امر الرسول صلى الله عليه وسلم في اشتغالهم طلبه بالغنايم الذي كان سببا لما جرى والمداولة
والتعاقب على امر ان يكون لهذا مرة ولاخرى اخرى ومنه اخذت الدولة قوله
ان يمسسكم قرح قيل المضارع لحكاية الحال لان المساس مضى واما استعمال ان
فبتقدير كان اي كان مسكم قرح وان لا تقلب كان لقوته في المضي او على ما قيل
انها قد تعلق في الماضي من غير قلب قوله فيوما لنا ينتصب يوما والذي ذكره النحاة
رفعه وذكر الزمخشري في شرح ابيات الكتاب انه من شعر للنمر بن تولب وهو ۝

۝ ان الناس قد احدثوا شيمة ۝ وفي كل حادثة يؤتمر ۝
۝ يهينون من حقروا شيبه ۝ وان كان فيهم يفي او يبر ۝
۝ ويعجبهم من راوا عنده ۝ سواما وان كان فيه الغمر ۝
۝ فيا لابي الناس لو يعلمون ۝ للخير خير وللشر شر ۝

عصام
سعد

يوم

۝ فيوم علينا ويوم لنا ۝ ويوم نساء ويوم نسر ۝
قيل الاحسن ان يقدر فيوما يكون الامر علينا اي بالاضرار ويوم لنا اي بالنفع ليكون طرفا ملايما
لقوله ويوم نساء من سيء فلان اصيب بحزن من ساءه احزنه ويوما نسر من سره جعله
مسرورا وانشده ابن مالك ۝ فثوب لبست ويوم اجر ۝ ويوم نساء ويوم نسر ۝
على ان ثوب ويوم رفع بالابتداء بتقدير الوصف اي ثوب لي ويوم لنا والعايد من الخبر
محذوف قال والبيت لامرئ القيس انتهى وفيه غلط في الرواية فان المصراع الاول لامرئ
القيس من قصيدة معروفة وكان ابن اشار اليه والنحرير لم يتامل كلامه قوله والمداولة كالمعاقبة
النهاية يقال تعاور القوم فلانا اذا تعاونوا عليه بالضرب واحدا بعد واحد ثم للتعاقب
مطلقا كالتداول قوله والايام يحتمل الوصف والخبر والبدل والبيان وقوله نداولها
يحتمل الخبر والحال لف ونشر مرتب واليوم بمعنى الوقت لا اليوم العرفي وتعريفه للعهد
اي اوقات النصر تكون تارة لكم وتارة لغيركم واسم الاشارة مشار به الى ما بعده كما
في الضماير المبهمة التي يفسرها ما بعدها نحو ربه رجلا ومثله يفيد التفخيم والتعظيم كما في هذا
فراق بيني وبينك قال العلامة في حواشيه قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده
واشار اليه وهذا يوضح ما مر من قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا فتنبه له قوله عطف
على علة محذوفة لما كان الظاهر ليعلم بدون واو على انه تعليل لما قبله احتاج للعاطف
كما قرر بان يقدر معطوفا عليه حذف لقصد الابهام وتكثير الفايده اي تلك الايام
نجعلها دولا لحكم وفوايد جمة وليعلم الخ فحذف العلة لا المعلل وقوله ايذانا اي حذف الاول للاعلام
والا فلو ذكر كذلك لدل على ما ذكر لكن في الحذف ايهام انه مما يطول لتعدده ويقصر عنه
البيان ولا يحيط به علم البشر واليه اشار بقوله ما لا يعلم ولا شك ان فيه ما ليس في
الذكر وقيل انه معطوف على ما قبله باعتبار المعنى لان معناه لجري عادتنا بذلك
وليعلم قوله او الفعل المعلل به محذوف الخ بخلاف الاول فانه مذكور والمحذوف
العلة فالعلم كناية عما ذكره لان علمه بهم يستلزم وجودهم كذلك لا انه مجاز عن التمثيل بطريق
اطلاق اسم المسبب على السبب وجعله الزمخشري تمثيلا بتشبيه الحالة بالحالة ومعناه فعل
من يريد ان يتميز الثابت عنده من غيره وانما لم يحمل الكلام على حقيقته لدلالته على ان العلم
يحصل بعد الفعل وعلمه تع ازلي لا يتصف بالحدوث ولو سلم فالعلم بالمومن والكافر
حاصل قبل ذلك الفعل وقوله على حرف اي غير ثابت كما سياتي قوله والقصد في امثاله
وتعليقه اي اثبات العلم ونفيه كقوله ولما يعلم الله الاية يعني ان الغرض والحكمة في التعليل
بحصول علمه المكني به عن التمييز ليعلم الذين امنوا وقوة الثابتين على الايمان بطريق البرهان
فان علمه دليل على ثبوتهم ولا يخفى انه اما ان يكون المراد من اثبات العلم اثباته في الخارج

سعد

فيلزم ان يكون اثباته في الخارج ازليا والا لم يصح استدلاله عليه تع على ثبوته اذ صحة الاستدلال
انما هو بالاستلزام او يكون المراد اثباته في علم الله ولا يخفى ان اثباته في علم الله وعلمه تع
واحد فلا وجه للحكم بالقصد الى الاول دون الثاني واجيب باختيار الاول ولا يلزم
ازلية المعلوم في الخارج لان المراد من العلم تعلقه الحادث بالوجود الخارجي وبهذا سقط
ما قيل ان المثبت هنا هو التمييز لا المعلوم الذي هو المومنون ولا حاجة الى ان المراد
ليعلم الثابتون على الايمان والمقصود وليتحقق الثبات على الايمان بطريق البرهان
والمراد بالتمييز التمييز في الخارج الذي هو كناية عن التحقق لا التمييز عند الله الذي هو
لازم علمه وذلك في قوله فعلنا ذلك اشارة الى التداول او المذكور في قوله وتلك
الايام الخ وقوله وقيل الخ هو مختار الزمخشري وغيره اي المراد بالعلم تعلقه التنجيزي المترتب
عليه الجزاء قال الزجاج المعنى ليقع ما علمناه غيبا مشاهدة للناس ويقع منكم وانما
تقع المجازاة على ما علم الله من الخلق وقوعا لا على ما لم يقع وفي الانصاف التعبير عن نفي
المعلوم بنفي العلم خاص بعلمه تع وكلام الزمخشري يقتضي عدم اختصاصه وهو الظاهر
فتامل **قوله** ويكرم ناسا منكم بالشهادة الخ فشهداء جمع شهيد بمعنى قتيل المعركة
وعلى ما بعده بمعنى شاهد وكنى بالاتخاذ عن الاكرام لان من اتخذ شيئا لنفسه فقد
اختاره وارتضاه كقوله واصطنعتك لنفسي لان الشهيد مقرب في حضرة
القدس وعلى الثاني فهو كقوله لتكونوا شهداء على الناس المعلل به وكذلك جعلناكم
امة وسطا اي خيارا حتى تكونوا اصحاب عزم وصبر كما هنا مما يبتلى به بصبرهم من
الشدائد **قوله** الذين يضمرون اضداده من مقابلة المومنين بمعنى الثابتين على الايمان
وظاهرهم يوافق باطنهم والقرينة عليه سبب النزول من قصة ابن ابي المنافق
وكذا التعبير بالكافرين ووجه التنبيه ظاهر لان المحب يبصر من احبه واذا لم يرد
ذلك كان لا محالة استدراجا **قوله** ليطهرهم ويصفيهم المحص تخليص الشيء مما فيه عيب
يقال محصت الذهب اذا ازلت خبثه قال الراغب فالتمحيص هنا كالتزكية
والتطهير في الادعية المأثورة اللهم محص عنا ذنوبنا وقوله الدولة قال الراغب
بالفتح والضم بمعنى واحد وقيل هي بالضم في المال وبالفتح في الحرب والجاه
وقيل بالضم اسم الشيء المتداول وبالفتح مصدر ولما كان المومنون قد تمحص
ما فيهم وتطهروا والكافرون خبث كلهم محقوا والمحق تنقيص الشيء قليلا قليلا
ومنه المحاق **قوله** بل احسبتم يعني ان ام منقطعة مقدرة ببل وهمزة الاستفهام
الانكاري وقيل انها متصلة وعديلها مقدر وهو تكلف ولذا تركه المصنف رحمه الله
وقوله ولما يجاهدوا اشارة الى ما مر من ان نفي العلم عبارة عن نفي المعلوم وجرى

عصام

فيه الوجوه الاخر قبله وفيه رمز الى ترك الريا وان المقصود من الفعل علم الله لا الناس
ووجه الدلالة على انه فرض كفاية من التبعيضية وفي بعض النسخ ولما يجاهد بعضكم **قوله**
والفرق بين لم ولما الخ اي النافيتين الجازمتين قال الزجاج اذا قيل قد فعل فلان
فجوابه لما يفعل واذا قيل فعل فلان فجوابه لم يفعل واذا قيل لقد فعل فجوابه ما فعل
واذا قيل هو يفعل يريد ما يستقبل فجوابه لا يفعل واذا قيل سيفعل فجوابه لن يفعل
فلا عبرة لانكار ابي حيان التوقع في لما ومن فتح الميم جعله مؤكدا بنون خفيفة محذوفة
في الدرج كقوله ٥ اذا قال قدني قال بالله حلفة ٥ لتغني عني ذا انائك اجمعا ٥
على رذالة فتح اللام وحذفها جائز قيل مطلقا وقيل بشرط ملاقاة ساكن بعدها وقيل
ان فتح الميم اتباعا للام في تحريك احدى الساكنين ليبقى تفخيم اسم الله ولم يرتكب
هذا فيما بعده لبعده **قوله** نصب باضمار ان بعضها مصدرا او ماض مجهول
والناصب ان المصدرية على الصحيح وقيل الواو وتسمى واو الصرف وجوز فيه الوجه
السابق في لما يعلم وعلى قراءة الرفع قيل هو مستانف وقيل حال بتقدير مبتدا اي
وهو يعلم الصابرين واليه اشار بتاويلها بالاسمية **قوله** اي الحرب فانها من اسباب
الموت الخ فالتمني للحرب للموت فانه لا يطلب الدعاء به كما صرحوا به او انه جائز
لا مطلقا بل بتمني الشهادة ولا يرد عليه ان في تمنيها تمني غلبة الكفرة لان فضله
متمني الشهادة الوصول الى نيل كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب الى ذلك
وهمه كما ان من شرب دواء النصراني يقصد الشفاء لا نفعه ولا ترويج صناعته
لان غلبة الكفرة لا يكون بموت واحد وقد وقع هذا التمني من عبد الله بن رواحة
من كبار الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ولم ينكر عليه واشار فيما سياتي
الى جواب اخر وهو ان المقصود توبيخهم على تركهم المسئول فيه ان يقول اللهم
احيني ما علمت الحياة خيرا لي وامتني ما علمت الممات خيرا لي كما صرح به الفقهاء
قوله اي فقد رايتموه معاينين له الخ قال الزجاج رايتموه وانتم بصراء كما تقول
رايت كذا وليس في عينك علة اي رايته رؤية حقيقية اي فهي حال مؤكدة
مقترنة بالواو كما مر تحقيقه والتعبير بالرؤية دون الفعل كناية عن انهم احجموا
وقد شاهدوا اخاهم قتل بين ايديهم ففيه توبيخ لهم على ذلك او على تمني الشهادة
وهم لم يثبتوا حتى يستشهدوا **قوله** فسيخلوا كما خلوا بالموت او القتل الذي
توهموه ولو تركه كما في الكشاف لكان اولى لكن هذا مناسب لقوله او قتل **قوله**
انكار لارتدادهم الخ والارتداد ماخوذ من قوله انقلبتم على اعقابكم لان معناه
رجعتم الى ما كنتم عليه من الكفر وليس ارتدادا حقيقة وانما هو تغليظ عليهم فيما

كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله واسلامه لهم ولذا فسر الانقلاب بالادبار
عما وقع لاهل الردة بعد موته وتعريضا بما وقع من الهزيمة لشبهه به والمنكر ترتيب
الارتداد على خلوه بموت او قتل والفا استينافية او لمجرد التعقيب لا للسببية فانه
لا يتسبب على خلوه وخلو الرسل ما ذكر بل عكسه وسيأتي ما يعلم منه جوابه **قوله**
وقيل الفا للسببية الخ هذا رد على الزمخشري حيث قال الفا معلقة للجملة الشرطية
بالجملة التي قبلها على معنى التسبب والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا
لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقا
~~لانقلابهم على اعقابهم~~ دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد
صلى الله عليه وسلم لا الانقلاب عنه قال النحرير لا خفا في ان الفا تفيد تعليق الجملة
الشرطية اعني مضمون الجزاء مع اعتبار التقييد بالشرط بالجملة قبلها وهي وما محمد الخ
تعليقا على وجه تسبيبها عن الجملة السابقة وترتبها عليها وتوسط الهمزة لانكار ذلك اي لا ينبغي ان
تجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بل سببا لتمسكهم بدينه كما
هو حكم سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام فنفي انقلابهم على اعقابهم تعكيس لموجب
القضية المحققة التي هي كونه رسولا يخلو كما خلت الرسل انتهى فقد حمل كلامه على انكار
التعقيب لان كلامه صريح فيه ومنهم من حمله على تعقيب الانكار والاول انسب بكلام
العلامة ثم اعلم ان صاحب المفتاح رحمه الله صرح بان هذه الاية من قبيل قصر الافراد
اخراجا للكلام على خلاف مقتضى الظاهر بتنزيل استعظام هلاكهم منزلة استبعادهم
اياه وانكارهم حتى كانهم اعتقدوا فيه وصفين الرسالة والتبري من الهلاك فقصر على
الرسالة نفيا للتبري عن الهلاك قال النحرير وفيه بعد من جهة عدم اعتبار الوصف
اعني قد خلت من قبله الرسل حتى كانه لم يجعل صفة بل ابتدا كلام لبيان انه ليس
متبريا عن الهلاك كسائر الرسل من انه يخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه بعده
كما يجب التمسك بدينهم بعدهم فرد عليهم بانه ليس الا رسولا كسائر الرسل
سيخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه كما وجب بدينهم وهو صريح كلام المصنف
رحمه الله ومن زعم انه يلزم من حمله على قصر القلب ان يكون المخاطبون منكرين
للرسالة فقد اخطا خطا بينا وذهل عن الوصف يعني جملة قد خلت فانها صفة
لرسول وقيل حال من الضمير فهو الاصح الاول وهو تصحيح للكلمتين وان من حمله
قصرا افرادا لم ينظر الى الوصف ومن حمله قصر قلب نظر اليه وهو الظاهر وردّ ما
قال العلامة من ان صاحب المفتاح لم ينظر الى قوله قد خلت الخ فكانهم ذهبوا
الى انه صلى الله عليه وسلم رسول ولا يموت فقيل ما هو الا رسول يموت كسائر

الرسل

الرسل حينئذ لا يترتب عليه الانقلاب فتبطل فائدة الفا ولا يطابقه التعريض بهم
في قوله وما وهنوا لما اصابهم الخ كما سيجي ومن حمل التركيب على قصر القلب فقد اخطا لان
اثبات الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم والقوم لم ينكروها والا لزم ارتدادهم لكن المصنف
رحمه الله صرح بانه لم يرتد احد منهم انتهى ووجه الرد عليه ان التقييد في محله وان من قال
بقصر القلب لا خطا في كلامهم كما توهم ثم ان في كلامه بحثا من وجهين الاول ان رده
على العلامة تخطئة القائل بالقلب انما يتوجه لو علم كلامه حتى يقال بانه لا حظ معنى
الصفة او لم يلاحظها الثاني انه ادعى لزوم ان جملة قد خلت مستانفة وهو بعيد
المخالفة للقواعد في الجمل بعد النكرات والداعي له انها لو كانت صفة لكان القصر
منصبا عليها وهو مخالف لتقريرهم وليس بلازم لجواز ان يكون صفة مؤكدة لمعنى
القصر متاخرة عنه في التقدير كقولك ما زيد الا عالم يعلم الدقائق والحقائق فانه
لا ينافي القصر الى معنى انه عالم لا جاهل وهذا تحقيق لطيف في التوابع الواردة في
باب القصر وممن ذهب الى القصر القلبي الطيبي وتبعه في الكشف لكنه لاحظ الصفة
فانه قال التركيب من القصر القلبي لانه جعل المخاطبين بسبب ما صدر عنهم من النكوص
على اعقابهم عند الارجاف بقتله صلى الله عليه وسلم كانهم اعتقدوا انه ليس حكمه حكم سائر
الرسل المتقدمة عليهم الصلاة والسلام في وجوب اتباع دينهم بعد موتهم بل على خلافه
فانكر الله عليهم ذلك وبين ان حكمه حكمهم الخ فان قلت كيف جوزوا قتله صلى الله عليه
وسلم مع قوله تعالى والله يعصمك من الناس قلت اجابوا عنه بانه لا يعلم ذلك كل احد
والعالم به قد يذهل عنه لهول المقام مع اجوبة اخر **قوله** روي انه لما رمى الخ عبد الله
ابن قمية بقاف وميم ويا وهمزة وها بوزن سفينة علم من الغماة وهي الصغر والحقارة
وهذا مخالف لما سبق في قوله ليس لك من الامر شي من انه عتبة ابن ابي وقاص
ولكن ابن الجوزي والطيبي صححوا هذه الرواية وقوله حتى قتله اي قتل مصعبا رضي الله عنه
والصارخ قيل انه الشيطان وانكفا الناس استعارة بمعنى رجعوا والى عباد
الله اسم فعل اي ارجعوا وعباد الله مفعوله وانحاز بمعنى اجتمع وقوله وشد سيفه
اي حمل واصل معنى الشد العقد ثم قالوا شد في عدوه بمعنى اسرع قال ويجوز ان
يكون اصل شد حزامه للعدو **قوله** بل يضر نفسه خذ من توجه النفي الى المفعول فانه
يفيد انه يضر غير الله وليس الا نفسه وقوله بالثبات عليه اشارة الى انه مجاز
وضع فيه الشاكرين موضع الثابتين على الاسلام لانه ناشي عن تحقق حقيقته وذلك
شكر له والشي هو ابن النضر السابق **قوله** لا بمشية الله او باذنه لملك الموت
الخ ها هنا شيئان ما كان له ان يموت وباذن الله والاول انما يستعمل في الفعل

الذي تقدم عليه اختيار الجعله الزمخشري متبلا بان اخرج مخرج فعل اختياري لا تقدم عليه
الا باذن والمراد عدم القدرة عليه والثاني اذن الله وهو مستعاره للمشية والتيسير كان
الاذن تيسير الدخول على المتحجب وبعض شراح الكشاف لم يفرق بينهما وقوله او باذنه لملك
الموت فيكون الاذن على حقيقته ومعموله مقدر للعلم به وقوله بالاحجام والاقدام لف
ونشر ووجه التشجيع والوعد ظاهر **قوله** مصدر موكد الخ اي موكد لعامله المستفاد من الجملة
السابقة والمعنى كتب ذلك الاجل الماذون فيه المعين بارادته كتابا موجلا ولا يغيره
التوصيف لانه معلوم مما سبق ايضا فليس كل وصف يخرج عن التاكيد فلا يرد
عليه انه ينافي كون موجلا صفة له فتامل وفسر المؤجل بماله اجل مضروب وبما لا يتقدم
ويتاخر والفرق بينهما ظاهر والتعريض بذكر الدنيا وان منهم من ارادها والاشتغال عن انتهاز
الفرصة اي اغتنامها والمسارعة اليها والمراد بالشاكرين المريدين للاخرة وفي ابهام
جزائهم واسناده الى الله ما لا يخفى من المبالغة **قوله** اصله اي الخ اختلف في هذه
الكلمة هل هي بسيطة وضعت كذلك ابتداء والنون اصلية واليه ذهب ابو حيان
وغيره وعليه فالامر ظاهر موافق للرسم وقيل انها كلمة مركبة من اي المنونة والكاف واختلف
في اي هذه فقيل هي اي التي في قولهم اي الرجال وقال ابن جني رحمه الله انها من قولهم اوى
ياوي اويا فاعلت بالاعلال المشهور وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المفهوم
من كم كما حدث في كذا بعد التركيب معنى اخر فكم وكاين بمعنى واحد وعلى هذا فاثبات
تنوينها في الوقف والخط على خلاف القياس لانه نسخ اصلها وفيها لغات احدها
بالتشديد على الاصل والثانية كائن بوزن كاعن كاسم الفاعل واختلف في توجيهها ففي
المبرد رحمه الله انها اسم فاعل من كان وهو بعيد اذلا وجه لبنائها ولا لافادتها التكثير وقيل
اصلها المشددة فقدمت اليا المشددة على الهمزة ثم حذفت اليا الاولى للتخفيف فقلبت
الثانية الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والثانية لثقلها بالحركة وقلبت اليا الفا كما
قالوا في اية ونظيره في حذف احدى اليائين وقلب الاخرى الفا دون القلب المكاني
طائي في النسبة الى طي اسم قبيلة فان اصله طيي بيائين مشددتين بينهما همزة
فحذفت احدى اليائين كما مر وقلبت الاخرى الفا فقيل طائي وقيل ان احدى اليائين
حذفت قبل القلب ثم قدمت وقلبت والثالثة كاين بيا بعد الهمزة وبها قرا
ابن محيصن رحمه الله الرابعة كيئن بعدها همزة مكسورة الخامسة كين بكاف مفتوحة
وهمزة مكسورة ونون قال ٥

٥ كين من صديق خلته صادق الاخا ٥ ابان اختياري انه لي مداهن ٥
وتفصيله في الدر المصون والكاف لا متعلق لها لخروجها عن معناها ومن قال به

عصام

قوله

فقد تعسف وموضعها رفع بالابتداء والخبر قتل وضميرها يرجع الخ ونظر للفظ والمعنى فمعه ربيون
جملة حالية من ضمير قتل او من نبي لتخصيصه بالصفة او معه حال وربيون فاعله او جملة
قتل صفة نبي ومعه ربيون خبرا ومعه ربيون فاعله او الخبر محذوف تقديره مضى ونحوه
وان كان ربيون نايب فاعل قتل فالجملة خبرا وصفة نبي والخبر محذوف ففي خبرها اربعة
اوجه واذا اسند القتل الى النبي ورد عليه انه ينافي قوله انا لننصر رسلنا فاما ان يكون
المقتول من الانبيا والموعود بنصرهم الرسل او هو عام كما صرح به في بعض الروايات
والمراد بنصرهم نصرهم في الحروب فلا ينافي قتلهم في غيرها واليه ذهب الحسن وابن جبير
وجماعة فقالوا لا نعلم نبيا قتل في حرب واليه مال الزمخشري او المراد نصرهم باعلا
كلمتهم ونحوه لا على الاعدا مطلقا وقوله ككاعن جريا على معتادهم في ابدال الهمزة في
الموازن بالعين لتحقيقها لفظا وخطا كما بينوه في الصرف وقولهم وعلى تقديم
الراي لعمري لغة فيه نادرة كضم العين وهو قسم والتنظير به لتصرفهم في المركب
كالمفرد وقوله فصار كيئن بكاف ويائين مفتوحتين وهمزة مكسورة ونون
والتنظير بطائي من وجه **قوله** بيان له يعني انه مميز لكاين كتمييز كم والاكثر فيه الجر
وزعم بعضهم انها لازمة ويرده انه ورد منصوبا في قوله ٥

٥ اطرد الياس بالرجا فكاين ٥ الما حم يسره بعد عسره ٥

واما جره بالاضافة فممتنع للتنوين او صورته ولا بحرف خلافا لابن قتيبة وابن عصفور
ومعناها التكثير في الاكثر وترد للاستفهام نادرا **قوله** ربانيون الخ يعني انه منسوب
الى الرب كرباني والمراد به عالم زاهد والضم والكسر على هذا مخالف للقياس
والفتح موافق له وهو قوي وقيل الضم والكسر منسوب الى الربة بالضم والكسر لغتان
فيه بمعنى الجماعة ويا النسبة للمبالغة كاحمري ومن قال معناه الكثير العلم من ربا يربو
فقد اخطا لاختلاف المادتين وقوله منسوب الى الربة اي بالكسر بناء على ان الضم
ليس لغة فيها ومنهم من قال انه لغة كما مر وقوله ويؤيده الخ لان التضعيف للتكثير
وهو ينافي اسناده الى نبي واعتبار المعنى فيه او رجوعه الى كم خلاف الظاهر وايد
ايضا بما مر من انه لم يقتل نبي في حرب قط **قوله** فما فتروا الخ حمله على الكسر المجيم بمعنى
اجتهادهم ولو قري بالحا المهملة على انه كناية عن الضعف لم يبعد وقوله فمن قال الخ بنا
على الوجه الثاني لانه ابلغ واظهر في الضعف وقيل انه على الوجهين لان قتل الربيين
معه يفيد قتله ايضا نحو ضرب زيد مع عمرو وقوله او بعضهم اشارة الى ان اسناد
القتل اليهم بمعنى قتل بعضهم او اكثرهم كما يقال قتل هذا فلان اذا وقع القتل فيهم
وفسر الضعف بمعنى الفتور ليكون ضعفوا تاسيسا والافاضل معناه الضعف

حوتي

نغاشي

وضعفوا الضعف عن العدو وهو عدم المقاومة او في الدين بان يتغير اعتقادهم لعدم النصر كا من قولهم او كان نبيا لما غلب هذا انا ظر لما مر **قوله** وما خضعوا للعدو واصله الى استكان مبني تضرع او خضع واختلف فيه هل هو من السكون فوزنه افتعل لان الخاضع يسكن لمن خضع له فالالف للاشباع وهو كثير ولا يختص بالضرورة كما قيل او من الكون فوزنه استفعل والالف منقلبة عن واو والسين مزيدة للتاكيد كانه طلب من نفسه ان يكون لمن قهره وقيل لانه كالعدم فهو يطلب من نفسه الوجود فمقوله ان يكون بالنوقية والتحتية ووجه التوريض ظاهر وقيل انه من قول العرب بات فلان بكينه سوء اي بحالة سيئة او من كانه يكينه اذا اذله قاله الازهري وابو علي فالالف منقلبة عن يا وقوله فتنصرهم الخ لان محبة الله للعبد انما هي بمعنى الخير بده وهذا هو المناسب ههنا **قوله** وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم الخ الثبات والقوة يستفاد من عدم الفترة والضعف والربانيون من قولهم ربيون على التفسير الاول والاسراف تجاوز في فعل ما يجب والذنب عام فيه وفيه التعظيم وقيل انه يقابل الاسراف وكلاهما مذموم وقوله ليكون عن خضوع يعلمهم انهم مذنبة مسرفة وطهارة يعني من الذنوب بالمغفرة وهو اقرب للاجابة وقوله ليكون تعليل لما ضر طلب التثبيت من ثم **قوله** وانما جعل قولهم خبرا الخ الجمهور على نصب قولهم خبرا وان وما بعدها اسم وعن عاصم عكسه ورجحت الاولى بانه اذا اجتمع معرفتان فالاعرب ان يجعل الاعرف محكوما عليه والمصدر المأول اعرف لانه بمنزلة المضمر اذا يوصف ولا ينكر والثاني ليس بمسلم لانه قد ينكر كما في وما كان هذا القران ان يفترى اي افتراء وقد صرح به في شرح التسهيل ووجه المصدر به لانه على جهة النسبة وزمان الحدث وجهة النسبة اي الفاعلية والمفعولية والحدث مستفاد من الفعل فهو يدل على زيادة معنى وهو كونه صادرا عنهم في الماضي فيكون اكثر تعينا وهو يقتضي زيادة التعريف بخلاف اضافة المصدر الصريح فانها لا تدل على ذلك صريحا ومعنى ما كان ماصح وما استقام وفي الانتصاف ان فائدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخل عليه باعتبار الكون **قوله** فاتاهم الله بسبب الاستغفار الخ اللجا بوزن الحجر بمعنى الالتجاء وهو ماخوذ من الدعاء والتضرع والنصر والغنيمة الخ ما فيه من امور الدنيا تفسير لثوابها وما تعلق بالاخرة من ثواب الاخرة والاعتداد به من وصفه بالحسن حتى كان ما عداه ليس بحسن عنده والحسنية مستفاد من الفا **قوله** نزلت في قول المنافقين الخ فالمراد بالكافرين المنافقون وقولهم ما قيل ارجاف منهم والالم يتبع قتله وعلى القول الاخر الطاعة الخضوع والانقياد لامر وتبعهم بمعنى تتقفى حرهم وقوله بالنصب اي بنصب الجلالة وقيل هو عام الخ فالمخاطب هم

المؤمنون

المؤمنون جميعا والمخاطب على الاول الصحابة والكافرون للعهد لا المنافقون واما اليهود والنصارى او المشركون وقوله عن ولاية غيره هو ابو سفيان وما عداه من الكفرة **قوله** يريد ما قذف الخ قاله عب رعب المؤمنين باحد قيل وينافيه السين الا ان يحمل على التاكيد ولقابل يعني للعام القابل وليستاصلوهم يعني ليقتلوهم جميعا ويقلعوهم من اصلهم وعلى هذا قاله عب رعب المشركين وقوله بالضم اي ضم عين الرعب وهي الاصل والسكون للتخفيف وقيل هما لغتان وقيل الاصل السكون والضم للاتباع **قوله** بسبب اشراكهم به الخ فالباء سببية وما مصدرية والالهة تفسير لما وحجة تفسير لسلطانا لانه ما يتقوى على الخصم فالنون زائدة والسليط الزيت او دهن السمسم وقيل النون اصلية وقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي يدخل جحرا وهو شاهد لانه فيه انتفاء المقيد لانتفاء قيده اللازم وهذا كقولهم السالبة لا تقتضي وجود الموضوع فحاصله ان سلبه لا يقتضي وجود الموضوع وهو في وصف مفازة واوله لا يفزع الارنب اهوالها اي لا ضب بها حتى ينجحر ولا ارنب حتى يفزعها فالمراد نفيهما جميعا **قوله** اي مثواهم وضع الظاهر الخ فالتغليظ من جعلهم ظالمين والتعليل من التعليق بالمشتق فانه يقتضي ان ماخذه علة الحكم كما مر **قوله** اي وعده اياهم بالنصر الخ يعني ان المصدر مضاف لفاعله وصدق يتعدى لمفعولين وقد يتعدى لواحد وهذا اشارة الى ما مر في قوله ان تصبروا وتتقوا الخ ومعنى يحسونهم يرمونهم بالسهام والرماة جمع رام فالمراد بالوعد النصر المشروط بما ذكر وقوله يقتلونهم اصل معنى حسه اصاب حاسته فابطلها مثل كبده ولذا عبر به عن القتل وقيل القتل حسيس ومنه جراد محسوس اذا طبخ كله عن الراغب رحمه الله ومنها يقف عليه استبعده واصل معنى الفشل الضعف وضعف القلب بالجبن والحرص من ضعف العقل واليقين وكذا ضعف الراي من ضعف العقل فلذلك فسر بها وقوله فثبت مكانه اي في مكانه ولزمه والمعنى كالمرضي بعض المعفو دون الظفر والغنيمة بيان لما وفاعل اراكم الله **قوله** وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم الخ في حتى هذه قولان قيل حرف جر بمعنى الى ومتعلقها تحسونهم او صدقكم او محذوف تقديره دام لكم ذلك وقيل حرف ابتداء دخلت على الجملة الشرطية من اذا وما بعدها وجوابها قيل تنازعتم والواو زائدة وقيل صرفكم وثم زائدة وهو ضعيف جدا والصحيح انه محذوف وقدره ابن عطية انهزمتم والزمخشري منعكم نصره وابو البقا بان لكم امركم بدليل ما بعده وقدره المصنف رحمه الله امتحنكم وقدره ابو حيان انقسمتم قسمين ولكل وجه والمركز مكانهم الذي امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بلزومه **قوله** كفكم عنهم الخ اي بترك القتال وتحول الحال من الغلبة للضد والمراد

ابو حيان

بالابتلا الامتحان وهو استعارة تمثيلية اي يعاملكم معاملة من يمتحن ليبين امركم والا
فالامتحان على الله محال وقوله ولو علم من هذه منهم اي فانه سبب للعفو بمقتضى الفضل
والكرم فالمراد بالتفضل محض التفضل ليقابل ما بعده واول بمعنى جعل المدولة
اما لهم واما عليهم **قوله** ومعتذر كما ذكره الخ هذا على قراة اليا التحتية المذكورة في الكشاف
ظاهر واما على قراة الخطاب فقيل انه مشكل اذ يصير المعنى اذكر يا محمد اذ تصعدون
يعني بما فيه من خطابين بدون عطف فالصواب اذكروا واجيب بان المراد
باذكر جنس هذا الفعل فيقدر اذكر والا ذكر ويحتمل ان يكون من قبيل يا ايها النبي
اذا طلقتم النسا ولا يخفى انه خلاف الظاهر وقد سنح لنا ان اذكر متضمن لمعنى القول
والمعنى قل لهم حين تصعدون الخ ومثله لا مانع فيه كما تقول قل لزيد تقول لذا فان
الخطاب المحكي مقصود لفظه فلا ينافي القاعدة المذكورة وهم غفلوا عنه قال
واشار الى ان الصعود هنا بمعنى الذهاب في الارض مطلقا واصله الذهاب
الى جهة العلو ويقابله الانحدار وظاهر كلامهم الفرق بين الصعود والتصعيد فان
الذهاب في العلو وهو الذهاب مطلقا وفيه نظر وقيل انه اشارة الى غلوهم فيما
تحيروه كقولهم ابعدت في كذا وارتقيت حتى كانه قال اذ ابعدتم في استشعار
الخوف والاستمرار على الهزيمة وقوله الاصعاد اشارة الى ان القراة المشهورة بضم
حرف المضارعة وقرئ بفتحه والهمزة فيه للدخول نحو اصبح اذا دخل في الصباح **قوله**
لا يقف احد لاحد الخ يعني انه من لوى بمعنى عطف فالمراد به وقف وانتظر لان من شان
المنتظر ان يلوي عنقه وفسر ايضا بلا ترجعون وهو قريب منه وقرئ يلون
وتقدم توجيهها ومعنى من يكر من يرجع واخرى مقابل اولى والمراد الساقة من العسكر
او جماعة اخرى مطلقا وقوله عطف على صرفكم فقيل عليه ان فيه طول الفصل بين المتعاطفين
فالظاهر عطفه على تصعدون وهو وان كان مضارعا لفظا فهو ماض معنى لاضافة
اذ اليه وفاعل اثابكم ضمير الله وقيل الرسول صلى الله عليه وسلم كما سياتي وجازاكم
تفسير لاثابكم ومتعلقه محذوف تقديره ما ذكر **قوله** غما متصلا بغم يعني ان البا
للمصاحبة والظرف مستقر والغم القتل والجرح والثاني الارجاف بقتل النبي
صلى الله عليه وسلم والاولى ان يقول وغلبة المشركين لان الظفر كان للمؤمنين والا
رجاف هو الاخبار بما يورث الاضطراب من الاخبار الكاذبة ويقال للاكاذيب
اراجيف وحقيقة الاضطراب فقط وقوله او فجازاكم الخ فالبا فيه سببية متعلقة
باثابكم والغم الاول للصحابة رضي الله عنهم بالقتل ونحوه والثاني للرسول صلى الله
عليه وسلم لمخالفة امره **قوله** لتتمرنوا الخ التمرن مزاولة الامر واعتياده ولما كان

الغم

الغم المضاعف سببا للحزن لا العدم اوله بما ذكر لان من اعتاد شيئا صار طبيعة له لا يولمه ويحزنه
وعلى الزيادة ظاهر ولا يخفى ان تاكيدها وتكريرها بعد الزيادة **قوله** وقيل الضمير للرسول
صلى الله عليه وسلم هذا خلاف الظاهر ولهذا اخره ومرضه والمراد باثابكم اساكم بالهم الذي
اي جعلكم اسوته متساويين في الحزن واللغة الفصيحة فيه اسى واما واسى فقيل مولدة
وقيل ردية وعليه فالتعليل ظاهر وعلى الاول الاثابة مجاز عن المجازاة او تهكم على حد تحية
بينهم ضرب وجيع والترتيب بالتعبير بالاستقصا في اللوم وقوله عليهم الخ تفسير لخبر وفي
نسخة عالم **قوله** انزل عليكم الامن حتى اخذكم النعاس الخ هذا بيان لمحصل المعنى
وقوله وعن ابي طلحة الخ حديث صحيح رواه البخاري واختلف في الامنة فقيل مصدر كالمنعة
بدليل قراة السكون وقيل جمع امن كبررة وقوله كانها المرة انما قال كانها لانها لم يقصد بها مرة
من الامن وانما المقصود الامن مطلقا لكن لوقوعها في زمان يسير شبهت بالمرة والبدل
هنا بدل اشتمال وعلى الحالية لا يضر كونها من النكرة لتقدمها وعلى انه مفعول له فالامن بمعنى
كونهم امنين ليتحد فاعلهما فلا يرد ما اعترض به عليه لكن يلزمه تقدم معمول المصدر عليه
وهذه عادة الله مع المومنين جعل النعاس في الحرب علامة للظفر وقد وقع كذلك
لعلي رضي الله عنه في صفين وهو من الواردات الرحمانية والسكينة **قوله** اوقعتهم انفسهم
في الهموم الخ يعني ان اهمه اما بمعنى جعله ذا هم وحزن او جعله مهما له ومقصودا وهذا من الاول
لان ما يعتني به يحصل الهم لعدمه وكلاهما منقول عن الازهري فان كان من الاول فالمعنى
ان انفسهم اوقعتهم في الحزن وان كان من الثاني فالمعنى ما يهمهم الا انفسهم لا النبي صلى
الله عليه وسلم وغيره والحصر مستفاد من المقام **قوله** صفة اخرى الخ الحالية من ضمير اهمتهم لا من
المبتدا وقوله غير الحق النصب على المصدرية المؤكدة لانه بحسب ما يضاف اليه فلذا قدر
غير الظن وقوله الذي يحق ان يظن به تفسير للحق وضمير يظن للظن فالاسناد مجازي كجد
جده فلا يتوهم انه تقتضي ان الظن بمعنى المظنون فيكون مفعولا به لا مفعولا مطلقا
قوله الظن المختص الخ اضافته اما من اضافة الموصوف الى مصدر صفته ومعناها
الاختصاص بالجاهلية كرجل صدق وحاتم الجود فهي على معنى اللام اي المختص بالصدق
والجود والبا مصدرية والتا للتانيث اللازم له او من اضافة المصدر لفاعله اي ظن
اهل الجاهلية اي الشرك والجهل بالله وهي اختصاصية حقيقية ايضا والى هذا اشار
المصنف رحمه الله **قوله** يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بدل من يظنون الى اخره
فالقايل من كان حاضرا من المنافقين للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني القايل بعض المنافقين
لبعض وعن العلامة ان قوله يقولون هل لنا الخ تفسير ليظنون وترجمة له والاستفهام
لا يكون ترجمة للخبر كما لا يصح ان يقول اخبرني زيد قال لي اتذهب وكذلك كل ما اطلق

عصام وغيره

فيه كنحو زاني قال لي اضرب وامرني فلل لي لا تضرب ومن هذا المثال يظهر ان ما يتوهم من ان
البدل يقولون وهو خبر ليس بشي وتحقيقه ان المطابقة بين الحكاية والمحكي واجبة
وحاصل السوال ان يتعلق الظن النسبة التصديقية فكيف يقع الاستفهام ترجمة
له والجواب ان الاستفهام طلب علم فيما يشك او يظن مجاز ان يكون متعلق
وتحقيقه ان الظن او العلم متعلق بما يقال في جواب ذلك الاستفهام وهذا كما تقول
لك صديقك هل تشفعني في كذا فتقول ظننت بنا سوا اشارة الى انه كان يجب
عليه القطع بالاسعاف ولا يجعله مورد الاستفهام الناشي عن الظن الفاسد وفي
الاية وجه اخر وهو ان الاستفهام انكاري لا حقيقي فهو خبر واوثر الاول لان هذا ابعد مع
انهم اخفوا قولهم لو كان لنا من الامر شي وهذا السوال على القول الاول واما على الثاني
وهو ان معنى هل لنا من الامر ملك من التدبير شي فلا ورود له وانما ظن السوء بقصور فهمهم
راي عبد الله ومن تبعه وقوله ما معكم اشارة الى ان الاستفهام غير حقيقي وما بعده اخ
الى انه على ظاهره **قوله** اي الغلبة الحقيقية الخ فالامر بمعنى الحال والشان والمراد ما
ذكر وقوله اوليائه اشارة الى ان كون الغلبة لله كناية عن غلبة اوليائه وحزبه لكونهم
من اسمه بمكان فعلهم فعله او الامر بمعنى القضا اي القضا مخصوص لا يشاركه فيه غيره
فيفعل ما يريد **قوله** حال من ضمير يقولون الخ واما جعله حالا من فاعل قل والرابط لك فلا
يخفى حاله وفيه يقولون بالقول النفسي او يقول بعضهم لبعض لانه لو كان جهارا لم يكونوا
منافقين واما الاستيناف ففي جواب سوال كانه قيل ما الذي اخفوه قيل هو اخ
لكنه ذو فوايد وقلة الاعتراض بين الحال وذيها ولان بدل الحال حال والمقارنة بينهما
لترتبه على ما قبله لا لانه لا يجتمع قولين من متكلم واحد لان زمان الحال المقارن ليس مبنيا
على التحقيق مع ان القول اذا كان نفسيا لا ينافي هذا التوجيه وقوله كما وعد الخ
اشارة الى تغير الامر السابق بالنصر والظفر وقوله اولو كان لنا اختيار مبني على
تغير هل لنا بانا منعنا من التدبير وهو راي ابن ابي بعدم الخروج من المدينة فقوله
لم يبرح بالمدينة **قوله** لا غلبنا ولا قتل من قتل الخ القايلون ليسوا ممن قتل لاستحالته
فلا بد ان يؤول بغلبنا وقتل منا على ان القتل بمعنى المغلوبية والاسناد مجازي باسناد ما
للبعض للكل **قوله** اي لخرج الذين قدر عليهم الخ المضاجع ان كان بمعنى المراقد فهو استعارة
للمصارع وان كان بمعنى محل امتداد البدن مطلقا للحي والميت فهو حقيقة وقوله
معسكرهم اي لا ياتي بعده ما يغيره فان قلت كيف يكونون جميعا في بيوت
المدينة مع بروز المقتولين الى احد قلت المراد بكونهم في بيوتهم لو لم يخرجوا للقتال
بكليتهم وهو لا ينافي خروج بعضهم لا مراخ واما ان المراد بمن كتب عليهم القتل الكفار الذين

عصام

قتلوهم

عصام

قتلوهم بان يخرجوا من عسكرهم ويدخلوا عليهم المدينة فيقتلوهم في بيوتهم بحيث لا يفيدهم
التحصن كما قيل فبعيد لان الظاهر من عليهم انهم مقتولون لا قاتلون **قوله** ليمتحن ما في
صدوركم الخ تقدم ان الامتحان مجاز عن الاظهار وان مثل هذا التركيب متعلق بمعلل
معطوف على ما قبله من مجموع الشرطية وجوابها والظاهر انه معطوف على انزل عليكم والفصل
بينهما لان ما بعده الى هنا من متعلقات المعطوف عليه او على علة اخرى محذوفة واما
عطفه على لكيلا فبعيد وتوسط تلك الامور محتاج الى نكتة وقوله من الاخلاص والنفاق
يدل على انه عنده معطوف على انزل وانه عام للطايفتين والزمخشري جعله للمومنين
فقط لانهم المعتد بهم ولان اظهار حالهم مظهر لغيره فما قيل انه يدل على ان الخطاب في هذه
الاية للمومنين والمنافقين معا فان اظهار الاخلاص يناسب المومنين واظهار النفاق
يناسب المنافقين وسوق الاية على انه للمنافقين لانهم القايلون لو كان لنا الخ
وصاحب الكشاف جعله للمومنين والاعتراض عليه اقوى ليس له وجه مع كون السياق
على ان الخطاب للمنافقين لا وجه مع قوله وليمحص وقد اعترف به القايل كما سياتي وهو الذي
حمل الزمخشري على تخصيصه بالمومنين فلله دره **قوله** وليكشفه ويميزه الخ قد مر معنى
التمحيص واسناده في النظم بما بالمومنين يقتضي ترجيح الوجه الثاني الذي اقتصر
عليه الزمخشري وعلى التعميم فسر بالتمييز والمراد بما في قلوبهم الاعتقاد ولذا قال
ما في قلوبهم ولم يقل قلوبهم ولا يرد عليه ان الخطاب للمنافقين وهو لا يناسب التخليص
من الوساوس كما مر وذات الصدور هي القلوب التي فيها جعلها لتمكنها منها كانها
مالكة لها وقيده بقوله قبل اظهارها لدلالة صيغة المبالغة عليه اذ بعد ابدائها لا يكون
كذلك وجعله وعدا ووعيدا بناء على العموم الذي ارتضاه والعالم بالخفيات لا يحتاج
الى الامتحان والتجربة فهذا دليل على انه تمثيل كما مر **قوله** يعني ان الذين انهزموا يوم
احد الخ في الكشاف استزلهم طلب منهم الزلل ودعاهم اليه ببعض ما كسبوا من ذنوبهم
اي المنهزمين باحد كان السبب في توليهم ان الشيطان انهم كانوا اطاعوا الشيطان
فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعهم التاييد وتقوية القلوب حتى تولوا يعني ان التولي
غير الاستزلال وقيل استزلال الشيطان اياهم هو التولي وانما دعاهم اليه بذنوب
تقدمت لهم لان الذنب يجر الذنب كما ان الطاعة تجر الطاعة وقال الحسن استزلهم
بقبول ما زين لهم من الهزيمة وقيل ببعض ما كسبوا ترك المركز الذي امرهم به صلى الله
عليه وسلم فجرهم ذلك الى الهزيمة وقيل ذكرهم خطاياهم فكرهوا لقاء الله معها فاخروا
الجهاد حتى يصلحوا امرهم ويجاهدوا على حال مرضية وقوله ببعض ما كسبوا كقوله ويعفو
عن كثير يعني ان في الاية وجهين مبني الثاني على ان الزلل الذي اوقعهم فيه ودعاهم اليه

گازرونی

عصام

هو التولي ببعض ما كسبوا اما الذنوب السابقة ومعنى السببية انجرارها اليه كما في الطاعات تجر البعض الى البعض واما قبول ما زين لهم الشيطان من الهزيمة واما مخالفة امره صلى الله عليه وسلم بالثبات في المركز واما الذنوب السابقة لا بطريق الانجرار بل كراهة الجهاد معها فاستزلال الشيطان ايقاعهم في التولي بتذكيره اياهم تلك الذنوب حالة القتال فالوجه الثاني اربعة اوجه لا خفاء فيها وانما الخفاء في الاول المبني على ان الزلل ليس هو التولي والانهزام بل الذنوب المفضية اليه من جهة منعها التاييد وتقوية القلب والمعنى ان الذين تولوا انما سبب توليهم استزلال الشيطان اياهم ببعض الذنوب اي ايقاعهم في الزلل ودعاؤهم اليه بان اقترفوا ذنوبا لم يستحقوا معها التاييد الالهي وقوة القلب فلذا تولوا والجار والمجرور اي ببعض الخ في موقع البيان والتقرير للزلل او وقعهم فيه بان اطاعوه واقترفوا الذنوب كما يقال استزله الشيطان بقتل المسلم فقوله استزلال الشيطان هو التولي وذلك لكونه زللا عن موقف الحق والمركز المامور به واذا اريد به الذنوب فبالمعنى الاخير والمصنف رحمه الله اشار الى زيادة على احضروجه وصرح بترك المركز وغيره وذا وما الى تزيين الشيطان بالحرص على الغنيمة والحياة ولم يتركهما كما توهم وقوله ببعض ما كسبوا ليس بعض زائدة ولا حاجة اليه بل اشارة الى ان في كسبهم ما هو طاعة لا يوجب الاستزلال او يقال هذه العقوبة ليست بكل ما كسبوا فانه يستحق به عقوبة ازيد منها لكنه تع من بالعفو عن كثير ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولذلك ذيله بقوله ان الله غفور حليم **قوله** يعني المنافقين الخ فسر الكفرة بهم لانهم هم القائلون كابن ابي وهم كفرة في نفس الامر وقوله لاخوانهم الخ جعل اللام تعليلية لانهم غايبون لقوله اذا ضربوا فلا حاجة لتاويله واما شمول الاخوان للغائبين والحاضرين والقول لبعضهم وهم الحاضرون والضرب لبعض اخر كما قيل فتكلف لا حاجة اليه سوى كثرة المقول وعمم الاخوة للحقيقية والمجازية كالصداقة وموافقة الاعتقاد وتقدم انه يجمع فيهما على اخوان لكنه غلب في الثاني **قوله** اذا سافروا الخ اصل الضرب ايقاع شيء على شيء واستعمل في السير لما فيه من ضرب الارض بالرجل ثم صار حقيقة فيه وانما قابل الغزو به لانه قد يكون بدونه كما في احد **قوله** وكان حقه اذ لقوله قالوا الخ يعني ان متعلقه ماض فحقه اذ لانها للمضي وجعله لحكاية الحال الماضية تبع فيه الزمخشري وقد اعترض بوجهين الاول ان حكاية الحال انما يكون حيث يؤتى بصيغة الحال وهذه صيغة استقبال الثاني ان قولهم لو كانوا عندنا انما هو بعد موتهم فكيف يتقيد بالضرب في الارض واجيب بان اذا للاستمرار كما صرح به الزجاج من انها تكون لمجرد الوقت وقصد الاستمرار وبان قالوا لاخوانهم في موضع الجزاء يعني فيكون المعنى اذا ضربوا

الخ قالوا لو كانوا عندنا فيتقيد القول به باعتبار اخره لان المعتبر في مثله المقارنة العرفية كقوله تع فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهذا لا يصح ما ذكره الزمخشري والمعترض ولا يدفع الاعتراض لانها اذا كانت للاستمرار تشمل الماضي فلا يكون لحكاية الحال وكذا اذا كان قالوا جواب اذا يصير مستقبلا فلا تاتي فيه حكاية الحال المذكورة واجيب ايضا بان النظر الصايب يقتضي ان تجعل اذ اظرف لما يحصل للاخوان حتى يقال لاجلهم وفي حقهم ذلك كانه قيل قالوا لاجل الاحوال العارضة للاخوان اذا ضربوا بمعنى حين كانوا يضربون وهذا لا يصح بعلم العربية فكانه نحى نحو ما قاله ابو حيان رحمه الله من انه علق اذا على الاستقبال بان يقدر العامل فيها مضاف مستقبل على ان ضمير لو كانوا عايد على اخوانهم لفظا لا معنى على حد عندي درهم ونصفه والتقدير قالوا لمخافة هلاك اخوانهم اذا ضربوا او كانوا غزا لو كان اخواننا الاخرون الذين تقدم موتهم وقتلهم عندنا ما ماتوا وما قتلوا فتكون هذه المقالة تثبيطا لاخوانهم الباقين عن الضرب والغزو لئلا يصيبهم ما اصاب الاولين ونقل في المغني انها تكون للحال بعد القسم فلو حمل عليه بهذا الصنع عن الكدر لكنهم تركوه لانه غير مسلم عندهم **قوله** جمع غاز كعاف وعفى الخ يعني جمع فيه فاعل على فعل بالتشديد كشاهد وشهد ومن نوادر الجمع في الفعل ولهذا استشهد عليه بقول امرئ القيس

ومغبرة الآفاق خاشعة الصوى ... لها قلب عفى الحياض اجون

بيت مغارة لم تسلك قبله والصوى جمع صوة وهي الحجارة تنصب علما للمغارة والقلب جمع قليب وهي البير القديمة وعاف بمهملة وفا اخره بمعنى دارس واجون جمع اجنة بمعنى متغيرة والمصنف رحمه الله اشار الى محل الشاهد منه وقرى بالتخفيف بحذف احدى الزايين او التا فاصله غزاة ويجمع ايضا على غزاة وغزى الكرام وغزى كغني وغازوك وقوله يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين لانه تصريح بانهم غابوا عنهم فاللام للتعليل كما مر **قوله** متعلق بقالوا الخ اما داخل في التشبيه او خارج عنه فعلى الاول يتعلق بقالوا وليس هذا علة لقولهم فيجعل مجازا بان شبه الامر المترتب على الفعل بالعلة الباعثة عليه وستعار له حرفه وهذا المسمى بلام العاقبة او خارج عنه متعلق بلا تكونوا اي نهاكم عنه ليجعل اعتقادكم الظاهر لهم حسرة فذلك اشارة الى الاعتقاد الذي تضمنه القول والنهي المدلول عليه بالنهي قيل وجعل الحسرة في قلوبهم عبارة عن تمكنها ولزومها لهم وقوله ما يغمهم اي يورثهم الغم والحزن **قوله** اي هو المؤثر في الحياة والممات حرف المحيي عن معناه الظاهر وهو موجد الحياة لان الكلام ليس فيه ولا يحصل به الرد وانما الكلام في احداث ما يؤثر بهما وجعله تهديدا لهم لان علم الله

ورؤية يستعمل في القران للمجازاة على المعلوم المرئي والمومنون لم ياتلوهم فيما ذكر لكن
ندمهم على الخروج من المدينة يقتضيه وقرئ متم بالضم من مات يموت مثل كنتم من كان يكون
وبالكسر من مات يمات مثل خفتم من خاف يخاف كما هو مقرر في التصريف ولام لئن موطئة
للقسم ولام لمغفرة في جواب القسم وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ووفايه
بمعناه وهو معنى قوله ساد مسده وقدم القتل على الموت اولا لانه اكثر ثوابا واعظم
عند الله فترتب المغفرة والرحمة عليه اقوى وقدم الموت في الثانية لانه الاكثر وهما
مستويان في الحشر وقوله وان وقع ذلك اي الموت لا التقديم قوله لالي معبودكم
الخ في الكشاف اسم الله لما كان اسم الذات الجامع لصفات الكمال على وجه الكمال
كان ذكره في معرض الوعد منبئا عن تمام الرضى والكرم والرحمة وفي معرض الوعيد
عن غاية السخط والانتقام وتقديمه يدل على الحصر اي اليه تحشرون لا الى غيره فلا
رجا ولا ثواب الا منه وادخال لام القسم على المعمول المقدم مشعر بتاكيد الحكم الاختصاصي
وبان الوهيته هي التي تقتضي ذلك وفي قوله الذي توجهتم اليه يقتضي ان في هذه
الجملة معذرة بتقوية ما قبله اي ولئن متم او قتلتم في سبيل الله ولو حمل على العموم لكان
اولى وقوله لا محالة ماخوذ من التاكيد بالقسم ولما كان المقصود من ذكر الحشر ذكر ما فيه
من الجزا قال فيوفي الخ قوله والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة وفي نسخة
والتنبيه وقد تبع فيه الكشاف ولما كان مخالفا لما تقرر من ان الحصر انما يستفاد من
التقديم لا من التاكيد بما الزيادة ونحوه ذهب شراحه الى ان الحصر انما استفيد من
تقديم الجار والمجرور وزيادة ما انما تفيد تاكيد ذلك قالوا ففي كلامه حذف اي ما مزيدة
والظرف مقدم للتاكيد والدلالة على اللف والنشر التقديري ولا يخفى ما فيه من
العناية التي هي سلامة الامر وقد وقع من الزمخشري هذا في مواضع من كشافه ولا قرينة على
ما ذكروه ولو قيل ان الحصر انما استفيد من التقديم لدلالته على الاهتمام به والتاكيد
ايضا يدل على ذلك فلا مانع من دلالته على الحصر ايضا لان تاكيد نسبته تفيد انه لا سبب
غيرها ولعل هذا مراده لكن الشراح لم يعولوا عليه لانه لم يذكره احد من اهل المعاني
ولم في كتابه من امثاله وقد صرح به في بعض كتبه وربط الله على جاشه اي تقوية قلبه
من قولهم فلان رابط الجاش بالهمزة اي شديد القلب كانه يربط نفسه عن الفرار
بشجاعته وانما جعل اللين مسببا عن ربط الجاش لان من ملك نفسه عند الغضب
كانه كامل الشجاعة والفظاظة سوء الخلق وترك حسن العشرة وغلظ القلب القساوة
وعدم التاثر والمراد برحمة الله ما يرحمه به مما ذكر او الرحمة التي خلقها في فطرته قوله
وشاورهم اي كان عليه الصلاة والسلام مامورا بالمشاورة مع الاصحاب واختلف

اهل مرها في امور الدنيا والدين او في امور الدنيا فمن ابى الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم
ذهب الى الثاني ومن جوزه وهو الاصح ذهب الى الاول وهذا فيما لم يكن فيه وحي لاثاني
فقوله في امر الحرب بناء على الثاني او لانه المناسب للمقام والاستظهار التقوي وقوله
تطييبا لانفسهم هذا منقول عن السلف لكن قال الجصاص في الاحكام غير جائز ان يكون
الامر بالمشاورة على جهة تطييب نفوسهم ورفع اقدارهم وليقتدي الامة به في مثله
لانه لو كان معلوما عندهم انهم اذا استفرغوا مجهودهم في استنباط الصواب عما سئلوا
عنه ثم لم يكن معمولا به لم يكن في ذلك تطييب نفوسهم ولا رفع اقدارهم بل فيه ايحاشهم لان
اراءهم غير مقبولة ولا معول عليها فهذا تاويل ساقط لا معنى له فان المشاورة حينئذ
لم تفد شيئا واذ قد بطل هذا فلا بد ان يكون لمشاورته اياهم فائدة وان يكون
للنبي صلى الله عليه وسلم معهم ضرب من الاجتهاد فما وافق رايه عمل به وما خالفه تركه من غير لوم
وفيه ارشاد للاجتهاد وجوازه بحضرته صلى الله عليه وسلم واشعار بمنزلة الصحابة
وانهم كلهم اهل اجتهاد وان باطنهم مرضي عند الله وفيه تامل وقوله بعد الشورى
ماخوذ من الفاء قوله في امضاء ك على ما هو اصلح لك الخ اي ليس التوكل اهمال التدبير
بالكلية بل مراعاة الاسباب مع تفويض الامر اليه تعالى كذا في شروح الكشاف ووقع
كلام الصوفية ما يخالفه وهو راجع الى التوفيق وقراءة عزمت على التكلم تفيد صحة
اسناد العزم الى الله تعالى وقد صرح به اهل اللغة وانه بمعنى القطع والايجاب ومنه
قالوا عزمات الله كما حكاه الازهري ووقع في اول مسلم وشرحه وكلام المعترض ظاهر فيه
وفي ان المشاورة فيما لا نص فيه وقوله فينصرهم ويهديهم لان من احب انسانا محبوبه
وانجح مطلوبه قوله من بعده لانه الخ بعد ظرف زمان ويستعمل للمكان بقبيل العقبة
على الاستعارة كما في الكشف فقوله بعد خذلانه وارد على الزمان بحذف مضاف
وقوله بمعنى جاوز وارد على المكان تقول فلان جئت بعد فلان ومن بعده بمعنى
واحد لكن من تدل على ابتداء المجيء وفي المغرب في قول محمد وانه كان بالذي لا بعد له
يعني ليس بنهاية في الجودة اخذه من قولهم هذا فاليس مما بعده غاية في الجودة
والرداءة فاحفظه وادخل عليه لا النافية للجنس كذا في شروح الكشاف وعلم
من التوكل عليه كفايته لمهماتهم واهمها النصرة ومن تقديم المتعلق انه لا ناصر سواه
قوله وما صح لنبي ان يغل الخ يعني المراد الاخبار بانه يمتنع عليه امتناعا ظاهرا
وقوله لما في الانصاف من ان هذه الصيغة ترد للامتناع العقلي كثيرا نحو ما كان لله
ان يتخذ ولدا ما كان لكم ان تنبتوا شجرها واما اذا كان مبالغة في النهي فهو خبر
اجري مجرى الطلب مبالغة وفي الانتصاف ان هذه الصيغة وردت نهيا نحو

مواضع من التنزيل نحو ما كان لنبي ان يكون له اسرى ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين وهي واردة فيهما لا تختص باحدهما كما قيل ومنافاة النبوة للخيانة
ظاهرة واصل الغل والاغلال الاخذ في خفية ولذا استعمل في لم سرقة ثم خص في اللغة
بالسرقة من المغنم قوله والمراد منه اما براءة الرسول صلى الله عليه وسلم مما اتهم به الخ وحديث
القطيفة اخرجه ابو داود والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما وحسنه وظن معطوف
على اتهم وفي الكشاف فيه زيادة وهي كما لم تقسم يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم
الم اعهد لكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امري قالوا تركنا بقية اخواننا فقال صلى
الله عليه وسلم بل ظننتم ان نغل ولا نقسم لكم فنزلت وكذا هو في تفسير الواحدي وغيره
عن مقاتل وتركه المصنف لما فيه من مخالفة لما سيأتي في الانفال من قسم غنائم بدر قوله
واما المبالغة في النهي للرسول صلى الله عليه وسلم الخ والطوالع الجواسيس على العدو واحدهم
طليعة وقد يطلق على الجماعة ايضا والمراد من التغليظ المبالغة في المنع حيث جعله
سرقة وهو للتهييج والالهاب على الترك كما في لئن اشركت وفي شرح الكشاف
ان لفظة التغليظ قبيحة لان عادة الله مع حبيبه صلى الله عليه وسلم التلطيف لا التغليظ
ولذا انكر على النحرير قوله عدا في زلة منه غلولا لاطلاق الزلة عليه صلى الله عليه وسلم
وانه مخالف للادب وقوله لم يقسم للطلائع اي لم يعين لهم قسما وقوله بانه يعني
كما بالغ في النهي بصيغة الخبر المستعملة في الممتنعات كما بالغ في تسمية الحرمان سعدی
غلولا وقيل المعنى عن الحرمان الذي هو ادنى صفة من الغلول نهي عن الغلول بطريق المبالغة
والتسمية الاخرى مبالغة في ذلك فتامل قوله والمعنى وما صح له ان يوجد غالا
الخ في هذه القراءة توجيهات منها انه من اغله بمعنى وجده غالا كقولهم احمده واجمله
واجبنه بمعنى وجده كذلك ومنها انه من اغله بمعنى نسبه للغلول كاكذبه اذا نسبه
للكذب والمعنى النهي عن نسبة ذلك اليه قوله يأت بالذي غله الخ والحديث الذي
اشار اليه ما رواه الشيخان والذي نفس محمد بيده لا يغل احدكم شيئا الا جاء به
يوم القيمة يحمله الى عنقه وفي معناه احاديث اخر فالاتيان على ظاهره وعلى ما
بعده الاتيان به مجاز عن الاتيان باثمه تعبيرا بما عمل عما لزم منه من الاثم مجازا وكذا
قوله ما كسبت فانه عبارة عن جزائه ويحتمل تقدير المضاف وقوله كالبرهان
لانه يلزم من توفية كل كاسب جزاءه ان يوفى باثمه قوله فلا ينقص ثواب
مطيعهم تنصيص لعدم الظلم وليس فيه ان ذلك بطريق الوجوب على الله تعالى
فهو بمقتضى الحكمة والعدل فلا يرد عليه انه ليس مذهب اهل السنة كما قيل عصام
وقد تقدم الكلام على قوله افمن الخ وقوله وبئس المصير اما تذييل او اعتراض

او معطوف على الصلة بتقدير ويقال في حقهم وبئس المصير ولم يذكر في مقابلة
الجنة لان رضوان الله اكبر وهو مستلزم لكل نعيم عندهم فافهم وفرق بين المصير
والمرجع بان الثاني يقتضي مخالفة ما صار اليه من جهنم الى ما كان عليه في الدنيا
لان الصيرورة تقتضي الانتقال من حال الى حال اخرى كصار الطين خزفا والمصير
اسم مكان ويحتمل المصدرية قوله شبهوا بالدرجات الخ اي هو تشبيه بليغ
بحذف الاداة والضمير لمن اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله جميعا شبههم
بالدرجات في تفاوتهم علوا وسفلا وعلى تقدير ذو لا تشبيه والمراد انهم ذووا
درجات اي منازل او احوال متفاوتة وفيه نظر قوله عالم باحوالهم الخ تبع فيه
الزمخشري والحق خلافه قال في شرح المواقف اتفق المسلمون على انه سميع بصير
لكن اختلفوا في معناه فقالت الفلاسفة والكعبي وابو الحسن البصري انه عبارة
عن علمه تعالى بالمبصرات والمسموعات وقال الجمهور منا ومن المعتزلة والكرامية انهما
صفتان زائدتان على العلم فانا اذا علمنا شيئا علما جليا ثم ابصرناه نجد فرقا بين
الحالتين بالبديهة وان في الحالة الثانية حالة زائدة هي الابصار قوله
انعم على من امن الخ يعني ان المنة على مؤمني قومه وهم العرب مطلقا ومن قوله من انفسهم
لزيادة انتفاعهم بها في الدنيا بالغنائم والعز السرمدي ككون الامانة فيهم
وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون لغتهم لسانه وفي الاخرة بما لا عين رات ولا اذن سمعت
والقراءة الاخرى الحارمين المشدد النون واعرابها ما ذكره المصنف رحمه الله وذكر
احتمال كون او مبتدأ المذكور في الكشاف لما فيه من مخالفة جمهور النحاة مع تكلفه
قوله من نسبهم او من جنسهم الخ يعني كونه منهم اما نسبا فيختص بقريش او جنسا
فيعم العرب وكونه صلى الله عليه وسلم من اشرف القبائل غني عن البيان والبطن
ما دون القبيلة كالفخذ وتفصيله في اللغة والمراد من الطباع ما كان
فيهم من الجاهلية وفسر الحكمة بالسنة والمراد بها الشريعة مطلقا المورد به بغير
وحي يتلو لمقابلة الكتاب قوله وان هي المخففة واللام هي الفارقة التي
المزيدة للتأكيد والفرق بين ان المخففة والنافية وان هذه ان دخلت
على جملة اسمية جاز اعمالها في الاسم الظاهر خلافا للكوفيين والسماع
يبطل مذهبهم واما عملها في ضمير شان او غيره مقدرا فذكره مكي والزمخشري
وتبعه المصنف رحمه الله ورده ابو حيان بانه لم يقل به احد من النحاة وانها
اذا دخلت على الفعلية كما هنا وجب اهمالها والاكثر كون مدخولها ماضيا
ناسخا نحو وان يكاد الذين كفروا وهو قياس ودونه ان يكون ماضيا

عن ناسخ نحو ثلث يمينك ان قلت لمساه او مضارعا غير ناسخ نحو ان
يزينك لنفسك ولها قول الحلبي ان كلام الزمخشري وهو معنى كلام المعرب فيه
تفسير معنى لا اعراب بخلاف الظاهر وان وضحه بعضهم بانهما لم يريدا بقولهما
وان الشان تقدير ضمان الشان بل جعل الجملة حالا بتاويل الشان في القصة
لئلا يختلف زمان الحال والعامل فان زمان الكون في ضلال قبل زمان التعليم
لكن كون القصة كذلك مستمر وادعى انه تاويل شايع في الحال الذي يتقدم زمان
تحققه زمان تحقق العامل وفيه تامل قوله الهمزة للتقريع والتقرير الخ جملة قد
اصبتم اي نلتم ووجدتم صفة مصيبة وقلتم جواب لما فانه ظرف بمعنى حين كالحرف
وجوب لوجوب على الصحيح يستعمل للشرط يليه ماض لفظا او معنى والجملة بعده
مجرورة بالاضافة وناصبه الجزاء واني بهذه جملة اسمية مقدمة الخبر وهي مفعول
القول ومجموع الجملة معطوف على قوله لقد صدقكم الله وعده الى هنا والتعلق
بقصة واحدة لم يتخلل بينهما اجنبي والهمزة متخللة بين المتعاطفين للتقرير
بمعنى التثبيت او الحمل على الاقرار والتقريع على مضمون المعطوف كذا قال
النحرير وفيه دفع لما قيل ان العطف على ما مضى فيه بعد وبعدان يقع مثله في
القران لكن فيه نظر لان عطف القصة على القصة كما ذكر لكن هذه من جملة تلك
القصة فلا بعد قصة اخرى قوله او على محذوف الخ ففي مثله ثلاثة طرق العطف
على ما تقدم وجعل الانكار للجمع متعقبا او غير متعقب والعطف عليه والهمزة
مقدمة من تاخير والعطف على مقدر وصاحب المغني لم يحقق مسلك الزمخشري
فيه فخلط الطريقين والعطف على مقدر بعد الهمزة وقوله ولما ظرفه اي ظرف
قلتم كما مر بيانه وجعل المثلين ضعفا وقد مر تحقيقه وقوله والحال بيان للمعنى
المراد لا لاعراب الجملة حالا لانه يحتاج الى تكلف وجعل الضعف قتل سبعين
واسر سبعين بجعل الاسر كالقتل او لانهم كانوا قادرين على القتل وهو كان
مرضي الله فعدم القتل كان كتركه مع القدرة لا ينافي الاصابة وقوله من اين هذا
مقول القول وفسر اني بمعنى من اين اصابنا هذا لا بمعنى كيف كما مر تحقيقه
لان قوله من عند انفسكم يدل عليه ولو كانت بمعنى كيف لم يطابق الجواب
ومعنى كونه من عند انفسهم انهم السبب له لا الفاعل والخالق قوله دعن على الخ
لانهم اختاروا الفداء العفو دية العرب ولو قتلوهم لم يقدروا على غزوهم
كما سياتي تفصيله وهذا رواه الترمذي والنسائي وحسنه وقوله ان يصيب
بكم ويصيبه منكم قال النحرير اصاب منه بهزمه ونال منه ما اراد واصاب

جعله

عصام

اعتراض على المغني

جعله واحدا من العدد والمراد ويوم احد بمعنى الحرب لان ايام العرب وردت بهذا المعنى كثيرا
قوله فهو كاين بقضايه الخ قيل انه اشارة الى ان الظرف خبر مبتدا ودخول الفاء لتضمن معنى
الشرط ووجه التشبيه ليس بظاهر اذ ليست الاصابة سبب التخلية بل العكس فهو من قبيل
ما بكم من نعمة فمن الله اي ذلك سبب للاخبار بكونه من الله لان قيد الاذن قد يكون المطلوب وقد
يكون للطالب وكذا الاخبار وتقديره هو كاين بيان للمعنى والا فالتقدير باذن الله يكون
ويحصل مع جعل الاذن مجازا عن التخلية اللازمة للاذن لان حقيقته انما يكون عند الامر والرضا
وليعلم عطف على باذن الله والمراد التمييز بحصول العلم قبل الاصابة وفيه بحث
لانه ما المانع من جعل القضاء والتخلية سببا لاصابتهم ولولا ذلك لم يغلبوهم ثم ان جعله بمعنى
التخلية تبع فيه الزمخشري وقد اوردوا عليه انه غفلة فانه مذهب المعتزلة لان غلبة الكفار
ليست بارادة الله عندهم لقبحها واما عند اهل السنة فالاذن بمعنى الارادة وكانه
غفلة عن قوله بقضايه وفي كلام النحرير دفع له قوله وليتميز المومنون والمنافقون الخ
قد قرر بيان ان اثبات علمه كناية عن اثبات معلومه على وجه برهاني والمعلوم
هنا هو الايمان والكفر ثابت قبل اصابة ما اصابهم فاوله بظهورهما ولو اول الثاني
يصح وليعلم من انه عطف على اذن لسبب على سبب اخر ويصح عطفه على علة محذوفة
للابهام كما مر فسقط ما قيل ان اراد التمييز عند الله ورد ان الطايفتين ممتازتان
في علمه دايما وان اراد عند الناس ورد انه لا وجه لتقييد علم الله به ولا حاجة الى ان
المراد ليتميز بهم فيتميزوا عند الخلق فاكتفى بلازمه وقوله او كلام مبتدا اي معطوف على مجموع
ما قبله او هو اعتراض قوله تقسيم للامر عليهم الخ الظاهر ان المراد بالامر ظاهره وجوز فيه
ان يكون بمعنى البيان وقوله عن الانفس والاموال اي انفسهم واموالهم بيان
لمتعلقه ويحتمل الدفع بان لا يظهروا الكفر فيكون ذلك حينئذ فالمعنى حينئذ ادفعوا المسلمين
وهو بعيد وقوله بتكثير السواد اي الناس يعلم من مقابلته القتال ان التخالف قوله
يروى بالتشديد والتخفيف ويكثر منه على حد قوله يجرح في عراقيبها نصلي قوله
لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا يعني نفي علم القتال كناية عن ان ما هم فيه ليس قتالا
بنا على نفي العلم بنفي المعلوم لان القتال يستدعي التكافؤ من الجانبين مع رجاء مدافعة
او مغالبة فهذا القا للتهلكة لا قتال او المراد انا لا نحسن القتال ولا نقدر عليه لان علم
الله بفعله الاختياري من لوازم القدرة عليه فعبر بنفيه عن نفيها والدال على اصل معناه
الاختصار ثم استعمل الغد وهو المراد قوله هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان
لانخذالهم الخ الانخذال بمعنى الانقطاع ويومئذ اصله يوم اذ قالوا لو نعلم قتالا اي وقت
قولهم هذا كانوا اقرب منهم للكفر قبل ذلك لظهور اماراته قبل الظروف كلها متعلقة

كازروني

كازروني

سعد

باقرب لما فيه من الاتساع لكن تعلق الكفر باعتبار الزيادة وتعلق الايمان من حيث المفضول عليه
كانه قيل قربهم من الكفر يزيد على قربهم من الايمان وصلة القرب يكون من والى تقول قربت منه
واليه وقد تقول له فقيل اللام بمعنى الى اقول يعني انه لا يتعلق حرفي جر او ظرفين بمعنى متعلق
واحد الا في ثلاث صور ان يتعلق احدهما به مطلقا ثم يتعلق به الاخر بعد تقييده
بالاول كما مر تحقيقه في كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا او ان يكون الثاني تبعا للاول بدلية
ونحوها او يكون المتعلق افعل تفضيل لتضمنه الفاضل والمفضول الذي يجعله بمنزلة
تعدد المتعلق كما في المقيد والمطلق فاحفظه وقول ابي البقا وغيره جاز ان يعمل اقرب
فيهما لانهما يشبهان الظرف في هذا اسر الطيب منه رطبا اشارة الى انه كثير في الظرف
التغاير الاعتباري فحمل هذا عليه فلا يرد عليه ان ظاهره ان المسوغ لتعلقهما بعامل
واحد شبههما بالظرفية وليس كذلك وفي الدر المصون ان القرب الذي هو ضد البعد
يتعدى بثلاثة حروف اللام والى ومن فاذا قلت زيد اقرب من العلم من عمرو فمن الاولى
للتعدية الاصلية والثانية الجارة للمفضول فلا حاجة الى ان اللام بمعنى الى انتهى وما ذكره
التحرير مردود وقيل ان اقرب هنا من القرب بفتح الرا وهو طلب الما ومنه القارب
لسفينة وليلة القرب اي الورود والمعنى هم اطلب للكفر وهو يتعدى باللام قوله
وقيل هم لاهل الكفر الخ يعني انه على تقدير مضاف وهو اهل واللام متعلقة بالتمييز
المقدر اعني نصرة كما تقول انا لزيد اشد بالعمر ولا يبعد ذلك عند عدم اعتبار حذف
المضاف ايضا وقوله تخذيل من الخذلان وهو عدم النصر قوله يظهرون خلاف ما
يضمرون الخ هذه الجملة اما مستانفة او حال من ضمير اقرب وقوله بافواههم قيل الخ
تاكيد على حد ولا طائر يطير بجناحيه وقيل انه بيان لانه كلام لفظي لا نفسي وامما تفسير
المصنف رحمه الله له كقول الزمخشري انه تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود في افواههم
فقط فينبغي كونه تاكيدا لهذه الفايدة فكان على المصنف رحمه الله ان يقول او تصوير لا
تبعه وفسر بعضهم التصوير بالتحقير لانه بمجرد اللسان لانه وقع في نسخته تحقير وكانه
غلط من الناسخ قوله من النفاق وما يخلو به الى قوله يعلم واجب اي يقين قطعي في مقابلة
مقابله قوله بدل من واو يكتمون الخ فهو كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا وعلى الجر في
الوجهين فهو من باب التجريد كقوله ٥

٥ يا خير من ركب المطي ولا ٥ شرب كاسا بكف من بخلا ٥

واستشهد لابدال المظهر من ضمير الغيبة بما ذكره وهو من شعر للفرزدق منه ٥

٥ فلما تصافنا الاداوة اجهشت ٥ الي غضون العنبري الجراضم ٥

٥ فجا بجلمود له مثل راسه ٥ ليشرب ما القوم بين الصرايم ٥

على

سمين

ابو حيان

٥ على حالة لو ان في القوم حاتما ٥ على جوده قد ضن بالما حاتم ٥

بجر حاتم بدلا من ضمير جوده لان القوافي مكسورة والتصافن اقتسام الما بالحصص عند
ضيق الما ويكون بحجر صغير يسمى مقلة بوزن رفعة لشرب قدر ما يغمره فحاول
العنبري اي رجل من بني العنبر كان رفيقا له الزيادة لشرهه وشدة عطشه
ولسعة بطنه وهو معنى الجراضم بضم الجيم والرا المهملة والف وضاد معجمة فهم والصرايم
جمع صريمة وهي منقطع الرمل ويقل فيه الما والاجهاش التوقع الى البكا مع نهوض للبكا
وغضون الجلد مكاسره واسند لها الاجهاش لان من يتهيأ للبكا تظهر فيها واقرب
متعدد احالا لانه اقعد من العطف قوله اي ان كنتم صادقين اي ما لهم عقبوه
سبب النجاة ليس بمستقيم ولو فرض استقامته فليس بمفيد اما الاول فلان
اسباب النجاة كثيرة غايته ان القعود والنجاة وجدا معا وهو لا يدل على السببية
واما الثاني فلان الهروب عنه بالذات هو الموت الذي القتل احد طرقه وابنائه
فان صح ما ذكر ثم دفعوا سائر اسبابه وانتم معترفون بعدم ذلك هذا اذا
كان متعلق الصدق هو ما تضمنه قولهم من ان سبب نجاتهم القعود عن القتال اما
لو كان ما صرح به من انهم لو اطاعونا ما قتلوا فظاهر انه غير معلوم لجواز قتلهم في
مضاجعهم وفي الكشاف روي انه مات يوم قالوا هذه المقالة منهم سبعون
منافقا بعد ومن قتل باحد قوله والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد الخ
لان الاية في شهدا احد هو المروي في اسباب النزول حين قيل ان كونها في
شهدا بدر غلط لم يروه من السلف ولذا مرضه المصنف رحمه الله على قراءة الخطاب
المخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم او كل من يقف على الخطاب مطلقا وقيل من المنافقين
الذين قالوا لو قعدوا اما ماتوا وانما عبر عن اعتقادهم بالظن لعدم الاعتداد به
قوله والمفعول الاول محذوف الخ قدره الزمخشري ولا تحسبنهم الذين قتلوا امواتا
اي لا تحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا واعترض بان فيه تقديم المضمر على
مفسره وهو مخصوص بامكن ليس هذا منها ورد بانه وان لم يذكروه لكن عود
الضمير على الفاعل المتاخر لفظا جائز وقد صرح في شرح الكشاف بجواز ظنه زيد منطلقا
فهذا غريب منه واما حذف مفعول باب علم وظن فلا يمتنع اختصارا الا اقتصارا
وما هنا من الاول فيجوز مع انه جوز الاقتصار بعضهم ويكفي للترجيح مثله فان قيل جا
نهي المقتولين قيل انهم احيا ونفوسهم بالله مدركة وقيل انهم سيعودوا لكونهم
احيا فكيف ينهوا عن الظن بكونهم امواتا الا ان يجعل نفيا لانه ورد بالتاكيد النفي
وان قل وهو نهي عن حسبانهم انفسهم امواتا في وقت ما وبناسبه تقدير بل

هم احيا للاستمرار **قوله** بل احسبهم احيا هذا تخريج الزجاج واورد عليه الفارسي ان الامر
يقين فلا يومر فيه بحسبان ولا يضمر الا الحسبان لا اعتقدهم او اجعلهم اذ لا دلالة للمذكور
عليه ورد بانه يكفي مثله قرينة على اى حال وهذا تحايل وتعصب واما الامر بالحسبان
والظن فلا مانع منه بل التكليف بالظن واقع نحو قوله فاعتبروا يا اولى الابصار امرا
بالقياس وتحصيل الظن واما ان المراد اليقين وتقديره احسبوا المثبت كلمة
فتعسف لان الحذف في المشاكلة لم يعهد **قوله** ذو زلفى منه يعني ان عند هاليس
للقرب المكاني لاستحالته ولا بمعنى في علمه وحكمه كما يستعمل عند في نحو عند ابي حنيفة
كذا لعدم المناسبة المقام وعدم مناسبته ظاهرة وان قيل انه مناسب بلا
شبهة لانه يدل على التحقق لان المقام مقام مدح وهذا التفسير انسب به وفي
الكلام دلالة على التحقق من وجوه اخر بل هي بمعنى القرب شرفا ورتبة واختلف
في رسم ذوو ونحوه ورسمه بعضهم بدون الف لان الالف انما تزاد بعد واو ضمير
الجمع الاسمية نحو قالوا وهذه ليست ضميرا ومنهم من رسمها في واو مثله تشبيها لها بواو
الضمير في الفعل والحياة الابدية من كونهم احيا والقرب من عند الله والتمتع من قوله
يرزقون **قوله** يسرون بالبشارة الخ البشارة الخبر السار والاستبشار طلب
والمعنى هنا على السرور بما علموا من حالهم فاستعمل في لازم معناه وهو استيناف
او معطوف على فرحين لتاويله يفرحون والمراد بالخلفة المتاخر في زمان شهادتهم
او في رتبة فضيلتهم وان لا خوف بدل من الذين بدل اشتمال وجوز فيه النصب
بنزع الخافض اى لان لا او بان لا والخوف وقوع المكروه والحزن ضد الفرح وخفه
بفوات المحبوب لان الكثر استعماله فيه وبه يتم مقابلة الخوف وخوف مضاف
ولا وجه لما قيل ان خوف بلا تنوين لتقدير الاضافة كما في بين ذراعي وجبهة الاسد
قوله والاية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس الخ الهيكل بمعنى البدن وهو
يطلق عليه كثيرا يعني ليس الانسان مجرد البدن بدون النفس المجردة بل هو في
الحقيقة النفس المجردة واطلاقه على البدن لشدة التعلق بها وهي جوهر يدرك
لذاته اى من غير احتياج الى هذا البدن لوصفه بعد مفارقته بالتنعم ونحوه واما
جواز ان يتوقف ادراكه على بدن اخر كما في حديث الطير الخضر فلا دليل عليه مع
عمومه لاهل العذاب وكونه مدرك لذاته باضافة مدرك لجمع اللذة بعيد **قوله**
في اجواف طير خضر الخ قيل هو على ظاهره وان ارواح الشهداء اعني نفوسهم التي هي
الادراك والتمييز تحل ابدان الطيور المتنعمة في الجنة فتتلذذ بذلك او تتمثل طيورا
خضرا او تتعلق بها فمن جعلها مجردة وقيل المراد انها تتعلق بالافلاك والكواكب

عصام

عصام

فتلتذ

فتلتذ بذلك او تكتسب زيادة كمال وهذا يلائم القناديل المتعلقة تحت العرش وفي
اول الحديث فقصد سد باب التناسخ ومن هذا الحديث اخذ المثل المشهور النفس خضرا
بمعنى انها قابل لكل شيء وتشهيه ومن انكر تجردها وجعلها عرضا والانتاس اول الحياة المذكورة
بحياة الاخرى او بالحياة المعنوية وهي بقا الذكر الحسن بحكم الايمان وثوابه والاحماد من
احمدته وجدته محمودا وذلك انهم مدحوا بانهم يستبشرون بحصول النعمة والفضل وعدم الحزن
واللحوق لمن خلفهم والبيان لقوله ان لا خوف لانه بنعمة الله وفضله او الاستبشار
الاول بدفع المضار ولذا قدم والثاني لوجود المسار وقوله عطف على فضل هو قول
للنحاة وعلى نعمة على الاخر **قوله** على انه استيناف الخ والاعتراض على القول بانه يكون
تذييلا في اخر الكلام ولا يشترط ان يكون في وسطه ولا حاجة الى تكلف توجيه املا
قوله دال على ان ذلك اجرلهم على ايمانهم هو ماخوذ من التعليق بالمشتق كما مر وانا
واحباط العمل ان لا يعتد به ولا يثمر وهو من المسائل المبينة في الاصول ودلالة
النظم عليه ظاهر **قوله** خبره للذين الخ يعني اجر مبتدا مؤخر والجار والمجرور خبره والجملة
خبر المبتدا الاول او الجار والمجرور خبر واجر فاعله ومن بيانيه وفيه تجريد ومبالغة
كما تقول لي منك عالم وانما حمل عليه لانهم كلهم محسنون متقون والقروحا جمع مقروحه
دواو ساكنه وحا ومد موضع بين مكة والمدينة وقوله ندب اى دعا وقوله يوما اى
وقعتنا وايام العرب وقائعهم وحمرا الاسد مضاف الى الاسد اسم موضع على ثمانية
اميال من المدينة وليست بدر الصغرى لان هذه في وقعة احد وبدر الصغرى بعد سنة
وقوله وكان باصحابه القرح يعني جراحات من حرب احد ومعنى تحاملوا على انفسهم
تكلفوا حمل المشقة عليها وكان المشركون هموا بالرجوع الى المدينة فلما نهض
المسلمون خلفهم خافوا وذهبوا **قوله** يعني بالناس الركب الخ فالناس الثاني
غير الاول وال فيهما للعهد لكن الناس الاول ان كان الركب فظاهر لانهم جمع
وان كان نعيما فاطلق عليه ذلك كما يطلق الجمع واسم الجمع المحلى بالالف واللام
الجنسية على الواحد منه مجازا كما صرحوا به او باعتبار ان المذيعين للكلام كالقايلين
لهم **قوله** روي الخ رواه ابن جرير وغيره وضميرانه لابي سفيان رضي الله عنه وبدر الصغرى
محل معروف بقرب مكة والميرة بكسر الميم شرا الطعام او الطعام نفسه وثبطوا
بمعنى عاقوهم من الخروج وغرضه ان يقال خرج ابو سفيان ولم يخرجوا ولا يقع القتال لخوفه
وقوله اتوكم في دياركم يعني احدا والشريد الفار **قوله** الضمير المستكن للقول الخ قيل في رجوعه
الى الفاعل ضعف لان الجمع اطلق على واحد مجازا فلا يجوز افراد ضميره اذ لا يقال معارفه
شاب باعتبار ان المراد معرفته ورد بانه يكون كرجوع الضمير للفظ والمعنى ولا مانع

منه ويحتمل ان الضمير له اى فزادهم ايمانا بسبب ذلك **تنبيه** قوله ان المراد بالناس
نعيم هذا ما ذهب اليه المفسرون والسهيلي وقال ابن عبد البر وابن حجر في اماليه هذا
اسناده مبتدا وان نقله الثعلبي عن مجاهد وعكرمة وقال الواقدي وابن اسحق انهم ناس من
عبد قيس ورووه بسند فيه انقطاع وابهام والحصر تسميته نعيما في مقاتل وهو متروك
ووقعت لى التسمية بسند قوى فيهم منهم وساقه **قوله** وهو دليل على ان الايمان
يزيد وينقص الخ والكلام فيه مفروض في الاصول والحديث والمصنف رحمه الله بنى كلامه
اولا على ان الاعمال داخلة في الايمان فزيادته ظاهرة وثانيا على ان نفس التصديق
والاعتقاد يقبل ذلك واما من لم يجعل الاعمال منه ولم يجعل التصديق قابلا للزيادة
والنقصان فيأول ما ورد فيه بانه باعتبار المتعلق وما يؤمن به وقوله يضعف حتى
يدخل صاحبه النار معناه يضعف حتى يوقع صاحبه في امور توجب دخول النار والا فالكفر
لا يوجب النار بل الجنة ولو بمقدار خردلة **قوله** حسبنا وكافينا الخ يعني انه بمعنى اسم الفاعل
ولذا وصف به النكرة وهو مضاف لان اضافة اسم الفاعل لفظية لا تفيده تعريفا
ويعلم منه ان المصدر المأول باسم الفاعل له حكمه في الاضافة وفي عطف جملة نعم الوكيل
الانشائية على حسبنا الله الخبرية كلام فمن جوزه مطلقا او فيما له محل من الاعراب تأويله
بالمفرد فالامر عنده ظاهر وتفصيله في حواشي المطول وقوله الموكول اليه اشارة الى
ان فعيل بمعنى مفعول وقوله وخرجوا من بدر المراد بدر الصغرى وهي بعد احد بسنة **قوله**
لم يمسسهم سوء الخ التثبيت وما بعده معلوم مما مر وقوله تحسر بالحاء المهملة
بمعنى ايقاعهم في حسرة وندم على ما فاتهم ويحتمل الاعجام اى نسبه الى الخسران
والضلال وحرم مبني للفاعل ونفسه مفعوله او مبني للمفعول ونفسه تاكيد للضمير المستتر وما
فاتوا به مفعوله الثاني **قوله** يريد به المثبط نعيما الخ يعني ذلكم اشارة الى المثبط والمقول
بقوله ان الناس قد جمعوا لكم بالذات وهو نعيم او بالواسطة كابي سفيان والشيطان
بمعنى ابليس خبره على التشبيه البليغ او الشيطان صفة على التشبيه ايضا ويحتمل
ان يكون مجازا حيث جعله هو فان كان الاشارة الى القول فلا بد من تقدير مضاف
اى قول الشيطان ويكون الشيطان بمعنى ابليس لانه علم له بالغلبة واما على تقدير
المضاف وان احتمل ان يكون الشيطان مستعارا له لكن فيه تكلف معنى مع التقدير
والتجوز فلذا تركه المصنف رحمه الله كغيره والتجوز في الاضافة الى ابليس لانه بوسوسته
وسببه فعل كانه قوله **قوله** اولياءه القاعدين عن الخروج الخ يعني اولياءه يحتمل ان يكون
ثاني مفعولى يخوف والاول محذوف اى يخوفكم من اوليائه اى ابي سفيان وذويه
لقوله فلا تخافوهم فان الظاهر عود ضميرهم الى الاولياء فيكون هم المخوف بهم بلا ايهام

النهي

النهي عن المخوف منهم ويحتمل ان يكون المذكور هو المفعول الاول على ان المراد بهم القاعدون
عن الخروج معه صلى الله عليه وسلم والثاني متروك او محذوف للعلم به اى يوقعهم في الخوف
او يخوفهم من ابي سفيان واصحابه فلا يصح عود ضمير تخافوهم على اوليائه بل هو راجع الى
الناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم كضمير اخشوهم فهو رد له ونهي الخطاب في ذلك
الى قوله ان كنتم مؤمنين للقاعدين او للخارجين معه صلى الله عليه وسلم او للجميع قال النحرير
الظاهر الاول لان الخارجين لم يخافوهم بل خافوا الله وقالوا حسبنا الله ويجوز ان يكون
للجميع والقصد التعريض بالقاعدين واذا كان الخطاب للقاعدين فاولياؤه على الوجهين
من وضع الظاهر موضع المضمر نعيا عليهم بانهم اولياء الشيطان **قوله** الضمير للناس الخ الناس
الثاني هو الذي في قوله ان الناس قد جمعوا لكم وقوله على الاول اى على التفسير الاول
لقوله اولياءه اذ المراد به القاعدين عن الخروج معه من المنافقين والمخوف ليس هم بل
ابو سفيان والمشركون وهم المراد من الناس الثاني كما مر وعلى تفسير الاولياء الثاني
هم عين الناس الثاني فيعود اليهم الضمير ولذا رجحه الزمخشري لقربه وتبادره والمصنف
رحمه الله عكسه **قوله** في مخالفة اخرى الخ فالمخاطب بقوله فلا تخافوهم كما مر المؤمنون
وقوله ان كنتم مؤمنين مع تحقق ايمانهم الهاب وتهييج لهم فان كان المخاطب الجميع
ففيه تغليب وما جعل الخطاب للمنافقين على الالتفات وان كان لا تكلف فيه
خلاف الظاهر ولذا اتركه لا التفات اليه **قوله** يقعون فيه سريعا يعني ان المسارعة
ضمنت معنى الوقوع فعديت بفي والا فعديتها بالى **قوله** والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك
الخ يعني ان المنهي عنه الحزن لخوف ضررهم بدليل ما بعده لا الوقوع في الكفر لانه امر قبيح يحزنه
فليست الصلة علة لعدم الحزن كما هو المعهود في مثله وفي المعيد ان المعنى يسارعون
في اظاره ما يلوح منهم من اثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين وهو راجع الى هذا التفسير
لان كيدهم وموالاتهم هو عين الضرر فلا يرد عليه ما قيل انه ايضا قبيح يحتاج الى تأويل
قوله اى لن يضروا اولياء الله الخ قدر المضاف للقرينة العقلية عليه وكونهم انما يضرون
انفسهم ماخوذ من ان اسم تجعل لهم حظا في الاخرة لمسارعتهم للكفر وقوله شيئا مفعول له
بواسطة حرف الجر اى بشيء واليه اشار بقوله بفوت الخ ولا حاجة الى تأويله بما يتعدى
بنفسه الى مفعولين والمعنى على المصدرية ضررا ما **قوله** وهو يدل على تمادي الخ لانه ان لم
يتم كفرهم لم ينقطع نصيبهم من الاخرة قيل وما ذكره من وجه ذكر الارادة تبع فيه الزمخشري
وهو مبني على مذهبه في ان ارادة الله تعالى لا تتعلق بالشر فالصواب تركه وان وجه ذكرها
لانه لا يخرج عن ارادته شيء من خير او شر وليس بشيء لانه لم يقل انه لم يرد كفرهم ولم يرض الله
فليس فيه مخالفة لاهل السنة لا منه ولا من العلامة وهذه نكتة سرية لا داعي لتركها

سعد

وقوله مع الحرمان عن الثواب مستفاد مما قبله **قوله** تكرير للتأكيد الخ لما كان هذا وما قبله
بحسب المآل والظاهر بين وجه بانه تأكيد له او المسارعون للكفر المنافقون او من اريد
وهذا عام لكل كافر فاردفه به تتميما وتنبيها على انه لا يختص بهم وجوز الزمخشري العكس
بان يكون الاول عاما للكفار وهذا خاص بالمنافقين افردوا بالذكر لانهم اشد منهم
في الضرر والكيد وقوله ومن ارتد من العرب في نسخة الاعراب وقيل ان المراد بالاول
المنافقون او من ارتد وهؤلاء اليهود **قوله** والذين مفعول وانما نملي لهم بدل الخ اذا كان
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فالمقصود التعريض بهم اذ حسبوا ما ذكر والذين احد
المفعولين ولا يجوز الاقتصار في هذا الباب على الصحيح وانما الخ لتاويله بالمصدر لا
يصح حمله على الذوات فلا يقع ثانيا في باب علم الا بتقدير في الاول اي حال الذين او شانهم
او في الثاني اي اصحاب انما الخ او هو بدل مقصود بالذات وان المفتوحة مع اسمها
وخبرها تسد مسد المفعولين لحصول المقصود من تعلق افعال القلوب بالنسبة الاسنادية
لا باعتبار الحذف اختصارا اي لا يحسبن خيرية الاملاء ثابتة لهم وان كان رابا لانه
لم يسمع اذ هم هنا ثم مثل بالاية الاخرى لوقوعه فيها بدون بدلية وقوله او المفعول
الثاني معطوف على قوله بدل وهو اشارة الى وجهي التقدير السابقين وانما قيدهم
بقوله لانفسهم لانه خير للمؤمنين لنيل الشهادة وفضيلة الجهاد وغيره وما مصدرية
فكان حقها الفصل لكنها كتبت في المصحف العثماني موصولة وهو المراد بالامام في اصطلاح
القراء والمفسرين فاتبع واتباعه لازم ووجه مشاكلة ما بعده والحمل على الاكثر فيها
والاملاء بمعنى التطويل ليس خيرا لهم لازدياد اثامهم وتفسيره بالتخلية هو الذي في
الكشاف وتفسيره به مبني على مذهبهم لان شانهم الكفر وقد خلى بينه وبينهم لانه
اراده وطلعه فيهم وشانهم معقول معه وطول بكسر الطاء وفتح الواو الحبل الذي يطول
للدابة لترعى فعلى هذا هو استعارة **قوله** استيناف بما هو العلة للحكم قبلها بين
نهيهم عن حسبان خيريته بانه لازدياد اثمهم والقائلون بان الخير والشر بارادته تع
يجوزون التعليل بمثل هذا اما لانه غرض واما لانه مراد مع الفعل فيشبه العلة عند من لم
يجوز تعليل افعاله بالاغراض واما المعتزلة وان قالوا بتعليلها لكن القبيح ليس مرادا له
عندهم ومطلوبا وغرضا فلذا جعلوا ازدياد الاثم هنا باعثا نحو قعدت عن الحرب
جبنا لا غرضا يطلب حصوله ولما لم يكن الازدياد متقدما على الاملاء هنا والباعث
متقدم جعلوه استعارة بناء على ان سبقه في علم الله شبهه بتقدم الباعث في الخارج
قيل ولم يذهب الى انها لام العاقبة مع قلة تكلفه لان هذه الجملة تعليل لما قبلها
فلو كان الاملاء لغرض صحيح يترتب عليه هذا الامر الفاسد القبيح لم يصح ذلك

سعد

ولم يصلح هذا تعليلا لنهيهم عن حسبان املائهم خيرا لهم فليتامل فقول المصنف رحمه الله وعند المعتزلة
لام العاقبة مخالف لمذهبهم كما سمعته فلذا تكلف بعضهم له ان المراد بقوله لام العاقبة
انها ليست للارادة **قوله** على معنى ولا يحسبن الخ على هذه القراءة الاملاء لارادة
التوبة لان الاملاء للازدياد منفي وعلى القراءة الاخرى هو مثبت والاخر منفي ضمنا ولا تعارض
بين القراءتين لانه عند اهل السنة يجوز ارادة كل منهما ولا يلزم تخلف عن الارادة
لانه مشروط بشروط كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله ان انتبهوا الخ وانما على غيره
ولا وجه لجعلها حالية **قوله** على هذا يجوز ان يكون حالا الخ يعني ان ما في هذه القراءة مصدرية
وليزدادوا خبر ان وما لم يكن الاملاء الذي للتوبة والدخول في الايمان ملابسا لمقارنة العذاب
المهين بل الثواب جعل الواو حالية داخلة في حيز النهي عن الحسبان بمنزلة ان يقول
ليزدادوا وليكون لهم عذاب وهذا المعنى لا يحصل بالعطف نعم للاعتراض وجه ولذا
قال المصنف رحمه الله يجوز ان المصدرية سابكة للجملة وما المصدرية سابكة لصلتها
فلا يتوهم انه كيف يتوالى حرفي مصدر وانما يصح العطف ويكون لهم عذاب معطوفا على
ليزدادوا وافعي عن الرد وعلى القراءة الاخرى يجوز العطف والاعتراض ايضا وقراءة الفتح
في الثانية شاذة **قوله** الخطاب لعامة المخلصين الخ اي خطاب انتم وهذا هو الذي
يقتضيه الذوق والا كان الظاهر على ما هم عليه او لنذكرهم فما قيل انه يحتمل ان يكون
للمؤمنين وعدا لهم بتصفيته عن الكفار وتمييزهم منهم او للمنافقين تهديدا لهم
لم يذكره الا لعدم مناسبته للنظم ولا داعي لتلوين الخطاب ثم ذكر القراآت وهي
من مازه او ميزه مشددا واما امازه مزيدا فلا يوجد في اللغة كما قال النحرير واثبته في
القاموس وهو حجة عليه **قوله** وما كان الله ليطلعكم الخ فسره بهذا لمناسبة سبب
النزول وان احتمل انه لا يطلع جميعكم بل يختص به من اراد وبعضهم يدل على الغيب
من العلامات التي تدرك بالفراسة الصائبة والالهام الرباني لبعض اهل الكشف
من الانفس القدسية وانما اول امنوا بما ذكر لان الخطاب عام للمنافقين وهم مؤمنون
ظاهرا او مجتبين مصطفين لفظا ومعنى وقوله ولا يقولون الا بما يوحى اي في امر
الشرائع وهذا لا ينافي اجتهاده صلى الله عليه وسلم لانه مامور به فهو مستند الى الوحي
ايضا وقوله وروي الخ رواه ابن جرير عن السدي واما المذكور بعده فقال السيوطي
رحمه الله لم اقف عليه والمراد بالامة في قوله امتي امة الدعوة ويجوز ان يراد الاجابة
وهو عام لمن في عصره وغيره ويحتمل ان المراد من في عصره فقط وقوله حق الايمان
مامر وفسر التقوى بالمعنى اللغوي وخصه بما ذكر لانه انسب بالمقام ولا يتعادى بغير
لا يقدر ويحد **قوله** قد رضيناه الخ من وجهه وقوله محمد ونحو لانه يبخلون الخ بكسر في

عصام

هذا الكتاب والكشاف جواز حذف احد مفعولي هذا الباب فظاهر كلامه في سورة النور
انه اذا اتحد الفاعل والمفعولين كما في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
فهم منه بعضهم انه يشترط في حذفه ذلك واجيب بان المراد منه الجواز اذا قويت الدلالة
وظهرت القرينة وههنا كذلك على ان الذين يبخلون الفاعل لما اشتمل على البخل كان في
حكم اتحاد الفاعل والمفعول وهو تكلف لم يذهب اليه احد من النحاة واما جعل هو ضمير
رفع استعير في مكان المنصوب فهو راجع للبخل الابتا على انه مفعول اول فضعف
لا يليق بالنظم وان جوزه بعضهم تبعا لابي البقا حتى قال في الدر المصون انه غلط
وهو ضمير فصل بين مفعولي حسب وهو مراد ابي البقا بقوله انه تاكيد فلا وجه لرده
بان الضمير لا يوكد المظهر **قوله** والمعنى سيلزمون الخ بالبنا للفاعل والمفعول قيل انه
اشارة الى ان ما في الاية والحديث تمثيل ولا طوق حقيقة وفي قوله زكاة ماله اشارة
الى ان الوعيد على ترك الانفاق الواجب والحديث المذكور اخرجه البخاري والترمذي
والنسائي والشجاع ههنا الحية العظيمة وفي شروح الكشاف ان من امثالهم تقلدها
طوق الحمامة والضمير للخصلة والصفة وتشبيه بطوق الحمامة في اللزوم قيل ولا
يستعمل الا في الشر فان اراد انه في هذا المثل فصحيح والا فلا كقول المتنبي ٥
٥ اقامت في الرقاب له ايادٍ ٥ هي الاطواق والناس الحمام ٥
وبه صرح في الاساس **قوله** له ما فيهما مما يتوارث الخ يعني ان الميراث مصدر
كالميعاد والمراد به ما يتوارث فهو حقيقة او ان المراد انه يرثه يعني انه ينتقل
اليه ويخرج عن ايديهم ظاهرا والا فهو حقيقة وعلى هذا فهو مجاز قال الزجاج رحمه الله
اي ان الله تع يفني اهلهما فيبقيان بما فيهما فليس لاحد فيهما ملك فخوطبوا بما
يعلمون لانهم يجعلون ما يرجع الى الانسان ميراثا ملكا له وقوله فيجازيكم قيل
الاظهر فيجازيهم لانه في صدد قراءة الغيبة بدليل ما بعده وحرّ بان كون العلم عبارة
عن الجزاء في القران وكونه ابلغ لان تهديد العظيم بالمواجهة اشد **قوله** قالته اليهود
لما سمعوا الخ وفي نسخة قاله اليهود والحديث المذكور مخرج عن ابن عباس رضي الله
عنهما رواه ابن اسحق وابن جرير وقتله سواء كان عن اعتقاد واستهزاء بالقران
وهو الظاهر لا يصدر الا عن تمرد عظيم وفسر سماع الله بعدم خفائه عليه واعداد العقاب
عليه وتبع فيه الزمخشري وهو مناسب لمذهبه في انكار الصفات ولكنه ليس مراده
ذلك كما بينه شراحه بل مراده انه تع يسمع الجميع المسموعات فتخصيص هذا كناية عن انه
اعد له عقابا يناسبه فليس سماع قبول ورضى كما في سمع الله لمن حمده بل سماع
ظهور وتهديد لانه سمع ما قالوه من غير تبليغ فهي اشد للغضب عليهم وايضا انهم

عصام
سمين
سعد

انكروه

انكروه ولا مجال لانكاره لانه سمعه ولهذا اكده لان انكارهم للقول بمنزلة انكار السمع
قوله سنكتبه في صحايف الكتبة الخ يعني الكتابة حقيقة والاسناد مجازي او استعارة
والاسناد على حقيقته وقوله لا نهمله ماخوذ من الكتابة لان من لم يهمل شيا كتبه وكذا
من السين المفيدة للتاكيد وقوله لنسل ولا جريمة ارتكبوها ماخوذ من عطف ما سبق
من جرايم اسلافهم **قوله** وننتقم منهم الخ الباقي بان يقول كما كتب بالقلم اي ننتقم
منهم بواسطة هذا القول الذي لا يقال الا وقد وجد العذاب قال الزجاج رحمه الله
ذق كلمة يقال لمن ايس من العفو اي ذق ما انت فيه فلست بمتخلص منه وقوله العذاب
المحرق اشارة الى انه من الاضافة البيانية اي العذاب الذي هو المحرق لان العذاب
اسم للاحريق او الاضافة الى السبب لتنزيله منزلة الفاعل **قوله** وفيه مبالغات
في الوعيد اي في قوله وقوله عذاب الحريق بذكر العذاب والحريق والذوق المنبي
عن اليأس كما مر والقول للتشفي المنبي عن كمال الغيظ والغضب قيل في قوله سمع الله
الى هنا لان السماع كناية عن العقاب العظيم وجعل ما قالوه عديلا لقتل الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وحفظه بالكتابة واسناده لذاته وتاكيده بالسين **قوله** والذوق
ادراك الطعوم الخ قال الراغب الذوق وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله دون ما
يكثر فانه يقال له اكل يقال فلان ذاق كذا وانا اكلته اي خبرته اكثر مما خبره انتهى ثم
اتسع فيه لادراك ساير المحسوسات والحالات واستعمل في العذاب الشديد لان ...
يكون لاجل الاكل فوجه المبالغة فيه ان معناه ان ما انتم فيه من العذاب والهوان
يعقبه ما هو اشد وادهى ثم ذكر المصنف رحمه الله مناسبة ذكره ههنا بانه تاخر حب
المال الذي هو اعظم مصارفه واردها الماكل مع تناسب التوسع في الذوق والايدي
قوله اشارة الى العذاب الخ اي ذلك العقاب والعذاب المحقق حتى كانه محسوس
بسبب اعمالكم التي قدمتموها وبسبب عدله المقتضي له والاتيان بصيغة المبالغة
سياتي تحقيقه في موضع اخر وتقديم الايدي على ما لان من يعمل شيا يقدمه فجعله في
الكشاف عبارة عن جميع الاعمال التي اكثرها او كثير منها يزاول باليد على طريق التغليب
فيما قدمت بلا تجوز في اليد والمصنف رحمه الله جعل التجوز فيه من قبيل التعبير عن الكل بالجزء
الذي مدار جل العمل وبعض الناس لم يعرفه فغره ما رآه فتركه خير من ذكره قيل
القوله ظلام للعبيد توجيه اخر غير ما ذكره المصنف رحمه الله يدركه بجدة بصر البلاغة
وهو الاشارة الى انهم استحقوا العذاب بحيث لو لم يعذبهم كان كالمانع لحقهم
واورد عليه انه مخالف للمذهب الحق من ان المالك الحقيقي يتصرف في ملكه كيف
شاء فله ان يعاقب المطيع ويثيب العاصي ولا ظلم في افعاله كيف ما كانت

عصام

كازروني

اذ هو الفعال لما يريد وقد فسر والعدل بانه لا يقبح له فعل فجعلوه صفة سلبية والجواب
ان ما ذكروه من ان اثابة العاصي وعقاب المطيع لا ينافي ما ذكر يعني عقلا والكلام في اثبات
الحكمة والعدل سمعا فلا خلاف فيه قال في المسايرة وقد نص تع على قبحه حيث قال
ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فجعله تع سيئا وكلامهم في التجويز وعدمه لا الوقوع
مقطوع بعدمه اتفاقا غير انه عند الاشاعرة للوعد بخلافه وعند غيرهم كذلك وقبح خلافه
عقلا فتامل قوله بان لا نؤمن لرسول الخ الباء في قوله بقربان [illegible]
اما زايدة او لتضمنه معنى يأتي والا فهو متعد بنفسه وقوله اي تحيله بيان لان اكل
النار مجاز عن احالته الى طبعه اما استعارة على التشبيه او مجاز مرسل لان الماكول
يستحيل اخلاطا تناسب اخلاط الاكل وكذا المحروق بالنار تنقلب دخانا ونارا
اما جميعه او بعضه وقوله شرع بشين معجمة وراء وعين مهملتين بوزن حسن معناه سواء
قال في شرح الفصيح قال ابن درستويه كانه جمع شارع كخادم وخدم اي كلكم شرع فيه
شرعا واحدا ويستوي فيه المذكر والمؤنث وغيره واجاز كراع والقزاز تسكين رائه
وانكره يعقوب في الاصطلاح وقال انما شرع بمعنى حسب قوله تكذيب والزام
الخ التكذيب من قوله بالبينات اي المعجزات فان الرسل السابقة عليهم الصلاة والسلام
لم تقتصر معجزتهم على ما ذكرتم كما ادعيتم ومنه يعلم الالزام ايضا والالزام بانه لو كان
التصديق بتلك المعجزة دون غيرها لما جاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام ببينات
اخر ونقل عن السدي رحمه الله ان هذا الشرط جاء في التوراة هكذا من جاءكم يزعم انه رسول
الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار الا المسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام
وكانت هذه العادة جارية الى مبعث المسيح صلى الله عليه وسلم وقوله في معجزات
اخر اي معها والظرفية اشارة لكثرتها قوله تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم اشارة
الى ان قوله فقد كذب الخ جوابا للشرط مأول بلازمه اي فلا تحزن وتسل وقيل انه لا
حاجة الى تأويله اذ المعنى ان يكذبوك فتكذيبك تكذيب للرسل قبلك لانهم اخبروا
ببعثتك ففيه توضيح لصدقه وتوبيخ لمن كذبه وقوله مغايرة للبينات بالذات بان
يراد بالبينات المعجزات غير الكتاب لان اعادة العامل تقتضي المغايرة ولولاها لجاز
ان يكون من عطف الخاص على العام قوله وعد ووعيد للمصدق الخ لف ونشر وجه
ان بعد الموت تجزى كل بما عمل والبيت شاهد للنصب مع عدم التنوين لانه محتاج
للاثبات والشعر لابي الاسود الدؤلي وهو ۝

۝ رأيت امرأ كنت لم ابله ۝ اتاني فقال اتخذني خليلا ۝

۝ فخاللته ثم اكرمته ۝ ولم استفد من لدنه فتيلا ۝
۝ فوافيته حين جربته ۝ كذوب اللسان خؤونا بخيلا ۝
۝ فذكرته ثم عاتبته ۝ عتابا رفيقا وقولا جميلا ۝
۝ فالفيته غير مستعتب ۝ ولا ذاكر الله الا قليلا ۝

يعاتبه من صادقه فطلب خلة له هبة او شرا فلم يعطها وتعلل بعلل وذاكر بالرفع عطفا
على مستعتب ويجوز نصبه عطفا على غير وترك تنوينه وكان في الاصل فيه ان ينون
ويكسر لالتقاء الساكنين لكنه حذف لالتقاء الساكنين في بعضه من غير تحريك والله
منصوب به لاعتماده اي ذكرته ما كان بيننا من العهود وما ثبته اوفى عتاب في
وجدته طالب رضاي يقال استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني قوله
معطوف من اعمالكم تاما وافيا حالان من المفعول والتمام يشعر بان من الجزاء
ما يكون قبله فيدل على عذاب القبر ويوضح الزمخشري مع مخالفة المعتزلة فيه
فلم يرد رأيهم في هذه المسئلة كما نبه عليه الشراح وفسر القيامة بالقيام
من القبور فهي مصدر فيه الوحدة لقيامهم دفعة واحدة وقيل في نكتته ايضا
انه قد يقع الجزاء بعضها في الدنيا وقوله القبر روضة الخ اخرجه الترمذي عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه وقال انه غريب لا يعرف الا عنه ورده العراقي
رحمه الله بان الطبراني اخرجه في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله عنه ايضا قوله
والزحزحة الخ لما كان الزحزحة الجذب استعمل في لازمه وهو البعد وكرر لان تكراره
يحصل البعد ويتحقق وقوله بالنجاة اشارة الى متعلقه ويحتمل انه حذف للعموم
اي لكل ما يريد وذكر دخول الجنة بعده لانه لا يلزم من البعد عن النار دخول الجنة وهو
ظاهر والحديث المذكور اخرجه مسلم وضمير يأتي راجع لمن وفي الاساس ائت اليه
احسانا اذا فعله اي يحسن الى الناس بما يحب ان يحسن اليه قوله شبهها
بالمتاع الخ المتاع ما يتمتع وينتفع به مما يباع ويشترى والمتام بمعنى المشتري
والمدلس قريب من التلبيس مأخوذ من الغرور لانه ما يغر به وبلاغ بمعنى تبليغ و
ايصال الخ قوله اي والله لتختبرن الخ يعني اللام جواب القسم والابتلاء الاختبار
وهو الامتحان وهو تمثيل كما مر وقوله لا يهمنهم اي لا يسوءهم قوله من عزم ات
الامور قال النحرير ان العزم مصدر بمعنى المعزوم اي المعزوم عليه يقال عزمت
على الامر وعزمت ولم يسمع عزمت الامر والفاعل هو العبد بمعنى انه يجب عليه
ان يعزم على ذلك او الله تع ومعنى عزم الله اي اراد وقصد وقطع وفرض ان يكون
ذلك ويحصل وذكر الامام المرزوقي ان حقيقة العزم توطين النفس وعقد القلب

على ما يرى فعله ولذلك لم يجز اطلاقه على الله تعالى وفيه ان قوله لم يسمع عزمت الامر فيكون
موهوم من الحذف والايصال لا وجه له لان الراغب قال في مفرداته يقال عزمت الامر وعزمت
عليه واعتزمت قال تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح وما نقله عن المرزوقي من العزم لا يطلق على
الله لانه ما لا يليق بجنابه غير صحيح فضلا ان ورد اطلاقه عليه تعالى بمعنى الارادة والايجاب
وقرى به فاذا عزمت بالضم ونقله ائمة اللغة كالازهري وغيره وورد اطلاقه في الحديث
كما مر واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله اي اراد الخ وقوله نحو امضائه اي تنفيذه وفي نسخة
لامضائه قوله اي اذكر وقت اخذه الخ يعني اذ مفعول او ظرف بتقدير احادث كما مر
وقوله حكاية الخ الميثاق والعهد والقسم يعامل معاملة اليمين ويجاب بما يجاب به
فقوله لتبيننه جواب ميثاق لتضمنه معنى القسم وقرئ باليا والتا لما قرءا على الوجه
من انك واخبرت عن يمين حلفته فلك فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون بلفظ
الغايب كانك تخبر عن شيء كان تقول استحلفته ليقومن الثاني ان ياتي بلفظ
الحاضر باللفظ الذي قيل له فيقول استحلفته لتقومن كانك قلت له لتقومن
والثالث ان تاتي بلفظ التكلم فتقول استحلفته لاقومن ومنه قوله تعالى قالوا
تقاسموا بالله لنبيتنه واهله بالنون والتا واليا ولو كان تقاسموا امرا لم يجز
فيه اليا لانه ليس بغايب قوله ولا يكتمونه يحتمل العطف والحال قوله والنبذ وراء
الظهر اي الطرح تمثيل واستعارة لعدم الالتفات وعكسه جعله نصب العين ومقابلها
وقوله اخذوا ابدله اوله به لئلا يكون الثمن مشترى وقد تقدم تحقيقه وقوله اغراض الدنيا
جمع غرض بمعنى متاع لا يقابل الجوهر وقوله من كتم علما الحديث عن اهله الخ وفي التخريج
قال العراقي انه لم ير بهذا اللفظ وانما المروي في السنن من سئل عن علم وكتمه الجمه الله بلجام
من نار وما روي عن علي رضي الله عنه رفعه صاحب الفردوس وغيره ومعنى الجمه
جعله في فمه كاللجام وجعل فمه محل العذاب جزاء الحبس علمه ومن نار ترشيح قوله
والمفعول الاول الذين يفرحون الخ اي الثاني الاشعار بان افعالهم الباقية سببا
لعدم الحسبان والذين على هذه القراة مفعول اول وفلا تحسبنهم تاكيد او بدل
وبمفازة المفعول الثاني اي فائزين بالنجاة من العذاب وبمفازة اما مصدر
ميمي بمعنى الفوز والتانيث للوحدة لبناء المصدر عليه فمن العذاب متعلق
به وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله او اسم مكان اي محل فوز ونجاة ويجوز ان يستعار
من المفازة للفتوح من العذاب صفة له لان اسم المكان لا يعمل ولابد من تقديره
خاصة اي منجية من العذاب وقوله من الوفا بيان لما وخص ما فعلوا بما ذكر للتوبة
السابقة ويجوز تعميمه وفسر اتوا بفعلوا لانه يكون بهذا المعنى كقوله كان وعده

ما

سعد

عصام كازروني

ما تيا ويدل عليه قراءة ابي رضي الله عنه بما فعلوا قوله ومفعولا لا تحسبن
محذوفان الخ قيل هذا اذا جعل التاكيد هو مجموع لا تحسبنهم اعني الفعل والفاعل والمفعول
واما اذا جعل التاكيد هو الفعل والفاعل على ما هو الانسب اذ ليس المذكور سابقا
الا الفعل والفاعل فالضمير المنصوب المتصل بالتاكيد هو المفعول الاول والحذف
الا ترى انه لم يحل القراين السابقة على حذف المفعول الثاني من احد المفعولين
اعني التاكيد والمؤكد انتهى ورد بان فيه اتصال ضمير المفعول بغير عامله وفاعله
المتصل بعامله كضربته ولم يقل به احد من النحاة وان كان فيه تحاش عن الحذف
في هذا الباب اقول ليت شعري من النحاة الذين ذكرهم والمسئلة في شروح
الكتاب مفصلة وفي الكتاب اشارة اليها في قوله وخيران لنا كانوا الكرام وفصلها
ابن خروف والشلوبين ولولا خوف الاطالة لكن اوردنا لك كلامهم في اتصال
الضمير بغير عامله وما ذكره بعينه في غيره من الكتب وقد افردت هذه المسئلة
برسالة مستقلة وقوله والمفعول الاول محذوف اي والثاني مذكور وهو بمفازة
كما مر قلت ليس هو بغافل عنه لكن وقع في كلام الزمخشري والنحاة ان الفعل
المزيد للتاكيد وكذا المؤكد يتصل به الضمير وان لم يكن عاملا فيه كما صرح به في تفسير
وان كانت لكبيرة في قراة الرفع ووقع مثله في التسهيل فقال شارحه الدماميني
القاعدة المقررة ان الضمير لا يتصل بغير عامله والاعتلال باصلاح اللفظ شا
منه اف د هذه القاعدة ثم وقوع الضمير المنفصل الى جانب الفعل لا يضر
اذا كان الغرض نحو انا قام انت فلو فعل به هنا كذلك كان مستقيما وفيه نظر
يعلم مما تقدم قوله روي انه الخ هذا اخرجه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما
ووجه فرحهم تكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم انه لو كان نبيا لعلم كذبهم فلما نزل الوحي
تبين خلاف ما ظنوه وانقلب فرحهم غما وكذا قوله وقيل نزلت الخ رواه الشيخان
ايضا وقوله استحمدوا اي طلبوا ان يحمدوا قوله فهو يملك امرهم الخ لان ملك
السموات والارض عبارة عن ملكهما وما فيهما وضعف كونه ردا لقولهم ان الله تعالى
فقير لبعده ولو قيل وفيه رد لهان الامر وقوله ان في خلق السموات والارض الخ تاكيد
لما قبله ولذا لم يعطف عليه وانما خص هذه الثلاثة هنا بعد ما زاده في البقرة
لان الايات على كثرتها منحصرة في السماوية والارضية والمركبة منهما فاشار
الى الاولين بخلق السموات والارض والى الثانية باختلاف الليل والنهار
لانهما من دوران الشمس على الارض ولما فرغ من ايات الربوبية بين العبودية
ولما كان العبد مركبا من النفس والبدن اشار الى عبودية البدن بقوله الذين

به كرون الله قياما وقعودا الخ والى عبودية القلب والروح بقوله ويتفكرون في
خلق السموات والارض وخصص التفكر بالخلق للنهي عن التفكر في الخالق لعدم الوصول
الى كنه ذاته وصفاته ثم ذكر الدعا بعده تعليما لان الدعا انما يجدي بعد تقدم وسيلة
وهي اقامة وظايف العبودية من الذكر والتفكر فانظر الى هذا الترتيب ما اعجبه
وهذا وجه اخر غير الذي ذكره المصنف رحمه الله ولعله اقرب منه فان ذكره مبني على مذهب
الحكماء في اثبات الصورة والهيولى والاوضاع الفلكية المذللة في الهيئة قوله
لدلايل واضحة الخ ووجه الدلالة على وجود الصانع تغيرها المستلزم لحدوثها واستنادها
الى موثر قديم واذا دلت على ذلك لزم منه الوحدة ووجه الدلالة على ما بعده
اتقان هذه المصنوعات المقتضي له ولكمال القدرة ايضا ويكفي هذا القدر لمن
كان على بصيرة من ربه وقوله العقول المجلوة اخذه من التعبير باللب لان معناه
الخالص من الشوايب وشوايب الحس والوهم اغلاطه وقوله تتبدل صورها علمت
ما فيه وقوله ويل لمن قراها الخ اخرجه ابن حبان عن عايشة رضي الله عنها قوله
يذكرونه دايما على الحالات الخ اخذ الدوام من ذكر هذه الاحوال لانه يفهم منها الدوام
عرفا كما الخ وقيل اخذه من المضارع الدال على الاستمرار واشار بقوله على الحالات
الى ان الدوام ليس حقيقيا ولذا قال الزمخشري في اغلب احوالهم وقوله قاعدين
يحتمل انه اشارة الى ان قياما جمع قايم وقعودا جمع قاعد فانهما وردا جمعين كما
صرحوا به ويحتمل انهما مصدران كما ولان بما ذكر وقوله من احب الخ حديث مخرج
صحيح قوله وقيل معناه يصلون على الهيات الثلاث الخ وقوله وهو حجة
ان رجع الضمير الى الحديث فظاهر وان رجع الى القول به في الاية فكونه لا ينهض
حجة غني عن البيان وبسط المسئلة في الفروع وعند ابي حنيفة رضي الله عنه يستلقي
على ظهره وذلك ان تقول انه لما حصر احوال الذاكرين في الثلاثة دل على ان غيرها
ليس من هيئته والصلاة مشتملة على الذكر فلا ينبغي ان يكون على غيره فتامل
ومقاديم جمع مقدم على خلاف القياس كما صرح به اهل اللغة والحديث
المذكور اخرجه البخاري واصحاب السنن الاربعة وليس فيه ذكر الايما قوله
استدلالا واعتبارا الخ اي يكون تفكرهم فيها للاستدلال على الصانع وانما كان
التفكر افضل العبادات لان اجله معرفة الله ولانه لا يدخله ريا وتصنع وقوله
ولا عبادة كالتفكر الخ اخرجه ابن حبان والبيهقي وضعفاه وقوله لانه المخصوص
بالقلب يعني انه يقتضي الخلوص وهذا بيان لفضله في نفسه وفضله باعتبار
المتعلق بامر وقوله بينما رجل الخ اخرجه ابن حبان ووجه دلالته على شرف

عصام

اصول الدين ان غايته موقوفة تبع موضوعه نحو ذلك وشرف العلم بشرفه وجملة ربنا مقول
قول مقدر وهو حال كما ذكره او تبعه من يقولون على ان الذين مبتدا وهذا خبره قوله
وهذه اشارة الخ اشارة الى توجيه اسم الاشارة وبيان لوجه افراده وتذكيره فاذا كان
اشارة الى المتفكر فيه يشمل اختلاف الليل والنهار واذا كان الى المخلوق من السموات
والارض استتبع ذلك ايضا لانه بطلوع الشمس وغروبها والعدول عن الضمير الى اسم الاشارة
للدلالة على انها مخلوقات عجيبة يجب ان يعتنى بكمال تمييزها استقطابا لها كما ذكره في
الكشاف وفسر الباطل بالعبث وهو ما لا فائدة فيه مطلقا او ما لا فائدة فيه يعتد
بها او ما لا يقصد به فائدة كما بين في اول شرح ابن الحاجب للعضدي قوله سبحانك
مصدر منصوب بفعل محذوف والجملة المعترضة يؤتى بها لتقوية الكلام وتاكيده
كما صرح به النحاة والمفسرون فلا وجه لما قيل فيه بحث لانه موكد لنفي العبث
عن خلقه قوله وفائدة الفاء الخ لما دل قوله ربنا ما خلقت هذا باطلا على وجوب
الطاعة واجتناب المعصية رتب عليه الدعا بالاستعاذة من النار بالفاء كانه
قيل فنحن نطيعك فقنا عذاب النار التي هي جزاء عصاك والمقصود منه فوفقنا
للعمل بما فهمناه من الدلالة وقيل انه مترتب على قوله سبحانك اي من هناك فقنا
وقيل انه جواب شرط مقدر قوله فقد اخزيته غاية الاخزاء الخ في الكشاف فقد
ابلغت في اخزائه وهو نظير قوله فقد فاز ونحوه في كلامهم من ادرك مرعى الصمان فقد
ادرك ومن سبق فلانا فقد سبق يعني انه اذا جعل الجزاء امرا ظاهر اللزوم للشرط
سواء كان اللزوم بالعموم والخصوص كما في المثل او بالاستلزام مع التغاير كما في
الايتين يكون الكلام خاليا عن الفائدة ان حمل على ظاهره فيحمل على اعظم افراده
واخصها لترتيب الفائدة كفاز فوزا عظيما وخزي غاية الخزي ونحوه فلا يرد ان
الاية ليست كالمثل المذكور لان فيه جعل العام جوابا وفي الاية هما متغايران
لان الشرط عذاب جسماني والجواب عذاب روحاني كما صرح به فاول كلامه لا
يلايم اخره وبهذا عرفت وجه قوله غاية الاخزاء وجعل المثل نظيره والصمان
اسم جبل والخزي الافتضاح وتهويله بجعله غاية ذلك وفيه اشارة الى انه لا
يقتضي تخليد كل من دخلها كما توهم وهذا من كلام رجل يسمى خشيف الحنائم ضربت
العرب به المثل فقال ابل من خشيف الحنائم وهو رجل من تيم اللات كان اعرف
الناس باحوال الابل في الجاهلية قال القالي وهو القايل من قاظ الشرف وتربع
الحزن وشتى الصمان فقد اصاب المرعى انتهى قوله وفيه دليل على ان العذاب
اقطع هو ماخوذ من التفسير الكبير قال فيه احتج حكما الاسلام بهذه الاية على ان العذاب

الروحاني اقوى قالوا لان الاية تدل على تهديد من عذاب بالنار بالخزي وهو عبارة عن
التخجيل والاهانة فهو عذاب روحاني فلولا ان العذاب الروحاني اقوى لما حسن
تهديد من عذب بالنار بعذاب الخزي والخجالة انتهى يعني انه رتب فيه العذاب الروحاني
وهو الاخزاء على الجسماني الذي هو ادخال النار وجعل الثاني شرطا والاول جزاء
والمراد من الجملة الشرطية اتحاد الشرط بقيد له فيشعر بانه اقوى واقطع والا لعكس
وايضا المفهوم من قوله قنا عذاب النار طلب الوقاية منه وقوله ربنا الخ دليل عليه
فكانه طلب الوقاية من المذكور لترتب الخزي عليه فيدل على انه غاية ما يخاف منه
ثم قيل ان اراد العذاب بالاعمال المروحية فالامر ظاهر وان اراد المعنى المشهور — سعدی
فوجه الاشعار ان السوق قرينة على ان المراد بادخال النار التعذيب الروحاني
وفيه ما فيه مما لا وجه له بعد التامل فيما ذكرناه **قوله** ارادبه المدخلين الخ يعني مقتضى
السياق وما لهم اي لمن دخلها من انصار وهو رد على الزمخشري في قوله فلا ناصر لهم
بشفاعة ولا غيرها ايماء الى مذهبه وفي الكشف الظاهر من الاية ان من دخل النار لا ناصر
له من دخولها اما انه لا ناصر له من الخروج بعد الدخول وذلك لانه عام في نفي الافراد مهمل بحسب
الاوقات والظاهر التقييد بما يطلب النصر او لاجله لكن اخذ بما قبل (?) فعلت ماله
من ناصر ولم يفهم منه ان العقاب لا ينتهي بتعقيبه وانه بعد العقاب لا يشفع له
بل يفهم منه انه لا مانع يمنعه عما حل به ثم ان سلم التنادي لم يدل على النفي وما قاله
القاضي من ان نفي الناصر لا يمنع الخ ظاهر والقول بان العرف لا يساعده غير متجه
قوله اوقع الفعل على السمع الخ اختلف النحاة في سمع المعلقة بعين فذهب
الاخفش وكثير من النحاة الى تعديها الى مفعولين وذهب الجمهور الى انه لا يتعدى
الا الى واحد واختاره ابن الحاجب قال وقد يتوهم انه متعد الى مفعولين من جهة
المعنى والاستعمال اما المعنى فلتوقفه على مسموع واما الاستعمال فلقولهم سمعت زيدا
يقول ذلك وسمعته قائلا وقوله تع هل يسمعونكم اذ تدعون ولا وجه له لانه يكفي في
تعلقه المسموع دون المسموع منه واما المسموع منه فكالمشموم منه فكما ان الشم لا يتعدى
الا الى واحد فكذلك السماع فهو مما حذف فيه المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
للعلم به وما يذكر بعده حال تبينه ويقدر في يسمعونكم اذ تدعون يسمعون اصواتكم وهو
ابلغ من تقديره وعلم هذا ملخص كلامه في الامالي والزمخشري جعل المسموع صفة بعد النكرة
وحالا بعد المعرفة فقيل لا يخفى انه لا يصح ايقاع فعل السماع على الذات الا باضمار — سعد
اي سمعت كلامه وان الاوفق بالمعنى فيما جعله حالا او وصفا ان يجعل بدلا او يؤول
الفعل بالمصدر على ما يراه بعض النحاة لكنه قليل في الاستعمال فلذا اشير الوصفيه

او الحاليه وانما جعل البدليه اوفق لان توقف صحة المعنى عليه في بدل الاشتمال كسلب زيد
ثوبه معروف في اللسان مطرد بخلاف الحال وما قيل انه لا يجوز بعده الا المضارع غير — عصام
صحيح لوقوع الظرف واسم الفاعل كما سمعته وقول النحرير لا يصح الخ مبني على مذهب الجمهور
والا فعلى مذهب الاخفش لا يحتاج الى تقدير وقول المص رحمه الله لدلالة وصفه بينا
لما في الاية والا فهو يكون حالا وظرفا ووجه المبالغة جعل الذات كانها مسموعة فلذا
لا يستعمل الا فيما كان بدون واسطة **قوله** وفي تنكير المنادي واطلاقه الخ يعني انه
قال اولا مناديا فلم يذكر ما دعي له ثم قال ينادي للايمان تعظيما لشان المنادي
والمنادى له ولو قال اولا مناديا بالايمان لم يكن بهذه المثابة ولو كان النداء مخصوصا
بما يؤدى له ومنتهيا اليه تعدى بالاعتبارين بهذين الحرفين وقوله بان امنوا
اشارة الى ان مصدرية والفعل متعد اليه بالباء اي ينادي بان امنوا وقيل انها
تفسيرية وقوله فامنا عطف على سمعنا والعطف بالفاء مؤذن بتعجيل القبول
وتسبب الايمان عن السماع من غير مهلة والمعنى فامنا بربنا قال النحرير ان المصدرية
وان دخلت الماضي والمضارع والامر لكن ينبغي ان يجعل الكل بمعنى المصدر بل
بمعنى حصول الايمان في الماضي او المستقبل او المطلوب وهو جواب عما قيل انه
اذا اول بالمصدر زال معنى الطلب واجوبه وهو المقصود وهو حجة من ذهب
الى انها تفسيرية وعلى التفسير فامنوا تفسير لقوله ينادي لان نداءه عين قوله
امنوا والتقدير ينادي للايمان اي يقول امنوا وليس تفسيرا للايمان كما توهم
وعلى ما اختاره المص من تقدير الجار هو متعلق بينادي لانه المنادى به وليس بدلا
من الايمان كما توهمه بعضهم ولما ابى كثير من النحاة ان التفسيرية بما فيها من التكلف كلمة — کازرونی
مفصلة في المغني تركه المص رحمه الله ووقع في نسخة حكاها بعض الشراح اي امنوا
او بان امنوا فيكون موافقا للزمخشري في ذكر الوجهين **قوله** ذنوبنا كبائرنا
الخ خولف بين معنييهما لانه افيد ولانه تتميم للاستيعاب واشار المص رحمه الله الى
انه المناسب للغة لان الذنب ماخوذ من الذنب بمعنى الذيل فاستعمل فيما
يستوخم عاقبته لما يعقبه من الاثم العظيم ولذلك سمي تبعة اعتبارا بما يتبعه من العقاب
كما صرح به الراغب واما السيئة فمن السوء وهو المستقبح ولذا يقابل بالحسنة فيكون
اخف قال الطيبي ولان الغفران مختص بفعل الله والتكفير قد يستعمل في العبد كما قال
كفر عنهم سيئاتهم وهو يقتضي ان الثاني اخص من الاول وفي كلام المص رحمه الله ما يوضحه **قوله**
مخصوصين بصحبتهم معدودين الخ الاختصاص من المعية لانه لا مجال لكونها معية زمانية
او منهم من مات قبل ومن يموت بعد فهو كناية عن الانخراط في سلكهم والعد في زمرتهم

ويلزمه ان لايكون مع غيرهم والابرار جمع بر واما كونه جمع بار فضعيف بان فاعل لايجمع على
افعال حتى قيل ان اصحاب ليس جمع صاحب بل صحب او صحب بالكسر مخفف من صاحب
بحذف الالف وبعض اهل العربية اثبته وجعله نادرا ووجه الدلالة على محبة لقاء الله
طلبه التوفي واسناده الى الله وقيل ان نكتة قوله مع الابرار دون ابرارا التذلل
وان المراد لسنا بابرار فاسلكنا معهم واجعلنا من اتباعهم قال في الكشف وفيه هضم
للنفس مع حسن ادب مع ادماج مبالغة لانه من باب هو من العلماء بدل عالم ولايخلو عن لطف
وقوله من احب لقاء الله الحديث اخرجه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
قوله اى ما وعدتنا على تصديق رسلك الخ قدر التصديق للرسل عليهم الصلاة والسلام
لان المراد بالمنادى الرسول على الارجح والايمان التصديق لتعديته بالباء فكانه قيل
انا سمعنا رسولا يدعو الى التصديق فصدقناه فاذا كان ذلك فآتنا ما وعدتنا من الاجر
على ذلك التصديق وقوله لاخوف اشارة الى ان ما وعده الله واجب الوقوع لاستحالة
الخلف في وعده تع فكيف طلبوا ما هو واقع لا محالة اجاب بان وعد الله لهم ليس
بحسب ذواتهم بل بحسب اعمالهم فالمقصود من الدعاء التوفيق للاعمال التي يصيرون
بها اهلا لحصول الموعود او الدعاء تعبدي لقوله ادعوني او المقصود الاستكانة والتذلل
له بدليل قولهم انك لاتخلف الميعاد وبهذا يلتيم التذييل اتم التيام وبهذا اسقط
ما قيل انه كيف يخاف ان لايكونوا من الموعودين مع طلب ما وعدهم الله فان لم يكونوا
موعدين لم يصح قولهم ما وعدتنا فالاولى الاقتصار على الاخرين الاخيرين قوله ويجوز
ان يعلق على محذوف الخ لم يقل يتعلق بمحذوف للتصحيح يعلى اى به منزلا على رسلك و
محمولا على رسلك اى حالة كونه محملا به رسلك ومبلغا منهم لان الرسل عليهم الصلاة
والسلام محملون قال تع فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم ومتعلق الظرف يكون خاصا
اذا قامت عليه قرينة فلا عبرة بانكار ابي حيان له او التقدير على السنة رسلك
فهو متعلق بوعد وهو الثواب وقيل النصرة على الاعداء قوله ولا تخزنا يوم القيمة
قال الامام اشارة الى قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فانه ربما ظن الانسان
انه على الاعتقاد الحق والعمل الصالح ثم يظهر له في القيمة ان اعتقاده كان ضلالا
وعمله كان ذنبا فهنالك تحصل له الخجلة العظيمة والحسرة الكاملة والاسف الشديد
وذلك هو العذاب الروحاني فاول مطالبهم دفع العذاب الجسماني واخره دفع العذاب
الروحاني والمصنف رحمه الله اوله بانه طلب العصمة عما يقتضيه اى يقتضي الاخزاء والميعاد
مصدر بمعنى الوعد وتفسيره بالاثابة والاجابة هو الظاهر لما مر واما تفسيره بالبعث
فصحيح لانه ميعاد الناس للجزاء فقد يرجح الاول والتكرير وجه ما ذكروه والاستغلال

كازروني

يوم

يوخذ من الاعادة وعدم العطف وما ذكره من قوله من حزبه باى المهملة والزاى المعجمة والباء الموحدة
اى اهمه ويجوز ان يكون بالنون ايضا لانه يقال حزنه واحزنه كما ضبط بهما في حديث
الخ واما هذا فقال السيوطي رحمه الله لم اقف عليه قوله اى طلبتهم وهو اخص من اجاب
الخ طلبه بوزن تكرمه اسم بمعنى المطلوب اشارة الى مفعوله المقدر واستجاب اخص من اجاب
كما نقل عن الفراء لان الاجابة تطلق على الجواب ولو بالرد والاستجابة الجواب بحصول المراد
لان زيادة السين تدل عليه اذ هو طلب الجواب والمطلوب ما يوافق مراده لاما يخالفه
وهو يتعدى باللام وهو الشايع وقد يتعدى بنفسه كما في قول الغنوي ٥
٥ وداع دعا يا من يجيب الى الندا ٥ فلم يستجبه عند ذاك مجيب ٥
وبهذا في التعدية الى الداعي واما الى الدعاء فشايع بدون اللام مثل استجاب الله دعاءه ولهذا
قيل ان هذا البيت على حذف مضاف اى لم يستجب دعاه كما سياتي في سورة القصص
ولا اضيع متعلق باستجاب لان فيه معنى القول وهو مذهب الكوفيين وقول المصنف
على ارادة القول يحتملهما وقوله بيان عامل اى بمعنى شخص عامل او على التغليب قوله لان
الذكر من الانثى والانثى من الذكر الخ فمن ابتدائية وعلى ان المعنى انهما من اصل واحد من ابتدائية
بتقدير مضاف اى من اصل بعض وهي اتصالية ايضا بحسب اتحاد الاصل وكلام المصنف رحمه
الله يناسب الاول والمراد الاتصال في الاختلاط والتعاون او الاتحاد في الدين حتى
كان كل واحد من الاخر لما بينهما من اخوة الاسلام وما روي عن ام سلمة رضي الله عنها رواه الترمذي
والاتصال بين الاثنين لان الهجرة من الاعمال فهي لا تضيع للذكر والانثى وقوله فذلك
اى هذه الاية كلها او قوله فالذين الخ وقوله وهي جملة معترضة اى قوله بعضكم من بعض
اعترضت ما قبلها وتفصيله بقوله فالذين الخ قوله تفصيل لاعمال العمال الخ اى فيه
تفصيل كما يدل عليه الفاء بعد الاجمال وتخصيص بعد تعميم يشير الى تعظيم العامل وعمله
والاخبار على سبيل القسم بتكفير السيئات وادخال الجنات وعظم الثواب من
الله تع الجامع لصفات الكمال واصل المهاجرة من الهجرة وهو الترك فان كان لمنة كي
الشرك كان قوله واخرجوا من ديارهم ماسيا او الاوطان والعشاير فقوله واخرجوا
الخ عطف تفسيري وقوله بسبب ايمانهم بالله ومن اجله قال النحرير التعارف على انه
يقال بعث في سبيل الله اى لاجله وبسببه واليه يشير المصنف رحمه الله قوله لان الواو
لاتوجب ترتيبا يعني على هذه القراءة كيف يكون المقاتلة بعد القتل فان كان القتل
والمقاتلة من شخص واحد فالواو لا توجب الترتيب وقدم القتل لفضله بالشهادة
وان كان قتل بعض وقاتل بعض اخر فانهم ما وهنوا ولم يضعفوا بقتل اخوانهم اما على التعبير
والذين قاتلوا والذين قتلوا او على التوزيع اى منهم الذين قتلوا ومنهم الذين قاتلوا

والى التوجيهين اشار المصنف رحمه الله وفسر التكفير بالمحو لان اصل معناه الستر المقتضي للبقا
فاشار الى انه غير مراد هنا قوله اى اثيبهم بذلك اثابة ذكر في نصبه وجهان احدهما انه مصدر
موكد لان معنى الجملة قبله لاثيبهم بذلك فوضع ثوابا موضع الاثابة وان كان في الاصل
اسم لما يثاب به كالعطا لما يعطى وقيل انه حال من جنات لوصفها او من ضمير المفعول
اى مثابين وقيل انه بدل من جنات وقيل منصوب على القطع ومن عند الله صفة له والثواب
لا يكون الا من الله تع فالوصف المؤكد لا ينافي كون المصدر موكدا فلا يرد عليه انه اذا
وصف كيف يكون مصدرا موكدا كما قيل وفي قوله من عند الله التفات وقيل ان المعنى
ثوابا فوق الجنات واعلم ان قوله لاكفرن الخ جواب قسم محذوف تقديره والله
والقسم وجوابه خبر للمبتدا وهو الذين وزعم ثعلب ان الجملة القسمية لا تقع خبرا ووجه
ان الخبر له محل وجواب القسم لا محل له وهو انشائي فاما ان يقال انه له محل من جهة
الخبرية ولا محل له من جهة الجوابية او الذي لا محل له الجواب والخبر مجموع القسم وجوابه
ولا يضر كون الجملة انشائية لتاويلها بالخبر او بتقدير قول كما هو معروف في امثاله
قوله والله عنده حسن الثواب على الطاعة قادر عليه كما في الكشاف انه مثل لاختصاصه
به وبقدرته وفضله لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه كما يقول الرجل عندي ما تريد يريد اختصاصه
به وتملكه وان لم يكن عنده يعني ليس معناه ان الثواب بحضرته وبالقرب منه على ما
هو حقيقة لفظ عنده بل مثل لكونه بقدرته وفضله بحيث لا يقدر عليه غيره بحال الشي يكون
بحضرة احد لا يد لغيره عليه والاختصاص مستفاد من هذا التمثيل حتى لو لم يجعل حسن الثواب
مبتدا مؤخرا عنه كان الاختصاص بحاله قوله الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم الخ والمراد
منه امته لان سيد القوم يخاطب بشي ويراد اتباعه فيقوم خطابه مقام خطابهم
ولو ترك الوجه الثاني لكان اولى لانه لا يكون منه تنزل حتى يؤمر بالثبات
فليس يتعدى في دفع المحذور والخطاب عام شامل للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره بطريق
التغليب تطييبا لقلوب المخاطبين فلا يلزم نسبة الغرور والاغترار له صلى الله عليه
وسلم فلا يرد ما قيل ينبغي ان يراد كل احد سوى النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم الجمع
بين الحقيقة والمجاز اذ خطاب غيره بمعنى النهي عن الغرور وخطابه صلى الله عليه وسلم
ولكل احد محتمل النهي بل لا وجه له او الخلل ناجم منه وعائد اليه ومن هنا يعلم نكتة تعبيره
في اسناده الى التقلب تناديا عن ان ينسب اليه قوله والنهي في المعنى للمخاطب
السبب عن التقلب والمسبب لاغترار به والنهي ورد على الاول والمراد النهي عن الثاني
اى الاغترار مجازا او كناية فما قيل السبب تقلبهم والمسبب المغرور به فنهي التقلب
يستلزم غروره ليس على ما ينبغي كذا قيل يعني انه من قبيل لا ارينك ها هنا اذ هو نهي له

عصام

عصام

سعد

ع

عن الحضور لا عن الرؤية التي هي فعل الغير الذي لا يتصور منه فكيف ينهى عنه فاريد لازمه وينهى
عنه واورد عليه ان الغارية والمغرورية متضايفان وقد صرحوا بان القطع والانقطاع
ونحوه مثلا متضايفان وحقق في العلوم العقلية ان المتضايفين لا يصح ان يكون
احدهما سببا للاخر بل هما معا في درجة واحدة فالاولى ان يقال علق النهي بكون التقلب
غارا الذي هو فعل الغير ليفيد نهي المخاطب عن الاغترار لان نفي احد المتضايفين يستلزم نفي الاخر وما
ذكره مبني على ان الاثر والتاثير امر واحد لا امران متغايران احدهما مترتب على الاخر
وهو وان ذهب اليه كثير لكن النظر الصائب يقتضي خلافه فلا تكن من المقلدين والجهد العنا
قوله خبر مبتدا محذوف الخ يعني في جنب ما اعد الله اى بالقياس والاضافة اليه وتسمى
في قياسيه واصله انه اذا قيس شي بشي وضع بجنبه ومثله قوله في الحديث في جنب
الاخرة وفي نسخة وفي جنب بالعطف على مقدر اى في نفسه متى الخ او بالنسبة لما فاته
من الاخرة او لانقضائه وعدم بقائه وهذا الحديث في صحيح مسلم وقوله ما مهدوا اشارة
الى تقدير المخصوص بالمدح والمراد كالفراش لفظا ومعنى وقوله ما الدنيا في الاخرة اى ما
تقدير الدنيا واعتبارها وهو العامل في الجار والمجرور او هو حال عاملها معنى النفي قوله
النزل والنزل الخ يعني بضمتين او ضم فسكون اصل معناه الفضل والريع في الطعام
ويستعار للحاصل عن الشي كما سياتي في قوله تع خير نزلا والنزل ما يعد للنازل ثم استعمل
بمعنى الزاد مطلقا ويكون جمعا بمعنى النازلين وقد جوز هنا وقوله ابو الشعر لقب شاعر
لكثرة شعره الضبي اى المنسوب لبني ضبة معروفة والمراد بالجبار الملك المسلط
وبالخميس بمعنى مع الجيش وللتعدية ضفنا بمعنى نزل بنا وجعل محبته لحربهم كمحبة
المضيف للضيافة لعدم مبالاته بذلك وهي استعارة لطيفة رشحها بجعل القنا
اى الرماح والمرهفات اى السيوف المرققة نزلة وزاده وهو تهكم على حد تحية بينهم
ضرب وجيع وعلى الحالية فجعل الجنة نفسها نزلا تجوزا او بتقدير مضاف اى ذات
نزل وعلى المصدرية فهو بمعنى النزول اى نزلوها نزلا وفي نسخة انزلوها ووجه الاستدراك
في الاية انه رد على الكفار فيما يتوهمون من انهم ينعمون والمؤمنون في عنا فقال ليس
الامر كما توهمتم فانهم لا عنا لهم اذا نظر الى ما اعد لهم عند الله او انه لما ذكر تنعمهم اوهم ان
الله لا ينعم المؤمنين فاستدرك عليه بان ما هم فيه عين النعيم لانه سبب لما بعده من
النعيم الجسام فتامل ولا يخفى ما في جعلهم ضيوف الله من اللطف بهم وقوله والعامل فيها
الظرف يعني اذا كان جنات فاعله لاعتماده فان كان مبتدا فهو حال من الضمير
المستتر في الخبر والعامل الظرف ايضا وقوله للابرار من وضع الظاهر موضع المضمر لام
وعبد الله بن سلام بتخفيف اللام واصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وحا

كازروني

مهملة وميم وها والحبشة بمعجمة ومعناه بلسانهم عطية الصنم والنجاشي بفتح النون ونقل
ابن السيد كسرها وبفتح الجيم مخففة وتشديدها غلط واخره ياء ساكنة وهو الاكثر رواية
لانه ليس للنسبة ونقل ابن الاثير في النهاية تشديدها ومنهم من جعله غلطا وهو لقب
كل من ملك الحبشة واسم هذا المحول بن صعصعة وتوفي في رجب سنة تسع من الهجرة
وقوله نعاه جبريل اي اخبره بموته وهذا رواه الواحدي وغيره وفي الصلاة عليه دليل
للشافعي رحمه الله في الصلاة على الغايب وفي الكشاف انه مثل له صلى الله عليه وسلم
سريره فراه وحاول به الرد على الشافعي ولا يخفى ضعفه والعلج في الاصل القوي الغليظ
من الكفار واللام لا تدخل على اسم ان اذا لم يفصل بينهما لئلا يتوالى حرفا تاكيد فان فصل
جاز كما جاز دخولها على الخبر **قوله** حال من ضمير فاعل يومن وجمع حملا على المعنى بعدما حمل
على اللفظ اولا وقيل انه حال من ضمير اليهم وهو اقرب لفظا فقط وجيء بالحال تعريضا
بالمنافقين الذين يومنون خوفا من القتل **قوله** ما خص بهم من الاجر الخ اشارة الى
ان الاضافة للعهد وقوله اعلمه الخ يعني ان الاخبار بكونه سريع الحساب كناية عن كمال
علمه بمقادير الاجور ومراتب الاستحقاق وانه يوفيها كل عامل على ما ينبغي وقدر ما ينبغي
ويجوز ان يكون كناية عن قرب الجزاء ما وعد من الاجر لكونه من لوازمها ولكونه من لوازمه
اشبه التاكيد فلذا لم يعطف عليه وسرعة الحساب للمومنين وهو لا ينافي تطويل
حساب غيرهم تعذيبا لهم **قوله** غالبوا اعداء الله يعني ان المصابرة مفاعلة فهي
المجاهدة للعدو واو للاعداء الاعدا يعني النفس لانه الجهاد الاكبر وذكره بعد الصبر العام
لانه اشد فيكون افضل فهو كعطف جبريل على الملايكة والصلاة الوسطى على الصلوات
قوله ابدانكم وخيولكم الخ المرابطة نوع من الصبر فهو كالعطف السابق وروي عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان الرباط افضل من الجهاد لانه حقن دما المسلمين والجهاد سفك دما
المشركين ولذا ورد انه لا يسال في قبره وانتظار الصلاة بعد من الرباط والثغور
اطراف ممالك الاسلام التي يخاف فيها من العدو وقوله من رابط الخ رواه مسلم وغيره والرباط
مصدر ربطت الدابة ومصدر رابط المرابطة والمرابط ضربان مرابطة الثغور
ومرابطة النفوس والعدل بالفتح المثل من غير جنس وبالكسر منه فهو بالفتح هنا
وقال الراغب العدل والعدل متقاربان لكن العدل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة
كالاحكام والعدل فيما يدرك بالحس كالموزونات وقوله الالحاجة متعلق بالفعلين
وقوله لا ينفتل عن صلاته اي لا ينصرف عنها والمراد انه معادل لصوم رمضان وقيامه
قوله فاتقوه بالتبري عما سواه الخ المصنف الالم والمعبر عنها صفة الكلمات
فالصبر على الطاعات المرتبة الاولى التي هي الشريعة ورفض العادات التي هي الحقيقة

الذي ابيال هو المجاهد الشهيد المقتول في حرب الكفار

الثانية والمرابطة على جناب الحق التي هي الحقيقة الثالثة اول تفسيره ناظر الى هذه **قوله**
من قرا سورة آل عمران الخ تجب الشمس بمعنى تغرب واصل معنى الوجوب السقوط وقوله
التي يذكر فيها آل عمران من الكلام عليه والحديث الثاني اخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي
الله عنهما والاول موضوع وهو من الحديث الطويل المذكور فيه فضايل جميع السور وهو مما
اتفقوا على انه موضوع مختلف وقد خطا من اورده من المفسرين وشنعوا عليه وقوله
بكل اية امانا اعتبر في الامان تعدد بحسب اجزاء الزمان والمسافة تمت سورة
آل عمران اللهم وفقنا لاتمام باقيه والهمنا لفهم معانيه امين

سورة النساء مدنية

قوله مايه الخ في كتاب العدد للداني رحمه الله ان هذا عدد المدني والمكي والبصري وفي
الكوفي ست وفي الشامي سبع **قوله** عطف على خلقكم الخ بني ادم له استعمالات يطلق على جنس
البشر فيشمل ادم وحوى وساير الذكور والاناث والناس مثله في العموم والثاني يطلق على
نسله ذكورا واناثا تغليبا فيشمل ما عدا ادم وحوى والثالث ان يراد ما تفرع عنه
فيشمل ما سواه بناء على ان حوى خلقت من ضلع من اضلاعه كما ورد في الحديث الصحيح وهو
القول المرضي وقيل انها خلقت من فضل طينته الرابع ان يراد ذكور بني ادم وهو معناه
الحقيقي وله معنى خامس شاع في غير لغة العرب وهو ان يستعمل بمعنى انسان فيقال
ادم فعل كذا وهو منصرف كما قلت ٥

٥ على رياض الحسن من خده ٥ طاير قلبي لم يزل حايما
٥ حبات خيلان بجنباتها ٥ كم اخرجت من جنة ادما

فالظاهر على عموم الناس ان المراد ببني ادم في تفسيره المعنى الثالث فالزمخشري جعل
قوله وخلق الخ على هذا معطوفا على محذوف هو صفة نفس اي انشاها من تراب
وخلق الخ وهو بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها فان عطف على ما قبله فالمراد به من
بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم من امة الدعوى والمعنى خلقكم من نفس ادم لانهم من
جملة الجنس المفرع منه وخلق منها امكم حوى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من
الامم الفايتة للحصر والداعي له الى ذلك على الاول ان خلق الزوج وبث الرجال والنساء
داخل في خلقكم من نفس واحدة فيكون تكرارا ولانه يوهم ان الرجال والنساء غير المخلوقين
من نفس واحدة وانهم منفردون بالخلق منها ومن زوجها والناس اعني بني ادم انما
خلقوا من النفس الواحدة من غير مدخل للزوج فلذا عطف على محذوف صفة للنفس
يدل على المعنى المقصود وهو انه فرعكم من اصل واحد فلا بد من وضع الاصل اشارة اولا
ثم اثبتنا الفروع عليه وهي كون الاصل مثل الفرع في المخلوقية ولذا عبر بالزوج للاشعار

بالوحدة الجنسية والاصل اول الافراد والمبداية ليست بطريق المادية والمقصود تفصيل
الناس اى جميع بنى ادم الماضين منهم والحاضرين والاتين على التغليب فى امر الاتقاء اذ
لا يتصور امر الماضين بذلك بل الاتين ايضا على الحقيقة كما حقق فى الاصول فى خطاب
المشافهة وما قيل انه لا يبعد ان يكون الامر بالتقوى عاما لجميع الامم بالنسبة الى الكلام عصام
القديم القايم بذاته تع وان كان كونه عربيا عارضا بالنسبة الى هذه الامة لا وجه له لان
المنظور اليه احكامه بعد النزول والا لكان النداء وجميع ما فيه من خطاب المشافهة
مجازات ولا قايل به وقيل المراد بالمخاطب من بعث اليه النبى صلى الله عليه وسلم لانهم
المامورون بالاتقاء حقيقة او العرب كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما لان دابهم التساءل
بالارحام وان دفع بانه تغليب والخطاب الاول عام والثانى خاص واذا كان المراد
بالرجال والنساء ما سوى هولاء المخاطبين تغاير المتعاطفان وسياتى فى سورة
الزمر انه يجوز عطفه على واحدة والمص رحمه الله خالفه فذهب فى الناس الى العموم
وجعل ما بعده معطوفا عليه من غير تقدير وذكر ما شكله موخرا اشارة الى مرجوحيته ولم
يلتفت الى ما جنح اليه على ما قررناه لك وهو زبدة ما فى شروحه بناء على ان العموم هو
المتبادر منه وان التقدير خلاف الظاهر وما راه محذورا لا توجه له عنده لان اللازم
فى العطف تغاير المعطوفات لا ما صدقت عليه كما قال فى التقريب فلا تكرار فى هذا اذ
لا يلزم من خلق بنى ادم من نفس خلق زوجها منه ولا خلق الرجال والنساء من الاصلين جميعا
واليه يشير قوله بيان لكيفية تولدهم منهما او ان العطف لبيان خلقهم وتفصيله
بانه خلق حوى منه ثم بث منهما الذكور والاناث ولما كان فى البيان زيادة خلق حوى
وتنويعهم وذكر توالدهم كان ادخل فى معنى الاول وازيد فجاز عطفه وان كان بيانا
لمغايرته له من وجه كما قالوه فى قوله تع يسومونكم سوء العذاب مع انه بيان على ما حقق
فى المعانى فلكل وجهة هو موليها واعلم ان المراد بالتقوى شكر الله على ما انعم من خلق
الوجود ولذا ذكره بعنوان الربوبية وما بعده بالالوهية لان المراد بالتقوى الخوف
ما عرفه فانه من النفايس قوله من ضلع من اضلاعه هذا هو الصحيح كما مر وهو من حديث
رواه الشيخان وهو استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعوج شئ
من الضلع فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج وجعله تقريرا وتاكيدا لوهم
الاصل لان خلق حوى منه يقتضى ذلك وقوله تشبيه بيان لمعنى بث وقوله بنين وبنات
اشارة الى انه ليس المراد بالرجال والنساء البالغون والبالغات بل الذكور والاناث
مطلقا وقيل انه فى معرض المكلفين بالتقوى فلذا ذكر الكبار منهم ولو قيل انه وجه العدول كازرونى
عن الحقيقة كان وجها حسنا قوله واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن الاكتفاء يشعر

بان النساء موصوفة بها ايضا لكن حذف اكتفاء ونكتة الاكتفاء بكثرتهم عن كثرتهن على
مقتضى الحكمة لانهم خير منهن حيث زيادة الخير خير لكن لما كان لكل زوج زوجة فالكثرة يستدعى
ذلك الكثرة فيهن خارجا فلا يرد عليه ما قيل بل الحكمة تقتضى ان يكون النساء اكثر كما يشير
فى قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ان تقديم الاناث لكونهن اكثر
لتكثير النسل وفى الحديث من اشراط الساعة ان يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون
لخمسين امراة قيم واحد وهذا يشهد لما ذكره المص رحمه الله وايضا للرجل ان يتزوج
على واحدة وهو زهرة لا تتحمل الفرك وتذكيره اما رعاية لصيغة فعيل او لتاويل موصوفه
بالجمع او لانه صفة مصدر محذوف اى بثا كثيرا واما جعله صفة حين كما قيل فتكلف سمج
عصام قوله وترتيب الامر بالتقوى الخ يعنى ان الاستعمال جار على ان الوصف الذى علق به
الحكم علة موجبة له او باعثة عليه داعية اليه وههنا كذلك لان ما ذكر يدل على القدرة
العظيمة والنعمة الجسيمة والاول يوجب التقوى حذرا عن العقاب العظيم والثانى يدعو
اليها وفاء بالشكر الواجب هذا اذا اريد بالاتقاء ما يعم المتعلق بحقوق الله والعباد
ويجوز ان يراد ما يتعلق بحفظ ما بينهم من الحقوق وحينئذ يكون خلقهم من اصل واحد علة
موجبة لاتقاء الله فى الاخلال بما يجب حفظه من الحقوق التى بينهم وهذا المعنى مطابق
لمعانى السورة من رعاية حال الايتام وصلة الارحام والعدل فى النكاح والارث ونحو
ذلك بخصوص بخلاف الاول فانه انما يطابقها من حيث العموم فان اتقاء الله باجتناب
الكفر والمعاصى وساير القبايح يتناول رعاية حقوق الناس ويؤيده ما رواه مسلم
عن جرير رضى الله عنه قال كنا صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم
مجتابى النمار او العباء متقلدى السيوف من مضر فتغير وجهه لما راى بهم من الفاقة
فدخل ثم خرج فامر بلالا فاذن فقام ثم خطب فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله
ان الله كان عليكم رقيبا اى عالما باحوالكم فاحذروه ولا يخفى موقع الخاتمة بما قبلها وقوله
اولان المراد الخ فالتقوى خاصة وعلى ما قبله عامة والاول اولى لعدم التكرار ولذا قدمه
وقوله على حذف مبتدا لانه صلة لعطفه على الصلة فلا يكون الا جملة بخلاف نحو زيد
راكب وذاهب قوله اى يسال بعضكم بعضا الخ اتقوا الله من وضع الظاهر موضع
المضمر اشارة الى جميع صفات الكمال ترقيا بعد وصف الربوبية فكانه قيل اتقوه
لربوبيته وخلقه اياكم خلقا بديعا ولكونه مستجمعا لصفات الكمال كلها وتساءلون
اما بمعنى يسال بعضهم بعضا فالمفاعلة على ظاهرها او بمعنى يسالون كما قرى به وتفاعل
يرد بمعنى فعل اذا تعدد فاعله كما اشار اليه الزمخشرى وعلى حذف احدى التائين فالمحذوف
الثانية لانها التى حصل بها الثقل ويجوز ان يكون الاولى قوله بالنصب عطفا على

محل الجار والمجرور لا المحل الجار والمجرور وقيل التحقيق انه للمجرور فقط وقوله فصلوها الخ اما لمعنى انها
او اشارة الى تقدير مضاف اي قطع الارحام قوله وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة
معنى الضمير المجرور لشدة اتصاله لجزء الكلمة فكما لا يجوز العطف على جزء الكلمة لا يجوز العطف
عليه وهذا مذهب البصريين وقد تبع في هذا الزمخشري وهو تبع المبرد فانه شنع
على حمزة رحمه الله في هذه القراة حتى قال لا تحل القراة بها وقد تبعهم ابن عطية وزاد ان المعنى
لا يستقيم فيها لان التسأول بالارحام لا دخل له في الحض على تقوى الله فلا فائدة في عطفها
وهو مما ينقص من الفصاحة ورد بان العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار صحيح
عند الكوفيين فصيح مشهور في كلام العرب وهذه القراات من السبعة المتصلة
بالنبي صلى الله عليه وسلم متواترة فمثل هذا جسارة لا تليق باحد وحمزة رحمه الله اجل قدرا
مما توهموه وقد ذهب ابن جني في الخصائص الى تخريجها على حذف الجار وان الاصل
وبالارحام بعطف الجار والمجرور على الجار والمجرور لان هذا المكان لما اشتهر فيه ذكر الجار
قامت شهرته مقام ذكره وانشد واله شواهد كثيرة ونعم ما قال وارتضاه في الكشف
الا انه قال يؤخذ من القراة صحة العطف او الاضمار والثاني اقرب عند اكثر البصرية
لثبوت في الله لا فعلن وقول روبة خير وفي نحو ما مثل عبد الله ولا اخيه يقولان ذلك مطردا
في نحو الا علالة او بداهة سابح بهذه الجارة وقال بعضهم ان الواو للقسم على نحو اتق الله
فوالله انه مطلع عليك وترك الفا لان الاستيناف اقوى الوصلين وهو حسن وقد
نسب الى الوهم في قوله الا علالة البيت فانه مما حذف فيه المجرور لا الجار اللهم الا ان
يقال انه مثال للاضمار مطلقا وبيان لانه قد يكون في المجرور ولا يجيء بعده واما نظام
المعنى فلان التقوى ان اريد بها تقوى خاصة وهي التي في حقوق العباد التي من
جملتها صلة الرحم فالتساول بالارحام مما يقتضيه وان اريد الاعم فلدخولها فيها
فيصير المعنى اما اتقوا الله في حقوق العباد فانكم تعظمون الله وتعظمونها او تسالون
بها فلم لا تتقونها او اتقوا الله وراعوا حقوقه وحقوق عباده فانكم تسالون الخ مما ذكروه
توهم ساقط فافهم واما قراة الرفع فتوجيهها ما ذكر لكن في العطف خفا فلعلها معترضة
وتقدير مما يتقى لقرينة اتقوا ومما يتسال به لقرينة تسالون وقدره ابن عطية اهل
لانه توصل وقدره ابن جني مما يجب ان تصلوه وتحتاطوا فيه وهي قراة ابن زيد
قوله وعنه عليه الصلاة والسلام رواه الشيخان والاحاديث في معناه كثيرة كقوله
ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقوق الرحمن فقالت
مه فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك
واقطع من قطعك فقالت بلى قال الراغب معناه انه تع جعل بين نفسه وعباده

بسبا

سببا كما كتب على نفسه الرحمة لعباده واوجب عليهم في مقابلتها الشكر لما افاضه عليهم من
نعم الخلق والقوى والقدر وغير ذلك كذلك جعل بين ذوي الرحمة سببا اوجب به على
الاعلى رعاية الادنى وعلى الادنى توقير الاعلى فصار بين الرحم والرحمة مناسبة معنوية
ولفظية ولذا عظم شكر الوالدين وقرنه بشكره فقال ان اشكر لي ولوالديك تنبيها على
انهما السبب الاخير في الوجود قال الطيبي والتحقيق فيه ان العرش منصة لتجلي صفة
الرحمانية قال تع الرحمن على العرش استوى ولما كان للرحم تعلق باسم الرحمة
جعلها عند العرش الذي هو منصة الرحمة قوله حافظا مطلعا لانه من رقبه بمعنى حفظه
كما قاله الراغب او المطلع ومنه المرقب للمكان العالي الذي يشرف عليه ليطلع على ما دونه
قوله اي اذا بلغوا الخ قيده به لما سياتي في قوله فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم
اموالهم وقوله الذي مات ابوه هذا اصل معناه لغة لانفراده وجمع على يتامى وان
لم يكن فعيل يجمع على فعالى بل على فعال وفعلاء وفعلى نحو كرام وكرما وندر وجرحى
فهو اما جمع يتمى جمع يتيم الحاقا له بباب الافات والاوجاع فان فعيلا فيها يجمع على
فعلى ووجه التشبيه ما فيه من الذل والانكسار المولم وقيل لما فيه من سوء الادب المشبه
بالافات كما جمع اسير على اسرى ثم على اسارى بفتح الهمزة اذ هو مقلوب يتائم
فان فعيلا الاسمي يجمع على فعائل كافيل وافائل وقل ذلك في الصفات لكن يتيم
جرى مجرى الاسما كصاحب وفارس ولذا قلما يجري على موصوف ثم قلب فقيل
يتامي بالكسر ثم خفف بقلب الكسرة فتحة فقلبت اليا الفا وقد جاء على الاصل في
قوله ه اطلال حسن في البراق اليتائم قوله والاستيناف يقتضي وقوعه الخ
لانفراده عن ابيه وعرف اللغة خصه بمن لم يبلغ وفي الكشاف من استغنى عن الكافل
ومراده البلوغ ايضا لكنه خرج مخرج الغالب ولا يلزم ان يسمى من كبر محجورا يتيما وقد
تردد فيه بعضهم لكن جزم التحرير بعدمه واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد البلوغ
فليس لتعليم اللغة بل الشريعة فلا يدل على عدم الاطلاق لغة لها عدم الاطلاق شرعا
وعرفا فمما لا نزاع فيه والاية بظاهرها تقتضي لما اطلاق اليتامى على الكبار اذ ايتا
الاحكام للصغار فاحتاجت الى التوجيه فذهب صاحب الكشاف الى التجوز
في الايتا باستعماله في لازم معناه وهو تركها سالمة لانها لا تؤتى الا اذا كانت
كذلك او ان اليتامى بمعناه اللغوي الاصل فهو حقيقة وارد على اصل اللغة كما قيل
اللفظ اذا نقل في العرف يكون في اصله مجازا وهو هنا كذلك لمقابلته بينه وبين
الاتساع الا ان العلاقة في الاتساع الكون وفي هذا الاطلاق والتقييد غفلة عما
تقرر في المعاني او مجازا باعتبار ما كان او تنزيلا لقرب العهد بالصغر والاشارة

عصام

الى وجوب المسارعة الى دفع اموالهم اليهم حتى كان اسم اليتيم باق غير زايل وهذا المعنى يسمى في
الاصول باشارة النص وهو ان يساق الكلام لمعنى ويفهم منه معنى اخر وهذا في الكون
نظير المشارفة في الاول ومنه علم انقسامهما الى قسمين وفي قوله قبل ان يزول عنهم هذا
الاسم اى قبل ان يتحقق زواله والا فقبل زواله لا يولى **قوله** ولغير البلوغ والحكم تقييد
فكانه الخ رد لهذا بانه قال في التلويح ان المراد في قوله تعالى واتوا اليتامى اموالهم وقت
البلوغ مجاز باعتبار ما كان فان العبرة بحال النسبة لا بحال التكلم فالورود للبلوغ على كل
حال ومثله قول الاخر تقدير القيد لا يغني عن التجوز اذ الحكم على ما عبر عنه بالصفة يوجب
اتصافه بالوصف حين تعلق الحكم به وحين تعلق الايتاء له يكون يتيما فلا بد من تاويله
بما مر **قلت** هذه المسئلة وان كانت مذكورة في التلويح لكنها ليست مسلمة وقد
تردد فيها الشريف في حواشيه والتحقيق ان في مثله نسبتان نسبة بين الشرط
والجزاء هى التعليقية وهى واقعة الان ولا تتوقف على وجودهما في الخارج ونسبة اسنادية
في كل من الطرفين وهى غير واقعة في الحال بل مستقبلة والمقصود الاولى وفي زمان
تلك النسبة كانوا يتامى حقيقة الا ترى انهم قالوا في نحو عصرت هذا الخل في السنة
الماضية انه حقيقة مع انه في حال العصر عصير لا خل لان المقصود النسبة التى هى تبعية
فيما بين اسم الاشارة وتابعه لا النسبة الايقاعية بينه وبين العصير كما حققه بعض
الفضلاء وقد مر تحقيقه في اوايل البقرة فتامله فانه من معارك الافهام ومزالق الاقدام
وقد ترك المصنف رحمه الله تاويل الايتاء بالحفظ وقال في الانصاف انه اقوى لقوله بعد
ايات وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح الخ فانه يدل على ان الاية الاولى في الحض
على حفظها لهم ليوتوها عند بلوغهم ورشدهم والثانية في الحض على الايتاء الحقيقي عند
حصول البلوغ والرشد ويقويه ايضا قوله عقب الاولى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
الخ فهذا كله تاديب الوصي ما دام المال في يده واما على التاويل الاخر فمؤدى الايتين واحد
لكن الاولى مجملة والثانية مبينة لشرط **قوله** روى ان رجلا من غطفان الخ تتمته كما في
الكشاف فدفع ماله اليه فقال صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا
فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال عليه الصلاة والسلام
ثبت الاجر وبقي الوزر قالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر فكيف بقي الوزر
وهو منفق في سبيل الله فقال ثبت اجر الغلام وبقي وزر والده وهذا رواه الثعلبي
عن مقاتل الكلبي ووزره بان كسبه من غير حله او منع حقوق الله او المراد بالوزر ما يه
والاجر انما يكون اذا لم يكن مغصوبا علم صاحبه ووجه التاييد انها نزلت في البلغ كما ترى
وهو الوجه الاول **قوله** ولا تتبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم الخ يعني المراد

عصام

حفيد

بالخبيث الحرام وبالطيب الحلال لكن المراد على الاول لا تاكلوا اكل الحرام الذى هو مال اليتيم
مكان الحلال الذى هو مالكم فليس المراد في هذا الوجه اخذ مال اليتيم واعطاء ماله بل اكل مال اليتيم
وترك ماله على حاله فالطيب حينئذ هو اكل ماله الذى تركه بحاله وفي الوجه الثاني هو حفظ
مال اليتيم فاختلف الطيب والخبيث في الوجهين والتفعل بمعنى الاستفعال كالتعجل
والاستعجال قال الزمخشري وهو غير عزيز والاختزال باعجام الخاء والزاي الاقتطاع
قوله وقيل لا تاخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانه وهذا تبديل وليس
بتبدل وفي الكشاف وقيل هو ان يعطي رديا وياخذ جيدا وعن السدي ان يجعل
شاة مهزولة مكان سمينة وليس هذا بتبدل وانما هو تبديل الا ان يكارم صديقا
له فياخذ منه عجفا مكان سمينة من مال الصبي انتهى وهذا المقام مما كثر فيه الكلام فهل
الابدال والتبدل والتبديل والاستبدال بينهما فرق في المعنى والاستعمال ام لا
فقيل التبديل تغيير الشئ مع بقاء عينه والابدال رفع الشئ ووضع غيره مكانه
فاذا استعملت بالباء دخلت على المتروك وقيل الباء تدخل على الماخوذ في التبديل
وحكي في الاستبدال خلاف وقال المحلي انها في الابدال تدخل على الماخوذ في الاستعمال
العرفي وقال الدميري في التبديل الباء تدخل على المتروك لكن حكى الواحدي انها
تدخل على الماخوذ ويشهد له قول الطفيل لما اسلم ○ وبدل طالعي نحسي بسعدي
قال النحرير وللتبديل استعمال اخر يتعدى الى المفعولين بنفسه كقوله يبدل
الله سياتهم حسنات والى المذهوب به المبدل منه بالباء كقوله وبدلناهم
بجنتيهم جنتين واخر يتعدى الى مفعول واحد نحو ابدلت الشئ اى غيرته ومنه
فمن بدله بعد ما سمعه وقال المدقق في الكشف ان حاصل الفرق انه اذا قيل تبدل
الكفر بالايمان اريد اتخذ الكفر بدله فالماخوذ هو ما عدي اليه الفعل بلا واسطة واذا
قيل بدل به اريد غيره به فالحاصل ان ما افضى اليه الفعل بالباء كما قال في تفسير قوله تعالى
لا تبديل لكلماته لا احد يبدل شيئا من ذلك بما هو اصدق ونقل الازهري عن ثعلب
بدلت الخاتم بالحلقة اذا اذبته حلقة وبدلت الحلقة بالخاتم اذا اذبتها وجعلتها خاتما
وابدلت الخاتم بالحلقة اذا نحيت هذا وجعلت هذه مكانه وحقيقته ان
التبديل تغيير صورة الى اخرى والابدال تنحيته فاتفقا على دخول الباء على الحاصل
عكس التبدل والاستبدال وعن المبرد انه استحسنه لما نقله اليه الزاهد وزاد عليه
انه يستعمل الابدال ايضا ومنه يظهر ان من زعم ان التبديل اعم من التبدل لان الثاني
تغيير خاص فقد وهم فان قلت فقد اعضل عليك قوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين
قلت الكلام فيما كانت الباء صلة ثانية للفعل اما اذا تعدى بنفسه الى العوضين

الابدال

كما في قوله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات او الى العوض وصاحبه كما في قوله ان يبدلنا
ربنا خيرا فليس ما نحن فيه لافضا الفعل الى الماخوذ بلا واسطة هو خروج الباء عن الكل
فان ذكرت لبيان المعوض عنه فبا المقابلة تصلح للماخوذ وما المتروك واعتبر بقولك
بعت هذا بدرهم وجواب مخاطبك اشتريت به فالدرهم ماخوذك ومتروك
مخاطبك وظهر من هذا ان بدل له ثلاث استعمالات بدلت الخاتم بالحلقة وهو المنهج
وبدلت اى تم خلقه اذا جعلت الحلقة بدل وبدلت زيدا خاتما بثوب ان
اعطيته اى تم بدلا عن الثوب فاعتبره واستبصره ثم ان كلامه اعتراض على
قول السدى وما قبله لان المتروك عنده الخبيث وهو المهزول او الردى
ونزله على المكارمة مع الصديق بان يكون للصبي دين على صديق الولي فياخذ
الولي منه رديا مكان جيد مكافاة له على سابق صنع له او اثابة تصحيحا لهما والاشبه
ان الكلام على اطلاقه واذا اعطى رديا واخذ جيدا من مال الصبي يصدق انه تبدل
الجيد بالردى للصبي وبدل لنفسه وظاهر الاية انه اريد البدل للصبي لان الاولياء
هم المتصرفون في اموالهم فنهوا عن بيع بوكس من انفسهم ومن غيرهم وما ضاهاه
ولا يضر انه تبدل لنفسه ايضا باعتبار اخر لان المتبادر الى الفهم النهي عن تصرف
لاجل الصبي ضار سوا عامل الولي نفسه وغيره واشتبه على المصنف للغفول عن اختلاف
الاعتبار فاوله بالاشعار للفظ به فان ذهب اليه التاويل لا محالة فالاولى
ان يقال المهزول هو الطيب والسمين هو الخبيث ضربه مثلا للحرام والحلال
انتهى وهذا زبدة الكلام في هذا المقام فاختر لنفسك ما يحلو والرفيع بمعنى النفيس
واصل معناه العالي المرتفع وانما صنعه كما مر واشار اليه لدخول البا على الماخوذ
وهو شان التبديل لا التبدل لعله قد عرفت ما فيه **قوله** ولا تاكلوها مضمومة
الى اموالكم الخ يعني ان الى لتقدير متعلقه مضمومة وهو يتعدى بالى او لتضمين الاكل
الضم قيل الى بمعنى مع وفي الكشاف لو حمل الا ترى الى على اصله على ان النهي عن اكلها
مع بقا ما لهم لان اموالهم جعلت غاية لحصلت المبالغة والتخلص عن الاعتذار
وهذا ما ارتضاه الفاضل في تفسيره وقال لا تكون الى بمعنى مع الا اذا ضم شي الى اخر
كقوله الذود الى الذود ابل وقد حرر وفسر الاكل بالانفاق اشارة الى ان المراد به
الانتفاع والتصرف فعبر عنه باغلب احواله وقوله وتسووا بينهما اشارة الى
ان المراد بالمعية مجرد التسوية بينهما في الانتفاع اعم من ان يكون على الانفراد او مع
ماله فهو جواب عن السوال الواقع في الكشاف المجاب عنه ثمة بان المعية تدل
على غاية قبح فعلهم حيث اكلوا اموالهم مع الغنا عنها تقبيحا لما كانوا عليه فلا يلزم

العامل

العامل بمفهوم المخالفة جواز اكل اموالهم وحدها والسوال لا يرد اذا فسر تبدل الخبيث
بالطيب باستبدال اموال اليتامى بماله واكلها مكانه فانه يكون نهيا عن اكلها
وحدها وهذا عن ضمها وليس الاول مطلقا حتى يرد سوال بانه اى فائدة في هذا بعد
ورود النهي المطلق **قوله** الضمير للاكل الخ وقيل للتبدل وقيل لهما وقوله ذنبا عظيما فسر
الكبير بالعظيم وهذا لا ينافي ما قيل ان العظيم فوق الكبير اما لان الكبير بمعناه عنده
او ان تنكيره للتعظيم والحوب الذنب العظيم وقيل هو مطلق الذنب ويكون
بمعنى الوحشة والصعب **قوله** اى ان خفتم ان لا تعدلوا الخ تفسيره بما ذكر
لبيان الربط بين الشرط والجزاء وقدم هذا الوجه لانه ارجح مما بعده لمناسبته لما
قبله وما بعده وارتباط الشرط بالجزاء اتم ارتباطا والقرينة على ان المراد من لا تقسطوا
في اليتامى المتزوج بهن الجواب فانه صريح فيه والربط يقتضيه وتعبير النساء بغير
اليتامى لدلالة المعنى واشارة لفظ النساء وقوله طاب لكم يكون بمعنى مالت له
النفس واستطابته وبمعنى حل وبالثاني فسره الزمخشري وظاهر تصريح المصنف
في الثالث انه فيما قبله بالمعنى الاول وفسره الزمخشري فيها بالحل واعترض عليه
الامام بانه في قوة ابيح المباح وايضا يلزم الاجمال حيث لا يعلم المباح من الاية
وانه الحمل على المستطاب ويلزم التخصيص وجعله اولى من الاجمال واجاب
في الكشف ان المبين تحريمه في قوله حرمت عليكم امهاتكم الخ ان كان متقدم النزول
فلا اجمال لان المعنى فانكحوا ما بين لكم حله ولكنه مقيدا بالعدة المخصوصة فليس في
قوة ابيح المباح لافادة الزيادة ولا اجمال ولا تخصيص وتعريف الموصول للعهد
والا فالاجمال المؤخر بيانه اولى من التخصيص بغير المقارن لان تاخير بيان المجمل
جائز دون بيان التخصيص عند اكثر الحنفية والامر لو كان للاباحة لا يلغو
معه كما اذا كان بمعنى حل لانه يصير المعنى ابيح لكم ما ابيح هنا لان مناط
الفائدة القيد وهو العدد المذكور وقيل انه للوجوب اى وجوب الاقتصار
على هذا العدد وقوله ان يتحرج من الذنوب اى يبعد ويخرج منها يقال تحرج
اذا فعل ما يخرج به من الاثم والحرج وقوله يخافون لم يقل يقبح كما في الكشاف
لانه من الاعتزال والقول بالحسن والقبح العقليين وان احتمل الشرعي والوجه
الثالث ابعدها ولذا اخره ولكن قرينة الحال توضح ربطه كما اشار اليه ونظيره
ما اذا داوم على الصلاة من لا يزكى يقول له ان خفت الاثم من ترك الصلاة
فخف ترك الزكاة ويتامى جمع يتيمة واصله يتايم ولا كلام فيه وتركه المصنف
رحمه الله هنا اكتفا بما مر **قوله** وانما عبر عنه بما ذهابا الى الصفة الخ ما يختص

او تغلب في غير العقلاء وهو فيما اذا اريد الذات اما اذا اريد الوصف فلا كما تقول ما زيد في
الاستفهام اي فاضل ام كريم واكرمت ما شئت من الرجال يعني الكريم او اللئيم ونحوه كما ذهب
اليه العلامة والسكاكي وغيرهما وان انكره بعضهم والمراد بالوصف هنا ما اريد من البكر
والثيب او ما لا حرج ولا تضييق في تزوجها وقد خفي معنى الذهاب الى معنى الصفة هنا
على من قال المراد الوصف المأخوذ من المذكور بعدها اذ معنى ما طاب الطيب وهو صادق
على العاقل وغيره والسؤال لا يسقط به وقوله ما ملكت ايمانكم ذهابا الى الوصف ولكون
المملوك لبيعه وشرائه والمبيع اكثره ما لا يعقل كان التعبير بما فيه اظهر وقوله وقوى تقسطوا
اي قسط يقسط قسوطا جار ومنه قوله تع واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واقسط
يقسط صده بمعنى عدل ومنه قوله تع ان الله يحب المقسطين فان قرئ من الثلاثي فلا مزيدة
وهو ظاهر **قوله** معدولة عن اعداد مكررة اي هذه الصيغ ممنوعة من الصرف على الصحيح
وجوز الفراء صرفها وفي سبب منعها اقوال احدها مذهب سيبويه والخليل انه العدل والوصف
واورد عليه ان اسما العدد الوصفية فيها عارضة وهي لا تمنع الصرف واجيب بانها وان
عرضت في اصلها فهي نقلت عنها بعد ملاحظة الوصف العارض فكان اصليا في هذه
دون اصلها وفيه نظر الثاني قول الفراء انها منعت للعدل والتعريف بنية الالف واللام
ولذا لم تجز اضافتها ولا دخول ال عليها والثالث انها معدولة عن اثنين اثنين وثلاثة
ثلاثة فعدلت عن الفاظ العدد وعن المؤنث الى المذكر ففيها عدلان وهما سببان والرابع
انه مكرر العدل لانه عدل عن لفظ اثنين ومعناه لانها لا تستعمل في موضع تستعمل فيه اذ
لا تلي العوامل وان تضاف وقوله وقيل لتكرير العدل هو مذهب الزمخشري ورده
ابو حيان بانه لم يقل به احد من النحاة وليس من المذاهب الاربعة في شيء واجيب
بان المذهب الرابع وهو منقول عن ابن السراج فلا وجه لقول ابي حيان لم يقل
به احد ولو قال لا نظير له صح واشار المص رحمه الله لضعفه من غير بيان لوجهه وتكراره
بخروجه عن وزنه وافادة لوزن ان الخ مكرر معناه وعبر عن العدل في المعنى بعدلها عن
تكرارها وقريب منه ما ذكره النحرير **قوله** ومعناها الاذن لكل ناكح الخ قال الزمخشري
فان قلت الذي اطلق للناكح في الجمع ان يجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فما معنى
التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب
كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال
وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن
له معنى فان قلت لم جاء العطف بالواو دون او قلت جاء بالواو في المثال الذي
حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين او ثلاثة ثلاثة

او

او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقسموه الا على احد انواع هذه القسمة وليس لهم
ان يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسمة على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع
وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة التي دلت عليه الواو وتحريره ان الواو
دلت على الاطلاق ان يأخذ الناكحون من ارادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع ان
شاؤا مختلفين في تلك الاعداد وان شاؤا متفقين فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك
انتهى وحاصله انه ابيح لكل واحد ان يأخذ ما اراد من هذه العدد لا بيعا وزعا وانما تفيد
هذا المعنى صيغة العدل والعطف بالواو ولانه حال فلو افرد وقيل اقتسموا هذا المال
درهما وثلاثة واربعة لم يصح جعله حالا من المال الذي هو الف درهم بخلاف ما اذا
كرر فان المقصود فيه الوصف والتفصيل في حكم الانقسام اي مفصلا ومقسما
الى درهم درهم والاحاد الامرين او الامور والاباحة انما تكون من دليل خارجي
والحال بيان لكيفية الفعل والقيد في الكلام نفي لما يقابله فمعنى او ان يكون
الاقتسام على احد هذه الانواع غير مجموع بين اثنين منها ومعنى الواو ان
يكون على هذه الانواع غير متجاوز بها الى ما فوقها وهذا معنى قوله محظورا
عليهم ما وراء ذلك دفع لما ذهب اليه البعض من جواز التسع تمسكا بان
الواو للجمع فيجوز الثنتان والثلاث والاربع وهي تسع وذلك لان من نكح
الخمس او ما فوقها لم يحافظ على القيد اعني كيفية التناكح وهي كونه على هذا
التقدير والتفصيل بل جاوزه الى خماس وسداس والسنة تبين ان
هذا هو المراد كقوله صلى الله عليه وسلم اختر اربعا وفارق سائرهن وغيره
من الاحاديث الصحيحة ولا مخالفة بينه وبين كلام المص في المال كما توهم
وانما وقع في بعض العبارة كقوله لم يكن له معنى يصح قصده لانه يجوز الجمع وجواز
القسمة وهو غير صحيح كان المال واحدا او البدرة بفتح الموحدة وسكون
الدال والراء المهملتين عشرة الاف درهم وقوله لذهب تجويز الاختلاف
فكان يجب الاجتماع على هذه الاعداد وما قيل انه لا يلتفت اليه الذهن
لانه لم يذهب اليه احد لا عبرة به لان الكلام في الظاهر الذي يكتفي العدول
وفي بعض الحواشي هنا خبط وخلط تركناه لانه تطويل بغير طائل وسبك
من القلادة ما احاط بالعنق **قوله** منصوبة على الحال من فاعل طاب وهو ضمير
ما ويعلم منه جواز الحالية منها وقد حرانه لا يباشر العوامل ولا يضاف ولا يسمع
من العرب ادخال الالف واللام عليه كما صرح ابو حيان رحمه الله وخطأ الزمخشري
في قوله تنكح المثنى والثلاث والرباع ولذا قال النحرير انه لا بد للزمخشري

عصام

عصام

مر اثباته والاستشهاد عليه والقول بانه غفلة ولهذا ذهب بعض النحاة الى انه معه
فلا يكون عنده حالا وقوله من هذه الاعداد اي بعضها لا مجموعها والمراد المعدود
ودروا الجمع اي اتركوا الجمع بين الف الحرائر والقنع ما يقنع ويكتفى به وهو بفتح
الميم مصدر بمعنى الرضى اريد به المرضي ويستوي فيه الواحد وغيره فيقال
شاهد وشهود مقنع وقدم تقدير اختاروا على انكحوا مع انه المتبادر
مما قبله لدلالته على جواز العزوبة فتأمل فقوله او ما ملكت ايمانكم اشارة الى
ان الخطاب للاحرار لان العبد لا يحل له اكثر من اثنتين **قوله** ولو ذكرت
باو ورد ما قيل بان الواو بمعنى او وقال ابن هشام نقلا عن الاصغر في القول كا
بمعنى او خطا لان الاعداد على قسمين قسم يقصد ضم بعضه الى بعض كقوله
ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم وقسم لا يقصد به ذلك بل هو للتقسيم
كما هنا وفيه نظر **قوله** سوى بين الواحدة الخ اشارة الى او للتسوية والعدد
في السراري يوخذ من السياق ومقابلة الواحدة ومون جمع مونة والقسم
بفتح فيكون معروف وقوله اي التقليل الخ هو مستفاد من واحدة والعدد المذكور
ويجوز ان يكون الاشارة الى الجميع وقوله اقرب اشارة الى ان ادنى من الدنو بمعنى
القرب ومن صلة القرب لا تفضيليه **قوله** يقال عال الميزان اذا مال الخ يعني
اصل معناه الميل المحسوس ثم نقل الى الميل المعنوي وهو الجور وقوله وعول
الفريضة اي نصيب الورثة وهو العول المعروف في علم الفرايض ماخوذ من الجور
لتقليل انصبا الورثة المقدرة لهم **قوله** وفسر بان لا تكثر عيالكم الخ تفسيره بان لا
تجوروا منقول عن عائشة رضي الله عنها وهو المشهور وهذا التفسير منقول عن الامام
الشافعي رضي الله عنه وقد خطاه فيه كثير من المتقدمين لانه انما يقال من كثرة العيال
اعال يعيل اعالة ولم يقولوا عال يعول ولانه الاحسن المطابق لقوله قبله لا تعدلوا
ان يكون بمعنى لا تجوروا ورده في الكشاف بانه من قولهم عال الرجل عياله يعولهم كقولك
مانهم يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثرت عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب
عليه المحافظة على حدود الشرع وكسب الحلال ومثله املا كيفا واطول باعا في كلام العرب
ان يخفى عليه مثل هذا فسلك في تفسيره طريق الكناية فاستعمل الانفاق واراد لازم
معناه وهو كثرة العيال وذكر في الكشف انه لا حاجة الى هذا فان الكسائي رحمه الله
نقل عن فصحى العرب عال يعول اذا كثر عياله وممن نقله الاصمعي والازهري وهذا التفسير
منقول عن زيد بن اسلم وهو من اجلة التابعين ورواه طاوس يؤيده فلا وجه لتشنيع
من شنع عليه جاهلا باللغات والآثار وقد نقل الدوري امام القراء انها لغة حمير وانشده

وان

وان الموت ياخذ كل حي بلا شك وان امشى وعالا

اي وان كثرت ماشيته وعياله واما ما قيل ان عال بمعنى كثرت عياله ياتي وبمعنى جار
ولوي فليت التخطية في استعمال عال بمعنى كثرت العيال في عدم الفرق بين
المادتين ورد ايضا بحكاية ابن الاعرابي وغيره عال يعول بهذا المعنى وعال يعيل بمعنى
افتقر فقال له معان مال وجار وافتقر وكثرت عياله ومان وانفق واعجز يقال
عالني الامر اي اعجزني ومضارعه يعيل فهو من ذوات الواو والياء على اختلاف المعاني
فان قلت عال بمعنى مان لا دلالة على كثرة المونة حتى يكنى به عن كثرة العيال قلت
قال الراغب اصل معنى العول الثقل يقال عاله اي حمل ثقل مونته والثقل انما يكون في
كثيره لا في قليله فالمراد بلا تعولوا ويقوله ما يتم كثرة ذلك بقرينة المقام والسياق
لانه ليس المراد نفي المونة والعيال من اصله لانه لو تزوج واحدة كان عائلا وعليه
مونة فالكلام كالصريح فيه واستعمال اصل الفعل في الزيادة فيه غير عزيز فلا غبار عليه
كما توهم **قوله** ولعل المراد بالعيال الازواج الخ اي على تفسير تعولوا بتكثر عيالكم وعيال
جمع عيل بتشديد الياء فانه فان كان ذلك اشارة الى التقليل واختيار الواحدة
فعدم كثرة الازواج فيه ظاهر وان كان للتسري فعدم كثرة الازواج صادق على معنى
لئلا يكون لكم ازواج ولا كثرة وان كان العيال بمعنى الاولاد فعلى الاول ظاهر فلذا اخره
المصنف رحمه الله تعالى وجعله مشبها به وعلى الثاني فلانه مظنة قلة الاولاد اذ العادة
على ان لا يتقيد المرء بمضاجعتهن ولا يابى العزل عنهن وهذا معنى قوله لجواز العزل الخ اي
عادة فلا يرد عليه ان مذهب الشافعي جواز العزل عن الحراير والاماء مع ان في بعض شروح
الكشاف ما يدل على ان فيه خلافا عنده فلعل المصنف رحمه الله تعالى مال الى المنع كما هو مذهب
ابي حنيفة رحمه الله **قوله** مهورهن يعني الصدقة كالصداق بمعنى المهر والقراءة بفتح
الصاد وسكون الدال اصلها ضم الدال فخففت بالتسكين وضمها باتباع الثاني
لضم الاول كما يقال ظلمة وظلمة والمراد بالتثقيل قوله على التوحيد اي وقرى صدقتهن
بضمتين مع الافراد **قوله** عطية الخ اي النحلة حقيقتها في اللغة العطية بغير عوض فان
قلت كيف يكون بلا عوض وهو في مقابلة البضع والتمتع به قلت قالوا لما كان
لها في النكاح مثل ما للزوج في اللذة او ازيد وتزيد عليه بوجوب النفقة والكسوة
كان المهر مجانا لمقابلة التمتع بتمتع اكثر منه وقيل ان الصداق كان في شرع من قبلنا
للاولياء بدليل قوله تعالى اني اريد ان انكحك احدى ابنتي الخ ثم نسخ فصار ذلك
عطية اقتطعت لهن فسمي نحلة ومن فسره بالفريضة نظر الى ان هذه العطية
فريضة ونصبه على المصدر لملاقاته الفعل معنى كقعدت جلوسا وقوله او منحوله

اى معطاة منكم دخر فسره بالديانة اخذه من النحلة بمعنى الملة وموليها تهم بفتح الميم وتشديد
اليا اى من كنّ فى ولايتهم **تنبيه** قال العلائى فى قواعده فى الصداق عوضية من البضع
من وجه وهبة من وجه لحرمتها لكن تغليب ايهما قيل الغلب الاول وقيل الثانى ومأخذه
الاية لان النحلة العطية بلا عوض وحجة الثانى انه يرد بالعيب وللها حبس نفسها حتى
تقبضه وانه يثبت فيه الشفعة ويضمن لو تلف ورجح المصنف رحمه الله الاول لاقتضا
الوضع له فقدمه وفى قوله نظر المفهومه يجب لانه قد يقال انه منطوق على الوجه
الاخير لان معنى كونه ديانة مشروع اللهم الا ان يريد ما يقتضيه قوله فان طبن لكم
المؤيد بالاخر **قوله** الضمير للصداق الخ لما كان الظاهر منها الرجوعه الى الصدقات
اوله بان الصدقات بمعنى الصداق لصدقه على القليل والكثير او انه عائد على الصداق
الذى فى ضمن الجمع لان المعنى اتوا كل واحدة منهن صداقا او ان الضمير راجع لما قبله
باعتبار انه وضع موضع اسم الاشارة اى ذلك فلذا افرده وذكره وهو فى اسم الاشارة
كثير لان الاشارة الى امور متعددة دفعة واحدة كثيرة فلذا انزل الضمير منزلته
فلا يقال انه تطويل للمسافة فليجعل الضمير لما ولا بما ذكر ابتدا ولذا قال روبة ذلك
وهو من اهل اللسان فلا وجه لما قيل ان قول روبة لا يدل على ما ذكر لجواز ان يريد
ان الضمير ماول كما يأول اسم الاشارة مع انه لا يعلم من كلامهم وجهه والنكتة فيه
فلا بد من بيانه والبيت ٭ فيها خطوط من سواد وبلق ٭ كانه فى الجلد توليع البهق ٭
وهو من ارجوزة له والتوليع تلميع البلق على استطالته وذكر قول روبة فى جواب السائل
له هلا قلت كانها او كانهما وانما ذكره ليتعين التوجيه اذ لولاه احتمل ان يكون
ذلك لرعاية الخبر وقوله وله للكسر حد يعنى ان التمييز كما قاله النحاة حقه مطابقة
المميز وهو هنا جمع وتوضيحه ان التمييز ان اتحد معناه بالمميز وجبت المطابقة
نحو كرم الزيدون رجالا كالصفة والخبر والحال والا فان كان مفردا غير متعدد وجب
افراده نحو كرم بنو فلان ابا اذا المراد ان اصلهم واحد متصف بالكرم فان تعدد
والتبس وجب جعله بظاهر نحو كرم الزيدون ابا اذا اريد ان لكل منهم ابا كريما
اذ لو افرد توهم انهم من اب واحد والغرض خلافه وان لم يلتبس جاز الامران ومعجمه
عدم الالباس كما هنا فانه لا يتوهم ان لهن نفسا واحدة ورجحه انه الاصل مع خفته
ومطابقته لغيره منه وهو اسم جنس والغرض هنا بيان والواحد يدل عليه كقولك
عشرون درهما وما قيل انه مخالف لقول ابن الحاجب ان التمييز ان لم يكن اسم
جنس ويراد نفس المنتصب عنه يطابقه لا محالة فيجب تقييد كلامه بانه اذ لم يقصد
به بيان الجنس وهو ما وهم منه فان النفس ليس المراد بها الذات حتى يكون

عصام

كازرونى

عصام

عين ما قبله والذى اوقعه فى الغلط لفظ نفس المشترك وقيل ان فايدة التمييز الاشارة
الى انه لا اعتداد بهبة الاوليا **قوله** والمعنى فان وهبن لكم الخ يعنى لما كان من طيب النفس
جعل مسندا وركنا من الكلام للدلالة على ذلك ولو قيل من طيب لوقع فضلة وقوله وعداه
بعن يعنى اصله ان يتعدى بالبا كقوله ٭ وما كان نفسا بالفراق تطيب ٭ لانه
ضمن معنى التجافى والتباعد فوصل بصلته فان قلت الصواب على تضمين التجافى
لان التجاوز متعد بنفسه ولا يتعدى بعن الا اذا كان بمعنى المغفرة نحو تجاوز الله عن
سيئاته قلت الا ان يكون مقصوده انه ضمن معنى التجافى فقط والتجاوز بيان
لمعناه او كون التجاوز لا يتعدى بعن مطلقا غير مسلم عنده ولذا استعمله كثير من الفضلا
متعديا بها مطلقا وقد صرح به الامام التبريزى فى شرح ديوان ابى تمام وقوله بعثا لهن
على تقليل الموهوب يعنى فيهم من شى دون كونه من الصداق لا كله حتى نقل عن الليث بن سعد
رحمه الله انه لا يجوز تبرعها الا باليسير ولا فرق بين المقبوض وما فى الذمة الا ان الاول هبة
والثانى ابرا ولذلك تعامل الناس على التعويض فيه ليرتفع الخلاف **قوله** محمودة
العاقبة يعنى ان الاكل عبارة عن التملك كما مر وفى نصب هنيا مريا وجوه احدها انه
صفة مصدر محذوف اى اكلا هنيا الثانى انه منصوب على الحال من فاعل كلوه اى
مهنا مسهلا الثالث انه حال منصوب بفعل مقدر مخذوف وجوبا كقولك اكلا هنيا
وقد يعد الناس وقال الزمخشرى قد يوقف على كلوه ويبتدى هنيا مريا على الدعا
وعلى انهما صفتان اقيما مقام مصدرين اى هنيا مرا ورد بانه تحريف للكلام النحاة
فان المصادر الدعائية كسقيا ورعيا لا ترفع الظاهر وهذا قد رفعه فى قول كثير هنيا
مريا غير داء مخامر فان غير فاعله ورد بان سيبويه قال هنيا مريا صفتان نصبهما
نصب المصادر المدعو بها بالفعل غير المستعمل اظهاره المختزل لدلالة الكلام عليه
وفيه تامل وهو هنيا لا يستعمل الا تابعا لهنيا وهو صفة له او منصوب بعينه وقيل
انه يجى غير تابع وقد اسقط المصنف رحمه الله قول الزمخشرى على الدعا لما ورد ان الدعا
لا يكون من الله حتى اوله وما قيل انه قصر فى تقرير كلام الكشاف سهو وقوله
يتاثمون قال الجوهرى فى الصحاح تاثم تحرج من الاثم وكف وحقيقة تاثم وتحرج تجنب
الاثم والحرج ولا يخفى عليك حال ما قيل يتاثمون يخرجون من الاثم من تاثم خرج من الاثم
كتحرج خرج من الحرج ولا وجه له فان مراده ما ذكره بعينه وان المراد السلب فلا وجه
للرد وعلى القول الثانى فى تفسير هنيا مريا لا يكون اتباعا **قوله** نهى للاوليا الخ
هذا بيان لمحصل المعنى وضمير اموالهم للذين والضمير على ان الخطاب لهم قوله
وارزقوهم الخ وحينئذ فاضافة الاموال للاوليا للملابسة لكونها فى ايديهم وتصرفهم

ابو حيان

سمين

كازرونى

قطب

ورجحه بان الكلام السابق يدل عليه وهو قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم وكذا ما بعده واول
قوله التي جعل الله لكم قياما بان من جنس ذلك والا فلا قيام لهم بمال اليتيم وعدل عما
ارتضاه الزمخشري من ان اضافتها لان من جنس ما يقيم به الناس جنس معايشهم
كما قال ولا تقتلوا انفسكم يعني ان المراد بالمال جنسه مما به تتعيش الناس
فنسبتها الى كل احد كنسبته الى الاخر لعموم النسبة وانما المخصوص بواحد دون احد شخص
المال فجاز ان ينسب حقيقة الى الاولياء كما ينسب الى الملاك والدليل على ذلك وصفه
بما لا يختص بمال دون مال كما ان المراد بالنفس في الاية جنسها مما يقال له نفس فان الشخص
لا يقتل نفسه بل غيره وقال الامام اجرا للوحدة النوعية مجرى الوحدة الشخصية فالمال
وان كان مالهم لكنهم كانهم اتحدوا بحسب الماهية والنوع فالزمخشري اعتبر النوعية في المضاف
وهو المال والامام اعتبرها في المضاف اليه وهو معنى بديع الا ان المصنف رحمه الله ضح الى
السياق يأباه فيه رد له معنى وقوله خوله بالخا المعجمة اي اعطاه وقوله ينظر الى ايديهم
اي ينظر ويحتاج الى ما في ايديهم مما اعطاه لهم ليسفقوا عليهم فالاضافة حقيقة وسماهم
سفها لانه شان الاولاد والنسا فليس المراد ظاهره بل اريد بهم اهله وقوله يمونوا
اي يحبون ويقومون وقوله ماول اشارة الى دفع ما ارتضاه الزمخشري وقراة
قيما كان قياسه قوما بالواو كعوض لكنه اتبع فعله وقياما في الاعلال وقوله قيام ما
يقام به اي ليس بمصدر بل هو اسم شبيه بالالة كما مر **قوله** واجعلوها مكانا للرزقهم
الخ يعني لم يقل منها لئلا يجعلوا بعض اموالهم رزقا لهم بل امرهم ان يجعلوا الاموال ظرفا
للرزق حتى يكون الانفاق من الربح لا من نفس المال الذي هو ظرف وهو تشبيه للربح
الحاصل من المال بالشيء المظروف فيه المتمكن وفيه اشارة الى انه هو المقصود من
ذلك المال **قوله** عدة جملة تطيب بها انفسهم الخ العدة كالقرنة الوعد والمعروف
ما عرف بالحسن عقلا او شرعا والمنكر خلافه وهو ما انكره كذا في الكشاف وليس هذا
اشارة الى المذهبين في الحسن والقبح هل هو شرعي او عقلي كما قيل لانه لا خلاف
بيننا وبينهم في الصفة الملائمة للغرض والمنافرة له التي يعبر عنها بالمصلحة والمفسدة
وان مدركها ماخذه العقل وقد يرد به الشرع وانما الخلاف فيما يتعلق بالمدح والذم
عاجلا والعقاب والثواب اجلا هل هو ماخذه الشرع فقط او العقل على ما حقق
في الاصول فلا يرد عليه ان الاولى الاقتصار على الاول فان كل قول معروف اما واجب
او مندوب او مباح وكل منهما حسن شرعا كما صرح به في الاصول **قوله** اختبروهم قبل
البلوغ الخ هذا مذهب ابي حنيفة والشافعي والنص ظاهر في قولهما لما تدل عليه
الغاية وقال مالك انه بعد البلوغ وقوله صلاح الدين الخ المعتبر فيه عند الشافعي

صلاح

عصام

كازروني

صلاح الدين والتصرف في الدنيا وعند ابي حنيفة المعتبر الثاني فقط وقوله بان يكل الخ
بيان لان الاختبار بمجرد تفويض ذلك لا بتسليم المال وهذا بنا على ان الصبي لا يصح كونه
ماذونا له في التجارة ومذهبنا على خلافه **قوله** حتى اذا بلغوا حد البلوغ يعني ان النكاح كناية
عن ذلك وهو ان يحتلم او يبلغ بالسن فمذهب الشافعي ما ذكره وعند ابي حنيفة فيه
خلاف فقيل ثمانية عشر في الغلام وسبعة عشر للجارية ولم يفرق المصنف رحمه الله بينهما
وقيل خمسة عشر فيهما وعليه الفتوى وقوله خمسة عشر سنة بتاويل السنة بالعام
والا فالقياس خمس عشرة سنة ومعنى قوله يصلح للنكاح اي للتمرية لان المقصود
منه التوالد ولا يكون بدونه وقوله اذا استكمل المولود الخ رواه البيهقي وقال اسناده
ضعيف **قوله** فان ابصرتم منهم رشدا الخ اصل معنى الاستيناس النظر من بعد مع وضع
اليد على العين اي قادم ونحوه مما يانس به ثم عم في كلامهم قال الشاعر

٥ آنست نباة وافزعها القناص عصرا وقد دنا الامساء ٥

اي احست وابصرت فسره به اهل اللغة ثم استعير للتبيين اي علم الشيء بينا
او الرشد هما بعلم والابصر وهما استعارة محسوس لمعقول ان اريد بالايناس
تلك الحالة المحسوسة وان اريد الابصار فمعقول لمعقول مستلزم لتشبيه الرشد
بالشيء المحسوس كذا في شرح الكشاف ويمكن تنزيل كلام المصنف رحمه الله عليه بان
يكون اقتصر على بيان حقيقته ويحتمل ان يكون شبه الرشد المحقق المتبين بالمحسوس
المشاهد على طريق الكناية ثم اثبت له الابصار تخييلا وقوله وقرئ احستم بحذف
وحسين ساكنة واصله احسستم بسينين نقلت حركة الاولى الى الحا وحذفت لالتقاء
الساكنين احديهما على غير القياس وقيل انها لغة سليم وانها مطردة في عين كل
فعل مضاعف اتصل بها تا الضمير او نونه والاحساس هنا على هذه القراءة استعارة
قوله من غير تاخير عن حد البلوغ الخ التعقيب ماخوذ من الفاء ولم يفسر الرشد وهو معرفة التصرف
وحفظ المال عندنا وعند الشافعي صلاح الدين والمال وقيل الرشد بالضم في الامور
الدنيوية والاخروية وبالفتح في الاخروية لا غير والراشد والرشيد يقال فيهما **تتمة**
في قواعد بن عبد السلام رحمه الله الاحكام مبنية على ظاهر الامر حتى يظهر ما يبطله
ولو شدد في ذلك بطلت المعاملات وهذا يشكل على شرط الشافعي في الرشد حسن التصرف
في المال والصلاح في الدين حتى لا يرتكب كبيرة ولا يصر على صغيرة باجماع المسلمين
حتى جوزوا معاملة المجهول وقبول عتاقه وهداياه وهو يأباه والاية لا تدل على ما ذكر
والعجب من قول الامام في النهاية اذا بلغ الغلام ولم يظهر ما يخالف رشده ابطل حجره
انتهى وفيه مجال للفرق بين الولي والناس المعاملين فتامل **قوله** ونظم الاية الخ

في حتى الداخلة على اذا قولان اشهرهما انها حرف غاية دخلت على جملة شرطيه وهي حرف
ابتدا لا تدخل على الجمل وهو الذي ارتضاه المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري والثاني وهو مذهب
الزجاج وبعض النحاة انها حرف جر واذا متمحضة للظرفية وليس فيها معنى الشرط وقدر
بعضهم في النكاح حده او وقته وقيل لا حاجة اليه لان المعنى صلحوا للنكاح وكون اذا شرطية
غير جازمة هو المشهور وقيل انها ليست بشرط وان اطلاقه عليها ليس حقيقة وقوله
وهو دليل الخ يقتضي تقدم ايناس الرشد مع تاخره في النظم بناء على ان الشرط المعترض
على شرط اخر يعتبر مقدما في الحكم فلو قال ان تغديت فان دخلت الدار فانت طالق لا بد لوقوع
الطلاق من تقدم دخول الدار على التغدي وسياتي تحقيقه في قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي الاية
وقول ابي حنيفة رحمه الله تعالى مبني على عدم الحجر بالسفه عنده وقدر الزيادة بسبع
لما ذكره وقوله بمميز بعدها اي يبلغ سن التمييز وفي نسخة يثغر اي ينفرد في مضجعه
ونحوه قوله مسرفين ومبادرين الخ المبادرة المسارعة وهي لاصل الفعل هنا
وتصح المفاعلة فيه بان يبادر اخذ مال اليتيم واليتيم يبادر نزعه منه واشار الى انه
منصوب على الحال وقيل انه مفعول لاجله والجملة معطوفة على ابتلوا لا على جواب
الشرط لفساد المعنى لان الاول بعد البلوغ وهذا قبله ويكبر بفتح الباء من باب علم
في السن واما بالضم فهو في القدر والشرف فاذا تعدى الثاني بعلى كان للمشقة نحو
كبر عليه كذا ومعنى مبادرة الكبر اتلافه قبله لئلا ينتزعه منه اذا كبر وتخصيص الاكل
الذي هو اساس الانتفاع وتكثر الحاجة اليه يدل على النهي عن غيره بالطريق الاولى
لذلك قوله بقدر حاجته واجرة سعيه الخ اما الاكل فلانه راس الانتفاع فلا يؤمر
به ولا يباح ما لم يكن له حق واما الاستعفاف فلانه مبالغة في العفة ولا يتحقق بمجرد
الامتناع عما لا حق له فيه اصلا واهل اللغة قالوا عف واستعف وتعفف بمعنى
لكن في استعف مبالغة من جهة دلالة السين على الطلب كانه يطلب ذلك من نفسه
ويبالغ فيه وزيادة العفة عنه فلا ينافي انه للطلب ماخذ الاستعفاف وليس من
التجريد في شيء بالمعنى الذي عرفوه به واعتراض الانتصاف بان تلك متعدية وهذه قطب
قاصرة خال عن التحصيل لان كلا من بابي فعل واستفعل يكون لازما ومتعديا وكل من عف
واستعف لازم البتة كذا قيل وهو مخالف لكلام النحاة فان استفعل اكثر سعد
للطلب او للنسبة كاستخرجت المال واستحسنت زيدا واستقبحته يكون للتعدية
وقد اعترف به في سورة البقرة في استضعفوا فالاولى دفعه بما قاله السكاكي من انه يحذف
مفعوله كثيرا او قد يلتزم فالمعنى استعف نفسه وحينئذ يلزمه ان يكون بتجريد التغاير
الطالب والمطلوب منه فلا يضاد في رده مجرده مع انه اعتبار بليغ لطيف

ثم

ثم ان قوله اجرة كانه مذهب الشافعي رحمه الله لا مذهبنا كما صرح به الجصاص في الاحكام
وقال ليس له اجرة لانهم اباحوه له في حال الفقر والاجارة لا تختص والوصي لا يجوز له ان
يستاجر نفسه لليتيم ومن اباح له ذلك لم يجعله اجرة واختلف الرواية عنه في جواز القرض
من ماله ويشهد لجوازه قول عمر رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله منزلة مال اليتيم
ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف وقد قيل ان الاكل منه
بالمعروف منسوخ ومذهب الشافعي رحمه الله ان ما زاد على اقل اجره ونفقته حرام
قوله وعنه الخ رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما والمتاثل
المتخذ اثلة اي اصلا والمراد جامعا منه واخذا للقنية يقال له مؤثل ومجد مؤثل اي مجموع
ذو اصلة واصل معنى وقاية ماله به ان يترك ماله وياكل مال اليتيم قوله وابراد هذا
التقسيم الخ يعني انه خص الاكل منه بالمعروف فدل على انه ليس له عده من النفقة والامر
وهو يدل على ان هذا النهي وما قبله للاولياء لا لغيرهم لانهم المنهيون عنه قوله ووجوب
الضمان يعني اذا انكر القبض وقوله ان القيم اي الوصي القائم على مال اليتيم لا يصدق
بقوله بدون بينة وانما قال ظاهره لانه يعلم مما قبله انه للاحتياط وعندنا يلزمه
اليمين لكن المتبادر هذا ولا يقوم حجة على ابي حنيفة رحمه الله قوله محاسبا الخ الحسيب
يوقعه هنا لان الوصي يحاسب على ما في يده ثم اشار الى ان المحاسبة نهي عن مخالفة
حدود الله لانه يحاسب كلا بما عمل فليحذره وفسره الزمخشري بالكافي في الشهادة عليهم
وتركه المصنف رحمه الله لانه موافق لمذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى في عدم لزوم البينة
قوله يريد بهم الخ اي يريد بالرجال والنساء والاقربون المتوارثون بالنسب اي الذين
عصام يرث بعضهم بعضا فهو يشمل الوارث والموروث ولو كان تفسير الاقربين كما
قيل لتناول الموروثين وقوله بدل باعادة العامل اذا كان الجار والمجرور بدلا من الجار
والمجرور فلا اعادة فيه لكنه سبق لمثله وجه وكان وجهه انه لو ابدل المجموع لابدلت
من من جر واتحاد اللفظ في البدل غير معهود فكان هو الحامل لهم على القول بان المجرور
مبدل والجار معاد حتى استدلوا بمثله على ان البدل في نية تكرار العامل فافهم قوله
نصب على انه مصدر مؤكد اي بتاويله بعطاء ونحوه من المعاني المصدرية والا فهو
سمين اسم جامد ونقل عن بعضهم انه مصدر وكلام المصنف رحمه الله يحتملهما والحال من الضمير
المستتر في قل وكثر او في الجار والمجرور الواقع صفة او من نصيبا لكونه وصفه بالظرف
سوغ مجيء الحال منه ولذا لما لم يكن لم يذكر المصنف رحمه الله وصفه في التفسير قدمه على ذيه
لان الحال من النكرة يلزم تقديمها او من الضمير المستتر في لهم قيل وهو مراد المصنف رحمه
الله ولذا قدمه على نصيبا ولم يذكره اشارة الى انها حال موطئة والحال في الحقيقة

ابو حيان

وضعها وهو وجه وجيه اذ لا يلزمه مجي الحال من المبتدا او عمل الظرف من غير اعتماد وقوله
على الاختصاص اراد به القطع من النعت بفعل مقدر وهو ما اصطلح عليه الزمخشري
كما بينه شراحه فيما من قوله وعليه انه نكرة وقد نصوا على اشتراط تعريف المنصوب
على الاختصاص وقوله مقطوعا تفسير لمفروض وفيه نظر لا يخفى واشارة الى انه
بمعنى الواجب القطعي والنائم يسقط حقه بالاسقاط كما هو كذلك عند ابي حنيفة

عصام

رحمه الله وقيل انه يحتمل ان يكون بمعنى مقدرا في كونه دليلا حقا وفيه نظر قوله
روي ان اوس بن الصامت الخ هذا خطا في الرواية تبع فيه الزمخشري فان
اوس بن الصامت بن اصرم بن فهر بن ثعلبة الانصاري الصحابي رضي الله عنه
شهد بدرا والمشاهد كلها وبقي الى زمن عثمان رضي الله عنه وليس في الصحابة
من اسمه اوس بن الصامت غيره واوس اسم جماعة منهم مذكورون في الاستيعاب
وغيره وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ان هذا الحديث رواه مقاتل في تفسيره
فقال ان اوس بن مالك توفي يوم احد وترك امراته ام كجه وبنتين الى اخر
القصة وقال في موضع اخر من الاصابة اختلف في اسم الميت فقيل اوس بن
ثابت وقيل اوس بن مالك وقيل ثابت بن قيس واما المراة فلم يختلف في
انها ام كجه بضم الكاف وتشديد الجيم المهملة وهاء ثابت الا ما حكى ابو موسى المديني
عن المستغفري انه قال فيه ام كلة بسكون المهملة وبعدها لام والا ما روي عن ابن
جريج انها بنت كجه فيحتمل ان يكون كنيتها وافقت اسم ابيها وفي رواية ام جريج

سعد

انها ام كلثوم انتهى وقيل الذي في الكتب المعتبرة والروايات الصحيحة اوس
ابن ثابت اخو حسان استشهد باحد واما اوس بن صامت فاستشهد
في خلافة عثمان رضي الله عنه وهو خطا ايضا لانه لو كان اخا حسان من ابيه ثابتا
لم يكن ابن العم وارثا مع وجود الاخ وايضا ليس ابن لاوس المذكور من اخوته
ولا اعمامه من يسمى عرفطة ولا خالد او ان كان اوس ابن ثابت اخو حسان
قتل يوم احد كما في الاستيعاب وانما سبب غلطه لفظ ثابت المشترك وروي
بالزاي المعجمة بمعنى جمع وقبض ومسجد الفضيخ بالضاد والخاء المعجمتين قال شراح
الكشاف لعله المسجد الذي كان سكنه اصحاب الصفة لانهم كانوا يرضخون

ردلم

فيه النوى والرضخ والفضخ من واد واحد ولا يوجد الفضيخ في اللغة الا بمعنى
النبيذ المتخذ من البسر المفضوخ اي المشدوخ المرضوض وقيل انه اسم لموضع
بالمدينة كان يفضخ فيه البسر انتهى قلت عجبت من هولاء باجمعهم وعدم
اهتدائهم الى المراد منه وفي تاريخ المدينة للشريف السمهودي مسجد الفضيخ

مسجد

مسجد صغير شرقي مسجد قبا على شفير الوادي على نشز من الارض مردوم وهو مربع ذرعه من
المشرق والمغرب احد عشر ذراعا ومن القبلة الى الشام نحوها روى ابن ابي شيبة
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال حاصر النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير فضرب
قبته قريبا من مسجد الفضيخ ست ليال فلما حرمت الخمر خرج الخبر الى ابي ايوب ونفر من
الانصار رضي الله عنهم وهم يشربون فيه فضيخا فحلوا وكاء السقاء فهراقوه فيه
فبذلك سمي مسجد الفضيخ وكان ذلك قبل اتخاذه مسجدا وقيل العلم بنجاسة الخمر
ولاحمد وابي يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بفضيخ
فشربه فيه فسمي مسجد الفضيخ وقيل انه يعرف اليوم بمسجد الشمس ولم اره الثقة
فانظر خبطه فيها وانا اتعجب من السيوطي رحمه الله مع سعة حفظه كيف تابعهم فيه
واخرج ابن حبان في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما هذا الحديث بطوله
وسماه اوس بن ثابت ايضا وقال فيه فاعطى المراة الثمن وقسم ما بقي للذكر
مثل حظ الانثيين يعني من الاولاد ولا ميراث لابني العم معهم وليس فيه ذكر
مسجد الفضيخ وسويد مصغر مهملة علم وعرفطة بضم العين المهملة والراء المهملة
والفاء والطاء المهملة علم وهو في الاصل اسم شجر وقوله او قتادة شك من الراوي
في اسمهما وعرفجة بعين مهملة مفتوحة وراء ساكنة مهملة وفاء وجيم علم ايضا
وهو اسم شجر ايضا ويذب من الذب بالذال المعجمة والموحدة المشددة للدفع
والحماية والحوزة الملك وما يجب ان يحفظ ويحمي وقوله ولم يبين اي لم يبين له
نصيب كل على التقديرين وانما بين في المواريث الاتية فقوله وهو دليل
الخ وهو هنا بيان الاجمال بالتفصيل والحنفية ايضا قائلون بجواز تاخيره
كما مر قوله ممن لا يرث بقرينة ذكر الورثة قبله وقوله ثم اختلف في نسخه
اي القول بالوجوب والصحيح انه لا يجب وقوله ما دل عليه القسمة اي المقسوم
او المال والبلغ جمع بالغ وفي نسخة الباقي ومن الورثة بيان له وقوله ولا تمنوا
عليهم المراد ان القول المعروف ليس منا والا فعدم المن ليس قولا والقول
بالنسخ قول ابن المسيب وغيره من السلف وعدمه قول ابن عباس رضي
الله عنهما فقال يرضخ لهم وفيها تفسير اخر غريب عن سعيد بن جبير ان المراد
باولي القربى هنا الوارثون وانهم يعطون انصباءهم من الميراث او المراد
بعض الورثة وكان وارث اخر صغيرا او غائبا فانه يحبس نصيبه فلا يعطى
نصيب الكبير الحاضر حتى يكبر الاخر ويحضر قوله اجملا وصيا الخ فيتصل

قطب

بقوله وابتلوا اليتامى وما بينهما اعتراض واستطراد كذا قيل لكن كون

قوله تع يوصيكم الله الخ بيان الاجمالة يقتضي انه ذكر قصد الاستطراد فالاولى ان هذا وصية
للاوصيا بحفظ الايتام بعد ما ذكر الوارثين الشاملين للصغار والكبار على طريق التتميم
كذا قيل في بيان ارتباط النظم ولا يخفى ما فيه من التكلف فالاظهر انه مرتبط بما قبله لان قوله سعد
للرجال الخ في معنى الامر للورثة اي اعطوهم حقهم ودفعا لامر الجاهلية وليحفظ الاوصيا
ما اعطوه ويخافوا عليهم كما يخافون على اولادهم ومعمول يخشى اما مقدر بدليل قوله
فليتقوا الله او على اولادهم بدليل قوله خافوا عليهم كما اشار اليه في الوجه الاتي ولو ذكره هنا
لكان اولى ليعلم منه تقديره فيما بعده قوله او للحاضرين المريض الخ هذا هو الوجه الثاني فليس
الامر للاوصيا اذ لو كان كذلك لقال وليخشوا فتعريف الموصول للعهد لما عرف منهم
انهم كانوا يحضرون عند المريض ويحثون على الوصية ويذكرون ان اولاده لا يغنون
عنه شيئا في الاخرة وانما النافع له ما يصرف في الخيرات فيكون اول الكلام للاوصيا
وما بعده للورثة وهذا للاجانب بان لا يتركوه يضرهم فضلا عن اراده بما يضرون ان
يخافوا على اولاده كما يخافون على اولادهم فهو متصل بما قبله وقوله بان يخشوا الخ بيان
لمعموله كما مر قوله او للورثة الخ هذا هو الوجه الثالث وعليه فاتصاله بما قبله ظاهر
لانه حث على ابقائهم وامرهم بان يخافوا من حرمانهم كما يخافون من حرمان ضعاف
ذريتهم وقوله او للمومنين هذا هو الوجه الرابع وهو ابعدها ولم يذكره الزمخشري
ولذا اخره المصنف رحمه الله فالمراد من الذين المرضى واصح الوصية امرهم بعدم الاسراف
في الوصية حذرا على ذريتهم الضعاف والقرينة عليه انهم هم المشارفون لذلك
ويكون التخويف من اكل مال اليتامى بعده تخويفا على اخذ ما زاد من الوصية غير مرتبط به
ويكون متصلا بما قبله تتميما للامر الاوصيا والورثة بامر المرضى المومنين قوله ولو بما
في خبره جعل صلة الخ يعني ان الصلة يجب ان يكون قصة معلومة للمخاطب ثابتة
للموصول كالصفة فاشار الى ان مضمون الشرطية قصة معلومة واشار الى انه لا بد من
جعل تركوا على المشارفة ليصح وقوع خافوا خبرا له ضرورة انه لا خوف بعد حقيقة الموت
وترك الورثة وقال النحرير الظاهر ان لو بمعنى ان وهذا جار على الوجوه كلها فقوله
في المعنى انه اوله شارفوا لان الخطاب للاوصيا وانما يتوجه اليهم قبل الترك
لانهم بعده اموات لا وجه له وانما وجهه لاصحة كون الجواب خافوا كما قاله النحرير
قوله وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى ان المقصود الخ اي جعل جزاء على الوصف
المذكور في حيز الصلة المشعر بالعلية كما مر اشارة الى ان المقصود من الامر ان لا تضيعوا
اليتامى حتى تضيع اولادهم وانه السبب في ذلك والترحم جامع ضعف الذراري المتفقة
لو وعظهم بعلمهم بانهم ان فعلوه افتاتوا اولادهم فضم علته للحال او الوصف المراد

بالامر الامر باللام في قوله وليخش والحاصل ان المقصود منه مراعاة الضعفا واليتامى والخوف
عليهم وهو علة الامر بالخشية قوله امرهم بالتقوى الذي هو غاية الخشية الخ يعني ان الخشية
يعني الخوف مبدا التقوى لانه مقدمة عليها طبعا فلذا قدمت وضعا ليوافق الوضع الطبع
ولما لم ينفع الاول بدون الثاني لم يقتصر عليه مع استلزامه له عادة ثم قيد القول المعروف
بوجوه تناسب الوجوه السابقة في الامر بالخشية ناظرة اليها والاخير مبني على الاخير كما ترى
قوله ظالمين او على وجه الظلم في نصب ظلما وجوه الحالية واليه اشار بقوله ظالمين والمفعولية
لاجله والمصدرية وقوله على وجه الخ قيل انه اشارة الى انه تمييز وقيل الى المصدرية وان
اصله اكلا ظلم ومعنى اكل الظلم ان يكون على وجهه قوله على بطونهم في الكشاف يقال
اكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمان خميص
قال النحرير المظروف المفعول اي الماكول لا الفاعل كما اوهمه كلام البعض بهيئة في المسجد
وسيأتي تفصيله في سورة الانعام وحقيقة الظرفية المتبادر منها الاحاطة بحيث
لا يفضل الظرف على المظروف فيكون الاكل في البطن ملء البطن وفي بعض البطن
دونه واذا قيل للجماعة كلوا في بعض البطن كان غاية في القلة فان قلت هذا ينافي
قول الاصوليين ان الظرف اذا جرى لا يكون لتمامه ظرفا بخلاف المقدرة فيه فنحو
سرت يوم الخميس لتمامه وفي يوم الخميس لبعضه قلت قيل هذا مذهب الكوفيين والبصريون
لا يفرقون بينهما كما بين في النحو والظاهر ان ما ذكره اهل الاصول فيما يصح جره بفي ونصبه
على الظرفية وهذا ليس كذلك لانه لا يقال اكل بطنه بمعنى في بطنه فليس مما ذكره اهل
الاصول في شيء وهو مثل جعلت المتاع في البيت فهو صادق عليه وعدمه لكن الاصل الظرف بي
فيه الاول كما ذكروه فاعرفه وكذا ما يمتنع عليه دخول في منهما فهو من قبيل ما له بقية
يفيد التاكيد المناسب للملء والجار والمجرور متعلق بيأكلون او حال من نارا لتقدمه عليه
قوله ما يجر الى النار وتؤول اليه الخ جعل النار مجازا مرسلا من ذكر المسبب وارادة السبب عصام
وجوز فيه الاستعارة على تشبيه ما اكل من هذا بالنار لمحق ما معه وهو بعيد وابو برزة
بضم الباء وسكون الراء والدال مهملة وفي نسخة برزة كواحدة البروز وهو المصحح فالاولى
كانها تصحيف والحديث المذكور رواه ابن حبان وابن ابي شيبة وهو مؤيد
لما قرره لاحتراق اجوافهم في قبورهم ويحتمل انه اشارة الى انه يجوز حمله على ظاهره
فتامل قوله سيصلون نارا اي نارا الخ هذا بيان للمعنى المراد منه وحقيقته ما اشار
اليه بعده واصل الصلا القرب من النار فاستعمل في لازم معناه وظاهر كلامه انه متعد
بنفسه وقيل انه يتعدى بالباء فيقال صلي بالنار وذكر الراغب انه يتعدى بنفسه
تارة وبالباء اخرى وسعير بمعنى مسعر وموقد وقوله واي نار التعظيم مستفاد من التنكير

قوله اولادكم ويعهد اليكم الخ الوصية كما قال الراغب ان يتقدم الى الغير بما يعمل فيه مقترنا
بوعظ من قولهم ارض واصية متصلة النبات وهي في الحقيقة امر له بعمل عهده اليه
فلذا فسره المصنف رحمه الله بما ذكره وقوله في شان اولادكم قدر المضاف ليصح معنى الظرفية
وقيل في بمعنى اللام وقوله وهو اجمال الخ بيان لموقع الجملة فانها مفسرة للوصية التي في
ضمن الفعل فلا محل لها من الاعراب ولا حاجة الى تقدير قول اي قائلا ونحوه وجوز فيها
ان يكون مفعولا ليوصي لان فيه معنى القول فيحكى به الجمل على احد المذهبين المعروفين
قوله اي يعد كل ذكر بانثيين الخ انما قيده بقوله حيث اجتمع الصنفان من الذكور والاناث
يعني واتحدت جهة ارثهما لانه قد يتفضل الذكر على الانثى في بعض الصور وهذا اغلبي ايضا
لتساوي الذكور والاناث من اولاد الام كما سياتي فان كان المراد بيان حكم اجتماع
الابن والبنت على الاطلاق وهو الظاهر لم يحتج الى تقييد اصلا فتامل قوله وتخصيص
الذكر بالتنصيص على حظه الخ يعني ان الاية نزلت لبيان المواريث رد لما كانوا
عليه من توريث الذكور دون الاناث ومقتضاه الاهتمام بالاناث وان يقال
للانثيين مثل حظ الذكر لكنه عكس هنا فاشار الى ان حكمته ان الذكر افضل فقدم
ذلك لفضله ولان ذكر المحاسن اليق بالحكيم من غيره ولذا قال تعالى ان احسنتم احسنتم
لانفسكم وان اساتم فلها فلذا قدم ذكر الاحسان وكرره دون الاساءة فلذا جعل
الاول صريحا ونصا والثاني ضمنا وعدل عن مقتضى الظاهر وفضله معلوم من الخارج او
من تضعيف حظه او انه على مقتضى الظاهر والمقصود هنا ان الذكور اولى فيكفي للاولية
تضعيف نصيبهم وهو كالقول بالموجب وقيل المقصود بالبيان تنقيص حظ الذكور
عما كانوا عليه وذلك يقتضي التنصيص عليهم وهو قريب مما قبله وتقديره ما قدره
تصحيح يعني للاعراب قوله اي لكن الاولاد نساء خلصا الخ يعني ان الضمير راجع للاولاد
مطلقا فيفيد الخبر حينئذ من غير تاويل او للمولودات والبنات التي في ضمن مطلق الاولاد
وليس الخبر عينه حتى لا يفيد الحمل كما توهم لان المراد نساء خلصا الخ واذا كان فوق
اثنتين صفة فهو محل الفائدة فان قلت على الوجه الاول يلزم تغليب الاناث
على الذكور قلت يجوز ذلك مراعاة للخبر ومشاكلة له وهو معنى ما قيل اذا عاد الضمير
على جمع التكسير المراد به محض الذكور في قوله عليه الصلاة والسلام رب الشياطين
ومن اضللن كعوده على الاناث فلان يعود على جمعه الشامل للاناث بطريق الاولى
فلا يرد عليه انه هناك لكن كلمة المفقودة هنا وجوز الزمخشري ان يكون كان تامة
والضمير مبهم مفسر بالمنصوب على انه تمييز ولم يرتضه النحاة لان كان ليس من الافعال
التي يكون فاعلها مضمرا يفسره ما بعده لاختصاصه بباب نعم والتنازع ولذا تركه

ابو حيان

سمين

المعر

المصنف رحمه الله ولابد على كون فوق اثنتين خبرا ثانيا بانه يلزم ان لا يفيد الخبر بدونه وقوله
زايدات اشارة الى ان الفوقية هنا ليست حقيقية بل بمعنى زيادة العدد واضمر فاعل
ترك لدلالة الكلام عليه ومثله سائغ شائع والظاهر ضمير كانت قوله واختلف في
الثنتين الخ لما دل الحديث الصحيح الذي رواه احمد بن حنبل والترمذي وابو داود وابن
ماجه عن جابر رضي الله عنه قال جاءت امراة سعد بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما يوم احد وان عمهما اخذ
مالهما ولم يدع لهما مالا ولا ينكحان الا ولهما مال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
الله في ذلك فنزلت اية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال
اعط لابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فهو لك فدل ذلك على ان حكم البنتين
وان لهما الثلثين مفهوم من النص بطريق الدلالة او الاشارة لانه حكم به بعد نزولها
ووجه انهما لما استحقتا معه النصف علم انهما اذا انفردتا عنه استحقتا الكثر من ذلك
لان الواحدة اذا انفردت اخذت النصف بعد ما كانت معه تاخذ الثلث
ولابد ان يكون نصيبهما مما ياخذه الذكر في الجملة وهو الثلثان لانه ياخذه مع البنت
وليس هذا بطريق القياس بل بطريق الدلالة او الاشارة فيكون قوله فان
كن نساء الخ بيان لحظ الواحدة وما فوق الثنتين بعد ما بين حظهما ولذا فرعه عليه
اذ لو لم يكن فيما قبله ما يدل على سهم الاناث لم تقع الفاء موقعها وهذا احد الاعتبار
عليه وقيل لما تبين ان للذكر مع الانثى ثلثين وللذكر مثل حظ الانثيين فلا بد ان يكون
للبنتين الثلثان في صورة والا لم يكن للذكر مثل حظ الانثيين لان الثلثين ليس
بحظ لهما اصلا لكن تلك الصورة ليست صورة الاجتماع اذ لا صورة يجتمع فيها الثلثان
مع الذكر ويكون لهما الثلثان فتعين ان يكون صورة الانفراد ثم ان ها هنا سؤالا
وهو ان الاستدلال دوري لان معرفة ان للذكر الثلثين في الصورة المذكورة موقوفة
على معرفة حظ الانثيين لانه ما علم من الاية الا ان للذكر مثل حظ الانثيين فلو كان معرفة
حظ الانثيين مستخرجة من حظه لزم الدور والجواب ان المستخرج هو الحظ المعين للانثيين
وهو الثلثان والذي يتوقف عليه معرفة حظ الذكر هو معرفة حظ الانثيين مطلقا
فلا دور ولانت في غنى عن هذا بما بيناه لك من غير تكلفة واما ابن عباس رضي الله عنهما
فنظر الى ظاهر النظم ولعله لم يبلغه الحديث لانه لما لم يكن لهما حكم الجماعة كان لهما حكم
الواحدة اذ لا قائل بغيرهما وفيه انه لو استفيد من قوله فوق اثنتين ان حالهما ليس
حال الواحدة لمفهوم العدد وان فرق بينهما بان النص ظاهر فيما فوقهما فلما اكد به
صار محكما في التفضيل بخلاف ان كانت واحدة واورد انه انما يتم على كونه صفة مؤكدة

قطب

لاخبرا بعد خبر واجيب بانه على هذا موكد ايضا وبانه لما تعارض النصان عنده جعل اولهما حسبا
من النصيبين وجمهور الصحابة رضي الله عنهم على خلافه لما مر وكلام المصنف رحمه الله ينزل عليه قوله
ويؤيد ذلك الخ جعله مؤيدا ولم يجعله دليلا مستقلا لعدم الحاجة اليه ولانه قيل ان القياس
لايجري في الفرائض والمقادير كما شرحناه في اللغة والحاصل ان هذا قياس على البنت
مع اخيها او على الاختين والاول لانها لما استحقت الثلث مع الاخ فمع البنت بطريق اولى
والثاني انه ذكر حكم الواحدة والثلاث فما فوقها من البنات ولم يذكر حكم البنتين وذكر في
ميراث الاخوات حكم الاخت الواحدة والاختين ولم يذكر حكم الاخوات الكثيرة فيعلم
حكم البنتين من ميراث الاخوات وحكم الاخوات من ميراث البنات لانه لما كان نصيب
الاختين الثلثين كانت البنتان اولى بهما لانهما اقرب منهما ولما كان نصيب البنات
الكثيرة لا يزيد على الثلثين فبالاولى ان لا يزداد نصيب الاخوات على ذلك قوله ولابويه
الميت يعني ان الضمير راجع الى ما فهم من الكلام كضمير ترك السابق وكل واحد بدل بعض
من كل ولذا اتى معه بالضمير وما وقع لصاحب الانتصاف من انه بدل والمناقشة فيه
غلط منه كما ذكره ابو حيان وغيره لانه مبني على ان كل عموم شمول وقوله سهما باباه
ولم يقل لكل واحد من ابويه السدس لفوات الاجمال والتفصيل الذي هو واقع في الذهن
ولم يقل لابويه السدسان للتنصيص على تساويهما اذ فيه يحتمل التفاضل وان كان خلاف
الظاهر فانه يكفي نكتة للعدول وقوله غير ان الاب الخ اشارة الى احوال الاب الثلاثة
كما هو مقرر ودفع لما يتوهم انه ياخذ مع البنت اكثر من السدس لانه ليس بجهة واحدة
وتعدد الجهات منزل منزلة تعدد الذوات وقوله فحسب اي فقط وهو ماخوذ من
التخصيص الذكري كما تدل عليه الفحوى وانما فسر به ليخرج ما اذا كانا مع احد الزوجين كما
سيبينه وفي الكشاف معناه فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك
كما قال لكل واحد منهما السدس مما ترك لانه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين كان
للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس والمعنى ان
الابوين اذا خلصا تقاسما الميراث للذكر مثل حظ الانثيين انتهى وهو بعينه كلام المص
رحمه الله لا زيادة فيه الا الايضاح ان المراد بالثلث ثلث ما ترك وهو الكل لا ثلث
الباقي ولا الاعم لقوله قبله السدس مما ترك وانما نقلته لك لترى العجب ممن قال قوله
وورثه ابواه فحسب اشارة الى دفع ما ذكره صاحب الكشاف لما اشكل عليه من انه لا فائدة
لقوله وورثه ابواه لانه في بيان حكم الابوين في الارث مع الولد ومع عدمه فكانه لاحاجة
في قوله ولابويه لكل واحد منهما السدس الى التقييد بقوله ان ورث ابواه لاحاجة اليه في
قوله فان لم يكن له ولد فلامه الثلث الخ ما قال به من غير طائل فانظر ما جره قلة التامل

عصام

الم

اليه وكتابه محشو بمثل هذا لكنا اضربنا عن اكثرها فان لم يقيد بقوله فحسب حمل الثلث على الاعم
من ثلث الكل او ثلث ما بقي لكنه خلاف المتبادر ويلزمه لغوية قوله وورثه ابواه لكنهم بينوا
له فائدة كما سياتي ومنه يعلم انه اذا لم يكن قوله وورثه ابواه للتخصيص يكون في الكلام اللبس
ولذا رجحوه وان رجح شراح السراجية خلافه وفيه نكتة اخرى وهي الاشارة الى ان ارثهما
بالعصوبة وهي تقتضي عدم التعيين والتحديد قوله وعلى هذا ينبغي الخ يعني انه ليس
في النظم ولكنه مستنبط منه وضمير وضعه لاحد الزوجين وقوله يفضي الى تفضيل الانثى على
الذكر في مسئلة الزوج معهما ظاهر واما الزوجة فلا اما الاول فلانها لو جعل لها مع الزوج
ثلث جميع المال والمسئلة من ستة لاجتماع نصف وثلث فللزوج ثلاثة وللام اثنان
على ذلك التقدير فيبقى للاب واحد وفيه تفضيل الانثى واذا جعل لها ثلث ما بقي كان
لها واحد وله اثنان واما الثاني فلانه لو جعل لها مع الزوجة ثلث الاصل والمسئلة من
اثنا عشر لاجتماع ربع وثلث فللزوجة ثلاثة وللام اربعة ثلث الكل يبقى خمسة للاب
فلا يلزمه تفضيلها عليه ولذا ذهب الامام للفرق بينهما فهذا التعليل لا يفي بالمراد
بل لا يستقيم وان وجهه شراح السراجية لكن على مسلكهم في ان المراد بالثلث الاعم بما
ذكر قوله وورثه ابواه اشارة الى ان الثلث ثلث ما ورثاه سواء الكل او الباقي ولو حمل على
ثلث الكل في هذه الصورة كان المذكور عن الفائدة اللهم الا ان يقال ان المراد انه يفضي
اليه في احدى الصورتين وابن عباس رضي الله عنهما لا يفرق بينهما فيلزمه التفضيل
في الجملة بخلاف ما ذهب اليه ابو بكر الاصم وهو مذكور في الكتاب قوله باطلاقه يدل
على ان الاخوة اما دلالته على الرد الى الثلث فظاهره واما قوله وان كانوا لا يرثون
فان اراد انه من مدلول الاية فوجهه انه معطوف على ما قبله وهو مقيد بوراثة الابوين
فقط وقد زيد عليه الاخوة فقضاه غير رفع القيد فيبقى على حاله وفيه نظر وان اراد انه
معلوم من خارج فلا كلام فيه واما ما قيل ان كون الولد فيما سبق وارثا هنا فليس بشيء
وهذا بناء على ان المحجوب يحجب كما بين في الفرائض وابن عباس رضي الله عنهما يخالف
فيه فيعطيهم السدس الذي حجبوها عنه قوله والجمهور على ان المراد بالاخوة الخ يعني المراد
بهم ما فوق الواحد مطلقا ذكورا واناثا ومختلطين من اي جهة كانوا من الابوين او احدهما
وابن عباس رضي الله عنهما اشترط ما فوق الاثنين وان لا يكونوا خلص اناث لان
حقيقة الجمع ثلاثة وهو جمع اخ فلا يشمل الاخت الا بطريق التغليب وفي الخلص ذكورهم
يغلبون كما حاج عثمان رضي الله عنه في ذلك لكن اكثر الصحابة رضي الله عنهم على خلافه
ولم ينكر ومن حين قضى به قبل عثمان فلذا جعله اجماعا وصيغة الجمع قيل انها حقيقة فيما
فوق الاثنين مطلقا وقيل في المواريث والوصايا الحقت بالحقيقة كما صرح به

عصام

في الاصول وهو مراد الزمخشري ههنا فلا يرد عليه ما قيل انه مخالف لما قاله النحاة وصرح به في كتبه **قوله** وقرا حمزة والكسائي فلامه الخ يعني بكسر الهمزة اتباعا لكسرة اللام وقيل انه اتباع لكسرة الميم وهو ضعيف لما فيه من اتباع حركة اصلية لحركة عارضة وهي الاعرابية ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى التي قبلها تنبيها على اختيار خلافه وليس لغة فيه كما قيل **قوله** متعلق بما تقدم من قسمة المواريث كلها الخ المراد بالمواريث كلها ما سبق بتمامه فانه سيعيده فيما ياتي وقوله اي هذه الخ بيان لمحصل المعنى والتعلق المعنوي لا الاعرابي فانه متعلق على هذا بقوله يوصيكم وقيل انه متعلق بقوله فلامه السدس الخ فالعامل فيه الجار والمجرور الواقع خبرا لاعتماده ويقدر لما قبله مثله كالتنازع وقيل متعذر بمحذوف اي استوفوا ذلك بعد وصية الخ والاول اولى **قوله** وانما قال باو التي للاباحة دون الواو الخ المراد بالاباحة التسوية وعدم اختلاف الحكم متعلقة بالامرين جميعا او باحدهما سواء كان ذلك في الامر او غيره ومنهم من اشترط فيها تقدم الامر وعبارة المفصل تشعر بعدم الاتفاق عليه واشترط في الهادي تقدم امر او شبهه فيقال عليه ان قوله يوصيكم خبر مراد به الامر كما فسره المصنف رحمه الله وغيره اي اعطوا الخ بعد الوصية او الدين ان كان احدهما او كلاهما ولا يلزم جواز التقديم على احدهما فقط كما في جالس الحسن او ابن سيرين لان معنى الاباحة هنا التسوية في الوجوب وفي جالس الحسن التسوية في الجواز او تكون للاباحة او التسوية فيما يقتضي الامر وبالجملة فالمقام مقام او دون الواو اذ لا تفيد سوى وجوب تقديم الامرين اذا وجدا جميعا دون ما اذا وجد احدهما اذ ربما يكون وجوب التقديم اثر الاجتماع فلا يتحقق عند الانفراد فكلمة او للتسوية بينهما في الوجوب قبل القسمة وان كان الدين مقدما عند عدم وفاء التركة بهما **قوله** وقدم الوصية على الدين الخ لما كان تقدم الدين امرا مقررا كان الظاهر تقديمه لكن او لا تقتضي ترتيبا فقدمت الوصية لانها شبه الميراث من وجوه كتعلقها بالموت وكونها توخذ بلا عوض فلذلك كانت تشق عليهم فربما فرطوا فيها فقدمت اهتماما لذلك فقوله شاقا بيان لوجه الشبه وقوله مندوب اليها الجميع بخلاف الدين مع ندرته او ندرة تاخيره الى الموت قيل على من ذكره الحنفية ان هذا مذهب الشافعي فان الوصية عنده افضل مطلقا كما في الروضة وغيره فيقول لا يندب اليها اذا كانت الورثة فقراء لا تغنيهم التركة ويمكن دفعه بان المراد ان الشارع سنها للجميع لقوله صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم عنده شيء ان لا يبيت الا ووصيته مكتوبة عنده فتخلفها العارض لا يضر كونها مندوبة للجميع بحسب الاصل والتوصيف بقوله يوصي بها اما للتعميم لان الوصية لا تكون الا موصى بها او المراد يعتبر الوصية بها بان تكون من الثلث فلا

شاه چلبی

يقال

يقال انه لا فائدة فيه وقوله بفتح الصاد اي مخففا وقرئ ايضا بالتشديد ولم يذكرها المصنف رحمه الله تعالى ههنا ان صاحب الانتصاف قال ان الاية لم يخالف فيه الترتيب الشرعي وان السؤال غير وارد راسا لان اول ما يبدو به اخراج الدين ثم الوصية ثم اقسام ذوي الميراث فانظر كيف جاء اخراج الميراث اخرا تلو اخراج الوصية والوصية تلو الدين فوافق قولنا قسمة المواريث بعد الوصية والدين صورة الواقع شرعا ولو سقط ذكر بعد كان الكلام اخرجوا الميراث والوصية والدين لامكن ورود السؤال المذكور يعني انه ذكر الميراث اولا ثم ذكر انه بعد الوصية نصا على بعديتها عنها فيقتضي تعقيبها لها ثم ذكر بعدية الدين موخرة عن بعدية الوصية لما بينهما من المفاضلة في حاصل المعنى من بعد وصية او وصية بعد دين فلا حاجة الى شيء مما تقدم وهو دقيق جدا ولا يرد عليه ما قيل ان الاية واردة في حكم الميراث اصالة لانها بيان لقوله تعالى للرجال نصيب الخ فكان ذكر الوصية والدين كالاستطراد وذكر من بعد امارة عليه فكانهما حكم واحد في كونهما مقدمين على الميراث والظاهر تقدم الدين على الوصية فيرد السؤال انتهى **قوله** اي لا يعلمون من انفع لكم ممن يرثكم الخ اي ههنا اما استفهامية مبتدا واقرب خبره والفعل معلق عنها فهي سادة مسد المفعولين وعليه المصنف رحمه الله او موصولة بمعنى الذي واقرب خبر مبتدا محذوف والجملة صلة وهو مفعول اول مبني على الضم لاضافته وحذف صدر صلته والثاني محذوف وهذا ذكره ابو حيان والاباء والابناء عبارة عن الورثة الاصول والفروع فيشمل البنات والامهات والاجداد والجدات كما اشار اليه المصنف رحمه الله وهو على هذا الوجه الاول تاكيد لامر القسمة ورد لما كان في الجاهلية وعلى الثاني المراد المحتضرين وهو حث لهم على تنفيذ وصاياهم فهو تاكيد لما قبله ونفعا تمييز وقوله روي الخ اخرجه الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة سال عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيومر بالحاقهم به وتفسيره اقرب نفعا بانفع لكم دون اقرب نفعا فضلا عن النفع تفسير بلازم معناه المراد وقوله لا تعتد والخ اشارة الى ما كان منهم في الجاهلية **قوله** فهو اعتراض مؤكد لامر القسم الخ اشارة الى ما ذكره الزمخشري من ان هذا التوجيه غير ملائم للمعنى ولا جار على القاعدة لان الجملة اعتراضية فينبغي ان تؤكد ما اعترضت بينه وتناسبه وليس بوارد لانه ذكر قبلها وبعدها الوصية وامر الارث فيصح مراعاة كل منهما وهو ظاهر **قوله** مصدر موكد الخ اراد بالموكد المؤكد لنفسه نحو هذا ابني حقا وهو الواقع بعد جملة لا تحتمل الا غيره وههنا كذلك لان ما قبلها مفروض عليهم معنى من الله واذا كان مصدر يوصي بمعنى يفرض من غير لفظه فهو مؤكد ايضا لكن غير التاكيد المصطلح به لان الاول مؤكد لمضمون الجملة وهذا موكد

چلبی

لعامله وفعله لكن اورد عليه ان المصدر اذا اضيف لفاعله او مفعوله او تعلقاته يجب حذف
فعله كما صرح به الرضي الا ان يفرق بين صريح فعله وما تضمنه فتامل وفسر العليم والحكيم بما
يناسب المقام ويتم به النظام وقيل نصبه حال لانه ليس بمصدر قوله اى ولد وارث عصام
الخ يعني ان المراد بالولد ما شمل الذكر والانثى والصلبي وغيره سوا كان من هذا الزوج
او غيره ولذا قال لهن ولم يقل لكم قوله فرض للرجل لحق الزواج الخ الزوج كالقتال مصدر
واستثنى اولاد الام والمعتقة لاستوا الذكر والانثى منهم ثم بين ان الزوجات المتعددة
يشتركن في ذلك لا يعطى كل واحدة ربعا او ثمنا وفسر الرجل بالميت لا الوارث لتوصيفه
بانه موروث منه وقوله من ورث معلوما ومجهولا اى هو ماخوذ من الثلاثي لا المزيد لاحتماله
يقال ورث منه مالا واورثه مالا وكان المصنف رحمه الله تعالى جعل الاولى هي اللغة والثانية من
المحذوف والايصال قوله وهو من لم يخلف ولدا او لا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة
الخ يعني انه على كون الرجل هو الميت فيورث من ورث الثلاثي وكلالة لها اربعة معان
تعني القرابة بغير الاصلية والفرعية والوارث الذي ليس بولد ولا والد والميت
الذي ليس احدهما والمال الموروث من غير احدهما وترك هذا المصنف لعدم شهرته
وعلى الوجوه يختلف اعرابه فان كان الوارث فمجهول اورثه وهو في الاصل مصدر بمعنى
الكلال والاعيا نقل الى تلك القرابة لضعفها ثم وصف بها من ذكر المبالغة او بتقدير مضاف
قوله قال الاعشى الخ هو من قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد الوفادة عليه
فصده كفار قريش لان له تكاليف لا يقدر عليها كتحريم الخمر وقصته معروفة واولها

٥ الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا ٥ وبت كما بات السليم مسهدا ٥

والبيت في وصف الناقة السابعة في قوله ٥ وانعالي العيش المرا قبل نعلي ٥ وبعده

٥ متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ٥ تراخي وتلقي من فواضله ندا ٥

مضير لها للناقة للفرس كما قيل ولا ارثي بمعنى اشفق وارق لها من كلالة اى اعيا والحفا عصام
بالحا المهملة رق اسفل الخف من كثرة السير وقوله فاستعيرت يعني بحسب الاصل
وبعد النقل صارت حقيقة وقوله ليس بالبعضية فيه قصور وكان عليه ان يقول
ولا الاصلية لكنه تركه لشهرته وقوله من قرابتي بنا على انه مصدر اطلق على الاقربا ما ذكره
ولا عبرة بتخطئة الحريري في الدرة من قال هو من قرابتي وان الصواب من ذي قرابتي
لقوله وذو قرابته في الحي مسرورة لانه مجاز شايع وقد استعمله كذلك وذهب ابن
مالك الى انه اسم جمع لقريب كصحابة فلا شاهد فيه حينئذ قوله الكنى بحكمه عن حكم المراة
لان تقييد المعطوف عليه تقييد للمعطوف وان كان ليس بلازم وانما فعل كذلك لان
توحيد الضمير بعد او لا بد منه حتى ان ما ورد على خلاف ذلك ماول عند الجمهور كقوله تعالى

ان

ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما واتى به مذكرا لانك بالخيار بين ان تراعي المعطوف والمعطوف
عليه فراعى المتقدم منهما ويجوز ان يكون الضمير لواحد منهما والتنكير للتغليب قوله سوى بين
الذكر والانثى الخ لان اولاد الام في القسمة والاستحقاق سوا للواحد السدس ولما زاد الثلث
على السوية لان وراثتهم بواسطة الام ومحض الانوثة الى الاصل واصل الاولاد ارسال الدلو في
البير لاخراج الما فيجوز به عن الانفصال النسبي قوله ومفهوم ذلك انهم لا يرثون الخ وكل اشارة
محمد شاه الى السدس او الثلث وفي كونه مفهوما من الاية نظر قال بعض الفضلا الظاهر انه بنا على ان
الولد يعني الذي دل عليه الكلالة يتناول الوالدة سوا كانت له او لابيه كما ان الولد يتناول
الابن وابن الابن وان سفل والبنت وبنت الابن وان سفلت وفيه ان تناول
الولد لانه اسم جنس غير صفة واما الوالد الذي هو صفة مونثه والدة فبتناوله
لها كلام فكون ما ذكر مفهوما ممنوع انتهى وذلك ان تقول انه غلب عليه حتى الحق باسما
الاجناس ولذا لا يوصف به فيقال الرجل الوالد وهذا بيان لحكمة تسوية الشارع
عصام فلا يرد ان من ادلى بواسطة ذكر كبني العلات ينبغي التسوية بينهم ونحوه كما قيل وفي
قوله اكثر من ذلك نكتة في وجه التعبير باسم الاشارة وهي انه لا يقال اكثر من الواحد حتى
لو قيل اول باين المعنى زايدا عليه فلذا عبر به اى اكثر من المذكور ولم يوت بعنوان الوحدة
فتنبه لما فيه من الدقايق قوله وهو حال من فاعل يوصى الخ قيل عليه ان فيه فصلا بين الحال
وصاحبها باجنبي وهو قوله او دين فلا بد من تقديره كما في الوجه الذي بعده وهو يلزم
ذلك ويوصي به حاله كونه غير مضار واجيب بانه ليس باجنبي محض لشبهه بالوصية
او هو تابع يغتفر فيه ما لا يغتفر في غيره وعلى قراة المجهول يقدر فعل معلوم يدل عليه
المذكور على حد قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال في قراة المجهول ولا يصح ان
يكون حالا من الفاعل المحذوف في المجهول لانه ترك بحيث لا يلتفت اليه فلا يصح
عصام مجي الحال منه ويصح في غيران يكون صفة مصدر اى ايصا غير مضار وفي المفهوم
من الاية ان الايصا لقصد الاضرار لا يستحق التنفيذ الا ان اثباته مشكل فلو علم
باقراره لا ينفذ وهذا مما لم نره في الفروع فانظره قوله مصدر موكد الخ ذكر وافي نصبه
وجوها انه مصدر يوصي موكد له او منصوب بمضار على انه مفعول به اما بتقدير
مضاف اى اهل وصية او على المبالغة لان المضارة ليست للوصية بل لاهلها
ويشهد له قراة الاضافة باضافة اسم الفاعل لمفعوله لان المعنى ولم يبينها
نصب الخروج الجمهور ووقع هنا وجه ذكره في الدر المصون وهو انه منصوب على الخروج قال وهذه
عبارة تشبه عبارة الكوفيين ولم يبين المراد منها وقد وقعت هذه العبارة
في قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه في تفسير البغوي وسال عنها الناس

ولم اره فيه الا انه وقع في همع الهوامع في المفعول به ان الكوفيين يجعلونه منصوبا
على الخروج ولم يبينه فكان مرادهم انه خارج عن طرفي الاسناد فهو كقولهم فضلة فانظره
في محله وقوله والله عليم الخ تهديد ووعيد على ذلك وان عدم العقوبة ليس للعفو
بل لتاخيره لحكمة ستكون وقول المصنف رحمه الله او وصية منه اي وصية من الله في
حق الاولاد بان لا يدعهم عالة بالاسراف في الوصية ونحوه **قوله** شرايعه الخ
يعني ان الحدود هنا استعارة شبهت الاحكام بالحدود المحيطة بشيء في
انه لا يتجاوز احد ومراعاة اللفظ والمعنى فيما كان لفظه مفرد ومعناه مجموع
كمن معروف وجعل الخلود حالا مقدرة لانه بعد الدخول لكن الفرق بين المثال
وما نحن فيه ملافاة اول الحال للعامل وعدمها ثم ان الصفة ونحوها ان اتصف
بها متبوعها وكان فاعلها فالاصل استتار الضمير ويجوز ابرازه والاجازة ابرازه
واستتاره والمشهور الاول وعليه المصنف رحمه الله والزمخشري واذا ابرز الضمير
فهل هو فاعل او الفاعل مستتر وهذا تاكيد له احتمالان ذكرهما في شرح التسهيل
قوله الى بفعلتها الخ اي ان حقيقة الاتيان الذهاب فعبر به عن الفعل
وصار حقيقة عرفية فيه كما استعمل فيه المجي ونحوه واصل معنى الفاحشة ما
اشتد قبحه فاستعمل كثيرا في الزنا لانه من اقبح القبايح وفاحشتها بمعنى فعاحرها
ووقع في نسخة بشناعتها وهو قريب منه وقوله ممن قذفهن اي رماهن
بالزنا وهو حال او من الكلام **قوله** يتوفى الارواح من الموت الخ اشاره
الى دفع ما يتوهم من ان التوفي الموت فيكون معنا يميتهن الموت بان التوفي
ليس بمعناه المشهور وهو الموت بطريق المجاز او الكناية بل هو على اصله
لغة وهو الاستيفاء للارواح على الاستعارة بالكناية بتشبيه الموت
بشخص يستوفيها او هو على حذف مضاف اي ملايكة الموت او على جعل التجوز
في الاسناد باسناده الفاعل الحقيقي الى اثر فعله كما تقول جاد وعطاؤه ونفعني
علاوجه لما قيل لا يصح جعل الاسناد هنا مجازيا لان الموت ليس من الملابسات
التي يسند اليها الاماتة مجازا والحبس المذكور ان كان عقوبة للزنا فهو منسوخ
بالجلد او الرجم وان كان للمجلود بعد الجلد يكون حفظا عن عود ومثله مرة اخرى
والحد معلوم من شي اخر وقوله لتعيين الحد الخ على الوجه الاول وقوله او النكاح على
الثاني والذان اذا كان للزاني والزانية فهو تغليب على التشديد يلتقى
ساكنان على حده كدابة وشابة والتمكن زيادة المد على الف وتشديد النون
لغة وليس مخصوصا بالالف كما قيل بل يكون مع اليا كما قرئ به وهو عوض

عن يا الذي المحذوفة او تفاسه اللذيان واعلم ان قوله اللذان ياتيانها مبتدا ما بعده خبره
والفاء زايدة فيه لتضمنه معنى الشرط وهل يجوز نصبه على الاشتغال فقيل يمنعه لانه حينئذ يقدر
له عامل قبله واسماء الشرط والاستفهام وما تضمن معناها لا يعمل فيها ما قبلها الصدارتها وقيل
يجوز ويقدر متاخرا مطلقا او في الشرط والاستفهام الحقيقي دون ما يضمن معناه لانه
لا يعامل معاملته من كل وجه والاعراض مجاز عن الستر والترك واصله غض البصر وقوله هذه
الاية اشارة الى اللذان ياتيانها منكم الخ والسحاقات من السحق وهو مباشرة المراة
المراة وهذا التفسير للاصفهاني والقرينة عليه تخصيص التذكير والتانيث **قوله** اي ان
قبول التوبة الخ يعني ان التوبة مصدر تاب الله عليه لا تاب هو نفسه ومعناه القبول
وعلى وان استعملت للوجوب حتى استعمل به الواجبة عليه فالمراد انه لازم متحقق
الثبوت البتة بحكم سبق العادة وسبق الوعد حتى كانه من الواجبات كما تعالى واجب
الوجود وهو رد على الزمخشري **قوله** ملتبسين بها سفها الخ اشارة الى انه حال وان
المراد بالجهل السفه بارتكاب ما لا يليق بالعاقل لا عدم العلم فان من لا يعلم لا يحتاج الى
التوبة والجهل بهذا المعنى حقيقة واردة في كلام العرب كقوله ويجهل فوق جهل
الجاهلينا ٥ وحتى ينغرغ يعني يكف ويترك وهو وارد في الاثر عن ابي العالية ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون كل ذنب اصابه عبد فهو جاهل
قوله من زمان قريب قبل الخ اي يتوبون في زمن الحياة الذي هو قريب منه قبل
حالة الياس وحملها على التبعيض لا الابتدا كما قيل به لانها اذا كانت لابتدا الغاية
لا تدخل على الزمان على القول المشهور والذي لا تبتدانه مذ ومنذ وسلطان الموت
حضوره وقوته وغلبته فهو بالمعنى المصدري او المراد بتوبه ان لا ينهمك فيه ويصر عليه
فانه اذا كان كذلك يبعد عن القبول وان لم يمتنع قبول توبته وقوله فقبل الله
الخ ناظر الى الاول وما بعده الى الثاني وقوله صلى الله عليه وسلم يقبل الله توبة العبد ما لم
يغرغر اصل معنى الغرغرة ترديد الماء في الفم الى الحلق وغرغرة المريض تردد الروح في
حلقه على التشبيه وهو حديث حسن صحيح اخرجه الترمذي وابن ماجه وابن حبان
والحاكم **قوله** وعد بالوفا الخ دفع لتوهم الاستدراك فيه لانه جعله اولا لازما اي الاول
وعد بتحتم قبول التوبة وهذا بيان ان الوفا به محقق فيلغي ما يحتمل انه من المذهب
الكلامي كانه قال التوبة كالواجب على الله وما هو كالواجب عليه كائن لا محالة فهو
كائن فاولئك يتوب الله عليه كالنتيجة له **قوله** سوى بين من سوف الخ لما كان
يختلج في الوهم انه لا معنى لنفي قبول التوبة بالنسبة الى من لم يتب ومات على الكفر
صرف النظم عن ظاهره كما قيل ان المراد بالتوبة المغفرة كما يقال تاب الله على فلان

بمعنى عنى عنه واشار الى ان المراد من الذين يعملون السيئات ما يشمل الفسقة والكفرة
فسوى بين المسوف منهما وبين من مات على الكفر في عدم الاعتداد بامر المسوف
لانه والعدم سواء ويحتمل انه حذف من الثاني لدلالة الاول او اشتراك المتعاطفين
في القيد والمراد بالذين يعملون السيئات العصاة اي لا توبة لمسوف التوبة ومسوف
الايمان الى حضور الموت واعلم ان هذا كله بنا على توبة اليأس كايمان اليأس في توبة اليأس
عدم القبول وقد قيل ان توبة اليأس مقبولة دون ايمانه لان الرجاء باق ويصح منه
الندم والعزم على الترك وقال الامام انها لا تقبل واستدل عليه بايات ونقل في
البزازية من فتاوى الحنفية ان الصحيح انها تقبل بخلاف ايمان اليأس واذا قبلت
الشفاعة في القيامة وهي حالة يأس فهذا اولى لكن هذه الاية صريحة في خلافه
وقوله الذين يعملون السيئات المنافقين لم يجعل عمل السيئات من غيرهم في جنب
عملهم بمنزلة العدم فكانهم عملوها دون غيرهم ولا يخفى لطف التعبير بالجمع في اعمالهم وبالود
في المؤمنين على هذا واما ان التوبة هنا من ابعد لاخر العهد فينافي التسوية فليس بشيء
فتامله ووجه تضعيف القول الاخير ان المراد بالمنافقين ان كان المصرين على
النفاق فلا توبة لهم يحتاج الى نفيها والا فهم وغيرهم سواء قوله ولا يعجزه عذابه متى شاء
ماخوذ من كون العذاب حاضرا مهيأ لهم عنده من العتاد العدة وهي ما يعد ويهيأ
او التاء مبدلة من الدال وهو ظاهر قوله كان الرجل اذا مات الخ اخرجه ابن جرير وعضلها
بمعنى منعها من التزويج واصله من العضل المعروف فالمراد من الارث اخذ صداقها وعلى
الثاني اخذ الزوجة نفسها بطريق الارث وحاصل الوجهين ان النساء يجوز ان يكون
مفعولا ثانيا والمفعول الاول محذوف فيحمل على ان ترثوا نفسهن كما تأخذوا الميراث
وان يكون مفعولا اولا فيحمل على ان ترثوا اموالهن وقرئ لا يحل لكم ان ترثوا بالتاء
ان ترثوا بمعنى الوراثة كما قرئ لم تكن فتنتهم الا ان قالوا لانه بمعنى المقالة وهذا عكس
تذكير المصدر المؤنث لتأويله بان والفعل فكل منهما جار في الكلام الفصيح والكره
بالفتح والضم قيل هما بمعنى كالضعف والضعف وقيل الاول الاكراه وهو المراد
بالمشقة في كلام المصنف رحمه الله كما اشار اليه الراغب والثاني بمعنى الكراهية واليهما اشار
بقوله كارهات او مكرهات قوله عطف على ان ترثوا الخ فيه وجهان احدهما انه مجزوم
بلا الناهية وعطف جملة النهي على جملة خبرية اما بناء على جوازه وقد قيل انه مذهب سيبويه
او ان الاولى في معنى النهي اذ معناها لا ترثوا النساء كرها فانه غير حلال لكم وجعله ابو البقاء
على النهي مستأنفا والثاني انه منصوب معطوف على ترثوا وايدت بقراءة ابن مسعود
رضي الله عنه ولا ان تعضلوهن ورد هذا الوجه بانك اذا عطفت فعلا منفيا ابو حيان

بلا على مثبت وكانا منصوبين فالناصب يقدر بعد حرف العطف لا بعد لا فاذا قلت اريد
ان اتوب ولا ادخل النار فالتقدير اريد ان اتوب وان لا ادخل النار فالفعل طلب
الاول على سبيل الثبوت والثاني على سبيل النفي والمعنى اريد التوبة وانتفاء دخول
النار وكذا لو كان الفعل المسلط عليهما منفيا كما هنا ولو قدرته لا يحل لكم ان لا تعضلوهن
لم يصح الا ان تجعل لا زائدة لا نافية وهو خلاف الظاهر واما تقدير ان بعد لا فغير
صحيح فانه من عطف المصدر على المصدر لا الفعل على الفعل فقد التبس عليهم العطفان
وفرق بين اريد ان تقوم وان لا تخرج ولا ان تقوم ولا ان تخرج ففي الاول نفي ارادة
وجود قيامه ووجود خروجه فلا تريد لا القيام ولا الخروج وهذا فيه غموض لا يفهمه الا من
تمرن في العربية ورد بان المثال الذي ذكره اعني اريد ان اتوب الخ تقدير ان فيه سمين
قبل لا لازم فانه لو قدر بعدها فسد المعنى والتركيب واما هنا فتقدير ان بعد لا صحيح
فان التقدير لا يحل لكم ميراث النساء ولا عضلهن وهو عطف على ان ترثوا ولا مزيدة
لتاكيد النفي وقد صرح به الذاهبون اليه كالزمخشري وابن عطية والمصنف رحمهم الله وفي
الكلام محذوف تقديره ولا تعضلوهن من النكاح ان كان الخطاب للاولياء او العصبات
او ولا تعضلوهن من الطلاق ان كان الخطاب للازواج والاول هو المراد هنا فان قلت
على هذا كيف يلتئم قوله لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن مع ان العصبة ما اتاها شيئا
وانما منعها التزوج لتفتدي بما ورثته من زوجها او تعطيه صداقا اخذته من غيره قلت
المراد حينئذ بما اتيتموهن ما اتاه جنسكم وقوله عضلت الدجاجة ببيضها اي نشب خروجها
وكذا عضلت المراة بالولد قوله وقيل الخطاب مع الازواج ولا لتاكيد النفي كما في الوجه
الاول لا للنهي كما في الوجه الثاني والمراد بالخطاب في ترثوا وتعضلوا وقوله وكانوا يحبسون
الخ بيان لقوله ولا يحل لكم ان ترثوا الخ وقوله او يختلعن الخ بيان لقوله ولا تعضلوهن
وعلى الوجه الذي بعده الخطاب الاول للاولياء ولا تعضلوهن للازواج ولا يرد عليه
انه لا يخاطب في كلام واحد اثنين من غير نداء فلا يقال قم واقعد خطابا لزيد وعمرو
بل يقال قم يا زيد واقعد يا عمرو كما في شرح التلخيص لان الجملة الثانية مستأنفة وليست
من هذا الكلام ولهذا قال تم الكلام مع ان القاعدة ليست مسلمة كما سيأتي واما على تقدير
العطف فلا يلزم عليه عطف الانشاء على الخبر كما مر قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة
الخ مبينة قرئ في السبعة بالفتح والكسر وعلى الثاني فهو من بين اللازم او مفعوله محذوف
اي مبينة حال صاحبها وقرئ مبينة بكسر الباء وكسر الياء وهي كالتي قبلها واختلفوا في الاستثناء
فقيل منقطع وقيل متصل اما مستثنى من ظرف زمان عام اي لا تعضلوهن في وقت
من الاوقات الا وقت اتيانهن او من حال عامة اي في حال من الاحوال الا في هذه الحال

او من علة عامة اى لا تفضلوهن لعلة من العلل بعد ذكر علة مخصوصة وهى لئلا تذهبوا قلت يجوز
ان يكون المراد العموم وذكر فردا منه لنكتة لا ينافيه اى لئلا تذهبوا او غيره او العلة المعينة
المذكورة غايته والعامة المقدرة باعثة على الفعل متقدمة عليه فى الوجود لما فسر المص
رحمه الله المستثنى بما هو منها كالبشور والمراد بالاجمال فعل الجميل كما فى قول المتنبى ٥

٥ انا الغنى زمن ترك القبيح به ٥ من اكثر الناس احسانا واجمالا ٥

قوله فلا تفارقوهن الخ اشارة الى بيان الجواب الذى اقيم علته مقامه وقوله
فاصبروا الى ان لا اجال له وعسى للكوهها لان الترجى لا تصلح للجوابية فلذا اوله بما ذكر وقوله
وهو خير لكم اشارة الى ان جملة ويجعل الله فيه خيرا كثيرا حالية لنا وبلها بالاسمية والمعروف
فيه تقدير المبتدا لان المضارع الحالية لا تقترن بالواو كما قرره النحاة لكن فى شروح
الكشاف ان الزمخشرى جوزه فى مواضع من الكشاف كتابه فقيل لو لم يذكر الواو ههنا
لالتبس بالصفة لشئ وهذا مخالف لمذهبه فى جواز ادخال الواو بين الصفة وموصوفها
فكذلك جوز هنا ادخال الواو فى المضارع اذا وقع حالا وان خالف النحاة وقال فخر
المشايخ انه قد يجامع الواو كقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فان
قيل لم لا يجوز تقديم وانتم تنسون فتكون الجملة اسمية قيل لا يستقيم هذا فيما نحن
بصدده الا على التعسف بان يقال اصله وانه يجعل فيه خيرا ثم حذف المبتدا واظهر
فاعل يجعل ورد بانه بتقدير المبتدا غايته وقوع المظهر موقع المضمر اذا قدر وانه
يجعل واما الاعتذار بانه اتى بالواو لئلا يلتبس بالصفة فليس بشئ لانه اذا كان
مذهب المص امتناع الواو فى الحال وجوازها فى الصفة توكيدا للصوقها كان دخول
الواو بالالتباس اولى بعدم الالتباس فتحصل فى المسئلة ثلاثة مذاهب
منع الدخول على المضارع الا بتقدير مبتدا وجوازه مطلقا والتفصيل بانه ان تضمن
نكتة كدفع ايهام حسن والا فلا ولا يخفى ان تقدير المبتدا ههنا خلاف الظاهر وما ذكره
لا يرفع التعسف وقوله اصلح دينا اى من جهة الدين ويصح ان يكون دينا مقابل
الاخرة قوله جمع الضمير لانه الخ يعنى ان من وضع المفرد مكان الجمع وهو كثير حيث يراد
الجنس وعدم التعيين واما كونه يقال هو زوج وهما زوجان فشئ اخر غير هذا ومن ظنه
يدل على انه موضوع للجمع وجعل القنطار كناية عن الكثرة وهو ظاهر قوله استفهام انكار
وتوبيخ الخ اشار بقوله باهتين الى انه مصدر منصوب على الحالية بتاويل الوصف
وقوله ويحتمل الخ اى مفعول لاجله وهو كما يكون بالعلة الباعثة لعقدت عن الجبن جبنا
يكون بالعلة الغائية ايضا وقوله تبهته بفتح التاء اى تحيره وتدهشه وقوله
وانتم اى اتى احدكم وضمير احداهن للمضاف اليه مكان وقوله وصل اليها بالملامسة

مطلب اقتران المضارع بواو الحال

طيبي

سعد

عصام

بناء على ان تقرر المهر يكون بذلك لا بمجرد الخلوة وقوله وهو حق الصحبة الخ فالعهد مجاز عنه
ووصفه بالغلظ لعظمه وفى الكشاف قالوا صحبة عشرين يوما قرابة قلت بل قالوا صحبة
يوم نسب قريب وذمة يعرفها اللبيب وقوله او ما وثق الله فعلى اسناد الاخذ اليهن
مجازى وقوله عليه الصلاة والسلام اخذتموهن الخ اخرجه مسلم من حديث جابر رضى الله عنه
بلفظ اتقوا الله فى النساء فانكم اخذتموهن والمراد بامانة الله اى بسبب ان جعلهن الله
امانة عندكم وكلمة الله امره او العقد قوله بما ذكر ما دون من الخ يعنى ان ما اذا كانت
واقعة على من يعقل فعند من جوزه مطلقا لا كلام وكذا من جوزه اذا اريد معنى صفة مقصودة
منه ولبس المراد ما تقتضيه الصلة كما مر واما مصدرية والمراد مثل نكاح ابنائكم او نكاح
ابائكم والمراد منكوحاتهم بتاويله بالمفعول قوله بيان ما نكح الخ المراد بالوجه الموصولية
والمصدرية وظاهره ان من بيانية قيل وتبعيضية والبيان معنوى ونكتة البيان
مع عدم الاحتياج اليه اذ المنكوحات لا يكون الا النساء قبل التعميم قوله استثنى من المعنى
اللازم الخ يعنى ان النهى للمستقبل وما قد سلف ماض فكيف يستثنى منه فقيل ان
الاستثناء منقطع بالتاويل الذى ذكره وعلى ارادة المبالغة فقيل هو متصل ومنقطع والمختار
انه متصل لانه لو لم يدخل فيه لا تحصل المبالغة المذكورة وسياتى ما قيل من انه منقطع والمعنى
لكن ما سلف منه قيل لا تعاقبون ولا تلامون عليه لان الاسلام يهدم ما قبله فيثبت
به احكام النسب وغيره واما التقرير عليه فلم يقل به احد من الائمة وقد رد القول بانهم اقروا
عليه او لانهم اخر عنها رضى مع الزمخشرى ذكر هذا التوجيه فى الا ما قد سلف الاتى وتركه ههنا
وقال شراحه انما اختاره هناك وتركه ههنا لانه ذيل ههنا بقوله انه كان فاحشة يقتضى
انه غير معفو بخلافه ثمت فانه ذيل بقوله انه كان غفورا رحيما فاقتضى هذا التاويل هو
منحه والمص خالفه واشار الى وجه المخالفة بان التذييل لتعليل النهى بقطع النظر عن
الاستثناء فلم يره متجها وفيه نظر قوله او من اللفظ للمبالغة يعنى انه من باب تاكيد الشئ
بما يشبه نقيضه كما فى بيت النابغة وهو من تعليق الشئ بالمحال كقوله حتى يلج الجمل فى
سم الخياط والمعلق على المحال محال فيقتضى ما ذكر من التاكيد والتعميم انه لا شئ من المحال
بواقع قوله ولا عيب الخ هو من قصيدة للنابغة الذبيانى اولها ٥

٥ كلينى لهم يا اميمة ناصب ٥ وليل اقاسيه بطئ الكواكب ٥

والحلائل جمع حليلة وهى الزوجة لحلها له او حلولها عنده والفلول جمع فل وهو كسر فى
حد السيف وقيل انه مصدر بمعناه وتكسر حد السيف من شدة القتال ممدوح فالمعنى
ان يكن فيهم عيب فهو هذا ولهذا لا يتصور انه عيب فلا يتصور ان يكون لهم عيب
قوله علة للنهى الخ تقدم وجه ذكر المص رحمه الله لهذا وعلى انقطاع الاستثناء يحتمل

ابو حيان

عصام وغيره

انه خبر وهذا النكاح كان يسمى في الجاهلية نكاح المقت ويسمى الولد منه مقتى والمقت البغض والكراهة وقوله سبيل تمييزه اشارة الى انه تمييز محول عن الفاعل وذم طريقه مبالغة في ذم ما لكراهة وكناية عنه والضمير المستتر في ساء يعود على النكاح المذكور وجوز ان يكون ساء من باب بئس وضميره عايد على التمييز والمخصوص بالذم محذوف فقوله سبيل تمييزه اشارة الى المخصوص المقدر **قوله** وليس الحل والحرم واتهن الخ لما كانت الحرمة واخواتها انما تتعلق بافعال المكلفين اشار المصنف رحمه الله الى انه على حذف مضاف بدلالة العقل ثم تعيين المحذوف موكول الى القرينة كالنكاح والاكل والشرب ونحوه وقيل مضمن معنى المنع وان تعلقه بالاعيان ابلغ وقوله لانه معظم الخ اى المراد بالنكاح الوطى بعقد فظاهر وان كان المراد العقد فالمراد ثمرته من الجماع والاستمتاع ولما كان ما بعده وما قبله بصدده لو لم يكن المراد هذا كان تخلل اجنبي بينهما من غير نكتة **قوله** وامهاتكم يعني المراد بها الاصول والفروع فتشمل الجدات وبنات الاولاد وكذلك الباقيات اى العمات والخالات تشملها من الجهات الثلاث وفسر العمة والخالة بما ذكره ليشمل اخت الاب والجد واخت الام والجدة **قوله** وامهاتكم على قياس النسب الخ امهاتكم بفتح الهمزة وسكون الميم اى امرها وقيل انه بفتحتين وراء مشدده بمعنى اجرها يعني ان المرضعة ام وزوجها اب وقوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب اخرجه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها وعن ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** واستثنا اخت الرجل وام اخيه من الرضاع الخ لفظ اخيه بالياء والنا صحيح قال الفقهاء حكم الرضاع حكم النسب مطلقا الا في صورتين تأتي الصورتين واخرى بين ام النافلة وجدة الولد فان كلا منها يحرم من النسب لان ام النافلة اى ولد الولد زوج الابن وجدة الولد ام الزوجة ولا يحرم من الرضاع كمن ارضعت ولدك وكام اجنبي ارضعت ولدك وقال المحققون انهما غير داخلين في الاصل ليصح الاستثنا قيل وهو اولى مما قيل انه منقطع لانه لا نسب في هذه الصورة بل مصاهرة وفرق بينهما وكان من اخرجها ادخل المصاهرة في النسب لتعلقها به في الجملة وقد صرح شارح المنهاج بان بعض الشافعية استثناها وبعضهم لم يستثنها **قوله** لحمة كلحمة النسب اى اتصال كاتصاله وهي مستعارة من لحمة الثوب المعروفة ووجهها ان في النسب جزء منه وكذا هنا لكون اللبن جزء او كجزء وقد صار جزءا منه فاشبه النسب بخلاف المصاهرة فانها امر عارض بالزواج وربيب وزنه فعيل بمعنى مفعول اى جعلى ولما الحق بالاسماء مده جاز لحوق التاء له والا فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمونث **قوله** من نسائكم متعلق بربائبكم لا بقوله

امهات نسائكم وربائبكم كما سيأتي وقوله واللاتي بصلتها بمعنى بصلتها ودخلتم بهن ولو قال نعته للحكم فقط لكان اظهر او تقييد اللفظ وان كان المراد منه انه عام مخصوص والحكم الشرعي يقيد به ايضا اذ لا كبير فايدة فيه وقوله قضية للنظم اى لاجل قضا النظم به ومنهم من فسر اللاتي وصلتها بقوله اللاتي في حجوركم وجعل من نسائكم اللاتي دخلتم بهن واقعا في صلتها واورد عليه انه يجوز ان يكون حالا من ربائبكم فلا يتم كلامه وهو متكلف والاول اولى وجعل الصلة والموصول صفة تسمح لان الصفة انما هي الموصول وهو سهل **قوله** يعلقها بالامهات ايضا الخ اى تعليق من نسائكم بهما لانه يلزم في من استعمالها في معنيين مختلفين البيان وابتدا الغاية وما يقال جميع معاني من راجعة للابتدا على ضرب من التاويل لا انه معنى كلي صادق عليها بالحقيقة وايضا انها اذا كانت بيانا كانت حالا من نسائكم فيختلف عاملي الحالين ولا قايل به فان اريد الاتصال تناول اتصال الامهات بالنساء لكونها والدات لهن والربائب بالنساء لكونهن مولودات منهن فحينئذ يصح تعلقه بالامهات والربائب جميعا حالا منهما وتظهر فايدة اتصال الامهات بالنساء بعد اضافتها اليها من جهة زيادة قيد الدخول لكن الاتفاق على حرمة امهات النساء مدخولا بهن او غير مدخولات بالاه فمن ثمت علق بالربائب فقط **قوله** فاني لست منك ولست مني وهو للنابغة وصدره ٥ اذا حاولت في اسد فجورا ٥ قال لا اعلم انه قاله لعيينة بن حصن الفزاري وكان قد دعاه قومه الى نقض حلف بني اسد فابى عليه واراد بالفجور نقض الحلف وقيل تمامه ٥ اذا ما طاح من مالي الثمين ٥ والثمين بمعنى الثمن وهو خطاب لزوجة بانها اذا اخذت من ارثه الثمن انقطع الاتصال بيننا فمنك بكسر الكاف ولست بالكسر على هذه الرواية **قوله** على معنى ان امهات النساء الخ اى متصلة بالنساء المدخول بهن بالاصلية والفرعية وقيل عليه ان تركيبه مع الربائب في غاية الفصاحة وحسن النظم واما مع امهات فلا فان تقديره وامهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن لا وجه له وفيه نظر وقوله لكن الرسول صلى الله عليه وسلم الخ الحديث اخرجه الترمذي بمعناه والمروي عن علي رضي الله عنه اخرجه ابن ابي حاتم ووجه الفرق كما في الانتصاف ان المتزوج بالبنت لا يخلو عن محاورة ومراجعة مع امها بعد العقد وقبل الدخول فحرمت بالعقد ليتقطع شوقه من الام لمعاملتها معاملة المحرم ولا كذلك عكسه اذ لا تحصل مظنة الخلطة بالربيبة الا بعد الدخول وعن الامام ان البنت اذا ابدلت بالام واوثرت عليها لم تحتملها شفقة وغيره كما تحتمل البنت اذا اوثرت بامها لشفقة الام وحنوها كما قال المتنبي ٥

٥ انا انت والد والاب القاطع ٥ احنى من واصل الاولاد ٥

واختلاف العاملين ظاهر لان احدهما المضاف والاخر من **قوله** وفايده قوله

ابو حيان

عصام وسعد

في حجوركم الخ يعني ان القيد ليس معتبرا الا انه انما يعتبر اذا لم يكن لذكره فايدة اخرى وهي
هنا ما ذكر من تشنيعهن للولد بما ذكر وتناول الامهات للبعيدة فيه نظر وقوله دخلتم
معهن الستر به ان البا للتعدية وفيها معنى المصاحبة كما صرح به في الكشاف وهو
الفارق بين التعدية بالبا والهمزة وقوله لمس المنكوحة بل الاجنبية ايضا ولمعنى
مع هو وجه اخر قوله تصريح بعد اشعار الخ يعني ان تقييد الحكم بقيد يفيد انتفاءه عند
انتفائه فالتصريح بانتفائه بعده تعيين له دون غيره فلا يقاس عليه امر اخر كاللمس والنظر
الى الفرج وهو رد على ابي حنيفة رحمه الله ومن قال في نظيره اي لقياس الربائب على
امهات النسا في كون الربائب محرمة مثلهن على الاطلاق فقد اخطا لعدم الوقوف
على مراده قال المحقق الدخول بهن كناية عن الجماع صريح في ان مدلول الاية كون الحرمة
مشروطة بالجماع ولهذا قال اللمس ونحوه يقوم مقام الدخول وما ذكر من الاثار انما يدل
على ثبوت الحرمة بتقدير اللمس لا على تناول الاية اياه وحمل الدخول على حقيقته ٥
فلم يبق الا القياس ولا سبيل اليه مع صريح قوله فان لم تكونوا الخ اقول يعني ما ذهب
اليه ابو حنيفة رحمه الله مما لا مجال له لان صريح الاية غير مراد قطعا بل اشتهر معناها
الكنائي فما قاله ان اثبت بالقياس فهو مخالف لصريح نص الشرط واذا جانبه انه
بطل نهر معقل وان اثبتوه بالحديث وهو غير مشهور لم يوافق اصولهم ويدفع بانه
من صريح النص لان بالصاق صريحه فيه لانه يقال دخل بها اذا امسكها وادخلها البيت
كما اشار اليه المحشي فان قلت هب ان الكناية لا يشترط فيها القرينة المانعة عن
ارادة الحقيقة لكن لا يلزم ارادته كما حقق في المعاني فلا دلالة للاية عليه قلت هو وان
لم يلزم ارادته لكن لا مانع منه عند قيام قرينة على ارادته والاثار المذكورة كفى بها قرينة على
ذلك فلذا ادرجوه في مدلول النظم فالمعترض غافل او متغافل فان قلت هب
انك ادخلت اللمس في صريحه فكيف يدخل نحوه فيه قلت هو داخل بدلالة النص ثم
ان ما ذكر من كون الشرط مانعا مما ذكر ممنوع فانه مبني على اعتبار مفهوم الشرط ونحن لا
نقول به مع انه غير عام ولو سلم عمومه فقد خص منه بعض المحرمات النسبية فيجوز تخصيصه
بعد ذلك بالحديث فتامل وفيه كلام في بعض شروح الهداية فان اردته فانظره وقوله
ما ليس بزنا هو مذهب الشافعي وعندنا تحرم المصاهرة به قوله احتراز عن المتبنين
الخ المتبنى بصيغة المفعول المتخذ ابنا وذكر بعضهم فيه خلافا للشافعي رحمه الله والمنقول
عنهم ان ذكر الاصلاب لاحلال حليلة المتبنى لا لاحلال حليلة الابن من الرضاع ولا حليلة
ابن الابن لكنه ههنا بلا خلاف قوله والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فيشمل
التسري وقوله حرمتها الخ ذكره في الموطا وقوله بخصوصه الخ اي في غير الاختين قوله ما

شيخ زاده

اجتمع

اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام قالوا هذه القاعدة مقررة ولم يخرج عنها الا بعض امور نادرة
لكن الكلام في كونه حديثا فقال العراقي لا اصل له وقال السبكي رحمه الله في الاشباه انه حديث
ضعيف رواه جابر رضي الله عنه وكذا قال الزركشي وقد عورض الحديث المذكور بما رواه
ابن ماجه والدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما لا يحرم الحرام الحلال وجمع بينهما بان المحكوم في الاول
اعطا الحلال حكم الحرام تغليبا واحتياطا لا صيرورته في نفسه حراما وغلب الحرام بمعنى ان تركه
ارجح كما في الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك قوله استئناف لازم المعنى الخ قد تقدم
الكلام في هذا التركيب وما فيه من الوجوه وهل هو متصل او منقطع وان بينهما فرقا يوضح من
من التنزيل واليه يشير قول المصنف رحمه الله لقوله ان الله كان غفورا رحيما ولذا تركوه ولم
يتعرضوا له هنا لان الغفران والرحمة لا يناسب تاكيد التحريم فلو اقتصر على الوجه الثاني لكان
اولى قوله وذوات الازواج الخ واصل معناه لغة المنع وحصنت المراة عفت واحصن
فجاء في اسم فاعله محصنة ومحصنة بالكسر والفتح وقال ابن الاعرابي كل افعل اسم فاعله بالكسر الا
ثلاثة احرف احصن والفح اذا ذهب ماله واسهب كثر كلامه وقد قرا السبعة غير الكسائي
المحصنات في جميع القرآن بفتح الصاد وقراها الكسائي بالكسر الا في هذه الاية فانه فتحها وحكى
ابو عبيدة اجماع القرا على فتحها في هذه المواضع وقال من فتح ذهب الى ان المراد ذوات
الازواج اي احصنهن ازواجهن ومن كسر ذهب الى انهن اسلمن فاحصن انفسهن ومن الاحصان
في المراة ورد في اللغة فاستعمل في القرآن باربعة معان الاسلام والحرية والتزوج والعفة
وزاد الراغب العقل لمنعه من الفواحش كذا بخط العلامي وتفصيله في غير هذا المحل والاحصان
من الحصن ومنه درع وفرس حصان لكونه حصينا لراكبه قال الشاعر ٥ ان الحصون الخيل
لا مدن القرى ٥ ويقال حصان للعفيفة ويقال امراة محصن بالكسر اذا تصور حصنها من نفسها
وبالفتح اذا تصور من غيرها والمحصنات بعد قوله حرمت بالفتح لا غير وفي سائر المواضع يحتمل
الوجهين كذا قال الطيبي وقال ابو البقا القرا السبعة على فتح الصاد ههنا فقول المصنف رحمه
الله ههنا وقرا الكسائي الخ ليس على ما ينبغي لانه متفق على الفتح وفي نسخة في غير هذا الحرف
فلا اشكال وبعض الناس اورد ههنا وفسرها بما افسدها والمحصنات معطوف على فاعل
حرمت قوله احصنهن التزويج اشارة الى توجيه الفتح وانه اسم مفعول لا اسم فاعل على
خلاف القياس كما مر قوله الا ما ملكت ايمانكم الخ للعلما ههنا ثلاثة اقوال ترجع الى معنيين
في المحصنات احدها ان المراد به المزوجات اي هن حرام الا على ازواجهن والمراد بالملك
مطلق ملك اليمين فكل من انتقل ملكه منه ببيع او هبة او سبا او غير ذلك وكانت مزوجة
كان ذلك الانتقال مقتضيا لطلاقها ووطؤها لمن انتقلت اليه وهو قول ابن مسعود وجماعة
من الصحابة رضي الله عنهم والثاني تخصيص الملك بالسبا خاصة فانه المقتضي لفسخ النكاح

كازروني

وطء السابى دون غيره وهو قول عمر وعثمان وجمهور الصحابة والتابعين والاربعة كما سياتى
والثالث ان المحصنات اعم من العفايف والحراير وذوات الازواج والملك اعم من ملك اليمين
وملك الاستمتاع بالنكاح فرجع معنى الاية الى تحريم الزنا وحرمة كل اجنبية الا بعقد نكاح او
ملك يمين وهذا مروى عن بعض الصحابة واختاره مالك رحمه الله فى الموطا **قوله** يريد الخ
هذا هو القول الثانى فى الاية كما مر وهو الماثور وقوله لقول ابى سعيد الخ اشارة الى ما روى
فى الصحيحين عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث يوم حنين
سرية فاصابوا حيا من العرب يوم اوطاس فهزموهم وقتلوهم واصابوا لهم نساء
لهن ازواج فكان اناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم تاثموا من غشيانهن من اجل
ازواجهن فانزل الله عز وجل هذه الاية وهى غزوة من غزواته صلى الله عليه وسلم واليوم
بمعنى الوقعة والقتال ووقعة حنين وفى المعجم وغيرها قال صلى الله عليه وسلم اليوم حمى الوطيس
حين استعرت الحرب **قوله** من اللاتى سبين ولهن ازواج الخ يعنى ان الاية مخصوصة
بذوات الازواج المسبيات بدليل سبب النزول لان ملك اليمين لا يزيل النكاح
بالاتفاق كما لو باع جارية مزوجة او انتقل ملكها عن زوجها بارث او هبة لكن هل مجرد
السبى محل لذلك او سبيها وحدها فعند الشافعى رحمه الله مجرد السبى موجب للفرقة
ومحل للنكاح وعند ابى حنيفة رحمه الله سبيها وحدها حتى لو سبيت معه لم يحل للسابى **قوله**
فنزلت الاية يعنى من قوله حرمت عليكم الخ الى قوله والمحصنات الخ اذ لا يتم بدون ما قبله ويحتمل ذلك
بان يقدر له عامل وهو خلاف الظاهر ولم يذكره احد من المعربين لا يقال هذا قصر للعام
على سببه وهو مخالف لما تقرر فى الاصول من انه لا يعتبر خصوص السبب لانا نقول ليس هذا
من قصر العام على سببه وانما خص لمعارضة دليل اخر وهو الحديث المشهور عن عايشة رضى
الله عنها انها لما اشترت بريرة وكانت مزوجة اعتقتها وخيرها النبى صلى الله عليه وسلم
من زوجها معيث فلو كان بيع الامة طلاقا ما خيرها فاقتصر حينئذ بالعام على سببه الوارد
عليه لما كان غير البيع من انواع الانتقالات كالبيع فى انه ملك اختيارى مترتب على ملك
متقدم بخلاف السبى فانه انشاء ملك جديد قهرى فلا يلحق به غيره كذا حققوه
وبيت الفرزدق فى هذا من قصيدة له والحليل الزوج واسناد الانكاح الى الرماح مجاز
وطال صفة ذات تجرى على اعرابه وذكر لانه مصدر او خبر مبتدا محذوف اى هن حلال
ولمن يبنى بها اى يدخل عليها متعلق بحلال ولم تطلق صفة بعد صفة او خبر بعد خبر وهو ظاهر
قوله والطلاق الاية والحديث حجة عليه اطلاق الاية والحديث عن مسلم قال فى الاحكام المروى
انه لما كان يوم اوطاس لحقت الرجال بالجبال واخذت النساء فقال المسلمون
كيف نصنع ولهن ازواج فانزل الله والمحصنات الاية وكذا فى حنين كما ذكره اهل المغازى

فثبت

فثبت انه لم يكن معهن ازواجهن فان احتجوا بعموم اللفظ قيل لهم قد اتفقنا على انه ليس بعام وانه
لا تجب الفرقة بتجدد الملك فاذا لم يكن كذلك علمنا ان الفرقة لمعنى اخر وهو اختلاف الدارين
فلزم تخصيصها بالمسبيات وحدهن وليس السبى سبب الفرقة بدليل انها لو خرجت الينا مسلمة
او ذمية ولم يلحق بها زوجها وقعت الفرقة بلا خلاف وقد حكم الله به فى المهاجرات فى قوله ولا
تمسكوا بعصم الكوافر فلا يرد ما ذكره المصنف رحمه الله عند التحقيق واوطاس بفتح الهمزة
افعال بطاء وسين مهملتين واد بديار هوازن كانت فيه تلك الوقعة **قوله** كتاب
الله الخ اما منصوب على انه مصدر كتب مقدرا بمعنى فرض وهو مصدر مؤكد ولا بناء فيه
الاضافة كما توهم وذهب الكسائى الى انه منصوب على الاغراء واستدل به على جواز تقدم
المعمول فى باب الاغراء ورد بانه منصوب على المصدرية وعليكم متعلق بالفعل المقدر وجملة
كتب مؤكدة لما قبلها **قوله** عطفا على الفعل المضمر تبع فيه الزمخشرى حيث جعله فى
قراءة المعلوم معطوفا على كتب المعلوم وفى قراءة المجهول معطوفا على حرمت المجهول وقيل
عليه ان ما اختاره من التفرقة غير مختار لان جملة كتب لتاكيد ما قبلها وهذه غير مؤكدة
فلا ينبغى عطفها على المؤكدة بل على الجملة المؤسسة خصوصا مع تناسبها بالتحليل والتحريم
وفيه نظر لان تحليل ما سوى ذلك مؤكد لتحريمه معنى وما ذكره امر استحسانى لرعاية المناسبة
ظاهره **قوله** ما سوى المحرمات الثمان الخ لا يخفى زيادتها على ثمان ولذا وقع فى نسخة
المحرمات المذكورة بدون ثمان ولا خفا فيها واما هذه فتوجه بانه جعلها اصنافا يدخل
بعضها فى بعض وهى الاصول حقيقة او حكما كالرضاع والفروع حقيقة او حكما كالرضاع
والربايب وفروع الاصول حقيقة او حكما كالاخوات نسبا ورضاعا وفروع الجد والجدة
كالعمات والخالات وفروع فروع الاصل كبنات الاخ والاخت واصول النساء
والاختين وذوات الازواج ونحو ذلك من الاعتبارات التى يلف نشرها باعتبار مدار
الحرمة ونحوه وكذا عدها النووى رحمه الله فى منهاجه الفرعى فان اردت تحقيقه فراجع
شروحه واشار الى جواب سوال وهو ان المحرمات لا تنحصر فى هذه بان ما عداها مخصوص
من الحل بدليل اما الحديث او الكتاب كما زاد على الاربع وقوله والجمع بين المراة وعمتها
وخالتها وكذا الجمع بين كل امراتين ايتهما فرضت ذكرا لم يحل له الاخرى كما بين فى الفروع
قوله مفعول له والمعنى احل لكم الخ قيل تقدير الارادة بيان للمعنى والا فلا حاجة فالمال
الى تقدير الارادة وهو مفعول له لما دل عليه الكلام من قوله حرمت واحل ويرد عليه ان
شرط المفعول اتحاد فاعل الفعل والعلة وفاعل التحليل والتحريم الله وفاعل الابتغاء المخاطبين
فلذا حمله على حذف المضاف فالحاجة داعية اليه لا كما قال وقيل انه من جنايا وسابه
الاعتبر اليه فلا ينبغى للمصنف رحمه الله متابعته وليس كما قال واما كونه يلزم تخلف ارادته

ابوحيان

سعد

ابوحيان

ثم لان منهم من لا يبتغي ذلك وهو مذهبهم لمدفوع بان الارادة هنا بمعنى الطلب مطلقا
وكثيرا ما تستعمل له و ا عتذر عن الاول بان الاتحاد المذكور مشروط في غير ان وان ومن
التعسف ما قيل انه يحتمل انه مفعول به وضميره لاحل ولا وجه له وقوله تبتغوا الى اشارة عصام
الى مفعوله المقدر وقوله باموالكم لا يناسب ما سياتي قوله ويجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا
الخ هذا ما ارتضاه الزمخشري والمصنف رحمه الله خالفه فيه وجعل الاجود تقديره جاعلا لانهم
وجهوا ارجحيته بانه ابلغ لانه بين ما يحل مما يحرم ليكون الطلب بالاموال اي صرفها
واخراجها في وجوه الطلب حال كونكم محصنين غير مسافحين ومصلحين غير مفسدين والقصد
الى الفعل من غير تقدير مفعول شيئا ول اعطاء مهور الحرائر واثمان السراري والانفاق
عليهن وغيرها وقيل لان هذا المقدر يفهم من قوله غير مسافحين فيكون مكررا مستغنى عنه
ولا يخفى ما فيه من التكلف وما نقله المصنف رحمه الله احسن وقوله ارادة ان يصرفوا اشارة الى
ان الابتغاء بالمال عبارة عن صرفه واخراجه قوله او بدل الخ جعله بدلا من ما الموصولة
وهي بمعنى احل من النساء وما بمعنى المبدل بدل اشتمال لان الحل والحرمة متعلق بالافعال
والرابط له عموم المفعول فان كانت ما عبارة عن الفعل كالتزوج والنكاح ونحوه فهو
بدل كل من كل والزمخشري لم يرتض البدلية لانها على تقدير المفعول المرجوح عنده قوله
واحتج به الحنفية الى وجه الاحتجاج تخصيص المال وهو ظاهر فيما ذكروه ولا حجة فيه لان
التخصيص لانه الاغلب المتعارف قيل ويؤيده ما في البخاري ومسلم وغيرهما انه صلى طيبي
الله عليه وسلم سال رجلا خطب الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ماذا معك
من القران قال معي سورة كذا وكذا وعددهن قال تقروهن على ظهر قلبك قال نعم
قال اذهب فقد ملكتها لك بما معك من القران واجيب بان كون القران جصاص
معه لا يوجب كونه بدلا والتعليم ليس له ذكر في الخبر فيجوز ان يكون مراده زوجتك
تعظيما للقران ولاجل ما معك منه وفسر الاحصان بالعفة لانه المناسب واختار
الزجاج هنا ان المراد بمحصنين ناكحين وعاقدين التزويج وقال الواحدي المعنى
متعففين عن الزنا بقول ان تبتغوا الحلال اما بالتزويج او الشرى وهو قول ابن
عباس رضي الله عنهما وهو اعم معنى واصل السفح الصب فكني به عن الزنا لان
الغرض منه صب المني لا النسل وغيره من فايدة التزوج قوله فمن تمتعتم به الخ
يشير الى ان ما بمعنى من للعقلا لانه اريد بها الوصف كما مر وان استمتع بمعنى تمتع
والسين ليست للطلب بل للتاكيد وضمير به راجع لما باعتبار لفظه ومن على
هذا بيانية لما وهي متعلقة بمقدر هو حال من ضمير به وما اما موصولة او شرطية
وعلى الوجه الاخير ما اما لا تعقل بمعنى اي شي ومن للابتدا متعلقة باستمتع وهو

بمعنى تمتع ايضا وسكت عنه لعلمه بما قبله وما فيها الوجهان والعايد من الخبر او الجواب على
اشتراطه على كونها بمعنى من ضميرهن الراجع اليه باعتبار معناه فان كانت بمعنى
اي شي فهو مقدر اي لاجله او عليه وقوله او مصدر موكد اي فرض ذلك فريضة فهي
مصدر كالقطيعة بمعنى القطع قوله فيما يزاد على المسمى او يحط عنه الخ هنا الشي
المقدر كما في فريضة الميراث في التيسير هذا مذهب الشافعي رحمه الله تع ومذهبنا
انه لا يشترط تراضيهما في غير الزيادة ويصح الابرا والهبة برضاها وحدها فهذا مخصوص
وكذا في احكام الجصاص مع زيادة تفصيل قوله وقيل نزلت الاية في المتعة الخ
اي اية فما استمتعتم هذه اعلم ان نكاح المتعة جوزه النبي صلى الله عليه وسلم في صدر الاسلام
ثم نسخ بلا خلاف الان فيه لاحد من الفقها ولا قايل به سوى الشيعة واما المنقول عن
ابن عباس رضي الله عنهما فيها فانه رجع عنه وقيل انه انما اجازه للمضطر لا مطلقا
روي ان سعيد بن جبير قال له اتدري ما صنعت بفتواك فقد سارت بها
الركبان وقيل فيها الشعر كقوله

قد قلت للشيخ لما طال مجلسه ... يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس
وهل لك في رخصة الاطراف انسة ... تكون مثواك حتى مصدر الناس

فقال انا لله وانا اليه راجعون ما بهذا افتيت ولا احللت الا مثل ما احل الله الميتة
والدم وقياسه على الميتة لا وجه له ايضا وقيل ان النسخ وقع فيها مرات وانها
لم تبح الا في السفر لا في الحضر قوله غنى واعتلا الخ الطول بالضم ضد القصر وبالفتح
اصله الفضل والزيادة ومنه الطايل فاطلق على الغنى لانه زيادة المال والقدرة
ايضا والاعتلا ليس بالعين المعجمة افتعال من علو السن بالمهملة من علا اليه وطال
اليه اذا ناله ووصل اليه وذكر الطيبي رحمه الله انه يتعدى بالى وعلى فالطول الغنى
والقدرة على المهر والقدرة على الوطي بان يكون تحته حرة فالظاهر انه اراد
بالاعتلا القدرة لان القادر لتمكنه من المقدور عليه كانه فوقه مستعل عليه فاذا كان
ان ينكح مفعول طولا فمعناه ينال النكاح ويقدر عليه اما بالغنى او بالتمكن من الوطي
وقوله يبلغ به نكاح المحصنات بيان للفعل المقدر الذي هو صفته وهو اشارة الى انه
لا بد من تقدير الى او على اي طولا وزيادة الى ان ينكح او طولا على ان ينكح من طال عليه
اي غلبه كما نقل عن حواشي الكشاف وقوله يعتلي اي يرتفع الى نكاح المحصنات
اشارة الى وجه جعله منصوبا بطولا وجعل الطول بمعنى الاعتلا اي الغلبة فتامل
وفسر المحصنات بالحرائر لانه يوخذ من مقابلة وهن المصونات عن ذل الرق قوله
وظاهر الاية حجة للشافعي رحمه الله تع الخ لان حمل طول نكاح المومنات على ملك

ذا اشترط الحرة وحمل النكاح على الوطي خلاف الظاهر لما في سورة النور من النكاح بمعنى الوطي
لم يستعمل في القران ولذا جعله ماولا من ابي حنيفة رحمه الله وحمل قيد المومنات
على الافضل وهو ايضا غير قايل بالمفهوم كما حمل عليه قوله المحصنات المومنات لان
نكاح المحصنات لا يتوقف على الايمان بالاتفاق وفيه نظر لما سياتي في كلام المص
رحمه الله تع وقيل عليه ان ثمت قرينة وهي قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
سعد
وليس في العفيفات مثله ورد بانه حيث ذكر في محل التقييد جاز في الاخر ذلك
وقوله ومن اصحابنا من هو قول اخر لك فعلى الاول لا يجوز نكاح الامة الكافرة
مطلقا ولا يجوز نكاح الامة للقادر على حرة مطلقا وعلى هذا يجوز نكاح الامة المومنة
للقادر على غير مومنة للعلة المذكورة فقوله من حمله على التقييد اي حمل وصف المحصنات
بالمومنات ايضا على التقييد وقوله وما فيه اي ما في رق الولد من المهانة اي الذلة
ونقصان حق الزوج باستخدام سيدها لها وقوله انتم وارقاؤكم الخ يريد ان
من هنا للاتصال قوله واعتبار اذنهم مطلقا الخ ووجه الاحتجاج كما في الكشاف
انه اعتبر اذن الموالي لا عقدهم ووجه ما ذكره المص رحمه الله ان عدم الاعتبار لا
يوجب اعتبارا بالعدم فلعل العاقد يكون هو المولى او الوكيل فلا يلزم جواز عقدها
وانما دال الامر بالنكاح مع فهمه مما قبله لان المفهوم منه للاباحة وهذا للوجوب فلا
قوله اي ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهن الخ لما كان المهر للسيد
قدر المضاف او القيد بقرينة ما قبله فاذا اذن لها في اخذه جاز وفي قوله
بالمعروف وجوه تعلقه باتوهن اي اتوهن مهورهن بالمعروف وحال اي
ملتبسات بالمعروف غير ممطولة او متعلق بانكحوهن بالمعروف اي بالوجه المعروف
باذن اهلهن ومهر مثلهن واما ان فيه حذفا اي باذن اهلهن كقوله تع والذاكرين
عصام
الله كثيرا والذاكرات ومثله كثير فلا يرد عليه ما قيل ان العطف لا يوجب مشاركة
المعطوف المعطوف عليه في القيد المتاخر وانما هو ظاهر في القيد اذا تقدم وكذا
تقدير الموالي لا بد له من شاهد ولا بد حينئذ من نكتة لاختيار اتوهن على اتوهم مع
تقدم الاهل وقال النحرير فيه تاكيد ايجاب المهر واشعار بانه حقهن من هذه
الجهة وانما ياخذه الموالي بجهة ملك اليمين وقول مالك رحمه الله يوجب كون
الامة مالكة مع انه لا ملك للعبد فلا بد ان يكون مالكه له يدا كالعبد الماذون
له في التجارة لان حلها لنكوحة اذن لها فيجب التسليم اليهن فان حملت
الاجور على النفقات استغني عن اعتبار التقدير وكذا ان فسر بالمعروف
بما عرف شرعا من اذن الموالي ومحصنات غير مسافحات اما حالان من مفعول

اتوهن

اتوهن فهو بمعنى متزوجات او من مفعول فانكحوهن فهو بمعنى عفايف وما بعده تفسير له
والمسافحة المجاهرة بالزنا والمتخذة الخدن بمعنى الصديق المستتر به كذا فسروه به فلا
يرد عليه انه لا وجه له قوله عفايف فسره به لان العفة احد معاني الاحصان واما حمله
على المسلمات وان جاز خصوصا على مذهب الجمهور الذين لا يجيزون نكاح الامة الكتابية
لكن هذا الشرط تقدم في قوله من فتياتكم المومنات فلذا رجح الجمهور ان المراد بالمحصنات العفيفات
فقوله غير مسافحات تاكيد له ولا ينافيه كونه تعريضا بالزواني فانهن كن قسمين احدهما
المجاهرات اناهن والثاني من لها خدن يزني بها سرا فتعين الحمل على التقسيم كما قوي
قوله فاذا احصن قراها نافع وغيره بضم الهمزة وكسر الصاد مجهولا واخرون بالفتح
معلوما ومعنى الاول فاذا احصن بالتزويج فالمحصن لهن الزوج ومعنى الثاني فاذا احصن
فروجهن او ازواجهن وقد مر تحقيقه فان جواب اذا او فعلهن جواب ان
فالشرط الثاني وجوابه مترتب على وجود الاول ولو سقطت الفا انعكس الحكم ولزم تقدم
الثاني على الاول لانه حال فيجب التلبس به اولا وهو معروف في النحو قوله بالتزوج
قدم ان للاحصان معان يحمل على بعضها بحسب ما يقتضيه النظم وهو لا يمكن حمله هنا على
الحرية ولا على العفة لمنافاة معناها له ولهذا ذهب الجمهور الى ان المراد به هنا التزوج
وهو الماثور عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره فعليه لا تحد الامة اذا زنت ما لم تتزوج
وذهب كثير الى ان المراد به الاسلام وهو مروي عن عمر رضي الله عنه من طرق وابن مسعود
وابن عمر واليه ذهب مالك وابو حنيفة والشافعي واحمد وغيرهم وقيل ان ماخذ القولين
اختلاف القرائتين فمن فتح الهمزة اراد اي احصن انفسهن بالاسلام ومن ضمها اراد
التزويج فان ازواجهن احصنوهن والحق ان كلا من القرائتين محتمل لكل من المعنيين
واحتج المرجح للاول بانه سبحانه شرط الاسلام بقوله من فتياتكم المومنات فحملها هنا على
غيره اتم فايدة وان جاز انه تاكيد لطول الكلام وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
سئل عن الامة اذا زنت ولم تحصن فقال ان زنت فاجلدوها الحديث فالمراد بالاحصان
فيه التزويج وفي الاية الاسلام الا ان الزهري قال الاحصان في الاية التزوج الا ان الحد
خليل العلائي
واجب على الامة المسلمة اذا لم تتزوج بهذا الحديث فالمزوجة محدودة بالقران وغيرها
بالسنة لكن تفسير الاحصان هنا بالاسلام قال بعض المحققين انه ظاهر على قول ابي حنيفة
رحمه الله من جهة انه لا يشترط في التزويج بالامة ان تكون مسلمة وان الكفار ليسوا
مخاطبين بالفروع وهو مشكل على قول من يقول بمفهوم الشرط من الشافعية فانه يقتضي ان
سعد
الامة الكافرة اذا زنت لا تجلد وليس مذهبه كذلك فانه يقيم الحد على الكفار
قوله من الحد الخ يعني المراد من العذاب الحد كما في تلك الاية قيل وهذا دفع لتوهم ان

لمن يزيد بالاحصان فسقط الاستدلال به على انهن قبل الاحصان لا حد عليهن كما روى
عن ابن عباس رضى الله عنهما وطاوس مع علم حكمهن حالهن حال العبيد بدلالة النص فلا وجه الكل
لما قيل انه خلاف المعهود لان المعهود ان تدخل النساء تحت حكم الرجال بالتبعية وكان
وجهه ان دواعي الزنا فيهن اقوى وليس هنا تغليبا وذكرا بطريق التبعية حتى يتجه ما
قاله ووجه التخصيص لو كان ما ذكره لم يدل على حكم العبيد بل وجهه ان الكلام في تزوج
الاما فهو مقتضى الحال قوله لمن خاف الوقوع في الزنا الخ اى لغلبة شهوته وعلة
تقواه والتعبير الآخر قريب منه وعليهما فهو شرط آخر لجواز تجويز الاما كما هو مذهب
الشافعي رضى الله تعالى عنه وهو عند ابى حنيفة ليس بشرط وانما هو ارشاد للاصلح قوله
صبركم الخ اشارة الى ان ان مصدرية وقيد العفة ماخوذ من الصبر الذي هو خير فانه لا
يكون الا مع العفة والحديث المذكور في مسند الديلمي والفردوس عن ابى هريرة رضى
الله عنه وهو كقوله ٥ ومن لم يكن في بيته قهرمانة ٥ فذلك بيت لا ابا لك ضائع ٥
وقوله ٥ اذا لم يكن في منزل المرء حرمة ٥ تدبره ضاعت مصالح داره ٥
قوله لمن لم يصبر الخ انما عبر بالمغفرة فيه تنفيرا عنه حتى كانه ذنب قوله ما تعبدكم به
من الحلال والحرام الخ اشارة الى مفعول يبين المقدر وفيه ربط للآيات السابقة باللاحقة
فانما قبله في النساء والمناكحات وما بعده في الاموال والتجارات وهذه قد توسطها
كالتخلص من نوع الى آخر بمناسبة وذكر الشيخين من حسن التخلص قوله وليبين مفعول
يريد الخ هذا التركيب وقع في كلام العرب قديما كقوله اريد لانسى ذكرها و
النحاة على مذاهب فقيل مفعول يريد محذوف اى تحليل ما حل وتحريم ما حرم ونحوه
واللام لام التعليل او العاقبة اى ذلك لاجل التبيين ونسب هذا لسيبويه والمتعلق
الارادة غير التبيين وانما فعلوه لئلا يتعدى الفعل الى مفعوله المتاخر عنه باللام
وهو ممتنع او ضعيف وقيل انه اذا قصد التاكيد جاز من غير ضعف وسمى صاحب
اللباب اللام فيه لام التكملة وجعلها مقابلة للام التعدية واما جعل الفعل بها ولا لام التكملة
بالمصدر من غير سابك على انه مبتدأ والجار والمجرور خبره اى ارادتي كائنة بالتبيين
فتكلف وان ذهب اليه بعض البصريين فكان مذهبهم عدم اشتراط السابك عدم اشتراط السابك
ومذهب الكوفيين ان اللام هي الناصبة من غير تقدير ان ولذا قيل على ما ذهب اليه
المصنف تبعا للزمخشري من انه مفعول واللام زائدة انه مخالف لمذهب البصريين و
الكوفيين معا مع ان لا تضمر بعد اللام الا وهي لام تعليل او جحود وقد جوز في الايات ان يكون
يبين ويهدى تنازعا في سنن وهو حسن وكون اللام لتاكيد الاستقبال لانها لا تكون
الا لمستقبل بنفسها او باضمار ان وكي بعدها والارادة لا تكون ايضا الا للمستقبل

اى

اى انه يلزم استقبال تعلقها ومتعلقها فلا يرد ان ارادة الله قديمة قوله كما في قول
قيس بن سعد رضى الله عنهما الخ وسبب هذا الشعر كما في كامل المبرد وغيره ان عظيم
الروم بعث الى معاوية رضى الله عنه بهدية مع رسولين احدهما جسيم طويل جدا والآخر
ايد قوى فتفطن معاوية رضى الله عنه لمراده فقال لعمرو بن العاص رضى الله عنه اما الطويل
فانى اجد مثله ومن للايد فقال ارى له احد شخصين محمد بن الحنفية او عبد الله بن الزبير
رضى الله عنهما فقال اجل برزت قبلى ثم ارسل الى قيس رضى الله عنه وعرفه الحال
فحضر فلما تمثل عند معاوية نزع سراويله ورمى بها الى العلج الطويل فلبسها فنالت
ثندوته واطرق مغلوبا فلام الحاضرون قيسا على نزعها بين يدى معاوية وتبذله
عنده وقيل له هلا ذهبت وبعثت بها فقال ٥

٥ اردت لكيما يعلم الناس انها ٥ سراويل قيس والوفود شهود ٥
٥ وان لا يقولوا غاب قيس وهذه ٥ سراويل عادى نمته ثمود ٥
٥ وانى من القوم اليمانين سيد ٥ وما الناس الا سيد ومسود ٥
٥ وبذ جميع الخلق اصلى ومنصبى ٥ وجسم به اعلو الرجال مديد ٥

وحضر محمد بن الحنفية وعلم ما يراد منه فخير العلج بين ان يقعد ويقوم العلج ويعطيه يده
فيقيمها ويقعد العلج ويقوم محمد فيعطيه يده فيقعده فاختار العلج الجلوس فغلبه
محمد واقام العلج واقعده وكذا اخرجه ابن عساكر في تاريخه فاللام وكي زائدة في
البيت لتاكيد معنى الاستقبال او بوجه ما مر وما ذكره من تقدير المفعول ونحوه
قوله مناهج من تقدمكم الخ يشير الى ان السنن جمع سنة بمعنى الطريقة وكون هذا طريقة
من قبلهم اى من نوعها وجنسها في بيان المصالح وان لم يكن من نفعه وقيل ان هذا الحكم
كان كذلك في الامم السالفة وفيه نظر قوله ويغفر لكم ذنوبكم الخ لما كانت التوبة
ترك الذنب مع الندم والعزم على عدم العود فاسنادها الى الله تعالى لا بد من تاويله
اشار المصنف رحمه الله الى انه بمعنى المغفرة مجاز التسبب عن التوبة او بمعنى الارشاد لما
يمنع من المعاصي على الاستعارة لان التوبة تمنع عنها كما ان ارشاده تعالى كذلك
او من حثه تعالى عليها لانه سبب لها عكس الاول او الارشاد الى مكفرها على التشبيه
ايضا وقال الطيبي رحمه الله تعالى ان قوله تعالى ويتوب من وضع المسبب موضع السبب
وذلك لعطفه ويتوب على قوله تعالى ويهديكم الخ على سبيل البيان كانه قيل ليبين
لكم ويهديكم ويرشدكم الى الطاعة فوضع موضعه ويتوب عليكم قوله كرره للتاكيد
والمبالغة لم يجعله الزمخشري تكريرا لانه فسر يتوب اولا بقبول التوبة والارشاد
الى الطاعة يناسب المعطوف عليه وهو يبين وفسره هنا بان يفعلوا ما يوجب

به قبول التوبة ليقابل ارادته لارادة ان تميلوا ميلا عظيما ويجب تعاطف الجملتين المتماثلتين
على مقابل المريد والمراد اعني والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات
الخ فلا يكون تكرير الارادة الاولى كما ذهب اليه بعضهم مع زيادة تقوي الحكم ثم انه انما
يتمشى على كون ليبين لكم مفعولا كما مر والا فلا تكرار لان تعلق الارادة بالتوبة في الاول
على جهة الفعلية وفي الثاني على جهة المفعولية فلا تكرار لاختلاف المتعلقين قوله يعني
الفجرة الخ اي الفسقة لانهم يدورون مع شهوات انفسهم من غير تحاش عنها فكانهم
بانهماكهم فيها امرتهم الشهوات باتباعها فامتثلوا امرها واتبعوها فهو استعارة تمثيلية
واما المترخص فلم يتبع الشهوات وانما اتبع الشرع وتحليل الاخوات لاب لانهم لم يجمعهم
رحم وبنات الاخ والاخت قياسا على بنات العم والخالة بجامع ان احدهما لا تحل فكانوا
يريدون ان يضلوا المسلمين بما ذكر ويقولون لم جوزتم تلك ولم تجوزوا هذه وبين عظمه
لان المراد به الاستحلال قوله كاحلال نكاح الامة اخرج ابن ابي شيبة عن مجاهد ان مما وسع
الله به على هذه الامة جواز نكاح الامة والنصرانية واليهودية ولم يرخص لغيرهم والشريعة
بالكسر الشريعة والسمح الجواد وهي سمحة والسهل اللين وهو المراد والحنيفية المائلة الى
الصوب كما مر قوله لا يعبر عن الشهوات الخ فالضعف معنوي عبارة عما ذكر وقوله
ثمان ايات الخ في شرح الكشاف في ثمان لغات ثماني بالياء وثمان بحذفها وكسر النون
وثمان باجراء الاعراب على النون وقوله مما طلعت الخ اي من الدنيا وما فيها وهذه الثلاث
اي الايات من قوله يريد الله ليبين لكم الى هنا لما فيها من التيسير والتخفيف على هذه
الامة والنبي وزعم بيانها وهو ظاهر والقمار بكسر القاف مصدر قامره مقامرة اذا
غلبه في رهان يشترط فيه المال فاخذه منه وهو حرام معروف فايده جليلة وقع
هنا في الكشاف ذكر حديث ما ايس الشيطان لعنه الله من بني ادم الا اتاهم
من قبل النساء وقال النحرير رحمه الله فيه اشكال من جهة دلالته على انه لا يياس الا
في حال الايتان من قبل النساء والمقصود العكس وهو انه لا يياس البتة في تلك
الحال والجواب بان التقدير ما فعل الشيطان شيئا عند ياسه من اغوا بني ادم
الا ان اتاهم من قبل النساء ليس دفعا للاشكال بل بيانا لما يعرفه كل احد من انه
المقصود وان اراد ان ايس في معنى ما فعل عند الياس وانا هم من قبيل تنزيل
الفعل منزلة المصدر فلا بد من بيان جهة التجوز وقد يجاب بان ما بعد الا في موضع
الوصف لحين محذوف اي ما ايس حينا الا موصوفا بانه يا تيهم فيه من قبل النساء
فيكون قصر الزمان الياس على وصف الاتيان ونفيا ان يكون له زمان
ينفك عنه من غير تعرض لنفي الياس في غيره ودل بحسب المقام على ان الاتيان

لازالة

لازالة الياس فصار الحاصل انه كلما ايس اتاهم من قبلهن والاقرب ما ذكر بعض الافاضل
انه في موضع حال ودل ان النفي والاستثناء لما دل على لزوم الثاني للاول كالشرط استعمل
فيه واريد انه كلما ايس من جميع جهات اتيانهم اتاهم من قبل النساء اقول

سهم اصاب ورامية بذي سلم ۞ من بالعراق لقد ابعدت مرماك ۞

لا حاجة لما ذكره كله مما لا نظير له فانه تمثيل لشدة اغوار النساء وانقياد الناس لهن
بزمام الهوى فالشيطان اذا ايس من اضلال احد بذاته وفضول نزغاته فلم يقدر بحبائل
الحيل الى مهاوي الزلل سلط النساء عليه ليضللنه فانهن حبائل الشيطان كما في
الاثر فيفعلن ما هو في حال اضلال النساء له ايس من اضلاله بغيرهن واسطتهن وكم من امر لا
يقبل يلقى بواسطة اخرى فيقبله منه من لم يكن قابلا له قبل فان معهن من الحسن شافع
لا يرد ومن الكيد ما لا يمل ولذا قال تعالى ان كيدهن عظيم مع ما في قوله ان كيد الشيطان
كان ضعيفا فيكون الاستثناء في الحديث على ظاهره مستثنى من اعم الاحوال والاوقات
زمان ياسه من الاغواء الا واسطة منهن فافهمه فانه يري من التكلفات بعيد من
الشبهات قوله استثناء منقطع الخ اراد ان التجارة لما لم تكن من الباطل لم يجز
الاتصال فجعل منقطعا للمبالغة مع اتحاد الحكم بل عن جملة الكلام السابق فيعتبر المخالفة
في الحكم والمغايرة المعنوية بين الكلامين ليصح الاستدراك وحينئذ ان حمل على
استدراك النهي عن المحرم بالارشاد الى المحلل المعتبر لكن اقصدوا امر ارشاد لانه
لا تاكلوا في معنى لا تقصدوا اكلها وان حمل على استدراك المواخذة المدلول عليها بالنهي
برفعها لان التجارة مباحة لا مامور بها فقدر ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه
والارجح هو الاول لظهور المقابلة والمقصود على الوجهين بيان حاصل المعنى لا انه
مرفوع على الاول منصوب على الثاني كما في بعض الحواشي فانه فاسد لانه منقطع
منصوب ابدا ولو جعل متصلا على نحو ما سلف لكان وجها ولا تخصيص في الاية
للمقتضى عن الباطل بها وتفسير الباطل بانه ما لا عوض فيه ثم ارتكاب التخصيص
او النسخ تحريف لكتاب الله تعالى ذمه كذا افاده المدقق في الكشف وفي
الدر المصون انه لا بد من حذف مضاف تقديره الا في حال او وقت ان تكون الاموال
اموال تجارة والحاصل ان الاستثناء المنقطع بتقدير لكن وهو مخالف لجنس ما
قبله وحكمه والاول ظاهر وليس المراد لا تاكلوا الاموال بالباطل الا التجارة فكلوها
بالباطل كما اذا قلت لا تاخذ اموال الناس بغير حق بل هو من حكم مفهوم من الكلام
وهو عدم القصد اليه المفهوم من عدم الاكل والنهي فيكون هذا مقصودا او غير منهي عنه
فهو بيان معنى لا اعراب كما توهم فافهمه فانه من مشكلاته قوله ويجوز ان يراد

بها الانتقال مطلقا الخ اى انتقال المال من الغير بطريق شرعى سواكان تجارة او ارثا او هبة
او غيرها من استعمال الخاص وارادة العام ليظهر صحة الحصر ولكونه بعيدا قال ويجوز وكذا
الوجه الذى بعده وهو ابعد منه لحمل الاكل على معنى الصرف وعلى قراة النصب كان ناقصة
واسمها ضمير الاموال او التجارة على ان الخبر مقيد بالقيد وهو على حد قوله ٥ اذا كان يوما
ذا كواكب اشنعا ٥ اى اذا كان اليوم يوما الخ والضمير راجع الى ما يفهم من الخبر وسياق
تحقيقه قوله بالبخع كما يفعله جهلة الهند الخ البخع بالبا الموحدة والخا المعجمة والعين المهملة
قتل النفس غما ومراده به مطلق القتل والمعروف فى قتل الهند انفسهم طرحها فى النار
كما قال ٥ والهند تقتل فى النيران انفسها ٥ وعندنا ان ذاك القتل يحييها ٥
وهذا هو الصحيح وما قيل كما هو فى بعض النسخ الجوع والبخع بالموحدة والجيم والنخع
بنون وخا لا يلتفت اليه وما روى عن عمر رضى الله عنه رواه الحاكم وابو داود وصححه
وارتكاب ما يودى الخ اعم من التهلكة وتغيره بارتكاب الذلة بعيد وان كان حسنا كما قال
٥ اذا ما اهان امرؤ نفسه ٥ فلا اكرم الله من يكرمه ٥
قوله وقيل المراد بالانفس الخ ما قبله على ان الانفس حقيقة والقتل اما حقيقى او مجازى
وهذا بالتجوز فى النفس بان يراد بها غيرهم من اهل الملة لانهم كشئ واحد فاطلق النفس
عليه بطريق التشبيه كما فى الحديث المومنون كالنفس الواحدة اذا لم يعضد تداعى
سايره بالحمى والسهر كانه قيل لا يقتل بعضكم بعضا وهذا وجه حسن اختاره كثير
من المفسرين قوله ريثما بالرا المهملة واليا التحتية المثناة والمثلثة بمعنى مقداره
وساعته والريث فى الاصل مصدر راث بمعنى ابطا الا انهم جعلوه ظرفا كمقدم الحاج
قال ابو على رحمه الله فى الشيرازيات وهذا المصدر خاصة لما اضيف الى الفعل فى
كلامهم كقوله لا يمسك الخير الا ريث يرسله صار مثل الحين والساعة ونحوهما من
اسما الزمان وما زايدة بدليل سقوطها فى كلامهم كثيرا ويجوز ان تكون مصدرية
والنفس فى هذه الاية والمال فى التجارة واستبقا اى طلبا لحياتهم وبقائهم وقوله
ليستكمل الخ اشارة الى ان البقا فى الدنيا انما طلب لتكميل النفس والاستعداد للبقاء
السرمدى قوله امر ما امر الخ يعنى انه تذييل لجميع ما قبله وقوله معناه وقع فى نسخة
بدون عطف ولعله او معناه فيكون تذييلا لقوله ولا تقتلوا انفسكم لانه تع عظم
رحمة وشفقة عليكم اذ لم يكلفكم قتل الانفس فى التوبة كما كلفه بنى اسرايل قوله
او الى ما سبق الخ اشار بها الى وجه افراده وتذكيره وافراط التجاوز تفسير العدوان وايتا
ما لا يستحق تفسير الظلم فلذا عطفه بالواو واو من سهو الكاتب وقد تقدم معنى الصلاة
وقوله من حيث الخ اشارة الى المجاز فى الاسناد وشاة مصلية بمعنى مشوية قوله

دوى

الناسخ

دوى كبيرا الخ يعنى جنس الذنب الكبير فيطابق القراة المشهورة ويحتمل ان يراد الشرك
وقوله صغايركم اخذه من المقابلة وقد مران السيئة اذا اطلقت يراد بها ذلك وقوله نمحها
اشارة الى انه ليس المراد بالعفو الستر بل المحو فان قلت فى حديث مسلم الصلوات
الخمس مكفرة لما بينها ما اجتنبت الكباير قلت اجيب عنه باجوبة اصحها ان الاية والحديث
بمعنى واحد لان قوله ما اجتنبت الخ دال على بيان الاية لانه اذا لم يفعل ارتكب كبيرة
ووجه المعارضة ان الصلاة اذا كفرت لم يبق ما يكفره غيرها قوله والخلف فى
الكباير الخ اى فى حدها وعدها وهل هى محصورة او غير محصورة وهل هو معنى حقيقى
او اضافى يختلف بالاضافة اما الى طاعة او معصية او ثواب فاعلها لا يقال يجوز
ان يكونا متباينين فلا تنحصر المعصية فى الصغيرة والكبيرة لانا نقول تكون صغيرة
او كبيرة بالقياس الى طاعة اخرى ضرورة امتناع تساوى جميع الطاعات
والفرار من الزحف بمعنى الحرب من جيش الكفار من غير مقتض وفيه تفصيل فى محله
وعد حديث النفس اصغر الصغاير اذا صمم عليه قبل فعله واما اذا لم يصمم فوسوسة
لا اثم فيه فلا اشكال فيه كما توهم وقد مرت الاشارة اليه وقوله فمن عن له الخ الظاهر
ان المراد به ما عدا الكفر فلا يرد ما قيل انه يقتضى ان يجتنب الكفر يكفر عنه جميع ذنوبه
ويغفر له من غير توبة قوله ولعل هذا مما يتفاوت الخ هذا مما لا شبهة فيه ولذا قيل حسنات
الابرار سيئات المقربين وقال الشاعر ٥
٥ لا يحقر الرجل الرفيع دقيقة ٥ فى السهو فيها للوضيع معاذر ٥
٥ فكباير الرجل الصغير صغاير ٥ وصغاير الرجل الكبير كباير ٥
ومثله كثير وقوله الا ترى الخ تنظير لا تمثيل فلا يقال انه اذا لم يكن خطيئة كيف يطابق
ما قبله والحديث المذكور رواه الطبرى وصححه قوله الجنة الخ هو على الضم اما مصدر
ومفعول يدخلكم محذوف اى يدخلكم الجنة ادخالا او مكان منصوب على الظرف
عند سيبويه وعلى انه مفعول به عند الاخفش وهكذا كل مكان مختص بعد دخل
فيه الخلاف وعلى الفتح فقيل منصوب بمقدر اى ندخلكم فتدخلون مدخلا ونصبه كما
مرّ وانه كقوله انبتكم من الارض نباتا قوله من الامور الدنيوية الخ قيد بالدنيوية لان
الاخروية تمنيها حسن ومريه بضم الميم صفة ذريعة ويكون فتح ميمها وقوله من غير
طلب اى مباشرة خارجية لاسبابه واما الطلب المذكور فى تعريف كل من الحسد
او ذهنى فلا غبار عليه وما قدر يكسب اذا اشتغل بتمنيه كان بطالة وتضييع الحظ
والنصيب الذى قدر له كسبه وما قدر بغير كسب لا محالة من وقوعه فتمنيه ضايع ومحال
لانه لا بد من حصوله من وقت معين فقبله يكون ضايعا وبعده يكون محالا لانه تحصيل

كازرونى

عصام

كازرونى

الحاصل فيهما بالنظر لوقتين والا فهما متنافيان وجعل المصنف رحمه الله المقتضي للمنع
كونه ذريعة للتحاسد وصاحب الكشاف جعل النهي عن التمني كناية عن التحاسد
وسياتي في قول المصنف رحمه الله ان المنهي هو التحاسد اشارة اليه ولعل وجهه
والفرق بين التمني والحسد ظاهر لا يشتبه احدهما بالآخر كما توهم قوله بيان لذلك
عصام
الخ اي للنهي عن التمني لانه قدر لكل نصيب وقوله من اجله اشارة الى ان من سببية وقوله
وجعل بالماضي المجهول توجيه لان انصباء الميراث ليس نصا ونحوها بكسبهم وقيل
انه بصيغة المصدر عطف على النصيب قوله وهو يدل على ان المنهي الخ وجه الدلالة
الامر بالسؤال من فضله لا بطلب ما عند الغير ليزول عنه ويأتي له وهو المنهي عنه دائما
الغبطة فلا نهي عنها وقوله بما يقربه اي يقرب ذلك المتمني اليكم قوله روي ان ام
سلمة الخ اخرجه الترمذي والحاكم وصححاه وهذا متمني غير جائز لانه ما قدر الله خلافه
بحسب الاستعداد وهو متمني ان يكشف عليهن ولذا قال واسالوا الله من فضله اي
اسألوه ما يليق بكم من محض فضله وما يقربكم من فضله وسوقه اليكم وحاصله افعلوا ما
تفضلون به لرضوانه فالباء في قوله بما سببية فلا يرد انه مجهود فانه عليم حكيم قوله اي
ولكل تركة الخ لا بد من تقدير مضاف اليه ملفوظ او مقدر فقيل تقديره لكل انسان
وقيل لكل مال وقيل لكل قوم فيه على هذا وجوه الاول انه على التقدير الاول معناه
لكل انسان ~~وقيل لكل مال~~ موروث وهو الميت الذي قدره المصنف رحمه الله جعلنا
موالي اي وارثا مما ترك ففي ترك ضمير كل وهنا تم الكلام ويتعلق مما ترك بموالي
لما فيه من معنى الوراثة او بفعل مقدر وموالي مفعول اول لجعل بمعنى صير ولكل هو المفعول
الثاني قدم على عامله ويرتفع الوالدان على انه خبر مبتدا محذوف كانه قيل من الوارث
فقال هم الوالدان والاقربون وهو معنى قول المصنف رحمه الله انه استيناف والثاني
ان التقدير لكل انسان موروث جعلنا وراثا مما تركه ذلك الانسان ثم بين الانسان
بقوله الوالدان كانه قيل ومن هذا الانسان الموروث فقيل الوالدان والاقربون
واعرابه كما قبله وانما الفرق بينهما ان الوالدان في الاول وارثون وفي الثاني موروثون
وعليهما فالكلام جملتان ولا ضمير محذوف في جعلنا وموالي مفعول اول ولكل ثان
وهذا لم يذكره المصنف رحمه الله تع والثالث ان التقدير ولكل انسان وارث
مما تركه الوالدان والاقربون جعلنا موالي اي مورثين فالمولى الموروث ويرتفع
الوالدان بترك وما بمعنى من والجار والمجرور صفة ما اضيف اليه كل والكلام جملة و
احدة وهو بعيد ولهذا لم يذكره المصنف رحمه الله تع والرابع ان التقدير ولكل قوم
فالمعنى ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما تركه والداهم واقربوهم فلكل خبر نصيبا

المقدر

المقدر مؤخرا وجعلناهم صفة قوم والعائد الضمير المحذوف الذي هو مفعول جعل وموالي اما
ثان او حال ومما ترك صفة المبتدا المحذوف الباقي صفته كصفة المضاف اليه وحذف
العائد منها ونظيره لكل خلقه الله انسانا من رزق الله اي لكل واحد خلقه الله انسانا
نصيب من رزق الله وهو الوجه الاخير في كلام المصنف رحمه الله تع والخامس تقدير لكل
مال اي لكل مال او تركة مما تركه الوالدان والاقربون جعلنا موالي اي وراثا يلونه ويحوزونه
ولكل متعلق بجعل وما ترك صفة كل واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله بيان لم والوالدان
ابوحيان
فاعل ترك فهو كلام واحد قيل وفيه الفصل بين الصفة والموصوف بجملة عاملة في الموصوف
سمين
نحو بكل رجل مررت تميمي وفي جوازه نظر ورد بانه جائز كما في قوله تع قل اغير الله اتخذ وليا
فاطر السموات والارض ففاطر صفة الله وقد فصل بينهما باتخذ العامل في غير فهذا اولى
سيد
واليه يشير قوله مع الفصل الخ وما قيل ان العامل لم يتخلل بل المعمول قد تقدم في النظائر
من ذلك فلم يضعف اذ حق المعمول التاخر عن عامله وحينئذ يكون الموصوف متروكا
بصفته فتكلف مستغنى عنه بما مر السادس ان يكون لكل مال مفعولا ثانيا لجعل
وموالي مفعول اول والاعراب كما مر هنا زبدة ما في الاية وقد ارتضى المصنف رحمه الله
بعضها وترك بعضها وبما ذكرناه اتضح كلامه قوله على ان من صلة موالي الخ
سعد
قيل المولى يشبه ان يكون في الاصل اسم مكان لا صفة لتكون من صلة له واجيب
بان ذلك لتضمنه معنى الفعل كما اشار اليه بقوله لانهم في معنى الوارث والمصنف غير قوله
لانهم بقوله لانه لدقيقة وايضا من المورثين من لا موالي له بل له مولى واحد واجيب بانه
من قبيل التوزيع الجنسي يعني لكل الاحاد شيئا من جنس الموالي قل او كثر والمعنى ان من لا
وارث له يحوز المال مولاه انتهى وقوله في المولى انه ليس صفة مخالف لكلام الراغب
فانه قال انه بمعنى الفاعل والمفعول اي الموالي والموالى لكن وزن مفعل في الصفة
انكره قوم وقال ابن الحاجب في شرح المفصل انه نادر فاما ان يجعل من النادر او حاجب
عن الصفة فيه باسم المكان مجازا لتمكنها وقرارها في موصوفها ويمكن ان يجعل في المفعول
كناية عما يتعالى المجلس السامي فتامل قوله وفيه خروج الاولاد الخ فان الاولاد لا يدخلون
في الاقارب عرفا ولذا قيل انه بمعناه اللغوي فيدخلون لكنه يتناول حينئذ الوالدين
ايضا او ذكر الوالدين لشرفهم والاهتمام بشانهم وترك ما عداهم اعتمادا على تفصيل
اية المواريث وظهور امرهم وقوله ولكل قوم الخ مر انه خبر مقدم والمبتدا مقدر موخر فاعني
سعد
صفته متاعه وهو مما ترك واورد عليه ان فيه جعل الجار والمجرور مبتدا بتقدير الموصوف
وان لكل قوم من الموالي جميع ما ترك الوالدان والاقربون لا نصيب وانما النصيب
لكل فرد واجيب بانه ثابت مع قلته كقوله وما منا الا له مقام معلوم ومنا دون ذلك

وان ما يستحقه اليوم بعض التركة لتقدم التجهيز والدين والوصية واما حمل من على البيان
للمحذوف فبعيد جدا اقول فيه نظر من وجهين الاول ان ما ذكره لا شاهد له فيه لانهم ذكروا
في متون النحو ان الصفة اذا كانت جملة او ظرفا تقام مقام موصوفها بشرط كون المنعوت
بعض ما قبله من مجرور بمن او في والا لم تقم مقامه الا في شعر كذا في التسهيل وغيره وما ذكره داخل
فيه والاية ليست كذلك الثاني انه ليس المراد بتبيانها مقاما ان يكون مبتدا حقيقة بل
المبتدا محذوف وهذا بيانه فلا وجه لاستبعاده ثم ما ذكره وان كان مشهور الين
عمله فان ابن مالك رحمه الله صرح بخلافه في التوضيح في حديث الاسرا فجعل الموصوف
محذوفا في السعة بدون ذلك الشرط فالحق انه اغلبي لا كلي فاعرفه قوله مولى الموالاة
كان الحليف يورث السدس الخ كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي
هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب
بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس وقوله فنسخ الخ قال النحرير فيه
نظر لانه لا دلالة فيها على نفي ارث الحليف لا سيما والقائلون به انما يورثونه عند عدم
العصبات واولي الارحام ومذهب ابي حنيفة رحمه الله في مولى الموالاة وشروطه مبسوطة
في محله والايمان هنا جمع يمين بمعنى اليد اليمنى لوضعهم الايدي في العهود او بمعنى القسم
وكون العقد هنا عقد النكاح خلاف الظاهر اذ لم يعهد فيه اضافته الى اليمين والخطاب
حينئذ للاولياء قوله وهو مبتدا الخ فيه وجوه الاول انه مبتدا وجملة فاتوهم خبره والفا
زائدة والثاني انه منصوب على الاشتغال قيل وينبغي ان يكون مختارا لئلا يقع الطلب
خبرا لكنهم لم يختاروه لان مثله فلا يقع في غير الاختصاص وهو غير مناسب هنا ورد
بان زيدا اضربه اذا قدر مؤخرا افاد الاختصاص وان قدر مقدما فلا يفيده ولا خفاء ان
الظاهر تقديره مقدما فلا يلزم الاختصاص الذي ذكره والثالث انه مرفوع عطفا على
الوالدان فان اريد بالوالدين انهم مورثون عاد الضمير من فاتوهم على موالي وان اريد
انهم وارثون جاز عوده على موالي وعلى الوالدين والمعطوف عليهم قالوا ويضعفه شهرة الوقف
على الاقربون دون ايمانكم واما جعله منصوبا عطفا على موالي فتكلف وترك تفسير
المعاقدة بالتبني الذي ذكره في الكشاف لانه لا يوافق المذهب قوله جملة
مسببة الخ مسببة بصيغة المفعول والتاكيد الحاصل من السبب والمسبب المتلازمين
لا ينافي العطف بالفا ومفعول عقدت محذوف على جميع القراآت وانما جعل الحذف
تدريجيا ليكون من حذف العائد المنصوب فانه كثير مطرد وقوله تهديد الخ قيل انه
ابلغ وعد ووعيد قوله قيام الولاة على الرعية الخ اي كقيامهم عليهم بالامر والنهي ونحوه
وليس مراده انه استعارة والوهبي ما فضلهم الله به والكسبي الانفاق الاتي

رد عليه
سعد
عصام

دولا

وقوله بسبب الخ اشارة الى الباء سببية وما مصدرية وقوله النبوة على الاشهر والمراد الرسالة
والامامة تشمل الصغرى والكبرى والولاية تولي امرهن والنكاح او المراد به ولاية القضاة ونحوه
واقامة الشعائر كالاذان والاقامة والخطبة والجمعة وتكبيرات التشريق عند ابي حنيفة
رحمه الله والمراد بالشهادة في مجامع القضايا باحرازها التي من شانها ان تفصل في المحافل كالحدود
ونحوها مما لا يقبل فيه شهادة النسا ومنهم من فسره بجميع الامور ولا وجه له والتعصيب
اي كونه عصبة بنفسه والاستبداد بالفراق الاستقلال بالطلاق وهو ظاهر قوله نشز
نكاحهن كالمهر الخ خصه لانه هو الذي به التميز سعد بن الربيع صحابي معروف رضي الله
عنه احد نقبا الانصار وقصته هذه اخرجها ابو داود وغيره حديث مرسل فيه امره
باقتصاص زوجته كان باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم واراد به التعزير وامره للمراة
ليكون اردع له والا فلا خلاف في انه لا قصاص فيما لا ينضبط واعلم ان القصاص
في اللطمة وقع في الاحاديث حتى عقد المحدثون له بابا الا انه مشكل لان المذاهب
الاربعة على خلافه حتى قيل انه مجمع عليه وان شذت فيه رواية عن بعض اصحاب احمد
وقول السعد انه باجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم او تعزير فيه ان اجتهاده اذا لم يتغير حكمه لا
يسوغ مخالفته لا سيما وقد عمل به من بعده كعمر كما نقله ابن الجوزي في مناقبه فادعاء
الخلاف فيه مشكل جدا ونشزت المراة ونشصت بمعنى لم تطع زوجها وكون اسم امراته
ما ذكره المصنف رحمه الله قول وقيل انها بنت محمد بن مسلمة كما في التيسير وهو دليل على ان للرجل
تعزير زوجته وتاديبها ومعنى قانتات خاشعات مطيعات لله ومن طاعة الله الطاعة
للزوج قوله لمواجب الغيب الخ مواجب جمع موجب اسم مفعول اي ما يوجبه غيبة
الرجل ان يحافظ عليه قوله وعنه عليه الصلاة والسلام الخ اخرجه ابن جرير عن ابي هريرة
رضي الله عنه لكنه بلفظ مالك ونفسها ورواه الحاكم مالها والمراد ماله كما تفسره الرواية
الاخرى لكنه اضافه اليها لكونه في يدها وهي المتصرفة فيه وفيه اشارة الى انه ينبغي ان
تحفظه كما تحفظ مالها ولا حاجة الى ما قيل ان اكثر الروايات ماله فلعل رواية الحاكم تحريف
من الراوي واصلحها والمراد باسرارهم ما يقع بينهم في الخلوة ومنه المنافقة والمناغاة
واللطمة المذكورة ولذا قيل ان هذا انسب بسبب النزول وفيه نظر قوله بحفظ
الله اياهن الخ معنى قوله بالامر على حفظ الغيب اي بسبب الامر والمحافظة على حفظه
وهي مصدرية على هذا او موصولة في الذي بعده ويصح ان تكون موصوفة قوله
وقرئ بما حفظ الله بالنصب الخ لا بد فيه من تقدير مضاف على هذه كدين الله وحقه
لان ذاته تعالى لا يحفظه احد وما موصولة او موصوفة ومنع المصنف رحمه الله تعالى كونها مصدرية
للوحفظ حينئذ عن الفاعل لانه كان يجب ان يقال بما حفظن الله واجيب عنه بانه

کازرونی
سیوطی
سمین

يعني ظلم فهو لازم وسبيلا منصوب بنزع الخافض واصله بسبيل اي لا تظلموهن بطريق من الطرق
بالتوبيخ اللساني والاذى الفعلي وغيره او بمعنى طلب فهو متعد وسبيلا مفعوله اي لا تطلبوا
سبيلا وطريقا الى التعدي عليهن والجار والمجرور متعلق بتبغوا او صفة سبيلا قدم
عليه فصار حالا والمعنى على كل حال لا تتعرضوا لهن بما يؤلمهن وقوله التائب من الذنب
الحديث اخرجه ابن ماجه والطبراني والديلمي عن انس وابن عباس رضي الله عنهما قوله
فاحذروه فانه اقدر عليكم الخ اي المراد بوصفه تعالى بالعظمة والعلو ايمانهم بتمام القدرة
والارتباط بما قبله ان المراد منه ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم على من تحت ايديكم منهن
فينبغي الخوف منه وان لا تبغوا احدا او انه مع القدرة التامة يعفو وانتم احق بذلك و
انه قادر على الانتقام منكم غير راض بظلم احد قوله خلافا بين المرأة وزوجها اشتقاق
الملاعنة والمنافرة لان كلا منهما يكون في شق وجانب غير شق الاخر او هو من شق
العصا بمعنى العداوة وضمير بينهما للزوجين لانهما وان لم يجر ذكرهما صريحا فقد جرى ضمنا
لدلالة النشوز الذي هو عصيان المرأة زوجها والرجال والنساء عليهما قوله
واضافة الشقاق الى الظرف الخ لما كانت بين من الظروف المكانية التي يقل تصرفها
والاضافة اليها مقتضى خلافه وجه بانه للملابسة بين الظرف ومظروفه نزل منزلة
الفاعل او المفعول به شبهه باحدهما فعومل معاملته في الاضافة اليه واصله شقاقا بينهما
اي ان يخالف احدهما الاخر فاقيم البين مقام واحد منهما فالنسبة الاسنادية والاضافية
مجازية فلم يلتفتوا الى كون الوصل غير ظرف بمعنى المعاشرة ولا الى كون الاضافة بمعنى
في لضعفها والخوف هنا كالذي في تخافون نشوزهن وقد مر قوله فابعثوا الخ الحكام
الحكمان لا يخلوان من ان يكونا حاكمين مطلقا او وكيلين في الصلح او شاهدين فان كانا
وكيلين في الجمع والتفريق فلهما ذلك والا فهو مخالف للكتاب والسنة وما نقل عن علي رضي
الله عنه في ذلك مأول وكذا قول مالك رحمه الله وقال ابن العربي المالكي في الاحكام انهما
قاضيان لا وكيلان فان الحكم اسم في الشرع له وقال الحسن بهدان قال علماؤنا ان
كانت الاساءة من الزوج فرق بينهما وان كانت منها فرقا على بعض ما اصدقها
وقوله وسطا بمعنى عدل والقول بالتحكيم هو الصحيح عندنا كما بين في الفروع وذات
البين العداوة وقوله يتخالعا لما كانا هما المباشران قال يتخالعا والا فالظاهر تخالعا
وفي نسخة يتخالعا بالفاء وهو من تحريف الناسخ وان تكلف تصحيحها ووجدا العلاج
بالمجهول وفي نسخة وجدا مثنى معلوم قوله الضمير الاول للحكمين الخ محصل الاحتمالات
في ضميري التثنية اربعة وجوه لهما للحكمين او للزوجين او الاول للحكمين والثاني للزوجين
وعكسه ذكر منها ثلاثة وترك الرابع وجوزه الامام وهو ان يكون ضمير يريدا

يجوز ان يكون فاعله ضميرا مفردا عايدا على جمع الاناث لانه في معنى الجنس كما انه قيل
من حفظ الله وجعله ابن جني كقوله فان الحوادث اودى بها اي اودين ولا يخفى ما
فيه من تكلف الافراد وشذوذ ترك التانيث فانه كان ينبغي ان يقال بما حفظت
واودت فمنعه بناء على انه لا يليق بالنظم الكريم الا انه غير صحيح اصلا فحفظ اذا اسند
لله اسناده مجازي لسببه وعلى حفظ الله اياهن عن الخيانة وتوفيقهن لحفظ الغيب
حقيقة وعلى الوعد والوعيد على المحافظة والخيانة الحفظ مجاز عن سببه وجمع السلامة
هنا للكثرة اما المعرف فظاهر واما المنكر فلانه حمل عليه فلا بد من مطابقته له في الكثرة
فاذا قلت الرجال قائمون لزم كون قائمين للكثرة لان كل واحد منهم قائم وهذه
فايدة حسنة افادها في الدر المصون من النشز بسكون الشين وفتحها وهو المكان
المرتفع ويكون بمعنى الارتفاع المطلق على الترفع اي الاباء عن الطاعة وظاهره ترتبه على
خوف النشوز وان لم يقع والا قيل نشزن ولذا فسر في التيسير تخافون بمعنى
تعلمون لان الخوف يرد بهذا المعنى وقيل المراد تخافون دوام نشوزهن واقصى
مراتبه كالنوار منه وقيل ان في الكلام مقدر واصله واللاتي تخافون نشوزهن ونشزن
وقول الزجاج انه بمعنى الظن مردود قوله في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف الخ
اللحف بضمتين جمع لحاف وهو دثار النوم قيل ان ما عدا التفسير الثاني لا تساعده العبارة
فانها تدل على الهجران مع كونهما في المضاجع فلو كانت العبارة عن المضاجع لصح تفسيره
فلا بد من حمله على الثاني او على الامر بان يوليها ظهره في المضجع وكذا حمله على المبايتة
ردفعه بانه حال من الفاعل ولا يخفى ان في قيل انها للسببية فالمعنى اهجروهن بسبب
المضاجع اي تخلفهن عن المضاجعة كذا قال ابو البقاء وقيل انها للظرفية واهجروا
بمعنى اتركوا والمضاجع بمعنى مضاجعهن اي اتركوهن منفردات في مضاجعهن
وعليه فلا يرد ما ذكر راسا ولا حاجة لجوابه وكان المراد بالمبايتة اخص من المضاجع
والمراقد وهو اهجرهن وحمل مبيتهن من البيت والا فلا فرق بينه وبين ما قدمه
والمبرح الشديد والشاين الذي فيه شين وعيب كنقص جراحه وكسر عضو وما يوجب
منه شين بعده ونون كذا في النسخ وكونه بزاي معجمة بمعنى شديد غليظ الظنه
تحريف قوله والامور الثلاثة مترتبة الخ الترتيب ماخوذ من السياق والقرينة
العقلية لانها تنفع ثم بتدرج نقرب ولو عكس استغنى عما قبله والا فالواو لا تدل
على ترتيب المجموع دون غيره كما قيل في الكشف الترتيب مستفاد من دخول الواو
على اجزية مختلفة في الشدة والضعف مترتبة على امر مدرج فانما النص هو
الدال على هذا الترتيب قوله والمعنى فازيلوا عنهن التعرض الخ يعني هنا

بلغ

للزوجين وضمير بينهما للحكمين اي ان يريدا الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الحكمين
حتى يعملا بالصلاح ويتحراه بمعنى يقصده ويبتغاه مطلوبه وقوله بالظواهر والبواطن
ليس نشرا ولفا وفرع عليه لم فرع للايهام وقيل انه لف ونشر مرتب فاورد عليه ان الاولى كازروني
ان العليم هو العليم بالظاهر والباطن والخبير هو العالم ببواطن الامور كما فسره به ولذا
الكد الكفاية وفيه نظر قوله شيئا او غيره الخ يعني ان شيئا هنا مفعول به او مصدر
ووجه تعقيب بهذه الاية لما قبلها بين فانه لما ارشد الى معاملة الزوجين ثم بينا
جميع المعاملات وقدم الامر بالعبادة ونفي الشرك لانه لا يعتد بهذه الامور الا بعد
ذلك قوله واحسنوا بهما احسانا الخ ظاهره ان الجار والمجرور متعلق بالفعل
المقدر فلا يكون مقدما من تاخير ويجوز تعلقه بالمصدر فتقديمه للاهتمام وهذا بيان
للمعنى والاحسن يتعدى بالى واللام والبا قال احسن بي اذا اخرجني من السجن
وقيل انه مضمن معنى لطيف وفسر القربى بالقرابة واصلها مصدر بمعنى القرب هو
في المكان والزمان ويكون في النسب ويقال للحظوة قربة قال تعالى الا انها قربة لهم
واعاد الباهنا ولم يعدها في البقرة لان هذا توصية لهذه الامة فاعتنى به واكد
وذلك في بني اسرائيل القربة الثانية حكاية او شبيه او بمنزلها من اخوة الاسلام
وقري بالنصب اي نصب الجار وصفته على قطعه بمعنى اخص وليس هو الاختصاص
النحوي ومر القطع في العطف في سورة البقرة ومن قال اي قرى ذا القربى فقد وهم لانه كازروني
خلاف المنقول والجنب بضمتين صفة كناقة سرح وقوله لا قرابة له اي حقيقية او
حكمية كاخوة الدين كما مر والحديث المذكور اخرجه البزار وابن سفيان في مسنديهما وابو
نعيم في الحلية ولم يذكر الجار القريب نسبا الغير مسلم قيل اشارة الى ان حق القرابة
انما يعتبر مع الاسلام قوله الرفيق في امر حسن الخ قدمه واخر تفسيره بالمراة
لانه خلاف الظاهر ومختال من الخيلاء هو التكبر والتيه قوله من قوله من كان الخ اي بدل عصام
من كل وفي التيسير هو صفة لمن لانه بمعنى الجمع وقيل عليه ان جعلت موصوفة فهي نكرة
لا يصح ان توصف بالموصول وان جعلت موصولة فصحة وصف الموصولات لم نعثر
عليه وهذا عجيب فانه مذهب الزجاج وتبعه كثير من النحاة قال الرضي لا يقع من
الموصولات وصفا الا ما فيه ال كالذي واما وقوع الموصول موصوفا فلم اعرف له
مثالا قطعيا بلى قال الزجاج ان الموفون صفة لمن امن انتهى وكذا ذكره في البحر وجه
وقد مر مثله قوله تقديره الذين يبخلون الخ خبره المقدر قوله احقا بكل ملامة واخره
ليكون بعد تمام الصلة واحقا جمع حقيق كاصدقا جمع صديق ومنهم من قدره مبغضون
وغيره مما يوخذ من السياق ووقع في نسخة مقدما والنسخة الاولى هي الصحيحة

وانا

وانا جاء لتذهب نفس السامع كل مذهب وفرق الطيبي رحمه الله بين كونه خبرا او مبتدا بانه
على الاول متصل بما قبله مفيد الان هذا من احسن اوصافهم التي عرفوا بها وعلى الثاني هو مقطع
جي به لبيان بعض احواله والوجه الاول وفي البخل اربع لغات فتح البا والخا وبها قرا حمزه
والكسائي وضمهما وبها قرا الحسن وعيسى بن عمرو وفتح البا وسكون الخا وبها قرا قتاده وضم
البا وسكون الخا وبها قرا الجمهور قوله وضع الظاهر موضع المضمر الخ تبع الزمخشري هنا
في تفسير الكافرين بكفر النعمة وجعله دالا لهم بكتمان نعمة وما اتاهم من فضل الغنى وفي
الحديث اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان يرى اثر نعمته عليه وبنى عامل للرشيد
قصرا بجدار قصره فنم به عنده فقال الرجل يا امير المومنين ان الكريم يسره ان يرى
اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالنظر الى اثار نعمتك فاعجبه كلامه لانه انسب بما
قبله وما بعده من البخل اذ البخل وكتمان النعمة توامان واشار بما بعده الى جواز حمله على
ظاهره وهو وان كان ظاهرا بحسب اللفظ لكنه بعيد عن السياق وقوله منفصا بمعنى
تكلفا للنصح واظهار للشفقة صورته واما على ما بعده فقيل في وجه المناسبة انهم بخلوا
بما عندهم من نعمة العلم وامروا اتباعهم بذلك او هم بمنزلة الامرين بذلك لتعظيمهم واتباعهم
لهم وذكر ضمير التعظيم في اعتدنا ايضا للتهويل لان عذاب العظيم عظيم وغضب الحليم
وخيم والمراد بنعمة الله الجنس فلا يقال الظاهر نعم الله وجعل البخل من الاخفا لانه للنعمة
لانه في الاكثر لجحودها او عدم الاعتداد بها او لانه يشبه الاهانة لانه فعل لا يليق بها واما
بنعمة ربك فحدث وكونها نزلت في اليهود اخرجه ابن اسحق وابن جرير بسند صحيح
عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا ما بعده اخرجه ابن ابي حاتم لكن سنده ضعيف
قوله لان البخل والسرف الخ المراد بالسرف التبذير لانه في غير محله وقوله خبره محذوف
الخ اي قرينهم الشيطان وليتحروا اي يقصدوا بالحا المهملة قوله تنبيه على ان الشيطان
الخ اي تنبيه على الخبر المقدر كما تقدم وعدل عن الظاهر لتعيينه والمراد التنفير عن اتباعه
قبل والمراد باعوانه الداخلة قبيلته وبالخارجة الناس التابعون له او الداخلة في الاول
قواه النفسانيه وهواه والخارجة صحبة الاشرار وقيل الاولى النفس والقوى الحيوانية
والخارجية شياطين الانس والجن وسا بمعنى بيس من افعال الذم الملحقة بها
كامده وانما قرنت بالفاء وحمل على ان يكون على بابها بتقدير قد كقوله ومن جا بالسيئة
فكبت وجوههم في النار قوله وما الذي عليهم واي تبعة تحقق بهم الخ اشاره
الى وجهي ماذا من كون ما استفهامية وذا بمعنى الذي موصولة وكون المجموع كلمة
استفهام بمعنى اي شي والتبعة الوبال والضرر وقوله بسبب الايمان الخ اشارة
الى ان جملة ماذا معنى جواب الشرط مسبب عنه لكونه بمنزلته في الدلالة عليه

ولو قيل انها ههنا بمعنى ان وقيل انها مصدرية وقيل انها جملة مستانفة جوابها
مقدر اى حصلت لهم السعادة ونحوه قوله وهو توبيخ لهم بمكان المنفعة الخ
اى بالمنفعة وموقعها يعنى ان السوال يجب الظاهر عن الضرر المرتب
على ذلك ومعلوم انه لا ضرر فيه فالمقصود توبيخهم على اجتناب ما ينفع كما
يجتنب عما يضر كما يقال للعاق ما ضرك لو كنت بارا وهو اسلوب بديع كقوله
ه ماذا يضرك لو منت وربما ه من الفتى وهو المغيظ المحنق ه
ولو لا هذا لم يستقم لانه معلوم ان كل منفعة فيه فلا معنى للاستفهام بانه اى ضرر
فيه والضرر مستفاد من على ويودى بهم مفعول معنى يحيل بهم والا فهو متعد بنفسه
ووجه التنبيه المذكور ظاهر قوله وانما قدم الايمان الخ المراد بالاية الاخرى
الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يومنون بالله الخ والتخصيص
بضادين متعجمين بمعنى الحث يعنى ان عدم الايمان تمت ذكر لتعليل ما قبله
من وقوع مضار فيهم فى دنياهم فى غير محلها كما اشار اليه فيما سبق بقوله لتنجروا
الخ ولو قيل لان المراد به الاسراف الذى هو عديل البخل فقدم لئلا ينفصل
بينهما على تقدير العطف لكان له وجه وههنا ذكر للتحريض فينبغى ان يبدا
فيه بالاهم فالاهم وثم بالفتح اسم اشارة وترسم بالهاء السكتة ايضا وكون
ذكره علة للوعيد من تحقيقه قوله لا ينقص من الاجر ولا يزيد الخ الظلم كما قال الراغب
فى مفرداته عند اهل اللغة الظلم وضع الشى فى غير موضعه المختص به اما بنقصان
او بزيادة او بعدول عن وقته او مكانه انتهى فمن قال انه ليس معنى حقيقى للظلم
حتى يلزم عدم تحقق الظلم بوقوع احدهما دون الاخر فالاولى ان يقال ان
الظلم الضر بالاستحقة كما ذكر تفصيل له بايراد انواعه لم يصب ثم انه
جعل نفى ادنى ما يكون من الظلم كناية عن اعطا الاجر والثواب كما ينبغى من غير نقصان
ومن عدم زيادة فى عقاب السيئة ادنى شى فلولا ان ترك هذا الاعطاء والمنع
ظلم لما صحت الكناية ويدل على ما قصد اليه هنا قوله وان تك حسنة الى اخره قال
المحقق هو لا يفعل الظلم لمنافاته الحكمة لا القدرة لان الظاهر من قولنا فلان لا
يفعل كذا فى الافعال التى هى اختيارية فى نفسها انه يترك باختياره والقادر
على الترك قادر على الفعل والممتدح بترك الفعل الاختيارى لا يكون الا حيث
يمكن فعله بخلاف غير الاختيارى مثل لا تاخذه سنة ولا نوم فان الممتدح
بتنزهه عنه وعدم اتصافه به مبناه على ان مدلول الكلام الترك لا عدم الاتصاف
وقد يقال ان الظلم اى وضع الشى فى غير موضعه ممكن فى نفسه وقدرته تشمل

كازرونى

سعد

كشف

بجميع

جميع المكلفات ويتوجه منع امكان ظلمه والمراد استحالته فى الحكمة فلا ينافى ان الفعل
على ما ينبغى وعلى ان يتعلق به غرض صحيح والقبيح لا يكون كذلك بالنسبة الى الغنى
المطلق وعندنا ايضا انه لا ينقص من الاجر ولا يزيد فى العقاب بناء على عدة الحتوم
فان الخلف فيه ممتنع لكونه نقصا منافيا للالوهية وكمال الغنى وبهذا الاعتبار
يصح ان يسمى ظلما وان كان لا يتصور حقيقة الظلم منه تعالى لكونه مالكا على الاطلاق
فاحفظه فانه مهم وتبرا عليه ما يقع من المصير بينهما بعدم انه لا يبعد من ثواب المطيع وعقاب
غيره وانه ليس مبنيا على الاعتزال والاصلح او رعاية للافة من تحقق الجزاء بما قبله من
الحدث على الايمان والانفاق ظاهر قوله وفى ذكره ايماء الخ يعنى لم يقل مقدار
ذرة ونحوه للاشارة بما يفهم منه الثقل الذى يعبر به عن الكثرة والعظم كقوله تع
واما من ثقلت موازينه الى انه وان كان حقيرا فهو باعتبار جزائه عظيم ولذا
رتبه على الضده من الثقل قوله وانث الضمير لتانيث الخبر اى فى تانيثه وجوه
فقيل لتانيث المثقال بالذرة وقيل لان المضاف قد يكتسب التانيث من
المضاف اليه اذا كان جزءه نحو كما شرقت صدر القناة من الدم او من جنسه
نحو لا تنفع نفسا ايمانها اى قواه ومقدار الشى جنسه له او هو لتانيث الخبر
او الضمير عايد على المضاف اليه فان قلت تانيث الخبر انما يكون لمطابقة
تانيث المبتدا فلو كان تانيث المبتدا له لزم الدور قلت انما ذلك اذا
كان مقصودا وصفته والحسنة غلبت عليها الاسمية فالحقت بالجوامد
التى لا تراعى فيها المطابقة نحو الكلام هو الجملة قوله حذف النون من غير قياس
الخ وجه المشابهة غنتها وسكونها وكونها من حروف الزوائد وكثرتها وورده جارية
على خلاف القياس بشروطه وفيه مخالفة له اخرى وهو عدم عود الواو المحذوفة
لالتقاء الساكنين بعد حذفها قوله يضاعف ثوابها اى مضاعفة بعض
الحسنة بان تجعل الصلاة الواحدة صلاتين مثلا فيعمل بما فى الحديث من ان
ثمرة الصدقة يربيها الرحمن حتى تصير مثل الجبل محمول على هذا القطع بانها الكلت
واحتمال اعادة المعدوم بعيد وكذا كتابة ثوابها مضاعفا ومضاعفة الثواب
بحسب المقدار كما اختاره الامام وقيل بحسب المدة لان الثواب منفعة دائمة
وهو من اوصافه الذاتية فيتحقق فى كل ثواب البتة ويحسن عطف التفضيل
عليه بقوله ويوت من لدنه اجرا عظيما وهو المضاعف بحسب المقدار والذاهب
الثواب بالمنفعة الخالصة الدائمة للتنبيه على هذا وفيه بحث قوله كلاهما
بمعنى هذا هو المختار عند اهل اللغة والفارسى وقال ابو عبيدة ضاعف

معنى الحكمة

اهل السنة

رد على الطيبى

سعد

يقتضي جواز الكثرة وضعف يقتضي مرتين ورد بانه عكس اللغة لان المضاعفة تقتضي زيادة
المثل فاذا شدد دلت البنية على التكثير فيقتضي ذلك تكرير المضاعفة بحسب وقد رفيه
تحصيل قوله يعط صاحب الخ عنده اشارة الى ان لدن بمعنى عند هنا وان فرق بينهما
بان لدن اقوى في الدلالة على القرب ولذا لا يقال لدي مال وهو حاضر بخلاف
عند وتقول هذا القول عندي صواب والقول لدي ولدي كما قاله الزجاج رحمه
الله وفيه نظر لانه شاع استعمال لدن في غير المكان كقوله من لدني علما وحصل تفسير
ان الاجر مجاز في التفضل لانه قال يضاعفها والمضاعفة هي الاجر فوجب حمل هذا
على معنى زائد على الاجر وهو التفضل والنزاع في صحة لدنه وهذا القول يقتضي تقدير
الثواب وانه بالاستحقاق لا بالتفضل وتسميته بالاجر تسمية له باسم مجاوره وقيل طيبي
عليه انه ضعيف انما يصير اليه اذا تعذر وضاف اي يضاعف ثوابها واما اذا
جعلت الحسنة نفسها مضاعفة كما صرح به في الاحاديث وترك الاجر على ظاهره
يعني ان الاجر تفضل منه وانه من لدنه لا باستحقاق العمل كما هو مذهب اهل الحق فاي
حاجة لنا الى ارتكاب هذه التعسفات والعجب من القاضي وصاحب التقريب والانتصاف
كيف لم ينبهوا عليه ولم يتنبهوا له وهو لعمري جواب دلانه جار على المذهبين كما
في الكشف اما على مذهب المعتزلة فظاهر كما قرره واما على مذهب اهل الحق فالمراد
بالاجر التفضل كما ذكره والمراد بحالة الثواب الموعود به فلوعده تعالى به وهو الذي
لا يخلف الميعاد صار كانه حق له وذلك ايضا بمقتضى الكرم كما قيل وعد الكريم دين
وقد صرح به المصنف رحمه الله بقوله على ما وعد والمعترض غفل عنه لا بطريق الوجوب
كما ذهب اليه المعتزلة نعم حمل الاجر على ما ذكره لا يخلو من بعد والداعي اليه عدم التكرار
ولذا ذهب كل الى وجه فيه وقال الامام ان ذلك التضعيف يكون من جنس اللذات
الموعود بها في الجنة واما هذا الاجر العظيم فهو اللذة الحاصلة عند الرؤية والاستغراق في
المحبة والمعرفة وبالجملة فذلك التضعيف اشارة الى السعادات الجسمانية وهذا الاجر
اشارة الى السعادات الروحانية قوله فكيف قال هولاء الفصيحة اي اذا كان كل
قليل وكثير يجازى عليه فكيف حال هولاء وكيف في محل نصب على الظرفية على القول
الاصح لا الحالية وهو خبر مبتدأ محذوف اي حالهم وهو العامل في الظرف ولذا قدروا الا كائنا
يكفي كيف هولاء لانه سوال عن الحال وعامل الظرف استقر او مستقر وذلك هو العامل في اذا وهو
المراد بالظرف في كلام المصنف رحمه الله وقيل انه في محل نصب بفعل محذوف وهو العامل
فيها اي كيف تصنعون او يكون حالهم وهذا ما قرره صاحب الدر المصون وهو
اولى من جعله متعلقا بمضمون الجملة من التهويل والتفخيم المستفاد من الاستفهام واما كونه

متعلقا

متعلقا بذلك فكيف مما لا ينبغي قوله فشهد على صدق هولاء الشهداء المراد بالشهداء
عصام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكان المناسب ابدال قواعدهم بشرايعهم لكنه قعد
على طريق القافية وعلى القول بانه اشارة الى الكفرة يكون شهادة تقوية لشهادة
انبيائهم عليهم الصلاة والسلام وقد مر تفصيل معنى الشهادة فيه وانما اختير صدق
لان شهد اذا تعدى لاحد الخصمين تعدى بعلى في الضرر وباللام في النفع وان تعدى
عصام للامر المشهود عليه تعدى بعلى مطلقا فلذا قدره ليكون من الثاني اذ لو كان من الاول
لقيل لهولاء ومن لم يتفطن للفرق قال على متعلق بشهيد مضمنا معنى التسجيل لئلا
يلزم الشهادة عليهم لا لهم فكانه الداعي الى جعله اشارة الى الكفرة قوله بيان لحالهم
حينئذ تسوى مجهول مشدد به والباء اما بمعنى الملابسة او على او مع للتعدية وتسوية الارض
لهم اما كناية عن دفنهم والباء للملابسة اي تسوى الارض ملتبسة بهم وقيل للسببية
او بمعنى على وعلى الوجهين الاخيرين هي صلة قال في الاساس ساويت هذا بهذا
وساويته به ولا قلب اذ لا فرق بين تسويتهم بالارض والتراب وتسويتهما بهم وقيل
معناه لو يعدل بهم الارض اي يوخذ ما عليها منهم فدية وقرئ بالتخفيف مع ضم التاء
وفتحها وعلى الاول للذين كفروا وعصوا الرسول واحد نوعا وعلى الثاني نوعان وكلها
الذين لكن في الصلة اشارة الى تنويعهم فلا يلزم عليه حذف الذين وقد صرح المصنف
بانه غير جائز في قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به حيث قال اذا كان الجائي
هو الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر رضي الله عنه يقتضي اضمار الذي
وهو غير صادق كما قيل للفرق بين الفرد والجمع مع ان في المسئلة خلافا للفراء [illegible]
لحمزة والكسائي هو قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي قرا بالفتح والتخفيف كما
في الدر المصون فليحرر النقل فيه ثم انه قال وتسوية الارض بهم او عليهم وفيهم ان
قطب تنشق وتبلعهم او انهم يبقوا ترابا على اصلهم من غير خلق قوله ولا يقدرون على كتمان قيل هو على
الوجه الاول عطف على قوله تسوى بهم الارض فقوله يودون تغير الاية على وجه العطف
لانه جعل لا يكتمون في حيز لا يودوها هنا شيء وهو ان قوله ولا يقدرون على كتمانه ان كان
تغير الاية على وجه العطف فما الحاجة الى تغير به العبارة مع انه فسر بانهم لا يكتمون وان
كان تغير الاية على وجه الحال فالعطف عليه بقوله وقيل للحال غير مستقيم وقوله ولا
يكذبون عطف على لا يكتمون الله حديثا على سبيل البيان والتفسير لان المراد بالكتمان
جحدهم بانه ربهم حتى ادى الى ان ختم افواههم وتكلمت جوارحهم بتكذيبهم فافتضحوا
لذلك وتمنوا لو تسوى بهم الارض ولم يكذبوا اقول بل هو عطف على يود وقوله
لانه الخ مما لا يفهم من الكشاف اصلا وان جوزوا عطفه على تسوى ايضا وقوله ولا يقدرون

بيان للمعنى بانهم لا يقدرون ولا يكتمون وليس مراده انه محتاج الى تأويله فقوله
ها هنا شئ ليس بشئ وقد جوز في الدر المصون فيه ستة اوجه لان الواو اما للحال
او للعطف وهو اما عطف على معفول يود اى يودون تسوية الارض بهم وانتفا كتمانهم
ولو مصدرية في موقع مفعول يود لا شرطية ويكون حينئذ لا يكتمون عطف على
مفعول يود المحذوف ويجوز ان يكون عطفا على جملة يود فاخبر عنهم بالوداده
وانهم لا يقدرون على الكتم ولو مصدرية او شرطية جوابها محذوف ومفعول
يود محذوف ايضا ولا يكتمون عطف على الجملة الشرطية وان كانت حالية فهي
اما حال من ضمير بهم والعامل تسوى ويجوز في الوجهان او من الذين كفروا والعامل
يود **قوله** لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الخ يعني ان المراد بقربها القيام لها و
التلبس بها والمعنى لا تصلوا لكن نهى عن القرب مبالغة وشمول السكر للنوم وسكر
الخمر مخالف لجمهور المفسرين وسبب النزول وانه خلاف الظاهر لما فيه من الجمع بين
الحقيقة والمجاز او عموم المجاز واطلاق السكر على غير الخمر يستعمل مقيدا في الاغلب
كسكرة الموت وقيده بعلم ما يقوله وهو كناية عن علم ما يصدر عنه من قول وفعل بيانا
لحد السكر وخصه لانه سبب النزول ولان القراءة مع انها اعظم الاركان ومناجاة
الرحمن الخلط فيها ربما ادى الى الكفر بخلاف الافعال وعبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه صحابي معروف والماءدبة بفتح الدال وضمها الطعام الذي يدعى اليه
وادب القوم يادبهم دعاهم اليه وثملوا بالثاء المثلثة بمعنى سكروا وقوله فقراء
اعبد الخ اى بحذف لا في سورة الكافرين **قوله** وقيل اراد بالصلاة مواضعها
الخ فهو مجاز من ذكر الحال وارادة المحل بقرينة قوله الا عابرى فانه يدل عليه بحسب
الظاهر وجعل المنهي عنه السكر وافراط الشرب لا قربان الصلاة لان العقد مصب
النفي والنهي ولانه مكلف بالصلاة مامور بها والنهي ينافيه لكنه لا مانع من النهي عنها للسكران
مع الامر المطلق الا ان مرجعه الى هذا والحاصل انه مكلف بها في كل حال وزوال
عقله بفعله لا يمنع تكليفه ولذا وقع طلاقه ونحوه ولو لم يكن مامورا بها لم تلزمه الاعادة
اذا استغرق السكر وقتها وقد نص عليه الجصاص في الاحكام وفصله مع الادلة
عليه على ما ذكره غفل عن المسئلة **قوله** السكر من السكر الخ السكر بفتح السين وسكون
الكاف حبس الماء وبكسر السين نفس الموضع المسدود وقيل السكر بفتح السين
وسكون الكاف السد والحاجز كالحجر قال ٥

٥ فما زلنا على السكر ٥ نداوى السكر بالسكر ٥

والحاصل ان مادته تدل على الانسداد ومنه سكرت اعينهم انسدت **قوله** سكارى

بالفتح

عصام

بالفتح الخ قراءة الجمهور سكارى بضم والف وهو جمع تكسير عند سيبويه واسم جمع عند غيره
لانه ليس من ابنية الجمع والارجح الاول وقراءة الاعمش سكرى بضم السين على انه صفة
كحبلى وقع صفة لجماعة اى وانتم جماعة سكرى كما حكى كسلى وكسلى وقرأ النخعي سكرى بالفتح
وهو اما صفة مفردة صفة جماعة كما مر او جمع تكسير كجرحى وانما جمع سكران عليه لما
فيه من الافة اللاحقة للعقل وقد تقدم الكلام عليه في اسارى في البقرة وقرئ سكارى
بفتح السين جمع سكران كندمان وندامى **قوله** عطف على قوله وانتم سكارى
الخ جعله عطفا على الجملة الحالية مع الواو لئلا يلزم دخول واو الحال على الحال المفردة
واعاده لا لان كلا منهما مانع منها وفيه تأمل قال النحرير هذا حكم الاعراب واما المعنى
فرق بين قولنا جاء القوم سكارى وجاءوا وهم سكارى اذ معنى الاول جاءوا كذلك
والثاني جاءوا وهم كذلك باستيناف الاثبات ذكره عبد القاهر يعني الاستيناف
انه متقرر في نفسه مع قطع النظر عن ذي الحال وهو مع مقارنته له يشعر بتقرره في
نفسه ويجوز تقدمه واستمراره ولذا قال السبكي رحمه الله في الاشباه لو قال لله
علي ان اعتكف صائما لا بد له من صوم يكون لاجل ذلك النذر من غير سبب اخر فلا
يجزيه الاعتكاف بصوم رمضان ولو قال وانا صائم اجزاه فافهم فانه فرق دقيق
وانظر وجه التفرقة بين الحالين هنا والنكتة فيه ووجهه ان الحال اذا كانت جملة
دلت على المقارنة واما اتصافه بمضمونها فقد يكون وقد لا يكون نحو جاء زيد وقد
طلعت الشمس والحال المفردة صفة معنى فاذا قال لله علي ان اعتكف انا
صائم تقدر مقارنته للصوم ولم يقيد صوما فيصح في رمضان ولو قال صائما نذر
صومه فلا يصح فيه وهذه المسألة نقلها الاسنوي في التمهيد ولم يبين وجهها
والنحرير ذكر ما هو غير متعلق بها من نكات فكره ولم نر لاحد تعرضها كما فاعرفه فانه
مما يعض عليه بالنواجذ **قوله** والجنب الذي اصابه الجنابة الخ بيان استوا
المفرد والمذكر وغيره فيه لتوجيه عطفه على الجمع وهي اللغة الفصيحة فيه وفيه لغة اخرى
تجمعه وتثنيه واجراؤه مجرى المصدر معاملته معاملته في شموله للواحد وغيره لان
من المصادر ما جاء على وزنه كالنكر والنذر لا انه مصدر في الاصل بمعنى الجنابة
واصله من التجنب بمعنى البعد **قوله** متعلق بقوله ولا جنبا الخ اى هو استثناء منه
لا منه وما قبله وكونه استثناء من اعم الاحوال اى احوال المخاطبين المجنبين
وليس احوال جميعها حال السفر فهو اعم من قربان الصلاة الا في حال السفر قال النحرير
الا عابرى سبيل استثناء من عامة الاحوال المخاطبين فان قلت كيف
جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها قلت كانه قيل لا تقربوا الصلاة في

وجهه ان لا الاولى ناهية
لا تدخل على الاسم لكن المراد
اعادة النفي
منه

الفرق بين الحال
مفردة وجملة

سعد

قطب

حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تتعذر دون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه يعني لان المرور في المسجد كما في القول الاخير ثم قال ويجوز ان يكون حالا ولكن صفة لقوله جنبا اي ولا تقربوا الصلاة جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين غير معذورين انتهى وقيل في تقرير كلامه ان السؤال للاستفسار عن كيفية جعلهما في محل واحد اهما على سبيل الاستقلال او الاجتماع وعلى تقدير الاجتماع اكل منهما معتبر في الاخرى ام ذلك من جانب واحد وعلى الاخير ما ذاك وكيف هو وحاصل الجواب انهما على الاجتماع واعتبار الثانية في الاولى اي لا تصلوا في حال الجنابة كائنين على حال من الاحوال الا مسافرين والمراد نفي ما يقابل السفر ولا صحة للاستقلال مثل لا تصلوا جنبا والا تصلوا الا عابري سبيل وقوله ولكن صفة بما يشعر بانه استثناء مفرغ في موقع الصفة اي ولا جنبا موصوفا بصفة الا مسافر الكن قوله جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين يدل على انه جعل الا بمعنى غير صفة لجنبا لكونه جمعا منكرا كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لكن مثل هذا انما يصح عند تعذر الاستثناء ولا تعذر هنا لعموم النكرة بالنفي كما تقول ما لقيت رجالا الا مسافرين والاوجه ان يحمل على انه يكون قوله جنبا غير عابري سبيل بيانا للمعنى لا تقديرا للاعراب وقد يرجح الاول اي انها تعني غير بانه لا يفيد الحصر فلا يرد المريض اشكالا بخلاف الثاني فانه يفيد حصر جواز صلاة الجنب في وصف كونه مسافرا وكذا جعله حالا وجوابه منع عدم افادة الاول الحصر فان معناه لا تصلوا جنبا غير مسافرين من المريض الجنب غير مسافر فيكون قوله وان كنتم مرضى تخصيصا للحكم وتعميما للعذر سواء كان حالا او صفة او بمعنى غير وقوله غير معذورين صفة لمقيمين اما على سبيل التخصيص واما على سبيل البيان والقصد ان عابري سبيل كناية عن مطلق المعذورين قوله معنى كلام العلامة انه يجوز فيه وجهان ان يكون استثناء مفرغا من حال متداخلة عامة او من صفة للنكرة مقدرة لانه يجوز التنويع في الصفات ويحتمل الوجه الثاني انه صفة والا بمعنى غير والوجه الاول يحتمل غير التفريغ لانه لو كان مستثنى من جنبا لانه بمعنى جنبين لقال مستثنى من ذوي الجنابة لان عامة الاحوال في كلام الشارح المحقق حال لمحل وما ذكره من الشرطي التوصيف بالا ذكره ابن الحاجب وقد خالفه فيه النحاة كما في المغني وهاهنا امور ينبغي التنبه لها وهو ان الحصر يقتضي انه لا يرخص فيه لغير المسافر وليس كذلك وانه على تقدير تاويله في الداعي الى العدول عن الظاهر بان يقال

الا عابري سبيل او مرضى فانه لا يخفى لا بخنا او حكما وانه لم يقدم حتى تغتسلوا على الاستثناء وهو الظاهر اما الاول فلان المراد بغير عابري السبيل غير معذورين بعذر شرعي اما بطريق الكناية واما باعتبار النص ودلالته والداعي الى عدم التصريح انه ابلغ واوكد منه لما فيه من الاجمال والتفصيل ومعرفة تفاضل العقول والافهام وان المراد او لا بيان غير المعذورين والاستثناء ايما اليه وفيما بعد بيان حال المعذورين والمقصود هو صحة الصلاة جنبا والمدخل لقوله حتى تغتسلوا فيه والثالث وانما ذكر تنبيها على ان الجنابة انما ترتفع بالاغتسال ولولا ذلك كان ذكره لغوا وبما ذكر علم كلام المصنف رحمه الله فنزله على ما مر قوله وهو دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث هذا مما وقع فيه الخلاف عندنا وعندهم ايضا ووجه الدلالة كما قال الجصاص انه سماه جنبا مع كونه متيمما ومن لا يراه يقول لم يوصف الجنب بانه متيمم وان كان يعلم ذلك من الاية المتصلة به فيجوز ان يكون وصفه بالجنابة قبل التيمم فانه محصل معنى الاية لا تقربوها جنبا حتى تغتسلوا الا عابري سبيل فاقربوها بلا اغتسال بالتيمم لان المعنى فاقربوها جنبا بلا اغتسال بالتيمم بالرفع وعدمه مسكوت عنه ثم استفيد كونه رافعا من خارج وقيل هو من قوله حتى تغتسلوا قوله ومن فسر الصلاة الخ على انه مجاز او بتقدير مضاف وربما يرجحه انه قيل لا تقربوا مع ان لا تصلوا اخصر لان حقيقة القرب والبعد في المكان وليس من استعمال اللفظ الصلاة في حقيقته ومجازه والموجب للعدول عن الظاهر توهم لزوم جواز الصلاة جنبا حال كونه عابر سبيل لانه مستثنى من المنع المغيا بالاغتسال وليس بلازم لوجوب الحكم بان المراد جوازها حال كونه عابر سبيل اي مسافرا بالتيمم لان مؤدى التركيب لا تقربوها جنبا حتى تغتسلوا الا حال عبور السبيل فلكم ان تقربوها بغير اغتسال نعم مقتضى ظاهر الاستثناء اطلاق القربان حال العبور لكن ثبت اشتراط التيمم فيه بدليل اخر وليس ببدع وعلى هذا فالاية دليلها على منع التيمم للجنب المقيم في المصر ظاهر اوجوابه انه خص حالة عدم القدرة على الماء في المصر من منعها كما انها مطلقة في المريض والاجماع على تخصيص حالة القدرة حتى لا يتيمم المريض القادر على استعمال الماء وهذا العلم بان شرعيته للحاجة الى الطهارة عند العجز عن الماء فاذا تحقق في المصر جاز واذا لم يتحقق في المريض لا يجوز وقوله قال ابو حنيفة الخ نحو منه في الكشاف لكن المذكور في فقه الحنفية منع الدخول في المسجد مطلقا وكذا نقله الجصاص في الاحكام الا انه نقل عن الليث انه لا يمر فيه الا ان يكون بابه الى المسجد وهو قريب منه وذكر انه صح انه رخصه لعلي رضي الله عنه ولزم وجهه خاصة قوله غاية المعنى الخ وجه التنبيه المذكور انه اوجب تطهير البدن فتطهير القلب اولى انه اذا لم يقرب مواضع الصلاة من به حدث فلا يقرب القلب الذي هو عرش الرحمن خاطر غير طاهر ظاهر قوله مرضا يخاف منه الخ ليس مراده ان المرض مخصص

بعبعة مقدرة بل بيان للحكم الماخوذ من الاية وتحقيقه فلا يرد عليه انه لا حاجة الى هذا التقييد
لانه ماخوذ من قوله فلم تجدوا ماء كما سياتي في تفسيره وجعله راجعا الى المرضى لا وجه له
واعادة على سفر على احد التفسيرين تتميما للاقسام ولان الاستثناء كفى به عن العذر كما مر
ولان هذا الحكم مطلق شامل للمحدثين والاول للجنب فقط والمرض المانع يكفيه الوضوء
له لكونه مقتصدا **قوله** او جاء احد الخ يعني ان الغائط المكان المطمئن اي المنخفض
وهو الغيط ايضا وبه قرأ ابن مسعود رضي الله عنه ولذا استعملوه بمعنى البستان ثم انه
كنى به عن الحدث المعروف لانه مما يستحيى من ذكره لان في الكلام مقدرا كما توهم وفي ذكر
احد فيه دون غيره اشارة الى ان الانسان ينفرد عند قضاء الحاجة كما هو دابه وادبه
قوله استدل الشافعي رضي الله عنه على ان اللمس الخ لان الحمل على الحقيقة هو الراجح لا سيما
في قراءة من قرأ لمستم اذ لم يشتهر في الوقاع كالملامسة وفي الكشف ورجح بعضهم الحمل
على الوقاع في القراءة الاخرى ترجيحا للمجاز المشهور وعملا بالقرائن اذ لا مشاحة واخرون
انها على الحقيقة ايضا دالة على حدث اللامس والملموس وقد نقله صاحب الانتصاف
وجنسه **قوله** فلم تتمكنوا من استعماله الخ المراد بالمنع غير الممكن لمانع ما وقوله في غالب
الامر لانه قد يتفق الماء في الحضر ايضا وما يحدث بالذات هو الغائط وما بالعرض الملامسة
ولم يذكر العذر مع الحدث الاصغر لانه مندرج في الاكبر ومعلوم منه بالطريق الاولى
ففي النظم ايجاز لطيف **قوله** فتيمموا الخ اشارة الى ان صعيدا مفعول به وقيل
انه منصوب بنزع الخافض اي بصعيد وفسر الطيب بالطاهر ومنهم من فسره بالمنبت
وكون الصعيد بمعنى التراب عليه اكثر اهل اللغة وقوله فتيمموا الخ الشرط والضمير
راجع الى جميع ما اشتمل عليه ولا حاجة الى تقديره جوابا لقوله جاء احد منكم وكون التبعيض
ظاهر في مسحت منه اي ببعضه هو المتبادر وقد يقتضي التراب والحنفية يحملونه
على الابتداء او الخروج مخرج الاغلب وقيل الضمير للحدث المفهوم من السياق ومن للتعليل
او لابتداء الغاية وقوله من وجه الارض تفسير على المذهبين **قوله** اليد الخ مشترك
بين معان من اطراف الاصابع الى الرسغ والى المرفق والى الابط وهل هو حقيقة في واحد
منها مجاز في غيره او حقيقة فيها جميعا رجح بعضهم الثاني ولذا ذهب الى كل منها بعض
السلف هنا لكن مذهبنا ومذهب الشافعية والجمهور انه الى المرفقين والرواية
التي اشار اليها حديث ابي داود وهو وان قيل ضعيف لكنه مؤيد بالقياس على
الوضوء الذي هو اصله وانه احوط وقوله علة لكنه ايسر الاعراض قيل لو فسر العفو بالميسر
من العفو بمعنى السهل لكان انسب كما في التيسير ولا يخفى ان العفو المقرون بالمغفرة
يقتضي خلافه فهو كالتعليل لقوله وان كنتم مرضى الخ والعفو والغفران سيتدعيان

كازروني

لكن

سبق من وليس في تلك الاعذار ما يشم منه رائحته فلا يصح اجراؤه على ظاهره فوجب العدول
الى جعله كناية عن الترخيص والتيسير لانه من توابعه ويؤيده مجي قوله ما يريد ليجعل عليكم من
حرج ولكن يريد ليطهركم في المائدة بعده وادرج فيه ان الاصل في الطهارة الكاملة بالماء
غيرها من الرخص من العفو والغفران **قوله** من رؤية البصر الخ يعني الرؤية ما ابصر به وتعديته
بالى حملا له على نظر او عليه وضمن معنى الانتهاء اي الم ينته علمك اليهم وقوله حظا يسيرا اخذ
العلة من التنوين واما حمله على التكثير والكتاب على القران فخلاف الظاهر **قوله** يختارون
يعني انه استعارة او مجاز مرسل في لازم معناه اما الاختيار او الاستبدال وعلى كل فمتعلقه
محذوف وقوله بعد تمكنهم اشارة الى دفع ما يتوهم من انهم ليس لهم هدى فيستبدلوه
بان التمكن جعل بمنزلة حصوله وانه حاصل لهم بالفعل لعلمهم به وتحققه عندهم وان
لم يظهروه والتمكن والحصول لف ونشر مرتب للاختيار والاستبدال وعلى القول
المراد بالضلالة تحريف التوراة اي اشتروها بمال الرشى وقوله فاحذروهم الخ يعني
ان الجملة للتاكيد وبيان التحذير والا فاعلميته معلومة **قوله** والباء تزاد الخ الباء
تزاد بعد كفى كثيرا في الفاعل وقد تزاد في المفعول ايضا ووجه زيادتها هنا تاكيد النسبة
بما يفيد الاتصال وهو الباء الالصاقية وهو المراد بالاتصال الاضافي لان حروف الجر
يسميها بعض النحاة حروف الاضافة لاضافة معنى متعلقها لما بعدها وايصاله اليه
وليس هذا معنى اخر كما توهم **قوله** بيان للذين اوتوا نصيبا الخ ولا يرد اعتراض
لان الاعتراض بجملتين مختلف فيه كما قيل لان الخلاف اذا لم يكن عطف وفيه نهي
بجملة واحدة بلا خلاف مما قيل ظاهره ان كلا منهما جملة مصدرة بالواو والاعتراضية
لا ان تكون الاولى اعتراضية والاخيرة معطوفة عليها ليس كما ينبغي وقوله لحفظكم
اشارة الى انه اذا كان متعلقا بالنصر وصلة له فتعديته بمن لتضمنه معنى الحفظ
او الانتقام كما ان تعديته بعلى لمعنى الغلبة واما جعله خبرا الى اخره فتقديره ان المبتدا
اذا وصف بجملة او ظرف وكان بعض اسم مجرور بمن او في مقدم عليه يطرد حذفه
والفراء يجعل المبتدا المحذوف اسما موصولا يحرفون صلته اي من يحرفون فلا وجه لقول
النحرير لم يقدر المحذوف موصوفا بالظرف لان الشائع في مثل هذا المقام تقدير الخبر
نحو من المؤمنين رجال صدقوا الخ والبصريون لا يجيزون حذف الموصول وابقاء صلته
وفيه خلاف لكن يؤيده ما في مصحف حفصة رضي الله عنها من يحرفون ومن جعله مؤيدا
لحذف المبتدا فقد وهم وقال هنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه والمراد وجه
الفرق بينهما شراح الكشاف **قوله** جمع كلمة الخ اراد الجمع اللغوي وهو ما يدل على فوق
الاثنين مطلقا واما النحاة فيسمونه اسم جنس جمعي ويفرقون بينه وبين اسم

ابو حيان

سعد

عصام

الجمع ويجعلونه علامة غلبة التذكير فيه كقوله اليه يصعد الكلم الطيب فلا يرد عليه انه قول
ضعيف مخالف لكلام النحاة واما انه اختار انه جمع وان تذكيره بتقدير بعض فمما لا
حاجة اليه وتخفيف كلمة بنقل كسرة اللام الى الكاف **قوله** اى مدعوا عليكم بلا سمعت
اه يعني انه يحتمل الذم والمدح وكذا ذكروه نفاقا منهم فالمدح هو الوجه الاخير والذم
من وجوه فالاولى ان مسمع حينئذ وكذا المفعول الثاني من غير ان يجعل كناية عن مقيد والمعنى
اسمع مدعوا عليك بلا سمعت مجابا فيك بهذه الدعوة بحيث يصح انك غير مسمع
وهو حال وحاليته باعتبار ان دعاهم لما قصدوا اجابته صار كانه واقع مقرر وايضا
الدعاء انشاء لا يقع حالا اوله بما ذكر فافهم واليه اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله اى مدعوا
اه الثاني انه متروك المفعول مجعول ذلك المطلق كناية عن المقيد بمفعول مخصوص
هو الجواب يوافقك كقوله ٥

٥ شجو حساده وغيظ عداه ٥ ان يرى مبصر ويسمع واعي ٥

كناية لمطلق الرؤية والسماع عن رؤية الآثار وسماع الاخبار الدالة على اختصاصه باستحقاق
الطاعة فالى ترك المفعول من غير ان يقيد واشار الزمخشري بقوله غير مجاب الى ما يدعو اليه
وقوله فكانك لم تسمع شيئا والى كونه كناية عن القيد اشار بقوله غير مسمع جوابا يوافقك
او على انه محذوف المفعول للعموم كقد كان منك ما يؤلم اى كل احد والمعنى غير مسمع شيئا
لان ما عدا الجواب الموافق بالنسبة اليه بمنزلة العدم فاذا لم يسمعه فكانه لم
يسمع شيئا وهذا مراد المصنف رحمه الله بقوله او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه الثالث
انه محذوف المفعول المخصوص بقرينة الحال اى غير مسمع كلاما ترضاه وجعله
الزمخشري بمعنى نابيا سمعك عن المسموع لكونه غير مرضي عندك واورد ان اسمع
غير مسمع كلاما يرضاه معنى تام لا يحتاج الى جعل عدم السماع كناية عن نبو السمع
ولا نبو بالقصد اليه فالاولى ان غير مسمع في هذا الوجه متروك المفعول لكن لما
كان الامر بالسماع حال كون المخاطب غير مسمع كالمتناقض جعل كونه غير مسمع
عبارة عن كونه نابي السمع عن المسموع ولزمه كون المسموع كلاما لا يرضاه فصح
ان يقدر ان يسمع حاله كونه غير مسمع والمصنف رحمه الله لما حذفه كان اشارة الى
تقدير المفعول بلا اشتباه ثم لما كان نبو سمع المخاطب عن المسموع لكراهته في
قوة كون المسموع مما ينبو عنه سمعه لا فرق بينهما الا بحسب الاضافة والاعتبار جوز
في هذا الوجه المبني على النبو كون غير مسمع مفعول اسمع بتقدير موصوف اى
كلاما ولزم اعتبار حذف المفعول الاول اعني المخاطب دون الترك لان نبو سمعه
وعدم رضاه انما هو بكون الكلام غير مسمع اياه لا كونه غير مسمع على الاطلاق حاصل

الوجه

الوجه الثاني عند الزمخشري لا المصنف اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه بمنزلة من لم يسمع شيئا
والثالث اسمع نابي المسمع عن المسموع لكونه غير مرضي او اسمع كلاما ينبو عنه السمع لذلك
كان الفرق بينهما ظاهر واما السؤال بانه لم لا يجوز في الوجه الثاني ايضا ان يكون غير
مسمع بمعنى كونه غير موافق للمخاطب لم يستقم الا بان يجعل عدم سماعه عبارة عن نبو السمع
عنه وكان هذا هو الوجه الثالث لا الثاني وقوله غير مسمع اياك اشارة الى تقدير المفعول
الاول على هذا الوجه وقوله فيكون مفعولا به اى غير مسمع وعلى ما قبله هو حال وقولهم اسمعه
بمعنى شتمه كذا قال الراغب وكان اصله اسمعه ما يكره فحذف مفعوله ثانيا منسيا
وتعورف في ذلك **قوله** راعنا انظرنا واسمع كلامنا وهو مشابه لكلمة سب عندهم
اما لانها من الرعونة او لاشباعهم يقولون راعينا تحقيرا له بانه بمنزلة خدمهم ورعاة
غنمهم وقوله نفاقا لانه مما يحتمل الذم والمدح لا ينافي قولهم سمعنا وعصينا لانه لا يجامع
لا نفاق لاحتمال انهم قالوه فيما بينهم او لم يقولوه لكن استبهت حالهم من قوله وايضا
المجاهرة بالعصيان لا تنافي نفاقهم بايهام الدعاء وعدم اظهار سبه **قوله**
فتلا اه وصرفا للكلام من القبل والليّ يكون بمعنى الانحراف والالتفات والانعطاف
من جهة الى اخرى كما في قوله تع اذ تصعدون ولا تلوون على احد ويكون بمعنى ضم احد
نحو طاقات الحبل على الاخرى فاشار المصنف رحمه الله الى انه يجوز ان يكون من الاول
ومعناه صرف الكلام عن جانب المدح الى جانب السب او المطلب انهم يضمون احدهما
الى الاخر والحامل عليه كلمة النفاق وهو مفعول لاجله او حال وظاهر كلامه الاول وفسر
الطعن بالاستهزاء واصل المدخل والوقيعة من طعن بالرمح **قوله** ولو ثبت قولهم
هذا اه بان قالوا سمعنا واطعنا مكان سمعنا وعصينا واسمع فقط مكان
اسمع غير مسمع وانظرنا مكان راعنا وانهم كان ضمير المصدر الاول وقوله
خيرا لهم واقوم ما طعنوا وقتلوا ولا يخفى موقع اقوم في مقابلة الفتل وجعله
فاعل ثبت المقدر لدلالة ان عليه اذ هي حرف توكيد وتثبت حل في محله وهو
مذهب المبرد وقيل انه مبتدا لا خبر له وقيل خبره مقدر **قوله** الا ايمانا قليلا
اه ايمانا جوز فيه ان يكون منصوبا على الاستثناء من لعنهم الله اى لعنهم الله الا
قليلا منهم امنوا فلم يلعنوا او من فاعل لا يؤمنون والقليل عبد الله بن سلام رضي
الله عنه واضرابه وكان الوجه فيه الرفع على البدل لانه من كلام غير موجب وهو
صفة مصدر محذوف اى الا ايمانا قليلا لانهم وحدوا وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وشريعته فالايمان بمعنى التصديق لا الايمان الشرعي او ان المراد بالقليل كما ورد
في قول الشاعر قليل التشكي بمعنى لا شكي له والمراد انهم لا يؤمنون الا ايمانا معدوما

اما على لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي ان المعدوم ايمانا فهم يحدثون شيئا من
الايمان ضوح التعليق بالمحال او ان ما احدثوه منه لما لم يشتمل على ما لا بد منه كان معدوما فانعدام
الكل بجزئه واستعمال القلة في العدم لعدم الاعتداد به ودخوله بقلته طريق العنا وبهذا
التقرير سقط ما قيل ان القلة وان استعملت في العدم في قولهم قلما يقول ذلك احد واقل
رجل يفعل ذلك غير ان التركيب الاستثنائي يا باه اذا قلت لم اقم الا قليلا اذ معناه
استثناء القيام الا القليل اما انك تنفي ثم توجب ثم تريد الايجاب بعد النفي نفيا فلا
لانه يلزم ان يكون الا وما بعدها لغوا لان النفي فهم مما قبله فاي فايدة فيه قوله

ابوحيان

ه قليل التشكي للمهم يصيبه ه كثير الهوى شتى النوى والمسالك ه
هو في الحماسة وقايله تابط شرا او قيل ابو كبير الهذلي اي هو كثير الهم مختلف الوجوه
والطرق لا يقف امله على فن واحد بل يتجاوزه الى فنون مختلفة صبور على النوايب
لا يكاد يتشكى منها فاستعمل لفظ قليل واراد به نفي الكلام قوله الا قليلا منهم امنوا اشارة
الى انه مستثنى من لا يومنون وما فيه قوله من قبل ان نطمس وجوها المراد
تخطيط الصور ومحو صوره الباري بعلم قدرته في الوجه من الحاجب والانف ونحوه
وطمسها الى تسوى وتجعل كادبارها اي ما خلفها وهو القفا فانه لا تصوير فيه فحينئذ
يكون الطمس والاعقاب واحد فلا يناسب عطفه بالفا الا ان يأول نطمس بنريد
الطمس او يجعل من عطف المفصل على المجمل قوله او ننكسها الخ اي نجعل العيون وما معها
في القفا فتنقلب صورهم وهذا المسخ في الدنيا او انه يكون في الاخرة لتشهيرهم
قوله واصل الطمس ازالة الاعلام المائلة الخ المائلة بالثاء المثلثة بمعنى المنتصبة في
الطرق علامة لها والمايلة تحريف من الناسخ وهذا المعنى مشهور في اللسان واللغة

عصام

كقوله وطامس الاعلام مجهول ٠ فمن قال لا نجده في اللغة لا يحتاج الى الجواب والطمس
محو النقوش والصور واذا اريد به مطلق التغيير سواء كان في هيئة له او صفة
والطمس بمعنى التغيير راجعا على ادباره كناية عن اخراجهم من ديارهم الى اذرعات
ارض الشام او بني النضير من يهود المدينة واذا فسر المطموس بالطبع على حواسها
والختم عليها فهو استعارة كما مر قوله او نخزيهم بالمسخ الخ اصل معنى اللعن الطرد
والابعاد وهو عقوبة وخزي فلذا فسره به واما ارادة المسخ فلانه اخراج عن
خلقتهم وجنسهم فكانه طرد لكنه بعيد وقد يطلق اللعن ويراد به الدعاء به وهو
معنى قوله على لسانك الخ واصحاب السبت اليهود قوله والذين على طريق
الالتفات لانه بعد تمام النداء يقتضي الظاهر الخطاب اما قبله فالظاهر الغيبة
ويجوز الخطاب لكنه غير فصيح كقوله ه يا من يعز علينا ان نفارقهم ه وقوله وعطفه

اي لانه هو او قريب منه فلا يليق عطفه بالواو من حمل الوعيد الخ اي في قوله نطمس الخ فان انه
سيقع لهم او وقوعه مشروط بعدم الايمان لاحتياجه الى التاويل لان الوعيد مشروط ومعلق
بالايمان وجودا وعدما فان وجد الايمان لم يقع والا وقع وقد وجد فلم يقع وقيل انه على
حذف مضاف اي بعدم الايمان للقرينة العقلية قوله بايقاع شيء الخ يعني المراد
بالامر معناه المعروف او هو واحد الامور والمراد الوعيد او ما قضي وقدر مفعولا بمعنى
نافذا وقاطعا في الحال او كائنا في المستقبل لا محالة فيقع ما اوعدتم به فاحذروه قوله
لانه بت الحكم على خلوده الخ قيل الاولى الاقتصار على الوجه الاول لان الثاني مبني على
ان فعل الله مبني على استعداد المحل وهو مذهب الفلاسفة والشرك يكون بمعنى
اعتقاد ان لله شريكا وبمعنى الكفر مطلقا وهو المراد هنا وقد صرح به في قوله تعالى
في سورة لم يكن بقوله ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين
فيها فلا يبقى شبهة في عمومه قوله واول المعتزلة الخ رد على الزمخشري فيما تعسفه
هنا وتقريره كما قال النحرير انه لا خفاء في ان ظاهر الاية التفرقة بين الشرك وما دونه
بان الله لا يغفر الاول البتة ويغفر الثاني لمن يشاء ونحن نقول بذلك عند عدم التوبة
فحملنا الاية عليه بقرينة الايات والاحاديث الدالة على قبول التوبة فيهما جميعا
ومغفرتهما عندها بلا خلاف من احد لا يقال حقيقة المغفرة الستر وترك اظهار الاثر
والمواخذة على ما هو باق كالمعصية المتصف بها الشخص تاب او لم يتب فهذا لا
يتصور في الشرك الا على تقدير عدم التوبة عنه بالايمان اذ هو مع الايمان يزول
عنه بالكلية ولا يبقى حتى يغفر وانما المغفرة بالنسبة اليه ترك التعيير بما سلف منه
وهما معنيان متغايران فان لا يقع اللفظ عليهما فلا حاجة في الاية الى التقييد بعدم
التوبة اذ لا مغفرة للشرك الباقي البتة بخلاف ما دونه لمن يشاء لانا نقول الزوال
بالايمان هو الكيفية الحاصلة في النفس والاعتقاد الباطل واما كونه قد اشرك
في وكونه قد زنى واما المعتزلة فلا يقولون بالتفرقة بين الشرك وما دونه من
الكبائر في انهما يغفران بالتوبة ولا يغفران بدونها فحملوا الاية على معنى الله لا يغفر
الاشراك لمن يشاء اي لا يغفره وهو غير التايب ويغفر ما دونه لمن يشاء ان يغفر له
وهو التايب فقيد المنفي بما قيد به المثبت على قاعدة التنازع لكن من يشاء
في الاول المصرون بالاتفاق وفي الثاني التايبون فضاع حق التقابل وليس
هذا من استعمال اللفظ الواحد في معنيين متضادين لان المذكور انما تعلق بها
الثاني وقدر في الاول مثله والمعنى واحد لكن مفعول المشية يقدر في الاول
عدم الغفران وفي الثاني الغفران بقرينة سبق الذكر فان قيل لا يخفى انه لا بد من

من شاكر عايد على الموصول وهو في المثبت تقديره من شاء الله ان يغفر له والمنفي لا
يتوجه اليه قلنا مراده التوجه الى لفظ من شاء ثم الحمل على ما يناسب من المعنى وعبارته
توهم ان العايد الى الموصول ضمير الفاعل كما قيل وليس كذلك وللقايل ان يقول
بعد تسليم ما لا جهة لتخصيص كل من القيدين بما ذكر لان الشرك ايضا يغفر للتايب
وما دونه لا يغفر للمصر من غير فرق بينهما وسوق الاية ينادي على التفرقة ويا خذ بكظم
المعتزلة حتى ذهب البعض منهم الان ويغفر عطف على المنفي والنفي منسحب
عليهما فالاية للتسوية بينهما لا للتفرقة وهو من تحريف كلامه تع قوله اذ ليس عموم
ايات الوعيد بالمحفظ الخ يعني انه ترك المفعول الاول لمن فظه على عمومه فان
حذفه يفيد ذلك فذكر انه لا وجه لمن فظه عليه في احدهما دون الاخر واما كونه من
الشارع كما قرره النحرير فغير متوجه مع اختلاف متعلق المشية فيهما وما ذكره
لتوجيهه تعسف لا يصلح ما افسده الدهر قوله ونقض بذلك مذهبهم الخ رده صاحب
الكشف فقال وما قاله بعض الجماعة من ان التقييد بالمشية ينافي وجوب الصفح
بعدهم لم يجد ريح ثبت لان الوجوب بالحكمة يوكد المشية عندهم وايضا فانه
اشار بتمثيله بان الامير يبذل القنطار لمن يشا ولا يبذل الدينار لمن لا يشا
الى ان المشية بمعنى الاستحقاق وهي تقتضي الوجوب وتوكده كما قاله المدقق
فلا يرد ما ذكره راسا ووجه الزام الخوارج يفهم من التقابل بما فهم قوله والافترا كما
يطلق على القول يطلق على الفعل كاختلاف الافترا من الفري وهو القطع ولان قطع
الشي مفسده له غالبا غلب في الافساد واستعمل في القران من الكذب والشرك
والظلم كما قاله الراغب فهو ارتكاب ما لا يصح ان يكون قولا او فعلا فيقع على اختلاق
الكذب وارتكاب الاثم كما هنا وهو مشترك فيهما وقيل الاظهر انه حقيقة
في اختلاق الكذب اي تعمده مجاز في افتعال ما لا يصح مرسل او استعارة ولا
يلزمه الجمع بين الحقيقة والمجاز هنا لان الشرك اعم من القولي والفعلي لان المراد
معنى عام وهو ارتكاب ما لا يصح كما اشار اليه المصنف رحمه الله تع قوله يعني اهل الكتاب
عصام
لهم احبا جمع حبيب بمعنى محب او محبوب وقوله الا كتبتهم فيه تجوز اي الا بعفتهم من
انه لا يكتب عليهم ذنب لان اعمال ليلنا تكفر ما في النهار وعكسه وتزكية النفس
مذمومة عند الله وعند الناس لا لغرض صحيح كالتحدث بالنعم ونحوه وقوله
دون تزكية غيره اي تزكية غيره لا يعتد بها اذا خالفت تزكيته فلا ينافي قبول التزكية
من الناس كما مر والتزكية في الاصل التطهير والتبرية من القبيح فعلا كقوله قد افلح من
زكاها وقولا خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها واما قولا فظاهر قوله بالذم

او

او العتاب الخ او لا يظلمون اذا زكوا بزيادة او نقص في وصفهم والفتيل مثل يضرب للحقارة
كالنقير للنقرة التي في ظهر النواة والقطمير وهو قشرة النواة الرقيقة وقيل الفتيل ما يخرج
بين اصبعيك وكفيك من الوسخ وجعل المصنف رحمه الله بل ابطالا لا ابطال تزكيتهم انفسهم
سعد
واثبات تزكية الله وقيل بل للاضراب عن ذمهم بتزكيتهم انفسهم الى ذمهم بالبخل والحسد
اللذين هما شر خصلتين وفوق رذيلة ما في التزكية من العجب والكذب وهذا انما يتم
ان لو ارتبط قوله ام يحسدون الناس الخ بقوله بل الله يزكي من يشا وهو بعيد لفظا
ومعنى اذ هو مرتبط بقوله الم تر الخ ولا داعي لما ذكره وقوله في زعمهم الخ المراد في تزكيتهم انفسهم
وهي بما ذكر كما مر قوله لا يخفى الخ اشارة الى انه من ابان اللازم لا المتعدي وظهور الذنب بين
غيره من الذنوب عبارة عن كونه منكرا قوله نزلت في يهود الخ يهود ممنوع من الصرف
للعلمية والعجمة وهو من الاعلام التي تعاقب عليها تعريفان تعريف باللام وغلبة العلمية
كاليهود ويهود والمجوس ومجوس وقد جوز تنوينه لانه اريد التنكير والوصفية وحيي
بالتصغير تصغير حي علم يهودي معروف وكذا كعب وقوله بحا لعون المهملة اي بعافدون
قوله والجبت في الاصل اسم صنم الخ قال الراغب الجبت والجبس الرذل الذي
لا خير فيه وقيل التا بدل من السين كما في قول عمرو بن يربوع شرار النات اي الناس
وهو قول مضطرب لان مادة ج ب ت مهملة وغيره يجعلها مادة مستقلة واطلق
على كل معبود سوى الله ولذا الطاغوت وقد مر وقوله لاجلهم يشير الى ان اللام ليس
صلة القول ولو كان صلة لقال انتم اهدى الخ وفسر السبيل بالدين لانه يعبر به
عنه وهو الطريق المستقيم وفي نفي النصر بيان لخيبتهم في استنصارهم بمشركي
قريش قوله ام منقطعة ومعنى الهمزة الخ ام المنقطعة مقدرة ببل والهمزة اي بل
الكان الخ والهمزة المقدرة التي اشار اليها المصنف رحمه الله تع معناها الانكار اي لا يكون
سعد
لهم ذلك قوله اي لو كان لهم نصيب من الملك الخ قيل اي لا نصيب لهم من الملك
لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم حرمانه بسبب انهم لو اوتوا نصيبا منه لما اتوا
احدا اقل قليل منه ومن حق من اوتي الملك الايثار وهم ليسوا كذلك فالفاء فيها
للسببية والجزائية لشرط محذوف وهو ان جعل لهم نصيب لا لو كان لهم نصيب
عصام
كما قدره المصنف رحمه الله تع تبعا للزمخشري لان الفاء لا تقع في جواب لو سيما مع اذن
والمضارع وما قيل ان لو ههنا بمعنى ان وعدم وقوع الفاء في جواب لو المستعملة
بمعنى ان ممنوع فتكلف وتعسف اذ لا داعي لتقدير لو ثم تاويلها بان مع ان وقوع
في جوابها حينئذ غير معلوم ومجرد المنع في الامور النقلية لا يسمع قوله ويجوز ان
يكون المعنى الخ اي الفاء اما جواب شرط او عاطفة ومعنى الهمزة انكار المجموع

من المعطوف والمعطوف عليه بمعنى لا ينبغي ان يكون هذا الذي وقع وهو انهم قد اوتوا
نصيبا منه ويعقبه منهم البخل بأقل القليل وفايدة اذن زيادة الانكار والتوبيخ
حيث يجعلون ثبوت النصيب الذي هو سبب للاعطا سببا للمنع فقوله
وانهم لا يوتون عطف على انهم اوتوا فعلى الاول الانكار مخصوص بالجملة الاولى اي
كون لهم نصيبا من الملك وعلى هذا الى مجموع الامرين والهمزة للانكار بمعنى لم كان
وعلى الاول معناه لم يكن هذا سلكه في الكشاف والمصنف رحمه الله خالف فجعل الانكار
فيهما بمعنى لم يكن ومعنى قوله على الكناية انه يلزم من عدم اعطائهم القليل ان لا يكون
لهم ملك فالانكار بحسب الظاهر وان كان بمعنى لم كان ماله الى انه لم يكن ولا يكون
فنفي اعطا القليل واريد نفي لازمه وهو الملك **قوله** واذن اذا وقع الخ لانه شرط
في اعمالها الصدارة فان نظر الى كونها في صدر جملتها نصبت وان نظر الى العطف
وكونها تابعة لغيرها اهملت وقراة النصب شاذة منقولة عن ابن مسعود وابن عباس
رضي الله عنهم **قوله** بل ايحسدون الخ يعني ام هنا منقطعة مقدر بعدها الهمزة
الانكارية كما مر وقد فسر الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم
لحسدهم له على الدين او حسدوا العرب اذ بعث منهم النبي صلى الله عليه وسلم
ونزل القران بلغتهم او حسدوا جميع الناس حيث نازعوا في نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم التي هي ارشاد لجميع الخلق فهو مجاز على هذا وقوله كما لهم ورشدهم
بالنصب بدل من الناس بدل اشتمال او منصوب بنزع الخافض وتجنبهم
بالتشديد في الخا المعجمة يليها سين مهملة وقوله كان بينهما تلازما لما كان في نفس
الامر لا تلازم بينهما اتى بكان لذلك ادرب بخيل لا يحسد وحسود لا يبخل وقوله
النبوة والكتاب راجع الى تفسير الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
وجعل النبي منهم راجع الى تفسيره بالعرب وابنا عمه لانهم من اسحاق وهو من
اسماعيل واذا كان كذلك فلا فايدة في الحسد سوى الاعتراض على الحكمة الربانية
وترك تفسير الحسد باستكثار نسايه مع ما كان لسليمان وداود عليهما
الصلاة والسلام من الكثير بكثير من ذلك لبعده وعدم ما يدل عليه مع جعل الناس
فيه بمعنى النبي صلى الله عليه وسلم والحسد بمعنى الطعن واللوم **قوله** وقيل معناه الخ
ضمير به لابراهيم صلى الله عليه وسلم فهو تسلية له عليه الصلاة والسلام وتوهين
بالتشديد بمعنى تضعيف وكذا تجلوا وقوله كالبيان بيان لوجه ترك العطف
قوله بان يعاد ذلك الجلد بعينه الخ اشارة الى دفع ما يقال ان الجلد الثاني
لم يعص فكيف يعذب بانه هو العاصي باعتبار اصله فانه لم يبدل الاصفة

المادة الاصلية فلا يكون التعذيب الا للجلود العاصية فان الاختلاف في الصورة فقط
او في النضج وعدمه او انه يعاد بعد العدم بناء على جواز اعادة المعدوم بعينه او ان العذاب
انما هو على النفس الحساسة واعادة ذلك لتجديد عذابها وتنويعه وقوله والعذاب
في الحقيقة الخ فالمعذب هو العاصي لا غيره مع انه لا يسال عما يفعل اليه اشار بما بعده
قوله فينانا لا وجوب فيه الخ فينان بمعنى متصل منبسط فيعال من الفنن بفاء ونونين
تخفيفه ونونان بينهما الف كانه كثير الافنان وقيل فعلان من الفنن وليس بواضح
ولا وجه لانصرافه حينئذ ولا وجوب بضم الجيم وفتح الواو جمع جوبة بمعنى فرجة ولا سخنة
بمعنى لا تنزيله والظليل صفة اشتقت من الظل لتاكيده كما هو عادتهم في يوم ايوم
وغيره وقيل انه اتباع **قوله** خطاب يعم المكلفين الخ غير عبارة الكشاف وقيل
نزلت لان عموم الحكم لا ينافي خصوص السبب وهو مراد الزمخشري ايضا كما ذكره
شراحه **قوله** ملوي على رضي الله عنه الخ في الكلام حذف وايجاز يعني فنزل
فساله علي رضي الله عنه ان يفتح الباب فابى وروى بعض الشيعة ان النبي
صلى الله عليه وسلم حمل عليا رضي الله عنه على عاتقه حتى صعد سطح الكعبة واخذ
المفتاح وقال قد حيل لي اني لو اردت لبلغت السماء قيل وهو مخرج في بعض كتب
الحديث وسدانة الكعبة بكسر السين المهملة خدمتها وتولي امرها كفتح بابها
واغلاقه يقال سدن يسدن سدانة فهو سادن والجمع سدنة **قوله** هكذا
ذكره الثعلبي والبغوي والواحدي رحمهم الله تعالى لكن قال الاسنوي المعروف عند اهل
السير ان عثمان بن طلحة اسلم قبل ذلك في هدنة الحديبية مع خالد بن الوليد وعمرو
ابن العاص كما ذكره ابن اسحق وغيره وجزم به ابن عبد البر في الاستيعاب
والنووي في تهذيبه والذهبي وغيرهم وما ذكر من ان السدانة في اولاد عثمان
يخالف قول ابن كثير في تفسيره ان عثمان دفع المفتاح الى اخيه شيبة فهو في
ولده الى اليوم وهو الصحيح **قوله** اي يحكموا بالانصاف والسوية الخ السوية اشارة
الى حقيقة العدل وفي هذا العطف كلام وهو انه هل يجوز الفصل بين حرف العطف
والمعطوف بالظرف كما هنا فان تحكموا معطوف على ان تودوا وقد فصل بينهما
باذا ثم ان الظرف ان تعلق بما بعد ان فما في حيز الموصول الحرفي لا يتقدم عليه
وان تعلق بما قبله لا يستقيم المعنى لان تادية الامانة ليس وقت الحكومة ولذا
ذهب ابو حيان رحمه الله الى انه متعلق بمقدر يفسره المذكور اي وان تحكموا
اذا حكمتم بالعدل بين الناس ان تحكموا والعلم بما ذكر ومن اجاز التقديم والفصل
لا يا باه وكلام المصنف رحمه الله محتمل له وقوله ولان الخ قوله مقابل لعموم الخطاب السابق

وسماه امانة لانه لم يرد الله نزعه ولانه اخذه بصورة حق فليس بغصب لانه بامره صلى
الله عليه وسلم وقوله او يرضى محكمكم اشارة الى جواز التحكم قوله واذا حكمتم الخ في التسهيل
الفصل بين العاطف والمعطوف اذا لم يكن فعلا بالظرف والجار والمجرور جائز
وليس ضرورة خلافا لابي علي كما هنا وكما في قوله وفي الاخرة حسنة واذا كان فعلا
لم يجز والحجة ما ذكر من الايات وقيل الممتنع اذا كان العاطف على حرف ويجوز في غيره
والكلام عليه مفصل في محله قوله اي نعم شيا يعظكم به الخ في التسهيل فاعل
نعم ظاهر معروف بالالف واللام او مضافا الى المعرف بها وقد يقوم مقامه ما
معرفة تامة وفاقا لسيبويه والكسائي لا موصولة خلافا لابن السراج والفارسي
في احد قوليه يعني ما عندهما في محل نصب على التمييز واعترض عليه بان ما مساوية
للضمير في الابهام فلا تميزه لان التمييز لبيان جنس المميز واجيب بمنع كونها
مساوية له لان المراد بها شيء عظيم والضمير لا يدل على ذلك وقال النحرير وجه وقوع
ما الموصولة فاعل نعم انها في معنى المعرف باللام والمخصوص بالمدح محذوف سواء كانت
منصوبة على التمييز للضمير المستتر المبهم الذي هو فاعل نعم ويعظكم صفة لها او مرفوعة
على انها فاعل ويعظكم صلة لها واما ما قيل ان ما تمييز بمعنى شيئا او فاعل بمعنى الشيء ويعظكم
صفة محذوف هو المخصوص بالمدح فبعيد بل غير مستقيم فيمن يجعل المخصوص خبر مبتدا
محذوف لبقاء الجملة الواقعة خبرا عن المبتدا خالية عن العائد على ان جعل ما بمعنى الشيء المعرف
من غير صلة ليس بشيء وفيه تامل ومن الغريب ما قيل ان ما كافة قوله يريد به امراء
المسلمين الخ اختلف السلف في اولي الامر المامور باطاعتهم فقيل هم امراء السرايا
وهو جمع سرية طائفة من الجيش يبلغ اقصاه اربعمائة تبعث الى العدو وسموا
بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري اي النفيس
ووجه التخصيص ان في عدم اطاعتهم ولا سلطان ولا حاضرة مفسدة عظيمة
وقيل اولوا الفقه والعلم ووجه التخصيص لانهم هم الذين يرجعون الى الكتاب والسنة
وحكاه كثير على انهم الجميع لتناول الاسم لهم لان للامراء تدبير الجيش والقتال
وللعلماء حفظ الشريعة وما يجوز مما لا يجوز فامر الناس بطاعتهم ما عدلوا بقرينة ما
قبله وكانوا عدولا مرضيين موثوقا بدياناتهم وامانتهم وقيل الاظهر ان المراد بهم
الحكام والقضاة والامراء لانه امر اولا بالعدل ثم خاطب من له تنفيذ الاوامر لذلك
ورجح بعضهم ان المراد العلماء لما قدمناه وقوله ما داموا على الحق اشارة الى انه
لا يجب طاعتهم فيما خالف الشرع لقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في
معصية الله ولا في المباح ايضا لانه لا يجوز لاحد ان يحرم ما حلله الله ولا ان يحلل

ابو البقا

اختلف السلف في اولي الامر

ما حرمه الله وبعض الجهلة يظن ان طاعة اولي الامر لازم مطلقا ولو في المباح والناس على
ما حقق الجصاص على خلافه وفي التعبير باولي الامر دون الحكام اشعار به وقوله لقوله
تعالى الخ فان العلماء بل المجتهدين هم المستنبطون المستخرجون للاحكام قوله ثم واولوا
الامر منكم الخ يعني الخطاب عام للمؤمنين مطلقا وخصص لشيء بامر الدين بدليل ما
بعده ووجه التاييد لان للناس والعامة منازعة الامراء في بعض الامور وليس
لهم منازعة العلماء اذ المراد بهم المجتهدون والناس ممن سواهم لا ينازعونهم
في احكامهم والمراد بالمرؤس على وزن المفعول العامة التابعة للرائس والرئيس
فاذا كان الخطاب في تنازعتم لاولي الامر على الالتفات صح ارادة العلماء لان
للمجتهدين ان ينازع بعضهم بعضا مجادلة ومحاجة فيكون المراد امرهم بالتمسك
بما يقتضيه الدليل قوله بالسؤال عنه في زمانه الخ ظاهره انه لا يجوز الاجتهاد بحضرته
صلى الله عليه وسلم وهو مختلف فيه كما قدمناه ووجه الاستدلال والجواب ظاهر
الاول فلا انحصر في الكتاب والسنة واما الثاني المعتبر رده الى الكتاب
والسنة لاستناده اليه واستنباطه منه لكن قوله انما يكون بالتمثيل والبناء عليه
المراد منه ان المختلف فيه غير المعلوم من النص رده اليه ورده اليه انما يكون
بهذا الطريق فلا يرد عليه ان لا وجه للحصر والمختلف بصيغة المفعول كالمشترك
والاية دالة على جميع الادلة الشرعية فالمراد باطاعة الله العمل بالكتاب واطاعة
الرسول صلى الله عليه وسلم العمل بالسنة والرد اليهما القياس وعلم من قوله ان تنازعتم
انه عند عدم النزاع يعمل بما اتفق عليه وهو الاجماع فلو ذكره لكان اولى قوله ذلك
اي لو حمل على جميع ما سبق على التفريع لحسن وقوله عاقبة اصله بمعنى التاويل
الرجوع الى المآل والعاقبة ثم استعمل في بيان المعنى المراد من اللفظ الغير الظاهر
منه وكلاهما حقيقة وارد في القران وان غلب في الثاني في العرف ولذا يقابل
التفسير والى هذين المعنيين اشار المصنف رحمه الله وقوله احسن تاويلا يلام ما ذكر
بمنزلة قولك زيد احسن وجها من وجه عمرو والاحسن من عمرو وان كان يرجع احسن
وجها الى احسن وجه قوله روي عن ابن عباس رضي الله عنهما الخ هذا الحديث
اخرجه ابن ابي حاتم من طرق وكذا رواه غيره وقوله مكانكما اي اجلسا اسم فعل او
متعلق بمحذوف اي الزما وضرب عنقه لانه اظهر نفاقه وزندقته وقوله حتى برد
اي مات وهو كناية عنه للزوم انطفاء الحرارة الغريزية له والذي سماه به النبي
صلى الله عليه وسلم كما صرح به في الكشاف قوله والطاغوت الخ يعني الطاغوت
اما ان يجعل علما لقبا له كالفاروق فهو حقيقة وكذا ان كان اسما للكثير الطغيان

مطلقا فان كان بمعنى الشيطان فهو استعارة او حقيقة والتجوز في اسناد التحاكم
اليه بالنسبة الا ايقاعيه بين الفعل ومفعوله بالواسطة وقيل انه مجاز مرسل من تسمية
باسم السبب اي مل عليه واستدل على هذا الوجه بما بعده لانهم انما امروا ان يكفروا
بالشيطان لا بكعب وقوله ويؤثره لاجله اي يختار لاجل الباطل ما يختاره قوله
ويريد الشيطان الخ عطف على الجملة الحالية وضع فيه المظهر موضع المضمر على
معنى يريدون ان يتحاكموا الى الشيطان وهو بصدد ارادة اضلالهم وعلى الاول
يكون ضميره للطاغوت باعتبار الوصف لا الذات اي امروا ان يكفروا بمن هو
كثير الطغيان او شبيه بالشيطان وقرئ بها وبهن لان الطاغوت يكون
للواحد والجمع فاذا اريد الثاني انث باعتبار معنى الجماعة ولذا ورد تذكيره وتانيثه
وقد مر تفصيله قوله وقرئ تعالوا بضم اللام الخ في الكشاف قرأ الحسن تعالوا بضم
اللام على انه حذف اللام من تعاليت تخفيفا كما قالوا ما باليت به بالة واصلها بالية
كعافية وكما قال الكسائي في آية ان اصلها آيية فاعلة فلما حذفت اللام وقعت
واو الجمع بعد اللام من تعالى فضمت فصار تعالوا نحو تقدموا ومنه قول اهل مكة
تعالي بكسر اللام للمراة وفي شعر الحمداني تعالي اقاسمك الهموم تعالي والوجه فتح
اللام انتهى بمعنى ان فيه لغة بحذف لامه اعتباطا بالمهملة اي لغير علة لان المحذوف
لها كالموجود فتضم اللام كالحرف الاخير في الكلمة قبل واو الجمع وهذه لغة مسموعة
فيها اثبتها ابن جني وان كانت ضعيفة فلا عبرة بمن لحن الشاعر فيها كابن مسلم
واو قرئ بها فقد انقطع النزاع واصل معناه طلب الاقبال الى مكان عال ثم
عم والشعر المذكور لابي فراس الحارث بن ابي سعيد بن عم سيف الدولة وهو
من الفصحاء الذين يجعل قولهم بمنزلة روايتهم ويستانس به وقد كان اسيرا ب
الروم فسمع هدير حمامة تنوح فقال

اقول وقد ناحت بقربي حمامة ○ ايا جارتا هل بات حالك حالي ○
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ○ ولا خطرت منك الهموم ببالي ○
اتحمل محزون الفؤاد قوادم ○ الى غصن نائي المسافة عالي ○
ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا ○ تعالي اقاسمك الهموم تعالي ○
تعالي تري روحا لدي ضعيفة ○ تردد في جسم يعذب بالي ○
ايضحك ماسور وتبكي طليقة ○ ويسكت محزون ويندب سالي ○
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة ○ ولكن دمعي في الحوادث غالي ○

قوله هو مصدر او اسم للمصدر كونه اسم مصدر عزاه مكي الى الخليل رحمه الله

با

كازروني

لكنه غير ظاهر وان لم يكن على المصنف فيه عهدة كما توهم لان مفعول مصدر فيلتبس في
اللازم كدخل دخولا بالاتفاق وهذا اللازم لان صد يكون متعديا ومصدره
الصد وفي المتعدي كلزمه لزوما وفيه دفونا فلا وجه لكونه اسم مصدر الا
ان يدعى انه متعد حذف مفعوله اي يصدون المتنبي لكن ولا حاجة اليه والثاني
انه مصدر وهو الصحيح لما ذكرنا ولذا قدمه المصنف رحمه الله وقوله يصدون في
موضع الحال اي ان كانت رأى بصرية والا فهي مفعول ثان وقوله يكون حالهم
اشارة الى ان في الكلام مقدر هو العامل في كيف واذا ويحلفون حال من
فاعل جاؤك وقوله ما اردنا اشارة الى ان ان نافية وقوله توفيقا اي لم نرد
بالمرافعة لغيرك عدم الرضى بحكمك بل ان نصلح بين هذين الخصمين وعلى
القول بانه لحكاية اصحاب القتيل فالمجاز الظرفية دون الاستقبال قوله
اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم اي عدم قتلهم واهلاكهم ورجح النحرير الوجه
الثاني ويلزمه الاعراض عن طلبهم دم القتيل لانه هدر وليس وجها آخر كما
قيل قوله اي معنى انفسهم في نسخة شان انفسهم وهما بمعنى وفي اعرابه
ومعناه وجوه احدها انه متعلق بقل ومعناه اما قل لهم خاليا لا يكون معهم
احد لانه ادعى الى قبول النصيحة ولذا قيل النصح بين الملا تقريع واما قل لهم
في شان انفسهم ومعناها قولا بليغا يبلغ بما يزجرهم عن النفاق والظرفية
على الاول حقيقية وعلى الثاني من ظرفية اللفظ للمعنى ويؤثر عطف تفسيري لبليغ
منهم يعني يتمكن منهم من جهة الابلاغ والثاني يبلغه تبليغا وسيأتي قوله
امره بالتجافي الخ التجافي بمعنى التجاوز من تجافى بمعنى تباعد وهو مبني على احد
معنيين الاعراض والنصح من الوعظ وتعليق الظرف ببليغا ذهب اليه
الزمخشري ولم يرتضه المصنف رحمه الله لانه مذهب الكوفيين والمشهور
مذهب البصريين ان معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف لان المعمول
انما يتقدم حيث يصح تقدم عامله عندهم وقيل انه يصح اذا كان ظرفا
دون غيره وقواه بعضهم وقيل انه متعلق بمقدر يفسره المذكور وفيه بعد
قوله والقول البليغ في الاصل الخ اي في اصل الصفة لغة لا اصطلاحا كما تقرر
في المعاني وهذا معناه اذا اخذ من البلاغة على ما ارتضاه من تعلق اذا انفعل
واما اذا تعلق ببليغا فهو من البلوغ اي يبلغ انفسهم يؤثر فيها ولم يتعرض
له المصنف رحمه الله تع لمرجوحيته عنده قال الراغب البلاغة تقال على وجهين
احدهما ان يكون بذاته بليغا وذلك بجمع ثلاثة اوصاف ان يكون صوابا

في وضع لغته وطبقا للمعنى المقصود به وصدقا في نفسه فتى اخترم وصف من ذلك كان
بالغا في البلاغة والثاني ان يكون بليغا باعتبار القايل والمقول له وهو ان يعتقد
القايل به امرا ما فيورده على وجه حقيق ان يقبله المقول له وقل لهم في انفسهم قولا
بليغا يصح حمله على المعنيين وقول من قال قل لهم ان اظهرتم ما في انفسكم تقتلوا وقول من
قال خوفهم بمكاره تنزل بهم اشارة الى بعض ما يقتضيه عموم اللفظ انتهى قوله بسبب
اذنه الخ يعني ان الاذن بالطاعة بمعنى الامر والرضا مجاز او فسر بالتيسير والتوفيق
ايضا وقوله وكانه احتج اي ذكر دليلا على كون من لم يرض بحكمه وتصويب قتله واهدار دمه
ولا حجة في الاية لما يقوله المعتزلة من انه لا يريد الا الخير وان الشر ليس بارادته لان المعنى
الا ليطيعه من اذن له في الطاعة واراد ها منه وامام من لم ياذن له فيريد عدم الطاعة فلذا لا
يطيعه ويكون كافرا قوله وانما عدل عن الخطاب الخ اي لم يقل واستغفرت تفخيما لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث عدل عن خطابه الى ما هو من عظيم صفاته على طريقة حكم الامير
بكذا مكان حكمت وتعظيم الاستغفار من جهة اسناده الى لفظ منبئ عن علو رتبته من
جهة التعلق بالرسالة وفي التواب بقابل التوب لما مر قوله لا مزيدة لتاكيد
القسم الخ لا تذكر قبل القسم كثيرا فقيل انها رد لمقدر اي لا يكون الامر كما زعموا وقيل
مزيدة لتاكيد النفي في الجواب ولتاكيد القسم ان لم يكن نفي وارتضى الزمخشري
وتبعه المصنف رحمه الله انها لتاكيد القسم مطلقا لتكون على نمط واحد لانها زيدت
في النفي والاثبات وقال في الانتصاف انها لم ترد في القران الا مع صريح فعل
القسم ومع القسم بغير الله نحو لا اقسم بهذا البلد قصدا الى تاكيد القسم وتعظيم
المقسم به كانه قيل اعظامي له كلا اعظام لاستحقاقه فوق ذلك وهذا الحسن
في القسم بالله ولم يسمع زيادتها مع القسم بالله الا اذا كان الجواب منفيا فدل
ذلك على انها معه زايدة موطية للقسم من الواقع في الجواب ومنه يعلم الفرق
بين المقامين والجواب عن قول المصنف رحمه الله تعالى والزمخشري انه لا فارق
بينهما فافهم فانه معنى بديع قوله فيما اختلف بينهم واختلط الخ التشاجر
والتخاصم واصل مادته للاختلاط لانهم لما بينهم مختلف اقوالهم ويختلط بعضهم
ببعضهم وتعارض اقوالهم وفسر الحرج بالضيق لانه اصل معناه كما قال الراغب
اجتماع اشيا ويلزمه الضيق فاستعمل فيه ثم قيل حرج اذا قلق وضاق صدره
ثم استعمل ايضا في الشك لان النفس تقلق منه ولا تطمين اليه والى هذا اشاره
المصنف رحمه الله وسياتي في سورة الاعراف قوله وينقادوا لك انقيادا الخ
تفسير التسليم والانقياد والاذعان اشارة الى انه ليس امرا ورا التعبدي

التعبد

المعتبر في الايمان وهو ترك الابا والجحود على ما هو الحق وعلى هذا تفسير الحرج بضيق
الصدر لا ينافيه الكراهة والابا بدليل ان بعض الكفرة كانوا يستيقنون الايات
بلا شك لكن يجحدون ظلما وعلوا فلا يكونون مومنين واما تفسيره بالشك فلايم
القول بان الايمان هو المعرفة والاعتقاد وهكذا قال النحرير فتامله قوله تعرضوا
بها للقتل الخ يعني ان المراد بالقتل اما مباشرة ما يودي اليه او حقيقته وفي ان مفسرة
ولا ان فعل مفسره وقيل مصدريه ولا يضره زوال الامر بالشك لانه امر تقديري
وكون الكتابة في معنى الامر لا يضره تعدية بعلى حتى يقال الصواب تاويله باوحينا
لانه لم يخرج عن معناه ولو خرج فتعديته باعتبار معناه الاصلي جايز كما في نطقت
الحال بكذا اي تعديته بالباء مع ان دل يتعدى بعلى كما تقرر في محله والقراة بكسرهما
على الاصل في التخلص من التقا الساكنين وضمهما لاتباع الثالث والتفرقة لان الواو
اخت الضمة وقوله اجرا لهما اي للنون والواو مجرى همزة الوصل الساقطة في
اتباع الثالث وليس هذا مغايرا للاتباع السابق بل توجيه له فليس علة اخرى
كازروني
كما توهم قوله لا ناس قليل الخ يعني انه على قراة الرفع لانه غير موجب بدل من ضمير
فعلوه المرفوع ودلالته على القصور لعدم بذل النفس في الامتثال والوهن بمعنى
الضعف قوله الضمير للمكتوب الخ اشارة الى انه راجع للمكتوب الشامل للقتل
والخروج لدلالة الفعل عليه او هو عايد على القتل والخروج والعطف باو ولزم توحيد
الضمير لانه عايد لاحد الامرين ولذا اعترض على الامام الرازي في جعله الضمير عايدا
ابو حيان
اليهما معا بالتاويل لنبو الصناعة عنه قوله او على الا فعلا قليلا قيل عليه الوجه
الاول لتوافق القرايتين معنى ولان لفظ منهم صفة قليلا فان كان بمعنى ناسا
قليلا افاد التوصيف وان كان بمعنى فعلا قليلا كان زايدا لا حاجة اليه كقولك ما ضربوا
زيدا الا ضربا قليلا منهم قوله نزلت في حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه حاطب
فاعل من الحطب بمهملتين صحابي بدري وبلتعة بفتح البا الموحده وسكون اللام
والتا المثناه الفوقيه والعين المهمله وهذا الحديث اخرجه الستة بلفظ خاصم
الزبير رضي الله عنه رجلا من الانصار ولم يسموه وقال الطيبي تسمية حاطب
ابن ابي بلتعة خطا وهو صحابي بدري شهد له بالايمان في سورة الممتحنة فهو
اجل قدرا من ان يصدر عنه ما يغير خاطر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان الرجل
المذكور من الانصار وحاطب بن راشد لخمي حليف قريش ويقال انه من مذحج
وقيل من اهل اليمن والاكثر انه حليف لبني اسد بن عبد العزى كما في الاستيعاب
سيوطي
فليس انصاريا وقيل عليه ان تسمية حاطب بن بلتعة اخرجها ابن ابي حاتم من

مرسل ابن المسيب بسند قوي وتعقب بانه من المهاجرين لا من الانصار وقول القرطبي رحمه
الله انه من الانصار نسبا لا دينا انه كان منافقا ويحتمل انه غير منافق وانما صدر منه
ذلك لبوادر الغضب خطا وليس بمعصوم ينافي ما نقل عن الاستيعاب وقال
ابن حجر حكى الواحدي بلا سند انه ثعلبة بن حاطب الانصاري وحكى ابن بشكوال
عن ابن مغيث انه ثابت بن قيس بن شماس ولم يات بشاهد والشراج
بشين معجمة مكسورة وراء مهملة وجيم بعد الف جمع شرج وهو مسيل الماء والحرة
ارض ذات حجارة سود والجدر بفتح فسكون الدال المهملة الجدار الصغير
والمراد ما يحفظ المزرعة ويسميه اهل مكة المرز والمرز كانه معرب لانه بالفارسية
بمعنى الحد مكثر ولذا لم يذكر في اللغة فاحفظه وقوله لان كان بفتح الهمزة اي فعلت ذلك
الحكم والقضاء لاجل انه ابن عمتك لان امه صفية بنت عبد المطلب وان
مصدرية لا مخففة من الثقيلة وكان حكمه عليه الصلاة والسلام اولا بطريق اللطف
به واعطايه فوق حقه فلما صدر منه ذلك اتم حق الزبير رضي الله عنه والقصة
تتمة في الكشاف يعلم منها وجه مناسبة ذكرها لما قبلها الخ وتركها المصنف رحمه الله كانها
لم تثبت عنده **قوله** جواب سوال مقدر الخ اعلم ان النحاة قالوا انها حرف جواب
وجزا وهل هذان المعنيان لازمان لها او يكون جوابا فقط قولان الاول قول
سيبويه رحمه الله والثاني قول الفارسي فاذا قال قايل ازورك غدا فقلت
اذن اكرمك فهي جواب وجزا واذا قلت اذن اظنك صادقا كانت جوابا
فقط فعند الفارسي موافقة ان تكون جوابا واستشكله ابن هشام بانه ان اريد به
جواب الشرط كما هو الظاهر من الجزا وقولهم لا بد قبلها من شرط ملفوظ او مقدر
يبطل استعمالها في نحو اذن اظنك صادقا بعد قول القايل اني احبك وهذا لا مجاز
فيه قلت وكذا يبطله اقترانها بالواو واخواتها وتوسطها في الكلام وان اريد
به ما يراد بقولهم نعم حرف جواب فهم لم يعدوها منها ومقتضاه صحة الاقتصار
عليها كنعم واخواتها وبالتفسير الاول يتضح كلام الفارسي وبالثاني قول شارح
الحماسة في قوله اذن لقام بنصري معشر خشن قال سيبويه اذن حرف
جواب وجزا فيكون هذا القايل قدر ان سايلا ساله فقال ماذا كانوا يصنعون
فقال لقام بنصري الخ فهو جواب لهذا السايل وجزا للتهييج على فعله ثم قال
ويجوز ان يكون اجاب بجوابين مثل لو كنت حرا لاستقبحت ما يفعل العبيد
لاستحسنت ما يفعل الاحرار وابن جني رحمه الله يجعله بدلا من الجواب ويجوز ان
يكون اللام جوابا لقسم مقدر وهو يقتضي ان الجواب بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي

وما ينبغي شيخ التسهيل

وهو مخالف لكلامهم وقد قيل عليه انه تطويل بلا طايل وليس المراد بالجواب ههنا من
المعنيين بل مرادهم ان اذن لا تكون في كلام مبتدا بل في كلام مبني على شي تقدمه
ملفوظ او مقدر سواء كان شرطا او كلام سايل او نحوه كما انه ليس المراد بالجزا المصطلح
بل ما يكون مجازاة لفعل فاعل سوال سايل وغيره وبه اندفعت الشبه بأسرها
وهذا كلام حسن فعلى هذا هي جواب الشرط السابق مقرون باللام واذن مقحمة
للدلالة على انه مترتب على جوابه وما فيه من التشتت وتقدير السوال لتحقيق ذلك
المعنى وايضاحاله كما حققه في الكشف والا فلو كان جوابا لسوال مقدر لم يكن
لاقترانه بالواو وجه والظاهر لو ليس لانها مقدرة بل التحقيق انها جواب للشرط
لكن بعد اعتبار جوابه الاول وهذا شرح لكلام العلامة والمصر بما عبار عليه فما

سعد

قيل انه بتقدير سوال اذن لا تيناهم الخ جواب لو متضمن لا يكون هذا جزاء عليه
وهو الثبات على الايمان وليس المعنى انها ابدا جزا شرط لكن احتيج اليه فتقدر
لاجل اللام مع ان السوال بعد التثبت مستغنى عنه فالاوجه تقدير قسم كما قاله
المرزوقي سابقا ويحتمل ان يكون هذا عطفا على لكان خيرا لكن التعليق

كشف

بالتثبت انسب فلذا جعله جواب شرط محذوف على ان الواو للاستيناف
او لعطف هذه الجملة على الشرطية والا فلا تعدد الجواب بدون عاطف كما
قيل فمعه اولى وجواب السوال بالواو عن العاطف احرى والقول بانه مع كونه جواب
سوال مقدر معنى عطف على لكان خيرا لهم لفظا بعيد جدا كلام مشوش
مخالف لما حققه النحاة وما استبعده هو التحقيق الذي لا عدول عنه بعد
تنقيح كلام النحاة في هذه المسيلة وللشراح ههنا خلط وخبط كثير **قوله** يصلون
سلوكه الخ وفي نسخة يصل من غلط الكاتب يعني يتقربون به الى الله ويفتح عليهم
به معرفة غوامض كثيرة من العلوم الالهية والحديث المذكور اورده ابو نعيم
في الحلية عن انس رضي الله عنه وحمل الصراط على المراتب بعد الايمان فلا
حاجة لتاويله بالزيادة او الثبات كما في الكشاف **قوله** من يدتمر عيب في
الطاعة الخ من افرقه معقول الوعد ومن بيانيه تبين الموصول والعايد عليه
قيل وعلى جعله حالا من الذين باول بمعارضين للذين ليجري على قاعدة الحال من
المضاف اليه والحث على عدم التاخر لجعلهم معدو حين بكونهم معهم وهم راجع
للاربعة اقسام والصديق مبالغة الصادق ومن اتى النظم تخييليه ومكنيه
وكذا اوج العرفان واوج في كتب الحكمة انها كلمة هندية معرب اود ومعناها
العلو وقيل الشهدا بمعناه المعروف وعلى ما بعده جعله من الشهادة اي

للمشاهدة وحاصل الثاني ان العارف بالله اما ان تكون معرفته عن مشاهدة بالحقيقة
مع قرب واتصال او مع بعد تام وانفصال او للصور المنطبعة في مرآة العقل التي معه
او البعيدة عنه وهذا حال الاشبه فيمن القى السمع وهو شهيد اللهم اشرق علينا
ذرة من انوار معرفتك تخلصنا من ظلمات الهيولى قوله في معنى التعجب و رفيقا
منصوب على التمييز او الحال الخ في الكشاف فيه معنى التعجب كانه قيل اولئك رفيقا
واستقلاله بمعنى التعجب قرا حسن بسكون السين يقول المتعجب حسن الوجه وحسن
الوجه وحسنك بالفتح والضم مع التسكين يعني ان فعل المضموم العين لحسن
وفضو يراد به انشاء المدح او الذم والتعجب فيعامل معاملة ذلك الباب
كما هنا لكن قال ابو حيان ان ما ذكره الزمخشري تخليط بين مذهبين فانه اختلف
فيه هل هو ان مبالغة في المدح والذم فيجعل من باب نعم ويجري مجراها او فيه تعجب فيجري عليه
احكام التعجب وهو لفق كلامه منهما المصنف رحمه الله نع تركه فلا ايراد عليه شيء وسياتي لهذا
تفصيل في اول سورة الكهف والنظم يحتمل لان يكون اولئك اشارة الى من يطع والمعنى
حسن رفيق اولئك المطيعين فالرفيق النبيون ومن بعدهم والتمييز عين المميز
ويحتمل ان لا يكون اشارة للنبيين ومن بعده الفرق الاربع ورفيقا تمييز هو عين المميز
ويجوز فيه الحالية ولم يجمع لان فعيل يستوي فيه الواحد وغيره او اكتفا بالواحد عن الجمع
لفهم المعنى وحسنه وقوعه في الفواصل او لانه بتاويل حسن كل واحد منهم او لانه
قصد بيان الجنس بقطع النظر عن الانواع كما في الكشاف قوله روي ان ثوبان
الخ رواه البيهقي في شعب الايمان وغيره في الاستيعاب هو ابو عبد الله ثوبان
ابن مجدد من اهل السراة والسراة موضع بين مكة واليمن اصابه سبي فاشتراه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه ولم يزل معه الى ان توفي عليه الصلاة والسلام
وقوله فداك اي فداك الذي اخاف ان لا اراك وروي نحيبن منصوبا قوله اشارة
الى ما للمطيعين الخ يعني انه اشارة الى جميع ما قبله او الى ما يليه وقوله استحقاق اهله
اي بحسب الوعد كما هو تحقيقه مبنيا على مذهب المعتزلة قوله الحذر والحذر الخ اي
مصدران بمعنى وهو الاحتراز عما يخاف واخذ حذره من الكناية والتخييل بتشبيه
الحذر بالسلاح والة الوقاية وليس الاخذ مجازا ليلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في
مثل خذوا حذركم واسلحتهم او التجوز في الايقاع والجمع فيه جائز كما صرح به في
الكشف وتبعه المحقق التفتازاني فان كان الحذر كل ما يصون به كالحزم او الة
كالسلاح كما نقله الراغب فهو حقيقة قوله فانفروا الى الجهاد الخ اصل معنى النفر
الفزع كالنفرة ثم استعمل فيما يذكر وثبات منصوب على الحال لانه بمعنى متفرقين

جماعه

جماعة جماعة والثبة الجماعة جمع جمع المؤنث واعرابه على اللغة الفصيحة وفي لغة تنصبه على
الفتح محذوفة معوض عنها التاء وهل هي واو من ثبا يثبو اي اجتمع او من ثبت عليه بمعنى
اثنيت عليه بذكر محاسنه وجمعها ثبات وثبة الحوض وسطه واوية وجمع جمع المذكر
السالم ايضا وان لم يكن مفرده سالما ولا مذكرا لانه اطرد فيما حذف اخره ذلك جبرا له
كما يجمع جمع مذكر سالم كثيرة وقلين وحرين وان لم يكن عاقلا وفي ثائه جنسية لغتان
الضم والكسر وكوكبة واحدة جماعة كما في القاموس مجاز من قولهم كوكب الشي لعظمه وقوله
والاية وان نزلت الخ قيل عليه مع قوله خذوا حذركم وتفسير النفر للخروج بالجهاد كيف تكون
مطلقة فالظاهر ان يقال فيها اشارة لذلك قوله الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخ العسكر معلوم من مجموع ما قبله والتبطئة اما لانفسهم بالتخلف او لغيرهم كما فعل
ابي وقوله او تثبطوا اي تثوقوا وفي نسخة يبطئون غيرهم كما بطى وجعله منقولا من بطا اللازم
من بطؤ فنطوله للمبالغة فانه يصح ان يكون تثقيلا لبطؤ او بطا ابتداء فانه مسموع ايضا
وبعد التثقيل قيل انه لازم وقيل انه متعد بالتثقيل مفعوله محذوف لعدم الفائدة
في ذكره واللام الاولى لام التاكيد التي تدخل على خبر ان او اسمها اذا تاخر والثانية
جواب قسم وقيل زائدة وجملة القسم وجوابه صلة الموصول وهما كشيء واحد فلا يرد
انه لا رابطة في جملة القسم كما لا يرد انها انشائية فلا تقع صلة ولا صفة لان المقصود
الجواب وهو خبري فيه عائد وجوزوا في من ان تكون موصوفة فصح استدلال بعض
النحاة بهذه الاية على انه يجوز وصل الموصول كما يصح الوصف بجملة القسم وجوابه اذا
عريت جملة القسم من عائد نحو جاء الذي احلف بالله لقد قام ابوه وان منعه
بعضهم اما تقديره مشتملا على عائد كما ف فلا حاجة اليه كما قيل وقرى ليبطئن
بالتخفيف قوله اكده تنبيها على فرط تحسرهم الخ ولم تؤكد القول الاول وان بني
ماضيا اما انه لتحققه غير محتاج الى التاكيد عنده او لان العدول عن المضارع
للماضي تاكيد ومراعاة المعنى بعد اللفظ وعكسه جائز كما سياتي وقوله للتنبيه
متعلق بقوله اعتراض وفسر الشهيد بالشاهد اذ هم لا يعتقدون شهادة قتلاهم ولو
اعتقدوه لم يعد الخلاص منها نعمة والدال على التحسر تمني ما فات فانه تحسر وتاكيد
قوله يدل على فرطه وقد خفي هذا على من قال انه لا يظهر وجهه فكانه لان تحقق هذا القول
منهم لا محالة لا يكون الا الاضطرار ولما خفي كون قولهم يا ليتني الخ سببا بينهم
لم يكن له مودة حتى قيل انها متصلة بالجملة الاولى بينه بقوله وانما يريد ان يكون معهم
لمجرد المال الذي هو مراده بالفوز قوله وداخل في القول الخ فيكون كل ما بعده مقولا
له وقوله تحريضا اي تحريكا لهم وتحريضا قال الراغب التحريض الحث على كانه

سمين

عصام

حث على الضرب في الارض وفي نسخة "تضير بها وتحيرا او اغرا" قوله وقيل انه متصل
بالجملة الاولى الخ اي قال قد وفي الدر المصون انه قول الزجاج وتبعه الماتريدي ورده
الراغب والاصفهاني وتابعهم المصنف رحمه الله بانه اذا كان متصلا بالجملة الاولى فكيف
يفصل بين ابعاض الجملة الثانية ومثله مستقبح قال وهو تغيير معنى لا اعراب فانهم
ذكروا ايضا انه من متعلقات هذه الجملة معترض فيها ولم يرد عليه قلت الظاهر
انهم ارادوا انها معترضة بين اجزاء هذه الجملة ومعناها صريحا متعلق بالاولى
وضمنا بهذه فان لم يكن شيء للمودة في الماضي فيحمل على زمان قولهم قد انعم الله الخ والمعنى
انه يقول يا ليتني كنت معهم لافوز بعدما كان يسره ما يسوءكم او قد يسوءه ما يسركم
وشان العدو ان يسره ما يسوء ويسوءه ما يسر والاول يعلم من تقدم اظهار عدم المودة
حال الحزن والثاني من الحسد والتحسر حال السرور فافهم قوله وكان الخ هذا قول
وقيل انها لا تعمل اذا خففت واما عملها في غير ضمير الشان فشاذ وقراءة التانيث ظاهرة
والتذكير للفصل ولانها بمعنى الود ويا اذا دخلت على حرف او فعل قيل انها للتنبيه وقيل
للنداء والمنادى محذوف وهو معروف في النحو قوله وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز
اي على الاستيناف كما في اعراب السمين وغيره والقطع عن العطف والجواب او على
العطف على خبر ليت فيكون داخلا في المتمني كما قيل او اجعل افوز خبر المبتدا المحذوف
فالجملة الاسمية عطف على جملة التمني ولا اشعار بدخول الفوز تحت التمني بل المعنى على
الاخبار بانهم كانوا يفوزون على تقدير الكون معهم ولا ارى لهذا المعنى احتياجا الى
تقدير المبتدا بل تحصيل لمجرد عطف افوز على جملة التمني وليس مبنيا على تناسب
المتعاطفين فان التمني بالفعلية اشبه ولانهم يفعلون ذلك اذا قصد الاستيناف
غير متجه لما عرفت واما لزوم عطف الخبر على الانشاء فجوابه مشهور ثم ان قوله كان
لم يكن الخ لتشبيه حالهم بحال عدم المودة يشعر بثبوتها فيما بينهم فاما ان يكون بناء
على الظاهر او تهكما بهم قوله اي الذين يبيعون الخ شرى يكون بمعنى باع واشترى
من الاضداد فان كان بمعنى يشترون فهم المنافقون الذين يشترون الحياة
الدنيا بالاخرة امروا بترك النفاق والمجاهدة مع المؤمنين والفاء للتعقيب
اي ينبغي بعد ما صدر منهم من التثبيط والنفاق تركه والجهاد وان كان بمعنى يبيعون
فالذين المؤمنون الذين تركوا الدنيا واختاروا الاخرة امروا بالثبات على
القتال وعدم الالتفات الى التثبيط والفاء جواب شرط مقدر اي ان صدهم المنا
فقون فليقاتلوا قوله وعدله الاجر العظيم غلبت او غلب الاول مجهول والثاني
معلوم على ترتيب النظم ولو عكس صح ووجه التكذيب انه عد عدم حضوره نعمة

مع ان النعمة في خلافه قوله وانما قال فيقتل او يغلب الخ يعني لم يقل فيغلب ويغلب
لان المغلوب به يصدق بها اذ او وكرر تنبيها على انه ينبغي ان يكون همه احد الامرين
واما اكرام نفسه بالقتل والشهادة او اعزاز الدين واعلاء كلمة الله بالنصر وقيل معناه
انه لم يلتفت الى الثالث وهو من لا يغلب ولا يغلب بل يتفرقان متكافيين
اشارة الى انه ينبغي الثبات الى احد الامرين مع عدم المشاركة في الاجر على هذا
التقدير وقوله وان لا يكون مقصده الخ وجه التنبيه انه سوى بين القتل والغلبة
وهو في امر مشترك بينهما وهو كونهما في سبيل الله الطريق المستقيم والدين
القويم كما في البخاري انه سئل عن المقاتل في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله
هي العليا فهو في سبيل الله وليس هذا وجها آخر كما توهم ومن قال انه تنبيه من سبب
النزول وانهم كانوا يقصدون ذلك لم يصب قوله حال والعامل فيها الخ المعنى
من الاستفهام الامر والحث على الجهاد ولا تقاتلون جملة حالية اي ما لكم غير مقاتلين وهذه
الحال هي المقصودة بالافادة ولذا قيل انها لازمة والعامل فيها الاستقرار المقدر
او الظرف لتضمنه معنى الفعل ونيابته قوله عطف على اسم الله الخ قيل انه ضعيف
ولذا تركه الزمخشري لان خلاص المستضعفين سبيل الله لا سبيلهم وفيه نظر واذا
عطف على سبيل ففي الكلام مضاف مقدر اي خلاص واذا نصب فبتقدير اعني
او اخص وقوله اعظمها اي من اعظمها ولكن ترك من للحث والمبالغة المستفادة
من تخصيصه بالذكر والمستضعفون الذين طلب المشركون ضعفهم وذلهم اي الضعفاء منهم
والسين للمبالغة "وسياتي منهم" قوله بيان للمستضعفين وهم الخ المراد بالصد منعهم
عن الخروج والهجرة وقوله وان دعوتهم الخ اي انهم كانوا يدعون معهم ولذلك دخل في
الاجابة لانهم مبرؤن من الاثام مقبولون عند الله وقوله حتى شاركوا بصيغة المجهول
اي وردت السنة باشتراكهم في الدعاء لاستنزال الرحمة اي الاستسقاء واستدفاع
البلاء كالوباء والقحط لانه امر باخراج الصبيان فيه قيل والاية تدل على صحة اسلام الصبي
اذ لولاه لما وجب تخليصهم ودفع بان التخليص لا يختص بالمسلمين بل يشمل من تبعهم
والولدان على الاول جمع وليد ووليدة بمعنى ولد وقيل انه جمع ولد كورل وورلان
واما على كونه بمعنى العبيد والاماء فجمع وليد ووليدة بمعنى عبد وجارية على التغليب
لانه ورد بهذا المعنى في اللغة وان كانت الوليدة غلبت على الجارية فقوله وهو جمع
وليد كان الظاهر ان يقول ووليدة كما في الكشاف فكانه اعتبر التغليب في المفرد
فتامل قوله فاستجاب الله دعاءهم الخ اشارة الى دفع ما يقال ان الدعاء ان كان
لمجموع الامرين لم يستجب وان كان باحدهما لا على التعيين فالظاهر العطف باو

عصام

كازرونى عصام

على التوزيع فلذا عطف بالواو او هو لمجموعهما والمقصود منه الخلاص وقد حصل دعتاب
بالتشديد ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين وكان حين ولاه على مكة ابن ثماني عشرة
سنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى اسيدا في الجنة وهو مات كافرا فانتبه
وقال اولته بابنه عتاب فشهد له بالجنة وكان الحكمة في ذلك مع وجود كبار الصحابة
اظهار عزة الدين وغلبته حتى لا يخشى من احد قبلها من المومنين الكبير والصغير وفي الاستعمال
في الاية نكتة حسنة وهي ان كل قرية ذكرت في القران نسب اليها ما لاهلها مجازا كقوله
ضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة فكون الاية فيه عدل الى الاسناد الحقيقي
لاهلها لان المراد مكة فوقرت عن نسبة الظلم اليها تشريفا لها به شرفها الله **قوله** فيما
يصلون به الى الله وفي ظرفية او بمعنى اللام وسبيل الطاغوت الكفر والمراد بسبيل
الشيطان الكفرة المجاهرين والمراد بالذين كفروا قبله هم المنافقون وكذا الفريقين
في قوله مقصد الفريقين المومنون والمنافقون كما قيل ولا يؤبه بالمجهول بمعنى لا
يبالي به كيعبؤ واضعف شيء هو الشيطان والتفصيل في الضعف ماخوذ من كان
المفيدة للاستمرار لان استمرار الضعف المزيادته ولو كان قليلا لا ينقطع وقيل
انه من صيغة ضعيف وفيه نظر لانها لا تفيد المبالغة والذين قيل لهم كفوا عن القتال
مع الكفار هم المومنون الذين كانوا بمكة لانهم امروا به ما داموا بمكة وكانوا يتمنون
ان يوذن لهم فيه فنزلت ولذا فسر ابو منصور والزمخشري الخشية بانها امر كمرضي
طبع الانسان من كراهة ما فيه خوف هلاكه لا انها كراهة لامر الله وحكمه اعتقادا **قوله**
اذا للمناجاة الخ وهي ظرف مكان كما تقرر في النحو وقيل ظرف زمان وجوز فيه ان
تكون خبر المبتدا هنا فيخشون صفة ايضا **قوله** من اضافة المصدر الى المفعول الخ
قال النحرير ليس المصدر من المبني للمفعول بحيث تكون الاضافة الى ما هو قايم مقام
الفاعل كقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون اي مغلوبيتهم وذلك لانه حينئذ لا تكون اضافة
الاهل اليهم كبير معنى بمنزلة قولك مثل اهل مخوفية الله بل المعنى مثل اهل الخايفية
من الله وهم الخايفون فليتنبه للفرق بين المصدر المبني للمفعول والمضاف الى
المفعول فقوله وقع موقع المصدر الخ اي خشية كخشية الله او هو حال من فاعل
يخشون وبتقدير مضاف اي حال كونهم مثل اهل خشية الله اي مشبهين لاهل
خشيته وقيل انها حال من ضمير مصدر محذوف اي يخشونها الناس كخشية الله
وقوله منه اي من الله وانما ذكر لانه لو لم يذكر احتمل كونه بسبب معنى اخر فلا يقال لا حاجة
له **قوله** وان جعلته مصدرا فلا الخ اي التمييز في المعنى والمجرور بمن التفضيلية يكون
ما نعامن الموصوف بافعل التفضيل فالمعنى على تقدير الحالية انهم اشد خشية من

عصام

من غيرهم بمعنى ان خشيتهم اشد من خشية غيرهم وهو مستقيم وعلى تقدير المصدرية المعنى
ان خشيتهم اشد خشية من خشية غيرهم بمعنى ان خشية خشيتهم اشد ولا يستقيم الا
على طريقة جد جده على ما ذهب اليه ابو علي وابن جني ويكون كقولك زيد اجد
جدا بخلاف ما اذا اقامت او اشد خشية بالجر فان معناه تفضيل خشيتهم على ساير
الخشيات اذا فصلت واحدة واحدة وذكر ابن الحاجب رحمه الله انه يجوز ان
يكون من عطف الجمل اي يخشون الناس كخشية الله او يخشون الناس اشد خشية
على ان الاول مصدر والثاني حال وقيل عليه ان حذف المضاف اهون من حذف
الجملة واوفى بمقتضى المقابلة وحسن المطابقة واعترض ايضا بان التمييز بعد اسم
التفضيل قد يكون نفس ما انتصب عنه لا متعلقا به كقوله الله خير حافظا فهو الحافظ
خير حافظ سواء اريد هو الحافظ في الوجهين والخشية ها هنا يكون نفس الموصوف
بحسب المفهوم واللفظ محل نظر **قلت** هذا سوال قوي واتحاد اللفظ مع حذف
الاول ليس فيه كبير محذور وقد عضده النقل عن سيبويه قال في الانتصاف ذكر
سيبويه رحمه الله جواز قولك زيد اشجع رجلا واشجع رجل مع ان رجلا واقع على المبتدا
ولو جعلت خشية المذكور منصوبا على المصدرية بمعنى المصدر المقدر لا تمييز الم يكن
منه مانع لكنهم لم يذكروه مع وضوحه وقريب منه ان يكون خشية منصوب على المصدر
واشد صفة قدمت عليه فانتصبت على الحالية وفيما نقله عن الكتاب بحث يعلم من
مراجعة عبارته وعلى عطفه على اسم الله فهو مجرور بالفتحة لمنع صرفه فقوله كخشية اشد منه
بالاضافة وقوله منه الضمير له ولا اشد خشية عند المومنين من الله فلذا اجمل على
الغرض ومن جعل الضمير للفريق تعسف وتكلف ما لا حاجة اليه بناء على ظنه انه لغو المعنى
كخشية من كانت خشيتهم منه اشد من خشية الله فافهم وقد مر في البقرة في قوله
اذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا كلام يتعلق به فراجعه وقوله اللهم الخ توجيه
للعطف الممنوع واشارة لضعفه ولذا نادى اخفه مستعينا به واللهم يتجوز به عما
ذكر **قوله** لولا اخرتنا الى اجل قريب كالبيان لما قبله ولذا لم يعطف وتوصيفه
بالقريب للاستعطاف اي انه قليل لا يمنع من مثله وهو سوال عن الحكمة لا اعتراض
ولذا لم يوبخوا عليه والفتيل مثل للتحقير وقد مر تفسيره وفسر الظلم بمعناه اللغوي
وهو النقص وقوله متاع الدنيا قليل جواب لهم بتبيان الحكمة بانه كتب عليهم
ليعوضوا عن هذا البقاء القليل ببقاء اكثر من الكثير مع ان الاجل مقدر لا يمنع منه
عدم الخروج الى القتال وفيه رد على المعتزلة **قوله** وقرئ بالرفع على حذف الفاء
الخ لما كان الجواب اذا كان مضارعا حقه الجزم وجوابا اذا كان الشرط مضارعا

سعد

وجواز الاول ان ماضيا لانه لما لم يظهر اثره في الشرط مع قربه جوزوا عدم ظهوره في الجزا
ان قيل هو الجواب على اختلاف في تخريجه فعند المبرد انه على حذف الفا مطلقا وفصل
سيبويه رحمه الله تعالى بين ان يكون ما قبله يطلبه كقوله ۝
۝ يا اقرع بن حابس يا اقرع ۝ انك ان تصرع اخاك تصرع ۝
فالاولى ان يكون على التقديم والتاخير اي انك تصرع ان يصرع اخوك وبين ان
لا يكون كذلك فالاولى حذف الفا وجوز العكس في الصورتين وفي شروح
الكشاف نقل الاطلاق عنه في التقديم وهذا ما ذكر في معضلات العربية وقيل
ان كانت الاداة اسم شرط فعلى اضمار الفا وبقوله لا اسلم انه ضرورة كما قاله الرضي
والا فعلى التقديم والتاخير وعلى تقدير الفا لا حاجة الى تقدير مبتدا حتى يكون اسمية كما
في البيت الآتي وترك توجيه الكشاف بانه على توهم الشرط ماضيا فيكون كعطف
المتوهم لما فيه من التعسف اذ شرط التوهم ان يكون ما يتوهم هو الاصل او ما كثر في
الاستعمال حتى صار كالاصل كما في الانتصاف وما قيل ان كون الشرط ماضيا والجزا سعد
مضارعا انما يحسن في كلمة ان لقلبها الماضي الى معنى الاستقبال فلا يحسن اينما تكونوا
يدرككم الموت الا على حكاية الماضي وقصد الاستحضار فيه نظر ظاهر قوله من يفعل
الحسنات الخ هو من شعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت وقيل لكعب بن مالك
الغنوي وهو ۝ من يفعل الحسنات الله يشكرها ۝ والشر بالشر عند الله مثلان ۝
۝ فانما هذه الدنيا وزهرتها ۝ كالزاد لا بد يوما انه فاني ۝
وفي شرح ابيات الكتاب للنحاس ان الاصمعي قال ان البيت غيره النحاة والرواية
من يفعل الخير فالرحمن يشكره وكفى بسيبويه سندا للرواية الاولى قوله او على انه كلام ابو حيان
مبتدا الخ قيل عليه انه ليس بمستقيم معنى وصناعة اما الاول فلانه لا يناسب اتصاله
بما قبله لان قوله لا يظلمون فتيلا المراد به في الآخرة فلا يناسبه التعميم واما الثاني فلانه
يلزم عليه عمل ما قبل اسم الشرط فيه وهو غير صحيح لصدارته والجواب انه لا مانع
من تعميم ولا يظلمون فتيلا للدنيا والآخرة او يكون المعنى لا ينقصون شيئا من مدة
الاجل المعلوم لا من الاجور وبه ينتظم الكلام كما قاله النحرير ومراده باتصاله بما قبله اتصاله
به معنى لا عملا على ان يكون اينما تكونوا شرطا جوابه محذوف تقديره لا تظلموا او ما قبله
دليل الجواب فهو مرتبط به معنى لا عملا وهو ظاهر وقوله يدرككم الموت جملة مستانفة
والجمهور على قراءة مشيدة بفتح اليا اسم مفعول بمعنى مرفوعة او مجصصة وقرئ بكسرها
على التجوز كعيشة راضية والبروج الحصون من التبرج وهو الاظهار وبروج النجوم چلبي
منازلها ماخوذ منه وتفسيرها هنا تكلف لا داعي له وهو منقول عن الامام مالك

فهو

فهو كقول زهير ۝ ولو نال ابواب السماء بسلم قوله كما تقع الحسنة والسيئة الخ يعني
انها تطلق على هذين المعنيين في القران والكلام اما بان تكون مشتركة بينهما اشتراك
العين او اشتراك الرجل بين افراده ولما كان بين قوله كل من عند الله وبين قوله
فمن الله ومن نفسك بعده معارضة بحسب الظاهر حملها بعضهم على كل منهما على احد
المعنيين لئلا يقع التعارض بينهما والعلامة والمصنف حملاهما على النعمة والبلية
فيهما لمقتضى سبب النزول ومناسبة المقام لذكر الموت والسلامة قبله
ولان لفظ الاصابة الاكثر استعماله فيه وهما من هذا القبيل ودفعا التعارض
بما سياتي وقوله وارسلناك للناس رسولا يناسب حمل الثاني بما يتعلق
بالتكليف من الطاعة والمعصية ولذا غير اسلوبه اذ عبر فيه بالماضي وسياتي
ما يدفعه وقال الراغب الفرق بين من عند الله ومن الله ان من عند الله اعم منه اذ هو
يقال فيما يرضاه مما امر به ونهي عنه ويسخطه ومن الله لا يقال الا فيما يرضاه ويامر به
ولذا قال الراغب من اصبت فمن الله وان اخطات فمن الشيطان ثم بين تشام
اليهود على عادتهم كما قال تعالى يطيروا بموسى ومن معه قوله تقبض وتبسط الخ رد عليهم
بانه القابض الباسط فلا فاعل سواه ولا واسطة سوى انفسكم دون النبي
صلى الله عليه وسلم كما زعموا فتمام الرد عند قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
فاندفع ما قيل انهم لم يجعلوه فاعلا بل تشاموا به فلا يكون هذا ردا عليهم قوله
يوعظون به وهو القران الخ يفقهون بمعنى يفهمون فالمراد بالحديث حديث مخصوص
او المطلق جعلوا بمنزلة البهائم الذين لا يفهمون او المراد كلاما حديث وقرب عهده
كالحادث كما فسره به الراغب فالمراد انهم لا يعقلون صروف الدهر وتغيره
حتى يعلموا ان له فاعلا حقيقيا بيده جميع الامور قوله يا انسان الخ يعني ان الخطاب
عام لكل من يقف عليه لا للنبي صلى الله عليه وسلم كقوله اذا انت اكرمت اللئيم
ملكته ويدخل فيه المذكورون دخولا اوليا وفسر من الله بالتفضل المذكور لما ذكره
وقدم ما قاله الراغب فيه والحديث المذكور اخرجه الشيخان لانها السبب
الخ فظهر اختلاف جهتي نفي السيئة واثباتها من حيث الايجاد والسبب والى
الاول ينظر قوله كل من عند الله يبسط ويقبض والى الثاني قوله لانها السبب
وقوله الحسنة احسان وامتنان وهي احسن وفي نسخة امتحان بما ينظر هل
يشكر ام يكفر وينظر ولا ينافي ان يكون في النعمة ايضا امتحان بان يصبر او لا لكن
المنظور اليه المجازاة كما صرح به في الحديث والمراد بالسبب ما يوجد الشي عنده
بارادته وخلقه فهو سبب عادي والحسنة لما كانت تارة بسبب ما يصدر عنه

من الجليل وتارة لمحض التفضل لم تستند الى سببها والمراد بالمعاصي ما يشمل الهفوات قوله ما من مسلم يصيبه وصب او نصب الخ الوصب المرض والنصب المشقة والتعب او الداء والحديث المذكور ادخل فيه حديثا في اخر لما اخرجه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها واخرج البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المومن من نصب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله من خطاياه واخرج الترمذي عن ابي موسى رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال لا يصيب عبدا نكبة فما فوقها او ما دونها الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر ويشاكها مجهول لكنه غير متعد لمفعولين ولذا قيل ان الضمير للشوكة بمعنى المصدر فهو مفعول مطلق قوله لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة اي لا حجة في ان الخير والشر من افعال بخلقه وارادته ولا في ان المعاصي ليست كذلك على ما علم من الخلاف بيننا وبين المعتزلة لان احدى الايتين بظاهرها لنا والاخرى لهم فلا بد من التاويل وهو مشترك الالزام ولان المراد بالحسنة والسيئة النعمة والبلية لا الطاعة والمعصية والخلاف في الثاني واما الامام فاختار تفسيرهما بالمعنى الاعم كما فصله الطيبي ومنهم من قال انه استفهام تقديره افمن نفسك هو مبتدا قوله حال قصد بها التاكيد الخ اذا تعلق برسولا يكون تقديمه للاختصاص لناظر الى قيد العموم اي رسولا لكل الناس لا لبعضهم كما زعموا فهو رد عليهم في اختصاص رسالته بالعرب ولذا رجح هذا الوجه في الكشاف لا بناء على ان الحال المؤكدة يجب حذف عاملها كما قيل لان هذه مؤكدة لعاملها والفرق بينهما في سورة آل عمران واما نصبه على انه مفعول مطلق فلما لان الرسول يكون مصدرا كما في قوله

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم ● بشيء ولا ارسلتهم برسول

اي برسالة او لان الصفة قد تستعمل بمعنى المصدر مفعولا مطلقا كما استعمل الشاعر خارجا بمعنى خروجا قوله ولا خارجا الخ الشعر للفرزدق قاله وقد حلف عند الكعبة لا يقول شعرا فيه هجا ونحوه فترك الشعر واقبل على قراءة القران ومنه

الم ترني عاهدت ربي وانني ● لبين رتاج قائما ومقام

على حلفة لا اشتم الدهر مسلما ● ولا خارجا من في زور كلام

اضمر الفعل قبل خارجا كانه قال ولا يخرج خارجا موضع خروج وعطف الفعل المقدر وهو لا يخرج على قوله لا اشتم الذي هو جواب القسم والرتاج باب الكعبة وعلى هذا خرجه سيبويه رحمه الله وان احتمل تقديره ولا اكون ونحوه وقوله والتعميم اي لا اكافة كما في الاول فان التعميم مستفاد من الناس اذ التعريف فيه للاستغراق كما صرح

به في قوله الا كافة للناس وهو متعلق بالفعل لا الحال فلا دخل للحال في العموم بخلافه على الثاني فلا يرد عليه ان التعميم مقصود على كل حال وقوله بنصب المعجزات اشارة الى ان في الشهادة استعارة هنا ومنهم من عممه اي شهيدا على كل امر مما صدر منهم واما جعل الشهادة من قوله وارسلناك للناس رسولا ففيه تامل قوله لانه في الحقيقة مبلغ الخ يعني ان طاعة المبلغ لطاعة الامام وليست له بالذات حتى يتوجه ما توهمه ودل على التعبير بالرسول ووضعه موضع الضمير للاشعار بعينه وفارق اي تعاطى يتعالى فارق كذا اذا تعاطى ما يعاب به ولم يقل ومن تولى فقد عصاه للمبالغة كما سياتي وما ذكره من الحديث قال العراقي رحمه الله لم اقف عليه قوله تحفظ عليهم اعمالهم الخ كونه عليه البلاغ لا محاسبتهم بمعنى فاعرض عنهم كما يدل عليه ما بعده فهذا سبب للجزاء قايم مقامه كما في الكشاف وليس جزاء اخر لان الحفظ انما يكون عما يضر فهو بمعنى لا تدفع ضررهم وهو جزاء من غير تاويل لانه خلاف الظاهر والظاهر ان المراد بالرسول هنا نبينا صلى الله عليه وسلم بدليل الخطاب لا العموم والخطاب لغير معين فلا التفات فيه وقال حفيظا بصيغة المبالغة لانه حافظ بالتبليغ وقيل هو مفعول ثان لتضمين ارسلنا معنى جعلنا ولا حاجة اليه قوله واصله النصب كما يقول المحب سمعا وطاعة لكنه يجوز في مثله الرفع كما صرح به سيبويه ونقله في الكشاف للدلالة على انه ثابت لهم قبل الجواب قوله اي زورت خلاف الخ بتقديم الزاي المعجمة على الراء المهملة هو الظاهر من التزوير وهو ترويج المراد وابرازه في صورة الحق وجوز فيه تقديم المهملة على المعجمة كما في النهاية في هذه اللفظة لما وقعت في كلام عمر رضي الله عنه وهو جيد ايضا وجوز في فاعل بيت ان يكون ضمير المؤنث الغايب للطايفة وان يكون ضمير المذكر المخاطب للنبي صلى الله عليه وسلم والعدول الى المضارع للاستمرار وعائد الموصول محذوف عليهما قوله والتبييت الخ التبييت قصد العدو ليلا وفي غفلة وتدبير الفعل بالليل والعزم عليه ومنه تبييت نية الصيام والادغام هنا على خلاف الاصل والقياس قال الداني لم تدغم تا متحركة غير هذه حتى قيل لها ساكنة من تاه وتبياه اذا تعمده قال

باتت تبيي حوضها عكوفا ● مثل الصفوف لاقت الصفوفا

وقوله بعده يبيتون يأباه ولهذا لم يلتفتوا اليه مع انه غريب وهذا يرد ما قيل انه لم يسمع الا في قولهم حياك وبياك اي اعتمدك بالتحية مع انه قيل اصله بواك بالهمز اي انزلك واما جعله من بيت الشعر فبعيد لكن لا لقول النحرير انه اصطلاح محدث لان الراغب اثبته لغة قوله يثبته في صحايفهم الخ والقصد لتهديدهم

فيه لطف

عصام

على الاول وتحذير لهم من النفاق لان الله يظهره على الثاني **قوله** قلل المبالاة الخ يعني انه في
كناية عن قلة المبالاة بهم لانه تعرض عما لايبالي به وهذا بنا على انه مامور بالقتال ان الثاني
يكون قبل الامر به فيكون منسوخا وقوله سيما محذوف لا جوزه الرضي وقال ابو حيان
انه لايوجد في كلام فصيح يحتج به ولا مانع منه للقرينة الدالة على حذفها اذا المعروف في
استعمالها ذلك وقوله يكفيك مضرتهم وقع في نسخة معرتهم بالعين والصحيح
الاولى **قوله** يتاملون في معانيه الخ يعني اصله التامل في ادبار الامور وعواقبها
ثم استعمل في كل تامل سوا كان نظرا في حقيقة الشي واجزايه او سوابقه واسبابه
او لواحقه واعقابه وان دل الاشتقاق على انه النظر في العواقب والادبار جاعه
وعن الزمخشري ان في الاية فوايد كوجوب النظر في الادلة وترك التقليد والدلالة
على صحة القياس الى اخر ما ذكره وقيل في ارتباط هذه الاية انه لما جعل الله شهيدا
كانه قال شهادة الله لاشبهة فيها ولكن من اين يعلم ان ما ذكر انه شهادة الله محكية
عنه فقال افلا يتدبرون الخ وحمل من عند الله على انه كلامه الوحي لا على انه مخلوقه كما
نقله الزمخشري في حواشيه **قوله** من تناقض المعنى وتفاوت النظم الخ في الكشاف
لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه
بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا بغيب قد وافق
المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند علما المعاني
وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتيم فلما تجاوب كله بلاغة معجزة فايتة لقوى البلغا
وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره
عالم بما لا يعلمه احد سواه قال بعض المدققين حد الاعجاز مرتبته لانهاية كما في عبارة
المفتاح اذ لو كان المعنى نهايته لم يصح قوله يمكن معارضته واورد عليه ان قوله فكان
بعضه بالغا حد الاعجاز يفيد ثبوت قدرة غيره تع على الكلام المعجز واجيب بانه جعل
اللازم على كونه من عند غير الله قصور البعض عن حد الاعجاز على سبيل التنزل وارخا
العنان وهو من الطريق المصر كما في الكشف ويحتمل انه من التعليق بالمحال للالزام
وبهذا يندفع ان الكثرة في النظم صفة الاختلاف والاختلاف صفة الكل وقد
جعل الكثرة صفة المختلف والاختلاف صفة الكثير وذلك لانه جعل اللازم كون
الكثير مختلفا على سبيل التنزل وارخا العنان وحمل نسبة الكثرة الى الكل في ظاهر
النظم على معنى اختلاف كثير وفي كلام المصنف رحمه الله ما يخالفه في ذلك كما قيل وسياتي
تحقيقه وبهذا اندفع قول النحرير ظاهر النظم ان كثرة صفة الاختلاف وقد جعلها
صفة للمختلف من غير ضرورة فان كون البعض مخالفا للبعض صفة الكل والمعنى

لتخصيصه بالكثير منه وان قوله فكان بالغا الخ على تقدير كون القران من عند غير الله تشكل
يعني الجواز ظهور المعجزة على يد الكاذب بل ربما يقدح في اعجاز القران حيث جاز الغير
ولو بعد الاتفاق الاتيان بما هو في مرتبة من البلاغة وهو طرفها الاعلى وما يقرب منه
على ما هو حد الاعجاز ولا محيص سوى ان يحمل على الفرض والتقدير اي لو كان فيه
مرتبة الاعجاز في البعض خاصة على ان يكون ذلك القدر ماخوذا من كلام الله
كما في الاقتباس ونحوه ولا يخفى بعده وقوله بعض اخباره المستقبلة لان المعجز
الاخبار عن المغيبات فلا يرد ما قيل الاولى ترك التقييد **وانا اقول** لما كان محصل
كلام العلامة ان المراد بالاختلاف الاختلاف في الاعجاز وعدمه وهو اختلاف
في امر من لم يكن الاختلاف كثير ابل المختلف فلذا اول به والمصنف رحمه الله اشار الى
ان الاختلاف بالتناقض وتفاوت النظم والفصاحة وعدمها وسهولة المعارضة
وصعوبتها والمطابقة للخارج وعدمها والموافقة للعقل وعدمها بعدد انواعه فيه اشارة
الى ان الكثرة في الاختلاف نفسه لا في المختلف لانه لا داعي اليه كما مر ولكن عدم
الاختلاف فيما ذكره لا يدل على كونه من عند الله لجواز صدور كلام غير معجز ليس فيه
شي من هذا الاختلاف عن البشر كالاحاديث البشرية فلا يتضح الاستدلال الواقع
في النظم ولذا حصره الزمخشري فيما ذكر ليكون دليلا واضحا وقد يتوهم هذا وحاول
دفعه بانه وان جاز مثله لكن الاستقرا دل على خلافه وفيه نظر والاستقرا غير تام
قوله للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام الخ جواب عن توهم ان النسخ
فيه اختلاف مثل قوله قيل هذا كفوا ايديكم مع كتب علينا القتال وكل من عند
الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فلا يرد انه ان اراد ما سبق من القران
ففيه ظاهر لانه لم يسبق قريبا احكام متناقضة وان اراد ما سبق ما كان قبل
نزول الاية مطلقا فلا وجه لايرادها هنا **قوله** مما يوجب الامن والخوف الخ وجه
التاويل ظاهر لان الامن والخوف بنفسهما لم يجيا ما يقتضيهما وقوله لعدم
حزمهم بحا مهملة وزاي معجمة اي لا لقصد دونفاق وغيره والتخويف في اذاعته
مفسدة ظاهرة وكذا الظفر لان العدو يستعد له فيقوى شوكته **قوله** والبا
مزيدة في الكشاف يقال اذاع السر واذاع به ويجوز ان يكون المعنى فعلوا به
الاذاعة وهو ابلغ يعني انه اذا جعل لازما يكون المعنى فعلوا به الاذاعة وهو ابلغ لانه
يقتضي تاثيره في المذاع وكونه ثبت وقر فيه سوا كانت البا للتعدية او بمعنى في
على حد قوله يجرح في عراقيبها نصلي واما ان يكون مضمنا معنى التحدث فان قيل انه
يكون لازما ومتعديا فاظهر **قوله** ولو ردوه ذلك الخبر الخ مرجع الضمير الخبر المفهوم

عصام

كازروني

ليثي

ميرزاجان

سعد

من الكلام ولو لم يرجعه الى الامر اظهر وضمير رايه صلى الله عليه وسلم وذكر في تفسير الاية ثلاثة
اوجه مبنى الاول على مجى الامر وصول خبر السرايا اليهم ورده الى الرسول صلى الله عليه
وسلم واولى الامر القادة اليهم واخبارهم به من غير اذاعة والعلم معرفة تدبيره والمصلحة
فيه ومبنى الثاني على ان مجرد الامر اطلاعهم على ما بال الرسول صلى الله عليه وسلم واولى الامر
من الامن او الخوف من قبل الاعداء ورده اليهم ترك التعرض له او جعله بمنزلة غير
المسموع والعلم معرفة كيفية التدبير ومبنى الثالث على ان مجى الامر سماع خبر السرايا
من افواه المنافقين ورده اليهم تركه موقوفا الى السماع منهم والذين يستنبطونه هم المدبرون
والعلم معرفتهم بما ينبغي في ذلك الامر من الاذاعة وعدمها واستنباطهم اياه من الرسول
صلى الله عليه وسلم واولى الامر تلقيهم ذلك من قبلهم فمن على هذا ابتدائية والظرف لغو
متعلق بيستنبطون وعلى الاولين تبعيضية او بيانية تجريديه والظرف حال واطلاق
اولى الامر على كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم لكونهم المرجع فيه او المتظهرون والاستنباط
اصله استخراج الشيء من ماخذه كالماء من البير والجوهر من المعدن والمستخرج نبط بالتحريك
فتجوز به من كل اخذ وتلق **قوله** بارسال الرسول صلى الله عليه وسلم الخ خصه لانه هو
المانع عن الضلال ولاجل صحة الاستثناء لانه اختلف في قوله الا قليلا فقيل مستثنى
من قوله اذاعوه او لعلمه واستدل به على ان الاستثناء لا يتعين صرفه لما قبله لانه لو
كان مستثنى من جملة اتبعتم فسد المعنى لانه يصير عدم اتباع القليل الشيطان ليس
بفضل الله وهو لا يستقيم ومن صرفه اليه كما هو المتبادر خص الفضل لان عدم الاتباع
او لم يكن بهذا الفضل المخصوص لا ينافي ان يكون بفضل اخر ثم اختلفوا فمنهم من
فسره بما ذكره المصنف رحمه الله والمعنى لولا بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وانزال القران
العظيم لاتبعتم الشيطان فكفرتم الا القليل منكم فانهم ما اتبعوا الشيطان وما كفروا
ولا انكروا بعثه ولا قرانه كمن اهتدى الى الحق في زمن الفترة كقس بن ساعدة
واضرابه وقيل المراد به النصرة والمعونة اي لولا تتابع النصرة والظفر لاتبعتم
الشيطان وتوليتم الا القليل منكم من المؤمنين من اهل البصيرة الذين يعلمون
انه ليس مدار الحقيقة على النصرة كل حين قال الامام رحمه الله وهذا احسن الوجوه
لارتباطه بما بعده وحذف المصنف رحمه الله قول العلامة التوفيق من قوله ارسال الرسل
عليهم الصلاة والسلام وانزال الكتب والتوفيق لانه اشكل على بعض شراحه وان اجيب
بان المراد به توفيق خاص نشا مما قبله واما الاطلاق ودفع الشبهة بان عدم الفضل
والرحمة على الجميع لا يلزم منه العدم من البعض فتكلف وفي الاية وجوه اخر نحو عشرة فصلها
في الدر المصون وفي قوله تفضيله اشارة الى ثبوته بفضل اخر غيره المنفي وبه تمام

الرفع

الرفع وقيل بالتخفيف وزيد هذا ممن تعبد في الجاهلية بالدين الحق وكذا ورقة لكن اختلف
في اسلامه كما في اول شرح البخاري ومنكم ضميره عام فتامل **قوله** والا اتباعا قليلا الخ
فهو على هذا استثناء مفرغ من المصدر وهو منصوب على انه مفعول مطلق والمعنى
مستقيم عليه اي ان اتبعتموه كل اتباع الا اتباعا قليلا بان بقي على اجرام الكفر
وآثاره الا القليل النادر بالنسبة الى البعض حتى ربما ان يكون ذلك
بدون التوفيق وقصد الاطاعة بل لمجرد الطبع والعادة كما قرره النحرير **قوله**
ان تثبطوا او تركوك وحدك يشير الى ان الفاء جواب شرط مقدر وقوله الا فعل
نفسك لان التكليف يكون بالافعال لا بالذوات وقوله لا تضرك الخ اشارة
الى انه مجاز وكناية عن عدم ضرر ذلك فلا يرد انه مامور بتكليف الناس فكيف هذا
وقيل انه كان مامورا بان يقاتل وحده اولا ولهذا قال الصديق عنه في اهل الردة
اقاتلهم وحدي ولو خالفتني يميني لقاتلتها بشمالي وكيف كان وبدر الصغرى كانت
غزاة بعد احد خرجوا للمواعدة ابي سفيان رضي الله عنه ولم يكن فيها قتال والقصة مروية
عن ابن عباس رضي الله عنهما وكم يلو على احد لم ينتظره كما في الاساس وقراءة الجزم قيل
فيها انه مجزوم في جواب الامر وهو بعيد والظاهر ان لا للنهي جازمة اي لا تكلف احد
الخروج الا نفسك يعني ان نفسك المعنى ما ذكره **قوله** لا انا لا نكلف احدا الا نفسك
يعني ان نفسك مفعول ثان بتقدير مضاف لا في موقع المفعول الاول اي لا نكلف
احدا الا نفسك ولا مانع منه ايضا اي لا نكلف احدا هذا التكليف الا نفسك والمراد
من التكليف مقاتلته وحده ولذا وقع في نسخة او لا يضرك مخالفتهم لانا لا نكلف
الخ والتحريض الحث من الحرض وهو ما لا يعتد به والتفعيل فيه للسلب والازالة
كقذيته وتعبير الذين كفروا بقريش لانه المروي والمراد العموم وعسى من الله تحقيق
وقد فعل والباس النكاية كالبؤس والتنكيل التعذيب واصل التعذيب
بالنكال هو العقوبة والمقصود التهديد والتشجيع **قوله** فرح ومعه سيقولون الخ
قال البقاعي الذي في السير انهم كانوا الفا وخمسمائة وما ذكره المصنف غلط تبع فيه
الزمخشري ولم ينبه عليه احد من اصحاب الحواشي اللهم الا ان يقال انه اراد الركبان
منهم وهو محتاج الى النقل ايضا **قوله** راعى فيها حق مسلم الخ فسر كون الشفاعة حسنة
بما ذكره واورج فيه الدعاء لانه شفاعة بمعنى عند الله وخص كونه بالغيب لانه ادعى
للخلاص وقطر تنجيم للتاكيد والحديث المذكور رواه مسلم وغيره **قوله** وهو ثواب الشفاعة
الخ النصب بالجر معطوف على الشفاعة فتاويل في التعبير اشارة الى وجه اختيار
النصيب في الحسنة والكفل في السيئة ونكتة ذلك لان النصيب يشمل الزيادة

قاله ابن عربي

لان جزاء الحسنات يضاعف واما الكفل فاصله المركب الصعب فاستعير للمثل المساوي
فلذا اختير اشارة الى لطفه بعباده اذ لم يضاعف السيئات كالحسنات وقيل
انه وان كان معناه المثل لكنه غلب في الشر وندر في غيره كقوله تع يؤتكم كفلين
من رحمته فلذا اخص به السيئة نظرية وهي لم من التكرار وغير بيانيه او ابتدائيه وقال
الراغب المعنى من يعن غيره في فعل حسنة يكن له منها نصيب ومن يعنه في سيئة
ينله منها شدة قوله مقتدرا اختلف في تفسيره فقيل مقتدر وهو مروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما والبيت المذكور لاحيحة الانصاري وقيل للزبير بن
عبد المطلب والضغن الحقد يقول رب ذي حقد على كففت السوء عنه مع القدرة
عليه واذا كان بمعنى شهيد وحافظ من القوت اي ما الذي به حفظ البدن فاصله
مقوت فاعل كمقيم وهذا على التفسير الثاني وقيل عليهما قوله الجمهور على انه في السلام
ويدل على وجوب الجواب لصيغة الامر وقال الجمهور لما سياتي انه في الهبة ووجوب
الجواب للمسلم هو الصحيح لكن على الكفاية وقوله فان قاله اي ورحمة الله زاد اي المجيب
وبركاته اي ولا زيادة ثم كما ورد في الحديث وقوله اما الخ اشارة الى انه واجب مخير اذ
بالزيادة المسنونة يتبع ذلك الواجب قوله لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم الخ اخرجه احمد والطبراني عن سلمان الفارسي وهذا تعليل الجمهور انه في السلام
لقوله فاين ما قال الله الخ لا للوجوب اذ لا دلالة في الحديث عليه وقوله فرددت عليك
مثله انما كان مثلا مع انه لم يقل الا وعليك لان عطفه على كلامه يقتضي اشتراكهما فيما
ذكر فكانه قال وعليك ذلك قوله وهذا الوجوب على الكفاية الخ نقل السيوطي ان
الاصح من مذهب الشافعي رحمه الله وجوب الرد حال الخطبة وقيل انه مستحب وقيل مباح
واما القاري ففي روضة النووي ان الاولى ترك السلام عليه فان سلم كفاه الرد بالاشارة
والاظهر انه يرد باللفظ وقوله ونحوها كالاكل والمصلي وحال الاذان والاقامة والجماع قوله
ومنه قيلها والمتر ويدا الخ ضمير منه للحديث او لجميع ما مر ومن تعليليه او ابتدائيه لانه نشا
منه كما يقولون ومن ها هنا يقال كذا يعني قيل ان الامر بالاحسن فيما اذا اتى المسلم
ببعض التحية والامر بالرد فيما اذا اتى بتمامها اذ لا احسن منها حتى يؤتى به ولما كان عينه
جعل كانه رد اليه ما اخذ منه وقوله وبركاته اشارة الى انه اي السلام عليك ورحمة الله
وبركاته تمام التحية لان السلام دعاء بالسلامة من اقسام المضار وحصول المنافع من الرحمة
اي الانعام وثباتها اي المنافع وقيل انه راجع لها والسلامة والثبات من قوله وبركاته
لان البركة كما حققه الراغب رحمه الله ثبوت الخير الالهي في الشيء لان ماخذ اشتقاقه
يدل على اللزوم كالبرك لصدر البعير ومنه بركة الماء الجاري منه قوله والتحية في

الاصل

الاصل مصدر يعني اصل معنى حياك حيا لك حياة ثم استعمل لما ذكره من الدعاء بالحياة كقولهم
عمرك الله وقوله فغلب بالتخفيف والتشديد وقيل معناه البقاء والملك ومنه التحيات
لله قوله وقيل المراد بالتحية العطية اي الهبة ولذا قال على المذهب لان التحية تطلق على
الهدية وهي هبة والثواب عوض الهبة والشافعي رحمه الله له في اكثر المسائل قولان
ما قاله ببغداد قوله القديم وما قاله بمصر قوله الجديد يعني ان قوله القديم وهو ضعيف
عندهم انه لا بد في الهبة من العوض او الرد على مالكها وقوله الجديد كمذهبنا واعلم انهم
قالوا لو قال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام فقط اجزاه لكنه
خلاف الاولى وظاهر الاية وكلام المصنف رحمه الله خلافه وفي الكشاف من قال لآخر اقرئ
فلانا السلام وجب عليه ان يفعل وعن ابي يوسف رحمه الله لا يسلم على لاعب الشطرنج
والنرد والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري من غير عذر وذكر الطحاوي ان
المستحب رد السلام على الطهارة ويتيمم لرده ويسلم الرجل على امراته لا الاجنبية
ويسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار
والصغير على الكبير والاقل على الاكثر وعنه صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب
فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم ولا يبدا ذمي بسلام فان بدا فقال وعليك ورخص
بعضهم في بدئهم بالسلام اذا دعت اليه داعية ولا يسلم عليهم في كتاب ولا غيره
فان فعل قال السلام على من اتبع الهدى وجوابه بقوله وعليك روي بالواو وتركها
كما فصله الطيبي وقوله وقيل المراد بالتحية العطية هو قول لابي حنيفة رحمه الله قيل لان
السلام قد وقع فلا يرد بعينه فلذا حمل على الهدية واجيب بانه مجاز كقول المتنبي ٥
قفي تغرم الاولى من اللحظ مهجتي ٥ بثانية والمتلف الشيء غارمه ٥
وقوله على التحية اشارة الى دخول ما قبله فيه دخولا اوليا قوله مبتدا وخبر اشارة
الى ان اللام قسمية لان لام التاكيد لا تدخل خبر المبتدا والخبر وان كان هو القسم
وجوابه لكنه في الحقيقة الجواب فلا يرد وقوع الانشا خبرا ولان جواب القسم من الجمل
التي لا محل لها من الاعراب فكيف يكون خبرا مع انه لا امتناع من اعتبار المحل وعدمه
باعتبار جهتين قوله ليحشرنكم الخ لما كان الجمع لا يتعدى بالى اشار الى توجيهه بانه
بمعنى الحشر وهو يتعدى بها قال تع لالى الله تحشرون ومن لم يتنبه له اعترض عليه بان
معنى الجمع في ليجمعنكم اظهر منه في ليحشرنكم فيكون تفسيره به تفسيرا بالاخفى مع ان الحشر
الجمع في اللغة اعني واعرف في لسان الشرع فلا يتوهم كونه اخفى ايضا وقوله او مفضين اليه
جواب اخر اي عدي بالى لتضمين معنى الافضا المتعدي بها او الى بمعنى في كما اثبته اهل العربية
قوله فهو حال الخ يعني الجملة اما حال من اليوم وضمير فيه راجع اليه او صفة مصدر محذوف

الشافعي في اكثر المسائل قولان ما قاله ببغداد قوله القديم وما قاله بمصر قوله الجديد

من قال لآخر اقرئ فلانا السلام وجب عليه ان يفعل

لا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغني

المستحب رد السلام على الطهارة ويتيمم لرده

قطب

سعد

اي جعلا لاريب فيه والضمير للجمع قوله انكار ان يكون احد الخ يعني الاستفهام انكاري والتفضيل
باعتبار الكمية في اخباره الصادقة لا الكيفية فانها لا يتصور فيها تفاوت اذ صدقه مطابقته
وهي لا تتزايد فلا يقال في حديث معين انه اصدق من آخر الا بتاويل وتجوز وفي الاصدقية
وانكارها ينبغي المساواة ايضا كما في قولهم ليس في البلد اعلم من زيد وهي قاعدة
محققة ولا حاجة الى تاويل اصدق باظهر صدقا كما توهم وامتناع الكذب وكونه

كازروني

في حقه محال ثابت شرعا وعقلا لانه اما لحاجة او لغيرها وهو الغني المطلق والغير اما عدم
العلم وهو العليم الذي لا يعزب عن علمه مقدار ذرة واما قصدا وهو سفه لا يليق بجناب
عزته تقدس وتنزه فان قيل هذا انما يتم في الكلام النفسي فلم لا يجوز في اللفظي بان
يخلق الاصوات والحروف الدالة على معنى غير مطابق لا من حيث انه كلام للغير ويتعلق
بقدرته وارادته على ما هو المذهب من انه خالق لكلام العباد صدقها وكذبها فانه لا
يوجب كونه متكلما وكاذبا بل من حيث انه يكون كلاما له ومنسوبا اليه لا الى الغير كاللفظي
من القرآن اجيب بانه ايضا نقص لكونه تجهيلا وان لم يكن جهلا ولو سلم ففي الامتناع الشرعي

سعد

كفاية ولا يخفى ان الجواب هو الثاني واما الاول فليس بشيء قوله فما لكم تفرقتم في امر
المنافقين الخ يعني ان المقصود انكار عدم اتفاقهم على كفرهم ثم ذكر سبب النزول
وفيه عدة اقوال اصحها ما روي عن زيد فالاول هو ما رواه الشيخان عن زيد بن ثابت
رضي الله عنه والآخر اجتووا بالجيم من قولهم اجتويت البلد اذا كرهت الاقامة فيها وان كنت
في نعمة واصل معناه كرهتها لوخامتها المقتضية للجوى وهو المرض والخوف اذا تطاول
والبدو بمعنى البادية خلاف الحضر والحاضرة وكونها نزلت في المتخلفين عن غزوة احد
فيه نظر قوله او قوم هاجروا ثم رجعوا الخ في الكشاف كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بدا
لهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على دينك وما خرجنا الا اجتواء المدينة
والاشتياق الى بلدنا انهم من مشركي مكة والذي في الحديث الاول من غيرهم فلا وجه

سيوطي

لما قيل انه القول الاول فلا معنى لاعادته وقوله مقبلين اي مظهرين لعلة ولكل وجه
والحديث الآخر اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله وفئتين
حال عاملها الخ في الدر المصون فيه وجهان احدهما انه حال من ضمير لكم المجرور والعامل فيه
الاستقرار او الظرف لنيابته عنه وهذا القول الاول الذي ذكره المصنف رحمه الله وهذه
الحال لازمة لا يتم الكلام بدونها وهذا مذهب البصريين في هذا التركيب وما شابهه
والثاني وهو مذهب الكوفيين انه خبر كان مقدرة اي ما لكم في شأنهم اذ كنتم فئتين
ورد بالتزام تنكيره في كلامهم نحو ما لهم عن التذكرة معرضين وكون العامل الجملة بتمامها
لكونها فعلا ما ولا اي اختلفتم لا يخفى انه مخالف للبصريين والكوفيين وعمل الجملة مما لا

نظر

عصام

نظر لعدم الداعي اليه واما ما قيل على الاول ان كون ذي الحال بعضا من عامله غريب لا يكاد
يصح عند الاكثر فلا يكون معمولا له ولا يجوز اختلاف العامل في الحال وصاحبها فمن فلسفة النحو
قوله حال من فئتين اي كان صفة له لتأويله بما ذكره فلما قدم انتصب حالا او هو حال
من الضمير والعامل فيه يعلم مما تقدم وفيه وجوه اخر في الاعراب قوله ردهم الى حكم
الكفرة الخ ما موصولة او مصدرية والباء سببية واختلف في معنى الركس لغة فقيل
انه رد كما قال امية بن ابي الصلت

فاركسوا في جحيم النار انهم ... كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا

اي ردوا فالمعنى حينئذ ردهم الى الكفر بعد الاسلام بكسبهم وهو الوجه الاول وقيل
الركس قريب من النكس وحاصله انه رميهم منكسين فهو ابلغ من التنكيس
لان من يهوي منكبا في هوة فلا يخلص منها فالمعنى انهم بكسبهم الكفر قلبهم الله حالهم
ورماهم في حفر النيران وهذا هو الثاني وقيل الركس الرجيع وفي الحديث انه
صلى الله عليه وسلم اوتي بروثة فقال انها ركس وقيل الاركاس الاضلال ومنه

وارکستني عن طريق الهدى ... وصيرتني مثلا للعدا

ان تجعلوه من المهتدين لان الهداية المتعدية ايصاله وجعله مهتديا وما قيل ان المصـ
رحمه الله جعل ان تهدوا بمعنى جعلهم من المهتدين اي وصفهم بالاهتداء ولم تجعله في

ابوحيان

اللغة بهذا المعنى فلا وجه له قوله ولو نصب على جواب التمني الخ كذا في الكشاف
وقيل عليه المنقول ان التمني اذا كان بالحرف كليت ينصب جوابه واما اذا كان
بالفعل كود فلم يسمع عن العرب ولم تذكره النحاة ورد بانهم لم يريدوا التمني المفهوم
من ود بل المفهوم من لو بناء على انها للتمني وفيه نظر والآية دالة اخبار عن التمني فكيف ينصب
في جوابه لانه لا يمكن ان يكون حكاية لتمنيهم مع جوابه والاصل لو تكفرون كما كفرنا فنكون
نحن وهم سواء ويكفرون حكاية بالمعنى فيكونون غلب فيه الخطاب على الغيبة
قوله فلا توالوهم الخ اي لا تتخذوهم اولياء كما في سائر المسلمين وقوله حتى تؤمنوا
اشارة الى ان الهجرة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم مستلزمة للايمان ولا يعتد
بها بدونه وكانت الهجرة فرضا في صدر الاسلام كما في التيسير وسبيل الله الطريق
الموصلة اليه وهي امتثال اوامره وترك نواهيه وقوله الظاهر بالهجرة وفي نسخة المطابق
اي القوي وقوله او عن اظهار الايمان ان اراد اظهار الايمان بالهجرة فالتفسيران
واحد وان اراد الاطلاق فهو مخالف لما عليه المفسرون لكن قد يقال انه علم من قوله
حتى يهاجروا قبله فلا حاجة لتكريره وقوله راسا اي بالكلية دائما وهذا الماخذ المصحح
الدال على الاستمرار او من الاوامر بالاخذ لتقدمه على القتل عادة والمراد قتلهم ولو

بدون اخذ قوله استئناف قوله فخذوهم الخ قال الطيبي اي عن الضمير في فخذوهم لا عن الضمير
في لا تتخذوا وان كان اقرب لان اتخاذ الولي منهم حرام مطلقا وقوله والقوم هم خزاعة
اي الذين كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد كما عرف في السير والمراد
بالاتصال الانضمام والالتجاء اليهم لا اتصالهم به نسبا على الصحيح وزيد مناة علم ومناة
اسم صنم اضيف اليه كعبد مناة وقوله واوع بمعنى صالح وصفة قوم بينكم وبينهم ميثاق
قيل وفي قوله عطف على الصلة لطف ايهام فان الصلة يصلون فهي صلة لفظا
ومعنى والظاهر ان المصنف رحمه الله لم يقصده وانما هو اتفاقي قوله والاول اظهر
لقوله الخ لا شبهة في ان عطفه على الصلة ارجح رواية ودراية لانه لو عطف على
الصفة لكان لمنع القتال سببان الاتصاف بالمعاهدين والاتصال بالكافين
ولو عطف على الصلة كان السببان الاتصال بالمعاهدين والكف عن القتال
لكن قوله فان اعتزلوكم يقرر ان احد السببين هو الكف عن القتال لان الجزاء
مسبب عن الشرط فيكون مقتضيا للعطف على الصلة فانه لو عطف على الصفة
كان احد السببين الاتصال بالكافين لا الكف عن القتال فان قلت لو عطف
على الصفة تحققت المناسبة ايضا لان سبب منع التعرض حينئذ الاتصال
بالمعاهدين والاتصال بالكافين والاتصال سبب للدخول في حكمهم وقوله
فان اعتزلوكم يبين حكم الكافين لسبق حكم المتصلين لهم قلت في شرح الكشاف
انه جائز لكن الاول اظهر واجرى على اسلوب كلام العرب لانهم اذا استثنوا بينوا
حكم المستثنى تقريرا وتوكيدا فيقولون اضرب القوم الا زيدا فانه لم يضرب فلو
عطف على الصفة كان مثل اضرب القوم الا جار زيد فان زيدا لم يضرب حتى يعلم منه
ان جاره لم يضرب مع ما فيه من تفكيك الضمائر وقال الامام جعل الكف عن القتال سببا
لترك التعرض اولى من جعل الاتصال بمن يكف عن القتال سببا لانه سبب بعيد على
ان المتصلين بالمعاهدين ليسوا معاهدين لكن لهم حكمهم بخلاف المتصلين بالكافين
فانهم ان كفوا فهم هم والا فلا اثر له قوله وقرئ بغير العطف على انه صفة بعد صفة
الخ يرد عليه انه اذا كان قوله فان اعتزلوكم يابى عن عطفه على الصفة ويجعله مرجوحا
فبطريق الاولى كونه صفة فلم قدمه هنا وقد اخره في الكشاف ويدفع بان المرجح
هنا وهو وقوع الجملة بعد النكرة بدون عاطف فانه في مثله المعهود انه صفة فقدمه
عنده معنى اخر فتامله وعلى الاستئناف يكون جوابا لسوال اي كيف وصلوا الى
المعاهدين كذا قيل والصواب ان يقدر كيف كان الميثاق بينكم وبينهم كما يوخذ
من الدر المصون وقيل الاولى تخريج هذه القراءة على حذف العاطف لانه على الوصفية

يقتضي انه لا بد من اجتماع الوصفين في عدم التعرض لهم وليس شيء كما يوجد ما هو
في تقدير السوال قوله او بيان ليصلون الخ قيل عليه البيان لا يكون في الافعال
وفي الكشاف او بدل واورد عليه انه ليس اياه ولا بعضه ولا مشتملا عليه وجوابه
ان الانتهاء الى المعاهدين والاتصال بهم حاصله الكف عن القتال فصح جعل مجيئهم الى
المسلمين هكذا بيانا او بدلا وكونه لا يجري في الافعال لا يقول به اهل المعاني وهكذا
يعلم حال كون حصرت بيان لجاوكم قوله حال باضمار قد الخ ويؤيده قراءة الحسن
حصرة وقيل انها جملة دعائية ورد بانه لا معنى للدعاء على الكفار بان لا يقاتلوا
قومهم بل بان يقع بينهم اختلاف وقيل واذا كان صفة للحال لا حاجة الى تقدير قد
وما قيل ان المقصود بالحالية هو الوصف لانها حال موطئة فلا بد من قد سيما عند
حذف الموصوف كما ذكر الالتزام لزيادة الاضمار من غير ضرورة غير مسلم قوله او
حصرات فيه نظر فانه يجوز ان يكون صفة لقوم سببية لاستوا نفسه وجره وقد
يجاب عنه بان الوصف الرافع لظاهر يوحد او يجمع جمع تكسير وجمعه جمع تصحيح
قليل فهذا يؤيد الحالية وفيه نظر وبنوا مدلج قوم معروفون من العرب بالقيافة
والحصر بفتحتين ضيق الصدر من الجبن قوله اي عن ان الخ اي هو على تقدير الجار
او مفعول له بتقدير مضاف وقوله بان قوى قلوبهم يعني ان التسليط عليهم
معناه ما ذكر والمقصود الامتنان على المومنين بان تركهم القتال بسبب ان
الله لم يسلطهم وقذف في قلوبهم الرعب قوله فلقاتلوكم اللام جوابية لعطفه على
الجواب ولا حاجة لتقدير لو وسماها مكي وابو البقا لام المجازاة والازدواج وهي
تسمية غريبة وفي الاعادة اشارة الى انها جواب الخ مستقل والسلم بفتحتين
الانقياد وقرئ بسكون اللام مع فتح السين وكسرها وكان القاء السلم استعارة
لان من سلم شيئا القاه وطرحه عند المسلم له وعدم جعل السبيل مبالغة في عدم التعرض
لهم لان من لا يمر بشيء كيف يتعرض له قوله هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار
وقيل الاية في حق المنافقين ومر تفسير اركسوا وتحقيقه وقوله ونبذوا اليكم العهد
فسر السلم هنا بالعهد وهو قريب من الاول لا سياقي وثقف بمعنى وجد والتمكن من
الشيء في قوة وجدانه وقوله مجرد الكف يعني بدون المعاهدة التي تكون لهادنة
وجوز في السلطان ان يكون بمعنى الحجة او مصدرا بمعنى التسلط قوله اي ما صح
له وليس من شانه ما كان وما ينبغي يستعمل بمعنى لا يليق ولا يصح والمراد بنفي
الصحة نفي الامكان دون الصحة الشرعية والمقصود منه المبالغة والا فالقتل
لا يخرج عن الايمان وقيد القتل بغير حق لانه هو المنفي قوله فانه على عرضة نقيم

كازروني
ابو حيان
سعد
عصام

فيكون وضاد معجمة اي لا بد ان يقعون فيه اضطرارا لانهم يحاربون ولا يخلو المقاتل
من خطا ولهذا ترك القصاص فيه ودفع الحرج وفي نصبه وجوه وذكر المصنف منها ما
ذكر وتقديره الحال بقوله في شيء من الاحوال لان الحال في معنى الظرف وقريب منها
كما صرح به فلا يقال انه يقتضي انه ظرف لا حال الا ترى ان معنى جئت والشمس
طالعة ووقت طلوع الشمس واحد وكونه نفي في معنى النهي ظاهر لان الشارع
اذا قال لا ينبغي كذا فقد نهى عنه قوله والاستثناء منقطع الخ قال النحرير توهم بعضهم
انه استثناء منقطع لان المتصل يدل على جواز القتل خطا وان للمومنين ذلك
فاختار الزمخشري انه على اصل الاستثناء المتصل وهو مفرغ مفعول او حال او صفة
مصدر مقدر ولا يلزم جواز القتل خطا شرعا لان معناه ان من شان المومن ان
لا يقتل الا خطا قوله ان الداعي الى جعله منقطعا ان ما كان بمعنى لا يصح شرعا
وهذا غير صحيح شرعا ايضا وحينئذ فلا يصح جعله توهما لانه وان صح المراد من ما صح نعم
كون الاستثناء المفرغ يكون متصلا ومنفصلا لم يذكروه والظاهر كونه متصلا دائما
فتامله وقوله لا يضامه القصد اي لا يقارنه وقوله والاستثناء منقطع ابتدا الكلام وليس
متعلقا بقيل كما قيل انه لو جعل متصلا فسد المعنى لانه لا يطلب من المومن ترك القتل في
كل حال الا في حال الخطا فيلزم ان يكون القتل حال الخطا مطلوبا وليس كذلك وما
عرف به الخطا هو الخطا الشرعي ما هو حقيقي او في حكمه وقصة عياش رواها ابن جرير وا?
تفصيل في الكشاف وقوله لم يشعر به اي باسلامه وقوله الحارث بن زيد وقع في العنكبوت
الحارث بن هشام قوله فعليه او فواجبه الخ انما جوابيه او زائده على وجهين وتحرير
اما فاعل اي يجب عليه او مبتدا خبره محذوف اي فالواجب تحرير رقبة والتحرير الاعتاق
واصل معناه جعله حرا اي كريما لانه يقال لكل مكرم حر ومنه حر الوجه للخد واحرار الطير وكذا
تحرير الكتاب من هذا ايضا واكثر فيه من التعبير بالجزء عن الكل والنسمة بفتحتين للانسان
وقيل انها تكون بمعنى الرقيق وهو المراد هنا قال في الراغب انها في المتعارف اسم للمماليك
كما يعبر بالراس والظهر عن المركوب فيقال فلان يربط كذا راسا وكذا ظهرا قوله
ضحاك بن سفيان الخ اشيم بشين معجمة وياء تحتية مثناة والضبابي بضاد معجمة وباء موحدة
وهذا الحديث رواه اصحاب السنن وهو كما ذكر ووقع في بعض النسخ تحريف من الناسخ
والضحاك قال هذا لعمر رضي الله عنه حين قال انما الدية للعصبة قوله سمي العفو
عنها صدقة حثا عليه الخ لا بدع فيه فانه لما لزمه وصار في ذمته صار العفو كهبة الدين
من هو عليه خصوصا وكل معروف سماه الشارع صدقة كما في حديث الصحيحين الذي
ذكره المصنف رحمه الله قوله وهو متعلق بعليه اي المقدر في قوله فعليه تحرير رقبة وتسليم

دية

دية الى اهله في جميع الاحيان الا حين ان يتصدق اهله بالدية فحينئذ تسقط الدية ولا
يلزم تسليم اذ ليس فيه دلالة على سقوط التحرير حتى يلزم تقديره عليه اخر قبل قوله ودية
مسلمة كذا قاله النحرير قوله فهو في محل النصب على الحال الخ تبع فيه الزمخشري وقد اورد
عليه انه مخالف لكلام النحاة لان ان والفعل لا يقع حالا كما صرح به سيبويه رحمه الله لان
ان للاستقبال وهي تنافي الحال ولو مقدرة ولا يصح نصب ان والفعل على الظرفية
لانه مخصوص بما المصدرية والمصدر الصريح فالصواب انه في محل نصب على الاستثناء
المنقطع وفي وقوع هذا المصدر ظرفا خلاف للنحاة وقد جوزه بعضهم كما ذكره ابن مالك
وقوله ولم يعلم ايمانه قيل انه مذهب الشافعي رحمه الله لا مدخل هنا فانظره وقوله ولانهم
محاربون معناه ان بينهما اختلاف الدين لان المومن منا ولو تركه لكان اولى قوله
ولعله فيما اذا كان المقتول الخ يعني لا يلزم دية بقتل شخص من قوم معاهدين اذ يجوز
ان يكون غير معاهد ولا مومن الا اذا كان معاهدا فيلزم الدية للعهد او مسلما وله
وارث مسلم فالظاهر ان يقول او كان مسلما وله وارث مسلم اذ المسلم لا يرث الكافر
ففي عبارته تقصير وقوله فعليه الخ اشارة الى ما مر من وجوه الاعراب قوله توبة نصب
على المفعول له اي شرع الخ انما قدر شرع مجهولا ومعلوما ليتحد فاعل المعلل والمعلل ولولاه لجعل
العامل الصيام او الحالية من الضمير المجرور قوله لما فيه من التهديد العظيم اي لما في النظم او الوعيد
واهل السنة في هذه الاية على ان المقصود التغليظ في الزجر فلا حاجة الى تاويلها او
تاول بالحمل على المستحل او الخلود المكث الطويل خلاف المعتزلة في ذلك معروف ومنبس?
بكثير علم قوله سافر الخ ضرب في الارض بمعنى سار وخصه المصنف رحمه الله بالسفر للغزو لدلالة
السياق والسباق عليه وقوله اطلبوا الخ اشارة الى صيغة التفعيل هنا بمعنى الاستفعال
كما صرح به الزمخشري واهل العربية وقوله وتبانه اشارة الى القراءة الاتية وانهما بمعنى اي
لا تعجلوا وتحروا وتاملوا وتحية الاسلام السلام وكان للجاهلية تحية اخرى كانعم صباحا
والقاه ها التلفظ بها والقا السلم اي الانقياد واظهاره استعارة كما مر وقوله متعوذا
اي ملتجا الى اظهار ذلك خوف القتل وقراءة الكسر قراءة الجمهور والاخرى مروية عن علي كرم
الله وجهه وقوله سريع النفاذ ماخوذ من تسميته عرضا قوله اي اول ما دخلتم الخ حقن
الدما عدم سفكها والمواطاة الموافقة وقوله وابتاء الف كما في انه قد لا يأثم به بخلاف
القتل وجعل الا دكمرا لكنه متغاير باعتبار ترتبه على ما ذكر من حالهم المقتضية لهم
الخ وقيل انه غير مكرر لتقدير الاول تبينوا امر من تقتلونه والثاني تبينوا نعمة الله عليكم
قوله فلا تتهافتوا الخ التهافت الوقوع والتساقط وفي الدرة انه لا يستعمل الا في الشر
وفدك بفتح الدال قرية بخيبر والجار عنه الى العاقول اي ساقها والعاقول الغار واسامة

ابن زيد وغنيمة تصغير غنم للتقليل وقوله وقال ود لو فراى ليس ايمانه بكلمة التوحيد
الا ليتجو بها حتى يوبا باهله وماله منا قوله وفيه دليل على صحة ايمان المكره الخ وجه الدلالة
انه مع ظنهم ان اسلامه لخوف القتل وهو اكراه انكر عليهم قتله ولولا صحة اسلامه لم ينكر
ووجه العفو عنه ماخوذ من السياق وعدم الوعيد على ترك التثبت وفي المومنين
حال كما ذكره وفي فيه اما بيانية او تبعيضية قوله بالرفع صفة للقاعدين الخ وفي غير وجوه
ثلاثة فالرفع على انه صفة القاعدون وهو وان كان معرفة وغير لا تتعرف في مثل هذا
الموضع لكنه غير مقصود به قاعدون بعينهم بل الجنس فاشبه الجنس فصح وصفه
بها قيل والاحسن ان يعرب بدلا منه لان ال موصولة والمعرف او اوهي المعرف
بالالف واللام وبينهما فرق وجوز الزجاج في الرفع الاستثنا فتامل وقيل غير معرفة ههنا
لان المعرفة لا توصف بالنكرة وان اريد به الجنس وانما توصف بجملة فعليه
مضارعيه والنصب على الحالية وهو نكرة لا معرفة كما قيل واما ان النكرة لا تبدل
من المعرفة الا موصوفة فاكثري لا كلي او غير للاستثنا ظهر اعراب ما بعدها عليها وابن
ام مكتوم صحابي اعمى مشهور رضي الله عنه وقوله فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخ عرض له ونزل عليه وكان في بعض احيانه لا يتمثل له الملك وانما يصيبه برحاوه
حتى كانه مغشي عليه وكان يثقل بدنه فيه وكبر ضم اعمى بكسرها وسري مجهول مشدد
الراء بمعنى انكشف عنه ذلك الحال وقوله وعن زيد رواه البخاري واصحاب السنن
ومثل الضرر او هود اخل فيه عدم الاستطاعة المالية ونفي الاستوا وان كان معلوما
للحث على الجهاد ليانفوا عن تركه كقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
كما ذكره الزمخشري ويعلم من نفي المساواة بين المجاهد بالمال والنفس نفيها بين
المجاهد باحدهما ونفي المساواة يستلزم التفضيل لكن لم يكتف بما فهم ضمنا فصرح
به بعده اعتنا به ويتمكن اشد تمكن ولذا لم يعطف جملتها لانها مبينة وموضحة
له كما سياتي وجوز فيه في الكشاف ان يكون جواب سوال اي ما بالهم لا يستوون
والانفة بتحتيتين الترفع وعدم الرضى به قوله على التفسير السابق الخ لانه مبين له
والمبين عين المبين فيتقيد بما قيد به من الايمان وعدم الضرر لكنه ترك للعلم به حما
من قيل ولانه اعيد معرفة وانه اشارة الى رد ما سياتي من تغاير القاعدين فيهما وفيه
نظر وتضمن الدرجة التفضيل لانها المنزلة والمرتبة وهي تكون في الترقي والفضل
فوقعت موقع المصدر كضربته صوتا اي بصوت قوله المثوبة الحسنى المثوبة
الثواب وقدرها للتانيث في الحسنى وقوله انما التفاوت الخ قيل هذا يقتضي
تفضيل المجاهدين على اولي الضرر باعتبار العمل ولا محذور فيه مع ان قوله لا يستوي

عصام

القاعدون غير اولي الضرر يقتضي تساوي اولي الضرر والمجاهدين الا ان يقال التساوي لا
يلزم ان يكون من كل الوجوه فالتساوي في النية والعزم على بذل المال والنفس لو قدر
يكفي فيه كما في الحديث انه لما رجع من تبوك قال صلى الله عليه وسلم لقد تركنا بالمدينة اقواما
ما قطعنا واديا ولا وطينا موطئا الا شركونا في ذلك ولذا قال النيسابوري انهما
متساويين فتامل قوله نصب على المصدر الخ فضل بمعنى اعطى الفضل وهو
اعم من الاجر لان الاجر يكون في مقابلة امر فاريد به الاخص لانه في مقابلة الجهاد ولذا
جعلها بمعنى او هو اعم لكن نصب المفعول لتضمنه معنى الاعطاء ويكون ذلك الاعطاء
فضلا اي زيادة على اجر غيرهم لبقا معناه الاصلي فلذا قال اعطاهم زيادة وفيه وجه
اخر ذكره بعيده وهو انه صفة درجات النكرة قدمت عليها فانتصبت على الحال
واورد عليه انه كيف يكون صفة الدرجات وهو لا يطابقه لافراده واجيب بانه
مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد وغيره فيجوز نعت الجمع به قوله كل واحد منهما بدل
الخ تسمح فيه بجعل المعطوف على البدل بدلا والمراد ان كلا منها يصلح لان يكون اجرا ونصبه
على المصدر لتاويله ولذا مثل له باسواطا وعلى هذا الوجه جعل ما بعده منصرفا بفعل
مقدر اي غفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة لانه وان صح عطفه على اجرا من جهة المعنى لكن
فيه تخلل ذي الحال بين الاحوال المتعاطفة قوله تنبيه ان قلت لم نجد في السبعة
ههنا اذ لم يرفعه الا الحسن في قراءة شاذة وقرا ابن عامر في الحديد وكل وعد الله بالرفع
مع ان حذف العايد في نحو زيد ضربت مخصوص بالشعر عند ابن الشجري قلت اجابوا عنه
بان قبله فعلية ههنا وهي قوله فضل الله الخ بخلاف ما في الحديد فلذا رفعه ابن عامر
ونصب ههنا كما في امالي ابن الشجري الا ان قوله حذف العايد مخصوص بالشعر
غير صحيح مع منافاته لما قرره قوله كرر تفضيل المجاهدين الخ في الكشاف فضل
الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استوا القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما
لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر لكون الجملة
الاولى متضمنة لهذا الوصف ثم قال اما المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلوا
على القاعدين الاضراء واما المفضلون درجات فالذين فضلوا على القاعدين الذين
لم يعذروا في التخلف اكتفا بغيرهم لان الغزو فرض كفاية اقول هذا من مشكل هذا
الكتاب لتناقضه فانه قال فيما سبق ان المفضلين درجة الذين ذكرهم الله هم
المفضلون على القاعدين غير اولي الضرر وقال ثانيا ان معناه على القاعدين الاضراء
وهذا هو الذي نقله المصنف رحمه الله رابعا بصيغة التمريض وايضا مفهوم الصفة
والاستثنا في غير اولي الضرر يدل على التساوي بين المجاهدين والاضراء ولذا

سبب النزول صريح في ان المعفوّ واستثنا قوم لم يقدروا على الجهاد واثبات المساواة
لهم فكيف يفضلوا عليهم درجة وايضا الا وجه لوعد غير الاضرا بالجنة اذ لا عمل لهم والنية
والجواب عما عدى التناقض بان المساواة في النية وما عدى العمل وانهم لما فهموا
من نفي الاستوا البون البعيد قيد بغير اولي الضرر يعني ان البون البعيد بينهم وبين
غير اولي الضرر واما بينهما فرق يسير ودرجة واحدة ولذا تممه بقوله وكلا الخ اشارة
الى تساويهما في غير تلك الدرجة وبوعد غير الاضرا لكونهم تخلفهم بالاذن وفيه تعظيم
احوال رجال المجاهدين وحفظة المدينة واما التناقض فقد دفع بوجوه متكلفة لا
يمكن تطبيقها على كلامه الا بارتكاب امور يمجها السمع وقد فصلها النحرير في شرحه
واشار الى انه لم يرض شيء منها وعندي ان اقرب ما يقال في التوفيق ان ضرر
اولي الضرر قسمان قسم مانع لتكليف الجهاد بالذات كالاعمى والزمانة ونحوه من
العاهات ومنه اخذ الضرير لفاقد البصر وهو كناية عما ذكره الراغب وجمعه اضرا
وقسم عارض يعسر معه الغزو كمرض اهل وما شاكله فالمراد بغير اولي الضرر القسم
الثاني لانه المتبادر من الضرر ويعلم منه القسم الاول بالطريق الاولى وهو المراد بالمصرح
به في النظم فينطبق على سبب النزول وافاد النفي قد يقصد تقييده بهذا المعنى فقط فيصح
حينئذ ان يكون الاضرا وما في حكمهم غير ذوي الضرر لان ضررهم ليس بعرض ويصح
ان يقال المراد بالقاعدين من غير اولي الضرر الاضرا بقرينة تسويتهم في وعد المثوبة
وجعل التفاوت بينهم درجة واحدة وامرا يسيرا وقد يقصد نفيهم نفي ما يلزمه ويعلم
حكمه منه بالطريق الاولى بقرينة جعل التفاوت بينهم بدرجات كثيرة وتخصيصه
غيرهم بالرحمة والغفران وهذا اقرب من جعل اول كلامه مبنيا على وجه واخره على اخر
وهو ان يكون قوله ثم فضل الله جملة استينافية فانه لما حكم بالتفاوت بين المجاهدين
والقاعدين غير الاضرا كان سايلا يقول فما حال المجاهدين بالنسبة الى الاضرا وغيرهم
فذكر فضل وفضل التفصيل تفضيلهم وانه تفضلهم على الاضرا درجة وعلى غير الاضرا درجات
لانه ليس في كلامه ما يدل عليه والمفسر رحمه الله لما راى ما فيه تركه واختار ان القاعدين
مقيد في الجميع بقيد واحد وانه كرر فيه التفصيل للتاكيد وذكره مرة مجملا للابهام الحسي
فيه ووحد الدرجة في الاجمال وجمعها في التفصيل مع زيادة الرحمة والمغفرة والاجر العظيم
ومن الاجمال والتفصيل انه نفي عنهم المساواة فاقتضى ذلك التفضيل ثم صرح به قوله
وقيل الاول ما خولهم الخ يعني بعض المفسرين لم يجعل التفضيل مكررا وغاير بينهما بان
جعل الاول ما لهم من التفضل الدنيوي والثاني الاخروي ولذا وحد الاول وجمع الثاني
لان الاجر الدنيوي قليل في جنب الاخروي وخولهم بمعنى جعلوا ومشددة اللام بمعنى

اعطاهم

اعطاهم واصله اعطا الخول والعبيد وقوله وقيل المراد بالدرجة الخ يعني المراد بالتفضيل الاول
رضوان الله ونعيمه الروحاني والثاني نعيم الجنة المحسوس قوله وقيل القاعدون الخ
هذا ما ذكره الزمخشري وقد مر ما فيه وقوله الكفار بغيرهم لانه فرض كفاية كما مر واراده
جزاء النفس لما به السياق وسبب النزول ولذا اخره وقال المحدثون هذا الاصل لم
يا قوله يفرطنهم اي يصدر عنهم واصل معناه السبق فتجوز به لمطلق الصدور قوله
يحتمل الماضي الخ وعلى الاول ترك التانيث لان فاعله غير مؤنث حقيقي وعلى الثاني
هو لحكاية الحال الماضية وبهذا الاعتبار كان ظالمي انفسهم بمعنى الحال واضافته
لفظيه فوقع حالا واصله تتوفاهم فحذفت احدى التائين تخفيفا وقرئ توفي للمجهول
تمكن من الاستيفا اي القبض والاخذ وقوله في حال ظلمهم اشارة الى انه حال كما مر وكان
الهجرة واجبة في صدر الاسلام ثم نسخت بعد الفتح وفي الحديث لا هجرة بعد الفتح اي
فتح مكة وقيل انها تجب الان من بلد لم يتم فيه شعاير الدين كما في الكشاف وهو مذهب
سيدنا مالك وسياتي وفي كتاب الناسخ والمنسوخ انها كانت فرضا في صدر الاسلام
فنسخت وبقي ندبها وبه يجمع بين الاحاديث كالحديث الذي ذكره المصنف رحمه الله تع
وقوله نزلت في ناس الخ رواه الطبري قوله توبيخا لهم اشارة الى جواب ما قيل
السوال لا يطابق الجواب لان الظاهر كنا في كذا ولم نكن في شيء فاشار الى ان محصل
السوال توبيخهم على ترك الهجرة والجواب اعتذار عنهم بعجزهم قوله تكذيبا لهم الخ
فانهم كانوا قادرين على الهجرة فكذبوهم او نقصد والتوبيخهم وهما متقاربان وفعل بمعنى
جانب والهجرة الى الحبشة هي الهجرة الاولى للصحابة وهي معروفة في السير والحبشة
كالحبش بفتحتين جنس من السودان اطلقت على محلهم مجازا كما هنا قوله ليس لهم
الواجب يعني الهجرة ومساعدة الكفار بالاقامة معهم وفي خبر ان هنا اقوالا منها ما
ذكره المصنف رحمه الله وقيل هو محذوف تقديره هلكوا ونحوه والمراد بقالوا الاول
لان ما بعده جواب وواجبة لا يصح معنى كونه خبرا ففي قال لو جعل الخبر قالوا الثاني
لم يحتج الى تقدير عايد فقد وهم وقوله مستنتجة اي واقعة موقع النتيجة التي تعطف
بالفاء وتهاجروا منصوب في جواب الاستفهام قوله مصيرهم الخ يعني ان ساء
من باب نعم كما مر والمخصوص بالمدح مقدر كما ذكره وقدر مثله والحديث المذكور اخرجه
الكلبي عن الحسن مرسلا واستوجبت بمعناه وجبت وحقيقته طلبت له الجواب وروي
معلوما ومجهولا ووجه دلالة الاية ولذا قيل حكم الندب باق فيها وقوله رفيق ابيه ابراهيم
عليه الصلاة والسلام بناء على ان الخطاب للعرب واكثرهم ولدا اسماعيل صلى الله
عليه وسلم واما جعل ضمير ابيه للنبي صلى الله عليه وسلم فليس بشيء وخصا بالذكر

عصام

لان كلا منهما له هجرة قال تع حكاية عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم انى مهاجر الى ربى وهو
اول من هاجر والهجرة من بلاد الكفار وبلاد لا يقام بها شعاير الاسلام واجبة كما نقله ابن
العربى المالكى رحمه الله قال وكذا البلاد الوبية قوله استثناء منقطع الخ فى هذا الاستثناء
قولان احدهما انه متصل والمستثنى منه اوليك ماويهم جهنم الا المستضعفين والثانى
انه منقطع لان الموصول وضمايره والاشارة اليه باوليك لمن توفته الملايكة ظالما
لنفسه من العصاة بالتخلف كما قاله المفسرون وهم القادرون على الهجرة فلم يندرج
فيهم المستضعفين فكان منقطعا ومن الرجال الخ حال من المستضعفين او من الضمير
المستتر فيه قوله وذكر الولدان الخ قد قدمنا معنى الولدان وهذا دفع لسوال
يتوهم وهو ان الولدان بمعنى الصغار غير المكلفين فما فايدة اخراجهم من الوعيد
والتهديد فان كانوا بمعنى العبيد والاما فلا اشكال والا فالقصد الى المبالغة فى وجوب
الهجرة والامر بها حتى كانها مما كلف به الصبيان او المراد بهم من قرب عهده بالصغر مجازا
كما فى اليتامى او ان تكليفهم عبارة عن تكليف اوليايهم باخراجهم من دار الكفر او المراد
التسوية بين هولاء فى عدم الاثم والتكليف او ان العجز ينبغى ان يكون كعجز الولدان
قوله صفة للمستضعفين الخ المراد بالتوقيت التعيين بان يكون للعهد لان المراد
به الجنس وهو فى المعنى كالنكرة توصف بما توصف به وفى الكشاف ان ال هذه حرف
تعريف للجنس وهو بناء على ان الداخلة على اسم الفاعل الذى لم يقصد به الحدوث
ليست موصولة وقيل الاولى ان تجعل بيانا للمستضعفين وكلمة الاطماع عسى ترصد
ليس من مدخول النفى وتعليق قلبه لانه من شان المترجى قوله متحولا من الرغام
الخ اى هو اسم مكان يتحول اليه او يسلكه قوله ومن يدركه بالرفع وقراه ابن جنى
كما نقله السمين عن اضمار اى هو اى ثم هو يدركه فالاسمية معطوفة على الفعلية
الشرطية قال وعلى ذلك حمل يونس رحمه الله قول الاعشى ٥

٥ ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا ٥ او تنزلون فانا معشر نزل ٥

اى او انتم منزلون قلت فالاسمية فى محل جزم وان لم يصح وقوعها شرطا لانهم يتسمحون
فى التابع واما قدروا المبتدا ليصح رفعه مع عطفه على الشرط المضارع وجعل الفعل
خبر التسمح شايع لان الخبر لجملة وما قيل على تقدير المبتدا يجب جعل من موصولة لان
الشرط لا يكون جملة اسمية اذ لو جعلت شرطية لم يحتج الى تقدير والاولى ان يرفع
على توهم الموصولية خبط وغفلة عن كلامهم وخرجها الزمخشرى على وجه اخر وهو انه نوى
الوقف فنقل حركة الهاء الى ما قبلها كقوله من عنزى سبنى لم اضربه ثم اجرى الوقف مجرى
الوصل فضم الهاء اتباعا ودرجها وتركه المصنف رحمه الله لانه جار به الشعر قوله وبالنصب

على

عصام

على اضمار ان الخ هى قراءة شاذة عن الحسن البصرى رحمه الله والنصب بعد الواو يكون
فى جواب الامور الثمانية كما فصل فى النحو وما عداها قالوا انه ضرورة والنصب فى الاية
جوزه الكوفيون لامور الخ وهو ان الفعل الواقع بين الشرط والجزا يجوز فيه الرفع والنصب
والجزم اذا وقع بعد الواو والفاء كقوله ٥

٥ ومن لا يقدم رجله مطمئنة ٥ فيثبتها فى مستوى القاع يزلق ٥

وقاسوا عليها ثم فليس ما ذكر من البيت نظير الاية قوله والحق الخ هو من شعر تميمة ٥

٥ سأترك منزلى لبنى تميم ٥ والحق بالحجاز فاستريحا ٥

وفى الكشف وجهه انه مستقبل مطلوب فجرى مجرى الامر ونحوه وكذلك المقصود من الاية
الحث على الخروج وهو فى الاية اقوى لان الشرط شديد الشبه بغير الموجب وقيل
انه من عطف المصدر على المصدر المتوهم مثل اكرمنى واكرمك اى ليكن منك اكرام
ومنى وهذا الشعر للمغيرة الحنظلى وروى لاستريحا فلا شاهد فيه ومعنى الاية ان
من هاجر لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فادركه الموت فى طريقه فاجره على الله وكذا كل
من سار لامر فيه ثواب قوله الوقوع والوجوب الخ يعنى اصل معناهما السقوط قال
تع فاذا وجبت جنوبها ثم استعمل بمعنى وهو اللزوم والثبوت ومنهم من لم يفهم هذا
وظنه مشكلا قال الراغب الوقوع هنا تاكيد للوجوب فاعرفه والوجوب على الله
بمقتضى وعده وتفضله مذهبنا لا الوجوب العقلى الذى ذهبت اليه المعتزلة قوله
والاية نزلت الخ اخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير رضى الله عنه واختلف فى اسمه
فقيل حمزة بن جندب وقيل جندب بن حمزة وصحح هذا فى الاستيعاب وفى
الاصابة وفى اسمه عشرة اقوال منها حمزة ابن العيص صحابى كان اعمى وله مال
وسعة وهذه نزلت فيه خاصة كما رواه ابن حجر فى الاصابة وقيل نزلت فى اكثم بن
صيفى لما اسلم ومات وهو مهاجر قاله ابن الجوزى رحمه الله وكان بلغه هذا النهى
وهو بمكة لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الاية الى مسلمى مكة فقال لبنيه احملونى
فانى لست من المستضعفين وانى لاهتدى الطريق وانى لا ابيت الليلة بمكة فحملوه
على سرير متوجها الى المدينة وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم ولما ادركه الموت
اخذ يصفق الخ والتنعيم اسم موضع قريب من مكة وقوله هذه لك اشارة الى اليمين
وهذه الى الشمال على قصد اعتقاد الجارحة بل على سبيل التصوير وتمثيل
مبايعة الله على الايمان والطاعة بمبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه وقيل
اشارة الى البيعة والصفقة والمعنى ان بيعته كبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا كبيعة الناس ولما بلغ خبر موته الصحابه رضى الله عنهم قالوا ليته مات بالمدينة

كازرونى

فنزلت هذه الاية **قوله** وبقي الحرج فيه الخ هذا مما اختلفوا فيه هل القصر عزيمة فلا يجوز
الاتمام ام رخصة فيجوز وذهب ابو حنيفة رحمه الله الى الاول مستدلا بان الرباعية
فرضت اولا ركعتين ركعتين ثم زيد عليها في الحضر واقرت في السفر كما رواه الشيخان
عن عائشة رضي الله عنها وذهب الشافعي رحمه الله الى الثاني وانه رخصة فيجوز الاتمام
والاتيان بالعزيمة وظاهر قوله لا جناح عليكم معه واجابوا عن الحديث بانه لو كان على ظاهره
لما جاز لعائشة رضي الله عنها الاتمام مع انه روي عنها مع انه خبر واحد لا يعارض القران
الصريح في انها كانت زايدة عليه او القصر معناه التخفيف والحديث مخصوص بغير
المغرب والصبح وحجة العام المخصوص مختلف فيها وقد خالفت عائشة رضي الله عنها
روايتها واذا خالف الراوي روايته في امر لا يعمل بروايته فيه وقيل قولها فرضت
الصلاة ركعتين الفرض هنا بمعنى البيان وقد ورد بهذا المعنى كفرض الله لكم تحلة ايمانكم
وقال الطبري فرضت لمن اختار ذلك من المسافرين فان قيل هل يوجد فرض بهذه
الصفة قلنا نعم كالحاج فانه مخير في النفر في اليوم الثاني والثالث وايا فعل فقد قام
بالفرض وكان صوابا وقال النووي رحمه الله المعنى فرضت ركعتين لمن اراد الاقتصار
عليهما فزيد في الحضر ركعتان على سبيل التحتم واقرت صلاة السفر على جواز الاتمام
وثبت دلايل الاتمام فوجب المصير اليه جمعا بين الادلة وحديث عائشة رضي الله
عنها اخرجه النسائي والدارقطني وحسنه والبيهقي وصححه والتمسك بظاهر الاية يقتضي
ان الاتمام افضل عنده وحديث عمر رضي الله عنه اخرجه النسائي وابن ماجه **قوله**
ولقول عائشة رضي الله عنها الخ اخرجه الشيخان وقد مر ما فيه وان النظم ولفظ العمر
وعمل الراوي بخلافه والعبرة به عند الحنفية فقد تعارض رايها وروايتها فلا يعمل بها
وقد قيل انها اولت ما روت فلا تعارض بينهما قال ابن حجر رحمه الله والذي يظهر لي
في جمع الادلة ان الصلاة فرضت ليلة الاسرا ركعتين ركعتين الا المغرب ثم زيدت
عقب الهجرة الا الصبح كما رواه ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي عن عائشة رضي الله
عنها وفيه وتركت الفجر لطول القراءة والمغرب لانها وتر النهار ثم بعد ما استقر فرض
الرباعية خفف منها في السفر عند نزول الاية ويؤيده قول ابن الاثير رحمه الله ان
القصر كان في السنة الرابعة من الهجرة وهو ماخوذ من قول غيره ان نزول اية الخوف
كان فيها وقيل القصر كان في ربيع الاخر من السنة الثانية ذكره الدولابي وقال
السهيلي انه بعد الهجرة بعام او نحوه وقيل بعد الهجرة باربعين يوما فعلى هذا
قول عائشة رضي الله عنها فاقرت الصلاة السفر اي باعتبار ما آل اليه الامر من
التخفيف لانها استمرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك ان القصر عزيمة انتهى وبدل

على

على انه رخصة حديث صدقة تصدق الله بها عليكم الاتي واما ان حديث عائشة رضي
الله عنها غير مرفوع لانها لم تشهد فرض الصلاة فغير مسلم لجواز انها سمعته من النبي
صلى الله عليه وسلم وترد على ما اجاب به ابن حجر رحمه الله انها لو كانت قبل الهجرة ركعتين
لاشتهر ذلك وعلى كل حال فهو ام صعب **قوله** فان صحابيه لا يخفى انهما صحيحان
مخرجان في السنن فلا يليق التردد فيه كما مر حديث عمر رضي الله عنه فقوله تمام اي يجزي اجزاء
التام الغير المقصور والثاني حديث عائشة رضي الله عنها يعني ان ذكرها الركعتين
لا ينفي الزيادة بناء على ان العدد لا مفهوم له وكما يخفى بعده ثم اشار الى جواب
ابي حنيفة رحمه الله عما في النظم مما يدل على خلاف مذهبه **قوله** اربعة برد وعندنا
الخ وبرد بضمتين جمع بريد وهو اثنى عشر ميلا كل ميل اثنى عشر الف قدم والفرسخ
ثلاثة اميال وكانوا يبنون رباطا في الطريق يسمونه السكك بين كل سكتين اثني
عشر ميلا ويقال بغال معلمة بحذف الاذناب ويسمون كل واحد منها بريدا وهي كلمة
فارسية اصلها بريده البريد اي محذوف الذنب ثم سمي الراكب به والمسافة
وزيادة من في الاثبات مذهب الاخفش وغيره ومنهم من جعله تبعيضية لان
المقصور بعض الصلاة وهي الرباعية **قوله** شرطيه باعتبار الغالب اي لما كان
ظاهره ان القصد انما يكون في حال خوف العدو اشار الى انه شرط جرى على الغالب
فلا مفهوم له كما في الاية المذكورة او ان ثبوته في الامن ثابت بالسنة وقوله اية الخ
يعني انه مفعول له بتقدير مضاف وهو ضمير الصفة وذكره باعتبار الخبر او لانه مصدر
قوله لم يعتبر مفهومها الخ قال المحقق التفتازاني في فصول البدايع فيه بحث لانه ورد
في الحديث ان عمر رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نقصر ونحن امنون
فقال صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته فان كان للاية مفهوم
ولذا اشكل على عمر رضي الله عنه فكيف يقال لا مفهوم له وان لم يكن له مفهوم فكيف
اشكل على عمر رضي الله عنه وهو من اهل اللسان واجاب بما محصله ان له مفهوما لكن
لما كان الغالب في السفر هو الخوف جعل النادر كالمعدوم كما يدل عليه جوابه صلى الله
عليه وسلم ولذا قال المصنف لم يعتبر مفهومه ولم يقل لا مفهوم له فاعرفه من دقايق هذا
الكتاب **قوله** اي المصلون جزما الخ الجزم بالمهملة الاحتياط فعلى هذا الضمير
للمصلين والمراد بالاسلحة ما لا يشغل عن الصلاة كالخنجر والسيف فان كان الضمير
للطايفة الاخرى فلا يبعد وهو خلاف الظاهر ولذا اخره **قوله** اي غير المصلين
لامتناع ان يكون الحارسون حال سجود المصلين هم المصلين انفسهم وفيه نظر
اولا دلالة على ان ذلك حال السجدة بل بعد الفراغ عنها على ما قبله ان مراده تغيير

المصلين النازعون من السجود والذاهبون الى العدو والحق ان الاظهر في طايفة اخرى
لم يصلوا فليصلوا معك دليل على ان الطايفة الاولى قد صلوا والثانية يصلون معه
لا منفردين كذا قال النحرير وقيل عليه ان ظرفيه اذا تدل على ان الحراسة وقت السجود
الا ان يقال وقت السجود ممتد وقوله فغلب المخاطب اى النبي صلى الله عليه وسلم
على الغايب وهو من معه واصله من ورائك وورائهم قوله ظاهره يدل على ان
الامام يصلي الخ في كيفية صلاة الخوف روايات وطرق مفصلة في الفقه والحديث
اشار اليها المصنف رحمه الله وصلاته صلى الله عليه وسلم ببطن نخل وهو اسم مكان رواها
الشيخان قوله جعل الحذر وهو التحرز الخ يعني ان الحذر امر معنوي لا يتصف بالاخذ
الا اذا جعل استعارة بالكناية اذ شبه بما يتحصن به من الالات واثبت الاخذ له تخييلا
ولا يضر عطف الاسلحة عليه للجمع بين الحقيقة والمجاز لان التجوز في التخييل في الاثبات
والنسبة لا في الطرف على الصحيح ومثله لا باس فيه بالجمع كما في قوله تبوؤا الدار
والايمان حيث جعل الايمان لتمكنهم فيه بمنزلة المقر والمسكن لكنه قدم فيه الحقيقي
بخلاف ما نحن فيه وفيه بحث لانه يلزم فيه التصريح بطرفي المكنية لان الحذر منزل
منزلة السلاح ولذا قيل انه وامثاله من المشاكلة وليس باستعارة وقد دفع بانه
لم يشبه بالسلاح بل لما يتحصن به وهو اعم فتامل وقد تقدم ان الحذر بمعنى الخ وهو
ما يدفع به فلا تجوز فيه فتذكره قوله تمنوا ان ينالوا منكم غرة الخ الغرة بالكسر
الغفلة عن العدو والشدة والجملة بمعنى واحد الوثوب للقتال دفعة واحدة وقوله
وهذا مما يؤيد الخ لانه لم يرخص فيه الا بعذر وامرهم بالحذر بعد القاء السلاح ولذا لم
يضمه اليه كما في الذي قبله لانه محل الخوف قوله وعد للمؤمنين بالنصر الخ لما كان
الغالب من حال ان الواقعة بعد الامر والنهي ان يكون للتعليل وتعني عن القاء
وهو لا يظهر هنا اشار الى توجيهه بانه لدفع الوهم الناشي من الامر قبله لتقوى قلوبهم
ويعلموا ان التحرز في نفسه عبادة كما ان النهي عن القاء النفس في التهلكة لذلك
لا للمنع من الاقدام على الحرب ولذا فسر العذاب بمغلوبية العدو وقتلهم لينتم به
الالتيام وقوله فيتوكلوا اشارة الى ان ما ذكر لا ينافي التوكل كما في الحديث اعقلها
وتوكل قوله فاذا اديتم وفرغتم منها هذا التفسير على مذهب ابي حنيفة رحمه الله من انه
لا يصلي حال المحاربة فالقضاء بمعنى الاداء قال الازهري القضاء على وجوه مرجعها الى انقطاع
الشيء وتمامه فكل ما احكم عمله واتم وختم اوادي او اوجب او اعلم او انفذ او امضي فقد
قضى فهو مشترك بين هذه المفهومات وقوله او اذا اردتم الخ تفسير له على مذهبه
من الصلاة حال المحاربة والمسايفة بالقاء مفاعلة من السيف اي المقاتلة والمقارعة

المقاتلة والمقارعة المقاتلة بالرماح والمراماة بالسهام ومثخنين بمعنى مجروحين متعلقين
بالجراح من اثخنه المرض اثقله داوهنه قوله فعدلوا واحفظوا الخ ليس المراد باقامة
الصلاة اعادتها كما هو احد قولي الشافعي وعلى القول الاخر فسرت الاقامة بالاتمام
قوله فرضا محدودا واوقات الخ يعني كتابا بمعنى مكتوبا مفروضا وموقوتا محدودا واورد
الدالة على ان المراد بالذكر الصلاة لا ظاهره كما هو تفسير ابي حنيفة رحمه الله انه
تعليل للامر بالذكر فلو لم يكن بمعنى الصلاة لم يلتيم وكونها واجبة يوخذ من كتابتها
فانها بمعنى الفريضة وهي والواجب بمعنى عنده قوله الزام لهم وتقريع الخ
وهو من بليغ النظام وقد وقع مثله في كلامهم وتبدر الصغرى من غزاة النبي صلى الله
عليه وسلم معروفة في السير قوله نزلت في طعمة بن ابيرق الخ طعمة بفتح الطاء المهملة
وكسرها روايه وسكون العين المهملة وفي القاموس انه بضم الطاء وفي كتب الحديث
انه مثلث الطاء والكسر اشهر وابيرق تصغير ابرق والحديث رواه الحاكم والترمذي
عن قتادة وتبوظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء حي من الانصار وقوله وخبأها اى الدرع لانها
مونثة سماعية وقوله فسالوه الفاء فصيحة اى فانطلقوا واتوه فسالوه ان يجادل
عن المسلم لان الحال شاهدة له لان السرقة في يد اليهودي واليهود متهمون بالزور
وعداوة الانصار وقوله هم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ اى هم بان يحكم بظاهر
الحال اعتمادا على صدقهم لا انه علم براءة اليهودي وهم بخلافه فان مقامه صلى الله عليه
وسلم اجل واعلى من ذلك وفي اعتبار شهادة اليهود على طعمة وهو مسلم ما يحتاج الى
التاويل قوله بما عرفك الله الخ اراك متعد هنا الى اثنين احدهما العايد المحذوف
والثاني الكاف اى بما اراكه الله وهي من رأى بمعنى عرف المتعدي لواحد فعدي
بالهمزة لاثنين وقيل انها من الراي من قولهم راي الشافعي كذا وجعلها عليه تقتضي
التعدي الى ثلاثة مفاعيل وحذف اثنين منها اى بما اداركه الله حقا وهو بعيد
واما جعله من راى البصرية مجازا فلا حاجة اليه قوله اى لاجلهم الخ يعني ان اللام
ليست صلة خصيما بل تعليلية ولا تكن عطف على انزلنا بتقدير قلنا وجوز
عطفه على الكتاب لكونه منزلا وهو خلاف الظاهر قوله للبراء البراء امور وعيب
بريء او جمع بريء وباؤه مثلثة قال السهيلي في الروض الانف براء بضم الباء
جمع بريء اسم جمع على فعال وجمع واصله براءا كما فحذفت احدى الهمزتين
للتخفيف ووزنه فعا وانصرف لانه اشبه فعالا وزعم بعضهم انه من باب فرير
ودوار وليس بشيء وقال ابن النحاس البصريون لا يعرفون ضم الباء فيه
وانما هي مكسورة ككرام واما براء بالفتح كسلام فمصدر انتهى فما قيل البراء بالضم

سعد الدين

كالهرالان المراد به اليهودي لكن الاصح الفتح على ان المراد به الجمع تقول تبرأت منه
وانا بري الاثنين ولا الجمع لكونه في الاصل مصدر مثل سماع وذلك لتقابل الجانبين
ويجوز في العبارة برآء على صيغة الجمع ككرما لا الحبى مافيه من القصور قوله ما همت به
الخ اي في او طعمه وبرائه لظاهر الحال والهم بالشئ خصوصا او يظن انه الحق ليس
بذنب حتى يستغفر منه لكن لعظم النبي صلى الله عليه وسلم وعصمة الله له وتنزيهه
عن توهم النقائص امره بالاستغفار لزيادة الثواب وارشاده الى التثبت وان
ماليس بذنب اذا خطر بباله بالنسبة لعظمه كالذنب والكباير وعليه المقر رحمه الله
انه شئ كما توهم وقال النيسابوري قال الطاعنون في عصمة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام لولا انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يخاصم لاجل ذلك الخائن لما ورد النهي عنه
ولما امر بالاستغفار واجيب بان الامر بالشئ لا يقتضي حصول النهي عنه بل ثبت
رواية ان قوم طعمة التمسوا منه صلى الله عليه وسلم ان يدرا عن طعمة ويلحق السرقة
باليهودي فتوقف وانتظر الوحي ولعل القوم شهدوا بسرقة اليهودي وبرأة
طعمة ولم يظهر للنبي صلى الله عليه وسلم ما يقدح في شهادتهم بالقضا على اليهودي
فاطلعه الله على حقيقة الحال اولعل المراد واستغفر لاولئك الذين برأوا طعمة قوله
يخونونها فان وبال خيانتهم عليهم الخ يعني ان خيانة الغير جعلت خيانة لانفسهم
لان وبالها وضررها عايد عليهم فهو مجاز في ذلك وقوله او جعل المعصية خيانة ظاهره
ان معنى يختانون يعصون ويكسبون الاثم فانفسهم مفعول له لانه بمعنى يظلمون
انفسهم وظلم النفس معروف في عمل المعاصي وقيل الخيانة مجاز في المضرة ولا
بعد فيه قوله مبالغا في الخيانة الخ يعني المراد بالمبالغة الاصرار لانه تكرار الفعل
وقوله روي الخ رواه الطبراني في معجمه من حديث قتادة رضي الله عنه وقوله البيت
اهله كقوله يا سارق الليلة اهل الدار والمراد متاعهم قوله يستترون منه
ويالتفسير الاستخفاء من الناس بالاستتار لاجل الحيا والخوف وتفسير الاستخفا
من الله بالاستحيا لانه الاستخفا منه تع محال فلا فايدة في نفيه ولا معنى للذم في عدمه
بخلاف الاستخفاء من الناس كما قالوا في ان الله تع لا يستحي انه مجاز مع ان سلب
الاستحيا ليس بمحال ويصح ان يكون مشاكلة قوله لا يخفى عليه سرهم الخ يعني ان
المراد بالمعية هنا التهديد بانه يعاقبهم فليحذروه وقوله يدبرون لما كان اكثر
التدبير مالا يثبت عبر عنه ومعنى يزورون يزينون ويجوز تقديم الراء المهملة فيه كما
مر ومعنى لا يفوت عنه شئ كمال قدرته فالاحاطة هنا استعارة قوله جملة مبينة
الخ لما كان الاخبار عن الضمير باسم الاشارة نحو انت هذا يجب الظاهر لا فايدة

فيه

فيه جعلت الاشارة الى موصوف بصفة مبينة لما يقع بعده ما ولا بمعنى الجا ولين ويه بتم
الفايدة وقدر الكلام فيه وكونه صلة مذهب لبعض النحاة في كل اسم اشارة يجوز ان
يكون موصولا والجمهور على انه مخصوص بما ذا وعليه فالحمل ظاهر قوله محاميا الخ اصل
معنى الوكيل الموكل الذي الامور موكلة له ولما كان من هو كذلك يحفظ ما وكل اليه والحماية استعمل
في لازم معناه فلذا فسره بما ذكر وام هذه ونظايرها مما وقع بعده اسم استفهام منقطعة
وقيل عاطفة كما نقله في الدر المصون وكانه مراد من قال انها لا متصلة ولا منقطعة قوله
قبيحا يسوء به غيره اخذه من مقابلته بظلم النفس الغير المتعدي وتفسيره بما دون
الشرك لان السوء يستعمل فيه وقد قوبل بالظلم المستعمل في القران بمعنى الشرك كقوله
تع ان الشرك لظلم عظيم وجعله بمعنى الصغيرة لان الاساءة تستعمل بمعناه ومعنى
الذلة وكون الاستغفار بمعنى التوبة ظاهر وقوله وفيه حث في نسخة بعث وهو
بمعناه وتفسيره الخطيئة والاثم بما ذكر ماخوذ من المقابلة والتغاير بينهما ولان الاثم كما ذكره
الزمخشري في سورة الحجرات الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب وتهمته بدل
من الواو من يرم بيتم اي كسر كانه يكسرها باحتياطه وقد يستعمل في مطلق الذنب كقوله كباير
الاثم كما في الكشف قوله وحد الضمير الخ اختلف النحاة في هذا الضمير فقيل يعود
على الاثم والمتعاطفان باو يجوز عود الضمير فيما بعده على المعطوف عليه نحو اذا راوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها وعلى المعطوف نحو والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها وقيل يعود الى الكسب على حد اعدلوا هو وتبعضهم او جب افراد لانه
يعود على احد الامرين لا على التعيين كانه قيل ثم يرم باحد الامرين وقيل في الكلام
حذف اي يرم بهما به والثالث هو المشهور ولذا اختاره المصنف رحمه الله قوله
بسبب رمي البري الخ في الكشاف لانه بكسب الاثم اثم وبرمي البري باهت فهو
جامع بين الامرين وقيل في معناه انه اشارة الى ان في التنزيل لغا ونشرا غير مرتب
لانه اتى في التعبير بالترتيب والاسلوب من باب تكرير الشرط والجزاء نحو من ادرك
الضمان فقد ادرك المرعى فينبغي ان يحمل تنكير بهتانا واثما على التفخيم والتهويل
وفي ثم دلالة على بعد مرتبة البهتان من ارتكاب الاثم نفسه وقيل الذي في الترتيب
الجاثم الرمي به او بهما اشكال وكذا في مغايرة احتمال الاثم والبهتان اعني الاتصاف
بهما لكسب الاثم والرمي به ووجه التفصي عن الاول ان المراد بالاثم في جانب الجزا
ما يعم الخطيئة ايضا تغليبا او نظرا الى ان الرمي بالخطيئة اعظم اثما وادراج في
حكم الاثام او الى انه يطلق على مطلق الذنب كما مر وعن الثاني بان تغاير المفهوم
يكفي له تغاير المعنى او ان التفخيم الحاصل من التنكير يعطي التغاير او انه على اسلوب

رد على الطيبي

الكازروني

مراد كه الضمان ولا اشعار في كلام المصنف رحمه الله بهذا وفيه بحث ومعنى كلام المصنف
رحمه الله انه لاتحاد سببهما الواقع في الجزا سوى بينهما في ترتب ذلك على احدهما
لا على التعيين والعطف باو المفيده لذلك وان كان احدهما وهو الكبيرة او
العمد اعظم من الاخر وهو الصغيرة او ما لا عمد فيه فتامل قوله باعلام ما همت وفي
نسخة هموا وقوله وجمعه للتعظيم كذا وقع في النسخ وهو سهو لانه انما يتوجه لو كان
النظم عليكم وليس كذلك ولذا وقع في بعضها اسقاطه برمته واما الجواب بان
المراد وجمعه في مثله مما وقع فيه مجموعا كقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
فتكلف لا دلالة في كلامه عليه قوله اي من بني ظفر هذا بالنظر الى المعنى والمال والا
فلا ذكر في الكلام لبني ظفر ولا دلالة عليهم بخصوصهم حتى يرجع اليهم الضمير فهو راجع
للذين يختانون على ان المراد بهم بنو ظفر لما ذكرتهم طعمة في الاثم لنصرته واما
كون نزول الاية فيهم دليل على ذكرهم فبعيد وضمير يضلوك للطائفة قوله
وليس القصد الخ قال الراغب ان قيل قد كانوا هموا بذلك فكيف هذا ولولا يقتضي
امتناع الجواب اجيب بوجهين احدهما ان القوم كانوا مسلمين لم يهموا باضلاله
وانما كان ذلك عندهم صوابا والثاني انه نزل الهم لانتفاء اثره منزلة العدم
فجعل كانه معنى كقولك فلان شتمك ولولا اني تداركت ذلك نشرها على
ان اثر فعله لم يظهر وقيل ان الجواب محذوف اي لاضلوك اذ هموا بذلك وقوله
مع علمهم بالحال او بالجاني سواء كان بعضهم او كلهم لانهم لو لم يعلموا لم يتحقق الاضلال
وقوله لانه اي الهم يعني انه لعدم اثره وعوده بالوبال عليهم كانوا اضلوا انفسهم
وقوله في موضع النصب على المصدر اي ان من زائدة وشيئا كان منصوبا على
المصدرية واما قوله شيئا من الضرر فماخوذ من شيء وتنكيره لا ان من تبعيضية وقوله
وعلمك ما لم تكن تعلم الخ قيل هذه الاية ابلغ من قوله في سورة ن ما لم يعلم لان معناها
ما لم يكن فيك بما يليه لعله ولذا فسره بما ذكر وقد مر تحقيقه قوله اذ لا فضل اعظم من النبوة
قيل انه مبني على ان النبوة اعظم من الرسالة او على ترادفهما فتامل قوله من متناجيهم
الخ النجوى تكون مصدرا بمعنى التناجي والحديث الذي يتناجى به ويسر ويطلق على
القوم المتناجين كما في قوله اذ هم نجوى اما مجازا كرجل عدل او حقيقة على انه جمع نجي
كما نقله الكرماني وعلى هذين المعنيين يترتب اتصال الاستثناء واحتياجه الى
التقدير وعدمه فعلى الاول في كلام المصنف رحمه الله هو متصل وعلى الثاني هو كذلك
بتقدير مضاف او منقطع ويعلم حال اعرابه من ذلك وتكلف في الاتصال صحة الدخول
وان لم يجزم به فلا يرد عليه ما توهم انه مثل جاءني كثير من الرجال الا زيدا ولا يصح جعله

الاتصال

عصام

الاتصال لعدم الجزم بدخوله في الكثير ولا الانقطاع لعدم الجزم بخروجه ولا حاجة الى التكلف
في دفعه واما جعله متعلقا بما اضيف اليه النجوى بالاستثناء او البدل فخلاف الظاهر
وقال النحرير انه لا معنى له وفيه تامل قوله والمعروف الخ قيل لو اقتصر على ما استحسنه
الشرع لكان اولى اذ كل ما استحسنه الشرع لا ينكره العقل قوله بنى الكلام على الامر
الخ لما كان من يفعل تذييلا لقوله الا من امر بصدقة الخ فينبغي ان يكون مطابقا للذيل للمطابقة
بين امر الفعل وفاعله ظاهرا فلذلك اولوه بجعل القرينة الاولى كناية عن الفاعل ليحصل
التطابق بالطريق الاولى او بجعل الثانية كناية عن الامر لشموله وتناوله اياه وبيانه
انه لما وصف الامر بالخير به علم ان فاعله كذلك بالطريق الاولى فلذا قال فيه فسوف
نؤتيه اجرا عظيما لان فاعله اولى بمضاعفة اجره وتعظيم ثوابه او انه عبر عن جميع الاشياء
كما اذا قيل حلفت على زيد والمرية وكذا فتقول نعم ما فعلت الا انه يحتاج الى نكتة
العدول عن الامر وهو احضر لما ذكر فتامل وتجوز جعل ذلك اشارة الى الامر بصدقة او
معروف او اصلاح فيكون معنى من امر ومن يفعل الامر واحد والمصنف رحمه الله اختار
الشق الاول لظهوره ولك ان تقول انه لا حاجة الى جعله تذييلا لما ذكر الامر استطرد
ذكر فعل امره وهذا لا تكلف فيه قوله وقيد الفعل بان يكون الخ الكرماني الرضى
وظاهر كلامه ان الريا يحبط ثواب الاعمال وبه صرح ابن عبد السلام والنووي
وقال الغزالي اذا غلب الاخلاص فهو مثاب والا فلا وفي دلالة الاية على ما ذكره
المصنف رحمه الله نظر لانه اثبت للمخلص اجرا عظيما وهو لا ينافي ان يكون لغيره ما دونه
ولذلك دفعه المصنف رحمه الله بان عظمته بالنسبة الى امور الدنيا ولا اجر او قوله يخالفه
الخ تفسير المشاقة بما بمعنى المخالفة وقوله من الشق يجوز فيه الفتح والكسر قوله ظهر له الحق
الخ بيان لان سبب تفسيره بظهور الحق فيما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم وقوله غير ما هم عليه
اشارة الى ان السبيل كناية او مجاز عما ذكره قوله نجعله واليا الخ اي نخذله ونجعله
متوليا اي مباشرا لما هو فيه من الضلال قيل لو اقتصر عليه لكان اولى لان تاويل التولية
بالتخلية مبني على الاعتزال وعدم خلق الضلال وكان عليه عطفه باو واشارة الى
مذهبهم وجعل مقابله مجازا عن الاوكال لما مر وقوله وساءت مصيرا جهنم اشارة
الى تقدير المخصوص بالذم ولو قدر التولية لصح قوله والاية تدل على حرمة مخالفة
الاجماع الخ فتكون حجة لان الشافعي رحمه الله استدل بها على حجيته قال المزني رحمه
الله كنت عند الشافعي يوما فجاءه شيخ عليه لباس صوف وبيده عصا فلما راه
ذا مهابة استوى جالسا وكان مستندا الاسطوانة فاستوى وسوى ثيابه فقال له
ما الحجة في دين الله قال كتابه قال وماذا قال سنة نبيه قال وماذا قال اتفاق الامة

قال يا ابن هذا الاخير اهو في كتاب الله فتدبر ساعة ساكتا فقال له الشيخ اجلتك
ثلاثة ايام بلياليهن فان جئت باية والا فاعتزل الناس فمكث ثلاثة ايام لا
يخرج وخرج في اليوم الثالث بين الظهر والعصر وقد تغير لونه فجاء الشيخ وسلم عليه
وجلس وقال حاجتي فقال نعم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله عز وجل
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الى الاية
نصله جهنم على خلاف المؤمنين الا واتباعهم فرض قال صدقت وقام وذهب
وروي عنه انه قال قرأت القرآن في كل يوم وفي كل ليلة ثلاث مرات حتى ظفرت
بها واورد الراغب عليه انه لا حجة فيها على ما ذكره بان كل موصوف علق به حكم
كالامر باتباعه يكون في ماخذ ذلك الوصف فاذا قيل اقتد بالمصلي فالمراد
في صلاته فكذا سبيل المؤمنين يعني به سبيلهم في الايمان لا غير فلا دلالة في الاية
على اتباعهم في غيره ورد بانه تخصيص يأباه الشرط الاول ثم انه اذا كان مأمورا
الصائمين الاعتكاف تناول الامر باتباعهم ذلك ايضا فكذلك يتناول ما هو
مقتضى الايمان فيما نحن فيه فسبيل المؤمنين وان فسر بما هم عليه من الدين يعم الاصول
والفروع الكل والبعض على ان الجزاء مرتب على كل من الامرين المذكورين في الشرط لا
على المجموع للقطع بان مجرد مشاقة الرسول كافية في استحقاق الوعيد مبني على ان ترك
اتباع سبيل المؤمنين اتباع لغير سبيل المؤمنين لان المكلف لا يخلو من اتباع
سبيل البتة على ان ليس المراد بالمؤمنين العامة الامة ولا المجتهدين الى انقراض الدنيا
بل المجتهدون في عصر الى غير ذلك من التمويه كما بين في الاصول وبهذا اعلم مراد المصنف رحمه
الله وما اشار اليه فتدبر تنبيه ورد الخ هذا الدليل انه عطف اتباع سبيل غير المؤمنين
على مشاقة الرسول وهي حرام فتلزم حرمته لانه لا يصح ان يقال من زنا واكل الحلوى
فارجموه وقال ابن الحاجب اتباع سبيل المؤمنين يحتمل مناصرتهم والاقتداء بهم
في الايمان والعمل والعمل بظاهر الايات انما ثبت بالاجماع فيلزمه الدور بخلاف
القياس وقريب منه قول الاصفهاني في اتباع سبيل لا احتمل ما ذكر وغيره صار
عاما ودلالته على وجوب افراده غير قطعي لاحتمال تخصيصه مما يخرجه مع ما فيه من الدور كما
مر واجاب عن الدور بانه انما يلزم لو لم يقم عليه دليل اخر وعليه دليل اخر وهو انه مظنون
يلزم العمل به لانا ان لم نعمل به وحده اما نعمل به وبمقابله او لا بهما او بمقابله وحده الاول
يلزم الجمع بين النقيضين وعلى الثاني العمل بالمرجوح مع وجود الراجح والكل باطل فيلزم
العمل به قطعا وبقي عليه ايرادات ذكرها ابن التلمساني مع اجوبتها ونطاق الكلام
يضيق عنه المقام فانظره ان اردت قوله كرره للتاكيد الخ يعني ذكره سابقا في

اوايل

اوايل هذه السورة كرره اما تاكيدا او للتكميل بقصة خطه بالوعد بعد الوعيد او ان الاسباب
اخر في النزول وهو قصة الشيخ المذكور التي رواها الثعلبي عن ابن عباس رضي الله
عنهما قيل وهذا هو الظاهر لان التاكيد مع بعد عهده لا يقتضي تخصيص هذا الموضع فلا
بد له من مخصص هو ما قال واني لنادم بالكسر جملة حالية او معطوفة على اني شيخ الخ ويجوز
فتحها عطفا على اني لم اشرك الا انه لا يحسن لايهامه العطف على اني عجز قوله فان
الشرك اعظم وفي معناه نفي الصانع وفيه اشارة الى ان المراد استعظامه قوله
دعوى التبني بتقديم الباء الموحدة اي بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه لا بجعلهم الملائكة
بنات الله كما قيل لانه في حق اليهود كما مر قوله كان لكل حي صنم الخ تسميتهم الاصنام — عصام
اناثا لانهم كانوا يجعلون الحلي واسماؤها مؤنثة وقد رد بان منها ما اسمه مذكر كهبل وود
وسواع وذي الخلصة وقيل انه باعتبار الغالب وفيه نظر ثم استشهد على تسمية ما — سمين
اسمه مؤنث انثى بقولهم في لغز مشهور في القراد ○

○ وما ذكر فان يكبر فانثى ○ شديد الازم ليس له ضروس ○

وروي فان سمن بدل فان يكبر المشهور في الرواية ووجه تسميته انثى انه يقال
له حلمة بالحاء المهملة واللام وزن ثمرة وهي ما عظم من القراد كما في الجوهري والازهري
وتعرض الزمخشري في المستقصى بتفسيره بالصغير منه ورده هذا البيت والازم بمعنى
العض بالفم وضروس جمع ضرس وفي قوله يعبدونه اشارة الى ان الدعاء هنا بمعنى
العبادة لان من عبد شيئا دعاه في حوائجه ويصح ان يكون المراد ظاهره وتانيث العزى
ومناة ظاهر واللات لانه فعلة من لوى كما سياتي في سورة النجم فان كانت تاؤه
اصلية فهو مؤنث سماعي وقوله والجمادات مؤنث فيه نظر لان التذكير فيها اكثر ومراده
انها تشبه المؤنثة ولعله تبع ذكرها بهذا الاثم يعني اناثا وقوله جمع انثى كرباب وربى
كحبلى الشاة اذا ولدت او مات ولدها وفي التمثيل به نظر لانهم قالوا ان جمعه رباب
بالضم وانه احد ما جاء من الجموع على فعال بالضم لكنه مثل به في الدر المصون ايضا فلعل
فيه لغة اخرى بالكسر وقراءة انثا بضمتين جمع انيث وقيل انه مفرد لان من الصفات ما
جاء على فعل بضمتين وقوله وثنا بالتثقيل اي بضمتين والتخفيف اي تسكين الثاني اتباعهما
اي بالتخفيف والتثقيل وقلب الواو المضمومة همزة كوجوه واجوه فانه قياسي قوله
لانه الذي امرهم بعبادتها فيعبدون بمعنى يطيعون او الكلام على المجاز واصل مادة
م ر د للملاسة والتجرد وما ذكر هنا التجرد للشر او للتشبيه بالاملس الذي لا يعلق به
شيء اي لا خير له ولا تباعه ولعنه الله بمعنى طرده وابعده عن رحمته وقيل المراد باللعنة فعل
ما يستحق به من الاستكبار عن السجود ونحوه كقولهم ابيت اللعن اي ما فعلت ما تستحقه

به قوله جامعا بين لعنة الله الى ان الواو الداخلة بين الصفات تفيد مجرد الجمعية دون المغايرة
ويجوز ان يكون لعنه الله مستانفا للدعاء وقال لاتخذن جملة مستطردة ولعنه الله معترضة
ودلالة هذا القول على فرط عداوته ليقيده باضلالهم المهلك لهم قوله وقد برهن سبحانه
الخ اى اقام البرهان على رسوخهم فى الضلال المعلوم من قوله بعيدا بقوله ان يدعون من دونه الخ
لان هذه الجملة مبينة لوجه ماقبلها ولذا لم يعطف عليه واستدل على جهلهم بعبادة المنفعل
الذى لايقتضى العقل عبادته بانه انما هو عبادة للشيطان لانه الآمر بها وموالاة المنهمك
فى الضلال الملعون الذى هو شديد العداوة لكم فضلا عن عبادته اقبح من كل قبيح واصل
معنى الفرض القطع ولذا اطلق على القدر المعين لانقطاعه عما سواه والامانى مخفف
ومشدد جمع امنية وهى مايتمنى قوله ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام مفعول امرنهم
محذوف اى امرنهم بالضلال وقوله فليبتكن الخ تفصيل له وتفسير والبتك القطع والشق
والبتكة القطعة من الشىء وهو اشارة الى ماكانت الجاهلية تفعله من شق اذن الناقة
اذا ولدت خمسة ابطن وهى البحيرة من البحر وهو شق الاذن ثم تسيب فلا تركب
ولايحمل عليها وكذا السايبة هى التى تسيب فلاتستعمل ولاترد عن حوض وعلف وتفصيل
فى محله وتحريم ما احل الله بجعل استعمالها ممنوعا منه واعتقاد عدم حله وشق الاذن
فيها مذكور فى مفردات الراغب وغيره وكلابر وماقيل انه غير مذكور فى القاموس والصحاح
فانه من القصور قوله اشارة الى تحريم كل ما احل الله الخ يعنى ليس المراد بمقول الشيطان
خصوص ماذكر بل هو عبارة عن كل ماشاكله من افعال الجاهلية واشارة الى تحريمهم ما
احله لانهم بشق اذنها يحرم استعمالها وهو دال وتنقيص ما اوجده الله كاملا بالفعل
كفقار العين وشق الاذن او بالقوة كتغيير الفطرة التى كانت بالقوة فيهم الى
خلافها قوله ويندرج فيه الخ الحامى بالمهملة فحل الابل الذى يحميها اذا طال مكثه حتى بلغ
نتاج نتاجه فيحمى ظهره ولايركب ولايجز وبره ولايمنع من مرعى والوشم بالمعجمة غرز الجلد
بابرة ثم حشوها بكحل اونحوه وهو معروف والوشر بالراء المهملة ان تحد المراة اسنانها
وترققها تشبيها بالشواب واللواط مصدر كاللواطة وهى معروفة والسحق مساحقة
النسا وعد عبادة النيرين منه لانهم لم يجعلا لذلك قوله وعموم اللفظ يمنع الخصا
الخ قال النووى لايجوز خصا حيوان لايوكل فى صغره ولا فى كبره ويجوز خصا الماكول
فى صغره لان فيه غرضا وهو طيب لحمه ولايجوز فى كبره وخص من تغيير خلق الله الختان
والوشم لحاجة ونحوهما والجمل الاربع من قوله الى هنا حكاية ماقاله باى لغة كان مما لايعلمه
الا الله اوانه قدر قوله كذلك ولاقول وانما هو ذكر لما وقع منه قوله بايثار مايدعوه اليه
الخ يعنى ان المراد بولايته اتباعه وقيد من دون الله ليس احترازا كما توهم بل هو بيان

لان

لان اتباعه ينافى متابعة امر الله فافهم وقوله ضيع راس ماله لانه اعظم الخسران واهونها
عدم الفايدة مع بقاء راس المال واولياء الشيطان اهل الضلال او جنده قوله
معدلا ومهربا الخ يعنى المحيص اسم مكان او مصدر ميمى من حاص يحيص اذا عدل وولى
ويقال محيص ومحاص واصل معناه كما قيل الروغان ومنه وقعوا فى حيص بيص وحاص
باص اى فى امر يعسر التخلص منه ويقال حاص يحوص ايضا حوصا وحياصا وعنها لايتعلق
بيجدون لانه لايتعدى بعن فهو ظرف مستقر كان صفة لمحيصا فلما قدم عليه انتصب
على الحال ولايتعلق بمحيصا لانه ان كان اسم مكان فهو لايعمل لانه ملحق بالجوامد وان
كان مصدرا فمعمول المصدر لايتقدم عليه ومن جوز تقدمه اذا كان ظرفا او جارا ومجرورا
جوزه هنا قوله فالاول موكد لنفسه الخ التاكيد بالمصدر ان كان لمضمون جملة لاتحتمل
غيره يسمى تاكيدا لنفسه نحو له على الف عرفا اذ معنى الجملة التى قبل لاتحتمل الاعتراف وكذا
قوله سندخلهم جنات هو الوعد اذ ليس الوعد الا الاخبار عن ايصال المنافع قبل وقوعه
فيكون وعد الله تاكيدا لنفسه فان احتملت غيره فهو تاكيد لغيره لان مضمون الجملة
مغاير له ولو احتمالا لقولك زيد قائم حقا فان الجملة الخبرية تحتمل الصدق والكذب
والحق والباطل وكذا حقا هنا بالنسبة لما قبله من الخبر بقطع النظر عن قايله وعاملهما محذوف
اى وعدهم الله وعدا واحقه حقا وليس حقا تاكيدا للوعد حتى يقال انه خبر حقيقة او
متضمن للخبر قوله ويجوز ان ينتصب الموصول الخ يعنى انه مرفوع مبتدا وخبر ويجوز فى محله
النصب على الاشتغال جوازا مرجوحا لان المعطوف عليه اسمية ولان التقدير خلاف
الاصل وقوله وعد الله الخ اى يجوز ان ينتصب وعد الله بقوله سندخلهم على انه مصدر له
من غير لفظه لان معناه ماذكر وحقا حال منه قوله جملة موكدة بليغة الخ يعنى انه توكيد
ثالث لقوله سندخلهم لان الجملة تذييل للكلام السابق والتذييل موكد للتذييل والمبالغة
والبلاغة من الاستفهام وتخصيص اسم الذات الجامع وبناء افعل وايقاع القول تمييزا
وكل ذلك اعلام منه بان حديثه صدق محض وانكار ان قول الصدق يتعلق بقائل
احق منه فالواو اعتراضية كما فى غيره وجعلها عاطفة مع ما فى عطف الانشاء على الخبر
لاحاجة الى مافيه من التكلفات فلا يقال كيف تكون موكدة وهى معطوفة قوله والمقصود عصام
من الاية الخ المواعيد الشيطانية فى قوله يعدهم الخ ووعيده الكاذب الذى غرهم
حتى استحقوا الوعيد مقابل بوعد الله الصادق الذى اوصلهم الى السعادة العظمى
ولذا بالغ فيه واكده حثا على تحصيله قوله اى ليس ما وعد من الثواب الخ فى ليس
ضمير مستتر اختلف فى مرجعه فقيل يعود على الوعد بالمعنى المصدرى او بمعنى الموعود
فهو استخدام وهذا مختار المصنف رحمه الله وقيل انه للايمان المفهوم من الذين امنوا وقيل

يعو دعلى ما تحاوروا فيه بقرينة سبب النزول والاماني مشدد وقرئ بالتخفيف وقوله
ايها المسلمون اشارة الى ان الخطاب على هذا للمسلمين لا للمشركين كما سياتي وفي قوله
ليس الايمان بالتمني ايجاز بديع لانه يحتمل انه اشارة الى تفسيراخ وهو ان
الضمير راجع للايمان المفهوم مما قبله كما ذكره غيره ويحتمل ان يكون مراده ان
قيل في الاثر هذا وهو تاييد لما قبله وهذا اقرب وفي الكشاف عن الحسن ليس
الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ان قوما الهتهم اماني المغفرة
حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا
الظن لاحسنوا العمل وهذا اخرجه ابن ابي شيبة موقوفا عن الحسن واخرجه البخاري
في تاريخه عن انس رضي الله عنه مرفوعا ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن هو ما
وقر في القلب فاما علم القلب فالعلم النافع وعلم اللسان حجة الله على بني ادم ووقر
بمعنى اثر او بمعنى ثبت من الوقار وقوله اماانيكم كما في زيد بالباب ليست زائدة والزيادة
محتملة وان تعالى التحرير قوله روى ان المسلمين الخ اخرجه ابن جرير عن مسروق مرسلا
وقوله نقضي على الكتب السابقة اي نثبت حقيتها ونبين ما لا يعمل به فيها مما نسخ
فكانه قضي عليها قوله ويدل عليه ما تقدم يعني قوله ان يدعون من دونه الا اناثا وما بعده وما
روي عن ابي بكر رضي الله اخرجه احمد وابن حبان والحاكم واللاواء الشدة كالقحط وليس المراد
بعمل السوء ما يصيبه من المصائب وان المراد بجزائه ثوابه عليه لان ما بعده غير مناسب له
بل المراد ان الصديق رضي الله عنه فهم من الجزاء عذاب القيمة فبين له النبي صلى الله عليه
وسلم انه ليس المراد به ذلك بل الجزاء يكمل بما يصيب المرء في الدنيا ايضا من المصائب فهو اعم
من الدنيوي والاخروي ولذا قال المصنف رحمه الله عاجلا واجلا وذلك اشارة الى الجزاء المفهوم
من الكلام قوله بعضها او شيئا منها الخ يعني ان من تبعيضية لان احدا لا يمكنه عمل كل الصالحات
وقيل هي زائدة وهو ضعيف ومن الثانية بيانية وهي متعلقها حال من ضمير يعمل ويصح ان
يكون حالا من الصالحات اي صالحات كائنة وصادرة عن ذكر فمن ابتدائية وقيل عليه
انه ليس بسديد من جهة المعنى وقيل الظاهر تقدير كائنا لا كائنة لانه حال من متعلقها وفيه نظر
اذ المعنى الصالحات الصادرة من الذكر والانثى ولا شك في صحته الا انه ركيك كما لا
يخفى فلا وجه للخطئة فيه قوله حال شرط بصيغة المجهول وضميرها للحال لانها مؤنثة
سماعية والاستدعا بمعنى طلب والثواب ما تضمنه فاولئك يدخلون الجنة اي
والضمير في الاعتداد به للعمل وضميره ونه للايمان وضمير فيه لاستدعاء الثواب والثواب
نفسه قوله بنقص شيء من الثواب الخ النقير نقرة في ظهر النواة منها تنبت النخلة
يضرب بها المثل في الشيء القليل والحرا بفتح الحا والقصر كالحرى الحليق والحقيق وفيه

بالحرا ان يكون ذلك وانه لحرا بكذا والحرا ايضا الساحة وفي الكلم النوابغ حري غير مطور
حري ان يكون ممطور ومطور بمعنى مزار ويقصد وقوله لان المجازي ارحم الراحمين رد على
المعتزلة بان ذلك بفضله ورحمته لا واجب عليه كما زعموا واما تسميته عدمه ظلما فلانه كالواجب
بسبب الوعد فعدم تحققه خلف في الوعد فاطلق الظلم واريد خلف الوعد وعليه ينزل
ما ورد من امثاله وهذا اشارة الى وجه تخصيص عدم تنقيص الثواب بالذكر دون
ذكر عدم زيادة العقاب لانه يعلم بالطريق الاولى لان الاذى في زيادة العقاب
اشد منه في تنقيص الثواب فاذا لم يرض بالاول وهو ارحم الراحمين فكيف يرضى
بالثاني مع ان المقام مقام ترغيب في العمل الصالح فلا يناسبه الا هذا واليه اشار
بقوله عقيب الثواب قوله اخلص نفسه لله الخ اشارة الى معنى اسلم وان وجهه مجاز
عن ذات نفسه ويصح ان يكون الوجه بمعنى التوجه وقوله لا يعرف الخ جملة حالية اي في
حال توحده وقوله وقيل بذل الخ يعني الاسلام بمعنى الانقياد والتذلل بالسجود ووجه
كون الاستفهام يدل على ما ذكره لانه غير حقيقي والمراد منه النفي وصرف نفسه بكليتها
لطاعة الله اعلى المراتب فلا يرد عليه ان ماله للتوحيد وهو مشترك بين المومنين
كما توهم وقوله الموافقة الخ تقييدا وتبيين قوله اصطفاه وخصصه بكرامة الخ
يعني انه استعارة تمثيلية لتشبيهه بمن هو صاحب وخليل واما الخليل وحده فاستعارة
تصريحية ثم صار علما عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقل اتخذه الله لما ذكر قوله والخلة من
الخلال الخ هذا بيان لتسمية الصديق خليلا بوجوه الاول انه من خلال الشيء بالكسر
واثنائه فانه اي الخلة وذكره باعتبار الخبر وهو ود اي مودة تخلل النفس وتخالطها
مخالطة معنوية لا حسية كما قال ٥

٥ قد تخللت مسلك الروح مني ٥ ولذا سمي الخليل خليلا ٥

او من الخلل لان كلا يصلح خلل الاخر ويسد خلله او من الحل بالفتح لانهما على طريقة يترافقان
وفي نسخة يتوافقان او من الخلة بالفتح وهي الخصلة والخلق فسمي خليل الله لتخلقه باخلاق
الله فقد علمت ان في وجه التسمية وجوها بعضها عام وبعضها خاص وفي وجه اخر
يوخذ من قوله من عند خليلي الله الاتي وهو المشاكلة قوله والجملة استيناف الخ لم
يرتضها في الكشاف من انها اعتراضية لان الاعتراض يكون في اثناء الكلام او
بين كلامين متصلين وهذا ليس كذلك ولذا قال شراحه انه بمعنى التذييل في كلامه
وجعلها حالية خلاف الظاهر والعطف على ما قبلها لا يصح الا بتكلف كما لا يخفى وقوله
والايذان بانه اي الاعلام والبيان لان اتباع ملته في غاية الحسن لان الملل ممن صح
الحي من جاءت على يده اذا كان خليلا للواضع فما بالك بالشرع عنه الله قوله روي

ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم بعث الخ لم يصح الحفاظ هذه الرواية وقالوا والمروي ما اخرجه
ابن جرير وابن ابي حاتم ان اول جبار في الارض كان نمرود وكان الناس يخرجون
يمتارون من عنده الطعام فخرج ابراهيم عليه الصلاة والسلام يمتار معهم فلما مر بهم
نمرود جعل يسالهم من ربكم فيقولون انت حتى اتى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسأله
فقال ربي الذي يحيي ويميت على ما قص ابو فرده بغير ميرة فرجع الى اهله ومر بكثيب من
رمل فقال الا اخذ من هذا فاتي به اهلي حتى يطيبوا فاتي به ووضعه ثم نام فقامت
امرأته ففتحته فاذا هو اجود طعام فصنعت له منه وقربته له فقال عليه الصلاة
والسلام من اين هذا فقالت من الطعام الذي جئت به فعرف انه من الله واخرج
نحوه ابن ابي شيبة وليس فيه شيء من ذكر الخليل والازمة بفتح فسكون بمعنى
شدة والمراد بها هنا القحط ويمتار بمعنى يطلب الميرة وهي الطعام والبطحاء بكسر
فسكون وفي نسخة بفتح اللام وتشديد الياء قال النحرير هي اسم موضع بقرب
الطائف وقيل بطريق مكة ولا وجه له فالظاهر من كون خليله بمصر ان يكون قريبا
منها الارض المقدسة فالظاهر انها الليّنة بالتشديد بمعنى ذات رمل ونحوه لا حجارة
بدليل ما في الرواية الاخرى انه مر بكثيب من رمل والغرائر جمع غرارة بالكسر وهي وعاء
معروف والحواري بضم الحاء وتشديد الواو والف بعدها راء مفتوحة ثم الف مقصورة
دقيق شديد البياض جود نخله من قولهم حور الطعام بمعنى بيّض والبطحاء ارض يجري بها
السيل منبطحة واختبزت بمعنى اتخذت الخبز وغلبته عيناه مجاز بمعنى غشيه
النوم بغتة وسارة زوجته عليه الصلاة والسلام قوله خلقا وملكا الخ يعني
ان اللام للاختصاص والاختصاص مراد به ذلك هنا واشار بقوله مختار الخ
الى انه متصل بقوله اتخذ الله ابراهيم خليلا لانه بمعنى اختاره واصطفاه كما راى
هو مالك لجميع خلقه فيختار من يريده منهم كابراهيم عليه الصلاة والسلام واشار بما
بعده الى ما اختاره الزمخشري من انه متصل بقوله ومن يعمل من الصالحات وانه كالتعليل
لوجوب العمل وما بينهما من قوله ومن احسن دينا اعتراض قوله احاطة علم وقدرة
الخ يعني ان حقيقة الاحاطة في الاجسام فاذا وصف بها سبحانه وتعالى فالمراد بها مجازا
شمول علمه وقدرته والمقصود من ذكره التخويف بانه مجازيهم على اعمالهم لان الحاكم
العدل القادر اذا علم شيئا اعطاه حكمه وقدره انه حيث استعمل في القران فهذا هو
المراد منه كما نبهوا عليه قوله في ميراثهن الخ بيان للمعنى او تقدير للمضاف والدال
ان الفتوى والاستفتاء ليس في ذواتهن بل في الاحوال فحمل على ما ذكر للقرينة الدالة
عليه قوله او سبب نزوله الخ قالوا هذا شيء لم يوجد في شيء من كتب الحديث والثاني

سام

في

في الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت كان الرجل يكون عنده
اليتيمة وهو وليها ووارثها قد شركته في ماله حتى العذق فيرغب ان ينكحها ويكره
ان يزوجها رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فنزلت هذه الاية لكنه وقع في
مستدرك الحاكم وغيره ما يقرب منه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان اهل
الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون المراة فلما كان الاسلام قال تعالى
ويستفتونك في النساء الخ وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال كان لا يرث الا
الرجل الذي قد بلغ لا يرث الصغير ولا المراة شيئا فلما نزلت المواريث في
سورة النساء شق ذلك على الناس وقالوا ايرث الصغير والمراة كما يرث
الرجل فسألوه صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ويستفتونك الاية وعيينة
تصغير عين من المؤلفة قلوبهم وحصين تصغير حصن علمان منقولان وتصغير الثاني
تحريف من النساخ والمعروف فيه التكبير لا غير قوله يبين لكم الخ يعني ان الفتوى
مجاز مرسل عما ذكر والمبهم الذي لا يعلم حاله قوله عطف على اسم الله الخ يعني انه
مرفوع معطوف على الجلالة او ضميرها المستتر ومثله لا يعطف عليه لكونه كالمعدوم
الا بفاصل من تاكيد ونحوه ليكون معطوفا عليه صورة وقد وجد هنا واورد على
الاول انه اما من عطف مفرد على مفرد او جملة فان كان الاول لزم تثنية الضمير
مع تقدم الخبر بان يقال يفتيانكم ومثله يحتاج الى سماع من العرب لنحو زيد قاما
وعمرو وان كان من عطف الجمل فهو وجه اخر سيذكر قلت لما كان الاول توطئة
وهما في حكم شيء واحد لا مانع من افراد الضمير فتامل وقوله من قوله يوصيكم ونحوه اشارة
الى ان ما يتلى المقصود به اية المواريث قوله والفعل الواحد ينسب الى
فاعلين الخ يعني ان الفعل الواحد اذا نسب الى فاعلين مختلفين باعتبار واحد
كالقيام به والصدور منه والتسبب وغير ذلك فالامر ظاهر نحو جاني زيد وعمرو
واما باعتبارين مختلفين بان يكون احدهما فاعلا حقيقيا للفعل كالله هنا والاخر
سببيا كالكلام المتلو الذي فاعل مجازي يجوز والجمع بين الحقيقة والمجاز في المجاز
العقلي سائغ شائع كما مر قوله ونظيره اغناني زيد وعطاؤه قيل المعنى انه اسند
الى شيئين والمقصود اسناده الى الثاني وانما ذكر الاول للتوطئة نحو اعجبني
زيد وكرمه وقيل ان المسند اليه بالحقيقة شيء واحد هو المعطوف عليه لمجرد
التوطئة وفيه بحث لان ما ل ما ورده وما ارتضاه واحد في التحقيق واما ما
قيل انه تجريد فلا وجه له الا ان يقال كان الظاهر ان يقال اعجبني زيد كرمه
على انه بدل اشتمال وبه يتم المقصود فلما عدل عنه الى العطف بين الصفة

طيبي

سعد

والموصوف والقصد الى نفي الاسناد الى الاول مجاز كالتجريد لكن اذا اسند
شي الى الذات نفيا او اثباتا وهو متعلق باحوالها يراد اسناده اما
الى جميعها او الى ما له شدة اختصاص بها فههنا لما اسند الاعجاب الى
ذاته كانه ادعى ان جميع صفاته تعجبه ومنها الكرم فيكون ذكره بعده كاذعار
حقايرة الكرم لا بل لنفسه فيكون تجريدا ويكون ابلغ في البدلية والاول
لم يقصد به التوطية بل ذكر لهذه النكتة **قوله** او استيناف معترض
لتعظيم المتلو نفسه او لتاكيد امر اليتامى لان هذا شانه يحافظ عليه
لفظا ومعنى لكن في بعض النسخ المتلو عليهم فكانه فهم من كون انه افتاهم
بذلك الاعتنا بشانهم فهذا انسب بالمقام ووقع في بعض الحواشي لتعظيم
المتلو بدون عليهم وهو ظاهر ويحتمل ارجاع هذه النسخة اليها بجعل عليهم
متعلقا بتعظيم اي لجعله عظيما عليهم والمراد بالاستيناف ليس المعنى
المصطلح عليه فلا ينافي الاعتراض وعلى عطفه على الضمير المستتر لا يحتاج
الى تقدير عايد اي عنده كما توهم واما حمل الكتاب على هذا المعنى لانه
لو اريد معناه المتبادر لم يكن فيه فايده الا ان يتكلف له ومنهم من جعل
خبره محذوفا كيفتيكم ويبين لكم **قوله** ويجوز ان ينتصب الخ تقديره
ويبين بالواو اشارة الى انه معطوف على جملة يفتيكم او معترضة وكذا ذكر
واقسم فلا يرد ان الظاهر اقسم بدون واو **قوله** ولا يجوز عطفه على المجرور
الخ هذا وجه منقول عن محمد بن ابي موسى قال افتاهم الله فيما سالوا وفيما لم
يسالوا اقتضاه في البحر ودفع الفساد المذكور بان العطف على المجرور
من غير اعادة الجار جايز عند الكوفيين كقوله واتقوا الله الذي تساءلون به
والارحام كما رد بان المراد بما يتلى والمتلو حكمه واحد منهن او الاثم كما قال
النحرير الاختلال من حيث اللفظ حيث عطف على الضمير المجرور ومن حيث المعنى
حيث صار المعنى يفتيكم في حق ما يتلى عليكم من الكتاب مع انه غير داخل في الاستفتا
فان قيل لم لا يجوز ان يكون فيهن بمعنى الصلة اي في حقهن ومعناهن وفيما يتلى
بمعنى الظرف قلنا كفى بهذا اختلالا مع ان المناسب حينئذ فيما يتلى عليكم من
الكتاب لا في الكتاب وقيل ان الواو بمعنى مع **قوله** صلة يتلى ان عطف
لم يجوز على هذا الوجه ان يكون بدلا من فيهن ايضا كما في الكشاف الا ان
المصنف رحمه الله تركه لما فيه من الفصل بين البدل والمبدل منه وقوله والا
اي وان لم يعطف فبدل لا غير كما في الكشاف وقيل عليه انه يجوز تعلقه على

كازروني

عصام

تقدم

يبين ايضا وعلى جعله قسما **اقول** اما على جعل ما يتلى مبتدا وفي الكتاب خبر فلا يتعلق
به لما يلزم من الفصل بالخبر بين اجزاء الصلة الا ان يجعل بدلا من في الكتاب كما في
البحر واما على القسمية فلانه لا معنى لتقييد القسم بالمتلو بذلك ظاهرا واما على عدم
نصبه بين فالظاهر جواز تعلقه به الا انه تركه في الكشاف وتبعه المصنف رحمه الله
فالعهدة على المتبوع لكنه لا يظهر لتركه وجه **قوله** او صلة اخرى ليفتيكم الخ لما ورد
على هذا انه لا يتعلق بشي واحد حرفا جر بمعنى بدون اتباع جعل في الثانية
سببية كما في قوله صلى الله عليه وسلم ان امراة دخلت النار في هرة كما تقول
كلمتك اليوم في زيد اي بسببه وكان الظاهر ان يمثل بجيتك في الجمعة في امر زيد لكنه
اشار الى انه لا فرق بين الحرف الملفوظ والمقدر ومنهم من غفل عنه فجعله مثالا لمجرد
كونها في سببية ويرد على المصنف رحمه الله انه على الوجه الاول يلزم تعلق حرفي جر بمعنى
به وهو في الكتاب وفي يتامى النساء الا ان يأول بما مر **قوله** وهذه الاضافة
بمعنى من الخ جعلها ابو حيان على معنى اللام وقيل عليه ان النحاة ذكروا في ضابط الاضافة
البيانية ان تكون اضافة جزء الى كل بشرط صدق اسم الكل على الجزء ولا شك في ان
يتامى النساء كذلك واحترز بالقيد الاخير عن مثل يد زيد قال الفاضل الليثي
كلهم متفقون على هذا فقد قال السيرافي وابن كيسان ان كل بعض اضيف الى كل
هو بمعنى من وزاد غيرهما قيد صحة الاخبار عن الاول بالثاني فيد زيد بمعنى من عندهما
قلت من عندهما تبعيضية كما صرح به في شرح التسهيل واشار اليه في سورة الانعام في
وبعض الناس لم يعرفه فتعسف فيه كما مر في اضافة سورة الفاتحة وحاصل الكلام
ان من المقدرة لا تكون الا بيانية او تبعيضية **قوله** وقرئ ييامى بياءين الخ
التي جمع ايم وسياتي تفسيره في ايامى النساء والعرب تبدل الهمزة ياء كثيرا **قوله**
في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن اورد عليه ان اهل العربية ذكروا ان حرف
الجر يجوز حذفه باطراد مع ان وان بشرط امن اللبس بان يكون متعينا نحو عجبت
ان تقوم اي من ان تقوم بخلاف قلت ان تقوم لا يجوز فيه الحذف لاحتمال
الى ان تقوم او عن ان تقوم والاية من هذا القبيل واجيب بان المعنيين هنا صالحان
لان كلا وكرا في سبب النزول فصار كل من الطرفين مرادا على سبيل البدل
ومثله لا يعد لبسا بل اجمالا كما ذكره بعض المحققين وجوز فيه تقدير في **قوله**
والواو يحتمل الحال والعطف اي واو وترغبون واذا كانت حالية تقدر مبتدا
اي وانتم ترغبون لان الجملة المضارعية الحالية لا تقترن بالواو وان قلنا بجواز
كلام ولا تقدير والمعنى صحيح فيهما **قوله** وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة

كازروني

سمين

اي ليس في نظم الاية ما يدل عليه كما هو مذهب ابي حنيفة والمراد لغير الاب
والجد فان الشافعي يقول به ايضا ووجه الدلالة انه ذكر نكاح اليتيمة فاقتضى
جوازه وهو يقول انما ذكر ما كانت تفعله الجاهلية على طريق الذم والنهي
فلا دلالة فيه عليه مع انه لا يلزم من الرغبة في نكاحها فعله في حال الصغر وقوله
والعرب الخ اي كانوا يورثون كبار الرجال دون غيرهم كما حرره وجوز فيه
الجر وهو الظاهر وجوز النصب عطفا على محل الجار والمجرور قوله اي ويفتيكم
او ما يتلى عليكم هذا مبني على الاعرابين السابقين وقوله هذا ان جعلت في
يتامى صلة لاحدهما اي احد الفعلين يفتيكم ويتلى فان كان بدلا ان عطف على
المتبوع فهو في محل نصب ولا مانع من تقدير الجر ايضا حينئذ وقوله على موضع فيهن
بناء على ان المحل لمجموع الجار والمجرور وقد قيل التحقيق انه للمجرور وحده وقوله نصبهما
اي نصب المستضعفين وان تقوموا وانما منع العطف على البدل لان المراد
بالمستضعفين الصغار مطلقا الذين منعوهم من الميراث ولو ذكورا فلو عطف
على البدل لكان بدلا ولا يصح فيه غير بدل الغلط وهو لا يقع في فصيح الكلام فتدبر
ولكنه بر هنا كلام لا يخلو من اشكال قوله وهو خطاب للائمة الخ اي تقوموا خطابا
للحكام او للقوام بالتشديد جمع قائم اي الاولياء والاوصياء او الخطاب من قوله
يفتيكم الى هنا والنصفة بفتحتين الانصاف وجوز في ان تقوموا ان يكون مبتدا
وخبره مقدر اي خير ونحوه وجعله على تقدير يامركم منصوبا مع ان امر يتعدى بالباء
وفي محل ان والفعل بعد حذف حرف الجر للنحاة مذهبان قيل انه مجرور وقيل انه
منصوب بناء على انه شاع تعديه بنفسه كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت
به قوله وعد لمن اثر الخير الخ بالمد اي اختاره واشارة الى الاحتراز من الزنا قوله
توقعت قال النحرير الخوف وقع في كلام العرب بمعنى التوقع ولا مانع من حمله على الحقيقة
وان اداة كانت اشتغال على حد قوله وان احد من المشركين استجارك وتقرره
في النحو وقدر بعضهم هنا كانت لاطراد حذفها بعد ان ولم يجعله من الاشتغال وهو
مخالف للمشهور بين الجمهور والمخايل بالخاء المعجمة جمع مخيلة وهي العلامة والامارة
وقوله تجافيا تحقيق والنشوز يطلق على من صفة احد الزوجين قوله ان
يصالحا بان يحط الخ انما صدر بقوله لا جناح لنفي ما يتوهم من ان ما يوخذ كالرشوة
لا يحل وفي الاية قراآت ذكر المصنف رحمه الله بعضها وعلى الاصلاح جوز في صلحا وجوه
مفعول به على جعله بمعنى يوقعا الصلح او بواسطة حرف اي بصلح والصلح بمعنى ما
يصلح به وبينهما ظرف ذكر تنبيها على انه ينبغي ان لا يطلع الناس على ما بينهما

بنفسه

كازروني

مطلب خيور وشرور

بنفسه او يكون ذلك فيما بينهما او كائنا بينهما على انه حال وعلى المصدرية فهو مصدر محذوف
الزوائد او من قبيل انبتها الله نباتا وجعل بينهما مفعولا على انه اسم بمعنى التباين والتخالف
او على التوسع في الظرف لا على تقدير ما بينهما كما قيل قوله وقرئ يصلحا اي بالفتح
والتشديد وهي قراءة لليثي والجحدري شاذة واصله يصطلحا فخفف بابدال الطاء
المبدلة من تاء الافتعال بعد قلبها طاء بعد الاحرف الاربعة قوله من الفرقة وسوء
العشرة الخ والمفضل عليه جعل له خيرية على سبيل الفرض والتقدير اي ان يكن فيه
خير فهذا اخير منه والا فلا خيرية فيما ذكر قال الرضي اذا قلت انت اعلم من الجماد فكانك
قلت ان امكن ان يكون للجماد علم فانت اعلم او انه اسم اما مصدر او صفة ولذا
سمع جمعه على خيور او اسم التفضيل لا يجمع كذا ونقل عن الزمخشري انه ورد خيور في
كلام فصيح فاقتديت به فهو قياس واستعمال اي ما ذكرت في جمعه موافق للقياس
والاستعمال من العرب وهو بمعنى الخيرات وقيل اشار بالقياس الى مقابله وهو
الشرور وقوله وهو اعتراض الخ اي جملة معترضة بين ما قبله وما بعده من قوله وان تحسنوا
الخ قوله واحضرت الانفس الشح حضر متعد لواحد واحضر متعد لاثنين والاول
هو الانفس القائم مقام الفاعل والثاني الشح لان الاولى في باب اعطى اقامة الاول
مقام الفاعل وان جاز اقامة الثاني ايضا فاصله حضرت الانفس الشح ثم احضرها الله
الانفس الشح ويحتمل ان اصله حضر الانفس الشح والقائم هو الثاني وقول المصنف
رحمه الله جعلها حاضرة صريح في الثاني وقول الزمخشري ومعنى احضار الانفس الشح
ان الشح جعل حاضرا لها صريح في الثاني وجعله من باب القلب خلاف الظاهر والمعنى
عليهما واحد اي انها لكونها مطبوعة عليه كانه حاضر عندها لا يفارقها قوله ولذلك اغتفر
عدم تجانسهما اي ان كلا من الجملتين اعتراضية والواو واو الاعتراض لانه يجوز تعدد
الاعتراض على الاصح ولا يرد انه لا مناسبة بين خيرية الصلح والمطبوعية على الشح
مع التخالف بالاسمية والفعلية قوله والاول للترغيب الخ المماكسة بتقديم الكاف
على السين معناها المشاحة كما في القاموس ووقع في نسخة المماسكة من الامساك
وهو البخل والصحيح الاول قوله اقام كونه عالما الخ لم يقل مجازاتهم لان علم الله وقدرته
يستعملان في القران كناية عن المجازاة لان الاحسان والاتقاء يقتضي الاثابة فلذا
اقتصر عليها فلا يقال الاولى ان يقول مقام مجازاتهم قوله وهو متعذر اي محال عادة
واليه اشار بقوله ان لا يقع ميل البتة لان المحال العادي هو ما لا يقع وقوله كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخ حديث صحيح اخرجه اصحاب السنن عن عائشة رضي الله عنها
وصححوه وقوله هذا قسمي بفتح القاف وسكون السين وهذه قسمتي في نسخة

والصحيح الاول رواية في الحديث والمراد بما يملك هو المحبة وميل القلب الغير الاختياري
وحديث من كان له امراتان صحيح اخرجه اصحاب السنن وجزاؤه من جنس عمله
قوله ما لا يدرك كله الخ اقول هذا من قواعد مذهب الشافعية لقولهم الميسور لا يسقط
بالمعسور اي هل يجب البعض المقدور عليه ام لا فيه خلاف عندهم هل يجب ام لا كمن حفظ
بعض الفاتحة وكما لو كان في بدنه نجاسة وعنده ما يكفي غسل بعضها وقال الامام
الرازي الضابط ان كل اصل لا بدل له القدرة على بعضه لا حكم لها فهو كالعاجز وما لا
بدل له يأتي ببعضه وتفصيله انه اما وسائل او مقاصد والاول مفيد والثاني ان
كان له بدل كالقنوت والوضوء يبدل الى بدله ومحل الخلاف عندهم غيره وفيه كلام
في فقههم ولم يحضرني الان كلام فقهائنا قوله بدل او سلو الخ البدل ان تجد كل منهما
زوجا والسلو ان ينسى كل ما كان بينهما وهذا اشارة الى انه ليس بالغني الغني
للسائل وهكذا قوله من غناه والاية معناها من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه قوله
والكتاب للجنس الخ لم يحمله على التوراة لان التعميم اكثر فائدة وان صح الاول ايضا
لانهم اشد الخصوم وتأكيد الامر بالاخلاص لعله لان معنى قوله ان تصلحوا وتتقوا اصلحوا
واتقوا الله في السر والعلانية وقيل انه ما في قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله فانه يتضمن الاخلاص ولا يخفى بعده وقيل زيادة ان عموم الوصية ابلغ في الامر
بالاخلاص وقد قيل الامر المراد قوله اتقوا واياكم عطف على مفعول وصينا وفصل لما
بينه وبين العامل من الفاصلة ولم يقدم ليتصل لمراعاة الترتيب الوجودي قوله ان
اتقوا الله ويجوز ان تكون ان مفسرة يعني ان مصدرية بتقدير الجار ومحلها نصب
او جر على المذهبين او تفسيرية مفسرة للوصية بانها قوله اتقوا الله وشرطها ما فيه معنى
القول دون حروفه كوصينا هنا قوله وقلنا لهم ولكم الخ يعني انه معطوف على وصينا
بتقدير قلنا ولم يذكر قول الزمخشري انه معطوف على اتقوا لانه لا وجه له وان اوله
قال السعد هذا يجب ظاهر المعنى ويجب تحقيق الاعراب الشرطية تتعلق بفعل
محذوف على ما تعلق به ان اتقوا لان الشرطية لا تقع بعد ان المصدرية او المفسرة
فلا يصح عطفها على الواقع بعدها سواء كان انشاء ام اخبارا والفعل وصينا او امرنا
او غير فظهر ان سبب العدول عن العطف على اتقوا كونه انشاء والشرطية خبر وكون
الوصية والامر لا يتعلق به الشرطية انتهى وقوله لهم ولكم اشارة الى ان في الكلام تغليبا
قوله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم الخ ظاهر قوله كما لا ينتفع بشكركم ان الكفر بمعنى كفران النعمة
كما يشير اليه قوله حميدا فينبغي ان يكون مراده الكفر الذي هو ضد الاسلام ولكنه ايضا
فيه كفران نعمة الخالق الموجد له قوله راجع الى قوله غني الله كلام من سعته فانه اذا وكلت

وفوضت فهو المغني لان من توكل على الله كفاه ولما كان ما بينهما تغييرا له لم يعد فاصلا
وقيل انه لا حاجة الى هذا فانه اذا كان مالك الملك كيف وكالته عمن سواه ممن لا يقدر
على شيء الا باقداره وقوله يذهبكم لا اذهابه يكون بمعنى افنائه وبمعنى جعله ذاهبا من مكان
لاخر والمراد الاول وهو الاشهر وقوله دل عليه الجواب اي يريد اذهابكم قوله او خلقا
اخرين مكان الانس يعني ان الكلام يحتمل ان المعنى جميع بني ادم فالاخرين الذين
هم بدل عنهم جنس اخر غير الناس ويحتمل ان يكون نوعا منهم كالعرب فيكون الاخرين
نوعا اخر من بني ادم واورد على الاول ان اخر واخرى وتثنيتهما وجمعهما كغير الا انه
خاص بجنس ما تقدمه فاذا قلت اشتريت فرسا واخر لم يكن الاخر جنس ما تقدم
اي و فرسا اخر فلو قلت عندي حمار اخر لم يجز بخلاف غير فانه اعم لما هو من جنسه
وغيره وقل من يعرف هذا الفرق قيل ولم يستند فيما ذكره الى نقل ويرد عليه اشكال اخر
وهو ان اخرين صفة موصوف محذوف والصفة لا تقوم مقام موصوفها الا اذا كانت
خاصة به نحو مررت بكاتب او يدل عليه دليل وههنا ليست بخاصة فلا بد ان يكون
من جنس الاول ليحصل الدلالة على الموصوف المحذوف قلت ما ذكره غريب فانه نقله
الحريري في درة الغواص عن النحاة ولم يخص ذلك بحذف بل ولو ذكر موصوفه ابدا ان يكون من
جنس ما قبله حتى نقل ابن هشام في تذكرته عن ابن جني انه لا بد من اتحادهما في التذكير
والتانيث لكن المبرد لا يشترطه الا ان ابن هشام نازع في اشتراطه واستدل بقوله

٥ وكنت امشي على ثنتين معتدلا ٥ فصرت امشي على اخرى من الشجر ٥

واما قد تذكر من غير تقدم شيء اخر يقابلها وتحقيقه ما في المسائل الصغرى للاخفش في
باب عقده له قال فيه اعلم ان اخر انما يكون من جنس ما قبله تقول اتاني رجل واتاك
اخر او واتاك رجل اخر او اتاني رجل واتاك انسان اخر ولو قلت اتاني رجل
وامراة اخرى لم يكن كلاما ولو قلت اتاني صديق لك وعدو لك اخر لم يحسن ورجا جي
بآخر توكيدا ولو لم تقل اخر استغنيت عنه فان قلت فهلا يجوز جاءني صديق لك
وعدو لك اخر بحمله على الانسان قلت هذا قبيح ان تحملهما جميعا على المعنى انما تحمل الاول
على المعنى اذا كان الكلام قد مضى ولو قال هذا الرجل ورجل اخر لم تقل فيه اخر استغنيت
من اجل العطف لانه لا يظن ان الثاني هو الاول كما في غير العطف ولو قلت جاءني
زيد وعمرو واخر لم يجز لما امتنع تناول كما ايت فرسا وحمارا اخر تنظر الدابة قال العيني

٥ اذا قلت هذا صاحب قد رضيته ٥ وقرت به العينان بدلت اخرا ٥

انتهى وحاصله انه لا يوصف به الا ما كان من جنس ما قبله كتبيين مغايرته في محل يتوهم
فيه اتحاده ولو تأويلا ومثله قوله عز وجل ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت باخرين

ابو حيان

سين

دونه

وهذا اما عليه استعمال العرب ومن لم يقف على هذا خبط فيه خبط عشوا قوله بليغ
القدرة الخ آخره من صيغة فعيل فانها للمبالغة وهو خطاب لمن عادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى الاول كان عاما وقوله لما روى انه لما نزل يعني وان
تتولوا الآ قوله ان يشا يذهبكم فان المنقول في الاثر الاول حتى نسب من ذهب
الى الثاني الى السهو كما اخرجه ابن ابي حاتم وابن جرير وقوله قوم هذا يعني فارس
قوله كالمجاهد يجاهد للغنيمة هذا على التمثيل لا الحصر وانما مثلوا به لان ثواب
الدنيا والآخرة معا قلما يجتمع في غير الجهاد والجزا ليس هذا المذكور لانه غير مسبب
عما قبله فالشرط مقدر اقيمت علته مقامه اي فليطلبه فان عنده ثواب الدارين
او انه ماول بما يجعله مترتبا عليه لان ماله الى انه ملوم موبخ لتركه الاهم الاعلى الجامع
لما اراده مع زيادة لكن من شرط العايد في الجواب بتقديره ولذا قال الزمخشري
المعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان اراده حتى يتعلق الجزا بالشرط فلا بد
من تقدير الجزا اي فقد خسر فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وطلبهما رابح وظاهر كلام
المصنف رحمه الله ان طلب الغنيمة مع نية الجهاد في سبيل الله لا يضر وانما الضار
طلب الغنيمة فقط ولا بعد فيه وقيل انه لا اجر له والتعبير الثاني يناسبه لانه يقتضي
عدم اجتماعهما وقيل يعتبر الغالب والاسبق قوله عارفا بالاغراض الخ انما
فسره بهذا لانه تذييل لقوله من كان يريد ثواب الدنيا وليس فيها مسموع
ولا مبصر فلذا جعل الصفتين عبارة عن اطلاعه على غرض المريد للدنيا او الآخرة
والاطلاع عبارة عن الجزا وليس مراده ارجاع صفة السمع والبصر الى العلم
لمخالف المقرر في الكلام ولذا قيل ارادة الثواب اما بالدعاء او السعي والاول
مسموع والثاني فلذا ذيلها بقوله سميعا بصيرا ولا يخفى ان ما فعله المصنف رحمه الله
ابلغ لان الاطلاع على نفس الارادة والغرض اطلاعا كالمحسوس اقوى من الاطلاع
على اشارة الآن في اطلاق العارف على الله سبحانه لانهم صرحوا بانه تعالى يقال له
عالم ولا يقال له عارف لكنه في نهج البلاغة اطلقه عليه تعالى وقد ورد في غيره ايضا
ولعل النوبة تقتضي الى تحقيقه قوله مواظبين اشارة الى ان القيام المواظبة
كما في قوله تعالى يقيمون الصلاة اي يداومونها خصوصا وقد ذكر بصيغة المبالغة وجعلهم
شهدا لله تعظيما لمراعاة العدالة وانهم بالحفظ لها يصيرون من شهدا الله قوله
بان يقروا عليها الخ يعني الشهادة مجاز عن الاقرار لان شهادة المرء على نفسه
لم تعهد ولذا فسرها ببيان الحق ليشمل الاقرار ولك ان تقول ان المقصود
به المبالغة لا حقيقتها والظرف اعني على انفسكم كما يجوز ان يجعل مستقرا واقعا

اطلاق العارف على الله

خبر كان المقدرة يجوز تعلقه بمحذوف هو الخبر اي وان كنتم شهدا على انفسكم اي
ولو كانت الشهادة وبالا على انفسكم وكان في الاصل صلة الشهادة ومتعلق المصدر
قد يجعل خبرا عنه فيصير مستقرا مثل الحمد لله ولا يجوز في اسم الفاعل ونحوه ولو على اصلها
او بمعنى ان وهي وصلية وقيل جوابها مقدر اي لو وجب عليكم ان تشهدوا عليها وان
كانت الشهادة اما على النفس واما على الاقربين عطف الاول باو والثاني بالواو
لانهما قسم واحد واما ما قيل ان المحذوف في امثاله لا يكون الا عين الملفوظ ليدل عليه
فيقدر في نحو كن محسنا ولو لمن اسا اليك ولو كنت محسنا لمن اسا اليك ولو قدر
ولو كان الاحسان فليس بجد ما لا وجه له وقوله بيان الحق اشارة الى ان
الشهادة مجاز عما ذكر فيشمل الاقرار كما مر وليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز قوله
اي المشهود عليه الخ يعني ان الضمير راجع لما فهم من السياق اي لا تتركوا الشهادة
جوز الغنا المشهود عليه او قرابته ولا تتركوها ترحما لفقره او المراد ما يعم المشهود
له وعليه وقوله فلا تمتنعوا الخ اشارة الى ان الجزا محذوف وقوله فالله اولى بهما واقع
موقعه اي ان يكن احد هذين لم تمتنع الشهادة لان الله تعالى اولى بالجنسين
والنظر لهما من غيره وسيشير اليه بقوله وهو علة الجواب اقيمت مقامه قوله والضمير
في بهما راجع الخ لما كان الحكم في الضمير العايد على المعطوف باو الافراد لانه لاحد الشيئين
او الاشيا فلا تجوز فيه المطابقة تقول زيد او عمرو اكرمته ولو قلت اكرمتهما
لم يجز فلذا قيل كيف ثنى الضمير في الآية فاجابوا بان ضمير بهما ليس عايدا على الغني
والفقير المذكورين بل على جنسيهما المدلول عليه بالمذكورين والتقدير ان يكن
المشهود عليه غنيا او فقيرا فليشهد عليه فالله اولى بهما بجنسي الغني والفقير
وهذا الضمير ليس عايدا من الجواب اذ الجواب محذوف ويشهد له قراة ابي
رضي الله عنه اولى بهم كذا قرره المعربون وظاهره ان افراد الضمير في مثله لازم
ولو كان جايزا لم يحتج الى التوجيه واما احتمال انه بيان لوجه العدول عن الظاهر
وان كان كل منهما جايزا كما صرح به الرضي فلا يتم الا بانه للقصد الى اولويته بالتعميم
وان لا يتوهم بالنسبة الى واحد فقط ووجه شهادة قراة الجمع انها تعين ان المراد
الجنس لا كل واحد ولا هما وفي الآية اقوال ذكرها المعربون قوله ان تعدلوا الخ لما كان
المصدر مفعولا له وعلة لاتباع الهوى المنهي عنه فاما ان يكون بمعنى العدول فيقدر
مضاف وهو كراهة العدل ولو جعل علة للنهي نفسه قدر المضاف اذا كان من
العدول ولم يقدر اذا كان من العدل على العكس اي الحكم كراهة العدول او للعدل
قيل وهو اولى قوله ان تلووا السنتكم عن شهادة الحق الخ الظاهر ان المراد من اللي

ابو حيان

اداء الشهادة على غير وجهها الذي تستحقه والاعراض عن تركها ثم اشار الى انه يصح ان يكون
في حق الشهود والحكام وليهم حينئذ الحكم بالباطل قوله وقرا حمزة وابن عامر وان
تلوا يعني بواو مفردة ما قبلها مضموم وقوله وان وليتم بصيغة الماضي ليس لان
المضارع بمعناه بل لتحقيق لفظه وانه من اللفيف المقرون من الولاية بمعنى مباشرة
الشهادة وقيل ان اصلها تلووا بواوين ايضا تقلب ضمة الواو بعد قلبها همزة
او ابتداء الى ما قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين فهي بمعنى الاولى قوله خطاب
للمسلمين الخ يعني امر المومنين بالايمان تحصيل للحاصل فيأول امنوا باثبتوا ودوموا
وان اريد بالذين امنوا المنافقين لايمانهم ظاهرا فامنوا بمعنى خلصوا الايمان كما اشار
اليه بقوله بقلوبكم وان اريد مومني اهل الكتاب فالمراد امنوا ايمانا عاما وقراءة
نزل لانه نزل منجما في ثلاث وعشرين سنة بخلاف غيره من الكتب والكتاب
الاول القران والثاني لجنس الشامل لما سواه لا التوراة قوله اي ومن يكفر
بشيء من ذلك قيل في توجيهه لان الحكم المتعلق بالامور المتعاطفة قد يرجع الى كل
واحد وقد يرجع الى المجموع والتعويل على القراين وههنا قد دلت القرينة على الاول لان
الايمان بالكل واجب والكل ينتفي بانتفاء البعض وليس من جعل الواو بمعنى او
في شيء فليتامل ولا يحتاج الى ما ذكر من ان الكفر ببعضه كفر بكله وان كان له وجه بل
يكفي ان الكفر ببعضه ترك للايمان بكله وفرق بين الكفر بكل واحد وعدم الايمان
بكل واحد ولا يرد عليه انه خلاف الظاهر لانه كقولك ما جاني زيد وعمرو وبكر بقصد
ان الجائي احدهم لانه فرق بينهما كما اشار اليه بالامر بالتامل لانه لا تلازم فيما ذكره
بخلاف ما نحن فيه فان قلت لم ذكر في الايمان ثلاثة امور الايمان بالله والرسل
والكتب وفي الكفر خمسة الكفر بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الاخر
وقدم في الايمان الرسول على الكتاب وعكس في الكفر قلت اجاب الامام عنه
بان الايمان بالله والكتب والرسل متى حصل حصل الايمان بالملائكة واليوم الاخر
واما الكفر فربما يزعم الانسان انه يومن بالله والرسل والكتب وينكر الملائكة واليوم
الاخر ويأول ما ورد فيه وان في مرتبة النزول عن الخالق الى الخلق كان الكتاب
متقدما على الرسول وفي مرتبة العروج من الخلق الى الخالق يكون الرسول متقدما على
الكتاب قيل وهذا ليس بشيء لان ما ذكره في الكفر مناقض لما ذكره في الايمان
ففي الكفر اثبت الايمان بالله والرسل والكتاب مع انكار الملائكة والقيامة وذلك
يأبى قوله انه متى حصل الايمان بها الخ والسوال في الترتيب باق لانه لم اعتبر الصعود
في احد الجانبين فالحق في الجواب ان كل ما اعتبر في الكفر بحسب النفي اعتبر في

قطب

الايمان

الايمان بحسب الاثبات والايمان بالرسل والكتب يستلزم الايمان بالملائكة والقيامة
بخلاف الكفر وليس النظر في الترتيب الا الى التفنن في الاساليب وفيه بحث لان
مآل ما ذكره راجع الى ما قاله الامام عند التحقيق قوله بحيث لا يكاد يعود الى طريقه
كما هو شان الضال البعيد المسافة عن مقصده ولم يقل بحيث لا يعود لان من الكفرة
من يسلم كثيرا ومنهم من غفل عنه فقال ما قال وليس بعد الحق الا الضلال قوله يعني اليهود
امنوا بموسى الخ قدم في الكشاف التفسير الثاني ورجحه ثم قال وقيل هم اليهود امنوا بالتوراة
وبموسى صلى الله عليه وسلم ثم كفروا بالانجيل وعيسى صلى الله عليه وسلم ثم ازدادوا كفرا
بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فقيل ان المصنف رحمه الله استدرك عليه بما ذكره فانه
لا يظهر فيما ذكره تكرار الايمان والكفر ثم اورد عليه ان الذين ازدادوا الكفر بمحمد صلى
الله عليه وسلم ليسوا المومنين بموسى صلى الله عليه وسلم ثم كافرين بعبادة العجل ثم مومنين
بالعود ثم كافرين بعيسى صلى الله عليه وسلم مثلا بل هم اما مومنون بموسى صلى الله عليه
وسلم وغيره او كفار لكفرهم بعيسى صلى الله عليه وسلم والانجيل فالصحيح هو التوجيه
الثاني وكان عليه ان يقدمه كما في الكشاف قلت اما ترجيح الثاني فلا كلام فيه واما
عدم صحة الاول فغير مسلم لانه ان اريد بالذين قوم باعيانهم تعين الثاني وان اريد
جنسا ونوعا باعتبار عد ما صدر من بعضهم كانه صدر من كلهم صح الاول والمقصود
استبعاد ايمانهم لما استمر منهم ومن اسلافهم فافهم قوله اذ يستبعد الخ يعني المراد
في النظم ان من هذا حاله لا يرجع عن الكفر ويثبت على الايمان فلذلك لا نغفر له لان
الله لا يغفر له على كل حال وقوله ضريت معتقل من باب علم بمعنى اعتاده وولع به وهو
يتعدى بالباء وقد يتعدى بعلى باعتبار انه تمرن عليه واصله في تعويد الكلاب الصيد
قوله وخبر كان في امثال ذلك محذوف الخ المراد بامثاله ما يسميه النحاة لام
الجحود وهي الداخلة لفظا على فعل مسبوق بكان الناقصة منفية بلم او ما لتاكيد النفي
وهي زائدة عند الكوفيين وعند البصريين انها غير زائدة متعلقة بخبر محذوف
تقديره مريدا او قاصدا ونفي ارادة الفعل ابلغ من نفيه وهي اللام الواقعة بعد كون
منفي ماض معنى لا لفظا وبعدها وتقديرها ان مضمرة وجوبا وهو ظاهر كلام المصنف
رحمه الله وزعم ابن خروف انه لا يلزم كونه كونا كقوله ما يريد الله ليجعل وخالفه
النحاة وقيل انه يقع في الايجاب والذي ذهب اليه ابن مالك الاول قال في
الالفية وبعد نفي كان حتما اضمرا ان الخ قوله يدل على ان الاية في المنافقين
الخ يريد بالاية قوله ان الذين امنوا ثم كفروا فيكون هذا تفسيرا اخر وتكرر الايمان
ظاهرا والكفر باطنا وكون بشر استعارة تهكمية هو المشهور وفيه احتمالات اخر

كفيتها وقوله مكان انذر احسن من قول الزمخشري مكان اخبر لان التهكمية تكون
في استعارة الضد لضده والاخبار ليس ضده لانه اعم ولك ان تقول انه مجاز
مرسل فهو وجه اخفى التهكم قوله على الذم الخ متعلق بهما بدليل ما بعده ولم يجعله
منصوبا على اتباع المنافقين لوجود الفاصل فلا يرتكب بغير ضرورة وجوزه
العرب فيحتمل انه سكت عنه لظهوره وقوله لا يتعزز الخ يعني ليس المراد ان
العزة ثابتة له بل انها مختصة به يعطيها من يشاء لانه المناسب لما قبله ويعلم
منه ثبوتها له بالطريق الاولى وكأنه به بمعنى لا يعبأ ويعتد بها وان ظن في الدنيا ان
لهم عزة فهو دفع لما يتوهم وقرأ عاصم نزل يعني معلوما والاستفهام للانكار او التعجب
وجوز كون عليكم نائب الفاعل وان تفسير به وهو خلاف الظاهر قوله
والمعنى انه الخ اي اسمها ضمير شان مقدر لا انكم كما قيل لان ان المخففة لا تعمل في غير
ضمير الشان الا لضرورة عند ابي حيان وعند ابن عصفور وابن مالك جائز
وهو الصحيح والجملة الشرطية خبر وهي تقع خبرا في كلام العرب قوله لتقييد
النهي الخ لان الشرط قيد للجواب وهذا قيد له وقيد القيد قيد والمعنى لا تقعدوا
معهم وقت كفرهم واستهزائهم بالايات وضمير غيره راجع لحديثهم بالكفر والاستهزاء
وقيل للكفر والاستهزاء لانهما في حكم شيء واحد قوله هازئا معاندا غير مرجو اي غير
مرجو اسلامه وعناده يعلم من كفره بالايات المعجزة عند سماعها واستهزائه بها
ومن هذا حاله لا يرجى فلاحه فلا يقال انه لا دلالة في الاية عليه وقوله ويؤيده الغاية
اي يؤيد كونه قيدا للنهي لان مفهومها يقتضي انهم لم ينهوا عن مجالستهم اذا خاضوا
في غيره قوله او الكفر الخ لان الرضى بالكفر كفر وفي الكشف قال مشايخ ما وراء النهر
الرضى بالكفر مع استقباحه ليس بكفر وانما يكون كفرا مع استحسانه قال تعالى حكاية
عن موسى صلى الله عليه وسلم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا قصد الزيادة عذابهم وعلى
تقدير كونهم منافقين فهم كفرة مثلهم في الحقيقة فلا يحتاج الى تاويل ويؤيده قوله
بعده ان الله جامع المنافقين الخ وسياتي تفصيله في سورة يونس ولذا لم
يعطف لانه مبين لما قبله قوله واذن ملغاة الخ لان شرط عملها النصب في الفعل
ان يكون في صدر الكلام فلذا لم يجئ بعدها فعل ومثل خبر عن ضمير الجمع مع افراده
لانه في الاصل مصدر فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره ولما لم يتعين عند المصنف مصدريته
قال كالمصدر اي في الوقوع على القليل والكثير او لانه مضاف لجمع فيعم وقد يطابق
ما قبله كقوله ثم لا يكونوا امثالكم والجمهور على رفعه وقرئ شاذا بالنصب فقيل انه
ينصب على الظرفية لان معنى قولك زيد مثل عمرو انه في حال مثله وقيل انه اذا

ابو البقا

كازروني

اضيف

اضيف الى مبني اكتسب البناء ولا يختص بالمصدرية الزمانية كما توهم بل يكون فيها
نحو مثل ما انكم تنطقون وفي غيرها كقول الفرزدق اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر
ولما شرط ابن مالك رحمه الله في التسهيل في اكتساب المضاف البناء ان لا يقبل
التثنية والجمع كدون وغير وبين قال ان مثل لا يصح فيه ذلك واعرب حالا من الضمير
المستتر في حق كقوله انه لحق مثل ما انكم تنطقون ومن النحويين من خالفه في هذا
الشرط قوله منتظرون الخ التربص معناه الانتظار للشيء وظاهره ان مفعوله
مقدر والجار والمجرور متعلق به وكلام الراغب يقتضي انه يتعدى بالباء لانه من انتظر
بالسلعة غلاء السعر ورخصه وجعله مبتدا خبره الجملة الشرطية لا يخلو من تكلف ولذا اخره
المصنف رحمه الله وتظاهرين من المظاهرة وهي المعاونة واسهموا بمعنى اجعلوا سهما
وعطاء والحرب سجال مثل بمعنى يغلب ويغلب صاحبها تارة له وتارة عليه واصله في
الستي من البير يجعل لكل طالب للماء نوبة في ادلاء دلوه قوله والاستحواذ الاستيلاء
الخ كان القياس استحاذ واستحادة بالقلب لكنه صححت فيه الواو وكثر ذلك فيه
وفي نظائره حتى الحق بالمقيس وعد فصيحا وقال ابو زيد انه قياسي فعلى كل حال لا يرد
على فصاحة القران كما حقق في المعاني قوله وانما سمي ظفر المسلمين فتحا الخ في الكشاف
لان ظفر المسلمين امر عظيم يفتح له ابواب السما حتى تنزل الرحمة على اوليائه
واما ظفر الكافرين فما هو الا حظ دني وقوله يفتح له ابواب السما تفسير لقوله من الله
بامر يخصه والا فكل فتح من الله ومنه يعلم حال ما قيل من انه تمثيل وتخييل لتعظيم قدره
والا فالظفر ليس مما ينزل من السما ويحتاج الى فتح ابوابها واشعار النصيب هنا
بالخسة لانه لم يجعله فتحا ونصرة تامة بل قسم منها كما كان كذلك قوله سريع الزوال
اي في نفسه لا باعتبار انه دنيوي فانه لا يخصه او المراد ذلك فان امرهم في النصر
انما هو في هذه الدار ونصر المؤمنين في الدنيا والاخرة كما ذكر بعده وقوله حينئذ اي في
الاخرة حين الحكم ويكون التعبير بالمستقبل على حقيقته وعلى الثاني فهو لتحققه ولو
ابقي على اطلاقه ليشمل الدنيا والاخرة لكان اولى وتسمية الحجة سبيلا لانها موصلة
للغلبة قوله واحتج به اصحابنا على فساد شراء الكافر المسلم الخ يعني ان الشافعية
استدلوا بالاية على انه لا يصح العقد فيه لانه لو صح لكان له عليه يد وسبيل بتملكه
ونحن نقول يصح ولكن يمنع استخدامه ويؤمر بازالة يده وبيعه قال الجصاص في الاحكام
يحتج بظاهره في وقوع الفرقة بين الزوجين بردة الزوج لان عقد النكاح يثبت للزوج
سبيلا في امساكها في بيته وتاديبها ومنعها من الخروج وعليها طاعته فيما يقتضيه عقد
النكاح والمؤمنين والكافرين شامل للاناث وكذا الكافر اذا اسلمت امراته واحتج

كازروني

سعد

به اصحاب الشافعي رحمه الله في ابطال شرا الذمي للعبد المسلم لانه بالملك يستحق السبيل
عليه وليس كما قالوا لان الشرا ليس هو الملك والملك يتعقبه وهو السبيل
فلا يستحق بصحة الشرا السبيل عليه لانه ممنوع من استخدامه والتصرف فيه الا بالبيع
والاخراج عن ملكه فلم يحصل له سبيل عليه **قوله** وهو ضعيف لانه لا ينبغي ان يكون
الخ اي لا ينبغي ان يكون السبيل اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة وفيه انه حين
الكفر لا سبيل له ونفي السبيل بوقوع الفرقة وبعد وقوع الفرقة لا بد لحدوث الوصلة
من موجب وهو غير ظاهر فان كان العود يكون الارتداد كالطلاق الرجعي والعود
كالرجعة فلا ضعف فيه على انه اذا كان السبيل في الاخرة او بمعنى الحجة لا متمسك فيه
لاصحابنا ولا للشافعية كما ذكره بعض المتاخرين وقوله سبق الكلام فعل معلوم من ابن كمال
السبق بالبا الموحدة ويجوز فيه ان يكون مجهولا من السياق بالياء المثناة التحتية
والكسل الفتور والتثاقل ويجوز في جمعه الضم والفتح وقرئ كسلى بالافراد **قوله**
والمراآة مفاعلة الخ يعني ان المراآة مفاعلة من الرؤية اما بمعنى التفعيل لان فاعل بمعنى
فعل وارد في كلامهم كنعمه وناعمه وفدى يرودن وهو يدل عليه او لانهم لفعلهم في مشاهد
الناس يستحسنونها فالمفاعلة في الرؤية متحدة وانما الاختلاف في متعلق الارادة
فلا يرد ان المفاعلة لا بد في حقيقتها من اتحاد الفعل ومتعلقه **قوله** اذ المرائي لا يفعل
الا بحضرة من يراه الخ بين وجهه بناء على ان الذكر بمعناه المتبادر منه واخر كونه
بمعنى الصلاة وترك كون المراد بالقلة العدم كما في الكشاف لانه يأباه الاستثناء
كما في الدر المصون واليه اشار النحرير فانه مشكل ورد بان معناه ولا يذكرون الله
الا ذكرا ملحقا بالعدم لانه لا ينفعهم ولا يخفى ما فيه فان القلة بمعنى ما لا نفع فيه مجاز اخر
ومع ما فيه من التكلف ليس في الكلام ما يدل عليه وقوله وقيل الذكر فيها اي المراد بالذكر
الذكر الواقع في الصلاة **قوله** حال من واو يراؤن الخ وقوله كقوله ولا يذكرون اي هي
حال كما انها جملة حالية ايضا وقيل عليه انه ضعيف لان المضارع المنفي بلا كالمثبت درمصون
في انه لا يقترن بالواو في فصيح الكلام فهي عاطفة لا حالية وفيه نظر وقوله او واو يذكرون
بالجر عطفا على واو يراؤن ونصبه على الذم بفعل مقدر على انه كالنعت للمنافقين
اذا قطع **قوله** والمعنى مرددين الخ من الذبذبة واصلها كما قال الراغب صوت الحركة
للشيء المعلق ثم استعير لكل اضطراب وحركة او تردد بين شيئين وعلى قراءة
الكسر مفعوله محذوف كما ذكره او فعل بمعنى تفعل لازم وعلى الاهمال معناه ما ذكر
ايضا وهو ماخوذ من الذبة بالضم وتشديد البا بمعنى الطريق يقال هو على ذبتي اي
طريقتي وسمتي قال الشاعر ٭ طرا هد ريان قل تغميض عينه ٭ على ذبة مثل الحنيف المرعل ٭

في

وفي الحديث اتبعوا ذبة قريش والمعنى انهم ياخذون تارة طرفا وتارة اخرى الخ
وفي هذه الصيغة وامثالها نحو كبكب كلام في التصريف ليس هذا محله وذلك
اشارة الى الايمان والكفر المدلول عليه بذكر الكافرين والمؤمنين كما اشار اليه
المصنف رحمه الله ولذا اضيف بين اليه ويصح ان يكون اشارة الى المؤمنين
والكافرين فيكون ما بعده تفسيرا له على حد قوله الالمعي الذي يظن بك الظن
كان قد راى وان سمعا **قوله** لا منسوبين الى المؤمنين الخ يشير الى
انه حال من المستتر في مذبذبين وان هؤلاء الاول اشارة الى ان المؤمنين
والثاني الى الكافرين وان الى متعلقة بما يتعدى به من منسوبين او واصلين او
صائرين لانه ايضا يتعدى بها يقال صار الى كذا كما مر **قوله** ونظيره الخ اي
ان المراد بالضلال عدم الهداية وبالسبيل الوصول الى الحق كما ان المراد في الاية
من لم يهده الله فلا هادي له وقوله تهم بمعنى عادتهم ودابهم واراد به بيان ارتباطه
بما قبله قيل ويجوز ان يريد بالذين امنوا المنافقين وفسر السلطان بالحجة
الذي هو احد معنييه وبمعناه المعروف ولذا جاز تذكيره وتانيثه **قوله** هو
الطبقة التي في قعر جهنم الخ ضمير هو راجع للدرك الاسفل لا للدرك وحده لانه
شامل لما فوقه والدرك كالدرج الا انه يقال باعتبار الهبوط والدرج باعتبار
الصعود ولذا قيل لو قال في تفسيره بعضها تحت بعض لكان انسب **قوله**
ثلاث من كن فيه فهو منافق الخ هذا الحديث اخرجه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
وثلاث مبتدا ومن كن فيه صفته ومن اذا الخ خبره بتقدير مضاف اي خصال
من والاحسن ان تجعل ثلاث خبرا مقدما وهذا مبتدا مؤخرا او مبتدا محذوف
الخبر وخصال من اذا مفسر له كذا قيل وعندي ان المعنى ليس على ما ذكر وليس
اعرابه كذلك بل ثلاث مبتدا ومن كن فيه بدل اشتمال منه وقوله فهو منافق
خبر لان الخبر يكون عن البدل لانه المقصود بالنسبة تقول زيد عينه حسنة على
الصحيح الفصيح كما حقق في العربية والمعنى من كان فيه هذه الخصال الثلاثة فهو
منافق وقوله من اذا الخ خبر مبتدا محذوف والجملة مفسرة لما قبلها كانه قيل
من هو فقال هو الذي اذا الخ وهذا الحديث روي من طرق وعلى وجوه ففي الصحيحين
اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة
من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا
خاصم فجر وقال المحدثون فيه انه مخصوص بزمانه صلى الله عليه وسلم لاطلاعه بنور
الوحي على بواطن المتصفين بهذه الخصال فاعلم اصحابه باماراتهم ليحذروا عنهم

ولم يتبعهم حذرا عن الفتنة وارتدادهم ولحوقهم بالمحاربين وقيل ليس بمخصوص ولكنه
مأول بمن استحل ذلك او المراد ان من اتصف بهذه فهو شبيه بالمنافقين
الخلص واطلق ذلك عليه تغليظا وتهديدا له وهذا في حق من اعتاد ذلك لا من
ندر منه او هو منافق في امور الدين عرفا والمنافق في العرف يطلق على كل
من ابطن خلاف ما يظهر مما يتضرر به وان لم يكن ايمانا وكفرا وليس المراد الحصر
بل هذا اصدر منه صلى الله عليه وسلم باقتضاء المقام ولذا ورد في بعضها ثلاث
وفي بعض اربع قوله والتحريك اوجه اي يعني ان الفتح اكثر وافصح لانه ورد جمعه
على افعال وافعال في فعل المحرك كثير مقيس ووروده في الساكن نادر كفرخ
وافراخ وزند وازناد وكونه استغني بجمع احدهما عن الاخر جائز لكنه خلاف
الظاهر فلا يندفع به الترجيح وقوله تخرجهم منه اي من الدرك فسره به لان نصرة
من دخلها يكون بذلك وقوله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه اي لا رياء الناس
ودفع الضرر كما في النفاق وقوله المعية بعدهم من جملتهم في الدنيا والاخرة وقوله
فيما هو بهم فيه اي يقاسمونهم وقوله لا تغيره بهذا لم يكن له في ذكر احوال من تاب
عن النفاق معنى ظاهر قوله التشفي به غيظا او يدفع به ضرر التشفي ازالة ما في
النفس من الم الغيظ وغيظا تمييز وقوله بكونه متعلق بيعاقب لا بالمصدر لانه يتعدى
بعلى قوله لان اصراره الخ هذا تمثيل بان الاصرار كمرض مهلك فان عالجه المريض
وامتثل امر الطبيب فاحتمى عن النفاق والاثام وداوى نفسه بشربة الايمان
والشكر في الدنيا برئ والا هلك هلاكا لا محيص عنه بالخلود في النار ولبعض الناس
هنا كلام يتعجب منه قوله وانما قدم الشكر لان الناظر الخ يعني كان الظاهر تاخير
الشكر لانه لا يعتد به الا بعد الايمان والواو وان لم تفد الترتيب لكن تقديم ما
ليس متقدما لا يليق بالكلام الفصيح فضلا عن المعجز ولذا تراهم يذكرون
له وجها ونكتة وهي هنا ما ذكره المص كغيره وتوضيحه ان العارف بالله
ابا اسماعيل الانصاري قال الشكر في الاصل اسم لمعرفة النعمة لانها السبيل
الى معرفة المنعم وله ثلاث درجات لانه اذا نظر الى النعمة كالخلق والرزق
ينبعث منه شوق الى معرفة المنعم وهذه الحالة تسمى بالتعظيم والشكر العقلي
والشكر المبهم لان منعمه لم يتضح له تعيينه وانما عرف منعما ما هو مبهم عليه فاذا
تيقظ لهذا وترقى لنعمة ارفع منها وهي المعرفة بان المنعم عليه هو الصمد الواسع
الرحمة المثيب للعاقب فيتحرك جوارحه لتعظيمه ويضيف الى شكر الجنان
شكر الاركان ثم ينادي على ذلك الجميل باللسان فالمذكور في الاية هو الشكر

عصام

الشكر المبهم

المبهم

الجزء السادس

المبهم وهو مقدم على الايمان قوله مثيبا يقبل اليسير الخ قال الامام الشكر في وصفه تعالى
بمعنى كونه مثيبا على الشكر وقوله عليما اي هو عالم بجميع الجزئيات والكليات فلا يعزب
عن علمه شيء فيوصل الثواب كاملا الى الشاكر قوله لا يحب الله الجهر بالسوء قال الطيبي
لما فرغ من بيان ايراد رحمته وتقرير اظهار رافته جاء بقوله لا يحب الله الجهر بالسوء
تتميما لذلك وتعليما للعباد التخلق باخلاق الله قلت الظاهر انه لما ذكر الشكر على
ما علم منه رضاه به ومحبة اظهاره تممه بذكر ضده فكانه قال انه يحب الشكر واعلانه
ويكره السوء واظهاره وما ذكره لا محصل له ولا تتم به المناسبة وفيه احتباك بديع
قوله الا من ظلم بالدعاء الخ اختلف في هذا الاستثناء على وجوه منها ما ذكر هنا انه
متصل بتقدير مضاف مستثنى من الجهر وحملا حاجة اليه ما قيل انه تعالى لا يحب الدعاء
الخفي ايضا على غير الظالم فتخصيص الجهر لا داعي له الا بسبب النزول المذكور لان الدعاء
الخفي على غير ظالم لا يصدر من عاقل اذ الدعاء اما للتشهي او لرجاء القبول وكلاهما غير متصور
فيه واما ذكرنا هذا التنفيس عليه اخواته مما تركناه وقوله ضاف اي نزل عليهم
ضيفا ومصدره الضيافة واما ما يفعله رب المنزل فهو الاضافة مصدر اضاف
ولذا قيل ان استعمال الضيافة بمعنى الاضافة غلط وقوله روي الخ هذا حديث اخرجه
عبد الرزاق وابن جرير عن مجاهد مرسلا قوله وقرئ من ظلم على البناء للفاعل اي على
هذه القراءة الاستثناء منقطع والمعنى لكن الظالم يحبه وقدره المص رحمه الله يفعل
ما لا يحبه الله وهو بيان لمحصل المعنى ومراده ان الظالم يحبه فيفعله وله تقديرات
اخر وهو منصوب وترك ما ذكره الزمخشري من انه منقطع مرفوع بالابدال من فاعل
يحب حيث قال ويجوز ان يكون من ظلم مرفوعا كانه قيل لا يحب الجهر بالسوء الا الظالم على
لغة من يقول ما جاءني زيد الا عمرو بمعنى ما جاءني الا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله لان منهم من رده ومنهم من قال لا يظهر له معنى وقيل انه غير صحيح لان المنقطع
قسمان قسم يتوجه اليه العامل نحو ما فيها احد الا حمار وفيه لغتان النصب والبدل
وقسم لا يتوجه اليه العامل والاية من هذا القسم اذ لا يصح ان يكون غير الظالم بدلا
من الله لان البدل في هذا الباب بدل بعض حقيقة او مجازا ولا يصح واحد منهما
هنا وكذا ما ذكره من المثال والاية ولا نعلم هذه اللغة ولم يذكره غير سيبويه رحمه الله
تعالى فانه انشد ابياتا في الاستثناء المنقطع منها
٥ عشية لا تغني الرماح مكانها ٥ ولا النبل الا المشرفي المصمم ٥
ثم قال وهذا يقوي ما اتاني زيد الا عمرو وما اعانه اخوانكم الا اخوانه لانها معارف
ليست الاسما الاخرة بها ولا منها انتهى بحروفه قال ابو حيان وليس البيت

عصام

استعمال الضيافة بمعنى الاضافة غلط

ابو حيان

مطلب الاستثناء

كالمثال لانه قد تخيل فيه عموم ولا يمكن تصحيحه الا على ان اصله ما اتاني زيد ولا غيره فحذف
المعطوف لدلالة الاستثنا وكذا الاية الاخرى ورد بانه لو كان التقدير ما ذكره في
المثال لكان الاستثنا متصلا وان المراد جعل المبدل منه بمنزلة غير المذكور حتى كان
الاستثنا مفرغ والنفي عام الا انه صح نفي بعض افراد العام لزيادة اهتمام بالنفي
عنه او بكونه مظنة توهم الاثبات فيقولون ما جاني زيد الا عمرو والمعنى ما جاني الا عمرو
فكذا ها هنا المعنى لا يحب الجهر بالسوء الا الظالم وذكر لزيادة تحقيق نفي هذه الصفة
عنه فان قيل ما بعد الا حينئذ لا يكون فاعلا وهو ظاهر فتعين البدل وهو غلط قلنا
بل انما يكون غلطا لو لم يكن هذا الخاص في موقع العام ولم يكن المعنى ما جاني احد الا عمرو
فان قيل فيكون لفظ الله مجازا عن احد ولا سبيل اليه قلنا لا يجب انه ما اول بلا يحب
احد وواقعا موقعه من غير تجوز في لفظ الله ولهذا لم يجز الابدال فيما اذا تعذر التاويل
مثل لا عاصم اليوم الا المرحوم وتعين الانقطاع كذا قيل وفيه ان المستثنى منه اذا كان
عاما فاما بتقدير لفظ كما ذكره ابو حيان واما بالتجوز في لفظ العلم وكلاهما مما فيه ولا
طريق اخر للعموم فيما ذكره المجيب لا بد من بيان طريقه اللهم الا ان يقال ان الاستثنا
من العلم شرطه ان يكون صاحبه احق بالحكم فيه بحيث اذا نفي عنه يعلم نفيه عن غيره
بالطريق الاولى من غير تقدير ولا تجوز فيقال هنا مثلا اذا لم يحب الله الجهر به وهو غني عن
جميع الاشيا فغيره لا يحبه بطريق من الطرق فتامله او يقال بتقدير في الكلام ما ذكر لكنه
عن منقطعا بحسب المتبادر والنظر الى الظاهر واما انه ليس بلغة فكفى بنقل سيبويه
سندا له ولا مانع من حمله على قراءة المعلوم متعلقا بالسوء اي الا سوء من ظلم فيحب الجهر به ويقبله
وفي الاعراب له تفصيل فانظره قوله سميعا لكلام المظلوم الظاهر تعميم السمع والعلم
لكنه فسره بما ذكره لانه تذييل لما قبله فيقتضي تخصيصه به وقوله وهو المقصود
انما كان مقصودا لان ما قبله في ذكر السوء والجهر به فمقتضى السياق لا يحب الله
الجهر بالسوء الا من ظلم فان عفا المظلوم عنه ولم يدع على ظالمه فان الله عفو قدير
لكنه ذكر قبله ابداء الخير واخفاءه توطية للعفو عن السوء لانه يعلم من مدح حالي الخير السر
والعلانية ان السوء ليس كذلك جهرا واخفا فينبغي العفو عنه وتركه قال النحرير
بعد الاعلام بانه لا يحب الجهر بالسوء الا جهر المظلوم حث على العفو بقوله او تعفوا
عن سوء بعد ما جوز الجهر بالسوء واذن فيه وجعله محبوبا حيث استثناه من لا
يحب وانما حث عليه لاجل الحث على الاحب الافضل وذكر ابدا الخير واخفاه بقوله
وان تبدوا خيرا او تخفوه تسبيبا اي توطية وتمهيدا للعفو من شبب تشبيب
بمحبة ويايين موحدتين في قصيدته اذا قدم على الغرض من المدح الغزل ووصف الحسن

والجلال

رد لما في بعض الحواشي

والجلال واما عطفه باو مع دخوله في الخير فتعميمه للاعتداد به والتنبيه على منزلته وكونه من
الخير بمكان مرتفع وكان المراد بكون الجهر محبوبا انه غير مكروه فيتناول المباح والا
فترك المندوب لا يكون احب وافضل وليس المراد انه حينئذ هو المقصود
وانه من قبيل وملائكته وجبريل لان مثله يعطف بالواو لا باو ولذا حمل المصنف رحمه الله
الخير على الطاعة والبر مما هو عبادة وقربة فعليه لتغاير العفو فالمراد بالتوطية
انه ذكر ما هو مناسب له وقدم عليه وانما المقصود بالسياق العفو قوله ولذلك
رتب عليه الخ اي لو لم يكن الغرض هو العفو فقط وكان ابدا الخير واخفاؤه ايضا
مقصودا بالشرط لم يحسن الاقتصار في الجزا على كون الله عفوا قديرا قوله
فانتم اولى بذلك لان القادر اذا عفا فغير القادر اولى اذ قد يضطر الى العفو
والاقتدا بسنة الله اولى بكم فلا يقال انه تعالى لا يتضرر بالعصيان ونحن نتاذى
بالظلم فكيف يكون عفو المتاذي اولى وقوله بعد ما رخص اشارة الى ان الانتقام
رخصة غير محبوبة والا فلا يكون العفو احب لان ترك المندوب لا يكون احب
اذ استثنا الجهر افاد به انه غير مكروه لا انه محبوب كما مر فتامل قوله بان
يومنوا بالله ويكفروا برسله يعني ان التفريق في اعتقاد الحقية دون الافراد
مع ان حقية احدهما يستلزم حقية الاخر فالذين يكفرون بالله ورسله هم الذين
خلص كفرهم الصرف بالجميع والذين يفرقون بينه وبين رسله هم الذين امنوا بالله
وكفروا برسله لا بملكه وان قيل انه يتصور في النصارى لايمانهم بعيسى صلى الله
عليه وسلم وكفرهم بالله لجعله شريكا وولدا فان الكفر بالله الشامل للشرك والانكار ولا
يخفى بعده والذين يومنون ببعض ويكفرون ببعض هم الذين امنوا ببعض
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكفروا ببعضهم كاليهود فهذه اقسام متقابلة
كان الظاهر عطفها باو ولذا قيل ان الواو بمعنى او والموصول مقدر بنا على جواز حذفه
مع بقاء صلته قوله طريقا وسطا بين الايمان والكفر الخ الوسطية مستفادة
من بين والايمان والكفر تفسير لذلك لانه اشارة به للمتعدد كما مر ولذا اضيف اليه
بين قيل وهذا راجع الى يريدون الاول وما بعده اذ الذين كفروا الاول من كفر
بها ليجمع جميع الاقسام ولو فسر بالاعم وجعل ما بعده مفسرا له صح وقوله كالكافر
بالكل قال النحرير لما سبق من ان طريق الايمان هو المعجزة فالكفر بالبعض انكار
لها وتكذيب وهو يستلزم الكفر بالجميع وقوله فماذا بعد الحق الا الضلال اشارة الى
انه لا واسطة بينهما قوله هم الكافرون في الكفر الخ اعتبر الكمال ليكون الخبر مفيدا
وليصح الحصر وقد يقال هذا مستفاد من توسيط الفصل وتعريف الجنس قوله مصدر

موكد لغيره فقد بينا الفرق بين المؤكد لغيره والمؤكد لنفسه وعامله محذوف على هذا
ومذكور على ما بعده وقوله يقينا محققا دفع لما قيل عليه انه كيف يكون الكفر
الباطل حقا بان حقا ليس هو مقابل الباطل بل المراد به ما لا شك فيه
وانه مقطوع به واشار بقوله محققا الى انه بمعنى اسم المفعول ولذا وقع صفة
قوله اضدادهم ومقابلوهم الخ يعني ان المؤمنين المذكورين مقابله وصف
الذين كفروا بالله ورسله باقسامهم وهو بيان للمعنى واشارة الى ما فيه من
الطباق وقيل انه بيان لانه هو الخبر المقدر والظاهر ان الخبر قوله اولئك الخ
وقوله وانما دخل بين الخ من تفصيله في قولهم لا نفرق بين احد من رسله قوله الموعودة
اشارة الى ان الاضافة للعهد وقوله وتصديره بسوف لتاكيد الوعد الخ
اي الموعود الذي هو الايتاء لا الاخبار بانه متاخر الى حين بناء على ان المضارع
موضوع للاستقبال فدخول حرف الاستقبال عليه لا يكون الا لتاكيد اثباته كما
ان لا يفعل لما كان لنفي الاستقبال كان لن يفعل لتاكيد ذلك وهذا معنى قول
سيبويه لن يفعل نفي سوف يفعل وان كان ظاهر عبارته انه لنفي التاكيد
وقوله الاحالة بيان للتاكيد وتلوين الخطاب المراد به الالتفات من التكلم
الى الغيبة والتلوين جعله لونا بعد لون للنظرية وهو كالتفنن اعم من الالتفات
وقوله بتضعيف حسنا ثم اشارة الى تعلقه بقوله سوف نؤتيهم اجورهم
وانهم يزادون على ما وعد وسعة رحمة قوله قالوا ان كنت صادقا الخ ائتنا
كان اي بكتاب وهو القرآن ومنهم من يعلمه ومنهم من يسمع به فلا بد ان
يكون ما سالوه تعنتا مخالفا له اما بكونه جملة وهو منجم او بكونه بخط سماوي
او معاينة نزوله او ذكرهم باعيانهم كما فسره به مدلول عليه بقرينة الحال
فلا يقال انه من اين اخذ هذا التقييد ولا قرينة عليه واما كونه ينزل دالا
على التدريج كما قيل فكيف يكون ما سالوه جملة فليس مطلقا او مطردا كما مر
قوله جواب شرط مقدر الخ يعني ان الثاني جواب مقدر والجواب ما اول
كما اشار اليه والتقدير ان استكبرت هذا وعرفت ما كانوا عليه تبين لك
رسوخ عرقهم في الكفر فلا يرد عليه ان سؤال الاكبر فيما مضى لا يترتب على استكباره
صلى الله عليه وسلم وقيل انه سببه والتقدير لا تبال ولا تستكبر فانه قد سالوا اصلي
الله عليه وسلم اكبر من ذلك وقرا الحسن رحمه الله تعالى اكثر بالمثلثة قوله وان كان
من ابائهم الخ الهدي بالسكون السيرة والطريقة واسنادنا للاصل الى الفرع من قبيل
اسناد ما للسبب للمسبب فسقط ما قيل ان الاخذ بمذهب الفاعل الحقيقي لم يعد

تلوين الخطاب اعم من الالتفات

عصام

عصام

عصام

من ملابساته في كتب المعاني لكن صاحب الكشاف اعتبره في هذا المقام ايضا وقد
يجعل من اسناد فعل البعض الى الكل بناء على كمال الاتحاد نحو قوى هم قتلوا الخ فيكون
المراد بقيتهم سالوا جميع اهل الكتاب لصدور السوال عن بعضهم واقترحوه بمعنى
ابتدعوه واخترعوه قوله اي ارناه نره جهرة لما كانت الجهرة صفة الروية
كما في كتب اللغة لا الاراءة اقتضى ذلك تقدير ما ذكره واشار الى انه صفة
مصدر اي روية لا جهرة وسوا الا جهرة كما قيل ويصح ان يكون حالا من مفعول
ارنا الاول اي مجاهرين ومعاينين ولا وجه لما قيل ان تقديره بعيد عن الفهم
والظاهر انه مصدر الاراءة في الحقيقة اما من لفظه بتقدير اراءة عيان او من غير
لفظه اي روية عيان ويحتمل اي انه من المفعول الثاني اي معاينا على صيغة
المفعول ولا لبس فيه لاستلزام كل منهما الاخر فلا يقال انه يتعين انه حال
من الثاني لقربه منه وقوله ان كنت صادقا رواه الطبري لمعناه قوله نار
جاءت من السما فاهلكتهم اشار به الى ان اخذتهم مجاز عما ذكر وقوله وذلك لا يقتضي
الخ رد على الزمخشري لانه ينكر الروية لان انكار طلب الكفار لها في الدنيا تعنتا
لا يقتضي امتناعها مطلقا وهو ظاهر قوله والبينات الخ اي لا يصح ارادة التوراة
لانها نزلت بعد ذلك كما سياتي فالمراد المعجزات او الحجج الواضحة وقوله تسلطا
اشارة الى انه مصدر وان مبينا من ابان بمعنى ظهر وقوله متسلط بضم الميم وكسر الطا
المهملة وتشديد اللام بمعنى مشرف فبيان السلطان المبين كان قبل العفو
لان قبول القتل كان توبة لهم ولا محذور فيه لان الواو لا تقتضي الترتيب
ولو فسر التسلط بما بعد العفو من قهرهم حتى انقادوا له ولم يتمكنوا من مخالفته لم يرد
عليه شي قوله قرا ورش عن نافع لا تعدوا الخ يعني بفتح العين وتشديد الدال
وروي عن قالون تارة سكونا محضا وتارة اخفا الفتحة العين فاما الاولى فاصلها
تعتدوا والقول له اعتدوا منكم في السبت فانه يدل على انه من الاعتداء وهو افتعال
من العدوان فاريد ادغام تائه في الدال فنقلت حركتها الى العين وقلبت دالا
وادغمت وهذا اوضح واما السكون فشي لا يراه النحويون للجمع بين ساكنين
على غير حدهما والاخفا والاختلاس اخف منه وقرا الاعمش تعتدوا على الاصل
قوله على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا في الكشاف اخذ منهم الميثاق على
ذلك قيل وهو معطوف على الميثاق فيتحد كلامه وكلام المصنف رحمه الله ولذا
صرح به وقولهم سمعنا واطعنا ومعاهدتهم على ان يتموا عليه ثم نقضوه بعد ذكلام
المصنف رحمه الله تعالى مخالفة لانه جعل الميثاق الغليظ معاهدتهم معاهدة موكدة على

عصام

عصام

مال صح

السمع والطاعة والمصنف رحمه الله جعله نفس قولهم سمعنا واطعنا لانه يشاق وجه
كونه غليظا قيل يؤخذ من تعبيره بالماضي وفيه تامل قوله فبما نقضهم الخ يشير
الى ان في الكلام مقدرا وان الجار والمجرور متعلق بمقدر وهو ما ذكره في الكشاف
ما مزيدة للتاكيد فان قلت بم تعلقت الباء وما معنى التاكيد قلت اما ان
تتعلق بمحذوف وكانه قيل فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا واما ان تتعلق
بقوله حرمنا عليهم على ان قوله فبظلم بدل منه واما التوكيد فمعناه تحقيق ان
العقاب او تحريم الطيبات لم يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه وظاهره
ان زيادة ما للتاكيد وان معنى التاكيد الحصر وهو مشكل لان الحصر انما يفيده
التقديم على العامل الملفوظ او المقدر وكذا قيل في تاويله كما حرر في نظيره ان في
كلامه تقديرا يعني واما التوكيد والتقديم على العامل ولا يخفى ان عبارة هنا منادية
على خلافه والحق عندي ابقاؤه على ظاهره وان مراده ان ما مزيدة لتاكيد السببية
وانه سبب قوي وقوته تفيد الحصر لانه لا يخلو اما ان لا يكون له سبب اخر او يكون
وعلى الاول يتم المقصود وعلى الثاني فلا يخلو اما ان يكون داخلا فيه فكذلك او خارجا
عنه منضما اليه فاما ان يكون له مدخل في السببية اولا فعلى الثاني لا حاجة للضم وعلى الاول
لا يكون قويا لاحتياجه الى ما ضم اليه او مستقلا فيكون مثله في الاستقلال با
لسببية وحينئذ لا يكون لجعل هذا سببا قويا وجه بحسب الظاهر والابدع في
افادة التوكيد للحصر بمعونة المقام كما فهم فانه مما غفلوا عنه قوله ويجوز ان يتعلق
بحرمنا الخ ترك قول الزمخشري انه على هذا يكون قوله فبظلم بدلا لما قيل عليه انه
جعله بدلا ولم يجعله معطوفا على السبب الاول كما جنح اليه المصنف رحمه الله لظهور انه
متعلق بقوله حرمنا على معنى السببية ولا ينافي ذلك بعد جعل المتعلق والسبب
هو قوله فبما نقضهم الا ان يكون هو بدلا كما في قولك بزيد بحسنه فثبت ومبناه
على ان الثاني فبظلم تكرار للفاء فبما نقضهم عطفا على اخذنا منهم ميثاقا غليظا او جزاء
لشرط مقدر اما لو جعلت للعطف على فبما نقضهم كقولك بزيد وبحسنه
او فبحسنه اتثبت او ثم بحسنه لم يحتج الى جعله بدلا ولا يخفى ان هذا الابدال
بعيد لفظا لطول الفصل ولكونه من ابدال الجار والمجرور مع حرف العطف
او الجامع القطع بان المعمول هو الجار والمجرور فقط ومعنى لدلالته على ان تحريم
بعض الطيبات مسبب عن مثل هذه الجرائم العظيمة ومرتب عليها وايضا
قيل عليه ان المعطوف على السبب سبب فيلزم تاخر بعض اجزاء السبب
الذي للتحريم عن التحريم فلا يكون سببا ولا جزء سبب الا بتاويل بعيد لان قولهم

سعد وقطب وطيبي

سعد

ابو حيان

على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح متاخر زمانا عن تحريم الطيبات فالاولى
ان يقدر لعناهم كما ورد مصرحا به واما الجواب بان الفاء تفارق البدل اذا
طال الفصل كما ذكره الزجاج وغيره وان دوام التحريم في كل زمان كابتدائه
فتكلف لا داعي اليه قوله فيكون التحريم بسبب النقض الخ عدل عن قول
الزمخشري فلا يكون التحريم الا بسبب النقض لما قيل عليه ان افادة هذا
التركيب الحصر مشكل لان التركيب حينئذ من قبيل مررت بزيد وبعمرو وقد
اتفقوا على انه لا يجوز في مثله قصد التخصيص وفيه بحث لانه انما يتجه لو كان الحصر
ماخوذا من التقديم اما لو كان من التاكيد كما سمعت فلا لانه مثل انما بزيد مررت
وبعمرو قوله لا بما دل عليه قوله بل طبع الله الخ حاصله كما في الكشاف ان
الجار لا يتعلق بطبع ولا بلا يؤمنون مقدرا هو نفسه او ما يدل عليه بقرينة
قوله بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون وقوله مثل لا يؤمنون اي كما انه لا
يصح تعلقه بما دل عليه طبع لا يصح تعلقه بما دل عليه لا يؤمنون وهذا رد لابي
البقاء وغيره ممن جوز هذا ووجهه انه رد لقولهم قلوبنا غلف واضراب عنه
فيكون متصلا به معنى ومتعلقا به وما هو متعلق بالمجرور لا يصح عمله في الجار لفظا
ومعنى وما لا يعمل لا يفسر عاملا لان المفسر قايم مقام المفسر فلا يجوز مثل
بزيد امار على ان المار عاملا في بزيد او مفسرا لعامله وهذا معنى قوله في صلة
وقوله وصلة مضاف الى قولهم اذ المراد به لفظه واما قرنه بالواو لدفع اللبس
لانه لو قال في صلة قولهم لتوهم انه صلة ما قالوه كما هو المتبادر لا هذا اللفظ
فلا غبار فيه ولا يرد عليه ان قوله وقولهم مضاف اليه صلة وكان الاولى
في صلة قولهم بدون واو انه يقتضي ان الجار معمول فالاولى ولا يتعلق جاره
وضمير جاره للمجرور وهو قولهم قال النحرير هذا التقدير لا يصح لتوقفه على ان
يكون بل طبع الله متعلقا بذلك المحذوف عطفا عليه يعني بل طبع الله عليها
بنفس كفرهم فكيف اذا انضم اليه النقض والقتل ليكون قرينة على ذلك
المحذوف لكن ليس الامر كذلك لانه متعلق بقولهم قلوبنا غلف ردا له
وانكارا كما يفصح عنه قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فلا
يكون متعلقا بذلك المحذوف ولا دليل عليه بل استطرادا نظرا الى قولهم
قلوبنا غلف عطفا على مقدر اي لم نخلق قلوبهم غلف بل طبع الله عليها ولا يخفى
عليك ان هنا كلاما مختلا في بيان هذا الوجه تركناه خوف الاطالة بغير طائل
قوله او بما في كتابهم لتحريفه وانكاره وعدم العمل به قوله اوعية للعلوم

سعد

عصام

او في اكنة الخ آو هو اما جمع غلاف بمعنى الظرف وآصله غلف بضمتين فخفف اي هي اوعية
للعلم نحن غنية بما فيها عن غيره آو جمع اغلف كقولهم سيف اغلف اي في غلاف فيكون
كقوله وقولوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه لا نفقه ولا تسمعه للحجاب المانع من وصوله
اليها خيفة قوله فجعلها محجوبة عن العلم او خذلها الخ آلوجه الاول ناظر الى تفسير الغلف
الاول اي قالوا قلوبنا مملوة بالعلم فابطله بانها مطبوع عليها اي محجوبة عن العلم لم
يصل اليها شي منه كالبيت المقفل المختوم عليه وآلثاني الى الثاني لانهم قالوا انها
في اكنة وحجب خلقية فلا جرم لنا في عدم قبول الحق فاضرب عنه فانه ليس
امرا خلقيا بل كسبي لانهم بسبب كفرهم خذلهم الله ومنعهم مما ذكر فلا يتدبرون
وقتلهم الانبيا بغير حق مر تحقيقه قوله الا قليلا منهم الخ قيل في رد هذا الوجه قليلا
صفة مصدر او زمان محذوف اي الا ايمانا او زمانا قليلا ولا يجوز نصبه على الاستثنا
من فاعل يومنون اي الا قليلا منهم فانهم يومنون لان ضمير لا يومنون عايد
على المطبوع على قلوبهم ومن طبع على قلبه بالكفر لا يقع منه ايمان وآلجواب ان
المراد بما مر الاسناد الى الكل ما هو للبعض باعتبار الاكثر فتامل وآلمراد بالايمان
القليل التصديق ببعضه كنبوة موسى صلى الله عليه وسلم وهو لا يفيد لان
الكفر بالبعض كفر بالكل كما مر قوله وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب
الطبع دفع لما يتوهم من انه من عطف الشي على نفسه ولا فايدة فيه بوجوه
منها انه ان عطف على بكفرهم الذي قبله وهو مطلق وهذا الكفر بعيسى فهو اشارة
الى ان الكفر المطلق سبب للطبع كالمخصوص فلذا عطف للايذان بصلاحية
كل منهما للسببية وآن عطف على فبما نقضهم فظاهر وآن عطف مجموع هذا وما
بعده على مجموع ما قبله لا يلزم المحذور ايضا لمغايرة المجموع للمجموع وان لم يغاير بعض
اجزايه بعضا لان النظر الى المجموع كقوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن او يعتبر
التغاير بين ما كفروا في المواضع الثلاثة ويصح ايضا عطف هذا المجموع على قوله
بكفرهم ذكره الامام وجميع المحققين قوله اي بزعمهم الخ لما كان القايلون اليهود
وهم لا يقرون برسالة عيسى صلى الله عليه وسلم اول بان تسميته رسولا بنا على
قوله وان لم يعتقدوه آو هو استهزا او تهكم ومثل له باطلاق الرسول وكونه
ارسل في الاية الاخرى آو انهم لم يصفوه بذلك بل بغيره من صفات الذم فغير
في الحكاية فيكون من الحكاية لا من المحكي آو هو كلام مستانف معترض في البين
لمدحه اي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله روي ان رهطا من اليهود الخ
آخرجه النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما وآلقا الشبه ان يجعله الله

في صورته متمثلا كتمثل جبريل عليه الصلاة والسلام بصورة دحية رضي الله عنه
وقوله فقام رجل منهم اي من اصحابه وقيل ذلك قوله وقيل كان رجلا اي كان
الملقى عليه الشبه او المقتول رجلا نافق عيسى صلى الله عليه وسلم وآوقع
في بعض نسخ الكشاف كان رجل بالرفع وهي اظهر من الاولى لاحتياج الثانية لتاويل
وآمثال ذلك مبتدا من الخوارق خبره قوله وانما ذمهم الله الخ اي انه اذا القي
عليه الشبه كان عندهم وفي مبلغ علمهم عيسى عليه الصلاة والسلام كما ذكره
ليس كذبا يذم به لانه على مبلغ علمهم فذمهم ليس بذلك بل بما تضمنه مما
ذكر قوله طيطانوس آسم عبراني بطايين مفتوحتين مهملتين بينهما مثناة
تحتية ساكنة ثم الف ونون مضمومة بلي(؟) وسين مهملة وفي نسخة سطيانوس
بطايين ومثناة تحتية قوله وشبه مسند الى الجار والمجرور الخ آن اسند
الى الفعل الجار والمجرور فالمراد وقع لهم تشبيه بين عيسى صلى الله عليه وسلم
ومن صلب آو هو مسند من ضمير المقتول الذي دل عليه انا قتلنا اي شبه
لهم من قتلوه بعيسى آو الضمير للامر وشبه من الشبهة اي التبس عليهم الامر وآمر قوله
بعد ابناه على انه لم يقع قتل ولا صلب اصلا وانما وقع ارجاف واكاذيب ليس
المسند اليه ضمير المسيح صلى الله عليه وسلم لانه مشبه به لا مشبه وآلارجاف
اصل معناه الاضطراب ثم شاع فيما شاع من الكذب وثم بالفتح اسم اشارة
وترسم بالا قوله في شان عيسى عليه الصلاة والسلام الخ بيان للمعنى
ان الاختلاف ليس في ذاته بل في امره وقوله قتلنا حقا لا ينافي ما سياتي من
الشك لانه بمعنى التردد الواقع فيما بينهم لا ان كل احد منهم شاك وكذا قول
من سمع منهم انه يرفع وآلظاهر ان هولاء ليسوا من اليهود قوله صلب الناسوت
وصعد اللاهوت هولاء الحلولية منهم القايلون بان الله حل فيه وحين
صلب انفصل عنه وبقي جسمه قال الواحدي في شرح ديوان المتنبي يقولون
لله لاهوت وللانسان ناسوت وهي لغة عبرانية تكلمت بها العرب قديما الخ
قوله والشك كما يطلق الخ آصل الشك ان يستعمل في تساوي الطرفين وقد يستعمل
في لازم معناه وهو التردد مطلقا وان ترجح احد طرفيه وتهو المراد هنا وكذا اكده
بنفي العلم الشامل لذلك ايضا بقوله ما لهم به من علم الخ قوله استثنا منقطع الخ
لان الظن المتبع ليس من العلم في شي فان فسر العلم بما ذكره كان متصلا
لكنه خلاف المشهور ولذا اخره وتمن ذهب الى اتصاله ابن عطية رحمه الله وآما
ما قيل ان اتباع الظن ليس من العلم قطعا فلا يتصور اتصاله فتحكم حاصر دفعه لان من قال

يقولون لله
لاهوت
وللانسان
ناسوت

كازروني

به جعله بمعنى الظن المتبع وفي ضمير قتلوه وجوه فالظاهر انه لعيسى عليه الصلاة والسلام
والمعنى ما قتلوه قتلا يقينا فيقينا صفة مصدر محذوف او حال بتاويله بمستيقنين
ورد عليه ان نفي القتل المستيقن يقتضي ثبوت القتل المشكوك لانه لنفي القيد
والمقيد او لنفي القيد ولا مانع من انه قتل في ظنهم فانه يقتضي انه ليس في نفس
الامر كذلك وقيل هو راجع الى العلم واليه ذهب الفراء وابن قتيبة اي وما قتلوا
العلم يقينا من قولهم قتلت العلم والراي وقتلت كذا علما وهو مجاز كما في الاساس
ويقال نحره علما ايضا ومنه نحرير للحاذق وقال الاصمعي نحرير كلمة مولدة وردة الجوالي
وقال ورد في الشعر القديم كقوله يوم لا ينفع الرواغ ولا يقدم الا المشيع النحرير
وهي مشتقة من النحر كانه نحر الامور بانقانه كما يقال قتله خبرا قال ٥
٥ فقلتني الايام حين قتلتها ٥ خبرا فابصر قاتلا مقتولا ٥
لان من قتل فقد استعلى وغلب وتصرف وقيل العلاقة التطهير بنفي الدماء والرطوبة
وهو بعيد وقال الرضي في بحث المركبات النحر يكون بمعنى الاظهار لان النحر يتضمنه
ومنه قتلته خبرا وقولهم للعالم نحرير لان القتل والنحر يتضمن اظهار ما في باطن الحيوان
وقيل الضمير للظن اي وما قطعوا الظن يقينا وهذا منقول عن ابن عباس رضي الله
عنهما والسدي وقيل انه متعلق بما بعده اي بل رفعه الله رفعا يقينا ورد بان ما
بعد بل لا يتقدم عليها والبيت المذكور لم ار من عزاه وبعض بنتحيتين بمعنى بتيقن قوله
اي وما من اهل الكتاب احد الا ليومنن به الخ ان هنا نافية بمعنى ما وفي الجار والمجرور
وجهان احدهما انه صفة لمبتدا محذوف والقسم مع جوابه خبر ولا يرد عليه ان
القسم انشاء لان المقصود بالخبر جوابه وهو خبر موكد بالقسم ولا يرد فيه كون جواب
القسم لا محل له لانه لا محل له من حيث كونه جوابا فلا يمتنع كونه له محل باعتبار اخر ولو سلم ان
الخبر ليس هو المجموع والتقدير وما احد من اهل الكتاب الا والله ليومنن به فهو كقوله
وما منا الا له مقام معلوم ورجح هذا الوجه الثاني واليه ذهب الزمخشري وابو البقاء
والمصر رحمه الله ان جملة القسم صفة موصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب
احد الا ليومنن به وقيل عليه ان الصواب هو الوجه الاول لانه لا ينتظم من احد والجار
والمجرور اسناد ولانه لا يفيد وكونه لا فايدة فيه ليس بشيء اذ معناه كل رجل يومن
به قبل موته والظاهر انه هو المقصود وانه اتم فايدة والاستثناء مفرغ من اعم الاوصاف
قوله ويعود اليه الضمير الثاني الخ اي الى احد وتقدم زهق روحه بمعنى خرج وقال الراغب
زهوق الروح خروجها اسفا على شيء ويويد كون الضمير لاحد الذي يكون للجمع وغيره
كما مر انه قري ليومنن بضم النون واصله يومنون وبهم وضمير الجمع لا يعود لعيسى

عليه الصلاة والسلام ظاهر او معاجلة الايمان مبادرته وهو الصحيح وفي نسخة معاجلة
الايمان اي حين نفعهم عليه ولم يرها على الحق والمراد بالاضطرار ايمان الناس في الالجا
وهو لا يفيد لانه ملحق بالبرزخ فينكشف لكل الحق ويظهر له حتى يومن به كما هو حقه
وقصة الحجاج واستشكاله هذه الاية لمن شاهد منهم يقتل ويحرق ونحوه ولا يومن بذلك
مفصلة في الكشاف وقد راه احد على قراة الجمع ولم يقدر جماعة من الشراح في الاستشكال
ملحوظا مرادا به الجمع فحمل المقدر عليه فتامل ومعنى الوعيد ان ذلك الامر الذي ينجزون
عنه كاين لا محالة وقراة الجمع لا تعين ذلك لاحتمال في القراة الاخرى ان قلنا بجواز
تخالف القراتين معنى والاقتضيه نظر ورجوع الضمير الى عدم قتله خلاف الظاهر وان
قيل به قوله روي انه ينزل الخ هذا الحديث رواه ابو داود وابن حبان عن
ابي هريرة رضي الله عنه دون قوله فلا يبقى احد من اهل الكتاب الخ وروى هذه
الزيادة ابن جرير وصححه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا وكونه يمكث
اربعين سنة استشكله الحافظ عماد الدين ابن كثير رحمه الله بانه ثبت في صحيح
مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه يمكث في الارض سبع سنين وجمع بين الروايتين
بان رواية مسلم لبيان مدة مكثه بعد نزوله من السما والرواية الاخرى لبيان مجموع
اقامته قبل الرفع وبعده فانه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاذا نزل
مكث سبع سنين فيكون مدة لبثه في الدنيا اربعين سنة ولفظ مسلم يبعث
الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فيطلبه فيهلكه اي الدجال ثم يلبث
الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة قال البيهقي ويحتمل
ايضا قوله ثم يلبث الناس بعده اي بعد موته فلا يكون هذه الرواية
مخالفة للرواية الاولى ورجح هذا الجمع على الاول بان الرواية ليست نصا في لبث
عيسى عليه الصلاة والسلام وتلك نص فيه وقوله وبعده وثم صريح فيه والرواية
الاولى مشهورة مروية من طرق كثيرة ولم يخالفها غير رواية مسلم فينبغي تاويلها
ثم اختلف في محل دفنه عليه الصلاة والسلام فقيل يدفن في حجرة النبي صلى الله
عليه وسلم وان محله فيها معد له ورد فيه اثر وقيل في بيت المقدس وقوله ويوم
القيمة الخ يدل على جواز تقدم خبر كان عليها مطلقا او اذا كان ظرفا لان المعمول
انما يتقدم حيث يصح تقديم عامله والضمير يكون لعيسى عليه الصلاة والسلام
وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو خلاف الظاهر ولذا لم يذكره المصر رحمه الله
قوله فبظلم الخ اخذ التعظيم من التنوين وليس مراده ان له صفة محذوفة
كما قيل وترك ذكر الحصر لما مر وقوله وعلى الذين هادوا الخ المحرم هو ما سياتي في الانعام

مفصلا فان قيل التحريم كان في التوراة ولم يكن حينئذ كفر بعيسى ومحمد عليهما الصلاة
والسلام وصد عن سبيل الله قيل المراد استمرار التحريم وجعل الزمخشري الصد
والاكل ونحوهما بيانا للظلم قال النحرير رحمه الله هو لدفع ما يقال ان العطف
على المعمول المتقدم ينافي الحصر نحو مررت بزيد وبعمرو ومن جعل الظلم بمعناه كما
في قوله تع ذلك جزيناهم ببغيهم وجعل بصدهم متعلقا بمحذوف فلا اشكال عليه
قلت ومنه يعلم تخصيص ما ذكره اهل المعاني من انه مناف للحصر بالاتفاق اذ
المراد اذا لم يكن الحصر مستفادا من غير التقديم ولم يكن الثاني بيانا للاول كما اذا
قلت بذنب ضربت زيدا وبسوا دبه اي لا بغير ذنب فافهم فانه من النفايس
قوله ناسا كثيرا اي هو صفة مفعول قيد مقدرا وصفة مفعول مطلق فينتصب
على المصدرية وقيل انه منصوب على الظرفية اي زمانا كثيرا واما لم نعد الباقي اخذهم
ونحوه واعيدت في غيره لانه فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما ليس
معمولا للمعطوف عليه وحيث فصل بمعموله لم يعد وجملة وقد نهوا حالية ووجه
الدلالة على ان النهي للتحريم انه تع توعد على مخالفته وهو ظاهر قوله نصب على
المدح ان جعل يومنون الخبر كما مر وقد جوز فيها ان تكون جملة حالية ايضا وكيت
موكدة لتقييدها بقيد ليس في الاول ولعدم دلالتها على الرسوخ في العلم واليه
اشار بقوله ان جعل الخ وقد اشكل هذا على من قال لا وجه لتقييد النصب بذلك
الجعل فانه منصوب على المدح مطلقا وخبط بعضهم في توجيهه وما ذكره المد رحمه الله
بعينه كلام الكساي قال مكي من جعل نصب المقيمين على المدح جعل خبر الراسخين
يومنون فان جعل الخبر اولئك سنوتيهم لم يجز نصب المقيمين على المدح لانه لا يكون
الا بعد تمام الكلام وهنا ليس كذلك لان الخبر اولئك والجواب ان الخبر يومنون
ولو سلم فما الدليل على انه لا يجوز الاعتراض بين المبتدا وخبره وكما راى الزمخشري
ما فيه لم يصح بما ذكره المصنف رحمه الله وكان وجه ما ذكره ان القطع في العطف
في قوة الاتباع لانه الاصل فيه ومقتضى العطف على المبتدا ان يكون الخبر المذكور بعده
للمبتدا او ما عطف عليه وكذا الضمير العايد فيه وبعد الاخبار عنه لا يصح قطعه لكن حكى
ابن عطيه رحمه الله عن قوم منع نصبه على القطع من اجل حرف العطف والقطع لا
يكون في العطف انما ذلك في النعوت وكما استدل النحاة رحمهم الله بقوله

٥ لا يبعدن قومي الذين هم ٥ سم العداة وافة الجزر ٥
٥ النازلين بكل معترك ٥ والطيبون معاقد الازر ٥

على جواز القطع فرق هذا القايل بان البيت لا عطف فيه لانه قطع في النازلين

عصام

فنصب

فنصب والطيبون فرفع على قوله قومي ولا وجه للفرق مع ما انشده سيبويه للقطع مع
حرف العطف من قوله ٥

٥ ويأوي الى نسوة عطل ٥ وشعثا مراضيع مثل السعالي ٥

فنصب شعثا وهو معطوف وقد تقدم لنا كلام في هذا في سورة البقرة ولعله القطع
ليس مثل الاعتراض من كل الوجوه لما فيه من ملاحظة التبعية فلا يرد ما ذكره الفاضل
رحمه الله وبعد كل كلام فما ذكره المصنف رحمه الله قاله السلف فالعهدة فيه عليهم
فليحرر قوله او عطف على ما انزل اليك الخ هذا وجه اخر في اعرابه وهو انه مجرور
معطوف على ما انزل والمعنى يومنون بالمقيمين والمراد بالمقيمين حينئذ الانبيا
والرسل صلوات الله وسلامه عليهم قيل وليس المراد باقامة الصلاة على هذا
اداؤها بل اظهارها بين الناس وتشريعها وقيل المراد بالمقيمين الملايكة لقوله
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقيل المسلمون بتقدير مضاف اي وبدين
المقيمين وفيه اقوال اخر قيل معطوف على ضمير منهم وقيل ضمير اولئك وضمير
قبلك وهذا ابعدها وفي الكشاف ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوله لحنا في خط
المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب
فيما لهم من النصب على الاختصاص من الافتنان وخفي عليه ان في السابقين الاولين
الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كانوا ابعد همة في الغيرة على الاسلام وذب
المطاعن عنه من ان يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق
بهم انتهى وقيل عليه لا كلام في نقل النظم تواترا فلا يجوز اللحن فيه اصلا وهل يمكن
ان يقع في الخط لحن بان يكتب المقيمون بصورة المقيمين بناء على عدم تواتر صور
الكتابة وكما روي عن عثمان وعايشه رضي الله عنهما انهما قالا ان المصحف لحنا
وستقيمه العرب بالسنتها على تقدير صحة الرواية يحمل على اللحن في الخط لكن الحق
رد هذه الرواية واليه اشار بقوله ان السابقين الخ اقول هذا اشارة الى ما نقله
الشاطبي رحمه الله في الرايية وبينه شراحه وعلماء الرسم العثماني بسند متصل الى
عثمان رضي الله عنه انه لما فرغ من المصحف اتي به اليه فقال قد احسنتم واجملتم ارى
شيا من لحن ستقيمه العرب بالسنتها ولو كان المملي من هذيل والكاتب من قريش
لم يوجد فيه هذا قال السخاوي وهو ضعيف والاسناد فيه اضطراب وانقطاع
لان عثمان رضي الله تع عنه جعل للناس اماما يقتدون به فكيف يرى فيه لحنا
ويتركه لتقيمه العرب بالسنتها وقد كتب مصاحف سبعة وليس فيها اختلاف
قط الا فيما هو من وجوه القراآت واذا لم يقمه هو ومن باشر الجمع كيف يقيمه غيرهم

سعد

بوزی

كازروني

وتاول قوم اللحن في كلامه على تقدير صحته عنه بان المراد الرمز والايما كما في قوله

• منطق رايع وتلحن احيانا • وخير الكلام ما كان لحنا •

اي المراد به الرمز بحذف بعض الحروف والوجوه المذكورة في الرفع وما عطف عليه ظاهره وعلى عطفه على ضمير يومنون تقديره المومنون يومنون هم والمقيمون الصلاة لا يومن المقيمون حتى لا يصح الاخبار كما توهم الا انه لا يخفى ان غيرها اولى منه واقعد تنبيه قد تخللنا النقول وتتبعنا كلامهم ما بين معقول ومنقول فآل ذلك الى ان قول عثمان فيه مذهبان احدهما ان المراد باللحن ما خالف الظاهر وهو موافق له حقيقة ليشمل الوجوه تقديرا واحتمالا وهذا ما ذهب اليه الداني وتابعه كثيرون والرواية فيه صحيحة والثاني ما ذهب اليه ابن الانباري من ان اللحن على ظاهره وان الرواية غير صحيحة قوله قدم عليه الايمان بالانبيا والكتب اي الايمان بالانبيا عليهم الصلاة والسلام معلوم من الايمان بما انزل اليهم والايمان بالكتب مصرح به وما بعده قه اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وقوله لانه المقصود اي لان الايمان بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وما معهم هو المقصود في هذا المقام لانه لبيان حال اهل الكتاب وارشادهم وهم كانوا يومنون ببعض ذلك ويتركون بعضه فبين لهم ما يلزمهم وما يجب عليهم واما الايمان بالله واليوم الاخر فهم قايلون به ظاهرا كما مر تحقيقه في اول البقرة وقيل انه تصريح بما علم ضمنا للتاكيد وقيل تعميم بعد التخصيص لان الايمان بالله واليوم الاخر عبارة عن جميع ما يجب الايمان به وجمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح ماخوذ مما تقدمه وفي هذا كلام تقدم في سورة البقرة فانظره قوله خصهم بالذكر اي ان اراد بالتخصيص ذكره لم يرد على شي والا اورد عليه ان الاسباط ليس كذلك لكن الا ان فيه سهل قوله وقرا حمزة زبورا بالضم والجمهور على فتحها والضم على انه جمع زبر بكسر فسكون صفة بمعنى مزبور اي مكتوب او زبر بالفتح والسكون كفلس وفلوس كما في الدر المصون وعبارة المعرب تحتملها وقيل انه مفرد كقعود وقيل انه جمع زبور على حذف الزوايد قوله نصب بمضمر اي ارسلنا رسلا وكذا رسلا الاتي والقرينة عليه قوله اوحينا لاستلزامه الارسال او قصصنا لانه منصوب بقصصنا بحذف مضاف اي قصصنا اخبار رسل وفيه وجوه اخر وقوله من قبل هذه السورة اشارة الى المضاف المقدر على قوله تعالى قوله خصهم بالذكر المنوي وهو ظاهر قوله جواب لاهل الكتاب اي قدم تفصيله فلا خفا في كلامه كما توهم ومن قال انه تعليل لقوله الراسخون في العلم

عصام

قو

عيني في شرح البخاري

ابن كمال

فقد ابعد المرمى ولم يدر ان هذا التفسير هو الماثور وبدا بنوح تهديدا لهم لانه اول نبي عوقب قومه لانه اول شرع كما توهم ومن قال انه تعليل لقوله الراسخون وظاهره يدل على ان من قبل نوح لم يكن يوحى اليه كما اوحي لنبينا صلى الله عليه وسلم لا انه غير موحى اليه اصلا كما قيل قوله وهو منتهى مراتب الوحي اي الكلام بالذات اشرف انواعه واعلاها وقد وقع للنبي صلى الله عليه وسلم في الاسرا مع زيادة رفعة وما من معجزة لنبي من الانبيا الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها كما تصدى لبيانه بعض اهل الاثر مع زيادة له شرفه الله تعالى وتكليما مصدر موكد قالوا انه رافع للمجاز وفيه نظر لانه موكد للفعل فيرفع المجاز عنه واما رفعه المجاز عن الاسناد بان يكون المكلم رسله من الملايكة كما يقال قال الخليفة كذا اذا قاله وزيره فلا مع انه اكد الفعل والمراد به معنى مجازي كقول هند بنت النعمان في زوجها روح ابن زنباع وزير عبد الملك بن مروان •

• بكى الخز من روح وانكر جلده • وعجت عجيجا من جذام المطارف •

اي بكى الخز منه لانه ليس من اهله وكذلك صرخت المطارف من لبس جذام لها وهي قبيلة روح فاكدت عجت بعجيجا مع انه مجاز لان الثياب لا تعج والقراة المشهورة رفع الجلالة الشريفة وقري بنصبها في السواد وهي واضحة ايضا قوله نصب على المدح اي بتقدير امدح او اعني وقدمه لرجحانه عنده والحال الموطية هي التي يكون المقصود بالحالية وصفها كما هنا وعليه فهي حال من رسل الذي قبله او ضميره وقيل ولا وجه للفصل حينئذ بينهما بقوله وكلم الله موسى وجوز فيه الزمخشري البدلية وتركه المصنف رحمه الله لان اتحاد البدل والمبدل منه لفظا بعيد وان كان المعتمد بالبدلية الوصف قوله وفيه تنبيه على ان بعثة الانبيا عليهم الصلاه والسلام اي اشير الى رد ما في الكشاف وان العقل لا يكفي في ذلك حتى يكون ارسال الرسل للتنبيه عن سنة الغفلة فان العقل قاصر عنه فلا بد من الشرع وارسال الرسل ومحل بسطه كتب الكلام وقوله ارسلنا اي المقدر كما مر او بقوله مبشرين ومنذرين بناء على التنازع وقوله ولا يجوز تعلقه بحجة يعني لانه مصدر ومعموله لا يجوز تقدمه عليه ومن جوزه في الظرف جوزه هنا قوله وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز لان كل نبي غلب في زمنه شي جعلت معجزته من جنسه كما غلب في زمن موسى عليه الصلاه والسلام السحر فجا بالعصى ونحوها مما يشابهه وفي زمن عيسى عليه الصلاه والسلام الطب فابرا الاكمه والابرص وفي زمن نبينا صلى الله عليه وسلم البلاغة فجا

كازروني

بالقران واعترض على المص رحمه الله بان هذا ينافي قوله قبيل هذا انه اعطى محمدا صلى
الله عليه وسلم مثل ما اعطى كل احد منهم فلا يختص احد منهم بنوع بالنسبة اليه
ويجاب بان اختصاص كل منهم بالنسبة الى من قبله لا بالنسبة الى من بعده
فالاختصاص نسبي لا مطلق وهو ظاهر او ان المراد غير من اوحى اليه هنا قوله
استدراك عن مفهوم ما قبله فكانه الخ يعني ان اهل الكتاب لما سالوه صلى الله عليه
وسلم انزال كتاب من السماء كما ارادوا تعنتا ليروا الحقيقة ما جاء به ورد قولهم
بقوله انا اوحينا الخ استدراك على ذلك فقال ان لم تلزمهم الحجة ويشهدوا
لك فالله يشهد وكفى به شهيدا وشهادة الله اثباته لصحته باظهار
المعجزات كما تثبت الدعاوي بالبينات واذ ثبتت شهادته ثبتت
شهادة الملائكة عليهم الصلاة والسلام لان شهادتهم تبع لشهادته وقوله
بينه وقع في نسخة تثبته بالمثلثة وهما بمعنى وقوله روي الخ هو مروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله انزله ملتبسا بعلمه الخاص الخ
فالباء للملابسة والاضافة تفيد اختصاصا خاصا به لا يليق بالبشر بل بخالق
القوى والقدر وذكر في تفسير الكشاف اربعة اوجه يقال معناه انزل
بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره او هو تاليفه على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ
وصاحب بيان وموقعه مما قبله موقع الجملة المفسرة لانه بيان للشهادة
وان شهادته بصحته انه انزل بالنظم المعجز الفائت القدر وقيل انزله بما
علم من مصالح العباد مشتملا عليه ويحتمل انه انزل وهو عالم به رقيب عليه حافظ
له من الشياطين برصد من الملائكة كما قال تعالى في سورة الجن فقيل عليه انه جعل العلم
بمعنى المعلوم والمراد بالمعلوم التاليف والنظم المخصوص وليس هذا من جعل
العلم مجازا عن النظم والتاليف ولو جعل العلم بمعناه المصدري ويكون تاليفه
بيانا للتلبس لا للعلم نفسه صح لكن فيه تجوز من جهة ان التاليف ليس نفس التلبس
بل اثره والباء على هذا تحتمل الالية كما يقال فعله بعلمه اذا كان متقنا وعلى هذا يعني
فيكون وصفا للقران بكمال الحسن والبلاغة واما في الوجه الثاني والثالث فالعلم
بمعناه والظرف حال من الفاعل او المفعول ومتعلق العلم مختلف هو كونه
اهلا او مصالح العباد وظاهر كلامه انه على الثاني حال من الفاعل وعلى الثالث
من المفعول ومبنى قوله بما علم من المصالح على ان التلبس بالعلم تلبس بالمعلوم
او على ان العلم بمعنى المعلوم وموقع الجملة على الوجهين تقريرا للصلة وبيانا
اعني انزل اليك واما على الرابع فحال من الفاعل ومعنى العلم انه رقيب عليه

سعد

حافظ

حافظ له والملائكة رصد عليه يحفظه من الشياطين لقوله تعالى فانه يسلك من بين
يديه ومن خلفه رصدا ويشهدون على هذا من الشهود للحفظ انتهى محصله وهو
رد على الطيبي في جعل العلم مجازا عن التاليف المخصوص والعلاقة بين الفاعل
والفعل لان الفاعل المتقن الحكيم لا يصدر عنه الا الفعل المحكم البديع والمص رحمه
الله ترك الوجه الرابع وهو ان تلبسه بعلمه حفظه له لانه لا مساس له بهذا المقام
قوله فالجار والمجرور على الاولين حال الخ ويحتمل انه مفعول مطلق على الوجه
اي انزله الا ملتبسا بعلمه وضمير بعلمه لله وعلى الثالث للقران فلذا جعله فيه
حالا من المفعول وجعل الجملة تفسيرا لما قبلها وهي قوله انزل اليك لانها بيان
لانزاله على وجه مخصوص والزمخشري جعله بيانا للشهادة وكلام المص
يحتمله ايضا الا انه يخالفه في اطلاق التفسير فيها فتدبر قوله ايضا بنبوتك
الخ كلام الكشاف وشروحه ظاهر في ان قوله بما انزل متعلق بيشهد على
ان الباء صلة والمشهود به هو صحة ما انزله وهو الظاهر والمص رحمه الله حيث قال
انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما انزل من القران الدال على نبوتك
وقال هنا والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك ثم قال فعرفوا نبوتك وشهدوا
بما كما عرفت الملائكة وشهدوا فاشار الى ان المشهود به هو النبوة وان
تعلق بما انزل تعلق الالية اي يشهد بنبوتك بسبب ما انزل اليك لدلالته
باعجازه على صدقك بنبوتك كذا قيل وقيل انه بيان لمآل المعنى ومؤداه فان
شهادته بصحة ما انزله من القران باظهار المعجزات المقصود منه اثبات نبوته فتامل
قوله وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة النبوة الخ اي يعلم من سياق
النظم ان اهل الكتاب في تعنتهم وسؤالهم كانوا يودون ان يجيبوا برؤية
ان يظهر لهم جلية الامر عيانا ليؤمنوا او هم مخطئون لان هذا ليس طريقا للبشر
في معرفة الحق والنبوة بل مخصوص بالملائكة لانهم يشاهدون ذلك فلذلك
اثبت الله لهم بالاعجاز المحتاج الى التفكر والتدبر وفي كون الجاحدين المعاندين
من اهل الكتاب يودون ذلك نظر لا يخفى وقوله جمعوا بين الضلال والاضلال من
الصد عن سبيل الله داعي من العوق بعين وراء مهملتين وقاف بمعنى اقوى
وادخل قوله وعليه يدل على ان الكفار الخ اي على هذا الوجه النظم او الاية تدل
على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة اما على ما قبله فلا دلالة لها لانهم مخاطبون
بالاصول ومكلفون بترك الكفر والظلم اذا كان بمعنى انكار النبوة او صد
الناس عن الدخول في الدين فهو كفر وهم مخاطبون بتركه بالاتفاق واما اذا

حضرشاه

كان اعم شاملا للظلم انفسهم بالمعاصي وذكر انه لا يغفر لهم فكذلك دلت الاية على انهم مواخذون
به ومكلفون ومخاطبون بوجوبه عليهم ومنهم من ارجعه الى الوجهين الاخيرين وكل وجه
واذا كان في تغيير الظلم وجوبا كما ذكره لم يتم الاستدلال والمسئلة مبسوطة في
اصول الفقه وفي الكشاف هنا كلام تركه المصنف رحمه الله لانه مبني على الاعتزال الصرف
وقوله يجري حكمه اي لا بالوجوب كما يقوله المعتزلة والمحتوم بالكار المهملة المقضي
المقطوع به على مقتضى الحكمة وقوله حال مقدرة اي منتظرة مستقبلة غير مقارنة لان
الخلود يكون بعد ايصالهم الى جهنم وكونه قد يتيمون خالدين لم يلتئم تقديره والتعبير
عنه بالهداية تهكم ان لم يرد بالهداية مطلق الدلالة وقوله الخ بيان لارتباط
هذا بما قبله ومناسبته له **قوله** اي ايمانا خيرا لكم الخ في نصب خيرا وجوه للنحاة
فمذهب الخليل وسيبويه انه منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره وائتوا
او وائتوا خيرا لكم ومذهب الفراء انه نعت مصدر محذوف كما ذكره المصنف رحمه
الله واورد عليه انه يقتضي ان الايمان ينقسم الى خير وغيره ودفع بانه صفة
مؤكدة وان مفهوم الصفة قد لا يعتبر ومذهب الكسائي وابي عبيد انه خبر
كان مضمرة والتقدير يكن الايمان خيرا ورد بان كان لا تحذف واسمها
دون خبرها الا في مواضع اقتضته وان المقدر جواب شرط محذوف
فيلزم حذف الشرط وجوابه اذ التقدير ان تؤمنوا يكن الايمان خيرا وهذا
مبني على ان الجزم بشرط مقدر فان قلنا بانه بنفس الامر واخواته كما هو
مذهب لبعض النحاة لم يرد وكذا حذف كان واسمها تخصيصه بمواضع لا
يسلمه هذا القائل وقيل انه منصوب على الحال نقله مكي عن بعض الكوفيين
وابو البقاء وهو بعيد فما ذكره المصنف رحمه الله لا غبار عليه فانه حكاية ما قاله
النحاة في هذا التركيب فالاعتراض عليه بانه مخالف لكلام ابن الحاجب عصام
ونحوه ساقط **قوله** ان تكفروا فهو غني عنكم الخ لما كان ملكه السموات والارض
وما فيهما امر مقرر قبل كفرهم اشار الى ان الجواب مقدر وهذا دليله اقيم مقامه
وهو ظاهر الا ان قوله المراد بما فيهما ما يشملهما لان الكل مشتمل على اجزائه
وهي مظروفة فيه ايضا ومجموع الاجزاء هو عين الكل فيشكل عليه ان ظرفيتهما لما
فيهما حقيقة وظرفية الكل لاجزائه مجازية فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز
وفيه نظر سياتي **قوله** الخطاب للفريقين الخ الرشدة بالكسر وجوز فيه
في القاموس الفتح يقال في الولد هو لرشدة اذا كان حاصلا من نكاح
لا زنا ولا سفاح وضده هو لزنية والتزنية هو ان ينسبه الى انه لزنية

وكون

وكون تخصيصه بالنصارى اوفق بما بعده لانهم افتروا عليه الصاحبة والولد والتعبير
باسم عيسى صلى الله عليه وسلم يؤيده وان كان قوله ولا تقولوا على الله الا الحق قد
يدخل فيه اليهود لافترائهم تنزيه عيسى عليه الصلاة والسلام وما قالوه في غيره
لكن ما بعده لا يساعده والغلو مجاوزة الحد ومنه غلوة السهم وغلو السعر **قوله**
الا الحق تنزيهه عن الصاحبة والولد قيل الانقطاع في هذا الاستثناء اشبه لان سعد
التنزيه لا يكون مقولا عليه بل له وفيه لان معنى قال عليه افترى وفيه نظر لان
الاستثناء مفرغ وقد صرح ان الانقطاع فيه غير معروف لكن المعنى يقتضي ما ذكره
النحرير وقيل الظاهر ان المراد بقوله ولا تقولوا على الله الا الحق انه تنزيهه عن كل ما
لا يليق كالشريك وقوله انما المسيح تنزيهه عن الصاحبة والولد فليتامل **قوله**
اوصلها وحصلها جملة القاها حال بتقدير قد والالقاء الطرح وهو هنا مجاز عن الايصال
وقوله ذو روح اشارة الى انه على حذف مضاف او استعمل الروح في معنى
ذي الروح واضافته الى الله للتشريف او لانه بمحض قدرته من غير توسط ما
وعلى القول الاخر هو استعارة تشبيها للمحيي بالروح التي بها الحياة وحاج
بعض النصارى الواقدي بهذه الاية فقال انها تدل على ان عيسى عليه الصلاة
والسلام جزء من الله فعارضه بقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا منه فلو كان كذلك لاقتضى ان جميع الموجودات جزء منه فبهت ومعنى كونه
كلمة انه حصل بكلمة كن من غير مادة وقال الغزالي رحمه الله لكل شيء سبب قريب
وبعيد فالاول المني والثاني قول كن ولما دل الدليل على عدم القريب في حق عيسى
صلى الله عليه وسلم اضافه الى البعيد وهو كلمة كن اشارة الى انتفاء القريب واوضحه
بقوله القاها بجعله كالمني الذي يلقى في الرحم فهو استعارة كما اشار اليه المصنف رحمه
الله **قوله** اي الالهة ثلاثة الخ يعني ان الظاهر انهم يقولون بالهة ثلاثة الله
وعيسى عليه الصلاة والسلام ومريم كما صرح به في الايات الاخر وان نقل عنهم
القول بالاقانيم فحكايته عنهم اوثق لكن قال الطيبي رحمه الله ان الحكيم الفاضل
يحيى بن عيسى صاحب المنهاج في الطب كان نصرانيا فلما اسلم وحسن
اسلامه صنف رسالة في الرد على النصارى قال فيها زعموا انه تعالى جوهر واحد
ثلاثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس فهو واحد
بالجوهر مختلف بالاقانيم وقال بعضهم انها اشخاص وذوات وقال بعضهم
انها خواص وصفات فاقنوم الاب الذات واقنوم الابن الكلمة وهي العلم
وانها لم تزل مولدة من الاب لا على سبيل التناسل بل كتوليد ضياء الشمس

محاجة بعض النصارى الواقدي بهذه الاية واسلامه بعد الزامه

اقوال النصارى الساقطة واختلافهم في اثبات الاقانيم الثلاثة

واقنوم روح القدس هو الحياة وانهم تنزل فايضة من الاب والابن واختلفوا
في الاتحاد فقالت اليعقوبية انه بمعنى الممازجة كممازجة النار للفحم فالجمرة ليست
نارا خالصة ولا فحمة وهذا موافق لقولهم ان الله نزل من السما نارا وتجسد من
روح القدس وصار انسانا ولذلك قالوا المسيح جوهر من جوهرين واقنوم
من اقنومين وهذا هو القول باللاهوت والناسوت وظاهر قول نسطورا
ان الاتحاد على معنى الحلول وان الكلمة جعلته محلا ولذا قالوا جوهران واقنومان
الى غير ذلك واذا تقرر اختلافهم كذلك صح حينئذ ان يراد من قوله ولا تقولوا
ثلاثة ان يراد ولا تقولوا هو جوهر واحد ثلاثة اقانيم وان يحمل بقية الاية
على ما قالوه قال وقولهم ثلاثة اي مستوون في الالوهية كما يقال في العرف
عند الحاق اثنين بواحد في وصف هم ثلاثة اي انهما يشبهان به والاقنوم
بضم الهمزة بمعنى الاصل وهي لغة يونانية وجمعها اقانيم وقوله الهين من دون
الله اي الهين غير الله فيكونون معه ثلاثة فلا يقال انه لا دليل فيها على التثليث
المدعى قوله لا تعدد فيه بوجه ما وانا وغيره كالقول بالاقانيم وقوله سبحانه
اشارة الى انه منصوب على المصدر كما مر تحقيقه وقوله من ان يكون اشارة الى
ان في الكلام حرف جر مقدر وهو من او عن كانه قيل نزهوه من ان يكون او عن ان
يكون له ولد وفي محل ان والفعل حينئذ وجهان النصب والجر يعني ان الولد يشابه
الاب ويكون مثله والله منزه عن النظير والمثل وايضا الولد انما يطلب ليكون
قايما بعده مقامه اذا عدم ولذا كان التناسل والله باق لا يتطرق ساحته الفنا
فلا يحتاج الى ولد وقوله له ما في السموات الخ دليل اخر على نفي الولد لانه مالك
لجميع الموجودات ولو كان له ولد لكان مثله في المالكية فلا يكون مالكا لجميعها
وكذا الكفاية في الحفظ لان الوكيل بمعنى الحافظ لان من وكل اليه شي يحفظه كما مر
فاذا استقل في ذلك لم يحتج الى الولد فان الولد يعين اباه في حياته ويقوم مقامه
بعد وفاته والله تعالى منزه عن كل هذا فلا يتصور له ولد عقلا ويكون افتراؤه جهلا
وحمقا قوله لن يانف من نكفت الدمع اي الانفة الترفع والتكبر والاستنكاف
استفعال من النكف واصله كما قال الراغب من نكفت الشي نحيته واصله
تنحية الدمع عن الخد بالاصبع وبحر لا ينكف لا ينزح انتهى ومنه قوله فلم ينكف
لعينيك دمع وقيل النكف قول السوء يقال ما عليه في هذا الامر نكف ولا
وكف واستعمل فيه للسلب قاله المبرد وفي الاساس استنكف منه
ونكف امتنع وانقبض انفا وحمية وقال الزجاج الاستنكاف تكبر في تركه

الاقنوم بمعنى الاصل
واحد الاقانيم

انفة

انفة وليس في الاستكبار ذلك قوله من ان يكون الخ اشارة الى تقدير الحال
لانه يقال استنكف منه وعنه والعبودية لله شرف واي شرف كما قال الشاعر ٥
٥ ومما زادني شرفا وتيها ٥ وكدت باخمصي اطا الثريا ٥
٥ دخولي تحت قولك يا عبادي ٥ وجعلك خير خلقك لي نبيا ٥
قوله روي ان وفد نجران الخ هذا نقله الواحدي رحمه الله تعالى في اسباب النزول
عن الكلبي رحمه الله تعالى قوله عطف على المسيح هذا هو الظاهر وفيه وجوه اخر وهو
ان يكون عطفا على الضمير المستتر في يكون او عبدا لانه صفة ولذا يقال هو
عبد ابوه ويكون وصفهم بكونهم عبيدا لان المراد ولا كل واحد منهم ان يكون
عبد الله او هو له وصف مقدر بقرينة الملفوظ اي ولا الملايكة ان يكونوا عبيدا
لله او هو من عطف جملة على جملة وعلى الوجوه السابقة من عطف مفرد على مفرد فهو
فاعل فعل مقدر هو ومعموله كما صرح به وقول المصنف رحمه الله تعالى اي ولا يستنكف
الخ تقرير لمحصل المعنى واشارة الى تقدير متعلق الفعل معه فلا يرد عليه انه
يقتضي تقدير الفعل ومتعلقه فلا يكون معطوفا على المسيح بل من عطف الكل
كما مر وترك المصنف هذه الاحتمالات لان المعنى على عطفه على المسيح بل العادة
لا تعين عطفه ولذا قال صاحب التقريب ان غيره ليس بصحيح فتدبر قوله
واضح به من زعم فضل الملايكة الخ هذه المسيلة مفصلة في الكلام ووجه الاستدلال
ظاهر لان الذي تقتضيه قواعد المعاني وكلام العرب الترقي من الفاضل الى الافضل
فيكون المعنى لا يترفع المسيح ولا من هو فوقه كما يقال لن يستنكف من هذا الامر
الوزير ولا السلطان دون العكس لكنه قيل انه لا يفيد الا الفوقية في المعنى
الذي هو مظنة الاستنكاف والترفع عن العبودية وهو هنا بزعم النصارى
هو الله وحانيه التي فيه من جهة انه لا اب له وكمال القدرة والتاييد الذي به
يحيي الموتى ونحوه وهذا في الملايكة اقوى لانهم لا اب لهم ولا ام ولهم باذن الله
من قوة قلع الجبال ونحو ذلك مضاعف الاعمال والتصرف في الاهوال والاحوال
ما يقل في جنبه الاحيا والابرا وهم مع ذلك لا يستنكفون عن العبودية فكيف
بعيسى صلى الله عليه وسلم ولا دلالة لهذا على الافضلية المختلف فيها كما يشهد
به الذوق اذ هي كثرة الثواب كما قرروه وقد وجهوا كل ما ورد فيه مما يقتضي
الافضلية بوجوه واجوبة على هذا النمط قوله وجوابه ان الاية للرد على عبده
المسيح والملايكة الخ يعني سوق الاية وان كان للرد على النصارى لكنه ادرج فيه
الرد على عبدة الملايكة المشاركين لهم في رفع بعض المخلوقين عن مرتبة العبودية

سعد

الى درجة المعبودية وادعا انتسابهم الى الله بما هو من شوائب الالوهية وخص
المقربون لانهم كانوا يعبدونهم دون غيرهم ورد هذا الجواب بان هذا لا ينفي
فوقية الثاني كما هو مقتضى علم المعاني والا ورود له لانه يعلم من التعبير دفعه لان
المقصود بالذات امر المسيح فلذا قدم ولو سلم ان لا ينفي الفوقية فهو لا يثبتها
كما اذا قلت ما فعل هذا زيد ولا عمرو وهو يكفي لدفع حجة الخصم واما كون السياق
والسباق يخالفه فليس بشيء لان المجيب قال انه ادماج واستطراد
قوله وان سلم اختصاصه بالنصارى فلعله اراد الخ يعني ان مجموع الملايكة
افضل من عيسى واخوانه من الانبيا والمرسلين والكلام انما هو في تفضيل الاحاد
على الاحاد وفي الانتصاف فيه نظر لان مورده اذا بني على ان المسيح افضل من كل
واحد من احاد الملايكة فقد يقال بلزومه بانه افضل من الكل كما ان نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم لما كان افضل من كل واحد من احاد الانبيا عليهم الصلاة والسلام كان
افضل من كلهم كما مر ولم يفرق بين التفضيل على التفصيل والتفضيل على الجملة احد ممن
صنف في هذا المعنى وقد كان طارح بعض المعاصرين فصله بين التفضيلين
ودعوى انه لا يلزم منه على التفصيل تفضيل على الجملة ولم يثبت عنه هذا القول
ولو قاله احد فهو مردود بوجه لطيف وهو ان التفضيل المراد جل امارته
رفع درجة الافضل في الجنة والاحاديث متظافرة بذلك وحينئذ لا يخلو اما
ان ترتفع درجة واحد من المفضولين على من اتفق انه افضل من كل واحد منهم
او لا يرفع درجة احد منهم عليه لا سبيل الى الاول لانه يلزم منه رفع المفضول
على الافضل فيتعين الثاني وهو ارتفاع درجة الافضل على درجات المجموع
ضرورة فيلزم ثبوت افضليته على المجموع من ثبوت افضليته على كل واحد
منهم قطعا انتهى فقد علمت الفرق بين هذا وبين ما مثل به وكذا ما قيل في
الجواب الاخر ونحوه من ان هذه الدلالة انما تكون بعد سبق العلم بالافضلية
كما في حديث السلطان والوزير دون مجرد النظر في التركيب كما في لا يفعله زيد
ولا عمرو وفي اثبات الافضلية بهذا شبه دور ولو سلم نفي افضلية المجموع دون
كل واحد من المقربين لا جنس الملك على جنس البشر المتنازع فيه ورد بان
المدعى ان في مثل هذا الكلام مقتضى قواعد المعاني الترقي من الادنى الى الاعلى دون
العكس والتسوية وقد عرفت ان الحكم في الجمع المعرف باللام على الاحاد
سيما قيل الحكم بعدم الاستنكاف ومدعاه ليس الا دلالة الكلام على ان
الملك المقرب افضل من عيسى صلى الله عليه وسلم وهذا كاف في ابطال

القول

القول بان خواص البشر افضل من خواص الملايكة ثم الجواب الحق ما سبقت الاشارة اليه
في صدر الكلام فاحفظه قوله وهم الكروبيون الخ في كتاب الحبائك قيل ملايكة الرحمة
هم الروحانيون بفتح الرا من الروح وقيل الروحانيون بالضم والفتح مطلق الملايكة
والكروبيون ملايكة العذاب من الكرب قاله البيهقي وغيره وفي الفائق الكروبيون
سادة الملايكة منهم جبرايل وميكايل واسرافيل وهم المقربون من كرب اذا قرب
وهو المراد هنا وفي تذكرة التاج بن مكتوم سيل ابو الخطاب بن دحية عن الكروبيين
هل يعرف في اللغة ام لا فقال الكروبيون بفتح الكاف وتخفيف الرا سادة الملايكة
وهم المقربون من كرب اذا قرب وانشد ابو علي البغدادي ° كروبية منهم ركوع وسجد
وقال الطيبي رحمه الله فيه ثلاث مبالغات احدها ان كرب الجمع من قرب
الثانية انه على وزن فعول من صيغ المبالغة الثالثة زيادة اليا فيه للمبالغة كما
جري وقوله باعتبار التكثير دون التكبير الاول بالمثلثة والثاني بالموحدة ومعناهما
ظاهر وقوله والنزاع فيه المشهور ان خواص البشر افضل من خواص الملك
فتامل قوله والاستكبار الخ قد مر الفرق بينهما المنقول عن الراغب ويكون
التكبر بالاستحقاق وصف الله عز وجل له قوله فيجازيهم الخ اشارة الى ان المقصود
من الحشر المجازاة ولذا قال في تفصيله انه تفصيل المجازاة العامة وبه اندفع
ما يتوهم من عدم مطابقة المفصل للمجمل اذ المجمل لم يذكر فيه الا المستنكفون
فاشار الى الجواب بوجهين الاول انه تفصيل لما علم صريحا وضمنا لان المقصود
سيحشرهم وجميع العباد فيكون لفا ونشرا تقديريا والثاني انه تفصيل
للجزاء وانه يعذبهم ويحسرهم بما يشاهدونه من نعيم غيرهم وفي الكشاف فان
قلت التفصيل غير مطابق للمفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل
على فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع الامير الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه
وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك بوجهين احدهما ان يحذف ذكر احد
الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف
احدهما في التفصيل في قوله عقب هذا واما الذين امنوا بالله واعتصموا
به والثاني وهو ان الاحسان اليهم مما يغمهم فكان داخلا في جملة التنكيل
بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته فسيعذب بالحسرة اذا راى اجور
العاملين وما يصيبهم من عذاب الله قال النحرير الجواب هو الاول والثاني
غير مستقيم لان دخول اما على الفريقين لا على قسمي الجزاء قوله يعني البرهان
المعجزات الخ لان البرهان الحجة وهي حجة قاطعة والقران مبين طرق

الكروبيون

الهداية فهو نور على الاستعارة ودلايل العقل الخ لف ونشر مرتب قوله ثواب
قدرة الخ انما فسره بالثواب المقدر لعطف فضل عليه والرحمة حقيقة والتجوز
في كلمة في لتشبيه عموم الثواب وشموله بعموم الظرف وكونه بالجنة كما فسره به
بعضهم كان التجوز في المجرور دون الجار واشار الى ان تسمية الثواب رحمة لانه
بمقتضى الاحسان لا الوجوب عليه كما هو مذهبنا قوله ويهديهم اليه الخ هذا
الضمير اما عايد على الله ومعنى الهداية اليه الهداية الى عبادته او على جميع ما قبله
باعتبار انه موعود وهو الفضل وصراطا مستقيما مفعول ثان بناء على تعدي
هدى الى مفعولين حقيقة او بتضمين يعرفهم او مفعول فعل مقدر او منصوب
على الحال واليه متعلق بمقدر اي مقربين اليه او مقربا اياهم اليه على انه حال من
الفاعل او المفعول وقيل هو حال من صراطا وليس لقولنا يهديهم الى طريق الاسلام
سعد
الى عبادته كبير معنى فالاوجه ان يجعل صراطا بدلا من اليه وقيل عليه ان قولنا يهديهم
عصام
طريق الاسلام موصلا الى عبادته معناه واضح ولا وجه لكونه بدلا من الجار والمجرور
فتامل قوله حذف لدلالة الجواب الخ وجهه ظاهر وهو من التنازع واعمل الثاني
وفيه نظر وما رواه مروي في السنة وقوله وهي اخر ما نزل في الاحكام اي هذه الاية
اخر اية نزلت متعلقة بالاحكام كما ان اخر ما نزل سورة براءة ذكره المحدثون
اخر اية نزلت في الاحكام
قوله وليس له ولد صفة له او حال الخ منع الزمخشري الحالية مطلقا ولم يبين
وجهه ووجهه انه اما حال من احد وهو نكرة ومجيء الحال منها خلاف الظاهر او المتبادر
في الجمل الواقعة بعد النكرات انها صفات واما جملة هلك فمفسر لا محل لها من الاعراب
على ما اشتهر في النحو وان جوز بعضهم فيها ان يكون صفة والزمخشري لم يلتفت
اليه لما بين جعله صفة ومفسرا من التنافي لان المفسر غير مقصود من الكلام والصفة
وقيود المسند اليه محط الفايدة مع ان المفسر اذا كان مضارعا ورد جزمه
وهو يعين كونه غير صفة واما جعله حالا من الضمير المستتر كما قاله المصنف رحمه الله
وسبقه اليه ابو البقا فقيل عليه ان المفسر غير مقصود حتى ادعى بعضهم انه لا ضمير
فيه لانه تفسير لمجرد الفعل بلا ضمير وان رد بقوله تعالى قل لو انتم تملكون وقيل انه
ممتنع لان المسند اليه في الحقيقة الاسم الظاهر الذي هو فاعل الفعل المحذوف
فالذي ينبغي ان يكون التقييد له واذا دار الاتباع والتقييد بين مؤكد ومؤكد
فالوجه انه للمؤكد بالفتح اذ هو معتمد الاسناد وقال السفاقسي ان هذا ترجيح
لا موجب له واما اذا كان له ولد صفة فلا يضر الفصل بينهما وبين موصوفها
بالمفسر لانه تأكيد له والثاني فلانها واقعة في جواب الشرط وقوله وابن الام لا

يكون

يكون عصبة لان ذكورهم واناثهم في القسمة والاستحقاق سواء الا اولاد الام كما تقرر
في الفرايض وعلم بدليل الخ قوله والولد على ظاهره اي مخصوص بالذكر لا ما يشملهما
فانه مشترك بينهما اشتراكا معنويا وقد وقع في سياق النفي لان الذكر هو المتبادر
سعد
منه وقد عضده الدليل وفيه نظر لما قيل انه تخصيص من غير مخصص والتعليل لان
الابن يسقط الاخت دون البنت ليس بسديد لان الحكم تعيين النصف
وهذا ثابت عند عدم الابن والبنت غير ثابت عند وجود احدهما اما الابن
فلانه يسقط واما البنت فلانها حينئذ تصير عصبة لا يتعين لها فرض نعم يكون
نصيبها مع بنت واحدة النصف بحكم العصوبة لا الفرضية فلا حاجة الى تفسير
الولد بالابن لا منطوقا ولا مفهوما وايضا الكلام في الكلالة وهو من لا يكون له ولد اصلا
ولا والد والولد مشترك معنوي في سياق النفي فيعم فلا بد للتخصيص من مخصص
وكذا فيما بعده فتامل فالولد عند ابن عباس رضي الله عنهما عام لانها لا
ترث البنت مع الاخت عنده وعند الجمهور ترث لكن ذلك بالعصوبة بالغير
وقوله لا ترث النصف اي بطريق الفرضية لا بد من هذا القيد وهو مراده اذ قد
ترث البنت النصف كما اذا ترك بنتا واختا كما نبه عليه بعض اهل الفرايض
وقوله ان كان الامر بالعكس اي ماتت وتركته قوله ذكرا كان او انثى الخ
محمد شاه
فان قيل هما شرطان ذكر كل واحد منهما في حادثة فان قام الدليل على ان المراد
باحدهما الذكر لم يتبين ان المراد بالثاني الذكر قيل ليس كذلك بل الكل شرط
ضوء السراج
واحد لانه ذكر اولا اذا كان الاخ هو الميت فجعل للاخت النصف ثم قلب
المسالة فجعل الاخت ميتا والاخ هو الوارث فجعل له جميع المال فهذا بين ان
الشرط واحد وهو عدم الولد ثم المراد في احد الموضعين الذكر دون الانثى
فكذلك في الاخر وفيه نظر قوله والاية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد
الخ عدم دلالتها على السقوط بغير الولد ظاهر للسكوت عنه وكذا دلالتها على عدم
السقوط به اي بغير الولد كالاب فان الكلالة فسرت بمن لا ولد له ولا والد
سعدي
كما مر واما ما قيل ان فيه بحثا ظاهرا لان الاطلاق في جعله وارثا على تقدير عدم الولد
دليل ظاهر على عدم السقوط بالغير فمدفوع بانه مسكوت عنه والسنة دلت على
خلافه فقوله وقد دلت السنة الخ جملة حالية مبينة لدفع هذا التوهم قوله
وكذا مفهوم قوله الله يفتيكم في الكلالة ان فسرت بالميت اشارة الى ما مر من الاختلاف
في تفسيرها اذ حينئذ تكون الكلالة من لم يخلف ولدا ولا والدا واورد عليه ان التعرض
لعدم الولد مع اشتمال مفهوم الكلالة على الولد ايضا يشير الى ان المانع من الارث

الولد لا الوالد والا فتخصيصه بالنفي ليس بظاهر وجوابه يعلم من الفرايض فانه
وقع الاتفاق عليه لكنه لا بد من نكتة لتخصيص الولد بالنفي وما قيل انه ذكر احد
الجزئين لينتقل الذهن منه الى الجزء الاخر غير ظاهره فانظره قوله الضمير
لمن يرث بالاخوة الخ جواب سوال مشهور وهو ان الخبر لا بد ان يفيد غير
ما يفيده المبتدا ولهذا لا يصح سيد الجارية مالكها وضمير التثنية دال على الاثنينية
فلا فايدة في الاخبار بالاثنين وقد دفع بوجوه منها ما ذكره الاخفش من ان الاثنينية
تدل على مجرد التعدد من غير تقييد بكبر وصغر او غير ذلك من الاوصاف فكانه
قيل انهما استحقا ما ذكر بمجرد التعدد من غير اعتبار امر اخر وهذا مفيد ورد
بان ضمير التثنية يدل على ذلك ايضا فعاد السوال وردي بما عنه ايضا وهو
الذي ارتضاه الزمخشري وتبعه المصنف رحمه الله بانه حمل على معنى من يرث وان اصله
وتقديره ان كان من يرث بالاخوة اثنين وان كان من يرث ذكورا واناثا
وانما قيل كانتا وكانوا لمطابقة الخبر كما قيل من كانت امك فانث ضمير من لتانيث
الخبر كما ثني وجمع هنا ورد بانه غير صحيح وليس نظير من كانت امك لانه صرح
فيه بمن وله لفظ ومعنى فمن انث راعى المعنى لانه ام ومدلول الخبر فيه مخالف
لمدلول الاسم بخلاف ما نحن فيه فان مدلولهما واحد ولم يونث في من كانت
امك لمراعاة الخبر انما انث لمعنى من اذ اريد بها مونث كما تقول من قامت والاخبر
فيه ولا يخفى وروده وان قيل انه تحامل عليه كما هو عادته وقيل ان الخبر له صفة
مقدرة بها يتم الفايدة اي فان كانتا اثنتين من الاخوات وقيل ذلك جايز وقيل
اثنتين حال موكدة والخبر محذوف اي له بدلالة قوله وله اخت عليه قوله فغلب
المذكر بقرينة قوله رجالا ونسا او قيل هو اكتفا قوله يبين الله لكم ضلالكم الخ
هذه الوجوه الثلاثة ذكرها قدما المفسرين وهي ابقاوه على ظاهره وتبيين
الضلال والارشاد الى الهدى والجر او حذف مضاف اي كراهة ان تضلوا
او حذف الجار ولا نا فيه ورجح الاول بانه من حسن الختام والالتفات الى اول السورة
وهو يا ايها الناس اتقوا ربكم فانه امرهم بالتقوى وبين لهم ما كانوا عليه في الجاهلية
ولما تم تفصيله قال لهم اني بينت لكم ضلالكم فاتقوني كما امرتكم فان الشر اذا عرف اجتنب
والخير اذا عرف ارتكب وقوله فهو عالم بمصالح العباد في المحيي والممات اشارة الى انه
عايد على ما من احكام الميراث وما يتعلق بالاحيا والاموات قوله من قرا سورة النسا
الخ هذا حديث موضوع مفترى على ابي بن كعب رضي الله عنه كما ذكره المحدثون
وجه بصدقه على كل وارث لانه تلى ما بين الاغنيا فكان له اجر ذلك وقوله واعطي من

ابو حيان

سمين

الاجر

الاجر كمن اشترى محررا اي كاجر من اشترى عبدا ليحرره فسماه محررا باعتبار المال
وقوله وبرى من الشرك ليس معطوفا على مدخول كانما بل على مفهوم ما قبله او
على مقدر اي اعطاه الله هذا الثواب وجعله بريا من الشرك وامنا من سوء الخاتمة
وقوله وكان في مشية الله الخ اي في تقديره وارادته معفوا عنه مغفورا له اللهم انا
نسالك حسن الخاتمة والعفو والمغفرة وان توفقنا لفهم كلامك وتشرح صدورنا
بفوايد احسانك وانعامك امين

سورة المايدة

بسم الله الرحمن الرحيم

السورة مدنية الا قوله اكملت لكم دينكم فانها نزلت بمكة الخ وفي عددها اختلاف
فقيل مايه واثنان وقيل ثلاث وعشرون قوله الوفا القيام بالعهد الخ اي حفظ
ما يقتضيه العهد وهو يستعمل ثلاثيا ومضاعفا ومزيدا يقال وفى ووفى واوفى
بمعنى لكن في المزيد مبالغة ليست في المجرد واشار اليه المصنف رحمه الله واصل معنى
العقد الربط محكما ثم تجوز به عن العهود وعقود المعاملات وقوله الموثق بالتشديد
والتخفيف قوله قال الحطيئة الخ هو شاعر معروف والبيت من قصيدة له في
مدح بني انف الناقة قوم من العرب كانوا يعيرون بهذا اللقب فلما قال فيهم

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ۝ ومن يسوي بانف الناقة الذنبا ۝

صاروا يفتخرون به قال شراح الكشاف وفي البيت اشارة الى كون العقد بمعنى
العهد مستعارا من عقد الحبل على الدلو حيث رشح بذكر الحبل والدلو وما يتعلق بها
والعناج بوزن كرام حبل يشد في اسفل الدلو ثم يمتد الى العراقي بفتح العين
والراء والقاف ليكون عونا لها وللوذم فاذا انقطعت الاوذام امسكها العناج
والعراقي خشبتان معترضتان على الدلو جمع عرقي والاوذام السيور
التي بين اذناب الدلو واطراف العراقي والكرب بفتحتين الحبل الذي يشد
في وسط العراقي ثم يثنى ويثلث ليكون هو الذي يلي الما فلا يعفن الحبل الكبير
ويقال لمن يحكم امرا ويبالغ فيه عقدوا الدلو الى عقد الكرب وخص العقد بالجار
لانه هو المعروف بينهم في العقد لمن نزل بجوارهم وبه يمتدحون والعقيدة
كان سببها ذلك فلا وجه لما قيل لو قال لغيرهم لكان ابلغ والمستعار في البيت
عقد الحبل على الدلو والمستعار له العهد والميثاق وما بعده ترشيح وانما
جعلوا المستعار ذلك وان كان العقد فيه مطلقا لتبادره ولانه لولا ذلك
لم يترتب جواب اذا على الشرط ومن غفل عنه قال لا وجه لتقييده بما ذكر

عصام

قوله واصله الجمع بين الشيئين الخ قال الراغب العقد الجمع بين اطراف الشيء ويستعمل في الاجسام الصلبة كعقد الحبل وعقد البناء قوله ولعل المراد بالعقود الخ اي المراد بها ما يلزم الوفاء به او يستحب مما عقده الله والعباد كالمعاملات والنذور لانه جمع محلى باللام فيعم والامر في قوله اوفوا المطلق الطلب ندبا او وجوبا ويدخل فيه اجتناب المحرمات والمكروهات واختاره لانه اوفق بعموم اللفظ واوفى بعموم الفائدة وقيل الحمل على تحليل الحلال اي اعتقاد حله والعمل على وفقه وتحريم الحرام كذلك اظهر نظرا الى ما يشعر به سوق الكلام من الاجمال والتفصيل لا يقال السورة مشتملة على امهات التكاليف من الاصول والفروع لا تختص بالتحليل والتحريم وكفى بقوله وتعاونوا على البر والتقوى واعدلوا هو اقرب للتقوى فلا يلزم رجحان الحمل على التحليل والتحريم ولو سلم فليكن من التفريع على الاصل لا التفصيل للمجمل كما تقول امتثلوا اوامر الله اقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان لانا نقول ما وقع في معرض التفصيل هو التحليل والتحريم وظاهر ان ليس جميع السورة كذلك وان المذكور بالتفصيل اوقع منه بالتفريع قوله تفصيل العقود الخ لما مر من عمومه وشموله لها وانه المتبادر لا التفريع والبهيمة من ذوات الارواح ما لا عقل له مطلقا او ذوات الاربع وقال الراغب انه خص في المتعارف بما عدا السباع والطير وفي العقود خمسة اقوال للمفسرين فقيل العهود وقيل حلف الجاهلية وقيل ما عقده الله وبعضهم مع بعض وقيل النكاح والشركة واليمين والعهد والحلف والبيع وقيل الفرائض وقيل جميع ما ذكر ورجحه بعضهم واليه ذهب المصنف رحمه الله قوله واضافتها الى الانعام للبيان الخ قيل البهيمة اسم جنس والانعام نوع منه فاضافتها اليه كاضافة حيوان انسان وهي مستقبحة واجيب بوجهين ان المراد من البهيمة والانعام شيء واحد واضافتها اليها على معنى من البيانية اي البهيمة التي هي الانعام كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان ولا استدراك في ذكر عام وتخصيصه او المراد بالبهيمة الظباء وبقر الوحش ونحوها واضافتها الى الانعام لملابسة المشابهة بينهما وجوز النحرير في اضافة المشبه للمشبه به كونها بمعنى اللام على جعل ملابسة الشبه اختصاصا بينهما او بمعنى من البيانية على جعل المشبه نفس المشبه به وفيه بحث لان ذكر النوع او الفرد بعد الجنس لا فائدة فيه واضافته اليه لغو ومستقبحة كحيوان انسان او انسان زيد وقوله المراد بالبهيمة والانعام شيء واحد ان اراد قبل الاضافة فليس كذلك وان اراد بعدها فكذا انسان زيد

سعد

مع انه بالاخرة يكون من اضافة الشيء لنفسه فالحق في الجواب ان يقال اضافة العام للخاص اذا صدرت من بليغ وقصد بذكره فائدة فحسنة كمدينة بغداد فان لفظ بغداد لما كان غير عربي لم يعهد معناه اضيف اليه مدينة لبيان مسماه وتوضيحه وكشجر الاراك لما كان الاراك يطلق على قضبانه اضيف لبيان المراد وهكذا والا فلغو ولذا يستهجن ولذا ترى الحريري يستحسنها تارة فيمثلها بشجر الاراك ويستقبحها اخرى فيمثلها بانسان زيد وههنا لما كان الانعام قد يختص بالابل اذ هو اصل معناه ولذا لا يقال النعم الا لها اضيف اليه بهيمة اشارة الى ما قصد به من العموم وللنحاة في مثل هذه الاضافة اختلاف فمن اشترط العموم والخصوص من وجه في الاضافة البيانية قال انها لامية ومن لم يشترطه قال انها بيانية كما ذكره في شرح الهادي فلا يرد ما قيل اشتراط في الاضافة بمعنى من كون المضاف اليه جنس المضاف كالفضة للخاتم وههنا الامر بالعكس ومن في البهيمة من الانعام لا تكون الا بيانية وفي خاتم من فضة بيانية او تبعيضية او ابتدائية واذا كان من اضافة المشبه للمشبه به فالامر ظاهر وبهذا اندفع قول الامام رحمه الله انه لو قال احلت لكم الانعام لكان الكلام تاما بدليل وروده في اية اخرى فاي فائدة في زيادة لفظ البهيمة وكذا قوله ان لفظ البهيمة مفرد والانعام جمع فما الفائدة في ذكره لانه قصد به بيان الجنس فلذا افرد وجمع الانعام لتشمل انواعها وللعلامة جواب عنه تركناه لما فيه وقوله كل حي لا يميز اي ليس من شانه التمييز فلا يرد الصبي كما توهم والاجترار افتعال من الجرة بالكسرة وهي ما يخرجه البعير من كرشه وبعض الحيوانات من جوفه يتعلل به الى وقت العلف وقوله وعدم الانياب جمع ناب وهو سن يختص بسباع الحيوان ولذا يكنى عنها بالظفر والناب واخر قوله ونحوهما عن قوله المراد كما في الكشاف لانه المحتاج للبيان فتامل قوله الا ما يتلى الخ اختلف في هذا الاستثناء فقيل منقطع لان المتلو لفظ والمستثنى منه ليس من جنسه والمصنف رحمه الله تبعا للعلامة على انه متصل مستثنى من بهيمة الانعام بتقدير مضاف محذوف بما يتلى عليكم وهو محرم ليكون عبارة عن البهائم المحرمة في قوله حرمت عليكم الميتة الخ ونحوه او من فاعل يتلى اي يتلى اية تحريمه لتكون ما عبارة عن البهيمة المحرمة لا اللفظ المتلو قال النحرير ولا يبعد اعتبار التجوز في الاسناد من غير تقدير واما جعله من عام الوجب في موقع الحال اي الا كائنة على الحال المتلوة فبعيد جدا والمستثنى منصوب ويجوز رفعه كما تقرر في النحو قوله حال من الضمير في لكم الخ في الكشاف نصب على الحال من الضمير

في لكم اي احلت لكم هذه الاشيا لا محلين الصيد وعن الاخفش ان انتصابه عن قوله اوفوا
بالعقود وقوله وانتم حرم حال عن محلي الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال
امتناعكم عن الصيد وانتم حرم لئلا نحرج عليكم والوجه هو الاول واليه ذهب الجمهور
ولا يرد عليه ما قيل انه يلزم تقييد احلال بهيمة الانعام بحال انتفاء حل الصيد
وهم حرم وهي قد احلت لهم مطلقا ولا يظهر له فائدة الا اذا عني به الظبا وحمر الوحش
ونحوه لانه مع عدم اطراد اعتبار المفهوم يعلم منه غيره بالطريق الاولى لانها اذا
احلت في عدم الاحلال لغيرها وهم محرمون لدفع الحرج عنهم فكيف في غير هذه
الحال فيكون بيانا لانعام الله عليهم بما رخص لهم من ذلك وبيانا لانهم في غنية عن
الصيد وانتهاك حرمة الحرم والعجب ان عبارة الكشاف صريحة فيه ولم يعرج عليه
احد من شراحه وقد تنبه له في الكشف لكنه لم ينقحه قوله وقيل عن واو اوفوا هذا
قول الاخفش انه حال من فاعل اوفوا ولا يخفى ضعفه لما فيه من الفصل بين الحال
وصاحبها بجملة ليست اعتراضية اذ هي مبينة وتخلل بعض اجزاء المبين بين
اجزاء المبين ولا وجه للتقييد به مع انهم مامورون بالوفا مطلقا والتوجيه
السابق لا يجري فيه كما لا يخفى وان قيل انه اقرب معنى وان كان ابعد لفظا لان
جعله حالا من ضمير لكم انما يصح اذا اريد ببهيمة الانعام الظبا واما اذا اريد الانعام
المستثنى منها البعض على ما صرح به ففيه تقييد الاحلال بهذه الحال وليس كذلك
لما علمت من انه على طرق التمام ثم تكلف له ما عبارته منادية على ظرافة فقال وحكى
دفعه بان المراد بالانعام اعم من الانسي والوحشي مجازا او تغليبا او دلالة
او كيف شئت واحلالها على عمومها مختص بحال كونكم غير محلين للصيد في الاحرام
اذ معه يحرم البعض وهو الوحشي واما جعله حالا من فاعل احللنا المدلول عليه
بقوله احلت لكم ويستلزم جعل وانتم حرم ايضا حالا من مقدر اي حال كونكم
غير محلين الصيد في حال احرامكم فليس ببعيد الا من جهة انتصاب حالين متداخلين
من غير ظهور ذي الحال في اللفظ وتوجيهه بان التحليل والتحريم شان الشارع دون
المكلفين ليس بشيء لان معناه تقرير الحل والحرمة عملا واعتقادا وهو شايع
في الكتاب والسنة قوله لا يخفى ما في هذا الوجه الذي رجحه من الضعف من جهة العربية
فان الفاعل الذي ناب عنه مفعوله نزل نسيا منسيا وقد نص النحاة على انك
لو قلت انزل الغيث مجيبا لدعائهم على انه حال من فاعل الفعل المجهول المتروك
او تقديره انزل الله الغيث حال اجابته لدعائهم لم يجز لا سيما على مذهب
القائلين بان المبني للمفعول صيغة اصلية ليست محولة عن المعلوم وايضا لا

وجه

وجه للتقييد كما اورده على الوجه الذي قبله مع انه محلي صيغة جمع كما هو في الرسم
العثماني بالياء فكيف يكون حالا من اسم فكان قائله زعم انه محل من غير ياء وانه
رسم بالياء على خلاف القياس كما في البحر ولا يخفى حاله ولابي حيان هنا كلام طويل
الذيل فيه تكلف وتعسف ليس وجه التعسف فيه ان استعمال غيره في الاستثنا
غير ظاهر ولا من تكرير الاستثنا سواء ترادف او تداخل بل لفساد المعنى فيه الا ان
يتكلف له ما لا يليق بالنظم القرآني لان المحلين لا يستثنون من البهيمة ان رجع الاستثنا
من الاول بل من لكم فيصير المعنى احلت البهيمة الا المحلين وهو غير صحيح ولذا استثناه
مما قبله فتدبر قوله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهو اسم ما اشعر قيل فجمع اسم
لئلا يتوهم انه وصف لاشتقاقه وكونه على وزن الصفات لانه لم يجر على موصوف
والشعار الامارة والعلامة والاعلام جمع علم بمعناه وقوله التي حدها اشارة الى ان شعائر
شعائر كتب هنا حدودا لان الحدود تسمى شعائر لانها من العلامات
وقوله ولا الشهر الحرام المراد به جنسه وفسره الزمخشري بشهر الحج لانه المناسب
للمقام وجدية بجيم مفتوحة ودال مهملة ساكنة جمع جديات بالتحريك وجدية
بوزن فعلة وجمعه جدايا ما يحشى تحت السرج والرحل وخص الهدي بالذكر
وان كان داخلا في الشعائر لان فيه نفعا للناس ولانه مالي قد يتساهل فيه
وتعظيما له لانه من اعظمها قوله اي ذوات القلائد وهي الابل التي كان يجعل لها
شعارا او هي بعض الهدي خصت بالذكر تشريفا لها اذ لا تقدير فيه والنهي عن
التعرض لها مبالغة في النهي عن التعرض له كما في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن فانه
اذا نهين عن اظهار الزينة كالخلخال والسوار علم النهي عن ابدا محلها بالطريق الاولى
ومن الغريب ما روي عن السدي في شرح ابي داود من ان المراد بالقلائد اصحاب
الهدي قال كان العرب يتقلدون من لحا شجر مكة فيقيم الرجل بمكة حتى اذا انقضت
الاشهر الحرم واراد ان يرجع الى اهله قلد نفسه وناقته من لحا الشجر فيامن
حتى ياتي اهله انتهى ولحا كلحا بلام وحا مهملة قشر الشجر كلحيته قوله ولا امين
البيت الحرام بالقتال الخ اي ولا تحلوا قوما امين ويجوز ان يكون على حذف
مضاف اي قتال قوم امين او اذى قوم امين وقرئ شاذا ولا امي البيت بالاضافة
والبيت مفعول به لا ظرف وان يثيبهم تفسير لفضلا ويرضى تفسير رضوانا وهو بنا
على ظنهم ان كان في حق المشركين كما سياتي قوله حال جملة في موضع الحال من المستكن
الخ هذا رد على الزمخشري في جعله جملة يبتغون صفة لامين حيث قال في تفسيره
لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واستنكارا ان يتعرض لمثلهم وتبعه ابو البقا

اذا اختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل لضعف شبهه بالفعل الذي على المحكي
عليه لان الموصوفية تبعد الشبه لانها من خواص الاسما وقد رد بوجهين الاول
ان الوصف انما منع من العمل اذا تقدم المعمول كقولك ضارب قومي زيد اما لو تأخر
لم يمنع لمجيئه بعد الفراغ من مقتضاه كما صرح به صاحب اللب وغيره الثاني ان الزمخشري
لم يرد ما فهمه المعترض من ان جملة يبتغون صفة امين حتى يرد عليه ما ذكر اذ مراده
ان امين ويبتغون صفتان لموصوف مقدر وهو قوم دفعا لما يرد عليه من ان امين
اذا كان معمولا لا يخلو عمل عن غير معتمد الا انه يرد عليه انه اذا جاز الاعتماد على الموصوف
المقدر كان اشتراط الاعتماد لغوا فلا يمتنع العمل في شيء من الصور لانه ما من اسم فاعل
الا ويصح ان يقدر له موصوف كما قيل **قوله** هذا زبدة ما هنا من القيل والقال
وليس بمنتج من وجوه الاول ان ما ادعاه الفاضل المحقق غير متعين لجواز ان يريد
بيان حاصل معنى النظم وان لا تحلوا ما دل بلا تتعرضوا لان الحل والحرمة لا تتعلق
بالذوات ولذا قدر في نحو احل لكم الآية نكاح النسا ويجوز ان يريد ما فهمه المعرب
بنا على ان الوصف المتأخر لا يمنع كما مر وان كان مثله يمنع مطلقا كما توهم صاحب
كما توهم صاحب الدر المصون حتى ذهب الى عدم منعه قياسا على المصدر الا
انه لا وجه فقد قال في كتاب المواطن لا خلاف في جواز عمله اذا تأخر ولذا جزم به
بعضهم هنا فهذا خطأ من المعترض وغفلة ممن قبله وحاول دفعه بدليل آخر واما
اعتراضه على الزمخشري فيما نسب اليه من الاعتماد على المقدر بحديث اللغوية الذي
سمعته فليس بشيء لان النحاة صرحوا به كما قال في الالفية ٭
٭ وقد يكون نعت محذوف عرف ٭ فيستحق العمل الذي وصف ٭
وهو وان توهم وارادة غير مندفع ليس بشيء لانه ليس كل اسم فاعل يصح ان
يقدر له موصوف اذ يمنع منه موانع معنوية كعدم التراءي وصناعية كما في نحو قولك
ذاهب اخوك لانه لا يصح ان يقدر له موصوف كرجل وشخص لعدم الرابط وقد
صرحوا في باب النعت بان الموصوف لا يحذف في كل موضع وان له مواطن يطرد فيها
كان يكون الموصوف بعض اسم مجرور بمن او في قبله ولذا مثلوا له هنا بقوله تعالى ومن
الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اي صنف مختلف الوانه اي واذا
كانت الصفة جملة او ظرفا فلا يصح في غير هذا الا نادرا او شذوذا واما قول السهيلي
رحمه الله طريقة حذفه هنا ان يكون الموصوف مندرجا في معنى اسم قوله نحو كم ضارب
زيد الدخوله في معنى كم وفي غيره لا يجوز فقد قال ابو حيان رحمه الله انه مردود فقوله
ان جملة يبتغون صفة لمقدر فرار من السحاب للوقوف تحت الميزاب فان قلت

كيف

كيف قال انه لو لم يقدر الموصوف كان عاملا بلا اعتماد مع دخول النفي عليه وهو لا
يختص بما كما صرح به قلت هو بناء على فهمه من ان معنى الاعتماد على النفي ان يسلط
عليه وينفي معناه لا ان يلي لفظه نحو ما قام ابوك وهذا ليس كذلك لان تقديره
لا تحلوا امين فالمنفي الاحلال نعم هذا لا اعتماد عليه فانه يكفي وقوعه في حيز النفي صرحا
والنفي ينصب على القيد وقد صرحوا بان اعتماده على معنى النفي مطلقا صريحا كان او
ماولا ولم يتعرضوا هنا للاعتماد لظهوره وهذا مما يتعجب منه فلا تكن من الغافلين **قوله**
وفائدته استنكار التعرض لمن هذا شأنه اي مطلقا او من المسلمين والمانع له انه
طالب فضل الله ورضوانه وقوله وقيل الخ فيكون على هذا مخصوصا بالكفرة فالفضل
التجارة والرضوان بزعمهم ولو ابقى الفضل على ظاهره لانه بزعمهم صح لكنه لما لم يمكن
حمله على ما هو في نفس الامر كان حمله عليه اولى واورد على هذا التوجيه السابق
انه اذا كان امين البيت الحرام المسلمين فالتعرض لهم حرام مطلقا سواء كانوا امين
اولا فلا وجه لتخصيصهم بالنهي عن الاحلال وفي المصباح ما تعرض له بسوء اي لا تتعرض
له تتعرضه باعتراضك ان تبلغ مراده فمعنى التعرض للشيء اعم من اخذه وقتله وطرده
فالاحلال بمعنى جعله حلالا او اعتقاد حله كناية او مجاز عن التعرض له لان المؤمن لا يتعرض
لما لا يحل له فلذا فسروه به هنا وقول السابق قوم هذه صفتهم اشارة الى ان
التعليق بالمشتق يفيد علية مبدأ الاشتقاق فالظاهر ان العلامة ومن تبعه اشاروا
لهذا لا كما فهمه الفاضل المحقق فافهم **قوله** اذ روي ان حطيم بن ضبيعة فيما اتى من
اليمامة الى المدينة ولم يسلم بعد عرض الاسلام عليه فلما خرج من سرح المدينة اي الابل
المسرحة للرعي فاستاقها وتبعوه فلم يدركوه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
قضاء العمرة التي احصر عنها تسمع تلبية حجاج اليمامة فقال هذا الحطيم واصحابه فدونكموه
فكان قد قلد ما نهب من السرح وجعله هديا فلما توجهوا الذلك نزلت هذه الاية
وهذا الحديث اخرجه ابن جرير عن عكرمة وسمى الرجل الحطيم بن هند البكري فليحرر
قوله وعلى هذا فالاية منسوخة اي ان كان هذا مخصوصا بالمشركين والمنع عن قتالهم
ودخولهم المسجد الحرام فانها ناسخة فاذا كان للمسلمين والمشركين وخصوص
السبب لا يمنع عموم اللفظ فالنسخ في حق المشركين خاصة وهو في الحقيقة
تخصيص لكن لما كان المخصص متراخيا لا متعارنا سمي ناسخا كما هو مذهب
الحنفية فينبغي ان يحمل كلام المصنف رحمه الله على الاول لانه شافعي لا يسمي مثله
نسخا فتدبر **قوله** وقرئ تبتغون على خطاب المؤمنين قراءة حميد بن قيس
الاعرج في الشواذ قيل وهي قلقلة لعوله من ربهم ولو اريد خطاب المؤمنين

لكان المناسب من ربكم وربهم ولو قيل ترك التعبير بما ذكر للتخويف بانه ربهم يجيبهم ولا يرضى
بما فعلتموه وفيه بلاغة لا تخفى واشارة الى ما مر انه الله رب العالمين لا المسلمين
فقط فافهم قوله اذن في الاصطياد بعد زوال المحرم ولا يلزم منه ارادة الاباحة
الخ قال الزجاج ومثله لا تدخلن هذه الدار حتى تؤدي ثمنها فاذا اديت ثمنه فادخلها
اي اذا اديت ابيح لك دخولها وهي مسئلة اصولية فقيل الامر بعد الحظر يقتضي الاباحة
واستدل بهذه الاية والمصنف رحمه الله تع لا يراه فلذا قال ان الامر هنا للتوسعة ورفع المنع
والصيد ليس مامورا به فلا وجه للايجاب فيه ولا تكون الاية دليلا على ما ذكر فان كان
ما يقتضي الايجاب او الاستحباب عمل به ومن قال حقيقة الايجاب قال انه مبالغة
في صحة المباح حتى كانه واجب وقيل ان الامر في مثله لوجوب اعتقاد الحل وفيه نظر
وتحقيقه في اصول الفقه قوله وقرئ بكسر الفاء الخ هذه قراة شاذة منسوبة
للحسن وضعيفة من جهة العربية لان النقل الى المتحرك مخالف للقياس وقيل
انه لم يقرا بكسرة محضة بل امال لامالة الطاء وان كانت من المستعلية وقرئ احل
بالهمزة لانه يقال حل من احرامه واحل بمعنى فقوله واحللتم معطوف على بكسر الفاء
اي وقرئ احللتم قوله لا يجرمنكم او لا يكسبنكم يعني ان معنى جرم حمل كما نقل عن ثعلب
والكسائي يقال جرمه على كذا اي حمله عليه فعلى هذا يتعدى لواحد بنفسه وهو
الضمير هنا والى الاخر بعلى وهو ان تعتدوا وتقديره على ان تعتدوا ومحله بعد حذف
الجار اما جر او نصب على المذهبين اي لا يحملنكم بغض قوم على الاعتداء عليهم وقال
ابو عبيد والفراء معناه كسب يقال جرم واجرم بمعنى كسب ومنه الجريمة ولكنه يتعدى
لواحد ايضا وقد يتعدى لاثنين فكذا اجرم يقال كسب ذنبا واكسبه ذنبا فعلى
هذا ان تعتدوا مفعول ثان له واصل مادته موضوعة لمعنى القطع لان الكاسب
ينقطع لكسبه ومنه لا جرم وسياتي تحقيقه شدة بغضهم وعداوتهم له الشنآن
البغض او شدته وسمع في نونه الفتح والتسكين وفيهما احتمالان ان يكونا مصدرين
شذوذا لان فعلان بالفتح مصدر ما يدل على الحركة كجولان ولا يكون لفعل ولا يكون
لفعل متعد كما قاله سيبويه وهذا متعد لانه يقال شنئته ولا دلالة له على الحركة
وقيل ان في الغضب غليان القلب واضطرابه فلذا ورد مصدره كذلك
وفعلان بالسكون في المصادر قليل كلوينه لي بمعنى مطلقة او صفة لان
فعلان بالسكون في الصفات كثير كسكران وبالفتح ورد فيها قليلا كحمار
قطوان وتيس عدوان فان كان مصدرا فاضافته اما الى الفاعل او المفعول
اي ان يبغضكم قوم او يبغضونهم وجوز المصنف رحمه الله الوصفية في الشنآن

دون

دون الفتح لندرته فيه كما اشار اليه واذا كان وصفا فهو بمعنى بغيض اي مبغض بكسر
اسم فاعل كقدير بمعنى قادر واضافته بيانية اي البغيض من بينهم وليس مضافا
الى فاعله او مفعوله كالمصدر قوله لان صدوكم الخ هذا على قراة الفتح بتقدير اللام
على انه علة الشنآن وعلى قراة الكسر ان شرطية وما قبله دليل الجواب او الجواب
على القول بجواز تقدمه والصحيح الاول واورد على قراة الكسر انه ان كان الصد المذكور
ما وقع عام الحديبية فهو محقق متقدم فكيف يقال ان صدوكم وهو يقتضي استقباله
وعدم تحققه وان اريد ما بعد الفتح فلم يقع صد بعده فذهب قوم الى ان الاية لم
تنزل بعد الحديبية فانه غير متفق عليه ولئن سلم فهو للتوبيخ على الصد الواقع يوم الحديبية
والدلالة على انه كان ينبغي ان لا يكون وقوعه الا على سبيل الفرض والتقدير لقوله تع
ان كنتم قوما مسرفين وجوز ان يكون بتقدير ان كانوا قد صدوكم وقوله ولا يجرمنكم
الخ وقع في نسخة مقدما والصحيح هذه وما ذكره نظرا الى ان الاصل ان تكون الهمزة
للتعدية والا فيجوز ان يكون من جرم ذنبا للمبالغة ولم يجعل جرمت واجرمت من المتعدي
الى واحد وان تعتدوا على حذف الجار لانه الواقع موقع المفعول الذي يكون بلا واسطة
البتة قوله على العفو والاغضاء الخ الاغضاء عدم النظر الى ما يكره وفسر البر والتقوى
بهذا ليقابله بقوله ولا تعاونوا الخ فانه يدل على ذلك وهو عام فالمراد بالبر متابعة
الامر مطلقا وبالتقوى اجتناب الهوى ولو عطف الثاني باو لكان اظهر قال الطيبي
والثاني اظهر واولى لتصير الاية من جوامع الكلم ويكون تذييلا للكلام فيدخل في البر والتقوى
جميع مناسك الحج قال تع فانها من تقوى القلوب والعفو والاغضاء ايضا وفي النهي عن
الاثم والعدوان عدم التعرض لقاصدي البيت الحرام دخوليا اوليا وعلى الوجه الاول
يكون عطفا على ولا يجرمنكم من حيث المعنى لانه من باب لا اريتك ههنا كانه قيل لا تعتدوا
على قاصدي المسجد الحرام لاجل ان صدوكم وتشرع البيت الحرام وتعاونوا على
العفو والاغضاء ومن ثم قيل الوقف على ان تعتدوا لازم لان الاعتداء منهي عنه والتعاون
على البر مامور به والتشفي طلب شفاء الصدر بالانتقام قوله ما فارقته الروح من
غير تذكية الذبح والمراد حتف انفه من غير سبب خارج عنه والدم المسفوح الذي سال
واخرجوه بالة والامعاء معا دين المصارين والاهلال رفع الصوت والمراد به
هنا ذكر ما يذبح له وقوله من وقذته بمعنى ضربته اصله ان تضربه حتى يسترخي ومنه وقذه
النعاس اي غلب عليه وانما قال في النطيحة انها للنقل لانها المنطوح مطلقا
مذكرا كان او مؤنثا ولان فعيل بمعنى مفعول لا تدخله التاء وفسر ما اكل السبع
اكل منه اي اكل بعضه لان ما اكل كله لا يتعلق به حكم ولا يصح ان يستثنى ما ادركه وذكى

قوله وهو يدل على ان جوارح الصيد اي جوارح الصيد اعم من كلابه وطيوره كالبازي
وهو في حكم السباع والحياة المستقرة هي التي لا تكون على شرف الموت وال قيل وعلامتها
ان تضطرب بعد الذبح لا وقت الذبح لانه لا يجب وقوله من ذلك اي ما ذكر قبله من
المنخنقة الى ههنا اذ لا يحتمل رجوعه الى ما قبله وعلى هذا لا يبقية المذكورات بقوله فانه
والالم يصح الاستثناء منها وقوله في الشرع لقطع الحلقوم اي موضوعة له وفي نسخة
بقطع الحلقوم بالبا متعلق بالذكاة والمري مجرى الطعام وتفصيل التذكية في الفقه
قوله والنصب واحد الانصاب معطوف على الميتة واختلف فيها فقيل هي حجارة
كانوا يذبحون عليها فعلى اصلها ولعل وجهم عليها كان علامة على كونها لغير الله وقيل هي
الاصنام لانها نصبت فتعبد وعلى اصلها او بمعنى اللام والنصب بضمتين جمع
نصاب وقيل هو مفرد وقرئ بضم النون وتسكين الصاد تخفيفا وقرئ بفتحتين
وفتح فسكون قوله الاستقسام بالازلام اي جمع زلم او زلم وهو القدح المضروب
به لطلب ما قدر وقسم له ولذلك سمي استقسام وقد بينه المصنف والقفل بضم
الغين المعجمة وسكون الفا الذي لا سمة عليه لانه انما غفلت علامته والمراد ههنا
انه لم يكتب عليه قيل هذا من جملة الفال وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفال
فلم صار فسقا وحراما واجيب بانه كان استشارة مع الاصنام واستعانة قطب
منهم فلذا صار حراما واما انه دخول في علم الغيب فلا نسلم ان الدخول في علم
الغيب حرام ومعنى استئثار الله بعلم الغيب انه لا يعلم الا منه ولهذا صار استعلام
الخير والشر من المنجمين والكهنة ممنوعا حراما بخلاف الاستخارة من القران فانه استعلام
من الله تع ومن ينظر في ترتيب المقدمات او يرتاض فهو لا يطلب الا علم الغيب
منه فلو كان طلب علم الغيب حراما لانسد طريق الفكر والرياضة ولا قايل به وقال
الامام رحمه الله لو لم يجز طلب علم الغيب لزم ان يكون علم التعبير كفرا لانه طلب للغيب
وان يكون اصحاب الكرامات المدعون للالهام كفارا ومعلوم ان ذلك باطل وفيه
ان ما ذكره من الاستخارة بالقران وتبعه النحرير فقال انهم اطبقوا عليه محل نظر
فانه لم ينقل فعله عن السلف وقد قيل ان الامام مالك كرهه ولم ار فيه نقلا الا انه
قال في فتاوى الصوفية نقلا عن الزندوستي انه لا باس به وانه فعله معاذ وعلي رضي التاول في المصحف
الله عنهما وروي عن علي كرم الله وجهه انه قال من اراد ان يتفال بكتاب الله فليقرا
قل هو الله احد سبع مرات وليقل ثلاث مرات اللهم بكتابك تفالت وعليك
توكلت اللهم ارني في كتابك ما هو المكتوم من سرك المكنون من غيبك ثم يتفال
باول الصحيفة انتهى وفي النفس منه شيء وفي كتاب الاحكام للجصاص ان الاية

قل

تدل على بطلان القرعة في عتق العبيد لانها في معنى ذلك بعينه اذا كان فيه اثبات الحرية القرعة
القرعة من غير استحقاق لان من اعتق احد عبيده عند موته ولم يخرج من الثلث وقد
علمنا انهم متساوون في استحقاق الحرية ففي استعمال القرعة اثبات حرية غير مستحقة
وحرمانها من هو مساوية فيها كما يفعله صاحب الازلام فان قيل قد جازت القرعة
في قسمة الغنايم وغيرها وفي اخراج النسا قيل له انما القرعة فيها لتطييب نفوسهم
والبراة من التهمة في ايثار البعض ولو اصطلحوا على ذلك جاز من غير قرعة واما الحرية
الواقعة على واحد منهم فغير جايز نقلها عنه الى غيره وفي استعمال القرعة نقل
الحرية عمن وقعت عليه واخراجه منها مع مساواة غيره فيها انتهى اقول هذا مذهب
ابي حنيفة رحمه الله واصحابه والشافعي خالفهم فيه وروي فيه احاديث صحيحة
وله فيه تصنيف مستقل من اراد رواه من ثمة بحثا ويؤيده وقوعها في القران
من غير دليل ناسخ واما القرعة في غير العتق فمتفق عليها قوله وقيل هو استقسام
الجزور اي هذا هو الميسر وسياتي بيانه ورجح هذا بعض المفسرين ولانه يناسب
ذكره مع محرمات الطعام فمعناه طلب قسم من الجزور او ما قسمه الله له وقوله
لانه دخول في علم الغيب من ما فيه وقوله او الى بيان ما حرم اي اشارة الى تناول
المحرمات من المأكل المعلوم من سياق ما قبله فرجع الى جميع ما قبله وشمل الاستقسام
قوله اراد به الحاضر وما يتصل به من الازمنة الاتية واسقط قوله في الكشاف الماضية
اذ لا معنى له هنا وهو منصوب على الظرفية بليس وليست اللام فيه للعهد كما
يقال كنت بالامس شابا وانت اليوم اشيب او يجب للعهد والمراد يوم نزول
الاية الذي ذكره المصنف رحمه الله ورواه الشيخان عن عمر رضي الله واليأس عدم الرجا
واشار الى تقدير مضاف فيه لان اليأس ليس من نفس الدين بل من ابطاله وغلبته
بان يغلبوكم عليه وقوله ان يظهروا عليكم راجع الى الوجهين وان كان على الثاني
اظهر وقوله فلا تخشوهم متفرع على اليأس والظاهر الخشية فيه نهيهم عن خشية
غيره قوله بالنصر والاظهار على الاديان كلها اي لانهم بالنصر والقوة يجرون احكام
الدين من غير مانع وبه تمامه او المراد اتمام الدين في نفسه لبيان ما يلزم بيانه
ويستنبط منه غيره وهذا رد على من قال ان الاية تبطل القياس واليه اشار بقوله
وقوانين الاجتهاد قوله بالهداية والتوفيق اي باتمام الهداية والتوفيق
باتمام سببهما والا فهما حاصلان قبل ذلك ومنار الجاهلية استعارة لامورها
من مناسكهم وغيرها قوله اخترته لكم اي يعني انه نظر فيه الى معنى الاختيار ولذا عدي
باللام ومنهم من جعله صفة لدين قدم عليه فانتصب حالا والاسلام دينا مفعولا

رضيت ان ضمن معنى صيرا ودينا منصوب على الحال او تمييز من لكم فان
قيل ما وجه تقييد رضى الاسلام بقوله اليوم لانه معطوف على اكملت وهو مرضي
قبل ذلك وبعده قيل المراد برضاه حكمه باختياره حكما ابدا لا ينسخ وهو كان
في ذلك اليوم وقوله وهو الدين عند الله لا غير جملة حالية مفيدة للدلالة على ما
ذكر فافهم قوله متصل بذكر المحرمات الخ الاضطرار الوقوع في الضرورة وقوله
دونها من جملة الدين الخ اشارة الى ان الاعتراض بذكر امر الدين يوكد منها
لا انها من جملته والمخمصة المجاعة اي الجوع سمي بها لانه تخمص له البطون اي تضمر والجنف
معناه الميل كما مر والمراد بميله للاثم تجاوز محل الضرورة فالمراد حصه بالزيادة او
قصد امر غير دفعها وظاهره ان معنى قوله غير باغ ولا عاد ذلك وقد مر البيان
في سورة البقرة بالمستاثر على غيره فكانه اشار بهما الى تغيير اخر له وقوله
لا يواخذه باكله اوله به ليصح جعله جوابا لمن الشرطية مترتبا عليه واشار
الى انه اقيم فيه سبب الجزاء مقامه لانه معتذر في الكلام وان كان لا مانع
منه قوله لما تضمن السوال معنى القول الخ يعني ان السوال ليس
مما يعمل في الجمل ويتعدى بحرف الجر يقال سال عن كذا فقيل انه بتقدير مضاف
اي جواب ماذا واختار المصنف رحمه الله انه ضمن معنى القول فحكيت به الجملة
كما يحكى بالقول وليس معلقا لانه وان لم يكن من افعال القلوب لكنه طريق
العلم فعلق كما يعلق وقال لهم دون لنا الذي وقع في سوالهم لمقتضى الحكاية
ذلك حكاية بالمعنى لمناسبة غيبة يسالونك كما تقول اقسم زيد ليضربنك
ولو قلت لاضربن جاز وقوله والمسؤول الخ اي ليس عن مطلق ما احل
بل عن المطاعم لان الكلام فيها وقوله سالوا عما احل لهم اي هل هو جميع ما عدا
المذكور ام فيه تفصيل فاجيبوا بان له تفصيلا قوله ما لم تستخبثه الطباع
السليمة الخ فالمراد بالطيب ما لم يستخبث لقوله يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث والمراد بمستخبثات العرب ما كانوا ياكلونه من الحشرات وقوله
او ما لا يدل الخ تفسير اخر للطيب وهو بمعنى الحلال لان الطيب يكون بمعنى الحلال
والحل اما بنص او قياس ويدخل فيه الاجماع لابد من استناده لنص وان لم
نقف عليه وقال السليمة لان الطباع جمع طبع وهو ما طبع عليه الانسان كما ذكره
الازهري فلا عبرة بمن انكر كونه جمعا وقال انه واحد مذكر ومن انثه ذهب الى الطبيعة
وقال ابن السيد يجوز ان يكون جمع طبع ككلب وكلاب انتهى وكانه لم يقف على
ما قاله الازهري قوله عطف على الطيبات ان جعل ما موصولة الخ يصح على

هذا ايضا كونها مبتدا او جملة فكلوا خبره لكنه خلاف الظاهر قوله وصيد ما علمتم الخ
اي مصيده لانه الذي احل بعطفه على الطيبات من عطف الخاص على العام
وعلى تقدير الشرطية لا يكون عطفا على الطيبات بل مبتدا خبره الشرط والجزا
على المختار والجملة عطف على جملة احل لكم ولا يحتاج الى تقدير مضاف ونقل عن
الزمخشري انه قال بالتقدير فيه وقال تقديره لا يبطل كون ما شرطية لان المضاف
الى اسم الشرط في حكم المضاف اليه كما تقول من يضرب اضرب كذا قال النحرير
والظاهر انه لا حاجة الى جعل الصيد بمعنى المصيد لان الحل والحرمة تتعلق
بالفعل وانه لا حاجة الى تقدير المضاف على جعلها شرطية كما اشار اليه المصنف
رحمه الله بترك التقدير فيه لانه على ذلك التقدير يصير الخبر خاليا عن ضمير المبتدا
الا ان يتكلف بجعل ما المكلب من وضع الظاهر موضع المضمر فليتامل وقوله والجوارح
كواسب الخ من قولهم جرح فلان اهله خيرا اذا اكسبهم وفلان جارحة اهله اي
كاسبهم قوله مكلبين ايا الصيد الخ مؤدب الجوارح شامل للكلاب وخص
به الاشتقاق لانه اكثر فيه وقوله مضري اصل معنى التضرية الاغراء والحث
وقد ضري بالصيد واضراه عليه غريه عليه ثم قيل لكل من اعتاد شيا وقوله
لان كل سبع يسمى كلبا في شموله للطير نظر ولا دلالة في تسميته الاسد كلبا عليه
وقوله من الكلب بسكون اللام اصالة او مخففة كلب بفتحتين وفيه على هذا
استخدام في قوله فيه قوله لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
قال في الكشاف فاكله الاسد وسياتي هذا في سورة النجم قاله صلى الله عليه
وسلم في حق عتبة بن ابي لهب او لهب بن ابي لهب وقد اذاه وسبه قال
الطيبي رحمه الله هذا حديث موضوع وليس كما قال بل حديث صحيح اخرجه الحاكم
في المستدرك من حديث ابي نوفل قال كان لهب بن ابي لهب يسب النبي
صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فخرج في قافلة يريد الشام فنزلوا منزلا فيه سباع فقال اني اخاف دعوة
محمد صلى الله عليه وسلم فجعلوا متاعه حوله وقعدوا يحرسونه فجا اسد فانتزعه
وذهب به قال الحاكم وهو صحيح الاسناد وقوله وانتصابه اي مكلبين
وقوله وفايدتها المبالغة الخ اشارة الى انها حال مؤكدة لعاملها وهو
علمتم قوله حال ثانية مؤكدة ايضا او استينافية ان لم تكن ما شرطية والا
فهي معترضة قوله من الحيل وطرق التاديب الخ اي المراد بما علمهم الله ما ذكر وهو
اعم من الوجه الثاني ولذا قدمه لانه اعم فايدة اذ التاديب شامل لما في ارساله

وما معه وقيل الاول يتعلق بكيفية التعليم والحيل وهي من الله اي الهام منه او
بالعقل الذي خلقه فيهم والثاني بما في الاصطياد من الجزئيات التي يحل بها الصيد
وذلك بالشرع الذي علمه الله فعلى الاول الحال الثاني اعني تعلمونهن بمنزلة التعميم
والتفصيل للحال الاولى اي مكلبين وعلى الثاني قيد زايد وقوله بدعاية اي بنداء
الصيد للكلب ونحوه **قوله** لقوله صلى الله عليه وسلم الخ رواه اصحاب السنن
واوله قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد الكلب المعلم فقال اذا
ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل مما امسك عليك فان اكل
منه فلا تاكل فانما امسك على نفسه قال ابو حنيفة واصحابه اذا اكل الكلب
من الصيد فهو غير معلم لا يوكل صيده ويوكل صيد البازي ونحوه وان اكل عليه
امام الحرمين من الشافعي وقال مالك والليث يوكل وان اكل الكلب منه
وقال الشافعي رحمه الله لا يوكل اذا اكل منه والى المذهب اشار المصنف رحمه الله
وقوله في الحديث انما امسك الخ علة للنهي وقوله الضمير لما علمتم الخ هذا هو الاصح
كما صرح به الحديث السابق وقيل هو للاكل وهو بعيد وقوله فيؤاخذكم الخ اشارة
ابو حيان
الى ان سرعة الحساب مجاز عن المواخذه على جميع الافعال حقيرها وجليلها
لان من سرع عليه الحساب وسهل يحاسب على كل شيء ومن صعب عليه
قد يحاسب على ما يهمه وترك غيره **قوله** يتناول الذبايح وغيرها وسم الخ
في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بها الذبايح لان غيرها لم
يختلف في حله وقوله والنصارى قيل فيه شيء فان النصارى مثلثة واخرج
سعد
عبد الرزاق عن النخعي عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه انه كان يكره ذبايح بني تغلب
ونسايهم ويقول هم من العرب ورواه الشافعي عنه باسناد صحيح ولم يلحق
بهم المجوس لانهم ليسوا باهل كتاب **قوله** سنوا بهم سنة اهل الكتاب
الخ قال ابن حجر رحمه الله لم اجده بهذا اللفظ وقد رواه مالك في الموطا عن عمر
رضي الله عنه انه قال ما ادري ما اصنع في امر المجوس فقال له عبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنه اشهد لسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا
بهم سنة اهل الكتاب قال مالك رحمه الله يعني في الجزية وعلم من تخصيص ذلك
الجزية انه لا توكل ذبايحهم ولا تنكح نساؤهم ورواه البيهقي عن الحسن يعني
ما ذكره المصنف وعبد الرزاق وقال اجماع اكثر المسلمين عليه يوكده فلا وجه لما
قاله ابن حجر واعادة احلت لكم الطيبات للتاكيد والتوطية لما بعده وذكره
اليوم كما مر **قوله** وطعامكم حل لهم الخ فلا عليكم اصله لا باس عليكم فحذف

اسم لا وهو مسموع من العرب كما ذكره النحاة وفي الانتصاف لما كان الكفار غير
مخاطبين بفروع الشريعة اولوا الاية بصرف الخطاب الى المومنين اي لا جناح
عليكم ايها المسلمون ان تطعموا اهل الكتاب وفي امالي الامام السهيلي رحمه الله
قيل ما الحكمة في هذه الجملة وهم كفار لا يحتاجون الى بياننا فعنه جوابان احدهما
ان المعنى انظروا الى ما احل لكم في شريعتكم فان اطعموكموه فكلوه ولا تنظروا الى ما
كان محرما عليهم فان لحوم الابل ونحوها كانت محرمة عليهم ثم نسخ ذلك في شرعنا
والاية بيان لنا لانهم اي اعلموا ان ما كان محرما عليهم مما هو حلال لكم قد احل لهم ايضا
وكذلك لو اطعمونا خنزيرا ونحوه وقالوا هو حلال في شريعتنا وقد اباح الله
لكم طعامنا كذبناهم وقلنا ان الطعام الذي احل لكم هو الذي يحل لنا لا غيره
فالمعنى طعامهم حل لكم اذا كان الطعام الذي احللته لكم وهذا التفسير معنى
قول السدي وغيره الثاني للنحاس والزجاج والنقاش وكثير من المتاخرين
ان المعنى جائز لكم ان تطعموهم من طعامكم لا ان يبين لهم ما يحل لهم في دينهم لان
دينهم باطل لانه لم يقل واطعامكم بل طعامكم والطعام الماكول واما الفعل
فهو الاطعام فان زعموا ان الطعام يقوم مقام الاطعام توسعا قلنا يمنع اعتراض
اخر وهو الفصل بين المصدر وصلته بخبر المبتدا وهو ممتنع بالاجماع لا يجوز
اطعام زيد حسن للمساكين ولا ضربك شديد زيدا فكيف جاز وطعامكم
حل لهم انتهى وقوله تبيعوهم يفيد انه يجوز البيع لهم مطلقا ولو كانوا من اهل الحرب
وبه صرح الفقهاء لكن قالوا الاولى ان لا يباع لهم مطلقا ولو كانوا من دار الحرب
وبعضهم يخطي في الاول فاعرفه **قوله** والمحصنات الخ جعله نعتا على الاولى
بناء على نكاح الامة الكافرة واما المحصنات من الذين اوتوا الكتاب فسره
ابن عمر رضي الله عنهما بمن اسلم منهن وقالوا انه يأباه النظم ولم يرتضوه وهو
بظاهره يتناول الحربيات وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يجوز نكاح
الحربيات وخص الاية بالذميات واحتج له بقوله لا تجد قوما يومنون بالله
واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله والنكاح مقتضي للمودة لقوله تعالى
خلق لكم من انفسكم ازواجا وجعل بينكم مودة ورحمة قال الجصاص وهذا عندنا انما
يدل على الكراهة واصحابنا يكرهون مناكحة اهل الحرب **قوله** وتقييد الحل
باتيانهن اي الاجور والمهور لا يجب تعجيلها فهذا القيد لا مفهوم له لانه لتاكيد
الوجوب لا للاحتراز والمراد بالايتاء المتعهد والالتزام مجازا وهذا اولى
وان كان المال واحدا او حمل المسافحة على الاظهار لانها لظهور مقابلة في

الاسرار المتبادره من الحدن وهو الصديق وقيل الاول نهي عن الزنا والثاني نهي عن
مخالطتهن **قوله** يريد بالايمان شرايع الاسلام على انه مصدر اريد به المومن به
كدرهم ضرب الامير لان الايمان نفسه لا يكفر به والكفر الاباعنه وجحوده والاية تذييل
لقوله اليوم احل لكم الطيبات تعظيما لشان ما احله الله وما حرمه وتغليظا على من
خالف ذلك فيقتضي ان يراد بالايمان امور الدين **قوله** اي اذا اردتم القيام
الخ لما كان النظم اذا حمل على ظاهره يقتضي تاخير الوضوء عن الصلاة او كونه قبلها او متصلا
بها بعد القيام وكله غير مراد اوله بتاويلين ان يكون القيام الى الصلاة بمعنى
ارادته فعبر عن السبب بالمسبب او قصدها فعبر عن احد لازمي الشي بملازمه الاخر
لانه من اطلاق اسم الملزوم على لازمه والسبب على سببه بناء على ان ارادة الشي
لازم وسبب على انه لو سلم فيكفي في تغاير الوجهين اعتبار العلاقتين واختار
الاول لما في الثاني من التكلف كذا قيل وهو رد لكلام العلامة حيث قال المراد
بالقيام الى الصلاة قصدها وعلى الاول قصد القيام الى الصلاة والمصنف رحمه
الله جعل الاول من باب اطلاق المسبب على السبب والثاني من اطلاق الملزوم
على اللازم وقصد الشي كما انه لازم للقيام اليه سبب له فلا فرق في ذلك بينهما
وهذا اشارة لسوال على الزمخشري وهو وارد على المصنف ايضا وهو انه لا فرق
بين الوجهين معنى اذ القصد والارادة متقاربان والعلاقة وان اعتبر فيها
التغاير كما ذكروا لجوز فيها الاتحاد فترجيح احد الوجهين وجعله غير الاخر ليس
تحته كبير معنى والتحرير حاول الجواب عنه ولا طايل تحته وقيل في الفرق بينهما ان
الاول هو القصد الى الانتصاب الى الصلاة والثاني القصد الى الصلاة ولا نظر
الى الانتصاب وبعد كل كلام لم يتضح كل الاتضاح **قوله** والتنبيه على ان من
اراد العبادة الخ وجهه يوخذ من التعليق على الارادة فان جوابها مقارن او
متصل وما ذكره في الوجه الثاني من ان التوجه الخ قيل عليه انه يكفي في التعبير عن القصد
بالقيام ان القيام يستلزم القصد ولا دخل لكون التوجه مستلزما له في التعبير
بالقيام عن القصد الا ان يقال اراد تاكيد استلزام القيام للقصد بان القيام
لا ينفك عن التوجه المستلزم للقصد وفيه تامل **قوله** وظاهر الاية يوجب الوضوء
على كل قايم الخ نظرا الى عموم الذين امنوا من غير اختصاص بالمحدثين وان لم
يكن في الكلام دلالة على تكرار الفعل لانها لا تقتضيه على الصحيح وانما ذلك من
خارج لكن الاجماع صرفها عن ظاهرها فاما ان يكون مقيده اي وانتم محدثون
بقرينة دلالة الحال ولانه اشترط الحدث في البدل وهو التيمم فلو لم يكن له مدخل

سعد

كشف

في الوضوء مع المدخلية في التيمم لم يكن البدل بدلا وقوله فلم تجدوا ماء صريح في البدلية
داما فقيل انه اشترط الحدث في البدل فيدل على هذا فغير ظاهر فانه للضرورة
ولا ضرورة بدون الحدث وفقد الماء وقيل انه لا دلالة في الكلام على عموم الاحوال
فيخص بالبعض او انه لا دلالة على تخصيص الافراد ويجب على كل مومن الوضوء عند القيام
ولو مرة واورد عليه انه لولا دلالة العبارة على عموم الاحوال لم يرد الاشكال وفيه
نظر وقيل الامر للندب ويعلم الوجوب للمحدث من السنة وهو بعيد لاجماعهم على
ان وجوب الوضوء مستفاد من هذه الاية مع الاحتياج الى التخصيص بغير المحدثين
من غير دليل مع انه لا ندب بالسنة الى المحدثين وابعد منه انه ندب بالسنة
الى البعض ووجوب بالسنة لاخرين وكون النبي صلى الله عليه وسلم صلى الخمس
بوضوء واحد اخرجه مسلم وغيره وقوله عمدا فعلته اي بيانا للجواز ويعلم منه ان
تجديد الوضوء سنة وقيل في الكلام شرط مقدر اي اذا قمتم الى الصلاة الخ
ان كنتم محدثين وان كنتم جنبا وهو قريب جدا **قوله** وقيل كان ذلك
اول الامر ثم نسخ الخ فيه ان احمد وابا داود وابن خزيمة وابن حبان والحاكم و
البيهقي رووا عن عبد الله بن الغسيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء
لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر فلما شق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم امر بالسواك
عند كل صلاة ووضع عنه الوضوء الا من حدث وحديث المايدة لا يعارضه
لان العراقي قال لم اجده مرفوعا وقد مر ان اخر ما نزل براءة **قوله** ولا حاجة الى
الدلك الخ الدلك عند الحنفية من الاداب والواجب عند مالك رحمه الله تعالى
لذاته وقيل لتحقق وصول الماء فلو تحقق كما قاله ابن الحاج في شرح المنية **قوله**
الجمهور على دخول المرفقين الخ وخالفه في ذلك بعضهم كزفر واما انها اذا كانت
بمعنى مع او متعلقة بمحذوف لم يبق معنى التحديد ولم يبق لذكره مزيد فايدة
لاشتمال اليد عليها فذكرها زايد ففيه نظر لانه يدل على دخول المرافق صريحا
لان اليد وان كانت الى المنكب فليس ذلك مرادا هنا بل المراد بعضها با
لخروج ما فوق المرفق وادخاله ويعلم منه التحديد ايضا وما جنح اليه المصنف رحمه
الله ان التنصيص على الشي لا يقتضي عدم غيره فتامل **قوله** وقيل تفيد
الى الغاية مطلقا الخ اختلف اهل النحو والاصول في هذه المسايل فمن
قايل بالدخول مطلقا ومن قايل بالخروج مطلقا ومفصل بين ان صدر
الكلام لم يتناول الغاية فذكرها لمد الحكم اليها فلا يدخل مثل اتموا الصيام الى
الليل وان تناولها كما هنا فذكرها لاسقاط ما وراءها فيبقى داخلا تحت الحكم

وهذا ايضا ليس على اطلاقه اذ يدخل في مثل قراة القران الى خلاف قراته
الى سورة كذا والغاية ما ينتهي به الشي فيطلق على الجز الاخير وما يلاقيه
والمرفق بفتح الميم وكسر الفا على الافصح معروف **قوله** الباء زيدة وقيل
للتبعيض الخ لما كان المسح متعديا بنفسه جعلها زايدة ولظهوره قدمه
او هي دخلت في المفعول لتضمين معنى الالصاق وهو شامل لمسح البعض
والكل ولا دلالة على احدهما فحمل على التبعيض لتيقنه وقيل ان الباء تفيد التبعيض
سوا دخلت في الآلة نحو مسحت بالمنديل او المحل نحو مسحت براس اليتيم
ونقل عن ابي علي وبه اخذ ابو حنيفة لكن ذهب ان الاقل ليس بمراد لحصوله
في ضمن غسل الوجه مع عدم تادي الفرض به بالاتفاق فصار مجملا بين مسح
النبي صلى الله عليه وسلم على الناصية فقدر بمقدارها وهو الربع ومبناه
على اشتراط الترتيب والا فيجوز ان يكون عدم الاعتداد به لذلك **قوله**
نصبه نافع وابن عامر الخ قرى ارجلكم بالنصب والجر والرفع فالاول اما
بالعطف على وجوهكم وقيل على ايديكم بناء على ان العطف على الاول والثاني
اذا تعذر المعطوف عليه لكنه اورد عليه ان فيه الفصل بين المعطوف
والمعطوف عليه بجملة ليست اعتراضية وقد التزمه ابو البقاء رحمه الله
وقال انه لا باس به واما احتمال العطف على محل الجار والمجرور فبعيد لفظا
ومعنى **قوله** وجره الباقون على الجوار الخ حمل قراة الجر على الجوازي واشار
الى الرد على من قال انه شاذ بانه الشرع انه انما ورد كثيرا في النعت وقليلا
في التاكيد لا في العطف وحرف العطف مانع من الجوار بانه كثير في كلام العرب
نظما ونثرا ولا يختص بالنعت والتاكيد اذ قد ورد في العطف كما اثبته
النحاة حتى عقدوا له بابا على حدته لكثرته ولا فيه من المثل كله وقد كثر حتى تعدوا
عن اعتباره في الاعراب الى التثنية والتانيث وغير ذلك لكن شرط حسنه
عدم الالباس مع تضمن نكتة وهو ههنا ليس كذلك لان الغاية دلت
على انه ليس بممسوح اذ المسح لا يغيى والنكتة فيه الاشارة الى تخفيفه حتى
كانه مسح ومنهم من حمل النصب على حالة ظهور الرجل والجر على حال استتارها
بالخف حملا للقراتين على الحالتين قيل وفيه نظر لان الماسح على الخف ليس
ماسحا على الرجل حقيقة ولا حكما لان الخف اعتبر مانعا سراية الحدث الى
القدم فهي ظاهرة وما حل بالخف ازيل بالمسح فهو على الخف حقيقة وحكما
ولان المسح على الخف لا يجب الى الكعبين اتفاقا كذا قيل وفيه بحث لانه

ابن الهمام

يجوز ان يكون لبيان المحل الذي يجزي عليه المسح لانه لا يجزي على ساقه ثم انه نقل
هذا عن الكشاف وقد قال النحرير انه لا دلالة في كلامه عليه **قوله** وفايدته التنبيه
الخ في نسخة تقتصد وفي اخرى تقتصد وهما بمعنى اي تخفف وهذا استفاد من
صورة العطف لا من جعله معطوفا على الممسوح ليفيد ما ذكره كما قيل فان قيل
العطف على الممسوح لا للمسح يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز حيث اريد المسح
بالنسبة الى المعطوف عليه حقيقة وبالنسبة الى المعطوف الغسل التشبيه
بالمسح في قلة استعمال الما قيل انه اشكال قوي لا محيص عنه سوى الحمل على
تقدير اعادة العامل في المعطوف مرادا به المعنى المجازي فتكون الارجل
معطوفة على الراس في الظاهر وهو من عطف الجمل في التحقيق اي وامسحوا
بارجلكم ولا يخفى انه لا دلالة في الكلام على التجوز في المحذوف مع ما في اضمار
الجار من الضعف وقيل انه من قبيل علفتها تبنا وما باردا وهو من المشاكلة ومن
اهل البدع من جوز المسح على الرجل بدون الخف مستدلا بظاهر الاية والشريف
المرتضى كلام في تاييده تركناه لاجماع اهل السنة على خلافه وتمثيله بعذاب
يوم اليم بجر اليم وهو صفة العذاب لا اليوم وحور عين في قراة الجر معطوف
على ولدان لا على ما قبله مما طافوا به وتبع في التمثيل بهاتين الايتين ابا البقاء
وغيره وسياتي فيهما كلام اخر **قوله** وفي الفصل الخ هذا مذهبه وضمن الا يما
معنى التنبيه والدلالة فلذا عداه بعلى والقايل بعدمه لا يسلمه ويقول بل
هو لبيان الاولى ويكفي مثله نكتة وقراة الرفع على انه مبتدا خبره محذوف
كما ذكره المصنف رحمه الله وقوله فاغسلوا اخذه من التطهير الدال على المبالغة في
الطهارة **قوله** وليتصل الكلام الخ قيل ولئلا يتوهم نسخه لان هذه السورة
من اخر ما نزل **قوله** اي ما يريد الامر بالطهارة الخ يريد ان مفعوله محذوف
واللام للتعليل لا زايدة لان المصدرية لا تقدر بعد اللام الزايدة وقوله
تضييقا مفعول له مبين للمعنى والحرج الضيق **قوله** ليطهركم الخ يعني الطهارة
هنا لغوية بمعنى التنظف او معنوية بمعنى تكفير الذنوب لا بمعنى ازالة
النجاسة فان الحدث ليس نجاسة وهذا رد على الحنفية على ما قيل
فانهم يقولون ان الحدث نجاسة وليس كذلك لانه عندهم نجاسة
حكمية بمعنى كونه مانعا من الصلاة لا بمعنى كونه بحيث يتنجس الطعام او الثوب
الرطب بملاقاته او تفسد الصلاة بحمل محدث او جنب غسل موضع خروج
النجاسة منه واما تنجس الما عند ابي حنيفة فلانتقال الما نعية والاثام اليه

وقيل معناه تطهير القلب عن دنس التمرد عن طاعة الله تع **قوله** او ليطهركم بالتراب
اذا اعوزكم الماء يقال اعوزني كذا بمعنى اعجزني والعوز بالفتح العدم والمراد بالتطهير
رفع الحدث والمانع الحكمي واما ما نقل عن بعض الش فيه كامام الحرمين من ان
القول بان التراب مطهر قول ركيك فمراده به منع الطهارة الحسية فلا يرد
عليه انه مخالف للحديث الصحيح جعلت لي الارض مسجدا وطهورا **قوله** لان
ان لا تقدر بعد المزيدة هنا مخالف لكلام النحاة قال الرضي الظاهر ان يقدر
ان بعد اللام الزايدة التي بعد فعل الامر والارادة وكذا في المغني وغيره فلا
سلف له في هذا القول ووقوع هذه اللام بعد الارادة والامر في القران وكلام
العرب شايع مقيس وهو من مسايل الكتاب قال فيه سالته اي الخليل
عن معنى اريد لان يفعل فقال انما تريد ان تقول اراني لهذا كما قال تع وامرت
لان اكون اول المسلمين انتهى واختلف فيه النحاة فقال السيرافي رحمه الله
فيه وجهان احدهما ما اختاره البصريون ان مفعوله مقدر اي اريد ما اريد
لان تفعل فاللام تعليلية غير زايدة الثاني انها زايدة لتاكيد المفعول انتهى
وقال ابو علي في التعليقة عن المبرد ان الفعل دال على المصدر فهو مقدر
اي اردت وارادتي لكذا فحذف ارادتي واللام زايدة انتهى وهو تكلف
بعيد ففيه ثلاث مذاهب اقربها الاول واسهلها الثاني من بليغ الكلام
القديم كقوله اريد لانسى ذكره كل ساعة ووجه البلاغة الاجارد ال
على تعميم المراد والمامور به وان لا يتخلف مراده وامتثال امره وهذا
ما يعرفه الذوق السليم ولك ان تقول ان مراده انها لا تزاد في غير الامر
والارادة **قوله** ليتم شرعه الخ يعني ان المراد بالنعمة نعمة الطهارة بقرينة
المقام ومطهره ومكفره الظاهر فيه الفتح كقولهم الولد مجبنة ومبخلة اي سبب
للجبن والبخل ويصح ان يكون على وزن اسم الفاعل مشددا والعزايم
جمع العزيمة وهي ضد الرخصة اي المعنى جعل الله نعمة الرخصة تتميما لنعمة
العزيمة **قوله** والاية مشتملة على سبعة امور الخ والاصل الماء والبدل التراب
والمستوعب الغسل وغيره الوضوء والمحدود بقوله الى المرافق والى الكعبين
وغيره ما سواه وهذا ظاهر وقوله بالاسلام يحتمل التيمم وهذا اولى **قوله**
يعني الميثاق الذي اخذه الخ هو بهذا اللفظ اخرجه البخاري ومسلم وفي النهاية
المنشط بالفتح مفعل من النشاط وهو ضد الكسل والمكره ما يكره فلا ينشط
لعمله وهذه المبايعة كانت بالعقبة الثانية سنة ثلاث عشر من النبوة

والاولى

والاولى في سنة احدى عشر فقوله ليلة العقبة اي الاولى وقصتها معروفة وبيعة
الرضوان بالحديبية سميت بها لقوله تع لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة وقوله في اسرارهم يعني سرايرها وهو مصدر النسي المزيد فكان من نسي
انس نفسه وذات الصدور اصل معناه صاحبة الصدور فتجوز به عما فيها كما في
قوله والا بابك واشار الى ان المراد بعلمه مجازاته على ما علمه وفضلا لا يكون في
مثل هذا الموقع فيباول هذا او يدرج في مسامحات المصنفين لان لها استعمال
خاص بعد النفي وحكي تاويل كلامه بما يوافقه وهو واضح **قوله** عداه بعلى الخ
قد سبق ما نقلناه من ان جرم يكون بمعنى حمل فيتعدى للمفعول الاول بنفسه
والثاني بعلى او بمعنى كسب فيتعدى لواحد ولاثنين وفسره المصر رحمه الله بهما
هنا كما صح بعلى تعين الاول فان كان معنى حقيقيا فلا كلام والا تعين التضمين
والمصر اشار الى ان المختار عنده انه غير حقيقي فتعدية هنا لموافقة ما صح
في النظم فما قيل جرم يجي متعديا الى مفعول مثل جرم ذنبا وليس هذا منه لان
مفعوله لا يكون الا مكسوبا كالذنب لا الشخص والى مفعولين والظاهر ان هذا
ليس منه لوجود حرف الجر فيما هو في موضع المفعول الثاني فاعتبر تضمين معنى
الحمل ليصح كون معنى الاول هو الشخص الثاني مع حرف الاستعلا الا يخفى ما فيه من
القصور بل الخلل كما يعلم مما مر ولما فتحت مكة امر الله المسلمين ان لا يكافئوا الكفار
مكة بما سلف منهم وان بعد لوا في القول والفعل والحكم وهو مراد المصر بما ذكره
قوله اي العدل الخ يعني ان الضمير راجع الى المصدر الذي تضمنه الفعل وهو اما
مطلق العدل فيندرج فيه العدل مع الكفار وهو المقصود بالاية لما مر في سبب
النزول وان كان للعدل مع الكفار فظاهر وعلى الوجهين يتم قوله واذا كان
هذا العدل الخ فلا يرد قول النحرير ان مبناه على انه ضمير هو اقرب لخصوص مصدر
اعدلوا المراد به العدل مع المشركين وترك الاعتدا عليهم واما اذا كان لمطلقه
فلا **قوله** صرح لهم بالامر بالعدل الخ في الكشاف صرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا
وتشديدا ثم استانف فذكر وجه الامر بالعدل وهو قوله هو اقرب للتقوى
اي العدل اقرب الى التقوى وادخل في مناسبتها او اقرب الى التقوى لكونه
لطفا فيها يعني ان اقربيته الى التقوى مناسبة الطاعة للطاعة فالتقوى
نهاية الطاعة وهو انسب بها من غيره منها او مناسبة افضا السبب
الى المسبب فهو بمنزلة الجزء الاخير من العلة فليس المراد انه اقرب من غير العدل
حتى يكون من قبيل الخل احلى من العسل كما قاله الراغب فتدبر **قوله** فيجازيكم

سعد

الح يعني ان كون خبيرا كناية عن المجازاة كما مر وقوله وتكرير هذا الحكم الح يعني قوله يا ايها
الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط الى ها هنا مع تقدم مثله في سورة النساء بعينه لما ذكره
اي لاختلاف المحكوم عليه بتوزيعه سبب النزول والسياق كذا في
حواشي القطب وليس المراد بالحكم النهي عن الجور والامر بالعدل وافراد الحكم لانهما
لحكم واحد كما قيل في نايرة فاعله من نارت نايرة اي هاجت هايجة **قوله** انما حذف عصام
ثاني مفعولي وعد الح لما كان الظاهر نصب مغفرة واجرا على انه مفعول وعد كما وقع
في سورة الفتح اشار والى نكتة العدول عن الظاهر بان مفعوله محذوف بغيره
ما بعده او متروك ومعناه قدم لهم وعدا وهو ما بين بالجملة المذكورة بعده
وهي جواب سوال مقدر اي اي شيء وعده لهم او القول مقدر اي وعدهم قايلا لهم
مغفرة او هو مفعول وعد باعتبار كونه بمعنى قال او المراد حكاية لانه يحكي بما هو
في معنى القول عند الكوفيين وفايدة الوعد بهذا القول انه وعد من لا يخالف
الميعاد وبمضمونه فلا خلف فيه البتة فقد قال ذلك لهم وفي حقهم فكان اخبارا
بثبوته لهم وهو ابلغ وقيل ان هذا القول يقال لهم عند الموت تيسيرا لهم وتهوينا
لسكرات الموت عليهم **قوله** هذا من عادته تعالى الح ان يتبع بدل من هذا وتطييب
قلوبهم لجعل اصحاب النار هم الكفرة لا هولاء **قوله** روي ان المشركين راوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا اخرجه مسلم عن جابر رضي الله عنه وغيره من طرق
اخر وعسفان كعثمان اسم مكان معروف على مرحلتين من مكة وكان ذلك
في السنة الخامسة من الهجرة وقد التقى المسلمون والكفار وافترقوا من غير حرب
وراى هنا بصرية وقاموا في موضع الحال بتقدير قد او بدل من النبي واصحابه
بتاويله بالمصدر مثل سمعته قال كذا وقوله الا كانوا بفتح الهمزة وتشديد اللام قطب
وهي كلمة تنديم كهلا وما قيل معناه على ان لا كانوا ليس بسديد لان لا لا تدخل
على الماضي من غير تكرير وهذا كان في غزوة ذات الرقاع وذي امار ومعنى اكبوا
عليهم هجموا عليهم وهم في الصلاة بدون سلاح **قوله** وقيل اشارة الى ما روي الح
هذا اخرجه ابو نعيم في الدلايل عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن اسحق
والبيهقي لكن الذي في روايتهم ان القتيلين كانوا معاهدين لا مسلمين وان
الخروج الى بني النضير لا الى قريظة والضمري بفتح فسكون نسبة الى بني ضمرة حي من
العرب وجحاش بكسر الجيم علم يهودي **قوله** وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم الح هذا الحديث اخرجه الشيخان من حديث جابر ولا ينافي كون هذا سبب
النزول لان سبب النزول يجوز تعدده قوله قوم فان الجمع قد يطلق على الواحد كما

في قوله الذين قال لهم الناس ولا حاجة الى تكلف تقدير بعض او انه هم باعوانهم
لكنهم هموا **قوله** بالقتل والاهلاك الح الاهلاك اعم من المباشرة التي بالقتل والبسط
مطلق المد فبسط اليد للبطش وبسط اللسان للشتم فاذا استعمل فيهما فهو كناية
عنهما فلا يكون يبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم جمعا بين معنيين مختلفين للفظ واحد
وقوله ان تمتد اشارة الى المعنى الذي به قابل البسط وقوله فانه الكافي اشارة
الى وجه انتظامه مع ما بعده **قوله** شاهدا من كل سبط الح تقدم ان السبط في بني
اسرايل كالقبيلة في العرب والنقيب والعريف الذي يجعل راسا للقوم من الجيش
لانه ينقب عن احوالهم ويفتشها ويعرفها من النقب في الحايط ونحوه او هو بمعنى
الكفيل لوفايهم بما امروا به واريحا بالمد كزليخا وكربلا بلدة بالشام والكنعانيون
اولاد كنعان بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وهم امة من الجبابرة ولغتهم
تقرب من العربية وكالب بفتح اللام ويوقنا بفتح الفاء وتشديد النون ويهوذا
بذال معجمة بعدها الف كلها اعلام غير عربية وحمل المعية على النصرة بقرينة المقام
وقيل الظاهر تفسيره باني او فعلكم للتخيير **قوله** اي نصرتموه وقويتموه الح اصل معنى
التعزير المنع والذب بالذال المعجمة بمعناه ايضا وقيل اصله التقوية من الوزر
وهو والازر من واد واحد وفي التقوية منع لمن قويته على غيره فهما متقاربان ثم
تجوز به عن النصرة لما فيها من ذلك وعن التاديب وهو في الشرع ما كان دون الحد
لانه رادع ومانع عن ارتكاب القبيح ولذا سمي في الحديث نصرة في قوله صلى الله عليه
وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما ونصرة الظالم تاديبه كما بينه صلى الله عليه وسلم وقد
سيل عنه قال الطيبي رحمه الله فان قلت الايمان بالرسل مقدم على اقامة الصلاة
وايتاء الزكاة فلم اخر ذكره في قوله ان اقمتم الصلاة الاية قلت هذه الجملة اعني
قوله وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا كناية عن المجاهدة
ونصرة دين الله ورسله والانفاق في سبيله فانه قيل لين اقمتم الصلاة واتيتم
الزكاة وجاهدتم في سبيلي يدل عليه قوله ثم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا
خاسرين قال اي لا ترتدوا على ادباركم في دينكم لمخالفتكم امر ربكم وعصيانكم نبيكم صلى
الله عليه وسلم وانما وقع الاهتمام بشان هذه القرينة دون الاوليين وابرزت
في معرض الكناية لان القوم يتقاعدون عن القتال ويقولون لموسى صلى الله
عليه وسلم اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون وقيل انما قدمت
لانها هي الظاهر من احواله الدالة على ايمانه وفسر القرض بالانفاق في الخير فهو
استعارة لانه لما وعد بجزايه والثواب عليه شبه بالقرض الذي يقتضي مثله

وآللام الاولى موطئة والثانية جوابه وليس بشئ لان مراده انه جواب الشرط محذوف صح

وفي كلام العرب فذ يما الصالحات ووضع **قوله** ساد مسد جواب الشرط كذا في الكشاف ايضا وقيل عليه اذا اجتمع شرط وقسم اجيب السابق منهما الا ان يتقدمه ذو خبر فهو جواب القسم فقط وجواب الشرط محذوف وهذا دال عليه فهو ساد مسده معنى لا انه جواب له ويجوز ان يكون لاكفرن جواب لما تضمنه قوله ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل من القسم وقيل ان جوابه لئن اقمتم فلا يكون اللام موطئة او يكون ذات وجهين وهو غريب وجملة القسم المشروط وجوابه مفسرة لذلك الميثاق المتقدم **قوله** بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم اي الشرط المؤكد بالقسم الذي علق به ما وقع في جوابه من الوعد العظيم وهو قوله لاكفرن الخ وعظمه ظاهر وعدل عن قول الزمخشري بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم لانه اورد عليه ان الوعد تكفير السيئات وادخال الحسنات جزا الشرط والجزا هو المعلق بالشرط لا الشرط بالجزاء فعبارة الكتاب على القلب ولذا غيرها المص اشارة الى انها مقلوبة واجيب بانه لم يرد بالتعليق المصطلح اي جعل امر على خطر الوجود مرتبا ومقيدا حصوله بحصول شرط ومسببا عنه بل معناه اللغوي وهذا الارتباط به وقد جعل الشرط مرتبطا بالوعد حيث اخبر بحصول الموعود بعد حصول مضمون الشرط وقد وقع التعليق بهذا المعنى في كلام السيرافي وغيره او ان التعليق في الحقيقة من الجانبين لان كلا منهما سبب للاخر من وجه فالشرط من جهة الوجود العيني والجزا من جهة الوجود العقلي او بان الوعد العظيم هو قوله اني معكم بالاعانة والنصرة والشرط متعلق به من حيث المعنى نحو انا معك بشانك ان خدمتني رفعت محلك وهو يرجع الى جعل التعليق لغويا ايضا ولا حاجة الى العدول عن الظاهر لهذا قيل ليس معنى كلامه ما فهموه من الشرط النحوي لظهور ان ليس المعنى من كفر بعد اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والايمان بالرسل بل بعد ما شرطت هذا الشرط ووعدت هذا الوعد وانعمت هذا الانعام ولا خفاء في ان الضلال بعد هذا اقبح واظهر ولا حاجة الى حمل الكفر على الارتداد خاصة بل يتناول البقاء على الكفر بعد هذا الاخبار والاعلام بمضمون الشرطية ويدل على هذا انه وصف الشرط بالمؤكد ومعلوم ان القسم ليس لتاكيد مضمون الشرط بل مضمون الجملة بل التحقيق انه مؤكد للاخبار الذي تضمنه الجزا كما صرح به السيرافي وهذا مع بعده وتكلفه محصله ان المراد بالشرط الجملة الشرطية او جزاؤها ومعنى المعلق بالوعد المعلق مع الوعد وفيه

نظر

طيبي

سعد

عصام

نظر اخر واما ما قيل ان المراد بتاكيد الشرط التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي وتعليق الوعد العظيم به وبانه خفي على التحرير فليس بشئ لان كل ماض يقلب الشرط مستقبلا ومثله لم يعدوه تاكيدا فتدبر **قوله** ضلال لا شبهة فيه ولا عذر معه الخ كونه لا شبهة فيه ماخوذ من سواء السبيل اي وسط الطريق وجادته وهو مما يظهر غاية الظهور وما كان كذلك لا عذر معه لا من قد والتعبير بالماضي كما قيل وهذا جواب عما يقال ان الكفر قبل ذلك وبعده ضلال فما وجه التقييد ومعذرة مصدر ميمي بمعنى عذر **قوله** طردناهم حقيقة اللعن في اللغة الطرد والابعاد فاستعماله بالمعنيين الاخيرين مجاز باستعماله في لازم معناه وهو الحقارة بما ذكر لكنه لا قرينة في الكلام عليه **قوله** لا ينفعل عن الايات والنذر النذر جمع نذير وينفعل بمعنى يتاثر وكون قسية مبالغة على وزن فعيل وقوله ان الدرهم القسي بمعنى الردي من القسوة هو الظاهر وقيل انه غير عربي بل معرب وقوله نصبا واقيا بوخذ من التنوين فانه يفيد التكثير والتعظيم **قوله** استيناف لبيان قسوتهم الخ والحالية اما من مفعول لعناهم او من المضاف اليه قلوبهم واما جعله حالا من القلوب او من ضميره في قاسية كما قاله ابو البقا فلا يصح لعدم العايد منه وجعل القلوب بمعنى اصحابها مما لا يلتفت اليه والتعبير بالمضارع فيه للحكاية واستحضار الصورة وقوله وتركوا اشارة الى ان النسيان بمعنى الترك وهو يستعمل بهذا المعنى كثيرا وقوله زلت اي سقطت وضمير سوء منه للتحريف وفي معنى ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قول الامام الشافعي رضي الله عنه ورحمه

شكوت الى وكيع سوء حفظي ٭ فارشدني الى ترك المعاصي

واخبرني بان العلم نور ٭ ونور الله لا يهدى لعاصي

وهذا رواه احمد رحمه الله في مسنده **قوله** خيانة الخ يعني خائنة اما مصدر على وزن فاعلة كالكاذبة او اسم فاعل موصوفه المقدر فرقة فلذا انث او المراد به خائن والتا للمبالغة وان كانت في فاعل قليلة ولذا اخره وكون الخيانة داب اسلافهم يعلم من وصفهم بالتحريف وما معه ودابهم لانه لا يزال يشاهده منهم فلا يرد ما قيل انه لا دلالة في النظم على اسلافهم وقيل انه مستفاد من جعل ضمير منهم لهم ولاسلافهم وجعل الاطلاع اعم من الاطلاع بالمشاهدة والاخبار وهو تكلف لا حاجة اليه وكذا ما قيل ان ما شاهده منهم علم انهم ورثوه من اسلافهم وقوله انه منسوخ باية السيف على ان في هذه السورة منسوخ وانها نزلت قبل براءة وهو قول مشهور وقوله فضلا عن غيره من الكلام في لفظه ومعناه

عصام

عصام

كازروني

فتذكره قوله اى اخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا من الذين قبلهم الخ فى هذا
التركيب وجوه ذكرها المعربون فقيل من متعلقة باخذنا وتقديره واخذنا من
الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم فيقدر مقدما ليعود الضمير اليه فهو راجع الى
الموصول او هو عائد على بنى اسرائيل الذين عادت اليهم الضمائر السابقة كقولك
اخذت من زيد ميثاق عمرو اى مثل ميثاقه و بهذا الوجه بدا الزمخشرى وعبارة
المصنف رحمه الله ظاهرة فى الاول ويحتمل الثانى والضمير عائد على مبتدأ محذوف واخذنا
صفته ومن الذين خبره اى من الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا منهم ميثاقهم
او المبتدأ من مقدرة موصولة او موصوفة اى من اخذ ميثاقهم بناء على جواز حذف
الموصول وابقاء صلته وهو مذهب الكوفيين وتقدير قوم هو الذى اشار اليه
المصنف رحمه الله بقوله وما قيل ان قرينة هذا التقدير قوله تع ميثاقهم اذ لولاه لقيل
الميثاق ووجه على عدم التقدير تأكيد نسبة الميثاق اليهم من عدم الوقوف على المراد
قوله وانما قال قالوا انا نصارى الخ اى كان الظاهر ان يقال ومن النصارى بدون
اطناب ولم يرد هذا التعبير عنهم به فى غير هذا الموضع فى الكشاف انما سموا انفسهم
بذلك ادعاء لنصرة الله لهم الذين قالوا نحن انصار الله ثم اختلفوا فصاروا
انصار الشيطان لكن الذى فى اللغة والتواريخ ان عيسى صلى الله عليه وسلم
ولد فى سنة اربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر فى بيت لحم من المقدس ثم سارت
به امه الى مصر ولما بلغ ثنتى عشرة سنة عادت به الى الشام فاقام ببلدة
تسمى الناصرة او نصورية وبها سميت النصارى ونسبوا اليها وقيل انهم جمع
نصران كندامى وندمان او جمع نصرى كمهرى ومهارى والنصرانية والنصرانة
واحدة النصارى والنصرانية ايضا دينهم ويقال لهم نصارى وانصار وتنصر
دخل فى دينهم وهذا وجه آخر فى تسميتهم نصارى بدليل انه يقال لهم انصار ايضا
فلم يسمهم الله نصارى بل ذكر انهم لقبوا بذلك انفسهم وافعالهم تقتضى
نصرة الشيطان لا نصرة الله فعدل عن الظاهر ليصور تلك الحال فى ذهن السامع
ويبرز عنهم انهم ادعوا نصرة دين الله نحو قوله تع وراودته التى هو فى بيتها عدل عن
اسمها لزيادة المراودة الاستعطاف لما كان المقصود من هذه الآية ذمهم بنقض
الميثاق المأخوذ عليهم بنصرة الله وبما يدل على انهم لم يوفوا بما عاهدوا عليه من
النصرة عدل عن قوله النصارى الى هذا فحاصل ما صدر عنهم قول بلا فعل وعندى
انه لو قيل فى وجهه انهم على دين النصرانية ولبسوا عليها لعدم علمهم بوجهها ومخالفتهم
لما فى الانجيل من التبشير بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لكان اقرب من بيان وجه التسمية

الذى

الذى ذكره قوله فاغرينا الخ اى اصل معنى الاغراء الالصاق ومنه الغراء الموصوف
فاستعمل فى لازم معناه وهو الالزام للعداوة بان صاروا فرقا يكفر بعضهم بعضا
والنسطورية هم الذين قالوا بان اقنوم العلم اتحد بجسد المسيح صلى الله عليه وسلم
بطريق الاشراق كاشراق الشمس من كوة على بلور واليعقوبية قالوا ان هذا
الاقنوم اتحد بجسد المسيح صلى الله عليه وسلم وصار لحما ودما والملكانية قالوا انتقل
اقنوم العلم الى جسد المسيح صلى الله عليه وسلم وامتزج امتزاج الخمر بالماء وتفصيل هذا
فى الملل والنحل وقوله بالجزاء والعقاب اشارة الى ان الانباء مجاز عن وقوع ذلك
وانكشافه لهم لان ثمت اخبارا حقيقة قوله ووحد الكتاب لانه للجنس
فيطلق على الواحد والاثنين وما فوقهما وجملة يبين لكم حالية من رسولنا وقوله فى التوراة
متعلق بنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وهذا معنى اسم الجنس وهو اسم جامد
يطلق على الواحد وما فوقه كالماء والتراب قوله او عن كثير منكم فلا يؤاخذه الخ
هذا مروى عن الحسن لكن قال النحرير انه مخالف للظاهر لفظا ومعنى ووجه ان الظاهر
انه كالكثير السابق وفيه نظر لان النكرة اذا اعيدت نكرة فهى متغايرة قوله
يعنى القرآن هذا النور والكتاب واحد وتسميته نورا لكشفه واظهاره طرق الهدى
واليقين وقوله الواضح الاعجاز اشارة الى ان المبين من ابان اللازم بمعنى ظهر
اذ ترك تعبيره بالمتعدى وابانته لما خفى لانه يتكرر حينئذ مع النور وقد اشار اليه فى
الكشاف وعلى تفسير النور بالنبى صلى الله عليه وسلم لظهوره بالمعجزات واظهاره للحق
فالمبين حينئذ يحتمل وجهين الظاهر والمظهر ولا تكرار فيه وقوله لان المراد بهما
واحد على التفسير الاول للنور وكونهما كالواحد لاتحاد ما بيناه على التفسير الثانى
فهو لف ونشر مرتب قوله طرق السلامة الخ يعنى ان السلام مصدر بمعنى
السلامة او اسمه تع وضع موضع المضمر ردا على اليهود والنصارى الواصفين
له تع بالنقائص واستعارة الظلمة للكفر والنور للاسلام ظاهرة وقوله انواع الكفر
اشارة الى وجه جمع الظلمات وتوحيد النور والمراد بالاذن الارادة والتوفيق كما
مر وجهه قوله طريق هو اقرب الطرق الى الله الخ كونه كذلك ظاهر وفيه نكتة وهو
انه اذا كان المقصد طريقان احدهما مستقيم والآخر غير مستقيم فلا بد ان يكون
المستقيم اقرب واعتبر ذلك بالقوس مع الوتر وهذا يسمى بالشكل الحمارى فى
الهندسة والمستقيم يتصل به وغيره قد لا يتصل به فانه قد يعوج تعوجا او تحديبا
وهو وجه دلالة الاستقامة على القرب قوله هم الذين قالوا بالاتحاد منهم الخ
قال الزمخشرى معناه بت القول على ان حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان

في النصارى قوم يقولون ذلك وقيل لم مرجوا به ولكن مذهبهم يودي اليه حيث اعتقدوا
انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر امر العالم انتهى يعني لما حمل الشخص على الشخص
مع ضمير الفصل والتاكيد اقتضى الاتحاد والفصل هنا لمجرد التاكيد لحصول القصر
بدونه ولان القصر هنا للمسند اليه على المسند اي لا غير المسيح كقولهم الكرم
هو التقوى وان الله هو الدهر اي الجالب للحوادث لا غير الجالب بخلاف
زيد هو المنطلق فان معناه لا غير زيد وقال الراغب ان قيل ان احدا منهم
لم يقل الله هو المسيح وان قالوا المسيح هو الله وذلك ان عندهم ان المسيح
من لاهوت وناسوت فيصح ان يقال المسيح هو اللاهوت وهو ناسوت
كما صح ان يقال الانسان هو حيوان مع تركبه من العناصر ولا يصح ان يقال
اللاهوت هو المسيح كما لا يصح ان يقال الحيوان هو الانسان قيل انهم
قالوا هو المسيح على وجه اخر غير ما ذكرت وهو ما روي انه لما رفع عيسى صلى
الله عليه وسلم اجتمع علماء بني اسرائيل فقالوا ما تقولون في عيسى صلى الله عليه وسلم
فقال احد او تعلمون احدا يحيي الموتى الا الله قالوا لا قال اتعلمون ان احدا
يعلم الغيب الا الله قالوا لا قال اتعلمون احدا يبرئ الابرص والاكمه الا الله
قالوا لا قال فما الله الا من هذه صفته اي حقيقة الالهية فيه وهذا كقولك الكريم
زيد اي حقيقة الكرم زيد وعلى هذا قولهم ان الله هو المسيح بن مريم والمصنف رحمه
الله تعالى اشار الى ان القائلين بالاتحاد يقولون بانحصار المعبود في المسيح
كما هو ظاهر النظم فلا يرد عليه شيء وتقريره ما سبق **قوله** وقيل لم يصرح به
احد الخ يعني انهم لما زعموا ان فيه لاهوتا مع التصريح بالوحدة لزمهم ان الله
هو المسيح والا فمجرد اتصافه بصفات الله انما يناسب الحكم بان المسيح هو الله
او اله وقد ر بعضهم كلام المصنف رحمه الله هنا بما لا مساس له به وقوله تفضيحا
لمعتقدهم اي لم ينسبه التفضيح الى الاعتقاد فيه مبالغة حسنة **قوله** قل فمن
يملك اي هذه الفاء عاطفة على مقدر او جواب شرط مقدر اي ليس الامر كذلك
او ان كان كذلك فمن يملك الخ وقوله فمن يمنع الخ ان يملك مجاز عن يمنع
او يضمن معناه ومن الله متعلق به على حذف مضاف لكن ذكر في الاحقاف
في قوله لا يملكون لي من الله شيئا ان معناه يقدر على كفه من معاجلتي ويطيق دفع
شيء من عقابه وحقيقته من يستطيع امساك شيء من قدرة الله تعالى ان اراد تعالى ان
يهلكه فاذا لم يستطع امساكه ودفعه عنهم فلا يمكن منعهم منه فلذا فسر بالمنع اخذا
بالحاصل وحقيقة الملك الضبط والحفظ ولذا يقال في قول الشاعر ٥

كازروني

اصبحت

٥ اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا ٥
ان معناه لا استطيع فهو بمعنى المنع او المقدرة مجازا **قوله** احتج بذلك على
فساد قولهم وتقريره الخ اي تقرير الدليل ان المسيح مقدور اي حادث تعلقت
به القدرة بلا شبهة لانه تولد من ام ولذا ذكرت للتنبيه على هذا وهو على فرض
حياتها فلا يرد عليه انها هلكت ومقهور بالفناء ومن هذه صفته كيف يكون الها
قوله ازاحة لما عرض لهم من الشبهة الخ وهي انه لا اب له وابراء الاكمه والابرص واحيى
الموتى فالظاهر ان يقول كما قال الزمخشري يخلق ما يشاء من ذكر وانثى كادم ويخلق
ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى صلى الله عليه وسلم معجزة له وكاحياء الموتى وابراء
الاكمه والابرص وغير ذلك فيجب ان ينسب اليه ولا ينسب الى البشر المجري على
يده **قوله** اشياع ابنيه الخ يعني انهم لم يدعوا انهم ابناء الله وانما قالوا عزير والمسيح
ابن الله فالمراد اشياع الابن واتباعه اطلق عليهم ابناء تجوزا اما تغليبا او تشبيها
لهم بالابناء في قرب المنزلة كما يقول اتباع الملك نحن الملوك وكما اطلق على اشياع
ابي خبيب رضي الله عنه الخبيبيون في قوله قدني من نصر الخبيبين قدي على من رواه
بالجمع قال ابن السكيت يريد ابا خبيب ومن كان على رايه وهو لقب عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما تصغير خب او خبب نوع من المشي وروي مثنى
فقيل عبد الله وابنه وقيل اخوه مصعب وبالجملة فالتمثيل لانه لما جاز جمع
خبيب واشياعه ابنيه فاولى ان يجوز جمع ابن الله للابن واشياع الابن من غير
الوجهين فاندفع انهم لا يقولون ببنوة انفسهم ولم يحمل على التوزيع بمعنى
انفسنا الاحباء وابناؤنا الابناء بجمع الابنين لمشاكلة الاحباء لان خطاب
بل انتم بشر يابا ه ويدل على ادعائهم البنوة باي معنى كان والتمثيل بالخبيبين
على المشهور وقيل اصله الخبيبيون بالنسبة فخفف كما قيل الاعجمون في جمع
الاعجمي فلا يكون شاهدا لما نحن فيه وعلى القول الثاني المراد بالابناء المقربون
فعطف الاحباء عليه كالتفسير **قوله** فان صح ما زعمتم الخ يعني ان الفاء جواب
شرط مقدر ويصح ان يكون عاطفة على مقدر كما مر وقوله بهذا المنصب اي المرتبة
واستعمال العرب للمنصب بهذا المعنى وبمعنى الاصل لا بالمعنى المتعارف الان
فانه مولد وقوله لا يفعل ما يوجب تعذيبه يعني الذنوب المصحح لها في النظم
وجعل في جملة عذاب الدنيا المسخ الواقع في اسلافهم واقتصر عليه الزمخشري
وقيل انه الاولى اذ المسخ تعذيب البتة بخلاف البلايا والمحن فانها كفارات
في الصلحاء كما قال المعري ٥

٥ ولكنهم اهل الحفايظ والعلى ٥ فهم لملا الزمان خصوم ٥

وجعل عذاب الاخرة مس النار اياما معدودة تطهيرا لذنوبهم كما ادعوه
ليتم الالزام فلا يقال انه كان يكفي ان يقال ان كنتم ابناء الله واحباؤه
فلم يعذبكم فانهم معترفون بهذا العذاب بخلاف العذاب المخلد الذي
اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وشهد به الكتاب والحاصل انه اذا قيل لو كنتم
ابناؤه واحباؤه لم عذبكم لكن اللازم منتف فربما منعوا انتفاء اللازم
وطالبوا بالحجة واذا قيل لم عذبكم في الدنيا بالمسخ وفي الاخرة بما تزعمون
تم الالزام على النهج المعتاد المشهور قال النحرير رحمه الله بقي ههنا اشكال
قوي وهو انه اذا كان معنى نحن ابناء الله اشياع ابنيه فغاية الامر ان
يكونوا على طريقة الابن تحقيقا للتبعية لكن من اين يلزم ان يكونوا من جنس
الاب في انتفاء فعل القبايح وانتفاء البشرية والمخلوقية ليحسن الرد عليهم
بانهم بشر من جملة من خلق نعم ما ذكر من استلزام المحبة عدم العصيان والعقاب
ربما يتمشى لان من شان المحب ان لا يعصي الحبيب ولا يستحق منه المعاقبة
وفيه مناقشة لانه شان المحبين والاحبا هم المحبوبون وسياتي الجواب
عنها واجاب عن اشكال اثبات البشرية بانه ليس اثباتا لمطلق البشرية
ليجب ان يكون رد الدعوى بانتفائه بل هو اثبات انهم بشر مثل ساير
البشر ومن جنس المخلوقين منهم العاصي والمطيع والمستحق للمغفرة والعذاب
لا كما ادعوا من انهم الاتباع المخصوصون بمزيد قرب واختصاص لا يوجد في ساير
البشر ولذا وصف بشرا بقوله ممن خلق حتى لا يبعد ان يكون يغفر لمن يشاء
ايضا في موقع الصفة على حذف العايد اي لمن يشاء منهم واما اشكال الجنسية
فقيل في جوابه المراد انكم لو كنتم اشياع ابني الله لكنتم على صفة ابنيه في
ترك القبايح وعدم استحقاق العذاب لان من شان الاشياع والاتباع
ان يكونوا على صفة المتبوعين الذين هم الابنا ومن شان الابنا ان يكونوا على
صفة الاب فمن شان الاشياع ان يكونوا على صفة الاب بالواسطة وقيل
هو على حذف مضاف اي لو كنتم اشياع ابني الله لكنتم من جنس اشياع
الاب اعني اهل الله الذين لا يفعلون القبايح ولا يستوجبون العقاب
وقيل ان قولهم نحن ابناء الله يتضمن دعوتين اثبات الابن وكونهم اشياعه
واحباء ابيه فرد عليهم الامران جميعا بان من ادعيتم بنوته لو كان ابنا لما جاز
عليه القبيح ولا صدر منه ولو على سبيل الزلة ولم يؤاخذ ولو بالمعاتبة والانبيا

ليسوا

ليسوا كذلك ولما ادعيتم من كونكم الاشياع والاحبا لو صح لما عذبتم بل اذا بطلت البنوة
بطل كونكم اشياع الابن واحبا الاب بواسطة ذلك وانت خبير بان قوله
فلم تذنبون وتعذبون بالمسخ ومس النار بيان لانتفاء اللازم مقدم على
الشرطية فلا معنى لاختصاص حال البنوة بالمتبوعين الذين لا قطع بذنبهم وعقابهم
بل يقطع بخلافه وكيف يصح هذا مع عموم خطاب الشرط وارتكاب الجمع بين
الحقيقة والمجاز وقيل المراد ابطال ان يكونوا ابناء حقيقة كما يفهم من ظاهر اللفظ
او مجازا كما فسره فيكون اوكد في افادة المطلوب وهذا مع بعده انما يصح لو كان
مع التعرض لابطال ما ادعوا من كونهم اشياعا وبعد كل كلام فالمقام محتاج الى تحرير
وتهذيب والذي يظهر ان هذا كله تكلف وضيق عطن وان اللايق ان يقال
ان مرادهم بكونهم ابناء الله لما ارسل اليهم الابن على زعمهم وارسل لغيرهم رسلا
عباده دل ذلك على امتيازهم على ساير الخلق وان لهم مع الله مناسبة تامة
وزلفى تقتضي كرامة لا كرامة فوقها كما ان الملك اذا ارسل لدعوة قوم احد جنده
ولاخرين ابنه علموا انه مريد لتقريبهم وانهم امنون من كل سوء يطرق غيرهم ووجه
الرد انكم لا فرق بينكم وبين غيركم عند الله فانه لو كان كما زعمتم لما عذبكم وجعل المسخ
فيكم وكذا على كونه بمعنى المقربين المراد قرب خاص فيطابقه الرد ويتعانق الجوابان
فافهمه وقول المصنف رحمه الله لنحو ذلك لان ما سبق ليس هذا الكلام بعينه
كازروني
وقيل على قوله فان من كان بهذا المنصب الخ وفي نسخة بهذه الصفة لان الاحبا
ههنا بمعنى المحبوبين فلا شبهة ان يقال ان المحب لا يعذب المحبوب بهذه
الانواع المذكورة وهذا ماخوذ من كلام النحرير وقد يقال في دفعه ان من احب الله محبة
صادقة احبه الله كما قيل لمحب الخ يحب الا يحب قوله ممن خلقه الله اشارة الى
تقدير العايد وقوله وهو من امن الخ لانهم كفرة لا يغفر لهم بدون الايمان كما علم من قوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به ان قلنا بعمومه كما هو الموقف المشهور وفي التقريب
ما في شرح مسلم للنووي انه يحتمل انه مخصوص بهذه الامة وفيه نظر وقوله لا فترة لكم اشارة
الى انه رد لما ادعوه قوله كلها سواء في كونه خلقا وملكا له فلا يتميز بعضهم بالنبوة وغيرها
وهذا بيان لانه من تتمة الرد عليهم وفسر الرجوع اليه بالمجازاة لما مر قوله اي الدين
وحذف لظهوره الخ اي قدر مفعوله هذا لظهوره لان من المعلوم ان ما بينه الرسول
صلى الله عليه وسلم هو الشريعة او مفعوله ما كنتم بقرينة قوله قبل هذا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون او هو منزل منزلة اللازم اي يفعل البيان ويبذله
ويعلم من عدم ذكر متعلقه عمومه لكل ما يلزم بيانه قوله متعلق بجاءكم الخ اشار بذكر

حين الى انه ظرف اى بعد فترة او فى حين فترة والمراد بتعلقه ببين التعلق
المعنوى لانه حال فمتعلقه مقدر والوجه هو الاول وجوز ان يكون حالا من ضمير لكم
ومن الرسل صفة فترة ومن ابتدائية اى فترة صادرة من ارسال الرسل عليهم
الصلاة والسلام وان تقولوا مفعول لاجله بتقدير كراهة ان تقولوا ونحوه
وقيل انه بتقدير اللام لعدم اتحاد الفاعل فيهما والجواب ان المراد بجاءكم
رسول علمتم ببعثة الرسل وفيه وقوله تترى اى متتابعة متواترة قوله كان
بينهما ستمائة الخ وقيل اربعمائة وبضع وستون سنة عن الضحاك وقيل غير ذلك
والثلاثة من بنى اسرائيل هم المذكورون فى قوله تع فعززنا بثالث كما سياتى
واما خالد بن سنان العبسى بالبا الموحدة فقد تردد فيه الراغب فى محاضراته
وبعضهم لم يثبته وبعضهم قال انه كان قبل عيسى صلى الله عليه وسلم لانه ورد
فى حديث لا نبى بينى وبين عيسى صلى الله عليهما وسلم لكن فى الكامل تاريخ ابن الاثير
وغيره ان خالد بن سنان العبسى كان نبيا من معجزاته ان نارا ظهرت بارض
العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون فاخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها
وفرقها فطفئت وهو فى وسطها وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فيه ذاك
نبى ضيعه قومه وانت ابنته النبى صلى الله عليه وسلم وامنت به وله قصة مفصلة
فى كتب الاثار والصحيح انه من الانبيا وانه قبل عيسى صلى الله عليه وسلم قوله
حين انطمست اثار الوحى الخ وقوله احوج ما يكون اليه اى فى حين هو احوج اوقات
كينونتهم الى الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة اخطب ما يكون الامير قائما قوله
متعلق بمحذوف اى لا تعتذروا فقد جاءكم الخ هذا المحذوف قال النحرير انه تفصح
عنه الفا وتفيد بيان سببه كالتى تذكر بعد الاوامر والنواهى بيانا لسبب الطلب
لكن كمال حسنها وفصاحتها ان تكون مبنية على التقدير منبئة عن المحذوف بخلاف الفا الفصيحة
قولك اعبد ربك فالعبادة حق له ومبنى الفصيحة على الحذف اللازم بحيث
لو ذكر لم يكن بذاك وتختلف عبارة التقدير فتارة يكون امرا ونهيا كما فى هذه
وتارة شرطا كما فى قوله فهذا يوم البعث وقوله فقد جئنا خراسانا وتارة معطوفا
عليه كما فى قوله تع فقد كذبوكم بما تقولون قال فيها الزمخشرى ان هذه الفاجات
بالاحتجاج حسنة رائقة وخاصة اذا انضم اليها حذف القول وجعل هذه الاية
والبيت من هذا القبيل يعنى التقدير فقلنا ان صح ما ذكرتم فقد جئنا خراسانا
ولذا ما نحن فيه اى فقلنا لا تعتذروا فقد جاءكم قال فى الكشف ثم انه فى المعنى جواب
شرط مقدر سواء صرح بتقديره اولا كما فى فلا تعتذروا الخ لان الكلام او الاعلى

على حسبين تترتب احدهما على الاخر ترتب العلية كان فى معنى الشرط والجزا فلا
ينافى بين التقادير المختلفة هذا ولو سلم انهما مختلفان فهما وجهان يجريان
فى الوصفين ذكر احدهما هنا والاخر هناك وكم من ذلك فى هذا الكتاب وهذا
تحقيق بديع فاحفظه قوله ولم يبعث فى امة الخ اشارة الى الكثرة التى يفيدها جمع
الكثرة المنكر وليس هذا من كلام موسى صلى الله عليه وسلم ولذا غير اسلوب الخطاب
الى الغيبة قوله وجعلكم ملوكا غير الاسلوب فيه لانهم لكثرة الملوك فيهم ومنهم
صار والكلهم كانهم ملوك لسلوكهم مسلك الملوك فى السعة والترفه فلذا تجوز
فى اسناد الملك لا لجميع بخلاف النبوة فانها وان كثرت لا يسلك احد مسلك
الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانها امر الهى يختص الله به من يشا فلذا لم يتجوز فى
اسنادها وهذا هو الوجه اللايق ببلاغة الكتاب العزيز فقول المصنف رحمه الله منكم
او فيكم بيان لحاصل المعنى لانه مقدر فيه ذلك وعلى الوجه الثانى جعل تعداهم
من الغبطة وتملكهم عليهم ملكا فالتجوز فى لفظ الملوك وعلى الاول فى الاثبات الكل
ما هو للبعض قوله وقد تكاثر فيهم الملوك الخ هذا ايضا من كلام المصنف بيانا للواقع
لا من كلام موسى صلى الله عليه وسلم او ما اودع فيه لانه لا ينا سب ذكر عيسى صلى الله
عليه وسلم والمعنى ان موسى صلى الله عليه وسلم ذكرلهم انعام الله عليهم بجعلهم ملوكا ودامت
تلك النعمة التى ذكرها استمرت فيهم زمانا طويلا وقوله حتى قتلوا الخ اشارة الى انهم
لكثرة الملوك فيهم طغوا وتجبروا حتى قتلوا مثل ذلك وقيل معناه انه تكاثر الملوك كازروني
فيهم بعد قتل يحيى كما تكاثر الانبيا بعد فرعون وحين قتلوا يحيى انقطعت كثرة
الانبيا بشوم فعلهم وفى اكثر النسخ حتى قتلوا وعلى هذا المعنى فيكون المعنى
تكاثرت الانبيا والملوك فيهم قبل قتل يحيى ولما قتلوا يحيى انقطع عنهم كثرة ما ذكر
انتهى قوله من فلق البحر الخ هذا دفع لما يتوهم من تفضيلهم على امة محمد صلى الله عليه
وسلم بان المراد بما اتاهم امر مخصوص بهم كفلق البحر وتظليل الغمام لهم فى التيه
او كثرة الانبيا والملوك وهذا لم يؤته احد غيرهم ولا يلزم من تفضيلهم بوجه
تفضيلهم من جميع الوجوه فانه قد يكون للمفضول ما ليس للفاضل او الالف
واللام فى العالمين للعهد فالمراد عالمى زمانهم فلا يلزم المحذور ايضا وايتاء
ما لم يؤت احد وان لم يلزم منه التفضيل لكن المتبادر منه استعماله ذلك
فلذا اولوه بما ذكر قوله ارض بيت المقدس الخ فى معناه اربعة اقوال كما
ذكره المصنف رحمه الله وسميت مقدسة اى مطهرة لتطهيرها من الشرك فانها مقر
الانبيا ومهبط الوحى والاردن بضم الهمزة وسكون الرا المهملة وضم الدال

المهملة وتشديد النون وما وقع في القاموس من انها بتشديد الدال سهو منه وهي كورة
بالشام قوله قسمها لكم او كتبها في اللوح المحفوظ الخ القسمة بمعنى التقدير فمعنى
كتبها قدرها مجازا او المراد الكتابة في اللوح فهي حقيقية روي ان الله تعالى امر الخليل عليه
الصلاة والسلام ان يصعد جبل لبنان فما انتهى بصره اليه فهو له ولاولاده
فكانت تلك الارض مد بصره وقوله ان امتنع الجمع بينه وبين الاية الاتية
على ان التحريم فيها مؤبد وهو احد الوجهين كما سياتي قوله ولا ترتدوا مدبرين
الخ يعني ان على ادباركم حال من فاعل ترتدوا اي منقلبين ومدبرين والادبار جمع
دبر وهو ما خلفهم من الاماكن من مصر وغيرها وقوله قيل الخ اشارة الى حمل الرجوع
على الرجوع الى مصر فالمراد بالاية ارتداد الرجوع عن مقصدهم الى غيره وعلى القول الاخير
المراد به صرف قلوبهم عما كانوا عليه من الاعتقاد صرفا غير محسوس وقوله ثواب
الدارين اشارة الى مفعوله المقدر وجوز في فتنقلبوا الجزم بالعطف وهو الظاهر
والنصب في جواب النهي على انه من قبيل لا تكفر تدخل النار وهو ممتنع خلافا
للكسائي قوله منقلبين لا تتاتى مقاومتهم الخ معنى يتاتى يمكن بسهولة انفعل
من الاتيان قوله والجبار الخ يعني انه فعال صيغة مبالغة من جبر الثلاثي على
القياس لا من اجبره على خلافه كالحساس من الاحساس ومعناه القهر
مع التعالي ولذا يقال للنخلة جبارة واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله وهو الذي
يجبر الناس على ما يريده اي يكرههم عليه وقوله كالب ويوشع بناء على ما
ارتضاه من انهما من قوم موسى صلى الله عليه وسلم من الجبابرة وقوله يخافون الله
بناء على هذا ايضا ويؤيده قراءة ابن مسعود يخافون الله وقدر يخافون العدو
ايضا وقوله اذ لا طاقة لنا بهم تعليل لتعليق الدخول بخروجهم فانه يقتضي انهم
لا يدخلونها ما داموا فيها فلا يرد عليها ما قيل انه ليس علة للشرطية بل لعدم
الدخول حتى يخرجوا منها فينبغي تعليقه عليه قوله وقيل كانا رجلين من الجبابرة
الخ فعلى هذا الذين عبارة والواو ضمير بني اسرائيل وعائد الموصول محذوف
اي يخافونهم وعلى الاول كان الضمير وهو الواو لبني اسرائيل ايضا الا انه يحتاج
الى تقدير عائد لانه هو العائد ولذا قدروا المفعول فيه اسما ظاهرا فالفارق
بين الوجهين انما هو قوله والراجع الخ ويحتمل على الاول ان الذين يخافون الله
المؤمنون مطلقا فلا يكون الضمير لبني اسرائيل وعلى هذا جوز ايضا ان التقدير
من الذين يخافون الله او يخافون العدو كما في الدر المصون قوله ويشهد له انه
قرئ الذين يخافون بالضم الخ ايد الزمخشري هذا التاويل بقراءة يخافون مجهولا

عصام

وبقوله

وبقوله انعم الله عليهما كانه قيل من المخوفين وهذه القراءة مروية عن ابن عباس رضي
الله عنهما وعن مجاهد وفي هذه القراءة احتمال اخر وهو ان يكون من الاخافة ومعناه
من الذين يخافون من الله بالتذكرة والموعظة او يخوفهم وعيد الله بالعقاب ويحتمل
وجها اخر وهو ان يكون معنى يخافون اي يهابون ويوقرون ويرجع اليهم لفضلهم
وخيرهم ومع هذين الاحتمالين لا ترجيح في هذه القراءة لكونهما من الجبارين واما
قوله انعم الله تعالى الخ فكونه مرجحا غير ظاهر لانها صفة مشتركة بين يوشع وكالب
وغيرهما ولذا ترك المصنف رحمه الله قوله بالايمان والتثبيت الخ المراد بالتثبيت
التثبيت على الايمان وانما زاده ليشمل كون الرجلين من بني اسرائيل وقد جوز في هذه
الجملة ايضا بتقدير قد وباغتة بمعنى فاجأة والاصحار بالصاد والحاء المهملتين
البروز للصحراء قوله ليعسر الكر الخ الكر التوجه الى العدو في المقابلة ومقابلة
الفر كما قال امرؤ القيس ه مكر مفر مقبل مدبر معا ه وقوله لجسام لا قلوب فيها
اي ليس قلوب قوية وشجاعة تنزل قلب من لا يكون كذلك منزلة العدم
وقوله من ضعفه وفي نسخة من جبنه بمعنى اخافته وانعامه وقوله مؤمنين به ومصدقين
لوعده يعني المراد بالايمان التصديق بالله وما يتبعه من التصديق بما وعده والاتيان بهم
محقق ويصح ان يكون المراد به التهييج والالهاب قوله نفوا دخولهم التابيد مستغرقا
من ابدا والتاكيد منه ومن لن فانها تفيد تاكيد النفي لكونها في مقابلة سوف يفعل كما
دار وقوله بدل البعض لان الابد يعم الزمان المستقبل كله ودوام الجبابرة فيها
بعضه وقول الزمخشري ما داموا بيان للابد يحتمل بدل الكل وعطف البيان
لوقوعه بين النكرتين وهذا بناء على تفسير الابد بالظاهر منه او بالزمن المتطاول
قوله قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله يعني ليس المراد انه يذهب مع
الله حقيقة كما ذكره الزمخشري واستظهره لمقابلته بانا هاهنا قاعدون فان
التقييد بهاهنا يقتضي ان المراد حقيقته فكذا ما يقابله وقوله وقيل الخ اي
هو مبتدا خبره محذوف وهو خلاف الظاهر ولذا مرضه وقيل انه يحتمل ان يكون
من قبيل كل رجل وضيعته قوله قاله شكوى بثه وحزنه اي مقال شكوى او لاجل
الشكوى فليس القصد الى الاخبار وكذا كل خبر يخاطب به علام الغيوب
يقصد به معنى مناسب سوى افادة الحكم او لازمه فليس ردا لما اراده الله به
ولا اعتذارا عن عدم الدخول قوله والرجلان المذكوران الخ جواب عن هذا القصد
مع انهما معه ايضا وقوله لم يشق عليهما ضمنه معنى يعتمد فلذا عداه بعلى وكون
القوم مجازا عن تغلب آرائهم وكون المراد بالاخ ما يشملهما بعيد لفظا ومعنى

لان افراده محتاج الى التاويل بكل مواخ له في الدين او بجنس الاخ واجيب
بانه ليس المقصود القصر بل بيان قلة من يوافقه تشبيها لحاله بحال من لا يملك
الا نفسه واخاه **قوله** ويحتمل نصبه عطفا على نفسي الخ ذكر وا في اعرابه
وجوها شتى منها ما ذكره المصنف رحمه الله فنصبه اما عطف على اسم ان او نفسي ورفع
بالعطف على فاعل الملك ومبتدا خبره محذوف او مجرور بالعطف على الضمير
المجرور المضاف اليه نفس وكلها ظاهرة الا العطف على الضمير المرفوع المتصل
بلا تاكيد لوجود الفصل بالمفعول ثم هذا لا يوجب الاتحاد في المفعول بل يتقدر
للمعطوف مفعول اخر اي واخي الا نفسه كما تقول ضربت زيدا وعمرو فلا يرد
ما قيل انه يلزم من ذلك ان موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لا يملكان
الا نفس موسى صلى الله عليه وسلم فقط وليس المعنى على ذلك بل على ان
عليه الصلاة والسلام يملك ا(لا) نفسه وامر اخيه وليس من عطف الجمل
بتقدير ولا يملك اخي الا نفسه كما توهم وتحقيقه ان العطف على معمول الفعل
لا يقتضي الا المشاركة في مدلول ذلك ومفهومه الكلي لا الشخص المعين بمتعلقاته
المخصوصة فان ذلك الى القرائن وكذا اذا عطف على اسم ان معناه ان اخي
لا يملك الا نفسه وكذا العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد تقدم
الكلام فيه وهو ضعيف على قواعد البصريين واجازه الكوفيون كما ذكره المصنف رحمه
الله **قوله** بان يحكم لنا بما نستحقه الخ هذا مبني على الاختلاف في ان موسى صلى
الله عليه وسلم هل كان معهم في التيه ولكن ما كان يناله من المشقة لا يناله كما كانت
النار على ابراهيم بردا وسلاما ولم يكن معهم وهو مجاب الدعوة كساير الرسل
عليهم الصلاة والسلام وهذه الجملة دعائية فعلى الاول المراد التفريق والتبعيد
بينهما فهو معناه الحقيقي **قوله** عامل الظرف اما محرمة الخ الظرف هنا اربعين
سنة فعلى تعلقه بمحرمة التحريم موقت فلا ينافي انها كتبت لهم وقوله العصر
اي حضره الموت وهو مجهول **قوله** واما يتيهون الخ اي عامله يتيهون من تاه
يتيه ويتوه وهو اتوه واتيه مما تداخل فيه الواو والياء من التيه ومعناه
الحيرة ولذا اطلق على المفازة تيه وتيهاء لانه متحير فيها فمعناه يسيرون متحيرين
وحيرتهم عدم اهتدايهم للطريق وكون التحريم مطلقا اي يحتمل التابيد وقوله
وقوله وقيل الخ بناء على ان المراد منه التابيد وقوله فاذا هم للمفاجاة اي يسيرون
وبعد سيرهم يرون انفسهم في المحل الذي ارتحلوا عنه كسير السواني لا ينقطع
وتظليل الغمام لهم مع عصيانهم ومعاقبتهم بالحيرة من كرمه تعالى واشارة الى ان

ابو حيان

سعاقسم كازروني

يعذبهم انما هو للتاديب كما يضرب الرجل ولده مع محبته له ولا يقطع عنه معروفه ولذا
انزل عليهم المن والسلوى لئلا يهلكوا جوعا وجعل حجر موسى صلى الله عليه وسلم معهم
ينبع منه الماء كما مر دفعا لعطشهم وجعل معهم عمود نور ولباسهم من شيء كالظفر وامور
راحة لهم وعلى هذا فاظلال الغمام وما معه لاجلهما وقوله فيه اي في التيه وناس
مجزوم بلا الناهية بمعنى لا تحزن لموتهم او لما اصابهم فيه من الاسى وهو الحزن **قوله**
اوحى الله الخ كان في شريعته تزوج الاخ بالاخت التي لم تولد معه في بطن واحد وجعل
افتراق البطون بمنزلة افتراق النسب للضرورة ولذا حرم بعده لزوال
المقتضي وكثرة الناس واذا كان ذلك غير جايز فانما امره بتقريب قربان لعلمه انه
لا يقبل لانه لو قبل جاز والتوءمان الولدان في بطن واحد الذكر توام والانثى توامة
والمصنف رحمه الله استعمل توام للتوامة بتاويل الشخص وتوامة قابيل اقليما وتوامة
هابيل لبودا قال والدنيخي واعلم ان التوم بلا همز اسم لمجموع الولدين فاكثر في
بطن واحد من جميع الحيوان وبهمز كرجل توام وامراة توامة مفرد تثنيته توامان فالاعتراض
بانه لا تثنية له وهم لما علمت من الفرق بين التوم بلا همز والتوام بالهمز وان التثنية انما
هي للمهموز لا غير وظاهر القاموس بل صريحه انه اسم لمجموعها وان التثنية انما هي
لتوام وتوامة لا لتوم وعبارته التوم من جميع الحيوان المولد مع غيره في بطن من
الاثنين فصاعدا ذكرا كان او انثى وجمعه توائم وتوام كرجال وقوله بان نزلت
نار الخ هذا كان علامة القبول وكان اكل القربان غير جايز في الشرع القديم وقوله
وفعلا فعل هو قصة الاتية **قوله** وقيل الخ زيف هذا بقوله فبعث الله غرابا
الخ اذ كان الدفن معلوما اذ ذاك **قوله** ولذلك قال كتبنا الخ وتوجيهه على
الاخير اي من اجل ان الحسد صار سببا لهذا الفساد وهو غالب على بني اسرائيل
وعن بعض المفسرين انما ذكر بني اسرائيل دون الناس لان التوراة اول كتاب
نزل فيه تعظيم القتل ومع ذلك كانوا اشد طغيانا وتماديا فيه حتى قتلوا الانبياء
عليهم الصلاة والسلام والمعنى بسبب هذه العظيمة كتبنا في التوراة تعظيم
القتل وشددنا عليهم وهم بعد ذلك لا يبالون وسيذكر هذا المصنف رحمه الله
بعد قوله ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون فلا حاجة الى التبرع
به ها هنا **قوله** اي تلاوة ملتبسة بالحق الخ ذكر في اعرابه ثلاثة اوجه انه صفة
مصدر اتل او حال من المفعول وهو نبا ابني ادم وقدره الزمخشري نبا ملتبسا
بالحق ليتعين ذو الحال او حال من فاعل اتل المستتر وهو ضمير المخاطب ثم الحق
يطلق على معان احدها المثبت الصحيح وثانيها المطابق للواقع بمعنى الصادق

معنى الحق

وثالثها المتضمن للغرض الصحيح لقوله تعالى في الاحقاف وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق اي خلقنا ملتبسا بالغرض الصحيح والحكمة وضده الباطل بمعنى
العبث كما في قوله ما خلقت هذا باطلا ويكون صفة لما اشتمل على هذه المعاني
ومصدرا بمعنى الثبوت والمطابقة وصحة الغرض وهو هنا بالمعنى المصدري
او الوصفي والباء فيه للملابسة كما اشار اليه بقوله ملتبسا وعمل باء في الظرف لانه
مصدر في الاصل والظرف يكفي فيه رائحة الفعل **قوله** او حال منه فيتعلق بمحذوف
سبقه اليه ابو البقا ورده في الدر المصون بانه يكون قيدا في عامله وهو اتل المستقبل
واذ للماضي ولذا لم يتعلق به مع ظهوره وفيه تامل **قوله** او بدل على حذف مضاف
قال النحرير ليصح كونه متلوا والا فمجرد الظرف كاف في الابدال لحصول الملابسة
وقيل عليه انه غير صحيح لانه اذ لا يضاف اليها الا الزمان نحو يومئذ وحينئذ وليس
بزمان وهو بدل بعض من كل او كل من كل وما ذكره المصنف من الكشاف الا انه ترك قوله
تقرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب قال الاصمعي
والتقرب يستدل بالباء حتى يكون بمعنى قرب انتهى قال السمين قال الشيخ كذا
قدره الزمخشري وفيه نظر لان اذ لا يضاف اليها الا الزمان قال الاصمعي الخ اي
فيكون قربا يطلب مطاوعا فالتقدير اذ قرباه فتقربا به وفيه بعد قال وليس تقرب
مصدر مطاوع قرب لاتحاد فاعل الفعلين والمطاوعة تختلف
فيها والفاعل يكون من احدهما فعل ومن الاخر انفعال نحو كسرته فانكسر وليس
قرب وتقرب من هذا الباب وهو غلط فاحش ولا نسلم ما ذكره من
القاعدة انتهى اقول فيما قاله امور الاول ان قوله اذ لا يضاف اليها الا اسم زمان
غير مسلم الا ترى قول العلامة حينئذ ذلك الوقت فانه بمعنى حينئذ ولا شبهة في
صحته معنى واعرابا ولا فرق بينهما فان منعه سماعا فدونه خرط القتاد ودعوى
لزوم اختلاف فاعلهما غير مسلمة فان مختهم ان احدهما فاعل والاخر قابل
وهو مبني على قاعدة اصولية وهو ان القابل لا يكون فاعلا وقد ردها بعض
الفضلاء الا ترى ان الانسان قد يقتل نفسه فيتحد القاتل والفاعل ويؤيده
قوله لو يتاكلون فيفعلون فان كان الاصمعي اراد بيان معناه لغة فاعرفه
قوله والقربان اسم ما يتقرب به الخ الحلوان بالضم اجرة الدلال والكاهن ومهر
المراة وما يعطى من رشوة ونحو ذلك من الحلاوة لانه يؤخذ بسهولة وارذل افعل تفضيل
من الرداءة ضد الجودة وصاحب ضرع اي ماشية والضرع يطلق عليها مجازا من اطلاق
الجزء على الكل **قوله** لانه سخط حكم الله الخ حكم الله هو عدم جواز نكاح التوامة وقوله

ابو حيان

لوطا الحسد اي على قبول القربان وقوله قال انما يتقبل الله من المتقين يدل على انه المراد
لا انه حسده على ارادة اخذ اخته الحسنا قوله اتيت اتيانه من قبله عبارة عن اصابة
ما اصابه وازالة حظه اي نصيب المحسود ونعمته لانه شان الحاسد ذلك وقوله
فان ذلك اي اجتهاده فيما ذكر **قوله** وان الطاعة لا تقبل الا من مومن متق
في الكشاف فقال انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا
من قبلي فلم تقتلني وما لك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي السبب
في القبول فاجاب بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل على ان الله تعالى لا يقبل
الطاعة الا من مومن متق الخ يريد الى ان هذا الجواب وارد على الاسلوب الحكيم
لانه يلقاه بغير ما يتطلب وبما هو اهم منه من القتل والاشارة بقوله وما لك لا تحمله
على تقوى الله التي هي السبب في القبول الى انه ينبغي للحاسد ان يرى ذلك
ويعتقده فيقول فيما لم يتقبل منه ان سبب عدم قبوله من قصور فاعل ذلك الفعل
فيه لكونه غير واقع على نهج التقوى الصادرة من المومنين كعدم نيته بذلك وجه
الله بل حظ نفسه فالمراد بكونه متق انه متوقي تلك الطاعة فلا يرد عليه
ما قيل كل تقي او عاص اذا فعل الطاعة واخلص النية فيها قبلت منه كما قال الامام القرطبي
قال اصحابنا المخلطون يعملون الحسنات والسيئات اذا تقبلت حسناتهم دخلوا
الجنة ولا يصح بان المراد من التقوى التقوى من الشرك التي هي اول المراتب وقابيل
آل امره الى الشرك اذ روي انه هرب الى عدن بعد قتل اخيه فاتاه ابليس لعنه الله
وقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه خدمها وعبدها فبنى له بيت نار وهو
اول من عبد النار **قوله** قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله اي تجنب الحرج
والاثم فالتفعل للسلب هنا والاستسلام الانقياد والمراد به هنا عدم الممانعة
والمدافعة لان الدفع الخ يعني ان القتل للانتصار والمدافعة لم يكن مباحا في ذلك
الوقت وفي تلك الشريعة كما روي عن مجاهد رحمه الله وان الله امر بالصبر عليه
ليكون هو المتولي للانتصاف وقوله او تحريا لما هو الافضل الخ الافضل الاكثر ثوابا
وهو كونه مقتولا لا قاتلا بالدفع عن نفسه بناء على جوازه اذ ذاك وهذا الحديث اخرجه
ابن سعد في طبقاته واعلم انه اختلف في هذا على ما بسطه الامام الجصاص فالصحيح
من المذهب انه يلزم دفع القاصد عن نفسه وغيره وان ادى الى القتل ولذا قال
ابن عباس رضي الله عنهما ان معنى ما انا بباسط الخ ان بدا انتي بقتل فانا لم
ابدأوك فالمعنى لم يثبت لي بسط اليد ووجه التعبير بالاسمية ظاهر حينئذ
واما على قول مجاهد رحمه الله فانه لم يبح لهم الدفع فالاية منسوخة وهل نسخت قبل

كازروني

شرعنا ما لا فيه كلام والدليل عليه قوله فقاتلوا التي تبغي وغيره من الايات والاحاديث
وقيل انه لا يلزم ذلك بل يجوز واستدل بهذا الحديث ونحوه واولوه بترك
القتال في الفتنة واختيارها واول الحديث يدل عليه واما من منع ذلك الان
مستدلا بحديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار
فقد رد بان المراد به ان يكون كل منهما عازما على قتل صاحبه وان لم يقاتله وتقاتلا
بهذا القصد قوله وانما قال ما انا بباسط الخ يعني ان هذه جواب القسم الموطئ
له باللام لان الجواب السابق من القسم والشرط كما مر لكنها لدلالتها على جواب
الشرط كانت في المعنى جوابا له ولو كانت جواب الشرط حقيقة لزمتها الفاء قد
عدل فيها عن الفعلية الى الاسمية وعبارة المعراج احسن من قول الكشاف فان قلت
لم جاء الشرط بصيغة الفعل والجزاء باسم الفاعل وهو قوله لئن بسطت ما انا بباسط
قلت ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك اكده بالباء
لما فيه من المسامحة او جعله جواب الشرط بخلاف قول المصنف رحمه الله جواب لئن
فانه صادق بجواب القسم ثم بين ان العدول الى الاسمية للمبالغة فانه ليس
من شانه ذلك ولا ممن يتصف به ولم يقل وما انا بقاتل بل بباسط للتبري عن مقدمات
القتل فضلا عنه ولذا قال المصنف رحمه الله راسا اي يتبرأ عنه من اصله وفي الانتصاف
انما امتاز اسم الفاعل عن الفعل بهذه الخصوصية من حيث ان صيغة الفعل لا
تعطي سوى حدوث معناه من الفاعل لا غير واما اتصاف الذات به فذاك
امر يعطيه اسم فاعل ومن ثمة يقولون قام زيد فهو قائم فيجعلون اتصافه
بالقيام ناشئا عن صدوره منه ولهذا المعنى قيل لتكونن من المسجونين لتكونن
من المرجومين عدولا عن الفعل الذي هو لاسجننك لارجمنك الى الاسم تغليظا
يعنون انهم يجعلون هذه لوقوعها وثبوتها كالسمة والعلامة الثابتة ولا يقتصر
على مجرد اتصافه بها ولا فرق بين النفي والاثبات لانه لتاكيد النفي لا المنفي حتى
يرد ان نفي الحدوث ابلغ من نفي الثبوت كما قيل قوله تعليل ثان للامتناع
عن المعارضة والمقاومة اي المقاومة مفاعلة عن القيام كنى بها عن المدافعة لان
المتدافعين يقوم كل واحد منهما مقابلة الاخر ولما كان كل منهما علة مستقلة
لم يعطف احدهما على الاخر ايذانا بالاستقلال ودفعا للتوهم ان يكون جزء
علة لا علة تامة وقد اورد عليه بعض فضلاء العصر ان ذلك يقتضي بسط يده
والمذكور بقوله اني اريد تعليل لعدم البسط فكيف يشبه امر المستبين فانه
بعيد من كل منهما هناك سب فيكون تبعة للمستبين على البادي وقد

يقال

يقال ان قوله ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك النفي فيه للقيد بمعنى ان بسطها فللدفع
لا للقتل وان حصل تترتبه عليه وعلى هذا يكون له اثمان اثم قتله واثم ما صدر من
الدافع لتسببه له وكونه اثما على حرمة الدفع عندهم ظاهر وعلى غيره فلانه فعل
ما يأثم فاعله لو لم يكن دافعا وهذا امر تقديري لقوله لئن بسطت وكذا في الحديث
لان ما شرطية او موصولة فيها معنى الشرط والى هذا اشار صاحب الكشف بقوله
ليس هذا من قبيل ما ورد في الحديث لانه لم يصدر الفعل الا من طرف واحد ثم
اين وجوب تحمل الظالم اثم فعله ومثل اثم صاحبه على فرض المقابلة بالاثم وليس
بشيء لانه لم يدع وجوب التحمل ولا ان الحديث دال على هذا القسم بل انما ارادة
هابيل وكانه قال اني اريد ان يضاعف عذابك والارادة لا تستدعي وجوب
الوقوع انتهى وما لم يفهمه بعضهم قال انه ناشئ من عدم فهم المراد فتدبر قوله ارادة
ان تحمل اثمي لو بسطت الخ الداعي الى هذا التاويل انه يبرح القائل باثمه والمارحه
باثم المقتول انه اريد به اثم قتله فلا اثم له فيه وان اريد اثمه مطلقا فقد علم انه لا
تزر وازرة وزر اخرى وقد مر ان في الاية تاويلين للسلف فعلى ما قدمه المصنف رحمه
الله يكون الدفع بالقتل وغيره اثما ومعنى الاية اني لا ادفع لخوف ربي ولو دفعت
لكان اثمي واثمك عليك واما اثمك فظاهر واما اثمي فلانك كنت السبب
له وانت الذي علمتني الضرب والقتل لانه اول فاعل له ومن سن سنة سيئة فعليه
وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وهذا على فرض وقوعه وتنزيله منزلة الواقع
فيصح تنظيره بالحديث قوله المستبان ما قالا فعلى البادي الحديث اخرجه
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه والمستبان مبتدأ وما في ما قالا شرطية والشرط
وجوابه خبر المبتدأ ويجوز ان يكون موصولة بدلا من المستبان بدل اشتمال او
مبتدأ وعلى البادي خبره او خبر مبتدأ محذوف اي فهو على البادي وما في ما لم يعتد
مصدرية فيها معنى المدة وهي ظرف لمتعلق على والمعنى المستبان الذي قالاه
من السب استقر ضرره على الذي بدأ بالسب مدة عدم اعتداء المظلوم ما
لم يجاوز المظلوم حد مناسبة البادي فاذا جاوزه استقر ضررها قال كل عليه
ولما كان البادي سببا في سب صاحبه وسب المجيب فيه اثم الا انه محطوط
عنه ما لم يتعد في المكافاة كذا قال الزمخشري وقال النحرير فان قيل اي حاجة
الى هذا التكلف وقد دل الحديث على اختصاص الجميع بالبادي عند عدم الاعتداء
فلا يكون للمجيب شيء منه قلنا ان حمل الجميع على اثم البادي وشمل اثم الصاحب فلا
يدل على ان اثم الصاحب لا يقع عليه بقي ما هنا بحث وهو ان تقدير المثل

محتمل في الآية كما ذكروا واما في الحديث فقد ذكر الجميع بلفظ واحد وهو ما قالا اي اثم ما قالا فلا مجال لحمله على اثم قال البادي ومثل اثم ما قال الآخر الا بالتزام الجمع بين الحقيقة والمجاز فالاقرب ان يحمل على ظاهره ويجعل اثم غير البادي ذا جهتين جهة نفس السب وهو من هذه الجهة ساقط عنه بالدليل وجهة الحامل عليه وهو على البادي لكون هذه الجهة من قبله على طريقة من سن سنة سيئة الخ فلا يكون من حمل وزر نفس على اخرى واما ان غير البادي ليس له المعارضة بالمثل بل الرفع الى الحاكم ليجري على البادي ما هو الحكم من الحد او التعزير فذلك بحث آخر انتهى وهذا رد على صاحب الكشف اذ قال حط الاثم عن المظلوم لانه مكافي غير صحيح لانه اذا سب شخص لم يستوف الجزاء الا الحاكم والجواب ان صريح الحديث يدل على ما ذكره جار الله والجمع بين الحكم الفقهي والحديث ان السب اما ان يكون بلفظ يترتب عليه الحد شرعا فذلك سبيله الرفع الى الحاكم او بغير ذلك وحينئذ لا يخلو اما ان يكون بما يتضمن اسنادا وتفاخرا بسب ونحوه مما يتضمن ازرا بصاحبه دون شتم كنحو الرمي بالكفر والفسق فله ان يعارضه بالمثل ويدل عليه حديث زينب وعائشة رضي الله عنهما وقوله صلى الله عليه وسلم دونك فانتصري او يتضمن شتما وذلك ايضا يرفع الى الحاكم ليعزر والحديث محمول على القسم الذي يجري فيه الانتصار وقوله ما لم يعتد المظلوم يدل عليه لان اشتغاله بما حقه الرفع الى الحاكم اعتداء وهذا تفصيل حسن وقول النحرير انه بحث آخر لا وجه له لانه اي بحث آخر في الحديث سوى اخذ الاحكام الشرعية منه **قوله** وقيل معنى بائمي باثم قتلي الخ وهذا ظاهر فاضافة الاثم الى المتكلم لانه نشأ من قبله او هو على تقدير مضاف ولا حاجة الى تقدير مثل ونحوه واثم القاتل الذي لم يتقبل قربانه عدم رضائه بحكم الله كما مر ولا خفاء انه لا يحسن المقابلة بين التكلم والخطاب على هذا لان كليهما اسم المخاطب وقوله وكلاهما في موضع الحال اي مجموعهما لا كل واحد وفيه تسمح **قوله** بل قصده بهذا الكلام الخ لما كان ارادة الاثم من الاخ غير جائزة كان يريد زناه ونحوه اوله بان المراد لا يكون له نفسه اثم وهو لازم لاثم اخيه فاريد لازمه او المراد بالاثم ما يلزمه ويترتب عليه من العقوبة ولا يخفى انه لا يتضح حينئذ تفريع قوله فيكون الخ **قوله** فسهلت الخ قال الراغب معناه فسمحت له قرينته وانقادت وسولت وطوعت ابلغ من اطاعت وهو في مقابلة تأبت نفسه وفسره المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري بسهلته وذكر ان معناه التوسعة فيجوز به عما ذكر وقراءة المفاعلة فيها وجهان ان يكون فاعل بمعنى فعل كما ذكره سيبويه رحمه الله وهو اوفق بالقراءة المتواترة او ان المفاعلة مجازية بجعل القتل يدعو الى نفسه

لامل

لاجل الحسد لحق قابيل وجعلت النفس تأباه فكل من القتل والنفس كأنه يريد من صاحبه ان يطيعه ان غلب القتل النفس فطاوعته **قوله** وله لزيادة الربط الخ اي كان يكفي طوعت نفسه قتل اخيه وحفظت مال زيد ولكنها زيدت للتاكيد والتبيين كما في الم نشرح لك صدرك وقيل انه للاحتراز عن ان يكون طوعه لغيره ليقتله او حفظ المال لنفسه وفيه نظر وحرا بكسر الحاء والمد يصرف ولا يصرف جبل معروف وقوله دنيا ودنيا اخذ المعموم من حذف المفعول **قوله** حال من الضمير في ليريه الخ وقدم عليه لان له الصدر وجملة كيف يواري في محل نصب مفعول ثان ليرى البصرية المتعدية بالهمزة لاثنين وهي معلقة عن الثاني وقيل انها عليه اي ليعلمه ولو كان بمعنى ليبصر لم يكن لقوله كيف يواري موقع حسن واما على تقدير ليعلمه فهي في موقع المفعول اي فانه يجاب عن السؤال بكيف يواري وفيه نظر والسوءة ما يسوءك نظره ولذا يطلق على العورة ويبحث بمعنى يحفر واصل معناه يفتش وليريه اما متعلق بيبعث او يبحث والغرابان هما طايران معروفان وقيل انهما ملكان بصورة غرابين ودفن المسلم والكافر المعصوم ومن كنايته وقوله سيتضح الخ بيان لوجه كونها سوءة وفسر السوءة بجسد الميت وهو المراد والزمخشري فسرها بالعورة وما فعله المصنف رحمه الله اولى وسميت سوءة لانها تسوء ناظرها واعلم انه قال في كتاب الاحكام ان في العورة اقوالا فقيل هي الجسد كله وقيل ما بين السرة والركبة وقيل انها مثقلة وهي القبل والدبر ومخففة وهي ما بين السرة والركبة فلعل العلامة فسرها بالعورة حتى تشمل الاقوال ثم ما فعله المصنف اظهر **قوله** كلمة جزع وتحسر اصل النداء لمن يطلب اقباله من العقلاء وهو مجاز هنا عن الجزع والتحسر كأنه ينادي موته ويطلب حضوره بتنزيله منزلة من ينادي ولا يطلب الموت الا من كان في حال اشد من الموت فكني به عن ذلك وقوله والمعنى الخ بيان لاصله والهلكة بفتحتين الهلاك والاستفهام في اعجزت للتعجب وان اكون بتقدير عن ان اكون وتعجبه عن عجزه عن كونه مثله لانه لم يهتد الى ما اهتدى اليه **قوله** وليس جواب الاستفهام الخ هذا رد على الزمخشري حيث جعله منصوبا في جواب الاستفهام وقد سبقه اليه كثير من المعربين وقالوا انه خطأ لان شرطه ان ينعقد من الجملة الاسمية والجواب جملة شرطية نحو اتزورني فاكرمك تقديره ان تزرني اكرمك ولو قيل هنا ان اعجز ان اكون مثل الغراب اوار سوءة اخي لم يصح المعنى لان المواراة تترتب على عدم العجز لا عليه وقيل في توجيهه ان الاستفهام للانكار بمعنى النفي وهو سبب لان اعجز واريت وقيل هو من قبيل اتعصي ربك فيعفو عنك بالنصب لينسحب الانكار التوبيخي على الامرين ويشعر بانه في العصيان

سعد

ونوقع العفو من تكب لما يخالف العقل حيث جعل سبب العقوبة سبب العفو ويكون التوبيخ على هذا الجعل فكذا ههنا نزل منزلة من جعل العجز سبب المواراة ودلالة على التعكيس المؤكد للعجز عما اهتدى اليه غراب ومن يكن الغراب له دليلا يمر به على جيف الكلاب خاسرا والثاني مسلك المدقق في الكشف وزاد فيه فان قلت الانكار التوبيخي انما يكون على واقع او متوقع كالتوبيخ على العصيان والعجز له وجه اما على العفو والمواراة فلا قلت التوبيخ على جعل كل واحد سببا او تنزيله منزلة من جعله سببا لا على العفو والمواراة فافهم وقد اشار اليه في سورة الزمر وقيل عليه ان الثاني في غاية البعد والاول غير صحيح لانه يكفي في النصب سببية النفي بل لا بد من سببية النفي الاتري ان ما تاتينا فتحدثنا معتبر عندهم بانه لا يكون منك اتيان فتحدث لا بان لم تاتنا فتحدثنا والجواب عنه بانه فرق بين ما نصب في جواب النفي وما نصب في جواب الاستفهام والكلام في الثاني فكيف يرد الاول نقضا ولو جعل في جواب النفي لم يرد ما ذكره ايضا لانه لا حاجة الى اخذ النفي من الاستفهام الانكاري مع وضوح تاويل عجزت بلم اهتد وقد قال في التسهيل انه ينتصب في جواب النفي الصريح والماول وما نحن فيه من الثاني فتامل وقال ابن عرفة في تفسيره ما في سياق شيء له حكمه وتقدير شرط ماخوذ منه فالتقدير ان كان مثل هذا الغراب اوارى الخ وهو كلام دقيق قوله وقرئ بالسكون على فانا اوارى الخ اي انه مستانفة وهم يقدرون المبتدا لايضاح القطع عن العطف واما تسكين المنصوب فكثير ولا عبرة بقول ابي حيان انه ضرورة قوله فاصبح من النادمين على قتله الخ اصبح هنا بمعنى صار وكابد بمعنى قاسى ولقي ما يؤلم كبده وقوله ما كنت عليه وكيلا اي انا لم اكن مامورا بحفظه وقدم الوكيل بمعنى الحافظ وقوله ومكث يعني ادم عليه الصلاة والسلام وعدم الطفل الخ بالجر عطف على ما كابد وهو من وجه بتوامته بينهم في الكشاف بعد هذا وروي انه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم معصومون من الشعر والشعر المذكور هو قوله

تغيرت البلاد ومن عليها ۞ فوجه الارض مغبر قبيح ۞
تغير كل ذي لون وشكل ۞ وقل بشاشة الوجه المليح ۞

الصبيح نسخه

وقال الشراح المليح ان رفع فقطا لانه صفة الوجه المجرور وان خفض فاقواء وهو عيب قبيح وان كثر وقول من قال الوجه فاعل قل وبشاشة منصوب على التمييز بحذف التنوين اجراء للوصل مجرى الوقف الحسن وقيل ان ادم عليه

عصام

الصلاة

الصلاة والسلام نعاه بكلام منثور بالسريانية فلم يزل ينقل الى ان وصل الى يعرب ابن قحطان وهو اول من خط بالعربية فنظر فيه فقدم واخر وجعله شعرا عربيا قلت لا شك ان لوائح الوضع عليه لائحة لركاكته لكن ما استضعفوه من الاقواء وترك التنوين ليس بضعيف لما في اشعار الجاهلية والشعراء مثالهم مع انه قد يخرج بانه نعت جرى على المحل لانه الوجه فاعل المصدر وهو بشاشة وقيل انه مرفوع وقد سمع كالجر قوله بسببه وقضينا عليهم سبب فهو بمعنى اجل كما سنذكره والضمير راجع للقتل او لما ذكر من القصة وقضينا تفسير لكتبنا ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا وقيل بالنادمين وكتبنا استيناف واستبعده ابو البقاء والاجل بفتح الهمزة وقد تكسر اصل معناه الجناية ولذا يقال بمعناه من جرائك اي من جريرتك فلا يخفى حسن موقعه هنا ثم اتسع فيه فاستعمل لكل سبب هكذا حققه اكثر اللغويين ومن ابدو يقصر وراده مشدده وقد تخفف وضمير انه للشان ومن شرطية والباقي بغير المقابلة متعلقة بقتل او حال بمعنى متعديا ظالما او فساد بالجر معطوف على المضاف المحذوف او على المذكور ان لم يقدر قوله من حيث ان انتهك حرمة الدماء الخ يعني ان جميع الناس مشتركون في الكرامة على الله والاحترام عند الله فمن قتل واحدا منهم فقد نفى كرامة الله وهتك حرمته وكذلك من قتل الجميع فيكون قتل واحد كقتل الجميع وكذا احياؤها بترك القتل كاحياء الجميع لا بقاء كرامة الله وتوفير حرمته والفائدة في هذا التشبيه الترهيب والردع عن قتل نفس واحدة لتصويره بتصوير قتل جميع الناس والترغيب والتحضيض على احيائها لتصويره بصورة احياء جميع الناس ولانه جرأ الناس فكان فعلهم متسببا على فعله فكانه صدر منه لما سنه من السنة السيئة ولانه يشبهه في استجلاب اصل غضب الله وادخل بعضهم في هذا التشبيه لانه تشبيه الاحياء بالتناسل قال وبه تتصل هذه الاية بقصة ابني ادم وهو تكلف من غير داع قوله من بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد الخ التشديد العظيم يؤخذ من قتل جميع الناس وقوله وبهذا اتصلت الاية وفي اكثر النسخ القصة اي قصة ابني ادم بما قبلها من قصص بني اسرائيل وعلى النسخة الاخرى المراد بالاية قوله من اجل ذلك الخ اتصل بقصة ابني ادم ويحتمل ان يريد بالاية قصة ابني ادم لانها في حكم الاية واحدة وفسر الاسراف بما ذكره ليشمل القتل ويعم ما لا يتعلق بالمال كما هو المتبادر منه قوله اي يحاربون اولياءهما الخ يدخل في اولياء الله والمسلمين الرسول دخولا اوليا ولا ينافيه جعل محاربتهم بمنزلة محاربتهما لان منهم من حارب الرسول حقيقة فلا حاجة الى التنزيل في شانه لانه اشارة الى تقدير مضاف

او ان ذكر الله للتمهيد وجعل محاربة المسلمين حكم محاربة الرسول للتنبيه على ان ما ذكر
في الاية في حكم قطاع الطريق شامل للقطاع على المسلمين بعد الرسول صلى الله عليه
وسلم ولو باعصار لانهم يحاربون الرسول حيث يحاربون من هو على طريقته من اهل
شريعته فلا يتوهم ان الحكم فيهم بطريق الدلالة او القياس وما يقال انه اشارة
الى ذكر الرسول تمهيد على تمهيد كلام حال على التحصيل كيف ولا ذكر للمسلمين بعده وانما
قطاع الطريق لو قتلوا وفعلوا ما فعلوا باهل الذمة فحكمهم حكم غيرهم وكان مرادهم
ان ذكر الله تمهيد لذكر رسوله وذكر الرسول تمهيد لقوله يسعون في الارض فسادا
لانه هو المقصود ولو اقتصر عليه لكفى وبهذا التقرير علم سقوط ما قيل على المصنف انه خرج
من كلامه الرسول نفسه فيقتضي ان بيان شأنه بطريق المفهوم وليس كذلك
وقال الجصاص يريد الذين يحاربون اولياء الله ورسوله كقوله تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله ويدل على ذلك انهم لو حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكانوا مرتدين باظهار محاربة النبي صلى الله عليه وسلم ومخالفته انتهى وعليه فلا
حاجة الى التاويل ولا يرد عليه شيء وهو ظاهر واصل معنى الحرب لغة السلب
اي الاخذ وقد يستعمل بمعناه يقال حربه اذا سلبه كما قاله الراغب والمكابرة الهجوم
جهرة للصوصية بضم اللام مصدر بمعنى السرقة والمكابرة بهذا المعنى استعملها
الفقهاء وذكرها الجاحظ في كتاب اللصوص واباها كثير من اهل اللغة فكانها مولدة
لم تثبت عندهم الا ان الجاحظ ثقة ولم يقل انها مولدة قوله اي مفسدين
الخ يعني انه حال بتاويل المصدر باسم الفاعل او مفعوله او مصدر لسعى من معناه
كقعدت جلوسا وفسادا اسم مصدر بمعنى الافساد وحينئذ في كلام المصنف رحمه الله
اشارة اليه تنبيه في الكشاف في قوله ليريه كيف يواري سوأة اخيه ليعلمه لانه
لما كان سبب تعلمه فكانه قصد تعليمه على سبيل المجاز قيل هو استعارة تبعية في
اللام حيث شبه ترتب التعلم على بحثه وتسببه عنه بترتب ما يقصد بالفعل
عليه وكلامه صريح فيه وان الموهم ان مراده ان اسناد التعليم الى الغراب
مجازي لكونه سببا ولو اراد هذا قال فكانه علمه ثم بعد التجوز في اللام هل الاسناد
مجازي فيه تامل انتهى اقول يعني على استعارة اللام معناه انه ببحثه بيّن له
مواراة اخيه حقيقة وهذا في التاويل ظاهر اما اسناده للغراب فلا يمكن
ان يكون على الحقيقة ثم انه على ارجاع الضمير لله وتعلقه ببعث لا بد فيه من التجوز في
اللام لانها للعاقبة وكلامه مشعر بخلافه فتامل قوله ان يقتلوا الى الايتان بالتفعيل
لما فيه من الزيادة على القصاص من انه لا يسقط بعفو الولي وكذا التصليب لما فيه

رد على القطب والطيبي وغيره من الكشف وكلام التحرير

عصام

سعد

من القتل وانما ضم اليه القتل لانه لا يكون جزاء القتل واخذ المال اقل من القتل وحده وقوله
حتى يموت تنازع فيه يترك ويطعن وقوله يقطع الخ هذا في اول مرة فان عاد قطع
الاخريين قوله ينفوا من بلد الخ اختلف في النفي فقال الحجازيون ينفى من موضع الى
موضع وقال العراقيون يسجن ويحبس والعرب تستعمل النفي بمعنى السجن لانه
يفارق بيته واهله وقال ابن عرفة فيه اقوال فقيل ينفى لبلاد وقيل لبلد ابعد وقيل
يطالبون بالحد والى الاول ذهب صاحب المحرر من الشافعية ايضا كما قال الشاعر

٥ خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ٥ فلسنا من الاموات فيها ولا الاحياء ٥
٥ اذا جاءنا السجان يوما لحاجة ٥ عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ٥

واستدل له بان المراد زجره ودفع شره فاذا نفي الى بلد اخر لم يؤمن ذلك منه
واخراجه من الدنيا غير ممكن ومن دار الاسلام غير جائز فان حبس في اخرى فلا فائدة فيه
او حبسه في بلده يحصل المقصود وهو اشد عليه وقوله بحيث لا يتمكنوا من القرار
في موضع والمراد انهم يشردوا ويفرقوا بحيث لا يجتمعون في مكان تكسر شوكتهم
بالتفريق قوله واو في الاية الخ اي هي للتقسيم واللف والنشر المقدر على الصحيح
ومن قال بتخيير الامام جعلها تخييرية والاول علم بالوحي والا فليس في اللفظ ما يدل
عليه دون التخيير ولان فيها اجزية مختلفة غلظا وخفة فيجب ان تقع في مقابلة
جنايات مختلفة ليكون جزاء كل سيئة سيئة مثلها ولانه ليس للتخيير بين
الاغلظ والاهون في جناية واحدة كبير معنى والظاهر انه اومى اليه بهذا التنويع
والتفصيل مع ما قيل ان التخيير بالنسبة الى الامام والحاكم فانه يفعل ما يريد منها مع
ملاحظة الجنايات واستحقاقها صلح من غير تعرض للتخصيص مع بعده قوله
لهم خزي في الدنيا الخ قال النووي رحمه الله اذا اقتص منه وعوقب كيف يكون
مستحقا لذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من ارتكب شيئا
فعوقب به كان كفارة له فيقتضي سقوط الاثم عنه وان لا يعاقب في الاخرة
واجاب بانه يكفر عنه حق الله واما حقوق العباد فلا وهنا حقان لله وللعباد
وفيه نظر وقوله مخصوص الخ لان القصاص لا يثبت بالتوبة ثم انهم لهم في الدنيا عذاب
وخزي وكذا في الاخرة فاقتصر في الدنيا على الخزي لانه اعظم من عذابها واقتصر في
الاخرة على عذابها لانه اشد من الخزي وقوله لعظم ذنوبهم راجع الى عذاب الدنيا
والاخرة ووجه دلالة ان الله غفور رحيم عليه انه لا يعفو عن حقوق العباد الا من
حقوقه وقوله يسقط بالتوبة الخ اشارة الى مخالفته لغيره من القصاص نكتة قال الشيخ
والدي ابن حجر الهيتمي قول المصنف تسقط بالتوبة الخ كلام ظاهر الفساد لان التوبة

لا دخل لها في القصاص اصلا ولا يتصور له لقيد كونه قصاصا حالتا وجوب وجواز
لانا ان نظرنا الى الولي فطلبه جائز لا واجب مطلقا او للامام فان طلبه منه الولي
وجب والامام مخير من حيث كونه قصاصا والاجازه وجب من حيث كونه حدا وله
بعضهم بما لا يوافق المذهب فتامل وقال شيخنا ابن قاسم ادعاوه الفساد
فانه لم يدع ما ذكر وانما ادعى ان لها دخلا في صفة القتل قصاصا وهو وجوبه
وقوله اذ لا يتصور الخ قلنا لم يدع ان له حالتي وجوب وجواز بهذا القيد بل
ادعى ان له ما ليس في نفسه وهو صحيح على انه يمكن ان حالتين بذلك القيد
لكن باعتبارين اعتبار الولي واعتبار الامام اذا طلب منه وقوله انا نظرنا الخ
فكلام ساقط ولا شك ان النظر اليهما يقتضي ثبوت الحالتين قصاصا وقوله
تامل تاملنا فوجدنا كلامه نشا من قلة التامل **قوله** وان الاية في قطاع المسلمين
الخ قيل عليه المراد بالتوبة التوبة عن قطع الطريق ولا تاثير لها في سقوط الحد بعد القدرة
سواء كانت من الكافر او من المسلم واما ان توبة الكافر مسقطة لجميع ما كان قبل
التوبة فمعلوم من غير هذا الموضع واعلم ان مراد المصنف رحمه الله ما فصله في كتاب
الاحكام ان محاربة الله ذهب قوم من السلف الا انها انما تستعمل في الكفار فمن قال
به حمل هذه الاية على اهل الردة ورده بانه ورد في الاحاديث اطلاقها على اهل
المعاصي ايضا وانه لا خلاف بين السلف والخلف في ان هذا الحكم غير مخصوص
باهل الردة وانه فيمن قطع الطريق وان كان من اهل الملة وحكي عن بعض المتاخرين
ممن لا يعتد به ان ذلك مخصوص بالمرتدين وهو قول ساقط مردود مخالف
للامة واجماع السلف والخلف ويدل على ان المراد به قطاع الطريق من اهل الملة
قوله تعالى الا الذين تابوا الخ ومعلوم ان المرتدين لا يختلف حكمهم في زوال العقوبة
بالتوبة بعد القدرة كما يسقطها عنهم قبل القدرة وقد فرق الله بين توبتهم
قبل القدرة وبعدها وايضا فان الاسلام لا يسقط الحد عمن وجب عليه وايضا
ليست عقوبة المرتدين كذلك والاية وان نزلت في الكفار العرنيين وغيرهم
فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومراد المصنف رد هذا القول الذي ذهب
اليه بعض المفسرين لكن في عبارته اجمال ومسامحة فلا يرد عليه ما اورده هذا المعترض
قوله اي ما يتوسلون به الى ثوابه الخ يشير الى ان الى متعلقة بالوسيلة وهي
صفة لا مصدر حتى يمنع تقدم معلوله عليه وقيل انه متعلق بالفعل وقوله وفي
الحديث الخ ان اراد به انه هنا بهذا المعنى فغير ظاهر لتعلق الجار به ولانه ورد
في الحديث كما رواه مسلم وغيره منزلة في الجنة جعلها الله لعبد من عباده وارجو

ان

عصام

ان اكون انا فاسالوا الي الوسيلة فانه يقتضي انها غير المذكورة هنا لاختصاصها
بالانبياء عليهم الصلاة والسلام والجواب انه بيان لبعض افراده بطريق التنظير لا التمثيل
والاعداء الظاهرة ظاهرة واما الباطنة فالقوى الشهوية ونحوها **قوله** واللام
متعلقة بمحذوف الخ اي لام ليفتدوا والا لم لانه خبر ان وفي ان بعد لو مذهبان
احدهما ما اختاره المصنف رحمه الله تعالى انها فاعل فعل مقدر وضميره لما في الارض ومثله
وحد لما ذكره واجراء الضمير مجرى اسم الاشارة من تحقيقه في سورة البقرة **قوله**
اولان الواو في مثله بمعنى مع فيتوحد حينئذ مرجع الضمير وهو ما في الارض المصاحب
لمثله كما تقول جاء زيد وهند ضاحكا ومعه يكون تاكيدا وهو حال كذا في الكشاف
وجعل الناصب له ثبت المقدر بعد لو وهكذا حكم الضمير بعد المفعول معه الا واد
واجاز الاخفش ان يعطى حكم المتعاطفين فيثنى ضميره وقال بعض النحاة ابوحيان
الصحيح جوازه على قلة ورد بانه لا فايده في قوله معه حينئذ ان كان الضمير لما
وان كان لمثل بان يكون له مثلان فيفيد واما كون العامل فيه ثبت فليس
بصحيح لان العامل في المفعول معه هو العامل في المصاحب له كما صرحوا به وهو
ما او ضميرها وشيء منهما ليس عاملا فيه ثبت المقدر واما صحته على تقدير جعله
له او متعلقة على ما قيل وكلام المصنف محتمل له ولذا اسقط ذكر العامل المذكور درمعنى
في الكشاف فممنوع ايضا كما نقل عن سيبويه رحمه الله قال واما هذا لك واباك
فقبيح لانه لم يذكر فعل ولا حرف فيه معنى فعل حتى يصير كانه قد تكلم بالفعل فصح
بان اسم الاشارة وحرف الجر والظرف لا يعمل في المفعول معه من العجايب عصام
ما قيل ان المصنف رحمه الله اعرض عن كونه مفعولا معه وقال ان الواو بمعنى مع
يريد انه من قبيل كل رجل وضيعته ردا على ما قاله الزمخشري وهو فاسد من وجوه
لان مثله يلزم فيه المطابقة ولا يذكر الخبر ولم يقل ولو افتدوا مع انه اخصر
لان هذا ابلغ اذ معناه لو انهم حصلوا ما في الارض وملكوه بقصد الفدية لم يقبل
منهم ذلك فتامل **قوله** تمثيل للزوم العذاب الخ قال القطب اي كناية عن
لزوم العذاب فان لزوم العذاب من لوازمه ان في الارض جميعا ومثله معه
لو افتدوا به منه لم يتقبل منهم فلما كانت هذه الجملة بل هذه الملازمة لازمة
للزوم العذاب عبر عنها بها فيكون كناية ولعل التمثيل يطلق على الكناية اذا
كانت بالجمل وقال النحرير لا يريد به الاستعارة التمثيلية بل ايراد مثال لحكم
يفهم منه لزوم العذاب لهم اي لم يقصد بهذا الكلام اثبات هذه الشرطية
بل انتقال الذهن منه الى هذا المعنى وبهذا الاعتبار يقال له كناية ويمكن تنزيله

على التمثيل الاصطلاحي بان يقال حالهم في حال التقضي على العذاب بمنزلة حال من يكون له امثال ما في الارض ويحاول بها التخلص من العذاب فلا يتقبل منه ولا يتخلص فقد علمت ان التمثيل هنا محتمل بثلاثة معان **قوله** وفي يخرجون يعني مجهولا ووجه المبالغة افادة الاسمية الثبوت مع زيادة البا للتاكيد وقد حمله زيادة توضيح في ما انا بباسط يدي اليك **قوله** جملتان عند سيبويه الخ في الكشاف رفعهما على الابتدا والخبر محذوف عند سيبويه رحمه الله كانه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اي حكمهما ووجه اخر وهو ان يرتفعا بالابتدا والخبر فاقطعوا ايديهما ودخول الفا لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما والاسم الموصول تضمن معنى الشرط وقرا عيسى ابن عمر بالنصب وفضلها سيبويه على قراة العامة لاجل الامر لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه وهذا مما وقع فيه خبط في الكشاف هنا وفي سورة النور وفي التفسير الكبير فيه كلام لا مساس له بهذا المقام مع طوله والذي يبين لك معناه وان لم يفهموا كلام سيبويه رحمه الله ما في الانتصاف قال رحمه الله المستقرا من وجوه القراآت ان العامة لا تتفق فيها ابدا على العدول عن الافصح وجدير بالقران ان يحرز افصح الوجوه وان لا يخلو من الافصح ويحمل عليه كلام العرب الذي لم يصل احد منهم الى ذروة فصاحته ولم يتعلق باهدابها وسيبويه رحمه الله من عهدته قال بعد ان ذكر المواضع التي يختار فيها النصب انه متى بني الاسم على فعل الامر فذلك موضع اختيار النصب ثم قال موضحا لامتياز هذه الاية عما اختار فيه النصب واما قوله تع والسارق والسارقة الاية والزانية والزاني الخ فان هذا لم يبن على الفعل ولكنه جا على مثال قوله تع مثل الجنة التي وعد المتقون ثم قال فيها انهار منها كذا يريد سيبويه رحمه الله تمييز هذه الاي من المواضع التي بين اختيار النصب فيها ووجه التمييز ان الكلام حيث يختار النصب يكون الاسم فيه مبنيا على الفعل واما في هذه الاي فليس بمبني عليه فلا يلزم فيه اختيار النصب ثم قال وانما وضع المثل للحديث الذي ذكر بعده فذكر اخبارا وقصصا فكانه قال ومن القصص مثل الجنة فهو محمول على هذه الاضمار والله اعلم فكذلك الزانية والزاني لما قال جل ثناؤه سورة انزلناها وفرضناها قال في جملة الفرايض الزانية والزاني ثم جا فاجلدوا بعد مضي الرفع فيهما يريد لم يكن الاسم مبنيا على الفعل المذكور بعد بل بني على محذوف متقدم وجا الفعل طاريا ثم قال كما جا وقائلة خولان

فانه

فالحكم فيما تتم فيجا بالفعل بعد ان عمل فيه المضمر وكذلك والسارق والسارقة يقول وفيما فرض عليكم السارق والسارقة وانما دخلت هذه الاسما بعد قصص واحاديث وقد قرا اناس السارق والسارقة بالنصب وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة ولكن ابت العامة الا الرفع يريد ان قراة النصب جا الاسم فيها مبنيا على الفعل غير معتمد على ما قبله فكان النصب قويا بالنسبة الى الرفع حيث بني الاسم على الفعل لا على متقدم وليس يعني انه قوي بالنسبة الى الرفع حيث يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم فانه قد بين انه يخرجه عن الباب الذي يختار فيه النصب فكيف يفهم عنه ترجيحه عليه والباب مع القراتين مختلف وانما يقع الترجيح بعد التساوي في الباب والنصب ارجح من الرفع حيث بني الاسم على الفعل والرفع متعين لا اقول ارجح حيث بني الاسم على كلام متقدم وانما التبس على الزمخشري كلام سيبويه من حيث اعتقد انه باب واحد عنده الا ترى الى قوله لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه حيث رجح النصب على الرفع حيث بني الكلام في الوجهين على الفعل وقد صرح سيبويه بان الكلام في الاية مع الرفع مبني على كلام متقدم ثم حقق سيبويه هذا التقدير بان الكلام واقع بعد قصص واخبار ولو كان كما ظنه الزمخشري لم يحتج الى تقدير بل كان يرفعه على الابتدا ويجعل الامر خبره كما اعربه الزمخشري فالنصب على وجه واحد وهو بنا الاسم على فعل الامر والرفع على وجهين احدهما ضعيف وهو الابتدا وبنا الكلام على الفعل والاخر قوي بالغ كوجه النصب وهو رفعه على خبر لمبتدا محذوف دل عليه السياق واذا تعارض وجهان في الرفع احدهما قوي والاخر ضعيف تعين القراة على القوي كما اعربه سيبويه رحمه الله وانما نقلت كلامه برمته لانه كله كما قيل ما محاسن كل شي كله حسن ولا عطر بعد عروس وناهيك لعام لم يفهمه مثل الزمخشري والامام ولنا فيه زيادة تحقيق في سورة النور **قوله** وجملة واحدة عند المبرد الخ هذا كلام ابن الحاجب بعينه وكونه جملتان عند سيبويه لان تقديره مما يتلى عليكم حكم السارق والسارقة وهذه جملة اسمية وقوله فاقطعوا جملة فعلية مفسرة لذلك الحكم واما المبرد فذهب الى ان الفا ليست هي التي يعمل ما بعدها فيما قبلها كما في وربك فكبر ليصح النصب بالتسليط لما بعدها وانما هي الفا الجزائية الداخلة على الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط بنا على ان اللام موصولة لا حرف تعريف كما في المومن والكافر ما لم يقصد به معنى

الحدوث والمعنى الذى سرق والتى سرقت فاقطعوا الخ ومثل هذه الفا يمنع العمل الا نادرا
والامر فى هذا الموقع يقع خبر المبتدا بلا تاويل وليس من قبيل زيد فاضربه لكونه فى
الحقيقة شرطا وجزاء مثل ان سرق فاقطعوه كذا قال النحرير نقلا عن المبرد وفيه
نظر لان هذه الفا زايده وكونها تمنع العمل بالاتفاق لا يظهر وجهه وايضا ان ال
الموصوله قال الحلبى لا تقع فى خبرها الفا فليحرر هذا النقل فان فى النفس منه شى
وقوله لتضمنها اى الجمله والاولى اولى قوله وقرى بالنصب وهو المختار الخ فيه بحث
لانه ان اراد انه مختار عند القرا فليس كذلك لان القراة المتواتره على خلافه وان
اراد عند النحاه فقد عرفت ان سيبويه يقول ان الرفع اقوى وانه عنده ليس
من باب الاشتغال وان اراد عند المبرد فمذهب المبرد ان المبتدا المتضمن معنى
الشرط لا يحتاج خبره الامرى لى تاويل ولم يدخل السارقه فى السارق تغليبا كما
هو المعروف فى امثاله لانه لبيان الحد الذى يحافظ فيه على ترك ما يدرا بالشبهه
وما ذكره فى السرقه وشروطها مما تكفلت به الفروع وقوله صلى الله عليه وسلم القطع
الخ اخرجه الشيخان عن عايشه ولفظه يقطع اليد فى ربع دينار فصاعدا قوله
والمراد بالايدى الايمان ويويده قراة ابن مسعود رضى الله عنهما الخ وضع الجمع
موضع المثنى اشارة الى قاعدة ذكرها النحاه وهو ان كل جزين اضيفا الى الكل
لفظا وتقديرا وكانا مفردين من صاحبيهما جاز فيهما ثلاثه وجوه الجمع وهو الافصح
ثم الافراد ثم التثنيه واختلفوا اى الاخيرين افصح فقيل الاول وقيل الثانى واحترزوا
بالجزيين عما ليس بجزء نحو دارهما فانه لا بد من تثنيته لامن اللبس وكذا ان اوردا
عن الاضافه كاليدين لذلك واحترزوا بالمفردين من نحو فقات عينيهما فانه لا بد
من التثنيه لا لباسه فى الافراد وما نحن فيه من هذا القبيل فكان اللازم تثنيته على
الافصح فاشار للجوابه بان اليد هنا بمعنى اليمين كما قرى به فهى مفردة فلذا
جمعت كالقلوب مع انه لا لبس فيه فيجوز الجمع والافراد كما ذكرنا وما قيل ان اليمين
من كل شخص واحدة بخلاف اليد غير وارد لان الدليل دل على ان المراد من اليد
مخصوصة وهى اليمين وقد دل الشرع على ذلك ايضا والرسغ بضمتين وضم فسكون
المفصل الذى بين الكف والساعد والحديث دليل على اليد وانها اليمنى ايضا
قوله منصوبان على المفعول له قال النحرير وترك العطف اشعارا بان القطع
للجزا والجزا للنكال والمنع عن المعاوده انتهى وانما ذكر هذا بنا على انه لا يجوز تعدد
المفعول له بدون عطف واتباع لانه على معنى اللام ويكون كتعلق حرفى جر بمعنى
واحد وهو ممنوع وقد صرح به ابو حيان واعترض على هذا الاعراب به فاشار

المحقق

ابوحيان والطيبى

المحقق الى دفعه وقد سبقه اليه الحلبى ونقل عن بعض النحاه انه اجاز تعدد المفعول له فلا يرد
السوال راسا وقد دفع ايضا بان النكال نوع من الجزا فهو بدل منه وعلى ما ذكره النحرير
يكون مفعولا له متداخلا كالحال المتداخله وهو حسن واذا انتصبا على المصدريه فهما
اما مصدران لا قطعوا من معناه او لفعل مقدر من لفظه وقد جوز فيه الحاليه ايضا قوله
من السراق بتشديد الراء جمع سارق ومن الغرايب انه نقل عن ابى رضى الله عنه انه
قرا والسرق والسرقه بترك الالف وتشديد الراء فقال ابن عطيه رحمه الله ان هذه
القراه تصحيف لان السارق كتب بدون الف فى المصحف وقيل فى توجيهها
انها جمع سارق وسارقه لكن فعل لم ينقل فيه فى جمع المونث السالم فعلة ولم يسمع
فعلة فى الجمع اصلا فلو قيل انها صيغة مبالغة لكان اقرب فانظره وقوله اما القطع
فلا يسقطها ضميرها للاخرة اى اذا لم يقطع فى الدنيا لا يسقط حق العبد فى الاخرة
وان جاز سقوط حق الله والتبعات حقوق العباد والمظالم وقوله والعزم اشارة
الى ان الاصلاح هنا اصلاح النفس بالتوبة وهى الندم والعزم على عدم العود كما مر
وانه اذا تاب تاب الله عليه اى قبل توبته وعموم الخطاب لكل واقف عليه
وتحقيقه وفى الاحكام لابن الفرس انه فى شرع من قبلنا كان جزا السارق استرقاقه
وقيل كان ذلك الى زمن موسى صلى الله عليه وسلم فعلى الاول شرعنا ناسخ لما قبله
وعلى الثالث موكد للنسخ كما سيانى بيانه فى سورة يوسف عليه السلام قوله
قدم التعذيب على المغفره الخ يعنى كان الظاهر عكسه لان الرحمه سابقة على الغضب
كما فى حديث سبقت رحمتى غضبى وهنا عكس لان التعذيب للمصر على السرقه
والمغفرة للتايب منها وقد قدمت السرقه فى الايه اولا ثم ذكرت التوبة بعدها
فجا هذا اللاحق على ترتيب السابق او المراد بالتعذيب القطع وبالمغفره التجاوز
عن حق الله والاول فى الدنيا والثانى فى الاخره فجى به على ترتيب الوجود او لان المقام
مقام الوعيد وهذا اقرب قوله اى صنع الذين قالوا الخ لما كانت ذواتهم لا تحزنه
وانما يحزنه فعلهم اوله بما ذكر وهو اما بتقدير مضاف او على ان الاسناد مجازى وانه
اسند ما للفاعل الى سببه او انه لا فاعل له حقيقى قوله اى فى اظهاره اذا وجد
الخ انما قال ذلك لان المنافقين كفره وذلك الاظهار للاخبار والا كانوا مجاهرين
لا منافقين وعدم تعلق الباء بامنا ظاهر لفظا ومعنى وقوله والعطف اى على قالوا ومعنى
لا يحزنك لا تبال بهم كما فسره الزمخشرى وحزنه ليس لخوفهم بل شفقة عليهم حيث لم يوفقوا
للهدايه قوله خبر مبتدا محذوف الخ رجح من الذين هادوا على من الذين قالوا لانه قرى سماعين
على الذم فهذا يدل على انها ليست بخبر فسماعون حينئذ خبر مبتدا محذوف واللام للكذب

سيبى

للتقوية كما في قوله تع فعال لما يريد واما تضمينه معنى القبول ففيه نظر فانه يقتضي انه انما
فسر بالقبول ليعديه باللام وقد قال الزجاج يقال لا تسمع من فلان اي لا تقبل ومنه
سمع الله لمن حمده اي تقبل منه حمده وكلام الجوهري في اللغة ايضا ويقتضي انه ليس
مبنيا على التضمين وعلى الوجه الاخير مفعوله محذوف واللام للتعليل وضميرهم المقدر جوز
فيه المصنف رحمه الله وجهين وهما بمعنى لان الذين يسارعون الفريقان وفي الكشاف
او للذين هادوا واورد على التضمين ايضا ان القبول متعد بنفسه كما في كتب اللغة
يقال قبله كعلمه وتقبله واللام بعد السماع بمعنى من كما في سمع الله لمن حمده وتدخل على المسمع
منه لا المسموع **قوله** والمعنى على الوجهين اي الوجهين السابقين في سماعون للكذب
من كون اللام متعلقة به لتضمنه القبول واليه اشار بقوله مصغون لهم قابلون كلامهم
او كونها للتعليل ومفعوله محذوف واليه اشار بما بعده وزاد وجها اخر وهو كون سماعون
الثاني تاكيدا للاول واللام متعلقة بالكذب ولا مغايرة بين الوجه الثاني هنا و
هناك كما توهم لان المراد بسماعون ثمة الكلام الصادر منك **قوله** من بعد مواضعه
الخ في الكشاف يحرفون يميلونه ويزيلونه عن مواضعه فكانه بغير مواضع بعد ان كان
ذا مواضع فقيل معناه ما قال في سورة النساء الخ بعد مواضعه فالمعنى انه كانت
له مواضع هو قمين بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له
بعد مواضعه ومقاره يعني انه تنبيه على الفرق بين عن مواضعه وهذا مراد المصنف رحمه الله
بقوله اي يميلونه الخ فنزله عليه ووجوب اعراب الجملة غنية عن البيان **قوله** روي
ان شريفا من خيبر الخ سماه شريفا على زعمهم وهذا الحديث اخرجه البيهقي في الدلائل
عن ابي هريرة رضي الله عنه وليس فيه انهما من خيبر وزاد فيه في الكشاف ان ابن
صوريا اسلم في هذه القصة وتركه المصنف رحمه الله لانه لم يصح اسلامه بل خلافه والتحميم
تسويد الوجه من الحممة وهي الفحمة ويقال له تسخيم ايضا وقوله ان اوتيتم هذا المحرف
اي المزال عن مواضعه قال الطيبي رحمه الله انه ليس بمقول لهم بل وضع موضع مقولهم
كما في قوله انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وهو ظاهر ولا وجه لما قيل لا مانع
من ان يكون مقولهم فانهم كانوا عالمين بالتحريف ومعترفين به فتامل وقوله انشدك
الله قسم واقسم عليه بما هو من حال بني اسرائيل موسى صلى الله عليه وسلم مما يعرفه تاكيدا
وتحريضا على عدم مخالفته وقوله على من احصن اي تزوج لان في جريان الاحصان
الشرعي في الكافر ما هو مذكور في الفروع وقوله وهما حجة على ابي حنيفة في اشتراط الاسلام
الا ان يقال كان ذلك قبل نزول الجزية او كان على اعتبار شريعة موسى صلى الله
عليه وسلم **قوله** من الله اي شيئا كائنا من جهة الله او من بدليه وقوله وهو كما ترى مبني

عصام

كازروني

على

على فساد قول المعتزلة يعني في ان افعال العباد خيرها وشرها بارادة الله وهو رد على
الزمخشري حيث راى الاية صريحة في خلاف مذهبه فقال معنى من يرد الله فتنته من يرد
تركه مفتونا وخذلانه فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من لطف الله وتوفيقه
شيئا ومعنى لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لم يرد ان يمنحهم من الطافه ما يطهر به قلوبهم لانهم
ليسوا من اهلها لعلمه ان ذلك لا ينجع فيهم ولا ينفع ولا يخفى تعسفه فيه كما قال في الانتصاف
لم تلجلج والحق ابلج هذه الاية كما تراها منطبقة على عقيدة اهل السنة في انه تع اراد
الفتنة من المفتونين ولم يرد ان يطهر قلوبهم من دنس الفتنة ووضر الكفر لا كما تزعم
المعتزلة من انه تع ما اراد الفتنة من احد واراد من كل الايمان وطهارة القلب وان الواقع
من الفتن على خلاف ارادته وان غير الواقع من طهارة قلوب الكفار مراد افلا يتدبرون
القران ام على قلوب اقفالها الى اخر ما شنع به **قوله** والضمير للذين هادوا الخ قيل
الاوجه ان يجعل الضمير لاولئك على التقديرين وسماعون للكذب تاكيد لما قبل
ان الظاهر انه تعليل لقوله لهم في الدنيا خزي الخ او توطئة لما بعده او المراد بالكذب
هنا الدعوى الباطلة وقيام ما يغري به الاحبار ويؤيده الفصل بينهما واصل معنى السحت
المحو والمحق اطلق على الحرام لانه ممحوق البركة يقال سحته واسحته اي اهلكه واذهبه
والسحت بضمتين وضم فسكون تخفيفا وفتحتين اسم منه واما فتح فسكون فمصدر
اريد به المسحوت كالصيد بمعنى المصيد **قوله** تحاكم كتابيان الى القاضي الخ تحقيق
المقام كما في كتاب الاحكام للجصاص رحمه الله ان هذه الاية ظاهرها التخيير وهي
معارضة لقوله تع وان احكم بينهم بما انزل الله فذهب قوم الى ان التخيير منسوخ
بالاية الاخرى وانه كان اولا مخيرا ثم امر باجراء الاحكام عليهم واليه ذهب كثير
من السلف ومثله لا يقال من قبل الراي وقيل ان هذه الاية فيمن لم يعقد له ذمة والاخرى
في اهل الذمة فلا نسخ الا ان يراد به التخصيص فتامل لان من اخذت منه الجزية
تجري عليه احكام الاسلام وقد روي هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
اصحابنا اهل الذمة محمولون على احكام الاسلام في البيوع والمواريث وسائر
العقود الا في بيع الخمر والخنزير فانهم يقرون عليه ويمنعون من الزنا كالمسلمين فانهم نهوا
عنه ولا يرجمون لانهم غير محصنين واختلف في مناكحاتهم فقال ابو حنيفة يقرون
عليها وخالفه في بعض ذلك محمد وزفر وليس لنا اعتراض عليهم قبل التراضي
باحكامنا فلم يجر الحكم عليهما بمجيء الاخر وخالفه محمد رحمه الله في هذا فلو اسلم احدهما لزم الاخر
حكم الاسلام وهذا ما هو تحقيقه فان اردت تفصيله فراجع كتاب الاحكام للجصاص
والذب بالذال المعجمة الدفع **قوله** بان يعادوك لاعراضك عنهم الخ يعني ان

تعليق عدم الضر بالاعتراض باعتبار ما يترتب على عدم الحكم بما يوافق هواهم من
العداوة المقتضية للتصدي لضرورة فيصير مآل المعنى ان تعرض عنهم فعادوك
وقصدوا ضرك فالله يعصمك منهم وقيل عليه ان المصنف رحمه الله فسر العصمة
في قوله تع والله يعصمك من الناس بعصمة الروح وهي لا تنافي المضرة واجيب
بان مراده هنا بايراد هذه العبارة عدم الضر مطلقا ولم يقصد حكاية ما في
الاية وقوله فيحفظهم ويعظم شأنهم اشارة الى ان المراد بالمحبة ما يلزمها من حفظه
هنا وتعظيمه كما هو شأن المحبوب وبه يرتبط ما قبله وينتظم معه اتم انتظام اذ
هي فعل القلب وهو في حقه تع غير متصور **قوله** فيعجب من تحكيمهم من لا يؤمنون الخ
قيل الاولى انه تعجب من تحكيمهم التولي فان شأن التحكيم الرضى بحكم الحكم كما اشير اليه — عصام
كلمة ثم الاستبعاديه وليس هذا بخارج عن كلام المصنف رحمه الله لقوله فيما بعد انه
داخل في حكم التعجب لكن عبارته ليس على ما ينبغي **قوله** وان جعلتها مبتدا فمن
ضميرها المستكن فيه اي في الظرف وهو عندهم لان الحال من المبتدا لا يصح عند
سيبويه وقيل رفعها بالظرف ضعيف لعدم اعتماده وهو سهو لانها اعتمدت — عصام
على ذي الحال كما في الدر المصون لكن قال النحرير جعل التوراة مرفوعا بالظرف
المصدر بالواو ومحل نظر ووجه النظر انها تجعله جملة مستقلة غير معتمدة او انه
لا يقرن بالواو ولم يلتفت الى هذا النظر المعرب واما اول تانيث التوراة لانه اسم
اعجمي وتاء التانيث انما يعتبر تانيثها في العربي فاشار الى انها بعد التعريب عوملت
معاملة الاسماء العربية للموازنة لها والموماة المفازة والدوداة مهملا الارجوحة للصبيان
او صوت حركتها ويكون بمعنى الجلبة وقد ذكره الازهري فقول الطيبي لم اجده في كتب
اللغة لا وجه له **قوله** وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجب مع وجود ما فيه الحق
المغني عن التحكيم وان كان محلا للتعجب والاستبعاد لكن مع الاعراض اعجب وضمير به للكتاب
وقوله لا عراضهم اشارة الى ان عدم الرضا بحكم الله كفر وعلى الوجه الثاني فالكفر ظاهر وقوله
يهدي الى الحق اشارة الى تقديره وبيان متعلقه واستعارة النور للمبين ظاهرة
ويصح في يهدي ويكشف الياء والتاء على ان الضمير للتوراة قال النحرير وهو اولى والجملة
بيان للجملة اعني فيها هدى **قوله** يعني انبياء بني اسرائيل الخ يعني ان خص فهو ظاهر — عصام
وان عم فالمراد ما لم ينسخ منها على القول بان شريعة من قبلنا شريعة لنا واورد عليه
ان قوله للذين هادوا صريح في تخصيصها ببني اسرائيل وكذا قوله الذين اسلموا فان المراد
الذين انقادوا لها ولم ينسخوا احكامها وفيه نظر لانه غفلة عن كونه متعلقا بانزل فان
تخصيص الانزال بهم لا يقتضي تخصيص العمل والصفة مادحة لا مقيدة كما سيأتي تنم ما

ذكره

ذكره جواب عن الاستدلال بهذه الاية لا مانع من حملها على وجه اخر **قوله** صفة اجريت
على النبيين الخ تبع في هذا الزمخشري بناء على ظاهر كلامه وقد قيل عليه ان المدح انما — اتصاف
يكون بالصفات الخاصة التي يتميز بها الممدوح عمن دونه والاسلام لا يعم الانبياء
فلا يحسن مدح النبي به فالوجه ان الصفة قد تذكر لمدحها وتعظيمها في نفسها
والتنويه بها كما قد يراد تعظيم الموصوف وعلى هذا الاسلوب وصف الانبياء عليهم
الصلاة والسلام بالصلاح والملائكة بالايمان بعثا على الاتصاف بهذه الصفة
ليثبت لهم حق اخوة المشاركة فيها ولذا قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف
وقال حسان رضي الله عنه

ما ان مدحت محمدا بمقالتي ٭ لكن مدحت مقالتي بمحمد ٭

فلو لم تذهب الى هذا لخرجنا عن قانون البلاغة في ذكر الاسلام بعد النبوة ولذا
عيب على ابي الطيب قوله ٭

شمس ضحاها هلال ليلتها ٭ درّ تقاصيرها زبرجدها ٭

فنزل عن الشمس الى الهلال وعن الدر الى الزبرجد فمضغت الالسن عرض بلاغته
وذوقت اديم صنعته انتهى وفي المفتاح اشارة الى هذا في قوله تع الذين يحملون العرش
الى قوله يؤمنون الاية قال ووجه حسن ذكره اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب
فيه وذكر في التلخيص ايضا واورد عليه الطيبي رحمه الله كلاما واهيا ولذا تركناه وكان
القايل بانها مادحة لا يسلم ما ذكر واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله مدحا لهم وانه لا يلزم
ما اورده المعترض اذ قصد مع المدح فوايد اخر كالتنويه بعلو رتبة المسلمين
والتعريض بغيرهم وكلام المصنف رحمه الله مخالف لما ذكر وقول الزمخشري على سبيل
المدح قيل المراد به مدح الصفة نفسها وقيل المراد انها صفة اجريت عليهم على طريق
المدح دون التخصيص والتوضيح لكن لا تقصد المدح ليلزم ما ذكرتم بل تقصد
التعريض والهدى بفتح فسكون الطريقة **قوله** متعلق بانزل المذكور فقوله
انزلنا سابقا ولا يضر تقدم المعمول وصفته لانه ليس باجنبي فلا يحتاج الى
القول بانه انزل اخر مقدر كما قيل واما تعلقه بهدى ونور فيلزم عليه الفصل — عصام
بين المصدر ومعموله وقوله وهو يدل اي تعلقه بيحكم لا بانزلنا لانه لا يلزم من ايتائها
لهم اختصاصها بهم كما مر وهو جواب عما مر وانبياء الذين هادوا لا ينافي كونهم انبياء
بني اسرائيل كما مر لانه على تعلقه بيحكم لا بانزلنا وان هذا وجه اخر يدل عليه تعلق
اللام فتامل والربانيون المنسوبون الى الرب هم الزهاد وقد تقدم تحقيقه
قوله بسبب امر الله اياهم ان يستحفظوا من السين الدالة على الطلب وقوله بان يحفظوا

بيان اي لحاصل المعنى وان اوهم ان ما مصدرية كما جوزه بعضهم وقال انه اولى لعدم
احتياجه الى تقدير العايد لان التبيين بمعنى موصولتها عنده فقوله من كتاب
الله يقتضيه وقوله بسبب امر الله يقتضي ان ضمير استحفظوا راجع للنبيين
والربانيين والاحبار وجوز رجوعه للربانيين والاحبار فان كان المستحفظ
النبيين تعين الثاني قوله رقبا لا يتركون ان يغير واي شهدا جمع شهيد
بمعنى شاهد وعدي بعلى لتضمنه معنى المراقبة وجعل الزمخشري كانوا معطوفا على
استحفظوا اي بسبب كونهم اي الربانيون والاحبار على كتاب الله شهدا والعايد
ضمير عليه والغرض من بيان السببية ان الباليت مثلها في انه يلزم تعلق حرفي
جر بمعنى واحد بل الاولى صلة كما في حكمت بكذا وهذه سببية وان دخلتا على شيء
واحد بالذات وهو كتاب الله وقوله يبينون يشير الى ان الشهادة هنا مستعارة
للبيان لان الشاهد يبين ما شهد عليه قوله نهي للحكام ان يخشوا غير
الله اي المراد بالحكام الحكام باحكام الدين مطلقا او باحكام التوراة فيكون
حكاية عما قيل لهم ومعنى يداهنوا يحكمون بما يطلبون لاجلهم من المداهنة وهي المصانعة
والملاينة وهو معنى مجازي كما في الاساس لان الشيء ونحوه اذا دهن لان وقوله
تستبدلوا اشارة الى انه مجاز عما ذكر ولولاه لدخلت الباء على الثمن وقد تحقيقه
وقوله تستهينا به اي لا يقال كان الظاهر ان يقال او طلبا لنفع ليوافق ما قبله
قيل هذا لان تقديم النفع على حكم الله اهانة له فكذا ادرجه فيه لانه انما خصه به
ليظهر ترتب الكفر عليه لان مجرد الحكم بخلافه لا يقتضي الكفر قوله ولذلك وصفهم بقوله
الخ لما وصف في هذه الايات من لم يحكم بالكافرين ثم بالظالمين والفاسقين اختلفوا
فيه فعند ابن عباس رضي الله عنهما انها في اهل الكتاب وان قوله ومن لم يحكم بما
انزل الله مخصوص بهم وان الخطاب في قوله فلا تخشوا لهم ويلزمه ان يكون المسلمون
اسوء حالا من اليهود والنصارى الا انه قيل ان الكفر اذا نسب اليهم حمل على التشديد
والتغليظ والكافر اذا وصف بالظلم والفسق اشعر بعتوه وتمرده فيه فمراد
المصنف رحمه الله انه لحكمهم بغيره وصفوا بهذه الاوصاف الثلاثة وان كان الموصوف
واحدا باعتبارات مختلفة فلانكارهم حكمه وصفوا بالكافرين ولوضعهم الحكم في
غير موضعه وصفوا بالظالمين ولخروجهم عن الحق وصفوا بالفاسقين او انهم وصفوا
بها باعتبار اطوارهم واحوالهم المتضمنة لهذا الحكم فتارة كانوا على حال يقتضي الكفر
وتارة على اخرى يقتضي الظلم او الفسق وقوله او لطايفة معطوفة على باعتبار اي
او كل واحد من الصفات لطايفة مخصوصة فيكون قوله اوليك هم الكافرون

قطب

للمسلمين

للمسلمين اما تغليظا او اذا استحلوا ذلك قوله فرضنا على اليهود الخ اي فكتبنا
مجاز بمعنى قدرنا وفرضنا وكان القصاص في شريعتهم متعينا عليهم كما صرح به في
شرح المواقف فقوله ومن تصدق به فهو كفارة له جائز في شريعتنا بالنسبة الينا
فلا منافاة بينهما وفيها متعلق بكتبنا او حال او صفة مصدر محذوف والجار والمجرور
متعلق بمحذوف عام او خاص اي ماخوذة او مقتولة او مقتصة وفي كل يقدر
ما يناسبه وقرا الكسائي العين وما عطف عليه بالرفع وحمزة وعاصم بنصب
الجميع وابو عمرو وابن كثير وابن عامر بالنصب فيما عدا الجروح فرفعها قوله
حمل معطوفة على ان وما في حيزها الخ في توجيه الرفع اختلاف منه ما ذكره المصنف رحمه الله
تبعا للزمخشري قال ابو علي الفارسي الواو عاطفة جملة اسمية على جملة ان النفس
بالنفس لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فان معنى كتبنا عليهم ان النفس
بالنفس قلنا لهم النفس بالنفس فالجملة مندرجة تحت ما كتب على بني اسرائيل
وجعله ابن عطية على هذا القول من العطف على التوهم وهو غير متبين وقال الزمخشري
الرفع على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اما لاجراء
كتب مجرى قلنا واما لان الجملة التي هي النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب
كما تقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله وقرات سورة انزلناها فقال ابو حيان
هذا تاني توجيهي ابي علي رحمه الله الا انه جعله من العطف على المحل وليس منه لان
العطف على المحل في مواضع ليس هذا منها لانا لا نقول ان النفس بالنفس في
محل رفع لان طالبه مفقود بل ان وما في حيزها بتاويل مصدر منصوب ورد بان
الزمخشري لم يعن ان ان وما في حيزها في محل عطف عليه المرفوع حتى يرد عليه
ما ذكر انما عنى ان محله الرفع قبل دخولها ووقع العطف عليه كما روعي في اسم ان
المكسورة وقد سبقه الى هذا الرد ابو البقا وجواز العطف على محل اسم ان المفتوحة
كالمكسورة ذكره ابن الحاجب وغيره من النحاة وهو الصحيح وقد رد على ابن الحاجب
قوله ان لم يشبه عليه بانهم صرحوا به وقالوا انه اكثر ما يكون بعد علم او ما في معناه
كقوله ٥ والا فاعلموا انا وانتم ٥ بغاة ما بقينا في شقاق ٥
وبهذا علم ان قول النحرير ولما كان العطف على المحل انما يجوز في ان المكسورة
دون المفتوحة نزل المفتوحة هنا مع الاسم والخبر منزلة جملة من المبتدا والخبر
ليتبين كون ان مع الاسم في محل الرفع مبتدا وذلك اما باجرا كتبنا مجرى قلنا
او بتجويز ايقاع الكتبة على الجملة حكاية محتمل من وجوه احدها ان ان المفتوحة يعطف
على محل اسمها كالمكسورة سوا في الجواز والاختلاف في زعم انه لا يجوز والثاني انه لا

سمين

قطب سعد

وق بين اجراء الكتب مجرى القول عند الحكاية بها فانها لا تكون الا باجرائها مجرى القول
الثالث انه لو كان مراده العطف على المحل لم يحتج الى اجراء كتب مجرى القول لا مساس
له ولو اجرى مجرى القول للزوم حكاية الفوه به وفتح ان بعده وكلاهما مخالف لمقتضى
هذا الاجرا فتوجيهه بما ذكر وبما مر تعسف وقوله على محل ان النفس الخ باه لانه حينئذ
على محل اسم ان وعندي ان معنى كلامهم هنا ليس ما ذكروه بل مرادهم ان كتب
ينصب مفعولا وليس مما يعمل في الجمل فكيف صح ان يعطف على مفعوله جملة على
قراة الرفع ولا بد من ملاحظة العطف عليه لانه من جملة المكتوب عنده كما هو المتبادر
من السياق وكما دلت عليه قراة النصب فوجهه بانه اعمل في الجملة اما لتضمينه
القول او لانه اعتبر فيه الحكاية لكونه بمعناه ومما يحكى به وهذا مبني على الخلاف
بين البصريين والكوفيين هل الحكاية تختص بالقول او تجري في كل ما يفيد معناه فقول
المصنف رحمه الله باعتبار المعنى يعني باعتبار معنى كتبنا وما تضمنت من القول الذي يصح
وقوع الجمل بعده حتى لو قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس او ان بالكسر صح ذلك فلوحظ
هذا وبملاحظته يصير المعطوف عليه في معنى الجملة ايضا ولما كان الوجهان المذكوران
في الكشاف متقاربين جعلهما المصنف قولا واحدا فافهمه فانه مما تفرد به كتابنا ولا ظنك
لا تراه في غيره فانهم خبطوا فيه خبط عشواء **قوله** او مستانفة يعني ان هذه الجملة اسمية
معطوفة على الجملة الفعلية فالعين مبتدأ وبالعين خبره وكذا ما بعده فيكون هذا ابتداء
التشريع وبيان حكم جديد غير مندرج فيما كتب في التوراة وقيل انه مندرج فيه ايضا
على هذا التقدير وكذلك العين بالعين لتتوافق القراءتان قال الحلبي هذا اراد
الزمخشري بالاستيناف ومنهم من حمل الاستيناف على المتبادر منه وقال انه جواب
سؤال كانه ما حال غير النفس فقال العين بالعين الخ **قوله** العين تفقؤ بالعين
الخ اي بتقدير كون خاص مناسب لما وقع خبرا عنه فان الفقا بتقديم الفاء وقاف وهمزة
اعمار العين واخراجها لغة والجدع بجيم ودال معجمة وعين مهملة قطع الانف وقد يستعمل
لغيره والصلم بالصاد المهملة واللام والميم قطع الاذن والقلع معروف في
السن ومنهم من قدر الكون المطلق وقال انه مرادهم وكفى هذا بيانا لحال المعنى
قوله او على ان المرفوع منها الخ يعني ان العين عطف على الضمير المرفوع المستتر
في الجار والمجرور الواقع خبرا والجار والمجرور بعدها حال وضعف هذا الوجه بانه
يلزمه العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير فصل ولا تاكيد وهو لا يجوز عند
البصريين الا ضرورة واما قوله تعالى ما اشركنا ولا اباؤنا فقال سيبويه رحمه الله
انه جاز الفصل بلا لاقامته مقام التوكيد واعترض عليه انه على هذا انما يستقيم

لو كان الفاصل قبل حرف العطف اما اذا وقع بعده فلا ونظير سيبويه له بحضر القاضي امراة
غير متجه ورده ابن عطية بان الفصل معتبر بين المعطوف والمعطوف عليه وقد حصل هنا
واجاب عنه المصنف رحمه الله بانه مفصول تقديرا اذ اصله النفس ماخوذة او مقتصة
هي بالنفس اذ الضمير مستتر في المتعلق المقدم على الجار والمجرور فيجب لاصل
دائما تأخر بعد الحذف وانتقاله الى الظرف وهو يقتضي ان الفصل المقدر يكفي للعطف
وفيه نظر وعلى هذا يقدر المتعلق عاما ليصح العطف اذ لو قدر النفس مقتولة بالنفس
والعين لم يستقم المعنى وانما جعلها حالا مبينة ولازمة لانه لا معنى لقولنا العين ماخوذة
حتى يقال بالعين وهو ظاهر وقيل على هذا انه بعيد من جهة المعنى لانه يكون المعنى ان
النفس هي والعين ماخوذة بالنفس حال كونهما قصاصا في العين انتهى وهو
مدفوع بادنى تامل **قوله** اي ذات قصاص الخ لانه مصدر كالقتال وليس عين
المخبر عنه فيأول باحد التاويلات المعروفة في امثاله وقوله وقرأ الكسائي ايضا اي كما رفع
ما قبله واما غيره من القراء المذكورين فرفعه وحده وقوله على انه اجمال للحكم اي لحكم الجراح
بعدما فصل حكم غيرها من الاعضاء لا انه اجمال لما قبله كما يتوهم وقيل عليه انه لا اختصاص
لكونه اجمالا للحكم بقراة الرفع وقد يقال مراده تنبيها على انه اجمال وما قبله تفصيل فلذا اثر
ترك العطف عليه واما ما قيل انه اذا نصب كان الظاهر انه لا يشمل قبله للتغاير
المعطوف والمعطوف عليه بخلاف ما اذا رفع ففاسد معنى ووجه القراءات ظاهر اما
نصب الجميع فواضح واما رفع ما بعد النفس فلانها اقسام مقابل له لان المتلف اما
نفس او غيرها واما رفع الجروح فلان فيما قبله ازالة النفس او عضو وهذا ليس
كذلك **تنبيه** قال ابن حنبل رحمه الله لا تقتل الجماعة بالواحد لانه تعالى قال النفس
بالنفس واجيب بانه مخصصه حكمة وهي صون الدماء لانه لو كان كذلك قتلوا مجتمعين
حتى يسقط عنهم القصاص قال ابن العرفي وهو جيد الا ان كون الحكمة مخصصة غريب
قوله من المستحقين الخ اي من المستحقين للقصاص بدليل ما بعده **قوله** وقيل
للجاني الخ قال النحرير وهذا يدل على ان خبر المبتدأ مجموع الشرط والجزاء حيث لم يكن
العائد الا في الشرط وقيل ان في الجزاء عائدا ايضا باعتبار ان هو بمعنى يتصدق فيشمل
بحسب المعنى على ضمير المبتدأ فاستدلاله غير متبين وليس بذلك لانه مبني على
مذهب الاخفش الذي قررناه في قوله تعالى والذين يتوفون منكم الاية في سورة البقرة
وقوله يسقط عنه ما لزمه تفسير للكفارة على هذا الوجه **قوله** وقرئ فهو كفارة له اي
فالمتصدق الخ يعني ان الضمير على هذه القراءة للمتصدق لا للتصدق وقوله التي يستحقها
اخذه من الاضافة للاختصاص واللام المؤكدة لذلك وكونه لا ينقص منها شيء لان بعض

سيلي

عصام

كازرونی

عصام

الشي لا يكون ذلك الشي وهو تعظيم لما فعل حيث جعله مقتضيا للاستحقاق اللائق
من غير نقصان ثم لا خفاء ان هذا يكون ترغيبا في العفو ونظره الزمخشري بقوله
تع فاجره على الله في الدلالة على تعظيم الفعل الذي استحق الاجر وقيل الضمير سمين
يعود على المتصدق ولكن المراد به الجاني نفسه ومعنى كونه متصدقا انه اذا
جنى جناية لا يشعر به او لا تثبت فاذا اعترف كان اعترافه بمنزلة التصدق عصام
وهذا منقول عن مجاهد رحمه الله وعن الناس من لم يقف على هذا فتصلف بايراده
من عند نفسه قوله واتبعناهم على اثارهم الح قفينا من قفا يقفو اي تبع وتعلق
الجار به قالوا التضمينة معنى جئنا به على اثارهم قافيا لهم فهو متعد لواحد بالبا و
التضعيف ليس للتعدية لتعديه لواحد قبل التضعيف قال تع ولا تقف ما ليس
لك به علم يقال قفا فلان اثر فلان اذا تبعه قال الزمخشري انه متعد لمفعولين
احدهما بنفسه والاخر بالبا والمفعول الاول محذوف وعلى اثاره كالـ د مسده
لانه اذا قفا به على اثره فقد قفاه به فنحا به الى ان التضعيف عداه الى الثاني
بالبا وتبعه المصر رحمه الله كذا قيل وفيه نظر قوله مفعول ثان عدى اليه الفعل سمين
بالبا قيل عليه هذا وان كان صحيحا من حيث ان فعل قد جا بمعنى فعل المجرد كقدر
وقدر الا ان بعضهم قال ان تعديه المتعدي الى واحد لثان بالبا لا تجوز سوا ابو حيان
كان بالهمزة او بالتضعيف ورد بان الصواب انه جايز لكنه قليل وقد جا سمين
منه الفاظ قالوا صك الحجر الحجر وصككت الحجر بالحجر ودفع زيد عمروا ودفعت زيدا
بعمر اي جعلته دافعاله وقد مرانه لا حاجة الى هذا ومصدقا حال من عيسى موكده
فانه من لازم الرسول صلى الله عليه وسلم قوله وقرئ بفتح الهمزة قيل وجه صحته انه سعد
اسم اعجمي فليس مما يلزم ان يكون على ما ليس من اوزان العرب وهو افعيل او
فعليل بالفتح واما افعيل بالكسر فله نظائر كابزيم واحليل وغير ذلك قوله في موضع
النصب انه جملة وقوله عطف على قوله فيه هدى ونور عطف الحال المفردة على الجملة
الحالية وعكسه يخير لتاويلها بمفرد ولو اقترن بالواو كما تقدم قوله ويجوز نصبهما على
المفعول لهما الح اي كما يجوز فيهما الحالية وعطف على الحال وجعلهما بمعنى ما ديا يجوز ان
يكون مفعولا لاجله معطوفا على مفعول له اخر مقدر انحو اثبانا للنبوة وارشادا
ونحوه او هو معلل لفعل محذوف عامل اي وهدى وموعظة للمتقين اتيناه ذلك
وعادة الزمخشري في امثاله تقديره موخرا لان عرفه وابتدا معموله يقتضي الاهتمام
بالمعمول وقوله وليحكم عطف عليه واظهرت اللام فيه لاختلاف فاعليهما لان فاعل
المعتبر ضمير الله وفاعل هذا اهل الكتاب وقدر عليه ليصح كونه علة لاتيان عيسى صلى

الله عليه وسلم ما ذكر قوله وعلى الاول اي كونه حالا اذ لا تعطف العلة على الحال واما تجويز
عطفه عليه لانه في معنى العلة فضعيف وقراة حمزة بلام الجر ونصب الفعل وغيره
قرا بلام الامر وجزمه مع كسر اللام وتسكينها قوله وقرئ وان ليحكم جوزوا في موصوله
الرفع والنصب على انه حال والجر كقوله كذا صححه شراح الكشاف وهي موصول حرفي
لان حروف المصدر تسميها النحاة بذلك لانها تتم بما بعدها ووصلها بالامر مذهب
سيبويه واورد عليه انه ان قدر ههنا واتيناه الحكم زال الطلب بالكلية وان قدر
واتيناه الامر بالحكم فليس للامر لفظ ومادة مذكوره يسبك منها ويكون معنى
امرته بان قم بالامر بالقيام واجيب بان الزمخشري حققه في سورة نوح في قوله
ان انذر قومك اذ قال ان الناصبة للمضارع والمعنى انا ارسلناه بان انذر اي
بان قلنا له انذر اي بالامر بالانذار يعني انه اذا سبقه لفظ الامر وما في معناه نحو سمعت
لا يحتاج الى تقدير القول لان مآل العبارات اعني امرته بالقيام وامرته بان قم وان
قم بدون البا واحد وان لم يسبقه فلا بد من تقديره لئلا يبطل الطلب في ما نحن فيه
تقدر وامرنا فلا يحتاج الى اضمار القول وفيما تلاه يكون التقدير وانزلنا اليك قوله
احكم اي الامر بالحكم لان المنزل الامر بالحكم لا الحكم ولو قيل ان التقدير وانزلنا اليك الامر
بالحكم وارسلناه بالامر بالانذار من دون اضمار القول وليس مدلول جوهر الكلمة بل من
الاداة فيقدر المصدر تبعا في امر المخاطب تحقيقا لكان حسنا وهذا كما قدر في ان لا تزني
خير عدم الزنا فيقدر مصدر من النهي واما اذا صرح بالامر فلا يحتاج الى تقدير مصدر الطلب
ايضا هذا ولو قدر امرته بالامر بالقيام اي بان امر نفسه مبالغة في الطلب لم يبعد عن القول
ولا فهم منه ما فهم من الاول وابلغ استعمل استعماله من غير ملاحظة الاصل وهذا انه فيق بديع
من احسان صاحب الكشف وبه اندفع كثير من الاسئلة على ان المصدرية والتقرير به
كما في المغني وشروحه وهذا المصدر معطوف على الانجيل اي اتيناه الانجيل والحكم به قوله
عن حكمه او عن الايمان الح علق به عن لان الفسق معناه الخروج كما مر والخروج عن الايمان
انما يكون بما يوجب الكفر وهو الاستهانة بحكم الله فقوله ان كان قيد للتقدير الثاني
قوله والاية تدل على ان الانجيل الح لانه تع اوجب العمل بما في الانجيل وهذا مما اختلف
فيه هل شريعة عيسى صلى الله عليه وسلم ناسخة لشريعة موسى صلى الله عليه وسلم
والانجيل مشتمل على احكام ام لا وهو مامور بالعمل بالتوراة وشريعة موسى صلى الله عليه
وسلم المعروف الاول ويشهد له هذه الاية وغيرها وحديث البخاري اعطي اهل
التوراة التوراة فعملوا بها واهل الانجيل الانجيل فعملوا به وفي الملل والنحل للشهرستاني
جميع بني اسرائيل كانوا متعبدين بشريعة موسى صلى الله عليه وسلم مكلفين التزام

احكام التوراة والانجيل النازل على المسيح لا تختص احكاما ولا يستنبطن حلالا وحراما
ولكنه رموز وامثال ومواعظ وما سواها من الشرايع والاحكام فمحال على التوراة
وكانت اليهود لهذه النقضة لم ينقادوا لعيسى صلى الله عليه وسلم انتهى وقوله
وحملها الخ اى تاويل هذه الاية بما ذكر وقيل عليه انه لا يقتضي نسخ اليهودية الا
اذا كان اهل الانجيل جميع بني اسرايل وليس في الاية تصريح به فتامل قوله فاللام
الاولى للعهد والثانية للجنس كون اللام الاولى للعهد ظاهر اذ المراد فرد معين
من الكتب واما كون الثانية للجنس فبناء على ان ما عدا الكتب السماوية ليست
كتابا بالنسبة اليها ويجوز ان يكون للعهد نظرا الى انه لم يقصد الجنس مدلول
لفظ الكتاب بل الى نوع مخصوص منه هو بالنظر الى مطلق الكتاب معهود بالنظر
الى وصف كونه سماويا غايته ان عهديته ليست الى حد الخصوصية الفردية بل الى
خصوصية نوعية اخص من مطلق الكتاب وهو ظاهر ومن الكتاب السماوي حيث
خص بما عدا القران وذكر مثله في لفظ الكلمة قوله ورقيبا على ساير الكتب
تحفظه الخ المهيمن في اللغة الرقيب قال ٥

٥ ان الكتاب مهيمن لنبينا ٥ والحق يعرفه ذووا الالباب ٥

والحافظ قال ٥ مليك على عرش السما مهيمن ٥ لعزته تعنو الوجوه وتسجد ٥
وان هذا ايضا وهاؤه اصلية وفعله هيمن وله نظاير بيطر وخيم وسيطر وزاد
الزجاجي وبيقر ولا سادس لها وقيل انها مبدلة من الهمزة ومادته من الامن
كهراق وقال المبرد وابن قتيبة ان المهيمن اصله مومن وهو من اسمايه تع صغر
وابدلت همزته ها وخطي فيه حتى نسب الى الكفر لان اسماء الله تع لا تصغر وكذا
كل اسم معظم شرعا قوله وقرى على بنية المفعول اى بفتح الميم وهى شاذة رويت
عن مجاهد وابن محيصن وعلى هذه القراءة لا يكون فيه ضمير وضمير عليه يعود الى الكتاب
الاول وعلى قراءة كسر الميم فيه ضمير يعود الى الكتاب الثاني ومحافظة الحفاظ
بتوفيق الله لهم فهي محافظة من الله ايضا وقوله يحفظه عن التغيير اى بسبب ان القران
محفوظ عن التغيير وهو شاهد على صحة غيره من الكتب السماوية كان رقيبا عليها دالا
على ما فيها من الاحكام والتوحيد وليس المعنى انه حفظ الكتب عن التغيير حتى يعترض
بانه وقع فيها ذلك كما نطق به القران فلا وجه لكونه حفظها منه كما توهم قوله عن
صلة لا تتبع الخ لان اهواءهم مايلة وزايغة عن السبيل المستقيم فاتباعها انحراف
وميل وهو حال بمتعلق مايلا او عادلا او حال من اهوايهم اى منحرفة وتقديره التضمين
بما ذكر احد الطرق فيه وقدم تفصيله في سورة البقرة فارجع اليه وقوله ايها الناس

كازرونی

اشارة

اشارة الى عموم الخطاب الشامل لمن مضى ومن بعدهم قوله وهي الطريق الى الماء
وجه الشبه بينها وبين الدين ظاهر فهو استعارة تحقيقية وقوله الابدية ان كان
من وجه الشبه يكون وجهه في المشبه اقوى وقال الراغب سميت الشريعة شبيها
بشريعة الماء من حيث ان في شرع فيها على الحقيقة والمصدوقة روي وتطهر واعني بالري
ما قال بعض الحكماء كنت اشرب فلا اروى فلما عرفت الله رويت بلا شرب
وبالتطهر ما قال تع ويطهركم تطهيرا والمنهاج الطريق الواضح والعطف باعتبار
جمع الاوصاف وقيل المنهاج الدليل الموصل الى معرفة الدين قوله واستدل به
الخ لانه الظاهر من جعله لكل شريعة لان الخطاب يعم الامم اذ المعنى لكل امة لا
لكل واحد من افراد الامم فيكون لكل امة دين يخصه ولو كان متعبدا بشريعة
اخرى لم يكن ذلك الاختصاص قيل والجواب بعد تسليم دلالة اللام على الاختصاص
الحصري منع الملازمة لجواز ان يكون متعبدين بشريعة من قبلنا مع زيادة خصوصيات
في ديننا بها يكون الاختصاص وفيه انه لا حاجة في افادة الحصر لما ذكر مع تقدم
المتعلق وان الخصوصيات المذكورة لا تنافي تعبدنا بشرع من قبلنا لان
القايلين به يدعون انه فيما لم يعلم نسخه ومخالفة ديننا له لا مطلقا اذ
لم يقل احد على الاطلاق وللتراجيح بين اضراب هذه الاية وبين ما يخالفها
نحو اتبعوا ملة ابراهيم ان الاتباع في اصول الدين ونحوها قوله جماعة
متفقة على دين واحد الخ قيده بذلك ليلايم ما قبله وجوز الزمخشري ان
يكون اللام بمعنى الملة بتقدير مضاف اى ذوي ملة وارتكبه وان كان
خلاف الظاهر لانه اوفق بقوله تع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والمعنى
ولو شاء ان يجعلكم امة لجعلكم لكنه لم يشا وعبر عن ذلك بقوله ليبلوكم اى اراد
ليبلوكم وقدر اراد دون شاء لانه لا يصح تعلق اللام به وتقدير مفعول شاء ماخوذا
من الجواب هو المطرد واما خلافه فقد رده بعضهم وقد تقدم بسط الكلام
فيه واجبر بالهمز من الجبر والقهر افصح من جبر قوله فيما الشرايع المختلفة الخ اشارة
الى ان اختلاف الشرايع ليس بداء بل لحكم الهية تقتضيها كل عصر
والتريع العدول عن الحق والتوسط في العمل اهماله والتعصب فيه وحيازة
فضل السبق لانه يصير سالكا سنة يشرك من بعده في اجرها والسابقون
السابقون اولئك المقربون قوله استيناف فيه تعليل بالاستباق
اى انه جواب سوال مقدر بعدما قرر ان اختلاف الشرايع لاختيار المطيع
الناظر للحكمة او المعتقد ان لا حكمة وغيره ممن يتبع هواه فعلمه متبادر وهو

سعد

الى الطاعة ان ارجعهم الى الامر المثيب لمن اطاع المعاقب لمن عصى وقيل انها واقعة جواب
سوال مقدر اى كيف يعلم ما فيها من الحكم فاجاب بانكم سترجعون الى الله وتحشرون
الى دار الجزاء التى ينكشف فيها الحقايق وتتضح الحكم فلهذا تضمن الوعد والوعيد وقوله
استباق الفرصة اى اغتنام ما يمكن قال ٥

٥ استبق الفرصة ان الفرصة ٥ تصيرن لم تنتهز ها غصة ٥

وقوله تعليل الامر قيل اى لطلبه لا للازم لظهور ان ليس المعنى انه يلزمكم الاستباق
لاجل ان مرجعكم الى الله بل انى امركم به اواته واجب عليكم لهذه العلة وفيه نظر لانه لا معنى
للوجوب سوى اللزوم فالمانع من اعتباره **قوله** بالجزاء الفاصل يعنى ان الاخبار
مجاز عن المجازاة لما فيها من تحقق ما ذكر **قوله** عطف على الكتاب الخ وقدم تحقيق
وجه قول ان المصدرية على الامر ونون ان الحكم فيها الضم والكسر وامرنا اسم مبتدا
وان احكم خبره ومن توهم انه فعل من ان تقديره فقد اخطا لانه كما فى الدر المصون
لم يعهد حذف المفسر بان قيل ولو جعل معطوفا على فاحكم من حيث المعنى لكان
لا ناطة قوله واحذرهم ان يفتنوك كان احسن وهو تكلف لان ان مانعة عن
العطف كما فى الكشف والحديث المذكور اخرجه ابن ابى حاتم والبيهقى فى الدلايل
عن ابن عباس رضى الله عنهما **قوله** يعنى ذنب التولى الخ يعنى المراد ببعض الذنوب
بعض مخصوص والتعبير به يقتضى ان لهم ذنوبا كثيرة هذا بعضها والتعبير بالبعض
المبهم لتعظيمه كما ان التنوين يذكر للتعظيم لكونه دالا على تبعيض مبهم فكما دل
التنوين عليه دل لفظ بعض عليه كما فى بيت لبيد والتعظيم هنا بمعنى عده عظيما
مهولا ويذكر للتعظيم الذى هو ضد التحقير ولقد تلطف الشاعر فى قوله ٥

٥ واقول لبعض الناس عنك كناية ٥ خوف الوشاة وانت كل الناس ٥

وهو استعارة تمليحية لا تهكمية ومن لم يدقق النظر قال بعض بمعنى كل وهو من الاضداد
قوله او يرتبط هو من معلقة لبيد المشهورة التى اولها

٥ عفت الديار محلها فمقامها ٥ بمنى تابد غولها فرجامها ٥ — **وقبله**

٥ اولم تكن تدرى نوار باننى ٥ وصال عقد حبايل جذامها ٥

٥ تراك امكنة اذا لم ارضها ٥ او يرتبط بعض النفوس حمامها ٥

وتراك صيغة مبالغة خبر بعد خبر او بدل وجذام بجيم وذال معجمة بمعنى قطاع قال ابن النحاس
فى شرحه المعنى انى اترك الامكنة اذا رايت فيها ما اكره الا ان يدركنى الموت فيرتبط
نفسى ويحبسها والحمام الموت وقيل التقدير الذى قدر وجزم يرتبط عطفا على ارض
وقيل انه مرفوع او منصوب على معنى الا ان وسكن تخفيفا او ضرورة ولا داعى اليه

كازرونى

طيبى

عصام

وتقصد ببعض النفوس نفسه الا انه عبر به لتعظيمها حتى كانه لا يمكن تعيينه **قوله** الذى
هو الميل والمداهنة فى الحكم مر ان المداهنة الموافقة والملاينة والمراد بالجاهلية الملة
الجاهلية فقدره لاجل التانيث والمراد متابعة الهوى لان الملة تطلق على الحق
والباطل وقد ربعضهم فى قوله طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى طلب بعضهم وهو قريظة
وقيل بنو النضير على ما ذكره شراح الكشاف حيث قالوا بنو النضير اخواننا فان قتلوا
منا قتيلا اعطونا سبعين وسقا من تمر وان قتلنا احدا منا مائة واربعون وسقا
وارش جراحاتنا على النصف من ارش جراحهم فاحكم لنا بالهم يعنى بالتفاصل فابى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال القتلى بواء اى سواء وقوله طلبوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اى من رسول الله او ضمن معنى سالوا **قوله** وقرى برفع الحكم على انه مبتدا ويبغون خبره
والعايد محذوف وقيل الخبر محذوف وهو صفة اى حكم يبغون قال ابن جنى ليست
هذه القراءة ضعيفة لكن غيرها اقوى منها وقد حذف العايد من الخبر كما حذف فى الصفة
والصلة كقوله ٥ قد اصبحت ام الخيار تدعى ٥ على ذنبا كله لم اصنع ٥
وقال ابو حيان حسنه هنا كون الفاصلة فصار كانه كلمة فقد علمت ان فيه
خلافا وبعضهم منعه وقال ان هذه القراءة خطا وليس كما قال وهذه قراءة ابن
وثاب والاعرج وابى عبد الرحمن **قوله** وقرى افحكم الجاهلية يعنى بفتحتين وقراءة
الخطاب على الالتفات **قوله** اى عندهم واللام الخ عندهم تفسير لقوله لقوم
يوقنون اى عند المومنين لا احد احسن حكما من الله وليس مراده ان اللام بمعنى
عند كما فى الدر المصون فانه ضعيف بل هو بيان لمحصل المعنى بدليل ما بعده وانما كانت
للبيان تعلقت بمحذوف كما فى سقيا لك وهيت اى تبين لك وظهر اى مضمون
الاستفهام الانكارى ما ذكر لقوم يوقنون الذى بمعنى النفى كما اشار اليه المصنف وقيل
انها متعلقة بحكما وانما لم يجعل اللام صلة لان حسن حكم الله لا يختص بقوم دون قوم
وقيل هى على اصلها وانها صلة اى حكم الله للمومنين على الكافرين احسن الاحكام واعدلها
نقله الطيبى وهذه الجملة حالية مقررة لمعنى الانكار السابق **قوله** اشار الى علة النهى
الخ يعنى انها جملة مستانفة تعليلا للنهى قبلها وقال الحوفى انها صفة اولياء والاول
هو الظاهر وضمير بعضهم يعود الى اليهود والنصارى على سبيل الاجمال والمعنى دال
على ان بعض النصارى اولياء لبعض منهم وبعض اليهود اولياء لبعض منهم ولا حاجة الى
تقدير لان اليهود لا يوالون النصارى كالعكس وقد يشير اليه قول المصنف لاتحادهم
فى الدين **قوله** وهذا التشديد الخ لانه لو كان منهم حقيقة لكان كافرا وليس مقصودا
وقوله لا تترا اى نارا هما حديث اخرجه ابو داود والنسائى عن جرير بن عبد الله

وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى خثعم فاعتصم ناس بالسجود فاسرع
فيهم القتل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فامر لهم بنصف العقل وقال انا بريء من كل
مسلم يقيم بين اظهر المشركين قالوا يا رسول الله ولم قال لا تراءى ناراهما وفي
النهاية الترائي تفاعل من الرؤية يقال تراءى القوم اذا راى بعضهم بعضا واسناد
الترائي الى النار مجاز كقولهم داري تنظر الى دار فلان اي تقابلها ودور متناظرة
يقول ناراهما مختلفان هذه تدعو الى الله وهذه تدعو الى الشيطان فكيف
يتفقان وترائي بتاء واحدة رواية واصلها تتراءى بتائين حذفت احداهما تخفيفا
والمعنى لا ينبغي لمسلم ان ينزل بموضع اذا اوقدت فيه ناره تظهر لنار المشرك اذا
اوقدها في منزله ولكن ينزل مع المسلمين في دارهم وهذا المعنى الذي فسره به
والا لم يكن جوابا لسؤالهم وفي الكشف انما وقع في الفائق من ان قوما من اهل مكة اسلموا
وكانوا مقيمين بها قبل الفتح فقال صلى الله عليه وسلم انا بريء من كل مسلم مع مشرك فقيل
لم يا رسول الله قال لا تراءى ناراهما اي يجب ان يتباعدا بحيث اذا اوقدت
ناران لم تلح احداهما للاخرى اظهر مما في النهاية وقوله الموالي لهم اي جنس هؤلاء
ولذا جمع ضميره قوله اي الذين ظلموا انفسهم الخ هذا تعليل اخر يتضمن عدم
نفع موالاتهم بل ترتب الضرر عليها وقوله يعني ابن ابي الخ هم المنافقون فالمرض
بمعنى النفاق وقوله يسارعون فيهم عدي بفي واصل تعديته بعلى ولذلك فسره
الزمخشري ينكمشون بمعنى يسرعون ايضا لانه متعد بفي لكن تركه المصنف لكونه تفسيرا
بالاخفى وانما عدل عنه اشارة الى اختلاطهم بهم ودخولهم فيه فعداه بها لتضمنه معنى
الدخول والدائرة اصلها الخط المحيط بالسطح استعيرت لنوائب الزمان بملاحظة
احاطتها واستعمالها في المكروه والدولة ضدها وقد ترد بمعنى الدائرة ايضا لكنه
قليل وحديث عبادة اخرجه ابن جرير وابن اسحق وموالي بتشديد الياء جمع مولى
مضاف لياء المتكلم قوله تقطع شأفة اليهود اي تذهبهم بالكلية والشأفة بشين
معجمة وهمزة وقد تبدل الفا تخفيفا وفاكرافة قال الفراء معناها الاصل وبثرة في
العقب تكوى فتذهب واذا قطعت مات صاحبها وقال الاصمعي الشأفة النماء
والارتفاع وفي المثل استأصل الله شأفته اي قطع اصله او اذهب اثره كما تذهب
تلك البثرة بالكي او قطع نماءه وارتفاعه وقوله يقطع مضارع بمعناه تحتية او بالجارة
واسم قوله او الامر باظهار الخ يعني الامر اما بمعنى الشأن كما في التفسير الاول او مصدر
امره بكذا اذا طلب منه واستبطنوه بمعنى اخفوه وقوله اشر على نفاقهم اي دل ولذا
عداه بعلى قوله ويؤيده قراءة ابن كثير الخ لانها ظاهرة في الاستيناف وقوله

على

على انه الخ بيان للاستيناف على الوجهين لكن في كون الاستيناف البياني يقترن بالواو
نظر ولذا جعله بعضهم متعلقا بالثاني فقط ومعنى كون الاول استئنافا انه معطوف
على جملة الترجي وليس مندرجا تحتها قوله عطفا على ان يأتي باعتبار المعنى
الخ لما كان العطف على خبر عسى او معمولها يقتضي ان يكون فيه ضمير الله ليصح الاخبار به
او ليجري على استعماله قدره بعضهم ويقول الذين امنوا به او هو من العطف على
المعنى او معنى المعطوف عليه عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا فتكون
عسى تامة لاسنادها الى ان وما في حيزها فلا يحتاج حينئذ الى رابط وهذا قريب
من عطف التوهم فكانهم عبروا عنه بالعطف على المعنى تأدبا قوله او بجعله بدلا
الخ يعني ان يأتي بدل من اسم الله وعسى تامة وهي تامة اذا اسندت الى ان وما
في حيزها فكذا اذا ابدلت منه كما قال الفارسي لانه لو اخبر عنها حينئذ لكان الخبر
للبدل كما وان وما معها بعد عسى لا يخبر عنها هذا تحقيق كلام الفارسي رحمه الله وقد
سمين
غفل عنه من اعترض عليه بانها انما تتم اذا اسندت الى ان وما في حيزها كما صرح
به النحاة وقوله مستغنى الخبر بما تضمنه من الحدث بيان لوجه انها اذا اسندت
لان ومنصوبها لا يكون لها خبر بانها انما احتاجت اليه لانها تستدعي مسندا
ومسندا اليه كسائر النواسخ والجملة الواقعة بعد ان مشتملة عليه فلا يحتاج
الى الخبر وتحقيقه في كتب النحو قوله او على الفتح الخ فالمعنى حينئذ عسى الله
ان يأتي بالفتح وبقول المؤمنين فهو نظير للبس عباءة وتقر عيني وهذا الوجه
ذهب اليه ابن النحاس واورد عليه انه يلزم الفصل بين اجزاء الصلة باجنبي
لان الفتح حينئذ بمعنى ان يفتح وان المعنى ان يأتي بقول المؤمنين وهو ركيك
واشار المصنف رحمه الله الى دفع هذا بان المراد على هذا ان يأتي بالفتح بما يوجب
هذا القول من النصرة المظهرة لحالهم وقيل انه عطف على يصبحوا على انه منصوب
في جواب الترجي اجراء له مجرى التمني قاله ابن الحاجب وهذا انما يجيزه الكوفيون
وهو قول مرجوح والاصح في نصب يصبحوا انه بالعطف على يأتي وسوغه
وجود الفاء السببية التي لا يحتاج معها الى رابط كما في الدر المصون والظاهر
انه لا حاجة في عطفه على يصبحوا الى جعله منصوبا في جواب عسى لان الفاء كافية
في المعطوف والمعطوف عليه لانهما كشيء واحد وفي غفلة من هذا قال في المعابد
رد السمين
اقسموا بالله فانه من وضع الظاهر موضع المضمر ومثل هذا الاشكال وارد في
عطف فتصبحوا الا ان يكون من قبيل لعلي احج فازورك وما اعترض ابو حيان
عصام
رده السفاقسي كما هو ظاهر فانظره ان اردته قوله بقوله المؤمنون

معضهم لبعض الخ يعني ان الاستفهام للتعجب والتبجح بتقديم الجيم الافتخار او
يقول المسلمون لليهود وتفضيحا لهم وللمنافقين اين الذين عاهدوكم على النصرة
اما بالهم خذلوكم **قوله** وجهد الايمان اغلظها الخ في الكشاف في سورة النور جهد
يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ اشدها
واوكدها وسياتي تحقيقه هناك وهو حال بتاويل مجتهدين فيه واصله يجتهدون
جهد ايمانهم فالحال في الحقيقة الجملة ولذا ساغ كونه حالا كقولهم افعل كذا جهدك
مع ان الحال حقها التنكير لانه ليس حالا بحسب الاصل ولا متاول بنكرة او هو
منصوب على المصدرية لان المعنى اقسموا اقساما مجتهدا فيه وفي قوله لانه بمعنى
اقسموا تسمح اي لانه بمعنى مصدر اقسموا **قوله** فيه معنى التعجب الخ جعله الزمخشري
تعجبا وشهادة على كونه مقول القول فقط وقيل في توجيهه انما خص به لانه
ليس للمؤمنين شهادة وحكم بحبوط اعمالهم والمصنف رحمه الله جعله على الوجهين
لانه لا بعد في التعجب على الوجهين ولا في حكم المؤمنين باعتبار ما يظهر من حالهم
في ارتكاب ما ارتكبوا واخبار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وعلى الاول هي في
محل نصب وعلى الثاني لا محل لها وقيل انها جملة دعائية والتعجب من سياق الكلام
لا من الصيغة اومنها وقوله على الاصل اي يرتدد بفك الادغام لسكون الثاني الاول
في المثلين اذا سكن ثانيهما الفك كما تقرر في محله والامام اسم مصحف سيدنا
عثمان رضي الله عنه كما مر وكتب على الاصل ليعلم منه حال القراءة الاخرى فهو لا ينافي انه
كما نرسم وهذا غير متفق عليه لانه في الدر المصون انه في بعض مصاحف الامام
يرتد بدال واحدة ومصاحفه متعددة فقيل سبعة وقيل ثمانية كما مر **قوله** وهذا
من الكائنات التي اخبر الله عنها الخ قيل من شرطية والشرط لا يقتضي الوقوع اذ
اصله ان يستعمل في الامور المفروضة فكيف يكون هذا اخبارا عن المغيبات كما
هو احد وجوه اعجاز القران واما وقوعه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فكان بعد
نزول هذه الاية فلا يرد والجواب ان الشرط قد يستعمل في الامور المحققة تنبيها
على انها لا يليق وقوعها بل كان ينبغي ان تدرج في الفرضيات وهو كثير وقد علم
من وقوع ذلك بعد هذه الاية ان المراد هذا وذو الحمار بالحاء المهملة الاسود العنسي
بالنون وعنس قبيلة باليمن وعبس بالباء قبيلة غير هذه وعنس جدهم سموا
اليه وقيل لهذا ذو الحمار لانه كان له حمار يامره بالسير والوقوف فياتي ما يريد
وقيل انه كان يقول له اسجد لربك فيسجد وضبطه بعضهم بالخاء المعجمة كالمرط لكونه
وغيره اما لانه كان له طيلسان كالخمار او لان الخمار كانت تحمل وتحت حماره

عصام

في خمر هن ومسليمة بكسر اللام تصغير مسلمة ووقعة مسيلمة وتزوجه سجاح والكاذبة
البارده مشهورة في التواريخ وقاتله وحشي رضي الله عنه وقيل هو وعبد الله
ابن زيد الانصاري طعنه وحشي وضربه عبد الله بسيفه وهو القائل ۝

۝ يسائلني الناس عن قتله ۝ فقلت ضربت وهذا طعن ۝

في ابيات وقوله فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا كذا في الكشاف
وهو خطا وصوابه بعث اليه ابو بكر رضي الله عنه وفزاره وغطفان قبيلتان
مشهورتان وبابل بباء بين ولامين كهابيل صنم سمي هذا به وسجاح مبني على
الكسر كانت كاهنة ثم تنبات ثم اسلمت وحسن اسلامها وحطم كزفر
على يده اي يد ابي بكر رضي الله عنه وجرحه مع الخوارج عليهم طويل الذيل وجبلة
ابن الايهم تقدمت قصته في سورة البقرة والجمهور على انه مات على ردته وقيل
انه اسلم وروى الواقدي ان عمر رضي الله عنه كتب الى احبار الشام لما لحق بهم كتابا
فيه ان جبلة ورد الي في سراة قومه فاسلم فاكرمته ثم سار الى مكة فطاف
فوطئ ازاره رجل من بني فزاره فلطمه جبلة فهشم انفه وكسر ثناياه فاستعدى
الفزاري على جبلة الي فحكمت اما بالعفو واما بالقصاص فقال اتقتص مني وانا ملك
وهو سوقة فقلت شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية فسال جبلة
التاخير الى الغد فلما كان من الليل ركب مع بني عمه ولحق بالشام مرتدا وروى
انه ندم على ما فعل وانشد ۝

۝ تنصرت بعد الحق عارا للطمة ۝ ولم يك فيها لو صبرت لها ضرره ۝
۝ فادركني فيها لجاج حمية ۝ فبعت لها العين الصحيحة بالعوره ۝
۝ فليت امي لم تلدني وليتني ۝ صبرت على القول الذي قاله عمر ۝

ووحشي معروف وفي نسخة الوحشي وهو خطا من الكاتب **قوله** قيل هم اهل اليمن
اي اهل اليمن لان اليمن اسم بلادهم وابو موسى هو الاشعري رضي الله عنه وهو
من صميم اليمن وهذا هو الصحيح كما اخرجه ابن ابي شيبة في مسنده والطبراني
والحاكم من حديث عياض بن عمر الاشعري واما كونهم الفرس فقال العراقي
رحمه الله لم اقف عليه وهو هنا وهم وانما ورد ذلك في قوله تعالى في اخر سورة القتال
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم كما اخرجه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
فمن ذكرها هنا وهم ايضا وقوله وذووه يدل على صحة اضافة ذو الى الضمير في
السعة فلا يلتفت الى من انكره والقادسية موضع بقرب الكوفة حارب فيه
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رستم الشقي صاحب جيش يزدجرد

وقيل قلع عينه ويدل له ما سياتي

زكريا

وسمي بها لان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم تقدس بها اي اغتسل وتطهر والنخع
بفتحتين قبيلة وكذا كنده وبجيلة **قوله** من افناء الناس اي اخلاط الناس
قبايل شتى ليسوا قبيلة واحدة لكن قيلهم يقال هو من افناء الناس اذا لم يعلم ممن
هو الازهري عن ابن الاعرابي اعفا الناس وافناؤهم اخلاطهم الواحد عفو
وفنو وعن ابي حاتم عن ام الهيثم هولاء من افناء الناس وتقديره قوم نزاع من ههنا
ومن ههنا ولم تعرف ام الهيثم الافناء واحدا وهو فنا ونون ممدود **قوله** ومحبة
الله للعباد الخ تبع في هذا الزمخشري اذ انكر كون محبة العباد له حقيقية بل هي مجازية
من باب اطلاق السبب على المسبب اذ لا تتصور المحبة الحقيقية ههنا ورد فيه
على من ادعى ذلك من الصوفية من طرف العباد اذ الطرف الاخر لا نزاع فيه وقد رده
عليه واطنب فيه صاحب الانتصاف فما حاصله ان اللذة الباعثة على المحبة
اما حسية وهي ظاهرة او عقلية كلذة الجاه والرياسة ولذة العلوم واعلى
اللذ واكمل من معرفة الحق والمحبة المنبعثة عنها محبة حقيقية متفاوتة بحسب تفاوت
المعارف الا ترى الى قول النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي الذي ساله عن الساعة
ما اعددت لها قال ما اعددت لها كبير عمل ولكن حب الله ورسوله فقال عليه
الصلاة والسلام انت مع من احببت كيف غاير بين المحبة والعمل قال الغزالي
رحمه الله بعد ما قرر ان المحبة المحبون لله يقولون لمن انكر عليهم ذلك ان تسخروا منا
فانا نسخر منكم كما تسخرون **قوله** والمراجع الى من محذوف تقديره الخ من الشرطية
ههنا مبتدا واختلف النحاة في خبرها فقيل مجموع الشرط والجزا وقيل الجزا فعلى
الاول لا يحتاج الجزا وحده الى ضمير يربطه وعلى الثاني يحتاج اليه فهو مقدر كما ذكره
المصنف رحمه الله وقيل انه ماول بلا يضركم ارتداده والجزا محذوف وهذا مسبب
عنه قايم مقامه اي فهو مبغوض مطرود وسوف ياتي الله بمن هو خير منه ولكل
وجهة وقدم محبة الله تعالى لان محبة العبد بعد ارادة الله ثم هدايته وتوفيقه لانها
ناشية منها **قوله** واستعماله مع على الخ يعني كان الظاهر ان يقال للمومنين
كما يقال تذلل له ولا يقال عليه للمنافاة بين التذلل والعلو لكنه عداه بعلى لتضمنه
معنى العطف والحنو المتعدي بها **قوله** او التنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم
على المومنين خاضعون لهم لما كان نفي هذا خفيا اختلف فيه شراح الكشاف
فقيل المراد انه ضمن معنى التفضل والعلو يعني ان كونهم اذلة ليس لاجل كونهم
اذلا في انفسهم بل لارادة ان يضموا الى علو منصبهم وشرفه فضيلة التواضع
ولا يخفى ان مقابلته بالتضمين يقتضي انه وجه اخر لا تضمين فيه ولا ينافي فيه

المتضمين

التضمين لانه لا تنافي بين المعنيين فلا وجه له وقيل انه استعارة على المعنى طيبي
اللازم ليوذن بانهم غلبوا غيره من المومنين في التواضع على علوهم بهذه الصفة
مع شرفهم وعلو طبقتهم وقوله اعزة على الكافرين تكميل لانه لو وصفهم بالتذليل
ربما توهم ان لهم في نفسهم حقارة فقال ومع ذلك هم اعزة على الكافرين
قوله جلوسي في مجالسهم رزان ٥ وان ضيف الم بهم خفوف ٥
وهذا اقرب ما قيل لانها مستعارة للام ولكنه لوحظ معناها الاصلي كما يعلم من ابي
لهب انه جهنمي وان قال النحرير انه لا يعهد مثله واضعفها ما قيل انه على هذا كشف
الجار والمجرور وصف اخر لقوم وقوله مع علو الخ تفسير لقوله على المومنين وخاضعون
تفسير لاذلة وفي نسخة خافضون **قوله** او للمقابلة الخ اراد بالمقابلة المشاكلة
لانه اسمها ايضا يعني لما كانت العزة تتعدى بعلى وقد قارنها عديت بعلى مثلها
والمشاكلة يجوز فيها التقدم والتاخر كما بين في محله ويحتمل ان يريد ان الذلة
لما كانت ضد العزة وتقابلها عديت تعديتها لان النظير كما يحمل على النظير يحمل الضد
على الضد كما عدوا اسر بالباء حملا له على جهر وهذا ما صرح به ابن جني وغيره وقيل
انه يحتمل ان الذلة معناها عدم العزة فلذا عديت تعديتها كانه قيل غير اعزة على المومنين
وهو قريب من الاول وقد يقال انه وجه الحمل وجملة يجاهدون صفة او حال من ضمير
اعزة او مستانفة **قوله** او حال يعني انهم الخ هذا مذهب الزمخشري جواز
اقتران المضارع المنفي بلا بالواو فان النحاة جوزوه في المنفي بلم ولما ولا فرق
بينهما فلا يرد عليه ما قيل انهم نصوا على ان المضارع المنفي بلا وما كالمثبت سمين
في انه لا يجوز ان تدخل عليه الواو لانه بمعنى الاسم الصريح فجاز زيد لا يضحك
بمعنى غير ضاحك كما ان معنى جاز زيد يقوم بمعنى قايما والفرق بين العطف
والحالية انه على الاول تتميم لمعنى يجاهدون مفيد للمبالغة والاستيعاب
وعلى الثاني تعريض بمن يجاهد وليس كذلك وفيه تامل **قوله** وحالهم
خلاف حال المنافقين الخ اورد عليه ان تفسير المنافقين يفيد العطف ايضا
بلا فرق وان خشية المنافقين لا تختص باليهود بل يخافون لوم المسلمين
لو تخلفوا وعلى عدم اجتماعهم لو حضروا **قوله** وفيها تنكير لايم مبالغتان
لانه نفي عنهم مخافة اللوم من اي لايم كان وبانتفا الخوف من اللومة الواحدة
ينتفي خوف جميع اللومات لان النكرة في سياق النفي تعم فاذا انضم اليها
تنكير فاعلها استوعب خوف جميع اللوام فهذا تتميم في تتميم كذا قيل كانه قيل طيبي
عليه كيف يكون لومة ابلغ من لوم مع ما فيها من الوحدة فلو قيل لوم لايم كان

ابلغ والجواب بان ای الاصل للمرة لكن المراد ها هنا الجنس واتى بالتا للاشارة
الى ان جنس اللوم عندهم بمنزلة لومة واحدة ولذا فسره بلا يخافون
شيا من اللوم لا يدفع السوال لانه لا قرينة على هذا التجوز مع بقا الابهام
فيه وقوله اشارة الى ما تقدم اى واوراده لما تقدم ومنهم من حصصه ببعضها
وهذا اولى وقوله يمنحه ويوفق له اشارة الى شموله للايتا بالفعل والقوة
وقوله كثير الفضل يشير الى ان معناه ذلك وانه فى الاصل كان من
الاسناد المجازى ثم غلب حتى صار حقيقة وقوله بمن هو اهله اى اهل
الفضل وحصه وان كان عليما بكل شى لمناسبة المقام **قوله** قال
انما وليكم الله الخ اى لما قال لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الخ ذكر عقبه
من هو حقيق بالموالاة وافرد الولى ليفيد ان الولاية لله بالاصالة وللرسول
والمومنين بالتبع فيكون التقدير كما نبه عليه شراح الكشاف وكذلك
رسوله والذين امنوا ليكون فى الكلام اصل وتبع لا ان وليكم مفرد استعمل
استعمال الجمع ليلايرد ما لزم لو كان النظم اولياؤكم والحصر باعتبار
انه الولى اصالة وحقيقة وولاية غيره انما هى بالاسناد اليه فلا
يرد عليه انه لو كان التقدير كذلك لنافى حصر الولاية
فى الله ثم اثباتها للرسول صلى الله عليه وسلم وللمومنين **قوله** صفة للذين
امنوا فانه جرى مجرى الاسم الخ اى اسم جار مجرى غير الصفات فلذا
يوصف ومجرى الصفات باعتبار صلته فلذا وصف به والزمخشرى
لم يعربه صفة فقيل لان الموصول وصلته الا وصف المعارف والوصف
لا يوصف الا بالتاويل ولذا قيل انه اجرى مجرى الاسما كمومن وكافر **قوله**
يتخشعون فى صلاتهم الخ لما كان الركوع غير مناسب للزكاة فسره
بمعنى يشملهما وهو التذلل والتخشع كما فى قوله
لا تهين الفقير علك ان ٭ تركع يوما والدهر قد رفعه
وعلى الوجه الثانى ابقاه على ظاهره ويكون فى معنى وقصة على كرم الله
وجهه ورضى الله عنه اخرجها الحاكم وابن مردويه وغيرهما عن ابن عباس
رضى الله عنهما باسناد متصل قال اقبل ابن سلام ونفر من قومه امنوا بالنبى
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس
ولا متحدث دون هذا المجلس ان قومنا لما راونا امنا بالله ورسوله
وصدقناه رفضونا والوا على نفوسهم ان لا يجالسونا ولا يناكحونا

طيبى كشف

كازرونى

ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم انما وليكم الله
ورسوله ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى المسجد والناس بين قائم
وراكع فبصر بسائل فقال هل اعطاك احد شيا فقال نعم خاتم من فضة فقال
من اعطاكه فقال ذاك القائم واوما بيده الى على رضى الله عنه فقال النبى
صلى الله عليه وسلم على اى حال اعطاك فقال وهو راكع فكبر النبى صلى الله
عليه وسلم ثم تلا هذه الاية فانشا حسان رضى الله عنه يقول ٭
٭ ابا حسن تفديك نفسى ومهجتى ٭ وكل بطى فى الهدى ومسارع ٭
٭ ايذهب مدحيك المحبر ضائعا ٭ وما المدح فى جنب الاله بضائع ٭
٭ فانت الذى اعطيت اذ كنت راكعا ٭ زكاة فدتك النفس يا خير راكع ٭
٭ فانزل فيك الله خير ولاية ٭ وبينها فى محكمات الشرائع ٭
قوله واستدل به الشيعة على امامته الخ وجه الاستدلال انه جعل الولى
من يتصدق وهو راكع وذلك على رضى الله عنه والولى الخليفة لانه الذى
يتولى امور الناس فيكون الخلافة منحصرة فيه حق له ولغيره لان
المراد بالولى ضد العدو وهو الصديق ولو سلم انه ما ذكر فاللفظ عام
وسبب النزول لا يخصص وارادة الجمع بالواحد خلاف الظاهر خصوصا
وارادة الجمع بخلافة ابى بكر رضى الله عنه ثبتت بالاحاديث الصحيحة كما
بين فى محله **قوله** فلعله جى بلفظ الجمع لترغيب الناس الخ فانه لو كان
للترغيب لخصص ايضا وذكر وافى التعبير عن الواحد بالجمع انه يكون لفائدة تبين
تعظيم الفاعل وان من اتى بذلك الفعل عظيم الشان بمنزلة جماعة كقوله تعالى ان ابراهيم
كان امة ليرغب الناس فى الاتيان بمثل فعله وتعظيم الفعل ايضا حتى ان
فعله سجية لكل مومن وهذه نكتة سرية تعتبر فى كل مكان ما يليق به ووجه
الاستدلال المذكور ظاهر وقيل انه كان قبل تحريم الكلام فى الصلاة فانه كان
كان جائزا ثم ابيح وبانه اشار اليه فاخذه من اصبعه بلا فعل له **قوله** وضع
الظاهر موضع المضمر الخ هذا مبنى على ان جواب الشرط الاسمى فى نحوه لا بد
من اشتماله على ضميره كما مر فوضع الاسم الظاهر موضع الضمير للدلالة على علة الغلبة
وهو انهم حزب الله كقوله تعالى ان جندنا لهم الغالبون وقوله ومن يتول هو دال الخ
بيان انه على هذا الوجه ذكر الله للتوطية والتمهيد وعلى ما بعده من التنويه والتشريف
لا يلزم فيه ملاحظة التوطية ففرق بينهما ووجهه انه جعلهم مشاهير بهذا
وعا ؟ فيه حتى لا يتبادر الى الفهم غيرهم اذا ذكر حزب الله وقوله لا حزبهم اى

الجمع للمفرد

ابهم وقيل الحزب الجماعة فيهم شدة فهو اخص من الجماعة والقوم **قوله** نزلت في
رفاعة بن زيد الخ وترتب النهي على اتخاذهم للتعليق بما هو في حكم المشتق ومن
جر الكفار ابو عمرو والكسائي وهو اظهر لقرب المعطوف عليه ولان ابيا رضي الله عنه
قرأ ومن الكفار والكفار على هذا مخصوص بالمشركين وقد ورد بهذا المعنى في
مواضع من القرآن ووجه التخصيص ما ذكره وعلى قراءة النصب لا يكون المشركون
مصرحا باستهزائهم هنا وان اثبت لهم في اية انا كفيناك المستهزئين اذ
المراد بهم مشركو العرب ولا يكون النهي عليها معللا بالاستهزاء بل نهوا عن موالاتهم
ابتداء وهذا معنى قوله على ان النهي الخ وقوله بترك المناهي خصه لوقوعه
بعد النهي عن اتخاذهم اولياء فالمناسب تخصيص الايمان بالوعيد ومن عممه نظر الى
انه تذييل شأنه يورد بطريق العموم فافهم **قوله** وفيه دليل على ان الاذان مشروع
للصلاة في الكشاف فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لانه لما
دل على ان اتخاذ المناداة هزوا من منكرات الشرع دل على ان المناداة من حقوقه
المشروعة له وان كان ابتداء مشروعيته بالسنة كما في قصة عبد الله بن زيد
الانصاري وما راى في منامه وهذا لا ينافي كون مشروعية الاذان اول ما قدموا
المدينة والمائدة متأخر نزولها ولما كان ثبوته معروفا جعله المصنف رحمه الله دليلا على
مشروعيته لا على ثبوته فلذا عدل عما في الكشاف وان كان لا يمنع اجتماع الادلة
الشرعية على حكم واحد لانها امارات لا مؤثرات وموجبات وقوله فدخل خادمه
في شروح الكشاف انه جارية فان الخادم يطلق على الذكر والانثى وترك قوله
الكشاف لا بالمنام ونحوه من الاستشارة ولانه رد لما ورد من ذكر المنام ونحوه
لانه انما ثبت بوحي وافق ما ذكر كما بينه شراح الحديث وسمي الاذان مناداة
لقوله حي على الصلاة حي على الفلاح **قوله** فان السفه يؤدي الى الجهل المراد بالسفه
خفة العقل وعدمه وفي تنقمون تنكرون وتعيبون اذ النقمة معناها الانكار
باللسان او بالعقوبة كما قاله الراغب لانه لا يعاقب الا على المنكر فيكون على
قوله وشيتم بالافعال لا بالتكلم فلذا احسن انتقم مطاوعه بمعنى عاقبه وجازاه
والا فكيف يخالف المطاوع اصله فافهم ونقم ورد كعلم يعلم وورد بكسر القاف
في الماضي والمضارع وهي الفصحى ولذا قال المصنف رحمه الله وهي لغة اي قليلة
وهي قراءة الحسن ونقم يعدى بمن وعلى وقال ابو حيان اصله ان يتعدى
بعلى ثم افتعل المبني منه يعدى بمن لتضمنه معنى الاصابة بالمكروه وهنا فعل بمعنى
افتعل وجعل ما انزل الينا وما انزل من قبل اي قبلنا عبارة عن جميع الكتب

السماوية وهو ظاهر **قوله** عطف على ان امنا الخ ولما كان على هذا تقديره هل تكرهون
الا ايماننا وفسق اكثركم وهم لا يعترفون بان اكثرهم فاسقون حتى ينكروه فلذا
اولوه بانه مستعمل في لازمه وهو مخالفتهم فكانه قيل هل تنكرون منا الا انا على حال
يخالف حالكم حيث دخلنا في الاسلام وخرجتم منه بالفسق بمعنى الخروج عن
الايمان او انه على تقدير مضاف اي اعتقاد انكم فاسقون وهو ظاهر
وانما قال اكثركم لان منهم من اسلم كعبد الله بن سلام واضرابه رضي الله
عنهم وقوله اي وما تنقمون منا كذا وقع في نسخ هذا الكتاب والكشاف
والاوجه ترك الواو وكذا وقع في نسخة وكانه اشارة الى انهم نقموا
عليه امورا اخر كما يفيده ما قبله من انكارهم الاذان وغيره من امور الدين
فتأمل وعلى هذا الوجه هو معطوف على المؤمن به بملاحظة معنى الاعتقاد
ايضا فهو في المعنى كالوجه الذي قبله والمراد بفسقهم كونهم كفارا وكما يلزمنا
اعتقاد حقيقة ما نحن عليه يلزمنا اعتقاد بطلان ما يخالفه والايمان بانه
باطل والوجه الرابع انه مجرور بلام محذوفة ومعطوف على علة اخرى
محذوفة ومحلها اما جر او نصب او هو منصوب بفعل مقدر منفي او هو مبتدا
خبره محذوف والجملة حال اي وفسقكم ثابت معلوم كذا قال في الكشاف
مقدرا الخبر مؤخرا وقيل انه لا بد من تقديره مقدما لان ان المفتوحة لا تقع
ما معها مبتدا الا اذا تقدم الخبر ورد بان كثيرا من النحاة خالف في هذا الشرط
وانه يغتفر في الامور التقديرية ما لا يغتفر في غيرها وفي هذه الاية على احتمال الرفع
والنصب والجر وجوه كثيرة بلغت احد عشر ترك المصنف رحمه الله منها وجوها كانه
لم يرض بها لما اوردوا عليها لكون الواو بمعنى مع لما قال النحرير انه لا يتم على ظاهر كلام النحاة
من انه لا بد في المفعول معه من المصاحبة في معمولية الفعل حينئذ يعود المحذور وهو
انهم نقموا كون اكثرهم فاسقين وان قيل انه على مذهب الاخفش الذي لا
يشترط ذلك وقيل عليه ما قيل من قيل ان اما بتقدير اللام وهذا معطوف عليه
اي ما تنقمون علينا شيئا الا ايماننا وان اكثركم فاسقون **قوله** والاية
خطاب ليهود الخ اي لقوم من اليهود سألوه عما آمن به فتلا لهم امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى الاية وهذا رواه ابن جرير والطبراني عن ابن عباس رضي الله
عنهما **قوله** اي من ذلك المنقوم الخ اختلف المفسرون في المخاطب بانبئكم
فذهب الاكثر الى انه اهل الكتاب المتقدم ذكرهم وقيل الكفار مطلقا وقيل

المومنون وكذا اختلفوا في معنى اسم الاشارة فقيل اشارة الى اكثر الفاسقين
ووحد اسم الاشارة اما لانه يشار به الى الواحد وغيره وليس كالضمير او لتاويله
المذكور ونحوه وفي الكلام مقدر اي بشر من حال هولا وجعله الزمخشري اشارة
الى المتقدم ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل من تقديره دين من لعنه وقيل
اشارة الى الاشخاص المتقدمين الذين هم اهل الكتاب يعني ان السلف شر
من الخلف وعليه فلا يحتاج الى تقدير والمنقوم اما هو ايا نهم المذكور والاحتياج
الى حذف المضاف ظاهر على كون من لعنه ابه على كون من لعنه الله خبرا عن ذلك
ضمير واما على كونه بدلا فليخرج من بدل الغلط لان مثل اعجبني زيد الحسن بدل غلط
قطعا اذ لا اشتمال قيل ومن كلام الزمخشري ان المعنى عقوبتهم شر من عقوبة المسلمين
بزعمهم وقد نقل عنه المصنف رحمه الله فاهمله ولو جعل مثوبة مفعولا له لانبوكم
اي انبوكم لطلب المثوبة عند الله بهذا الانبا لا لاقتضائكم لخلص عن التكلف
وهذا له وجه لكنه خلاف الظاهر واما الاول فليس المصنف غافلا عنه كما زعم بل
لا اول شر الثاني اكتفى به عن تاويل الاول لجريانه فيه **قوله** جزائنا ثابتا عند الله
قال الراغب الثواب ما رجع الى الانسان من جزاء اعماله سمي به بتصور ان
ما عمله يرجع اليه كقوله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ولم يقل يرى جزاه والثواب
يقال في الخير والشر لكن الاكثر المتعارف في الخير وكذا المثوبة وهي مصدر
ميمي بمعناه وعلى اختصاصها بالخير استعملت هنا في العقوبة على طريقة تحية
بينهم ضرب وجيع في التهكم وان كان في الاية استعمالا لفظ ذكر المشبه
وما في البيت تشبيها انتزع وجهه من التضاد على طريقة التهكم لذكر الطرفين
بطريق حمل احدهما على الاخر لكن على عكس قولك زيد اسد والتحية مشبه به
والضرب مشبه كذا قيل وقد اسلفنا في سورة البقرة التحقيق في هذا
وانه ليس من التشبيه والاستعارة في شي كما صرح به الشيخ في دلائل
الاعجاز فان اردت تحقيقه فراجعه فانه مما تفرد به كتابنا هذا **قوله** بدل من
شر على حذف مضاف فيقدر اهل قبل ذلك ودين قبل من كما اشار اليه المصنف رحمه
الله بقوله اي شر اهل وتقدم وجه الاحتياج الى التقدير على البدلية ولم ينبه
عليه المصنف الثاني حوالة على الاول لظهوره **قوله** هم اليهود الخ اي من لعنه
الله اليهود وكذا الممسوخون فيهم والممسوخون خنازير من النصارى وقيل
الممسوخان وقعا في اليهود ومشايخ قيل جمع شيخ على خلاف القياس والتحقيق
انه جمع شيخة وهي جمع شيخ كمسيفة لسيوف ومعبدة للعبيد وماسدة

بيان ضمير ذلك

عصام

سعد

للاسود

للاسود **قوله** عطف على صلة من اي في هذه الاية اربع وعشرون قراة ثنتان
من السبعة وما عداهما شاذ فقرا جمهورهم غير حمزة عبد فعل ماض معلوم وفيه ضمير
يعود لمن وقرا حمزة عبد الطاغوت بفتح العين وضم البا وفتح الدال وخفض
الطاغوت على ان عبد واحد مراد به الجنس وليس بجمع لانه لم يسمع مثله في
ابنية الجمع بل هو صيغة مبالغة ولذا قال الزمخشري معناه الغلو في العبودية
وانشد لطرفة شاهدا عليه ٥
٥ ابني لبينى ان امكم ٥ امة وان اباكم عبده ٥
اراد عبدا وقد ذكر مثله الزجاج وابن الانباري قالا ضمت البا للمبالغة
كقولهم للفطن والحذر فطن وحذر بضم العين فلا عبرة بمن طعن على هذه القراة
ونسب قاريها الى الوهم كالفرا وابي عبيدة واما الشاذة فقراة ابي رضي
الله عنه عبدوا معلوما بضمير الجمع يعني من وقرا الحسن عباد جمع عبد وعبد بالافراد
بجر الطاغوت ونصبه اما على ان اصله عبد بفتح البا فسكن او عبدا بالتنوين
فحذف كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا ونصبه عطفا على القردة وقرا الاعمش
والنخعي عبد مجهولا مع رفع الطاغوت وقرا عبد الله كذلك الا انه انث فقرا
عبدت والطاغوت يذكر ويونث كما مر وهو معطوف على صلة من والعايد
محذوف اي فيهم او بينهم وقرا ابن مسعود رضي الله عنه عبد بفتح العين وضم
البا وفتح الدال ورفع الطاغوت كشرف كان العبادة صارت سجية له
او انه بمعنى صار معبودا كامر اي صار اميرا وقرا ابن عباس رضي الله عنه
عبد بضم العين والبا وفتح الدال وجر الطاغوت ونقل عن الاخفش انه جمع عبيد
جمع عبد فهو جمع الجمع او جمع عابد كشارف وشرف او جمع عبد كسقف
وسقف او جمع عباد ككتاب وكتب فهو جمع الجمع ايضا وقرا الاعمش عبد
بضم العين وتشديد البا المفتوحة وفتح الدال وجر الطاغوت جمع عابد
وعبد كحطم وزفر منصوبا مضافا للطاغوت مفردا للمبالغة وقرا ابن مسعود
رضي الله عنهما ايضا عبد بضم العين وفتح البا المشددة وفتح الدال ونصب
الطاغوت على حد ولا ذاكر الله الا قليلا وقرا بريدة وعابد الشيطان بنصب
عابد وجر الشيطان بدل الطاغوت وقيل انه تفسير وقرى عباد كجهال
وعباد كرجال جمع عابد او عبد وفيه اضافة العباد لغير الله وقد منعه بعضهم
والاصح انه اغلب وقرى عابد بالرفع على انه خبر مبتدا مقدر وجر الطاغوت
وقرى عابد بالجمع والاضافة وقرى عابد منصوبا وقرى عبد الطاغوت

بفتحات مضافا على ان اصله عبده كثمرة فحذفت تاؤه للاضافة كقوله واقام
الصلاة الذى وعدوا اى عدته كاقام الصلاة او هو جمع او اسم جمع كخدم وخدم
بلا حذف ويشهد له قراءة عبد الطاغوت وقرى اعبد كاكلب وعبيد جمع او اسم
جمع وعابدى جمع باليا وقرا ابن مسعود رضى الله عنه ومن عبدوا فهذه اربع
وعشرون وقول المصنف رحمه الله ومن قرا الخ اى مفردا منصوبا على وزن فاعل
او فعل كحذر او جمعا منصوبا والكل مضافة وقد سمعت ان منهم من نصب بعد ها
ومر توجيهه فهو معطوف على القردة مفعول جعل او على من لانهم جوزوا فيها
النصب بفعل مقدر او بالبدلية من محله شر وقوله وعبد صار معبودا اى بفتح
العين وضم البا فعل ماض ككرم ورفع الطاغوت وتقدم توجيهه **قوله**
ومن قرا وعبد الطاغوت بالجر اى على انه مفرد او جمع فهو على البدلية لا على شر لانه
المقصود بالنسبة وقد تفسير الطاغوت بالشيطان وانه قرى به وقراءة حمزة
بالنصب وقد توجيهها وقوله والباقون بفتحها اى البا على انه ماض مبنى
للفاعل كما مر وقوله وكل من اطاعوه الخ بالعبادة مجاز عن الطاعة **قوله** جعل مكانهم
شرا اى اسند الشرارة الى المكان وجعل شرا لان التمييز فى المعنى فاعل والاثبات
الشرارة لمكان الشى كناية عن اثباتها له كقولهم سلام على المجلس العالى والمجد
بين برديه كان شرهم اثر فى مكانهم او عظم حتى صار متجسما ويجوز ان يكون
الاسناد مجازيا كجرى النهر **قوله** وقيل مكانا منصوبا بصيغة المفعول كسائر
اسما الامكنة وهو ما ينصرفون اليه ليصيروا فيه فالكون بمعنى الصيرورة من المزيد
يعنى ليس المراد الكناية بل المكان محل الكون والقرار الذى يؤول امرهم
الى التمكن فيه كقوله شر منقلبا وهو مصيرهم يعنى جهنم وبئس المصير والشرارة
بفتح الشين مصدر كالقباحة لفظا ومعنى **قوله** قصد الطريق الخ قصد بفتح
فسكون مجرور عطف بيان لسواء السبيل واصل معناه الوسط المستوى
وهو معنى القصد لانه يستعمل فى الاعتدال بين الافراط والتفريط يعنى انهم
اضل عن طريق الحق المعتدل لان اهل الباطل بين مفرط كالنصارى اذا دعوا
الالهية لنبيهم صلى الله عليه وسلم ومفرط كاليهود اذا طعنوا فى غير دينهم والمراد
به دين الاسلام والحنيفية **قوله** والمراد من صيغتى التفضيل اى شر واضل
يعنى ان التفضيل مقصود به الزيادة فى نفسه من غير نظر الى مشاركة غيرهم
فيه وفيه وجوه فقيل انه على زعمهم وقيل انه بالنسبة الى غيرهم من الكفار وقال
النحاس ان مكانهم فى الاخرة شر من مكان المؤمنين فى الدنيا لما لحقهم

فيه

فيه من مكاره الدهر وسماع الاذى والهضم من جانبهم واستحسنه بعضهم ورجحه على
غيره من الوجوه **قوله** اى يخرجون من عندك كما دخلوا الخ التسوية بين دخولهم
وخروجهم لعدم انتفاعهم بحضورهم عنده صلى الله عليه وسلم وجعل الجملتين حالين
لانه يجوز تعددها جملة من غير عطف ومن منعه يقول ان الواو عاطفة والمعطوف
على الحال حال ايضا وبالكفر وبه باء الملابسة والجار والمجرور حالان ودخول
قد لتقريب الماضى من الحال قال النحرير ودخلت قد لتقريب الماضى الى الحال لتكسر
سورة استبعاد ما بين الماضى والحال فى الجملة والا فقد انما تقرب الى حال التكلم
وهذا اشارة الى ما قيل ان الماضى انما يدل على الانقضاء قبل زمان التكلم والحال
مبينة لهيئة صاحبها قيد لعاملها فهى فى حال وقوعه سواء كان ماضيا او حالا او مستقبلا
فهذا غلط نشأ من اشتراك لفظ الحال واجيب بان الفعل اذا وقع قيدا
لشى يعتبر مضيه وغيره بالنظر الى القيد فاذا قيل جاءنى زيد ركب يفهم منه
تقدم الركوب على المجى فلا بد من قد حتى تقربه الى زمان المجى فيقارنه وله زيادة
تفصيل فى حواشى المطول والرضى فارجع اليه وذكروا الاتكية اخرى ههنا وهى
انها تفيد ان المخاطب كان متوقعا لمضمون الخبر وفى الكشاف كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متوقعا لاظهار ما كتموه فلذا دخل حرف التوقع واورد عليه
ان حرف التوقع انما دخل على الدخول والخروج بالكفر لا على اظهار نفاقهم واجيب
بان الاخبار بذلك اظهار له والمنافاة باقية لان التوقع المخبر عنه لا التوقع الاخبار
وقيل لا شك ان المتوقع ينبغى ان لا يكون حاصلا وكونهم منافقين كان معلوما
له صلى الله عليه وسلم فيجب المصير الى المجاز والقول باظهار الله ما كتموه ولم يقل وقد
خرجوا به لافادة تاكيد الكفر حال الخروج لانه خلاف الظاهر اذ كان الظاهر بعد
رؤية النبى صلى الله عليه وسلم وسماع كلامه ان يرجعوا عما هم عليه وايضا انهم اذا
سمعوا قول النبى صلى الله عليه وسلم وانكروه زاد كفرهم وقوله والله اعلم اشارة
الى ان للنبى صلى الله عليه وسلم بذلك علما ايضا لكنه ليس كعلم الله المطلع
على السرائر وقيل فحينئذ كان المناسب ان يقول المصنف رحمه الله وكان الرسول
صلى الله عليه وسلم يعلمه فتامل وقيل قوله ولذلك اى لظنه صلى الله عليه وسلم
ايضا لكن لا كعلمه تع لا علمه ظنى **قوله** اى الحرام وقيل الكذب لقوله عن قولهم
الاثم فانه يدل على انه متعلق بقولهم فلا يكون مطلق الاثم ولا قرينة على خصوصية
كلمة الشرك فتعين ان يكون المراد بقولهم اثما من حيث كونه كذبا ليس
عن صميم قلب اما اذا كان اخبارا فظاهر وان كان انشاء فلتضمنه الخبر بحصول

سعد

سعد

طيبي

صفة الايمان لهم وهذا هو الذي ارتضاه الزمخشري والمصر رحمه الله لما راى التخصيص
هنا لا داعي اليه وان التخصيص فيما سياتي لا تقتضيه بل ربما يقتضي خلافه لان
الاصل عدم التكرار لم يرتضه جنحوا اليه وان كان لا تكرار فيه لانه هنا بالنسبة
الى من فعلوه وهناك بالنسبة الى من لم ينه عنه نعى عليهم اولا اتصافهم بسوء
الاعتقاد ثم عقبه بسوء الاعمال وقال يسارعون في الاثم فعداه بفي وهو يتعدى
بالى اشارة الى تمكنهم فيه تمكن المظروف في ظرفه واحاطته باعمالهم قوله
لبيس شيا عملوه اشارة الى ان ما نكرة موصوفة وقعت تمييز الضمير المستتر
في بيس الفاعل والمخصوص محذوف اى بيس شيا عملوه هذه الامور ويجوز
جعلها موصولة فاعل بيس قوله تحضيض لعلمائهم بضاوين مجتمعين اى
حث وطلب وجعل الربانيين هنا علماء وفيما مر زهادا المناسبة المقام
والزهاد في الاكثر علماء والنهي انما يكون منهم وكون لولا واخواتها مع المضارع
للتحضيض ومع الماضي للتوبيخ بما قرره ابن الحاجب وغيره قوله ابلغ من قوله
بيسما كانوا يعملون الخ اى لما تقرر في اللغة والاستعمال ان الفعل يصدر عن
الحيوان مطلقا فان كان عن قصد سمي عملا ثم ان حصل بمزاولة وتكرر
حتى رسخ وصار ملكة له سمي صنعا وصنعة وصناعة فلذا كان الصنع ابلغ
لاقتضائه الرسوخ ولذا يقال للحاذق صانع وللثوب الجيد النسج
صنيع كما قاله الراغب والتدرب الاعتياد والتحري التوخي وقصد الاحرى
والاليق والتروي التفكر والتامل من الروية ووقع في نسخة تردد بمعنى العود
اليه مرة بعد اخرى وفي اخرى تردد وهي متقاربة معنى والحسبة بكسر الحاء
اسم بمعنى الاحتساب وهو معروف وانما كان ترك النهي من الارتكاب لان
المرتكب له في المعصية لذة وقضاء وطر بخلاف المتولد ولذا ورد ان جرم
الديوث اعظم من الزانيين فان قلت يلزم على هذا ان ترك النهي عن الزنا
والقتل اشد اثما منهما وهو بعيد كما قيل قلت فيه الاشدية تختلف بالاعتبار
فكونه اشد باعتبار ارتكاب ما لا فايدة له فيه لا ينافي كون المباشرة اكثر اثما
منه فتامل قوله اى هو ممسك الخ اى بخيل بضيق الرزق وغل اليد وبسطها
مجاز عن البخل والجود يعني فيمن لا يصح منه الحقيقة اصلا كما هنا بخلاف يد زيد
مغلولة او مبسوطة فانه كناية عن ذلك وقد مر الكلام فيه وانه قد لا تراعى هذه
التفرقة كما جعل الرحمن على العرش استوى كناية عن الملك وفي قوله ولذلك
يستعمل الخ يقتضي انه حيث يتصور منه ذلك مجاز مع انه كناية فيحمل على ما اذا

كان

كان ثمة قرينة مانعة قوله

٭ جاد الحمى بسط اليدين بوابل ٭ شكرت نداه تلاعه ووهاده ٭

جاد من الجود ويقال جاد من الجود المطر فهو جايد والجمع جود كصاحب وصحب والوهاد بكسر
الواو جمع وهدة وهي ما اطمان وانخفض من الارض والتلعة ما ارتفع منها وقال
ابو عمرو التلعة مجاري ما ارتفع من الارض الى بطون الاودية والندى العطاء لو قرى
يديه تثنية يد لصح وبسط بضمتين جمع باسط والمراد بها السحاب والوابل المطر
الكثير قوله ونظيره من المجازات المركبة شابت لمة الليل الشيب معروف
واللمة بالكسر ذوابة مخصوصة قيل فيه نظر لانه من مجاز المفردات فالشيب مجاز
عن وضح الصبح واللمة عن سواده اى ابيض ما كان اسود منه وليس هذا بمتعين
لجواز ان تشبه طرو الصبح عن الليل بعروض الليل في الشعر الاسود قوله
وقيل معناه انه فقير الخ ايده بهذه الاية لان قبض اليد تقتضي امكان بسطها
لا عدم قدرته عليه والا لقيل شلت يده والاول تقتضي البلاغة وحسن الاستعارة
لكنه جوزه فيما بعده من غير تعرض له فانظر الفرق بينهما قوله دعا عليهم بالبخل
والنكد الخ يجوز ان يكون خبرا والنكد بفتحتين هنا العسر وقلة الخير من نكدت
الركية اذا قل ماؤها والمطابقة على قدر الدعاء بالبخل والفقر ظاهرة لنسبتهم
ذلك اليه تع بخلاف الدعاء بغل الايدي فان المناسبة من حيث اللفظ فقط
فيكون تجنيسا قال الزمخشري يجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة
يغلون في الدنيا اسارى وفي الاخرة معذبين باغلال جهنم والطباق من
حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز كما تقول سبني سب الله دابره اى قطعه
لان السب اصله القطع قيل يعني تعتبر المطابقة في قوله تع يد الله مغلولة مع
غلت ايديهم في ارادة الحقيقة في الثاني مع ملاحظة اصل المجاز وهو غل اليد البخل
الذي هو المراد منه لاستوائهما في اللفظ كما ان سب الله من حيث اللفظ
مطابق لقولهم سبني الخ لان المراد من سب الله قطع الدابر اى استاصله
بقطع اخره وهذه مشاكلة لطيفة بخلاف قوله ٭

٭ قالوا اقترح شيا نجد لك طبخه ٭ قلت اطبخوا لي جبة وقميصا ٭

ولا داعي الى اعتبار المشاكلة هنا وانما هو تجنيس ولذا تركها النحرير وهو
الظاهر وقوله مسحبين الظاهر انه بتشديد الحاء من سحبه اذا جره اذ لم يرد
سحبه والمعروف فيه الثلاثي قال تع يسحبون في الجحيم وهو معطوف
على اسارى وهو حال قوله تثنية اليد مبالغة في الرد الخ لانهم لما قالوا يده

طيبي وكشف

مقلوله رد عليهم بان يديه مبسوطتان بالجود والكريم اذا اعطى بيديه كان
اكثر او اليدان عبارة عن نعم الدنيا ونعم الاخرة او عن ما ينعم به اكراما وما
ينعم به استدراجا **قوله** تاكيد لذلك اى لقوله يداه مبسوطتان الدال
على غاية الكرم والجود ووجه التاكيد تعميم الاحوال المستفاد من كيف ووجه
الدلالة على الاختيار المشيئة وانه على مقتضى الحكمة التعليق بمشيئة الحكيم
الذى لا يشا الا ما هو حكمة ومصلحة وقوله فى ذات يد منحة اى فى يد والمراد به
ما فى اليد **قوله** لا يجوز جعله حالا من الها الح تبع فى هذا ابو البقا رحمه الله وقد
رد بان الممنوع مجى الحال من المضاف اليه اذا لم يكن جزءا او كجزء او عاملا وهنا
المضاف جزء من المضاف اليه فليس بممتنع والفصل بالخبر بين الحال
وصاحبها ليس بممتنع ايضا كما فى قوله تع هذا بعلى شيخا اذا قيل انه حال
من اسم الاشارة والعامل فيه التنبيه وقوله اذ ليس فيها ضمير يعود من جملة
ينفق كيف يشاء الى ذى الحال وهو اليدان قيل انه لا مانع من تقديره اى يشاء
بها نعم هو خلاف الاصل والظاهر وهو يقتضى المرجوحية لا الامتناع والجملة على
هذا استئنافية وجوز فيها الحالية والخبرية على التقدير السابق وقوله ولا م
ضمير لم اى المستتر فى مبسوطتان **قوله** فى فنحاص بن عازوراء اخرجه ابن
حيان وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما وتقدم ضبطه فى آل عمران وقوله
واشرك فيه الاخرون يعنى انه نسب القول الى اليهود جملة والقايل واحد لانهم
لما رضوا بقوله جعلوا قايلين كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم
وقد مر تحقيقه **قوله** اى هم طاغون الح لان الزيادة تقتضى وجود المزيد عليه
قبلها ومثل له بما ذكره لانه كان المتبادر ان يكون لايمانهم وازدياده لا لعدمه
فلذا اوضحه بالمثال **قوله** كلما ارادوا حرب الرسول صلى الله عليه وسلم الح يعنى
ان ايقاد النار هنا كناية عن ارادة الحرب لانه كان عادتهم ذلك ونيران
العرب مشهورة منها هذه وضمير عليه للرسول صلى الله عليه وسلم واطفا النار
على الاول عبارة عن دفع شرهم وعلى الثانى غلبتهم والحرب عليه مطلقة وفطرس
الرومى بضم الفاء وسكون الطاء المهملة وضم الراء المهملة والسين المهملة كذا
ضبطه الخيالى رحمه الله وفى نسخة فطوس وللحرب صلة او فقد او اى متعلقة به
واللام للتعليل وقوله للفساد اى مفعول لاجله وقيل انه حال **قوله** فلا يحبهم
الاشرار يعنى عدم المحبة كناية عنه كما ان محبته عبارة عن انعامه وثوابه كما مر وقوله
فلم يواخذهم اشارة الى انه ليس المراد به الستر وقوله وجعلناهم اشارة

الى معنى التعدية بالهمزة من عظم معاصيهم سيئا دفى منع دخول الجنة وكثرتها
من جمع السيئات وقوله يجب ما قبله بالجيم اى يقطعه ويرفعه بحيث لا يواخذ بشى قبله
غير حقوق العباد وقوله وان الكتابى الخ اشارة الى دفع ما يوهمه قوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به الاية **قوله** بإذاعة ما فيها الح اصل الاقامة الثبات فى المكان ثم استعير
اقامة الشى لتوفية حقه كما قاله الراغب وتوفية حق الكتاب السماوى اظهار ما فيه
والعمل به فلذا فسره المصنف رحمه الله بما ذكر ثم اشار الى ان انزال الكتاب الى قوم مجرد
وصوله اليهم او ايجاب الايمان وان لم يكن الوحى نازلا عليه **قوله** لوسع عليهم
ارزاقهم بان يفيض الخ المراد الانتفاع مطلقا وخص الاكل لكونه اعظمها ويستتبع
سائرها كما مر فى قوله تع يأكلون اموال اليتامى وجعل من فوقهم ومن تحت ارجلهم كناية
عن امور السما والارض والاشجار العالية عليهم والزروع التى هى منخفضة والثمار
على الاشجار والساقطة منها على الارض وجعله بمعنى الامطار والانهار التى تحصل بها
اقواتهم بعيد عن الاكل **قوله** عادلة غير غالية معنى الاقتصاد الاعتدال وغالية من
الغلو وهو الافراط واما تفسير الاقتصاد بالتوسط فى العداوة فغير مناسب
لما بعده ولذا مرضه **قوله** اى بئس ما تعملون الخ فى سا مذاهب للنحاة فقيل
انه فعل تعجب كقعو زيد بالضم بمعنى ما اقضاه وقيل ان النحاة لم يعدوا ساء
من الافعال التى استعملت للتعجب فقول المصنف والزمخشرى ان فيه معنى التعجب
ارادوا انه ماخوذ من المقام بدليل تفسيرها ببئس فانها تكون من باب المدح
والذم وتمييزها محذوف اى ساء عملا الذى كانوا يعملون او ما نكرة تمييز وقوله والافراط
فى العداوة هو على التفسير الثانى للاقتصاد والتعجب لما فعلوه وقدروا خلافه **قوله**
جميع ما انزل اليك الخ لما كان معنى قوله فان لم تفعل فان لم تبلغ ما انزل وهو الرسالة
وهو الرسالة صار مآله الى ان تبلغ جميع ما انزل اليك فما بلغت وهو تبلغ لا فايدة
فيه لاتحاد الشرط والجزاء فلذا قيل المعنى فان لم تبلغ جميع ما انزل اليك فانك
لم تبلغ شيا منه اصلا لان تقصيره فى بعض ما امر به يحبط باقيه كما ان من ترك
ركنا من اركان الصلاة بطلت صلاته واستدل به على انه صلى الله عليه وسلم
لم يكتم شيا من الوحى اصلا خلافا للشيعة اذ قالوا ترك بعضه تقية وقال بعضهم
ان هذا فيما يتعلق بالدين ومصالح العباد وامر باطلاعهم عليه واما ما خص به صلى الله
عليه وسلم من الاسرار فلا كما روى البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين اما احدهما فبثثته واما الا
خر فلو بثثته قطع هذا البلعوم اى عنقه واصل معناه مجرى الطعام

سمين

سمين
سمين

واليه اشار الحسن رضي الله عنه بقوله ٭

٭ يارب جوهر علم لو ابوح به ٭ لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا ٭

وهو علم الحقيقة والحكمة المسكوت عنها وقد اشار الى هذا المصنف رحمه الله وهو
يفهم من لفظ الرسالة فان الرسالة ما يرسل الى الغير وهذا مذهب الصوفيه
رحمهم الله تع او ان اتحاد الجزا والشرط المراد به المبالغة كما في شعري شعري
ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اى فقد ارتكب
امرا عظيما او كانك ما بلغت شيا اصلا كما في قوله فكانما قتل الناس
جميعا قيل والوجه هذا لانه ربما يناقش في الاول ووجه المناقشة ان
ان الصلاة اعتبرها الشارع امرا واحدا بخلاف التبليغ وهي غير واردة
لانه اذا الزمه تبليغ الجميع فقد جعلها كالصلاة والايمان فان من امن ببعض
ما يلزمه الايمان به دون بعض لا يعد مومنا واجيب بوجوه اخر منها
ان المراد بالحكم بالتبليغ لا نفس التبليغ اى ان تركت تبليغ ما انزل
اليك حكم عليك بانك لم تبلغ اصلا وقيل اقيم السبب مقام المسبب
اى لا ثوابه لك وقيل المراد بما انزل القران وبما في الجواب بقية المنزلات

سعد

قوله عدة وضمان من الله الخ وانما قال بعصمة روحه من القتل ليلا يورد عليه
انه صلى الله عليه وسلم شج يوم احد حتى قيل انها نزلت بعد ذلك فهو باق
على عمومه واستشكل بان اليهود سموه صلى الله عليه وسلم واجيب بانه ضمن

طيبي

العصمة بسبب تبليغ الوحي فلا يمنع عنه بقتل ونحوه واما ما فعل به صلى الله
عليه وسلم وبالانبيا عليهم الصلاة والسلام فللذب عن الاحوال والبلاد
والانفس البلاد والانفس لا يخفى بعده قال الراغب رحمه الله عصمة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام حفظهم بما خصوا به من صفاء الجوهر ثم بما اولاهم من الاخلاق
والفضايل ثم بالنصرة وتثبيت اقدامهم ثم بانزال السكينة عليهم وبحفظ
قلوبهم وبالتوفيق وقوله وعن انس رضي الله عنه قالوا هذا الحديث اخرجه
الترمذي والبيهقي وغيرهما عن عايشة رضي الله عنها وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ولم يسنده احد عن انس رضي الله عنه والادم بهمزة ودال
مهملة مفتوحتين بلا مد وميم اسم جمع لاديم وهو الجلد المدبوغ وقوله ولعل
المراد الخ من بيانه وافشائه ونشره واظهاره **قوله** حتى تقيموا التوراة الخ
قد سمعت معنى الاقامة عن قريب وقوله ناطقة بوجوب الطاعة له اى اذا
بعث اليهم وهذا يعلم من الطاعة فانها تقتضي امره لهم وهو لا يامر من لم يبعث

اليه

اليه فلا يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد يبعث لقومه فقط كما ورد في الحديث
فكيف تجب على غيرهم طاعته دفعا ناس تتحزن وتتاسف واشار بقوله فانه
ضرر الخ الى ان سبب الحزن خوف الضرر والمنذوحة السعة والمراد بها هنا
الفقاعهم **قوله** والصابيون رفع على الابتدا وخبره محذوف الخ يعني الخبر
المذكور خبران والصابيون مبتدا خبره محذوف لدلالة الخبر الاول عليه فيكون
حينيذ في نية التاخير والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا من امن منهم
فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والصابيون كذلك بناء على ان المحذوف في
ان زيدا وعمرو قايم خبر الثاني لا الاول كما هو مذهب بعض النحاة
والى هذا اشار المصنف رحمه الله وقوله حكمهم كذا الكناية عن قوله من امن الخ واستدل
عليه بالبيتين فان قوله بغريب خبر ان ولذا دخلت عليه اللام لانها تدخل على خبر
ان لا على خبر المبتدا الا شذوذا وكذا بغاة ما بقينا الخ خبر انا ولو كان خبر انتم
لقال ما بقيتم هذا تقرير ما ذكره المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري وقال النحرير انما
اختار هذا دون العكس وهو ان يكون المذكور خبرا عن الثاني وقد حذف
من الاول لانه اقيس حيث جعل السابق قرينة اللاحق وقدم للاهتمام المعتنم
وادق بالاستعمال كما في الشعر المذكور وعورض بان ترك الفصل بين المبتدا
والخبر انسب والالحاق بالاقرب اقرب وهو ايضا موافق للاستعمال كما في
قوله نحن بما عندنا البيت وانما اعتبر نية التاخير ليسلم عن الفصل بين اسم
ان وخبره وليعلم ان الخبر ما ذا ثم قال وقد يقال اختار هذا في الاية خاصة اى
كون الخبر للاول والحذف من الثاني مع نية التقديم لان الكلام مسوق لبيان حال
اهل الكتاب فصرف الخبر المذكور اليهم اولى والصابيون اشد الفرق ضلالا
كما ذكره العلامة فباعتبار ذكرهم متاخرا قدم لانه لمزيد الاهتمام اولى وبالدلالة
على هذا الغرض اوفى وايضا في صرف الخبر الى الثاني فصل الجملة للنصارى عن اليهود وتوفقة
بين اهل الكتابين لانه حينيذ عطف على قوله والصابيون قطعا ثم لو صح ان
المنافقين واليهود او عن المعدودين في الضلال والصابيين والنصارى اسهل
صح تعاطفهما وجعل المذكور خبرا عنهما وترك كلمة التحقيق المذكورة في الاولين وليلا
على هذا المعنى **قوله** وهو كاعتراض دل به الخ يعني الصابيون وخبره المحذوف
يجري مجرى الاعتراض لكونه جملة في اثناء الكلام لقصد التاكيد اما في الاية فظاهر
واما في البيت فلان اثبات البغي للمخاطبين مع كونهم بادين في الجناية واعلين
في الشر لا يتقين بان يرجعوا او يعتذروا يوكد ثبوته لنا مع كوننا بصدد الانتقام

قطعا فيه لطيفة

من رفع يقتضيه الضيم والعار ولم يجعله اعتراضا حقيقة بل كالاعتراض لانه معطوف على جملة ان الذين وخبرها ويرد عليه ما قاله ابن هشام من ان فيه تقديم الجملة المعطوفة على بعض الجملة المعطوف عليها وانما يتقدم المعطوف على المعطوف عليه في الشعر فكذا ينبغي ان يكون تقديمه على بعض المعطوف عليه بل هو اولى منه بالمنع واما ما اجاب به عنه بان الواو واو الاستيناف التي تدخل على الجملة المعترضة كقوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار الخ وهذه الجملة معترضة لا معطوفة فلا يتمشى هنا لانه يفوت نكتة التقديم من التاخير التي ذكرها لانها اذا كانت معترضة لا تكون مما تقدم من تاخير **قوله** فاني وقيار الخ هو لضابي بضاد معجمة وباء موحدة بعدها همزة ابن الحارث البرجمي بالجيم قاله وقد حبسه عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافته بالمدينة حين استعدي عليه والشعر هو هذا

فمن يك امسى بالمدينة رحله ۞ فاني وقيار بها لغريب ۞
وما عاجلات الطير يدنين للفتى ۞ رشادا ولا عن ريثهن يخيب ۞
ورب امور لا تضيرك ضيرة ۞ وللقلب من مخشاتهن وجيب ۞
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ۞ على نائبات الدهر حين تنوب ۞
وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ۞ ويخطي في الحدس الفتى ويصيب ۞
ولست بمستبق صديقا ولا اخا ۞ اذا لم يعد الشي وهو يريب ۞

وقيار اسم فرسه او جمله وكان وطي غلاما فقتله فحبس بسببه وقوله فمن يك اي بالعار وتركها مجزوما وقيل ان غريب فيه خبر عن الاسمين جميعا لان فعيلا يستوي فيه الواحد وغيره نحو والملايكة ظهير ورده الخلخالي رحمه الله بانه لم يرد للاثنين وان ورد للجمع كمفعول واجاب عنه ابن هشام بانهم قالوا في قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد ان المراد قعيدان وهذا يدل على اطلاقه على الاثنين ايضا والصواب منع هذا الوجه بانه يلزم عليه توارد عاملين على معمول واحد وهو ان والابتدا او المبتدا على الخلاف في رافع الخبر ومثله لا يصح على الاصح خلافا للكوفيين **قوله** والا فاعلموا الخ هو لبشر بن ابي خازم بخاء وزاء معجمتين الازدي من قصيدة اوردها في المفضليات وقبله ۞ اذا جزت نواصي ال بدر ۞ فادوها واسرى في الوثاق ۞
۞ والا فاعلموا انا وانتم ۞ بغاة ما بقينا في شقاق ۞
وكان قوم من ال بدر وهم قوم من فزارة جاوزوا على بني لام وهم من طي فجزوا نواصيهم وحبسوهم وقالوا مننا عليكم ولم نقتلكم فقال بشر ذلك ومعناه ادوا عنه ذلك والا فاعلموا انا نطلبكم ابدا كما طلبتمونا فبغاة جمع باغ بمعنى طالب وقيل انه جمع

بالغ من البغي والتعدي وانتم بغاة جملة معترضة لانه لا يقول في قومه انهم بغاة وما بقينا في شقاق خبران فلا شاهد لما ذكره المصنف رحمه الله لان ضمير المتكلم مع الغير في محله **قوله** ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه فيه تسمح وهذا على القول الاخر للنحاة ولا يرد عليه شي سوى ان الاكثر الحذف من الثاني لدلالة الاول وعكسه قليل لكنه جايز ولم يتعرض لهذا الوجه في الكشاف لكنه يعارضه ما مر وقيل هو عطف على الصلة بتقدير مبتدا اي هم الصابيون ولا يخفى بعده وان عده هو احسن الوجوه **قوله** نحن بما عندنا الخ هذا من قصيدة لرجل من الانصار وقيل لقيس بن الخطيم بالخاء المعجمة بن عدي وهو شاعر جاهلي وقيل هو لعمرو بن امري القيس الانصاري واولها ۞ ابلغ بني جحجبا وقومهم ۞ خطمة انا وراهم انف ۞

۞ وانا دون ما يسومهم ۞ الاعداء من ضيم خطة نكف ۞
۞ الحافظون عورة العشيرة لا ۞ ياتيهم من ورائنا وكف ۞
۞ يا مال والسيد المعمم قد ۞ يطرا في بعض رايه السرف ۞
۞ نحن بما عندنا وانت بما ۞ عندك راض والراي مختلف ۞

وجحجبا بفتح الجيمين بينهما حاء مهملة ساكنة واخره باء موحدة والف مقصورة بطن من الانصار وخطمة بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة بطن من الانصار ايضا وانف بضم الهمزة والنون جمع انف كضارب بمعنى محامي ماخوذ من الانفة وهي الحمية ويسومهم بمعنى يكلفهم والضيم الظلم وخطة بمعنى شان وامر ونكف بضم النون والكاف جمع ناكف بمعنى مستنكف والوكف العيب والاثم او الخوف او المكروه او النقص والعورة ما لم يحم وكل مخوف ومن ورائنا اي في غيبتنا ومال مرخم مالك والمعمم ذو العمامة وهو مما يتمدح به العرب والشرخ المغنوخ **قوله** ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها الخ قال العطف في شرح الكشاف لهم في العطف على المحل عبارتان فتارة يقولون العطف على محل ان واسمها وتارة على محل اسم ان والمراد ما كان قبل دخولها وهو الرفع على الابتدا لان اسمها لما لم يكن مرفوعا محلا الا بسبب دخول ان جعلت مع اسمها شيا واحدا كما جعل لا التي لنفي الجنس مع اسمها اسما واحدا وجعلوا العطف على محلها مع اسمها والتحقيق الاول لان الاسم قبل كان مرفوعا بالابتدا فلما دخلت عليه لم تغير معناه بل اكدته ولذا اختصت به هي والمفتوحة على راي دون اخواتها كليت ولعل لتغييرها معناه واختلفوا في غير العطف من التوابع فذهب الفراء ويونس الى جوازه وفيه مذاهب

عصام

واجازه بعضهم مطلقا ومنعه بعضهم مطلقا وفصل بعضهم فقال يمتنع قبل مضي الخبر
وبعده يجوز وذهب الغزالي انه خفي اعراب الاسم جاز لزوال الكراهة اللفظية
نحو انك وزيد ذاهبان والا امتنع والمانع ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى الزمخشري
من لزوم توارد عاملين وهما ان والابتدا او المبتدا على معمول واحد وهو الخبر
واورد عليه انه انما يلزم ذلك لو كان المذكور خبرا عنهما ليصير مثل ان زيدا وعمرو سعد
قايمان واما على نية التاخير وامتناع مضي الخبر تقديرا فيكون المذكور معمول ان فقط
وخبر المعطوف محذوف كما في ان زيدا قايم وعمرو عطفا على محل ان مع اسمها
واجيب بان من امن صالح الخبرية المحوج والاصل عدم التقدير فلو ارتفع الصابون
بالعطف على المحل لزم المحذور فتعين الرفع على الابتدا ولزم تقديم الخبر ونية التاخير
وهذا ليس بشي لانه لو قدر له خبر لكان جملة معطوفا على جملة ولم يكن من العطف
على المحل في شي ولا يلزم المحذور المذكور الا اذا لم يقدر له خبر ولا محيص الا
بالتزام صحة ذلك كما ذهب اليه الكوفيون والقول بان خبر ان مرفوع بما
كان مرفوعا به قبل دخولها والعجب انه مع ظهور ضعفه كيف ورده واي حال
فيه مثل هولاء الفحول **قوله** ولا على الضمير في هادوا لعدم التاكيد والفصل الخ
اما الاول فظاهر لانه لا يعطف على الضمير المرفوع المتصل بدون فصل وكذا الثاني
لانه لو عطف على الفاعل لكان التقدير هادوا والصابيون فيقتضي انهم هود
وليس كذلك وهذا القول منقول عن الكسائي وقد خطاه فيه الفرا والزجاج
بما ذكر ولذا قيل ان الكسائي يرى صحة العطف من غير فاصل فلا يرد عليه الاعتراض
الاول واما كون هادوا بمعنى تاب كما في قوله تع انا هدنا اليك فلا يناسبه قوله من آمن
منهم فتامل **قوله** وقيل ان بمعنى نعم التي هي حرف جواب ولا عمل لها حينئذ
فما بعدها مرفوع المحل على الابتدا والمرفوع معطوف عليه وهذا مما اثبته بعض النحويين
واهل اللغة وخرجوا عليه قراءة ان هذان لساحران ونحوه من الشواهد يعني انه
هنا لا يصح لانه لم يتقدم شي يكون جوابا له وهل لا تقع في ابتداء الكلام على
الصحيح والجواب بان ثمة سوال مقدر بعيد ركيك **قوله** وقيل الصابيون
منصوب بالفتحة اي قيل هذا القول فاسد فان لغة بلحارث وغيرهم الذين
جعلوا المثنى دايما بالالف نحو رايت الزيدان ومررت بالزيدان واعربوه
بحركات مقدرة انما هي في المثنى وهذا القايل قاس الجمع عليه فالزمه الواو كما
الزم المثنى الالف فيعرب بحركات مقدرة ومثله لا يجري فيه القياس ولا ينبغي
تخريج القران عليه ولكن المصنف رحمه الله تبع فيه ابا البقا ونقله مكي ايضا وقوله وذلك

اى تقدير الحركات على القول بانه معرب بحركات مقدرة لا بالحروف كما يجوز فيه تقدير
الفتحة على اليا يجوز تقديرها على الواو ولا يخفى ضعفه وقوله والجملة خبر ان على الوجه الاول
او خبر المبتدا على الثاني وعلى كل حال لا بد من تقدير العايد منها كما ذكره ومن هذه اما
شرطية او موصولة دخلت الفا خبرها ولو اخر حذف العايد عن البدلية ايضا لكان
اولى لانه بدل بعض لا بد فيه من تقدير العايد كما تقرر في العربية وكان عليه ان يوجه
ان من امن منهم كيف يقع خبرا عن الذين امنوا او بدلا انه يقتضي انقسام المومنين
الى مومنين وغير مومنين فلذا اول في الكشاف وشروحه بان المراد بالذين امنوا
امنوا باللسان فقط فيكون المعنى الذين امنوا باللسان من اخلص منهم الايمان
فله كذا او باول من امن بمن ثبت على الايمان فيصح في حق المومنين الخلص وفي
هذا شبه بين الحقيقة والمجاز دفع بان الثبات على الايمان ليس غير الايمان
بل هو واحدانه فرد ان من مطلقة والوجه الاول اذ في ضم المومنين الى الكفرة خلال
بتكريمهم ويما ذكر من النكتة في تقديم والصابيون **قوله** او النصب على البدل من اسم
ان وما عطف عليه ذكر والى اعرابه ثلاثة وجوه الرفع على الابتدا او النصب بدلا
من مجموع الذين امنوا وما بعده او ما عطف فقط والمصنف رحمه الله ترك هذا وكانه
لما قيل ان البدل من المعطوف يستلزم الابدال من المعطوف عليه كما ذكره الزمخشري
في قوله تع اذ اعجبتكم كثرتكم وان قال النحرير انه ممنوع فلو قال او ما عطف عليه كان اشمل
فان قيل لم ذكر من الوجوه الثلاثة في محل من امن هل تجري على تفسيري الذين امنوا
اولا قيل ان جعل احداث الايمان والثبات عليه من افراد الايمان جاز اجراء الكل
في كل من الوجهين والاحسن الرفع على الابتدا والنصب على الابدال من المجموع بما اذا اريد
بالذين امنوا المنافقون والنصب على الابدال بما اذا اريد بهم خلص المومنين
واعلم انه قال في الكشاف فان قلت من اين الراجع الى اسم ان قلت هو محذوف
تقديره من امن منهم كما جاز في موضع اخر فقيل هذا يدل على تقدير ارتفاع من امن
البدل لا الخبر لوجود الراجع من قوله عليهم وقيل في الرد عليه المراد على تقدير ارتفاع
من امن على الابتدا او على تقدير كونه بدلا لخبر ان هو قوله لا خوف عليهم وضمير عليهم
عايد الى اسم ان بلا حاجة الى تقدير محذوف والعجب من توهم العكس **قلت**
راو الطيبي رحمه الله انه على تقدير البدل يحتاج الى رابط لانه بدل بعض ولا بد فيه من الضمير
كما ذكره النحاة والخبر عن بدل المبتدا او رابطه به وجود وهو عليهم كما تقول زيد عينه حسنة
فان الخبر للبدل لا للمبتدا على الافصح الصحيح وهو وهم لانه يقتضي انه اذا كان مبتدا
فالجملة لا تحتاج لرابط وليس كذلك لان ضمير عليهم وهو طلب وليس هو الموصول

طيبى
سعد

المبتدا بل بعضه وكذا المراد عليه واهم ايضا لان قوله ضمير عليهم عايد على اسم ان حالا
لانه على من سواكان بدلا او مبتدا لان من لا خوف عليه ليس عين ما تقدم بل بعضه وهذه
غفلة عجيبة منهما **قوله** وقرى والصابيون وهو الظاهر لعطفه على اسم ان من غير محذور
وقلبت الهمزة يا على خلاف القياس وقوله بابدال الهمزة الفا يعني من صبا
فيصير كرمي واسم الفاعل منه صاب كرام وجمعه صابون كرامون وصبا معناه
مال لميلهم عن مقتضى الشرع والعقل **قوله** جواب الشرط والجملة صفة رسلا الخ تسمية
كلما كلمة شرط وقع من الفقها واهل المعقول وقال ابو حيان رحمه الله ليس كلما شرط
بل منصوب على الظرفية لاضافته الى ما المصدرية الظرفية وقال السفاقسي رحمه الله
وغيره سموها شرطا لاقتضايها جوابا كالشرط الغير الجازم فهي مثل اذا ولا بعد فيه
وقيل على كونها صفة انه لا يساعده المقام لان الجملة الخبرية اذا جعلت صفة او
صلة يفسخ ما فيها من الحكم ويجعل عنوانا للموصوف وتتمة له ولذا وجب ان يكون معلومة
الانتساب له ومن ههنا كانت قبل العلم بها اخبارا وبعده صفات ولا ريب ان
ما سيق له النظم انما هو لبيان انهم جعلوا كل من جاهم من الرسل عرضة للقتل والتكذيب
حسبما يفيده وجعلها استينافا على ابلغ وجه واكده لا لبيان انه ارسل اليهم رسلا
موصوفين بذلك وهو تخييل لطايل تحته فان قوله ولقد اخذنا ميثاق بني اسرايل
وارسلنا اليهم رسلا مسوق لبيان جناياتهم والنعي عليهم بذلك كما اعترف به هذا
القايل وهو لا يفيده الا بالنظر الى الصفة التي هي المقصود بالافادة كما في سايرالنعوت
لا بالنظر الى النظم واما كونها معلومة فلا ضير فيه فانك اذا وبخت شخصا وقلت له
فعلت كيت وكيت وهو اعلم بما فعل لا يضر ذلك في تقريعه وتعييره بل هو اقوى
كما لا يخفى على الخبير باساليب الكلام فلا تلتفت الى مثل هذه الاوهام **قوله** وقيل
الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استيناف لبيان الجواب المحذوف
وتقديره ناصبوه وعادوه ولم يقدر استكبروا الملفوظ به في الاية الاخرى لانه ادخل
في التوبيخ على ما قابلوا به مجي الرسول صلى الله عليه وسلم الهادي لهم وانسب بما وقع في
التفصيل مستقبحا غاية الاستقباح مذكورا بطريق الاستحضار وهو قتل الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فان الاستكبار انما يفضي اليه بواسطة المناصبة واما في
الاية الاخرى فقد قصد الى استقباح الاستكبار نظرا اليه في نفسه لاقتضا المقام
وقد خالف المصنف رحمه الله الزمخشري اذ جعل هذا مستانفا لانه تفصيل لحكم افراد الجمع
الواقع في قوله ارسلنا اليهم رسلا اي كلما جاهم رسول من الرسل والمذكور بقوله فريقا
كذبوا يقتضي ان الجاي في كل مرة فريقين فبينهما تدافع وعلى تقدير قطع النظر عن

اراد هذا المانع لا يحسن في مثل هذا المقام تقديم المفعول مثل ان اكرمت اخي احاك
اكرمت لانه يشعر بالاختصاص وتقدير الفعل مع النزاع في المفعول وتعليقه
بالشرط يشعر بالشك في اصل الفعل وقيل انه لا بد من الفا لان محل تاثير الشرط
هو الفعل وتقديم المفعول يبعده عن المؤثر فيحوج الى رابط ولانه بتقديم المفعول
اشبه الجملة الاسمية المفتقرة الى الفا كذا قرره النحرير وقيل فيه مانع اخر لان المعنى
على انهم كلما جاهم رسول وقع احد الامرين لا كلاهما فلو كان جوابا لكان الظاهر او
بدل الواو والمصنف رحمه الله لم ينظر الى هذه المواقع اما الاول فلانه لقصد التغليظ جعل
قتل واحد كقتل فريق وقيل المراد بالرسول جنسه الصادق بالكثير ويؤيده
كلما الدالة على الكثرة واما الثاني فلانه لا يقتضي قواعد العربية مثله وما ذكر من الوجوه
اوهام لا يلتفت اليها ولا يوجد مثله في كتب النحو ومنه علم دفع الاخير **اقول** هذا عجيب
منه مع تبحره يغفل عن مثل هذا وقد قال في متن التسهيل ويجوز ان ينطق خبر ايجب
خلافا للفرا فقال شراحه اجاز سيبويه والكسائي رحمهما الله تقديم المنصوب بالجواب
مع بقا جزمه وانشد الكسائي رحمه الله في

وللخير ايام فمن يصطبر لها ۝ ويعرف لها ايامها الخير يعقب ۝

تقديره يعقب الخير ومنع ذلك الفرا رحمه الله مع بقا الجزم وقال بل يجب
الرفع على التقديم والتاخير او على اضمار الفا وتاول البيت بان الخير صفة
للايام كانه قال ايامها الصالحة واختار ابن مالك رحمه الله هذا المذهب في
بعض كتبه ولما راى الزمخشري اشتراكه المانع بين الشرط الجازم وما في معناه
مال اليه خصوصا وقوة المعنى تقتضيه فهو لحق والمصنف رحمه الله نظر الى الظاهر وانه لا
حاجة الى التقدير مع ان الاية الاخرى وهي قوله تعالى افكلما جاكم رسول بما لا تهوى
انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون تدل على التقدير دلالة ظاهرة
قوله وانما جي بتقتلون موضع قتلوا الخ يعني ان كذبوا على اصله وعدل في
يقتلون الى المضارع لقصد الاستحضار ولم يقصد الزمخشري وجه الاستمرار
الذي ذكره هناك وهو انهم بعد يحومون حول قتل سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم لان هذا خبر عن اسلافهم وانما يستقيم ذلك في المخاطبين كما في تلك
الاية ولم يقصد ذلك في التكذيب لمزيد الاهتمام بالقتل والمصنف رحمه الله ذكر
الاستمرار وادخل المخاطبين فيه لان ما صدر عن اسلافهم كانه صدر منهم
لارتضايهم واقتفايهم اثرهم ولا منافاة بين استحضار الحال الماضية
والاستمرار لانه لما قدر انه شوهدت تلك الحال واستمرارها فهم عبر عنها

عصام وحيالي

ابو السعود

بالمضارع لذلك فلا يقال الظاهر او تنبيها للمنافاة بينهما لكن الظاهر المغايرة
بينهما لان المراد اما حكاية الحال الماضية او الاستمرار اى فريقا يقتلون
بعد لانكم حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم واقتصر العلامة هنا على حكاية حال اسلافهم
لقرينة ضماير الغيبة وترك تلك الاية على الاحتمالين لقرينة ضماير المخاطبين
ليكون توبيخا وتعيير للحاضرين بفعل ابائهم ولذا عقب هذه الاية بقصة
عيسى عليه الصلاة والسلام فتامل قوله لانه لا يصيبهم بلا وعذاب اه يعنى المراد
بالفتنة هنا البلاء لا معناها المعروف وان الخفيفة كما ذكر فى النحو ان وقعت
بعد ما يفيد اليقين فهى مخففة من الثقيلة وان وقعت بعد ما لا يفيد يقينا
ولا ظنا فهى مصدرية وان وقعت بعد ما يفيد الظن احتملت الوجهين
لاجرائه مجرى العلم لقوته وتنزيله منزلة غيره لعدم افادة اليقين وحسب
من هذا القبيل لانها بمعنى ظن وهى تنصب مفعولين وحدث ان وما بعدها
مسدهما لاشتماله على مسند ومسند اليه وقيل ان حسب بمعنى علم هنا وانها لا
تخفف الا بعد ما يفيد اليقين واسمها ضمير شان محذوف وكان تامة وقيل
ان المفعول الثانى محذوف هنا اى حسبوا عدم الفتنة كاينا وهو منقول
عن الاخفش رحمه الله تع ومذهب الجمهور ما ذكروا واعلم ان هذا كله انما يتم اذا
قلنا كلما شرطية وقد منعه ابو حيان وقال انها فى معناه فتامل معاملته وهو
الحق قوله ثم تابوا فتاب الله عليهم اى قبل توبتهم واتاهم عليها وذلك
انما يكون بعد توبتهم فلذا قدره وقوله كرة اخرى عدل عن قول الزمخشرى بطلبهم
المحال وهو الروية لانه مع ما فيه من الاعتزال تكلف لان طلب الروية منهم لم
يكن بعد عبادة العجل فان طلبها كان من الذين كانوا مع موسى صلى الله عليه وسلم
فى الطور وعبادة العجل كانت من المتخلفين عنه اذ ذاك ولذا قيل ان ثم فيه
حينئذ للتراخى الرتبى لا الزمانى قوله وقرى بالضم فيها على ان الله عماهم اه
الظاهر ان عماهم فى عبارة المصنف رحمه الله بالتشديد لانه ثبت فى اللغة عماه
بمعنى اى صيره اعمى والذى فى عبارة الزمخشرى مخفف فانه قال على تقدير عماهم
الله وصمهم اى رماهم وضربهم بالعمى والصمم كما يقال نزكته اذا ضربته بالنيزك
وهو رمح قصير معرب من مصغر نيزه لكن قال ابو حيان انه لم يسمع عمته وصممته
والزمخشرى اعرف منه باللغة لكنه لغة قليلة كما ذكره المصنف رحمه الله والمعروف
تعديته بالهمزة وقد يعدى بالتضعيف فعموا بضم العين والميم وصموا بضم
الصاد والميم مبنى للمفعول ويصح ان تقرأ عبارة المصنف عماهم وصمهم فتكون

مطابقة

مطابقة لعبارة الزمخشرى قوله بدل من الضمير وفاعل اه على البدلية الضمير اما
عايد على ما قبله او غير عايد عليهم بل على الكثير مفسر به لانه فى هذه الصورة يجوز عود
الضمير على المتاخر كما مر او هو فاعل والواو علامة الجمع لا ضمير وهذه لغة لبعض
العرب يعبر عنها النحاة باكلونى البراغيث او هو خبر مبتدا محذوف واختلف
فى تقديره فقدره بعضهم العمى والصم كثير منهم ومنهم من قدره العمى والصم كثير
منهم اى صادر منهم والظاهر الاول ولذا اقتصر عليه المصنف رحمه الله قوله
وقيل مبتدا والجملة خبره اه وضعفه المصنف رحمه الله بان الخبر الفعلى لا يتقدم على المبتدا
لالتباسه بالفاعل فلا يقال فى زيد قام قام زيد على انه مبتدا وخبر ورد بان منع
التقديم مشروط بكون الفاعل ضميرا مستترا فانه لا يلتبس الا لو كان بارزا فان
قيل انه يلتبس بالفاعل فلا يقال فى زيد قام قام زيد على انه مبتدا وخبر ورد
بان منع التقديم فى لغة اكلونى البراغيث ايضا قيل انها لغة ضعيفة لا يلتفت
اليها وقد قالوا انه لا يجوز تقديم الخبر فيما يصلح المبتدا ان يكون تاكيد الفاعل نحو
انا قمت فان انا لو اخر التبس بتاكيد الفاعل وما نحن فيه مثله فى الالتباس
الا ان الالتباس هنا بتابع اخر اعنى البدل لكن النحاة صرحوا بجواز التقديم
فى مثل الزيدان قاما ولا التفات الى اللغة الضعيفة لكن الجواز لا ينافى الضعف
وامتناع المثل يستند وجها للضعف ولذا قال المصنف رحمه الله لان تقديم
الخبر اه وقد اشار الرضى فلا يرد ما ذكر قوله والله بصير اه حمله على المجازاة لان
المطلع على مخالفة ينتقم منه ويجازيه على ما فعل ثم لا يخفى موقع بصير هنا مع قوله
عموا وقوله وقفا عمالهم منصوب على نزع الخافض اى على وفقها ومقدارها قوله
اى انى عبد مربوب مثلكم اه اى مملوك مخلوق لان الرب يكون بمعنى المالك
والخالق والمماثلة من العطف وترتب العبادة على ذلك يؤخذ من التعليق بالرب
وقوله اوضما يختص به من الصفات رد على النصارى القايلين بحلول صفة
العلم فيه واحيا الموتى بالذات من عيسى صلى الله عليه وسلم قوله يمنع من دخولها
يعنى ان التحريم هنا مجاز مرسل او استعارة تبعية للمنع اولا تكليف ثمة
قوله وما لهم احد ينصرهم من النار اى يمنعهم منها وخصه ليناسب ما قبله ولو
ولو اطلق لكان له وجه وجيه واشار بقوله احد الى ان القصد الى التعميم ونفى
الجنس لا نفى الجمع حتى يتوهم غيره والظاهر انه يلزم من نفى الجمع نفى الواحد لانه اذا
لم ينصرهم الجم الغفير فكيف ينصرهم الواحد منهم ونقل عن الزمخشرى انه
بناء على زعمهم ان لهم انصارا كثيرة فنفى ذلك تهكما بهم وقيل انه من مقابلة الجمع

بالجمع واذا كان من كلام عيسى صلى الله عليه وسلم وضع فيه الظاهر موضع ضمير الخطاب
كما في الكشاف وعليه ايضا فالمعنى لا ينصرهم الله ولا غيره وقوله فما ظنك بغيره
يعني اذا كان عيسى صلى الله عليه وسلم مع تعظيمهم له لا ينصرهم بل يعاديهم فكيف
غيره وليس معناه كما قيل ان تعظيم عيسى صلى الله عليه وسلم صار سببا لكونهم
گازرونی
ظالمين لا ناصر لهم فما حال من عظم مخلوقا نازل الدرجة قوله وهو حكاية عما قاله النسطورية
الخ قد مر الكلام في معنى الاقانيم وان منهم من قال بتجسمها وهو الظاهر من كلام
المصنف رحمه الله وقوله وما سبق اي قوله ان الله هو المسيح قوله وما في الوجود
ذات واجب مستحق للعبادة الخ اي ما من اله الا وهو موصوف بالوجوب اذ التعدد
يستلزم انتفاء الالوهية كما ثبت ببرهان التمانع فاذا نافى مطلق التعدد
فما ظنك بالتثليث وقوله من حيث انه مبدأ جميع الموجودات تعليل لا تقييد
لان قيد الحيثية يستعمل للتعليل والتقييد والاطلاق كالانسان من حيث هو
انسان قابل للعلم وصنعة الكتابة فلا يرد عليه انه نوع مستحق للعبادة استحقاقا
ذاتيا فالاولى ترك هذا القيد وقوله متعال عن قبول الشركة الى حصر الوحدة
فيه على ابلغ وجه يفيد عدم قبوله للشركة فكما انتفى وجود الشركة انتفى
امكانها ايضا وقوله من للاستغراق قالوا في وجهه لانها في الاصل من الابتدائية
حذف مقابلها اشارة الى عدم التناهي فاصل لا رجل من رجل الى ما لا نهاية له وبني
اسمها لتضمن من لا ما الدال على العموم كما ذهب اليه السكاكي لانه لو كان تقديرهن
يقتضي البناء بني المضاف ورد بانه فرق بين تقدير حرف وتضمن معناه
قوله وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا اما قالوا هو التثليث ونحوه من الكفر
والانتهاء له معنيان قبول النهي والفراغ وبلوغ النهاية وعليهما فمعناه ان لم يرجعوا
عما هم عليه لا خلافه وهو التوحيد والايمان قوله اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر
يعني ان هذا من وضع الظاهر موضع المضمر فالمراد بالذين كفروا النصارى
ومن بيانية او ليس منه والذين كفروا بمعنى الثابتين على الكفر ومن تبعيضية
فقوله وضعه موضع الخ مبني على الثاني وقدم الاول لعدم مخالفته لمقتضى
الظاهر قوله تكرير للشهادة الخ تعليل لوضع الظاهر موضع المضمر لما ذكر
وقوله وتنبيها تعليل للوجه الاخر على اللف والنشر المشوش ووجه التعقيب
اذا فسر الذين كفروا بمن بقي على الكفر ظاهر وكذا على الوجه الاخر لان المعنى ان
الكفار يستحقون للعذاب فينبغي الرجوع والتوبة عن الكفر ليسلموا منه وتوبة
الكفار هي الاسلام فلذا فسرها بقوله بالانتهاء الخ وكذا طلب المغفرة للكفر انما تكون

بتنزيه

بتنزيه الله عما اعتقدوه وقوله بعد هذا التقرير والتهديد تصريح بوجه التعقيب
على اطلاق الكفر فافهم قوله تعجيب الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله وقوله تعجيب من اصرارهم
هو على تفسير الذين كفروا بمن بقوا على الكفر وصح به لان عدم التوبة يقتضي الاصرار
وترك الاول لظهوره اذ المعنى لا يبادرون الى التوبة كقوله تع الم يأن للذين آمنوا ان
تخشع قلوبهم قوله ما هو الا رسول كسائر الرسل قبله الخ يعني ليس كما زعم النصارى
بل هو كغيره من رسل البشر لان ما اشتبه عليهم وقع ما هو اعظم لغيره من الانبيا
فانه احيى من مات من الاجسام التي شانها الحياة وموسى صلى الله عليه وسلم احيا
الجماد ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم نطق له الحجر وعيسى صلى الله عليه وسلم خلق من غير اب
وادم صلى الله عليه وسلم خلق من غير اب وام وهذا اغرب قوله وامه صديقة
الخ يعني ان هذه صيغة مبالغة كسكير كما صرح به النحاة ومن غفل عنه قال لم يعدوا
عصام
فعيل من صيغ المبالغة وكونه من الصدق ارجح ولذا قدمه المصنف رحمه الله لان صيغ
المبالغة القياس فيها الاخذ من الثلاثي لكن قوله وصدقت بكلمات ربها يؤيد انه
من المضاعف وعدل عن قول الزمخشري وما امه الا كبعض النساء لانه ليس في النظم
ما يفيد الحصر وقال النحرير الحصر مستفاد من المقام والعطف والاول ظاهر
واما الثاني فيقتضي ان ما زيد الا كريم وابوه شريف يصح ان يقال انه يصح
ادعاء الحصر في المعطوف عليه ولا بعد فيه وقوله كسائر النساء لانه ليس في
النظم ما يفيد الحصر وقال النحرير الحصر مستفاد من المقام والعطف والاول
ظاهر رد على النصارى وما نسبوه لمريم عليها السلام قوله ويفتقران اليه
افتقار الخ يعني انه بين اولا اقصى مراتب كمالهما وانه لا يقتضي الالوهية وقدمه
لئلا يوحشهما بذكر نقايص البشرية الموجبة لبطلان ما ادعوا فيهما على
قوله تع عفا الله عنك لم اذنت لهم حيث قدم العفو على المعاتبة له
صلى الله عليه وسلم وكونه من عداد المركبات مأخوذ من التغذي الذي يتولد
منه الاخلاط التي يتركب منها البدن ومنها قوامه والكائنة بمعنى المحدثة
والفاسدة بمعنى الفانية لان الغذاء يفنى والتركيب منه قولهم عالم الكون
والفساد وقوله ثم عجب اي بين ما يتعجب منه الناظر لحالهم والواقف عليها فان
المراد من الامر بالنظر التعجب كما تقول انظر الى زيد يسعى اي مع اهانته قوله
كيف يصرفون عن استماع الحق الخ يعني اني هنا بمعنى كيف ويؤفكون بمعنى يصرفون
قوله وثم لتفاوت ما بين العجبين الخ ويصح ان يكون لبيان استمرار زمان
بيان الآيات وامتداده قوله يعني عيسى وهو ان ملكها محصلة

ان معنى الاية اتعبدون شيئا لا يستطيع مثل ما يستطيعه الله تعالى او شيئا لا استطاعة
له اصلا لان كل ما يستطيعه البشر بايجاد الله واقداره عليه وهو جواب لما
يقال كيف يكون المراد بما لا يملك عيسى صلى الله عليه وسلم وهو صار لهم نافع
باحيا الموتى وغيره فاجاب بان ضره ونفعه كالابراء والاحيا بامر الله
وتقديره على انه ليس كضر الله ونفعه فلا وجه للاستدلال به على مدعاهم
ولا ينافي نفيه فان الملك والاستطاعة بالذات او النفع العظيم منه المخصوص
بالله فعلى الاول النفع والضر على عمومه والتاويل في نفيه وعلى الثاني مخصوص
ولا تاويل في نفيه عنه **قوله** نظرا الى ما هو عليه في ذاته الخ يعني المراد بما عيسى
صلى الله عليه وسلم وامه فكان الظاهر من فاشار الى انه في اول امره كان نطفة
ومضغة لا يعقل وهو بعد ذلك لا يعقل الخ في ذاته لو لم يخلق الله فيه القوة العاقلة
فعبر به لانه بقي عنده بعدها القدرة على الضر والنفع لان معنى يملك يستطيع ويقدر
فذكرت ما توطية له ومناسبة معه وقوله راسا يعني الكلية اعم من الضر والنفع
او انه من جنس ما لا يعقل لكونه حيوانا او جسما فعبر عنه بالنظر الى جنسه ومن كان بينه
وبين غيره مشاركة وجنسية كيف يكون الها وقيل المراد بما كل ما عبد
كالاصنام وغيرها فغلب ما لا يعقل تحقيرا وقوله فيجازي عليها فهو القادر على النفع
والضر لا غيره ولو صرح به لكان انسب **قوله** اي غلوا باطلا يعني غير الحق صفة
مصدر اي غلوا غير حق وتوصيفه به للتوكيد فان الغلو لا يكون الا غير حق
وقيل انه للتقييد لانه قد يكون غير حق وقد يكون حقا كالتعمق في المباحث الكلامية
والخطاب لاهل الكتاب مطلقا كما اشار الى النصارى بقوله فرفعوا عيسى صلى الله
عليه وسلم والى اليهود بقوله او يضعوه الخ والقول الثاني يخصه بالنصارى والاهواء
جمع هوى وهو الباطل الموافق للنفس **قوله** ممن شايعهم وفي نسخة بتشايعهم
والمشايعة المتابعة وفسر ضلوا في الموضعين بما يدفع التكرار عن سواء السبيل
الظاهر تعلقه بالاخير فيكون المراد به الاسلام وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله وجعله
النحرير متعلقا بالثلاثة فعليه يكون مراد المصنف رحمه الله بيان المراد به في الاخير
وايلة بفتح الهمزة وسكون اليا التحتية موضع قريب من بيت المقدس **قوله** اي ذلك
اللعن الشديد الخ تبرك قول الزمخشري اي ذلك اللعن لم يكن الا لاجل المعصية
لانه ليس في الكلام ما يفيد الحصر وان قال النحرير انه استفيد الحصر من العدول عن
جعله متعلقا بلعن الى الجملة الاستينافية المقولة في جواب باي سبب كان ذلك
اللعن فوجب ان يكون ذلك هو السبب لا غير ليتم الجواب وقيل الحصر من

البينة

البينة لان المراد منها السبب التام وهو يفيد ذلك وقد تقدم له ما يدل على ذلك
في قوله فبما نقضهم ميثاقهم وقوله اعتدائهم ما حرم الله اي تجاوزهم اليه **قوله** اي
لا ينهى بعضهم بعضا الخ لما كان فعلوه يقتضي ان النهي عما وقع والنهي لا يتصور فيه
وانما يكون عن الشيء قبل وقوعه اولوه بان المراد النهي عن العود اليه وهذا اما بتقدير
مضاف قبل منكر اي معاودة منكر او يفهم من السياق او بان المراد مثله او فعلوه
بمعنى ارادوا وافعله كما في اذا قرات القران فاستعذ والتناهي بمعنى الامتناع والكف
لان الاصل معناه بلوغ النهاية وهي الفراغ وقيل انما يتوجه هذا السؤال لو كان
في الكلام دلالة على وقوع الفعل حال اعتبار تعلق الفعل به اذ لا خفا في صحة قولنا
كانوا لا ينهون يوم الخميس عن منكر فعلوه يوم الجمعة وكذا الكلام فيما اذا اريد لا ينتهون
ولا يمتنعون فان الانتها عما فعل لا يتصور فهو لا يصلح جوابا وقيل الانتها عن الشيء
عبارة عن ان لا يفعل مرة اخرى مولك ان تقدر فعلوا مثله ولو جعل المعنى فعلوه
بالنسبة الى زمان الخطاب لم يحتج الى تاويل ولسان داود وعيسى صلى الله
عليهما وسلم بمعنى لسانيهما كما مر ولعدم اللبس ان اريد باللسان الجارحة وقيل
المراد به الكلام وما نزل عليهم **قوله** تعجيب من سوء فعلهم الخ يعني ان اللام هنا جواب
قسم مقدر وجعل التاكيد للتعجيب وهو ظاهر لانه يقتضي انه تعجيب عظيم ولا باس
وقيل الاولى ان يجعل التاكيد للفعل المتعجب منه **قوله** لبئس شيئا قدموا الخ قدموا
اشارة الى ان انفسهم عبارة عن ذواتهم واعيانهم وتقديمهم له فعله في الدنيا قبل
جزائه وما نكرة تمييز والمخصوص بالذم المصدر الاول **قوله** هو المخصوص بالذم والمعنى
موجب سخط الله الخ لهم في اعرابها وجوه فقيل ان سخط الله مرفوع على البدل من
المخصوص بالذم وهو محذوف جملة قدمت صفته والتقدير بئس الشيء شيء
قدمته لهم انفسهم وهو سخط الله ونقلوا هذا عن سيبويه رحمه الله وقيل ان
سخط هو المخصوص بالذم واعرابه مذكور في النحو وهو الذي اختاره المصنف رحمه الله
تبعا للزمخشري وقدر قبله مضافا اي موجب سخطه لان نفس سخط الباري
باعتبار اضافته اليه ليس من موجبها او وجه من الاسباب وهي ملاحظة حسنة
وهذا انما يصح على جعل ما موصولة او تمييزا وقيل هو في محل رفع بدل من ما ان قلنا انها
موقعة او في محل نصب منها ان كانت تمييزا ورد بانه موقعه فكيف يبدل منها التمييز
او من ضمير قدمته المحذوفة وقيل انه على تقدير الجار اي لان سخط الله فالمخصوص
محذوف واليه اشار المصنف بقوله الذم الخ **قوله** والخلود في العذاب قيل عليه
ان تاويل الجملة بالمصدر يقتضي انها مندرجة تحت حرف المصدر وهو لا يوصل الا بجملة

ولا سبيل اليه وكذا قوله لان كسبهم السخط والخلود الا ان يحمل ان مخففة من الثقيلة
وبعدها ضمير شان مقدر او معطوفة على ثاني مفعولي ترى وهي علمية فان جوز فيها
ان يكون عليه وبصريه بالنسبة اليهم والى اسلافهم ولا يخفى بعده وانه تعسف
لا حاجة اليه فان قوله وفي العذاب هم خالدون جملة حالية مقدره ومثله
يفسر معناه بتاويل المصدر فان قلت جاء زيد والامير راكب معناه وقت
ركوب الامير ولا يحتاج الى حرف مصدري فانه توجيه للمعنى وكسب متعدي
اولاهم السخط والخلود والحال قد تنتقل من عاملها وتنسبب عنه نحو طلعت الشمس
وهي مبيره فتدبر وقوله اذ الايمان يمنع ذلك اي يمنع موالاة المشركين
وفسر الفسق بالخروج لما م قوله لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم الخ يقال
فلان شديد الشكيمة اذا كان لا ينقاد لاحد واصل معنى الشكيمة الحديدة
التي توضع في فم الفرس فانه اذا كان حرونا جعلت غليظة شديدة لتضبطه
فلذا استعير للحمية والانفة قال الا ابن سيابة على شكيمه ان الشراك قد من اديمه
قال في الاساس وهذا من الايماض في الاستعارة الى اصلها حيث جعل
المزاولين للعدو للحبين وتضاعف الكفر زيادته والركوب المباح المفترك
الاعتياد قوله الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم الخ في الانتصاف
لم يقل النصارى مع انه اخصر تعريضا بصلابة اليهود في الكفر والامتناع من الانقياد
لان اليهود لما قيل لهم ادخلوا الارض المقدسة قالوا اذهب انت وربك
فقاتلا والنصارى قالوا نحن انصار الله فلذلك سموا نصارى فاسند الى
قولهم هنا تنبيها على انقيادهم وهناك تنبيها على انهم لم يثبتوا على الميثاق
فهذا سره قوله اليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين الخ ووجه الاشارة
ان كون بعضهم له اهتمام بالعلم والعمل وجملتهم لا يستكبرون عن الحق يقتضي
كون جملتهم اقرب الى الحق واهله وقيل ان مذهب اليهود انه يجب ايصال الشر
الى من خالف دينهم باي طريق كان من القتل وغيره وهو عند النصارى حرام ولذا
ورد في الحديث ما خلا يهودي بمسلم الا هم بقتله قوله والفيض انصباب عن
امتلاء الخ يعني معناه يمتلي من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلي الانا حتى يسيل
ما فيه من جوانبه فوضع الفيض موضع الامتلاء باقامة السبب مقام المسبب او
قصد المبالغة فجعلت اعينهم بانفسها تفيض من اجل البكاء والدمع يكون مصدر
دمعت العين واسما لما يسيل منها في الانتصاف ان ههنا ثلاث اعتبارات
ابلغها هذه فالاولى فاض دمع عينه وهي الاصل والثانيه فاضت عينه دمعا

حل

حول الاسناد الى العين مجازا ومبالغة ثم نبه على الاصل والحقيقة بنصب كان فاعلا
على التمييز والثالثة فيها هذا التحويل وابراز التمييز في صورة التعليل كما نحن فيه وهو ابلغ
كشف لبعده عن الاصل بعدم ذكر الفاعل فيه وفي تعليليه وقيل اراد ان الدمع على الاول هو الماء
المخصوص وعلى الثاني الحدث وهو على الاول مبدا مادي وعلى الثاني سببي وقد
جوز في سورة براءة في قوله تعالى تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان يكون من
الدمع بيانا كقوله افديك من رجل ان كان الاكثر في هذا القسم من البيان ان
ياتي منكرا انتهى ما ذهب اليه ثمت من كون بيانيه وانها التي تدخل على التمييز
وانه لا يشترط تنكيره كما هو مذهب الجمهور لان التمييز المنقول عن الفاعل يمتنع
دخول من عليه وان كانت مقدره معه فلا يجوز تفقا زيد من شحم فامتنع ان
يكون تمييزا وما ذهب اليه الزمخشري ثمت مخالف لكلامهم كما في الدر المصون
فلا يصح قياسه على المثال الذي ذكره لانه معقول وسياتي بيانه في محله قوله
من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا الخ اي من الاولى لابتداء الغاية والثانية
تحتمل البيانية والتبعيضية كما قال الزمخشري الاولى لابتداء الغاية على ان
الدمع ابتدا ونشا من معرفة الحق وكان من اجله وسببه والثانية لبيان الموصول
الذي هو ما عرفوا وتحتمل معنى التبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم
فكيف لو عرفوا كله ولم يتعرض لما يتعلق به الجار ان لكن في كلامه اشارة
اليه فمن الاولى متعلقة بمحذوف على انه حال من الحق اي حال كونه ناشيا
من الحق واليه اشار بقوله على ان الدمع ابتدا ونشا من معرفة الحق ولا يجوز
تعلقه بتفيض لئلا يتعلق حرفا جر بمعنى بعامل واحد فان من في من الدمع
ابتدائيه الا ان يقال انها بيانيه او بمعنى الباء واما من الحق فعلى البيان متعلق
عصام بمحذوف وعلى التبعيض بعرفوا وهو معنى قوله عرفوا بعض الحق لا انه اشارة
الى انه مفعول به كما قيل ويجوز ان يكون تعليلية اي فيض دمعهم بسبب عرفانهم
وفي كلامه اشارة اليه وقوله عرفوا كله الافصح عرفوه كله لان كل المضافة للضمير
لا تقع في فصيح الكلام الا تاكيدا او مبتدا ولا يعمل فيها ما قبلها قوله او من امة الذين
هم شهدا اشارة الى قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس وقد مر تفسيره وقوله استفهام انكار واستبعاد تحقيقا
لايمانهم كانهم قالوا امنا ولا شبهة في ايماننا لان عدم الايمان في كمال
الاستبعاد مع قيام الداعي وهو الطمع في الدخول في زمرتهم والانتظام في
سلكهم والانخراط مع الصالحين بمعنى الانضمام معهم والعد منهم يقال انخرط

فلان على القوم اذا جاءهم ودخل معهم قوله او جواب سوال قال لم امتنع الهمبل
عليه ان علما النحو والمعاني صرحوا بان الجملة الاستينافيه الواقعة جواب سوال
مقدر لا تقترن بالواو ولا بد فيها من الفصل اذ الجواب لا يعطف على السوال
وما قيل في الجواب عنه ان الواو زايده وقد نقل عن الاخفش انها تزاد في الجملة
المستانفة او هو عطف على جملة محذوفة هي الجواب المستانف تقديره مالكم لا
تومنون وقد جاكم الحق والرسول صلى الله عليه وسلم بين اظهركم لا يتوجه لا بابا
اقتران مثلها بالواو وقد وقع مثله في الكشاف في مواضع وكونها معطوفة على
مقدر ينافي كونها جوابا وقيل الظاهر عطفه بالواو ولانه كونه جوابا لا ينافي الاستفهام
الانكاري فتامل قوله ولا نومن حال من الضمير الخ لما استغنا منه مبتدا ولنا خبر
ولا نومن جملة حالية وهي حال لازمة لا يتم المعنى بدونها نحو ما لهم عن التذكرة معرضين
ولذا لا يصح اقترانها بالواو في ما لنا وفي ما بالنا لا تفعل كذا لانها خبر في المعنى
وهي المستفهم عنها وقوله وذكر توطية وتغطيها على هذا الوجه الثاني وهو ان
المراد بكتابه ورسوله لانه هو الذي جاءهم من الحق لكن لما كان المقصود من الايمان
بهما الايمان بالله قدم ذكره عليهما وهي حال عاملها معنوي وهو الجار والمجرور
او متعلقه قوله ونطمع عطف على نومن الخ قدر المبتدا على تقدير الحالية لان
المضارع المثبت لا يقترن بالواو وعلى العطف فهو عطف على المنفي او النفي فاذا
عطفه على المنفي فظاهر وان عطف على النفي فالطمع ليس بمنكر ولذا جعلوا الانكار
والاستبعاد للجمع بينهما اي كيف نطمع في ذلك ونحن غير مومنين وقيل يحتمل
ان يكون معطوفا على لا نومن بان يكون عطفا على النفي اي نجمع بين عدم الايمان
وبين الطمع او على المنفي اي لسنا نجمع بين الايمان والطمع وذلك الجمع بالدخول
في الاسلام لان المسلم هو الذي ينبغي ان يطمع في صحبة الصالحين وما ذكر صاحب
التقريب من انه على الاول ورد الجمع على النفي وعلى الثاني ورد النفي على الجمع يوهم
ان الاول لجمع منفيين وليس كذلك بل هو جمع ونفي اثبات انتهى وفيه امران
الاول انه على النفي لا حاجة الى اعتبار الجمع لانه انما اعتبر في العطف على النفي
لان الطمع في ادخال الله لهم في زمرة الصالحين ليس بمنكر فلذا صرف
الانكار فيه الى الجمع ليصير المعنى كيف نطمع في ادخاله لهم في زمرة الصالحين
مع عدم الايمان واما اذا عطف على المنفي فانكار نفي الطمع في ادخاله في زمرتهم
مستقيم من غير نظر الى معنى الجمع الثاني ان ما جعله وهما ليس كما قال فان معناه
ان الجمع المنكر فيه اعتبر بعد تقرر النفي واذا عطف عليه بعد ما نفي فقد ورد

عصام

سعد

الجمع

العطف صح

الجمع الذي افاده على النفي اي طرا عليه وجا بعده واذا عطف على المنفي فالنفي
وارد عليهما وعلى الجمع ولا وهم فيه وقول المصنف عطف على نومن ظاهر في عطفه
على المنفي ويحتمل الوجه الاخر قوله والعامل فيها عامل الاولى مقيدا بها او نومن
اي الظرف او متعلقه وسمي عاملا معنويا عندهم ولما ورد على هذا كما في البحر
ان العامل لا ينصب اكثر من حال واحدة اذا كان صاحبها مفردا دون بدل
او عطف الا افعل التفضيل على الصحيح لانه كتعلق حرفي جر لانه بمعنى في حال كذا ولذا
قيل انه مبني على راي من اجاز تعددها مطلقا اشار المصنف رحمه الله الى ان الحال
الاولى منه وهو مطلق والثانية بعد اعتبار تقييده فعامله متعدد معنى كما في زيد حوا
منها من تمرة وافعل التفضيل فكانه قيل كيف عدم الايمان في حال الطمع المذكور
وهذه حال مترادفة ولزوم الاولى لا يخرجها عن الترادف واذا كان من فاعل
يومن فهي متداخلة وقيل معنى كلام المصنف رحمه الله انها لو جعلت حالا مستقلة
ولم يعتبر التقييد كان الحال ما لنا نطمع ولا انكار ولا استبعاد للطمع بدون
عدم الايمان وعبارة المصنف رحمه الله نابية عنه فانها توجيه للعمل لا لصحة المعنى
وما ذكره لازم ايضا لانه انما ينكر الحال الثانية بعد انكار الاولى لانها لازمة بل
هي معتبرة من اجزا الجملة الاولى كما مر وما قيل ان في صحة قولنا ما لنا ونحن نفعل
كذا بالواو والحالية نظرا بالنظر الى الاستعمال وان الحالين على الاول لا متداخلين
ولا مترادفين لعدم صحة ذكر الثانية بدون الاولى وعدم كونها حالا عما هي
حال عنه ولتسم هذه حالين متلاصقين فالحالان المتعاقبان ثلاثة
اقسام انتهى يعني ان الحال الواقعة بعد ما لنا وما لنا لا يصح اقترانها بالواو
لانها لازمة والانكار منصب عليها وبها تمام الفايدة كما ذكره النحاة وعليه
قوله ٥ ما بال عينك منها الما ينسكب ٥ وقد ذكر مثل هذا في سورة آل
عمران حيث اعترض على قول الكشاف ما باله وهو آمن وهذا من فوايده التي تفرد
بها لكنها كلمة حق اريد بها باطل لانه مسلم في الحال الاولى المتوقف عليها تمام الكلام
واما اذا جا بعدها حال اخرى فضلة فالسماع فيها خلاف ما ذكره والدراية تقتضيه
كقول جرير ٥ ما بال وجهك بعد الحلم والدين ٥ وقد علاك مشيب حين لا حين ٥
وكقول الاخر وقد انشده ابن الاعرابي ٥
٥ وقايلة ما بالها لا تزورها ٥ وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل ٥
وقد قررنا الكلام فيه في سورة آل عمران واما ما ذكره في تثليث الحال فقد علمت
رده وكذا قوله ليست حالا عما هي حال عنه لا وجه له قوله اي عن اعتقاده

عصام وكازروني

فايده جليله

من قولك هذا قول فلان اي اعتقاده ومذهبه وقال النحرير اول كلامه يشعر بان القول حقيقة لكنه مقيد بان يكون عن اعتقاد واخلاص صح

من قولك الخ في الكشاف بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص واخره يشعر بانه مجاز عن المذهب والراى والاعتقاد وبالجملة فالقصد الى ان الاتيان به ليست لمجرد القول واجيب بان مراده انه حقيقة لانه الاصل وان القول اذا لم يقيد بالخلو عن الاعتقاد يكون المراد المقارن للاعتقاد كما اذا قيل هذا قول فلان لان القول انما يصدر عن صاحبه لافادة الاعتقاد وعبارته احسن ولذا عدل عنه **قوله** احسنوا النظر والعمل الخ الاول مخصوص والثاني عام او الاول نظرا الى افادة الحدوث وتقدير معمول والثاني للاحاطة بالاسما وعدم تقدير متعلق والايات الاربع هي من قوله واذا سمعوا الى هنا وقوله روى انها نزلت الخ هو حديث اخرجه ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم والواحدي من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعروة ابن الزبير رضي الله عنه مرسلا فلا وجه لقول العراقي في التخريج انه لم يقف عليه وانكاره له وكذا ما بعده اخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير **قوله** عطف التكذيب بايات الله الخ المراد بالمصدقين من سبق ذكرهم لانه تع اثابهم بما قالوه وهو الصدق النافع فذكر هولاء لابعدهم ليتم الوعد والوعيد وبعدها تتبين الاشيا **قوله** اي ما طاب ولذ منه الخ لذ عطف تفسير لان الطيب يستعمل في القران بمعنى الحلال وبمعنى اللذيذ فاشار الى ان المراد الثاني لقوله ما احل الله وتضمن ما قبله لما ذكر فيهم من مدحهم بانهم رهبان وجعل الحلال حراما لانهم لا يقربون النسا ولا ياكلون اللحوم ويجعلونها محرمة عليهم ولا ينافيه انه مدحهم بذلك لانه كان في دينهم محمودا ورب ممدوح بالنسبة الى قوم مذموم بالنسبة الى اخرين فلا يرد عليه شي كما توهم وجعل الاعتدا عبارة عن تحريم الحلال بعد النهي عن تحريم الحلال فهو ما سيشير اليه بما تى جعله بمعنى النهي عن الاسراف في الحلال قال النحرير انه اشار في الكشاف الى اربعة معان للاعتدا تجاوز حد الشرع او حد الاعتدال في الانفاق او الظلم على الاطلاق او مقيدا بتحريم الطيبات **قوله** ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا الخ فالمعنى لا تتجاوزوا الحلال الى الحرام وتحرموا ما احل من قوله لا تحرموا طيبات الخ وتحليل حرم الخ مستفاد من لا تعتدوا وعلى هذا التفسير المراد بتحليله تعاطيه او اعتقاد حله وفيه تامل وقوله داعية الى القصد اي الاعتدال وعدم الاسراف اشارة الى وجه المعنى الاخير في النظم **قوله** روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث رواه ابن جرير والواحدي في اسباب النزول عن مجاهد وعكرمة

والسدي ولشاهد في الصحيحين من حديث وقع بمعناه ورقوا بمعنى رقت قلوبهم من خشية الله وهو ضد القسوة وعثمان بن مظعون بظا معجمة وعين مهملة صحابي يكنى ابا السايب جمحي اسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وهو اول من مات من المهاجرين بالمدينة على راس ثلاثين شهرا من الهجرة وقيل بعد اثنين وعشرين شهرا منها وهو من البقيع رضي الله عنه وفي كلام بعضهم والذي رواه المحدثون ان عثمان ابن مظعون وعلي وابو ذر رضي الله عنهم هموا بان يختصوا او يتبتلوا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ونزل فيهم الاية الاتية ليس على الذين امنوا والذي ذكره منتزع من عدة احاديث واصله في الصحيحين والودك بفتح الواو والدال المهملة والكاف الشحم والمسوح جمع مسح وهو اللباس اي الغليظ من الملابس والسياحة في الارض جمع السوطن والتزار والمذاكير جمع ذكر على خلاف القياس للفرق بينه وبين جمع الذكر ضد الانثى وقيل لا واحد له كعباديد وتتمة الحديث بمعنى ما ورد فيه لا رهبانية في الدين **قوله** كلوا ما احل الله لكم وطاب فيكون الخ اشارة الى انه اذا كان مفعولا يكون صفة للماكول كما هو الشايع فيه فهو بمعنى احل لا بالمعنى المصدري وقوله تقدمت عليه لانه نكرة اشارة الى انه كان صفة وصفة النكرة اذا تقدمت صارت حالا فلا يرد عليه انه نكرة موصوفة يصح مجي الحال منها ولا يلزم تقدمه كما قيل وقوله ويجوز ان يكون مفعولا اي صفة مفعول قايمة مقامه اي شيا مما رزقكم ويحتمل انه نفسه مفعول بتاويل بعض وهو تكلف او صفة مصدر اي اكلا والاية دليل لنا في شمول الرزق للحلال والحرام اذا جعله تاكيدا خلاف الظاهر وهو رد على المعتزلة وقوله على الوجوه الخ ردا لما يوهمه كلام الكشاف من اختصاصه ببعضها **قوله** هو ما يبدو من المرء بلا قصد الخ اي ما يسبق اليه لسانه من غير نية اليمين هذا عند الشافعي رضي الله عنه وعند ابي حنيفة رحمه الله لغو اليمين ان يحلف على امر معتقد ظنه كذلك فان علمه على خلافه فهي غموس والادلة على المذهبين مبسوطة في الفروع والاصول وقيل على تعلق في ايمانكم بيواخذكم فهي للسببية كقوله ان امراة دخلت النار في هرة وقوله او حال منه اي من اللغو معطوف على صفة **قوله** بما وتعقيم الايمان عليه الخ تقتضي ان ما موصولة لتقدير العايد وجعلها في الكشاف مصدرية قيل وهو احسن لوقوعها في مقابلة اللغو ولعدم الاحتياج الى التقدير **قوله** ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان اذا حنثتم الخ المراد بالمواخذة المواخذة في الدنيا وهي الاثم والكفارة لان فيها عقوبة لا في الاخرة حتى يرد ان المواخذة ليست في وقت الحنث فالتوجيه هو الثاني وتعقيد الايمان شامل للغموس عند الشافعي وفيه كفارة عندهم واما عندنا فلا كفارة ولا حنث ويقدر اذا حنثتم لكان التقدير لا كفاره

الى المذهبين وقراة التخفيف ظاهر وقراة عاقد فاعل فيها لاصل الفعل كذا قراة التشديد
لان القراآت يفسر بعضها بعضا او المبالغة فيها باعتبار انها باللسان والقلب
لا انه للتكرار الا في كما توهم **قوله** فكفارته نكثه اي الفعلة التي تذهب اثمه اي منهم
من جعل هذا الضمير عايدا على الحنث المفهوم من السياق ومنهم من جعله عايدا على ما الموصولة
بتقدير مضاف اي نكثه ومنهم من جعله عايدا على العقد الذي في ضمن الفعل بتقدير مضاف
وظاهر كلام المصنف رحمه الله انه قصد الثاني ويحتمل غيره ايضا واما عوده على الايمان لانه
مفرد كالانعام اوما ول بفرد فلا حاجة اليه وما بني عليه سياتي ما فيه والفعلة بفتح
الفا المرة من الفعل وفسره به توجيها للتانيث واشارة الى انه بالمعنى المصدري لقوله
اطعام وتذهب من الاذهاب وقوله تستره اشارة الى ان معنى التكفير لغة الستر
والمراد به الحولان الحول لا يرى كالمستور **قوله** واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال
اي قيده بالمال ليخرج التكفير بالصوم فانه لا يكون الا بعد الحنث عندهم لانه عند العجز
عن غيره والعجز لا يتحقق بدون حنث وقيد بعض الشافعية جواز تقديم المال بما اذا لم
يكن الحنث معصية واطلقه بعضهم وهو الصحيح وعليه المصنف رحمه الله وقاسوه على
تقديم الزكاة على الحول ووجه الاستدلال بظاهر الاية انه جعل الكفارة عقب اليمين
من غير ذكر الحنث وقال ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم ونحن نقول ان الاية تضمنت
ايجاب الكفارة عند الحنث وهي غير واجبة قبل الحنث فثبت ان المراد بما عقدتم
الايمان وحنثتم فيها وقد اتفقوا على ان معنى قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر فافطر فعدة من ايام اخر فكذا هذا وقوله على جواز التكفير اشارة الى
ان ما قدره اولا من قولهم اذا حنثتم قيد للوجوب وكذا قوله كفارة نكثه فلا يقال انه
اذا كان التقدير ما ذكر كيف يكون الاية دليلا لهم فتامل **قوله** لقوله صلى الله عليه وسلم
من حلف على يمين الخ هذا الحديث اخرجه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه وقيل عليه ان
دلالة الفا الجزائية على التعقيب من غير تراخ ممنوعة وبعد التسليم الواقع في جزا الفا
مجموع التكفير والاتيان ولا دلالة على الترتيب بينهما الا ترى ان قوله اذا نودي
للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع لا يقتضي تقديم السعي
على ترك البيع بالاتفاق وايضا فقد روي هذا الحديث فليكفر عن يمينه ثم ليات
بالذي هو خير وروي رواية اخرى فليات الذي هو خير ثم ليكفر ورجحنا هذه بالشهرة
وحملنا كلمة ثم في الاخرى بمعنى الواو وفيه بحث لان اثبات الشهرة اليسع
بغير نقل وهم يجمعون بين الروايتين بان احديهما لبيان الوجوب والاخرى لبيان
الجواز وايضا تقديمها تارة وتاخيرها اخرى يدل على انهما سيان **قوله** من اقصده

سعدی

في النوع او القدر اي اقصده افعل تفضيل من القصد وهو الاعتدال في قوله ونصف صاع عند
الحنفية اي من البر وصاع من الشعير وقوله ومحله النصب اي ومحل الجار والمجرور وهو من اوسط
واطعام مصدر ينصب مفعولين الاول منهما ما اضيف اليه وهو عشرة والثاني محذوف
اقيمت صفته مقامه اي طعاما او قوتا وهو مرفوع على انه بدل من اطعام او خبر مبتدا
محذوف اي طعامهم من اوسط وقيل على البدلية ان اقسام البدل لا تتصور هنا واجيب
بانه بدل كل من كل بتقدير موصوف اي اطعام من اوسطه نحو اعجبني قرى الاضياف قراهم من
احسن ما وجد **قوله** واهلون كارضون اي ارضون بسكون الرا هنا ويجوز فتحها في
جمع مذكر سالم على خلاف القياس لان قياسه ومورده ان يكون علما او صفة وهذا اسم
جامد كارض والذي سوغه انه استعمل كثيرا بمعنى مستحق فاشبه الصفة **قوله** وقرى
اهاليكم اي هذه قراة جعفر الصادق رضي الله عنه وكان القياس فتح اليا لخفة الفتحة
لكنه شبه اليا بالالف فقدر اعرابها ولم يثقله كما في الكشاف معدي كرب لانه نقل من التركيب
فخفف الا ان يقال ان صيغة ثقيلة فاشبهت المركب وهو ما جمع اهل على خلاف
القياس كلياليل جمع ليلة وقال ابن جني واحدها ليلاة واهلاة قالوا وهو يحتمل ان
يكون مراده ان له مفردا مقدرا هو هذا ويحتمل انه سماع من العرب فيه ومن قال انه اسم
جمع اراد به الجمع على خلاف القياس كما سياتي **قوله** عطف على اطعام او من اوسط
ان جعل بدلا الخ قيل وجهه ان يكون من اوسط بدلا من الاطعام والبدل هو المقصود
ولذلك كان المبدل منه في حكم المنحي فكانه قيل فكفارته من اوسط ما تطعمون واعترض
بان العطف على المبدل في موضع البدل ضرورة وابدال كسوة منه لا يكون الا غلطا وهو
لا يقع في التنزيل واجيب بالمنع بل قد ورد على ما سبق من انه قد يعطف على البدل
ويكون المقصود الانتساب الى ما انتسب اليه المبدل منه بجعله في حكم المنحي وفيه تاويل
بانه على طريقة علفتها تبنا وماء باردا والتقدير اطعام من اوسط ما تطعمون او
الباس من كسوتهم ورد بانه حينئذ يكون عطفا على المبدل منه لا البدل مع ما فيه من
تغيير الكلام والجواب ان المراد انه بالنظر الى ظاهر اللفظ عطف على البدل فان قيل
هنا وجه اخر وهو عطفه على اطعام وجعل من اوسط صفة اطعام على ما هو الظاهر او صفة
مصدر محذوف اي اطعاما من اوسط او مفعول به اي طعاما من اوسط فما الباعث هذا
على هذا الوجه المتعسف اجيب بانه اختار ذلك ليكون الكفارة فيما يتعلق بالمساكين
متلائمة اذ الكسوة اسم للثوب فيناسب ان يعتبر في جانب الاطعام المطعوم كما في
الاعتاق فانه جنس واحد فليكن باسم المعنى وهو التحرير ومن حاول رد الكل الى نهج واحد
ذهب الى ان التقدير اطعام او لباس كسوة او **ما** ذكره مناف لما قرره الاية

ملاخسرو

سعد

وسلوه ومثله لا يسمع ثم انه كيف يكون بدل غلط وهو يتوقف على كون الاول غير مراد ومعناه
قطعا وهذا لا يصلح هنا لان كلا منهما مقصود وكيف يعطف بدل غلط على غيره ثم انه
كيف يتاتى ما ذكره من التناسب وهو على البدلية صفة اطعام مقدر فلا يخفى ما في كلامه
من الاختلال فلا يعطف عليه الا اذا قطع عما قبله وكان خبر مبتدا محذوف والمناسبة المذكورة
لا يتكلف لاجلها مثل هذه التكلفات فلا وجه للتقليد فتامل واما بدل الاشتمال الذي
ادعاه بعضهم فمما لا شبهة في عدم صحته **قوله** وهو ثوب يغطي العورة اي تفسير الكسوة
تبع فيه الزمخشري داود وعليه انه مخالف لمذهبه فان عندهم ما يسمى كسوة قميص او ازار
او منديل او مقنعة والقدرة بالضم والكسر تقتدي به والا فتدا نفسه كالكسوة فانها
مصدر واسم المكسو ايضا فالمناسبة بينهما وبين الاطعام حاصلة من غير التكلف
السابق وقوله جامع قميص الخ كلامه ظاهر في ان كل واحد منها كاف وهو يخالف
قول الكشاف وعن ابن عمر رضي الله عنهما ازار وقميص ورداء وعن مجاهد ثوب
جامع وهو ما يستر البدن على ما هو المتعارف وجامع منون ما بعده بدل منه او مضاف
والاول اولى **قوله** وكاسوتهم بكاف الجر الداخلة على اسوة بضم الهمزة وكسرها
ايضا وهي كما قال الراغب الحال التي يكون الانسان عليها في اتباع غيره ان حسنا
وان قبيحا ومن الاسى وهو الحزن وهو الازالة نحو كربت النخل ازلت كربه وهذا الاسوة
هنا اي مثله فالكاف على هذه القراءة زائدة ولذا قال المصنف رحمه الله كمثل ما تطعمون
وهذا قراءة سعيد بن جبير وابن السميفع وهي شاذة وهمزته بدل من واو لانه من المواساة
واليه اشار المصنف رحمه الله وقوله والكاف في محل الرفع الخ ظاهر كلامه انه خبر مبتدا
محذوف ويحتمل انه بيان للمعنى ولذا قيل انه ليس بمستقيم والاولى طعام كاسوتهم
على الوصف فهو عطف ايضا على من اوسط وعلى هذه القراءة يكون التخيير بين
الاطعام والتحرير فقط وتكون الكسوة ثابتة بالسنة وقيل انه نفي الكسوة
وفيه نظر وقال السفاقسي قدر ابو البقاء اي مثل اسوة اهليكم في الكسوة
فلا تكون الاية عارية من الكسوة وفيه نظر لانه ليس في الكلام ما يدل عليه وجوز فيها
النصب ايضا على احد الوجوه في اعراب من اوسط وجعله معطوفا عليه ونقل عن
الشافعي رضي الله عنه في المعتق الايمان ودليله والجواب عنه مفصل في محله **قوله**
ومعنى او ايجاب احدى الخصال الثلاث الخ اختيار للمذهب المختار في الواجب
المخير وهو ان الواجب احدى الامور لا على التعيين لا ما نسب الى بعض المعتزلة ان
الواجب الجميع ويسقط بواحد وبعضهم ان الواجب واحد معين عند الله وهو ما
يفعله المكلف فيختلف بالنسبة الى المكلفين وبعضهم ان الواجب واحد معين

سعد

ابو حيان

لا يختلف لكن يسقط به وبالاخرى تفاوتها قدرا وثوابا لا ينافي التخيير المفوض تفاوته
الى المهم وقصد زيادة الثواب فان الكسوة اعظم من الاطعام والتحرير اعظم منهما وهنا
بحث وهو ان او لاحد الشيئين او الاشياء وانما يفيد التخيير بعد الطلب فقوله فكفارته اطعام
خبر لفظا طلب معنى لان المقصود منه ايجاب ذلك وحينئذ كيف يكون الفاء التعقيبية
اذ لو كان كذلك لاقتضى وجوبه قبل الحنث ولا قائل به وان قيل بتقدير له فيد كما مر
لم يبق له دلالة على ما ذكره فتامل وقوله واحد امرين الخ فرأن او للتخيير **قوله** والشواذ
ليس بحجة عندنا الخ قال في الاحكام قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وابراهيم
وقتادة هي متتابعات لا يجزي فيها التفريق فثبت التتابع بقول هؤلاء ولم يثبت
بالتلاوة لجواز ان يكون التلاوة منسوخة والحكم ثابتا وهو قول اصحابنا وقالوا
ايضا ان قرائة كراوية وهي مشهورة فيراد بها على القطعي فما ذكره غير مسلم عندنا
وقوله وحنثتم تفصيله **قوله** بان تضنوا بها ولا تبذلوها الخ اصل معنى الضنة البخل
والمراد عدم البذل وللسلف في الحفظ هنا تفاسير فقال قوم معناه احفظوا انفسكم
عن الحنث فيها وان لم يكن الحنث معصية وقال اخرون معناه اقلوا من الايمان لقوله
تع ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وعليه قول الشاعر

قليل الالايا حافظ ليمينه ۞ اذا بدرت منه الالية برت

وقال قوم راعوها لكي تؤدوا الكفارة اذا حنثتم فيها لان حفظ الشيء رعايته قالوا وهذا
هو الصحيح اما الاول فلا معنى له لانه غير منهي عن الحنث اذا لم يكن الفعل معصية وقد قال
صلى الله عليه وسلم فليات الذي هو خير وليكفر كما مر وقال تع قد فرض لكم تحلة ايمانكم فثبت
انه غير منهي عن الحنث اذا لم يكن معصية فلا يجوز ان يكون احفظوا ايمانكم نهيا عن الحنث
واما القول بانه نهي عن الحلف فاسد واه لانه كيف يكون الامر بحفظ اليمين نهيا
عن اليمين وهل هو الا كقولك احفظ المال بمعنى لا تكسبه واما البيت فلا شاهد فيه لان
معنى حافظ ليمينه انه مراع لها باداء الكفارة ولو كان معناه ما ذكر لكان تكرارا مع
ما قبله والى هذه الاقوال اشار المصنف رحمه الله وفي الكشاف معنى اخر وهو ان المراد
احفظوها ولا تنسوا كيف حلفتم بها **قوله** اي مثل ذلك البيان يعني انه اشارة
الى مصدر الفعل المذكور وقد مر تحقيقه في البقرة في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا فتذكره
وقوله نعمة التعليم قدره مفعولا بقرينة ما قبله وقوله او نعمة جمع نعمة منصوب عطفا عليه فهو
عام والواجب شكرها مبينة لنعمة **قوله** فان مثل هذا التبيين يسهل الخ المخرج منه في
الكشاف لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه فقيل المخرج عائد على
الحنث وقيل المخرج منه اي يعلكم من التكليف ولولا العائد لكان الاحسن ان يجعل ما

طيبي

سعد

عصام
مصدر به وقيل انه للشكر وقوله فان الخ دليل على صحة ارادة نعمة الواجب شكرها يعني
قبل هذا التبيين يسهل الخروج من الشكر لان شكر نعمة العمل مما يعرف من كلامه تعالى
قوله قذر تعاف عنه العقول الخ قيل الرجز والرجس بمعنى وهو الشيء القذر
وقيل ما تستقذره العقول وقال الزجاج انه كل ما استقذر من عمل قبيح واصل
معناه الصوت الشديد ولذا يقال للغمام رجاس لرعده ولما كان فيه الاخبار
عن متعدد بمفرد فاما ان يكون خبرا عن الاول وخبر الاخيرين مقدر اي رجس وفسق
وكفر ونحوه او في الكلام مضاف الى هذه الاشيا والخبر له انما اي انما شان
هذه الاشيا او تعاطيها او لا حاجة الى تقدير لانه يجوز الاخبار عن هذه الاشيا
بانها رجس كما قيل انما المشركون نجس لانه مصدر يستوي فيه القليل والكثير
وهذا احسن قوله لانه مسبب عن تسويله وتزيينه يعني جعله عملا للشيطان
مع انها اعيان بعلاقة ان عمل الشيطان اي تزيينه سببها او من للابتداء
عصام
اي ناشئ من عمله واذا قدر التعاطي فقيل لا حاجة الى التاويل وفيه نظر قوله
الضمير للرجس او لما ذكر الخ رجوعه الى الرجس لا يقتضي الامر باجتناب الخمر
فقط بل كل رجس وعوده على جميع ما مر بتاويل ما ذكر او على التعاطي المقدر
وجوز عوده الى الشيطان وهو قريب وقوله لكي تفلحوا مر تحقيقه في اول البقره
فتذكره قوله اكد تحريم الخمر والميسر الخ وجه التاكيد المذكور ظاهر لانهم كانوا
مترددين في التحريم بعد نزول اية البقره ولذا قال عمر رضي الله عنه اللهم بين
لنا فيها بيانا شافيا فلما نزلت هذه وسمع فهل انتم منتهون قال انتهينا يارب
وبحت بموحدة مفتوحة وحا مهملة ساكنة وتا مثناة بمعنى خالص اي لا خير فيه
اصلا او الغالب عليه عدم الخير والامر بالاجتناب عن عينهما اي لا عن شربها
وفعله باعتبار الظاهر واحد الوجوه والا فاذا رجع الضمير الى التعاطي لا
يكون كذلك قوله وجعله سببا يرجى منه الفلاح ضمير جعله للاجتناب
والسببية من لعل لانها بمعنى كي ووجه المبالغة فيه باعتبار ظاهر الترجي افادة
انه ذنب عظيم بعد ارتكابه لا يقطع بالفلاح بمجرد الاقلاع عنه بل يرجى له ذلك
قوله وانما خصهما باعادة الذكر اي الخمر والميسر هما المقصودان لانهما
اللذان صدرا منهم كما قال تع ويسالونك عن الخمر والميسر الاية وقوله صلى
الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن حديث رواه الترمذي بلفظ مدمن
الخمر وحمل على المستحل ولا حاجة اليه وهذا دليل على بعض المدعي او جعل الازلام
بمنزلة الوثن وهو بعيد وقيل انهما لم يخصا بالذكر لان معنى يصدكم عن ذكر

انه

الله بعبادة غيره وهي الانصاب وعن الصلاة بالاشتغال بالازلام وهو تعذير من غير دليل
والشارة بكسر الشين المعجمة الشر قوله وخص الصلاة من الذكر بالافراد لان ما يصد
يصد عنها لان الذكر من اركانها فافردت بالذكر تعظيما لها كما في ذكر الخاص بعد العام
قوله والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان الخ كان وجهه ان الاول
بيان لتعظيمها في ذاتها وهذا بيان لانه غاية مراد الشيطان من شرب الخمر ومنتهى
امالة ذلك فيها ولا احب الى الشيطان من ايقاعهم في الكفر فلو ان تركها
يودي اليه لما كانت محط نظره ولذا سميت عماد الدين في الحديث لان
الخبا لا يقوم بلا عماد والفارق بين الايمان والكفر الصلاة لان التصديق
القلبي لا يطلع عليه وهذه اعظم شعائره المشاهدة في كل وقت ولذا طلبت
فيها الجماعة ليشهدوا الايمان ويشهدوا به فافهمه فانه خفي على من قال انه لا اشعار
في النظم بما ذكر وصدها عن الصلاة لانها تشغلهم عنها ولان السكران لا يقرب
الصلاة قوله اعاد الحث على الانتهاء الخ لانه فهم اولا من قوله تع فاجتنبوه مع ما
فيه من تاكيدات التحريم وقوله ايذانا بان الامر اي الشان والحال والامر الطلبي
باجتنبوه بلغ غاية الظهور حتى لا حاجة الى امرهم به لظهوره وادلته القاطعة للاعذار
فلذا عبر بالاستفهام الانكاري مع الجملة الاسمية والفا المعقبة الدالة على انه
قد تبينت الصوارف عنها وتبينت وجوه الفساد فيها حتى ان العاقل اذا
خلي ونفسه بعد ذلك لا ينبغي ان يتوقف في الانتهاء وقوله او مخالفتهما اعم
من التفسير الاول فيكون موكدا لقوله اطيعوا الله وعلى الاول موسس ولذا
قدمه وقوله وانما ضررتم انفسكم اشارة الى ان قوله فاعلموا الخ جواب
لازمه المكنى به عنه قوله اذا ما اتقوا الخ تعليق نفي الجناح بهذه الاحوال ليس
على سبيل اشتراطها فان عدم الجناح في تناول المباح الذي لم يحرم لا
يشترط بشرط بل على سبيل المدح والثنا والدلالة على النعم بهذه الصفة
وسبب النزول ليس وجها اخر في معنى الاية ودفع لما يتوهم من التكرار بل اشارة
الى ان الاية نزلت في المومنين عامة ويدخل فيهم هذه الطايفة او في
هذه الطايفة لكن الحكم عام وقوله اتقوا المحرم الخ اشارة الى دفع التكرار في
الاية وسياتي تفصيله قوله روي انها لما نزلت الخ اخرجه احمد في مسنده
عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو في الصحيحين عن انس رضي الله عنه قوله
ويحتمل ان يكون هذا التكرار الخ قال الطيبي رحمه الله المعنى انه ليس المطلوب
من المومنين الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات انما المطلوب منهم

الترقي في مدارج التقوى والايمان الى مراتب الاخلاص واليقين ومعارج القدس والكمال وذلك بان يثبتوا على الاتقاء عن الشرك وعلى الايمان بما يجب الايمان به وعلى الاعمال الصالحة لتحصيل الاستقامة التامة التي يتمكن بها الى الترقي الى مرتبة المشاهدة ومعارج ان تعبد الله كانك تراه وهو المعنى بقوله تعالى واحسنوا الخ وبه تنتج الزلفى عند الله ومحبته والله يحب المحسنين وفي هذا النظم نتيجة من قوله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد ان يكون بما بيد الله اوثق منك بما في يديك وهذا دفع للتكرار وانه ليس للتأكيد لانه يجوز العطف فيه بثم كما صرح به ابن مالك في قوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون بل باعتبار تغاير ما علق به مرة بعد اخرى واما صرحه الله اشار اولا الى تغايرها بان المراد بالاول اتقاء ما حرم عليهم اولا مع الثبات على الايمان والاعمال الصالحة اولا يتبع الاتقاء بدون ذلك والثاني اتقاء ما حرم عليهم بعد ذلك من الخمر ونحوه والايمان التصديق بتحريم ذلك مع الثالث الثبات على اتقاء جميع ذلك من السابق والحادث مع تحري الاعمال الجميلة فالمراد بالاوقات الثلاثة زمان التحريم الماضي الاول وزمان التحريم الثاني الذي هو بمنزلة الحال وزمان الثبات على جميع ذلك في المستقبل **قوله** او باعتبار الاحوال الثلاث بان يتقي الله ويؤمن به في السر ويجتنب ما يضر نفسه من عمل واعتقاد ويتقي الله ويؤمن به علانية ويجتنب ما يضر الناس ويتقي الله ويؤمن بينه وبين الله بحيث يرفع الوسايط وينتهي الى اقصى مراتب التقوى في الدرجة الثالثة المقابلة للتقوى النفسانية ولما في هذه الحالة من الزلفى منه تعالى ذكر الاحسان فيها لان الاحسان كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري الاحسان ان تعبد الله كانك تراه **قوله** وباعتبار المراتب الثلاث اي مراتب التقوى الثلاث التي مر تفصيلها ومن قال المراد به مبدا السلوك او مبدا العمر فقد غفل عن مراده او تغاير التقوى باعتبار تغاير المتقى منه وهو العقاب والوقوع في حمى المحرمات والتدنس بدنس الطبيعة والهيولى وقوله فلا يؤاخذهم بشيء لانه لازم المحبة فهو كناية كما في قوله وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم وكان الظاهر والله يحبهم فوضع المحسنين موضعه اشارة الى انهم متصفون بذلك **قوله** نزلت عام الحديبية مر ان الحديبية بالتخفيف وان منهم من شددها وهي اسم مكان معروف وهذا اخرجه ابن ابي حاتم عن مقاتل **قوله** والتحقير في شيء للتنبيه الخ مر حصّ من ادحض اي ازل وهو كناية عن ازالة الثبات والتعبير والتحقير

انتصاف

والتقليل من شيء وتنكيره قيل عليه ان هذه الصيغة بعينها وردت في الاموال والانفس من الفتن العظام كقوله تعالى بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وهو اشارة الى ما يقع به الابتلاء من هذه الامور فهو بعض من كل بالاضافة الى المقدور تعالى فانه قادر على ذلك انه سبق الوعد به قبل حلوله لتوطين النفوس على المفاجاة بالشدائد شديدة الالم واذا فكر العاقل وجد ما صرف عنه من البلايا اكثر مما وقع فيه باضعاف لا تقف عنده غاية فسبحان اللطيف بعباده **اقول** ما ذكره العلامة بعينه اشار اليه الشيخ في دلائل الاعجاز لان شيء انما يذكر لقصد التعميم نحو ان من شيء الا يسبح بحمده والابهام وعدم التبيين او التحقير لادعاء انه لحقارته لا يعرف ولذا عيب على المتنبي قوله

لو الفلك الدوار ابغضت سعيه ۔ لعوقه شيء عن الدوران

مع استحسانه في قول ابي حية النميري

اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ۔ تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

وهنا لو قيل ليبلونكم بصيد تم المعنى فما جاء لا بد له من نكتة وهي ما ذكروا اما ما اورده من الاية الاخرى فشاهد له لا عليه لانه المقصود فيه ايضا التحقير بالنسبة الى ما وقعه الله عنهم كما صرح به المعترض مع انه لا يتم الاعتراض به الا اذا كان ونقص معطوفا على مجرور من ولو عطف على شيء لكان مثل هذه الاية بلا فرق والعجب انه مع ظهوره اورده الطيبي رحمه الله ولم يتنبه له **قوله** ليتميز الخائف من عقابه الخ هذا بيان لحاصل المعنى ووجه التجوز فيه ما سياتي من ان العلم مستعمل في لازم معناه وهو وقوع المعلوم وظهوره لان علمه تعالى لا يتخلف عنه او ان المراد من العلم التعلق بالمعلوم وضمير العقاب اي والعقاب لم يقع بل منتظر على صيغة المفعول ان وقع منه اثم وقوله لضعف قلبه اراد به قلة يقينه والا فضعف القلب بالمعنى المعروف لا يناسب عدم الخوف فقوله وقلة ايمانه تفسير له ومن موصولة ويجوز ان يكون استفهامية اي جواب من يخافه وبهذا علم ضعف ما قيل لفظ الله فاعل يعلم فلا يصح ان يكون معنى ما ذكر والا لاختل نظام الكلام الا ان يكون المراد من مجموع ليعلم الله الخ ذلك وقوله بعد ذلك الابتلاء اي بعد الابتلاء السابق وما علم من حاله وقيل المراد وقدره المحرم عليه فيما يستقبل فان الابتلاء بغشيان الصيود قد مضى وقوله من لا يملك جاشه بالهمزة واصل معناه الصدر كما في الاساس ويطلق على القلب وملك الجاش ضبطه بمعنى الصبر والتحمل ويقال ربط له لك الامر جاشا وهو رابط في صدده وهي ومعناه ما ذكر وفسر العذاب الاليم بالوعيد لانه ليس محل ذكر البتة ولا في حين الاعتداء والتقصير في امتثال رعايته

كازروني

كازروني

فوق التقصير فيما يقتضيه رعايته فلذا توعد عليه وهذا اشبه حيتان اهل السبت
ولحوق الوعيد لا يحقق لحوق العذاب فما قيل انه مناسب لمذهب المعتزلة قوله
جمع حرام بمعنى محرم وان كان في الحل ولمن كان في الحرم وان كان حلالا وهما سيان
في النهي عن قتل الصيد ورداح المراة الثقيلة الروف والكتيبة العظيمة وجمعه رُدُح
بضمتين وذكر القتل لما ذكره والذكاة بالذال المعجمة النحر والذبح قوله واراد ما يوكل لحمه
الخ هذا مذهب الشافعي رحمه الله من ان ما لا يوكل من الصيد فلا جزاء على المحرم فيه وهو مبينا
كما في كتاب الاحكام انه عام في جميع صيد البر الا ما خصه الحديث الاتي والا يتقاس
غير الخمس عليها والمراد بها كل ما ابتداء الانسان بالاذى كالسبع والذئب بالاجماع
فخص به ما خرج عنه فان لم يبتديه بالاذى كالسبع بالاذى فعليه الجزاء ولما لم يكن الخمس
علة مذكورة لم يجر القياس عليها وكونه غير ماكول اللحم لم تتم الدلالة عليه من فحوى الكلام ولا ذكر
لعلته فيه ومن اصحابنا من يابى القياس في مثله لحصره بالعدد وكونه غير ماكول نفي والنفي لا
يكون علة قوله خمس يقتلن الخ رواه الشيخان ورواية الحية في مسلم وقوله
مع ما فيه الخ اي بالقياس عليه وهو مذهبه وقوله هل يلغي اي يبطل حكمه والذي عليه النقل
وهو الاصح من مذهب الشافعي ايضا قوله واكثر الاحرامه عالما بانه حرام عليه الخ وليس
ذكر العمد للتقييد عند الجمهور بل اما لانه المورد او لانه الاصل والخطا ملحق به للتغليظ
والاشعار بانه يستوي فيه العمد والخطا ووجه الدلالة انه لا وبال ولا انتقام في
الخطا وهذا معنى قول المصنف رحمه الله بل لقوله ومن عاد الخ وقوله والخطا ملحق به فيه
نظر فان القياس لا يجري في الكفارات عندنا فالظاهر قول الزهري رحمه
الله تعالى نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطا وذهب سعيد بن جبير الى
انه لا شيء في الخطا عملا بظاهر الاية قوله وطعنه ابو اليسر رضي الله عنه الخ قالوا
انما هو ابو قتادة رضي الله عنه كما في الصحيحين من روايته وهو الذي فعل ذلك
وقد تبع المصنف رحمه الله فيه الكشاف وقال الطيبي الخ ليس في شيء من الاصول
يعني اصول كتب الحديث واورد على قوله اذ روي الخ انه يدل على ان قتلهم
كان عن قصد ولا يدل على انه عن علم بانه حرام لان الحديث دل على ان حرمة صيد
المحرم علم بعد نزول الاية فلا يدل على ان قتلهم عن تعمد بما فسره به وفيه نظر لانه صرح
في الكشاف بانه كان محرما في الجاهلية ايضا فكان معلوما والمعلوم من الاية كونه من
شرعنا به واعلم انه عدل عن قول الكشاف في التعريف ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه
او عالم انما يقتله ما يحرم عليه قتله لانه ليس بمانع لانه اذا رمى غير صيد واصاب
صيدا وهو ذاكر لاحرامه ينبغي ان يكون عمدا وليس كذلك وقد تكلف له ودفع اذا

بان

بان او بمعنى الواو فلذا غيره المصنف رحمه الله قوله برفع الجزاء والمثل قراءة الكوفيين الخ
الفاء اما جزائية او زائدة في خبر الموصول قرا اهل الكوفة فجزاء مثل بتنوين ورفعه ورفع
مثل وباقي السبعة برفعه مضافا الى مثل ومحمد بن مقاتل بتنوين جزاء ونصبه ونصب
مثل والسلمي برفع جزاء منونا ونصب مثل وقرا عبد الله فجزاؤه برفع جزاء مضافا
الى الضمير ورفع مثل فاما قراءة الكوفيين فواضحة لان جزاء مبتدا ومثل صفته والخبر محذوف
اي فعليه جزاء مماثل لما قتله وجوز ابو البقاء في مثل البدلية والزجاج ان يكون جزاء مبتدا
ومثل خبره او التقدير جزاء ذلك الفعل او المقتول مماثل لما قتله قوله وعليه لا يتعلق
الجار بجزاء وايضا المصدر يعمل لشبهه الفعل وبوصفه يبعد الشبه واما كون المصدر
بمعنى المجزي به فمنوقي حكم الصفة فرد بانه تفسير معنى لا تاويل اعراب فانه جعل عين الجزاء
مبالغة والمقصود انه مجزي به وفيه نظر واذا لم يتعلق به كان صفة له اخرى لوقوعه
بعد النكرة واورد على ما ذكره انه انما يمتنع عمله في المفعول به ويجوز في الجار والمجرور لانه
يكفيه رائحة الفعل كما صرحوا به قوله وقرا الباقون على اضافة المصدر الخ ولما قيل على
هذه القراءة ان الجزاء للمقتول لا لمثله اوله بوجهين ان يكون مثل مقحما كما في قولهم
مثلك لا يقول كذا على انه كناية او المراد انه يجزي اي يعطي المثل جزاءه وهذا اظهر
واقوى وفي كلام المصنف رحمه الله ان الاضافة اذا كانت للمفعول تعين المعنى الثاني
فلا يلايمه الجواب الاول وقيل انه يفوت عليه اشتراط المماثلة بين الجزاء والمقتول
فالاولى جعل الاضافة بيانية اي جزاء هو مثل ما قتل فتتفق القراءتان معنى وليس
بوارد لان جزاءه المحكوم به مايقاومه ويعادله وهو يقتضي المماثلة خصوصا على مذهب
ابي حنيفة رضي الله عنه فتامل قوله وهذه المماثلة باعتبار الخلقة الخ هذا
هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في الظبية شاة وفي النعامة بعير
وهو قول مالك والشافعي ومحمد بن الحسن وما لا نظير له فيه القيمة كالعصفور
وقال ابو حنيفة وابو يوسف المثل هو القيمة يشتري بها هديا ان شاء وان شاء
اشترى طعاما واعطى كل مسكين نصف صاع يوما وايدوه بانه قد ثبت
المثل بمعنى القيمة في قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فان
المراد قيمة المغصوب بالاتفاق فوجب الحمل عليه وهو عام لما لا نظير له وفيه القيمة
عندهم فيلزم عليهم استعمال المثل في معنييه ولا حاجة اليه فان قيل المثل اسم
للنظير وليس باسم للقيمة وانما اوجبوا القيمة فيما لا نظير له بالاجماع لا من الاية
قيل ان الله تعالى قد سمى القيمة مثلا في قوله فمن اعتدى عليكم الخ ويدل على ان المراد
ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم روي عنهم في الحمامة شاة ولا تشابه بين

عصام

الحمامة والشاة فعلنا انهم اوجبوها على وجه القيمة فان قيل كما يسوغ حمله على القيمة لولم
يفسر وفسر بقوله من النعم فلا مساغ للتاويل قيل انما يكون تفسيرا لو اقتصر عليه
واما اذا اوصل به بالا يحتمل التفسير من الصيام والطعام فلا فهو تفصيل للحكم كقوله
كفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم الاية وقوله يهدى
اى يذبح الهدى وفى نسخة يفدى وقوله وان يبلغ يخير اى ان زاد على نصف
الصاع ما لم يبلغه يتصدق به او يصوم له يوما **قوله** واللفظ للاول اوفق لان
الظاهر من مثل ما قتل من النعم المماثلة فى الخلقة والهيئة وهديا بالغ الكعبة يشيد عليه
واجيب بان قوله يحكم به ذوا عدل يدل على ان المعتبر القيمة ورد بان القيمة
كما تحتاج الى نظر واجتهاد كذا مماثلة الخلقة لكن التقويم احوج الى ذلك فيعلم بالطريق
الاولى وقد مران المثل معروف فى القيمة وان ما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله
اشمل وغير محتاج الى التكلف كما اشار اليه الزمخشرى **قوله** صفة جزاء الخ او حال
من الضمير المستتر فى خبره المقدر وهو عليه وقوله وكان التقويم الخ اشارة الى جواب
ما قيل من طرف ابى حنيفة ان التحكيم انما يحتاج اليه فى بيان القيمة وقد مر الكلام
فيه **قوله** ذوا عدل على ارادة الجنس الخ فى الكشاف وقرا محمد بن جعفر ذو
عدل واراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة فقيل يعنى لم يقصد ان العدل
الواحد يكفى فى الحكم بل قصد جنس العدل فان من يكفى للاثنين كما يكفى للواحد
لكن لا دلالة على التعيين وهذا بعينه كلام الزجاج كما نقله الطيبى رحمه الله
ومراده ان ذو يستعمل استعمال من للتقليل والتكثير وليس المراد بها الوحدة
بل التعدد واقله اثنان فما قيل عليه لسنح الاية لفظ من صالحة لقصد التعدد
ملاحظة من لذلك لا شبهة فى عدم وروده عليه ومن فسره بالامام وتوحده
فيه على اصلها من غير تاويل هو ما فى الكشاف بعينه كلام ابن جنى **قوله** هديا
حال من الهاء فى به او من جزاء لكونه من جزاء انه خبر عنده او قدر واجبه جزاء واما الزمخشرى
فلما قدر فعليه جزاء وجعله حالا لزمه اما الحال من المبتدا او اعمال الظرف من غير اعتماد
وكلاهما خلاف المنصوص عند النحاة وقيل فيه نظر لجواز ان يعتبر الظرف معتمدا
على المبتدا يعنى من قبله على القول بانه خبر للشرط او للموصول فكانهم بنوا ذلك
على ان الواقع موقع الجزاء لو كان ظرفا والمرفوع فاعلا لم يجز الغا كما فى المضارع
المثبت او الماضى بدون قد الا بتقدير المبتدا كما ذكر فى قوله فينتقم الله منه
فيكون التقدير هاهنا فهو عليه جزاء فيكون الظرف معتمدا على المبتدا المحذوف
وفيه نظر وقيل انه اذا كان حالا من جزاء فهو فاعل لفعل تقديره فيجب جزاء الخ

سعد

عصام

واذا كان حالا من ضميره فهى حال مقدرة كما قاله الفارسى ثم انه اورد على النحويين ان الاعتماد
على المحذوف ممنوع ولذا لا يعمل اسم الفاعل بدون الاعتماد مع انه لا بد له من موصوف
محذوف وليس بشى لانه فرق بين المبتدا المقدر والموصوف المفروض فان الاول
فى حكم الموجود بخلاف الثانى **قوله** وان نون للتخصيصه بالصفة الخ لانه نكرة لا تجى
الحال منها الا اذا تخصصت او تقدمت وفى حال الاضافة حالة ظاهرة واعتبار
المحل لانه مضاف الى المفعول كما مر واضافة الصفة لفظية فلذا وصف به النكرة
والخلاف فى المسئلة المذكورة مبسوط فى الفروع **قوله** عطف على جزاء ان رفعته
الخ وعلى قراءة النصب كما تقدم فهو خبر مبتدا محذوف اى الواجب عليه كفارة
ويجوز ان يقدر فعليه ان يجزى جزاء او كفارة فيعطف كفارة على ان يجزى
وهو مبتدا خبره مقدم عليه واو فيه للتخيير قال الطيبى وليس من باب جالس
الحسن او ابن سيرين بل من باب قولك جالس السلطان او الوزير او
العاصى ونقل عن الشافعى رحمه الله قول ضعيف انه على الترتيب ومنه نعلم
ان التخيير على قسمين ما يكون المخير متساويا وما يكون المخير فيه متفاوت
وبون بعيد وقوله عطف بيان مبنى على مذهب الفارسى من انه لا يختص
بالمعارف ومن قال باختصاصه جعله بدلا او خبر مبتدا محذوف **قوله**
بالاضافة للتبيين الخ فالكفارة بمعنى المكفر به وهى عامة تشمل الطعام
وغيره وكذا الطعام يكون كفارة وغيرها فبينهما عموم وخصوص من وجه كخاتم
حديد وما قيل ان الطعام ليس جنسا للكفارة فالاضافة لادنى ملابسة
لا بيانيه ليس بشى يعتد به **قوله** والمعنى عند الشافعى رحمه الله او ان يكفر
باطعام مساكين الخ فعنده يقوم الهدى لانه الواجب اولا وعندنا يقوم
الصيد وظاهر كلامه ان الكفارة والطعام بالمعنى المصدرى ولو ابقى
على ظاهره لصح وله ان يتصدق بما يبلغ المد عند الشافعى ايضا **قوله**
او ما ساواه من الصوم الخ قال الراغب العدل والعدول متقاربان لكنه
بالفتح فيما يدرك بالبصيرة كالاحكام وبالكسر ما يدرك بالحواس كالعديل
فالعدل بالفتح هو التقسيط على سواء وعلى هذا روى بالعدل قامت السموات
تنبيها على انه لو كان ركن من الاركان الاربعة فى العالم زايدا على الاخر او ناقصا
عنه على خلاف مقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظما وهذا معنى دقيق بالتامل فيه حقيق
قوله متعلق اى فعليه الجزاء او الطعام الخ اى متعلق بالاستقرار الذى
تعلق به عليه المقدر وعدل عن قول الزمخشرى انه متعلق بجزاء وان كان بناه

عصام

على اعرابه وهو لم يذكره لانه انما يتاتى اذا اضيف الى مثل لانه عطف عليه كفارة ولا يعطف
على المصدر قبل تمامه ولا اذا نون ووصف لانه المصدر الموصوف صفة متقدمة
لا يعمل وفيه وجوه اخر كتعلقه بطعام او بفعل هو جوزى **قوله** ثقل فعله وسوء
عاقبته الخ يشير الى ان اصل معنى الوبال الثقل ومنه الوابل للمطر الكثير والوبيل
الطعام الثقيل الذي لا يسرع هضمه والمرعى الوخيم وضميره على الوجه الاول
لمن قتل الصيد وعلى الثاني له ولذا وصفه بالشدة لانه مخالفة لامر القوي الشديد
البطش واشار الى انه في الوجه الثاني مضاف مقدر اي وبال مخالفة امر الله لا
امر الله لا وبال فيه وانما الوبال في مخالفته **قوله** من قتل الصيد محرما في الجاهلية الخ هو
ذنب عظيم لانهم كانوا على شريعة اسماعيل صلى الله عليه وسلم والصيد محرم فيها
ايضا كما ذكره الزمخشري فلا يرد عليه انه لا ذنب في الجاهلية او قبل التحريم
لا ذنب بدون التحريم ولا تحريم في الجاهلية فكيف يتحقق العفو وقيل المراد بالعفو
ان لا اثم فيه **قوله** الى مثل ذلك الخ انما ذكر المثل لان العود الى ذلك الفعل بعينه
وقد وقع وانقضى لا يتصور واما تقدير المبتدا فهو متعين فليصح دخول الفاء
لان الجزاء اذا وقع مضارعا مثبتا لم يدخله ما لم يقدر المبتدا وكذا المنفي بلا الا انه قيل
ان المضارع يجوز بدون الفاء فلا يكون للفاء فائدة فاذا جعلت اسمية
ظهرت الفائدة مبني على القول بان فيه وجهين وهو احد قولي النحاة في
هذه المسئلة لكن المشهور خلافه **قوله** وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد
الخ روي عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وشريح انه اذا عاد متعمدا لم يحكم
عليه بكفارة حتى كانوا يسئلون المستفتي هل اصبت شيئا قبله فان قال
نعم لا نحكم عليه وان قال لا حكم عليه والجمهور على خلافه وهو الصحيح لان وعيد العائد
لا ينافي وجوب الجزاء عليه وانما لم يصرح به لعلمه فيما مضى مع ان الاية تحتمل ان
معناها من عاد بعد التحريم الى ما كان قبله والانتقام يحتمل ان يكون في الدنيا بالكفارة
لكنه خلاف الظاهر وكذا كون المراد ينتقم منه اذا لم يكفر **قوله** ما صيد منه مما لا يعيش
الا في الماء الخ يعني الصيد مصدر بمعنى المفعول وطعامه ليس مصدرا بمعنى اكله
وعطفه عليه من قبيل اعجبني زيد وكرمه بل هو بمعنى المطعوم وضمير طعامه للصيد
بمعنى احلال الصيد الانتفاع به واحلال مطعومه احلال اكله على حذف مضاف
وهو من عطف الخاص على العام عنده وعند ابن ابي ليلى الصيد والطعام على
معناهما ولذا قدر المضاف في صيد البحر فقال صيد حيوان البحر بان تطعموه
وضمير طعامه لحيوان البحر وقوله مما لا يعيش الا في الماء مطلقا هو مذهب

الشافعي

الشافعي رضي الله عنه وخرج عنه الضفدع ونحوه **قوله** لقوله صلى الله عليه وسلم في البحر
الخ اخرجه اصحاب السنن عن ابي هريرة رضي الله عنه وصححوه والحل ميتته بكسر
الحاء وفتح الميم بلا واو عاطفة خبر بعد خبر وما ذكره من قولي ابي حنيفة رحمه الله مفصل
في الفقه **قوله** ما قذفه او نضب عنه الخ اي ما القاه البحر او بقي بعد ذهاب الماء
عنه والتقييد ما خوذ من مقابلته بالصيد لان ما لم يصد منه يكون كذلك ونضب
بنون وضاد معجمتين وباء موحدة من النضوب وهو ذهاب الماء وفسر الطعام بمعنى المطعوم
كما مر ومن فسره بالاكل جعل الضمير للصيد بمعنى المصيد او بمعنى المصدر والضمير راجع اليه
بمعنى المصيد **قوله** تمتيعا لكم نصب على الغرض بالعين والضاد المعجمتين اي هو مفعول
لاجله وفسره بتمتيعا لا تمتعا ليتحد فاعلاهما على ما عرف في النحو وفي الكشاف
بعد ما ذكر هذا وهو في المفعول له بمنزلة قوله تع ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة
في باب الحال لان قوله لكم مفعول له مختص بالطعام كما ان نافلة حال مختص بيعقوب
فخصص المفعول له بكون الفعل مسندا الى قوله طعامه وليس علة لحل الصيد وانما
هو علة لحل الطعام فقط وانما حمله عليه مذهبه وهو مذهب ابي حنيفة رحمه
الله من ان صيد البحر ينقسم الى ما يوكل والى ما لا يوكل وان طعامه هو الماكول
منه كما ان نافلة وهي ولد الولد حال مختصة بيعقوب لان اسحق ولده لصلبه فكذا
متاعا الا انه اورد عليه انه يودي الى ان الفعل الواحد المسند الى فاعلين
متعاطفين يكون المفعول له المذكور بعدهما لاحدهما دون الاخر كقام زيد وعمرو
اجلالا لك على ان الاجلال مختص بقيام احدهما وفيه الباس واما الحال في الاية
المذكورة فليست نظيره لهذا لان فيه قرينة عقلية ظاهرة وعلى غير مذهبه فلا تخصص
المفعول له باحدهما وهو ظاهر جلي فلذا تركه المصنف رحمه الله تع ثم قيل ان المصنف اشار
باطلاق الغرض وعدم تخصيصه بما في الكشاف الى ما فيه لان فيه صرف العبارة
عن ظاهرها بلا ضرورة من عدم تدبر مراده والسيارة مونث سيار باعتبار الجماعة
يقال رجل سائر وسيار وسيارة باعتبار الجماعة قاله الراغب والمراد المسافرون
وانما جعله قديدا بناء على الاغلب **قوله** ما صيد فيه او الصيد فيه الخ يعني الصيد
بمعنى المصيد والمعنى صيد البر وهو خلاف البحر محرم على المحرم وهو يقتضي حرمته
عليه مطلقا سواء اصطاده هو او غيره والاضافة لامية او هو بالمعنى المصدري
والاضافة لامية او بمعنى في فيقتضي تحريم صيد المحرم نفسه لا صيد الحلال له
والمراد صيده حقيقة او حكما بان امره به او اعان عليه او دل عليه واليه اشار
بقوله من قتل والجمهور على هذا وهو مذهبنا للحديث الذي ذكره وهو حديث اخرجه

سمين

عصام

احمد والحاكم وصححوه عن جابر رضي الله عنه قيل ولا دلالة له على الاول على حرمة صيد الحلال
مطلقا بل حرمة صيده في اوقات المحرم ان كان قوله ما دمتم قيد الصيد وعلى
حرمة صيده مطلقا في اوقات كونه محرما ان كان قيدا للتحريم واما قول الزمخشري
لا دلالة له على تحريم صيد الحلال لان المفهوم المتبادر من حرم عليكم الصيد صيدكم فمدفوع
بان دلالة الاية عليه مدفوعة بان السنة بينت المراد منه فلا عمل بدلالته وفيه
نظر لان تحريم صيد البر للحلال معلوم انه عليه شيء فيه وهذه قرينة ظاهرة على ان المراد
ذلك فتدبر وما دمتم قرئ بضم الدال من دام يدوم وما مصدرية ظرفية وقرئ دمتم
بكسرها كخفتم من دام يدام لغة فيها وحرم بضمتين جمع حرام بمعنى محرم وقرا ابن عباس
رضي الله عنهما حرم بفتحتين اي ذوي حرم بمعنى احرام او مبالغة فالحرم اسم المكان
والاحرام ايضا **قوله** سمي البيت كعبة لتكعبه التكعب التربيع ومنه تكعبت الجنبات
وقد يقال للارتفاع ولهذا سميت الكعبة كعبة لكونها مربعة او مرتفعة ومنه كعب الرجل
قوله عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثاني اي او هو المفعول الثاني لان جعل
بمعنى صير ينصب مفعولين لا بمعنى خلق او حكم وبين كما قيل لانه خلاف الظاهر وانما
قال على جهة المدح لان البيت الحرام عرف بالتعظيم عندهم فصار في معنى المعظم او
لانه وصف بالحرام المشعر بحرمته وعظمته فذكر البيت كالتوطية له وهذا مع ظهوره
خفي على من قال شرط عطف البيان الجمود والجامد لا يشعر بمدح انما يشعر به المشتق
وهو جمود ومنه **قوله** انتعاشا لهم الخ اصل معنى الانتعاش الارتفاع والتحرك
ويقال نعشه اذا رفعه من عثار او جبره في ذلة وافتقار فمعنى سبب انتعاشهم
انه سبب صلاح امورهم وجبرها دينا ودنيا كما بينه المصنف رحمه الله لانه كان مامنا
لهم وملجا ومجمعا لتجاراتهم والعمار جمع عامر وهو من ياتي بالعمرة ومنه تعلم ان التجارة
في الحج ليست مكروهة **قوله** وقرا ابن عامر قيما على انه مصدر الخ يعني انه مصدر شبع
وكان القياس ان لا تقلب واوه ياء كعوله وعور لكنها لما قلبت في فعله الذي
تبعه المصدر في اعلال عينه **قوله** ونصبه على المصدر او الحال اي يقوم قياما او
قائما وذلك على تقدير كون البيت الحرام مفعولا ثانيا وتحتمل البدلية **قوله** والشهر
الحرام الذي يؤدى فيه الحج الخ فالتعريف للعهد بدليل قرانه بجمع قرين وهو ما قرن به
من الهدي والقلايد وعلى الثاني المراد به الجنس الشامل لكل واحد منها لانتفاء دليل
العهدية **قوله** ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر الخ في اعراب ذلك وجوه احدها
انه خبر مبتدا محذوف اي الحكم الذي قررناه ذلك او مبتدا خبره محذوف اي ذلك
الحكم هو الحق او مفعول فعل مقدر اي شرع ذلك لتعلموا الخ فاللام متعلقة به وهو

اقربها

کازرونی

اقربها وفي كلام المصنف رحمه الله اشارة اليه والاشارة الى الجعل المذكور او الى جميع ما ذكر **قوله**
فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها الخ بيان لكيفية تعليل قوله لتعلموا الخ لقوله
ذلك واتى بالعام ليندرج تحته هذا العلم الخاص ويمكن ان يكون المعنى انما جعلنا
الكعبة انتعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم او ذكر حفظ حرمة الاحرام بمنع الصيد ليعلموا
انا نعلم مصالح دنياهم ودينهم فيستدلوا بهذا العلم الخاص على انه لا يعزب عن علمه تعالى
مثقال ذرة في السموات والارض ويعلموا انه تعالى عالم بما وراء ذلك كله كذا في شرح الطيبي
رحمه الله ثم قيل لم تر ما بين ان العلم بما ذكر دليل على انه تعالى يعلم كل شيء وكلام المصنف
لايق بالمقصود والذي سنح لي انه تعالى لما كان مجردا بالذات وبالفعل عن المادة وعن
التعلق بها كان النسبة الى جميع الجزئيات بالنسبة اليه على السوية فاذا علم انه تحقق
عنده بعض الجزئيات كاحوال الكعبة علم انه عالم بكلها اذ هي متسوية بالنسبة اليه تعالى
وكونه عالما ببعض دون اخر ترجيح بلا مرجح فقصور وتكلف **قوله** تعميم بعد تخصيص الخ
لان الاول خاص بالموجودات غيره تعالى وهذا شامل له وللمعدوم وقدم الخاص لانه
كالدليل على ما بعده ووجه المبالغة من تعميم كل وصيغة عليم وقوله لمن هتك محارمه
وفي نسخة انتهك محارمه وهتك المحارم نزع ستورها وابانها وانتهاك المحارم
قريب منه ولمن اقلع وفي نسخة انقلع بمعنى رجع وقوله تشديد في ايجاب القيام
بما امر مبني للفاعل اي شدد عليهم في ايجاب امتثال ما امر به لان معناه ان
ما امر به وهو الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم يقصر به فما وجه تقصيركم ولم يال جهدا
في تبليغكم فاي عذر لكم في الترك **قوله** حكم عام في نفي المساواة عند الله فانه في
الاكثر احسن كل شيء اقله وهو ظاهر

والناس الف منهم كواحد ۞ وواحد كالالف ان امر عناه

والخطاب عام لكل ناظر بعين الاعتبار فانه الصالح للخطاب وفيه اشارة الى غلبة
اهل الاسلام وان قلوا كما ان التوبة الواحدة تمحو الالوف من الذنوب واثروا
بالمدح الايثار اي قدموه على غيره واجعلوا له اثرة على غيره وقوله راجين الخ تقدم
الكلام فيه وان الرجا بالنسبة الى المخاطبين لا بالنسبة اليه تعالى وحجاج جمع حاج
او حجيج وقد تقدم الكلام على هذه القصة وان المسلمين ارادوا ان يوقعوا بحجاج
اليمامة وكان معهم تجارة عظيمة فنهى الله عن المشركين القاصدين لحرم الله وسمي ما
معهم حيث واليمامة بلاد وهي في الاصل اسم امراة سميت بها **قوله** الشرطية وما
عطف عليها الخ يعني ليس السؤال عنه مطلقا منهي عنه بل منه ما هو لازم كالسؤال عما
لا يعلم من امر دينه وطلب العلم فريضة كما في الحديث بل السؤال عما لا حاجة اليه مما بين

اذ ربما تجر كثرة السوال عما لا حاجة اليه مما بين اذ ربما تجر كثرة السوال الى ما يورث الغم
فليس النهي عن السوال مطلقا بل عن اشيا ان تبد لهم تسوهم وهي التكاليف الصعبة
قوله ونهاكم عد مسائل الخ قال الطيبي بعد ما ذكر قلت هذا النوع عند علما البيان يسمى
بالكناية الايمائية فيفيد القطع بامتناع السوال وليس يوجد في الاية وتوجيه الزمخشري
اقرب لما فيه من دليل الخطاب والتقييد بالوصف ان هناك سوالا لا يعم وهو ما
لا يتعلق بالتكاليف الشاقة والامور التي ان ظهرت اوقعتهم في الحرج والضيق
وهذا احسن لولا ان قوله ان تبد لكم يقتضي ان يخص السوال بما في اخفائه مصالح
للعباد وفي ابدائه فساد فان مقابل الابدا الاخفا ويعضده ما روى البخاري ومسلم
في سبب نزولها عن انس رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وفيه فقال
رجل من ابي فقال فلان فنزلت وفيه تامل قوله في زمان نزول الوحي تفسير لقوله حين
ينزل القران **قوله** واشيا اسم جمع كطرفا غير انه الخ في اشيا مذاهب خمسة
اولها وهو مذهب الجمهور وهو اقربها واليه ذهب الخليل وسيبويه والمازني
واكثر البصريين انها اسم جمع لا جمع كطرفا واصلها شيا بهمزتين بينهما الف
ووزنها فعلا فقدمت الهمزة الاولى التي هي لام الكلمة على الفا لاستثقال همزتين
بينهما الف قبلهما حرف علة وهي اليا فوزنها حينئذ لفعا والقلب كثير في كلامهم فلا
يضر الاعتراض بانه خلاف الاصل لانه اهون الشرين وحسنه يعلم مما قاله ومنع
الصرف لالف التانيث الثاني مذهب الفرا انها جمع شي بيا مشددة
وهمزة بوزن هين ولين خفف كما قالوا في ميت ميت وجمع بعد تخفيفه على
اشيا بهمزتين بينهما الف بعد يا بزنة افعلا فاجتمع همزتان احديهما لام والاخرى
للتانيث فخففوه بقلب الهمزة الاولى ثم حذفوا اليا الاولى التي هي عين الكلمة فصار
وزنه افلا وقيل في تصريف هذا المذهب ان اصله اشيا فحذفت الهمزة
التي هي لام الكلمة لان الثقل حصل بها فوزنها افعا وعليهما منع الصرف بهمزة التانيث
الثالث مذهب الاخفش ان اشيا جمع شي بوزن فلس وفعل لا يجمع على
افعلا فجمع على اشيا بهمزتين بينهما الف بعد يا ثم عمل فيه ما مر ومنهم من عزا هذا المذهب
للاخفش وهو اسهل ورده الزجاج فان فعلا لا يجمع على افعلا وناظر المازني
الاخفش في هذه المسئلة فقال كيف تصغر اشيا قال اقول اشيا فقال
المازني لو كانت افعلا لردت في التصغير الى واحدها فقيل شييات واجماع
البصريين ان تصغير اصدقا ان كان لمونث صديقات وان كان لمذكر

صديقون

صديقون فانقطع الاخفش وتحقيقه ان المكسر اذا صغر فاما ان يكون جمع قلة
فيصغر على لفظه وان كان جمع كثرة لا يصغر على لفظه فان ورد منه شي كان شاذا
بل يرد الى واحده فان كان من غير العقلا صغر وجمع بالالف والتا وان كان من العقلا
جمع بالواو والنون فيقال في تصغير رجال رجيلون واسم الجمع يكسر على لفظه كقويم
ورهيط وقال مكي رحمه الله يلزمهم ان يصغروا اشيا على شويات او على شييات
ولم يقله احد وفي الدر المصون شويات ليس بجيد فانه ليس موضع قلب اليا
واوا الا ترى انك تصغر بيتا على بييت لا بويت الا ان الكوفيين يجيزون ذلك
فيمكن ان يرى رايهم قال ابو علي رحمه الله ولم يات الاخفش عما من جواب مقنع والجواب
عنه ان افعلا هنا جاز تصغيرها على لفظها وان لم يجز في غيرها لانها قد صارت بمنزلة
افعال فقامت مقامها بدلالة استجازتهم اضافة العدد اليها كما يضاف الى
افعال وذكر والعدد المضاف اليها لذلك فقالوا ثلاثة اشيا فاقاموها مقام
افعال فلم يمنعوا تصغيرها على لفظها فلا تدافع بين التكثير والتقليل انتهى وهذا يدل
على انه قال ان وزنها افعال الرابع قول الكسائي انها جمع شي على افعال كضيف واضياف
واورد عليه منع الصرف من غير علة ويلزمه صرف ابنا واسما وقد استشعر الكسائي
هذا الاعتراض واشار الى دفعه بانه على افعال ولكن كثرت في الكلام فاشبهت
فعلا فلم يصرف كما لم يصرف حمرا وقد جمعوها على اشاوي كما جمعوا عذرى وعذارى
واشياوات كحمرا وحمراوات فعاملوا اشيا وان كانت على افعال معاملة حمرا
وعذرى في جمعي التكسير والتصحيح ورد بان الكثرة تقتضي تخفيفه وصرفه وايده بعضهم
بان العرب قد اعتبروا في باب ما لا ينصرف الشبه اللفظي كما في سراويل فهي
منعه مع انه اسم اعجمي لشبه مصابيح واجروا الف الالحاق مجرى الف التانيث
المقصورة ولكن مع العلمية فاعتبروا مجرد الصورة وله نظاير كثيرة الخامس ان وزنها
افعلا جمع شي بزنة فعيل كنصيب وانصبا وصديق واصدقا فحذفت الهمزة الاولى
التي هي لام الكلمة وفتحت اليا لتسلم الالف فصارت اشيا بزنة افعا وجعل مكي
تصريفه كمذهب الاخفش اذ ابدل الهمزة يا ثم حذف احدى اليائين وحسن فيها
انها جمع حذف اخرها المهموز لكثرة الاستعمال وعدم صرفه لهمزة التانيث الممدودة وهو
حسن لولا ان التصغير يرد عليه كما ورد على الاخفش مع ايرادات اخر وقيل في
تصريفه حذفت الهمزة وفعل به ما فعل ووزنه افيا وفي القول قبله افلا وقوله افيا غلط
والصواب افعا وكانها من الناسخ والحاصل انها هل هي اسم جمع واصل وزنها فعلا
او جمع على افعلا ووزنه بعد الحذف افعا او افلا او افيا او اصلها افعال قالوا والاظهر

ابو حيان

مذهب سيبويه لقولهم في جمعها اشاوى مجموعه على صحراء وصحارى وكان القياس
اشايا بالياء لظهورها في اشيا لكنهم ابدلوها يا شذوذا كما قالوا جبيت الخراج
جباوة كاشا وا عند سيبويه لفاعا وعند ابي الحسن افاعلا جمع افعلاء حذف الالف
والهمزة التي بعدها للتانيث للتكسير كما حذفهما في القاصعاء قاصعا فقالوا قواصع فصار اشيا وكاشاوى
وقوله كطرفا هو اسم جمع لطرفة وهي شجر الاثل وقد علمت من هذا التفصيل معنى كلام
المصنف رحمه الله وماله وعليه ولناظم ذلك قديما ٭

٭ اشياء لفعاء في وزن وقد قلبوا ٭ لاماً لها وهي قبل القلب شياء ٭
٭ وقيل افعال لم تصرف بلا سبب ٭ ومنهم وهذا الوجه الرداء ٭
٭ او اشيا وحذف اللام ثقل ٭ وشيئ اصل شيئ وهي آراء ٭
٭ واصل اسماء اسماء ومثل كسى ٭ فاصرفه حتما ولا تعرك اسماء ٭
٭ واحفظ وقل للذي يبغي العلا سفها ٭ حفظت شيئا وغابت عنك اشياء ٭

قوله صفة اخرى اي لاشيا والرابط ضمير عنها والجملة خبرية والمعنى لا تسالوا عن اشياء
لم يكلفكم الله بها كما في سبب النزول المذكور قوله روي انها لما نزلت الخ بهذا يعلم
ارتباط الاية بما قبلها وهذا الحديث اخرجه ابن جرير عن ابي هريرة رضي الله عنه لكن فيه
ان القايل عكاشة بن محصن رضي الله عنه ولذا شك الراوي فيه كما اشار اليه
في الكشاف وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله
فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت
ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم
على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه قال
ابن الهمام رحمه الله الرجل المبهم هو الاقرع بن حابس كما في مسند احمد والدارقطني
ومستدرك الحاكم في حديث صحيح رووه على شرط الشيخين فقد علمت الاصح في اسمه
وكون الواقعة تعددت احتمال بعيد وقوله لوجبت اي سالتكم وهي الحج في كل عام
قوله او استيناف الخ والضمير في عنها على هذا يعود الى المسالة المذكورة عليها
بلا تسالوا واليه اشار المصنف رحمه الله ويجوز ان يعود الى اشيا ايضا كانه قيل فما كانت
في مسالتنا هذه فقال عفا الله الخ قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما الخ هذا
الحديث بهذا اللفظ اخرجه الغرياني في تفسيره واخرج مسلم وغيره انهم سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه في المسالة فصعد ذات يوم المنبر وقال
لا تسالوني عن شيء الا بينته لكم فلما سمعوا ذلك ارموا ورهبوا ان يكون بين

حش حرام اذا اطرق ساكنا

يدي امر قد حضر قال انس رضي الله عنه فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه
في ثوبه يبكي فانشا رجل كان اذا لاحى يدعى الى غير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال ابوك
حذافة ثم انشا عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه
وسلم نبيا نعوذ بالله من الفتن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت في الخير والشر
كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما دون الحائط وروي احمد ان
حذافة رضي الله عنه رجع الى امه فقال ويحك ما الذي حملك على ما صنعت قالت
كنا اهل جاهلية واهل اعمال قبيحة وتوقع بدرته تقعد بمعنى تسبق وما لا يعنيهم تفتح
اليا بمعنى لا يهمهم وسوال الرجل بقوله اين انا اين مال ابي وو جهي والاخر
منافق منهم وقوله يدعى بسكون الدال من الدعوة بالكسر قوله الضمير للمسالة الخ
قال ابو حيان لا يتجه هذا الا على حذف مضاف كما صرح به اي سال امثالها
واما ما قيل انه عايد على اشيا وانه غير متجه لفظا ومعنى اما لفظا فلانه يتعدى بعن واما
معنى فلان المسوول عنه مختلف فان سوالهم غير سوال من قبلهم فغير وارد لانه
يتعدى بنفسه كما مر واذا رجع الى المسالة يكون الضمير في موقع المصدر لا المفعول به
بالواسطة حتى يلزم التعدية بعن فيحمل على الحذف والايصال ولا بدون الواسطة
كما في سالته درهما يعني طلبته منه لانهم لم يسالوا تلك الاشيا بل سالوا عنها وعن
حالها قوله وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان الخ هذا هو المشهور بين النحاة
ولكن التحقيق انه لا يكون خبرا عن اسم عين ولا حالا ولا صفة ولا وصلة اذا عدمت
الفايدة فان حصلت جاز كما اذا اشبهت العين المعنى في تجددها في كل وقت
دون وقت نحو الليلة الهلال او قدر قبله اسم معنى نحو اليوم خمر اي شرب خمر بخلاف
زيد يوم السبت ولذا قال في الالفية ٭

٭ ولا يكون اسم زمان خبرا ٭ عن جثة وان يفد فاخبرا ٭

وما نحن فيه مفيد لان القوم لا يعلم هل هم ممن مضى ام لا وقد مر في قوله الذين من قبلكم
انه اعرب صلة والصلة كالصفة وقال ابو حيان رحمه الله هذا المنع انما هو في
الزمان المجرد عن الوصف اما اذا تضمن وصفا فيجوز كقبل وبعد فانهما وصفان في
الاصل فاذا قلت جاء زيد قبل عمرو فالمعنى جاء في زمان قبل زمان مجيئه اي متقدم
عليه ولذا وقع صلة للموصول ولو لم يلحظ فيه الوصف وكان ظرف زمان مجردا
لم يجز ان يقع صلة ولا صفة قال تعالى والذين من قبلكم ولا يجوز والذين اليوم وهذا
تحقيق بديع غفلوا عنه ومنه تعلم ما في كلام المصنف رحمه الله واما كون الصفة الجار والمجرور
الذي هو ظرف لا الظرف نفسه فوهم لان دخول الجار عليه اذا كان من او في لا

حوني

كازروني

يجده غير كونه في الحقيقة هو الخبر او نحوه فتامله قوله اي بسببها حيث لم يأتمروا الخ لما لم
يكن كونهم نفس المسألة بل المسؤول عنه اجابوا بانه على حذف مضاف اي بجواب
المسألة او البا للسببية دون الصلة وقوله لم يأتمروا بما سألوا اي لم يمتثلوا ما اجيبوا
به ويفعلوه قوله ردوا انكارا لما ابتدعه اهل الجاهلية الخ نتجت الناقة للمجهول اسند
الى المفعول الاول اي وضعت حملها ونتاجها ومعنى البحيرة ما ذكره المصنف رحمه الله
من البحر وهو الشق لشق اذنها فهي فعيلة بمعنى مفعولة والتا للنقل الى الاسمية
او لحذف الموصوف وما ذكره المصنف رحمه الله هو المروي عن ابن عباس رضي
الله عنهما الا انه ليس فيه قيد ان اخرها ذكر وعن قتادة رضي الله عنه انها اذا
انتجت خمسة ابطن نظر في الخامسة فان كان ذكرا ذبحوه واكلوه وان كان
انثى شقوا اذنها وتركوها ترعى ولا يستعملها احد في حلب وركوب وغيره وقيل
البحيرة الانثى التي تكون خامس بطن وكانوا لا يحلون لحمها ولبنها للنسا فاذا ماتت
حلت لهن وقيل البحيرة بنت السائبة وستأتي وكانت تهمل ايضا وهذا قول
مجاهد وجبير وقيل هي التي منع لبنها للطواغيت فلا تحلب وهو قول سعيد بن
المسيب وقيل هي التي تترك في المرعى بلا راع وقيل التي ولدت خمس اناث
فشقوا اذنها وتركوها هملا وقيل هي التي ولدت خمسا او سبعا وقيل عشرة
ابطن فتترك هملا واذا ماتت حل لحمها للرجال دون النسا قاله الراغب
وغيره وقيل هو السقب الذي اذا ولد شقوا اذنه وقالوا اللهم ان عاش
فقني وان مات فذكي فاذا مات اكلوه وجمع بين الاقوال بان العرب كانت
تختلف افعالهم فيها قوله وكان الرجل منهم يقول اذا شفيت الخ هذا تفسير
السائبة وهي فاعلة من سيبته فهو سائب وهي سائبة او بمعنى مفعول كعيشة
راضية اي ذات رضى وكانوا اذا قدموا من سفر واصابتهم نعمة نذروا ذلك وقيل
هي الناقة تنتج عشرة ابطن اناث فتهمل ولا يشرب لبنها الا الضيف
او ولده وقيل ما ترك لآلهتهم وقيل ما ترك ليحج عليه وقيل هي العبد يعتق على
ان لا يكون عليه ولاء ولا عقل ولا ميراث قوله واذا ولدت الشاة الخ
هذه هي الوصيلة وهي فعيلة بمعنى فاعلة لما سيأتي واختلف فيها هل هي من جنس
الغنم او الابل فقال الفراء الشاة تنتج سبعة ابطن عناقين عناقين فاذا
ولدت في اخرها عناقا وجديا قيل وصلت اخاها فجرت مجرى السائبة وقال
الزجاج هي الشاة اذا ولدت ذكرا كان لآلهتهم وان ولدت انثى كانت
لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها الشاة تنتج سبعة ابطن فاذا كان

السابع

السابع انثى لم ينتفع النسا منها بشي الا ان تموت فياكلها الرجال والنسا وكذا ان
كان ذكرا وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فهذا عند من خصها بالغنم ومن قال انها
من الابل قال هي الناقة تبكر فتلد انثى ثم تثني بولادة انثى اخرى ليس بينهما ذكر فيتركونها
لآلهتهم ويقولون قد وصلت انثى بانثى ليس بينهما ذكر قوله واذا انتجت الخ هذا
معنى الحامي واختلف فيه ايضا فقيل هو الفحل يولد لولده فيقولون قد حمى ظهره ويهملونه
كذلك وعن الشافعي رضي الله عنه انه الفحل يضرب في مال صاحبه عشر سنين وقيل هو
الفحل ينتج له سبع اناث متواليات فيحمي ظهره وقد عرفت ان منشأ الاختلاف مذاهب
العرب فيها قوله ومعنى ما جعل ما شرع وما وضع الخ كونه بمعنى ما شرع ذكره الزمخشري والراغب
وابن عطية لانها هنا ليست بمعنى خلق ولا صير وقيل ان احدا من اهل اللغة لم يذكر
من معانيها شرع وجعلها هنا للتصيير والمفعول الثاني محذوف اي جعل البحيرة مشروعة
وليس كما قال فان الراغب رحمه الله نقله عن اهل اللغة كما علمت وهو ثقة قوله وفيه
ان منهم من يعرف الخ لانه قال اكثرهم وهو ظاهر وقوله والآمر بالمد اي يعرفون ان الله هو
الآمر المحلل والمحرم ولكنهم يقلدون ويصح قصره فتامل قوله الواو للحال والهمزة الخ
قال ابو البقا وجواب لو محذوف اي ولو كانوا لا يعلمون يتبعونهم وذهب الراغب
الى ان الواو للعطف هنا والهمزة للتعجب من جهلهم اي يكفيهم ذلك وان كان اباؤهم
لا يعلمون فيفعلون ما يقتضيه علمهم ولا يهتدون بمن له علم وقيل جعلوا الواو في مثله
للحال وليس كذلك دخلته الواو وحالا من جهة المعنى بل ما دخلته لو اي ولو كان الحال ان
اباءهم لا يعلمون وفيه نظر وفي التركيب ان بعض المعربين سمى هذه الهمزة همزة التوقيف
وهي تسمية غريبة كما في الدر المصون وفي كون الجملة الاستفهامية الانشائية حالا
تامل يحتاج الى نظر دقيق وقوله فلا يكفي التقليد اي التقليد من غير ان يعلم ان من قلده
له حجة صحيحة على ما قلده فيه حتى قالوا ان للمقلد دليلا اجماليا وهو دليل من قلده واول من فعل
فعل هذا عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف قوله اي احفظوها والزموها الخ يعني اسم فعل
امر نقل اليه ذلك مجموع الجار والمجرور لا الجار وحده كما قيل وهو متعد وقد يكون لازما بمعنى
تمسك كما في قوله صلى الله عليه وسلم عليك بذات الدين وعلى قراءة الرفع فهو مبتدأ وخبر
اي لازمة عليكم انفسكم او حفظ انفسكم لازم عليكم بتقدير مضاف في المبتدأ وهي
قراءة شاذة لنافع وكون اسماء الافعال موضوعة للالفاظ او للمعاني محقق في النحو
وقول المصنف رحمه الله اسما لانه مواطأة هي الاول قوله لا يضركم الضلال ان كنتم مهتدين من
الاهتدا الخ اي ضلال غيركم لا يضركم اذا كنتم على الهداية وما توهم من ظاهر الاية
الرخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاذن في ذلك الاحر باشارة

ابوحيان

سعد

الى الجواب عنه بوجوه الاول انه لمنع عن هلاك النفس حسرة واسفا على ما فيه الكفرة
والفسقة من الضلال والثاني انه تسلية لمن يامر وينهى ولا يقبل منه عند غلبة الفسق
وبعد عهد الوحي والثالث انه للرخصة في تركهما اذا كان فيهما مفسدة فوقهما
والرابع انه للامر بالثبات على الايمان من غير مبالاة بنسبة الاباء الى السفه حيث
كانوا على الكفر والضلال وابناؤهم على الايمان والهدى والخامس ان الاهتداء لا
يتم الا بالامر بالمعروف والنهي المذكور لان تركه مع القدرة عليه ضلال وجميع الوجوه
توخذ من كلام المصنف رحمه الله فالاول من قوله ما كان المومنون يتحسرون الخ والثاني
يوخذ من قوله حيث طاقته لانه يشير الى ان ما لا يطاق معفو عنه ومن عدم الطاقة كثرة
الفسقة وكذا الثالث والرابع من قوله وقيل كان الرجل الخ والخامس هو مما زاده
على الكشاف من قوله ومن الاهتداء الخ فلم يترك شيئا من الكشاف كما قيل وقوله من راى
منكم الحديث الخ اخرجه مسلم عن ابي سعيد رضي الله عنه قوله لا يضركم يحتمل الرفع
الخ على انه مستانف الخ اي هو اما مرفوع مستانف لا تعلق له بالامر او هو جواب
للامر والمعنى ان لزمتم انفسكم لا يضركم والضمة على الاول رفع وعلى هذا حركة
لالتقاء الساكنين بالضم اتباعا لما قبله وكذا على تقدير كونه نهيا وليس المراد
في النهي نهي من ضل عن الضرر بل المعنى نهي المخاطبين عما يؤدي الى الضرر من جهة
من ضل كناية على طريقة قوله لا ارينك ها هنا وقراءة الفتح لتحريكه بالفتح تخفيفا
لالتقاء الساكنين وضاره يضيره ويضوره بمعنى ضره كذمه وذامه قوله
وتنبيه على ان احدا الخ لانه يدل على ان كل شخص بعمله دون عمل غيره والمقصود
من الابناء المواخذة به قوله اي فيما امرتم شهادة بينكم اعلم انهم قالوا ليس
في القران اية اعظم اشكالا احكاما واعرابا وتفسيرا من هذه الاية والتي بعدها حتى
صنفوا فيها تصانيف مفردة قالوا ومع ذلك لم يخرج احد من عهدتها والشهادة
لها معان منها الاحضار كقوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم ومنها القضاء
نحو شهد الله اي قضى ومنها اقر ومنها حكم ومنها حلف ومنها علم ومنها وصى كما في
هذه الاية وفيها قراءات متعددة فقراها الجمهور برفع شهادة على انها مبتدا
واثنان خبرها وجعلوها على حذف مضاف من الاول اي ذو شهادة بينكم اثنان
من الناس او شهادة بينكم شهادة اثنين ليتصادق المبتدا والخبر ومنهم
من جعل الشهادة بمعنى الشهود كرجل عدل او الخبر محذوف واثنان مرفوع
بالمصدر الذي هو شهادة والتقدير فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان وهو
قول الزجاج وتبعه الزمخشري واذا ظرف لشهادة اي ليشهد وقت حضور

عصام

اشكل اية في القران

الموت

الموت اي اسبابه وحين الوصية اما بدل من اذا او بتقدير الموت اي وقوع الموت
اي اسبابه حين الوصية او منصوب بحضر او شهادة مبتدا خبره اذا حضر اي وقوع
الشهادة في وقت حضور الموت حين الوصية على الوجوه السابقة ولا يجوز فيه ان
يكون ظرفا للشهادة لئلا يخبر عن الموصول قبل تمام صلته كما مر او خبره حين الوصية
واذا منصوب بالشهادة ولا يجوز نصبه بالوصية وان كان المعنى عليه لان معمول
المصدر لا يتقدم عليه على الصحيح وايضا يلزم تقديم معمول المضاف اليه على المضاف
وهو لا يجوز في غير غير كقوله ٥ على التنائي لعبدي غير مكفور ٥ لانها بمنزلة لا واثنان
على هذين الوجهين الاخيرين اما فاعل يشهد مقدرا وخبر الثالث هما مقدرا
او شهادة مبتدا او اثنان فاعله سد مسد الخبر وهو مذهب الفراء الا انه جعل المصدر
بمعنى الامر اي ليشهد فجعله من باب المصدر في فعل الطلب وهو ضعيف عند غيره
لان الاكتفاء بالفاعل مخصوص بالوصف المعتمد واذا وحين عليه منصوبان على الظرفية
كما مر فهذه خمسة اوجه واما قراءة من نصبها فذهب ابن جني الى انها منصوبة بفعل
مضمر واثنان فاعله اي ليقم شهادة بينكم اثنان وتبعه الزمخشري واورد عليه ان
حذف الفعل وابقاء فاعله لم يجزه النحاة الا اذا تقدم ما هو من جنسه لفظا كقوله
ليبك يزيد ضارع لخصومة او وقع في الجواب وهذا ليس كذلك وما ذكره من
الاشتراط غير مسلم بل هو شرط الاكثرية او الشهادة مصدر ناب مناب فعله
ويقدر ليشهد امر دون استشهد لرفعه الظاهر او يقدر استشهد خبرا وبينكم في قراءة
من نون شهادة منصوب على الظرفية ومن جره اتسع فيه لانه متصرف والذاري بقطع
بينكم بالرفع وقال الماتريدي والرازي ان الاصل ما بينكم وهو كناية عن التنازع والتخاصم
وحذف ما جائز كقوله واذا رايت ثم اي ما ثم واورد عليه ان ما الموصولة لا يجوز
حذفها ومنهم من جوزه وانما بسطنا القول فيه لانه من المهمات فقول المصنف رحمه الله تعالى
اي فيما امرتم اشارة الى ان شهادة مبتدا خبره هذا المقدر وهو احد الوجوه السابقة وجعل
المراد من الشهادة الاشهاد في الوصية لانها اللازمة لمن حضره الموت لا الشهادة
نفسها لانها على من اشهده وقوله وقرئ شهادة الخ على انها مفعول ليقم بلام الامر
من اقامها اداها على وجهها وبينكم منصوب على الظرفية واول حضور الموت
بمشارفته لانه لا وصية اذا حضر بالفعل وانما هي قبل ذلك واذا متعلقة بالشهادة
وهو احد الوجوه فيها وحين بدل منه وقوله مما ينبغي غير قول الزمخشري دليل على
وجوبه لانهم قالوا المراد بالوجوب الندب المؤكد طلبه الشرعي بالواجب وفي
تقديره ليقم ما مر من حذف الفعل وابقاء فاعله فتذكره قوله اثنان فاعل شهادة

ابو حيان

ابو حيان

كازرونى

ويجوز ان يكون خبرا على حذف المضاف قيل عليه انه صرح بان الشهادة بمعنى
الاشهاد الذى هو الموصى المحتضر فلا يصح ان يكون اثنان فاعلا لها بل لا بد ان يكون
مفعولا منصوبا والزمخشرى لم يجعل الشهادة بمعنى الاشهاد بل حملها على
معناها المتبادر منها واثنان فاعل اى فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان فلا يرد
شئ قلت اضافته الى الظرف ناطقة بان الشهادة واقعة بينهم والمحتضر
منهم وكذا تعلق حين الوصية بها فالمعنى شهادتهما بما اوصى المحتضر وهى
تستلزم الاشهاد واليه مال المعنى كما اذا قلت شهد الزيدان بما اسمعهما
عمرو من كلامه وبهذا الاعتبار كان مامورا لان المخبر عنه فى الحقيقة الوصية المشهد
عليها وهى فعله ونظيره وان لم يكن مما نحن فيه فرجل وامرأتان ممن ترضون من
الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى لان المعلل به التذكر والمعنى
ان تذكر احديهما الاخرى اذا ضلت كما نبه على سره فى كتب النحو العربية
فليست الشهادة بمعنى الاشهاد مجازا حتى يرد ما ذكره المعترض وتبعه كثير
منهم ولذا قال المراد ولم يقل ومعناها اى وهى مجاز عنه ونحو ذلك وقد اشار
الى ذلك الزمخشرى حيث قال بعد قوله فى تفسير شهادة بينكم فيما فرض
عليكم ان يشهد اثنان يعنى فاستشهدوا فلا فرق بين كلاميهما كما توهمه المعترض
واما ما قيل ان الشهادة بمعنى الاشهاد الذى هو مصدر المجهول واثنان
قائم مقام فاعله والنائب عن الفاعل يطلق عليه فاعل كثيرا عندهم فمع كون
الكلام منادىا على خلافه يقتضى الاتيان لمصدر الفعل المجهول بنائب فاعل هو
اسم ظاهر مرفوع وهذا وان جوزه البصريون كما فى شرح التسهيل للمرادى
فى باب المصدر فقد منعه الكوفيون وقالوا انه هو الصحيح لان حذف فاعل
المصدر سائغ شائع فلا يحتاج الى ما يسد مسد فاعله كفاعل الفعل الصحيح وحذف
المضاف اما من المبتدا او الخبر كما مر ووقع فى النسخ هنا اختلاف ففى نسخة
الاشهاد فى الوصية وفى اخرى بالوصية وفى اخرى او الوصية فيكون المراد بالشهادة
الوصية وسياق ما يتعلق به والاخيرة ليست معتمدة ولا تناسب الكلام فتامل
قوله من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنين والتفسيران مبنيان على ما سيأتى
قوله ومن فسر الغير باهل الذمة بناء على ان بينكم معناه من المسلمين وفى كونه منسوخا
واجماعا نظر اما الاول فلانه قد سبق من المصنف رحمه الله فى اية الوضوء ان القول
بالنسخ فى هذه السورة ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم المائدة اخر القرآن نزولا
فاحلوا حلالها وحرموا حرامها واما الثانى فلان ابن حنبل رضى الله عنه اجاز شهادة

سعد

الكافر على المسلم فى الوصية وابو حنيفة رحمه الله اجازها فى بعض الصور المذكورة فى الفقه فتامل قوله
اى سافرتم فيها لان ضرب فى الارض معناه سافر كما بين فى كتب اللغة وقوله اى قاربتم
الاجل اشارة الى انه من مجاز المشارفة لان الوصية قبل اصابته قوله تقفونهما وقف
يكون لازما ومتعديا قال الراغب يقال وقفت القوم اقفهم وقفا ووقفوا هم وقوفا
وتصبرونهما من الصبر بالصاد المهملة بمعنى الحبس قال فى النهاية فى الحديث من حلف
على يمين صبرا اى الزم بها وحبس عليها وكانت لازمة له من جهة الحكم قوله صفة لآخران
الخ على الوصفية جملة الشرط معترضة فلا يضر الفصل بها واختلف فى الشرط هل هو
قيد فى اصل الشهادة او قيد فى آخران من غيركم فقط بمعنى انه لا يجوز العدول
فى الشهادة على الوصية الى اهل الذمة الا بشرط الضرب فى الارض وهو فى السفر
فان قيل هو شرط فى اصل الشهادة فتقدير الجواب ان ضربتم فى الارض فليشهد
اثنان منكم او من غيركم او فاشهدوا آخران من غيركم فقد ظهر ان الدال على جواب
الشرط اما مجموع قوله اثنان ذوا عدل الخ واما آخران من غيركم فقط وجملة اصابتكم
معطوفة على الشرط والى الثانى ذهب المصنف لظهوره قوله صلاة العصر الخ فالتوقيف
للعهد او للجنس وتصادم ملائكة الليل الخ لانه يوكل بالمرء من يحفظه ويكتب اعماله
فى النهار وآخرون فى الليل وملائكة النهار يصعدون بعد العصر وملائكة تهبط بعده
ايضا فيتلاقون حينئذ فالتصادم مجاز عن التلاقى وهذا ورد مصرحا به فى الحديث
واجتماع طائفتى الملائكة فيه تكثير للشهود منهم على صدقه وكذبه فيكون اقوى من غيره
واخوف قوله اى ارتاب الوارث منكم الخ قدر المضاف اى ارتاب وارثكم
لان المخاطب المصون والمرتاب الموصى له وجعله وارثا لان الاغلب والمذكور
فى سبب النزول والا فقد يكون الموصى له غير الوارث ولو قدر الموصى كان اسلم
وليس المراد بالوصية هنا الوصية التى لا تكون للوارث وهو ظاهر وقيل
نزل ارتياب الموصى له منزلة ارتياب الموصى قوله وان ارتبتم اعتراض
الخ فى الكشاف ان ارتبتم فحلفوهما فالشرط مع جوابه المحذوف معترض لا الشرط وحده
قيل قدر جواب الشرط ليكون الاعتراض هو الجملة الشرطية ولو كان هو الشرط
فقط لكان الجزاء مضمون القسم فلم يحسن توسطه بين القسم والجواب بل التقديم
عليه او التاخير والمصنف رحمه الله لا بد له من ذلك ايضا لانه لا يخلو ان يكون للشرط
جواب اولا فان لم يكن له جواب يكون ان وصلية وهى مع ان الواو لازمة
لها ليس المعنى عليه ولو قدرنا ما مقدما او موخرا وكلاهما ينافيان الاعتراض
الا ان يريد انها مستغنية عن الجواب لسد ما كان ذكره مسده وفى قوله اختصاص القسم

عصام

بالجواب وقوله بعد ذلك وجوابه ايضا محذوف ما يشعر بموافقة الكشاف فتامل فانه
قيل انه راى اعتراض الشرط ومنع عدم حسن التوسط المذكور وهم من قلة التدبر
وليس هذا من توالي القسم والشرط المعهود لانه اذا اتحد جوابهما وههنا ليس
كذلك وقوله لا يحلفون بالله كاذبا اى حلفا كاذبا فلا ركاكة فيه ثم انهم قالوا الا
نشتري لا يصلح جوابا للشرط ولا دليل له ولا مانع منه لانه في معنى ان ارتبتم فلا نبيع
ذلك كما ان السامين يشتري ذلك بثمن قليل وجوز ضميره به ان يرجع للقسم
وللشهادة لانها قول او لله قالوا والتقدير بيمين الله واشار بقوله يستبدل
الى ان نشتري بمعنى نستبدل لا يصح نصبه ثمنا وقيل تقديره ذا ثمن والاول اولى
قوله ولو كان القسم له قريبا الخ اشار الى تقدير الجواب والى ان البيت
وصلية لان المعنى ليس على ذلك وهو ظاهر وقوله الشهادة التي امرنا باقامتها
واشارة الى ان الاضافة والاختصاص فيها بالله لانه امر بها او لانها لا دنى
ملابسة قوله وروي عن الشعبي انه وقف على شهادة اى بالهاء ثم ابتدا
آلله بالمد والجر وليس هذا من حذف حرف الجر وابقاء عمله شذوذا الا انه اذا
كان بغير عوض وفي الجلالة الكريمة تعويض بهمزة الاستفهام عن واو القسم
وحينئذ اما ان تمد للفصل بين الهمزتين فيقال آلله او تسهل الثانية
ويقال ايضا ها الله وهل الجر بحرف القسم او بالعوض قولان واو قيل الله
بدون مد كما رواه سيبويه ايضا فهل حذف من غير عوض فتكون على خلاف
القياس او الهمزة المذكورة همزة الاستفهام وهي همزة قطع عوضت عن حرفه
ولكنها لم تمد اختار الثاني في الدر المصون وهو اولى من دعوى الشذوذ ووضيره
بغيره في كلام المصنف رحمه الله ان كان للتعويض فهو القول الاول وهو الظاهر وان
كان للمد احتمل الثاني وقوله ان كتمنا تفسير لان لا تقدير وقراءة للاثمين بينها
المصنف وسياتي تحقيقها في عاد الاولى قوله فان عثر فان اطلع لما كان كل
عاثر ينظر الى موضع عثاره فيعرفه نقله ورد العثور بمعنى الاطلاع والعرفان نقله
وقال الغوري عثرت اذا اطلعت على ما كان خفيا وهو مجاز بحسب الاصل
وقال الليث ان مصدر هذا العثور ومصدر العثار العثرة وقال الراغب
مصدرهما واحد وما قاله الراغب هو الظاهر لان اختلاف المصدر ينافي المجاز
فتامل قوله اى فعلا ما اوجب اثما الخ فعلا بضمير التثنية وقوله فآخران في لواية
دجوه قيل انه خبر مبتدا محذوف اى فالشاهدان آخران والفاء جزائية وجملة يقومان
صفة آخران وهو مرفوع بفعل مقدر اى فليشهد آخران ومر بافيه او هو خبر مقدم

موصوف

سعد

موصوف والاوليان مبتدا مؤخر او هو مبتدا خبره من الذين او هو مبتدا وخبره يقومان
وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله والزمخشري ولا يضر تنكيره وفيه اعاريب اخر هذه
احسنها ومعنى كونهما من هذين سياتي في بيان معنى الاية قوله من الذين جنى
عليهم الخ يشير الى استحقاق الاثم عليهم كناية عن هذا المعنى وذلك لان معنى
استحق الشيء لاق به ان ينسب اليه الاثم فالجاني للاثم المرتكب له يليق ان ينسب
اليه الاثم فاستحق الاثم بمعنى ارتكبه وجناه فالذين استحق عليهم الاثم اى جنى
عليهم وارتكب الذنب بالقياس اليهم ففيه تضمين وضمير استحق عائد
الى الاثم او الايصا او الوصية او هو مسند للجار والمجرور وانما استحق الاثم لان اخذ
ما يحصل باخذه اثم يسمى اثما كما يسمى ما يوخذ بغير حق مظلمة ولذلك يسمى الماخوذ
باسم المصدر وعلى بمنزلتها في استحق على زيد مال بالسهمان اى وجب وبمعنى
في او من اى استحق فيهم او منهم قيل والحق انه مسند للاثم مشاكلة والتضمين
لقوله ومعناه من الذين جنى عليهم وذلك لا ينافي قوله فان عثر على قوله انا اذا لمن
الاثمين لان المعنى ان كنا كتمنا الحق كنا من الجانبين ثم ان اطلع على انهما خانا وحنيا
على المشهود له واستحقا اثما بذلك فآخران يقومان مقامهما بالشهادة
وكني عن قوله خانا وحنيا بقوله استحقا اثما ليشاكل الكلام السابق وهو انا اذا لمن
الاثمين ولذا قال واستوجبا ان يقال انهما لمن الاثمين ثم عبر عن المشهود عليهم
بقوله استحق عليهم الاثم ليشاكل التعبير عن الجانبين بانهما استحقا الاثم وفيه
تامل وقوله هو اى الفاعل والاوليان افعل تفضيل ولذا فسره بالاحقان وفي
الكشاف معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة
ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بها كذب الكاذبين قوله وهو خبر
محذوف الخ اى على قراءة المجهول لان الكلام فيها والقراءة الاخرى وقعت فيما بين
الكلام عليها وتفصيل هذا الا انه من اهم المهمات ومن يتعلق بهذه الاية انه قرى استحق
مجهولا ومعلوما في السبعة والاولين جمع اول جمع مذكر سالم وقرا الحسن الاولان
تثنية اول وابن سيرين الاولين بياءين تثنية اولى منصوبا وقرا الاولين بسكون
الواو وفتح اللام جمع اولى كالاعلين فقراءة الجمهور رفع الاوليان على انه مبتدا خبره
آخران اى الاوليان بامر الميت آخران كما مر او خبر مبتدا مقدر اى هما الاوليان
كانه قيل من الآخران فقيل هما الاوليان او هو بدل من آخران او عطف بيان
وهذا يلزمه عدم اتفاق البيان والمبين في التعريف والتنكير مع انهم لم يجوزوه
فيه حتى من جوز تنكيره لكن بعضهم لم يشترطه وقد نص عليه الزمخشري في آل عمران

او هو بدل من فاعل يقومان او صفة اخران لكن فيه وصف النكرة بالمعرفة والاخفش
اجازه هنا لانه بالوصف قرب من المعرفة وقال ابو حيان انه هدم للقاعدة
المؤسسة لكن المتقدمين ارتكبوه في مواضع كما في مررت بالرجل خير منك في
احد الاوجه قاله في الدر المصون وهذا عكس ولقد امر على اللئيم يسبني
فانه يأول فيه المعرفة بالنكرة وهذا اول فيه النكرة بالمعرفة اذ جعلت في حكمها للوصف
ويمكن ان يكون منه بان جعل الاوليين لعدم تعيينهما كالنكرة او هو نايب
فاعل استحق لكن على هذا لا بد له من تاويل ما بتقدير مضاف اي اثم الاوليين
وقدره الزمخشري انتداب الاوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة
الحال وهذا اعراب ابي علي الفارسي رحمه الله وتقدير الزمخشري اولى من
تقدير الاثم لانه لا يصح الا بتاويل بعيد وعلى غير هذا مرفوعه ضمير يعود على ما تقدم
لفظا او سياقا وهو الاثم او الايصا او الوصية لتاويلها بما ذكر او المال وفي
على في عليهما اوجه فقيل هي على اصلها كما مر او بمعنى من او في واما قراءة حفص فالبناء
للفاعل فالاوليان فاعله ومفعوله محذوف قدره بعضهم وصيتهما وقدره
الزمخشري ان يجردوهما للقيام بالشهادة ليظهر فيهما كذب الكاذبين
وقدره ابن عطية مالهم وتركتهم وقراءة الاولين جمع اول المقابل للاخر فهو مجرور
صفة الذين او بدل منه او من ضمير عليهم او منصوب على المدح ومعنى الاولية التقدم
على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها واعرف كما مر وقيل انهم اولين في
الذكر لدخولهم في يا ايها الذين امنوا وقرا الحسن الاولان بالرفع على ما وجهناه به والاوليين
مثنى نصبه على المدح واما قراءة الاولين كالعليين فشاذة لم تعز الى احد وهو جمع اولى
والاوابة كالاولين والاوليين وقدر الوجوه فيها وقوله وقرا حمزة الاولين جمع
اول منصوب وقوله وقرى الاولين بمعنى تثنية اول وبقيته كلام ظاهره وقوله
بدل منهما تبع فيه الزمخشري وقال النحرير الضمير راجع الى لفظ اخران فحقه ان
يكون مفردا لان لفظ المثنى كالجمع لفظ واحد وقوله او خبر اخران فيه الاخبار عن
النكرة بالمعرفة وهو مما اتفق على منعه في مثله وقوله او من الضمير في يقومان وكون
المبدل منه في حكم الطرح ليس من كل الوجوه حتى يلزم خلو الصفة عن الضمير على انه
لو طرح وقام هذا مقامه كان من وضع الظاهر موضع المضمر فيكون رابطا واعلم
ان استحق هنا من طلب الحق وحق وغلب قوله فيقسمان الخ معطوف
على يقومان والسببية فيها ظاهرة ولشهادتنا جواب القسم ومرحق باحدق
والاعتدا تجاوز الحق والظلم بارتكاب الباطل تنزيله منزلة اللازم وبتقدير مفعول

الى

اي انفسهم وقيل الفرق بينهما بالعموم والخصوص قوله ومعنى الايتين ان المحتضر اذا
اراد الوصية الخ اعلم انهم اختلفوا في معنى الشهادة في هذه الاية فقال قوم هي الشهادة
على الوصية في السفر واجازوا شهادة الذمي على المسلم في هذه الصورة وبه
حكم بعض الصحابة رضي الله عنهم واليه ذهب ابن حنبل والاية ليست بمنسوخة
عندهم لحديث المائدة وقال اخرون الشهادة هنا بمعنى الحضور من شهدت
كذا شهودا وشهادة اذا حضرته وقيل هي ايمان الوصي او ارباب الورثة
فلا نسخ عليها ايضا والاخير قول مجاهد وبعض الصحابة واليمين قد تسمى شهادة
وهاهنا في قوله تع فشهادة احدهم اربع شهادات بالله لكنه بعيد لان
الشهادة اذا اطلقت فهي المتعارفة وقوله ولا نكتموا الشهادة صريح فيه فان
الايمان لا تكتم وتاويل من غيركم بغير اقاربكم قال الجصاص لا وجه له لان الخطاب
توجه اولا الى اهل الايمان فالمغايرة تعتبر فيه ولم يجر للقرابة ذكر ويدل عليه الحديث
الاتي في سبب النزول ثم ان الشهادة اذا حملت على الوصية هل تعم كل وصية
او تخص بما وقع في الحديث اختلف فيه وهل هي منسوخة او باق حكمها فقيل نسخت
بقوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم فانه اخر ما نزل وقيل ان في هذه السورة
ثماني عشرة فريضة لم ينسخ منها شيء واعلم ان الشهادة تتصور هنا وشهادتهما
اما على الميت ولا وجه لها بعد موته وانتقال الحق الى الورثة وحضورهم او على الوارث
المخاصم فكيف يشهد الخصم على خصمه فهذا يقتضي بالضرورة تاويل الشهادة والظاهر
ان تحمل في قوله شهادة بينكم على الحضور او الاحضار اي اذا حضر الموت لمسافر فليحضر
من يوصي اليه بايصال ماله لوارثه مسلما فان لم يجد فكافر والاحتياط ان يكونا اثنين فاذا
جاءا بما عندهما وحصل ريبة في كتم بعضه فليحلفا لانهما مودعان مصدقان بيمينهما
فان وجدنا خانا فيه وادعيا انهما تملكاه منه بشراء ونحوه ولا بينة لهما على ذلك
يحلف المدعى عليه على عدم العلم بما ادعياه وانه ملك لمورثهما لا نعلم انتقاله عن
ملكه والشهادة الثانية بمعنى العلم المشاهد او ما هو بمنزلته لان الشهادة المعاينة
فالتجوز بها عن العلم صحيح قريب والشهادة الثالثة اما بهذا المعنى او بمعنى اليمين
كما مر فلا نسخ في هذه الاية على هذا ولا اشكال وهذا ولله الحمد مما افاضه الله
علي ببركة كلامه وما ذكر كله تكلف لم يصف من الكدر لذوق ذائق وسبب النزول
ونقل الرسول مبين لما ذكرنا عود على بدء قوله المصر من ذوي نسبه او دينه اشارة
الى الوجهين السابقين وقوله موصي اشارة الى حمل الشهادة على الوصية والتغليظ
بالزمان والمكان مذهب الشافعي وهو عندنا لا يلزم بل يجوز للحاكم فعله وقوله

فانه لا يحلف الشاهد هو المشهور وقيل انه ان لم يجد من يزكيه يجوز تحليفه احتياطا
كما وقع في بعض كتب الفتاوى الحنفية وقوله ورد اليمين هو مذهب الشافعي
ايضا وعندنا لا ترد اليمين وليس في الاية دليل عليه لما ذكرناه وقوله او لتغير
الدعوى اي انقلابها بان المدعى عليه صار مدعيا للملك والوارث مدعى عليه فلذا
الزمته اليمين لا لرد كما مر وهو الصحيح وقوله اذ روي الخ استدل بسبب النزول
على ما ذكره اخرا وهو الصحيح قوله روي ان تميما الخ اخرجه البخاري وابو داود
والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند صحيح عن تميم الداري في
هذه الاية قال برئ الناس منها غيري وغير عدي بن بداء وكانا نصرانيين
يختلفان الى الشام قبل الاسلام فاتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهم مولى
لبني سهم يقال له بزيل بن ابي مريم بتجارة ومعه جام من فضة يريد به الملك
وهو عظم تجارته فمرض فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله قال تميم
فلما مات اخذنا ذلك الجام فبعناه بالف درهم ثم اقتسمناه انا وعدي
ابن بداء فلما قدمنا الى اهله ودفعنا اليهم ما كان معنا ففقدوا الجام فسألونا عنه
فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع الينا غيره قال تميم فلما اسلمت بعد قدوم
رسول الله صلى الله عليه وسلم تأثمت من ذلك فاتيت اهله فاخبرتهم الخبر
واديت اليهم خمسمائة درهم واخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فاتوا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البينة فلم يجدوا فامرهم ان يستحلفوه بما يعظم
به على اهل دينه فحلف فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا الاية فقام عمرو بن
العاص ورجل اخر فحلفا فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بداء كذا قال
الترمذي في الجامع ثم قال هذا حديث غريب وليس اسناده بصحيح وابو
النضر الذي روى عنه محمد بن اسحق هذا الحديث هو عندي محمد بن السائب
الكلبي يكنى ابا النضر وقد تركه اهل العلم بالحديث وهو صاحب التفسير
سمعت محمد بن اسماعيل يقول محمد بن السائب يكنى ابا النضر ولا نعرف
لسالم ابي النضر رواية عن ابي صالح مولى ام هانئ رضي الله عنها وقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما شيء من هذا على الاختصار من غير هذا الوجه
حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابي زائدة عن محمد بن
ابي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي
بارض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب

فاحلفهما

فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقيل اشتريناه من تميم و
عدي فقام رجلان من اولياء السهمي فحلفا بالله لشهادتنا احق من شهادتهما
وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت الاية وهذا حديث حسن غريب وهو
حديث ابن ابي زائدة ومحمد بن القاسم كوفي قيل انه صالح الحديث انتهى وفي نور
النبراس تميم الداري المذكور في هذه القصة نصراني من اهل دارين قاله مقاتل
وقيل هو تميم المعروف الداري منسوب الى الدار وهو بطن من لخم انتهى وبزيل بباء
موحدة مضمومة وزاي معجمة مولى العاص بن وائل صاحب الجام واختلف في
ضبطه كما في كتاب المشتبه وبداء بباء موحدة ودال مهملة مشددة ومد كشداد
ويقصر وفي تفسير ابن مقاتل بندا بنون قبل الدال وهو غريب وقال ابن حجر انه
اختلف في اسلامه والمشهور انه لم يسلم فقوله هنا وبديل اي بدال مهملة
هو ما في بعض النسخ وفي الاصابة انه بديل وقيل بزيل براء مهملة بدل الدال بن
ابي مريم وقيل ابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص ولا خلاف في انه مسلم مهاجر
انتهى فقول النحرير قيل الصواب بزيل بزاء مفتوحة بعد الباء المضمومة عندي لا يخفى ما فيه
وقوله دوني اي كتبه وقوله السهميان اشارة الى انهما وارثاه لانه من بني
سهم وتخصيص العدد يعني باثنين من الورثة وقوله فانما هم جعل الاثنين جمعا
سمحا قوله اي الحكم الذي تقدم او تحليف الخ اي المشار اليه الحكم السابق تفصيله
في هذه القضية او تحليف الشاهدين وقيل المشار اليه الحبس بعد الصلاة
وادنى بمعنى اقرب والى مقدره قيل ان المصدرية والوجه بمعنى الذات والحقيقة
اي اقرب الى الاتيان بها على حقيقتها من غير تغيير لها والى هذا اشار بقوله على نحو
ما حملوه الخ وعلى وجهها حال من الشهادة والتقدير ذلك الحكم الذي ذكرناه اقرب
ان ياتوا بالشهادة على وجهها مما كنتم تفعلونه واقرب الى خوف الفضيحة فيمتنعوا
من ذلك فعلى هذا او بمعنى الواو عطف على ان ياتوا على حد قوله علفتها تبنا وماء باردا
قوله واتقوا الله واسمعوا ما توصون به الخ توصون مخففا ومشددا واتقوا
قيل انه معطوف على مقدر اي احفظوا احكام الله واتقوا الخ وحمل السمع على
القبول والاجابة لا اوصوا به لانه افيد وانسب ولو عمم لصح وقوله فان لم
يتقوا الخ حمله على ما ذكر لانه تذييل لتلك القصة فلا بد لشموله لمن هي فيهم وقوله
فقوله تفريع على تقدير متعلق الهداية طريق الجنة لانها تتضح في ذلك اليوم
ويحتمل عوده الى ما قبله كله اي الا هداية الى الحجة او طريق الجنة كما في يوم يجمع
الخ قوله بدل من مفعول اتقوا الخ وهو الله فيكون مفعولا به ايضا وقيل

انتهى

انه على هذا الابدمن تقدير مضاف اى اتقوا عذاب الله لاشتمال اليوم على العذاب سعد
لا على الله لتنزههه عن الزمان والمكان وردبان بينهما ملابسة بغير الكلية والبعضية
بطريق اشتمال المبدل منه على البدل بطريق اشتمال المبدل منه على البدل لا كاشتمال
الظرف على المظروف بل المعنى انه يشتغل الذهن اليه فى الجملة ويقتضيه بوجه اجمالى
مثلا اذا قيل اتقوا الله يتبادر الى الذهن الى انه من اى امر من اموره واى يوم من ايام
افعاله يجب الاتقا يوم جمعه للرسل ام غير ذلك وفيه بحث لانه اشترط فيه ان لا
يكون ظرفيه وهذا ظرف زمان لو ابدل منه لاوهم ذلك فى الدر المصون والاشتمال لا
يوصف به الله وفيه نظر فتامل وعلى نصبه باذكر فهو مفعول به ايضا **قوله** اى اجابة
اجبتم الخ اى ماذا يتعلق بقوله اجبتم على انه مفعول مطلق له لكونه بمعنى اى اجابة وماذا
كلمة استفهام وهذا الوجه ارجح الوجوه ولذا قدمه وتقدير بماذا اجبتم على ان يكون
السوال عن الجواب لا الاجابة والتقدير باى شئ اجبتم فحذف حرف الجر وانتصب
ضعيف لان حذف حرف الجر وانتصاب مجروره لا يجوز الا فى الضروره كقوله
يمرون الديار ولا يعوجوا ه وكذا تقديره مجرورا والمقصود وان كان واحدا فى المال
لكن الاعتبار والتعبير مختلف واما تقدير ماذا اجبتم به كما قيل على ان مبتدا او الذى عصام
خبره واجبتم صلته والعايد محذوف اى به كما قاله العوفى ففيه انه لا يجوز حذف
العايد المجرور الا اذا جر الموصول بمثل ذلك الحرف الجار واتحد متعلقا بهما كما تقرر
فى النحو **قوله** وهذا السوال للتوبيخ فوهم الخ لما كان على كل من السوال والجواب
اشكال اما السوال فلانه تع علام الغيوب فما معنى سواله اجابوا بانه لقصد التوبيخ
للقوم كما فى قوله صرح الاستفهام لذلك تحقيق كونه مجازا او كناية ومن اى الانواع
فى شرح المفتاح واما الجواب فلان الانبيا عليهم الصلاة والسلام قد نفوا العلم عن
انفسهم مع علمهم بما اجيبوا به فيلزم الكذب عليهم فاجابوا عنه بوجوه الاول انه
ليس لنفى العلم بل كناية عن اظهار التشكى والالتجا الى الله بتفويض الامر كله اليه
الثانى انه على حقيقته لكن على خصوص فى الزمان وهو اول الامر لهولهم من الخوف ثم
يجيبون فى ثانى الحال وبعد رجوع العقل اليهم وهو فى حال شرح وتم على الامم
فلا يكون قولهم لا علم لنا منافيا لما اثبت الله تع لهم من الشهادة على اممهم الثالث
انه اشارة الى انه علمهم فى جنب علم الله بمنزلة العدم مع تفويض الامر اليه تع
الرابع انه ليس لنفى العلم بجوابهم عند التبليغ ومدة حياة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام بل كان منهم فى عاقبة الامر واخره الذى بها الاعتبار واعترض على هذا
بانهم يدرون اثار سوء الخاتمة عليهم فلا يصح نفى العلم بحالهم ولما كان منهم بعد الانبيا

عليهم

عليهم الصلاة والسلام لا يقال هذا انما يدل على سوء الخاتمة وظهور الشقاوة فى العاقبة لا
حقيقة الجواب بعد الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلعلهم اجابوا اجابة قبول ثم غلبت
عليهم الشقوة لانا نقول معلوم انه ليس المراد بماذا اجبتم نفس الجواب الذى يقولونه
او الاجابة التى تحدث منهم بل ما كانوا عليه فى امر الشريعة من الامتثال والانقياد وامتثال
الاوامر واجتناب النواهى او عكس ذلك فان قيل قوله عيسى عليه الصلاة والسلام
فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم يدل على عدم علمه بحالهم بعده قيل هو اثبات
لتقابحهم على الوجه الاغلب واعتذار بانه لم يكن له المنع بعد التوفى واظهار انه لا ذنب
له فى ذلك ولا تقصير فلا يدل على نفى العلم بحالهم بعده بل على نفى القدرة على التعيين
فقول المصر للتوبيخ دفع لما يرد على السوال وقوله لا علم لنا بما انت تعلمه دفع لما يرد على
الجواب بانه ليس المقصود نفى علمهم بما سالوا عنه بل نفى العلم بجميع ما عليهم من الظواهر
والبواطن واشار بقوله وفيه الخ الى جواب اخر كما مر وقوله الى جنب علمك اى بالقياس كازرونی
والنسبة اليه ولا يخفى ان هذا ماله الى ما ذكره اولا فكيف ضعفه ورشه وما قيل ان ظاهر
هذا المعنى لا يناسب جواب السوال المذكور فان حمل على ان المراد لا علم لنا الى
جنب علمك فيما قاله القوم فهو راجع الى ما ذكره المصر رحمه الله لا يخفى ما فيه وقوله
او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا الخ جواب اخر وقد مر ما له وعليه **قوله** وقرى علام بالنصب
الخ اذا تم الكلام عند قوله انك انت يكون على طريقة **قوله** انا ابو النجم وشعرى شعرى ه
اى انت المعروف بنهاية الكمال واحاطة العلم حتى ان ما ذكرنا يدل على ذلك مغن
عن صفاتك وبه يفيد الحمل ويتم المعنى واليه اشار المصر بقوله اى انك الموصوف
الخ وقوله منصوب على الاختصاص عنى به النصب على المدح لا الاختصاص الذى
ذكره النحويون فانه لم يشترط ما ليست متوفاة هنا وترك قول الزمخشرى
انه صفة لاسم ان لان الضماير لا توصف على الصحيح ولذا اولوه بان مراده
بالوصف البدل ومن يطلقه عليه كثيرا وفيه كلام كثير كفانا المصر مؤنته بتركه
واما قراءة الغيوب بالكسر فانه سمع فى كل جمع على وزن فعول بالضم كبيوت كسر
اوله لئلا يتوالى ضمتان وواو وهو مفصل فى كتب النحو **قوله** وهو على طريقة
نادى اصحاب الجنة الخ يعنى كلمة اذ وقال الماضى عبر بهما عما فى المستقبل مجازا
لتحققه وهذا البدل لتغير المبدل منه وايضاح لان الجواب جواب توبيخ الكفرة
الخ ولا قبول واليه اشار المصر رحمه الله بقوله والمعنى ان الله يعنى اذكر انعامى عليك
وعلى والدتك حين جعلك فوقهم لتزينه وايدتك تعليل او توقيت وبروح
القدس اى التطهير من هذه الوصمة باتيتك من المعجزات فيه مزيد توبيخ

لهم بما فعلوه مع ظهور المعجزات المكذبة لهم **قوله** وقرى ايدتك بالمد قال الزمخشري
وزنه افعل وقال ابن عطية فاعل واما ايدتك بالتشديد فوزنه فعّل لا غير على الصحيح
ولا يحتاج في ثبوت هذه اللغة الى سماع المضارع ثم يحتاج اليه في كونه وزنه افعل او
فاعل كما قيل انه اكتفى بمضارع اخر ويكفي لثبوت القراءة ومعناهما واحد وقيل معناه ابو حيان
بالمد القوة وبالتشديد النصر وهما متقاربان لان النصر قوة **قوله** بجبريل عليه
الصلاة والسلام الخ تقدم الكلام عليه في البقرة والطافه على كلامه المذكور وهو ما
اي به من التوحيد والشريعة على طريق التشبيه واضافته الى القدس بمعنى التطهير
المعنوي اختصاصية وقوله ويؤيده اي يؤيد ان المراد بروح القدس الكلام قوله
يكلم بعده لانه كالبيان له **قوله** والمعنى تكلمهم في الطفولية والكهولة الخ اي قوله في
المهد كناية عن كونه طفلا صغيرا وهي ابلغ من التصريح واولى لان الصغير يسمى
طفلا الى ان يبلغ الحلم فلذا عدل عنه وقوله على سواء هو اشارة الى دفع ان التكلم
في الكهولة معهود من كل احد فما معنى ذكره مع التكلم في الطفولية الذي هو من الآيات
بان القصد الى عدم تفاوت الكلام في الحالين لا الى ان كلا منهما آية وقال الامام
ان الثاني ايضا معجزة مستقلة لان المراد تكلم الناس في الطفولية وفي الكهولة
حين ينزل من السماء لانه حين رفع لم يكن كهلا وهذا مبني على تفسير الكهل فان عيسى عصام
عليه الصلاة والسلام رفع ابن ثلاث وثلاثين وقيل ابن اربع وثلاثين
ودلالته على التسوية عقلية لان ذكر تكلم الكهولة ليس لكونه آية بل ليجعلهما
على حد سواء وهو ظاهر فما قيل لا دلالة له على التسوية والاولى ان يحمل وكهلا
تشبيها اي يكلمهم كائنا في المهد وكائنا كالكهل في التكلم وحينئذ يهدم الاستدلال
به على انه سينزل ليس بشيء لان ما ذكره يفيد التسوية ايضا وكون التشبيه
يؤخذ من العطف لا وجه له وتقدير الكاف تكلف وفي كلام المصنف رحمه الله
نظر بعدما سمعت كلام الامام في وجه الاستدلال به لانه لا يجعله مذكورا للتسوية
بل لاثبات كلامه لهم في الكهولة وهو انما يكون بعد النزول على ما مر فمعناه
دائما اذا قصد التسوية فلا يقتضي ثبوت الكهولة اذ معناه تكلمهم طفلا كما تكلمهم
لو كنت كهلا **قوله** سبق تفسير الكلام الخ وسبق الكلام عليه لكنه كرر باذني
هنا اربع مرات وثمة مرتين قالوا لانه هنا للامتنان وهناك للاخبار
فناسب تكراره هنا وان له زيادة تأييد بكونه مأذونا من الله فيما فعله والجمع
في الطائر المراد به انه اسم جمع كباقر لجماعة البقر وسامر للقوم يسمرون ونحوه
والا ففاعل ليس من ابنية الجمع وقد صرح به في النحو وليس المراد انه مفرد اريد به

مجازا معنى الجمع ومعنى الا انه علمتك الكتابة من غير معلم والحكمة بحيث غلبت حكمتك حكماء زمانك مع انهم
وردت عليهم بما يجادل في الروح ولم يتعادوا الك وانما قال باذني لان تصوير الحيوان وجعله
ذا روح لا يجوز ولا يليق به بغير اذن وقوله ما هذا اشارة الى ان فيه نائبه وجعل الاشارة
اليه في القراءة الاولى وجعل السحر بمعنى الساحر فلا حاجة اليه **قوله** اي امرتهم على السنة
رسلي انما فسره بهذا لان الوحي مخصوص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم ليسوا كذلك
فجعل امرهم وحيا لكونه بواسطة الوحي الى رسلهم قال الزجاج الوحي في كلام العرب ورد
بمعنى الامر كقوله الحمد لله الذي استقلت باذنه السماء واطمأنت اوحى لها القرار فاستقرت
اي امرها ان تقر فامتثلت فما قيل الاظهر ان المراد بالايحاء الهامهم الايمان لا وجه له
وانما قال برسلي ولم يقل برسولي ليطابق ما بعده لان المراد بالرسل الرسل الذين في زمن
عيسى صلى الله عليه وسلم او من تقدمه لانهم يجب الايمان بهم وبما جاؤوا به ما لم ينسخ وكونه
اشارة الى ان الشريعة لموسى صلى الله عليه وسلم كما مر فافهم فسقط ما قيل الظاهر على لسان
رسولي بدليل قوله واشهد باننا مسلمون وكون ان مصدرية او مفسرة ودخولها عصام
على الامر تحقيقه وفسر مسلمون بمخلصون او منقادون لانه بهذا المعنى يطلق على من
قبلنا وفي العرف يختص بنا وهو معنى اخر وقوله فيكون تنبيها الخ اي جعله متعلقا
بقالوا والمعية تفهم من كونهما في زمان واحد وهو ظاهر **قوله** لم يكن بعد عن تحقيق
واستحكام معرفة الخ فقد سقط من نسخة اي الى الآن اي حين تكلمهم بهذا لم يكن ما
قالوه عن تحقيق منهم ولا عن معرفة بالله وقدرته لانهم لو حققوه وعرفوه لم يقولوا هل يستطيع
وتقدير او لا يليق مثاله بالمؤمن بالله وتبع فيه المصنف الزمخشري في اجرائه على ظاهر الكلام
من كون الحواريين شاكين في قدرة الله وفي صدق عيسى صلى الله عليه وسلم كاذبين
في دعوى الايمان والاخلاص وذهب محيي السنة وغيره الى انهم كانوا مؤمنين وسؤالهم
للاطمئنان والتثبت كما قال الخليل صلى الله عليه وسلم ارني كيف تحيي الموتى وهل يستطيع
سؤال عن الفعل دون القدرة تعبيرا عن الفعل بلازمه او عن المسبب بسببه ومعنى ان كنتم
مؤمنين ان كنتم كاملين في الايمان والاخلاص ومعنى نعلم ان قد صدقتنا علم مشاهدة
وعيان بعد ما علمناه علم ايمان وايقان بدليل ان المؤمنين امروا بالتشبه بالحواريين
واجيب بان الحواريين فرقتان مؤمنون هم خاصة عيسى عليه الصلاة والسلام سعد
والمامور بالتشبه بهم وكافرون وهم اصحاب المائدة وسؤال عيسى صلى الله عليه
وسلم لنزول المائدة وانزالها اليهم لهم الحجة وقال ابن عطية وغيره من المفسرين ان القول
بكونهم غير مؤمنين خارق للاجماع ولا نعلم خلافا في ايمانهم واولوا الآية واجابوا عنها بما مر
ونحوه وقالوا صفة الحواريين تنافي عدم ايمانهم وهو الحق وادعا انهم فرقتين يحتاج

الى نقل وكذلك ان تقول ان المص رحمه الله لم يذهب الى ما ذهب اليه الكشاف وان مراده
ان اخلاصهم الذى ادعوه لم يكن محكما محققا تحقيقا لا تعتوره الاوهام والوساوس
الذى لا يضر المؤمن ولا توقعه فى مزلة الكفر فطلبوا ازالة ذلك طلب من شك
لا انكارهم له واستطاعته عندهم لا الشك منهم ولكن خافوا ان يوقعهم الشيطان
به فى حبائله وهذا انصرف منه اخف من نسبة الشك اليهم ومخالفة لظاهر النظم كما
يدل عليه ما سياتى وهذا هو النظر الشديد عندى فتأمله **قوله** وقيل هذه الاستطاعة
على ما تقتضيه الحكمة والارادة فكانهم قالوا هل ارادة الله وحكمته تعلقت بذلك اولا
لانه لا يقع شئ بدون تعلقهما به قيل وقوله اتقوا الله ان كنتم مؤمنين لا يلايمه لان السؤال
عن مثله مما هو من علوم الغيب لا قصور فيه وقد عرفت ان الجمهور اولوه كما مر **قوله**
وقيل المعنى هل يطيع ربك الخ فيستطيع بمعنى يطيع ونطيع بمعنى تجيب مجازا لان
المجيب مطيع وذكر ابو شامة ان النبى صلى الله عليه وسلم عاد ابا طالب فى مرض
فقال له يا ابن اخى ادع ربك ان يعافينى فقال اللهم اشف عمى فقام كانما نشط
من عقال فقال يا ابن اخى ان ربك الذى تعبده ليطيعك فقال يا عم وانت
لو اطعته لكان يطيعك اى يجيبك لمقصودك وحسنه فى الحديث المشاكلة فقد
عرفت ان العرب استعملته بهذا المعنى وفى الانتصاف قيل معنى تستطيع تفعل
كما تقول للقادر على القيام هل تستطيع ان تقوم وتفعل هذا عن الحسن فعلى هذا
يكون ايمانهم سالما عن الشك فى القدرة والتعبير عن الفعل بالاستطاعة من التعبير
عن السبب بالمسبب اذ هى من اسباب الايجاد على عكس اذا قمتم الى الصلاة وهذا
التاويل الحسن يعضد تاويل ابى حنيفة رحمه الله حيث جعل الطول المانع من نكاح الامة
وجود الحرة فى العصمة وعدمه ان لا يملك عصمة الحرة وان كان قادرا على ذلك فيباح له
حينئذ الامة وحمل قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات على معنى
ومن لم يملك منكم وحمل النكاح على الوطى فجعل استطاعة الملك بمعنى الملك حتى ان القادر
غير المالك عادم الطول عنده فينكح الامة وكنت استبعده حتى وقفت على تفسير الحسن
هذا وكانت عايشة رضى الله عنها تقول الحواريون اعرف بالله من ان يقولوا هل
يستطيع ربك فنزههم عن ان ينسب اليهم مثل هذه المقالة الشنيعة **قوله** وقرا
الكسائى تستطيع ربك اى سؤال ربك اى قرأ بالتاء خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم
وربك منصوب على المفعولية وبقرائته كانت تقرأ عايشة ومعاذ وعلى وابن عباس
فى جماعة من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين وعلى هذه القراءة فالاكثر ان فيه مضافا
مقدرا وقيل لا حاجة الى تقدير والمعنى هل تستطيع ان ينزل ربك بدعائك وهذا

كازرونى

منقول

منقول عن الفارسى وفيه نظر وفى قوله هل تسأله ليس اشارة الى ان استطاعته السؤال هنا
عبارة عن السؤال كما مر تحقيقه لان قوله من غير صارف يأباه فتأمل **قوله** والمائدة الخوان
اذا كان عليه الطعام من ماد الخ الخوان بضم الخاء وكسرها وفيه لغة اخوان بهمزة مكسورة
وهو معرب وقيل انه عربى مأخوذ من تخونه اى تنقص حقه لانه يؤكل عليه فينقص وهو بمعنى
المائدة وهى فاعلة من ماد يميد اذا تحرك او من ماده بمعنى اعطاه فهى اما فاعلة بمعنى مفعولة
كعيشة راضية او بجعلها للتمكن مما عليها كانها بنفسها معطية كقوله للشجرة المثمرة مطعمة
وتفسير المائدة بالخوان تفسير بالاعم لانه لا يقال للخوان مائدة الا وعليه طعام والا
فهو خوان كما لا يقال للقدح كاس الا وفيه خمر وله نظائر كثيرة ذكرها اهل اللغة **قوله**
بكمال قدرته وصحة نبوتى لا فرق بينهما فى ايتائهما وانما الفرق فى تقدير متعلق الايمان مع
القدرة والنبوة او عدم تقديره والمراد صادقين فى الايمان مطلقا **قوله** تمهيد عذر
وبيان لما دعاهم الى السؤال الخ هذا لا ينافى ما سبق من كونهم لم تكن معرفتهم مستحكمة
لانهم ليسوا معاندين ولا جازمين بخلافه فلهم ان يعتذروا عن طلبه بان مرادنا ان
نتيقن ونزول وهمنا وعلى التاويلات السابقة لا اشكال فيه فما قيل انه رد لما فى
الكشاف من كونهم شاكين ويدل عليه قوله لما راى ان لهم غرضا صحيحا الخ لا يرد وعليه انه
كيف يتمشى مع تصريحه اولا بما ذكره الكشاف وتقديمه على ساير الاقوال ولهذا
اعترض عليه بانه غير مناسب لصدر كلامه ولذا قال بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال
ليكون عين اليقين ولا يبعد فى مثله من بعض الحواريين اذ قد يكون منهم من قرب عهده تم تحقق
به لكن خلوصه وكلامه لا يخلو من اغلاق وادماج وقوله عليها من الشاهدين مثل قوله وكانوا
فيه من الزاهدين وقوله اذا استشهدنا يشعر بان على صلة الشاهدين لكن فيه تقديم
ما فى حيز الصلة وحرف الجر وكلاهما ممنوع فلا بد من تعلقه بمحذوف يفسره من الشاهدين
ان جوزنا ان تفسير ما لا يعمل للعامل وقد جوز تقدمه بعض النحاة مطلقا وبعضهم فى الظرف
وجوز ان يكون حالا من اسم كان اى عالمين عليها على ما مر فى قوله تع قل ان كانت لكم
الدار الاخرة خالصة والوجه الثانى لا اشعار فيه به وقوله بكمالها اشارة الى ان عندهم
دليل لكنه غير تام وهذا يؤيد ما اختير ثانيا فى تفسير كلامه **قوله** اللهم ربنا الخ قالوا ربنا
نداء ثان لا بدل ولا صفة لان لفظ اللهم لا يتبع وفيه خلاف لبعض النحاة ومن السماء
اما صفة مائدة او متعلق بالفعل **قوله** اى يكون يوم نزولها عيدا الخ لما كان العيد اسم
للزمان فى المتعارف لم يصح الاخبار عن المائدة به فقدر نزولها يوم عيد ليصح الحمل فان
قلنا ان معناه السرور لا يحتاج الى التاويل ولكن يكون جعلها نفسها سرورا مبالغة
مجازية فى الاسناد والعيد العايد مشتق من العود لعوده فى كل عام بالفرح والسرور

عصام

كازرونى

وكل ما عاد عليك في وقت فهو عيد قال الاعشى

فوالكبدي من لاعج الحب والهوى ۝ اذا اعتاد قلبي من اميمة عيدها

وهو واوي لكنهم قالوا في جمعه اعياد وكان القياس اعواد فعلوا ذلك فرقا بين
جمع عيد وعود وقد فصلنا الكلام فيه في شرح درة الغواص ومنهم من اعرب لنا خبرا
وجعل عيدا حالا قوله بدل من لنا باعادة العامل الخ ظاهره ان المبدل منه الضمير ولكن
اعيد الجار لان البدل في قوة تكرار العامل وهو تحكم لان الظاهر ان الجار والمجرور
بدل من الجار والمجرور ثم ان ضمير الغائب يبدل منه واما ضمير الحاضر وهو المتكلم والمخاطب
فاجازه بعضهم مطلقا وهو ظاهر كلام المصنف ومنعه قوم وفصل بعضهم فقال بعضهم
ان افاد تاكيدا واحاطة وشمولا كما هنا جاز والا امتنع قوله وقيل الخ كل منها اولنا وآخرنا
الا كل الخ خوذ من المائدة وقوله نريد ان ناكل منها وكونها لاولهم وآخرهم بان ياكلوا منها
جميعا من غير نقص ولا تفاوت بين الاول والآخر فيكون كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا والظاهر على هذا ان تكون لنا خبرا اي يكون قوتا لنا او نافعة لنا اولنا وآخرنا
وانما ضعفه لان الظاهر منه عموم كل بني اسرائيل بذلك والواقع خلافه فتامله وقراءة
اولانا واخرانا تانيث الاول والآخر باعتبار الامة او الطائفة وهي قراءة زيد بن
محيصن والجحدري وهي شاذة وما قيل من ان المراد الدار الآخرة لا يصح والجملة صفة
عيدا قوله وارزقنا المائدة الخ لو عمم لكان اولى وعلى هذا فالمراد بالمائدة
ما عليها لانها كما تطلق على الخوان تطلق على ما عليه قوله اي تعذيبا يعني انه اسم مصدر
بمعنى التعذيب كالمتاع بمعنى التمتيع او اسم جعل بمعنى المصدر كالنبات بمعنى الانبات
فيكون مفعولا مطلقا قوله ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة فسر السعة في الدر
المصون بجعل اسم الحدث مفعولا به مبالغة فينتصب به على التشبيه بالمفعول
وفي التوسع يتعدى الفعل الى مفعول الخ بنفسه من غير تقدير حرف والمنصوب
على التشبيه بالمفعول ثلاثة المصدر والظرف ومعمول الصفة المشبهة وليس
هو الحذف والايصال ولذا قال ابو البقاء فيه وجهان النصب على السعة او
الحذف والايصال والاول قيل لان حذف الجار لا يطرد في غير ان وان عند
عدم اللبس وقيل المراد بالسعة الحذف والايصال اي اعذب بعذاب
والعذاب ما يعذب به وربما يؤيده ما بعده قوله الضمير للمصدر الخ قيل
عذابا مفعول مطلق اذ لو جعل اسما لما يعذب به لقيل بعذاب لان التعذيب لا
يتعدى الى مفعولين والحذف والايصال خلاف الظاهر فلا يرجح اليه مع ظهور
المصدرية فعلى هذا يكون ضمير لا اعذبه في موقع المفعول المطلق كما في ظننته

زيدا قائما ويقوم مقام العائد الى الموصوف فان قوله لا اعذبه صفة عذابا ويجوز ان
يجعل من قبيل ضربته ضرب زيد اي عذابا لا اعذب تعذيبا مثله فيكون مع كونه في موضع المفعول
المطلق عائدا الى الموصوف اقول هذا ماخوذ من كلام ابي البقاء وحاصله ان الصفة لا بد
لها من عائد وهذا الضمير اذا كان مفعولا مطلقا يكون عائدا على المصدر المفهوم من الفعل
كما في ظننته زيدا قائما اذ لا مرجع له غيره وحينئذ تخلو الصفة من العائد فاجاب عنه بجوابين
الاول انه مصدر واقع بعد المنفي فيعم ويشمل العذاب المتقدم ويحصل الرابط بالعموم
واورد عليه ان الربط بالعموم انما ذكره النحويون في الجملة الواقعة خبرا نحو زيد نعم الرجل
فلا يقاس عليه الصفة فان قدر مثل يكون الضمير راجعا الى العذاب المتقدم والربط
به وقيل الضمير راجع الى من بتقدير مضافين اي لا اعذب مثل عذابه ولا بد من هذا
التقدير ليصح المعنى قوله من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا الخ السفرة بالضم الطعام
يوضع له ثم شاع فيما يوضع فيه والمثلة بالضم المراد بها هنا العقوبة واصلها عقوبة
فيها قطع الانف والاطراف للتنكيل وهي المنهي عنها وقال المثلة العقوبة الزرية كالمسخ
قوله وفلوس جمع فلس هو ما على جلد السمك من القشور وهو على طريق التشبيه وليس
بمعنى اللمع النقص كما قيل والكراث بضم الكاف وتشديد الراء كريه البقل تتنفر منها
الملائكة واهل الزهد وجبن معروف وهو بضم الجيم والباء وتشديد النون في اللغة
الفصحى وفيه لغة اخرى تسكين الباء وتخفيف النون كعنق البخاري ولذا قال الشاعر ۝
وقالوا تدرع للشجاعة والوغى ۝ فقلت وعوني اكل الخبز بالجبن ۝
وانما جعلت هذه معها لانها مشتهية والعسل دافع لضرر السمك والعقد مد اللحم
اليابس قوله احيي بفتح الياء الاولى وسكون الثانية اخرى اي كوني حية ذات روح وقوله
اضطربت اي تحركت بحلول الروح فيها وعيا اي يوما بعد يوم لا يكون اشهى لحب
وقال النبي اي في الزوال وقال ماض اي وجد ظل وقوله استعفوا اي طلبوا العفو وفي
نسخة استغفروا وقوله فلم تنزل الصحيح رواية خلافه وهذا روي عن الحسن قوله
وعن بعض الصوفية الخ ان قال ان المقصود من الآية هذا فلا وجه له وان اراد انه من
البطون الثانية فنعم وتنزيل النظم عليه ظاهر قوله توبيخ الكفرة وتبكيتهم الخ يعني
ان الاستفهام ليس حقيقيا ولكن لا التوبيخ عيسى صلى الله عليه وسلم بل التوبيخ
المتخذين ولما كان هذا القول وقع من رؤسائهم في الضلال كان منكرا كالاتخاذ
واما المستفهم عنه صورة ممن صدر فلذا قدم المسند اليه لان المستفهم عنه يلي
الهمزة الا لنكتة على المشهور عند اهل النحو والمعاني واللام للناس للتبليغ
واتخذ بمعنى صير يتعدى لاثنين وقد يتعدى لواحد فالهين حال وفرد دون اما

سين
زكريا
عصام
عصام
سعد

متعلق به او بمحذوف صلة الهين وقيل التقديم لتقوية التوبيخ وقوله واي دون رتبهم
توبيخ على توبيخ اي مع انك بشر تلد وتولد قبل هذا وقيل الاستفهام لاستنطاقه
ليفتضحوا وليس هذا غير التوبيخ كما توهم قوله ومعنى دون الى المغايرة الخ لما كان عصام
معنى التجاوز فلا يناسب مقام دون انه استعيد له به لانه جوابه صدر تعالى اسمه وهم
لم يقولوا ذلك بل تكلموا والاتخاذ من اشرك مع الله غيره فقد نفاه معنى لانه
وحده لا شريك له منزه عن ذلك فاقراره بالله كلا اقرار فيكون من دون الله
مجازا عن مع الله او المراد بمن دون التوسط بينهم وبين الله كما تقول اتخذ شفيعا
من دون السلطان اي بينك وبينه فيكون الدون اشارة لقصور مرتبتهم عن
رتبته لانهم قالوا هو كالشمس وهذا كشعاعها وهذا كالاخرة ولذا ضعف ما
قيل ان اول من صلى المغرب عيسى صلى الله عليه وسلم شكرا لله حين خاطبه بقوله اكمل الدين
أانت قلت الخ وكان ذلك بعد الغروب فالاولى لنفي الالوهية عن نفسه والثالثة
لنفيها عن امه والثالثة لاثباتها لله قوله اي انزهك تنزيها من ان يكون لك
شريك الخ اشارة الى ان اتخاذهما الهين تشريك لهما معك في الالوهية لا افرادهما
بذلك ولا شبهة في الوهيتك وانت منزه عن الشركة فضلا عن ان يتخذ الهان
دونك على ما تشعر به ظاهر العبارة قيل ويجوز ان يكون اشارة الى ان من سعد
دون الله في موقع الصفة والمعنى الهين سوى الله فيكون المجموع ثلاثة وهذا
اثبات للشريك فنزهه عنه ومنه يعلم توجيه اخر لقوله من دون الله غير التوجيهين
السابقين اللذين ذكرهما الراغب وتبعه المصنف رحمه الله وقوله انزهك تنزيها
اشارة الى انه منصوب على المصدرية كما مر تفصيله في سورة البقرة وقوله من ان
يكون لك شريك بيان لمتعلقه المنزه عنه وقدره ابن عطية عن ان يقال هذا
وينطق به قيل وهو انسب بقوله ما لي ان اقول الخ قوله ما ينبغي لي ان اقول قولا
لا يحق ان اقوله اشارة الى ان يكون بمعنى لا ينبغي ولا يليق وهو ابلغ من لم اقله
وقوله لا يحق لي اشارة الى ان متعلقه بحق مقدمه عليه وبحق خبر ليس وليس متعين
لاحتمال لي ان يكون للتبيين فيتعلق بمحذوف كما في سقياله وقد اعربه المعربون
كذلك فلا حاجة الى تكلف وجه اخر ولا يرد عليه ما قيل انه يقتضي تعلق لي بحق وتقديم سعد
صلة المجرور على الجار ممتنع فلا بد من تقدير متعلق يفسره الظاهر واما القول بان الباء
زائدة فلا يفيد اذ لا فرق في المنع بين الزائد وغيره الا ان يذهب الى القول بالجواز
كما ذهب اليه بعض النحاة قوله ان قلت قلته المعنى على المضي هنا وان تغلب
الماضي مستقبلا فلهذا قيل معناه ان صح قولي ودعواي ذلك فقد تبين علمك به

واجاب

واجاب عنه ابن يعيش بجوابين الاول عن المبرد ان كان لقوة دلالته على المضي فلا يغيرها
على نحو بها الى الاستقبال الثاني عن ابن السراج ان التقدير ان اكن كنت قلته قال
وكذا ما كان من امثاله وفي تذكرة ابن هشام رحمه الله ان هذين الجوابين ضعيفان
قوله تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم الخ قال الزجاج النفس في كلامهم لمعنيين بمعنى الروح
وبمعنى الذات وحقيقة الشيء وليس مراده الحصر فيهما لان لها معان اخر واذا
كانت بمعنى الذات فقد ورد اطلاقها على الله من غير مشاكلة كقوله كتب على نفسه
الرحمة وغيره واما بالمعنى الاول فلا تطلق عليه تعالى الا مشاكلة وهنا ان كان المراد
الذات على كل حال فيهما فليست المشاكلة في اطلاقها بل في لفظ في حيث جعلت علم
عيسى عليه الصلاة والسلام في ذاته بمعنى في ذهنه وعقله كقولك كان كذا في نفسي
وعلم الله لا يتصف بعقل وذهن ولا يتوقف على آلة ولذا قال الطيبي رحمه الله في
لا بد من المشاكلة وان اريد الحقيقة والذات من حيث او حال في الظرفية لان المراد به
من جانب العبد ما في الضمير والقلب وقال الراغب يجوز ان يكون القصد الى نفي النفس
عنه فكانه قال تعلم ما في نفسي ولا نفس لك فاعلم ما فيها كقوله ولا ترى الضب
بها ينجحر ولذا قال في الكشاف ما في نفسي اي قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك
سعد ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وفي الدر المصون انه تفسير
ابن عباس رضي الله عنهما كما قيل في شرحه المعنى لا اعلم ما في ذاتك وحقيقتك ليس
بكلام مرضي بل المراد انه عبر عن لا اعلم معلومك بل اعلم ما في نفسك لوقوع التعبير عن علم
معلومي بتعلم ما في نفسي لا يخفى ما فيه من الخلل بعد ما عرفت ما حققناه واذا علمت ان
للنفس معنيين يطلق احدهما على الله من غير مشاكلة وهو الحقيقة والذات والثاني
متوقف عليها علمت ما في كتب الاصول من الخبط كما في العضد وشروحه قوله كما تعلم
ما اعلمه يعني علمهما على حد سواء عنده او المراد انه يعلم بالطريق الاولى وقوله وفي نفسك
للمشاكلة جار على ما حققناه لانه لم يقل اطلاق النفس مشاكلة لكن قوله وقيل المراد
عصام سعد بالنفس الذات صحيح لانه يقتضي انه عليه لا يحتاج الى المشاكلة وهو كذلك لما عرفت
ان علمه ليس بما يتعاشر في ذاته لا لما قيل ان ما في ذاتك لا يخرجه عن المشاكلة اذ لا تطلق
النفس بمعنى الذات عليه تعالى الا مشاكلة كما في شرح المقاصد الشريفي فانه ليس
كذلك او ما ان ما وقع في الايات مشاكلة تقديرية من سقط المتاع قوله تقرير
للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه لافادته الحصر بضمير الفصل ان قلنا لا يشترط
فيه تعريف الطرفين او افعل التفضيل او تعريف الطرفين المفيد لاثبات
علم الغيب له تعالى ونفيه عن سواه فالاثبات تقرير لتعلم ما في نفسي الى ان ما نطوت

عصام

عليه النفوس من جملة الغيوب والنفي تقرير للاعلم ما في نفسك لانه غيب وغيرك لا
يعلم الغيب وهذا معنى قوله باعتبار منطوقه ومفهومه وما قيل عليه من ان المفيد
للحصر ضمير الفصل فيكون نفي العلم عن الغير ايضا منطوقا الا ان يريد نفي العلم عن نفسه
وهو مفهوم لكن لا يلايمه قوله تصريح بنفي المستفهم عنه ليس بوارد لان الصحيح ان
مدلول الكلام الحصري الاثبات على الانفراد ويلزمه النفي ولا فرق بين الحصر بما والا وانما
وبين غيرهما ولذا لا يصح العطف بلا النافية بعدهما دون غيرهما فهو مفهوم لا منطوق
فتامل **قوله** تصريح بنفي المستفهم عنه الخ وهو قوله للناس لان المعنى ما قلت لهم
الا ما امرتني به لا هذا وما يدل عليه قوله سبحانك الخ **قوله** عطف بيان للضمير به او
بدل الخ قدم عطف البيان لسلامته عن الاشكال وجوز كونه بدل كل من كل ردا على
الزمخشري لان المبدل منه في حكم التنحية والطرح فيلزم خلو الصلة من العايد بطرحه
وبين وجهه بانه ليس كذلك مطلقا وقوله مطلقا يحتمل في كل حكم لانه قد يعتبر طرحه
في بعض الاحكام كما اذا وقع مبتدا فان الخبر للبدل نحو زيد عينه حسنة ولا يقال
حسن فلولا اعتبار طرحه لزم ان يخبر عنه ويحتمل انه ليس كل بدل كذلك بل هو
مخصوص ببدل الغلط فانه يعتبر طرحه كما في شرح المفصل ثم انه اعترض على الزمخشري
بتناقض كلامه فانه صرح في المفصل بانه ليس في حكم الطرح واعرب للاوليان بدلا
من ضمير يقوما ان قيل هذا مع ان الضمير عايد من الصفة الى الموصوف والجواب عنه
وان شنع عليه شراح الكشاف ان هذا مذهب لبعض النحاة ونقله الاسفيدياوي
في شرح المفصل عن ابن السراج وقال في الدر المصون ان الذاهبين اليه نصوا
على انه لا يجوز جا الذي مررت به ابي عبد الله بجر ابي عبد الله بدلا من الهاء وعللوه
بانه يلزم بقاء الموصوف بلا عايد واما كون المبدل منه وهو الاسم الظاهر يصلح
للربط فانه عين المبتدا ففيه خلاف لهم وهذا دأب الزمخشري كما يعلم من تتبع كتابه
وصرح به في الكشف في مواضع ان عشي على مذهب في اية ثم يذكر مذهبا اخر يخالفه
في اخرى استيفاء للمذاهب فمن لا يعرف مغزى كلامه يظنه تناقضا منه ولا يرد عليه
ما قيل ان في المغني انه عطف البيان في الجامد بمنزلة النعت في المشتقات
فكما ان الضمير لا ينعت لا يعطف عليه عطف بيان فان كثيرا من النحاة جوزوه
وليس متفقا عليه وقد اشار شراح المغني الى رده وجعله خبر مضمر اي وهو اي
اعنيه واياه او منصوبا باعني مقدرا ظاهر غني عن البيان **قوله** ولا يجوز ابداله
مما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول الخ اي لا يجوز ابداله من الموصول
التي هي بدل من مفعول القول لان مفعوله اما جملة محكية او ما يؤدي مؤداها كقلت

سعدي

مقيده

انتصاف

مقيده او ما اريد به لفظه حكاية وليس هذا واحدا منها وقيل عليه العبادة وان لم
تقل فالامر بها يقال لان ان الموصولة مع فعل الامر لا يقدر بالعبادة ولكن بالامر
بها فكانه قيل ما قلت لهم الا الامر بعبادة الله والامر مقول بل قول على ان جعل
العبادة مقوله ليس ببعيد عن طريقه ثم يعدون لما قالوا اي للوطي الذي قالوا
قولا يتعلق به ومثله كثير في القران وفي الفوايد معناه ما قلت لهم الا عبادته اي الزموا
عبادته وهو المراد مما امرتني والجملة بدل من ما لانها في حكم المفرد وكله تعسف **قوله** ولا ان
تكون ان مفسره لان الامر الخ اشارة الى ان ما امر على تقدير المصدرية ورد بوجهين احدهما
ان الامر المسند الى الله لا يصح تفسيره باعبدوا الله ربي وربكم بل باعبدوني او اعبدوا
الله ونحوه ورد بانه يجوز ان يكون حكاية بالمعنى وان يكون ربي وربكم من كلام عيسى
صلى الله عليه وسلم كما في قوله ان قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله فليس من
الحكاية بل ادماج او على اضمار اعني ونحوه وهذا لا ينافي التفسير كما قيل وان كان
خروجا عن مقتضى الظاهر وفي امالي ابن الحاجب او احكى حاكيا كلاما فله ان يصف المخبر عنه
بما ليس في كلام المحكي عنه وقال الدماميني رحمه الله ولا يمتنع ان يكون الله قال
لعيسى قل لهم اعبدوا الله ربي وربكم فحكاه كما امره به ولا اشكال والوجه الثاني
ان القول لا يفسر بل يحكى به ما بعده من الجمل ونحوها وهو ظاهري لانه ان اريد به
انه لا يقترن بحرف التفسير المقول المحكي فمسلم لان مقول القول في محل نصب على
المفعولية والجملة المفسرة لا محل لها كما ذكره ابو حيان هنا لكن القول هنا محذوف
وهو المحكي وهذا تفسير له اي ما قلت لهم شيئا وفي الانتصاف اجاز بعضهم وقوع
ان المفسرة بعد لفظ القول ولم يقتصرها على ما هو في معناه **قوله** لان ناول
القول بالامر الخ نقل عن الزمخشري في حواشيه كان الاصل ما امرتهم الا ما امرتني
به موضع القول موضع الامر جريا على طريق الادب الحسن لئلا يجعل نفسه
وربه معا امرين ودل على الاصل باتمام ان المفسرة ويصلح لا ينافي جعل القول في
معنى الامر على هذه القرينة والنكتة لم يكن لك ان تجعل كل قول في معنى فعل فيه
معنى القول فتجعل ان مفسرة له **قلت** هذا رد لقول الانتصاف ان هذا
التاويل لتقع ان المفسرة بعد فعل في معنى القول وليس قولا صريحا وحمل القول
على الامر حتى يصح المذهب الاخر في اجازة وقوعها بعد القول مطلقا فانه لولا
ما بين القول والامر من التناسب المعنوي لما جاز اطلاق احدهما وارادة الاخر
والعجب ان الامر قسم من القول وما بينهما الا عموم وخصوص ليس في هذا التاويل
الذي سلكه الا كلفة لا طايل وراها ولو كانت العرب تابى وقوع المفسرة

كشف

سعد وكشف

بعد القول لما اوقعتها بعد فعل ليس بقول ثم عبرت عن ذلك الفعل بالقول لان ذلك
كالسؤال لما وقع القرار منه وهم بعد ارمن ذلك انتهى وقال ابن هشام فان قيل
لعل الامتناع من اجازته لان امر لا يتعدى بنفسه الى المامور به الا قليلا يعني كقوله
امرتك الخير فافعل ما امرت به فكذا ما اول به قلنا هذا لازم له على توجيه التفسير
وهو ليس بشيء لانه لا يلزم من تاويل شيء بشيء ان يتعدى تعديته كما صرحوا به
لان التعدية تنظر الى اللفظ ثم انه قيل في جعل ان مفسرة للفعل الامر المذكور صلة
سعد كشف
مثل ما امرته بهذا ان فتم نظر اما في طريق القياس فلان احدهما مغن عن الآخر
واما في الاستعمال فلانه لم يوجد وفي ادعاء القياس نظر لان الاول لابهامه
لا يغني عن الثاني والثاني لا يغني عن الاول وللتفسير بعد الابهام شان ظاهر
قوله رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك الخ اشارة الى ان الشهيد والرقيب
هنا بمعنى ولكن تفنن في العبارة ليميز بين الشهيدين والرقيبين لان كونه
صلى الله عليه وسلم رقيبا ليس كالرقيب الذي يمنع ويلزم بل كالشاهد على المشهود عليه
ومنعه بمجرد القول وانه تع هو الذي يمنع منع الزام بالادلة والبينات فان قلت
قوله فلما توفيتني الخ بعد قوله وكنت عليهم شهيدا الخ في سبيل ما مر في قوله قالوا لا
علم لنا اي لا علم لنا بما كان منهم بعدنا ان الحكم للخاتمة وقدر وهنا بانه كيف
يخفى عليه امرهم وقد راهم سود الوجوه كما مر قلت ليس هذا منه لانه صلى
الله عليه وسلم في صدد التنصل والتبري عما نسب اليه واثباته لهم فاين هذا
من ذاك فان قيل انه تع قبل توفيه هو المانع بالارشاد بارسال الرسل والبينات
عصام
كما انه كذلك بعد توفيه فلا تقابل بين قوله كنت انت الرقيب وقوله كنت
شهيدا على هذا التفسير فينبغي تفسيره باني ما دمت فيهم كنت شاهدا لاحوالهم
فيمكن لي بيانها قلت منعه من غير واسطة بل بالقول والزجر ومنع الله ليس
كذلك فالتقابل واضح وتخصيصه بعد توفيه بالفعل لا رسول والا فهو الهادي
قبله وبعده وهو ظاهر جدا وقوله بالرفع الى السما اشارة الى ما سبق من انه
لم يصلب ولم يمت فلذا فسر التوفي برفعه واخذه من الارض كما يقال توفيت
المال اذا قبضته قوله ولا اعتراض على المالك الخ واما العباد فقد يعترض عليهم
اذا فعلوا بمماليكهم ما لا يجوزه الشرع لانهم لا ملك لهم على الاطلاق وقوله وفيه تنبيه
لم يجعله معنى النظم لانه ليس من منطوقه بل فيه اشارة اليه قوله فلا عجز ولا
استقباح الخ دفع لبعض الطاعنين في القران من الملاحدة ان المناسب ما وقع
في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه بدل العزيز الحكيم الغفور الرحيم لانه مقتضي

قوله

قوله وان تغفر لهم كما نقله ابن الانباري رحمه الله واجاب عنه بسوق فيه طعن على انه بالشرط
الثاني فقط لكونه جوابه وليس كما توهم نكره الفاسد بل هو متعلق بهما ومن له الفعل
والترك غير حكيم فهذا انسب واوفق واليق بالمقام وما في كلام المصنف رحمه الله يمكن
ارجاعه الى هذا او هو متعلق بالثاني وانه احتراس لان ترك عقاب الجاني قد يكون
لعجز ينافي القدرة او اهمال ينافي الحكمة فبين ان ثوابه وعقابه مع القدرة التامة والحكمة
البالغة وليس كما قيل ۝
۝ يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ۝ ومن اساءة اهل السوء احسانا ۝
قوله لا عجز ولا استقباح فانه كونه عزيزا غالبا ينفي العجز وكونه حكيما ينفي استقباح
طيبي
فعله ولذا قيل ليس قوله ان تغفر لهم تعريضا بسؤاله العفو عنهم وانما هو لاظهار
قدرته على ما يريد وعلى مقتضى حكمه وحكمته ولذا قال انك انت العزيز الحكيم تنبيها
على انه لا امتناع لاحد من عزته فلا اعتراض في حكمه وحكمته ولم يقل الغفور الرحيم
وان اقتضاها الظاهر كما قال ۝ اذنبت ذنبا عظيما ۝ وانت للعفو اهل ۝
فان عفوت ففضل ۝ وان جزيت فعدل ۝ قوله فان المغفرة مستحسنة
لكل مجرم الخ في الكشاف ما قال انت تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على ان فقال ان عذبتهم
عدلت لانهم احقا بالعذاب وان تغفر لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة
لان المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول بل متى كان المجرم اعظم جرما كان العفو
عنه احسن يعني ان المغفرة وان كانت قطعية الانتفاء بحسب الوجود لكنها
لما كانت بحسب العقل تحتمل الوقوع واللاوقوع استعمل فيها كلمة ان فسقط ما
يتوهم ان تعذيبهم مع انه قطعي الوجود كيف استعمل فيه ان وانما كان العفو
احسن يعني ان المغفرة وان كانت قطعية لانه اوضح الكرم وهذا الايثار في
كون العقوبة احسن في حكم الشرع من جهات اخر وعدم وقوع العفو بحكم النص والاجماع
وفي كتب الكلام ان غفران الشرك جائز عقلا عندنا وعند جمهور البصريين من
المعتزلة لان العقاب حق الله على المذنب وليس في اسقاطه مضرة فما ذكره
في الانتصاف من ان هذا لا يوافق كلام اهل السنة ولا المعتزلة ليس على ما ينبغي
واما استعماله في الممتنع لذاته لنكتة اخرى فلا ينافي هذا وبهذا التقرير علمت ما
في المصنف رحمه الله وانه ليس مخالفا للكشاف كما توهم قوله على انه ظرف لقال
كازروني
وخبر هذا محذوف الخ قراءة الجمهور بالرفع ظاهرة على الابتداء والخبرية وقراءة النصب
خرجت على وجوه منها انه ظرف لقال وهذا مبتدا خبره محذوف اي كلام عيسى
صلى الله عليه وسلم في يوم ينفع الصادقين او هذا جزاء الصدق ونحوه او هذا في عيد

لعيسى صلى الله عليه وسلم وتكذيبا لامته والظرف خبره اي هذا الذي قاله عيسى صلى الله
عليه وسلم واقع بنفع الخ او هذا مفعول به للقول لانه بمعنى الكلام والقصص او مفعول
مطلق لانه بمعنى القول **قوله** وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب قال الكوفيون
الظرف مبني على الفتح اذا اضيف الى جملة فعلية ان كانت معربة واستدلوا
بهذه القراءة وغيرها واما البصريون فلا يجيزون البناء الا اذا صدرت الجملة
المضاف اليها بفعل ماض كقوله ٭ على حين عاتبت المشيب على الصبى ٭ وخرجوا
هذه القراءة على ما ذكره ونحوه وادعاء عدم صحته على مذهبهم الحق با ماضي الفعل المبني
بلا كما ذكره النحرير وتفصيله في النحو **قوله** والمراد بالصدق الصدق في الدنيا
فان النافع ما كان حال التكليف والعمل لا ينفع في الدار الاخرة مطلقا وهو
اشارة الى ما قالوه من ان الكفار لا يكذبون في الاخرة ولذا قالوا كنا نكذب بيوم
الدين واورد عليه انه ليس بمطابق لما ورد فيه لانه شهادة بصدق عيسى
صلى الله عليه وسلم فيما قاله جوابا عن قوله اانت قلت للناس الخ فالاخبار بان
صدق الصادقين في الدنيا ينفعهم في الاخرة لا يلايم ذلك واجيب بان المراد
الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم الى اخرتهم كما هنا فالنفع والمجازاة
تكون باعتبار تحققه في الدنيا والمطابقة لما نحن فيه باعتبار تقرره ووقوع بعض
جزئياته في الاخرة والمستمر هو الامر الكلي الذي هو الاتصاف بالصدق ولا
يلزم من هذا ان يكون للصدق الاخروي مدخل في الجزاء ليعود المحذور ولا يحتاج
الى جعل الصدق الاخروي شرطا في نفع الصدق الدنيوي والمجازاة عليه وقوله
بيان للنفع يعني قوله لهم جنات الى هنا تفسير للنفع ولذا لم يعطف عليه
قوله تنبيه على كذب الخ وجه التنبيه من تقديم الظرف لانه المالك لا غيره فلا يمكن
له قبول ما يعلم منه تنزهه عن المكان **قوله** وانما لم يقل ومن فيهن الخ لان المعروف
تغليب العقلا لشرفهم على غيرهم والوجه الاول مبني على اختصاصها بذوي
العقول فاطلاقها على ما يشملهم وغيرهم لنكتة وهي الاشارة الى قصور
الجميع عن الربوبية لتجانسهم والله سبحانه وتعالى لا يجانسه ولانه كلها شيء
وانهم بمنزلة الجمادات في جنب عظمته وكبريائه والثاني اشارة الى ان ما
عامة للعقلا وغيرهم فاستعملت للعموم من غير تغليب لانها لا تختص بغير ذوي
العقول بل تتناول الاجناس كلها عقلا وغيرهم فكان اولى بالعموم لمناسبته
لمقام اظهار العظمة والكبريا فما في ملكوته وتحت قدرته لا يصلح شي منها للالوهية
سوا فيه عيسى صلى الله عليه وسلم وامه وغيرهما والحديث الذي ذكره موضوع

كما ذكره ابن الجوزي من حديث ابي رضي الله عنه المشهور تمت سورة المائدة اللهم
لا تحرمنا بركتها من موائد كرمك ولا تقطع عنا عوائد نعمك وصلى الله على سيدنا
محمد نبينا وحبيبنا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الكرام في كل مبدا وختام

سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم قطب هذه السورة يدور على اثبات الصانع
ودلايل التوحيد وقال ابو اسحاق الاسفرايني رحمه الله في سورة الانعام كل
قواعد التوحيد ولما كانت نعمه تعالى مما تفوت الحصر الا انها ترجع اجمالا الى ايجاد
وابقاء في النشاة الاولى وايجاد وابقاء في النشاة الاخرة ولما اشير في الفاتحة
الى الجميع ابتدئت بالتحميد لانها ديباجة نعمه المذكورة في كتابه المجيد ثم اشير في
الانعام الى الايجاد الاول وفي الكهف الى الابقاء الاول وفي سبا الى الايجاد
الثاني وفي فاطر الى الابقاء الثاني فلذا ابديت هذه السور الخمس بالتحميد
فقال جل ثناؤه الحمد لله الذي خلق السموات والارض **قوله** غير ست الخ
وقيل غير اثنتين نزلتا في رجل من اليهود قال ما انزل الله على بشر من شيء
الخ **قوله** اخبر بانه حقيق بالحمد الخ اشير الى انها جملة خبرية وقد جوز في هذه الجملة
ان يكون خبرية وانشائية وذهب بعضهم الى تعين الخبرية فيها وبعضهم الى
تعين الانشائية قال ابن الهمام في شرح البديع هي اخبار صيغة انشاء
معنى كصيغ العقود وبالغ بعضهم في انكار كونها انشائية لما يلزم عليه من انتفاء
الاتصاف بالجميل قبل حمد الحامد ضرورة ان الانشاء يقارن معناه لفظه
في الوجود ويبطل من وجهين احدهما ان الحامد ثابت قطعا بل الحامدون الاخر
انه لا يصاغ للمخبر عن غيره لغة من متعلق اخباره اسم قطعا فلا يقال للقايل زيد له
القيام قايم فلو كان الحمد اخبارا محضا لم يقل للقايل الحمد لله حامد وهما باطلان
فيبطل ملزومهما واللازم مما ذكره انتفا وصف الواصف لمعنى لا الاتصاف
وهذا لان الحمد اظهار الصفات الكمالية الثابتة لا ثبوتها ثم بتراي كون كل
مخبر منشيا حيث كان واصفا للواقع ومظهرا له وهو توهم فان الحامد
ماخوذ فيه مع ذكر الواقع كونه على وجه ابتدار التعظيم وهذا السبيل هيئة الخبر و[illegible]
الحقيقتان وظهر ان الغفلة عن اعتبار هذا القيد جرها هيئة الحمد هو منشا
الغلط اذ بالغفلة عنه ظن انه اخبار لوجود خارج يطابقه وهو الاتصاف ولا
خارج للانشا وانت تعلم ان هذا خارج عن المفهوم وهو الوصف الجميل
وتمامه وهو المركب منه ومن كونه على وجه ابتدار التعظيم لا خارج له بل هو

ابتداء معنى لفظه علة له انتهى **قلت** ان نظرت بدقيق النظر الى ما قال فهذا الكلام لا يخلو
من اختلال فانه لا يلزم في كل انشاء صحة اشتقاق اسم فاعل صفة للمتكلم به منه بل
هو انما يكون اذا كان انشاء لحال من احواله كما فيما نحن فيه ولا فرق بينه وبين الخبر في
ذلك فكما يصح ان يقال حامد يقال لمن ضربت ضارب فان يكونا كذلك صح
فيهما وكما يقال لمن قال زيد قايم انه قايم لا يقال لمن قال اضرب انه ضارب وهذا لا
يختص بالامر الا ترى ان قوله تع والوالدات يرضعن اولادهن انها خبرية لفظا
وانشائية معنى لانها لامرهم بالارضاع ولا يطلق عليه تع مرضع وكذا نحو قاتله الله
جملة انشائية معنى خبرية لفظا ولا يقال للقايل بها قاتل وهذا التحليل فاسد والذي
غره صيغ العقود وقد علمت وجهته فيها وانها لا تختص بها دما نحن فيه من قبيلها
فتامل منصفا **قوله** ونبه على انه المستحق له اي يعني انه اجدر اولا انه حقيق
بالحمد باعتبار ذاته تع ولذا لم يقل للمنعم ونحوه ثم نبه على استحقاقه باعتبار الانعام
تنبيها على تحقق الاستحقاقين واعلم ان الحمد لغة الثنا بالجميل الاختياري تعظيما
وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم فقد تضمن محمودا به ومحمودا عليه ان قلنا انه
مغاير للمحمود به ومعتبر فيه كما يعلم تحقيقه من شرح المطالع وحواشيه واما المستحق
للحمد فهو المحمود ولا يشترط فيه ذلك بل لا يصح قال الفاضل الليثي المراد بالاستحقاق
الذاتي استحقاقه تع الحمد بجميع صفاته وافعاله كما اشار اليه الشريف في شرح الكشاف
حيث قال لما كانت صفاته عين ذاته او مستندة اليها وكانت افعاله متفرعة
على صفاته كانت استحقاقه العبادة لصفاته وافعاله راجعا الى الاستحقاق
الذاتي **اقول** هذا مردود من وجهين الاول ان المحمود لا يشترط فيه ان يكون
اختياريا كما هو حيثية التعظيم وهو الحمد العرفي الذي الحمد اللغوي نوع منه واقصاه
العبادة تضاف الى الذات من غير تاويل بل هو الطرف الاعلى كما صرح به في الاشارات
في مقامات العارفين وقال الرازي في شرحها اعلم انهم في ذلك ثلاث طبقات
فالاولى في الكمال والشرف الذين يعبدونه لذاته لا لشيء اخر والثانية وهي التي
تلي الاولى في الكمال الذين يعبدونه لتتكمل نفوسهم بالانتساب اليه انتهى
والعجب كيف خفي مثله على هولاء الفحول فان قلت كيف يتصور تعظيم الذات من
حيث هي قلت لو وقع ذلك ابتداء قبل التعقل بوجوه الكمال كان كذلك اما بعد معرفة
المحمود بسمات الجمال وتصوره باقصى صفات الكمال فلا بدع في ان يتوجه
الى تمجيده وتحميده مرة اخرى بقطع النظر عما سوى الذات بعد الصعود بدرجات
المشاهدات واذا قال اهل الظاهر ٥

رد عليه

صفاته

٥ صفاته لم تنزه معرفة ٥ لكننا الذه ذكرنا لها ٥
فما بالك بهولاء وهم القوم كل القوم الثاني ان ما استند اليه من كلام السيد السند
غير مفيد لمدعاه بل شاهد عليه لان صاحب الكشاف قال لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى
عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثنا وغاية الخضوع
والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقال اياك
يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب
ادل على ان العبادة لذلك المتميز الذي لا تحق العبادة الا به فقال الشريف في اثناء
تحقيقه ولما كانت صفاته اما عين ذاته او مستندة اليها وحدها وكانت متفرعة
من صفاته الذاتية كان استحقاقه العبادة بصفاته وافعاله راجعا الى الاستحقاق
الذاتي **اقول** يريد قدس سره انه لما تحصل من ضمير الخطاب الدال على تلك الصفات
ومن تقديمه الدال على الحصر ان استحقاق العبادة ليس الا لذلك والحال ان الاستحقاق
الذاتي مقرر بل هو المطلوب الاعلى فلا يصح الحصر اجاب بانه لا ينافيه الا اذا كان
مغايرا له راسا واما اذا كان عينه او راجعا اليه فلا فلذا جعل الاستحقاق الذاتي
اصلا وارجع الاستحقاق بالذات راجعا الى جميع الصفات وسميته ذاتيا
بنوع تاويل وقد اهتدى الى هذا بعض الفضلاء فقال في شرح كلامه هذا اشارة
الى دفع سوال مقدر وهي ان العبادة هي الحمد فاذا كان استحقاقه اياها منحصرا
في التعبير بتلك الصفات كما يدل عليه قول المصنف لا تحق العبادة الا به لم يثبت الاستحقاق
الذاتي بالنسبة اليها انتهى وتحقيق هذا المقام مما افاضه ولي الفيض علي وقد غفل
عنه كثير منهم واشار بقوله اجرى الى خبريتها ولم يجعلها انشاء وان صح ولا تتعذر قولوا
لما سياتي واشار بقوله حقيق الى ان اللام للاستحقاق وتحقيق هذا المقام
في سورة الفاتحة وقيل انما جعلها خبرية لتكون حجة لان الانشاء لا يكون حجة الا
بملاحظة الاخبار فالحجة انما هو الاخبار فلذلك قال لتكون حجة ولم يقل لتظهر كونها
حجة واما كونها اصلا فمعارض بكونها علما في الانشاء اذ لا يمكن الحمد الا بصيغة الاخبار
وما قيل في وجهه ليصح عطف ثم الذين كفروا عليه فيه انه يجوز عطفها على خلق
السموات او جعلها الانشاء الا استبعاد والتعجب **اقول** ان اتصافه بكونه
حقيقا بالحمد ثابت في نفس الامر ومدلول هذه الجملة مطابق له والسورة انزلت
لبيان التوحيد وردع الكفرة والاعلام بمضمونها على وجه الخبرية يناسب المقام
وجعلها للانشاء والثناء لا يناسبه واما قوله ليكون حجة فمتعلق بقوله تعالى لان
الحجة في النعم الجسام التي لا يوجدها غيره دالة ما الاخبار باستحقاق الحمد فالحجة فيه

خطيب زاده

بستان

رد عليه

تحتاج الى تكلف بعيد فان قلت كيف يكون انشائية ولها خارج تطابقه قلت
تحمل المجرد والانشاء كما في رب اني وضعتها انثى للتحسر ولذا قال بعضهم حمل الكلام على ظاهره
من الاخبار مع احتمال الانشاء بان يكون المراد به ثناء اثنى الله به على نفسه كما قال
الامام لان الاخبار ادل على الاستحقاق من انشاء فرد منه ومن لم يفهم اعترض عليه
بان كون المقصود ثناء الله على نفسه لا يوجب كون الجملة انشائية البتة واجابه
ملا طاهر بحثه وفي التعبير بالتنبيه اشارة الى انه في غاية الظهور وقيل انما جعلها
خبرية لان في حملها على الانشاء اخراج الكلام عن معناه الوضعي من غير ضرورة **قوله**
ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون على تعلق البا بيعدلون وكون
يعدلون من العدل دون العدول ولم يتم على الذين يعدلون ليعم كلامه
الاحتمالين لاقتضاء سياق كلامه ذلك هنا الا ترى الى تعريف المسند
في قوله المستحق بلام التعريف الدال على التخصيص فتامل **قوله** وجمع السموات
والارض الخ في المثل السائر من محسنات الكلام المواخاة بين الالفاظ فاذا
المواخاة من البديع
جمع احد المتقابلين ينبغي ان يجمع الاخر ولذا عيب على ابي نواس قوله
° ومالك فاعلمن فيها مقاما ° اذا استكملت اجالا ورزقا °
وقيل كان ينبغي ان يقول وارزاقا وكنت ارى ان هذا الضرب من الكلام
واجب حتى رايت في القران ما يخالفه كقوله تعالى تتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل
وقوله ختم الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم انتهى والزمخشري اشار الى مواضع
من الكشاف الى انه هو الاصل وانه لا يعدل عنه الا لنكتة وتبعه المصنف رحمه الله تعالى
قوله ومن مثلهن اشارة الى قوله تعالى هو الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن قال المصنف في تفسيرها اي وخلق مثلهن في العدد من الارض والظاهر
منه التعدد الحقيقي وقيل المراد الاقاليم السبعة **قوله** لان طبقاتها مختلفة
بالذات الخ وقال المصنف رحمه الله في سورة البقرة جمع السموات وافرد الارض
لانها طبقات متفاضلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين وواحد
واحد فيهما الا انه اجمل هنا فعمم في الاختلاف لما يشمل اختلافهما ذاتا وحقيقة
وقيل عليه انه لا يوافق مذهب اهل السنة فان الاجسام متماثلة عندهم
سعدي
وبه استدل على جواز قبول السموات الخرق والالتيام وامكان المعراج
ولا مجال لارادة الاختلاف الشخصي لان الارض ايضا كذلك قال تعالى ومن
الارض مثلهن وقد جاء في الاحاديث النبوية انه صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون
ما هذه هذه ارض هل تدرون ما تحتها قالوا الله ورسوله اعلم قال ارض اخرى

وبينهما

وبينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة عام اخرجه
الترمذي وابو الشيخ عن ابي هريرة رضي الله عنه ورد بانه لا يلزم من كون المصنف رحمه الله من
سنان افندي
الاشاعرة القائلين بتركب الاجسام من الجواهر المفردة المتماثلة ان يقول بعدم اختلاف
الاجسام بالحقيقة لعدم المخلص لمن قال بتجانس الجواهر الافراد عن جعل الاعراض داخلة في
حقيقة الجسم فتكون حينئذ جواهر مع جملة من الاعراض منضمة الى تلك الجواهر والا كانت
الاجسام كلها متماثلة في الحقيقة وانه ضروري البطلان كذا في شرح المواقف وقيل
سنان افندي
عليه انه لا يخفى انه يلزمهم القول بعدم الفرق بين الجواهر والاعراض في التجدد والبقاء
ضرورة استلزام تجدد الجزء بتجدد الكل لكن المشهور من مذهبهم القول ببقاء الاجسام
وعدم بقاء الاعراض فيلزمهم القول بعدم اختلاف الاجسام فلا محيص الا بان يقال
رد عليه
لعل المصنف رحمه الله لم يقل بتجدد الاعراض وبتماثل الجواهر الافراد لعدم تمام دليل
شيء منهما وهو غير وارد لان عدم الفرق ظاهر المنع لانه فرق بين تجدد الشيء
بتجدد جزء منه وبين تجدده بجميع اجزائه وقوله ببقاء الاجسام لا ينافيه لاحتمال
ان يراد بالجسم مثلا ما يقابل الاعراض لا ما تركب منهما والمراد بها اعظم اركانه
واقواها نعم كون الدليل غير تام مسلم فتامل **قوله** متفاوتة الاثار والحركات
سنان
قيل هو اشارة الى ان السما جارية مجرى الفاعل والارض مجرى القابل فلو
كانت السماء واحدة لتشابه الاثر وهو مخل بمصالح هذا العالم واما الارض فهي
قابلة والقابل الواحد كاف في القبول وحاصله ان اختلاف الاثار دل
على تعدد السماء ودلالته عقلية والارض وان كانت متعددة لكن لا دليل عليه
من جهة العقل فلذلك جمعها دون الارض واما دلالة اختلاف الحركات
الى جوانب مختلفة على ذلك فظاهرة وهذا يقتضي انه استدلال على
ظهور تعددها دون تعدد الارض والظاهر انه ليس مراده بل المراد بعد
ما ثبت تعددهما بالنص بين انه جمع احدهما دون الاخر لهذه النكتة
وحينئذ فلا يرد انه مبني على اصول فلسفية لا ينبغي التفسير بها لانه ليس
بتفسير بل نكتة على اصول اهل المعقول بعد ما بينها بوجه اخر وقد فسر
قوله منافع ونتائج بمعرفة المواقيت واضاءة النيرات مما نطق به
القران ودلت عليه الاحاديث والاثار مما هو معلوم من الشرع قال
تعالى والقمر قدرناه منازل الى قوله كل في فلك يسبحون وقد فسر بكل
من الكواكب وهو محسوس ايضا فيهما وفي الخنس الجوار الكنس لكن
كلامه في سورة البقرة لا يناسبه **قوله** وقدمها لشرفها وعلو مكانها الى

وتدبير امرها بعد ذلك ويستأنف بقوله وهاكنه خلاف الظاهر ويمكن ان يدفع
التناقض بان معنى خلق قدر واراد وقصد فلا تناقض واورد عليه ان قوله
خلق لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة اخرى مترتبة على نعمة سابقة وهو خلقهم احيا
قادرين وهذه النعمة الاخرى ايجاد ما يتوقف عليه البقا ويتم المعاش لا الحسن
عد القصد والتقدير نعمة اخرى وفيه تامل وقد مر تفصيله في سورة البقرة
قوله والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد جعل الزمخشري
هذا الفرق بين الخلق والجعل مطلقا سوا تعدى لواحد او لاثنين والمص
خالفه وخصه بالجعل المتعدي والتضمين في كلامه ليس هو المصطلح بان
يضمن فعل النقل ونحوه كما توهمه بعضهم ورده صاحب الكشف وفسره
بكونه محصلا من اخر كانه كان في ضمنه وقيل الجعل يدل على شيئين احدهما
في ضمن الاخر بان يكون تابعا له وقيل بان يكون السابق متضمن اللاحق
بالقوة لا الفعل فمعنى الجعل اخراج المعنى من القوة الى الفعل وقيل هو جعل شي
في ضمن شي بان يحصل منه او يصير اياه او ينتقل منه او اليه وبالجملة فيه
اعتبار شيئين وارتباط بينهما وفي الخلق معنى الايجاد بتقدير وتسوية
وقيل عليه ان التضمين بالمعنى المذكور لا يناسب الصور الثلاث
الاول الا بتكلف بعيد لا حاجة اليه والاولى ان جعل اعم من خلق لانه لا يقال
فيما ليس بمخلوق والخلق لا يقال فيما ليس بموجود ونحوه الكشف ونحوه في
الكشف واعلم ان التضمين لغة جعل شي في ضمن شي كالظرف والمظروف
او جعله ضامنا له وملتزما له وهو قريب من الاول واقتصر المص رحمه الله
على احد قسمي الجعل فان اراد انه هو الواقع في النظم والمحتاج الى الفرق
وان جرى في غيره فهو ظاهر وان اراد ما في الكشاف وان الفرق لا يتاتى في
المتعدي لمفعولين او لا يظهر ففيه تعليله منع ظاهر قيل من تعرض لتصيير شي
شيا وجعله من التضمين في بيان مراد المص رحمه الله فقد ضل سوا الطريق
ولك ان تجيب عنه فان الانشا فيه معنى التصيير في الجملة وكذا النقل فيه
معنى ذلك ايضا وفي الكشف تحقيقه ان الجعل بمعنى النقل من الصيرورة
الا انه من صار اليه لا من صار كذا انتهى وهما متقاربان نهايته انه تسامح في
الاتيان به متعديا خصوصا ان قلنا بالاحتمال الاول في كلام المص والامر
فيه سهل وفي الكشف الفرق بين الخلق والجعل ان التضمين واجب
في الثاني وتضمين النقل مخصوص والانشا مشترك والتصيير في نحو خلقنا

لتعددها بالشرف لانها محل الملائكة المقربين وقبلة الدعا ونحو ذلك والارض وان
كانت دار التكليف ومحل الانبيا عليهم الصلاة والسلام فليس ذلك
الا للتبليغ لانها ليست بدار قرار وقال النيسابوري قال بعضهم السما افضل
لانها متعبد الملائكة عليهم الصلاة والسلام وما وقع بها معصية ولهذا اهبط ادم
عليه الصلاة والسلام من الجنة وقالت اللهم لا تسكن في جواري من عصاك ولذا
وقع ذكرها مقدما في الاكثر والسموات موثرة والارض متاثرة والموثر اشرف
وقال اخرون بل الارض افضل لانه تعالى وصف بقاعا منها بالبركة كقوله تعالى
بارك للعالمين ورد بانه يدل على شرفها لا اشرفيتها وهذا خلاف كالتفضيل الحابل
تحته وعلو مكانها ظاهر لانها علوية والارض سفلية ويحتمل العطف فيه ان يكون
تفسيرا للشرف وتعليلا له والمغايرة بان يراد انها بمنزلة العلة الفاعلة
لان الارض مستفيضة منها كما مر قيل وفسر المكان بالمرتبة ثم علل كونها من الارض
بمنزلة العلة الفاعلة من القابل لم يصب في المعلل واخطا في التعليل اما الاول
فلكونه اعادة واما الثاني فلكون ما ذكره وجها للتقديم كما مر لا لعلو المرتبة كما
زعم وهو تعصب منه لانه على هذا يكون عطفا تفسيريا ولا ضرر فيه وتغيير
وجه التقديم وجه للتقديم كما لا مانع منه قوله وتقدم وجودها هذا بنا على
مختاره في البقرة لظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وان كان يعارضه ظاهر
قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما فسواهن سبع
سموات وكذا اية السجدة حتى تحير فيها كثير والمص رحمه الله تعالى جمع بينهما بان
ثم ليست للتراخي في الوجود بل لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق
على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا اوهي لترتيب الاخبار ولا بد
لهذا من تتمة من الوجه الاول وفي الكشاف لا تناقض فيه لان جرم الارض
خلقه خلق السما واما دحوها وبسطها فمتاخر وعن الحسن البصري خلق الله
الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان وذلك قوله تعالى
كانتا رتقا ففتقناهما وهو الالتزاق انتهى واعترض عليه الامام بان الارض
جسم عظيم فامتنع انفكاك خلقها عن دحوها فاذا كان الدحو متاخرا عن خلق
السما كان خلق الارض ايضا كذلك واجيب بالمنع لجواز ان يخلق الجسم
صغيرا منفرج الاجزاء ثم يبسط على مقدار ما يراد وقال القاضي كغيره لا يدفع
التناقض على تقدير كون ثم للتراخي في الوقت في البقرة الا ان يقدر
لتعيب الارض فعل اخر دل عليه انتم اشد خلقا مثل تعرف الارض

وبتم

بهلوان سعد

كازروني

سنان افندي رد على ابن الحاج حسن

سنان افندي رد على ابن الحاج حسن

رد عليه

ارواحا محتمل قوله تنبيها على انهما لايقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية
الخ الثنوية فرقة ذهبوا الى ان فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة وهما في معتقدهما
جسمان قديمان سميعان بصيران وسموهما بذلك على طريق النقل
واورد على هذا امور الاول انهما حينئذ ليس بالمعنى الحقيقي المتعارف
فمدعاهم الفاسد يبطل بحجة هذا الثاني ان الرد يحصل بلونهما محدثين بقطع
النظر عما اعتبر في مفهوم الجعل ولواتي بالخلق بدله حصل المقصود الثالث
الجعل المتعدي لواحد لا يقتضي كونه غير قائم بنفسه الا ترى الى قوله وجعل لكم
من جلود الانعام بيوتا وجعل بينهما برزخا الى غير ذلك من الايات والشواهد
اللهم الا ان يقال الجعل بمعنى الصنع والعمل فاذا تعلق بالاجسام كان باعتبار
ما فيها من الصنعة والعمل فمتعلقه في الحقيقة ما لا يقوم بنفسه ان المتعارف
فيهما ما يتبادر منهما واو بمعنى اخراو دليل عليه ولذا جعله تنبيها لا دليلا فتامل
قوله وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها الخ في نسخة وافرد
النور للقصد الى الجنس يعني به ما قال الزمخشري انه افرد النور للقصد
كقوله والملك على ارجائها او لان الظلمات كثيرة لانه ما من جنس من اجناس
الاجرام الا وله ظل وظله هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو
النار وضميرها في كلام المص اما للظلمات فيكون معنى كونها حاملة لها انها منشؤها
او للاسباب وهي كثافة الاجسام وهذا اقرب واورد عليه عود السؤال من
انه لما اريد بالنور الجسم بالظلمة افرادها لاجنسها وان الظلمة كما تعددت
فالانوار ايضا تتعدد بحسب مباديها من الكواكب والنيرين والنار كما قال الزمخشري
في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ان النور ضوء النار وضوء كل نير واجيب
بانه فعل ذلك ليحسن التقابل مع قوله خلق السموات والارض ولا يخفى انه
لا دلالة لكلام المص على هذا وهذا جواب اخر مستقل وبان مرجع كل نير الى
النار على ما قيل ان الكواكب اجرام نورية نارية والشهب منفصلة من نور الكواكب
والمص رحمه الله تعالى لما راى تقارب الجوابين جعلهما شيئا واحدا قوله او لان
المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى الخ في تأخيره اشارة الى ترجيح الاول
تبعا للامام رحمه الله فانه قال انه اول لان الاصل حمل اللفظ على حقيقته ولان
الظلمات والنور اذا قرنا بالسموات والارض لم يفهم منهما الا الامران المحسوسان
وتعقب بان المعنى انه لما خلق السموات والارض فقد نصب الادلة على معرفته
وتوحيده ثم بين طرق الضلال وطريق الهدى بانزال الشرايع والكتب السماوية

كازروني وزين [illegible]

قطب

كشف وسعد

عصام

ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فناسب المقام ثم الاستبعاد به اذ يبعد من العاقل الناظر
بعد اقامة الدليل اختيار الباطل على انه كلما ذكر الظلمات والنور في الكتاب الكريم اراد
الضلال والهدى كقوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الى غير ذلك ولا
يخفى ان قصاراه صحة ما ذكره لا ارجحيته والاية المذكورة لا ترد على الامام بل تؤيد
كلامه ويدل على ان الهدى واحد والضلال متعدد قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله والدين الحق مجموع امور يتحقق الضلال بمخالفة
كل واحد منها وقيل المراد به العقايد الحقة لا الفروع قوله وتقدمها لتقدم الاعدام على
الملكات الخ اذا تقابل شيئان احدهما وجودي فقط فان اعتبر التقابل بالنسبة
الى موضوع قابل للامر الوجودي اما بحسب شخصه او بحسب نوعه او بحسب جنسه القريب
او البعيد فهما العدم والملكة الحقيقيان او بحسب الوقت الذي يمكن حصوله فيه
فهما العدم والملكة المشهوران وان لم يعتبر فيهما ذلك فهما السلب والايجاب
فالعدم المشهوري في العمى البصر هو ارتفاع الشيء الموجودي كالقدرة على الابصار
مع ما يتبعها من المادة المهيأة لقبوله في الوقت الذي من شانها ذلك فيه كما حقق في حكمة
العين وشرحها فاذا تحققت ان كل قابل لامر وجودي في ابتداء قابليته واستعداده
متصف بذلك العدم قبل وجود ذلك الامر بالفعل تبين ان كل ملكة مسبوقة بعدمها
لانها وجود تلك الصفة بالقوة وهو متقدم على وجودها بالفعل وقال خاتمة المحققين
لابد في تقابل العدم والملكة ان يوخذ في مفهوم العدمي كون المحل قابلا للوجودي
ولا يكفي نسبة العدم الى المحل القابل للوجودي من غير ان يعتبر في مفهوم العدمي كون المحل
قابلا له ولذا صرحوا بان تقابل العدم والوجود تقابل السلب والايجاب قال في
الشفا العمى هو عدم البصر بالفعل مع وجوده بالقوة وهذا لابد منه في معناه المشهور
انتهى فقول الفاضل المحشي ان الجزئية غير مفيدة والكلية ممنوعة لتاخر الاعدام الطارية
عنها غير سديد ثم قال فان قلت اراد كل ملكة يتقدمها العدم دون العكس قلت
ان اريد تقدم العدم السابق مطلقا ولو في وقت عدم الموضوع فليس بعدم
منصور ذلك بعدم ملكة لانه عدمها عن الموضوع القابل حين يتحقق الموضوع ولا يتحقق
الملكة لا بان لان يتحقق الموضوع كما لا يخفى وان اريد تقدمه في وقت وجود الموضوع
فذلك غير منصور فيما لا ينفك الملكة عنه لكونها من لوازمه انتهى وهو غير وارد
اما ان اريد الملكة الحقيقية فظاهر واما ان اريد المعنى المشهور فلانه يكفي وجود
مادة تقبل تلك الصفة والملازمة المذكورة توهم معيره ولا ينفعه ثم قال فان
قلت لم لا يكفي في المطلوب تقدم بعض الاعدام على ملكاتها قلت معارض

ميرزاجان في حاشية حكمة العين

سنان افندي

بتقدم بعض الملكات على اعدامها التوقف تصور الاعدام على تصور ملكاتها ولوجودها
انتهى والفرق بين لزوم تقدم الشي بنفسه لزوم تقدم تصوره ظاهر الا ترى
ان المفرد متقدم على المركب في الوجود لتقدم الجزء على الكل مع ان المركب متقدم
عليه في التصور ولذا قدم تعريفه على تعريفه في المطالع لهذا ولك ان تقول عدم الملكة
عدم مخصوص والعدم المطلق في ضمنه وهو متقدم على الوجود في ساير المحدثات
ولذا قال الامام انما قدم الظلمات على النور لان عدم المحدثات متقدم على وجودها كما
جا في حديث رواه احمد والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان
الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وفي اخرى ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه
نوره اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك جف القلم بما هو كاين فعلى ما ذكره الامام
الظلمة في الحديث بمعنى العدم والنور بمعنى الوجود ولا يلايمه سياق الحديث والظاهر
ما قيل الظلمة عدم الهداية وظلمة الطبيعة والنور الهداية والذي اوقعه فيه انه
اقتصر على رواية صدر الحديث ثم انه قيل الصواب ان يقال في وجه التقديم التقابل
مع قوله خلق السموات والارض وكونها متقدمة في الخلق على النور على ما ورد في الاخبار
الالهية ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليه من نوره فخلق النيرات لا يوافق
ما بعد من معنى الحديث الذي نطقت به الرواية وقد بقيت ههنا كلمات تركناها
لعدم جدواها قوله ومن زعم ان الظلمة عرض مضاد النور احتج بهذه الاية ولم
يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل يعني ان الجعل
ليس بمعنى الخلق والايجاد بل تضمين شي شيا وتصييره قايما به قيام المظروف
بالظرف او الصفة بالموصوف والعدم من الثاني فصح تعلق الجعل به وان لم يكن
موجودا عينيا لانه ذكر في المطالع ان العدم المتجدد يجوز ان يكون بفعل الفاعل
كالوجود الحادث هذا تحقيق كلامه ولا يرد عليه شي اصلا فان العدم اما مطلق
صرف او مقيد ومضاف كعدم الحياة او عدم تقابل الملكة وقد مر تحقيقه ثمت
وقال في التجريد الظلمة عدم النور فان اجرى هذا على اطلاقه كان بين النور والظلمة
تقابل الايجاب الا ان الحكما يقولون هو عدم النور عما من شانه فبينهما تقابل
العدم والملكة وعند بعض المتكلمين هو عرض ينافي النور فبينهما تقابل التضاد انتهى
وما نقله عن الحكما ليس متفق عليه فان منهم من ذهب الى الاول وهو مذهب الاشراقيين
كما في حكمة الاشراق وفي شرحه للعلامة الظلمة عدم الضوء عما من شانه ان يستضيء بما
هو راي المشائين او عدم الضوء مطلقا على ما هو راي الاقدمين وارتضاه بما هو
مبسوط ثمت وقيل اذا كان الجعل بمعنى الخلق غير الايجاد والايجاد ايجاد الشي

طيبي
سنان افندي
سعد
سنان افندي

ولو لغيره فان جعل اعم منه فان كان الاثبات في نفس الامر الذي هو اعم من الخارج واعدام
الملكات ثابتة فيه واما العدم الصرف اما المطلق فلا تحقق له اصلا الا اذا اثبت كونه
ذاتيا للاعدام المضافة وهو ممنوع لجواز كونه عرضا عاما لها ولا يلزم من ثبوت شي ثبوت
عرضه واما المضاف الى غير الملكة فليس له ثبوت شبيه بالوجود الخارجي بل يرشدك
اليه وضع الاسامي لاعدام الملكات كالظلمة والعمى دون غيرها انتهى وبما مر من تحقيق كلامه
علمت انه لا يرد عليه هذا والاحداث ليس بمعنى الايجاد بل اعم منه والعدم مطلقا لا
يصح ايجاده لانه لا معنى للايجاد الا احداث الوجود فلو احدث فيه الوجود كان متصفا
به فلزم اجتماع النقيضين نعم عدم الملكة عدم بالفعل ووجود بالقوة كما من نقله في الشفا
مع انهم صرحوا بان العدم المطلق جزء من المحل تنقضا العدم المقيد وقيل الجعل الانشا
وهو اعم من ايجاده بنفسه او ايجاده في محل بان جعل المحل متصفا به ولا يخفى ان الموجودات
قد تتصف بالاعدام فتامل قوله عطف على قوله الحمد لله الخ في الكشاف عطفه اما على
قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون
فيكفرون نعمته واما على قوله خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه
ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شي منه انتهى وهذا من غوامض هذا الكتاب لانه ههنا
احتمالات ان يكون يكفرون من الكفر او الكفران ويعدلون من العدل بمعنى التسوية او
العدول بمعنى الانصراف وبربهم اما متعلق بكفروا او بيعدلون وعلى كل تقدير فهذه
الجملة اما معطوفة على جملة الحمد لله او على الصلة وقد جوز بعض هذه الاحتمالات
تصريحا وبعض غيرها تلويحا لانه جعله على عطفه على جملة الحمد في العدول والجار متعلق بكفروا
وكفروا من الكفر لا الكفران وعلى عطفه على الصلة فيعدلون من العدل والجار متعلق به مقدم
عليه تاخيرا اما للتعظيم اسمه الجليل ولرعاية الفاصلة وكفروا مسكوت عن تفسيره فيه اشارة
الى احتماله للوجهين والذي اقتضى ذلك ان الارجح الابلغ العدول عنه الى غيره ان لم
يكن خلفا عند البلغا فتواحوه وبيان ذلك انه يصير المعنى على الوجهين اذ الحمد
والثنا مستحق للمنعم بهذه النعم الجسام على الخاص والعام فكيف يتاتى من الكفرة
والمشركين المستغرقين في بحار احسانه العدول عنه ولا يخفى استبعاد انصراف
العبد عن سيده وولي نعمته الى سواه بخلاف التسوية فان المنعم قد يساويه غيره
ممن يحسن الى غيره وهذا على الوجه الاول وعلى الثاني معناه المعروف بالقدرة على
ايجاد هذه المخلوقات العظام التي دخل فيها كلها سواه كيف يتسنى لهولا الكفرة
او لهولا الجاحدين للنعم ان يسووا به غيره ممن لا يقدر عليها وهم في قبضة تصرفه
بخلاف العدول عنه فانه قد يتصور لجهلهم بحقه وما يليق بعظمته اذ العدول لا ينافي

كازروني

عدم المعرفة بخلاف التسوية فانه لا يسوى بين شيئين لا يعرفهما بوجه ما ولما كان
العدول في الاول مستلزم لكفران نعمة رتبه عليه وجعله تفسيرا له وليس اشارة الى ان
طيبي
الكفر من الكفران وبربهم تتقدير مضاف اى نعم ربهم كما قيل واما عطفه على الصلة
المسوقة لذكر المحمود عليه وهذا ليس كذلك كما اورده في الانتصاف فرد بانه
اشارة لمزيد كرمه وواسع حلمه حيث انعم على المطيع والعاصي فكانه قيل ما اكرمه واحلمه
كما قيل • الهي لك الحمد الذي انت اهله • على نعم ما كنت قط لها اهلا •
• ازيدك تقصيرا فتولى تفضلا • كاني بالتقصير استوجب الفضلا •
كما سياتي تحقيقه ثم ما قيل انه اشعار بان الباقي الاول صلة كفروا او يعدلون من العدول وفي
سعد
الثاني يعدلون من العدل بمعنى التسوية وتقديم الصلة للاهتمام وتحقيق الاستبعاد وهذا
تخصيص من غير مخصص لتاتي التقديرين على كل من الوجهين ووضع المظهر موضع الضمير
لبيان موقع الاستبعاد ولفظ الكتاب يوهم ان القران ثم الذين كفروا به
يعدلون وليس كذلك لا وجه له لما عرفت من وجه التخصيص من ظهور المخصص واما
قوله به فليس غلطا في التلاوة كما توهم وانما هو تنبيه على ان الموضع موضع الاضمار
سعد
وايضاح ان الكفر ليس من الكفران ثم قال وهذا العطف على الصلة ليس على
قصد انه صلة براسه ليتوجه الاعتراض بانه لا معنى لقوله الحمد لله الذي كان منه
تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفران وانما لم يحمل ثم على التراخي مع استقامته لكون
الاستبعاد اوفق بالمقام واورد عليه ابحاث الاول انه لا وجه لضم ما لا دخل له
في استحقاق الحمد الى ما له ذلك ثم جعل المجموع صلة في مقام يقتضي كون الصلة
محمودا عليه والثاني ان مبنى كلامه على ان المعتبر في هذا الوجه كون المذكور في حيز
الصلة نعما والواقع منهما كفران وهو مخالف للكتابين من وجهين احدهما كون
الخلق نعمة وثانيهما كون يعدلون من العدول لا من العدل بمعنى التسوية والجواب
سعدي
اما عن الاول فلما مر انه اذا انعم عليه مع ذلك اقتضى علو شانه وعموم احسانه
للمستحق وغيره وهو تعظيم مبني على كمال استحقاقه ولذا قال بعض الفضلاء انه حمله على
كمال جوده حيث ينعم بمثل هذه النعم الجليلة على من لا يحمده ويشرك به وقد يقال
وقوعه موقع المحمود عليه باعتبار معنى التعظيم المستفاد من انكار مضمونه فكانه قيل الحمد
لله الذي جل جنابه عن ان يعدل به شيء لكن المحمود عليه يجب ان يكون جميلا اختياريا
وما ذكر ليس كذلك فلا بد من الرجوع الى التاويل واما عن الثاني فلان النعم لا يقدر عليها
سواه كما نبه عليه بقوله العظام فتضمن ذلك عظيم قدرته التي لا يبلغ فيها احد وذكره
الكفران بيان لحاصل المعنى ومآله لا تفسير لقوله يعدلون حتى لا يناسب ما في الكتابين

ثم

ابو السعود
ثم انه قيل عليه ايضا انما ينتظم في سلك الصلة المنبئة عن موجبات حمده تعالى حقه
ان يكون له دخل في ذلك لا ينافي الجملة ولا ريب في ان كفرهم بمعزل عنه وادعاء ان له
دخلا فيه لدلالته على كمال الجود كانه قيل الحمد لله الذي انعم بمثل هذه النعم العظام على من لا
يحمده بمعزل لا يساعده النظام وتعكيس يأباه المقام كيف لا وسياق النظم
الكريم كما تفصح عنه الايات الاتية لتوبيخ الكفرة ببيان غاية اساءتهم في حقه كما
يقتضيه الادعاء المذكور وبهذا اتضح انه لا سبيل الى جعل المعطوف من روادف
المعطوف عليه لما ان حق الصلة ان تكون غير مقصودة الافادة فما ظنك بما
هو من روادفها وقد عرفت ان المعطوف هو الذي سيق له الكلام قلت لا شك
في انه على هذا الوجه يراد الحمد لله الذي انعم بهذه الجسام على من لا يحمده ولا تعسف
فيه لبلاغته وادعاء العكس ممنوع فان المقام مقام الحمد كما تفيده الجملة المصدر بها
وما بعده كلام اخر ولا يترك مقتضى مقام لاجل مقتضى مقام اخر اذ لكل مقام مقال هذا على
عادته في استعمال ذي ورم ونفخه في غير ضرم فان قلت كيف يصح عطفه من جهة العربية
والموصول لا يكون صلة كما صرح به الرضي في باب الاخبار بالذي قلت الذي وقع في الرضي
سنان افندي
وقوعها صلة ابتداء لا بطريق التبعية فانه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في غيره ثم انه قيل
الصواب في الجواب ان عطفه عليه ليس على قصد انه صلة براسه والا لانه جزء الصلة
بل على انه من روادفها عطف عليها بيانا لما الم مع ذلك الصنع البديع من الفعل الشنيع
والصنع القطيع ويمكن ان يأول بان المعنى الحمد لله المنعم المستغني مع انعامه الكفران
فيجوز ان يكون جزء الصلة انتهى وهذا ما له ما ذكره التحرير عند التامل مع ان قوله
كازروني
ويمكن الخ يرد عليه ما اورده ثانيا وما قيل فيه نظر لانه تكلف بعيد وتغيير النظم لا يرتكب
الا لضرورة ولا ضرورة هنا ولان قوله من الكفران لا يناسب ان يذكر بعد الحمد اذ لا
علاقة له معه من قلة التدبر واذا انتقش في صحيفة ذهنك ما قررناه اغنى كلما اورده
قوله ما خلقه نعمة يشير الى ان الحمد هنا في مقابلة النعمة لان ما في حيز الموصول محمود عليه
ولا يرد عليه ان الحمد لا يلزم ان يكون في مقابلة نعمة قوله ثم الذين كفروا الخ لما كان
ابو السعود
المقام مقام الحمد ناسب التشنيع عليهم بعدم العمل بمقتضاه فلا يرد عليك ان كفرهم
به تعالى لا سيما باعتبار ربوبيته اشد شناعة واعظم جناية من عدم حمده
عز وجل فجعل هون الشرين عمدة في الكلام السديد فكيف بالنظم التنزيلي قوله ويكون
بربهم تنبيها الخ اشارة الى ان النكتة في وضع الظاهر موضع المضمر والرب في الاصل
مصدر او صفة بمعنى المربي المالك يختص به تعالى ولا يطلق على غيره الا شذوذا او مقيدا
او جمعا كما مر قوله على انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه الخ هكذا في الكشاف وهو بيان

مقصودا بالافادة واخراجه عن عظم فخج
القيد المفروغ عنه مما لا عهد له في الكلام صح

لايقتضيه تباعد ما بين المتعاطفين وهو خلق هذه الامور العظيمة التي لا يقدر عليها
سواه وتسوية الكفرة به من لا يقدر على شيء ولم يذكر ان خلق هذه من النعم لانه لبيان
المناسبة بين الجملتين مع قطع النظر عن ارتباطها بما قبله وكون محمودا عليه او
اكتفى بالتنبيه عليه فيما مضى وكونه معلوما من وقوعه موقع المحمود عليه اقتصارا على
مقدار الكفاية وحذرا من شبه التكرار فلا يرد عليه ما قيل انه لم يعتبر في هذا الوجه
كون خلق السموات والارض من النعم مع انه اشار فيما سبق الى اعتباره مطلقا
بقوله ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام والصواب اعتباره هنا
ايضا لاقتضائه الاظهار في مقام الاضمار لاسيما في هذا الوجه لعطفه على الصلة
وقال ابو حيان لا يصح هذا التركيب لانه ليس فيه رابط يربط الصلة بالموصول
الا اذا خرج على نحو قولهم ابو سعيد الذي رويت عن الخدري يريد رويت عنه فيكون
الظاهر وقع موقع المضمر فكانه قيل ثم الذين كفروا به يعدلون وهذا من الندور بحيث
لا يقاس عليه ولا يحمل عليه كتاب الله تعالى مع امكان حمله على الوجه الصحيح الفصيح
ولك ان تقول لا يلزم من ضعفه في ربط الصلة ابتداء ضعفه فيما عطف عليها كما في
رب شاة وسخلتها واما ما قيل على ما ذكرنا من الجواب الصواب لا يحتاج الى
الرابط فعجيب لانه لم يقل احد من النحاة ان المعطوف على الصلة بثم يجوز خلوه عن
الرابط وغاية ما ذكره انه نكتة للربط بالاسم وهو ظاهر **قوله** ما لا يقدر على شيء
منه قيل تبع فيه الكشاف والظاهر حذف لفظ منه ولم يقفوا على وجهه وهو في
كلام الزمخشري ظاهر لان المانع من التسوية عدم القدرة على شيء مما لا يقدر عليه غير
الله لا عدم القدرة على الخلق مطلقا اذ افعال العباد مخلوقة لهم عند المعتزلة والمصنف
رحمه الله تبعه في ذلك ليكون نكتة على جميع المذاهب لا لغفلة عن مراده **قوله** ومعنى
ثم استبعاد عدولهم الخ قال ابن عطية رحمه الله ثم دالة على قبح فعل الذين كفروا
لان المعنى ان خلقه السموات قد تقرر واياته قد سطعت وانعامه بذلك قد
تبين ثم بعد هذا كله عدلوا بربهم فهذا كما تقول اعطيتك واحسنت اليك ثم
تشتمني او بعد وضوح ذلك كله ولو وقع العطف في هذا ونحوه بالواو لم يلزم التوبيخ
كلزومه بثم قال ابو حيان هذا الذي ذهب اليه ابن عطية من ان ثم للتوبيخ والزمخشري
من انها للاستبعاد مفهوم من سياق الكلام لا من مدلول ثم ولا اعلم احدا من النحويين
ذكر ذلك بل ثم هنا للمهلة في الزمان وهي عاطفة جملة اسمية على اسمية اخرى اخبر
تعالى بان الحمد له ونبه على العلة المقتضية للحمد من جميع الناس وهي خلق السموات
والارض والظلمات والنور ثم اخبر ان الكافرين يعدلون فلا يحمدونه وقيل الظاهر

سنان افندی

سنان افندی

انه

انه لم يرد انه موضوع للاستبعاد بل اراد انه مستعمل فيه بطريق المجاز بمعونة المقام وذلك
لان كل متباعد مستبعد ومتراخ عن ظاهره فاندفع ما قال ابو حيان انه لم يوضع لذلك بل
هو مستفاد من سياق الكلام وقد يجاب عنه بانه اراد التراخي الرتبي وفيه مقتضى
ذلك كون مدخوله اعلى مرتبة مما عطف به عليه وليس الامر هنا كذلك **اقول** قوله
متراخ ومتباعد في الجواب لا معنى له الا ان بينهما بعد معنوي وهو التراخي الرتبي بعينه
فالجوابان واحد وما اورده وارد عليه ثم ما ذكره من كون الاول اعلى رتبة لا وجه له
وقد صرح ابن عطية رحمه الله بخلافه فيما سمعت لان الاعلى في مثاله المعطوف عليه ونبه
عليه بعض شراح الكشاف في غير هذا المحل واذا اشبه البون المعنوي بالبعد الزماني
وعد هذا علاقة فما الفرق بينهما ومراد الزمخشري التراخي الرتبي وقال النحرير رحمه الله
انما لم يحمل ثم على التراخي مع استقامته لكون الاستبعاد اوفق بالمقام لان التراخي
الزماني معلوم فيه فلا فائدة في ذكره ومنه علمت ان الصواب ان يعد كناية لا مجازا
لامكان المعنى الحقيقي فيه وقوله استبعاد ان يعدلوا به ربما يشعر بانه على الوجه الاول
فقط ومراده جريانه فيهما لكنه للاختصار اقتصر على احدهما ليعلم الاخر بالمقايسة عليه
ثم قال فان قلت يرد على الفاضل وابي حيان ان كفرهم وعدولهم لا يتراخى عن
كونه حقيقيا بالحمد لاستمراره فان حمل التراخي في الاخبار كما يشعر به كلامه ورد انه
لا تراخي بين الاخبارين كما في شرح التسهيل فلا بد من اعتبار التراخي الرتبي والرجوع
الى ما قاله الزمخشري قلت كل ممتد يصح فيه التراخي باعتبار اوله والفور باعتبار اخره
كما حققه النحاة **قوله** والباء على الاول الخ قد اعترض الفاضل المحقق بان الفرق
المذكور تخصيص من غير مخصص وقد دفعه بنحو ما قاله بعض المتاخرين الفضلاء وجه
التخصيص رعاية المناسبة بين ما عطف بثم الاستبعاد به وبين ما عطف عليه
فانه اذا قيل ثم الذين كفروا به يعرضون عن حمده فيكفرون نعمته فان من استحق جميع
المحامد من قبل العباد فالاعراض عن حمده في غاية الاستبعاد ولا يناسب حينئذ
ان يقال ثم الذين كفروا بربهم يسوون به غيره اذ لم يسبق صريحا ما يفيد امتناع
التسوية بينه وبين غيره حتى يفيد استبعاد التسوية وكذا اذا قيل انه خلق
ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه فالمناسب في الاستبعاد ان يقال ثم الذين
كفروا يعرضون عن حمده انتهى ولا يخفى اتساق ان من استحق جميع المحامد لانعامه
بالنعم الجسام لا يناسبه ان تكفروا نعمته ومن خلق هذه المخلوقات العظام
لا يسوى به غيره كما قال تعالى حكاية عن الكفار تالله ان كنا في ضلال مبين اذ نسويكم
برب العالمين واما الاعتراض الذي اعترض به النحرير بانه اذا قيل انه تعالى محقق

بهلوان

سنان افندی

ملا خسرو

يسوون به غيره الذي لا يقدر على شيء
منه لا ان يقال ثم الذين كفروا صح

سنان افندی

الحمد على هذه النعم الجسام التي لا يقدر عليها احد ثم الذين كفروا يعدلون به غيره مما لم
يكن منه شيء مثل هذه فيجعلونها الهة مثله ويثنون عليها بما اثنوا به عليه تعالى كان
كلاما صحيحا منتظما وكذا اذا قيل انه تعالى خلق ما خلق نعمة لهم مما لا يقدر عليه احد
ثم هم يعدلون عنه ولا يحمدونه مع انه مقتضاه ذلك كان كلاما صحيحا منتظما
هذا تقرير كلامه على وفق مرامه وقد خفي عليه وعلى من قلده ولا يخفى انه تكلف وتخليط
فان العلامة راعى في وجه الاستبعاد اخذه من المتعاطفين وهو داخل في كل من الوجهين
وغيره اخذه مما بعده وما قبله ولا يخلو من التقييد لملاحظة قيود كثيرة والاحتياج
الى تقديرها وملاحظتها ولذا لم يعرج عليه احد من شراح الكشاف واشارة الكشف
الى ان ما نحى اليه الزمخشري ظاهر من حاق النظم ولولاه لما حسن موقع ثم وما ذكره
تكلف يأباه جزالة النظم وسلاسة السبك والحق احق ان يتبع ومعنى ثم
له تعالى في ادعاء الالوهية والعبادة وبعضهم سلك في رده مسلكا اخر فقال انه معطوف
على الجملة السابقة الناطقة بما هو من موجبات اختصاصه تعالى بالحمد المستدعي لاختصاص
العبادة كما حقق في سورة الفاتحة مسوق لانكار ما عليه الكفرة واستبعاده
من مخالفتهم لمضمونها واجترائهم على ما يقتضي ببطلانه بديهة العقل والمعنى
انه تعالى مختص باستحقاق الحمد والعبادة باعتبار ذاته وباعتبار ما فصل من
شؤونه العظيمة الخاصة به الموجبة لقصر الحمد والعبادة عليه ثم هؤلاء الكفرة لا
يعملون بموجبه ويعدلون به سبحانه ان يسوون به غيره في العبادة التي هي
اقصى غايات الشكر الذي رأسه الحمد مع كون كل ما سواه مخلوقا له غير متصف
بشيء من مبادي الحمد وكلمة ثم لاستبعاد الشرك بعد وضوح ما ذكر من الايات
التكوينية القاضية ببطلانه لا سيما بعد بيانه بالايات التنزيلية والموصول
عبارة عن طائفة الكفار جرى مجرى الاسم لهم من غير ان يجعل كفرهم بما يجب ان
يؤمن به كلا او بعضا عنوانا للموضوع فان ذلك مخل باستبعاد ما اسند
اليهم من الاشراك والباء متعلقة بيعدلون هذا هو الحقيق بجزالة التنزيل وهذا
مبني على ان الحمد له دلالة على العبادة كما ان الزمخشري جعل اياك نعبد بيانا
لقوله الحمد لله وقد اوله الشراح ثمة وهو لم يرتضه هناك فكأنه نسي ما قدمت
يداه واذا لم يلاحظ فيه ما ذكر لا ينتظم كلامه بوجه من الوجوه وهو من الاوهام الجلية
قوله وصلة يعدلون الخ لم يقدر ليعدلون في هذا الوجه مفعولا بخلافه في الوجه
الثاني بناء على ما نقل عن الزمخشري من انه قال انما ترك ذكر العدول عنه ليقع الانكار
على نفس الفعل الذي هو العدول وانه مما لا ينبغي ان يخطر ببال وينبغي ان

ابن الحاج حسين

ابو السعود

يجعل

يجعل الفعل ههنا كانه غير متعد فلا يضمر له مفعول البتة واما لم يجعل في الوجه الثاني كذلك لانه
لا يحسن انكار العدل بخلاف انكار العدول قيل وفيه نظر ظاهر ووجهه ان مجرد العدول
بدون اعتبار متعلقه غير منكر الا ترى ان العدول عن الباطل لا ينكر فالظاهر ان تذكر
هذه النكتة في الوجه الثاني وان حذفه انما هو لاجل الفاصلة قلت هذا وان ترائى
في بادي النظر لكنه عند التحقيق ليس بوارد لان العدول وان كان له فردان احدهما
مذموم وهو العدول عن الحق الى الباطل وممدوح وهو العدول عن الباطل الى الحق لكن
العدول الموصوف به الكفار لا يحتمل الثاني فلتعينه لا يحتاج الى تقدير متعلق وتنزيله
منزلة اللازم ابلغ عند التامل بخلاف التسوية فانها من النسب التي لا تتصور بدون
المتعلق فلذا قدره ومنه تعلم ان تنزيل الفعل منزلة اللازم لا يكون ابدا ولا يحسن دائما
ليس من قبيل النسب فاعرفه وقوله يعدلون بربهم الاوثان الاولى التعميم وقد اعترف
المص رحمه الله بتضمن السورة الرد على الثنوية ثم ان حذف المفعول هنا ليقع الانكار
على نفس الفعل قوله اي ابتدأ خلقكم اه اشارة الى ان من ابتدائية وقيل انه يعني ان الخلق
مجاز عن ابتدائه وان كون الطين مبدأ لخلقهم باعتبار المادة الاولى فقوله وان ادم
صلى الله عليه وسلم الخ بالكسر عطف على انه للتغيير والتخصيص بعد التعميم ويحتمل ان يكونا وجهين
الاول اشارة الى ما ذكره الامام من ان الانسان مخلوق من النطفة والطمث وهما من
الاغذية الحاصلة من التراب بالذات او بالواسطة والثاني ظاهر ففي الاية ثلاثة
وجوه وعلى الثالث يحتمل من التبعيضية ويكون قوله ابتداء بيانا للواسطة فقط وهو
خلاف الظاهر وفي الاية التفات لان الخطاب وان صح كونه عاما لكنه خاص بالذين
كفروا كما يقتضيه ثم انتم تمترون ونكتته ان دليل الانفس اقرب الى الناظر من
دليل الافاق الذي في الاية السابقة والشكر عليه اوجب وقد اشير في كل من
الدليلين الى المبدأ والمعاد وما بينهما قوله ثم قضى اه قيل اي قدر وكتب فثم
للترتيب في الذكر دون الزمان لتقدمه على الخلق وما ذكره ظاهر ان اراد بالقضاء
والقدر ما وقع في الازل ولكن لا حاجة اليه ولذا قيل الظاهر انه بالمعنى الحقيقي وهو
الترتيب بان يراد بالتقدير والكتابة ما تعلم به الملائكة وتكتبه كما وقع في حديث
الصحيحين ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك
ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا ويؤمر باربع كلمات ويقال له اكتب
عمله ورزقه وشقي ام سعيد الحديث ومن اراد بسط هذا المقام فلينظر شروحه وقيل
ان كان قضى بمعنى اظهر فثم للترتيب الزماني على اصلها والا فهي للترتيب الذكري
قوله واجل مسمى في شرح الكشاف الاجل يقال بمعنى الوقت المعين لانقضاء الشيء

بهلوان

سعدی

سنان افندی

کازرونی

سمین

ولما يتغير فيه مجازا كالموت والمجموع المدة كالعمر وعليه تدور وجوه التفسير فينزل كلامه
على كل مناسبة وقوله يطلق لاخر المدة ضمنه معنى يستعمل والا فالاصل تعديه بعلى
والواو هنا اما للحال او للعطف **قوله** وقيل الاول الخ حاصل ما ذكره اربعة اوجه
صريحة وواحد ضمنا فهي خمسة احدها ان الاجل الاول اجل الموت والثاني اجل
القيامة ووجه تقييد الثاني بكونه عنده انه من نفس المغيبات الخمس التي لا
يعلمها الا الله تع والاول ايضا وان لا يعلمه الا هو قبل وقوعه كما قال وما تدري نفس
باي ارض تموت لكنا نعلمه للذين شاهدنا موتهم وضبطنا تاريخ ولادتهم ووفاتهم
فنعلمه سواء اريد به اخر المدة او جملتها متى كان وكم مدة كان كذا قيل وقيل انه يعلم
بالسن وانقراض الاقران قربا وبعدا وان لم يتعين حقيقة او الملائكة اطلعهم
تع عليه وفيه نظر والثاني ان الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت
والبعث ووجه التقييد بعنده في الثاني يعلم مما مر والثالث كون الاول النوم
والثاني الموت ولا يخفى بعده لان النوم وان كان اخا الموت لكن لم يعهد
تسميته اجلا وان سمي موتا ووجه تقييد الثاني بالنسبة الى الشخص نفسه
والرابع كون الاول اجل من مضى وهو معلوم بخلاف من بقي ومن ياتي ووجه التقييد
ظاهر والخامس ان لكل شخص اجلين اجلا تكتبه الكتبة وهو يقبل الزيادة والنقص
واجل مسمى عنده لا يقبل التغيير ولا يطلع عليه غيره وسياتي تحقيقه **قوله**
والاستيناف الخ جوز بعضهم ان يكون الاستيناف بمعنى جعله مبتدا غير معطوف
على ما قبله وان يكون انه بمعنى كونه واقعا في ابتداء الكلام غير موقوف على ما هو المتعارف
في كلامهم كما سياتي ورد الاول بانه يأباه قوله ولانه المقصود بيانه ولا وجه له
لانه لو عطف على ما قبله كان تابعا له وهو ينافي كونه مقصودا وهذا ظاهر غاية
الظهور ويؤيده ان الاستيناف بمعنى القطع شائع في كلامهم واما معنى التصدير
فغير مشهور نعم هو على هذا الوجه يخلو عن الفائدة التي في الكشاف والظاهر عدم
تركها ومحصلها ان الظرف انما يجب تقديمه اذا لم يكن ثمة مسوغ اخر كالوصف
هنا لكن النكرة الموصوفة المعروف فيها التاخير في استعمال البلغا فيقولون
عندي عبد كيس ولي ثوب جليلة وفي ملكي كتاب نفيس لا يكادون يتركونه
تقديم خبره الا لمقتضي وهنا اوجب تقديم النكرة ان المعنى واي اجل مسمى
عنده تعظيما لشان الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم قال الطيبي
هذا بيان لمعنى التنكير والتهويل فيه لا ان الكلام متضمن لمعنى الاستفهام كما ظن
وقيل ظاهر عبارة الكتاب ان هذا التعظيم مستفاد من الاستفهام المعتبر

فی

في معنى هذه النكرة كانه لغرابته وعظيم رتبته مما يسال ويستفهم عنه والاستفهام
يقتضي صدر الكلام وبهذا يندفع ما يقال انه يكفي في ايثار التقديم الترجيح واي حاجة
الى اعتبار الوجوب والايجاب كما في عبارة الكتاب ولا يحتاج الى تاويله
بان الراجح واجب في حكم البلاغة وكلام الزمخشري يخالف قول السكاكي ان النكرة
الموصوفة يجب تاخرها فلا ينافي الجواب عنه بان عدم الوجوب باعتبار الصناعة
النحوية وما ذكره الزمخشري باعتبار استعمال البلغا ثم ان معنى كلام المصنف
رحمه الله تع انه قصد هنا التعظيم فقدم للاهتمام بما قصد تعظيمه ولا ينافي كون
التعظيم من التنكير ايضا فلا مخالفة بين كلامه وكلام الكشاف كما قيل وانه اوجب
منه لانه لا يظهر دلالته على التعظيم الا اذا لوحظ التنكير وقال بعض الفضلاء فان
قلت ليس قصد التعظيم للمبتدا موجبا لتقديمه ولهذا لم يعد في علم المعاني
من الاحوال المقتضية له قلت قد ادرج المصنف رحمه الله الجواب عن هذا في اثناء
تقريره بقوله ان المعنى واي اجل مسمى عنده بمعنى اجلا في معنى اي اجل فكان
اي اجل واجب التقديم فكذا ما هو بمعناه واورد عليه قوله تع ولدينا كتاب
ينطق بالحق فان المعنى على اي كتاب ولا يخفى ان ما قصد تعظيمه مهم عند المتكلم
والاهمية من مقتضيات التقديم كما صرح به في متون المعاني ثم ان المرجح قد يعارضه
مرجح اخر خلافه فيجري كل منهما على حسب مقتضى مقامه ولذا قالوا ان النكات
لا تتزاحم وفي شرح الكشاف هنا مباحث اخر تركناها خوف الاطالة واذ
قد تبين ان مراد الزمخشري بيان محصل المعنى لا ان ثمة استفهاما مقدرا
اندفع ما اعترض به عليه من انه لا يجوز ان يكون التقدير اي اجل مسمى عنده
لان اي حينئذ صفة لموصوف محذوف تقديره واجل اي اجل مسمى عنده
ولا يجوز حذف الصفة اذا كانت ايا ولا حذف موصوفها وابقاؤها فلو قلت
مررت باي رجل تريد برجل اي رجل لم يجز مع انه رد بانه سمع ذلك كقوله
° اذا حارب الحجاج اي منافق ° علاه بعضب كلما هز يقطع °
فانهم قالوا تقديره منافقا اي منافق **قوله** مثبت معين لا يقبل التغيير الخ يوهم
باعتبار المقابلة والتاثير في تغييره امر الخلق بالقتل ونحوه وهو ليس مذهب
اهل السنة كما بين في محله او من الخالق وهو ايضا مما اختلفوا فيه فقيل الارزاق
والاجال مقدرة لا تتغير عما علم الله واما ما ورد في الاحاديث من ان صلة الرحم
تزيد في العمر ونحوه فقد قيل فيه ان المراد الزيادة بالبركة والتوفيق للطاعة او
هو بالنسبة لما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ ويدل قوله تع يمحو الله ما يشاء

سعدی

عصام

سنان افندی

سعد

پهلوان

ابو حیان

ويثبت وعنده ام الكتاب وقيل المراد طوله بعبارة الذكر الجميل وهو ضعيف وقال
الماوردي رحمه الله تع قد تقرر انه تع عالم بالاجال والارزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة
المعلوم على ما هو عليه فاذا علم الله موت زيد في زمان كذا استحال موته قبله وبعده
وعلى هذا احمل قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده كذا في شرح مسلم وهو وجه من وجوه
هذه الاية ومعنى عنده انه مستقل بعلمه وفيه اشارة الى ان علمه حضوري ليس
كعلمنا وقيل الاجلان واحد والتقدير وهذا اجل مسمى فهو خبر مبتدأ محذوف
وعنده خبر بعد خبر او متعلق بمسمى **قوله** ولان المقصود بيانه لان الاية سيقت
لبيان البعث وهو الدال عليه في الوجوه الثلاثة الاول واما في الاخير لانه حينئذ
ظاهر في الدليل الانفس وفي نسخة لانه المقصود بيانه بالذات **تنبيه**
اعلم انه قال في الكشاف فان قلت الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جديد
ولي عبد كيس ونحوه فما اوجب التقديم قلت اوجبه ان المعنى اي اجل مسمى
عنده تعظيما لشان الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم وقال
التحرير يعني انه قدم لانه قصد التعظيم فانه مما يناسب الاهتمام التقديم وظاهر
عبارة الكتاب ان هذا التعظيم مستفاد من معنى الاستفهام المعتبر في مثل هذا
المنكر كانه لغرابته وعظم رتبته مما يسال عنه ويستفهم عن حاله والاستفهام يقتضي
صدر الكلام وبهذا يندفع ما يقال انه يكفي في ايثار التقديم الترجيح فاي حاجة الى
اعتبار الوجوب والايجاب كما في عبارته ولا يحتاج الى تاويله بان الراجح واجب
في حكم البلاغة وقال بعض علما العصر فيما قاله التحرير نظر لان اي هذه ليست
للاستفهام انما هي لمعنى اخر في المعنى انها تكون شرطية ودالة على الكمال نعم يمكن
ان يقال انها منقولة من الاستفهام كما قاله الرضي معتذرا عن ابن الحاجب لما لم
يذكرها بانها في الاصل استفهامية فمعنى رجل اي رجل انه عظيم يسال عن حاله لانه
لا يعرفه كل احد انتهى لكن لا شبهة في ان اي هذه لا تقتضي الصدارة لانسلاخ
الاستفهام عنها بالكلية ولو اقتضت الصدارة لزم ان يقال برجل اي رجل
مررت وهذا اجلى جدا وبهذا ظهر ان في توجيهه سهوا ظاهرا انتهى واذا احطت
خبرا بما ذكرناه وبما قاله ابو حيان في الاعتراض على الزمخشري بانه اذا كان التقدير
واي اجل مسمى عنده كانت اي صفة لموصوف محذوف تقديره واجل اي اجل
ولا يجوز حذف الصفة اذا كانت ايا ولا حذف موصوفها وابقاؤها ولو قلت
مررت باي رجل تريد برجل اي رجل لم يجز وقال المعرب بعد هذا لا نسلم ان ما
ذكره الزمخشري من التقدير يلزم عليه حذف الموصوف بل هي مبتدأ الكلام اي

اجل

رجل عندك واي رجل تريد انتهى وهذا ما قالوه باسرهم من المتقدمين والمتاخرين
وانا اقول ليس فيه ما يطبق المفصل واصاب المحز فاذا نظرت بعين البصيرة عرفت
ان العلامة يريد ان النكرة المخبر عنها بالظرف يلزم تقدم ظرفها وانما تخلف ههنا
لانها قصد بها التعظيم وما قصد به ذلك حقيق بالتقديم والتعظيم من التنكير
والتنوين لانه في معنى اي اجل نظيره به لانه واضح كثير ولم يرد ان فيه لفظ اي مقدر
وهو ظاهر لغير الكمه البصيرة ويؤيده ان القاضي وغيره ذكروا التعظيم ولم يذكروا
ايا والتحرير وغيره فهموا ان فيه ايا مقدرة فورد عليهم امور ارتكبوا التكلف
لدفعها والعلامة اذا عرج الى سما المعاني لم يتوكا على عصى واذا احكم على المعاني
لم يتوع له العصا فان قلت اذا كان وجوب التقديم فيما وضع للاستفهام
وجواز عدمه اذا انسلخ عنه فالظاهر انه فيما حمل عليه ليس كذلك لان الاصل
ليس كالنائب قلت هذا مما يتراى في بادي النظر وعند التحقيق الظاهر
خلافه لان الاصل تكفيه اصالته شاهدا فلا يضر تخلفه احيانا بخلاف الطارى
فانه محتاج للبيان لتبادر الذهن الى المعنى الاصلي فتامله فانه حقيق
بذلك **قوله** استبعادهم اشارة الى ان ثم ههنا يجري فيها ما مر وقوله وخالق
اصولهم يحتمل ان يريد باصولهم اباهم وجمعها لتعددهم او لتعدد فروعهم ان
اريد ما ذكر في قوله خلقكم من طين لا الاباء ولا العناصر او موادهم اذ يوخذ هذا
من الارض المراد بها وما فيها **قوله** واتباعها ما يشا كان اقدارهم ما يشا اشارة
الى الاجال واقدر بمعنى اظهر قدرة وهو كقوله تعالى اهون عليه لان من صنع
شيا واوجد مادته سهل عليه صنع مثله فيقاس عليه اعادته او هو لزيادة
استعداد القابل لما يفيض عليه من الصور اولا والا فالقدرة القديمة بالنسبة
الى جميع مقدوراتها على السوا فمعنى التفضيل فيها ما ذكر اما على طريق التمثيل
والقياس الى القدرة الحادثة التي تتفاوت قدرتها او بالقياس
الى القابل لا الفاعل بزيادة استعداده للقبول اما بالنسبة الى الفاعل
فالكل على السوا فهو اما كناية عن زيادة ذلك لا استعداد او افعل التفضيل
من المبني للمجهول مثل ما اشغله اي اكثر ما تتعلق به القدرة وفي كلام المصنف رحمه
الله اشارة الى ان متعلق الامترا تقديره تمترون في البعث لا في الله
فانه لا يناسب ما تقدم من التصريح بكفرهم وان المعاد بضم الاجزا واعادتها
لا بايجاد بعد اعدام وتحقيقه في الاصول **قوله** فالاية الاولى دليل التوحيد
الخ وجه دلالة الثانية ظاهر على تقديره ووجه دلالة الاولى انه اذا كان لا

يليق الثنا والتعظيم شي سواه لانه المنعم لاحد غيره لزم انه لا معبود ولا اله سواه بالطريق الاولى ولا حاجة الى ملاحظة برهان التمانع وان الاية اشارة اليه لانها بالذات انما تدل على وجود الصانع لا التوحيد وانما اوقعه في هذا التكلف حمل الدليل على البرهان العقلي او مقدماته التي يتالف منها اشكاله والمصنف رحمه الله تع قلما يستعمله بهذا المعنى كما يعلم من تتبع كلامه ولذا قال بعض الفضلا كونها دليل التوحيد ظاهر ان يكون بعد لون من العدل واما كونه من العدول فباعتبار اخراج الخلق والجعل على الله ثم ذكر بربهم ولذا قال بعض المدققين انه ميل الى ترجيح كون يعدلون من العدل وقد اشار اليه في مفتتح كلامه ايضا بقوله ونبه على انه المستحق الى قوله ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون لان السورة مسوقة للرد على اصناف المشركين واعترض عليه بانه غفلة عما زعم انه تحقيق وليس كما زعم والاية الثانية مستقلة في الدلالة على البعث ان فسرنا الاصول بالتفسير الاول والا فهي غير مستقلة ومتعلق الامترا عند المصنف رحمه الله تع البعث كما مر وفي الكشاف انه استبعاد لان يحييهم بعدما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم فيكون متعلقه وجوده تع وهو موجه بناء على ان الاجل المسمى بمعنى القيامة فانها دالة على البعث وجعل بعضهم دليل البعث من خلق السموات والارض على منوال قوله أانتم اشد خلقا ام السماء بناها وهو خلاف الظاهر **قوله** واصله المري الخ قال الراغب رحمه الله تع المرية التردد في المتقابلين وطلب الامارة ماخوذ من مري الضرع اذا مسحه للدر ومنه اخذ المصنف رحمه الله وقيل الامترا بمعنى الجحد وقيل الجدال وعلى الوجه الاول وجه المناسبة ان الشك سبب لاستخراج العلم الذي هو كاللبن الخالص من فرث ودم **قوله** الضمير لله هذا قول الجمهور وقال ابو علي هو ضمير الشان والله مبتدا خبره ما بعده والجملة مفسرة لضمير الله وعلى هذا فان تعلق الجار به فاكمل ظاهر الفائدة والا فهو على حد انا ابو النجم وشعري شعري اي هو الموصوف بالالوهية الاظهر من الخفي كما سياتي تحقيقه **قوله** متعلق باسم الله والمعنى الخ في الكشاف متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود ومنه قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو المتوحد بالالهية او وهو المتوحد بالالهية فيها او وهو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم غيره وحاصله انه لما توجه هنا ان الظرف لا يتعلق باسم الله لجموده ولا بكاين لانه يكون ظرفا له وهو منزه عن المكان والزمان اجاب عنه بخمسة اوجه ولذا قال النحرير لا خفا في انه لا يجوز تعلقه بلفظ الله لكونه اسما لا صفة وكذا في قوله في السماء اله وفي الارض اله لان الاله اسم وان كان بمعنى المعبود

سنان افندي

ابن الحاج حسين

سعد

عصام

كالكتاب

كالكتاب بمعنى المكتوب فهو متعلق بالمعنى الوصفي الذي تضمنه اسم الله كما في قولك هو حاتم في طي على معنى الجواد والمعنى الذي يعتبر هنا يجوز ان يكون هو الماخوذ من اصل اشتقاق الاسم اعني المعبود او ما اشتهر به الاسم من الالوهية وصفات الكمال ودل عليه هو الله مثل انا ابو النجم وشعري شعري اي المعروف بذلك في السموات والارض او ما يدل على التركيب الحصري من التوحد والتفرد بالالوهية او ما تقرر عند الكل من اطلاق هذا الاسم عليه خاصة فهذه اربعة اوجه لا خفا فيها وفي كيفيتها وليس معناها ان يحمل لفظ الله على معناه اللغوي او المعروف والمتوحد بالالهية او يقدر القول انتهى وفيه بحث لانه لا وجه لجعله متعلقا بالجملة جميعها ولا نظير له وان جعله متعلقا بلفظ الجلالة فلا بد من اخذ ذلك المعنى منها فيلزمه الرجوع الى ما قاله الشراح وسياتي ما يصححه على بعده والمصنف رحمه الله لما اختار سابقا انه اسم للمعبود اختار هنا تعلقه بالاسم الكريم باعتبار انه في المعنى المراد منه ملاحظ فيه معنى الصفة والجار والمجرور يكفي في تعلقه مثل ذلك فلا حاجة الى اعتبار معنى اخر خارج عنه ولم يقل المعبود ليصح الحصر المستفاد من تعريف الطرفين لانه عند غيره لكنه بغير حق ولان معناه بعد الغلبة المعبود بحق لا مطلق المعبود كما فصل في اول الكتاب واذا اتضح المراد سقط الايراد فلا وجه لما اورد عليه من ان الاستحقاق قايم به وليس فيهما ولو كان المعنى هو المعبود فيهما كما في الكشاف لصح لان عبادته واقعة فيهما اذ المراد هو المعبود بحق فيهما ولا حاجة الى انه كني عن المعبود به بحق باستحقاق المعبودية وكذا الاوجه لقوله لو اريد هو المحمود فيهما لكان مناسبا لفاتحة السورة والحاصل ان كلامه مبني على الاصح عنده من كونه وصفا في الاصل بمعنى المعبود بحق او المحير للعقول واما عند جعله اسما مطلقا على المعبود كصاحب الكشاف فان ضمن اسمه معنى الوصف المذكور رايحة الفعل فيه كان يلاحظ معه بعض لوازمه وما اشتهر به وما اعتبر عنده وصفه للمعنى الاول كقوله اسد علي وفي الحروب نعامه والثاني هو حاتم في بلده والثالث ما نحن فيه على ما ذهب اليه صاحب الكشاف ثم انه قيل الخلاف مذهبهما في اسم الله اختلف عبارتهما بزيادة لفظ المعنى وعدمها انتهى وفيه نظر **قوله** لا غير اشارة الى الحصر المستفاد منه فقيل انه مستفاد من تعريف المسند كما اشار اليه بقوله هو المستحق للعبادة بناء على كون اصله الاله وبذلك الحصر جوز الزمخشري تعلق الجار والمجرور بمعنى اسم الله على تقدير المتوحد بالالوهية في السموات والارض وجوز كون يعلم سركم وجهركم بيانا له وتقديرا معللا بان الذي استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده وهو ماخوذ من كلام الزجاج فان جعله ردا على المشركين حيث قال

ردّ على الشراح

عصام

سنان افندي
رد على المطول
سنان افندي
ابن كمال
سنان افندي
قطب
سعد

المعنى هو المتفرد بالتدبير في السموات والارض بخلاف المجذول القايل ان المدبر فيهما
غيره واليه اشار بقوله المتوحد بالالوهية فيهما قال ابن الحاجب رحمه الله وفايدة
قوله انما يريد الاخبار عما كان يجوز انه متعدد بانه واحد في الوجود وهذا انما يكون
ان كان المخاطب قد عرف مسميين احدهما في ذهنه والاخر في الوجود فيجوز ان
يكونا متعددين فاذا اخبر المخبر باحدهما عن الاخر كان فايدته انهما في الوجود ذات واحدة
فالالاهية بمعنى التدبير وهو المصحح للظرفية والتعلق به وان توحده بذلك الحصر مستفاد
من تعريف الطرفين سوا فيه الالف واللام وغيرها كالعلمية كما يوضح من كلام الكشاف
وبه صرح ابن الحاجب وما وقع في بعض كتب المعاني مما يقتضي ان التعريف المفيد للحصر
انما يكون بالالف واللام او الموصولية بخالفه ولكن الفضل للمتقدم والتوحد وان
استفيد من تعريف الطرفين وهو يحصل بالمجموع لكنه شبه ستهمل يصح اسناده الى الثاني
لانه متمم الفايده فلذا صح تعلقه به باعتباره اذ لا وجه لتعلقه بالجملة فتامل فقول
المحشي في وجه الحصر انه بنا على كون اصله الاله غير مسلم والذي غره ظاهر ما في كتب
المعاني ولذا رد بعضهم تعلقه باعتبار معنى المتوحد فقال من غفل عن حصول معنى المتوحد
من التركيب الحصري اعتبر معنى الحصر بعد التاويل بالتوحد وقال انما هو المتوحد في
الالهية لا غيرلم يصب محزه ثم انه اورد على هذا الوجه ان التوحد بالالهية امر لا
تعلق له بمكان من الامكنة فلا معنى لجعله متعلقا بمكان فضلا عن جميع الامكنة واللازم
من استواء السر والعلانية في علمه نفي كون العالم هو الله نفي لا وحدته ثم يلزم منه كونه
هو الله دون غيره لكن اين هذا من التوحد الذي كلامنا فيه ويدفع بان الالوهية
تدبير الخلق كما عرفت وهو يتعلق بهما وبمن فيهما ومن تفرد بتدبير جميع امور احد لزمه معرفة
جميعها حتى يتم له تدبيرها فالجملة الثانية لازمة للاولى فلا وجه لما اورده فتدبر قوله
والجملة خبر ثان الخ يعني على الوجهين ويجوز ان يكون كلاما مبتدا بمعنى هو يعلم سركم
وجهركم كذا قدروه كما هو دابهم في الجملة المستانفة فقيل هو مستدرك وقيل قد جرت
عادتهم في مثله ان يقدر مبتدا او لا نظير له وجه يعتد به قلت ليس هو ابو عذرته فانه
قدره كذلك قدما النحاة وفي دلايل الاعجاز انه يقدر كذلك فيما اذا كان المستانف
فعل فاعله ضمير مستتر فان الظاهر ارتباط الكلام بما قبله لعود ضميره عليه فاذا قدر
ذلك ظهر انقطاعه عما قبله فسلك به مسلك النعت المنقطع دفعا وان لم تكن ضرورة
ملجية اليه وعلى الابتدايية هل هو استيناف بياني جوابا لسوال مقدر كانه لما قيل
هو المعبود والموصوف بالالوهية الخ قيل ما شانه فقيل يعلم سركم الخ او استيناف نحوي
من غير تقدير سوال ورجح الفاضل وغيره لان تقدير السوال تكلف قوله ويكفي لصحة

سعدي
تهذاصح
سعدي
سنان افندي

الظرف كون المعلوم فيها كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه
وكتب الفاضل المدقق هنا نقلا عن الامام التمرتاشي انه اذا ذكر ظرف بعد فعل له فاعل
ومفعول كما اذا قلت ان ضربت زيدا في الدار او في المسجد فان كان معا فيه فالامر
ظاهر وان كان الفاعل فيه دون المفعول او بالعكس فان كان الفعل مما يظهر اثره
فيه كالشتم فالمعتبر كون الفاعل فيه فلذلك قال بعض الفقها لو قال ان شتمته في المسجد
او رميت اليه فشرط حنثه كون الفاعل فيه وان قال ان ضربته او جرحته او قتلته
او رميته فشرطه كون المفعول فيه وهو محل الرمي الاول بمعنى ارسال السهم من القوس
بنيته وذلك مما لا يظهر له اثر في المحل لا يتوقف على وصول فعل الفاعل فيعد من القبيل
الاول والرمي الثاني ارسال السهم وما يشابهه على وجه يصل الى المرمي اليه فيجرحه او
يوجعه ويولمه ولذلك يكون من القبيل الثاني والامام البزازي لعدم وقوفه على الفرق
الذي نبهوا عليه قال وفي كل فعل له اثر في المحلوف كالشتم والرمي يعتبر كون المحلوف
عليه في المسجد لا الحالف والطحاوي جعل الرمي كالشتم وهذا في استعمال العرف
واما في العربية فلم نر فيه تفصيلا وكلامهم هنا يخالفه لان العلم لا يظهر له اثر في المعلوم
ولذا قيل انه لا يصلح قياس النظم بالمثال لان الرمي له اثر في المحل دون العلم وقيل
في وجهه ان العالم اذا لم يكن له مكان اصلا لم يصح نسبة علمه اليه بالحصول فيه لكن
اذا كان علمه متعلقا بما فيه صار كان العلم فيه فجاز جعله ظرفا له واما ما ذكره من المثال
فوجهه ان الرمي شي ممتد من انفصال ما به الرمي من السهم وغيره الى ان الوصول
الى المرمي فبعض اجزا ذلك الرمي الممتد لما وقع في الحرم جاز جعله ظرفا له ومن هذا ظهر صحة ان
يقال رميت الصيد في الحل باعتبار ما وقع فيه من اجزا ذلك الممتد واما اذا اريد بالرمي
حدوثه فالصحة منحصرة في هذا القول باعتبار جزئه الاول فقط فتامل انتهى فغير سديد اذ
لا يوافق استعمال اللغة ولا العرف وما ذكره من كون الفاعل لا يجوز به مكان لا يوافق
ما مثل به المصنف رحمه الله وما تكلفه له لا وجه له مع ما في تعبيره من الخلل ولهذا المقام تحقيق
لعل الله يمن علينا به في محله قوله وظرف مستقر وقع خبرا الخ ما خبر بعد خبر ان كان اسمه
خبرا وان كان بدلا فظاهر وقوله كانه فيهما الخ قيل يعني ان الاية الكريمة من التشبيه
البليغ كزيد اسد والمعنى الله كاين في السموات والارض بحذف حرف التشبيه
للمبالغة وقال النحرير معنى كونه فيهما انه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل يعني الاستعارة
التمثيلية شبهت حالة علمه بهما بحالة كونه فيهما لان العالم اذا كان في مكان كان
عالما به وبما فيه بحيث لا يخفى عليه شي منه وفيه بحث اذ لا يظهر وجه الشبه الجامع بينهما
وقوله لان العالم اذا كان في مكان لا يدل على ما دعاه ثم قال ويجوز ان يكون كناية

كازروني

فيمن لم يشترط جواز المعنى الاصلي ولا يستقيم هذا الكلام بدون هذا المجاز او الكناية ورد بانه يستقيم اذا حمل على المبالغة كما مر انتهى وما اورد على التمثيل ليس بوارد لانه شبهت الحالة التي حصلت من احاطة علم الله بهما وبما فيهما بحالة تصير ممكن من في مكان منظره وما فيه والجامع بينهما حصور كل عنده وجوز فيه ان يكون مجازا مرسلا باستعمال اللب لازم معناه وهو ظاهر وان يكون استعارة بالكناية بان شبه بمن تمكن في مكان واثبت له ما هو من لوازمه وهو علمه به وبما فيه **قوله** ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له الخ يعني على كون الظرف خبرا هو كالقرينة له فاذا جعله بيانا لان القرينة تبين المراد

عصام

ولما كان معنى كونه فيهما احاطة علمه كان هذا تقديرا وتوكيدا الدالة عليه فلا وجه لما قيل الاولى ان يقول او تقديره وجوز الزمخشري كونه خبرا ثانيا بناء على ان القرينة بينه عقلية وهي ان كل احد يعلم انه تقدس وتعالى تنزه عن المكان والزمان كما في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم اذ لم يعرف بانيته فلما يرد انه لو جعله خبرا انتفت القرينة **قوله** وليس متعلق المصدر الخ لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والمراد بالمصدر السر والجهر فيكون من التنازع ويلزمه ايضا التنازع مع تقدم المعمول وفيه خلاف ايضا واما ما قاله ابن هشام رحمه الله من انه انما يمتنع تقدمه اذا قدر بحرف مصدري وفعل وهذا ليس كذلك فليس مما منعوه فقدر الشارح بان تقديره ما يسرون وما يجهرون وفيه نظر ومنهم من يجوز تقديم الظرف لكنه قيل ان المصدر هنا بمعنى المفعول فلا يؤول بالموصول الحرفي والفعل قيل عليه ان هذا وان صح لفظا لا يصح معنى وان احوال المخاطبين لا معنى لكونها في السما والقول بان المعنى حينئذ يعلم نفوسكم المفارقة الكائنة في السموات او نفوسكم القارنة لابدانكم الكائنة في الارض خروج عن الظاهر وتعسف لا يخفى قلت وهو وارد على المصدر رحمه الله ايضا لا من جهة انه جعل المانع من جهة العربية فاشعر بصحته معنى بل على وجه تعلقه بالفعل وجعل النظر فيه باعتبار المعمول فانه يقتضي ان سر المخاطبين في السموات ايضا ولذا انكره بعضهم اللهم الا ان يقال ان كناية عن احاطة العلم بالخفي والظاهر كقوله تعالى ما يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السما ولذا قال بعض المتاخرين لعل جعل سرهم وجهرهم فيها للتوسع الدايرة وتصويرا انه لا يعزب عن علمه شيء في اي مكان كان لا لانهما قد يكونان في السموات ايضا واما تعميم الخطاب للملائكة فتعسف مع ان السياق يقتضي انه على هذا لا يحتاج الى التاويل كما في الجبرية فهذا اصلح من غير تعرض **قوله** من خير او شر الخ رتب عليه قوله فيثبت الخ اشارة الى ان علمه عبارة عن جزائه فتتم مغايرته لما قبله وقوله ولعله اريد بالسر والجهر الخ قال خاتمة المحققين

فان قلت هذا انما يظهر اذا لم يتعلق في السموات بيعلم واما اذا تعلق به فلا اذ لا تكون السموات ظرفا لاحوال انفس المخاطبين قلت الاية الكريمة حينئذ من تغليب المخاطبين على الملايكة وفيه بعد لا يخفى وقد فسر السر بالنفوس والجهر بالابدان ثم قيل على تعلق الظرف بالفعل المذكور يكون المعنى يعلم نفوسكم المفارقة في السموات ونفوسكم القارنة لابدانكم في الارض وفيه بحث فان الخطاب على هذا يكون للمؤمنين وقد كان فيما قبل للكافرين فتفوت المناسبة والارتباط ثم كيف يقال اذا تعلق الظرف بالمصدر مع ان ابدان المخاطبين ليست في السموات ولعل الاولى والله اعلم ان يقال المراد بالسر ما كتم عنهم من عجايب الملك واسرار الملكوت مما لم يطلعوا عليه وبالجهر ما ظهر لهم من السموات والارض فاضافة السر والجهر الى ضمير المخاطبين مجازية وفيه نظر ومراد المصنف رحمه الله بيان المغايرة بين المتعاطفين ايضا كان من هم من دفعه باختصاص الاول بالاقوال وهذا بالافعال وقيل عليه احوال الانفس كيف تكون ظاهرة واجيب انه باعتبار ما يدل عليها من الجوارح كما تظهر اثار الغضب والفرح وغيرها من الاحوال النفسية **قوله** من الاولى مزيدة للاستغراق قيل اي لتاكيده فان النكرة في سياق النفي للاستغراق ويحتمل عدمه احتمالا مرجوحا كما في قولك ما رجل في الدار بل رجلان بجعل النفي عايدا الى وصف الفردية خصوصا واما اذا كان مع من الاستغراق فيه لفظا نحو ما من رجل في الدار وتقديرا نحو لا رجل في الدار فهو نص في الاستغراق ولا يحتمل عدمه لكونه لنفي الجنس بالكلية وهذا مخالف لما حققه ابن مالك في التسهيل من انه اذا كانت النكرة بعدها لا تستعمل الا في النفي العام كانت لتاكيد الاستغراق نحو ما في الدار من احد واذا كانت مما يجوز ان يراد بها الاستغراق ويجوز ان يراد بها نفي الوحدة او نفي الكمال كانت نصا دالة على الاستغراق نحو ما جاني من رجل فتامل **قوله** والثانية للتبعيض وجعلها ابن الحاجب تبيينية فقال النحرير ولا يستقيم الا اذا كانت النكرة في النفي بمعنى جميع الافراد وحاصل جوابه من انه لا بد من صحة حمل المبين على المبين وما قاله من انها لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى استغراقية ممنوع لصحة قولنا ما ياتيهم بعض من الايات اي بعض كان ومبنى كلامه على اعتبار التبيين ولا يصح التبعيض حينئذ لكن لا يخفى امكان اعتباره بعد اعتبار التبعيض فتامل انتهى وفيه بحث فان الشمول والاحاطة في امثاله تكون على البدل لا الاجتماع حتى لا يصح التبعيض وحاصله ان التناول لكل فرد الذي هو مدلول النكرة المنفية قد يستلزم الحكم على المجموع كما فيما نحن فيه فان مال المعنى الى ان المجموع ليس الا معرضا عنه لهم

فيما لنظر اليه جاز كون من بيانيه وتحقيقه ان ها ههنا اعتبارين احدهما ان
يلاحظ اولا معنى الاية منكرة ويلاحظ تعلق من ايات ربهم به ثم يسلط النفي
عليه اولا ثم يلاحظ تعلق من ايات ربهم به ثم يسلط النفي عليه فحينئذ يكون
تبعيضية البتة وثانيهما ان يسلط النفي عليه اولا ثم يلاحظ تعلق من ايات ربهم
به فحينئذ يجوز ان تكون تبيينية نظرا الى لازم الحكم هذا ما قيل في تصحيح كونها بيانية
لكنه خلاف الظاهر ومع هذا الاوجه لقوله لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى
استغراقية لكونه في حيز المنع لان الاعتبار على الوجه الثاني ثم النظر الى لازم الحكم
ليس بامر واجب وايضا الاستغراق ههنا لاية منصفة بالاتيان فهي وان
استغرقت بعض من جميع الايات **قوله** اى ما يظهر لهم دليل فظاهر يريد ان الاية
في الاصل العلامة وتستعمل بمعنى الدليل والمعجزة والاية القرانيه واستعمال قطع مع المضاف
ليس بجيد لان لما ظرف مختص بالماضي الا ان يريد بقوله ما يظهر ما ظهر ولا حاجة
الى مثله ولما كان الاتيان والمجي يوصف به الاجسام فهو ههنا استعمالا
له في لازم معناه مجاز الاكناية كما قيل والوجوه مرتبة الاعم فالاعم ولا حاجة الى
تقييد كل بغير الذي بعده لتغاير الوجوه كما قيل المراد بالدليل دليل الوحدانية او البعث
فيما بل المعجزة **قوله** تاركين النظر فيه غير ملتفتين اليه لما كان حقيقة الاعراض
هي العنق وصرف الوجه عن شي من المحسوسات فسره ههنا بمعنى ترك النظر في الدليل
والاعتنا به مجازا ولما كان المشهور في هذا المجاز عدم الالتفات اردفه به وقيل
فسر الاعراض عن الدليل بترك النظر فيه ثم قيده بعدم الالتفات اليه اشارة الى انه
لا قدح فيه للتقليد لان المقلد بتقليده المجتهد ملتفت الى دليله ولا يخفى بعده
وبنو المقام عنه وذكر الضمير نظرا الى الدليل والقران كما يدل عليه ما بعده **قوله**
وهو كاللازم مما قبله اي فيه وجهان احدهما ان الفا سببية ما بعدها مسبب
عما قبلها في المعنى جزائية كما اختاره في البحر وقوله كانه قيل الخ بيان يحصل به
المعنى والثاني ان ههنا شرطا مقدرا تقديره كما في الكشاف وغيره ان كانوا
معرضين عن الايات فقد كذبوا بالحق لما جاءهم والاول اظهر وكلام المصنف رحمه الله
مبني عليه وما قيل ان الفا على هذا الوجه للسببية افادة تسبب بعدها عما قبلها فهي
في المعنى جزائية لشرط مقدر تقديره لما كانوا معرضين لا كما ذكره المصنف رحمه الله
خلط وخبط لان لما جوابها الماضي لا يقترن بالفا على الصحيح الفصيح الا ترى ان
المصنف رحمه الله اسقط في بيان المعنى الفا الفصيحة لا مقدر جواب لما ولم يسمع
احد من النحويين قدرها بذلك وكيف يقدر للفا ما تقتضي عدمها مع ان الزمخشري

قال

قال انه مردود على كلام محذوف اى متعلق به في معرض الجزا وهو يستعمل مردودا
بمعنى الجزائية والتبيينية كثيرا فقيل لان الشرط سبب في الحقيقة للجزا والمعنى
ان كانوا معرضين عن الايات فلا يعجب فقد كذبوا بما هو اعظم اية يعني القران وهو
اشد من الاعراض انتهى فقدر الفصيحة محذوفة بناء على جواز حذفها كما اشار اليه
الزمخشري في تفسير قوله تع كذلك يحيي الله الموتى والعجب منه انه قال ثمة يعني
حذف ضربوه المعطوف عليه قلنا شايع في الفا الفصيحة وههنا قد حذفت الفا
الفصيحة في فيحيي فصيحة فقد غفل عن ان ذلك على تقدير ان يكون مذكورة وما
قبلها محذوفا واما اذا حذفا معا وقدرا كالذي نحن فيه فالفا سببية محضة لنص الشيخ
لانه متفق على صحة مثل هذا التقدير وقد قدره ههنا كذلك وصرح به الكرماني
في مواضع من الحديث النبوي فان كان يحصل ردها لا تسمى فصيحة فتنزع
لفظها لانها اذا حذفت لا تفصح عن محذوف فلا تسمى فصيحة ومن سماها فصيحة اراد
انه لو صرح بها افصحت عنه والامر فيه سهل وقد مر في سورة البقرة تفصيله **قوله**
او كالدليل عليه الخ قيل هذا بنا على ان الفا يكون ما قبلها مسببا عما بعدها وعكسه
وجعلها النحاة والاصوليين على هذا تعليلية نحو اكرم زيدا فانه ابوك واعبد الله
فان العبادة حق قال الرضي وقد يكون فا السببية بمعنى لام السببية وذلك
اذا كان ما بعدها سببا لما قبلها نحو اخرج منها فانك رجيم ولم يذكر انها تفيد الترتيب
حينئذ ولما كانت الفا للتعقيب والسبب متقدم على المسبب لا متعقبا اياه
تكلف صاحب التوضيح لتوجيهه بان ما بعد الفا علة باعتبار معلول باعتبار دخول
الفا عليه باعتبار المعلولية لا باعتبار العلية وردها الثاني في كل محل وفي
التلويح الاقرب ما ذكره القوم من انها انما تدخل على العلل باعتبار انها تدوم فتتراخى
عن ابتداء الحكم وفي قوله فتتراخى الخ تسامح اذ التراخي مناسب ثم لا الفا ومراده انها
تتعقب اخره وفي شرح المفتاح الشريفي فان قلت كيف يتصور ترتب السبب
على المسبب قلت من حيث ان ذكر السبب يقتضي ذكر المسبب انتهى فقد علمت وجه الترتيب
فيها على ساير الوجوه وهو الذي اشار اليه المصنف بقوله ولذلك رتب عليه بالفا لكن
ظاهر كلام النحاة وغيرهم ان هذه الفا تختص بالوقوع بعد الامر والوجه الاول يجري
على الوجوه الثلاثة في تفسير الاية لتغاير الاعراض والتكذيب وعبارة المصنف عندي
تحتمل وجها اخر وهو ان يكون فاعل رتب لفظ فسوف تعلمون بمعنى انه لما كان اجرا
عظيما يدل على ما هو غيره رتب عليه الوعيد المذكور فتامل **قوله** اى سيظهر لهم
ما كانوا به يستهزءون لم يذكر البيان التفسير لان اضافته بيانية اى النبا الذى

مع المعطوف بها ايضا بدلالة قوله
ثمة كما انتهى ورده بعض الفضلاء
قال من زعم ان الفا في فيحيي صح
ابن كمال

استهزوا به وهو اخباره عن الوعد والوعيد كقوله ولتعلمن نباه بعد حين او لانه جعل
اتيان النبا كناية عن الظهور كقوله ويأتيك بالاخبار من لم تزود وعلى الاول الانبا
وحده مجاز عن الظهور كما مر ولا وجه لادعاء ان الانبا منجم وان المعنى سيظهر لهم ما استهزوا
به من الوعيد الواقع فيه او من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونحوه لانه لا داعي لاقحامه قوله
القرن اي اختلف في القرن هل هو زمان معين او اهل زمان مخصوص واختاره بعضهم
انه حقيقة فيهما وقد اختلف فيه السلف فقيل هو من الاقتران وسماه الامة المقترنة
في مدة من الزمان واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله من قرنت وقيل من قرن الجبل لارتفاع
سنهم وقوله اهل زمان بناء على ما مر لا على تقدير مضاف او تجوز واختلف في تعيين
الزمان فقيل مائة وعشرون سنة وقيل مائة وقيل ثمانون وقيل سبعون وقيل ستون
وقيل ثلاثون وقيل عشرون وقيل المقدار الاوسط من اعمار اهل كل زمان ولما كان
على هذا لا ضابط له يضبطه قال الزجاج قيل معناه اهل عصر فيهم نبي او فائق في العلم
على ما جرت به عادة الله ويحتمل انه مائة لما ورد ان على راس كل مائة مجددا فلا يقال
انه تقييد بلا دليل والروية هنا اما بصرية او علمية وهذا اظهر لانهم لم يعاينوا القرون
الخالية وكم استفهامية او خبرية معلقة لما قبلها وهي في محل نصب على انه مفعول به
لاهلكنا او مصدر بمعنى اهلاك او على الظرفية بمعنى ازمنة ومن في من قرن بيانية
او تبعيضية او مزيدة كما في اعراب ابي البقا وغيره قوله مكناهم الخ استيناف
بياني كانه قيل ما كان حالهم وقال ابو البقا انها في موضع جر صفة لقرن لان
الجمل بعد النكرات صفات لاحتياجها الى التخصيص وجمع الضمير باعتبار معناه
وقيل عليه انت خبير بان تنوينه التفخيمي مغن له عن استدعاء الصفة على ان
ذلك مع اقتضائه ان يكون مضمونه ومضمون ما عطف عليه من الجمل الاربع
مفروغا عنه غير مقصود لسياق النظم مؤد الى اخلال النظم الكريم كيف لا
والمعنى حينئذ الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن موصوفين بكذا وكذا وباهلاكنا
اياهم بذنوبهم وبانه بين الفساد انتهى وهذا غفلة منه او تغافل عن تفسيرهم
له بقولهم لم نعن وكم عنيهم شيا فالمراد به حقيقة الاهلاك والا لزم التكرار
وتفريع الشيء على نفسه واما على هذا فلا ير و شيء مما ذكره اصلا وما ذكره من
ان التنوين ليس شيء قوله جعلنا لهم فيها مكانا قال الزمخشري يعني مكن له
جعل له مكانا ومعنى مكنته في الارض اثبته فيها واقرته ولتقاربهما جمع بينهما في
النظم هنا بمعنى انهما ان تغايرا معنى لولا انهما اجتلبنا للدلالة على السعة
في الاموال والبسط في الاجسام لان التمكين فيها لا يكون الا بذلك وكذلك

ابو السعود

١

لا يجعل لهم مكانا يتمكنون فيه كما اجبروا الا بعد بها فانه امقصود وامانكتة التخفيف فللاشارة
الى زيادة سعة من قبلهم وقوتهم لان مكنه ابلغ من مكن له والمصنف رحمه الله اشار الى تغير احدهما
بالاخر وقد يقال ان ارادة انهما بمعنى بناء على عدم الفرق المذكور في التاج انهما مثل نصحته
ونصحت له وقال ابو علي اللام زائدة كما في ردف لكم وكلامه في سورة الكهف وكلام
الراغب في مفرداته يؤيده والفرق بين التفسيرين ان الاول بمعنى تثبيتهم في
الارض باطالة الاعمار في سعة ورفاهية والثاني بان جعلناهم متصرفين فيها ملاكا
وهما متقاربان قوله ما لم نجعل لكم من السعة وطول المقام اشارة الى ما مر من تفسير مكنا
وفي ما هذه وجوه لانها اما موصولة صفة لمحذوف او نكرة اي تمكينا لم نمكنه وعليهما فهي
مفعول مطلق وقيل انها مفعول به لان مكنا بمعنى اعطينا وقيل هي مصدرية اي مدة
عدم تمكينكم وكلام المصنف رحمه الله محتمل لغير الاخير وتعبيره بالجعل المذكور لبيان المقصود
الذي جعل كناية عنه كما في الكشاف ولا حاجة الى جعله تجريدا كما قيل وقوله باهل مكة
اشارة الى ان الخطاب للكفرة وقيل انه لجميع الناس وقيل للمؤمنين قوله وما
لم نعطكم من القوة والسعة اشارة الى ان مكناهم كناية عن اعطاء ما تمكنوا به من انواع
التصرف فقوله ما لم نمكن لهم بمعنى ما لم نعط فما مفعول به واليه اشار في الكشاف حيث
قال والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمودا وغيرهم من البسطة في الاجسام
والسعة في المال والاستظهار باسباب الدنيا فلم يهمل موقع ما كما ظنه النحرير
والوجه الاول ناظر الى انه بمعنى التقرير والتثبيت وهو كناية عن القوة المذكورة ويصح
ايضا جعله مفعولا مطلقا على انه بيان لمحصل المعنى ثم اذا كانت ما بمعنى تمكينا
فالمراد التشبيه نحو ضربته ضرب الامير واشار في الكشاف الى انه من التشبيه
المقلوب وهو ابلغ لان تمكين عاد ونحوهم اقوى فالظاهر جعله مشبها به وما قيل
في بيان كلام المصنف رحمه الله هنا انه من المكنة اي القدرة وما موصولة بحذف العائد
وهي كالبدل من المكنة المدلول عليها تمكينا وان جعلناه لمجرد الاعطاء يكون مفعول
اعطينا وما ذكره في الكشاف المعنى على عكسه فان المعنى اعطينا عادا وغيرهم ما لم
نعط اهل مكة انتهى يعلم ما فيه مع ما مر من ان جعله من المكنة بضم فسكون بمعنى القدرة
لا يصح لان المكنة بهذا المعنى لا اصل لها في اللغة وان كانت شائعة في كلام العوام
وجعل ما نكرة بدله صفة وقد صرح ابو حيان بمنعه وانه لا يوصف بغير الذي من الموصول
وقوله كالبدل لا يخفى ما فيه من الخلل والعدد بالضم جمع عدة وهي السلاح ونحوه وكم
في النظم التفات ميز به بينهم وبين اهل مكة ليتضح مرجع الضميرين وهذه نكتة
في الالتفات لم يعرج عليها اهل المعاني ولها وجه اخر وهو مواجهتهم بضعف

سنان افندي

عالم بكيفيتها قوله وارسلنا السماء المطر او السحاب الخ السماء على هذين مجاز وهو
مشهور وعلى الاخر حقيقة والتجوز في اسناد الارسال الى السماء لان المرسل
السحاب واليه اشار بقوله فان مبدأ المطر والمظلة بلفظ اسم الفاعل والمدرار
مفعال للكثير صيغة مبالغة يستوي فيه المذكر والمؤنث ومفزار من الغزارة وهي
الكثرة قوله فعاشوا في الخصب الريف الخصب بالكسر كثرة الزرع والثمار
ضد الجدب والريف هنا سعة المأكل والمشرب والارض القريبة من الماء ولا
ينبغي تفسيره هنا بارض فيها خصب وزرع ولم يقل اجرينا الانهار كما قال ارسلنا
السماء للدلالة على كونها مسخرة مستمرة الجريان لا لان النهر لا يكون الا جاريا فلا يفيد
الكلام لان النظم حينئذ ناظر الى كونها من تحتهم ولو كان ما ذكره صحيحا لما ورد في
النظم كقوله تجري من تحتها الانهار والظاهر ان جعلنا هنا بمعنى انشأنا واوجدنا
وهو مخصوص به تع فلذا غير الاسلوب وفاء فاهلكنا للتعقيب لا فصيحة لانه يوهم
لا تستحقها قدروه وهو فكفروا بل اباه فتامل قوله ينشئ مكانهم اخرين
الخ يعني انه تتميم لما قاله كما قال الزمخشري لانه لا يتعاظمه ان يهلك قرنا ويخلي
بلاده منهم فانه قادر على ان ينشئ مكانهم اخرين يعمر بهم بلاده كقوله ولا يخاف
عقباها واليه اشارة الى انهم قلعوا من اصلهم ولم يبق احد من نسلهم لجعلهم اخرين وكونهم
من بعدهم قوله مكتوبا في ورق في نسخة في رق يشير به الى ان الكتاب بمعنى
المكتوب واي رق والجار والمجرور صفة كتاب او متعلق بنزلنا والقرطاس بكسر
القاف وضمها معرب مخصوص بالمكتوب او اعم منه ومن غيره قوله وتقييده
بالايدي سواء كان اللمس مخصوصا باليد لقول الجوهري اللمس المس باليد او اعم
لقول الراغب في مفرداته المس ادراك بظاهر البشرة كاللمس وهو ظاهر
قول المصنف رحمه الله في سورة الجن اللمس مستعار من المس للطلب كالجس ووجه
دفع التجوز ظاهر كما في قولهم نظرت بعيني ويقولون بافواههم وقيل في وجهه
ان التخصيص على القيد المعتبر بقيد اعتباره فيكون تاكيد النفي باعادة جزئه
المقصود منه فكانه اعادة له والتاكيد يعين الحقيقة كما ذكره اهل المعاني فما قيل
انه انما قيد به لان الاحساس باللصوق يكون بجميع الاعضاء ولليد خصوصية في
الاحساس ليست لسايرها واما التجوز باللمس عن الفحص فلا يندفع به اولا بعد
في ان يكون ذلك لسان مباشرتهم للفحص بانفسهم بل يندفع لكون المعنى الحقيقي
انسب بالمقام انتهى غني عن الجواب اذ لا قرينة تصرف عن المعنى الحقيقي بل قرينة
التاكيد قائمة على خلافه وكذا ما قيل ان فيه تجريدا حيث قال وذكر بايديهم يمنع قوله

ابن كمال

عصام

لدفع

سنان

لدفع التجوز لرفع فائدة التجوز والا فقد وقع في التجوز ومعنى سكرت الابصار غمضت
وتغلقت اما قول بعضهم تقييده بالايدي لدفع التجوز سواء كان اللمس اعم مما هو
باليد كما هو المفهوم من الكتب الكلامية او كان المس باليد كما هو المتبادر من كتب اللغة فنقله
عما نقلناه عن الراغب ولا يليق نقل اللغة من كتب الكلام قوله فلا يمكنهم ان يقولوا انما الخ
اي لا يحتمل ان يقولوا اذا تركوا لعنادهم والتعنت واعترض بان اللمس هنا انما يدفع
احتمال كون المرئي مخيلا واما نزوله من السماء فلا يثبت به واجيب بانه اذا تايد الادراك
البصري في النزول بالادراك اللمسي في المنزل يجزم العقل بديهة بوقوع المبصر فيما
لا يحتمل النقيض فلا يبقى بعده الا الجحود والعناد مع ان حدوثه هناك من غير مباشرة احد كاف
في الاعجاز كما لا يخفى قوله ان هذا الا سحر مبين اي ظاهر كونه سحرا وقيل المراد به تعنتا انه
ليس بمخيل ان كان السحر لا يكون الا مخيلا وفيه نظر ووضع الظاهر موضع المضمر اشارة
الى انه قول شائع كفرهم او لان المراد به قوم معهودون قوله هلا انزل معه ملك
يكلمنا انه نبي الخ يعني لولا هنا للتحضيض والمقصود به التوبيخ على عدم الاتيان بملك
نشاهد معه حتى تنتفي الشبهة بزعمهم اي هلا انزل معه ملك يكون معه يكلمنا انه نبي
ما وجد في العبارة تعويلا على انفهامه وليس معنى تفسير القول عليه فلا يتوجه ما قيل انه
جعل على بمعنى مع كقوله تع واتى المال على حبه او جعل المعية مفهومة منه كما لان النزول الى شيء
حال المقارنة الا ان يحمل على الحال المقدرة والداعي الى هذا ان النزول عليه ليس
مطلوبا لذاته بل ليكون معه نذيرا قوله جواب لقولهم الخ يصح في الحلل الخ عطفا على ما
في قوله ولو والرفع عطفا على المانع والمراد بالمانع اقتضاء اهلاكهم وبالحلل زوال فائدة
التكليف كما سيأتي قوله والمعنى ان الملك لو انزل عليه عاينوه الخ في الكشاف هنا
ثلاثة وجوه اما لانهم اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته
وهي اية لا شيء ابين منها وايقن ثم لا يؤمنون كما قال تع ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
لم يكن بد من اهلاكهم كما اهلك اصحاب المائدة واما انه يزول الاختيار الذي هو قاعدة
التكليف عند نزوله فيجب اهلاكهم واما لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت
ارواحهم من هول ما يشاهدونه انتهى وظاهره اختيار الوجه الاول من هذه الوجوه
الثلاثة بدليل قوله فان سنة الله قد جرت الخ ويحتمل الثاني ايضا لجريان العادة
بذلك في الذين اقترحوا من الكفار كفرعون لعنه الله وقوله كما اقترحوه اي في صورته
الاصلية قيل وانت خبير بان الوجه الثاني ينافي الوجه الاول لدلالة الاول على بقاء الاختيار
وانهم لا يؤمنون اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته
والثاني على سلبه وزواله وان الايمان ايمان بأس وفي الانتصاف الوجه

ان يكون سبب بتحيل عقوبتهم بتقدير نزول الملك وعدم ايمانهم انهم اقترحوا
مالا يتوقف وجوب الايمان عليه او الذي يتوقف الوجوب عليه البعض من حيث كونه
معجزا الا المعجز الخاص فاذا اجيبوا على وفق مقترحهم فلم ينجع فيهم كانوا حينئذ على غاية
من الرسوخ في الغي والمقتضي لعدم النظرة وفي الكشف الاختيار قاعدة التكليف
وهذه اية ملجية قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا فوجب اهلاكهم لئلا
يبقى وجودهم عاريا عن الحكمة اذ ما خلقوا الا للابتلاء بالتكليف وهو لا يبقى مع الالجاء
هذا انتهى وهو على مذهبهم وهو غير صاف عن الاشكال انتهى وفيه اشارة الى انه ليس
على قواعد السنة وكان وجه اشكاله انه وقع في القران والواقع لا ينافيه كما مر
في قوله تعالى او كالذي مر على قرية وترك المصنف رحمه الله الجواب الاخير وان كان منقولا
عن ابن عباس رضي الله عنهما لانه لا يناسب قوله ثم لا ينظرون فانه يدل على الامهال
لا على اهلاكهم برؤية الملك الا بتكلف قوله بعد نزوله طرفة عين في الكشاف معنى ثم
بعد ما بين الامرين قضي الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجاة
الشدة اشد من نفس الشدة وقيل في لفظ ثم اشارة الى ان لهم مهلة قدر ان يتاملوا
فيما نزل فيؤمنوا بالاختيار وفيه ان قوله ثم لا ينظرون عطف على قوله لقضي ولا يمهل
للتامل بعد قضاء الامر قوله لجعلناه رجلا فيه اشعار بان الرسول لا يكون امراة
وهو متفق عليه وانما اختلف في نبوتها قوله جواب ثان جعل الهاء للمطلوب
الخ في الكشاف لو جعلنا الرسول ملكا اقترحوا لانهم تارة كانوا يقولون لولا انزل على
محمد صلى الله عليه وسلم ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة
قال النحرير في شرحه يعني ان لهم اقتراحين احدهما ان ينزل على محمد صلى الله وسلم
ملك في صورته بحيث يعاينه القوم فاجيبوا بقوله ولو نزلنا ملكا لقضي الامر والاخر
ان ينزل الى القوم ويرسل اليهم مكان الرسول البشر ملك فاجيبوا بقوله ولو
جعلناه اي الرسول المنزل الى القوم ويرسل اليهم مكان الرسول المنزل الى القوم
ملكا لجعلناه في صورة رجل وضمير جعلناه للرسول المنزل الى القوم لا المطلق الرسول
سواء كان الى محمد صلى الله عليه وسلم او اليهم لانه ليس بلازم حينئذ ان يجعل رجلا الا اذا
حصل ان يعاينه القوم ايضا ليصح قوله لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم
والمراد بالمطلوب مقترحهم الذي اقترحوه في الاية السابقة وهو ان يكون معه
ملك انزل عليه ولذا قيل على كونه جوابا ثانيا ان يأباه لجعلناه ملكا فان المناسب
حينئذ ان يقال ولو انزلنا ملكا لجعلناه رجلا قيل ولا يخفى انه فاته بقول المصنف رحمه الله
ولو جعلناه قرينا لك ايضا لا فرق بين هذا وبين كونه جوابا لاقتراح اخر في كون

المناسب

المناسب ما ذكر لانهم قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة ولا يخفى ان الفرق مثل الصبح ظاهر
ولا يضره التعبير بالانزال فيهما وعلى قوله ان جعل الهاء للمطلوب ان المطلوب ايضا ملك
الا ان يقال لو جعلنا المطلوب ملكيته ملكا وانت خبير بان المطلوب هو النازل
المقارن للرسول دل عليه قوله والمعنى ولو جعلناه قرينا لك ملكا فلا غبار عليه ثم ان
لزوم جعل الملك النازل رجلا لجعله ملكا كما هو مفهوم الاية الثانية ينافي لزوم هلاكهم له
كما هو مفهوم الاية الاولى لتوقف الثاني على عدم الاول لان مبناه على نزوله في صورته
لا في صورة رجل فالوجه ان لا تكون الاية جوابا اخر بل جوابا عن اقتراح اخر حتى لا يلزم
المنافاة وانما قيدوه بقوله يعاينوه لانه اذا لم يطلب المعاينة لم يلزم تمثله رجلا
لكن لا يخفى ان هذا القيد معتبر ايضا في رجوع الضمير الى الرسول فالاولى ان يؤخر عن
قوله او الرسول ملكا ليصرف الى الوجهين معا قلت هذا الكلام محتمل فانه على تقدير
كونه جوابا اخر يكون جوابا على طريق التنزل والمعنى لو انزلنا كما اقترحوا لهلكوا ولو فرضنا
عدم هلاكهم فلا بد من تمثله بشرا لانهم لا يطيقون رؤيته على صورته الحقيقية فيكون الارسال
لغوا لا فائدة فيه وانما لم يذكر المعاينة في الوجه الثاني لان كونه رسولا اليهم يقتضي ملاقاته
لهم ومشافهتهم بما ارسل به وهو ظاهر قوله دحية بكسر الدال ويجوز فتحها كما نقل عن
الاصمعي والمشهور الاول وهو دحية بن خليفة الكلبي الصحابي رضي الله عنه كان من
اجمل الناس صورة ولذا كان جبريل صلى الله عليه وسلم يتمثل في صورته احيانا اذا جاء
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه اصحاب السنن ومعنى دحية رئيس الجند قوله
وانما راهم كذلك الافراد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام او الافراد الذين هم انبياء لا
كلهم لان منهم من لم يشاهدهم على صورتهم الحقيقية وقيل فيه خفا قال البقاعي بوركي
رحمه الله ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما راى جبريل عليه الصلاة والسلام عاينوا الملائكة
في صورة البشر كاضياف لوط وابراهيم عليهم الصلاة والسلام وكالذين تسوروا
المحراب لكن هذا يحتاج الى نقل من الاحاديث الصحيحة وسياتي انه لم يره على صورته
الحقيقية احد غير النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء واشار
المصنف رحمه الله في سورة النجم الى عدم   اوحكاه وفي تخريج احاديث الكشاف
لابن حجر انه لم ير وشيء في كتب الاثار وناهيك به حافظا فلا يرد عليه ما ذكر المحشي
ممن قال انها بيانية لا تبعيضية لان الظاهر ان الكل منهم قوة قدسية فقد اخطا من
وجهين لان المخصوص بالافراد رؤية صورة الملك الحقيقية بالقوة القدسية
لا القوة نفسها قوله وللبسنا جواب اي ولو جعلناه رجلا لاجل الداعي الى هذا
اعادة لام الجواب فانه يقتضي استقلاله وانه لا ملازمة بين ارسال الملك

سنان افندی

والتخليص فانه ليس سياله بل لعكسه لا تكلف فيه كما انه لا وجه له لما قيل انه لا حاجة الى هذا
التكلف لجواب عطفا لازم الجواب عليه وجعل كل منهما جوابا نعم هو وجه اخر صحيح
وقد يقال ان نكتة اعادة اللام ان لازم الشيء بمنزلته فكانه جواب فاعرفه قوله
اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم في الكشاف
لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة
الانسان هذا انسان وليس بملك فان قال الدليل على اني ملك جئت بالقرآن
المعجز وهو ناطق باني ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك
خذلوا كما هم مخذولون الان فهو لبس الله عليهم ويجوز ان يراد للبسنا عليهم
حينئذ مثل ما يلبسون على انفسهم الساعة فذكر فيه وجهين مبني الاول على ان اللبس
استقبالي تقديري موقت الحين جعل الرسول ملكا والثاني حالي تحقيقي وهو ما
هم عليه حين ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم ولبسهم على الاول التكذيب
وقولهم انه بشر وليس بملك على الثاني تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ونسبة
الايات الى السحر وما مصدرية ويحتمل الموصولية هكذا افاده النحرير وكلام المصنف رحمه
الله محتمل للمعنيين لكنه قوله فاذا فعلوا ذلك خذلوا الخ انه مبني على الاعتزال من عدم
نسبة خلق القبيح اليه تعالى هذا ما في بعض الحواشي ويحتمل انه اختار الوجه الاول

سعد

واسناد اللبس اليه تعالى لانه بخلقه او للزومه لجعله رجلا ومعنى قول الشارح في
حين الجعل ان المراد مستقبل ممتد وقد يعتبر الواقع فيه كانه في زمان واحد وقد عبر
بهذه العبارة النحاة كابن هشام ومثله مما لا يرتاب فيه فمن اعترض عليه

سنان افندی

بان الصواب ان الاستقبال التقديري الموقت بما بعد جعل الرسول ملكا
لا الحينية والا لكان حالا تقديريا واما ان النظر الى زمان الجعل والحكم لا الى زمان
التكلم فليس مطردا كما صرح به فان قلت كيف صح انه استقبالي تقديري
موقت بحين الجعل ولو للشرط في الماضي والجواب مترتب على الشرط فيكون
بعده لا معه في حين واحد قلت ما ذكرته هو الاصل في استعمالها وقد استعملت

علاء الدين

للاستقبال ايضا ووردت في كلام العرب كذلك كقوله

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ۝ علي ودوني جندل وصفائح ۝
لسلمت تسليم البشاشة او زقا ۝ اليها صدى من جانب القبر صائح ۝

واعلم ان بعض الفضلا قال هنا ان المقرر فيما بين القوم ان صدق العكس
لازم لصدق الاصل فعلى ذلك التقدير يلزم من كذب اللازم كذب الملزوم
فهنا عكس القضية الصادقة وهي قولنا لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا غير صادق

لان

لان جعله لو جعلناه رجلا لجعلناه ملكا وليس كذلك لانه تعالى قد جعله رجلا ولم يجعله ملكا
فكيف يكون قضية العكس هو كاذب والاول صدق محض فان قيل انه اصطلاح طرا
ولا يجب موافقة قاعدتهم لقاعدة اللغة وانما لا خلاف فيه واجيب ان لو تستعمل
في اللغة لمعنيين الاول انتفاء الثاني لانتفاء الاول الثاني ان الجزء الاول لازم
الوجود في جميع الازمنة اذا كان نقيض الشرط اليق باستلزام الجزاء فيلزم
وجود الجزاء على تقدير وجود الشرط وعدمه كما في نعم العبد صهيب لو لم يخف الله
لم يعصه وقد صرح المحققون بان الاية سواء جعل ضمير جعلناه للمطلوب او للرسول
الماخوذ قبيل الاول اي ولو جعلناه قرينا لك ملكا يعاينوه او الرسول المرسل اليهم
ملكا لجعلناه ذلك الملك في صورة رجل وما جعلنا ذلك الملك في صورة رجل لانا لم
نرسل او المرسول المرسل اليهم ملكا والماخوذ قبيل الثاني اي ولو جعلنا الرسول ملكا لكان
في صورة رجل فكيف اذا كان انسانا وكل منهما لا يقبل العكس المذكور ولا ثالث فلا
اشكال وليس محل البسط فيه وانما ذكرته لانبهك فلا تكن من الغافلين قوله
تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم الى صحيح في التسلية ان يكون بقوله ولقد استهزئ
برسل من قبلك فقط ويحتمل ان يدفع ما بعده لانه متضمن ان من استهزا بالرسل
عوقب فكذا من استهزا بك ان اصر على ذلك فلا تلتفت الى من تكلف هنا فلا حاجة
اليه قوله سخروا منهم في القاموس هزئ منه وبه وسخر منه وبه فهما متحدان معنى
واستعمالا فلا وجه لما قيل السخرية والاستهزاء بمعنى لكن الاول يتعدى بمن والباء
لكن في الدر المصون انه لا يقال الا استهزا به ولا يتعدى بمن ثم قال الجار متعلق
بسخروا والضمير راجع الى الرسل قيل الى المستهزئين وقيل الى امم الرسل
ومن للبيان وبرد الاول بانه يؤول المعنى الى فحاق بالذين سخروا كائنين من المستهزئين
ولا فائدة لهذه الحال لانها مفهومة من سخروا والثاني بانه يلزم ارجاعه الى غير مذكور والجواب
انه مبني على ان الاستهزاء والسخرية بمعنى وليس بلازم لان من فسره بعد يجوز
ان يجعل الاستهزاء بمعنى طلب الهزؤ وان كان قد يعبر به عن تعاطي الهزؤ
كالاستجابة في كونها ارتيادا للاجابة وان كان قد تجري مجرى الاجابة انتهى واما
رجوع الضمير الى الامم فقد ذكره الحوفي ورده ابو حيان بما ذكر واجاب عنه في الدر المصون
بانه في قوة المذكور قوله فحاط فيهم الذي كانوا يستهزئون به فسر حاق بمعنى
احاط وفسره الزجاج بعاد عليه وبال امره وقيل ادرك وقيل نزل ومعناه يدور على
الاحاطة والشمول ولا يستعمل الا في الشر قال ۝

۝ فاوطا جرد الخيل عقر ديارهم ۝ وحاق بهم من باس ضربة حائق ۝

وقال الراغب اصله حق فابدل من احد حرفي التضعيف حرف علة كتظنيت وتظننت
او هو مشتق منه وذامه والمعروف في اللغة ما ذكره المصنف رحمه الله قال الازهري جعل ابو
اسحق حاق بمعنى احاط وكان مادته من الحوق وهو استدارة الكمرة وخالفه بعض اهل
اللغة فقال انه يأتي بدليل حاق يحيق **قوله** حيث اهلكوا لاجله الخ قيل انه يعني ان
حاق بهم كناية عن اهلاكهم واسناده الى ما اسند اليه مجاز عقلي من قبيل اقدمني بلدك
حق لي على فلان ولقد اغرب من بين المراد بقوله تع ما كانوا به يستهزؤن فقال من العذاب
الذي كان الرسول يخوفهم نزوله فلا تجوز في الاسناد ولا في المسند اليه فانه لا دليل على
ان المراد بالمستهزأ به هو العذاب بل الرسل وبعد تسليمه فقد اعترف بان المراد
بالحيق بهم الاهلاك وهو معلوم من مذهب اهل الحق ان المهلك ليس الا الله تع فاسناده
الى غيره لا يكون الا مجازا قلت ما رده واستغربه هو ما اختاره الامام الواحدي واستهزاؤهم
بالرسل مستلزم لاستهزائهم بما جاؤا به وما توعدوا به ومثله لظهوره لا يحتاج الى
قرينة وما توعدوا به هو العذاب وحيقه بهم لا شبهة في انه حقيقة واما تفسيره
بالاهلاك فليس تفسيرا لحاق بل بيان لمؤدى الكلام ومجموع معناه فلا يرد ما ذكره
عليهم او نزل بهم وبال استهزائهم تفسير لحاق وقوله وبال اشارة الى انه على
تقدير مضاف نحو وبال وعقوبة وما مصدرية والضمير للرسول الذي هو في ضمن الرسل او
موصولة او هو من اطلاق السبب على المسبب لان المحيط بهم هو العذاب ونحوه لا المستهزأ
لكنه وضع موضعه مبالغة كما قاله الطيبي **قوله** عاقبة الذين الخ العاقبة ما آل الشيء مصدر
كالعافية وكيف خبر مقدم لكان ان جاز وكان تامة وقوله كيف اهلكهم عيل اليه وكي يعتبروا
علة للامر بالنظر وعذاب الاستيصال من اضافة العام للخاص والاستيصال قلع الشيء
من اصله واضافه به لان الاهلاك بدون الاستيصال لا يختص بالمكذبين هذا وقد قيل انما
عبر عنهم بالمكذبين دون المستهزئين اشارة الى ان ما آل من كذب اذا كان كذلك فكيف
الحال في مآل من جمع بينه وبين الاستهزاء واورد عليه ان تعريف المكذبين للعهد وهم الذين
سخروا فيكونون جامعين بينهما وقد اعترف به هذا القائل ايضا مع ان الاستهزاء بما جاؤا
به يستلزم تكذيبه فتأمل **قوله** والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض ثم انظروا الخ
في الكشاف اي فرق بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا قلت جعل النظر مسببا عن
السير في قوله فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين واما قوله قل
سيروا ثم انظروا فمعناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر
في آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح قال النحرير يعني ان
كليهما مطلوب لكن الاول للثاني واما ثم انظروا فاما ان يحمل على التراخي لان واجب النظر

آثار الهالكين حقه ان لا يتراخى عن السير وقيل يجوز ان يكونا واجبين وثم لتفاوت ما بينهما كما في
توضأ ثم صلي وقال الراغب رحمه الله قيل المراد بالسير المترتب عليه النظر اجالة الفكر ومراعاة
احواله كما روي في وصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابدانهم في الارض سائرة وقلوبهم
في الملكوت جائلة واورد عليه ابحاث الاول انه واجب النظر لما كان حقه ان لا يتراخى عن
السير كان المناسب حينئذ ترك لفظ يوهم خلاف المقصود وايراد لفظ يفيده بلا ايهام
فانه مما يجب مراعاته كما تقرر في المعاني والثاني ان السير من حيث هو سير مباح الا ان يقيد
بقيد يفيد وجوبه فاذا قرن بفا السببية امكن حمله على الواجب اذ ليس في اللفظ ما يشعر به
وبين السير والوضوء فرق لا يخفى على من له ذوق وفي كلام النحرير اشارة الى ضعفه ثم قال والتحقيق
انه تع قال ههنا ثم انظروا وفي النمل قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
وفي العنكبوت قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق وفي الروم اولم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل فلا بد من بيان وجه تخصيص هذه الاية بثم ولعله
ان الفا تدل على السير يؤدي الى النظر فيقع موقعه بخلاف ثم ولذا اوقعت الفا في الجزاء فههنا
لم يجعل النظر واقعا عقب السير متعلقا وجوده بوجوده بل بعث على سير بعد سير لما تقدمه
من بعثهم على استقراء البلاد ومنازل اهل الفساد وان يستكثروا من ذلك ليروا الآثار في ديار
بعد ديار اذ قال اولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض الاية فقد دل الاول على
ان الهالكين طوائف كثيرة والثاني على ان المنشأ بعدهم ايضا كثيرون ثم دعا الى العلم
بالسير في البلاد ومشاهدة آثار اهل الفساد مما يحتاج الى زمان ومدة طويلة تمنع من
ملاصقة السير بخلاف المواضع الاخر وهو كلام اكثره واه لكن تحريره وتهذيبه يحتاج الى
تطويل فتأمله ثم ان ابا حيان رحمه الله اعترض على الزمخشري بان ما ذكره متناقض لانه جعل
النظر مسببا عن السير وهو سبب له ثم جعل السير معلولا حيث قال كانه قيل سيروا لاجل النظر
واجيب بان النظر علة للسير باعتبار وجوده الذهني ومعلول له باعتبار وجوده العيني كما في
عامة العلل الغائية فلا مناقض فان السبب قد يكون مقدمة للمسبب غير مقصود في انه
بل يتبع المسبب نحو سرت فعثرت بلغائك وسافرت الى مكة لحج وقد يؤتى بقصد آخر غير نظر
الى المسبب نحو ضربته فبكا وزنى فرجم وقد سبقه اليه بعض المفسرين فقال هو سبب
وسبب باعتبارين فالنظر سبب في السير بمعنى العلة الغائية فهو سبب ذهني والسير سبب
وجودي موصل الى النظر **قوله** ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة
الخ اورد عليه انه يأباه سلامة الذوق لانه اقحام امر اجنبي كبيان اباحة السير للتجارة
بين الاخبار عن حال المستهزئين وما يناسبه وما يتصل به من الامر بالاعتبار بآثارهم وهو
مما يخل بالبلاغة اصلا لا ظاهرا انتهى وهذا وان تراءى في بادي النظر لكنه غير وارد اذ هو غير

اجنبي لان المراد ضلالهم وتخليتهم وشأنهم من الاعراض عن الحق بالتشاغل عما هو دنياهم كقوله وليتمتعوا
قال العلامة ثمت في تفسيره هو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر متسخط الى الغاية ومثاله
ان ترى الرجل قد عزم على امر خطاء مؤد الى امر عظيم فتبالغ في نصحه فاذا لم تر منه الا الاباء والتصميم
جرت عليه وقلت انت وشانك وافعل ما شئت فلا تريد بهذا حقيقة الامر كيف والامر
بالشيء مريد له وانت شديد الكراهة متحسر لكنك كانك قلت له اذ قد ابيت النصح فانت
اهل لان يقال لك افعل ما شئت انتهى ومنهم من ذهب الى ان السين منجد ها ولكنه امر ممتد يعطف
بالفا تارة نظرا للاخرة وبثم نظرا للاولة ولا فرق بينهما قوله وهو سوال تبكيت اي في الملس
نكتة بالحجة عليه والزمه ما سكت به لعجزه عن الجواب عنه والمقصود انه تقريع لهم وتوبيخ قوله
تقرير لهم التقرير له معنيان الحمل على الاقرار والتثبت بان يجعله قارا متمكنا ومنه تقرير
المسئلة وكلاهما مما نطقت به كتب اللغة كما ذكره الطيبي رحمه الله ومعناه على الثاني
انه تقرير للجواب لاجلهم اي نيابة عنهم كما في الكشف وعلى الاول الجاء الى الاقرار بان الحل منه
لان هذا من الظهور بحيث لا يقدر على انكاره احد كما قال النحرير وافاد الامام ان من السائل
بالجواب انما يحسن في موضع يكون فيه الجواب قد بلغ من الظهور الى حيث لا يقدر على انكاره
منكر والاعلى وقعه دافع واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله وتنبيه الخ قيل وفيه اشارة الى انهم
تثاقلوا في الجواب مع تعينه لكونهم محجوجين يعني انهم سالوا واجاب عنهم لتعين الجواب
فانه لا يمكن خلافه فهو معنى قوله تع الى كلمة سواء بيننا وبينكم وهو دقيق جدا قوله كتب على نفسه
الرحمة الخ النفس هنا بمعنى الذات كما في قوله تع ويحذركم الله نفسه وفي شرحي التلخيص والمفتاح
في بحث المشاكلة ان منها قوله تع تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وكذا قال المصنف في
المائدة واورد عليه ان معنى النفس ذات الشيء مطلقا كما في الجوهري والكشاف ويؤيده
هذه الاية فلا يحتاج الى المشاكلة مع اعتبار المشاكلة التقديرية غير ظاهر فلذا اختار قدس
سره في وجه المشاكلة انه لكون غير من لا اعلم معلومك بلا اعلم ما في نفسك للمشاكلة لو وقع
التعبير عن تعلم معلومي بتعلم ما في نفسي لكنه قدس سره قال في شرح الكشاف في وجه اطلاق
النفس على القلب ان ذات الحيوان به تكون وهذا التعليل كما قيل يشعر باختصاص
النفس بذات الحيوان وفيه نظر وتامل قوله التحقيق كما مر ان حمل العلم في النفس
يقتضي انه علم بارتسام صورة تنتقش في النفس وهذا لا يوصف به الله تع فالمشاكلة
ليست في لفظ النفس في الاية بل في ظرفيه العلم الخ فقول المصنف في المائدة الاية من المشاكلة
وقيل المراد بالنفس الذات ليس بظاهر الا ان يقال النفس مشتركة بين معنيين احدهما
يطلق عليه تع والاخر لا يطلق عليه وهي هنا بالمعنى الثاني بقرينة مقابلها فيحتاج الى المشاكلة
وبهذا يصح ان يقال المشاكلة في النفس وبه يجمع بين التوجيهين ويتضح تلاقي الطريقين

سنان افندي

ومن

سعدي

ومن جهة اظهر انه لا يتوجه ما قيل ما قوله تعلم ما في نفسي فقد قيل انه للمشاكلة وان اريد به الذات
وليس بشيء لان مبناه على انه لولا قوله تعلم ما في نفسي لم يجز ان يقال ولا اعلم ما في نفسك لعدم
اذن الشرع في اطلاقه عليه تع ويبطله الاتيان انتهى واما ما مر من قول النحرير اطلاق النفس على
القلب فتامل قوله التزم تفضلا الخ رد للوجوب عليه تع الذي هو مذهب الحكماء والمعتزلة
ولذا غير ما في الكشاف الى ما ذكره وقوله ومن ذلك الهداية توجيه لارتباط الاية بما قبلها وما بعدها
لياخذ الكلام بحجزه وهو ظاهر قوله استيناف وقسم الخ قيل هو استيناف نحوي اساسي

سعدي

ومن حمله على الثاني وقال في بيانه كانه قيل ما تلك الرحمة فقيل انه تع ليجمعكم الى يوم القيمة لا ريب
فيه وذلك انه لولا خوف الحساب والعذاب لحصل الهرج والمرج وارتفع الضبط وكثر الخبط
اورد عليه انه انما يتم ما ذكره لو كانوا معترفين بالبعث وليس كذلك ثم ان قوله انه تع ليجمعكم
ليس بصحيح وصوابه ليجمعكم لتعقد شرط لحوق النون في كلامه انتهى وهو رد لما وقع في الكشاف وهو في
الحقيقة تكلف لا يتوجه فيه الجواب الا باعتبار ما يلزم التخويف من الامتناع عن المناهي المستلزم
للرحمة وكلام المصنف رحمه الله لا يناسبه فلا ينزل عليه واما المناقشة في العبارة فغير واردة لانها
للمشاكلة لما وقع في النظم او للحكاية وقد وقع هذا التركيب في مواضع من القران وللنحاة فيه
اقوال فذهب بعضهم الى ان اللام بمعنى ان المصدرية وليست قسمية وهو بدل مما قبله
بدل مفرد من مفرد ورده ابن عطية بانه لا وجه لدخول النون حينئذ لانه ليس من مواضعها
واعتذر له ابو حيان بانها دخلت لكونه على صورة القسم وقيل انها قسمية مستانفة كما مر وقيل
انها جواب لقوله كتب على نفسه الرحمة لانه تجري مجرى القسم وقوله على اشد الخ والعالم
النظر هو ماخوذ من مضمون الايات السابقة قوله مبعوثين الى يوم القيمة الخ اي هو متعلق
بمبعوثين من بعث بمعنى ارسل لا بمعنى اهب فلا يحتاج تعديته بالى الى تضمين شيء اخر كما لهم
والاتر الخ ولا جعله حالا الى توجيه فان من مات مرسل الى يوم القيمة وفيه ان البعث يكون
الى المكان لا الى الزمان الا ان يراد بيوم القيمة وقعتها في موقعها كقولهم شهد يوم بدر
اي واقعته او هو لغو متعلق بيجمع كما مر في سورة النساء قال الزمخشري فيها المراد به جمع فيه
معنى السوق والاضطرار كما تقول حشرت اليوم الى موضع كذا فوصل الجمع بالى الى هذا
المعنى كما قيل ليبعثنكم وليسوقنكم ويضطرنكم الى يوم القيمة اي الى حسابه وبهذا اندفع ما مر
من البعث يكون الى المكان كما مر فتامل قوله او الى بمعنى في كما ذكره النحاة واستشهدوا بقوله

٥ فلا تتركني بالوعيد كانني ٥ الى الناس مطلي به القار اجرب ٥

وتاوله بعضهم بتضمين مضافا او مبغضا او مكرها وقال ابن هشام لو صح مجيء الى بمعنى في
لجاز زيد الى الكوفة بمعنى في الكوفة ولا يرد الا اذا قيل انه قياسي مطرد وقيل انها بمعنى اللام
وقيل زائدة قوله وقيل بدل من الرحمة بدل البعض على انه جملة لا مفرد كما مر وقد ذكر النحاة

ان الجملة تبدل من المفرد ولم يتعرضوا لانواع البدل فيه والمراد ان القسم وجوابه بدل فلا يرد عليه
ان الجواب لا محل له من الاعراب واذا كان بدلا يكون في محل نصب فيتنافيان واستغنوا
عن ذكر القسم بهذه الجملة لانها مذكورة في اللفظ كما يقولون جملة القسم والمراد القسم
وجوابه فيستغنون بذكر احدهما عن الاخر لا سيما اذا كان محذوفا كما في الدر المصون **قوله**
لا ريب حال من اليوم او صفة لمصدر اي جمعا لا ريب فيه ويحتمل ان الجملة تاكيد لما قبلها
كما مر في ذلك الكتاب لا ريب فيه ثم اعلم ان قول المحرر رحمه الله وانما مد ربما يتوهم منه ان
خطاب يجمعنكم للمومنين والكافرين بعد كونه خاصا بالكافرين وربما يذهب الى تخصيصه
بما مر وتغير الانعام بعد استيصالهم وتعجيل العذاب او نعمة الايجاد ونحوها وفيه بعد **قوله**
بتضييع راس مالهم وهو الفطرة الاصلية الخ هذا جواب عما يقال ان الخسران مترتب على
عدم الايمان وقد عكس في النظم فلما فسر الخسران بعدم الفطرة والعقل اندفع المحذور وظهر
الترتب المذكور وفي الكشاف فان قلت كيف جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم
والامر على العكس قلت معناه الذين خسروا انفسهم في علم الله لاختيارهم الكفر
فهم لا يومنون قال النحرير هذا يشعر بان الفا تفيد السببية وان لم يكن داخلة على الخبر
عن الموصول مع الصلة وقد سلم في الجواب السببية حيث اقتصر على تغير الخسران
بحيث يصح ان يجعل سببا على امتناعهم عن الايمان وسببا له وهو الخسران في علمه
تع ولما كان هذا يكاد ان يخالف اصول المعتزلة حيث جعل العلم بانهم لا يومنون
سببا لعدم الايمان بحيث لا سبيل لهم اليه كما هو راي اهل السنة اشار الى دفعه
بقوله لاختيارهم الكفر ولو قال باختيارهم لكان اظهر في المقصود يعني ان علم الله تع بانهم
يتركون الايمان ويوثرون الكفر صار سببا لامتناعهم عن الايمان باختيارهم واما عند
اهل السنة فقد صار ذلك سببا لعدم ايمانهم بحيث لا سبيل اليه اصلا وبهذا اندفع
ما قال الامام الرازي ان هذا يدل على ان سبق القضا بالخذلان والخسران هو الذي
حملهم على الامتناع من الايمان وذلك عين مذهب اهل السنة انتهى فقد علمت ان الله
الازلي بالاشيا قبل وقوعها كما هي مقتضي ان تقع على وفقه ولا يتخلف عنه وبهذا الاعتبار
صح ان يقال علم الله سبب او علة لوقوعها فالاعتراض عليه بان المعتزلة لا يجعلون
علم الله تع سببا للمعلوم اصلا بل يقولون انه تبع للمعلوم كما يعترف به الاشاعرة في
اثبات صفة الارادة فهذا التوجيه يخالف اصول المذهبين والاولى ان يقال السبب
هو اختيار الكفر لا العلم به وانما اقحم العلم لتحقق ذلك الاختيار ويجوز ان يجعل الفا لاستلزام
الاول للثاني لا للسببية وبهذا الرد بان العلم تابع للمعلوم وهم لان معنى كونه تابعا
له ان خصوصية العلم وامتيازه عن سائر العلوم انما هي باعتبار انه علم بحقيقة ذلك

الشي

الشي وهويته وهو لا ينافي كون المعلوم تابعا له في الوجود والتحقق وسياتي تحقيقه ان شا
الله تع في سورة يونس والفطرة الخلقة وخلقة الانسان على الفطرة والسداد وخلافها
الافة وجعلها راس المال استعارة لطيفة كقول عمارة ٭
٭ اذا كان راس المال عمرك فاحترس ٭ عليه من الانفاق في غير واجب ٭
ثم انه قيل ان كلام المحرر رحمه الله يقتضي ان خسروا من الخسران بمعنى عدم الربح وهو
لا يصح انه لازم بل المراد انهم نقصوا انفسهم بتضييع الفطرة التي يتوصل بها الى الكمال
وليس كما قال لان خسر متعدي قال تع خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران
المبين والذي غره ظاهر كتب اللغة ولا عبرة به مع وروده في الكلام الفصيح وتضييع الفطرة
تركها واتباع الهوى وقيل ان السوال يدفع من اصله بان سبق القضا بالخسران
سبب لعدم الايمان وفيه ان السبب حينئذ يكون القضا به لا نفسه والتاويل
بان السبب هو الخسران في علم الله لا يجدي فانه اذا حقق السبب هو العلم به وفيه
ما فيه **قوله** وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر ان اي اذم او اريد او اعني
وقيل انه بدل من ضمير ليجمعنكم بدل بعض من كل بتقدير ضمير او هو خبر مبتدا على القطع عن البدلية
ايضا فان قلت كيف ذكر واقطعه هنا والقطع في النعت والضمير لا ينعت قلت
قال الرضي استدل الاخفش بهذه الاية على الابدال من الضمير والباقون يقولون
هو نعت مقطوع الذم اما مرفوع الموضع او منصوبه ولا يلزم ان يكون كل نعت
مقطوع يصح اتباعه نعتا بل يكفي فيه معنى الوصف الا ترى الى قوله تع ويل لكل
همزة لمزة الذي جمع مالا انتهى فان قلت يكفي جعله خبر مبتدا مقدر او معمول فعل
مقدر ولا حاجة الى ارتكاب ما ذكر قلت كان الذي دعاه اليه ان مجرد التقدير
لا يفيد المدح والذم الا مع القطع **قوله** وانتم الذين الخ فيه رد ضمير الخطاب ليرتبط
بما قبله وهو يقتضي ان الخطاب قبله للكفرة وسبق الكلام فيه قيل كان الظاهر
انتم بلا واو وكان اصله انه ذكر عامل النصب والرفع فسقط من القلم المعطوف
عليه اي اذم وانتم ونحوه ويحتمل انه اشارة الى ان الجملة على هذا التقدير معترضة
او حالية وقد صرح الطيبي رحمه الله بانها تذييل لما قبلها وفيه نظر **قوله** والفا للدلالة
على ان الخ المتبادر بناؤه على الوجه الاخير فعلى الاولين يجوز ان يكون للتعليل الخسران
بعدم الايمان وان تكون للتفريع فتقييد السببية على الوجوه كلها كما في الكشاف
وهذا دفع للسوال الذي اورده الزمخشري بطريق اخر وهو حمل الخسران واضاعة
راس المال على الجري على ما لا تقتضيه الفطرة كما مر تحقيقه ولم يعرج عليه لما تقدم
للاصليين بحسب الظاهر كما مر وهذا اصرح في ان السببية انما هي لاصل عدم

سنان افندی

ايمانهم وبحسب بقايه كان سببا لبقايه ولما كان الواقع ههنا صيغة الاستقبال في لا يؤمنون
كان اللازم منه هو الثاني ولذا قال ادى بهم الى الاصرار على الكفر فلا تنافي بين اول
كلامه واخره لان المراد بعدم ايمانهم عدمه في المستقبل وهو عين الاصرار قوله عطف
سواء الخ اما عطف مفردين على مفردين حذف احدهما او عطف جملة على جملة والمقصود
دخول تحت قل ليكون احتجاجا ثانيا على المشركين وقيل انها مستانفة وما موصولة
لا غير قوله من السكنى وتعديته بفي الخ جعله من السكنى ليتناول الساكن والمتحرك من غير
تقدير يعني كان له ما في الامكنة له ما في الازمنة وتعديته مبتدا وقوله بفي خبره ومنهم من
جعل الخبر قوله كما الخ وجعل قوله بفي متعلق بتعديته والمراد ان تعديته بفي على الاصل في الامكنة
المحدودة ثم اجري هذا مجراها نحو دخلت وسكنت ونزلت حيث يقال دخلت الدار
ونزلت الدار وسكنت الغرفة لكثرة الاستعمال وانتصاب ما بعدها على الظرفية
وقال الجرمي انه مفعول به ورد بانها لازمة فان غير الامكنة بعد دخلت يلزم في نحو دخلت
في الامر وفي مذهب ابي حنيفة وكثيرا ما يستعمل في مع الامكنة ايضا نحو سكنتم في مساكن
الذين ويجي مصادرها على المفعول كذا قال الرضي واورد عليه انه يفهم لزوم في في هذا
المقام فان الليل والنهار ليسا من الامكنة والجواب عنه ان مراده بقرينة المثال
الظرف المجازي وايضا السكنى حق استعمالها في المكان وههنا قيل انه شبه الاستقرار
بالزمان بالاستقرار في المكان فاستعمل استعماله فيه ولك ان تقول انه مشاكلة
تقديرية لان معنى له ما في السموات والارض ما سكن فيهما واستقر فلذا عدي بفي
واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله والمعنى ما اشتملا عليه ومن قال قوله وتعديته بفي يشعر
بانه يجي متعديا بنفسه ايضا فبناه على ان خبر تعديته قوله كما الخ كما مر قوله او من
السكون الخ فهو من الاكتفا باحد الضدين كما في قوله سرابيل تقيكم الحر ولذا عطف العدد
باو اشارة الى التضاد وعدم الاجتماع ولو عطف بالواو صح وانما اكتفى بالسكون
عن ضده دون العكس لان السكون اكثر وجودا ورد بانه لا وجه للاكتفا بالسكون عن
التحرك في مقام البسط والتقرير واظهار كمال الملك والتصرف قيل وفي كلام المصنف رحمه
الله اشارة الى دفعه فان السكون مع ضده كناية عن جميع التغيرات والتصرفات
الواقعة في الليل والنهار فناسب المقام ورد بانه لو سلمت الاشارة المذكورة لا يندفع
بها قوله لا وجه للاكتفا بالسكون عن التحرك في مقام البسط وفيه نظر ثم انه قيل ان ما
سكن يعم جميع المخلوقات اذ ليس شي منها غير متصف بالسكون حتى المتحرك حال
حركته على ما حقق في الكلام من ان تفاوت الحركات بالسرعة والبطء لعلة السكنات
المتخللة وكثرتها وهذا كما قيل اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة سكون

قوله وهو السميع بكل مسموع الخ التعميم من حذف المتعلق وكذا قوله فلا يخفى عليه شي وفيه
اشارة الى ان المسموع والمعلوم شامل لجميع الموجودات اولا يخفى عنهما شي وهو راجع
الى المعطوف والمعطوف عليه اي يعلم كل معلوم من الاجناس المختلفة في السموات
والارض ويسمع هواجس كل ما يسكن في الملوين من الحيوان وغيره وكلام الزمخشري
يشير بانه من تتمة قوله وله ما سكن وهذه الجملة يحتمل انها من مقول القول ومن مقول الله
وقوله ويجوز ان يكون وعيدا له الخ هو على الاول بيان لاحاطة اطلاعه بعد بيان
احاطة قدرته وعلى هذا وعيد لهم على اقوالهم وافعالهم ولذا خص السمع والعلم قوله
انكار لاتخاذ غير الله وليا الخ قال السيد انكار الشي بمعنى كراهته والنفرة عنه بوقوعه
في احد الازمنة وادعا انه مما لا ينبغي ان يقع يستلزم عدم توجه الذهن اليه المستدعي
للجهل به المفضي الى الاستفهام عنه او نقول الاستفهام عنه يستلزم الجهل به المستلزم
لعدم توجه الذهن اليه المناسب للكراهة والنفرة عنه وادعا انه مما لا ينبغي ان يكون
واقعا وقس حال الانكار بمعنى التكذيب عليه قوله فلذلك قدم واولي الهمزة في
الكشاف اولي غير الله همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو اتخذ لان الانكار في اتخاذ
غير الله وليا لا في اتخاذ الولي مطلقا فكان اولى بالتقديم ونحوه افغير الله تامروني اعبد
الله اذن لكم يعني كما قال النحرير اولي غير الله همزة الاستفهام وقدم المفعول للاختصاص
على ما ذكر في مواضع من الكشاف وجعل قوله الله اذن لكم لانكار ان يكون الله اذن
لهم لا لنفس الاذن فانه قد كان من شياطينهم وما ذكر في المفتاح من ان هذا التقوي
دون الاختصاص لان هذا الاذن منكر من اي فاعل كان مبني على انه جعل الانكار بمعنى لا
ينبغي ان يقع والزمخشري جعله بمعنى لم يقع فصح الاختصاص انتهى وفي الكشف انه تمهيد لقوله
ام على الله تفترون لان ام منقطعة والهمزة فيها للتقرير واما اذا جعلت متصلة وهو وجه
ايضا فليس مما نحن فيه والمصنف رحمه الله ترك التمثيل بهذه الاية اما لانه مع صاحب المفتاح
او لانها ليست بصافي المطلوب واما كون ولي الهمزة مستلزما للتقديم فلا ضير فيه كما توهم
ولا يصح في غيرها الاستثنا لفظا لتقدمه على المستثنى منه ولتوجه الانكار الى اتخاذ اولياء
ليس لهم فيه وقيل لا خلاف بين الزمخشري والسكاكي وايراد الله اذن لكم ههنا يوهم
ان تقديم اسم الله ههنا على الفعل كما في الموضعين وليس كذلك اذ المراد ان ايلا هذا
الاسم حرف الانكار وبنا الخبر عليه دون العكس اي يقال اذن الله لكم لانه الاصل في
الاستفهام لا سيما وقد عطف عليه ام على الله تفترون وهي فعلية اذن بتقوية حكم الانكار
ان الله هو الاذن لا حصول الاذن مطلقا الا ترى كيف استشهد به لقوله لان الانكار
في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي وكيف يوهم تقديم المعمول والتركيب من باب تقوي

طيبي

الحكم مثله في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها وقد قال فيه المصنف وايقاع اسم
الله مبتدا او بنا نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث وتاكيد لاسناده الى الله وانه
مثله لا يجوز ان يصدر الا منه فظهر ان المراد بالتقديم في قوله فكان اولى بالتقديم
الاهتمام دون التخصيص واليه ينظر قول المفتاح فلا يحمل قوله الله اذن لكم على التقديم
فليس المراد الاذن يكون من الله دون غيره لكن احمله على ابتدا او مراد منه تقوية حكم الابكار
وغيره وهذا ابر منه ان العلامة صرح بخلافه في مواضع من كشافه وكذا نقله عنه هذا القايل
ايضا في تفسير قوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقد قال فيما كتبه هناك ان
مثل الله يبسط الرزق عنه يفيد الحصر فكانه متناقض ولم يعرج عليه احد من شراح الكشاف
ومقتضى كلام التحرير ان القول بالحصر وعدمه داير على تفسير الانكار مع ان السكاكي
لا يقول بافادة امثاله الحصر بوجه من الوجوه فكيف يتاتى التوفيق به فتامل وقد
وفق بينهما في عروس الافراح بوجه اخر لا يقول عليه قوله والمراد بالولي المعبود لانه
رد لمن دعاه الى الشرك اي المراد به هنا ذلك لان تعريفه للعهد وقيل ان المشرك
لم يخص عبادته بغير الله حتى يكون لرده قال وعليه اتخذ غير الله وليا ويدفعه ان من
اشرك بالله غيره لم يتخذ الله معبودا لانه لا يجتمع عبادته تعالى مع عبادة غيره كما قيل

٥ اذا صافى صديقك من تعادي ٥ فقد عاداك وانفصل الكلام ٥

وقيل انه لو خص بالناصر لعلم انه لا يتخذه معبودا بالطريق البرهاني وقوله رد لمن دعاه
الى الشرك لانه ذكر في سبب النزول انهم قالوا له صلى الله عليه وسلم ان اباك كانوا
على ديننا وانما تركت ذلك للحاجة فارجع عن هذا التعنيف والكلام يحتمل انه من الاخراج
على خلاف مقتضى الظاهر قصدا الى امحاض النصح ليكون اعون على القبول كقوله
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون قوله وجره على الصفة الخ وقيل على البدلية
ورجحه ابو حيان بان الفصل فيه اسهل وجعل بمعنى الماضي لتكون اضافته حقيقية
فيتوصف به المعرفة وهو ماض سواء كان كلاما من الله ابتدا او محكيا عن الرسول صلى
الله عليه وسلم لان المعتبر زمان الحكم لا زمان التكلم فمن قال والدليل عليه كون النبي صلى
الله عليه وسلم مامورا بهذا القول ولا ينافيه كونه من الكلام القديم كما في قراءة فطر ولو سلم
فيجوز ان يكون من قبيل التعبير بالماضي عما سيوجد بناء على تحققه بالنظر الى كونه من كلام
الرسول صلى الله عليه وسلم انتهى فقد تعسف لان اسم الفاعل حقيقة في الحال والاستقبال
فتاويله بالماضي ثم تاويل الماضي بالمستقبل تكلف لا داعي اليه والنصب على المدح او
على البدلية من وليا لا الصفة لانه معرفة وعلى قراءة فطر فهو صفة فتامل قوله من يرزق
ولا يرزق يعني المراد بالطعم الرزق بمعناه اللغوي وهو كل ما ينتفع به بدليل وقوعه

سنان افندی

سنان افندی

مقابلا للدفع في قوله تعالى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون فعبر بالخاص عن العام مجازا الا انه
اعظمه واكثره لشدة الحاجة اليه واكتفى بذكره عن ذكره لانه يعلم من نفي ذلك نفي ما سواه
فهو حقيقة وكلام المصنف رحمه الله يحتملهما يعني انه خص هذا بالذكر او خص بالتعبير به عن
جميع المنافع دون اللباس وغيره لشدة الحاجة كما خص الربا بالاكل المقصود مطلق
الانتفاع قوله وقرى ولا يطعم بفتح اليا اي وفتح العين وهي عن عمر وجماعة بمعنى يا كل النعيم
به وقرا ابن عبلة بفتح اليا وكسر العين وقوله والمعنى بمعنى معنى القراءة بالعكس وهي
قراءة يعقوب رحمه الله فان قيل الكلام مع عبدة الاصنام والصنم لا يطعم كما انه لا يطعم
اجيب بانه ورد على زعمهم في اطعام الاصنام وافرازهم لها حصة من الطعام قيل الاحال
لان يقال صح ذلك بالنظر الى اطلاق غير الله تعالى فان منه من يطعم كالمسيح من معبودات
الكفرة فغلب لان المسيح يطعم الا ترى الى انزال المائدة فان قيل المطعم حقيقة هو الله تعالى
ملك بلى ولكن النظر هنا ليس مقصورا على الحقيقة الا ترى الى قوله ما هو نازل عن رتبة
الحيوانية فان اطعام الحيوانات بالبانها وبيوضها وصيودها المخلوقة لله تعالى وهو يصح
جوابا عن كلام الكشاف وهذا رد على بعض ارباب الحواشي اذ وجه كلام المصنف رحمه الله باوجه
كلام الكشاف مع ما في كلام المصنف مما يأباه وليس كذلك لانه يصح ان يكون مراده اتخذ
من مرزوق غير رازق وليا وان كان الكلام مع عبدة الاصنام الا انه نظر الى عموم
غير الله وتغليب ولي العقول لان فيه انكار ان تصلح الاصنام للالوهية بالطريق الاولى
كما في الكشف فتقديره كلامه انا لا اشرك به من يطعم ولا يطعم فكيف اشرك من هو احط
رتبة منه ولا مانع من حمله على الحقيقة بدليل تفسيره بيرزق فان الله هو الرزاق وقيل
انه كناية عن كونه مخلوقا غير خالق كقوله تعالى لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ثم انه قد مر ان
لا يطعم مجاز من معنى لا ينتفع فلا يرد السؤال راسا قوله وبناؤهما للفاعل بالجر
عطف على بفتح اليا او على الاول ووجهتا بان افعل بمعنى استفعل كما ذكره
الازهري ومعنى لا يستطعم لا يطلب طعاما ويأخذه من غيره او المعنى انه يرزق
من يشاء ويمنع من لا يشاء كقوله لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت والضمير ان الثاني
ورجوع الثاني لغير الله تكلف يحتاج الى التقدير قوله لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق
امته في الدين اي في دينه لان الشارع وكل نبي مامور بشرعه الا ما كان من خصايصه
وفيه ارشاد الى ان كل امر ينبغي ان يكون عاملا بما امر به لانه مقتداهم كما قال تعالى حكاية
عن موسى صلى الله عليه وسلم سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين وسياتي تحقيقه
في اخر هذه السورة وقيل انه للتحريض كما يامر الملك رعيته بامر ثم يقول وانا اول من يفعل
ذلك ليحملهم على الامتثال والا فلم يبعد [illegible] عنه صلى الله عليه وسلم امتناع عن ذلك حتى يومر

سعدی

به وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه على قل لما لم يصح عطفه على اكون اذ لا وجه للالتفات
ولا معنى لقوله امرت ان لا تكونن اوله بوجهين تقديره قيل لي وعطفه حينئذ على امرت
سنان افندی
اي اني قيل لي لا تكونن من المشركين بمعنى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك
فالواو من الحكاية عاطفة للقول المقدر وقيل انه معطوف على مقول قل على المعنى
ابن کمال
اذ هو في معنى قل اني قيل لي كن اول مسلم ولا تكونن الخ فالواو من المحكي والوجه الذي ذكره
المص وهو عطف النهي على قل فامر بان يقول كذا ونهي عن كذا وجه ثالث ولبعضهم فيه
خبط هنا نحن في غنى عن ذكره وقيل على هذا الوجه ان سلاسة النظم تابى عن فصل
الخطابات التبليغية بعضها عن بعض بخطاب ليس منها وقيل يجوز ان يعطف
على اني امرت داخلا في حيز قل الخطاب لكل من المشركين ولا يخفى تكلفه وتعسفه
قوله مبالغة اخرى في قطع اطماعهم لان المبالغة الاول تفهم من جعله اول مسلم لكنه
يرجى منه خلافه ووجه التعريض فيه اسناد ما هو معلوم الانتفا بان الني تعبد
الشك تعريضا وجي بالماضي ابرازا له في صورة الحاصل على سبيل الفرض تعريضا بمن
صدر عنهم ذلك كما اذا شتمك احد فتقول لئن شتمني الامير لاضربنه قال النحرير في قوله
تع لئن اشركت ليحبطن عملك ولا يخفى انه لا معنى للتعريض بمن لم يصدر عنه الاشراك
وانما ذكر بالمضارع ولا يفيد التعريض لكونه على اصله وقوله لا معنى الخ رد لتوهم
ان التعريض شائع من اسناد الفعل الى من لم يصدر منه بل من يمتنع منه لان صيغة الماضي
ووجهه انه لا يتعارف التعريض بالنسبة الى من لم يصدر عنه الفعل في الاستقبال
فتامل قوله والشرط معترض الخ ما تقدم على اداة الشرط شبيه بالجواب معنى
فهو دليل عليه وليس اياه خلافا للكوفيين والمبرد ولا يكون الشرط غير ماض الا
في الشعر كما قرره النحاة ولم يخالف في لزوم مضيه الا بعض الكوفيين والتزم
المضي طلبا للتشاكل ليلا يظهر فيه تاثير الاداة ثم ان النحاة صوروه ومثلوه
بما اذا تقدم الجزء بجملته وبما اذا تقدم بعضه عليه كقوله ٥
٥ يثني عليك وانت اهل ثنائه ٥ ولديه ان هو يستزد مزيد ٥
كما في شرح التسهيل للمرادي وما نحن فيه من القبيل الثاني والصحيح عند النحاة انه
دليل الجواب والجواب محذوف وجوبا لوجود قائم مقامه كما لاشتغال بدليل عدم
جزمه وتقديره بالفا وافتراق بينهما في التقدم بني الكلام على الجزم ثم طرا التوقف
وفي التاخير بني الكلام على الجزم ثم طرا التوقف وفي التاخير بني الكلام من اوله على التوقف
فقوله جوابه محذوف جار على القول الاصح وتقديره احق عذاب يوم عظيم وقيل
صرت مستحقا العذاب ذلك اليوم ثم انه لما كان تعريضا وكان المراد تخويفهم اذا صدر

منهم

منهم ذلك لم يكن فيه دلالة على انه يخاف هو مع انه معصوم كما لا يتوهم مثله في قوله لئن اشركت
ليحبطن عملك فلا يرد عليه ما قيل ان فيه بحثا من وجوه الاول ان الجواب هو اخاف فقدم على
الشرط وهو اما جواب لفظا ومعنى او معنى فقط وعلى كل حال فلا حاجة الى التقدير للاستغنا
عنه الثاني انه لا انتظام لان يقال اني اخاف ان عصيت صرت مستحقا للعذاب
عذاب يوم عظيم ولو قدر الجزا بعد مفعول اخاف صار كبيت الفرزدق الثالث
ان الاية دلت على ان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف على نفسه الكفر والمعصية
وليس كذلك لعصمته ثم اجيب بان الخوف تعلق بالعصيان الممتنع الوقوع
امتناعا عاديا فلا يدل الا على انه يخاف لو صدر عنه الكفر والمعصية وهذا لا يدل على
حصول الخوف وهذا الجواب لا يتمشى على ما ذكره المص رحمه بل على ما قلنا لا يقال
على تقدير العصيان والكفر يكون الجواب هو استحقاق العذاب لا الخوف لانا
نقول لا منافاة بينهما فالخوف اما على حقيقته او كناية عن الاستحقاق وقيل معنى اخاف
خوفه على امته وانت في غنى عن هذا كله بما مر تقريره قوله اي يصرف العذاب عنه
فنايب الفاعل ضمير العذاب وضمير عنه يعود على من ويجوز عكسه ومن مبتدا خبره
الشرط او الجواب او هما على الخلاف والجملة مستانفة او صفة عذاب والظرف
متعلق بالفعل او قايم مقام فاعله وقوله والمفعول محذوف وهو العذاب او
العايد والمضاف الذي قدره بقول او عقاب ونحوه او اليوم عبارة عما يقع فيه
كما مر في مالك يوم الدين وتركه المص هنا لانه اذا جعل كناية عما يقع فيه احتاج الى
عناية تخصيصه بالهول وعلى تجويز ان يكون يومئذ قايما مقام الفاعل فهل يحتاج
الى تقدير مضاف ام لا قيل لا بد منه لان الظرف غير التام اي المقطوع عن الاضافة
كقبل وبعد لا يقوم مقام الفاعل الا بتقدير مضاف ويومئذ له حكمه وفي الدر المصون
انه لا حاجة اليه لان التنوين لكونه عوضا يجعل في قوة المذكور خلافا للاخفش وهذا
مما يحفظ قوله نجاه وانعم عليه اشارة الى قول الزمخشري فقد رحمه الرحمة العظمى
وهي النجاة كقولك ان اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت
الاحسان اليه او فقد ادخله الجنة لان من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب قال النحرير
لما اتحد الشرط والجزا احتيج الى التاويل ليفيد فعلى الاول ليكون من قبيل من ادرك الضمان
فقد ادرك المرعى ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن قبيل
صرف المطلق الى الكامل يعني اذا كان الجواب عين الشرط لفظا ومعنى كما في الحديث
او معنى بحيث يكون لازما بينا له او مآل معناه مآله وقيده الطيبي بما اذا كان
الجزا مطلقا فانه يدل على عظم شان الجزا كقوله تع فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز

اى فتحصل الفوز المطلق البليغ وكذا قوله من تدخل النار فقد اخزيته اى الخزى العظيم
وعلى الثانى من ذكر الملزوم وارادة اللازم لان ادخال الجنة من لوازم الرحمة او هى دار الثواب
اللازم لترك العذاب ونقض باصحاب الاعراف قيل ولاجل هذا ترك المصنف تفسيره
بالجنة ولك ان تقول قوله وذلك الفوز العظيم حال منبده لما قبله والفوز المبين كما هو
بدخول الجنة لقوله تع فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز قوله وذلك الفوز المبين
اى الصرف او الرحم الخ يعنى ان اسم الاشارة مراد به الصرف الذى فى ضمن يصرف او
الرحمة وذكر لتاويل المصدر بان والفعل والمصنف قدره الرحم لعدم احتياجه للتاويل
وهو بضم فسكون او بضمتين كما فى القاموس مع ما قيل انه ينظر قوله صلى الله عليه وسلم
لن يجزى ولد والده الا ان يجد مملوكا فيشتريه فيعتقه يعنى بالشرا المذكور وان
اختلاف يكفى فى صحة الترتب والتعقيب ولك ان تقول ان الرحمة سبب للصرف
سابق عليه على ما تلوح اليه صيغة الماضى والمستقبل والترجيب باعتبار الاخبار
فيها تكلف لان السبب والمسبب لابد من تغايرهما معنى والحديث المذكور منهم من
اخذ بظاهره ومنهم من اوله بان المراد لا يجزيه اصلا وهو دقيق لانه تعليق بالمحال واما
كون الجواب ماضيا لفظا ومعنى ففيه خلاف حتى منعه بعضهم فى غير كان لعراقتها
فى المعنى قوله وان يمسسك الله بضر داخل فى حيز قل مع الخطاب للرسول صلى الله
عليه وسلم او عام لكل من تقف عليه وهو كاللف والنشر فمس الضر ناظر الى قوله انى
اخاف ومس الخير الى قوله من يصرف الخ وتقدم مس الضر على مس الخير لاتصاله
بما قبله من الرهب الدال عليه انى اخاف وقد مر الكلام فى اللمس والمس هل بينهما
فرق ام لا قوله فلا قادر على كشفه الى القدرة ابلغ من نفيه لاستلزامه له ولذا فسره
به مع مناسبته لقوله فهو على كل شى قدير ولا بعض الضر لا يكشف فكان قادرا
على ادامته وحفظه فى الكشاف فكان قادرا على ادامته وازالته وهو بيان لوجه
ارتباط الجزا بالشرط وكلام المصنف قريب منه وتكلف بعضهم الفرق بينهما وقيل
ان الجواب محذوف وهو قوله فهو على كل شى قدير تاكيد للجوابين لان قدرته على كل
شى من الخير والشر توكد انه كاشف الضر وحافظ النعم ومديمها ومن قال انه وهم فقد
وهم اذ لا وجه لما ذكره وقوله اذ لا تعلق له بالجواب الاول بل هو علة الجواب الثانى
ظاهر البطلان اذ القدرة على كل شى توكد كشف الضر وانكاره مكابرة وقوله فلا
يقدر غيره على دفعه قيل يشير الى انه الجواب وفيه نظر قوله تصوير لقهره وعلوه بالغلبة
والقدرة يعنى انه استعارة تمثيلية فلا يلزم الجهة وقوله بالغلبة متعلق بعلوه ويحتمل
ان الاستعارة فى الظرف بان شبه الغلبة بمكان محسوس وقيل انه كناية عن القهر

ابن كمال

سنان افندی

سعدی

والعلو بالغلبة والقدرة وهما متعلقان بالقهر والعلو على طريق اللف والنشر والحاصل ان
قوله وهو القاهر فوق عباده عبارة عن كمال القدرة كما ان قوله وهو الحكيم الخبير عن كمال العلم
وفوق منصوب على الظرفية معمول للقاهر اى المستعلى فوق عباده بالمرتبة والمنزلة والشرف
والعرب تستعمل فوق لعلو المنزلة وتفوقها ومنه يد الله فوق ايديهم قوله فى امره وتدبيره
فى المواقف الحكيم ذو الحكمة وهى العلم بالاشيا على ما هى عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغى
وقيل الحكيم بمعنى المحكم من الاحكام وهو اتقان التدبير واحسان التقدير وما ذكره المصنف رحمه
الله بالثانى انسب والقول بان فوق زائدة مردود بان الاسما لا تزاد والجواب بمعنى
على لا يصح بزيادته كما توهم قوله والشى يقع على كل موجود الخ عدل عن قول الزمخشرى
الشى اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم والجرم والعرض
والمحال والمستقيم ولذلك صح ان يقال فى الله عز وجل شى لا كالاشيا وما ذكره من
اطلاق الشى على الله مذهب الجمهور واستدلوا بهذه الاية وقوله تع كل شى هالك
الا وجهه حيث استثنى من كل شى ذاته ولانه اعم الالفاظ فيشمل الواجب والممكن ونقل
الامام ان جهما انكر اطلاق صحة شى على الله صحيحا بقوله تع ولله الاسما الحسنى فقال
لا يطلق عليه الا ما يدل على صفة من صفات الكمال والشى ليس كذلك وقد مر ان الشى
مختص بالموجود وانه فى الاصل مصدر استعمل بمعنى شاء وصح اطلاقه عليه تع كما فصلناه ثمة
فائدة قال الزمخشرى والمحال والمستقيم اصل معنى المحال لغة ما احيل وودع سنته
فيكون بمعنى المعوج ولذا قوبل بالمستقيم ثم كنى بهما عن الجائز والممتنع وهذا هو استعمال
العرب الفصيح وهى عبارة سيبويه ومن لم يعرفه لعدم وقوعه على كلام العرب اعترض
على المبنى قوله كانك مستقيم فى محال وقال كان الظاهر فى معوج ولبس كما قال قوله اى
الله اكبر شهادة فهو مبتدا محذوف الخبر قيل هو المطابق للسوال وقد يحمل على العكس اى
ذلك الشى هو الله وليس بمطابق له لعدم صلاحية اكبر للابتدا لنكارته الا اذا احمل
على حذف موصوف له هو المبتدا انتهى وهذا خبط فانه لم يقدر اكبر وانما قدر ذلك الشى
وان عبارة عنه مع ان مذهب سيبويه رحمه الله اذا كانت اسم استفهام وافعل
تفضيل تقع مبتدا يخبر عنه بمعرفة قوله ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب الخ
قال الفاضل المحشى فيكون ذكره فى موضع الجواب لتضمنه الجواب لا انه مقصود
اصلى وانت خبير بان الظاهر فى الجواب ان يذكر ان الله شهيد له لينتج الجواب
كما وقع فى سبب النزول من السوال فاللائق بالمقام هو الاخبار بان الله شهيد له لينتج
من الشكل الثانى ان الاكبر شهادة شهيد له فلا عبرة بكتم اليهود والنصرى
شهادتكم ثم ان تلك المقدمتان مصرحتان فى الوجه الاول الذى يجعل الله فيه جوابا

بستان افندی

سنان افندی

ابن عادل

للسوال وقوله شهيد كلاما مبتدا وقال الزمخشري الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب لدلالته على ان الله تع اذا كان هو الشهيد اذا كان هو الشهيد بينه وبينهم فاكبر شي شهادة شهيد له وجعله شراحه من الاسلوب الحكيم لانه عدل عن الجواب المتبادر اليه ليدل على ان اكبر شي شهادة شهيد له ولا عبرة بكتم من كتم ووجه كونه من الاسلوب الحكيم ان السايل تلقى بغير ما يتبادر فكانه غير ما يتطلب سواكان السايل النبي صلى الله عليه وسلم او من ذكر في سبب النزول والاول هو المراد لانه لما اجاب عن سوالهم التلقيني كان كانهم اجابوه به وهذا من غير انواعه لانه منتج للجواب المطلوب ولم يذكروا مثله ولذا قال النحرير انه يشبه الاسلوب الحكيم ولعله مرادهم واما كونه جوابا للسوال الواقع في سبب النزول وهو غير مذكور ففيه تامل لانهم قالوا له صلى الله عليه وسلم ارنا من يشهد ان من اهل الكتاب فعدل الى ما ذكر فعد الكشف لتمام الاوهام فما قيل حاصله ان شاهدي هو الله وقوله لانه تع الخ تصحيح لكون الكلام جوابا لاي شي اكبر شهادة وفيه انه ليس معنى قوله من هو من بين شهودي لان المقام اباه حتى يقال اذا كان الله الشهيد كان اكبر شي شهادة بل معناه من اكبر شهادة لو شهد ليقولوا الله فيقول هو شاهدي وما ذكره الزمخشري اقرب الى الصواب لان الغرض من السوال باي شي اكبر شهادة ان شاهدي اكبر شهادة فقوله شهيد الخ تفصيل والسوال المذكور لا يحتاج الى جواب لكونه معلوما بينا عند الخصم ايضا في صله ان الله الذي هو اكبر شهادة شهيد بذلك فتامله والمقصود تطبيق الجواب على السوال لكنه غفل عما قلنا ثم انه ليس من اسلوب الحكيم كما ظن اما بالنظر الى اي شي اكبر شهادة فلوحدة السايل ولا ينفعه كون الجواب من قبل المشركين واما بالنظر الى قولهم ارنا من يشهد لك فللموافقة بين السوال والجواب فتامل وههنا نكتة ينبغي التنبيه عليها وهو ان المقابل للخير والشر وقد قابله بالضر وهو اخص منه وهذا من خفي الفصاحة كما قال ابن عطية للعدول عن قانون الصنعة وطرح رد التكلف وهو ان يقرن باخص من ضده ونحوه لكونه اوفق بالمعنى والصق بالمقام كقوله تع ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى فجا بالجوع مع العرى وبالظما مع الضحو وكان الظاهر خلافه ومنه قول امرء القيس

كاني لم اركب جوادا للذة ٭ ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال ٭
ولم اسال الزق الروي ولم اقل ٭ لخيل كري كرة بعد اجفال ٭

وايضاحه انه في الاية قرن الجوع الذي هو خلو الباطن بالعري الذي هو خلو الظاهر والظما الذي فيه حرارة الباطن بالضحى الذي فيه حرارة الظاهر كما قرن امرء

القيس علوه على الجواد بعلوه على الكاعب لانهما لذتان في استعلاء وبذل المال في شرا الراح ببذل الانفس في الكفاح الراح سرور الطرب وسرور الظفر وكذا ههنا اثر النفع لمناسبته ما قبله من الترهيب فان انتقام العظيم عظيم ثم لما ذكر الاحسان اتى بما يلايم الوعد وفي شرح المتنبي للواحدي تفصيل لهذا الكلام لما كانت فايدة جليلة تعرض لها المعرب هنا احببنا ان لا يخلو هذا الشرح عنها قوله فاكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة لانه المناسب للمقام واما كون الخطاب للكفار وليس فيهم من يبشر فقد رد بانه ليس بمتعين اذ يجوز عمومه وان يكون لاهل مكة مطلقا سواء مسلموهم وكافرهم مع انه يجوز تبشيرهم ان امنوا وعملوا الصالحات وهو غير وارد لان القايل بناه على كون الخطاب للكفار هم وبناه يكفي نكتة للاقتصار على الانذار وفي الدر المصون انه على حذف قوله سرابيل تقيكم الحر ويمكن حمل كلام المصنف رحمه الله عليه ومحل من نصب على الضمير المنصوب او رفع على الفاعل المستتر للفصل بالمفعول قوله وساير من بلغه من الاسود والاحمر قال الحريري في الدرة العرب تقول في الكناية عن العرب والعجم الاسود والاحمر لان الغالب على الوان العرب الادمة والسمرة والغالب على الوان العجم البياض والحمرة قالوا والمراد بالحمرة هنا البياض ومن قال الابيض والاسود فقد خالف الاستعمال ومراد المصنف رحمه الله جميع الناس لان العجم من عدا العرب واما تخصيصه بفارس فعرف الاستعمال قوله او من الثقلين الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وحملته او لغير ذلك كما سيأتي في محله وهذا بيان لمعنى النظم هنا لا ترديد في كون رسالته للثقلين لانه امر مقرر قوله وفيه دليل على ان احكام القران تعم الموجودين الخ لانه اي في قوله من بلغه او المراد به من لم يكن في عصره منهم ومن غيرهم لعموم من وهو غير موجود فلا يرد انه اذا احتمل اللفظ تع كيف يبقى دليلا وقيل ولا لته مخصوص ببعض الوجوه وهو شمول الخطاب الشرعي لغير الموجود بطريق التغليب او القياس او غير ذلك مبسوط في اصول الفقه وكون من لم يبلغه غير مواخذ مبني على مذهبه في القول بالمفهوم قيل ولا دلالة على ذلك بوجه من وجوه الدلالة لان مفهومه انتفاء الانذار بالقران عمن لم يبلغه وذلك غير انتفاء المواخذة وهو ظاهر ولا استلزام له خصوصا عند القايلين بالتحسين والتقبيح العقليين الا ان يلاحظ قوله تع وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا الاية فلا يكون الدال عليه هذه الاية وفيه نظر ظاهر قوله تقريرلهم مع انكار واستبعاد وسبق ان التقرير بمعنى التثبت او الحمل على الاقرار والانكار يكون بمعنى التكذيب وانه لم يقع وبمعنى انه لا ينبغي وقوعه والمراد هنا انه تثبيت وتسجيل له وانه مما لا يليق وفيه جمع بين معاني الاستفهام

وهي معاني مجازية لا تجمع بينها وان في ذلك التجوز حسنا حتى قيل انه لم يحكم احد حوله وانه من اي
انواعه وقد حققه السيد قدس سره في محله الا ان يقال انه يستعمل في واحد هذه
المعاني وغيره ماخوذ من السياق فليتامل وجوز في هذه الجملة كونها مستانفة
واندراجها في القول واخرى صفة لالهة قال ابو حيان رحمه الله وصفة جمع ما لا يعقل
بصفة الواحدة المونثة كقوله مآرب اخرى ولله الاسماء الحسنى ولما كانت
الالهة حجارة وخشبا اجريت هذه المجرى تحقيرا لها وقوله بما يشهدون اي بالذي
يشهدون به او بشهادتكم بيان لمتعلقه المحذوف بقرينة الكلام **قوله**
بل اشهد ان لا اله الا هو الاضراب والشهادة ماخوذان من السياق او انه عصام
لم يذكره على وجه الشهادة فلا وجه لما قيل انه لا معنى لاعتبار الشهادة فيه وقيل
انه اذا كان في حيز انما موصوف موضحا لمقصود وقصره على تلك الصفة كما اذا قلت
انما زيد رجل عالم فاذا اقتصر على الوحدانية بمعنى المتفرد في الالوهية افاد تنزهه
عن الشريك وانه لا اله الا هو كما ذكره المصنف رحمه الله وقيل عليه نفي الالوهية مستفاد سنان افندی
من توصيف الاله بالواحد لا من كلمة الحصر لانها لا تفيد الا قصره على الالوهية دون
العكس وما كافة لا موصولة لمخالفته للظاهر والرسم وما في تشركون موصولة
عبارة عن الاصنام ويحتمل المصدرية **قوله** يعرفون رسول الله النعات
وكون حليته مذكورة في الكتب الالهية مصرح به في القرآن في مواضع واهل
الكتاب ينكرونه عنادا ويؤولونه ويحرفون بعضه وهم الان على ذلك من غير
شبهة فلا وجه لما قيل انه لا يخلو ان يكون ما يتعلق بتفاصيل حليته باقيا سنان افندی
وقت نزول الاية اولا بل محرفا مغيرا والاول باطل لان اخفا ما شاع في الافاق
محال وكذا الثاني لانهم لم يكونوا حينئذ عارفين حليته كما يعرفون حلية ابنائهم
فالوجه ان تحمل المعرفة على ما هو بالنظر والاستدلال انتهى وقيل عليه ان الاخفا
مصرح به في القرآن كقوله يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا واخفاؤهم
ليس باخفا النصوص بل بقولهم انه رجل اخر سيخرج وهو معنى قوله تع وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم وليس للاخفا ذكر في كلام المصنف رحمه الله وهو كلام
حسن **قوله** لتفنيهم الخ قدم قريبا تفسيره واعاده الا ان الاتباع لا ينافي
هنا لان المصنف رحمه الله فسره باعم مما قبله فان خص جاز وتقديم به للحصر واذا
انحصر السبب في شي لزم من فواته فواته **قوله** ومن اظلم الخ انكار لاظلميتهم
وهو وان لم يدل على انكار المساواة وضعا يدل عليه استعمالا فاذا قلت
لا افضل في البلد من زيد معناه انه افضل من الكل بحسب العرف او يستفاد

منه

منه نفي المساواة كذا في شرح المقاصد في بحث افضلية الصحابة قال والسر فيه ان الغالب
فيما بين شخصين الافضلية والمفضولية لا التساوي فلذا دل على نفي الافضلية لا المساواة
انتهى قلت بل هي وضعية لان غير الافضل اما مساو او انقص فاستعمل في احد فرديه
قال ابن الصائغ في مسألة الكحل ما رايت رجلا احسن في عينه الكحل وان كان
نصا في نفي الزيادة وهي تصدق بالزيادة والنقصان فالمراد الاخير وهو من قصر
الشي على بعض افراده كالكامل به انتهى وقيل الاستفهام للاستعظام الادعائي وهو لا رد على شرح المقاصد
ينافي الانكار وبقوله الادعائي سقط ان قائل الانبيا عليهم الصلاة والسلام اظلم
فتامل **قوله** وانما ذكر او وهم الخ عدل عن قول الكشاف جمعوا بين امرين متناقضين
فكذبوا على الله بلا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالبرهان الصحيح لما في التناقض من الخفا
كما نبه شراحه فالنكتة في العطف باو عنده للتنافي بينهما وعند المصنف كون احدهما
كاف في المطلوب والظاهر ان هذا لا ينافي كون او بمعنى الواو ولانه نكتة للعدول
عن الظاهر فتامل **قوله** فضلا عما لا احد اظلم منه يعني ان ذكر عدم فلاح الظالمين
يدل على ان الاظلم المذكور قبله لا يفلح بالطريق الاولى مع انه اكمل افراده فيدخل فيه
دخولا اوليا وفضلا معناه والبحث فيه معروف ومن اراد تفصيله فلينظر
شرح المفتاح وكلام الشريف في شرح ديباجة الكشاف **قوله** منصوبا بمضمر الخ
في اعرابه وجوه منها انه منصوب بمضمر مقدر مؤخر وتقديره كيت وكيت فترك
ليبقى على الابهام الذي هو ادخل في التخويف والتهويل وجوز نصبه باذكر مقدرا
وغيره مما فصل في الدر المصون **قوله** اين شركاؤكم الخ الاضافة فيه لادنى ملابسة
كما اشار اليه بقوله شركاء الله لانه لا شركة بينهم وانما سموهم شركاء فلهذه الملابسة
اضيفوا اليهم ولما كان قوله تع احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من غيره
يقتضي حضورهم معهم في المحشر وان السؤال بابن عن الحاضر اجاب عنه بانهم غيبوا عنهم
حال السوال او انهم بمنزلة الغيب لعدم الفايدة او هو بتقدير مضاف اي اين نفعهم
وجدواهم وفي الكشاف انما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ ويجوز ان يشاهدوهم
الا انهم حين لا ينفعونهم ولا يكون منهم ما يرجون من الشفاعة فكانهم غيب عنهم وان
يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليتفقدوهم في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها فيروا
مكان خزيهم وحسرتهم وهي ثلاثة وجوه الاول ان يقال لهم ذلك على سبيل التوبيخ
كقوله وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء والثاني انه قيل لهم وهم يشاهدونهم
تعبيرا كما تقول لمن جعل احدا ظهيره يعينه في الشدايد اذا لم يعنه وقد وقع في ورطة
بحضرته اين زيد فجعلته لعدم نفعه وان كان حاضرا كالغايب او يقال حين يحال بينهم

بعد ما شاهدوهم ليشاهدوا خيبتهم كما قيل ٭

٭ كما ام قيت قوما عطاشا غمامة ٭ فلما راوها اقشعت وتجلت ٭

وهو في الثاني مجاز وفي غيره حقيقة وقيل ان قوله ويجوز وان يحال وجهان في تقرير التوبيخ لا وجهان مقابلان للتوبيخ لتصير الاوجه ثلاثة اي انما قيل للمشركين اين شركاؤكم للتوبيخ والتقريع ثم اما يكون هذا التوبيخ مع حضور الشركاء ومشاهدة المشركين اياهم واما ان يكون في غيبتهم وايراد هذين الاحتمالين ليلا يسبق التوهم الى ان ذلك القول لا يصح الا في غيبة الشركاء وانما يكون كذلك لو كان المقصود منه السوال هذا محصل كلام الشراح والكل متفقون على السوال المبعض به ظاهره ولكن اختلفوا في الوجوه هل هي ثلاثة للتغاير الاعتباري بينها او وجهان لبيان التوبيخ والخلاف في ذلك سهل واما ما قيل عليه من ان هذا السوال المبنى من غيبة الشركاء مع عموم الحشر لها لقوله احشروا الذين ظلموا الاية وغيرها انما يقع بعد ما جرى بينها وبينهم من التبري من الجانبين ويتقطع ما بينهم من الاسباب حسبما يحكيه قوله تعالى فزيلنا بينهم الخ ونحوه اما بعد حضورها حينئذ في الحقيقة بابعادها من ذلك الموقف واما بتنزيل عدم حضورها بعنوان الشركة والشفاعة منزلة عدم حضورها في الحقيقة اذ ليس السوال عنها من حيث هي شركاء كما يعرب عنه الوصف بالموصول ولا ريب في ان عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو موصوف فهي من حيث هي شركاء غائبة لا محالة وان كانت حاضرة من حيث ذواتها اصناما كانت او لا واما ما يقال من انه يحال بينها وبينهم وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها فيروا مكان خزيهم وحسرتهم فربما يشعر بعدم شعورهم بحقيقة الحال وعدم انقطاع حبال رجائهم عنها بعد وقد عرفت انهم شاهدوه قبل ذلك وانصرفت عدوة اطماعهم عنها بالكلية على انها معلومة لهم من حين الموت والابتداء بالعذاب في البرزخ وانما الذي يحصل في الحشر الانكشاف الجلي اليقيني القوى المترتب على المحاضرة والمحاورة انتهى فقيل لا اصل له لان التوبيخ مراد في الوجوه كلها ولا يتصور حينئذ التوبيخ الا بعد تحقق خلافه مع ان كون هذا وقع بعد التبري في موقف اخر ليس في النظم ما يدل عليه ومثله لا يجزم به من غير نقل لاحتمال ان يكون هذا في موقف التبري والاشعار المذكور لا ينافي مع انه توبيخ واما العلاوة التي ذيل بها كلامه فواردة عليه ايضا مع انها غير مسلمة لان عذاب البرزخ لا يقتضي ان لا يشفع لهم بعد ذلك فكم من معذب في قبره يشفع له **قوله** فكانهم غيب عنهم بضم الغين المعجمة وتشديد الياء او بفتحها مع التخفيف جمع غائب كخدم وخدم

وقوله

وقوله تزعمونهم شركاء اشارة الى ان المفعولين محذوفان وتقديره كما ذكره والزعم يستعمل في الباطل والكذب قال ابن عباس رضي الله عنهما كل زعم في القران فهو بمعنى الكذب وخص القران لانه يطلق على مجرد الذكر والقول ولكن يستعمل في الشيء المرتب الذي يتبع ... على قائله فحذف المفعولان لانهما مفهمان من المقام **قوله** ليتوقعوها قيل يرد عليه انه حينئذ ينكشف الحال عندهم ويعلمون انه لا منفعة لهم في الهتهم بل مضرة فلا احتمال للتفقد وهذا غريب فان نسخ الكشاف والقاضي متفقة على ان العبارة ليتفقدوها من الفقدان وهو متعلق بيحال بينهم وبينها ليتفقدوها فيظهر لهم فقدانهم اياها في تلك الساعة خيبة ظنهم وخسرانهم في تجارتهم لا من التفقد لم وعليه ذلك ولو سلم فيجوز ان يتفقدوها لغاية حيرتهم وفرط دهشتهم فان الغريق يتشبث بكل حشيش لا يجديه نفعا والمعنى ليتفقدوها بحمل السوال على التفقد لاظهار خيبتهم وخسرانهم لا لانهم يتفقدونها ليطلبوا منها الشفاعة **قوله** ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم قيل هذا السوال ظاهر في غيبة الشركاء وقوله وما نرى معكم شفعاءكم الذين الى قوله وضل عنكم ما كنتم تزعمون نص فيها فلا وجه لهذا الكلام ويجوز ان يقال ذلك في موطن اخر والمعنى وما نرى معكم شفاعة شفعائكم **قوله** اي كفرهم والمراد عاقبته لان اصل معنى الفتنة على ما حققه الراغب من الفتن وهو ادخال الذهب النار لتعلم جودته من رداءته ثم استعمل في معان كالعذاب والاختبار والبلية والمصيبة والكفر والاثم والضلال وليس شيء منها قولهم المذكور واختار المعرب رحمه الله ان المراد به الكفر لان الفتنة ما تفتتن به ويعجبك وهم كانوا معجبين بكفرهم مفتخرين به ويظنونه شيئا فلم يكن عاقبته الا الخسران والتبري منه وليس هذا على تقدير مضاف بل جعل عاقبة الشيء عينه ادعاء قال الزجاج وتاويل الاية حسن لطيف لا يعرفه الا من عرف كلام العرب وتصرفاتها ومثالها ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع في مهلكة تبرا منه فيقال له ما كانت محبتك لفلان الا ان تبرات منه وليس هذا من قبيل عتابك السيف ولا من تقدير المضاف وان صح فاحفظه فانه من البدايع الروايع **قوله** وقيل معذرتهم الخ يعني الفتنة استعملت بمعنى العذر لانها التخليص من الغش والعذر تخليص من الذنب فاستعيرت له او المراد الجواب بما هو كذب لانه سبب الفتنة فتجوز بها اطلاقا للمسبب على السبب او هو استعارة لان الجواب مختص بهم ايضا فقوله والله ربنا الخ على ظاهره وثم للتراخي في الرتبة لان جوابهم هذا الخ

ابو السعود

سعدی

اعظم التوبيخ السابق وهذا هو الداعي الى وضع الفتنة موضع الجواب وعلى ما قبله
قوله والله ربنا ما كنا مشركين كناية عن التبري وانتفا التدين به وثم على طابع
والتغير ان الاخيران منقولان عن قتاده ومحمد بن كعب وتوجيههما بما هو الذي
ارتضاه الطيبي وهما متقاربان وقوله اولانهم قصدوا الخ فيكون كالذي قبله
معنى وتجوزا والتغاير اعتباري والحصر على الاول اضافي بالنسبة الى جنس
الاقوال او ادعائي وعلى الوجهين الاخيرين حقيقي قوله وفتنتهم بالرفع الخ
قرا حمزه والكسائي وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم تكن بالتاء فوق
ورفع فتنتهم يكن بالياء تحت ونصب فتنتهم والباقون بالتاء فوق ايضا
ونصب فتنتهم وما ذكره المصنف رحمه الله هو طريق الشاطبي عن الداني ومن لم يفهم كلامه
قال انه مخالف للحرز الاماني وفي طريق ابن الجزري في الطيبة قرئ يكن بالمثناه
التحتية عن الكسائي وحمزه وشعبة بخلف عنه ويعقوب الحضرمي ونصب فتنتهم
والباقون بالفوقيه وابن كثير وابن عامر وحفص بالرفع والباقون بالنصب
ورفع فتنتهم ابن عامر وحفص وابن كثير والباقون بالنصب ومن رفع انث
تكن هذا جمع ما قرئ به من الطريقين والخلاف بينهما في شعبة فلا يتوهم مخالفته
وقراة الاخوين افصح وذلك ان فتنتهم خبر مقدم وان قالوا اسم لانه اذا
اجتمع اسمان احدهما اعرف جعل الاعرف اسما وغيره خبرا وان قالوا شبه بالمضمر
والمضمر اعرف المعارف وفيه بحث ولم يؤنث الفعل لاسناده الى مؤنث وان
قالوا خبر له وفيه انك جعلت غير الاعرف اسما والاعرف خبرا فليست في قوه وسابع
ما في الحاق علامة التانيث الفعل اذا اسند الى مذكر قد اخبر عنه بمؤنث ليس
مذهبا للبصريين وهو ضروره عندهم والكوفيون يجيزون في سعة الكلام تانيث
اسم كان اذا كان مصدرا مذكرا وكان مقدما كقوله ٥ وقد خاب من كانت سريرته
الغدر ٥ فلو قلت كانت شمسا وجهك وكان الغدر سريرتك لم يجز واستشهدوا
عليه بهذه القراة وقال ابن مالك هذا اولى من ان يقال انث على معنى المقالة الخ
من قبيل جانة كتابي وهو قليل خصوصا وتانيث المصدر اذا كان ملفوظا قد لا يرتضي
واما جعل المعتزلة تبعا للزمخشري من قبيل من كانت امك فتقدر وبانه ليس تانيثه لاجل
الخبر لكنه في الدر المصون نقله بعينه عن ابي علي وقال ان للتانيث علتين مراعاة
الخبر ومراعاة المعنى والنكات لا تتزاحم فلا مانع من اعتبار هذه مرة وهذه اخرى
مع انه قيل انه مناقشة في المثال وليست من داب المحصلين قوله يكذبون ويحلفون
الخ فهو كما قيل ٥ ويكون اكذب ما يكون اذا حلف ٥ واختلف في جواز الكذب على اهل

ابن ستان

ابو حيان وغيره

القيمة فمنعه ابو علي الجبائي والقاضي وذهب الجمهور على جوازه مستدلين بهذه الاية ونحوها
فانهم في القيمة حلفوا على انهم ما كانوا مشركين وهو كذب واحتج المنكرون بان حقايق
الاشيا تنكشف حينئذ فاذا اطلع اهلها على الحقايق وعلى انها لا تخفى عليه تع وانه لا تنفعه
لهم في ذلك استحال صدوره عنهم واجابوا عن الاية بان المعنى ما كنا مشركين في
اعتقادنا وظنوننا وذلك انهم كانوا يعتقدون في انفسهم انهم موحدون متباعدون
عن الشرك ثم اعترضوا على انفسهم بان هذا التقدير يكونون صادقين فيما اخبروا
فلم قال تع انظر كيف كذبوا على انفسهم في دار الدنيا واورد حجتهم واجاب بانهم لما
عاينوا اهوال القيمة دهشوا وحاروا فقالوا ذلك القول الكذب وان لم ينفعهم كما حكى
الله عنهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون مع انه تع اخبر عنهم بقوله ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وكذلك قالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا انه تع لا يقضي عليهم
بالخلاص واجابوا ايضا اجابوا به عن الدليل بان قولهم المراد ما كنا مشركين عند انفسنا
تمحل وتعسف لمخالفته الظاهر وحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم على الكذب في الدنيا
تحريف لكلام الله لان ما قبله وما بعده ليس في احوال الدنيا فتحلل امر الدنيا تفكيك للنظم ثم استدل
بانه اوى لا يتطرق اليها التاويل الا بتكلف بعيد وهي قوله تع يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له الاية وفي الانتصاف في الاية دليل بين على ان الاخبار بالشي على خلاف
ما هو به كذب وان لم يعلم المخبر مخالفة خبره لمخبره الا تراه جعل اخبارهم وتبرييهم كذبا
مع انه تع اخبر انهم ضل عنهم ما كانوا يفترون اي سلبوا علمه حينئذ دهشا وحيرة فلم يرفع
ذلك اطلاق الكذب عليهم انتهى وفيه بحث وقوله ايقنوا بالخلود نظر فيه بانه من اين علم
انهم موقنون بالخلود وليتامل قوله تعسف يخل بالنظم قال النحرير التعسف الاخذ في
غير الطريق لان الاية لا تدل على هذا المعنى بوجه ولا تنطبق عليه لانها في شان حشرهم
وامرهم في الاخرة لا في الدنيا بل تنبو عنه اشد نبو لان اول الكلام ويوم نحشرهم
واخره وضل عنهم ما كانوا يفترون وذلك في امر القيمة لا غير وقوله يخل بالنظم لما فيه من صرف
اول الاية الى احوال القيمة واخرها الى احوال الدنيا ولك ان تدفع ذلك بان المعنى انظر
كيف كذبوا على انفسهم في الدنيا بما ضل عنهم في الاخرة ولم ينفعهم فيها فلا يكون اجنبيا فقال
وقال بعض اهل العصر ان قول المصنف رحمه الله انه لا يوافق قوله انظر الخ ممنوع فانهم
لجهلهم وسوء نظرهم اعتقدوا ذلك مع بطلانه فيقولون ما نعبدهم الا ليقربونا قوله
من الشركا على ان يكون ما موصولة وجوز ان تكون مصدرية اي ضل افتراؤهم
كقوله ضل سعيهم وقرئ ربنا بالرفع خبر مبتدا محذوف وهو توطية لنفي اشراكهم
وفايدته دفع توهم ان يكون نفي الاشراك بنفي الالوهية عنه تقدس وتع والاية

عليه ان المناسب له تأخيره قوله ومنهم من يستمع الخ افرد ضمير من وجمعه نظرا الى لفظه
ومعناه والاستماع بمعنى الاصغاء لازم يتعدى باللام والى كما صرح به اهل اللغة وقيل انه
مضمن معنى الاصغاء ومفعوله مقدر وهو القران وقوله والذى قسم والمراد انه وضميرها
عائد الى الكعبة الحاضرة فى الذهن وقوله مثل ما حدثتكم كان يحدثهم باخبار العجم كرستم
واسفنديار واكنة جمع اكنان لفظا واغطية لفظا ومعنى لان فعال بفتح الفاء وكسرها
يجمع فى القلة على افعلة كاحمرة وافدلة وفى الكثرة على فعل كحمر الا ان يكون مضاعفا
او معتل اللام فيلزم جمعه على افعلة كاكنة واجنية الا نادرا وفعل الكن ثلاثى ومزيد يقال
كننه واكنه وفرق بينهما الراغب فقال اكننت يستعمل لما يستر فى النفس والثلاثى
فى غيره وبيته هو الكعبة المشرفة قوله كراهة ان يفقهوه الخ اى على تقدير مضاف
ومنهم من قدر لا فيه وفى امثاله وسيأتى فى سورة الاسرا تجويز المصنف رحمه الله ان يكون
مفعولا به لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اى منعناهم ان يفقهوه او لما دل
عليه الكنة وحده من ذلك قوله وقرا يمنع من استماعه يمنع الخ تفسير للوقر بالفتح قال
الزجاج الوقر بالفتح ثقل فى السمع وبالكسر حمل البغل ونحوه وبه قرا طلحة وهو استعارة
كان اذانهم وقرت وحملت من الصمم وقد مر تحقيق التجوز فيه فى سورة البقرة فى ختم
الله على قلوبهم وانه يحتمل الاستعارة التصريحية والمكنية والتمثيل كله كما بسطناه ثمة
ومعنى يمنع من استماعه انه يمنع من استماعها هو حقه فلا يخالف قوله ومنهم من يستمع
اليك ولذا قيل الانسب لما تقدمه ان يقول كراهة ان يسمعوه وقال المصنف رحمه
الله فى الاسرا لكن لما كان القران معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع
من فهم المعنى وادراك اللفظ انتهى واورد عليه انهم ما عجزوا عن ادراك اللفظ المسموع
ما دل عليه ما مر فى سبب النزول انما عجزوا عن ادراك اللفظ المطبوع الشامل للخواص
والمزايا واجيب بان مراده باللفظ هو اللفظ المعهود الموصوف بالاعجاز على ما يدل   ابن كمال
عليه سياق كلامه لا نفس اللفظ مجردا فلا غبار عليه قوله وان يروا كل اية الخ قيل
لا بد من تخصيص الاية بغير الملجئة دفعا للمنافاة بينه وبين قوله تعالى ان نشأ ننزل
عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين فتأمل قوله اى بلغ تكذيبهم
الايات الخ هذا بيان لمحصل المعنى لان مال عدم الفهم والاستماع التكذيب
ولان المجادلة هى القول المذكور فلا يقال انه يقتضى ان يجادلونك هو الجواب
والانسب جعله غاية لجعله تعالى على قلوبهم اكنة وفى اذانهم وقرا اى بلغ بهم ذلك
المنع من فهم القران الى ان قالوا ان هذا الا اساطير الاولين وحتى اذا وقع بعدها
اذا يحتمل ان يكون بمعنى الفاء وان يكون بمعنى الى والتقدير فاذا جاءوك الخ

او الى ان جاءوك والمصنف رحمه الله اختار الثانى والغاية معتبرة فى الوجهين وقوله غاية التكذيب
الى ان تكذيبهم بلغ النهاية بهذا لانه الفرد الكامل منه فهو بمجادلات الناس حتى الانبياء
فما يدفع ما توهم من ان التكذيب لا ينتهى بمجادلتهم واتضحت الغاية ومن لم يقف على   سنان
مراده قال كون حتى جارة مشكل جدا لانه مقتضى انتهاء تكذيبهم فى هذا الوقت والمشهور
فى النسخ الى انهم جاءوك يجادلونك ووقع فى نسخة ان جاءوك يجادلونك وقال
المحشى عليها انه بدل اذا بان للتنصيص على معنى الشرطية وحتى على الوجه الاول هى
الابتدائية تقع بعدها جمل استئنافية لا محل لها من الاعراب سواء كانت اسمية او فعلية
واذا منصوبة المحل على الظرفية بالشرط او الجواب على الخلاف فى ذلك وشرطها جملة
جاءوك وجوابها يقول الخ ويجادلونك حال والمجادلة مطلق المنازعة والمخاصمة
والقول المذكور نوع مخصوص منها فالكلام مفيد بليغ افادة كقولك اذا اتاك زيد
شتمك فمن قال المجادلة لما كانت نفس قولهم ان هذا الخ كما يدل عليه جعله
تفسيرا له كان جعل يجادلونك حالا ويقولون جوابا مفضيا الى جعل الكلام لغوا الا
ان تأويل المجادلة بقصدها فقد وهم واتى بما لا وجه له وتكلف ما لا حاجة اليه قوله
الى انهم جاءوك يجادلونك الخ قيل عليه ان النحاة قالوا الغاية فيما اذا كانت الجملة   سعدى
الشرطية جزاءها او جوابها هى ما تسبب من الجواب مرتبا على فعل الشرط فكان الوجه
ان يقول الى ان يقولوا ان هذا الا اساطير الاولين فى وقت مجيئهم مجادلين
فتأمل وهذا يقتضى ان يجادلونك هو الجواب فلا يناسب ما بعده قوله خرافات
الاكاذيب اصل الخرافة ما اخترف اى اقتطف من ثمار الشجر ثم جعل اسما لما يتلهى به من
الحديث وما وقع فى الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم خرافة حق فهو اسم رجل من عذرة
استهوته الجن وكان يحدث بما راى فيهم فكذبوه وقالوا حديث خرافة فقال
صلى الله عليه وسلم ذلك يعنى ان ما حدث به حق وفى المستقصى ان رجلا من خزاعة
استهوته الجن ثم رجع الى قومه وكان يحدثهم بالاباطيل فكانت العرب اذا سمعت
ما لا اصل له قالت حديث خرافة ثم كثر حتى قيل للاباطيل خرافات ونقل فى الكشف
عن العلامة فى حواشيه ان العرب الخرافات بالتشديد وتجمع ايضا على خراريف
وذكر مثله فى ربيع الابرار ولم ار ذكر التشديد مصححا فى غيره والمعروف فيه التخفيف
وانه لا تدخله الالف واللام ووقع فى الحديث كما رواه البزار عن عائشة رضى الله عنها
ان النبى صلى الله عليه وسلم حدث ذات ليلة نساءه حديثا فقالت امراة منهن هذا
حديث خرافة فقال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما خرافة ان خرافة كان رجلا من عذرة
استهوته الجن فمكث فيهم دهرا ثم ردوه الى الانس فكان يحدث الناس بما راى

فيهم من الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة وهو حديث مسند في بعض
كتب الحديث **قوله** ويجوز ان تكون الجارة الخ هذا قول الاخفش وتبعه ابن مالك
رحمه الله في التسهيل وقال ابو حيان انه خطأ وعليه فاذا خارجة عن الظرفية
كاخراجها عن الشرطية ايضا فلا جواب لها والذي في النسخ الصحيحة ان يجادلونك
على هذا حال ويقول تفسير له ووقع في نسخة بدل قوله حال جواب ورد بانه ليس — سنان
فيها حينئذ معنى الشرطية قطعا فكيف يكون لها جواب ولذا جعله الزمخشري حالا
على هذا الوجه ثم انه قال انه مطالب بالفرق بين الوجهين حيث خص الاول بكون
الجواب يقولون والثاني بكونه يجادلونك وعلى ما صححناه لا ابهام وشيء من هذا اولا
مخلص عنه الا بان يخرج على قول الزجاج فيكون معنى كلامه وتجوز في حتى الابتدائية
ان تكون الجارة قال في المغني ولا محل للجملة الواقعة بعد حتى الابتدائية خلافا
للزجاج وابن درستويه زعما انها في محل جر بحتى ويرده ان حروف الجر لا تعلق
عن العمل وانما تدخل على المفرد او ما في تأويله واما ما قيل في توجيهه على النسخة المرجوحة — سعدی
من ان الواو في قوله ويجادلونك بمعنى او عطفا على قوله وهو يقول ومجي الواو
بمعنى او كثير او انه على حذف مضاف اي حتى يوم اذ جاؤك يجادلونك فلا
يخفى بعده **قوله** واساطير هو بمعنى اباطيل هذا معناه والمراد الاحاديث
المسطورة واما لفظه فقيل لا مفرد له وقيل له مفرد وجوز فيه ان يكون اسطورة
واسطير واسطار بكسر الهمزة مع الها وعدمها وقيل انه جمع جمع وقيل جمع
جمع جمع وسطر مفرد بسكون الطا وفتحها معروف في الكتابة وغيره واسطورة
بضم الهمزة كاحدوثة واحاديث واسطارة بكسرها واسطارة بفتح الهمزة
جمع سطر بفتحتين كسبب واسباب **قوله** ينهون عنه الخ ضمير الجمع للمشركين
والضمير المجرور اما للرسول صلى الله عليه وسلم ففيه التفات او للقرآن لسبق
ذكرهما ومعنى النهي عنه النهي عن اتباعه والايمان به او ضمير الجمع لابي طالب
واتباعه او اضرابه ممن نهى عن اذيته منهم كما هو معروف في الاحاديث ولذا
لم يقل المصنف رحمه الله ابو طالب كما في الكشاف اوله فقط وجمع استعظاما
لفعله حتى كانه مما لا يستقل به واحد وقيل انه نزل منزلة افعال متعددة فيكون — سنان
كقوله فقاعدا اي زنى ولا يخفى ما بعده ورد هذا الامام بان جميع الآيات المتقدمة
في ذم فعلهم فلا يناسبه ذكر النهي عن اذيته وهو غير مذموم وفيه نظر وقول
المصنف كابي طالب يشير الى عدم اختصاصه به على القول بان هذا سبب
النزول فلا يشكل جمعه ويشهد له نفسه جيادا وليس المراد بالاستعظام

في كلامهم التعظيم بل عده عظيما كما في قوله ان الشرك لظلم عظيم فما قيل انه جمع ضمير
المفرد للتعظيم في غير نون المعظم نفسه لم يوجد في كلام من يوثق به وارتضاه فعل الثاني
لا يلايم تعظيمه للمتوعد عليه وما بعده من قوله وان يهلكون الا انفسهم لا يلايمه ايضا فجمع ما
فيه غير وارد ولذا قيل التعظيم يكون بمعنى التشريف للفاعل وهذا في الاكثر للفاعل
المتكلم وقد يكون في غيره كما ذكره المرزوقي ويكون للفعل نفسه فيعد كثيرا او كبيرا ولهذا
الفرق بين تعظيم الفاعل وتعظيم غيره اشار اليه النحرير هنا وهو فائدة جليلة وفي
ينهون وينأون تجنيس بديع فالنأي البعد وهو لازم يتعدى بعن ونقل عن
الواحدي انه سمع تعديه بنفسه عن المبرد وانشد

اعاذل ان يصبح صدى بقفرة … بعيدا نآني زائري وقريبي

قوله ولو ترى اذ وقفوا وقف يكون لازما ومتعديا بمعنى الموقوف المعروف وبمعنى المعرفة
فيهما ايضا فقوله يوقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها من الاطلاع اشارة
الى ان الايقاف ليتنظروا ما يهولهم او يرفعوا على جسرها وهو الصراط فينظروها
وهو المعنى الاول وقوله او يدخلون اشارة الى المعنى الثاني فقد احتوى كلامه على الوجوه
الاربعة المذكورة في الكشاف وجعل لو شرطية على اصلها وقيل انها بمعنى ان وترى
بصرية او علمية وحذف الجواب لتذهب النفس السامع كل مذهب فيكون ادخل
في التهويل اي لرأيت امرا مهولا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل واقف عليه
وذكر الوقوف ليبين لزومه لان مصدر اللازم الا نادرا ومصدر المتعدي الوقف
وسمع فيه اوقف في لغة قليلة وقيل انه بطريق القياس **قوله** تمنيا للرجوع الى
الدنيا اشارة الى ان متعلق نرد يقدر تقديره الى الدنيا **قوله** استيناف
كلام منهم على وجه الخ المراد بالاثبات الاخبار عنه واثباته في الواقع وهو في
مقابلة التمني الذي هو انشاء والمراد بالاستيناف والابتداء معناه المتبادر
المعروف وهو قطع الكلام عما قبله بان لا يعطف عليه فالواو كالزائدة او قطعه
عما في حيز التمني وعطفه على مجموع الكلام فانهم قد يستعملونه بهذا المعنى كما ذكره صاحب
المغني في حرف الفاء حتى انهم سموا واو الحال واو الابتداء فمن حمله على الاول قال في تفسير
كلام المصنف رحمه الله اي ابتدأ الكلام ليس عطفا على ما قبله على وجه الاخبار والى الثاني
مال النحرير فقال معنى قوله استيناف كلام ان يكون معطوفا على التمني عطف اخبار
على انشاء وهو جائز عند اقتضاء المقام واورد عليه ان عطف الاخبار على الانشاء — خسرو
وعكسه لم يجوزه في شرحه على التلخيص وبان اعتبار المقام انما يعتبر بعد صحة اصل
الكلام والحق ان هذا العطف انما يصح فيما له محل من الاعراب وليس معنى الاستيناف

ما ذكره وبه ضعف ما روان من النحاة من جوزه مطلقا ونقله ابو حيان عن سيبويه قوله كقوله عتى
ولا اعود يعني انه خبر مستانف وهو كلام بقوله من اذنب لم يؤ وبه على ما صدر منه وفي شرح
المفصل انه رفع لتعذر النصب والجزم على العطف اما النصب فيفسد المعنى اذ المعنى
حينئذ ليجتمع تركك لي وتركي لما نهيت عنه وقد علم ان طلب هذا المتادب
لترك المودب اياه انما هو في الحال بقرينة ما عراه من المه وقصد المودب الترك
لما نهى عنه في المستقبل ولا يستقيم الجزم اما بالعطف على دعني فظاهر لانه لا يعطف
معرب على مبني ولا محل له فيعطف عليه واما جعله نهيا معطوفا على الامر فانه لا يلزم من
النهي تحقق الامتناع الا ترى الى تناقض انا لا افعل كذا في كل وقت ثم افعله وعدم
تناقض انا انهى نفسي عن كذا في كل وقت ثم افعله قوله او عطف على نرد او حال
الخ فالمعنى على تمني مجموع الامرين الرد وعدم التكذيب لكن التصديق الحاصل بعد الرد
الى الدنيا لانه ليس مقصود بالذات هنا وكونه متمنى ظاهر لعدم حصوله حال التمني
وان كان التمني منصبا على الايمان والتصديق فتقييده لان الحاصل الان لا ينفعهم
لانهم ليسوا في دار تكليف فتمنوا ايمانا ينفعهم وهو انما يكون بعد الرد والحال المتوقف
على المحال محال وقوله في حكم التمني اشارة الى هذا فاندفع ما في هذا المقام من الاوهام
وقوله راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد سيأتي تحقيقه قريبا قوله ونصبهما حمزة
ويعقوب الخ اي نصب نكذب ونكون كذا في الكشاف ورده ابو حيان وغيره
بان نصب الفعل بعد الواو وليس على الجوابية لان الواو لا يقع في جواب الشرط
فلا ينعقد مما قبلها وما بعدها شرط وجواب وانما هي واو مع تعطف ما بعدها على المصدر
المتوهم قبلها وهي عاطفة يتعين مع النصب احد محاملها الثلاثة وهي المعية
وتميزها عن العاصفة حلول مع محلها او الحال كما ان الفاء المنصوب ما بعدها بتقدير الشرط
وشبهه من قال انها جواب نصب بعدها كما ينصب بعد الفاء وتميزها عن ان الفاء
اذا حذفت انجزم الفعل بالشرط الذي تضمن الكلام معناه واجيب عنه بان الزجاج
سبق الزمخشري الى هذه العبارة وكفى به قدوة واذا اتضح المراد سقط الايراد
اذ مراده انها واقعة في موضع ينصب فيه الجواب واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله
اجراها مجرى الفاء وترك تقديره بان رددنا كما في الكشاف مع ان الانباري رحمه
الله قال ان الواو مبدلة من الفاء وانها جوابية حقيقة ثم انه قيل ما ذكره الزمخشري
ان الواو مبدلة من الفاء وانها جوابية ثم انه قيل ما ذكره الزمخشري من معنى الجوابية اي
ان رددنا لم نكذب فيه نظر فان كان وجه النظر ما ذكرنا فقد مر جوابه وان كان وجهه
ما نقل عنه ان ردهم لا يكون سببا لعدم تكذيبهم فقد قيل عليه ان السببية يكفي كونها

رخ

في زعمهم ليصح النصب على الجوابية ورد ان مجرد الرد لا يصلح لذلك فلا بد من العناية بان يراد الرد
الكاين بعد ما لجاهم الى ذلك وقد انكشفت لهم حقايق الاشيا وقوله اجرى لاجري الفاء
مجرا كما في شرح الرضي تشبيهها في العطف وصرف ما بعدها عن مقتضى الظاهر وقد مر تحقيقه
والقراءة بالرفع اما على العطف او الحالية او الاستيناف والجملة معترضة ونصب الثاني
على الجوابية بالنظر الى المجموع او الى الثاني وعدم التكذيب بالايات مغاير للايمان والتصديق
فلتم يتخذ او ورد شاذا بعكس قراءة ابن عامر قوله الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم
من التمني الخ يعني بل للاضراب عن تمنيهم الباطل الناشي من ابدا ما فضحوا به اي ليس الامر
كما قالوا من انهم لو ردوا لامنوا وفي الكشاف بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من
قبايحهم وفضايحهم في صحفهم وشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا انهم
عازمون على انهم لو ردوا لامنوا وقيل انه في المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذي كانوا
يسترونه وقيل هو في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولو ردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا الى ما نهوا عنه
من الكفر والمعاصي فهذه ثلاثة وجوه الاول انه في المشركين وانه اظهر الله قبايحهم
من غير الشرك والشرك الذي انكروه في موقف اخر فتمنوا ضجرا ما تمنوا لا عن عادة فيه
لان الظاهر ان ما قبله متعلق بهم فانهم في بعض المواقف جحدوا الشرك وقالوا والله
ربنا ما كنا مشركين ففضحهم الله والثاني انه في المنافقين لانهم الذين كانوا يخفون
الكفر ولكنه لا يناسب ما قبله والثالث انه في اهل الكتاب مطلقا او علماؤهم والذي
اخفوه نبوة خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بدا لهم وبال ما كانوا يخفونه
ولا يرد ان المناسب خفاؤه لا اخفاؤه لان الاخفاء يستلزم الخفاء مع ما فيه
من توبيخهم بقبيح صنعهم وقدم المصنف رحمه الله كونه في المنافقين للايمة لظاهر الاية
ولو اخره لكان اولى وترك الثالث لانه ليس من السياق والسباق ما يدل
عليه قوله لاغراما لهم اي ليس عن ما معتدا به لعلم الله تخلفه لو عادوا كما يدل عليه
قوله ولو ردوا الخ ولا ينافيه تقسيمهم عليه عند شدة الاهوال وقيل عن ما صحيحا بارادة
نفس الطاعة والايمان من حيث هو فان كان لخوف العقاب لا لذاته وفيه
نظر وقوله فتمنوا ذلك بنا على ان ما سبق داخل في حيز التمني ظاهرا اما على الوجه
الاخير فتفيه تامل ثم ان هذا هل يدل على جواز الكذب يوم القيمة ام لا فيه كلام
في شرح الكشاف وقد مر تفصيله قوله بعد الوقوف والظهور لسبق قضا الله
بذلك فانهم لخبث طينتهم ونجاسة جبلتهم يذهلون عما اراده فلا يرد ان العاقل
لا يرتاب فيما شاهده حتى يعود الى موجب العذاب الاليم واما ان المراد

انهم لو ردوا الى حالهم الاولى من عدم العلم والمشاهدة على انه من اعادة المعدوم فلا يناسب
مقام ردهم في الكفر والاصرار وكونه جوابا عاما من تمنيهم **قوله** من الكفر والمعاصي اشارة
الى ما مر من نصب ويكون وحده من ان عدم تكذيبهم بايات الله تصديقهم بها وهو عين
كونهم مومنين فكيف يقع جوابا له وقد دفع بانا لا نسلم ان المراد به ذلك ليس عدم
التكذيب بها عين التصديق ولا مستلزما له لكن شانه شاهق جبل فانه ليس بمكذب
ولا مصدق لعدم بلوغها اياه ولو سلم فالمراد بقوله ويكون من المومنين من الكاملين
في الايمان وعدم استلزام انتفاء الكذب لهذا الايمان بين ويومي الى هذا قول المصنف
رحمه الله من الكفر والمعاصي فانهم **قوله** فيما وعدوا من انفسهم اشارة الى دفع ما قيل
التمني انشاء والانشاء لا يحتمل الصدق والكذب فكيف قيل وانهم لكاذبون فاجاب
الزمخشري عنه بان بعض العدة قد خله ذلك باعتبار ما تضمنه كما تقول ليت
لي مالا فاحسن اليك فلو رزق مالا ولم يحسن اليه قيل انه كذب عليه وصح ان
يوصف بانه كاذب وقيل انه ليس تكذيبا للتمني بل ابتداء اخبار منه تع بان
ديدنهم وهجيراهم الكذب واما قول الربعي ان التمني يحتمل الصدق والكذب محتجا
بقوله ⁕ منى ان تكن حقا تكن احسن المنى ⁕ والا فقد عشنا بها زمنا رغدا ⁕
لان الحق بمعنى الصدق وهو ضد الباطل والكذب فلا يخفى ما فيه مع انه لو سلم
فهو مجاز ايضا والمصنف رحمه الله اقتصر على ان الكذب عايد عليه باعتبار ما تضمنه
من الخبر لظهوره اذ كل انشاء يتضمن خبرا وهو المراد واما ان الوعد والوعيد هل هما
من قبيل الخبر او من قبيل الانشاء كما حقق في الاصول فان كان مذهب المصنف رحمه الله
الاول فكلامه هنا وفيما سبق ظاهر وان كان عنده انشاء كما ذهب الاكثرون
واستدلوا بانه يتمدح بخلف الوعيد كما قال الشاعر ⁕
⁕ واني وان اوعدته او وعدته ⁕ لمخلف ايعادي ومنجز موعدي ⁕
ولو كان خبرا كان خلفه كذبا لا يتمدح به فمراده ما مر والمراد بالكذب عدم الوفاء به لا
عدم مطابقته للواقع كما ذكره الراغب واوله به بعضهم هنا وفي قوله لما نهوا عنه اشارة
ايضا الى ان دابهم الضلال واللجاج حتى لو نهوا عن الحق فعلوه **قوله** عطف على لعادوا
قيل عليه انه استيناف او عطف على انهم لكاذبون لا على عادوا ولا على نهوا حينئذ
حق قولهم وانهم لكاذبون ان يوخر عن المعطوف ويتقدم على المعطوف عليه واشار
الى جوابه من قال في توسيط قوله وانهم لكاذبون لانه اعتراض مسوق لتقرير ما افادته
الشرطية من كذبهم المخصوص ولو اخر لاوهم ان المراد تكذيبهم في انكارهم البعث والمعنى
لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه ولما قالوا الخ وقريب منه ما قيل فايدة التوسط

المبادره

المبادرة الى تكذيبهم في وعدهم عقيب قوله لعادوا لما نهوا عنه سوقا لرد وعدهم وقوله او على انهم
لكاذبون او على خبر ان وكذبهم حينئذ غير مختص بما وعدوا او خاص بح واذا عطف عليه نهوا
فالعايد محذوف اي قالوه **قوله** الضمير للحياة الخ اي للحياة المذكورة بعده وهو كثير
في كلامهم كقول المتنبي ⁕ هو الجد حتى يفضل العين اختها ⁕ وحتى يكون اليوم لليوم سيدا ⁕
وقول المعري ⁕ هو الهجر حتى ما يلم خيال ⁕ قال ابن مالك رحمه الله الضمير يعود على متاخر
لفظا ورتبة في مواضع منها ضمير الشان ويسمى ضمير المجهول والقصة ومنها الضمير المرفوع
بنعم وبئس ورب وما جرى مجراهما والضمير المجرور برب العايد على تمييزه والمرفوع
باول المتنازعين على مذهب البصريين والضمير المجهول خبره مفسرا له كما هنا و
الضمير الذي ابدل منه مفسره نحو ضربته قومك وفي هذا الاخير خلاف منهم من منعه
ومنهم من اجازه وعليه ابو حيان في سورة البقرة واعترض على الزمخشري في تجويزه
في غير هذه المواضع كما اجاز في قوله تع في الاحقاف فلما راوه عارضا كون الضمير
راجعا الى عارضا وهو حال او تمييز وفي قوله فسواهن سبع سموات عود هن الى
سبع الا ان يكون مراده ان سبع سموات بدل لكنه بعبير النظم غير منبط وكان
هذا في شرحه على التسهيل فقد عرفت وجه عود الضمير هنا على متاخر وانه مختار
النحاة واما كونه ضمير شان فلا يتاتى على مذهب الجمهور لانهم اشترطوا في خبره
ان يكون جملة وخالفهم الكوفيون فيه كما في التسهيل قيل ويحتمل انه عبارة
عما في الذهن وهو الحياة والمعنى ان الحياة الا حياتنا الدنيا وقيل هو ضمير القصة
ورد بانه لا يفسر بمفرد فان قلت الكوفيون يجوزون تفسيره بالمفرد فليكن
هذا على مذهبهم قلت ان كان مذهبهم ذلك مطلقا صح ما ذكرت وان قيد المفرد
بكونه عاملا عمل الفعل كاسم الفاعل ونحوه نحو انه قايم زيد لا يسد مسد الجملة لما فيه من
الاسناد كما في الدر المصون فلا يصح لانه مثل هو زيد وقد قال انه لا يجيزه احد من النحاة
وفيه نظر وما ذكره من الاحتمال بعيد جدا والمراد ليس الا ذا ان الا هذه الحياة
المشاهدة كقولهم ما نحن بمبعوثين **قوله** مجاز عن الحبس لما كان معنى الاستعلاء
هنا غير متصور احتاج النظم الى تقدير او تجوز والتجوز اما في المفرد او في الجملة على انها
استعارة تمثيلية وهو الارجح عندهم وكلام المصنف رحمه الله يحتملهما ولم يجعلوه كناية
لان المشهور فيها اشتراط امكان الحقيقة وهي غير ممكنة هنا وبهذا بطل ما قال
بعض الظاهرية من اهل القيمة يقفون بالقرب من الله تع في موقف الحساب **قوله**
وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم الخ فهو من الوقوف بمعنى الاطلاع وفيه مضاف
مقدر وهو متعد بعلى ايضا فلا حاجة الى التضمين وجعله من القلب كما توهم وقوله

عصام

ابن كمال

ابو السعود

سنان افندي

ابو البقا

سنان افندي

اوعرفوه من التفعيل بتشديد الرا او الضمير به ولا يلزم من حق التعريف حق المعرفه فلا
يقال كيف هذا وقد قيل ما عرفناك حق معرفتك وهو ظاهر وجوز عود الضمير على
القضا او الجزا فلا اشكال وهو ايضا من الوقوف بمعنى الاطلاع لكنه لازم كما قيل
وهذا مستعد فتامل وما قيل انه بمعنى عرفوه بصفات لم تعرفوها بلا تقدير فلا يناسب
المقام **قوله** الاشارة الى البعث وما يتبعه فالاشارة الى جميع ما ذكر لا العقاب
وحده ولا دلالة في قوله قد وقفوا على ذلك كما قيل وقوله كانه جواب تامل الخ اشارة الى
انه استيناف بياني وجوز فيه ان يكون حالا **قوله** بسبب كفركم او ببدله اشارة
الى ان ما مصدريه وجوز فيها ان تكون موصولة بتقدير العايد لكن ما ذهب اليه
المصنف رحمه الله اولى لعدم الاحتياج الى التقدير والبا سببية او للتعويض كالداخلة
على الاثمان نحو اشتريت بكذا او كافاة احسانه بضعفه على انه استعارة تبعيه
وبعضهم جعل البا للمقابلة وكلام المصنف رحمه الله يا باه لتغاير المقابلة والبدلية كما
في المغني لكنه قيل المقابلة اوفق بمذهب اهل السنة **قوله** ولما رايه البعث سنان افندی
الخ يعني انه استعارة تمثيليه كما قال المصنف رحمه الله في سورة العنكبوت انه تمثيل سعدی
لحاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه
ببشر لما يرضى من افعاله او بسخط لما يسخط منها وفره في العنكبوت بالجنة ورضي
هنا لانه هنا مع منكري البعث وهناك عام قيل روي عن علي رضي الله عنه وكرم سنان افندی
وجهه انه نظم ابياتا على وفق هذه الاية وفي معناها وهي

زعم المنجم والطبيب كلاهما ○ لا يحشر الاموات قلت اليكما ○
ان صح قولكما فلست بخاسر ○ او صح قولي فالخسار عليكما ○

قلت لا ادري من ايهما اعجب الروايه ام الدرايه فان هذا الشعر لابي العلا
المعري في ديوانه وهو

○ زعم المنجم والطبيب كلاهما ○ لا تبعث الاموات قلت اليكما ○
○ ان صح قولكما فلست بخاسر ○ او صح قولي فالخسار عليكما ○
○ اضحى التقى والشر يصطرعان في ○ الدنيا فايهما ابر اليكما ○
○ طهرت ثوبي للصلاة وقبله ○ جسدي فاين الطهر من جسديكما ○
○ وذكرت ربي في ضميري موسنا ○ خلدي بذاك فاوحشا خلديكما ○
○ وبكرت في البردين ابغي رحمة ○ منه ولا ترعيان في بردیكما ○
○ ان لم تعد بيدي منافع بالذي ○ اتي فهل من عايد بيديكما ○
○ برد التقي وان تهلل نسجه ○ خير بعلم الله من برديكما ○

قال ابن السيد في شرحه هذا منظوم ما روي عن علي رضي الله عنه انه قال لبعض من
تشكك في البعث والاخره ان كان الامر كما تقول من انه لا قيمه فقد تخلصنا جميعا
وان لم يكن الامر كما تقول فقد تخلصنا وهلكت فذكر وانه الزمه فرجع عن اعتقاده
وهذا الكلام وان خرج مخرج الشك فانما هو تقرير للمخاطب على خطابه وقلة اخذه بالنظر
والاحتياط لنفسه مع ان المناظر على ثقة من امره وهو نوع من انواع الجدل قوله اليكما
كلمة يراد بها الردع والزجر ومعناها كفا عما تقولان وحقيقته قولكما مصروف عنا
لا حاجة لي به انتهى ومن له معرفة بنقض الشعر يعلم انه شعر مولد **تنبيه** هذا النوع
يسمى استدراجا قال في المثل السائر الاستدراج نوع من البلاغة استخرجته
من القران وهو مخادعة الاقوال التي تقوم مقام مخادعة الافعال يستدرج الخصم حتى ينقاد
ويذعن وهو قريب من المغالطة وليس منها كقوله تعالى اتقتلون رجلا ان يقول ربي
الله وقد جاكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب الا ترى كيف احتجاجه على
طريقة التقسيم بقوله ان يك كاذبا فكذبه عايد عليه وان يصدق يصبكم بعض
ما وعدكم به ففيه من الانصاف والادب ما لا يخفى فانه نبي صادق فلا بد ان يصيبهم
كل ما وعد به لا بعضه لكنه اتى بما هو ادعى لتسليمهم تصديقهم لما فيه من الملاطفة في النصح
بكلام منصف غير مسقط مسددا راهم انه لم يعطه حقه ولم يتعصب له ويحامي عنه
حتى لا ينفروا عنه ولذا قدم قوله كاذبا ثم ختم بقوله ان الله لا يهدي الخ يعني انه نبي
على الهدى ولو لم يكن كذلك ما اتاه الله النبوه وعضده وفيه من خداع الخصم واستدراجه
ما لا يخفى **قوله** لان خسرانهم لا غاية له الخ حمله الطيبي على انه غاية الخسران على حد قوله
وان عليك لعنتي الى يوم الدين فاذا جاء ذلك اليوم لقي ما تنسى اللعن معه اي
خسر المكذبون الى قيام الساعة بانواع من المحن والبلا فاذا قامت الساعة يقعون
فيما ينسون معه هذا الخسران وذلك هو الخسران المبين وفي الكشف ردا عليه
لم يجعل من باب وان عليك لعنتي لان الخسران الاشد بعد قولهم ذلك حين استقرارهم
في دار العذاب فلا وجه لجعله غاية الخسران مبالغة وليس بوارد لانه جعله غاية
للخسران المتعارف بقرينة المقام يفيد ان ما وقع بعده اشد وافظع منه حتى كانه
جنس اخر وهو يلاقي ما ذكره ولا ينافيه وقد غفل عن هذا من تابعه وما ذكره الطيبي وجه
بديع فتامله **قوله** مصدري نصبه وجوه منها انه حال بمعنى مبغوتين وقيل انه منصوب
على انه مفعول مطلق لا من معناه كرجع القهقرى وقيل بفعل مقدر من غير لفظه اي اتتهم
وقيل من لفظه والبغته والفجاه مجي شي سرعة لم يكن منتظرا والساعة غلبت على يوم

العظيم كالنجم للثريا وسميت ساعة لقلتها بالنسبة لما بعدها من الخلود او لسرعة الحساب
فيها على البارى **قوله** نحو فهذا اوانك تعالى بفتح اللام وسكون اليا كما مر قال سيبويه
كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك وقال ابو البقا معناه يا حسرة احضرى
هذا اوانك وهو مجاز معناه تنبيه انفسهم لتذكر اسباب الحسرة لان الحسرة
لا تطلب ولا يتاتى اقبالها وانما المعنى على المبالغة فى ذلك حتى كانهم ذهلوا فنادوها
لقوله يا ويلنا قيل والمقصود التنبيه على خطا المنادى حيث ترك ما احوجه تركه
الى نداء هذه الاشيا قال الطيبى وهذا اقرب من قول الزمخشرى لسلامته عن السوال
ولان قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم مقارن لهذا النحو هولا يناسب
الا الحشر ويغنى بالسوال قوله فان قلت انما يتحسرون عند موتهم قلت لما كان
الموت من مقدمات الاخرة جعل من جنس الساعة وسمى باسمها ولذا قال صلى
الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته او جعل مجى الساعة بعد الموت لسرعته
كالواقع بغير فترة ووجه انه جعل الغاية تذكر التحسر لا نفسه فلم يرد السوال
عليه راسا ومن لم يتنبه لمراده ظن انه اهمل ما ذكره الزمخشرى وضمه اليه **قوله**
فرطنا الخ ما مصدريه والتفريط التقصير فيما قدر على فعله وقال ابو عبيد معناه
التضييع وقال ابن بحر معناه السبق ومنه الفارط للسابق فالمفرط سبقه غيره
للفعل فالتضعيف فيه للسلب **قوله** فى الحياة الدنيا الخ الضمير راجع الى الحياة
المعلومة من السياق وقوله اضمرت وان لم تجر ذكرها اورد عليه ان عدم الذكر
فى كلامهم مشترك بينها وبين الساعة وعدمه فى كلامه تعالى ممنوع فيه لما سبق انفا
وذكر جواب العلامة فى شرح الكشاف وهو ان القايلون بهذا القول هم الناهون
عن اتباعه صلى الله عليه وسلم وهم كفار قريش او غيرهم فالحياة الدنيا مذكورة
فى قصة عن قوم اخرين وقد انتقل منها الى قصة اخرى فيجوز عود الضمير منها الى ما وقع
عنه بخلاف الساعة ولا يرد عليه كما توهم ان قول المصنف بعيد هذا هو جواب
لقوله ان هى الا حياتنا الدنيا بنا فيه لانه لا مانع من ذكر متقابلين ثم التصريح بجواب
احديهما الا تراه اظهر فى الجواب ولم يضمر لكونه كلاما اخر نعم يرد عليه انه اذا حكى
كلامان لا مانع من ان يضمر فى الاخر ما يعود الى ما ذكر فى الاول لانهما باعتبار الحكاية
كلام واحد كما اذا قلت قال زيد اكرمت عمرا وقال بكر انه اهانه ومثله كثير لا شبهة
فى صحته ولك ان تقول ان المراد انها نكتة لا يلزم اطرادها فان اعتبر المحكى الظهر وان
اعتبرت الحكاية اضمر لا انه يتعين الاول وان كان قول الشارح لا يجوز يقتضى
خلافه **قوله** تمثيل الخ الاوزار جمع وزر كحمل لفظا ومعنى والوزر اصل معناه

الثقل

الثقل ايضا ثم قيل للذنوب اوزار وجعلها محمولة على الظهر استعارة تمثيلية وعلى الظهر
بنا على المعتاد والاغلب كما فى كسبت ايديكم اذ الكسب فى الاكثر بالايدى وقيل حملها على الظهر
حقيقة وانها تجسم لما روى فى الحديث هنا انه ليس من ظالم يموت فيدخل قبره الا جاءه
رجل قبيح الوجه اسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسة فاذا راه قال ما اقبح وجهك
فيقول كذا كان عملك قبيحا فيكون معه فى قبره فاذا بعث قال له انى كنت فى الدنيا
احملك باللذات والشهوات وانت اليوم تحملنى فيركب ظهره ويسوقه الى
النار الحديث ولعل هذا تمثيل وقريب منه ما قيل من قال بالميزان واعتقد وزن الاعمال
لا يقول انه تمثيل **قوله** الا ساء ما يزرون ساء يحتمل هنا وجوها ثلاثة احدها ان يكون المتعدية
المتصرفة ووزنها فعل بفتح العين والمعنى الا ساءهم ما يزرون وما موصولة او مصدرية
او نكرة موصوفة فاعل له الثانى انها حولت الى فعل بضم العين واشربت معنى التعجب
والمعنى ما اسوا الذين يزرونه وما اسوا وزرهم على احتمالى ما والثالث انها حولت ايضا
للمبالغة فى الذم فتساوى بيس فى المعنى والاحكام والكلام فى ما كما فى قوله بيس ما
اشتروا والفرق بين هذا الوجه والوجه الذى قبله انه فيما قبله لا يشترط فيه ما يشترط
فى فاعل بيس من الاحكام ولا هو جملة منعقدة من مبتدا وخبر وانما هو فعل وفاعل والفرق
بين هذين الوجهين والاول انه متعد فى الاول قاصر فى هذين وانه فيه خبر وفيهما انشا
واقتصر المصنف على احدهما وقدر المخصوص بالمدح وذكر المولى ابن كمال اثنين منها فتوهم
بعضهم انه لم يفرق بينهما وهو الواهم لانه قال المخصوص بالذم محذوف اى بيس شيا
يزرون وزرهم او الذى يزرونه وجا على وزن فعل متعديا فتقديره ساءهم انتهى
قوله وما اعمالها الا لعب ولهو الخ اى ليست الاعمال المختصة بها الا كاللعب واللهو فى عدم
النفع والثبات فخرج ما فيها من الاعمال الصالحة كالعبادة وما كان لضرورة المعاش
والكلام من التشبيه البليغ ولو لم يقدر مضاف وجعلت الدنيا نفسها لهوا ولعبا
مبالغة **بقى هنا نكتة** وهو انه جمع اللهو واللعب فى ايات فتارة قدم اللعب كما هنا
وتارة قدم اللهو كما فى العنكبوت فهل لهذا التفنن نكتة خاصة ام لا فابدى بعضهم
لذلك نكتة وزعم انها من نتايج افكاره وليس كما قال فانها مذكورة فى درة التاويل
وهو ابو عذرته فى هذا الفن ومحصل ما ذكراه ان الفرق بين اللهو واللعب مع اشتراكهما
فى انهما الاشتغال بما لا يعنى العاقل ويهمه من هوى او طرب سوا كان حراما ام لا واللهو
اعم من اللعب فكل لعب لهو ولا عكس فاستماع الملاهى لهو وليس بلعب وقد فرقوا
بينهما بان اللعب ما قصد به تعجيل المسرة والاستراح به واللهو كل ما شغل من هوى
وطرب وان لم يقصد به ذلك كما نقل عن اهل اللغة قالوا واللهو اذا اطلق فهو اجتلاب

سيوطي

ابن كمال

سنان افندي

خده

بالله كما قال امرئ القيس

الا زعمت بسباسة اليوم انني ۞ كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي

وقال قتادة اللهو في لغة اليمن المراة وقيل اللعب طلب المسرة والفرح بما لا يحسن ان يطلب به واللهو صرف الهم بما لا يصلح ان يصرف به وقيل ان كل شغل اقبل عليه لزم الاعراض عن ما سواه لان من لا يشغله شان عن شان هو الله تعالى فاقبل على الباطل لزم الاعراض عن الحق فالاقبال على الباطل لعب والاعراض عن الحق لهو وقيل العاقل المشتغل بشئ لا بد له من ترجيحه وتقديمه على غيره فان قدمه من غير تدارك للاخر فلعب وان تركه وشبه به فلهو فهذه وجوه اربعة في الفرق بينهما اذا عرفت هذا فهذا الكلام لما كان ردا على الكفرة في انكار الاخرة وحصر الحياة في الحياة الدنيا فهو لا طاعة داعي الجهل ليس لهم في اعتقادهم الا ما عجل من المسرة بزخرف الدنيا الفانية فقدم اللعب الدال على ذلك وتمم باللهو ولما طلبوا الفرح بها وكان مطمح نظرهم وصرفا لهم لازم وتابع له او لما اقبلوا على الباطل في اكثر اقوالهم وافعالهم قدم ما يدل عليه وعلى الاخير الاستغراق انما يكون بعد التقديم فروعي فيه الترتيب الخارجي واما في العنكبوت فالمقام لذكر قصر مدة الحياة بالقياس الى الاخيرة وتحقيرها بالنسبة اليها ولذا ذكر اسم الاشارة المشعر بالتحقير وعقبت بقوله ان الدار الاخرة لهي الحيوان والاشتغال باللهو مما يقصر به الزمان وهو ادخل من اللعب فيه وايام السرور قصار كما قال

وليلة احدى الليالي الزهر ۞ لم تك غير شفق وفجر

وينزل هذا على الوجوه في الفرق كما مر وان اردت التفصيل فطالع درة التنزيل **قوله** وخلوص منافعها عن المضار والالام وقوله تنبيه على ان ما ليس من اعمال الاخرة بالمتقين وهي في مقابلة اعمال الدنيا التي هي لعب ولهو علم ان ما ليس من اعمال المتقين ليس من اعمال الاخرة بل من اعمال الدنيا واعمال الدنيا لعب ولهو فما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو كما افاد التحرير ولزم منه بيان ان اللهو واللعب ما خالف افعال المتقين وترك بيانه لظهوره وعدم الاعتبار به فلا وجه لما قيل لو جعل المنبه عليه عكس هذا ان اللهو واللعب ليس من افعال المتقين كان اظهر وقرئ ولدار الاخرة باضافة الموصوف للصفة ومن لم يجوزه تاوله بتقدير ولدار النشاة الاخرة ونحوه او اجرا الصفة مجرى الاسم كما سياتي تحقيقه في سورة يوسف **قوله** افلا يعقلون اي الامرين خير ضمير الجمع قال الواحدي للمتقين وهو معنى قول المص رحمه الله خطاب المخاطبين لانهم المخاطبون في الحقيقة والاستفهام حينئذ ليس للانكار بل للتنبيه والحث على التامل وقيل ان معنى قوله على خطاب المخاطبين به اي الذين وجه الكلام اليهم

وهم الذين قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا فالاستفهام للتقريع والتحقيق او الانكار وفيه التفات وشمل غيرهم بعموم الخطاب والتغليب كما هو معروف وقيل على قوله هو جواب لهم انهم ينكرون الاخرة وهذا يدل على ترجيحها ولا وجه له لان ترجيحها بيروما ادعوه على البلغ وجه كما لا يخفى واعلم ان اللهو له معنيان احدهما الهزل والثاني صرف النفس عن امر الى غيره ومادتهما واحدة وهو واوي وقال المهدوي الاول لامه واو والثاني ياء بدليل قولهم لهيان في الاول ورده ابو حيان بان الاول في التثنية تقلب ياء الا ترى قولهم شجيان في شجي وهو واوي من الشجو **اقول** ما قاله غير مسلم لان الراغب امام اهل اللغة قال يقال لهوت ولهيت وقال في الدر المصون كلام الراغب هو الذي غر المهدوي وهو غريب منه فلا يكن من الغافلين **قوله** ومعنى قد زيادة الفعل وكثرته وكثرة العلم بكثرة المعلوم فان في التحرك ويقولون دلالة على الاستمرار التجددي والاصل الاغلب في قد ان تستعمل للتقليل وفهم ابن مالك من قول سيبويه ويكون قد بمنزلة ربما قال الهذلي

قد اترك القرن مصفرا انامله ۞ كان اثوابه مجت بفرصاد

كانه قال ربما هذا نص كلامه قال ابن مالك اطلاقه انها بمنزلة ربما يوجب التسوية بينهما في التقليل والصرف الى المضي هو الصحيح واعترض عليه ابو حيان بان سيبويه رحمه الله لم يبين الجهة التي فيها قد بمنزلة ربما فلا يدل ذلك على التسوية وان كلامه يدل على التكثير لا التقليل لان الانسان لا يفتخر بشئ يقع منه على سبيل القلة والندرة وانما يفتخر بما يقع منه على سبيل الكثرة فتكون قد بمنزلة ربما في التكثير انتهى فافاد ان قد في البيت للتكثير وان كلام سيبويه رحمه الله دال على التكثير كما ذهب عنه الزمخشري وغيره لا كما فهم ابن مالك ومن تبعه **قلت** فقد علمت اختلافهم في مراد سيبويه رحمه الله وفي قد في البيت وانه محتمل للوجهين والحق ما فهمه ابن مالك من ان مراده التقليل وان الشعر دليل عليه فان الفخر يقع بترك الشجاع قرنه وقد صبغت اثوابه بدمائه في بعض الاحيان وقول ابي حيان رحمه الله ان الانسان لا يفتخر الا بما يصدر كثيرا غير مسلم لان ذلك فيما يكثر وقوعه واما ما يندر فيفتخر بوقوعه نادرا لان قرن الشجاع لو غلبه كثيرا لم يكن قرنا له لان القرن المقارن المساوي المعارض فلفظ القرن يقتضي بحسب دقيق النظر على انه لا يغلبه الا قليلا والا لم يكن قرنا ويتناقض اول الكلام واخره ونحوه قول بعض النحاة في الرد على من استشهد لتقليل قد بقولهم قد يجود البخيل ويصدق الكذوب بان قد فيه للتحقيق لا للتقليل والتقليل يستفاد من مجموع الكلام لا من قد فانه ان لم يحمل على انه يصدر ذلك كثيرا افسد المعنى وناقض آخر الكلام اوله وقيل انها هنا للتحقيق وقيل انها للتقليل اي ما هم فيه اقل معلوماته واذا استعملت للتكثير فهل هو بطريق الموضع او استعارة

احد الضدين للآخر قولان **قوله** ولكنه قد يهلك المال نائله هو من قصيدة لزهير بن ابي سلمى يمدح بها حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري اولها

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله ٭ وعرى افراس الصبا ورواحله ٭
وهي من جيد شعره ومنها ٭

٭ فمن مثل حصن في الحروب ومثله ٭ لانكار ضيم اولخصم يجادله ٭
٭ اخو ثقة لا يهلك الخمر ماله ٭ ولكنه قد يهلك المال نائله ٭
٭ تراه اذا ما جئته متهللا ٭ كانك تعطيه الذي انت سائله ٭
٭ ولو لم يكن في كفه غير نفسه ٭ لجاد بها فليتق الله سائله ٭

قيل انه يريد انه جواد لا يسرف ولما كان السكر مظنة الاسراف جعله بالنفي وقوله ابن كمال
اخو ثقة ظاهر في هذا المعنى وان خفي على من قال ان جوده ذاتي لا يحدث بالسكر ثم لما سعد
كان الوصف بافراط التوقي عن الاسراف المفهوم من ملازمة الثقة مظنة التفريط في الجود
تداركه بقوله ولكنه اي مال ذلك الممدوح يذهب نائله اي عطاؤه يعني بما فيه من كمال
الجزم دفوط الاحتياط ثم يقتضي غلبة الجود على طبيعة عدم الاسراف فعلى هذا قد
على معناها الاصلي غير مستعارة لضدها كما في الكشاف وغيره **قلت** هذا تكلف
يذهب رونق الشعر وما الفصاحة والحق ما ذكره في الكشاف وليس معنى
قوله اخو ثقة ما ذكره بل معناه انه يثق به من يرجوه في الشدائد ويقصده في المضائق
٭ لانه لا يخيب راجيا كما فسره به ائمة الادب وشراح الحماسة فلا دلالة على عدم
٭ الاسراف اصلا الا ترى قوله في قصيدة اخرى ٭

٭ واذا سكرت فانني مستهلك ٭ مالي وعرضي وافر لم يكلم ٭
٭ واذا صحوت فما اقصر عن ندا ٭ وكما علمت شمائلي وتكرمي ٭

قوله وقرئ الخ هي قراءة نافع رحمه الله وكلامه رحمه الله لا يوهم انها شاذة كما توهم **قوله** زكريا
فانهم لا يكذبونك في الحقيقة لما كان ظاهر النظم كالمتناقض لان جحوده آيات الله
المنزلة على النبي صلى الله عليه وسلم المصدقة له تكذيب له فيما يدعيه من الشرائع وجهه في
الكشاف بثلاثة اوجه الاول ان المراد بنفي تكذيبه استعظام تكذيبه وانه مما لا ينبغي
ان يقع وجعله تكذيبا لله تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم الثاني ان المراد نفي التكذيب
القلبي واثبات اللساني الثالث انهم ليس قصدهم تكذيبك لانك عندهم موسوم
بالصدق وانما يقصدون تكذيبي والجحود باياتي وهذا الوجه حكاه الكسائي ورده الشريف
المرتضى بانه لا يجوز ان يصدقوه في نفسه ويكذبوا ما اتى به لان من المعلوم انه صلى
الله عليه وسلم كان يشهد بصحة ما اتى به وصدقه وانه الدين القيم والحق الذي لا يجوز

بل انه كان صادقا فالذي اتى به صحيح وان كان الذي اتى به فاسدا ٤

العدول عنه فكيف يجوز ان يكون صادقا في خبره ويكون الذي اتى به فاسدا فلا بد ان يكون كاذبا
فيه وهذا تاويل من لم يحقق المعاني وسياتي ما يؤخذ منه جوابه فتدبر وقيل انهم لا يكذبونك
فيما وافق كتبهم وان كذبوك في غيره وقيل جميعهم لا يكذبونك وان كذبك بعضهم وهم
الظالمون المذكورون في هذه الآية فلا يكون من وضع الظاهر موضع المضمر وقيل لا
يكذبونك كذبا ضارا لك وقال الطيبي الوجه هو الاول لقوله ولقد كذبت رسل من قبلك
فانه تسلية له صلى الله عليه وسلم فلا يناسب الوجهين الاخيرين وفيه نظر وقولهم في الحقيقة استعمال عبارة في الحقيقة
في شرح الهداية هذه العبارة تستعمل عند المحصلين فيما اذا دل لفظ بظاهره
على معنى اذا نظر اليه يؤول الى معنى آخر والمراد بقوله في الحقيقة ان تكذيبهم انما هو
لي فهو كما في الوجه الثالث ويكون ما روي مؤيدا له لا وجها آخر وان كان معناه لا
يعتقدون كذبك في الباطن فهو جواب آخر وكلامه محتمل لهما كما سياتي بل ربما
ينزل على الوجوه كلها ويكون هذا من اعجازه البديع كما هو عادته وقوله روي الخ بيان
لما في ضمنه فان حمل على ظاهره يكون اقتصر على احد الاجوبة لان بعضها الآخر غير مرضي
له او غير مغاير له من كل الوجوه ففيه رد على الكشاف وسلوك طريق آخر وهو الظاهر
فكلامه محتمل لوجوه من التخريج فتدبر والفاء للتعليل فان قوله قد نعلم الخ بمعنى لا تحزن
كما يقال في مقام المنع والزجر نعلم ما تفعل ووجه التعليل في تسليته له صلى الله عليه
وسلم فان التكذيب في الحقيقة لي وانا الحليم الصبور فتخلق باخلاقي ويحتمل ان
يكون المعنى انه يحزنك قولهم لانه تكذيب لي فانت لم تحزن لنفسك بل لما هو
اهم واعظم **قوله** يجحدون بآيات الله ويكذبونها وفي نسخة يكذبونه والجحد
كالجحود نفي ما في القلب ثباته او اثبات ما في القلب نفيه وقيل الجحد انكار
المعرفة فليس مرادفا للنفي من كل وجه وقدر التضمين بالعطف وهو احد
طرقه كما قدروه في الرفث الى نسائكم بالرفث والافضاء وليس طريقه
منحصرة في الحالية كما يتوهم وقدم تحقيقه لكنه كان الاظهر ان يقول ويكذبونها
بها كما في بعض النسخ الا ترى الى قوله الباء لتضمين معنى الجحود معنى التكذيب
ولذا قيل حق التعبير ولكنهم يجحدون آياتنا مكذبين بها لتعدي الجحد بنفسه
وكون المضمن حالا اصلية الباء وليس متعينا كما عرفت وقيل عليه ايضا ان
الجحد يتعدى بنفسه وبالباء كالتكذيب وهو ظاهر كلام الجوهري والراغب
فانه قال جحده حقه وبحقه وكذب والكذب بمعنى عند الجمهور وقال الكسائي العرب
تقول كذبته بالتشديد اذا نسبت الكذب اليه واكذبته اذا نسبت الكذب
الى ما جاء به دونه ويقولون ايضا اكذبته اذا وجدته كاذبا كاحمدته اذا وجدته

محوو اوالیه اشار المصنف رحمه الله وقوله روی ان اباجهل الخ هذا الحدیث اخرجه الترمذی
والحاکم عن علی کرم الله وجهه وصححاه وهذا اشارة الی وجه آخر کما فی الکشاف وهو الذی
حمل الکلام علی تفسیره السابق وقیل لیس هذا اشارة الی وجه وراء الی — سنان افندی
آخر کما یوهمه النظر فی الکشاف والا فالوجه ایراده بالواو وحاصل المعنی انهم لا
یکذبونک فی نفس الامر لانهم یقولون انک صادق ولکن یتوهمون انک عندک
علیک نوع خلل فخیل الیک انک نبی ولیس الامر بذلک ما جئت به لیس بحق او
مراده کما قال الطیبی رحمه الله انک لا تکذب لانک الصادق الامین ولکن ما جئت
به سحر ومنه علم جواب ما مر عن علم الهدی المرتضی قوله للدلالة الخ الظاهر ان مراده
ان الظلم اما مطلق فیفید ان الظلم دابهم ودیدنهم وانه علة الجحود ولان التعلیق
بالمشتق یفید علیة المأخذ کما یفهم من قولک الجواد یقری الضیف ان سبب قراه
الجود وان ارید ظلمهم المخصوص فهو عین الجحد والواقع به نحو ظلمتم انفسکم باتخاذکم العجل
فیکون المبتدأ مشیرا الی وجه بناء الخبر کقوله

ان الذی سمک السماء بنی لنا ٭ بیتا دعائمه اعز واطول

وقیل انه یشیر الی ان اللام اما موصولة واسم الفاعل بمعنی الحدوث فیفید الکلام — سنان افندی
سببیة الجحد للظلم او حرف تعریف واسم الفاعل بمعنی الثبوت فیفید سببیة الظلم
للجحد انتهی وفیه نظر قوله وفیه دلیل الخ کما صرح به فی الآیة الاخری وهی وان یکذبوک
فقد کذبت رسل من قبلک فما هنا کقول السید لغلامه اذا اهانک انهم لم یهینوک
وانما اهانونی وهذا بیان معنی قوله فی الحقیقة السابق ولیس وجها آخر کما توهم وقیل
المراد بقوله لا یکذبونک فی السر وقوله علی تکذیبهم وایذائهم اشارة الی ان ما مصدریة
واوذوا عطف علی کذبت او کذبوا وعلی صبروا والایذاء بصیغة الافعال بمعنی الاذی
اثبته الراغب وصاحب المصباح المنیر وقوله فی القاموس آذاه اذی ولا تقل
ایذاء خطأ والذی غره ترک الجوهری وغیره له وهو وسائر اهل اللغة لا یذکرون
المصادر القیاسیة لعدم الاحتیاج الی ذکرها وقوله بوعد کان الظاهر ان یقول
بدله الی وعد قوله ولقد جاءک من نبإ المرسلین من قصصهم القصص هنا کالنبإ لفظا
ومعنی ویصح ان یکون جمعا وفاعل جاء قال الفارسی هو نبإ ومن زائدة وهو علی
مذهب الاخفش المجوز لزیادة من فی الاثبات وقبل المعرفة وایضا لیس المعنی علی
العموم بل المراد بعض انبائهم لقوله تعالی منهم من قصصنا علیک ومنهم من لم نقصص
والصحیح ان فاعله ضمیر مستتر تقدیره هو ای النبأ او البیان لان الفاعل محذوف
وهذا صفته ای نبأ من نبإ المرسلین لان الفاعل لا یجوز حذفه هنا ورجح ابو حیان

عوده

عوده علی ما دل علیه الکلام السابق من تکذیب الرسل وایذائهم وصبرهم وهو بعض انبائهم
وهو تفسیر معنی لا اعراب وقیل اعراب لان الحرف عنده یکون مسندا الیه اذا اول باسم
الفعل کما جعل من مبتدأ فی قوله ومن الناس من یقول آمنا وقد مر تحقیقه وقوله فتأس من
الاسوة ای اقتد بهم وقوله الکلمة بالوعد وهو ظاهر وکذا بدوا بالموحدة بمعنی ظهروا
قوله وان کان کبر هذا شرط جوابه الفاء الداخلة علی الشرط الثانی وجواب الثانی
محذوف تقدیره فافعل وجعل الشرط الثانی وجوابه جوابا للاول کما اوضحه المصنف رحمه
الله قال النحریر وانما اتی بلفظ کان لیبقی الشرط علی المضی ولا ینقلب مستقبلا لان
کان لقوة دلالته علی المضی لا تقلبه ان للاستقبال بخلاف سائر الافعال وهو مذهب
المبرد والنحاة یأولونه بیتبین وظهر ونحوه قوله فان استطعت ان تبتغی نفقا الخ
النفق السرب النافذ فی الارض واصل معناه جحر الیربوع ومنه النافقاء لاحد
منافذه ومنه اخذ النفاق وقوله فیطلع لهم آیة وقد یجعل نفس النفوذ فی الارض
والصعود الی السماء آیة ولم یرتضه المصنف رحمه الله هذا وقد رده ابو حیان رحمه الله
بانه لا یظهر من دلالة اللفظ اذ لو کان کذلک لکان الترکیب فتأتیهم بذلک وایضا
فای آیة فی دخول سرب فی الارض واما الرقی الی السماء فیکون آیة قوله صفة لسلما
الخ فسر هذا وما بعده بان المراد فی شأنه وامرها وقیل لا یصح ان لا یکون من قبیل رمیت
الصید فی الحرم اذا کان خارجا عن الحرم کما توهمه النحریر والموهم واهم لانه لا معنی
لکون السلم فی شأن السماء والنفق فی شأن الارض بل المراد الظرفیة الحقیقیة
وقوله لو قدر اشارة الی ان ان بمعنی لو لیؤذن بان فیه تعلیق اسلامهم بالمحال
وان الشرط لم یخرج عن المضی کما مر قوله وجواب الشرط الثانی محذوف تقدیره
فافعل قیل من الجائز ان یعبر عن هذا المحذوف تارة بالخبر وتارة اخری بالانشاء وفیه
وجوه ثلاثة احدها ان المقدر اتیت بصیغة الخبر وینبئ عنه قوله لاتی بها لانه جعل
ان بمعنی لو لیؤذن بان فیه تعلیق اسلامهم بالمحال ای بلغت من حرصک علی ایمانهم
بحیث لو قدرت ان تأتی بالمحال اتیت به والمراد المبالغة فیه وثانیها تقدیر
فافعل امرا وفیه توبیخ وحاصله بیان حرصه علی اتیان مطلوبهم واقتراحهم علی ابلغ — نوع ٣
وجه لانه اذا وبخه علی طلب ما اقترحوه توبیخا کان توبیخهم اجدر وانسب بقوله
فلا تکونن من الجاهلین لصراحته فی التوبیخ وثالثها الفعلت علی ان نفس ابتغاء
النفق والسلم آیة قوله ولو شاء لجمعهم الخ یشیر الی تفسیره علی مذهب اهل السنة
القائلین بعدم جواز تخلف الارادة الالهیة عن المراد ومفعول شاء محذوف وهو
جمعهم علی الهدی فی الآیة ودلیل ظاهرها والمعتزلة اولوها بان المراد منها الجمع علی الهدی

وفیه ان التنصیص لغة وکونه ما ذکره صحیحا یلزم [illegible] ... الفعل ... قید الفعل بالشرط ... الکلام عن ... التقیید ... الاصل ... علی ... بالذات ... التقیید ... الماضی ... ینقلب ... — سنان افندی

چلبی

بان يايتهم باية ملجية فالذي لم يتخلف ههنا المشية القسرية لا مطلق المشية وهو مراد من حمل المشية على مشية القسر خلافا لمن ظن مغايرتها **قوله** من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون قيل لما اعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم انه لا يتعلق بايمانهم مشيئة نهاه عن كونه معدودا في زمرة الجاهلين بالحرص عليه في وقوع الحرص منه صلى الله عليه وسلم قبل هذا فليس النهي من قبيل ولا تطع الكافرين وهو رد لما في شرح الكشاف وليس بصواب فان الزمخشري فسره بالذين يجهلون ذلك ويرومون خلافه فيفيد الجهل بهذا الحكم وهو انه لا يجمعهم على الهدى على مثل هذه الحالة كما ان قوله ولا تطع الكافرين لا يدل على انه عليه الصلاة والسلام اطاعهم وقيل ونهيهم والمقصود لا ينبغي ان يكبر عليك اعراضهم والاقرب حالك من حال الجاهلين والمصنف رحمه الله سلك مسلكا اخر لم يجنح فيه الى هذا وقد بين الفرق بين مسلكيهما في بعض الحواشي فلا معنى لخلط احدهما بالاخر ثم انه لم يقل لا تكن جاهلا لان قوم ينسبون الى الجهل تغليظا لنبيه صلى الله عليه وسلم بان لم يسند الجهل اليه للمبالغة في نفيه عنه وفي كلامهم اشارة اليه **قوله** بالحرص الخ عدل عن قول الزمخشري الذين يجهلون ذلك اي يجهلون ان لا يفعل ذلك لخروجه عن الحكمة فانه رمز الى مذهبه **قوله** انما يجيب الخ اتبع ابن قتيبة في ادب الكاتب بقول الغنوي ٭ وداع دعا يا من يجيب الى الندا ٭ فلم يستجبه عند ذاك مجيب ٭ على انه يقال استجبتك بمعنى استجبت لك ولذا قال يعقوب يمكن ان يريد فلم يجبه ويدل عليه انه قال مجيب ولم يقل مستجيب فيكون اجرى استفعل مجرى افعل كما قالوا استخلصه بمعنى اخلصه واستوقد بمعنى اوقد ومنهم من فرق بينهما بان استجاب يدل على قبول ما طلب منه واجاب اعم من ذلك **قوله** بفهم وتامل فالمراد بالسماع فرده الكامل وهو سماع فهم وتامل بجعل ما عداه كلا سماع **قوله** والموتى يبعثهم الله في الكشاف هو مثل لقدرته على الجائهم الى الاستجابة بانه هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيمة ثم اليه يرجعون للجزا فكان قادرا على هولاء الموتى بالكفر ان يحييهم بالايمان وانت لا تقدر على ذلك وقيل هولاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما ما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم وهما وجهان احدهما ان المعنى حال قدرته خاصة على بعث الموتى من القبور لكن على هذا ليس لقوله ثم اليه يرجعون كبير دخل في التمثيل الا ان يراد انه اشارة الى ما ترتب على الاستجابة من الاثار في الدنيا والاخرة والثاني الموتى فيه مجاز عن الكفرة تشبيها لكفرهم وجهلهم بالموتى فيكون استعارة تبعية كما قيل

٭ لا يعجبن الجهول بزته ٭ فذاك ميت ثيابه كفن ٭

وعلى

وعلى الاول المفردات على حقائقها وكلام المصنف محتمل فيحتمل انه يريد الاول فيكون قوله فيعلمهم مترتب عليه بناء على انه عند الاية الملجاة لا ينفع الايمان كما مر ويحتمل الثاني ايضا اي الكفرة يعلمهم حيث لا ينفعهم الايمان وقوله كالموتى ظاهر فيه وذلك اما عند الموت او عند الحشر وخص العلم الثاني لانه اقوى ولانه الذي يترتب عليه الجزاء الاكبر من الخلود في العذاب الاليم فلا يرد عليه فتامل ان اعلام الله اياهم ليس بعد البعث بل حين الموت وقيل المعنى وهو الكفرة يبعثهم الله في شركهم حتى يومنوا ابك عند حضور الموت في حال الالجا ذكره القرطبي نقلا عن الحسن رحمه الله فقولهم فيعلمهم الخ تغيير يدخل على المفسر لانه بعد المفسر في الذكر والرتبة ولا يخفى ان البعث على هذا بمعناه اللغوي وليس في كلام المصنف رحمه الله اشارة اليه فحمل كلامه عليه تكلف بعيد وقيل بعضهم هدايتهم الى الايمان وفيه رمز الى ان هدايتهم كبعث الموتى فلا يقدر عليه الا الله فيئس اقناط للرسول صلى الله عليه وسلم عن ايمانهم وقوله للجزاء اشارة الى ان الارجاع عبارة عن الجزاء **قوله** نزل لولا انزل عليه اية من ربه قيل مع كثرة ما انزل عليه من الايات لعدم اعتدادهم بها عنادا كانه لم ينزل عليه شيء او اية مما اقترحوه وهو رد لمن اخذه مقابلا لها فلا يلزم ان يكون مساويا لها حتى تصح المقابلة **قوله** اية مما اقترحوه الخ دفع لما يتوهم من عدم تنزيل اية وتسليم ذلك ادعاء انه مقدور له لكن لم يقع لعدم المشية بناء على الصارف ووجه الدفع ان ما ذكروه اعتنادا والمذكور في الجواب محمول على الاية الملجية او المعقبة للعذاب ولا يخفى ان الجواب حينئذ لا يكون مطابقا للسوال الا ان يحمل على الاسلوب الحكيم وقيل عليه عدم اعتدادهم بالمنزلة استدعاء للملجية ومن لوازم مجيء الملجية الهلاك على عادته تعالى فالمطابقة ظاهرة وبهذا ظهر ان قوله او اية ان جيء بها هلكوا ليس مغايرا لما قبله ولا يخفى انه غير وارد اما الاول فلانه لا يلزم من عدم الاعتداد عنادا او تعنتا طلب الملجي او يجوز ان يكون لطلب غير الحاصل مما لا يلجي لجاجا وعنادا فالجواب بالملجي حينئذ يكون من الاسلوب الحكيم او يكون جوابا بما يستلزم مطلوبهم بطريق اقوى وهو ابلغ نعم ما ذكره له وجه واما ما ذكره من عدم التغاير فينافيه العطف باو وفي كلام المصنف فانظاهر ان الاية الاولى ما يكون مهلكا بنفسه الا يومنوا كالجبل المرفوع عليهم والثانية ما لم يكن بجده وان لم يكن مهلكا بنفسه وقوله ان الله بفتح الهمزة وفيه اشارة الى مفعول علم المقدر واستجلاب البلا شامل للتاويلين في الاية وقوله والمعنى واحد لانه لم ينظر هنا الى التدريج وعدمه فلا ينافي انه فرق بينهما في غير هذا المقام **قوله** تدب على وجهها بالكلية المهملة اشارة الى ان المراد به معناه اللغوي لا العرفي وخرج بقوله على وجهها ما يدب في جوفها ولو ابقي على عمومه كان اولى **قوله** يطير بجناحيه هو تصوير لتلك الهيئة الغريبة الدالة على

سنان · سعد

ولاتنك ٤

بل ٥

على الجائهم الى الاستجابة كمال قدرته خاصة

ابن كمال

والفاء ٤

عصام

سنان افندي

[illegible]

القوة الباهرة والمقام مقام بيان كمال قدرته قوله وصف به الجنس كلام في ان هذا
من قبيل الصفة او التأكيد او عطف البيان قال النحرير والاول هو الوجه ولا ينافيه كونه
يفيد التأكيد كما في قوله تع لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد ونفخة واحدة وامس
الدابر وغيره وليس بين النحاة واهل المعاني خلاف فيه كما قاله الطيبي وقوله في
التوضيح انهما صفتان ولا التهما على التخصيص اولى من التعميم ليس بشيء لان التوكيد
لا ينافي كونهما صفتين كما ذكرنا مع ان التعميم نوع من التخصيص كما صرح به الطيبي
وهو منيع حسن قوله قطعا لمجاز السرعة ونحوها اختار بعض المتأخرين
قوله ان وجه ذكره تصوير تلك الهيئة الغريبة الدالة على كمال القوة والقدرة
كما قيل انه لقطع مجاز السرعة وقيل للتعميم ويرد عليهما انه لو قيل لا طائر في
السماء لكان اخصر وفي افادة ذينك الامرين اظهر مع ما فيه من رعاية المناسبة
بين القرينتين بذكر جهة العلو في احدهما وجهة السفل في الاخر ورد بانه لو قيل
في السماء يطير بجناحيه لم يشمل اكثر الطيور لعدم استقرارها في السماء ثم ان قصد
التصوير لا ينافي قطع المجاز والتعميم اذ لا مانع من ارادتهما جميعا وقطع مجاز السرعة
لان الطيران يستعمل بمعنى السرعة كثيرا كما ان الطائر يستعمل مجازا للعمل والنصيب كقوله
طائره في عنقه فلما اكد ارتفع احتمال المجاز واما احتمال التجوز وان هذا من ترشيح
المجاز فبعيد لا يلتفت اليه بدون قرينة ولم يذكر هذا في مقابله للاشارة اليه بقوله
ندب الخ ولانه يعلم بالعناية اليه ولان التأكيد في هذا اظهر لكونه من لقطع مع ما ضم
اليه من قوله بجناحيه ولما كان المقصود من ذكرهما الدلالة على قدرته ببيان ما هو قوته
وبيانه هو انه من هذين الجنسين وشمول قدرته لهما وعلمه كما ان لهما وعليه كان غيرهما
غير مقصود بالبيان ومن لم يتنبه لهذا ذكر هنا خرافات كما اعترض عليه بان امثال
حيتان البحر خارجة عنهما واجاب بادخالها تارة في القسم الاول لانها تدب في
الماء ومنعه بان وصفها في الارض ينافيه ورده بان المراد هنا جهة السفل ومقابل
السماء واخرى بادخالها في الثاني لانها تسبح في الماء كما تسبح في الهوى ورده بان
قوله يطير بجناحيه يدفعه وهذا كله مما ينزه عنه ساحة التنزيل ويبرأ منه لسان المتكلم
لكنه ربما رآه خالي الذهن فظنه شيئا ومنهم من اورد العنكبوت واجاب عنه بما هو
اوهى من بيوته قوله امثالكم فان قلت كيف يصح القصد الى العموم الذي يفيده الوصف
مع وجوب خروج المشبه به عنه قلت القصد اولا الى العام والمشبه به في حكم المستثنى بقرينة
التشبيه كانه قيل ما من واحد من افراد هذين الجنسين بنوعيها سواكم الا امم امثالكم وذلك
ان تدعي دخوله بوجه يظهر بالتأمل وقوله محفوظة الخ مستفاد من التشبيه في قوله والمقصود

ابن كمال

سعدي

اي لانه دال على ضبط احوال المخلوقات وعدم اهمال شيء منها وهو يقتضي شمول القدرة وسعة
العلم كما اشير اليه في قوله تع وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
وقال الامام المقصود ان عناية الله لما كانت حاصلة لهذه الحيوانات فلو كان اظهار
اياته ملجئة مصلحة لما منع اظهارها وهذا معنى قول المص كالدليل الخ وقيل انها دليل على انه
قادر على البعث والحشر والاول انسب وفي رسالة المعاد لابي علي قال المعتقدون بالشريعة
من اهل التناسخ انه تع قال وما من دابة الاية وهذا هو الحكم الجزم بان الحيوانات الغير الناطقة
امثالنا وليسوا امثالنا بالفعل بل بالقوة فجوزوا حلول النفس الانسانية في غيره وهو
مذهب فاسد ودليل كاسد قوله وجمع الامم للحمل على المعنى اي معنى الجمعية المستفاد
من العموم وذهب السكاكي الى ان الوصف المذكور دال على انه اريد بهما الجنس في
الافراد ولذلك قال ان القصد من لفظ دابة ولفظ طائر انما هي الى الجنسين تقريرا
له على معناه الاصلي وتجريدا عما عرض له في الاستعمال باعتبار التنوين من التنكير والافراد كما
القصد منهما الى الجنس الا امم ولا شك ان الجنس مفهوم واحد فلا يتصور حينئذ
كون الوصف مفيدا لزيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين
السبع وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا امم قال الشريف قدس
سره توجيهه ان النكرة في سياق النفي تفيد العموم لكن جاز ان يراد بها دواب
ارض واحدة او طيور جو واحد فيكون استغراقا عرفيا فلما ذكر وصفان نسبتهما
الى دواب اي ارض وطيور اي جو على السواء اتضح ان الاستغراق حقيقي يتناول
دواب جميع الارضين وطيور جميع الافاق فظهر ان الوصفين يفيدان زيادة
التعميم والاحاطة لكن يرد عليه ان النكرة المفردة في سياق النفي تدل على فرد فرد
فلا يصح الاخبار عنها بقوله امم وكذا لا يصح ذلك الاخبار وان اريد بتلك النكرة
النوع لان كل نوع امة لا امم وجوابه ان النكرة هنا محمولة على المجموع من حيث
هو بقرينة الخبر والى السؤال والجواب اشار في الكشاف وعليه المص ايضا وبهذا
التقرير تبين ان كلام الشيخين ليس بمتحد كما ذهب اليه كثير من شراح الكشاف
وذهب فرقة منهم كالنحرير وصاحب الكشف الى اتحادهما وايده الفاضل الحفيد
فقال وانت خبير بان زيادة من الاستغراقية لتاكيد العموم فيما يدخل عليه والاحاطة
بافراده نصا بحيث لا يحتمل غير ذلك عند اهل العربية جميعا مع ان سوق الاية لبيان
شمول قدرته لكل فرد للدابة والطائر كشمولها الافراد الانسان بلا تفاوت في حمل
الوصف على بيان الجنس لم يرد الجنس مع عدم الصلوح للفردية بل ان قصد ان
خصوص فرد او نوع غير مقصود بل المقصود الجنس في جميع الافراد والوصف لتحقيق

اي الكلي في المقصود من الوصفين زيادة التعميم

فلا اشكال في الاخبار عنهما بقوله
الا امم امثالكم كانه قيل وما من
جنس من هذين الجنسين م

بجزء او نوع فالاستغراق حقيقي لاعرفي فبالضرورة مآل الوجهين واحد بالانصاف انتهى
وهو حق لا ريبة فيه الا لمكابرة ثم انه بقي في كلام الشريف نظر من وجوه الاول انه
ذكر ان المراد من الجنس الماهية وانه او واحد ثم ذكر انه لا اشكال في جمعية الخبر وهذان
معنيان متنافيان مع ان دخول من يمنع من ارادة الماهية ولما استشعر هذا قال ثم
متعلقه بالجنسين لا بكل واحد واحد وهو تكلف الثاني انه اورد على الزمخشري ان
النكرة المفردة في سياق النفي تدل على كل فرد فرد وسلمه وهو وارد على السكاكي ايضا
فكيف يخصه بمذهب الزمخشري الثالث انه قال ان النكرة هنا محمولة على المجموع من
حيث هو فان اراد انه لازم فهو صحيح على المسلكين والا فكلام الزمخشري ناطق بخلافه
وهذا تحقيق المقام بما لا مزيد عليه وقد اغتر بعضهم بكلام الشريف هنا فوقع فيما وقع
وفي البحر الكبير ان هذا يقتضي انه يجوز ان يقال لا رجل قائمون والقياس يأباه الا
انه لم يرد الا مع الفصل بينهما وهو كلام حسن قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء
التفريط التقصير واصله ان يتعدى بفي وقد ضمن هنا معنى اغفلنا وتركنا فمن شيء
في موضع المفعول به ومن زائدة والمعنى ما تركنا في الكتاب شيئا يحتاج اليه من دلائل
الالوهية والتكاليف ويبعد جعل من تبعيضية والتقدير ما فرطنا في الكتاب
بعض شيء وان جوزه بعضهم هذا ما ارتضاه ابو حيان والزمخشري وعدل عنه المعر
رحمه الله لانه لا يتعدى فجعل التقدير تفريطا فحذف المصدر واقيم شيئا مقامه وتبع
فيه ابا البقاء رحمه الله اذ اختار هذا وقال ان المعنى عليه لا على غيره فلا يبقى في الاية
حجة لمن ظن ان الكتاب يحتوي على ذكر كل شيء ونظيره لا يضركم كيدهم شيئا اي ضيرا
واورد عليه في الملتقط انه ليس كما ذكره لانه اذا تسلط النفي على المصدر كان
منفيا على جهة العموم ويلزمه نفي انواع المصدر ونفي جميع افراده وليس شيء لانه
يريد ان المعنى حينئذ ان جميع انواع التفريط منفية عن القران وهو مما لا شبهة فيه
ولا يلزمه ان يذكر فيه كل شيء كما لزم على الوجه الاخر حتى يحتاج الى التاويل فقول المعر
رحمه الله فخر الدين الخ اشارة الى التاويل لا حاجة اليه مع اختيار هذا الوجه
كان نفي تعديه لا يضر من قال انه مفعول به على التضمين كما مر واما ما قيل ان فرط يتعدى
بنفسه لما وقع في القاموس فرط الشيء وفرط فيه تفريطا ضيعه وقدم العجز فيه وقصر فلا
نسلم انه يتعدى بنفسه وتفرد صاحب القاموس بامر لا يسمع في مقابلة الزمخشري
وغيره مع انه يحتمل ان تعديته المذكورة فيه ليست وضعية بل مجازية او بطريق التضمين
المذكور وقرئ فرطنا بالتخفيف وهو والمثقل بمعنى واحد قال ابو العباس معنى فرطنا
المخفف اخرنا كما قالوا فرط الله عنك المرض اي ازاله وقوله امر حيوان او جماد دخل

فيه النبات لانه جماد وادخاله في الحيوان لنموه تعسف على ان مثله يراد به التعميم
كثيرا وقوله او القران قيل هو لا يلائم ما قبله وما بعده ويدفع بان المعنى لم نترك شيئا
من الحجج وغيرها الا ذكرناه فكيف يحتاج الى اية اخرى مما اقترحوه ويكذب باياتنا
فالكلام بعضه اخذ بحجز بعض بلا شبهة قوله مفصلا او مجملا يشير الى ان ما ثبت
بالادلة الثلاثة ثابت بالقران لاشارته بنحو قوله فاعتبروا يا اولي الابصار الى القياس
وقوله وما اتاكم الرسول فخذوه الى السنة بل قيل انه بهذه الطريقة يمكن استنباط
جميع الاشياء منه كما سال بعض الملحدين بعضهم عن طبخ الحلوى اين ذكر في القران
فقال في قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر وقوله وقد عدي بفي يعني فلا ينصب مفعولا
به وليس مراده انه كيف يتعلق به المجرور بها ويجرف بمعناها مرة اخرى لانه
لا يدل عليه الكلام حتى يصح بانه من قبيل الكلمت من سنانك من العنب كما توهم
قوله ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها ان كان المراد بالامم ما ذكر في النظم
وهم من سوى الناس لجعلها امثالا لهم المستلزم للمغايرة كما مرت الاشارة اليه
فضمير العقلاء لاجرائهم مجراهم في الحساب والحشر ولا يلزم تعميم الدابة والالزم حلهم
مثلا لانفسهم ان رجع الى ذلك باعتبار اطلاقه صح ويكون الجمع للتغليب ويكون
قوله كما روي الخ بيانا للانصاف غير الناس بعضهم من بعض فانه المحتاج للبيان
وما قيل بعد تعميم ضمير يحشرون المقصود ان من ضبط احوال الدواب واعمالها
فينصف بعضها كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء ويجازيها كيف يهملكم شيئا يريد
به انه مآل الاية ومحصلها فلا يرد عليه ان اول كلامه يناقض اخره فتامل ثم هو
حديث صحيح رواه الشيخان قوله فينصف بعضها من بعض ترك قول الزمخشري
فيعوضها وينصف بعضها من بعض لابتنائه على مذهبه من ان التعويض المختص
بالمكلفين والمختص الثواب وهو منفعة مستحقة دائمة على وجه التعظيم والعوض
منفعة مستحقة غير دائمة ولا مقترنة بالتعظيم فالحديث عنده استشهاد
للتعويض والانصاف جميعا وبعضهم جعله للانصاف فقط وقوله الجماء الخ
الجماء التي لا قرن لها في راسها ضد القرناء وهو اشارة الى حديث مسلم لتؤدن الحقوق
الى اهلها حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء قال ابن المنير رحمه الله وليس
هذا جزاء تكليف ومن ذهب الى ان البهائم والهوام مكلفة لها رسل من جنسها
فهو من الملاحدة الذين لا يعول عليهم كالجاحظ وقوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما
يعني ان قوله الى الله يحشرون مجموعه مستعار على سبيل التمثيل للموت كما ورد في
الحديث من مات فقد قامت قيامته فلا يرد عليه ان الحشر بعث من مكان

سنان افندی
تفسیر ابن المنیر
سعدی
سنان افندی
سنان افندی
ابن کمال
ابن کمال

الخ وتقديته بالى تخصيص على انه لم يرد به الموت مع ان فى الموت ايضا نقل من الدنيا
الى الاخرة قوله لا يسمعون اشارة الى انه تشبيه بليغ على القول الاصح فى امثاله
ووجه الشبه عدم الانتفاع بما يقال قوله خبر ثالث الخ قيل الظاهر انه واقع موقع عصام
عمى اى لا يرون ايات الله وكونه فى الظلمات حالا ابلغ من كونه خبرا ثالثا فانه يفيد
ان صممهم وبكمهم مقيد بحال كونهم فى ظلمات الكفر حتى لو اخرجوا منها لسمعوا ونطقوا
ولا يحتاج الى بيان وجه ترك العطف فيه دون اخويه وقدحها بطون ولم يقيد متعلقه
عاما لان المراد من الخبط التعسف فى السير كخبط عشواء وهو انسب وابلغ لان السائر
فى الظلمة ربما اهتدى بصوت فاذا كانوا كلهم صما وبكما لم يكن اهتداء اصلا وذكر
فى جمع الظلمات وجهين احدهما انه باعتبار ملل الكفر وانواعه والثانى ان المراد ظلمة
الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد فى الباطل واعلم ان للعلماء فى اعادة الحيوان ومجانينهم
قولين اشار اليهما المصنف رحمه الله فقيل انه على ظاهره فيخلق فيهم عقولا ويحاسبهم وينصف
بعضهم من بعض ثم يعيدهم ترابا وقيل انه تمثيل لعموم عدله ولا اعادة ولا حساب كما
فى سراج الملوك قوله من يشا الله يضلله هو دليل لاهل السنة على ان الكفر وغيره بارادته
تع وان الارادة لا تتخلف عن المراد وقدمه لان هذا محل الخلاف بيننا وبينهم ولو
اخره لكان له وجه وقوله بان يرشده الى الهدى بيان لوجه التقابل بينه وبين
قوله يضلله ثم لم يكتف به وقيده بقوله ويحمله عليه لان الارشاد الى الهدى عام
للكل ولما كانت الاية دليلا ظاهرا لاهل السنة اولها فى الكشاف بقوله نخذله ونخليه
وضلاله لم نلطف به لانه ليس من اهل اللطف ومن يشا يجعله على صراط مستقيم
اى نلطف به لان اللطف يجدى عليه وقوله من يشا الله اضلاله يشير الى المفعول
المقدر ومن مبتدا خبره ما بعده وان من ليس مفعولا مقدما ليشا لفساد المعنى كما
اوضحه فى الدر المصون وفيه اعراب اخر وهو انه منصوب بفعل مقدر بعده يفسره
ما بعده اى من يشق يشا اضلاله قوله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم بان يرشده
الخ قيل كان الظاهر ومن يشا يهده وانما عدل عنه لان هداية الله وهى ارشاده
الى الهدى غير مختصة ببعض دون بعض وقال انه رد على المص فى تفسيره بقوله
يرشده الى الهدى ورد بان مراد المص بالارشاد ارشاد مقارن للرشاد بدليل قوله سعدى
ويحمله فانه عطف تفسيرى لقوله يرشده كما مر قوله ارايتكم الخ تحقيق هذا التركيب
وهو مشهور فى التنزيل وكلام العرب ان الاخفش قال ان العرب اخرجته عن
معناه بالكلية فقالوا ارايتك واريتك بحذف الهمزة الثانية اذا كانت بمعنى
اخبرنى واذا كانت بمعنى ابصرت لم تحذف همزتها وشذت ايضا فالزمتها

الخطاب

الخطاب على هذا المعنى فلا تقول ابدا اراك زيدا عمر ما صنع وتقول هذا على معنى اعلم
وشذت ايضا فاخرجتها عن موضوعها بالكلية لمعنى اما بدليل دخول الفاء بعدها كقوله
ارايت اذ اوينا الى الصخرة الاية فما دخلت الفاء الا وقد خرجت لمعنى اما والمعنى
اما اذ اوينا الى الصخرة فالامر كذا وكذا وقد اخرجتها ايضا الى معنى اخبرنى كما قدمنا
واذا كانت بمعنى اخبرنى لا بد بعدها من اسم المستخبر عنه وتلزم الجملة بعد الاستفهام
وقد تخرج لهذا المعنى وبعدها الشرط وظرف الزمان قاله ابو حيان والزمخشرى
يخالف فى بعض ما ذكر وقال الكرمانى ان فيه تجوزين اطلاق الرؤية وارادة الاخبار
لان الرؤيا سببه وجعل الاستفهام بمعنى الامر بجامع الطلب وقال سيبويه
ارايتك زيدا ابو من هو وعلها معنى اخبرنى واخبرنى لا يعلق ولا يلغى والجملة الاستفهامية
بعد الاسم فى موضع المفعول الثانى وليس ارايتك معلقا عنها واعترض على قوله
لا يعلق بانه سمع تعليقها فى قوله تع ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة
فى ايات كثيرة مثلها تدل على التعليق ويخالف ما قاله ولا يجوز ان يكون الجملة
الاستفهامية جواب الشرط لانه يلزمها الفاء وقال ابن عصفور رحمه الله ان المفعول
حذف فيها اختصارا والرؤية فيه علمية عند كثير وعليه المص رحمه الله خلافا للرضى
اذ جعلها بصرية تبعا لغيره والزمخشرى كغيره جوزهما فجعلها تارة بصرية وتارة علمية
فهى منقولة من رايت بمعنى ابصرت او عرفت كانه قيل ابصرته وشاهدته حاله
العجيبة او عرفتها اخبرنى عنها ولا تستعمل الا فى حال عجيبة او عرفتها اخبرنى عنها ولا
تستعمل الا فى حال عجيبة وقال الرضى جملة الاستفهام مستانفة لا محل لها بيان
لحال المستخبر عنه كانه قال المخاطب لما قال ارايت زيدا عن اى شى من حاله تسال
فقال ما صنع فهو بمعنى قولك اخبرنى عما صنع وانما قال ذلك لانها عنده متعدية
لواحد لانها بصرية او قلبية بمعنى عرف الذى يتعدى لواحد قوله استفهام سنان افندى
تعجب هذا لا ينافى كونها بمعنى اخبرنى لما قيل انه بالنظر الى اصل الكلام والا فهو مجاز عن معنى
اخبرنى لما قيل انه بالنظر الى اصل الكلام والا فهو مجاز عن معنى اخبرنى منقول من رايت
بمعنى ابصرت او عرفته كانه قيل ابصرته وشاهدت حاله العجيبة او اعرفتها اخبرنى
عنها فلا تستعمل الا فى الاستخبار عن حالة عجيبة لشى ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشى
سببا للاخبار عنه او الابصار به طريقا الى احاطته علما والى صحة الاخبار عنه استعملت
الصيغة التى لطلب العلم او لطلب الابصار فى طلب الخبر وعلى التقدير ففيه تجوزان
وشبه الاستعارة التبعية وينبغى ان يسمى مثله مجازا مرسلا تبعيا ومن هنا ظهر
مسئلة لم تذكر فى علم البيان فلا مخالفة بين المص وكلام الزمخشرى كما قيل واما قوله

عصام في رسالة الاستعارة

ان هذه المسئلة مما لا يعرفه اهل المعاني فغريب منه لانه مذكورة في شرح التلخيص للتحرير وما
قيل انها للاستخبار عن الشيء العجيب فلما كانت للاستخبار كانت دالة على الاستفهام
تعسف قوله والكاف حرف خطاب اكد به الضمير الخ في عبارته تسمحات لانه مراده بالكاف
بعضا كم لا الكاف وحدها والميم من تتمة ما قبلها وقوله للتاكيد مع قوله اكد به لغو والظاهر جيء به
للتاكيد وكونه خبرا بعد خبر وكون المراد انه للتاكيد ابدا لا الغرض اخ خلاف الظاهر وكذا قوله
لا محل لها مع قوله حرف زائدة وصرح بالحرفية للاشارة الى ما في قول الزمخشري انه ضمير والفراء عكس
هذا فقال الكاف ضمير مفعول والتاء حرف خطاب والكلام عليه مبسوط في المطولات قوله
لتعدية الفعل الى ثلاثة مفاعيل بناء على انها علمية وان جملة الاستفهام في محل نصب على
المفعولية لا مستانفة ولا هو متعد لواحد بمعنى ابصر او عرف كما مر وقوله للزم الخ يعني ان
لم يذكر المفعول بقوله برشده الى العدى لان الضمير مفعول ان لعلم فيلزم مطابقتهما
لانهما في الاصل مبتدا وخبر قوله بل الفعل معلق او المفعول محذوف لانها علمية عند المعلق
والتعليق ابطال العمل لفظا لا محلا بل بان يدخل الجملة ما يمنع من العمل في لفظها ليس محلا
يحل فيه جملة كما بين في النحو والمفعول الثاني في باب علم يكون جملة لانه خبر في الاصل واذا
قدر المفعول الاول لم يكن تعليقا لان الجملة الاستفهامية سادة مسد مفعوليه كما مر
نقله عن ابن عصفور فمن قال ليس هذا تعليقا نحويا فقد وهم وقوله ينفعكم الخ تقديره
اينفعكم فقدر اداة الاستفهام لان كثرته بعدها قرينة عليه قوله ويدل عليه اي على تقدير
الهول لان الدعاء لا يكون من نفس الساعة التي لا يمكن دفعها بل من اهوالها وقال ابو البقاء
مفعول ارايتكم محذوف تقديره ارايتكم عبادتكم الاصنام بدليل قوله اغير الله تدعون
قوله اغير الله تدعون في الكشاف تخصون الهتكم بالدعوة كما هو عادتكم اذا اصابكم ضر
ام تدعون الله دونها والمصنف رحمه الله ترك بيان التخصيص هنا فقيل لانه لا انكار
دعوة غير الله لا انكار تخصيص الدعوة بغيره تعالى فتقديمه لان الانكار متعلق به وفيه نظر
يعلم مما سنسمعه وقوله ان الاصنام بفتح الهمزة اي حي ان الخ وقوله وجوابه محذوف
واما جواب الشرط الاول فقال الرضي انه الجملة المتضمنة للاستفهام ورده الدماميني
في شرح التسهيل بان الجملة الاستفهامية لا تقع جوابا للشرط بدون فاء بل الاستفهامية
مستانفة وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بارايت وفيه بحث ذكرناه في حواشي
الرضي قوله بخصونه بالدعاء الخ هذا وان اغنى عن قوله وتقديم المفعول الخ لكنه صرح به لانه
يحتمل ان التقديم لرعاية الفواصل التخصيص مستفاد من قوله وتنسون ما تشركون
وقوله اي كشفه بيان لحاصل المعنى لانه اما بدعي للكشف او الى تقدير مضاف والعائد الى
ما محذوف وقوله كما حكى الخ اشارة الى قوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا

التعليق ابطال العمل لفظا لا محلا

[illegible]

اياه فليس قوله بل اياه تدعون على الوجه كما يتوهم قوله بل ان شاء ان يتفضل الخ اعلم
ان الزمخشري جوز في متعلق الاستخبار ان يكون تقديره من تدعون وان يتعلق بقوله
اغير الله تدعون واورد عليه ان قوله فيكشف ما تدعون مع قوله او اتتكم الساعة يأباه
فان قوارع الساعة لا تنكشف عن المشركين واجيب بانه قد اشترط في الكشف المشيئة
بقوله ان شاء ايذانا بانه ان فعل كان له وجه من الحكمة الا انه لا يفعل لوجه ارجح من الحكمة
وهو مبني على اصول المعتزلة وفي البحر الكبير الاحسن عندي ان هول القيامة يكشف ايضا
كرب الموقف اذا طال موقفه كما ورد في حديث الشفاعة وقد غفل عن هذا من اتبعه
وخص السؤال بالثاني لانه غير وارد على الاول على ما ذكره الطيبي صاحب التقريب لانه ان
علق ارايتكم بمن تدعون المقدر على انه مفعول فالمعنى اخبروني من تدعون ان اتاكم العذاب
او اتتكم الساعة فيتم الكلام عنده ثم انه استانف مقررا لذلك المعنى بما بلغهم الواقع
في الدنيا وما شوهد منهم في الشدائد من دعائه تبكيتا لهم بقوله اغير الله تدعون اي اتخصون
الهتكم بالدعوة لا بل انتم عادتكم ان تخصون الله بالدعاء عند الكرب والشدائد فيكشف
ما تدعون اليه وان علقه بالاستفهام في قوله اغير الله تدعون يكون هو الدال على الجزاء
والمعنى اخبروني ان اتتكم الساعة ادعوتم غير الله ام دعوتموه فيكشف ما تدعون اليه
ودخلت الهمزة لمزيد التقرير وحينئذ يلزم كشف قوارع الساعة وهي لا تكشف عن
الكفار بخلاف الوجه الاول لان قوله اغير الله تدعون منقطع عنه كما سبق فلا يتعلق
كشف الضر بالقيمة وقد ذكر العلامة وصاحب الكشف نحوا من هذا واورد عليه ان فيه
نظرا لظهور ان المعنى على هذا التقدير ايضا اتدعون غير الله عند اتيان العذاب او
الساعة ويتوجه السؤال غاية الامر انه على الاول اظهر وليس كذلك لانه اذا كان كلاما منقطعا
لا يلزم ان يقدر ما ذكر بل ما يمكن كشفه بقرينة قوله فيكشف فلا يرد ما ذكره ثم ان المصنف رحمه
الله جرى على احتمال عدم التقدير وانه متعلق بالاخرة واشار الى جوابه قال العلامة
في شرح الكشاف وفي هذا الجواب ضعف لان قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به
ليس معناه انه لا يغفر ان لم يشأ حتى ان شاء غفر الا لم يكن بين الشرك وغيره فرق
ويمكن ان يفرق بان المغفرة في غير الشرك مشروطة بمشيئة محققة لا انها حاصلة في
قوله لمن يشاء انتهى اي وهذا مشروط بمشيئة بخلاف ذلك لاقتضاء الحكمة له ولقوله ان
الله لا يغفر ان يشرك به وبه يتم الجواب فتامل وقيل ولو جعل مفعول المشيئة نفس
الكشف كما هو المعروف في امثاله لم يقيده بالتفضيل كان اولى وفيه نظر قوله وتنسون
الخ بين اولا انه مجاز عن الترك وثانيا انه لشدة الهول ينسونهم فيكون حقيقة
ولا يلزم ان ينسى الله لان المعتاد فيها ان يلهج بذكره وينسى ما سواه ومن في من

التعليق في الفصل بين الخلايق الا ان الزمخشري لم يذكره لان المعتزلة قايلون بنفي الشفاعة صح

سعد

قبلك زايدة بنا على جواز زيادتها في الاثبات والمصرلم يرتضه في غير هذا الموضع
وقيل ابتدائية ورجحه بعض النحاة **قوله** لما ركز في العقول الخ اي لاجل ذكر الله او دعائه
المركوز في العقول او لمركوزية الله تع في العقول على هذه الصفة او لمركوزية ذكره بنا
على هذا وعلى هذين فما مصدرية وقوله على انه القادر الظاهر انه القادر **قوله** فلكونوا
فكنوا فانها الفصيحة والزمخشري قدركنوا فقط وهو اولى وقوله صيغتان لا مذكر لهما
اي لا مذكر لهما على افعل كاحمر وحمراء كما هو القياس فانه لم يقل اضر وابأس صفة بل
للتفضيل فان البأس والضر مصدران وقوله تبدل للون تفسير له من الضراعة وهي
التذلل وعند المصايب يخشع المرء ويلين قلبه **قوله** معناه نفي تضرعهم ذهب الهروي
الى ان لولا تكون نافية حقيقة بمنزلة لم وجعل منه فلولا كانت قرية امنت فنفعها
ايمانها الا قوم يونس والجمهور حملوه على التوبيخ والتنديم وهو يفيد الترك
وعدم الوقوع والظاهر الاستدراك والعطف بلكن فيفيد انهم لا عذر لهم فيه
واليه اشار المصر بقوله مع قيام ما يدعوهم وليست لولا هنا تحضيضية كما توهم
لانها تختص بالمضارع وهو معنى اخر غير التوبيخ كما في المغني قيل ولو قال وعدم المانع
لكان اولى لان مجرد وجود الداعي بدون عدم المانع غير كاف لاستحقاق التوبيخ
قوله اي لم يتضرعوا ولكن الخ قيل لانه لما كان التضرع ناشيا من لين القلب كان
نفيه نفيه وقيل كان الظاهر ان يقال لكن يجب عليهم التضرع فعدل الى ما ذكر لان
قساوة القلب التي هي المانع للتضرع تشعر بان عليهم ما ذكر فكانه قيل لكن يجب
التضرع وقيل انما حمل على قصد النفي دون التنديم ليحسن الاستدراك وهذا معنى قوله
استدراك على المعنى وقوله ولم يتعظوا بيان للمراد من النسيان هنا **قوله** تع وزين
لهم الشيطان ما كانوا يعملون فان قلت قد اسند الله هنا التزيين الى الشيطان
واسنده الى نفسه في قوله وكذلك زينا لكل امة عملهم فهل هو حقيقة فيهما او في احدهما
قلت وقع التزيين في النظم في مواضع كثيرة فتارة اسنده الى الشيطان كالاية
الاولى وتارة الى نفسه كالثانية وتارة الى البشر كقوله زين لهم قتل اولادهم
شركاؤهم في قراءة وتارة مجهولا غير مذكور فاعله كقوله زين للمسرفين لان التزيين
له معان يشهد بها الاستعمال واللغة احدها ايجاد الشيء حسنا مزينا في نفس الامر
كقوله زينا السماء الدنيا والثاني جعله مزينا من غير ايجاد كتزيين الماشطة العروس
والثالث جعله محبوبا للنفس مشتهى للطبع وان لم يكن في نفسه كذلك فهذا ان
كان بمعنى خلق الميل في النفس والطبع لا يسند الا الى الله كقوله ان الذين لا يؤمنون
بالاخرة زينا لهم اعمالهم قال المصر في تفسيرها زينا لهم اعمالهم القبيحة بان جعلناها

مشتهاة

مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس يعني والله هو الفاعل لهذا حقيقة لايجاده وله وتحو الاشياء
بخلقه وان كان بمجرد تزوينه وترويجه بالقول وما يشبهه كالوسوسة والاغواء كما افصح
عنه تع لازينن لهم في الارض ولاغوينهم فهذا لا يسند الى الله حقيقة وانما يسند الى
الشيطان او البشر كما مر وقد اشار اليه المصر رحمه الله في تفسير قوله واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم فقال بان وسوس لهم واذا لم يذكر فاعله فقال لهم يقدر في كل مكان ما يليق به
والذي نسكب فيه العبرات تحقيق تلك المقامات قال الراغب في مفرداته زينه اذا
اظهر حسنه اما بالفعل او بالقول وقد نسب الله تع تزيين الاشياء في مواضع الى
نفسه وفي مواضع الى الشيطان وفي مواضع ذكره غير مسمى فاعله وتزيين الله
الاشياء قد يكون بابداعها مزينة وايجادها كذلك وتزيين غيره للشيء تزيينه بفعلهم
او بقولهم وهو ان يمدحوه ويذكروه بما يرفع منه انتهى وقال صاحب الانتصاف في
سورة آل عمران التزيين للشهوات يطلق ويراد به خلق حبها في القلوب وهو
بهذا المعنى مضاف الى الله تع حقيقة لانه لا خالق الا هو خالق كل شيء من جوهر وعرض
قايم به كالحب وغيره محمود في الشرع المتصف به اولا ويطلق التزيين ويراد به الحض
على تعاطي الشهوات والامر به وهو بهذا الاعتبار لا يضاف منه تع الا الحض على بعض
الشهوات المخصوص عليها شرعا كالنكاح الموافق للسنة وما يجري مجراه واما الشهوات
المحظورة فتزيينها بهذا المعنى الثاني مضاف الى الشيطان تنزيلا الوسوسة وتحسينه
منزلة الامر به والحض على تعاطيه انتهى اذا عرفت هذا فاعلم ان المصر رحمه الله قال في
تفسير قوله تع زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنها في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم
حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله اذ ما من شيء الا وهو فاعله
ويدل عليه قراءة زين على البنا للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق
الله فيها من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض يعني انه اذا كان بمعنى
الايجاد اسند الى الله حقيقة والى غيره مجازا كما مر تحقيقه رواية ودراية فما قيل
عليه من ان التزيين هو التحسين المدرك بالحس دون المدرك بالعقل ولهذا جاز في
اوصاف الدنيا دون اوصاف الآخرة والمزين في الحقيقة هو الشيطان فانه حسن الدنيا
في اعينهم وحببها اليهم وقراءة زين على البنا للفاعل على الاسناد المجازي فانه تع
امهل المزين فجعل امهاله تزيينا او زينها حتى استحسنوها واحبوها ومن قال المزين الخ
اخطأ في المدعى وما اصاب في الدليل اما الاول فلان التزيين صفة تقوم بالشيطان
والفاعل الحقيقي لصفة ما تقوم به تلك الصفة وليت شعري ما يقول هذا القائل
في الكفر والضلال واما الثاني فلان مبناه عدم الفرق بين الفاعل النحوي الذي

الى ايه ۵

ابن كمال

رد على المص

عصام

كلا منافيه والفاعل الكلامي الذي ليس بمعزل عن هذا المقام قلت المحشي مخطئ من وجوه
احدها ان قوله المدرك بالحس ليس بصواب لان تزيين الاعمال ليس مما يدرك
بالحس فلا وجه لتخصيصه به الثاني ان قوله المزين في الحقيقة الشيطان ان اراد بالتزيين
جعله مشتهى بالطبع وخلق ذلك فيه فباطل وان اراد الوسوسة ونحوها فالقاضي لا
ينكره الاترى انه قال في قوله تعالى زين ذلك في قلوبكم الفاعل هو الله او الشيطان وكذلك
قوله التزيين صفة تقوم بالشيطان فانه يقال له اي معاينه اردت الثالث ان
ما ذكره من عدم الفرق من محض الظن وكيف يخفى على مثله وهو مقرر في الاصلين وانما قصده
الرد على الزمخشري حيث فسره بما زعمه هذا القائل بناء على مذهبه في خلق العباد
افعالهم لا كما توهمه ففر من المطر ووقف تحت الميزاب والحمد لله ملهم الصواب قوله
فلما نسوا ما ذكروا الخ قيل هذه الاية الكريمة تؤيد مذهب لما ان لما ظرف بمعنى حين وليس
فيه معنى الشرط اذ لا يظهر وجه سببية النسيان لفتح ابواب الخير وحديث الاستدراج
لا يدفعه لانه يفيد صحة اجتماع الفتح مع النسيان لا سببيته له فلا بد من قبل الجمهور
من الجواب انتهى قلت للنحويين في لما مذهبان الاول انها حرف وجود لوجود
او وجوب لوجوب والثاني انها ظرف بمعنى حين وقال ابن مالك بمعنى اذ وهو حسن لاختصاصها
بالماضي والاضافة الى الجمل ورد ابن خروف الظرفية بنحو لما اكرمتني امس اكرمتك اليوم
لانها لو قدرت ظرفا كان عاملها الجواب والواقع في اليوم لا يكون في الامس واوله
القايلون به بنحو لما ثبت اكرامك كما اول ان كنت قلته غير المبرد وعلى كلا القولين
فيها معنى الشرطية وانما الخلاف في حرفيتها واسميتها فلا بد من تاويل الاية بان النسيان
سبب للاستدراج المتوقف على فتح ابواب الخير وسببية الشي لشي يستلزم سببيته لما
يتوقف عليه فاندفع الاعتراض او الجواب ما ذكر باعتبار ماله ومحصله وهو الزمنا هم الحجة
ونحوه كما اشار اليه المصنف رحمه الله وتسببه عنه ظاهر او انه مسبب عنه باعتبار غايته وهو
اخذهم بغتة وقوله كل شيء المراد به التكثير لا التعميم والاحاطة وهو مستعمل بهذا المعنى
كما مر وقوله لم يتعظوا اشارة الى ان النسيان مجاز عن الترك وعدم العمل والاتعاظ
كما مر نحوه قوله مراوحة عليهم الخ بالمراوحة المعاقبتين اي مناوبة من قولهم راوح بين العملين
اذا عمل هذا مرة وذاك اخرى كانه يروح الى احدهما بعد الاخر او يستريح اليه كما يفعل
الاب المشفق بابنه في الملاينة والمخاشنة ليصلح حاله فعلى الوجه الاول هذا للتاديب
وعلى الثاني للاستدراج قال النحرير والوجه هو الثاني والاول مبني على الاعتزال فتامل
قوله او مكرا بهم اي استدراجا قال الراغب مكر الله امهال العبد وتمكينه من اعراض الدنيا
ولذلك قال امير المؤمنين من وسع عليه في دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع عن عقله قوله لما

مر ذهب ظ

خسرو

روى الخ قال السيوطي لم اقف عليه مرفوعا انما هو من قول الحسن اخرجه ابن ابي حاتم بزيادة اعطوا
حاجتهم ثم اخذوا لكن روى احمد والطبراني والبيهقي في شعب الايمان من حديث عقبة بن عامر
رضي الله عنه مرفوعا اذا رايت الله يعطي العبد في الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فانما
هو استدراج ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية والتي بعدها وقوله ورب الكعبة
قسم يعني انه لما سمع قوله تعالى فتحنا عليهم الخ اقسم انما هو للمكر والاستدراج بهم مؤيد التفسير
الثاني قوله وقرا ابن عامر الخ قراها الجمهور هنا مخففة وابن عامر مثقلة للتكثير وقرا ابن عامر
ايضا في الاعراف لفتحنا وفي القمر ففتحنا بالتشديد وكذا قرئ فتحت ياجوج وماجوج
والخلاف ايضا في فتحت ابوابها في الزمر في الموضعين وفتحت السماء في النبا فان الجماعة
وافقوا ابن عامر على تشديدها ولم يخففها الا الكوفيون فقد جرى على نمط واحد في هذا الفعل
والباقون شددوا في المواضع الثلاثة المشار اليها وخففوا في الباقي جمعا بين اللغتين
هذا تحقيق النقل فيه وفي كلام المصنف رحمه الله اجمال تفصيله هذا قوله العجب مبني للفاعل
من قولهم اعجبني هذا الشيء واعجبت به وهو شيء معجب اذا كان حسنا جدا كذا في تهذيب الازهري
او مبني للمفعول من قولهم اعجب اذا زهي فتكبر وقوله والقيام بحقه اي حق المنعم وهو الشكر
وقوله ولم يزيدوا على البطر اي غاية الفرح والنشاط المفرطين وزاد الواو على عبارة الكشاف
لما فيه من ايهام انه جواب قوله فاذا هم مبلسون الخ اذا هي الفجائية وفيها ثلاثة مذاهب
مذهب سيبويه رحمه الله تعالى انها ظرف زمان ومذهب الكوفيين انها حرف فعلى تقدير
كونها ظرف زمان او مكان الناصب لها خبر المبتدا اي ابلسوا في مكان اقامتهم او
في زمانها والابلاس له ثلاثة معان في اللغة جاء بمعنى الحزن والحسرة والياس وهي
معان متغايرة وقال الراغب والابلاس الحزن المعترض من شدة الياس ولما
كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت واذا
انقطعت حجته وايس ويئس بمعنى والياس معروف قوله بحيث لم يبق الخ اشارة
الى انه كناية عن الاستيصال لان ذهاب آخر الشيء يستلزم ذهاب ما قبله وهو من دبره
اذا تبعه فكان في دبره اي خلفه فالدابر ما يكون بعد الاخر ويطلق عليه بجوز وقال
ابو عبيد دابر القوم آخرهم وقال الاصمعي الدابر الاصل ومنه قطع الله دابره اي اصله
قوله نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها قال في الكشاف فيه ايذان بوجوب الحمد عند اهلاك
الظلمة فهو عنده اخبار بمعنى الامر تعليما للعباد وقيل ويحتمل انه تعالى حمد نفسه على هذه
النعمة الجليلة وجعل المصنف رحمه الله الحمد على اهلاك الظلمة وبين انه نعمة باعتبار ما ذكره وفي
الانتصاف ونظير الاول قوله تعالى وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين وقل الحمد لله
وسلام على عباده الذين اصطفى ففيه وقف ههنا وجعل الحمد على اهلاك المتقدم

انها ظرف ومذهب جماعة منهم الرياشي م

ذكرهم من الطاغين ومنهم من وقف على المنذرين وجعل الحمد متصلا بما بعده من اقامة البراهين
على وحدانيته تع وانه جل جلاله خير مما يشركون فعلى الاول يكون الحمد ختما وعلى الثاني فاتحة
وهو مستعمل فيهما شرعا ولكنه في اية النمل اظهر في كونه مفتتحا لما بعده وفي اية الانعام
ختم لما تقدمه حتما اذ لا يقتضي السياق غيره انتهى وقوله اصمامكم واعمامكم يعني اخذهما
مجاز عما ذكر لانه لازم له وفيه دليل على بقاء العرض زمانين لان الاخذ لا يكون الا
للموجود وهو كلام حسن **قوله** اي بذلك اشارة الى ما مر تحقيقه في سورة البقرة
في قوله تع عوان بين ذلك من ان اسم الاشارة المفرد يعبر عن اشياء عدة وان الضمير
قد يجري مجراه لكنه في اسم الاشارة اشهر واكثر في الاستعمال فلذا اول الضمير به
ولذا قال روبة في تفسير قوله ٥

٥ فيها خطوط من سواد وبلق ٥ كانه في الجلد توليع البهق ٥

اردت كان ذاك ففسر الضمير الراجع الى ما تقدم باسم الاشارة فقال الزمخشري
والذي حسن منه ان اسماء الاشارة تثنيتها وجمعها وتانيثها ليس على الحقيقة وكذلك
الموصولات ولذا جاء الذي بمعنى الجمع وقد نقل عن هذا قال ان هذا التاويل يجري في
الضمير من غير حاجة الى تاويل باسم الاشارة وفي مجالس النحاس انه قيل لروبة الا تقول
كانها فتحمله على الخطوط او كانهما فتحمله على السواد والبلق فغضب وقال كان ذاك بها
توليع البهق فذهب الى المعنى والموضع انتهى ويحتمل انه يريد انه افرد مراعاة للخبر
لان التوليع اجتماع لونين ولفظه مفرد ومعناه مثنى فتامل واما قول بعضهم فان
قيل ما وجه اعتبار اسم الاشارة واقامة الضمير مقامه قلت للاشعار بان الامور
المذكورة امور ظاهرة فيكون الاحتجاج بها اكد فناشئ من قلة التدبر **قوله** او بما اخذ
وختم يعني ضميره راجع الى الماخوذ والمختوم عليه الذي في ضمن ما مر لانه بمعنى المسلوب منكم
كما نقل عن الزجاج وليس في الكلام ما الموصولة لا ملفوظة ولا مقدرة حتى يقال في تفسيره
ان الضمير على ظاهره لان ما وان كان متعدد المعنى مفرد اللفظ كما توهم واما الوجه
الثالث فظاهر واما جعله راجعا الى السمع وجعل ما بعده داخلا معه في القصد فبعيد
قوله انظر كيف نصرف الايات الخ انظر بعيد التعجب ايضا مثل ان رايت وتصريف
الايات تكريرها على انحاء مختلفة كتصريف الرياح ثم ان المراد اما مطلق الدلايل والدلايل
القرآنية مطلقا او ما ذكر من اول السورة الى هنا او ما ذكر قبل هذا ذهب
الى كل بعض من ارباب الحواشي فلذا قيل هي المقدمات العقلية الدالة على وجود الصانع
وتوحيده المشار اليها بقوله ان اتاكم عذاب الله الاية واما الترغيب فبقوله فيكشف
ما تدعون اليه واما الترهيب فبقوله ارايتم ان اخذ الله سمعكم الخ ويمكن ان يوجد في

سنان افندی

کازرونی

سنان

ضمن قوله ان اتاكم عذاب الله فيكونان مذكورين في ضمن المقدمات العقلية واما التنبيه
والتذكير فبقوله ~~فيكشف ما تدعون اليه واما الترهيب~~ ولقد ارسلنا الى امم الخ وقيل
غير ذلك وقوله بعد تصريف الايات وظهوره تقرير لكون ثم للاستبعاد كقوله تع
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها وان تعريف الايات للعهد كما مر **قوله**
من غير مقدمة اي امارة متقدمة يعني بغتة من حيث الظاهر لا يقابل جهرة لان مقابل
الجهرة الخفية لكن لما كان معنى بغتة وقوع الامر من غير شعور فكانها في معنى خفية حسن
ان يقابل بها كما في شروح الكشاف وليس المراد انه مجاز او استعارة بل انه لما اوجب
احد هما الاخر صح مقابلته به ومثله كثير كما وقع في حديث بشروا ولا تنفروا ومقابل التبشير
الانذار لا التنفير فمن قال ان البغتة استعارة للخفية بقرينة مقابلة الجهرة وانها مكنية
من غير تخييلية بل بقرينة المقابلة المذكورة وهذه الاستعارة لم يذكرها اهل المعاني تعسف
بما لا حاجة اليه ولا يخفى ما فيه وانه يلزمه ان يصح بل يحسن النور خير من الجهل على ان الجهل
استعارة للظلمة بقرينة مقابلته بالنور ومثله يمجه الذوق السليم وفي بعض التفاسير
لما كانت البغتة هجوم الامر من غير ظهور امارة وشعور به تضمنت معنى الخفية فصحت مقابلتها
بالجهرة وبدا بها لانها اردع من الجهرة وانما لم يقل خفية لان الاخفا لا يناسب شانه تعالى وهو
بيان لنكتة ترك المقابلة وليس المراد بقوله تضمنت معنى الخفية الا انها مثلها في عدم الشعور
اي تضمنت ما في الخفية من ذلك المعنى ولو لم يرده لتناقض اول كلامه واخره فمن اعترض
عليه بان البغتة ليس هنا من قبيل الخفية حقيقة لان الاتيان وان كان بغتة على
سبيل الجهر لا على سبيل الخفية كما توهمه ابن كمال لم يقف على مراده **قوله** وقرئ بغتة او
جهرة يعني بفتح الغين والها على انهما مصدران كالغلبة وقال ابن جني في المحتسب قرا سهل
ابن شعيب السهمي جهرة وزهرة في كل موضع محركا ومذهب اصحابنا في كل حرف حلق
ساكن بعد فتح لا يحرك الا على انه لغة فيه كالنهر والنهر والشعر والشعر والحلب والحلب
والطرد والطرد ومذهب الكوفيين انه يجوز تحريك الثاني لكونه حرفا حلقيا قياسا
مطردا كالبحر والبحر وما ارى الحق الا معهم وكذا سمعت من عامة عقيل وسمعت الشجري
يقول انا محموم بفتح الحاء وليس في كلام العرب مفعول بفتح الفاء وقالوا اللحم يريدون
اللحم وسمعته يقول تعدوا بمعنى تعدوا وليس في الكلام مفعل بفتح الفاء وقالوا سار
نحوه بفتح الحاء ولو كانت الحركة اصلية ما صحت اللام اصلا انتهى فايده ينبغي حفظها
ومنه تعلم حال بغتة وقرئ بالواو العاطفة **قوله** ما يهلك الخ يشير الى ان الاستفهام في
معنى النفي ولذا صح وقوع الاستثناء المفرغ بعده لان الاصل فيه النفي وليس المراد
ان هل نافية حقيقة لان ارايت يلزم بعده الاستفهام في الجملة وقوله هلاك سخط

سنان افندی

ابن کمال

سنان افندی

فائده ينبغي حفظها

وتعذيب توجيه للحصر بتقييد الهلاك مما يتبادر منه والا فقد يهلك غيرهم لكنه رحمة منه
ليجازيهم على ما ابتلاهم به بالثواب الجزيل قوله ولذلك اى اى لكون المراد بالاستفهام
النفي اولان المراد هلاك سخط وتعذيب صح الاستثناء المفيد للحصر لان غير الظالمين
يهلك كما مر قيل والمسئلة نحوية لانه فى الاستثناء المفرغ يقدر العموم فيما يتعذر
فى الاثبات بالنفي وفيما لم يتعذر يجوز بالاثبات نحو قرأت الا يوم الجمعة اذ يصح قراءة
كل يوم الا يوم الجمعة وههنا يصح هلاك الظالمين الا ان المعنى ههنا على النفي لانه لولا
لم يصح الاستثناء المفرغ وهذا منه بناء على تعيين الاحتمال الثانى عنده قوله الا مبشرين
ومنذرين اى التخصيص لان الجنة اعظم ما يبشر به فلذا يتبادر من الاطلاق كما فى العشرة
المبشرة والنار اعظم ما ينذر به فلا يقال الاولى التعميم وهما حالان مفيدان للتعليل
اى لاجل التبشير والانذار واشار اليه المص بقوله ليقترح والاقتراح طلبهم الايات
والتلهي السخرية يقال تلهى به اذا سخر وتلعب وهذا اشارة الى ارتباط هذه الاية
بقوله وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه وقوله ما يجب اصلاحه اى الاتيان به على
وفق الشريعة اى اصلاحه على الوجه المشروع فى اخلاص العبادة وعدم الشرك
فعلى متعلقة باصلاح قوله جعل العذاب ماسا يعنى نسبة المس اليه وجعله فاعلا له
يشعر بقصد الملاقاة من جانبه وفعله وان لم يتعين ذلك مجازا وورد عليه من ان
المس ليس من خواص الاحيا حتى يلزم ما ذكر وانما هو تلاقي الجسمين من غير حائل
بينهما فكيف دفعه بالعناية فعلى ما ذكره المص ان المماسة تشعر بالاختيار والروح
لا اختيار له ومراد العلامة انه وصف العذاب فيه بوصف العذاب
مبالغة كشعر شاعر وهو مبنى على قاعدة الاعتزال وعند اهل السنة لا مانع من
ان يخلق الله فيه حياة واحساسا وقوله استغنى يعنى حيث لم يقل العذاب
الاليم او العظيم ونحوه لان تعريف العهد يفيد ما ذكر قوله بسبب خروجهم عن
اشارة الى ان ما مصدرية واصل معنى الفسق لغة الخروج يقال فسق الرطب
اذا خرج من قشره ويقال للخارج عن حظيرة الشرع مطلقا بكفر او غيره واكثر ما
يقال للخارج عن التزام بعض الاحكام لكنه غير مناسب ههنا ولذا فسره بمعنى
شمل الكفر لان تعذيب الكافر بغير الكفر من ذنوبه وان صح لكن لا ينبغى ان يقال
عذب الله الكافر بترك الصلاة مثلا قوله مقدوراته اى يعنى الخزائن جمع
خزينة او خزانة وهى ما يحفظ فيه الاشياء النفيسة اما مجاز من المقدورات
او هو بتقدير مضاف اى خزائن رزقه وظاهر قول الزمخشري خزائن الله
هى قسمه بين الخلق وارزاقه ان الخزائن يحتمل انه مضاف مقدر ويحتمل انه

مجاز

سعدى

ما عدا
ظ

سعد

فيه استعارة تبعية وجوزها الطيبي
وفى الكشف جعل العذاب ماسا
كانه حى يفعل ما يريد وفى البحر
م

مجاز عن المرزوقات من اطلاق المحل على الحال او اللازم على الملزوم وكلام المص يحتمله وقيل ان
التجوز اولى لانه لا بد على التقدير من التجوز ايضا فتامل قوله ما لم يوح الى ولم ينصب عليه
دليل ما اما بدل من الغيب او عطف بيان مفسر له فانه الذى لا يطلع عليه وفى قوله
لم ينصب اى اشارة الى جواز اجتهاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما فى كلام المص
رحمه الله موصولة ويجوز جعلها مصدرية زمانية فالغيب عام مقيد بمدة عدم الايحا
ونصب الدليل قوله وهو من جملة المقول ههنا قولان ومقولان اى قل واقول
وكلام المص محتمل فيحتمل انه اراد انه من جملة مقول قل كما قيل انه من مقول قل لا اقول ولذا
احتيج الى اعادة اقول فى قوله ولا اقول لكم انى ملك فانه على تقدير العطف على عندى
خزائن الله لا حاجة الى اعادته وانما لم يكتف فيه بنفى القول للفرق بينه وبين ما قبله
وهو ان مفهوم عندى خزائن الله وانى ملك معلوم ان عند الناس فلا حاجة الى
نفيهما انما الحاجة لانتفاء ادعائهما تبريا من دعوى الباطل بخلاف مفهوم لا اعلم الغيب
فانه كان مجهولا عندهم بل كان الظاهر من حاله عدم الاطلاع عندهم على الغيب ولذا
نسبوه الى الكهانة فالحاجة ههنا الى نفيه ثم ان هذا النفي تضمن الجواب عن قولهم ان كنت
رسولا فاخبرنا بما يقع فى المستقبل لنستعد له ونفى دعوى الملكية تضمن جواب مال هذا
الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق انتهى ويحتمل انه مقول اقول الاول ولذا
قيل لو قال المص رحمه الله من جملة ما لا يقول كان اوضح وكلمة لا حينئذ لنفى لا اعلم مؤكدة
للنفي لا نافية ولم يجعل من مقول قل لان المقصود نفى دعوى علم الغيب ودعوى مالكية خزائن
الله ليكونا شاهدين على نفى دعوى الالوهية وبهذا اندفع ما قيل على هذا الوجه من انه
يؤدى الى انه يصير التقدير ولا اقول لكم لا اعلم الغيب هو غير صحيح فانه لا وجه لعدم
صحته وتبعه درر المص حيث اتى بما يشملهما على الحصر ولا يخلو من مخالفة للظاهر فى الجملة عند
التامل لكل وجهة ولذا قال النحرير انه من جملة القول فى الواقع ومحمول على هذا المعنى البتة
لانه لا فائدة فى الاخبار بانى لا اقول ذلك ليكون نفيا لادعاء الامرين اللذين هما
من خواص الالوهية ليكون المعنى انى لا ادعى الالهية ولا الملكية ويكون تكرير لا اقول
اشارة الى هذا المعنى وكان المص رحمه الله اجمل فى قوله المقول لجوازهما عنده وزعم
السفاقسى ان كلام الزمخشري محتمل لهما ايضا فتامل قوله من جنس الملائكة قيل
هو اشارة الى ما ذكره ابو على الجبائى من ان هذه الاية تدل على افضلية الملائكة لان
المعنى لا ادعى منزلة اقوى من منزلتى وقال القاضى عبد الجبار ان كان الغرض من النفى
التواضع فلا وجه للزوم الافضلية وان كان نفى القدرة على افعال لا يقوى عليها
الا الملائكة فلا وهو الاليق بالمقام ولو سلم فيكفى الافضلية بزعم المخاطبين وعليه تنزل

ابن كمال

عصام

سمين

بانى لا اعلم الغيب وانما الفائدة
فى الاخبار بعض

كلام المصنف ويجمع ما في الكشاف من النزع عن الاعتزال اليه قيل وهو على الاول حقيقة وعلى الثاني مجاز سنان
مرسل من القادر على افعاله او تشبيه بليغ وفيه نظر لان المقصود نفي الملائكة لا نفي
شبههما فتامل قوله تبرأ عن دعوى الالهية والملكية وفي نسخة الالوهية جعل
مجموع قوله عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب عبارة عن نفي الالوهية لان قسم الارزاق
ولا اقول م بين العباد ومعرفة علم الغيب مخصوصان به تع ولذا كرر في الملائكة لفظا قيل على طيبي
الزمخشري اذ ذكر هذا بعينه انه يهدم قاعدة استدلاله في قوله تع لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون على تفضيل الملك على البشر لان الترقي لا
يكون من الاعلى الى الادنى يعني من الالوهية الى الملكية ولا يهدم لها مع اعادة لا اقول الذي
جعله امرا مستقلا كالاضراب اذ المعنى لا ادعي الالوهية بل ولا الملكية ولذا كرر لا اقول سعد
وقيل مقام نفي الاستنكاف ينبغي فيه ان يكون المتاخر اعلى لئلا يلغو ذكره وفي
مقام نفي الادعاء بالعكس فان من لا يتجاسر على دعوى الملكية اولى ان لا يتجاسر ابن كمال
على دعوى الالهية الاشد استبعادا او اورد على هذا ان المراد لا الملك ان افعل ما
اريد مما يعجزونه وليس المراد التبري من دعوى الالوهية والا قيل لا اقول لكم اني اله
كما قيل ولا اقول لكم اني ملك وايضا في الكناية عن الالوهية بعندي خزائن الله ما
لا يخفى من البشاعة بل هو جواب عن اقتراحهم عليه صلى الله عليه وسلم ان يوسع عليهم
خيرات الدنيا وقيل في دفعه وجه التبري ان قوله تع لا اقول في قوة قول الرسول
لا اقول لعدم توقفه في الامتثال وليس اضافة الخزائن الى الله تع منافيا لهذه
الكناية لان دعوى الالهية ليس دعوى ان يكون هو الله بل شريكا له في الالهية
وفيه نظر لان اضافة الخزائن اليه تع اختصاصية فتنافي الشركة الا ان يكون
خزائن مثل خزائن الله او تنسب اليه فتامل قوله رد للاستبعاد الخ يعني انه بعد
نفي الالوهية والملكية الزمهم بالحجة العقلية على ما ادعاه لان حاصله اني عبد
يمتثل امر مولاه ويتبع ما اوحاه واي عقل ينكر مثله كما يشير اليه قوله افلا تتفكرون
اي في ان اتباع ذلك لا محيص عنه ولذا قال اتبع ما يوحى الي ولم يقل اني نبي او رسول
تواضعا منه صلى الله عليه وسلم والجاما لهم بالحجة وليس في كلامه نفي لتفضيل الملك بوجه
وما قيل ظ من الوجوه كما قيل ووجهه ما قدمناه وحاصل الرد ان هذه دعوى ليست سنان
مما يستبعد انما المستبعد ادعاء الالوهية او الملكية ولست ادعيهما على ان
مستبعد ظ مجرد نفي ما بين لا يستلزم نفي الاستبعاد لجواز ان يدعي امرا آخر مستبعدا قوله
كالالوهية والملكية فان قيل دعوى الملكية من الممكنات اي من دعوى الامور الممكنة
لان الجواهر متماثلة يجوز ان يقوم بكلها ما يقوم ببعضها ولهذا الا قيل لآدم صلى الله عليه

وسلم ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين اقدم على الاكل طمعا
كشف وسعد في الملكية مع ان النبي لا يطمع في المحال قلت اجاب عنه شراح الكشاف بان المقدمات
على تقدير تمامها انما تفيد امكان ان يصير البشر ملكا واما ان يكون ملكا فلا لتغايرهما بالعوارض
المتنافية بلا خلاف وهذا كما قالوه ان كلام الفاضل يجوز ان يصير الآخر لا ان يكون هو وعلى
هذا ينبغي ان يحمل طمع آدم عليه الصلاة والسلام لو سلم كونه نبيا عند الاكل وانه لم يطمع في
الملكية بل في الخلود وقوله وجزمهم على فساد مدعاه ضمنه معنى الحرص فلذا عداه بعلى فان قلت
لم قال خزائن الله ولم يقل لا اقدر على ما يقدر عليه الله قلت لانه ابلغ لدلالته على انه لقوة قدرته
كان مقدوراته مخزونة حاضرة عنده قوله للضال الخ ذكر فيه ثلاثة وجوه مبناها على انه
تذييل لما مضى من اول السورة الى هنا او لقوله ان اتبع الخ او لقوله لا اقول الخ والاول هو الوجه
الثاني م عندهم ثم الثاني وقوله في تفسير قوله افلا تتفكرون فتهتدوا الخ لف ونشر ناظر الى هذه
التفاسير على الترتيب فقوله فتهتدوا راجع الى الاول وقوله او فتميزوا الى وقوله او فتعلموا
الى الثالث والافعال في عبارته منصوبة في جواب الاستفهام وقيل انه غير مرتب وهو تكلف
وقابل المستحيل بالمستقيم كما قابله سيبويه بالمحال وكذا قال المتنبي كانه مستقيم في محال
وهو استعمال العرب لان اصل المحال من احالة عن وجهه وصرفه وهو في المحسوسات على الاعوجاج
ومن لم يعرفه اعترض عليه بان الظاهر ان يقول كانك مستقيم في اعوجاج فالمستقيم هنا
بمعنى الممكن وفي بعض النسخ فتميزوا على انه من تتمة تهتدوا وقوله او فتعلموا ناظر الى الاخير وفي
وفي نسخة فتعلمون والاولى اولى قوله المفرطون بتشديد الراء قيده به لانه المناسب
للانذار ولقوله لعلهم يتقون فخص بالذكر هولاء لانهم الذين ينفعهم الانذار ويقودهم الى
التقوى وليس المراد الحصر حتى يرد ان انذاره لغيرهم لازم ايضا وقوله او متمردا عطف
على معلا لانه كاف ايضا وقوله فان الانذار الخ بيان لوجه التخصيص في نجع مضارع نجع
كنفع لفظا ومعنى واصله من نجع الدواء في المريض اذا اثر في بدنه والمراد بالفارغين من رأى
الحشر لان اذهانهم خلت عن اعتقاده اولا نهم وغولغ تداركه وقوله لكي يتقوا بيان لمحصل
المعنى لان لعل بمعنى كي فان المصنف يرتضيه في كتابه هذا وقد مر تفصيله وتحقيقه وقوله في
موضع الحال لان مجرد الحشر لا يخاف ما لم يكن على هذه الحال وفي الكشاف هنا كلام طواه
المصنف لابتنائه على الاعتزال قوله امره باكرام المتقين الخ لان النهي عن الشيء امر بضده
فالنهي عن طردهم كالامر بتقريبهم وقوله ترضية يقال رضاه بالتشديد كما يقال ارضاه
وقوله هولاء الاعبد جمع عبد وقالوه تحقيرا لهم لانه موال مسهم الولاء والرق وليس
سنان تشبيها بالعبيد في الحرفة والحرفة كما قيل اما عمار بن ياسر المذحجي رضي الله عنه فولاؤه
مشهور واما صهيب بن سنان رضي الله عنه ويعرف بالرومي وهو نمري من

العرب اسره الروم وهو صغير فنشأ عندهم ثم قدمت به مكة فاشتراه عبد الله بن
جدعان واعتقه وجناب عدة من الصحابة منهم من رهبة الرق ورق سلمان رضي الله
عنه مشهور وتفصيله في الاستيعاب وفي كلام المصنف رحمه الله خلط بين حديثين
وقد وقع مثله في الكشاف وهذا الحديث يروى من طرق عدة كما في تخريج احاديث الكشاف
وليس هو قول عمر في بعض طرقه فلا معنى لانكاره بناء على انه لا يليق بمقام النبوة طرد المؤمنين
لاجل غيرهم ظنا انه ينافي عصمته لان الطرد لم يقع منه والذي هم به ان يجعل لهم وقتا خاصا ولهولاء وقتا
خاصا ليتألف اوليك فيقودهم الى الايمان والصحابة رضي الله عنهم يعلمون ما قصد فلا يحصل لهم
اهانة وانكسار قلب منه صلى الله عليه وسلم قوله والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام الخ
كما يقال فعله صباحا ومساء لما يداوم عليه وقيل الغداة والعشي عبارة عن صلاتي الصبح
والعصر لان الزمان كثيرا ما يذكر ويراد به ما يقع فيه كما يقال صلى الصبح ويراد بالصبح صلاته
وكذا المغرب كما يعكس فيراد بالصلاة زمانها نحو قربت الصلاة اي وقتها وقد يراد بها
مكانها نحو لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى اي المساجد والدعا على هذا مراد به حقيقته
او المراد الدعا الواقع في الصلاة فلا حاجة لما قيل انه مسامحة والمراد الصبح والعصر وذكر
الصلاة لبيان الدعا وقد فسر الدعا هنا بالصلوات الخمس وبالذكر وقراءة القرآن قوله
قرا ابن عامر الغدوة وكذا قرأه في سورة الكهف ايضا وهي قراءة الحسن ومالك بن دينار
وابي رجا العطاردي وغيرهم وغدوة وان كان المعروف فيها انها علم جنس ممنوع
من الصرف ولا تدخله الالف واللام ولا تصح اضافته فلا تقول غدوة يوم الجمعة كما
قاله الفراء لكنه سمع اسم جنس ايضا منكرا مصروفا فتدخله اللام وقد نقله سيبويه في
كتابه عن الخليل وذكره جم غفير من اهل اللغة والنحو فلا عبرة بقول ابي عبيد ان من قراها بالواو
اخطا وانه اتبع رسم الخط لان الغدوة تكتب بالواو كالصلوة والزكوة وهو علم جنس لا
تدخله الالف واللام والمخطي مخطي لما مر وقد ذكر المبرد عن العرب تنكير غدوة وصرفه وادخال
الالف واللام عليه اذا لم يرد غدوة يوم بعينه ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وكفى
بوقوعه في القراءة المتواترة حجة فلا حاجة الى ما قيل انه علم لكنه نكر لان تنكير علم الجنس لم يعهد
ولا انه معرفة ودخلته اللام لمشاكلة العشي كما في قوله

رايت الوليد بن اليزيد مباركا ٭ اذ قال اليزيد لمجاورة الوليد

ومنه تعلم ان المشاكلة قد تكون حقيقة قوله يدعون ربهم مخلصين الخ اشارة الى ان المراد
بالوجه الذات كما في قوله كل شي هالك الا وجهه على احد التفاسير فيه وان معنى ارادة
الذات الاخلاص لها لانه ذكر في الاشارة ان من الناس من احال كون الله مرادا لذاته وقال
ان الارادة صفة لا تتعلق الا بالممكنات لانها تقتضي ترجيح احد طرفي المراد على الاخر وذلك

لا

لا يعقل الا في الممكنات وقوله عليه اي الدعا بالاخلاص قوله ما عليك من حسابهم الخ جوز في
ما هذه ان تكون تميمية وحجازية وفي شي ان يكون فاعل الظرف المعتمد على النفي اعني عليك
ومن حسابهم وصف له قدم فصار حالا ومن مزيدة للاستغراق لكن تشبيه الزمخشري
بقوله ان حسابهم الا على ربي الدال على الحصر بصريح النفي والاثبات يشعر بكون شي مبتدا
والظرف خبر قدم للحصر وقوله ليس عليك حساب ايمانهم يشير الى تقدير مضاف
او الى انه المراد من النظم او ان الاضافة اليهم للملابسة المذكورة وان حساب الايمان
اما الحسب المقدار او الحسب الاخلاص والضمير على هذا للمومنين كما يعلم من مقابله ويجوز ان
يكون الضمير للمشركين وضمير تطردهم للمومنين وضمير سوالهم وايمانهم راجع الى من ولما
شدده حينئذ او مخففه وما مصدرية قوله فحسابهم الخ هذا بعينه ما ارتضاه الزمخشري
وان الجملتين في معنى جملة واحدة تودي مودى ولا تزر وازرة وزر اخرى وانه لا بد منهما والا
فالاولى يكفي للجواب وفي قوله كان اشارة الى ان الثانية مسلمة ظاهرة حتى انها تدل
على الاولى فجعلها معقبة عليها ولم يجعل المعنى ان حسابهم ليس كذلك بل علينا ليكون
كقوله ان حسابهم الا على ربي لان المقصود دفع قدح المشركين في فقرا المومنين
وهو مجرد ان حسابهم على الله لا عليك ولا دخل للنافي فيه وجعلها للتاكيد ينافي العطف
كما ذكره العلامة في شرح الكشاف واما وجه اخذ ان حسابهم عليهم من النظم فهو انه كان اصله
عليك حسابهم على انه قصر قلب فاذا نفي ذلك لزم ثبوت عكسه ولا حاجة الى اعتبار نفي
اولا ثم اعتبار الحصر ليفيد حصر انتفاء حسابهم على النبي صلى الله عليه وسلم فيلزم كون حسابهم
على انفسهم لا على النبي صلى الله عليه وسلم وتفسير حساب الرزق بالفقر لانه الذي يتوهم مضرته
وقد روي انهم قالوا له يتبعونك لانهم لا يجدون ما ينفقون وقوله ولا هم بحاسبك اي
ولا يواخذون او هو معطوف على الضمير المستتر للفصل واعلم انه قدم خطابه صلى الله
عليه وسلم في الموضعين تشريفا له والا كان الظاهر وما عليهم من حسابك من شي بتقديم
على ومجرورها كما في الاول وفي النظم رد العجز على الصدر كما في قوله عادات السادات
سادات العادات قوله وان كان لهم باطن غير مرضي الخ قال ابو حيان كيف نفرض هذا
وقد اخبر الله باخلاصهم في قوله يريدون وجهه واخباره هو الصدق الذي لا شك فيه
وليس بشي مع قوله كما ذكره المشركون قوله على وجه التسبب وفيه نظر في قوله فتطردهم
وجهان احدهما انه منصوب على جواب النفي باحد معنيين فقط وهو انتفا الطرد لانتفا
كون حسابهم عليه وحسابه عليهم لانه ينتفي المسبب بانتفا سببه وتوضيحه ان قولك ما
تاتينا فتحدثنا بنصب فتحدثنا يحتمل معنيين انتفا الاتيان وانتفا التحديث كانه قيل ما
يكون منك اتيان فكيف يقع منك حديث وهذا المعنى هو المقصود هنا اي ما يكون

منك مواخذه كل واحد بحسابه صاحبه فكيف يقع منك طرد وانتفا الحديث وثبوت
الاتيان كانه قيل ما تاتينا محدثا بل غير محدث وهو لا يصح هنا وهم وان اطلقوا قوله
منصوب على الجواب فمرادهم هنا وجوز في الدر المصون ان يكون منصوبا جوابا للنهي
واما قوله فتكون ففي نصبه وجهان ان يكون منصوبا في جواب النهي اعني لا تطرد
وان يكون معطوفا على فتطردهم وجعله الموب اظهر من الاول وكانه لم يعلم في المعنى جوابا
للنفي الا اذا قصد تسببه على الطرد وقال الطيبي وجه النظر الذي ذكره المصنف رحمه الله ان
قوله ما عليك من حسابهم الى جنبيه مودن بان عدم الظلم لعدم تفويض الحساب
اليهم فيفهم منه انه لو كان حسابهم عليه وطردهم لكان ظلما وليس كذلك لان الظلم وضع
الشي في غير موضعه واجاب عنه بان المراد به المبالغة في معنى الطرد ويعني لو فرض تفويض
الحساب اليك ليصح منك طردهم لم يصح ايضا فكيف والحساب ليس اليك فهو
كقول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وقيل بل وجه النظر ان
الاشتراك في النصب بالعطف يقتضي الاشتراك في سبب النصب وهو توقف الثاني
على الاول بحيث يلزم من انتفاء الاول انتفاوه وانه منتف كونه من الظالمين هو الوضع
ابتدا او بعد ترتبه على الطرد واما جعله مترتبا على نفس الطرد بلا اعتبار كونه مترتبا على
النفي ومنتفيا بانتفائه فيفوت وجود سببية النصب وفي البحر هما منصوبان تقدمهما نهي
ونفيان وكل منهما اهل ان يجاب به ولا يكون جواب النهي ولا يمكن عكسه لئلا يكون الجواب
والمجاب واحدا ولا يستقيم ان يقول لا تطردهم فتطردهم ويمكن ان يكون فتطردهم
جوابا للنفي كما هو ويكون فتكون عطفا على الجواب فالجائز وجهان خاصة احدهما الاول لا
الثاني اذ كليهما لا يناسب ان يجاب لانه يصير معناه ما عليك كل منهم فتطردهم
فيناسب وان اجيب بالثاني صار المعنى ما لك كل عليهم فتطردهم فمفهومه ان كانوا
يجلون عنك كان طردك اياهم حسنا وهو خلف لا يجوز حمل القران عليه وهو وان
خرج عن مختار البصريين لاعمال الثاني لا يضر لان شرطه عندهم ان يكون المعنى مستقيما فيهما
فان لم يستقم اعمل الاول اتفاقا كما في قوله ولم اطلب قليل من المال انتهى **قوله** ومثل
ذلك الفتن الخ يعني مثل ما فتنا الكفار بحسب غناهم وفقر المومنين حتى اهانوهم لاختلافهم
في الاسباب الدنيوية فتناهم بحسب سبق المومنين الى الايمان وتخلفهم عنه حتى
حسدوهم وقالوا لما قالوا لاختلاف اديانهم فشبه فتنا بفتن والزمخشري جعل ذلك
اشارة الى هذا الفتن المذكور وعبر عنه بذلك ايذانا بتفخيمه ولذا قال ومثل ذلك الفتن
العظيم كقولك ضربت زيدا ذلك الضرب ولا يلزم منه تشبيه الشي بنفسه لان المثل
ليس بمراد وانما جي به مبالغة كما يقال ذلك كذلك كذا قرره العلامة يعني ان التشبيه كنا

يجعل كناية عن الاستمرار لان ما له امثال يستمر نوعه بتجدد امثاله كما اشار اليه شراح الحماسة
في قوله ٥ وهكذا يذهب الزمان ويفنى العلم فيه ويدرس الاثر ٥ والاستمرار
يقتضي التحقق والتقرر ويتلزمه فجعل في امثال هذا بواسطة الاشارة الى البعيد عبارة
عن تحقق امر عظيم وكونه عظيما مستفاد من لفظ ذلك المشار به الى هذا الفتن الغريب المذكور
وليست الكاف فيه زائدة ومن قال الكاف فيه مقحمة اراد ان التشبيه فيه غير مقصود فيه
بل المراد لازمه الكنائي او المجازي وصاحب الكشاف لما في هذا الوجه من البلاغة والدقة
اختاره فيما ورد فيه كذلك وبعضهم لما راى غموضه وتوهم فيه تشبيه الشي بنفسه ولد وتكلف
لوجه التشبيه والمغايرة وقال الطيبي في شرح قوله وكذلك زينا في هذه السورة
لما قال الزمخشري ومثل ذلك التزيين البليغ هذا على ان يكون المشار اليه ما في الذهن
وسيجي بيانه في قوله نعم هذا فراق بيني وبينك والمبالغة انما ينبيها الابهام الذهني
والتفسير بقوله زين وهو ما بياله كل احد من المزين من هو انتهى فعلى هذا المشبه به الامر
المقرر في العقول والمشبه ما دل عليه الكلام من الامر الخارجي وهو تخريج لطيف الا انه يخالف
ما نقل صاحب الكشف في سورة الدخان عن العلامة الزمخشري انه قال المعنى فيه انه
لم يستوف الوصف وانه بمثابة ما لا يحيط به الوصف فكانه قال الامر نحو ذلك وما اشبهه
اقول اراد ان الكاف مقحم للمبالغة وقد سلف اشارة الى ذلك وان هذا الاقحام مطرد
في عرفي العرب والعجم انتهى فهو من باب الكناية وهو وجه بديع وهذا مما من الله به
علينا فاحفظه فانك لا تجده في غير كتابنا هذا **قوله** فتنا اي ابتلينا اشارة الى ما قدمنا
من اصل معنى الفتن تصفية الذهب ونحوه ثم استعمل في الابتلا والاختبار **قوله** اي اهولاء
من انعم الله اي هنا بيان لمحصل المعنى وانما اتى بالموصول اشارة الى ان انكارهم انما هو
لوصفهم بذلك وجعله سمة لهم لعدم اعتدادهم بذلك واعتقادهم انهم ليس
عليهم اثار النعمة وهذا نحو ما قرره الخطيب في قوله ٥

٥ ان الذين ترونهم اخوانكم ٥ يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا ٥

وليس مراده بيان التقدير والاعراب ليتقدم الخبر على المبتدا فيفيد الحصر حتى يرد عليه
ان المعنى على انكار ان يكونوا المختصين باصابة الحق دونهم كما قرره واذا كان المعنى
على ما ذكره يكون هناك من انعم الله عليه من بينهم بمؤونة بكونهم كذلك ولكن ينكر المتكلم
ان يكونوا هولا الفقرا وهو غير المعنى المراد وان معنى الحصر مستفاد من قوله بيننا فانه
في موضع الحال من الضمير المجرور اي متفردين من بيننا ولم يدر ان ما توهمه غير صحيح لفظا
لان المبتدا والخبر اذا تعرفا لم يجز تقديم الخبر فيه للبس مع ما في حذف الموصول
وابقا صلته من الضعف وان جوزه بعض النحاة كما في الدر المصون لكني اظن ان هذا

سنان افندی

ومن حيث كونه باعثا عليه غرض تم

التكلف لم يخطر ببال المصنف رحمه الله قوله واللام للعاقبة الخ قيل ان ما يترتب على فعل
الفاعل من حيث ترتبه عليه فايده ومن حيث وقوعه في طرفه غاية بالنسبة الى
الفاعل وعلة غائية بالنسبة الى الفعل ولافعاله تعالى فوايد وغايات لان افعاله
تعالى لا تعلل بالاغراض كما برهن عليه في الكلام ثم انه قد تشبه الغاية بالعلة الغائية
من حيث انها عاقبة له فتستعمل فيها اللام التعليلية على نهج الاستعارة التبعية كاللام
الداخلة على ثمرات افعاله المسماة بالحكم وكثيرا هذه لام العاقبة عند الزمخشري
ومن تابعه وفي شرح المقاصد ان لام العاقبة انما تكون فيما لا يكون للفاعل شعور بالترتب
وقت الفعل او قبله فيفعل لغرض ولا يحصل له ذلك بل ضده فيجعل كانه فعل الفعل
لذلك الغرض الفاسد تنبيها على خطائه ولا يتصور هذا في كلام علام الغيوب بالنظر
الى افعاله وان وقع بالنظر الى فعل غيره لم ليكون لهم عدوا وحزنا اذ ترتب فوايد افعاله
تعالى مبنية على العلم التام فبينهما مباينة ولم يعتبر ابن هشام وغيره فيها القيد وجعلها لاما
تدل على الصيرورة والمآل مطلقا فيجوز ان تقع في كلامه تعالى وعليه المصنف والفرق بين لام
العاقبة وهذه في كلامه تعالى من حيث ان ترتب الفايدة في الاولى بطريق الاقتضاء النسبية
والاقتضاء بخلاف الثانية ولهذا كانت لام عاقبة ان لم يرد الخذلان على طريقة المصنف
رحمه الله وسياتي الكلام عليه قريبا وهذا مما من الله به وينبغي للطالب حفظه قوله
او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلك الخذلان تركه على ما هو فيه من الغواية من غير
ارشاد واعانة فالفتن متضمن معنى الخذلان لانه تركه على ما هو فيه من الغواية من
غير ارشاد واعانة فالفتن متضمن معنى الخذلان لانه سبب لافتنانهم وهو سبب
لذلك القول او هو من اطلاق المسبب على السبب واللام في هذا التعليل لانه
سبب مقتض له وان لم يكن باعثا عليه وعلى ما قبله كان ابتلا بعضهم ببعض لام مودي الى
الحسد المودي الى ذلك القول فاللام لام العاقبة والثاني هو المذكور في الكشاف بناء
على مذهبهم من ان الغش امر قبيح لا يسند الى الله فان كان هذا نقلا لكلامه واخره اشارة
الى انه ليس مذهبنا المرضي عنده فظاهر وان كان بيانا لمعنى يحتمله النظم فالخذلان
لا ينافي كون ذلك بايجاده فكلام الزمخشري اشارة الى نفيه وكلام المصنف رحمه الله
ساكت عنه واورد هنا بعضهم سؤالا وهو ان قيل التعليل هنا ليس بمعناه
الحقيقي لان افعاله تعالى منزهة عن العلل والاغراض فيكون مجازا عن مجرد الترتب وهو في
الحقيقة معنى لام العاقبة فلا وجه للترديد قيل هما مختلفان بالاعتبار فان اعتبر
تشبيه الترتب بالتعليل كانت لام تعليل وان لم يعتبر كانت لام عاقبة وفيه
ان العاقبة ايضا استعارة فلا يتم هذا الفرق الا على القول بانه معنى حقيقي وعلى خلافه

کازرونی

يحتاج

۲۸۲

يحتاج الى فرق الخ فليتامل قوله بمن يتبع منه الايمان والشكر الخ الباء الاولى زايدة والثانية متعلقة
باعلم وفي الدر المصون العلم يتعدى بالباء لتضمنه معنى الاحاطة وهو كثير في كلام الناس نحو
علم بكذا وله علم به وذكر الايمان لان الشكر على النعم الممنون بها عليهم وهي تفضيلهم في الدين
وذكره الخذلان على الوجه الثاني او عليهما لانه لازم له وقد اشرنا الى ما فيه قريبا قوله
وصفهم بالايمان بالقران الخ الايات تطلق على ايات القران وعلى الحجج وكل منهما صحيح
هنا كما اشار اليه المصنف رحمه الله لكن كان الظاهر او مكان الواو ولذا قيل المراد بالحجج هنا
الحجج القرانية ثم انه جوز في الباء هنا ان تكون صلة الايمان وان تكون سببية اي يصدقون
بكل ما يجب الايمان به بسبب نزول الايات وقوله بعدما وصفهم بالمواظبة الخ اشارة
الى ما مر في تفسير الغداة والعشي اما على الوجه الاول فظاهر واما على الثاني فلان من واظب
على هذين الوقتين مع كثرة تشاغل الناس عنهما لزمه المواظبة على غيرهما وقوله ان
يبدا بالتسليم اي وان كان في محل لا يبدا فيه اكراما لهم بخصوصهم كما روي عن عكرمة والا
فالسلام منه ليس مخصوصا بهولاء قوله ويبشرهم بسعة رحمة الله الخ تفسير لقوله كتب
على نفسه الرحمة والسعة ماخوذة من شمولها لمن اذنب في قوله انه من عمل الخ ولم يعطف على ما
قبله لان جملة السلام دعائية انشائية وايذانا تعليل لقوله وصفهم الخ من فضيلتي العلم
والعمل من قوله يدعون ويؤمنون وقوله من الله بالسلامة مبني على الوجه الثاني في سلام
وقوله وقيل الخ وجه اخر في المراد بالذين وهو حديث مرسل رواه الفريابي وغيره وقوله على
ما نزلت فيهم يعود على هذه الاية وفي هذه الاية دليل على اطلاق النفس على الله من غير مشاكلة
كما تقدم قوله استيناف الخ نحوي او بياني كانه قيل وما هي وفي قراءة الفتح وجوه منها
ما ذكره وقيل انه على تقدير اللام وقيل انه مفعول كتب والرحمة مفعول له وقوله كعمر اشارة
الى ما روي سابقا واشار بمعنى راي ذلك رايا وروي انه رضي الله عنه بكى عند نزولها
وقال معتذرا ما اردت الا خيرا قوله في موضع الحال الخ الجهل له معنيان كما في الكشاف
عدم العلم بالشيء او بعاقبته والعمل طره من غير نظر الى العواقب كما في قوله ٭ ونجهل فوق
جهل الجاهلينا ٭ ولذا تتمدح به العرب فعلى الاول المراد بها الجاهلية مصارا بفعله وعلى
الثاني السفه من غير تقدير مفعول وقوله واصلح اي في توبته بان اتى بشروطها ولذا ذكر
العزم على عدم العود مع انه لابد منه في التوبة قيل وهذه الاية سيما على الوجه الثاني
يقوي مذهب المعتزلة حيث ذكر في مقام بيان سعة الرحمة ان عمل السوء اذا قارن
الجهل التوبة والاصلاح فانه يغفر ولذا قيل انها نزلت في عمر رضي الله عنه لما قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لو اجبتهم لما قالوا لعل الله ياتي بهم قاله حين لم يعلم المغفرة وتاب
واصلح واورد عليه انه مقرر في الاصول ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

سعد

خسرو

فنزول الاية في حق عمر رضي الله عنه لا يدفع الاشكال قلت يريد ان اللفظ ليس عاما
وخطاب منكم لمن كانت في تلك المشاورة والعامل لذلك منهم عمر رضي الله عنه
فلا اشكال وقد فسر جهالة بعده بالجهالة او السوء ولو فسره بالجهالة الملتبسة بالسوء
كان اظهر وقوله ملتبسا بفعل الجهلة اشارة الى انه حال مؤكدة حينئذ قوله
فتحه من فتح الاول غير نافع الخ ذكر فيها وجوها منها ما ذكره المصنف ومنها انها منصوبة
بفعل مقدر اي فليعلم انه وقيل انها تكرير للاولى للتاكيد وطول العهد والجواب
محذوف وهو بعيد واجاز الزجاج كسر الاولى وفتح الثانية وهي قراءة الاعرج
والزهراوي وابي عمرو الداني ولم يطلع على ذلك ابو شامة رحمه الله فقال انه
محتمل اعرابي وان لم يقرأ به وليس كما قال قوله وكذلك نفصل قدم الكلام
على كذلك وقوله في صفة المطيعين والمجرمين خالف فيه ما في الكشاف حيث
قصره على الثاني لظاهر قوله سبيل المجرمين والمصنف رحمه الله راى الاقتصار عليهم لان بيان
احوالهم اهم هنا لما فيها من المفاسد التي يجب التنبيه لها او اكتفى بذكر احد الفريقين والسبيل
كتبيين يكون لازما ومتعديا وقد دل قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا صم وبكم على اهل الطبع وقوله
والذين يخافون ان يحشروا على اهل امارة القبول وقوله والذين يؤمنون باياتنا على
المطيعين او الموطنين قال النحرير قوله فصلنا ذلك اشارة الى تقدير متعلق لام
لتستبين وقدره ماضيا نظرا الى ما اقتضاه المعنى وذكر تفصيل الايات بلفظ المضارع
لقصد الاستمرار وتناول الماضي والاتي ومبناه على كونه من قبيل ضربت كذلك وهو على
التشبيه ظاهر ايضا وتذكير السبيل وتانيثه لغتان مشهورتان وقوله بما يناسبه
راجع لمرجعه على اللف والنشر المرتب ولتستبين معطوف على مقدر واليه اشار
المصنف رحمه الله بقوله ليظهر الحق الخ قوله عن عبادة ما تعبدون تفسير لقوله ان اعبد فتدعون
بمعنى تعبدون لتضمن العبادة للدعاء او بمعنى تسمونها الهة وقوله تاكيد لقطع
اطماعهم جعله تاكيدا لانه نهيهم عما هم عليه المذكور قبله مع استمرار المضارع المنفي هنا
والموجب للنفي كون ما هم عليه هوى باطل واستحقاقهم من اتباع الهوى وترك الهدى
او من قوله نهيت لان من لم تنبهه الادلة فهو جاهل واليه جنح الزمخشري قوله تنبيه لمن
تحرى الحق الخ قيل انه ميل منه لمذهب الاشعري وغيره من ان ايمان المقلد غير صحيح
في حق الاخرة كما تقرر في الاصول ولك ان تقول مراده لمن تحرى الحق من يقدر على الاستدلال
والمراد بقوله ولا يقلد التقليد الصرف كما يفعله الكفرة واهل الاهواء قوله اي في شيء من
الهدى قيل هو من المهتدين ابلغ ممن هو مهتد فنفيه بالعكس فهو هنا لتاكيد النفي لا
لنفي التاكيد واليه اشار المصنف بقوله في شيء من الهدى فهو هنا لتاكيد النفي لا لنفي التاكيد

سعد

واليه

طيبي

واليه اشار المصنف بقوله في شيء من الهدى وهو معنى دقيق وهو رد لما قيل ان في هذا التعبير نظرا لان
هذا الاسلوب في الاثبات يوجب ان يكون المدخول ليس ممن له حظ قليل في ذلك
الوصف بل له حظوظ وافرة وفي السلب يوجب ان يكون المدخول له حظ ما فيه وفي الكشاف
في قوله تعالى اني لعملكم من القالين قولك فلان من العلماء ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد
له بكونه معدودا في زمرتهم معروفا مساهمته لهم وعراقته في وصفه واجيب بان افادة
معنى الاستغراق في نفي الهدى ليست من هذا القبيل بل جواب لما دل عليه قل لا اتبع
اهواءكم على سبيل التعريض قوله كانه قيل ان اتبعت اهواءكم ضللت وكنت مثلكم ومن
انغمس وتوغل في الضلال ولا اكون من الهدى في شيء مثلكم وهو يدل على انه من زمرة المهتدين
الراسخين فيه وهو وان كان له وجه لكن الاول اولى وهذه الفائدة قد ذكرها ابن جني
رحمه الله في الخصائص وقد بسطنا الكلام فيها في غير هذا المحل وقيل انه يريد ان نفي كونه من
المهتدين يستلزم نفي كونه في شيء من الهدى لان الشخص بادنى شيء يعد منهم وقوله وفيه
تعريض بانهم كذلك فهو كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك كما تقرر في المعاني قوله
البينة الدلالة الواضحة الخ هكذا فسرها الراغب على انها من بان يبين بمعنى ظهر ولذا قيل
ان الوضوح ليس ماخوذا من التنكير كما قيل وقوله التي تفصل الخ اشارة الى انها من البينونة
بمعنى الانفصال والمعنى الاصلي ملاحظ فيها وان صارت بمعنى الدليل كما قال في الكشاف
بعد تفسيرها بما ذكر فقال انا على بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان بدليل عندك
بدليل علم ان قيد الوضوح ليس في مفهومها فلذا قيل انه ماخوذ من التنكير وبان بمعنى ظهر
وبمعنى انفصل معنى اخر فلا ينبغي خلطهما وقيل المراد القران فعطف الوحي عليه من عطف
العام على الخاص والبينة ما به التبيين او المبينة وقوله من معرفته اشارة الى تقدير مضاف
في احد الوجهين قوله على بينة من ربي ان قيل معناه على حجة من جهة ربي فعلى هذا من
ربي صفة لبينة على معنى كائنة من ربي صادرة عنه وضمير به للبينة لانها بمعنى البيان والمبين
كما قاله الزجاج لان اذا الفرق للتعرفة والتفصيل بينه وبينهم وذلك لي صدقت
بالبينة وانتم كذبتم بها بخلاف ما اذا قيل وانتم كذبتم بحجتي واما على الوجه الاخر فالمعنى من
معرفة ربي فيعود الضمير على ربي لان المعنى اني صدقت به وانتم كذبتم به وعليه فالجار مقدر
يتعلق به على بينة ومن ربي اي على بينة لاجل معرفة ربي ويجوز ان يكون من ربي صفة
بينة ايضا ومن ابتدائية اي بينة متصلة بمعرفة ربي انا عليها كما في شروح الكشاف فنزل
عليه كلام المصنف رحمه الله وقوله على المعنى اشارة الى تاويل البينة بما مر قوله في تعجيل العذاب
وتاخيره قيل هذا اولى من تخصيص الزمخشري بالتاخير ثم انه قد سلك المعرب تغيير
يقضي وكانه لم يقف على مراده من ان المقصود من قوله ان الحكم الا لله التاسف على وقوع خلافه

مطلوبه كما يشهد به موارد استعماله وهو على التاخير فقط ثم ارد فه بالقضا بالحق فيهما تكميلا للتحاسن
بارادفه بامر عام كقوله بيده الملك وهو على كل شي قدير وهو اولى مما ذكره المصنف رحمه الله والعلامة
ما ادق نظره قوله اي القضا الحق لما كان القضا يتعدى بالبا لا بنفسه قالوا ان الحق
منصوب على المصدرية لانه صفة لمصدر محذوف قامت مقامه او يقضي ضمن معنى ينفذ او هو
منقول من قضى الدرع اذا صنعها كقوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود فهو
استعارة وقوله فيما يقضي ظرف ليقضي على المعنيين وقوله واصل الحكم من المنع من
حكمة لجام الفرس وقوله من قص الاثر اي بالصاد المهملة المشددة قيل وهذه القراة
لا تناسب ما بعده فان قوله خير الفاصلين تقتضي ذكر القضا قبله والا لقيل خير القاصين
ورد بانه قوي بذلك فكان هذه القراة لم تبلغه وبان القصص بمعنى القول وهو يوصف
بالفصل كما في قوله تعالى انه لقول فصل وغيره فيناسبه مع ان المعنى يقصه انه بينه بيانا
شافيا وهو عين القضا وقوله قضي الامر بمعنى قطع وقطع الامر بينه وبينهم كناية عن اهلاكهم
وقوله يوخذهم اي يهلك او يوخر هلاكه وفسر عنده بما هو في قدرته لانه يشترط
فيها الحضور بالفعل ولذا قد يراد بها العلم ايضا وجعله في المعنى استدراكا لانه ما كه
لو قدرت اهلكتكم ولكن الله اعلم بمن يهلك عن غيره وله حكمة في عدم التمكن منه قوله
خزائنه جمع مفتح بفتح الميم الخ هو بالفتح المخزن والخزانة والكنز لانه مما يفتح فكانه محل
الفتح والمفتاح والمفتح بكسر ميمهما آلة الفتح وسمي العنق والنخد قيل والانسب
جعله بمعنى الكنز على ان مفاتيح الغيب من قبيل لجين الما واختار الزمخشري تفسيره بالخزاين
لعدم تبادره من لفظ المفاتح وعليه فهو استعارة مكنية وتخييلية شبه الغيب بامور
تحفظ وتصان واثبت لها المخازن تخييلا والمقصود ان علمها مخصوص به لانه يلزم
من علم المخازن علم ما حفظ فيها ولذا لم يعطف عليه جملة لا يعلمها الا هو لاتحادهما معنى
فهي موكدة الامام المراد على هذا التفسير انه القادر على جميع الممكنات كما في قوله وان
من شي الا عندنا خزائنه والخزاين والمخازن متقاربان معنى لكن الاولى لغة القران الفصيحة
فلذا فسر النظم بها ثم اشار بعد الى انهما بمعنى فلا يقال لو قال مخازنه لكان انسب
بما بعده والامر فيه هين قوله مستعار الخ يعني انها مكنية وتخييلية اذ شبه الغيب
بالاشيا المستوثق منها بالاقفال واثبات المفاتيح تخييل كاظفار المنية واما جعلها
تمثيلية فبعيد وكذا جعل المفاتيح بمعنى العلم وجعله قرينة المكنية بناء على انه لا يلزم ان
يكون حقيقة كما تقرر في ينقضون عهد الله او هو استعارة مصرحة والاضافة الى
الغيب قرينتها وهذا اسلم من التكلف وجوز فيه ان يكون مجازا مرسلا فان كونه مفاتح
الغيب مستلزم للتوصل اليه وتأييد قراة مفاتيح ظاهر ولذا قيل ان مفاتيح جمع مفتاح

كما

كما قيل في جمع محراب محارب وجوز الواحدي في مفتح بفتح الميم ان يكون مصدرا بمعنى الفتح قوله
والمعنى انه المتوصل الخ الظاهر انه تفسير للوجه الثاني وينتقل منه الى المعنى الاول كما صرح به
الزمخشري وجعله تفسيرا لهما ينبو عنه اللفظ وقوله انه المتوصل الحصر من تقديم الخبر والمراد
بالتوصل احاطة العلم والاحاطة توخذ من لام الاستغراق ووجه اختصاصها به تعالى انه لا يعلمها
كما هي ابتدا الا هو وقيل المراد بالغيب هنا المغيبات الخمس وفي الانتصاف لا يجوز
اطلاق المتوصل على الله اذ لم يرد ولان يوهم ايهاما يتجدد الوصول وما في صيغة التوصل من الاشعار
بانه وصل بعد ما تباعد عن نيله ولا يدفعه ما قيل ان يراد به الاستمرار التجددي ولذا اشار النحرير
الى انه مرضي عنده وهو غير وارد على المصنف رحمه الله لانه وصف به العلم ولم يطلقه على الله
قوله فيعلم اوقاتها فيه اشارة الى ربطها بما قبلها وهو ظاهر وقوله وفيه دليل الخ اورد عليه
ان علمه تعالى ليس بزماني فلا قبلية ولا بعدية بينه وبين الاشيا الواقعة في الازمنة واجيب
بانه عند من جوز كونه علمه زمانيا لا اشكال فيه ومن منعه وهو الصحيح تاول القبلية والبعدية
بانها بالنظر الى وجود المعلوم دون العلم او بالنظر الى تعلقه الحادث وقيل لا شك في تقدم
ذاته تعالى وعلمه على المصنوعات غايته ان ذلك التقدم ليس بزماني بل بنوع من التقدم كتقدم
اجزا الزمان بعضها على بعض كما حقق في محله يعني ان قبل هنا مجاز عن مطلق وهو وجه حسن
قوله عطف للاخبار الخ اي هو معطوف على قوله وعنده مفاتح الغيب الخ لان قوله لا
يعلمها الا هو كالتاكيد لها فلا يصح عطفه عليه لانه لا يصلح للتاكيد ولو كان علمها على وجه التفصيل
والاختصاص لان علم الغيب والشهادة متغايران فلا يوكد احدهما الاخر ومن لم يجعلها موكده
يجوزه فيكونان متغايرتين لتفصيل علمه وشموله ولا تعلق له بما قبله ويصح ان المجموع موكد
لاشتماله على مضمون ما قبله لانه ليس توكيدا اصطلاحيا وجعل المعرب الجملة الاولى حالا
فلا مانع من العطف عنده والمصنف رحمه الله لم يتعرض لذلك وكلامه يحتملها قوله الا يعلمها حال
من ورقة وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفي والتقدير ما يسقط ورقة الا عالما بها وصحة
التفريغ في الحال او نعت هنا بناء على جوازه فيه كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب
معلوم ومن في من ورقة زائدة في الفاعل وما بعده معطوف عليه وقرئ بالرفع عطفا على المحل
وسياتي وقوله على احاطة علمه بالجزئيات رد على الفلاسفة في قولهم انه لا يعلمها وهو قول
باطل الا ان المحقق الطوسي انكره وقال انهم لم يفهموا كلامه وله فيه رسالة جليلة قوله
بدل من الاستثنا الاول بدل الكل الخ قال ابو البقا رحمه الله الا في كتاب الا هو في كتاب مبين
ولا يجوز ان يكون استثنا يعمل فيه يعلمها لانه يصير المعنى وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا في
كتاب فينقلب المعنى من الاثبات الى النفي فاذا يكون الاستثنا الثاني بدلا من الاول اي ولا
يسقط من ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وما يعلمها الا هو وهذا معنى

جلبي

ابن كمال

سعدي

التقدم م

سعدي

دقال م

عصام

سعد
قوله في قوله في الكشاف انه كالتكرير وقيل اي من جهة المعنى على ما بين واما من جهة اللفظ فهو
صفة للمذكورات كأن لا يعلمها الا هو صفة لورقة واما ما يقال انه تاكيد للاستثناء الاول
او بدل وانه ليس استثناء من لا يعلمها للزوم كونه نفيا من الاثبات لكونه لا يعلمها الا هو اثباتا
عصام
من المنفي فمما لا ينبغي ان يصغى اليه المحصل انتهى فهو استثناء من اعم الاوصاف والمعنى ما يسقط
من ورقة بوصف الا بانه يعلمها وكذا حال الا في كتاب والحصر اضافي بالنسبة الى غير العلم والذي
جنح اليه انه ان دخل في حيز العطف لم يصح البدلية والا فلا تخلل العطف وفصله بين البدل
والمبدل مع انه قيل عليه ان صفة شيء كيف يكون تكريرا لصفة شيء آخر معنى ووجه كونه
بدلا ان قوله ولا رطب ولا يابس معطوفان على ورقة ليشاركها في صفتها اعني الا يعلمها
كشف
الا هو فكأنه قيل ولا رطب ولا يابس الا يعلمها ولا يخفى انه تكلف لا حاجة اليه وان ما اورده
غير وارد لان الورقة داخلة في الرطب واليابس فلا تغاير بحسب المعنى فصح ما ذكره
وسيأتي له تغيير في سورة يونس قوله بدل اشتمال ولا يصح ان يكون بدل كل من
كل لعدم اتحادهما وهو ظاهر واما ما قيل ان اللوح محل معلوماته فيؤول اليه فتكلف لا
سنان افندي
حاجة اليه مع صحة الاشتمال وكذا ما قيل انه حينئذ يصح ان يكون بدل كل من حيث ان كونها
في اللوح كناية عن كونها معلومة له لانه خلط بين التفسيرين بجعلهما واحدا والكلام ناطق
بخلافه وقال الزجاج انه تعالى اثبت المعلومات في كتاب من قبل ان يخلق الخلق كما قال الا
في كتاب من قبل ان نبرأها وفائدة ذلك امور احدها اعتبار الملائكة موافقات المحدثات
للمعلومات الالهية وثانيها تنبيه المكلفين على عدم اهمال احوالهم المشتملة على الثواب
والعقاب حيث ذكر ان الورقة والحبة في الكتاب وثالثها عدم تغيير الموجودات عن
الترتيب السابق في الكتاب ولذا قال جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة وهذا
الكتاب يسمى اللوح المحفوظ قوله استعير التوفي الخ اشار بذكر المصدر الى ان
الاستعارة تبعية وقوله لزوال الاحساس اشارة الى وجه الشبه بينهما
٨٥
والظاهر ان ال فيه للعهد اي احساس الحواس الظاهرة لانه ذكر في سورة يوسف
ان الحواس الباطنة تدرك في النوم وقيل انه بنا على ما اشتهر ان النوم
ضد الادراك وجعل صاحب التلخيص وجه الشبه عدم ظهور الفعل وقوله جريا على
المعتاد اي من الكسب في النهار وعدمه في الليل والا فقد يعكس قوله يوقظكم اي يعني ان
البعث بمعنى الايقاظ وضمير فيه للنهار على ما ذهب اليه كثير من المفسرين والزمخشري
لما راى قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار دالا على حال اليقظة وكسبهم فيها وكلمة ثم تقتضي تاخير
البعث عنها عدل عنه فقال في تفسيره ثم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم
من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ومن اجله كقوله فيهم دعوتني فجعل الضمير جاريا مجرى اسم

الاشارة

الاشارة عايد على مضمون كونهم متوفين وكاسبين ومعنى في هو حاصل معنى لام العلة والاجل
المسمى هو الكون في القبور قال النحرير ولا يخفى ما فيه من التكلف وانه لا حاجة اليه لان قوله
ويعلم ما جرحتم بالنهار اشارة الى ما كسب في النهار السابق على ذلك الليل ولا دلالة فيه على
الايقاظ من هذا التوفي وان الايقاظ متاخر عن التوفي وان قولنا يفعل ذلك التوفي لتنقضي
سنان افندي
مدة الحياة المقدرة كلام منتظم غاية الانتظام ولا يخفى انه تكلف بعيد وما قيل في وجه
التراخي ان حقيقة الانامة في الليل تتحقق في اوله والايقاظ متراخ عنه وان لم يتراخ
سعدي
عن جملته ليس بسديد لانه لا وجه حينئذ لتوسط قوله ويعلم ما جرحتم بينهما ومعنى جرحتم
كسبتم ماخوذ من جوارح الطير قوله ترشيحا للتوفي قيل فعلى هذا يكون الترشيح مجازا
وقد يقال انه ليس بمجاز ولا يخفى ان الترشيح له نوع خصوص بالمشبه به والبعث مما لا
خصوص له اذ يقال بعثه من نومه اذا ايقظه كما صرح به في المطول ولك ان تتكلف بانه كذلك
في اللغة لكنه حقيقة شرعية في احيا الموتى في الاخرة قلت كونه ترشيحا باعتبار ما ذكره وانه
المتبادر في عرف الشرع وان كان لغة اعم واذا اسند اليه توهم منه الا هذا والايجاد
وبعث هنا ليس مجازا كما توهم بل حقيقة جعل ترشيحا لما مر ولا يشترط في الترشيح اختصاصه
بالمشبه به بل ان يكون اخص به بوجه كما قرره في قوله له لبد اظفاره لم تقلم اذ جعلوا لم
تقلم ترشيحا والبعث في الموت اقوى لان عدم الاحساس فيه اقوى فازالته اشد
وهو ظاهر وان خالفه ما في المطول لانه غير مسلم حتى جعله بعضهم قرينة في قوله من بعثنا من مرقدنا
مع ان البعث حقيقة في الايقاظ لكن المتبادر منه ما ذكر والا لم يكن ترشيحا بل تجريدا او نقول
انه مجاز فهو لا ينافي الترشيح قال في الفرائد الترشيح يجوز ان يكون باقيا على حقيقته تابعا
للاستعارة لا يقصد به الا تقويتها وان يكون مستعارا من ملائم المستعار منه لملائم المستعار
له فلا يتجه ما قيل فيه بحث لانه لما كان البعث مجازا عن الايقاظ لم يكن من الترشيح في شيء لان
الترشيح باق على حقيقته لا يعتبر فيه تشبيه ولا استعارة والذي غره ظاهر كلامهم
سنان افندي
وكذا ما قيل البعث الاشارة الى الايقاظ غايته ان بعث النائم يكون بايقاظه فلا
ترشيح فيه ولو قلنا بعث النائم بايقاظه لا يكون ترشيحا بل تجريدا قوله ليبلغ
ابن كمال
المستيقظ الخ الظاهر انه علة غائية لما تقدم اعني وهو الذي يتوفاكم الخ اي جعل
هذا منتهى اعماركم وقوله آخر اجله اما تفسير للمراد من الاجل او اشارة الى ان المراد به
مجموع العمر لانه يطلق عليهما كما مر قوله ثم اليه مرجعكم قال الشريف المرتضى في الدرر
والغرر في ما وقع في القرآن من ذكر الرجوع الى الله نحو اليه ترجع الامور كيف ترجع اليه
وهي لم تخرج عن يده واجاب بانه في دار التكليف قد يخير البعض فيضيف بعض
افعاله الى غيره فاذا انكشف الغطاء انقطعت حبال الامال عن غيره فيرجع اليه او

يحصل الوحش وراحة وعيض كحل الله جفن نبيه
سعيد ورأى الا عصام زينا يا ابناء ما يعنيه
روضة الله ذوق بالعبد

ان المراد ان الامور في بدء من غير خروج ورجوع حقيقي فرجع بمعنى صار تقول العرب رجع علي من فلان
مكروه بمعنى صار ولم يكن سبق فهو بمعنى المصير اليه كما يشهد به اللغة او انه في دار الدنيا ما يكون
ورجع الامر كله الى الله ظاهرا وباطنا قيل ولو حمله على البعث في القبور لكان اولى لان
انقضاء الاجل يتضمن الموت والظاهر انه تمثيل مثل قدم على ربه وقوله بالمجازاة فهو
اما مجاز فيها او كناية ثم انه يحتمل ان يكون ما في القبر او ما في بعده او اعم منهما وكونه بالحكم
وعرض الصحف لكان اظهر **قوله** وقيل الاية خطاب للكفرة الخ هذا مختار الزمخشري
لانها مسوقة للتهديد كما في قوله ثم ينبئكم الخ ولان حمل البعث على الايقاظ تكرير مع ذكر
كسب النهار ولان ثم تدل على التراخي وهنا ليس كذلك وقد مر جوابه واما الجواب بان
واو ويعلم حالية وما عبارة عما كسب في النهار السابق كما يرشد اليه عدم ايراده بصيغة
الاستقبال فلا دلالة فيه على ان الايقاظ عن هذا التوفي وكلمة ثم انما تدل على تأخره عن
العلم دون الجرح ولا ضير فيه فانه يعلم في الماضي انهم يكسبون كما في الاتي ثم ان المتبادر
هو البعث عن النوم المذكور لا عن غير المذكور فحمله عليه غير سديد لان واو الحال لا تدخل
على المضارع الا شذوذا او ضرورة في المشهور وقوله في شان الخ يشير الى ان الضمير
واقع موقع اسم الاشارة كما مر ومعنى شانه لاجل جزائه وحسابه وتشبيه نوم الليل بالموت
لما فيه من ترك العبادة فتكون بيوتهم مقابرهم كما قيل

ايا نائم الليل هنيئته ٭ فقبل الممات سكنت القبورا ٭

وقوله ليقضى الاجل الخ فالمراد بالاجل مدة موتهم او غايتها وقوله سماه وضربه اي عينه
والبعث علة لانقضاء تلك المدة فان قلت قد علل البعث بقوله فيه على هذا التوجيه
مما وجه قوله ليقضى قلت هو تعليل لتاخير البعث المستفاد من ثم وفي الكشاف اما
ان قضاء الاجل المسمى لا يصلح علة للبعث فليس بشيء بعد ما فسره المصنف بقوله الاجل
المضروب لبعثهم وجزائهم اي يبعثكم من القبور ليقضي اجل البعث والجزاء فيه وهو متاخر
عن البعث لا محالة الاترى الى قوله ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقال العلامة في شرح الكشاف لا شك ان ظاهر الاية على العموم لكن قوله ويعلم ما جرحتم
ثم ينبئكم يدل على تهديد شديد لا يليق الا بالمعاندين الجاحدين ولذا فسر التوفي وان كان
مسندا الى الله باستراحتهم كالجيف لان المقصود بيان حالهم المذمومة في الليل كما ان قوله
ما جرحتم الخ بيان حالهم المذمومة في النهار ويتوفاكم اي يعطل ردا لكم عن التصرف بالنوم
كما يعطلها بالموت كما في قوله تع الله يتوفى الانفس الاية وفي اكثر التفاسير يبعثكم
الله يوقظكم في النهار ليقضى اجل مسمى اي مدة الحياة ثم اليه مرجعكم بعد الممات
ثم ينبئكم بالمجازاة وانما عدل عنه لان قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار دال على حال اليقظة

يعني تاخر الايقاظ عن التوفي دون غيره ولو سلم فانما يدل م

وكسبهم فيها وكلمة ثم تقتضي تاخر البعث عنها فان قلت البعث من القبور ليس علة
لقضاء الاجل المسمى فنقول المراد بالاجل المسمى مدة الكون في القبور لا مدة الحياة
كما قالوا والبعث علة لانقضاء تلك المدة **قوله** من النوم الخ فان قلت النوم ضروري
والنائم غير مكلف فكيف يحاسب عليه قلت المراد انه يحاسب على اسبابه ومقدماته
فانها اختيارية الاترى ان من نام في اخر الوقت حتى فاتته الصلوة يكون عاصيا بنومه
قوله وهو القاهر قد مر تفسيره وفوق منصوب على الظرفية حال او خبر بعد خبر وذكر
الارسال بعده ليفيد ان ارساله ليس لاحتياج بل لما ذكر من الحكم وقوله يحفظ اعمالكم
تفسير للحفظة جمع حافظ ككتبة وكاتب ويحتمل ان المراد به المعقبات التي تحفظه
من بين يديه ومن خلفه ويرسل مستانف او عطفه على القاهر لانه بمعنى الذي يقهر ولا
يصح جعله حالا لان الواو الحالية لا تدخل على المضارع وتقدير المبتدا لا يخرج عن الشذوذ
على الصحيح وعليكم متعلق بيرسل او بحفظة والاشهاد جمع شهيد كصحب هو جمع شاهد او
اسم جمع له لان فاعل لا يجمع على افعال الا نادرا وقوله يحتشم بمعنى يستحيي والضمير راجع
اما الى السيد او الى العبد قيل والمبالغة في الثاني اكثر وخدم بفتحتين جمع خادم وهو من
نوادر الجموع وقوله ملك الموت واعوانه جمع عون وهو المعين والظهير والظاهر منه
ان قبض الارواح بجملتها ليس موكولا الى ملك الموت بل له اعوان فيقبضونها معه
وقيل ان المباشر ملك الموت عليه الصلاة والسلام واسناد الفعل الى المباشر
والمعاون معا مجاز كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وقد يسند اليه
فقط والى الله تع وقوله حتى اي بلغت غايته الى انهم لا يتاتى لهم مخالفة رسله في قبض الارواح
وليس متعلقا بارسال الحفظة حتى يقال ليس غاية ارسال الحفظة وقت مجيء الموت
الى احدهم **قوله** والمعنى الخ يعني معنى قراءة التخفيف في الضماير كلها للرسل والافراط مجاوزة
الحد وهو يكون بالزيادة والنقصان والتوسيط التقصير ولذا فسره بالتواني والتاخير قيل
انه على القراءتين وفيه لف ونشر مرتب ان كان ضمير لهم للناس وما عبارة عن اجالهم
وغير مرتب ان كان الضمير للرسل وما عبارة عن الاكرام والاهانة وفيه نظر **قوله** ثم ردوا
الى الله الخ قيل الضمير للكل المدلول عليه باحد وهو السر في مجيئه بطريق الالتفات
والافراد اولا والجمع اخرا لوقوع التوفي على الانفراد والرد على الاجتماع اي ردوا بعد
البعث وقيل ايضا فيه التفات من الخطاب الى الغيبة ومن التكلم ايضا لان الرد يناسب
اعتبار الغيبة وان لم يكن حقيقة لانهم ما خرجوا من قبضة حكمه طرفة عين وقيل عليه ضمير
ردوا عبارة عن الاحد العام اذ المراد ليس فردا واحدا لا غير الى المخاطبين فلا التفات
واحد ثم ان الرد انما يقتضي غيبتهم وقت الخطاب بانكم تردون فكانه لم يسمع قوله

سنان افندي

ابن كمال

سنان

ثم تردون الى عالم الغيب ولا يخفى ان الاحد وان كان يعم كما مر في سورة البقرة لكنه لما اضيف
الى المخاطبين اقتضى ذلك التغاير بينهما والمراد لا يختص بل يعم الجميع فيرجع الى العباد فيكون
فيه التفاتان بلا تكلف وكون المراد وتقتضي الغيبة مما لا شبهة فيه لانه لا ير والامر وهب
وغائب عالم دون في اول تعلق المراد به غائب وبعده يصير حاضرا فيجوز اعتبار كل من حالته
واعتبار حالة البعد انسب بالمقام فلا يرد ما ذكره وهو لا ينافي الخطاب في ثم تردون
ولكل وجهة وللناس فيما يعتقدون مذاهب وقوله الى حكمه وجزائه وقيل ان المراد من
البرزخ الى موضع العرض والسوال وليس ببعيد من هذا قوله العدل الحق يطلق على الله
اما مجازا او هو بمعنى العدل او مظهر الحق او واجب الوجود او الصادق الوعد ونصبه
على المدح او على انه صفة للمفعول المطلق اى المراد الحق فلا يكون حينئذ المراد به الله قوله
لا يشغله حساب عن حساب هذا بناء على انه يحاسبهم وقيل انه يامر الملائكة بذلك
فيحاسب كل انسان ملك فاذا حاسبهم بنفسه في زمان قليل لزم ان لا يشغله حساب
عن حساب فلا يرد ما قيل ان هذا المعنى لا يدل عليه قوله اسرع الحاسبين وقوله مقدار حلب
شاة عبارة عن تقليل زمانه وهو آني عنده قوله فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو
كواكب اى انه يوم اشتدت ظلمته حتى صار كالليل في ظلمته وقوله ذو كواكب كقوله اذا
كان يوم ذو كواكب اشنعا بناء على ان الليل اذا لم يستنر بنور القمر ظهرت الكواكب صغارها
وكبارها وكلما اشتدت ظلمته اشتد ظهور الكواكب فيه وفي الامثال القديمة راى الكواكب
مظهرا اى اظلم يومه لاشتداد الامر فيه كما قال المتنبي

انى ارى واظن ان سترى ۞ وضح النهار وعالي النجم ۞

وقد تلطف بعض المتاخرين فيه اذ قال ۞

۞ فداعت الشباب بغيري وما ۞ زال شباب الانسان ثوبا معارا ۞
۞ اطلع الشيب في عذاري نجوما ۞ فرايت النجوم منه نهارا ۞

قوله اوهن الخسف معطوف على قوله من شدايد كما قيل فهو على الاول استعارة للهول وعلى
هذا المراد حقيقة الظلمات يعني ليس المراد شدة الخسف والغرق حتى يدخل هذا الوجه
في الاول فيكون اعم منه بل المراد ظلمة البر بالخسف في الارض وظلمة البحر بالغرق فيه فتامل
ومنهم من جعله كناية عن الخسف والغرق فهو حقيقة ايضا قوله معلنين ومسرين يعني
نصبهما على الحال او المصدرية وقيل بنوعي اى خفي والاعلان والاسرار يحتمل ان يراد بهما
ما باللسان والقلب وخفية بالكسر لغة فيه كالاسوة والاسوة قوله على ارادة
القول اى تقديره والقول المقدر حال او على ارادة معناه من تدعون بناء على مذهب الكوفيين
في الحكاية بما يدل على معنى القول من غير تقديره والصحيح الاول فيكون محل الجملة النصب

عصام

وقيل

وقيل ان الجملة القسمية تفسير للدعاء فلا محل لها وقرا الكوفيون انجانا بلفظ الغيبة مراعاة لقوله
تدعونه والباقون انجيتنا بالخطاب حكاية لخطابهم في حالة الدعاء قوله ثم سواها آخره بالجواب
تنبيها على ظهوره كما مر او لانه لم اذ لا يلتفتون لخطابه والمصنف رحمه الله نظر الى الظاهر فخصه
بقول سواها لتقدم قوله منها فكل للتكثير حينئذ ولا حاجة اليه بل يجوز ان يبقى على اصلها من
التعميم والاحاطة وذكر التعميم بعد التخصيص كثير ولا يعد تكرارا ثم ان المراد بالكرب ما يعم ما
تقدم ولا محذور في التعميم بعد التخصيص واهوال الغيبة او ما يعم الى المراد من العوارض
النفسية التي لا تتناهى كالامراض والاسقام فما قيل ان هذا يدل على ان المراد بما تقدم
كرب مخصوص كالخسف والغرق والافضل ايدا البر والبحر تتناول جميع الشدائد والكرب
فلا فائدة في التعميم او الاولى نعمة رفع وهذه نعمة دفع وانه من قبيل متقلدا سيفا ورمحا
تكلف لا داعي له قوله تعودون الى الشرك اى لان الخطاب للمشركين وشركهم متقدم على
ذلك فالشرك المذكور بالمضارع وثم شرك آخر عادوا اليه بعد النجاة كما يقتضيه السياق
وهذا يؤيد ما سلكه الزمخشري سابقا من تخصيص الخطاب بالكفرة ووضع يشركون موضع لا
يشكرون الذي هو مقتضى الظاهر المناسب لقوله لنكونن من الشاكرين لان اشراكهم
يتضمن عدم صحة عبادتهم وشكرهم لانه عبادة بل تنبيها لعدم الاعتداد بها معه اذ التوحيد
ملاك الامر واساس العبادة فوضعه موضعه توبيخا لهم لعدم الوفاء بالعهد وكم بذكر
متعلقه لتنزيله منزلة اللازم تنبيها على استبعاد الشرك في نفسه قوله قل هو القادر
في الكشاف هو الذي عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة وكسر اه فيه كلام فقيل مراده
انها للعهد او للجنس وان الحصر فيه باعتبار الكمال او لخصوص هذه الاشياء المذكورة في
النظم وانما اوله بذلك لان في هذه الامور شرورا وقبائح لا تسند اليه عند المعتزلة وفيه
تفصيل كفانا المصنف رحمه الله مؤنته بتركه وقوله من فوقكم او من تحت ارجلكم المراد به جهة العلو
وجهة السفل فلا يتوهم ان الملابس تحت ارجلهم والذي من فوقهم كامطار حجارة من
سجيل في قصة الفيل وارسال الماء في قصة نوح وامطار الحجارة على قوم لوط عليه
الصلاة والسلام قوله يلبسكم معنى يلبسكم يخلطكم فقيل المراد اختلاط الناس في القتال
بعضهم ببعض وهو مراد المصنف رحمه الله وقيل المراد يخلط امركم عليكم ففي الكلام مقدر وخلط
امرهم بجعلهم مختلفي الاهواء وشيعا جمع شيعة وهم كل قوم اجتمعوا على امر وهو حال وقيل انه
مصدر منصوب بيلبسكم من غير لفظه قوله فينشب القتال بينكم اى اصل معنى النشوب
التعلق وفي الحديث فقد نشبوا في قتل عثمان رضي الله عنه اى وقعوا فيه ويكون نشب
بمعنى لبث نحو لم ينشب اذ مات اى لم يلبث وليس مرادا هنا قوله وكتيبة الخ هو
شطر للمرار السلمي وهو ۞ وكتيبة لبستها بكتيبة ۞ حتى اذا التبست نفضت لها يدي ۞

عليهم م

ثنر كتهم نغض الرماح ظهورهم ◦ من بين منعفر واخر مسندي ◦

◦ ماكان ينفعني مقال نسائهم ◦ وقتلت دون رجالها لا تبعدي ◦

قلبته اي بمعنى خلطها فالتبست اي اختلطت والمراد بقوله نفضت لها يدي انه فرغ يقال نفضت يدي من فلان اذا وكلته لنفسه ويقال في ضده قبضت كفي وجمعت عليه يدي والمراد تبريه منهم وتركهم وشانهم كقوله فلما كفر قال اني بريء منك تبرءوا انه مهياج للشر جنيم بمداخله ومخارجه وفيه طرف من اللوم والجبن ولذا عيب عليه هذا المقال والكتيبة بالتاء المثناة الجيش قوله يقاتل بعضكم بعضا هذا التفسير ماثور روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سالت الله ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني واخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام ان فناء امتي بالسيف فان قلت كيف اجيبت له دعوتان وقد وقع الخسف وسيكون خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بالجزيرة قلت الممنوع خسف مستاصل لهم واما عدم اجابته في باسهم فبذنوب منهم ولانهم بعد تبليغه صلى الله عليه وسلم لهم ونصيحته لهم لم يعملوا بقوله قوله بالوعد والوعيد فسره بعضهم بقوله نحولها من نوع الى آخر من انواع الكلام تقريرا للمعنى وتقريبا الى الفهم والوعد والوعيد لا يناسب قوله لعلهم يفقهون وقيل الترغيب والترهيب ربما يحمل الانسان على تامل يقوده الى برهان وهذا مصحح لا مرجح وقوله الواقع لا محالة من لف ونشر مرتب والصدق صدق اخباره واحكامه قوله بحفيظ وكل امركم الي اصل معنى التوكل ان تعتمد على غيرك قال تع وعلى الله فليتوكل المتوكلون والوكيل على القوم هو الذي فوض امرهم اليه فهم يعتمدون عليه ويلزمه حفظهم فكونه بمعنى حفيظ استعمال له في لازم معناه قال الراغب ما انت عليهم بوكيل اي بموكل عليهم وحافظا ووكيل فعيل بمعنى مفعول في قوله وكفى بالله وكيلا اي اكتف به بان يتولى امرك ويتوكل لك قوله اما العذاب فالنبا بمعنى المنبا به او بمعنى المصدر اي الانباء وقوله وقت استقرار فسره به لانه المناسب لما بعده واما جعله مصدرا ميميا بمعنى الاستقرار فغير مناسب لكن قول المصنف رحمه الله ووقوع ان عطف على استقرار على انه بيان للاستقرار فظاهر ويصح عطفه على وقت فيكون تجويزا للمصدرية وفيه مكنة خلاف الظاهر قوله بالتكذيب لها كانت وتشتغل ذلك في اذيتها ولذا اتى باذا الدالة على التحقيق بخلاف النسيان وفسر الاعراض بعدم المجالسة وان احتمل غير ذلك له لانه قوله ولا تقعد عليه ثم انه قد استدل بهذه الاية على ان اذا تفيد التكرار حيث حرم القعود مع الخائض كلما خاض وفيه نظر لان العموم ليس

ابن كمال

ثم اذا ابدل من الصيغة لترتب حكم المشتق على ماخذ اشتقاقه وهو الخوض قوله اعاد الضمير الى معنى الى الايات والظاهر عوده الى الخوض او الطعن او مجموع ما مضى واصل معنى الخوض عبور الماء استعير للتفاوض في الامور واكثر ما ورد في القران للذم ونحا وضوا في الحديث وتفاوضوا المعنى وقوله بان يشغلك بوسوسته هذا على سبيل الفرض اذ لم يقع ولذا عبر بان واما ان الشرطية زيدت بعدها ما واختلف في لزوم توكيد الفعل الواقع بعدها فالمشهور لزومه وقيل لا يلزم وعليه قوله في المقصورة ◦

اما تري راسي حاكي لونه ◦ طرة صبح تحت اذيال الدجي ◦

وقوله بالتشديد يعني تشديد السين ونسي بمعنى انسى وقال ابن عطيه رحمه الله نسي ابلغ من انسى تنبيه قال في كتاب الاحكام اختار الرافضة ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عن النسيان لقوله تع سنقرئك فلا تنسى وذهب غيرهم الى جوازه انتهى وعندي ان يجمع بين القولين بانه لا ينسى شيئا من القران والوحي ويجوز في غير ذلك قوله بعد ان تذكره الذكرى مصدر والمصدر يؤنث بالتاء كضربة وبالالف كبشرى والضمير راجع الى النهي وفي الكشاف ان كان الشيطان ينسيك قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لانها مما تنكره العقول وهو مبني على الاعتزال مع تكلفه ولذا تركه المصنف رحمه الله وقوله ظلموا الخ المراد ظلم خاص والظلم وضع الشيء في غير موضعه قوله مما يحاسبون عليه الظاهر انه تفسير لقوله من حسابهم فيكون مصدرا بمعنى المفعول ولا يصح ان يكون تفسير الشيء واما جعل من ابتدائية بمعنى الاجل فمع كونه تكلفا الظاهر ان يقول انها تعليلية لانها ترد لذلك كما ذكره النحاة وفسر على في على الذين يتقون باللزوم كما في قولهم على الف درهم ولم يفسره بالمواخذة كما في قوله عليها ما اكتسبت قيل لانه لا يناسب سبب النزول ولا وجه له لانه لا يواخذ الا بما يلزمه ومالهما بحسب المعنى واحد وقوله وغيره من التبايح عممه والزمخشري خصصه بالخوض لمناسبة المقام قوله لان من حسابهم باباه لانه يعتبر المعنى ولكن ذكرى من حسابهم وليس بسديد وقد تبع فيه الزمخشري واعترض عليه كثير من الشراح وغيرهم بانه لا يلزم من العطف على تقييد اعتبار ذلك القيد في المعطوف وظاهر كلام بعضهم هنا انه مخصوص بالحال في الجار والمجرور هنا حال لانه صفة للنكرة قدمت عليها والحال قيد في عاملها فاذا كان من عطف المفردات وعمل فيها العامل لزم تقييدها فان قدر عامل لم يكن من عطف المفردات وقيل نحن لا ندعي هذا بل نقول انه اذا عطف مفرد على مفرد لا سيما بحرف الاستدراك فالقيود المعتبرة في المعطوف عليه السابقة في الذكر عليه معتبرة في المعطوف البتة بحكم الاستعمال نقول ما جاني يوم الجمعة او في الدار او راكبا او من هؤلاء القوم رجل

القول بالنسيان في وقوع النسيان عن النبي عليه السلام

سنان

آخر سعد

ولكن امراة فيلزم مجي المراة في يوم الجمعه وفي الدار وبصفة الركوب ويكون من القوم
البتة لم يجئ الاستعمال بخلافه ولا يفهم من الكلام سواه بخلاف ما جاني رجل
من العرب ولكن امراة فانه لا يبعد كون المراة من غير العرب قالوا والسر فيه
ان تقدم القيود يدل على انها امر مسلم مفروغ عنه وانها قيد للعامل منسحب على جميع
معمولاته وان هذه القاعده مخصوصه بالمفرد لذلك واما في الجمل فالقيد اذا جعل
جزا من المعطوف عليه وان سبق لم يشاركه فيه المعطوف كما في قوله تع اذا جا
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون كما في شرح المفتاح وهذا اذا لم يقم القرينة
على خلافه كما في قوله جاني من تميم رجل وامراة من قريش وتخصيص هذه القاعده بتقدم
القيد وادعا اطرادها كما ذكره النحرير مما يقتضيه الذوق لكنه لم نر من التزمه غيره
ومنهم من عممها كما قيل ان اهل اللسان والاصوليين يقولون ان العطف للتشريك
في الظاهر فاذا كان في المعطوف عليه قيد فالظاهر تقييد المعطوف بذلك القيد الا
ان تجيء قرينة صارفة فيحال الامر عليها فاذا قلت ضربت زيدا يوم الجمعة وعمروا
فالظاهر اشتراك عمرو مع زيد في الضرب مقيدا بيوم الجمعة فان قلت وعمروا
يوم السبت لم يشاركه في قيده والاية من قبيل الاول فالظاهر مشاركته في قيده
ويلغي مثله للمنع وفيه بحث **قوله** ولا على نفي لذلك اه مراده بقوله لا تنزاد في الاثبات
لا تقع زائدة بعد الاثبات لانها اذا اعملت كانت في قوة المذكوره المزيدة ولذا
قيل الظاهر ان نقول لا تقع زائدة في الاثبات ولا ينافيه ما مر من نحو بيزيد وتبع
في الاثبات في قوله تع ولقد ارسلنا الى امم من قبلك كما اورده عليه بعضهم
لا لانه مشى على قول هنا وعلى آخر ثمة لانها عكازة اعمى بل لان خلاف الاخفش
وغيره في غير الظروف كقبل وبعد واما دخول من زائده على الظروف في الاثبات
فذهب الى جوازه كثير من النحاة وارتضوه كما في شرح التسهيل وهذا مما نقل
عنه كثير من الناس **وقوله** لما انهم مصدرا اما مضاف للفاعل والمفعول مقدر
او مضاف للمفعول ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى اه اي ضمير
لعلهم للمتقين اي يذكر المتقون المستهزئين ليثبت المتقون على تقواهم ولا
ياثموا بترك ما وجب عليهم من النهي عن المنكر وذكر والثبات لان اصل التقوى
كان لهم قبله **وقوله** يبسل اي ينقص واصل معناه الكسر ونقبا الحايط وقد
ذكر العلما انه لا يترك ما يطلب لمقارنة بدعة كترك اجابة دعوة لما فيها من الملاهي
وصلاة جنازة لنايحة فان قدر على المنع منع والا صبر هذا اذا لم يكن مقتدى به لقوله
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين **قوله** لعبا ولهوا قال السعافسي هو

مفعول

والا لا يفعل لان فيه شين الدين
وما روي عن ابي حنيفة رحمه الله
من انه ابتلي به كان قبل ان يصير
اماما يقتدى به

سعدي

سنان

قاعدة نحوية

مفعول ثان لاتخذوا وظاهر كلام ابن عطيه والزمخشري انه مفعول اول ودينهم ثان وفيه
اخبار عن النكرة بالمعرفة وقال الرازي انه مفعول لاجله اي اكتسبوا دينهم للهو واللعب
فهو متعد لواحد **قوله** اي بنوا امر دينهم اه لما اضاف الدين اليهم وليس لهم دين في
الواقع اوله في الكشاف باوجه الاول انهم اتخذوا الدين المفترض عليهم شيئا من جنس اللعب
واللهو كعبادة الاصنام ونحوها والدين المفترض تحصيله عليهم وان كان في الواقع دين
الاسلام لكن على هذا الوجه ليس المراد به هذا المفهوم بل مجرد ما يصدق عليه مفهوم
الدين الواجب الثاني انهم اتخذوا ما يتدينون به وينتحلونه بمنزلة الدين لاهل
الاديان شيئا من اللعب واللهو وحاصله انهم اتخذوا اللعب واللهو دينا لهم كما صرح به
الزمخشري وليس من القلب في شيء ولا من جعل المبتدا نكرة والخبر معرفة كما توهم وفيه
بحث الثالث انهم اتخذوا دينهم الذي فرض عليهم وكلفوه اعني الاسلام لعبا ولهوا
حيث سخروا به واستهزوا والحاصل الاول اتخذوا الدين الواجب لعبا والثاني جعلوا
اللعب دينا واجبا والثالث استهزوا بالدين الحق الذي يجب ان يعظم غاية
التعظيم ومعنى الاضافة في الاول والثالث ظاهر وفي الثاني انه عادة لهم والوجه
الرابع ان المراد بالدين العيد الذي يعاد اليه كل حين معهودا بالوجه الذي شرع
الله كعيد المسلمين او بالوجه الذي اعتادوه من اللعب واللهو كاعياد الكفرة لان
اصل معنى الدين العادة والعيد معتاد في كل عام وكبعده عن الظاهر اه وتركه المص
رحمه الله الثاني منها لما فيه من الخفا ولانه ان حمل على ظاهره من القلب فهو ضعيف
والا فهو راجع الى الوجه الاخر والفرق بينهما سهل وقوله زمان لهو اه اشارة الى انه
اذا كان بمعنى العيد وهو اسم زمان لانه يوم مخصوص يقدر مضاف ليصح الحمل
قوله والمعنى اعرض عنهم ولا تبال اه اشارة الى ان الظاهر يقتضي الكف عنهم مع
انه مامور بالتبليغ والقتال فاوله بان المراد لا تبال بهم وامض لما امرت او هو
للتهديد او ان الاية نزلت قبل اية السيف التي في سورة براة والامر بالقتال فتكون
منسوخة وعلى ما قبله فهي محكمة فقدر بمعنى اتركه فيه ثلاثة وجوه واعلم انهم اختلفوا في
الوجوه المذكوره في الكشاف فقيل انها اربعة وقيل ثلاثة وقوله اتخذوا ما هو لعب
ولهو دينا لهم ليس من توجيه معنى الدين في شيء وهو الاول بعينه وانما ذكره الزمخشري
لبيان الوجهين في كونه مفعولا اول وثاني والقلب لداعي له لان لا يثبت لهم دين
فقول النحرير انه ليس من القلب اذ لا داعي له لا وجه له وقصد العلامة بقوله ما هو لعب
اشارة الى تاويله بمعرفة المفهومة من ما الموصولة كما قيل وفيه تامل **قوله** وغرتهم الحياة
الدنيا حتى انكروا البعث فهو من الغرور وهو معروف وقيل انه من الغر وهو ملا الفم

رد على الفاضل الطيبي

بستان افندي

اى اشبعتهم لذاتها حتى نسوا الآخرة وعليه قوله ٥
ولما التقينا بالعشية غرني ٥ بروده حتى خرجت افوق ٥
قوله وذكر به اى بالقرآن جعل الضمير للقرآن كما فى قوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
والقرآن يفسر بعضه بعضا فلذا اختير وقيل انه يعود على حسابهم وقيل على
الدين وقيل انه ضمير يفسره ما بعده فيكون ان تبسل بدل منه واختاره
ابو حيان قوله مخافة ان تسلم اشارة الى انه مفعول لاجله بتقدير مضاف
او اصله ان لا تبسل ومنهم من جعله مفعولا به لذكر وتسلم من الافعال ويجوز ان يكون
من التفعيل وهما متقاربان وفسر التبسل بالاسلام الى الهلاك اى وقوعه فيه وجعله
كانه رهن بيده قال الراغب تبسل هنا بمعنى تحرم الثواب والفرق بين الحرام
والبسل ان الحرام عام لما منع منه بحكم او قهر والبسل الممنوع بالقهر وقوله تعالى
ابسلوا بما كسبوا اى حرموا الثواب وفسر بالارتهان لقوله تعالى كل نفس بما
كسبت رهينة ورهينة فعيلة بمعنى فاعل اى ثابتة مقيمة وقيل بمعنى مفعول اى
كل نفس مقامة فى جزاء ما قدمت من عملها ولما كان الرهن متصورا منه حبسه
استعير ذلك للمحتبس اى شيء كان انتهى فمعنى قوله ترتهن اى تحبس فى الهلاك
بسبب سوء عملها وهو معنى اسلامه اليه ولهذا جمع بينهما لانه روى كل منهما عن السلف
وقال الزجاج انهما بمعنى واحد واليه اشار المصنف رحمه الله فما قيل انه من رام منه
على كذا او خاطره فكان الهلاك يقول ان حصل منك سوء العمل فالنفس لى
تكلف ناشئ من قلة التدبر وفريسة الاسد ما يفترسه ويصطاده ولا يفلت
اى يتخلص منه والقرن بالكسر الكفو فى الشجاعة والبسل بالسكون الحرام والايجاب
التحريم قال ٥ اجارتكم بسل علينا محرم ٥ وجارتنا حل لكم وحليلها ٥ ويكون
بسل جوابا بمعنى نعم واجل واسم فعل بمعنى اكفف وقوله عز وجل ان تبسل نفس
فسر هنا بالعموم اى كل نفس وهو نكرة فى الاثبات كقوله علمت نفس ما احضرت
اما لانه قد علم عمومه من السياق واما لانه نفى معنى كما يفهم من كلام المصنف فتامل قوله ليس
لها الخ فى هذه الجملة ثلاثة وجوه فقيل انها مستأنفة للاخبار بذلك وفى محل رفع
صفة نفس او فى محل نصب على انها حال من ضمير كسبت وضمير يدفع للولي والشفيع
باعتبار انه مذكور تأويله بذلك او بكل واحد على البدل ومعنى كونهما من دون
الله سواء كانت من زائدة او ابتدائية انهما يحولان بينها وبينه بدفع عقابه ولذا
قيل انه تضمنا معنى اى دون عذابه واليه يشير كلام المصنف فلا يرد انه من اين
يؤخذ العذاب من النظم قوله وان تعدل كل فداء الفداء بالمد والكسر او الفتح مقصور

وكل

سنان افندى

يؤخذ م

عصام

وكل منصوب على المصدرية لانه بحسب ما يضاف اليه لا مفعول به وقيل هو بمعنى الكامل
كقولك هو رجل كل رجل اى كامل فى الرجولية وتقديره عدلا كل عدل وفيه ان كل بهذا
المعنى يلزم التبعية والاضافة الى مثل المتبوع نعتا او توكيدا كما فى التسهيل ولا يجوز حذف
موصوفها وقوله لا الى ضميره لان العدل هنا مصدر لوقوعه مفعولا مطلقا وليس من
ماخوذ ثم يجوز ان يراد بضميره العدل بمعنى الفدية على الاستخدام فيصح الاسناد
اليه كما فى قوله تعالى لا يؤخذ منها عدل ولكن لا حاجة اليه مع صحة الاسناد الى الجار والمجرور
كسير من البلد واخذ من المال وكذا كونه راجعا الى المعدول به الماخوذ من السياق
وكون يؤخذ بمعنى يقبل ونحوه قوله سلموا الى العذاب اى فالمشار اليه باولئك
هم الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا لا الجنس المفهوم من قوله ان تبسل نفس مع
قوله بما كانوا يكفرون لاحتياجه الى تكلف وكون هذا مشروطا بعدم رجوعهم
عما هم عليه معلوم بالضرورة ولا ينافيه مخافة ان تبسل اى لانه يخاف على كل احد
ويحرص على انقاذه من كونه شفقة منه قوله تأكيد وتفصيل لذلك اى لان المسلم
اليه محتمل مفصل بهذا فهو كرده وتأملى بصيغة المفعول تفسير للحميم وتجرجر
من الجرجرة بجيمين وراءين مهملتين بمعنى يتردد ويضطرب فيها واصل الجرجرة
صوت يردده البعير فى حنجرته وخص العذاب بالنار لانه المتبادر منه فلا
يرد انه لا وجه له وفسر ندعوا بنعبد والنفع والضر بالقدرة عليهما لانه الواقع
ولان نفيهما ابلغ قوله ونرد على اعقابنا جمع عقب وهو موخر الرجل يقال رجع
على عقبه اذا انثنى راجعا كرجع على حافرته وانقلب على عقبيه قال تعالى فكنتم
على اعقابكم تنكصون ومعناه التقهقر وقيل انه كناية عن الذهاب من غير
روية موضع القدم وهو ذهاب بلا علم بخلاف الذهاب مع الاقبال وخطاب قل
وان كان للنبى صلى الله عليه وسلم لكن فاعل ندعوا ونرد عام له ولغيره والمعنى ايليق
بنا معاشر المسلمين ذلك فلا يرد ان ذلك لم يكن من النبى صلى الله عليه وسلم حتى ينفى
رده اليه لانه لتغليب من اسلم من المؤمنين وليس مخصوصا بالصديق ابقاء سبب
النزول وقيل الرد على الاعقاب بمعنى الرجوع الى الضلال والجهل شركا او
غيره قوله من هوى يهوى اذا ذهب هنا هو المعروف فى اللغة واما كونه من هوى
بمعنى سقط يقال هوى يهوى هويا بفتح الهاء من اعلى الى اسفل وبضمها لعكسه
او هما بمعنى وانه على تشبيه حال الضال كما فى قوله تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر
من السماء لانه فى غاية الاضطراب فلا يناسب قوله فى الارض حيران مع انه يتوقف
على ورود الاستفعال منه ومردة جمع مارد والمراد منه جمع [مسهوه] من الغلاة وتمرد

قول الزمخشري كما نزعمه العرب لانه مبني على انكار الجن وهو مذهب باطل والتشبيه
تمثيلي وقدر ما بعد الكاف ليكون تشبيه المفرد قوله متحيرا بيان لانه حال
وكذا في الارض ويصح تعلقه باستهوته والمستهوي بصيغة المفعول قوله
ومحل الكاف النصب على الحال قال في الفرائد حاصله حينئذ وحال متشابهتنا
كقولك جاء زيد راكبا اي في حال ركوبه وليس الرد في حال الشبه ورد بان الحال
مؤكدة كقوله وليتم مدبرين فلا يلزم ذلك وفيه نظر والتشبيه على الحالية تمثيلي
شبه حال من خلص من الشرك ثم عاد له بحال من ذهبت به الغيلان في مهمه بعد
ما كان على الجادة وعلى ان يكون مصدرا مركب عقلي قوله ان يهدوه الخ هو
وما بعده وجه واحد واول كلامه بيان لحاصل المعنى وقيل هما وجهان الاول بناء
على المصدرية والثاني تاويل المصدر باسم المفعول وسوق الكلام يأباه قوله
يقولون له ايتنا فان امثاله بتقدير فيه قول هو حال او يحكي بالدعاء لانه بمعنى
القول على الخلاف بين البصريين والكوفيين فيه ولا ينافيه تقديره يدعون له
كما توهم وقوله في محل الخ لا حاجة لتقدير القول بناء على احد القولين فلا تنافي
فيه كما قيل وقوله هو الهدى وحده الحصر من تعريف الطرفين او ضمير الفصل قوله
واللام للتعليل الخ بذلك اشارة الى قول ان الهدى الخ اي امرنا ان نقول ذلك
عن خلوص طويته لنسلم ولامره فاللام لام تعليل هنا قال ابو حيان مفعول امرنا
الثاني محذوف تقديره امرنا بالاخلاص لكي ننقاد ونستسلم لرب العالمين وليس
هذا ما وقع في الكشاف حتى يقال انه مبني على الاعتزال من تساوي الامر والارادة وابن عطية
رحمه الله تابعه غفلة منه كما توهم وهذا غفلة عن مراده ومن ان ما اورده في الانتصاف
ليس مسلما ولذا لم يعرج عليه من الشراح غير الطيبي والذي في الكشاف هي تعليل للامر
بمعنى امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم وفي الكشف قال جار الله اذا اقات امرته
ليقوم كان ظاهره او امطلقا خصصه التعليل ونحوه قوله تعالى اذن للذين يقاتلون
بانهم ظلموا وقوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة اي اذن في القتال وقيل
لهم صلوا اقول والتحقيق ان حقه ان يعدى بالبا فلما عدل عن ذلك حمل على انه لام
التعليل وتقديره امرنا بان نسلم للاسلام لا لغرض اخر فافاد مبالغة في الطلب
من وجهين انتهى وهو محل تامل وقيل ان الاشارة للاسلام ولا عبارة في تعليل الامر
بالاسلام بنفس الاسلام لان ماله انه طلب النفع وهو تكلف لا حاجة اليه
وقيل اللام بمعنى البا قال ابو حيان وهو غريب لا تعرفه النحاة وانما زادوها وتعدية
ان بعدها فمقول مر ما فيه وقال الخليل وسيبويه ومن تابعهما الفعل في هذا وفي

طيبي
سنان افندی
ابن کمال
سیوطی
سنان افندی

ربه

يريد الله ليبين لكم مأول بالمصدر وهو مبتدأ واللام وما بعده خبر اي امرنا للاسلام
وعليه فلا مفعول للفعل كما في المغني فهو كتسمع بالمعيدي ولا يخفى بعده وذهب الكسائي
والفراء الى ان اللام حرف مصدري بمعنى ان بعد اردت وامرت خاصة ورده
الزجاج وارتضاه صاحب الانتصاف ففي اللام هنا اربعة وجوه كونها زائدة
وتعليلية للفعل او للمصدر المسبوك منه او بمعنى البا او ان المصدرية فاختر لنفسك
ما يحلو وفي هذه المسئلة كلام سياتي تفصيله والهدى بمعنى الاهتدا لم يغيره بالاسلام
ولذا قابله بالضلال فليس الظاهر ان يقول الاضلال كما قيل قوله عطف على لنسلم
الخ اي بناء على ان اللام تعليلية وهو قبله حرف جر مقدر لاطراد حذفه والجار والمجرور
معطوف على الجار والمجرور وهو ايضا على مذهب سيبويه ومن تابعه من النحاة القايلين
بدخول ان المصدرية على الامر كما مر وفيه تسمح بناء على انه معطوف على نسلم وانه علة والفعل
مؤول او المراد وليقيموا فاخرج على لفظ الامر وفيه تامل واورد على هذا ابن عطية رحمه
الله ان في اللفظ ما يمنعه لان نسلم معرب واقيموا مبني والمبني لا يعطف على المعرب
لان العطف يقتضي التشريك في العامل ورد بانه ليس كما ذكر بل هو جائز كقام
زيد وهذا وكقوله يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار الى غير ذلك قوله او على موقعه
تبع فيه الزمخشري اذ قال انه عطف على موضع لنسلم كانه قيل امرنا ان نسلم وان اقيموا
قيل انه كثيرا ما يقع في هذا الموقع ان نسلم فعطف عليه وان اقيموا بهذا الاعتبار على التوهم
كما في واصدق واكن من الصالحين به يشعر قول الزمخشري كانه قيل امرنا ان نسلم وان اقيموا لكن لا
يخفى ان في ان نسلم مصدرية ناصبة للمضارع وفي ان اقيموا مفسرة وقيل لا حاجة
الى هذا الاعتبار بل المراد انه عطف على مجموع اللام وما بعدها ثم جوز ان يكون عطفا
على ما بعد اللام وان مصدرية موصولة بالامر بناء على جواز وصلها به واما دفعه بان
العطف على توهم ان المفسرة وانه توهم ان مكانه ان اسلموا فبعيد وقال ابو
حيان رحمه الله ظاهره ان لنسلم في موضع المفعول الثاني لامرنا وعطف عليه ان اقيموا
فتكون اللام زائدة وقد قدم انها تعليلية فتناقض كلامه فتامل ولما ذكر سبب النزول
نشا منه سؤال اشار الجواب بقوله وعلى هذا كما بينه في الكشاف وفي الدر المصون ان
فيه وجوها فقيل معطوف على قوله ان هدى الله وقيل على قوله لنسلم وقيل على ايتنا وهو
بعيد وقيل معطوف على مفعول الامر المقدر اي امرنا بالايمان واقامة الصلاة وقيل هو
محمول على المعنى وفيه كلام طويل قوله قائما بالحق اشارة الى ان الجار والمجرور في موضع الحال
من الفاعل ومعنى الاية حينئذ كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وجوز
ان يكون حالا من المفعول اي ملتبسة بالحق قوله جملة اسمية الخ قال الطيبي الواو استئنافية

عصام
ابو حیان
سعد
عصام
قاضی زاده

والجملة تذييل لقوله خلق السموات والارض بالحق ولهذا جعل اليوم بمعنى الحين ليعم الزمان وقوله
مبتدا والحق صفته والمراد المعنى المصدري اي القضا الصواب الجاري على وفق الحكمة
فلذا صح الاخبار عنه بظرف الزمان اعني يوم الخ والى هذا يشير كلام المصنف رحمه الله
وتمثيله بالقتال اشارة للمصدرية وقوله الحق اشارة الى ان تقديم الخبر ليس للحصر وقوله
وقوله نافذ هو معنى كن فيكون وكونه في جميع الكائنات ماخوذ من جملة الكلام والتذييل
وقال النحرير تقديم الخبر لكونه الشايع في الاستعمال مثل عنده علم الساعة لان الحصر غير
مناسب هنا وقول الزمخشري لا يكون الا حكمة وصوابا مستفاد من المقام ولو
جعل التقديم هنا للحصر لكان الحصر على عكس ما ذكر اي قضاوه الحق لا يكون الا يوم
يقول وهو فاسد انتهى وفيه ان المعروف الشايع تقدم الخبر الظرف اذا كان المبتدا
نكرة او نكرة موصوفة كامر في اجل مسمى اما اذا كان معرفة فلم يقله احد ومقاله غير
مستقيم لانه قصد فيه الحصر لان علم الساعة عند الله لا عند غيره وما قيل من انه يشير الى
ان العاطف داخل في المعنى على المبتدا وان المقصود يكون قول الحق وقت ايجاد
الاشيا نفاذه فيها وان المراد السموات والارض وما فيهما او الكلام على الظاهر
والمقصود تعميم قوله الحق لجميع الكائنات لا تحصل له وما هو ناشي من قلة التدبر
قوله وقيل منصوب بالعطف على السموات الخ اذا عطف على السموات فهو
مفعول به والمعنى انه اوجد السموات والارض وما فيهما واوجد يوم الحشر والمعاد
وكذا اذا عطف على الها فهو مفعول به ايضا كما في قوله واتقوا يوما لا تجزي الخ
بتقدير مضاف اي هوله وعقابه وفزعه او المراد باتقاء ذلك اليوم اتقاء ما فيه
من ذلك واما القول بانه معطوف على بالحق وهو ظرف لخلق فيتوقف على صحة عطف
الظرف على الحال لان الحال ظرف في المعنى وهو تكلف قوله او بالمحذوف دل عليه
بالحق اي يقوم بالحق يوم الخ لان معنى بالحق قائما بالحق كما مر قال ابو حيان رحمه الله
وهو اعراب متكلف قوله وقوله الحق مبتدا وخبر او فاعل يكون الخ يعني على
الوجوه الثلاثة الاخيرة وقوله على حين معنى وحين يقول الخ تقرير للمعنى على
تقديره ان يكون قوله الحق فاعل يكون على الوجوه الثلاثة وحين على الاول مفعول
خلق وعلى الثاني مفعول اتقوا وعلى الثالث مفعول منصوب بفعل محذوف وقوله
لقوله الحق اشارة الى ان الكائن جميع المخلوقات واسناد الكون الى الحق اسناد
مجازي الى السبب وقيل لما اقتضى كون قوله الحق فاعل يكون تعلق كن به قال لقوله
الحق وفسره بالقضا ولا شك ان تكوين القضا يوجب تكوين المقضي وهو تحريف
لكلامه والقضا بالمعنى المصدري لا يتعلق به التكوين الا مجازا فالوجه ما قدمناه

في

سنان

عصام

سنان افندي

وفي الكشاف ما كذا متلوه المراد بالقول ما يقع بالقول وهو المقضي اي حين يقول للمقضي كن فيكون
المقضي والوجه الاول انتهى فلا يرد عليه ان التعبير لا يناسب ان يكون قوله فاعلا ليكون
بل المناسب ان يقال وحين يقول كن فيكون اثر قوله الحق كما توهم وعلى كونه فاعلا ان
عطف على السموات فالمراد بالتكوين الايجاد واليه اشار بقوله حين يكون الخ وان
عطف على مفعول اتقوا او تعلق بمقدر فالمراد بالتكوين الاحيا للحشر لانه الذي يتفق ويظهر
بعده القيام بالحق واليه اشار بقوله فيكون التكوين الخ وفي قوله حشر الاموات تسمح لانه
ليس بتكوين وقوله كقوله لمن الملك الخ يعني ان تخصيص الملك بذلك اليوم لتعظيمه لا
لاختصاص ملكه به وفيه كلام آخر سياتي قوله كالفذلكة للاية لان الحكيم جامع لجميع افعاله
المتقنة الجارية على وفق المصالح والخبير جامع لعلم الغيب والشهادة ففيه لف ونشر
مرتب وقيل والواو ليست للعطف بل هي استينافية نحو جنا بهم بما كفروا وهل نجازي
الا الكفور وهو المسمى في المعاني بالتذييل والمراد بالفذلكة اجمال ما فصل اولا قال
الواحدي رحمه الله في شرح قول المتنبي ٥

٥ سقوا الناس حق الحساب مقدما ٥ واي فذلك الغ ابيت موخرا ٥

فذلك جمع فذلكة وهي جملة الحساب لقولهم فذلك كذا انتهى وهو من النحت المولد
قوله يوم ينفخ في الصور اي استقر الملك يوم ينفخ واليه اشار بقوله لمن الملك
فلا يدعيه غيره والصور قرن ينفخ فيه كما ثبت في الاحاديث لا جمع صورة كما قيل واحواله
واحواله مفصلة في كتب السنة قوله ازر الخ ان كان علما لابيه فهو عطف بيان او
بدل وقال الزجاج رحمه الله ليس بين النسابين اختلاف في ان اسم ابي ابراهيم
صلى الله عليه وسلم تارح بتا مثناة فوقية والف بعدها را مهملة مفتوحة وحا مهملة
والذي في القران يدل على خلافه فاما ان يكون لقبا غلب عليه او كما قيل هو اسم عمه او اسم
جده والعم والجد يسميان ابا مجازا والمصنف رحمه الله اجاب باجوبة وهي ظاهرة وقيل
ازر وصف معناه الشيخ بفارسية خوارزم وقيل انه المعوج بالسريانية وقيل معناه
المخطي وعلى الوصفية لا يظهر لمنع صرفه وجه فقال المصنف رحمه الله انه حمل على موازنه وهو فاعل
المفتوح العين فانه يغلب منع صرفه لانه كثير في الاعلام الاعجمية والاولى ان يقال انه
غلب عليه فالحق بالعلم وليس فيه عليه اصلا لان الوصف في العجمة لا يؤثر في منع
الصرف ولم يتنبه لهذا قال الحلبي لم تبلغ النصاب وقوله او نعت الخ منع صرفه
لوزن الفعل والوصفية لانه على وزن افعل والازر القوة والوزر الاثم وقوله
والاقرب الخ يشير الى انه لا عبرة بما وقع في التواريخ مخالفا لظاهر الكتاب المجيد
لانها اكثرها نسي بالتقادم وخلطت فيه اهل الكتاب وقوله بحذف المضاف

كازروني

سنان افندي

اى عابد ازر وحذفه اما فى كلامهم او فى النظم قوله وقيل المراد به فهو من جملة المقول وليس
هذا التفسير المصطلح عليه فى باب الاشتغال لا لانه بينه وليس عينه بل ما يناسبه
وهو تعبد لانه لا يشترط فيه ان يكون عينه نحو زيدا ضربت عبده اذ تقديره اهنت
زيدا ضربت عبده لان ما بعد الهمزة لا يعمل فيما قبلها وما لا يعمل لا يفسر عاملا كما تقرر
عندهم قوله تعبيرا وتوبيخا المراد بالتفسير تفسير آزر مرادا به الصنم وعامله
المقدر لان تقديره اتعبد ازر وقوله اتتخذ اصناما تفسير له والمراد بالتوبيخ توبيخهم
بسوء عقيدتهم ليلزمهم ولذا فسره النحرير بالتحقيق والتثبيت لانه واقع وقيل
المراد توبيخ الاستفهام الانكارى لا المقابل للانكار وفيه نظر قوله ويدل عليه انه
قرئ أإزرا بهمزتين الاولى استفهامية مفتوحة والثانية مفتوحة ومكسورة وقد
اما اصلية ان كان اسم صنم او اصلية بمعنى القوة او مبدلة من الواو بمعنى الوزر
والاثم وعليه فعامله مقدر اى تعبد ازرا ان كان اسم صنم وان كان غيره فهو
مفعول له او حال او مفعول ثان لتتخذ او منصوب بمقدر كما ذكر المعرب وغيره
ومن قرأ بهذه اسقط همزة اتتخذ فجعل هذه القراءة دليلا على انه اسم صنم لا ينتجه وقوله
وهو يدل على انه علم اى قراءة يعقوب آزر بالمد وضم الراء على انه منادى يدل على العلمية
لان حذف حرف النداء من الصفات شاذ فما قيل ان الندا يكون بالصفات نحو
يا عالم واجيب عنه بان كثرته فى الاعلام تكفى للترجيح وقيل عليه دعوى الكثرة محل نظر
من سوء الفهم وقلة التدبر وكذا ما قيل ان خطاب ابراهيم صلى الله عليه وسلم لابيه بما
يشعر بتحقيره ينافى حسن الادب لانه ليس ادون من قوله انى اراك من الجاهلين
وليس مقتضى المقام الادب معه وقوله ظاهر اشارة الى انه من ابان اللازم قوله
ومثل هذا التبصير اشارة الى ان الاشارة الى مصدر الفعل الذى بعده والاشارة
قد تكون للاقتحام كما فى قوله هذا فراق بينى وبينك وزيادة كافه وعدم اسبق
ما تحقيقه قيل ولك ان تجعل المشبه التبصير من حيث انه واقع والمشبه به التبصير
من حيث انه مدلول اللفظ وتطيره وصف النسبة بالمطابقة للواقع وهى عين
الواقع وليس بما عذرنه فانه سبق ما هو قريب منه فى كلام الطيبى رحمه الله وتجوز
ان يكون المشار اليه ما انذر به اباه وضلل قومه من المعرفة والبصارة فيكون قوله
فلما جن عليه الليل تفصيلا وبيانا لمعنى المثل واشار بقوله التبصير الى ان راى ههنا
بصرية لا علمية والزمخشرى جعلها بصرية لكن ذكر انها مستعارة للمعرفة كما بينه شراحه
وكذا قال ابن عطية رحمه الله ورده ابو حيان بانه يحتاج الى نقل عن العرب ان راى
بمعنى عرف يتعدى الى مفعولين قلت اذا كانت بصرية استعيرت للمعرفة

بل م

عصام

استعارة لغوية من اطلاق السبب على المسبب فلا يرد ما ذكره وهذا ما صح به الزمخشرى
ولولا هذا لكان ادعاء الاستعارة لغوا وقوله وهو حكاية حال ماضية لما كان الظاهر
اريناه جعله حكاية للحال الماضية استحضارا لصورتها حتى كانه حاضر شاهد قوله
تبصره دلايل الربوبية اى واراه فعلا من بصره وبصره فيكون لملكوت الذى هو نايب
الفاعل بمعنى دلايل الربوبية او بتقدير مضاف لكن هذه عبارة الكشاف بعينها
وقد ضبطها العلامة فى شرحه على صيغة المصدر المنصوب وجعلها مفعولا ثانيا مغيرا
لنرى وهو صحيح هنا وكانه من طريق الرواية قوله ربوبيتهما وملكهما الملكوت
مصدر كالرغبوت والرحموت كما قاله ابن مالك وغيره من اهل اللغة وتاوه زايدة
للمبالغة ولذا فسر باعظم الملك وقوله ربوبيتهما اشارة الى مصدريته وقال الراغب
انه يختص به تعالى وتفسيره الاول اشارة الى معناه الحقيقى ورويتها ان كانت
الرؤية بصرية رؤية اثارها والثانى اشارة الى معناه المجازى لان ذلك هو
المرئى وقيل الاول ناظر الى كون الرؤية رؤية البصيرة والثانى الى كونها رؤية
البصر وفيه نظر قوله ليستدل الخ اشارة الى ما مر من امثاله من انه اما معطوف
على علة مقدرة اى ليستدل وليكون او علة لفعل مقدر اى فعلنا ذلك الخ وقيل
ان الواو زايدة وهو متعلق بما قبله وهذه الوجوه جارية فى كل ما جاء فى القران
من هذا قيل ينبغى ان يراد بملكوتها بدايعهما واياتهما لان الاستدلال من غاية اراءة
لا من غاية اراءة نفس الربوبية وقد مرت الاشارة الى ان رؤية الربوبية برؤية
دلايلها واثارها وقيل ان الاستدلال مع قطع النظر عن كونه سببا للايقان
لا يكون علة للاراءة فكيف يعطف عليه باعادة اللام وليس بشىء وقوله وفعلنا
قدره مقدما لان العلة ليست منحصرة فيما ذكر ومن قدره متاخرا اراد انه المقصود
الاصلى قوله تفصيل وبيان لذلك اى تفصيل للجملة المذكورة والترتيب ذكرى
لتاخر التفصيل عن الاجمال فى الذكر وليس فى هذا دليل على انه بالبصيرة او البصر
وقوله وقيل عطف الخ قيل فايدته التنبيه على انه صلى الله عليه وسلم وصل فى معرفة
ربه لا مرتبة الايقان بالاستدلال واقامة البرهان بحيث قدر على الزامهم وان
كان ذا نفس قدسية لا يحتاج فى اعتقادها بالذات الى وساوس الادلة
وكونه عطفا على قال ابراهيم تبع فيه الزمخشرى وهو صحيح والاولى على اذ قال كما صح
به غيرهما وقوله لان اباه الخ بيان لوجه المناسبة والارتباط وقيل انهم كانوا
يعبدون الكواكب فاتخذ والكل كوكب صنما من المعادن المنسوبة اليه كالذهب
للشمس والفضة للقمر ليتقربوا اليها فالصنم كالقبلة لهم فانكروا الاعبادتهم للاصنام

بحسب الظاهر ثم ابطال منه ا ه وما نسب اليه من الكواكب بعدم استحقاقها
لذلك ايضا قوله جن عليه الليل ستره بظلامه هذه المادة بمنصرفاتها تدل
على الستر قال الراغب اصل الجن الستر عن الحاسة يقال جنه الليل واجنه وجن
عليه فجنه ستره واجنه جعل له ما يستره وجن عليه ستره ايضا وزهره بضم
الزاى وفتح الاه كتؤدة نجم في السما الثالثة وتسكين الاه غير ضرورة الشعر
خطأ كما في ادب الكاتب وفيه نظر وان اشتهر خلافه والوضع سوق مقدمة في الدليل
لا يعتقدها لكونها مسلمة عند غيره لاجل الزامه ا ه وهو مصطلح اهل الجدل واليه اشار
المصنف رحمه الله بقوله فان اه قيل هذا ناظر الى الوجه الثاني في فلما جن عليه الليل وقوله
وعلى وجه النظر الى الوجه الاول وفيه نظر لانه يمكن ان يجري على القول الاصح على الوجهين
لان معنى وكذلك الخ ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم والمراد هدايته
لطريق الاستدلال مع الخصوم وبه تحصل زيادة اليقين وافحام الخصوم كما
قاله الطيبي رحمه الله قوله واما قاله زمان مراهقته يريد الرد على انه لا حاجة الى
النظر والاستدلال المؤيد لما عنده من الاعتقاد فانه مقام النبوة والانفس
القدسية اعلى من ان تتشبث بحال الاستدلال فقال انه كان في مبادى السن
قبل البعثة ولا يلزمه اختلاج شك مؤد الى كفر لانه لا اوباليقين اراد ان
يؤيد ما جزم به بانه لو لم يكن الله الخ وكان ما يعبده قومه لكان الها كذا واما كذا والفرق
بينه وبين الاول انه لالزام الغير وهذا لثلج الصدر به واليقين والوجه الاول
لا انه دفع لما يقال ان قوله هذا ربي يكون حينئذ كفرا والانبيا عليهم الصلاة والسلام
منزهون عنه قبل البعثة وبعدها بالاتفاق لان كفر الصبي غير المراهق لا يعتد
به وان صح اسلامه كما صرح به الفقها ولا يلزمه الكذب على الاول لانه كلام لاستدراج
الخصم على وجه الغرض وارخا العنان ومثله لا يسمى كذبا بل لما قال محيي السنة لا يجوز
ان يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا وهو موحد عارف بانه
برئ عما سواه وكيف يتوهم هذا على من طهره الله وعصمه واتاه رشده من قبل الى
ان جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ليكون
من الموقنين او نراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن راى كوكبا قال هذا ربي
معتقدا انه هذا لا يكون ابدا بل اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم
خطاهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه اذ كانوا يعبدون النجوم ويعظمونها وقال الامام
السبكي رحمه الله في تفسير هذه الاية قد تكلم الناس فيها كثيرا ووقعت منها ان
ذلك تعليم منه سبحانه لابراهيم صلى الله عليه وسلم طريق الحجة على قومه فاراه ملكوت

السموات

سنان افندی

السموات والارض وعلمه كيف يحاجهم ويقول لهم اذا حاجهم في مقام بعد مقام الى ان يقطعهم
بالحجة والاحتجاج مع هذا الى ان يقال الف الاستفهام محذوف ويؤخذ منه ان القول على سبيل
التنزل وليس اعترافا وتسليما مطلقا وقولنا تسليم على سبيل التنزل معناه ان الخصم
ينطق به لينظر ما يترتب عليه وهذا الذي فهمت اوجب ما قبلها وبعدها ويرشد اليه صدر
الاية وعجزها اي قوله وكذلك نري ابراهيم الاية وقوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على
قومه انتهى وهذا هو الحق فالنظم دال على خلاف الوجه الثاني قوله فضلا عن عبادته هذا
اما اشارة الى عدم العبادة بالبرهان او اشارة الى انه كفى بعدم المحبة عن عدم العبادة
لانه يلزم من نفيها نفيها بالطريق الاولى وهما متقاربان والزمخشري قد رمضانا الى اجب
عبادة الافلين والتعليل بقوله فان الخ للازم المنطوق المراد منه فلا يرد عليه انه لا يصح
ان يكون تعليلا لعدم المحبة بل لترك العبادة وقد بناه على عدم المحبة قوله والاحتجاب
بالاستتار الخ لا يوصف الله بانه محجوب قال القاضي رحمه الله في الشفا في حديث الاسرا
من ذكر الحجاب في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والبارى جل اسمه منزه عما يحجبه
اذ الحجب انما يحيط بمقدر محسوس ولكنه حجب عن ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
للاجرام المحدودة والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك فهو تمثيل الحجر ومنعه الخلق عن رؤيته
او هو في حق المخلوق وقال الشريف قدس سره في الدرر والغرر يستعمل الحجاب بمعنى
الخفا وعدم الظهور فيقول احدهم لغيره اذا استبعد فهمه بيني وبينك حجاب ويقولون
لما يستصعب طريقه بيني وبينك كذا حجب وموانع وسواتر وما جرى مجرى ذلك
فهو مجاز من المنود عنده وفي حكم ابن عطاء الله الحق ليس بمحجوب انما المحجوب النظر اليه
اذ لو حجبه شي لستره ما حجبه ولو كان الله ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشي
فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده انتهى وقيل ان قوله يقتضي الامكان والحدوث
لف ونشر غير مرتب لان الانتقال حركة وهي حادثة فيلزم حدوث محلها والاحتجاب
اختفا يستتبع امكان موصوفه ومن هنا ظهر ضعف ما قيل ان الاستدلال بحدوث
الجواهر دون امكانها طريقة الخليل صلى الله عليه وسلم وهو منقول عن جملة اهل الكلام
وهم يقولون انه من صفات الاجرام المحدودة المتحيزة وهو يستلزم الحدوث فلا يرد
عليهم ما ذكره فتامل وبزوغ القمر طلوعه منتشر الضو واصله في بزوغ الناب لظهوره
وبزغ البيطار الدابة اسال دمها فتبزغ هو اي سال فشبه هذا به قاله الراغب
رحمه الله قوله فلما افل قيل كانه غاب عن نظره ولم يكن حين راه في ابتداء الطلوع
بل كان ورا الجبل ثم طلع منه او في جانب اخر لا يراه والا فلا احتمال لان يطلع
القمر من مطلعه بعد افول الكوكب ثم يغرب قبل طلوع الشمس وقيل فيه بحث لتجويز

سنان افندی

ابن کمال

سعدی

ان يكون الجبل في طرف المرئي والذي الجاهم الى هذا التعقيب بالفاء ويمكن ان
يكون تعقيبا عرفيا مثل تزوج فولد له اشارة الى انه لم تمض ايام وليالي بين ذلك
سواء كان استدلالا او وضعا واستدراجا الا انه غير مخصوص بالثاني كما توهم على انا
لا نسلم ما ذكره اذ لو كان كوكبا مخصوصا لما نبه ولو اريد جملة الكواكب او واحدا لا
على التعيين فتامل قوله استيفيق نفسه الخ اي اظهر الخصوصية وقوله ارشاد اشارة
الى ان هذا القول ليس بمرضي عنده وهو الحق الحقيق بالقبول والنظم ناطق
به كما بين في شروح الكشاف لان قوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما
تشركون يدل على انه كان مع قومه كان يحاجهم مشافهة والجموع دليل لكان
التعريض بدليل قوله لاكونن من الضالين ثم الجملة القسمية تدل على ان الكلام
مع منكر مبالغ في الانكار فلا يناسب فرض التردد في نفسه على ان قوله ربي
صريح في اعترافه بان له ربا يعرفه ويعبده وما قيل انه استيفيق نفسه فاستعان بربه
في درك الحق وقوله اني بريء مما تشركون اشارة الى حصول اليقين من الدليل
فخلاف الظاهر على ان حصول اليقين من الدليل لا ينافي محاجته مع قومه كما في الكشاف
فقد علمت ان كلام المص رحمه الله نبوة من الظاهر لكن ينبغي ان يقاد اليه بتمام النظام
بامر وفي الانتصاف انما عرض بضلالهم في امر القمر لانه قد ايس منهم في امر الكواكب
ولو قال في الاول لما اصغوا ولما انصفوا ثم صرح في الثالثة بالبراءة لما تبلج الحق وظهر
غاية الظهور وهم في ظلمات العمى والعناد قوله ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر
الخ قال بعض المتاخرين ما نقله بعد ما حكى كلام المص والكشاف لا حاجة الى هذا التكلف
لان الاشارة انما هي الى الجرم ولا تانيث فيه وانما التانيث بحسب اللفظ وليس
في ذلك المقام لفظ الشمس فانه في الحكاية لا المحكي انتهى وقد سبق الى هذا ابو حيان
رحمه الله فقال يمكن ان يقال ان اكثر لغة العجم لا تفرق في الضمائر ولا في الاشارة
بين المذكر والمونث ولا علامة عندهم خاصة في الاية الى المونث بما يشار به
الى المذكر حين حكى كلام ابراهيم صلى الله عليه وسلم وحين اخبر تعالى عنها بقوله بازغة وافلت
انث على مقتضى العربية اذ ليس ذلك بحكاية انتهى وهذا انما يظهر لو حكى كلامهم
بعينه في لغتهم اما اذا عبر عنهم بلغة العرب فكونه يعطي حكم كلام العجم فلا وجه له وان
ظنوه شيئا ثم ان النفس الفت اخذ المعاني من الالفاظ حتى اذا تصورتها
لاحظت ما يعبر به عنها في ذلك التخاطب وتخيلت انها تناجي نفسها به كما
قاله الرئيس في الشفا فاذا اشتهر التعبير عن شيء بلفظ مذكر او مونث لوحظ فيه
ذلك وان لم يطلق عليه ذلك الاسم وقت التعبير والاشارة كما في قوله تعالى حتى

ملا خسرو وتبعه عصام

للتانيث بل المذكر والمونث سواء عندهم ح

توارت

توارت بالحجاب فحيث خولف ذلك المقتضي احتاج الى عذر وتاويل كما حققه السيد قدس سره
في الم ذلك الكتاب وبعضهم ذكره ههنا عنده زاعما انه من نتائج افكاره واما كون لغة
لا تانيث فيها فلا وجه له لما علمت ان العبرة بالحكاية لا المحكي الا ترى انه لو قال احد الكواكب
النهاري طلع فحكيته بمعناه وقلت الشمس طلعت لم يكن لك ترك التانيث بغير
تاويل لما وقع في عبارته واذا تتبعت ما وقع في النظم الكريم رايته انما يراعى فيه الحكاية
مع انه مبني على ان اسماعيل صلى الله عليه وسلم اول من تكلم بالعربية والصحيح طائفة قوله
صيانة للرب عن شبهة التانيث قيل ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر او لانه لا يفرق
في غير لغة العرب بين المذكر والمونث في الاشارة فاجرى الكلام على قاعدة تلك
اللغة في مقام الحكاية وعلى قاعدة العربية في مقام الاخبار واما ما قيل وكان اختيار
في الرب الحقيقي مسلم ورد بان مراد القائل ما ذكره هذا الفاضل بقوله ويحتمل الخ والحكم
بالوجوب بالنظر الى اقتضاء المقام فلا يرد عليه شيء واجيب ايضا بانه على تقدير
ان يكون مستتر شديد الظاهر وعلى المسلك لا لاظهار الصعوبة ليستدرجهم او لوجه
بوجه ما كان سببا لعدم اصغائهم وقوله من الاجرام اشارة الى ان ما موصولة
ويصح جعلها مصدرية وقوله ومخصص الخ اي يخصصها بصفاتها كالبزوغ والافول
قوله لتعدد دلالته لانه انتقال مع اختفاء واحتجاب ولكل منهما دلالة كما عرفت
والبزوغ وان كان انتقالا مع البروز لكن ليس للثاني مدخل في الاستدلال وقد يقال
عليه ان البزوغ ايضا انتقال مع احتجاب الا ان الاحتجاب في الاول لاحق وفي
الثاني سابق واما ان جوابه يؤخذ مما بعده وهو رؤيتها في وسط السماء فلا شاهد
البزوغ حتى يستدل به فلا يخفى ما فيه فتامل قوله خاصموه في التوحيد اي تارة
بادلة فاسدة واقعة في حضيض التقليد واخرى بالتخويف ثم اشار الى جواب كل
منهما واليه اشار المص رحمه الله بقوله ولعله الخ فتدبر قوله في وقت اشارة الى
ان ان شاء على معنى الظرف مستثنى من اعم الاوقات استثناء مفرغا وقال الزمخشري
ان الوقت محذوف فيه وقال ابو البقاء ان المصدر منصوب على الظرف فيه حرف
تقديره وقت وقد منع ذلك ابن الانباري فقال ما معناه يجوز خروجنا صياح الديك
ولا يجوز خروجنا ان يصيح الديك على معنى وقت صياحه وانما يقع ظرفا المصدر
الصريح واجاز ذلك ابن جني من غير فرق بينهما كما في الملتقط وغيره والاستثناء متصل
ويجوز ان يكون منقطعا على معنى ولكن اخاف ان يشاء خوفي ما اشركتم به وشيئا
مفعول به او مفعول مطلق وان يصيبني بيان له قوله بتخفيف النون واختلفت
في ايها المحذوفة فقيل نون الرفع وقيل نون الوقاية والاول مذهب سيبويه

سنان افندي

ابن كمال

روح المصر

الطريقة واجا الصيانة الرتبة عن شبهة التانيث فيرد عليه ان هذا ح

سعدي

عصام

وهو ارجح لعلة التغيير بالحذف والكسر لانه عهد حذفها للجازم وهذه لغة بعطفان
وهي لغة فصيحة ولا يلتفت الى قول مكي انه ضعيف **قوله** لا ها لا تضر بنفسها قيد
بنفسها لانها تضر ان شاء الله مضرتها وقوله ولعله انما اتى بالفعل لانه لم يسبق
له ذكره وانما فهم من قوله اخاف والتهديد يوخذ من تعليقه شيئا بمشيئته تع **قوله**
لانها لا تضر بنفسها كانه علة الاستثناء في الكشاف اى ليس بعجب ولا مستبعد
ان يكون في علمه انزال المخوف به من جهتها كرجمه بالنجوم لانه اذا احيل شيء لى
علم الله اشعر بجواز وقوعه **قوله** افلا تتذكرون الخ قدر ان فيه وجهين تقديم
معطوف عليه اى اتسمعون هذا افلا تتذكرون او تقديم الهمزة من تاخير
لصدارتها اى بعد ما اوضحته من الدلائل الظاهرة المقتضية لسرعة التذكر اشارة
الى ان ما صنعوه ناشئ من الغفلة **قوله** كيف اخاف ما اشركتم اى اشركتموه به
فحذف اختصار العلم بالقرينة وذكره فيما بعده ولان المراد تخويفهم وذكر المشرك
به اوفق في ذلك واما ما قيل انه ليعود اليه الضمير فيما لم ينزل فليس بشيء لانه
يكفي سبق ذكره في الجملة والظاهر ان يقال في وجه والنكتة فيه انه ما قيل قبل
هذا ولا اخاف ما اشركتم به كان هذا كالتكرار له فناسب الاختصار وانه صلى
الله عليه وسلم حذفه اشارة الى بعد وحدانيته عن الشريك فلا ينبغي عنده نسبته
الى الله ولا ذكره معه ولما ذكر حال المشركين الذين لا يتنزهون عن ذلك صرح به وهذه
نكتة بديعة ومن قال هنا لا بد من فائدة حذف باسم في الاول واثباته في الثاني علم ان
من تعرض له **فاقول** لعل الوجه في ذلك ان مقصود ابراهيم صلى الله عليه وسلم في الاول
انكار ان يخاف غير الله تع سواء كان مما يشركه الكفار اولا وبالجملة خصوصية الاشراك
بالله تع مقصودة في هذا المقام واما قوله ما اشركتم دون ان يقال بالله فلان
الكلام فيما اشركوا وفي الثاني انكار عدم خوفهم من اشراكهم بالله فان المنكر المستبعد
عند العقل السليم هو الاشراك بالله تع لا مطلق الاشراك فلذا حذفه في الاول
واتى به في الثاني انتهى ولا يخفى انه تطويل من غير طائل مع ان ما اشركوا كيف يدل على
ما سوى الله غير الشريك وهو عجيب منه وانت في غنى عنه بما اوضحناه لك **قوله** وهو
حقيق بان يخاف به كل الخوف اى يخاف بسبب عذابه وعقابه الخوف الشديد
وفي الكشاف انتم لا تخافون ما يتعلق به كل خوف وقدرانهم ليبين انهم احقاء بالخوف
فبنى الكلام على تقوى الحكم فعلى هذا يصح ان يكون قول المصنف رحمه الله وهو حقيق
الخ بيانا لحال الجملة وهو لا ينافي كون الجملة حالية وان طعن فيه بان المضارع
المنفي لا يقترن بالواو كالمثبت لكنه غير مسلم ومنهم من جعله قيدا وقال هذا القيد

سنان — ولد — ملا خسرو — سنان افندي

من القيد السابق اعني قوله ولا يتعلق به ضر يومي الى انه جعل قوله ولا تخافون الخ عطفا على جملة
اخاف وان كان الزمخشري جعلها حالا من فاعل اخاف او مفعوله **قوله** بالقادر الضار
النافع وفي نسخة والقادر الضار وهي ظاهرة لان بين لا تنافى الامتعدد واما على
هذه فقيل الباء بمعنى مع متعلق بمحذوف وهو مع المجرور في محل نصب حال عن المعبود ولا متعلق
بالتسوية والا لا يكون لتبيين معنى وهو تعسف **قوله** باشراكه بيان لانه في الكلام
مضاف مقدر وقيل انه ارجع الضمير الى الاشراك المقيد بتعلقه بالموصول فلا حاجة
الى العائد وهو مبني على مذهب الاخفش من الاكتفاء في الربط برجوع العائد الى ملابس
صاحبه كما مر تحقيقه في قوله تع والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الاية لكنه لم يذكر
مثله في ربط الصلة ولا بعد فيه وقوله لم ينصب الخ تقدم التنزيل كناية عن ذلك وقيل
هو تعميم للدليل بحيث يشمل العقلي والنقلي والسلطان الحجة فمعناه على الثاني ظاهر
وعلى الاول لانه متضمن للحجج والبراهين **قوله** احتراز من تزكية نفسه فاعدل عن نفسه
الى ما يعم التزكية نفسا لانه ادعى لترك العناد اذ تزكية النفس وان طابقت
الواقع ربما دعت الخصم الى اللجاج فلا يقال ان مدعي ان الحق معه لا يكون مزكيا لنفسه
وكيف لا والتزكية بالباطل كذب لا تزكية ووجه ايضا بانه للاشارة الى ان الحقية
الامن لا تخصه بل تشمل كل موحد ترغيبا لهم في التوحيد **قوله** استئناف منه اى
من ابراهيم صلى الله عليه وسلم محكيا عنه والظاهر انه استئناف نحوي لا بياني لانه ما
كان جوابه مقدر وهذا جواب سوال محقق بقي هنا ان ابن هشام رحمه الله
قال في المغني الاستئناف النحوي ما كان في ابتداء الكلام المجيب تحقيقا او تقديرا
فيدخل فيما ذكره والمراد بكونه منقطعا عما قبله ان لا يعطف عليه ولا يتعلق به
من جهة الاعراب وان ارتبط بوجه اخر **قوله** والمراد بالظلم هنا الشرك فان
قلت لا يلزم من قوله ان الشرك لظلم عظيم ان غير الشرك لا يكون ظلما قلت
التنوين في بظلم للتعظيم فكانه قيل لم يلبسوا ايمانهم بظلم عظيم علم ان المراد لم يلبسوا
ايمانهم بشرك او ان المتبادر من المطلق الكامل افراده **قوله** لما روي الخ هذا حديث
صحيح رواه البخاري ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن مسعود رضي الله
عنه فقول النحرير كما ستراه قريبا ان صح لا يليق به وقوله يصدق بتشديد
الدال صح وانه مجهولا ومعلوما **قوله** وقيل المعصية الخ هذا ما ارتضاه الزمخشري
تبعا لجمهور المعتزلة لان تفسير الظلم بالشرك يأباه ذكر اللبس اي الخلط اذ هو
لا يجامعه وانما يجامع المعاصي قال النحرير قد شاع استدلال المعتزلة بهذه الاية
على ان صاحب الكبيرة لا امن له ولا نجاة من العذاب حيث دلت بتقديم لهم

سنان — سنان — يلتبس — السلطان الحجة — سمين — الاستيناف النحوي — سعد

او منقطعا عما قبله وذا خارج عنهما لارتباط
الجواب والسؤال فكيف يكون استينافا
نحويا والجواب عنه ان في ابتداء الكلام
صح

ولما تبين ان الشرك ظلم عظيم صح

على اختصاص الامن بمن لم يخلط ايمانه بظلم اى بفسق واجيب بان المراد بالظلم ههنا
الشرك الذى هو ظلم عظيم كامل ويشبه ان يكون تنكير ظلم اشارة لهذا بدليل
ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه والزمخشرى دفعه بان لبس الايمان بالشرك
اى خلطه به مما لا يتصور لانهما ضدان لا يجتمعان والحديث ان صح خبر واحد فى مقابلة
الدليل القطعى فلا يعمل به والقول بان الفسق ايضا لا يجامع الايمان عند المعتزلة
لكونه اسما للفعل الطاعات واجتناب المعاصى حتى ان الفاسق ليس بمؤمن
كما انه ليس بكافر مدفوع بانه كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل لا يكاد
يفهم منه بلفظ الفعل غير هذا حتى انه يعطف عليه عمل الصالحات واجيب بانه
ان اريد بالايمان مطلق التصديق سواكان باللسان او غيره فظاهر انه يجامع
الشرك كالمنافق وكذا ان اريد تصديق القلب لجواز ان يصدق بوجود الصانع
دون وحدانيته كما فى قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وهو ما
اشار اليه المصنف رحمه الله ولو اريد التصديق بجميع ما يجب التصديق به بحيث
يخرج عن الكفر فلا يلزم من لبس الايمان بالشرك الجمع بينهما بحيث يصدق عليه انه مؤمن
ومشرك بل تغطيته بالكفر وجعله مغلوبا مضمحلا او اتصافه بالايمان ثم الكفر ثم الايمان
ثم الكفر مرارا او بعد تسليم جميع ما ذكر فاختصاص الامن بغير العصاة لا يوجب كون
العصاة معذبين البتة بل خائفين وذلك متوقعين للاحتمال وترجح جانب
الوقوع وقيل فيه بحث لان اللبس على هذا المعنى متحقق على تقدير الانتهاء الى الايمان
متاخرة عنه فيلزم ان ينتفى الامن حينئذ البتة ولان المراد بالامن نفيا واثباتا
التعذيب وعدمه والا فالامن كفر كالياس ويدفع بان المراد باللبس الكفران
يكون الكفر متاخرا الا انه جعل كالياس والعطا وما قبله كالتوليه والنواشى
وكون الايمان يجب ما قبله قرينة كما هو معلوم من الدين بالضرورة والمراد بالامن
الطرف الراجح الذى هو كالجزم كما اشار اليه وليس هو الامن الذى يكفر به وفى بعض
الحواشى فان قيل المؤمن الفاسق الذى مات على الفسق ليس له الامن فما وجه
حمل الظلم على الشرك مع انه يقتضى ان من لم يشرك امن وان كان فاسقا قيل
على التقدير المذكور يكون المراد من الامن الامن من خلود العذاب ومن الاهتدا الاهتدا
الى طريق يوجب الامن من الخلود فانه ان كان المراد من الظلم المعصية كان لا امن
الامن مطلقا فتامل **قوله** ان جعل خبرا وآتيناها خبر بعد خبر او معترضة
او تفسيرية وقيل يصح تعلقه بآتينا لتضمنه معنى الغلبة وجعله متعلقا محذوفا
فى هذا الوجه لئلا يلزم الفصل بين اجزاء البدل باجنبى **قوله** بالتنوين فاكل ابو

سنان

من العذاب

البقا

البقا بنوا بالاضافة على انه مفعول نرفع ورفع درجة الانسان رفع له وبنوا بالتنوين
فمن مفعول ودرجات منصوب على الظرفية او على نزع الخافض اى الى درجات
او على المصدرية بتاويل رفعات او هو تمييز واما كونه مفعولا ومن بتقدير لمن فبعيد
قوله كلا منهما لم يقل منهم لان هداية ابراهيم صلى الله عليه وسلم معلومة مما سبق
لان الغرض تعديد النعم على ابراهيم صلى الله عليه وسلم بشرف الاصول والفروع والولد
لا يعد نعمة ما لم يكن مهديا فقيل وانما ذكر نوحا صلى الله عليه وسلم لان قومه عبدوا الاصنام
فذكره ليكون له به اسوة وانه لما ذكر انعامه من جهة الفروع ثنى بذكر النعمة من جهة
الاصول فلا ولا له فى النظم على علاقة الابوة وقد قيل انها معلومة بدليل آخر والشهرة
ولك ان تقول انه من قبيل دال عليه فتدبر **قوله** الضمير لابراهيم صلى الله عليه وسلم لانه
وهو من عطاياه التى امتن بها عليه على كلا الوجهين لان شرف الذرية وشرف الاقارب
شرف لكنه على الاول اظهر ويكون تسطيرية فى مدح ابراهيم صلى الله عليه وسلم بالعود اليه
مرة بعد اخرى وقال محيى السنة رحمه الله ومن ذريته اى ذرية نوح صلى الله عليه
وسلم ولم يرد من ذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانه ذكر من جملتهم يونس صلى
الله عليه وسلم وكان من الاسباط فى زمن شعيا ارسله الله تعالى الى اهل نينوى
من الموصل وقال ان لوطا صلى الله عليه وسلم كان ابن اخى ابراهيم صلى الله عليه
وسلم ابن تارح آمن بابراهيم وشخص معه مهاجرا الى الشام فارسله الله الى اهل
سذوم ومن قال الضمير لابراهيم صلى الله عليه وسلم يقدر ومن ذرية ابراهيم وسليمان
صلى الله عليهما وسلم هدينا لان ابراهيم هو المقصود بالذكر وذكر نوح لتعظيم
ابراهيم ولذلك ختم بيونس ولوط وجعلهما معطوفين على نوحا هدينا من عطف
الجملة على الجملة وصاحب الكشف اخرج الياس صلى الله عليه وسلم ايضا كذلك لما
فى جامع الاصول عن الكسائى انهما من ذرية فبقى لوط خارجا ولما كان ابن اخيه امن
به وهاجر معه امكن ان يجعل من ذريته على سبيل التغليب كما ذكره الطيبى وعليه
ينزل كلام المصنف رحمه الله تعالى **قوله** عطف على نوحا وذكر اسماعيل وان كان
من ذرية ابراهيم لان السكوت عن ادراجه فى الذرية لا يقتضى انه ليس منهم وانما
لم يعد فى موهبته لان هبة اسحاق كانت فى كبره وكبر زوجته فكانت فى غاية الغرابة
وذكر يعقوب لان ابقا النبوة بطنا بعد بطن غاية النعمة ولم يعطف كلا هدينا
لانه مؤكد لكونه نعمة **قوله** جزاء مثل ما جزينا قيل عليه ان مجموع الامور الثلاثة من رفع
الدرجة وكثرة الاولاد والنبوة فيهم ليست موجودة فى غير ابراهيم صلى الله عليه وسلم
والمراد بمماثلة جزائهم لجزائه مطلق المشابهة فى مقابلة الاحسان بالاحسان والمكافاة

ابن كمال

بين الاعمال والاجزية من غير جنس لا المماثلة من كل وجه لان الاختصاص بابراهيم صلى الله عليه
وسلم بكثرة النبوة في عقبه مشهورة فلا يرد علينا توهم **قوله** ودليل على ان الذرية
تتناول اولاد البنات لان انتساب عيسى صلى الله عليه وسلم الى آدم من جهة امه واورد
عليه انه لما ليس له اب يعرف اضافته الى الام الى نفسه فلا يظهر قياس غيره عليه
عصام
والمسئلة مختلف فيها والقايل بها استدل بهذه الاية واية المباهلة حيث دعى
صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين رضي الله عنهما بعد ما نزل ندع ابناءنا وابناءكم
ان لم يقل انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم وقيل ان هذا ليس بشي لان مقتضى
كونه بلا اب ان لا يذكر في حيز الذرية وفيه نظر وقوله فيكون البيان المراد به
قوله من ذريته ويكون قوله وزكريا وما بعده معطوفا على مجموع الكلام السابق
قوله قيل هو ادريس جد نوح عليهما الصلاة والسلام وعلى هذا لا يجوز رجوع
ضمير ومن ذريته الى نوح صلى الله عليه وسلم وقيل الياس من ولد اسماعيل وعن العيني
انه سبط يوشع بن نون **قوله** الكاملين في الصلاح جواب عما يقال الصلاح صفة
محمودة في نفسها لكنها لا يوصف بها الانبيا عليهم الصلاة والسلام **قوله**
وقرا حمزة والكسائي الليسع بوزن ضيغم وهو اعجمي دخلت عليه الالف واللام
على خلاف القياس وقارنت النقل فجعلت علامة للتعريب كما قال التبريزي
ان استعماله بدونها خطا ينقل عنه الناس ويكون نظيره باليزيد في دخول
اللام فيما لا تدخل قبل النقل فان كان فعلا ليس به العجمي الفعل في عدم جواز دخول
ال عليه فليس يصح من قبيل يزيد فعلا حتى يرد انه دخول اللام عليه مخصوص
بالضرورة فلا يصح تخريج ما في القران عليه فان التشبيه ليس من كل الوجوه
ووجه الشبه ما مر وهو اعجمي وقيل انه معرب يوشع **قوله** رايت الوليد بن اليزيد
الخ هو من قصيدة للرماح بن ميادة من قصيدة مدح بها الوليد بن يزيد بن عبد الملك
ابن مروان اولها ◦ الا تسال الربع الذي ليس ناطقا ◦ واني على ان لا يبين لسايله ◦
ومنها ◦ كم العام منه او متى عهد اهله ◦ وهل يرجعن لهو الشباب وباطله ◦
◦ هممت بقول صادق ان اقوله ◦ واني على رغم العداة لقايله ◦
◦ رايت الوليد بن اليزيد مباركا ◦ شديدا باعباء الخلافة كاهله ◦
◦ اضاء سراج الملك فوق جبينه ◦ غداة تناجي بالنجاح قوابله ◦
وهي قصيدة طويلة وقد قيل ان اللام دخلت لمشاكلة الوليد وفي فيه اللمح الاصل راى
ان كانت علمية فمباركا مفعول ثان والا فهو حال وشديدا حال مترادفة او متداخلة
واعباء جمع عبء كثقل لفظا ومعنى واضافته الى الخلافة كاظفار المنية او لجين الماء

او

سنان
او هو استعارة تصريحية لملايمها وما قيل انه من قبيل لجين الماء وفيه استعارة تخييلية
مجردة عن المكنية وهم والكاهل ما بين الكتفين **قوله** ويونس بن متى بالمثناة كحتى ويقال
متى بالفك اسم ابيه وقيل اسم امه وانه لم يشتهر نبي باسم امه غير يونس وعيسى
عصام
صلى الله عليهما وسلم وقد رسم بالالف **قوله** وفيه دليل الخ قيل ظاهره تفضيل كل
منهم على من عداه وهو مشكل لانه يلزم منه تفضيل الشي على نفسه ولو اول بعالمي زمانه
انما يتم لو لم يجتمع في زمان نبيان وليس كذلك كابراهيم ولوط عليهما الصلاة والسلام
اجتمعا فتوجيهه تخصيص العالمين بمن ليس نبيا واليه اشار بقوله بالنبوة وقوله
على من عداهم من الخلق ليلزم كون الانبيا عليهم الصلاة والسلام افضل من الملايكة
على ما هو المشهور من الاستدلال عليه بهذه الاية وفيه انه لا يلزم فضل غير المذكورين
ابن كمال
من الانبيا عليهم ولا فضلهم على رسلهم لان المراد كما صرح به تفضيلهم بالنبوة لتساويهم
فيها واما التفضيل على الملايكة مطلقا من عموم العالمين فلا يرد ما ذكره **قوله** عطف
على كلا الظاهر انه اراد انه عطف على كلا فضلنا وجوز ان يريد بكلا احدهما لا على
التعيين فقوله اوهدينا هولا اشارة الى انه واقع موقع المفعول به لنا وبله ببعض
وقوله فان الخ اشارة الى وجه ذكر من التبعيضية في النظم وقوله تكرير لبيان ما هدوا
اليه اي لاجل بيانه لان المهدي اليه لم يتكرر والمكرر الهداية وقوله ما دانوا به يعني اديانهم
ويصح ان يكون اشارة الى الهدى الى الطريق المستقيم **قوله** دليل على انه متفضل
ابن كمال
عليهم بالهداية قيل فيه دليل على ان الهداية بمشيته تع واما انه متفضل بها فمبناه على
عدم لزوم المشية لذاته وذلك غير ذلك ورد بانه ظاهر من لفظ المشية فانه مرادف
للارادة ومن كلمة التبعيض ولذا قال بعضهم لما جعل المشية علة الهداية
صارت تفضلا بلا شبهة كما يدفع ما فيه وما اورد عليه **قوله** مع فضلهم قيل لو
اخره بعد قوله لحبط عنهم كان اولى وامره سهل وقوله بسقوط ثوابها اشارة الى
ان سقوط الاعمال لا يتصور بعد الوقوع وانما الساقط جزاؤها وقوله والرسالة
ليس عطفا تفسيريا بل المراد ان النبوة وان كانت اعم فالمراد بها ما يشمل الرسالة
ابن كمال
لان المذكورين رسل قد يقال انما ذكر الاعم في النظم لان بعض من دخل في عموم ابايهم
وذرياتهم ليسوا برسل فلا يرد وعليه ان تفسير النبوة بالرسالة غير ظاهر وتفسير
هولا بقريش من قرينة خارجية مع دلالة الاشارة والمقام **قوله** اي بمراعاتها هذا
تفسير لمحصل معنى التوكيل بها لان معناه الحفظ وما قيل المراد بتوكيلهم بها توفيقهم
للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشي ليقوم به ويتعهده فمعنى
المراعاة داخل في معنى التوكيل ان اراد انه تفسير له بجزء معناه فلا شك لانه وما

ذكره من لوازمه ولو سلم فانما تركه لتكرره مع قوله ليسوا بها بكافرين وتأخيرهم اليه اشارة
الى تقدير مضاف وان فيه مبالغة لانه يقتضي مراعاة المراعاة فتعسف لا وجه
له قوله هم الانبيا المذكورون ومتابعوهم رجحه الزمخشري بوجهين الاول ان الاية
التي بعده اشارة الى الانبيا المذكورين عليهم الصلاة والسلام فان لم يكن الموكلون
هم لزم الفصل بالاجنبي الثاني انه مرتب بالفا على ما قبله فيقتضي ذلك وقيل ان فيه
بعدا فان الظاهر كون مصدق النبوة ومنكرها مغايرا لمن اوتيها ولذلك رجح بعضهم
غير هذا الاول وهو ان يراد كل مومن وقوله وقيل الملائكة قال الامام فيه بعد لان
القوم قلما يقع على غير بني ادم قوله فاختص الخ من الاختصاص اي اجعله منفردا
بذلك واجعل الاقتدا مقصورا عليه وهو مستفاد من التقديم قوله والمراد بهداهم
الخ فان قيل الواجب في الاعتقاد واصول الدين هو اتباع الدليل من العقل وهو
السمع ولا يجوز لاسيما للنبي صلى الله عليه وسلم ان يقلد غيره فما معنى امره
بالاقتدا بهداهم فما معنى قلنا معناه الاخذ به لا من حيث انه طريقهم بل من
انه طريق العقل والشرع ففيه تعظيم لهم وتنبيه على الحق الموافق للعقل والسمع
كذا قال النحرير وفيه ان اعتقاده ح ليس لاجل اعتقادهم بل لاجل الدليل
فلا معنى لامره بالاقتدا الى ذلك وايضا قيل عليه ان الاخذ باصول الدين حاصل
له قبل نزول هذه الاية فلا معنى للامر باخذ ما قد اخذ قبل الا ان يحمل على الامر بالثبات
عليه متعين كما قاله بعض المحققين ان الاقتدا المامور به ليس الا في الاخلاق
الفاضلة والصفات الكاملة واذا امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقتدي بجميعهم
في ذلك وهو معصوم عن مخالفة ما امر ثبت انه اجتمع فيه جميع ما تفرق فيهم من الكمال
وثبت بهذه الاية انه افضل الرسل كما قاله الامام رحمه الله وهو استنباط
حسن فثبت انه افضل من الجميع كما ثبت انه افضل من كل واحد منهم وما نقل عن ابن
عبد السلام انه لا يدل على تفضيله على الجميع شنع عليه علماء عصره واعلم ان المامور بالاقتدا
فيه هو العقايد لا الفروع مطلقا كما قاله النحرير وغيره لا وجه له قوله وليس فيه دليل
على انه متعبد بشرع من قبله كما ذهب اليه كثير واستدلوا بهذه الاية ورده المص
كغيره بان المراد بالهدى العقايد الدينية مما لا يتبدل دون الفروع لانها ليست مشتركة
للكل ولا يمكن التاسي بهم جميعا فيها لتناقض الاحكام وايضا لو تعبد بشريعة لنقل
الينا ولم ينقل وقد عرفت ما في هذا الوجه الذي اختاره فيه فتذكر قوله والهاء
ناقدة للوقف اي هاء السكت التي تزاد في الوقف ساكنة اجرا للوصل مجرى الوقف
وبعضهم يحركها تشبيها لها بهاء الضمير والعرب كثيرا ما يعطي للشيء حكم ما يشبهه

سنان

ان طريقهم اهدى م

سعد

قطب

يحمله

ويحمله عليه وقد روي قول المتنبي واحر قلباه ممن قلبه شبم بضم الهاء وكسرها
على انها هاء السكت شبهت بهاء الضمير فحركت والاحسن كما في الدر ان يحمل الكسر
لالتقاء الساكنين لا لشبه الضمير لان هاء الضمير لا يكسر بعد الالف فكيف بما يشبهها
واما كونه اتبع فيه خط المصحف فمما لا ينبغي ذكره لانه يقتضي ان القراءة بغير نقل
تقليد الخط فمن قال فبهداهم اقتده وقيل انها ضمير المصدر اي الاقتدا وهو الاوجه
لان اجراء الوصل مجرى الوقف ضعيف حتى قيل انه مخصوص بالضرورة والمراد
بقوله اشبعها انه كسرها ووصلها بياء وهو قراءة كما في الدر المصون وابن عامر كسرها
من غير اشباع وهو الذي تسميه القراء اختلاسا قوله جعلا من جهتكم هذا القيد
معلوم من قوله اسالكم لان المسؤول منه يطلب شيئا من جهته بالضرورة وقيل انه ماخوذ
من قوله في موضع اخر ان اجري الا على الله قيل الاية تدل على انه يحل اخذ الاجر للتعليم
وتبليغ الاحكام وللفقهاء فيه كلام لشهرته غني عن البيان والجعل بضم الجيم وسكون
العين كالجعالة والجعيلة ما يجعل للانسان بفعله وهو اعم من الاجر والثواب كما
قاله الراغب قوله وهذا من جملة ما امر بالاقتدا بهم فيه قيل فيه اعتراف
بعدم اختصاص الهدى المذكور بالاصول فلا وجه لنفي التمسك به قبيله قلت
استفادة الاقتدا بهم في الاصول من الامر الاول لا ينافي ان يومر بالاقتدا بهم
في امر اخر كالتبليغ وتلك اية وهذه اية اخرى ولا ينافيه تقدم المتعلق للحصر
ثمت لانه نفي لاتباع طريقة غيرهم في شيء اخر الا ترى قوله تع فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل لا ينافي تلك الاية وقد امر فيها بالاقتدا بهم ايضا وهو
معلوم من تحقيق المسئلة والنظر فيما قاله اهل الاصول فيها فلا حاجة الى ما
قيل مخالفته لتخصيص الهدى بالاصول ظاهرة واما لزوم جواز التمسك المذكور
فلان محل الخلاف كيف وكثير من احكام القران في الكتب المتقدمة وقوله
الا تذكير جعله نفس التذكير مبالغة وذكرى مصدر كما مر ولا حاجة لتاويله
بمذكر والمراد بالغرض غرض التبليغ او القران ويصح تفسيره بالاجر ايضا قوله
ما قدروا الله حق قدره قدره هنا بمعنى عرفوه حق معرفته وفي الزمر بما قدروا عظمته
في انفسهم حق تعظيمه لانه في الاصل معرفة المقدار بالسبر ثم استعمل في معرفة
الشيء على اتم الوجوه حتى صار حقيقة كما قالوا رحم الله من عرف قدره اي نفسه وحقيقته
ومعرفة الله لما لم يكن الاحاطة بها ذكر في كل محل ما يليق به فهنا لما كان في حق المنكرين
والكفار ناسب التعظيم فذكر في كل مقام ما يليق به ولهذا فسر ايضا بما وصفوه
حق وصفه لما عرفت قوله في الرحمة والانعام على العباد لما حيل قولهم ما انزل

اقتده

هو انه مامور بالتعبد بشرع من قبله فيما لم يوجد
في القرآن ما يدل على وجوبه او حرمته
او اباحته فاذا وجد ذلك لا يكون
محل الخلاف م

الله على بشر من شيء سببا لانهم ما عرفوه حق معرفته فاما ان يكون عدم المعرفة في صفة
اللطف او في صفة القهر فان كان في اللطف فالسبب انكار النبوة لانها من اجل
رحمته بالعباد وان كان في القهر فالسبب الجسارة على ذلك الانكار والى هذا اشار
المصنف رحمه الله بقوله حين انكروا الخ **قوله** والقائلون هم اليهود الخ اختلفوا في القائلين
ما انزل الله على بشر من شيء فذهب الجمهور الى انهم اليهود واستدل عليه بقراءة الخطاب
في قوله تجعلونه قراطيس وتقرير الاستدلال ان قوله قل من انزل الخ جواب لتلك
القائلين والتاء في تجعلونه خطاب لهم ولا شك في ان الجاعلين التورية قراطيس
هم اليهود فيكون القائلون تلك المقالة هم اليهود فان قلت اليهود يقولون
التورية كتاب الله انزله على موسى صلى الله عليه وسلم فكيف يقولون ما انزل الله
على بشر من شيء اجيب بان مرادهم الطعن في رسالته صلى الله عليه وسلم مبالغة في ذلك
الانكار فقيل لهم على سبيل الالزام فقد انزل الله التورية على موسى صلى الله عليه
وسلم فلم لا يجوز انزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فكانهم ابرزوا انزال القرآن
عليه في صورة الممتنعات حتى بالغوا في انكاره فالزموه بتجويزه ثم وصف كتاب
موسى صلى الله عليه وسلم قصد الى تجهيلهم وتوبيخهم بصفات ثلاث احدها انه نور
وهدى للناس وثانيها انهم حرفوه ونقضوا فيه بابداء بعض واخفاء كثير كصفته
صلى الله عليه وسلم واية الرجم وثالثها انهم علموا في ذلك الكتاب على لسان محمد صلى
الله عليه وسلم ما لم يعلموا ولا اباؤهم مما كانوا يختلفون فيه وقراءة الغيبة على هذا التفات
تبعيدا لهم بسبب ارتكابهم القبيح عن ساحة الخطاب ولذا خاطبهم حيث نسب
اليهم الحسن في قوله وعلمتم وهذا من عيون اللطائف في الالتفات ويؤيد
هذا الوجه ما روي في سبب النزول فقوله مبالغة الخ اشارة الى انهم عمموا الانكار
مع اعترافهم بالتورية لذلك وقوله نقض كلامهم اي رده بالتزامهم كما عرفت
وقراءة الجمهور بالخ عطف على نقض كانها تدل على ان الخطاب لليهود وقراءة
التاء التفات نكتته ما ذكرنا مع مناسبته للغيبة في قالوا وقدروا **قوله**
بدليل الخ هو دليل على كون الخطاب لليهود لكونهم الذين صدر منهم ذلك الخ ودليل
للمبالغة لانهم لا ينكرون نزول التورية فهو كما اذا قيل فلان يعرف الفقه فقلت
منكرا لذلك هو لا يعرف شيئا اصلا مع انه لا بد من معرفته لشيء ما وانما الزموا
بالتورية لاعترافهم بها فكلامهم مبالغة على طريق الكناية او انه كان لذهول من
الغضب والنفور كما روي عن ابن الصيف **قوله** وقراءة الجمهور بالخ قيل الذين
يجعلون التورية كذلك هم اليهود لا قريش واما على قراءة الياء التحتية فيكون القائل

جعلوا

سعد

جعلوا اغنياء الشناعة ارتكاب ذلك الفعل وقيل عليه ايضا بان قراءة الياء لا تخرجه
عن الاستدلال لان ذلك الفعل انما صدر منهم وان المصنف ايضا رحمه الله قصد التعريض
بالاعتراض على تخصيص الزمخشري الاستدلال بقراءة الخطاب كما قيل فان مراد العلامة
ان قراءة الخطاب اظهر في ذلك لدلالتها بالمعنى والصيغة **قوله** وتضمن وفي نسخة
وتضمين وهو معطوف على نقض وهو دليل اخر لانه لو كان جوابا للكفار من قريش
لم يكن ما ذكر من التوبيخ في موقعه لانهم لا يوبخون بفعل غيرهم فهو دليل على انه جواب
وخطاب لهم فيكون القول الاول منهم ومن لم يتفطن لهذا قال انه عطف على قراءة
الجمهور لا على انه دليل اخر اوله مدخل فيه وان اوهمه ظاهر العبارة وكيف يعطف
على الدليل ما ليس بدليل وفي نسخة تضمن على المضي فلا يكون من الدليل ويكون
كقوله في الكشاف واندرج تحت الالزام توبيخهم انتهى وتوبيخهم مفعول تضمين وذمهم
بصيغة المصدر معطوف عليه والمراد بحمل الحفظ من غير عمل كقوله في مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها الاية **قوله** روى هذا الحديث اخرجه ابن جرير والطبراني عن سعيد
ابن جبير والصيف بالصاد المهملة كضد الشتاء والحبر بكسر اوله وفتحه العالم
الفصيح وليس حينئذ من اسناد ما صدر من البعض الى الكل اذا اريد به انكار بعثته صلى
الله عليه وسلم مبالغة ويكون منه ان اريد ظاهره وليس اسناده اليهم لانهم رضوا به
لان تمام الحديث يدل على خلافه كما سياتي او لا يلزم ذلك في هذا الاسناد ولكونه مسلم
فجعله رئيسا لهم في حكم الرضى بما يقوله ويفعله وحينئذ فاللوم والتوبيخ لما لك حين جسر
على مثله وان لم ينكر نزول التورية في الحقيقة او جعل عدم السخط والرضى بما بمنزلة
انكارها قبل وهذا الوجه لا يلايم لومهم والزامهم بانزال التورية على موسى صلى الله عليه
وسلم لا سيما بعد ان قال هذا القائل انما صدر هذا عنه من الغضب ثم ان النحرير
جعل قوله روى الخ جوابا مستقلا حيث قال ان هذا القول صدر مبالغة في انكار انزال
القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم او غضبا وذهولا عن حقيقة الكلام كما اشار اليه
بقوله وروى الخ لكن الوجه هو الاول ولذا رتب عليه بحث الالزام والتوبيخ حتى
غيروه انتهى فلذا عطف في الكشاف بالواو والعلامة في شرحه جعله مؤيدا للجواب
الاول ولم يجعله جوابا مستقلا وكان المصنف رحمه الله نظر اليه فترك العطف
فلا يرد عليه ما قيل الظاهر ان يقول وروى بالواو لانه بدونه يوهم كونه بيانا لكون
القائلين هم اليهود لا وجها اخر وليس كذلك لعدم دلالة هذه الرواية على ان الغرض
من هذا القول نفي انزال القرآن فتامل وقوله انشدك قسم من نشده بمعنى ساله وتعض انه
للحبر السمين لانه يدل على الحمق والجهل ولانه من كثرة التنعم بالاكل والشرب في الاكثر ولذا

عصام

سنان

سمين

قيل ما فلح قط د هو اعلى وتتمة الحديث فانت الحبر السمين فقد سمنت من مالك الذي يطعمك
اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر رضي الله عنه فقال ما انزل الله على بشر من شيء
فقال له قومه ما هذا الذي بلغنا عنك قال انه اغضبني فنزعوه اى عزلوه عن كونه
رئيسا عليهم وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف **قوله** وقيل هم المشركون الخ
وعليه قراءة اليا التحتية ظاهرة لقوله لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم
ولقولهم انا بكل كافرون الا ان قوله تجعلونه قراطيس ايلا به لانه ليس من فعل المشركين
فلذا جعل من الانتقال من خطابهم الى خطاب اليهود به تعريضا لهم بان انكارهم
انزال الله من جنس فعل هولا بالتورية في البطلان وعدم الاستناد الى برهان
وعلى قراءة الخطاب فهو التفات من خطاب قوم الى خطاب قوم اخرين وهو التفات
عند الادبا لكن الالتفات في القول المختار ابلغ واحسن وقيل انهم لما سمعوا
كلام اليهود ورضوا به خوطبوا بما يخاطبون به وهو بعيد **قوله** على لسان محمد
صلى الله عليه وسلم والخطاب لليهود كما صرحوا به واليه يشير قول المصنف رحمه الله زيادة
على ما في التورية وقوله وقيل الخطاب الخ فان قيل انه من جملة مقول قل من انزل ليس
اجنبيا بينه وبين قل الله فاى داع لتعيين انه خطاب لليهود اولقريش
قيل هو لا يدخل معنى في حيز من انزل الكتاب الخ اولا دخل له في الجواب ولذا
قالوا انه في موقع الحال او عطف على مقول قل على انه مقول اخر بالاستقلال وعلى
تقدير كون الخطاب لقريش فهو خطاب لمن امن منهم اذ التعليم انما هو لهم لا
للكفرة ولم يتعرضوا لما فيه من القرائن على الالتفات والاشبه ان قوله ما لم
تعلموا اشارة الى انهم اهل علم بالكتاب ولذا لم يلتفتوا الى كونه خطابا لقريش تنزيلا
لعلمهم الحاصل بالتعليم منزلة العدم لعدم العمل بموجبه توبيخا لهم كما قيل وضعف
كونه خطابا لمؤمني قريش لعدم اقتضاء السياق والسباق له وعلى هذا هو
اعتراض للامتنان على النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه لعدم اتيانهم بالحجة الى بالتي هي
احسن كما في الكشف والذي اقتضى التخصيص ان التعليم فاعله اما الاخبار
او النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الاول الخطاب لليهود وعلى الثاني للمؤمنين وما
قيل الظاهر ان يقال هم قريش حتى يندرج فيهم من امن منهم ويكون اول الكلام
خطابا لبعضهم واخره خطابا لبعضهم وهم مؤمنوهم واذا كان الخطاب مع اليهود
وخطاب تجعلونه لهم فلا يظهر الخطاب من امن من قريش بهذا الخطاب وطرا
ان يقال الناس عام فيدخل فيهم قريش وعلمتم معطوف على تجعلونه والخطاب
فيه للناس باعتبار اليهود وفي علمتم لهم باعتبار مؤمني قريش تكلف لا حاجة

سنان

اليه **قوله** اى انزله الخ يعني هو اما فاعل فعل مقدر او مبتدا خبره جملة مقدرة والحكم
في الارجح منها فقيل تقدير الفعل ليطابق السؤال وقيل التقدير لان ما بعد اداة
الاستفهام في من انزل فعل وقيل الارجح تقديره الله انزل وهو المطابق او من
انزل بتقدير الله انزله ام غيره مع افادته للتقوى وقد جرى الكلام فيه وله تفصيل
في كتب العربية والمعاني وقوله امرهم بان يجيبهم اشارة الى نكتة تلقين السائل
الجواب وعدم نقل جوابهم اشارة الى انهم ينكرون الحق مكابرة منهم وقد مر
تفصيله **قوله** في اباطيلهم فقد قال الخوض هو التلبس بالشيء وانه مخصوص
بالباطل في المشهور واليه اشار المصنف رحمه الله وقوله لا عليك اصله لا باس عليك
واسم لا يحذف كثيرا وقد سمع في هذا بخصوصه ووجوه الاعراب فيه ظاهرة
وكونه حالا من ضمير خوضهم لانه مصدر مضاف لفاعله وقوله او من هم الثاني وهو
معطوف على هم الاول اشارة الى انه لا يصح حينئذ جعل الظرف متصلا بيلعبون
على الحالية او اللغوية لانه يكون معمولا متاخرا عنه رتبة ومعنى مع انه متقدم عليه
رتبة ايضا لان العامل في الحال عامل في صاحبها فيكون فيه دور وفساد في المعنى
وفي قوله والظرف متصل بالاول ايجاز لانه اراد بالكلام الاول فيشمل كونه لغوا
او حالا من هم ولذا لم يقل بهم الاول ومن لم يتنبه له قال لا ارى وجها لعدم ذكره جواز
كون الظرف حالا من مفعول ذرهم مع انه المتبادر من عبارته **قوله** مبارك كثير
الفائدة والنفع لاشتماله على منافع الدارين وعلوم الاولين والاخرين قال الامام
قد جرت سنة الله بان الباحث عن القرآن والمتمسك به يحصل له عز الدنيا
وقد شوهد ذلك في كل عصر وقوله يعني التورية خصها لانها اعظم كتاب نزل قبله ولان
الخطاب مع اليهود او الكتب التي قبله فهو اعم شامل لها ولغيرها ومعنى كونها بين
يديه انها متقدمة عليه لان كل ما كان بين اليدين فهو كذلك **قوله** عطف
على ما دل عليه مبارك الخ في الكشاف معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه
قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب المنزلة وللانذار وقال النحرير
لا حاجة الى هذا التكلف لجواز ان يكون عطفا على صريح الوصف اى كتاب مبارك
وكاين للانذار ومثل هذا اعني عطف الظرف على المفرد في باب الخبر والصفة كثير
وقيل الداعي الى هذا التكلف انه راى الصفات السابقة عراة عن حرف العطف
ليتلايم اطراف الكلام ولا يتفكك النظام فلما جي به مقترنا بالعطف اقتضى
حسن التوجيه ان لا يحمل على الوصف بل على العطف على محذوف وله نظير في التواتر
سيماني هذه السورة كما مر وليس بشيء وان ارتضاه بعضهم لانه يقتضي ان

قد جرت سنة الله تعالى
بان الباحث
عن القرآن والمتمسك به
يحصل له عز الدنيا

الصفات اذا تعددت ولم يعطف اولها يمتنع العطف في اخرها ويتبع وليس كذلك
بل الواقع المصرح بخلافه كقوله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا حتى عطف
فعطف قوله وابكارا مع ترك العطف في الصفات السابقة لكنه لنكتة يمكن
اعتبارها فيما نحن فيه هنا مع ان ما ذكره لازم على الوجه الثاني وهو قوله او على محذوف
الخ لان جملة انزلناه لتنذر معطوف على انزلناه الواقع صفة فالظاهر ان
الحامل على هذا ان اللفظ والمعنى يقتضيه اما المعنى فلان الانذار علة لانزاله
كما قال الله تعالى واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ولو عطف لكان على اول
الصفات على القول الاصح ولا يحسن عطف التعليل على المعلل به ولا الجار
والمجرور على الجملة الفعلية لانه نظير هذا رجل اقام عندي وليجد مني ولا يخفى قبحه
ومنه يعلم الحامل اللفظي وليس تقديم الجار فيه للحصر لانه فهم من الجملة السابقة
علة اخرى لكثرة البركة بل للاهتمام لان الانذار مقتضى المقام او الحصر
اضافي ويصح تقدير لتبشر ولتنذر **قوله** وانما سميت الخ وجه الاول انهم يجتمعون
عندها كتجمع الاولاد عند الام المشفقة ووجه قوله اعظم القرى شانا ان غيرها
كالتبع لها كما يتبع الفرع الاصل ووجه قوله او الارض الخ يعني انها اوجدت
من تحتها كما تخرج الاولاد من تحت الام وايضا فالناس يرجعون اليها كما ترجع
الاولاد الى الام واليه اشار الزمخشري في شعر رويناه في ديوانه من قوله

انا جار بيت الله مكة مركزي ۝ ومضرب اوتادي ومعقد اطنابي ۝
فمن يلق في بعض القريات رحله ۝ فام القرى ملقى رحالي ومنتابي ۝

واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله قبلة اهل القرى ومحجهم ومنتابي بمعنى مرجعي نوبة بعد
نوبة وانما ذكرناه لان شراحه لم يتفقوا عليه وعلى المراد منه والقراءة بالياء التحتية
على الاسناد المجازي لانه منذر به **قوله** اهل المشرق والمغرب اوله كعموم بعثته
لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس واللفظ محتمل له وردا على من تمسك
بها لانه مرسل للعرب خاصة ولا متمسك فيها لما سمعت على انه خصهم لانهم احق
بانذاره كقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين ولذا انزل كتاب كل رسول بلسان
قومه مع انه استدلال لارسالة للعرب وليس فيه حجة على نفي غيره **قوله** والضمير
يحتملهما اي النبي والكتاب على البدل والصلاة المراد بها مطلق الطاعة مجازا
او اكتفى ببعضها لما ذكره وكلام المصنف رحمه الله تعالى ظاهر في الثاني وعلم الايمان بمعنى علامة
ولذا اطلق الايمان عليها مجازا كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم **قوله**

ومن اظلم الخ استفهام انكاري معناه النفي والمراد انه اظلم من جميع المخلوقات كمن ومسيلمة
بكسر اللام والعامة تغلط فتفتحها وهي من بني حنيفة اهل اليمامة ادعى النبوة في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في خلافة ابي بكر رضي الله عنه والاسود العنسي كان كاهنا
باليمن من بني عنس بعين مهملة مفتوحة ونون ساكنة وسين مهملة ادعى النبوة واستولى
على اليمن واخرج بعض عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فاهلكه الله على يد فيروز
الديلمي وجاء خبر قتله قبيل موته صلى الله عليه وسلم وقيل عنفه وقوله اختلق بالقاف
بمعنى افترى وعمرو بن لحيي مفعول من تصغير لحي وهو الذي حرم البحائر وسيب
السوائب في الجاهلية والزمخشري قصره على من ادعى النبوة والمصنف عمم واو
للتنويع لا للشك وعن النبي صلى الله عليه وسلم رايت فيما يرى النائم كأن في يدي سوارين
من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي ان انفخهما فنفختهما فطارا عني فاولتهما الكذابين
اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي كذا في الكشاف
قالوا والتاويل المذكور لان السوار سيما الذهبي لا يناسب الرجال سيما الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وكونهما في يديه دليل على نزاع فيما يتقوى به من امر النبوة ونفخهما
اشارة الى استحقار شانهما وزوالهما بادنى شيء وقد كنت تاولت هذه الرؤية
قبل الوقوف على هذا بان الذهب النبوة لانه اشرف وانفعها لانه خواتيم الله
في ارضه التي بها التعامل كما انه اشرف صفات البشر الذين بهم ينتظم الامور
وكونها سوارا اشارة الى انها بعده او انه يد بهما رجلان من اصحابه وهما الصديق
بامره وخالد بن الوليد بمباشرته رضي الله عنهما والطيران بالنفخ زوالهما بدون
مباشرته بنفسه بل بمقتضى كلامه وشرعه ثم وقفت على هذا وهو قريب مما قلته
قوله او قال اوحي الي فسره الزمخشري بمسيلمة الكذاب والاسود العنسي والمصنف
رحمه الله جعله عبد الله بن ابي سرح كاتب الوحي ولما كان هذا داخلا في الافتراء على الله
وجه العطف باو وبان المراد بالثاني هو القول ولو على سبيل التردد بدفعه وقال
الامام انه في الاول يدعي انه اوحى الله اليه ولم ينكر نزول الوحي على النبي صلى الله عليه
وسلم وفي الثاني اثبت الوحي لنفسه ونفاه عنه صلى الله عليه وسلم فكان جامعا بين
امرين عظيمين وهو اثبات ما ليس بموجود ونفي ما هو موجود وتجعل الواو عاطفة
وضمير اليه للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى توجيه غيره الواو للحال والضمير لمن وكون سبب
النزول قصة ابن ابي سرح ذكره ابن عطية في تفسيره وقال ابن عرفة انه غير
صحيح ولم يتبين وجهه **قوله** الذين قالوا الخ فيكون دعواه انه سينزل يعني انه
قادر على ذلك والزمخشري حمل هذه الآية على ابن ابي سرح وساق حديثه هنا ورجح

بانه ليس في حديثه انه اوحي اليه بل ادعى القدرة على ذلك وروي ان هذه القصة
كانت لابن ابي خطل وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم لكن ابن الجوزي قال انه
موضوع وحديث ابن ابي سرح اخرجه ابن جرير عن السدي بدون قصة فتبارك
الله وقال ابن سيد الناس في سيرته ان عثمان رضي الله عنه شفع له عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقبله بعد تلوم وحسن بعد ذلك اسلامه حتى لم يتم عليه شيء
ومات ساجدا وافتتح بلاد المغرب فتحت على يديه في زمن عثمان رضي الله عنه قوله
حذف مفعوله ثم لما حذف اقيم الظاهر مقام المضمر اذ اصله ولو ترى الظالمين اذ
هم وتقييد الرؤية بهذا الوقت ليفيد انه ليس المراد مجرد رؤيتهم بل رؤيتهم على حال
فظيعة عند كل ناظر وما قيل ظاهره ان المفعول المحذوف هو الظالمون ولكن
المقصود انه هيئة كونهم في غمرات الموت حال كون الملائكة باسطي ايديهم
وجواب الشرط المحذوف شاهد لما قلت فهو تعسف لتغييره الكلام بما لا يدل
عليه ثم هو وجه اخر وقيل المفعول اذ والمقصود تهويل هذا الوقت لفظاعة
ما فيه وجواب الشرط مقدر اي لرايت امرا فظيعا هائلا قوله شدائده يعني اصل
معنى الغمرة المرة من غمر الماء ثم استعير للشدة وشاع فيها حتى صار كالحقيقة واليه
يشير قول المتنبي ● وتسعدني في غمرة بعد غمرة ● سبوح لها منها عليها شواهد ●
فانظر موقع قوله سبوح هنا ومثله بسط اليد هنا على الوجه الاخير قوله بقبض
ارواحهم اي المتقاضي الغريم الذي يطلب قضاء حقه والملظ بالظاء المعجمة والطاء
المهملة الملح الملازم وقوله كالمتقاضي صريح في انه تشبيه لفعل الملائكة في قبض ارواح
الظلمة بفعل الغريم الملح في استيفاء حقه وفي الكشف انه كناية عن ذلك ولا بسط
ولا قول حقيقة وقيل الظاهر من كلام المصنف رحمه الله ان يكون هذا القول حقيقة لا تمثيلا
وتشبيها لفعل الملائكة عند قبض ارواحهم بفعل الغريم الملظ كما ذهب اليه الكشاف
فحمل قوله كالمتقاضي على التنظير وان هذا الفعل يصدر منهم حقيقة كما يصدر من الغريم
وهو الذي ارتضاه في الانتصاف وبه نطقت الاثار فبسط اليد اما حقيقة او على
سبيل التمثيل واذا كان بسط اليد بالعذاب بنحو الضرب فهو حقيقة او المراد
زيادته كما في قوله بل يداه مبسوطتان قوله يقولون لهم اخرجوا في محل نصب
مقول قول مقدر وهو كثير مطرد والقول المضمر في محل النصب على الحالية من الضمير في
باسطوا والامر على الاول للعنف بهم وعلى الثاني للتوبيخ والتعجيز والاول ناظر
الى قبض ارواحهم والثاني الى قوله بالعذاب ولو عمم لقوله وخلصوها لكان له
وجه وليس تقدير القول منافيا للتمثيل لانه على سبيل الفرض ايضا والمراد

باليوم

باليوم مطلق الزمان لا المتعارف وهو ما بين الاماتة او ما يشمله وما بعده قوله
واضافة الهون اي الهون والهوان بمعنى كما في قول الخنساء ●
● تهين النفوس وهون النفوس يوم الكريهة ابقى لها ●
واضافة العذاب اما حقيقة لان العذاب قد يكون للتاديب لا للهوان او هو
كرجل سوء كما في الكشاف لان العذاب مضرة مقرونة بالاهانة كما ان الثواب منفعة
مقرونة بالاكرام فالعذاب مشتمل على الهوان واضافته اليه ليفيد انه متمكن فيه لان الاختصاص
الذي تفيده الاضافة اقوى من اختصاص التوصيف والعراقة بالعين المهملة
الاصالة واصلها ثبات العروق قيل ولو ذكر ادعاء الولد والشريك فيما مضى
لكان انسب وتعديته القول بعلى لتضمنه الافتراء واليه اشار بقوله كاذبا وجملة ولقد
جئتمونا اي منشأ نعم من كلامه تعالى ولا ينافي قوله تعالى ولا يكلمهم لانه كناية عن الغضب وكونه
من كلام ملائكة العذاب بعيد قوله جمع فرد على خلاف القياس وفي الدر المصون فرد
بفتح الراء وقيل بسكونها في نسخة وردان كسكران وهو يقتضي انه مفرد محقق لا يعد
وفي الصحيح كانه جمع فرد ان في التقدير الا ان يكون تسمح في التعبير وقال الراغب
هو جمع فريد كاسير واسارى وكسالى بضم الكاف وفتحها جمع كسلان وفراد بالضم
كرجال جمع رخل انثى الضان وهو جمع نادر لم يات منه الا كلمات مخصوصة كما مر وقوله
فرد كثلث يعني بفتحتين مفرد بمعنى منفرد كعنق كما في القاموس فكان الظاهر تكراره
كما يقال فردا فردا لكنه يؤول بما اول به قوله تعالى ثم يخرجكم طفلا ووقع في نسخة فراد كثلاث
المعدول عن فرد فرد وقيل انه من تحريف الناسخ لما قيل ان مجيء هذا الوزن المعدول مخصوص بالعدد
بل ببعض كلماته ولم يره في اللغة ولا في كلام من يوثق به نعم في الدر المصون يقال جاء
القوم فراد غير منصرف كاحاد ورباع في كونه صفة معدولة وبه قرئ فرادى منونا معرفا
ايضا فلا عبرة بانكاره وكون العدل مخصوصا بما ذكر غير مسلم وانما هو شايع فيه والى
ما بين التراكيب اشار المصنف رحمه الله بقوله فراد كرخال الخ فما ذكر من قلة الاطلاع وفي تفسير الغرا
فرادى جمع والعرب تقول قوم فرادى وفراد غير منصرف شبهت بثلاث ورباع وفرادى
واحده فرد وفريد وفرد وفردان انتهى وفردى كسكرى تانيث فردان والتانيث
لجمع ذي الحال قوله بدل اي بدل كل من كل لان المراد المشابهة في الانفراد المذكور والكاف
حينئذ اسم بمعنى مثل او فرد وعلى الحالية فهي اما حال مترادفة او متداخلة وقوله عند من يجوز
تعدد الحال اي من غير عطف وهو الصحيح وقوله او مشبهين هو على هذا حال ايضا وعطفه
باو لانه قسيم لما قبله معنى لانه على ما قبله تشبيه في الانفراد وفي هذا باعتبار ابتداء الخلقة
فلا وجه لما قيل الظاهر ان يقول اي مكان او وقوله مشبهين ابتداء خلقكم كذا قرره

ابو البقاء واعترض عليه المعرب بانهم لم يشبهوا بابتداء خلقهم فصوابه ان يقدر فيه
مضاف اى شبهة حالكم حال ابتداء خلقكم وفيه نظر وخفاء جمع خاف وهو خلاف
المشتغل والتخول بخاء معجمة وراء مهملة ولام الاقلف وصحفه بعضهم غلا بعين مهملة
وراى معجمة وهو خطا لان هذا هو المروى الماثور فى الحديث والبهم جمع بهيم او ابهم
واصله الخيل التى لا شية فيها واستعير للخالى عما يغير هيئته الاصلية وقوله مجيبا
المراد بالمجى هنا الخلق والاعادة ولذا جعل كما خلقناكم صفة له وقوله فشغلتم اشارة
الى انه متضمن للتوبيخ والتخويل بالخاء المعجمة الانعام واصله ملك الخول وهم الخدم
والنقير النقرة فى ظهر النواة ويكنى به عن الشى الحقير وقوله ما قدمتموه كناية عن
كونهم لم يصرفوه الى ما يفيده فى الاخرة وكان الظاهر فى العبارة ان يقول ما
قدمتم منه شيئا فكانه جعل شيئا بدلا عن ضمير المفعول تنصيصا على العموم ولا
يضر توسط منه لانه ليس باجنبى قوله فى ربوبيتكم الخ يعنى ان فيكم متعلق
بشركاء على حذف مضاف وهو الربوبية واستحقاق العبادة عطف
تفسير له وقدره الزمخشرى فى استعبادكم لانهم حينئذ دعوها الهة وعبدوها
فقد جعلوا الله شركاء فيهم وقيل استعبده جعله عبدا فقوله فى استعبادكم
اى استعباد الالهة اياكم ولو قال فى عبادتكم لكان اصوب لانهم عبدوها
فقد جعلوها شركاء فى عبادتهم لا استعبادهم ورد بانه لم يجعل المضاف المقدر
عبادتكم لان جعلهم شركاء فى العبادة كان على الحقيقة لا الزعم وانما الزعم
كونهم شركاء فى اتخاذهم عبيدا ولك ان تجيب عنه بان معنى جعلهم شركاء
فى العبادة العبادة الحقة المستحقة وهى ليست على الحقيقة واليه يشير كلام
المصنف رحمه الله قوله اى تقطع وصلكم الخ هذا على قراءة الرفع وقد قرئ بها يعنى انه
من الاضداد اى الالفاظ المشتركة بين ضدين كالقرء للحيض والطهر فيكون
مصدرا للافتراق وقيل انه على هذا مصدر بمعنى البينونة والفصل وتحقيقه انه قد
يقال بينى وبينك شركة كما يقال بينى وبينك فراق والشركة من قبيل
الوصلة فاستعمل لذلك بمعنى الوصل وانما انتزع من هذه الاية فقيل عليه انه مبهم
انه معنى حقيقى الخ وهو مجاز كما قاله الفارسى لانها تستعمل بين الشيئين المتلابسين
فى نحو بينى وبينك رحم وصداقة وشركة فصارت لذلك بمعنى الوصلة ولو قيل
بانه حقيقة لم يبعد فان اباعمرو واباعبيد وابن جنى والزجاج وغيرهم من ائمة اللغة نقلوه
ولكن بهم سندا فيه فكونه منتزعا من هذه الاية غير مسلم وقيل هو ظرف اسند اليه الفعل
على الاتساع هذا توجيه لقراءة الرفع فهو على هذا لازم الظرفية لكن يتوسع فيه كما توسع

بجعله

وقد اقتدى فى ذلك بالامام وتحقيقه
ان بعضهم كابن عطية طعن فى هذا
بانه لم يسمع من العرب البين بمعنى
الوصل منه

سنان

بجعله مفعولا وفيه نظر وقيل انه منصرف غير لازم للظرفية وعليه الزمخشرى فى سورة
العنكبوت وقوله والمعنى الخ يعنى انه وان اسند اليه لفظا لكن المعنى على الظرفية اذ
التقدير وقع التقطع بينكم فى قراءة النصب قوله على اضمار الفاعل لدلالة الخ
اى تقطع الامر والاشتراك بينكم او وصلكم وقيل ان الفاعل ضمير المصدر ورد الحجى بان
العبارة عنه اذ قوله بدلالة ما قبله لا يناسبه ولو كان كذلك لقال بدلالة الفعل
عليه وقال ابو حيان انه ليس بصحيح لان شرط افادة الاسناد مفقود فيه
تغاير الحكم والمحكوم عليه ولذلك لا يجوز قام القائم او هو اى القيام وفيه انه سمع من
العرب بدا بداء وقد قدر واخر قوله تع ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه بدا
البداء فليتامل ثم انه اذا كان الضمير للمصدر فالمعنى على تاويل التقطع كما مر لا على
التقدير تقطع التقطيع واذا تقطع التقطيع حصل الوصل هو ضد المقصود قوله
او اقيم مقام موصوفه الخ فما موصوفة لا موصولة ولو سلم جواز حذف الموصول
وابقاء صلته وهو مذهب الكوفيين كما نقله المعرب لانها اذا كانت ظرفا غير
منصرف يلزم حذف الفاعل من غير بدل يحل محله وجوازه فى مثله غير مسلم وقد اشار ابو
حيان رحمه الله تع الى منعه ولم يذكر فيه خلافا قال والذى يظهر لى انه من باب التنازع
سلط على ما كنتم تزعمون تقطع وضل فاعمل الثانى وهو ضل واضمر فى تقطع ضميرها
وهى الاصنام فالمعنى لقد تقطع بينكم ما كنتم تزعمون انهم شركاء فعبدتموهم وهذا
اعراب حسن لم ينتبه له احد قوله وحفص وعاصم بالنصب فالوجوه السابقة على
قراءة الرفع واوله المصنف رحمه الله بما ذكره وقيل انه الفاعل وبنى على حاله منصوبا حملا له
على اغلب احواله وهو مذهب الاخفش وقيل انه بنى لاضافته الى مبنى كما
فى مثل ما انكم تنطقون وقوله انها شفعاؤكم قيل المناسب للمقام انهم شركاء فى
الربوبية الا ترى الى قوله الذين زعمتم انهم فيهم شركاء قلت ما ذكره المصنف رحمه الله
هو المناسب لقوله تع ما نرى معكم شفعاءكم قوله بالنبات والشجر لف ونشر مرتب
لانها تنشق ويخرج منها شى ينمو والحب معروف والنوى ما فى جوف التمر ثم ان قوله
الشقاق الخ مروى عن مجاهد رحمه الله وضعف بانه لا دلالة له على كمال القدرة مع
ان الشقاق انما يكون فى الدواب واما استعماله بمعنى الشق فلم يذكره اهل
اللغة الا انه وقع فى شرح التسهيل صيغة فعال يكون للادواء كالزكام والاصوات
كالصراخ قال ابن عصفور وهو مقيس فيهما وفيما تفرق اجزاؤه كالقفاف والحطام
فيمكن ان يخرج هذا عليه لدلالته على التفرق قوله ليطابق ما قبله قيل شابهة اخراج
الحى من الميت للانبات يكفى للمطابقة وهذا غفلة عن كونه بيانا لما قبله ولذلك ترك

وضلوا عنكم قال تعالى وتقطعت بهم الاسباب
اى لم يبق اتصال بينكم وبين ما كنتم
تزعمون منه

سعدى

عصام

العطف فلا بد من تعميم ليصلح لذلك وقوله ذلك اشارة الى غير النامي قوله جلا على
فالق الحب الخ اي عطف عليه لا على يخرج الحي لانه بيان لفالق الحب والنوى وهذا
لا يصلح للبيان وان صح عطف الاسم المشتق على الفعل وعكسه كقوله صافات
ويقبضن والامام وصاحب الانتصاف جعلاه معطوفا على مخرج الميت من الحي
وفيه من البديع التبديل كقوله تعالى يولج الليل في النهار وانما عدل الى صيغة المضارع
في يخرج ليدل على تصويره وتمثيله واستحضاره لاشتماله على زيادة حيث يصير
ذلك بكونه بيانا كما ان يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فيبعد قطعها عن نظائرها
وانما عدل الى المضارع لتصويره واستحضاره لكونه اول في الوجود واعظم في القدرة
قوله الذي يحق له العبادة فسره به ليترتب عليه قوله فاني تؤفكون تم نظامه
لانه حمله على مفهومه الاصلي دون ذات الواجب تصحيحا للحمل على ما قيل قوله شاق
عمود الصبح الخ عمود الصبح ضوءه المشبه به وهذا جواب عما يقال ما معنى فلق الصبح
والظلمة هي التي تنفلق عنه كما قال ۝ تفرى ليل عن بياض نهار ۝ وحاصله ان
الصبح صبحان صادق وكاذب تعقبه ظلمة فان اريد الاول فالمراد فلقه
عن بياض النهار او في الكلام مضاف مقدر اي فالق ظلمة الاصباح وان اريد
الثاني فالمراد فالقه عن ظلمة اخر الليل التي تعقبه وشاقه منه كما قال الشاعر ۝
فانشق عنه عمود الفجر جافله ۝ والاصباح مصدر سمي به الصبح قال امرؤ القيس
۝ الا ايها الليل الطويل الا انجلي ۝ بصبح وما الاصباح منك بامثل ۝
وقرئ بفتح الهمزة على انه جمع صبح كقفل واقفال وقيل سمي واما ايضا قال الناسخ
الاصباح والامساء والغبش بغين معجمة وباء موحدة وشين معجمة ظلمة اخر الليل
قوله سكنا في الكشاف السكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استئناسا
واسترواحا اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستأنس
بها ولذا سموها مؤنسة والليل يطمئن اليه التعب لاستراحته فيه ويقال
للدار سكن ايضا كما قال الراغب فهو يطلق على الزمان والمكان ومن فيه
قال ۝ يا بارقا اذكر الحشا سكنه ۝ منزلنا بالعقيق من سكنه ۝
فيجوز ان يراد جعل الليل سكونا فيه وقوله التعب بكسر العين كحذر صفة
مشبهة من التعب وقوله اطمأن اليه بمعنى سكن اليه ولذا عدي بالى كما في
الاساس وقوله يسكن الخلق فيه اي يقروا ويهدوا من السكون قوله ونصبه بفعل
دل عليه جاعل لا به لانه بشرط في عمل اسم الفاعل كونه بمعنى الحال او الاستقبال
والكسائي وبعض الكوفيين لجازوا عمله بمعنى الماضي مطلقا حملا له على الفعل الماضي الذي

بيان مع شموله للحيوان والنبات
ذكره وجه وجهه انه ورد في ايات
اخر معطوفا عليه هكذا يخرج الحي
من الميت ح

سنان

عمود الليل ع

تضمن

تضمن معناه واستدلوا بهذه الاية ونحوها وبعضهم جوز اعماله بمعنى الماضي اذا دخلت عليه
الالف واللام وبعضهم جوز اعماله في الثاني اذا اضيف الى الاول لشبهه بالمعرف
باللام اذا اضيف وهذه مذاهب للنحاة قال السيرافي الاجود هنا ان يقال انما نصب
اسم الفاعل المفعول الثاني ضرورة حيث لم يمكن اضافته اليه وقد اضيف الى الاول
فاكتفى في الاعمال بما في اسم الفاعل من معنى الفعل الماضي ولا يجوز الاعمال بدون هذه
الضرورة ولهذا لم يوجد عاملا في المفعول الاول مع كثرة وروده في الكلام قال ابو علي انه
منصوب بفعل دل عليه اسم الفاعل نحو معطي زيد درهما كانه لما قيل زيد قيل ما اعطى
فقيل درهما اي اعطاه درهما كقوله ۝ ليبك يزيد ضارع لخصومة ۝ فيسلم من الضرورة
المذكورة ورده الاندلسي بانه لا يستقيم ذلك في نحو ظان زيد امس قائما اذ لا يقال
هذا ظان زيد امس ظننته قائما بالزم حذف احد مفعولي ظان وهو لا يجوز واجيب
بان للفارسي ان يرتكب جوازه للقرينة وان كان قليلا في افعال القلوب وضعف
مختار السيرافي بقولهم هذا ضارب زيد امس وعمرا اذ لا اضطرار هنا الى نصب
عمرا الا ان حمل التابع على اعراب المتبوع الظاهر اولى ولا استدلال للكسائي في
قوله تعالى باسط ذراعيه بالوصيد لانه حكاية للحال كما قرره الرضي وغيره وقيل عليه من لم
يجوز اعماله بمعنى الماضي كيف يسلم صحة الامثلة المذكورة حتى يستدل بها على جواز اعماله
فلا حاجة الى ان يقال اعماله ضروري في تلك الامثلة ولا الى ان يقال انتصابه فيها بفعل
مدلول عليه بها حتى يرد عليه عدم استقامته في المثال الاخير وان جاز الاعتذار عنه
وكيف يسلم كون انتصاب سكنا بجاعل حتى يستدل به عليه بل يجعله بفعل دل
عليه جاعل كما ذكره المصنف رحمه الله قلت القائل بجواز اعماله بمعنى الماضي تمسك بما
ذكر وقال ان التقدير وادعاء حكاية الحال خلاف الاصل ومثله يكفي في الادلة النحوية
فكيف ينكر عليه وقوله ويدل عليه اي على كونه بمعنى الماضي وانما حمله على المعنى ليناسبا
قوله او به اي باسم الفاعل المذكور لا بفعل مقدر وهذا مختار الزمخشري واعترض
عليه بانه ذكر ان جاعلا دال على جعل مستمر في الازمنة المختلفة ومع ذلك جعله
عاملا في المضاف اليه ناصبا حيث جوز عطف والشمس والقمر في قراءة النصب
على محل الليل وهو صحيح في اسم الفاعل اذا اريد به الاستمرار كان عاملا فيكون اضافته
غير حقيقية وقد ذكر انها حقيقية في مالك يوم الدين بناء على كلاميه تناف واجيب
بان الزمان المستمر يشتمل على الماضي والحال والاستقبال فان نظر الى المعنى
لم يعمل وكانت اضافته حقيقية وكل واحد من الاعتبارين متعين باقتضاء المقام
وقرائن الاحوال واجيب ايضا بانه لا منافاة بين ان يكون المستمر عاملا

دائم لم ينظر اليه كان عاملا
واضافة غير حقيقية ح

غير

والاضافة حقيقية لانه لما استمر احتوى على الماضي وغيره فروعي الجهتان معا فجعلت
الاضافة حقيقية نظرا الى الجهة الاولى واسم الفاعل عاملا نظرا الى الثانية وليس
بشيء لان مدار كون الاضافة حقيقية اولفظية على العمل وعدمه ويمكن ان يقال الاستمرار
في مالك يوم الدين ثبوتي وفي جاعل الليل تجددي ومتعاقب افراده واضافة
لفظية لوروده المضارع بمعناه دون الاول كما قرره الشريف قدس سره وقد حرر فيه
فوايد ومباحث في سورة الفاتحة ولك ان تويد هذا الاخير بل تدعي تعينه بان
مالك يوم الدين لم يقع فكيف يقال انه مستمر الاعني انه ثابت بقطع النظر
عن معنى التجدد كما في الصفة المشبهة والا كان الاستمرار فيه غير حقيقي وهو محتاج
الى التكلف فتامل فان قلت انه ذكر في المفصل ان الصفة تدل على معنى ثابت في اسم
الفاعل والمفعول تجريا ان يجر الحاقي ذلك فيقال ضامر البطن وجايلة الوشاح ومعمور
الدار وموذب الخدام وقد ذكره غيره من النحاة فان اريد الاستمرار الثبوتي
يكون صفة مشبهة واشتهر حالتها ما يشترط لها فلا يصح الحمل عليه هنا ولذا قال
ابو حيان اذا كان بمعنى الاستمرار لا يعمل عمل اسم الفاعل وليس لمجرده محل كما
صرحوا به قلت هو لا يجري مجراها الا اذا اشتهر بذلك وشاع استعماله لذلك
حتى يلحق بالصفة المشبهة وهذا ليس كذلك ولم يتعرضوا هنا لحكاية الحال الى الان
كون الليل محل الهدو وليس مما يستوعب والحكاية تختص به ويصح ان يكون
جعل بمعنى احدث المتعدي لواحد وسكنا حال **قوله** ويشهد له الآن العطف
متعين فيكون في وجه النصب كذلك وليس المراد انه يدل على تعلقهما من حيث
المعنى بالليل والنهار كما قيل وقوله بجعل مقدر وهو الناصب لسكنا او اخر
والاول اولى **قوله** اي مجعولان حسبانا او محو بان حسبانا ثم المعبد له انه
فسر الحسبان في سورة الرحمن بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما
ويتسق بذلك امور السفليات وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون
والحساب **قوله** مقصد رحسب بالفتح هكذا قال الزمخشري ايضا فان اراد
انه لا يكون الا كذلك ورد عليه الحسبان فانه مصدر بالضم كغفرانه وعلمه وان اراد انه الاصل
المقيس المسموح وما سواه ورد على خلاف القياس اتجه وحسب هنا بمعنى زعم وظن
وحسب بالكسر مصدر رسيره **قوله** الذي قهرهما المراد بتقديرهما كونهما مسخرة
لا يتغيرها الا لما اريد لها وبهذا التفسير يظهر تناسب المبدأ والختام فلا يتوهم
انه كان الظاهر تقدير الحكيم العليم وفسره في غير هذه السورة بالغالب بقدرته
على كل مقدور والانسب من العد اذ بير جمع تدوير تفعيل من الادارة وليس بمعنى

شأنه

ذلك التدوير الذي اصطلح عليه اهل الهيئة وهو فلك صغير خارج المركز لانه ليس
للشمس فلك تدوير الا ان يريد به مطلق الخارج المركب وليس بمعنى الاستدارة
لانه لا يناسب هنا وهذا اجمال لما يناسب في سورة يس من ان مخالفة حركاتها
المقدرة لها تخلل تكون النبات وتعيش الحيوان واعلم انه قال في البحر الكبير ان
السنة الشرعية قمرية لا شمسية والشمسية مما حدث في دواوين الخراج فان قلت
فلم اضاف الله الحساب اليهما قلت لان بطلوع الشمس ومغيبها يعرف عدد الايام
التي تتركب منها الشهور والسنون فتم بهما وخلت امتى **قوله** في ظلمات
المراد بالنجوم ما عدا النيرين لانها التي بها الاهتداء ولان النجم يختص بما عداهما
واليه اشار بقوله في ظلمات الليل لانهما لا ظلمة معهما ويجوز ان يريد خلافها فيكون
بيانا لفايدتها العامة بعدما بين فايدتها الخاصة **قوله** واضافتها اليهما للملابسة
الاضافة تكون لادنى ملابسة مجازا وهل هي مجاز لغوي او حكمي عقلي اضطرب فيه
كلام اهل المعاني فقال النحرير في شرح المفتاح في تحقيق قوله تعالى ابلعي ماءك اضافة
الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال الملك بالمالك
بناء على ان مدلول الاضافة في مثله الاختصاص الملكي فيكون استعارة تبعية
اصلية جارية في التركيب الاضافي الموضوع للاختصاص الملكي في مثل هذا وان اعتبر
اللام وبني الاتصال والاختصاص عليها والاستعارة تبعية وقال في اضافة
كوكب الخرقا حقيقة الاضافة اللامية الاختصاص الكامل فالاضافة لادنى ملابسة
تكون مجازا حكميا وقال الشريف قدس سره ردا عليه الهيئة التركيبية في الاضافة اللامية
موضوعة للاختصاص الكامل المصحح لان تخبر عن المضاف بانه للمضاف اليه فاذا
استعملت لادنى ملابسة تكون مجازا لغويا لا حكميا كما توهم لان المجاز في الحكم انما يكون
بصرف النسبة عن محلها الاصلي الى محل اخر لاجل ملابسة بين المحلين وفيه كلام ليس
هنا محله وقوله مشتبهات الخ فهي استعارة تبعية تحقيقية وعلى الاول المجاز في الاضافة
ذكرهم اجمال لانه يدل على انتفاعهم بها مطلقا وقوله فانهم المستغلون به اي بالتفصيل بيان
لوجه التخصيص مع ان فايدة التفصيل عامة **قوله** فلكم استقرار اي جوز في مستقر
ومستودع ان يكونا مصدرين ميميين وان يكونا اسم مكان والاستقرار اما في الاصلاب او
فوق الارض لقوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين او في الارحام لقوله تعالى ونقر في
الارحام والاستيداع في الارحام فجعل الصلب مستقر النطفة والرحم مستودعها لانها
تحصل في الصلب من قبل شخص اخر وفي الرحم من قبل الاب فاشبهت الوديعة
كان الرجل اودعها ما كان عنده او في الاصلاب او تحت الارض او فوقها فانها

سعيها اذ وضعت فيها ليخرج منها مرة اخرى كقوله
وما المال والاهلون الا ودايع ۞ ولابد يوما ان ترد الودايع ۞
وجوز ان يكون المستقر كناية عن الذكر والمستودع كناية عن الانثى وقوله لان الاستقرار
بنا انه وجه كون الاول معلوما بانه صادر منا والثاني مجهولا بان الله اودعهم وهو ظاهر
قوله ذكر مع النجوم الخ بناء على ان الفقه شدة الفهم والفطنة ومن قال انه الفهم مطلقا
وليس بابلغ من العلم قال انه تفنن حذرا من صورة التكرير وقال في الانتصاف
الفقه انزل من العلم واذا قيل فلان لا يفقه كان اذم من لا يعلم ولما كان علم
الانسان بنفسه اقرب اليه من علم المعلومات نفى عنه الفقه دون العلم وهذا
عكس ما ذكره المصنف رحمه الله تبعا للكشاف قوله من السحاب يعني المراد بالسماء
لانه كل ما علاك وهو مجاز او بتقدير مضاف كجانب او انه ينزل من السماء حقيقة
الى السحاب ومنه الى الارض وتكوين الخطاب هنا الالتفات من الغيبة الى
التكلم وعبر به اشارة الى نكتة العامة والخاصة انه لما ذكر فيما مضى ما ينبهك
على انه الخالق اقتضى ذلك التوجه اليه حتى يخاطب قوله نبت كل صنف
اي النبات بمعنى النابت وشيء ليس بعام بل المراد به الصنف من النبات
اذ لا معنى لاضافة النبات الى شيء ليس منه وقيل قوله القنية بالقاف والنا
والنون افتعال من القنو وفي نسخة تفننه بنونين اي على فنون وانواع وقال
ابن الجوزي تقول لذي العلوم من الفنون متفنن وقد افتن في الاخراج من كل فن
والعامة تقول متفنن والمتفنن هو الضعيف وقد تفنن ضعف اخذ من الفنن
وهو مالان من الغصون قوله من النبات اولا المراد بالنبات اصوله والخضر
شعبه واوراقه وجمله يخرج صفة خضرا او مستانفة ومتراكبا معناه بعضه فوق
بعض وقد اخرج من الحلو الابيض في راي العين اصنافا من النبات والثمار
مختلفة الطعوم والالوان واليه نظر القايل يصف المطر ۞
يعد على الافاق بيض خيوطه ۞ فينسج منها للثرى حلة خضرا ۞
لله در التنزيل كم حوى معنى بديعا لو مر على خاطر الشاعر قطع نفسه تقطيعا وقوله
اخضر وخضر واعور وعور اشارة الى اختصاصه بالالوان والعيوب الحق
بها قوله جمع قنوان وهو ومثناه سوا لا يفرق بينهما الا الاعراب ولم يات مفرد
يستوي مثناه وجمعه الا ثلاثة اسما صنو وصنوان وقنو وقنوان ورئد ورئدان
بمعنى مثل قاله ابن خالويه وحكى سيبويه شقذ وشقذان وحش وحشان
للبستان نقله في المزهر قيل وجعل من النخل الخ مبتدا وخبر ليس كما ينبغي لان

لذي الفنون من العلوم

لم يات مفرد يستوي مثناه وجمعه الا ثلثة اسما

المنفرد

المقصود تعداد الايات فقدرة الله والاستغنا وذلك لا ينافيه جعل القنوان اليه
نعم وهذا التركيب لا يدل عليه وسياتي جوابه في قوله وجنات من اعناب ومن طلع
على البدلية بدل بعض من كل وقوله فعلان بالفتح ليس من ابنية الجمع بل من ابنية المفرد
كغيان وهو شرط اسم الجمع كما قرره النحاة وقوله قريبة الخ لما كانت النخل شاهقة
اشار الى تاويله وهي حقيقة فيهما لكنه اقتصر في الوجه الثاني على البعض لما
ذكره ويحتمل ان المراد سهولة الوصول الى ثمارها لهز والسقوط مجازا قوله
لدلالة الخ الزمخشري جعلهما وجهين اي اما ان يقدر على طريق الاكتفا كقوله
سرابيل تقيكم الحر او لا يقدر اقتصارا على ما هو اوفر نعمة وكلام المصنف رحمه الله
يحتمله ويحتمل انه جعلهما وجها واحدا وهو اوجب واوجه قوله عطف على نبات
النبات على ما قاله الراغب النابت اي ما يخرج من الارض سوا كان له ساق كالشجر
او لم يكن كالنجم لكنه اختص في المتعارف بما لا ساق له بل اختص عند العامة بما تاكله
الحيوانات وعليه قوله تعالى لنخرج به حبا ونباتا وجعله الواحدي على خضرا وقال الطيبي
الاظهر ان يكون عطفا على حبا لان قوله نبات كل شيء مفصل لاشتماله على كل صنف
من اصناف النامي كانه قال فاخرجنا بالماء نبات كل شيء ينبت كل صنف من اصناف
النامي والنامي الحب والنوى وشبههما وقوله فاخرجنا منه خضرا الخ تفصيل لذلك
النبات اي اخرجنا منه خضرا بسبب الماء فيكون بدلا من فاخرجنا الاول بدل اشتمال
ومن هنا يقع التفصيل فبعض يخرج منه السنابل ذات حبوب متراكبة وبعض يخرج
منه ذات قنوان دانية وبعض من جنات معروشات الخ وهذا مبني على ان المراد
بالنبات المعنى العام وحينئذ لا يحسن عطفه عليه لانه داخل فيه فالوجه ما ذكرنا فان
اريد ما لا ساق له تعين عطفه عليه لانه داخل فيه وتعين ان يقدر لقوله من النخل فعل اخر
وهو الذي اختاره المصنف رحمه الله وما قيل انه لم يجعله معطوفا على خضرا لان الاشجار
ليست كالخضروات في الخروج من النبات لان الخارج اولا يكبر ويصير شجرا لا انه يخرج
نبات ثم يخرج منه شي يصير شجرا ولان كثرة صنوف المسببات واختلافها مع وحدة السبب
وهو الماء ادخل في مقام بيان كمال القدرة والحكمة لكن هذين الوجهين على تقدير ارجاع
الضمير منه الى النبات واما اذا رجع الى الماء كما جوز فلا يتمشيان ليس بشي
لانه ناشي من الغفلة عن معنى النبات لان معنى الشجر واغصانه من النبات على الاول
ولانه يفيد وحدة السببية لانه تفصيل للسبب سوا رجع الضمير الى الماء او الى النبات
وهذا الكلام من قلة التدبر وقوله لكم اشارة الى خبر مقدر وهو ظاهر قوله ولا يجوز عطفه
على قنوان لما جوزه الزمخشري فيه وجهان هذا وما قبله رد عليه المصنف رحمه الله بما ذكره

لانه يؤول الى ان يكون المعنى ومن النخيل جنات من اعناب وفساده ظاهر الا ان يتكلف
له مالا حاجة اليه كما قال النحرير وقد يجاب عنه بان من اعناب صفة جنات وهي
لما كانت معروشة تحت اشجار النخل جاز وصفها بكونها مخرجة من النخيل مجازا لكون
هيئتها مدركة من خلالها كما يدرك القنوان وفيه جمع بين الحقيقة والمجاز او بان المراد
انه من عطف الجملة اي ومخرجه وحاصله من الخضر او الكرم جنات من اعناب ففي قوله عطف
على قنوان تجوز لا حاجة اليه على هذا التقدير لجواز ان يعتبر جنات من اعناب عطفا
على قنوان وذلك المحذوف اعني من الخضر او من الكرم عطفا على من النخل اي من نبات
اعناب يعني انه على حذف المضاف لان البستان لا يكون من العنب نفسه
بل من النبات والاشجار انتهى وقد يجاب عن الجمع بين الحقيقة والمجاز بعدم من
لا يقول به ان الكلام على تقدير المضاف اي يخرج من ارض النخيل او رياضها ونحوه
فلا يلزم ما ذكر وقيل جنات مبتدا ومن اعناب خبره ولا يلزم الابتدا بالنكرة من
غير تخصيص لان العطف على المخصص يكفي في التخصيص كما ذكره ابن مالك واستشهد عليه
بقوله ۝ عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي ۝ فهل باعجب من هذا امرؤ سمعا ۝
واورد على الوجه الاول ايضا انه لا دلالة فيه على ان الاعناب والجنات من اثار القدرة
ولا خفا في انه لا يختص بالوجه الاول ~~ايضا انه لا دلالة فيه~~ ولا بالجنات والاعناب
بل يجري في النخيل والقنوان ويندفع بانه مفوض الى شهادة الذوق ودلالة المقام
كما قرره النحرير ردا على العلامة وذلك ان تقول ان قوله تع ان في ذلك لايات لقوم
يؤمنون اشارة الى ذلك لان معناه ايات دالة على انه لا يقدر عليه غير الله تع
وقوله نصب على الاختصاص اي باخص ونحوه مقدرا وقوله لعزة الخ بيان لنكتة وجه
تغيير الاسلوب لانه انفق النصب وكان الظاهر الجر فعدل عنه لذلك وعن المص (على قراءة م)
رحمه الله في الكشاف جنبا ابن قراة النصب المتفق عليها واخر قراة الاعمش المروية
عن عاصم فانها شاذة والجمهور على كسر تا جنات عطفا على نبات كل شيء وجاز من النخل
معترضة او هو معطوف على خضرا وفي الرفع وجوه احدها انه مبتدا خبره مقدر مقدما او
موخرا اي وثم جنات ومنهم من قدره وجنات من اعناب اخرجناها لكم وهو معطوف
على قنوان قال الزمخشري من غير ملاحظة قيد من النخل والمعنى جنات من اعناب وضعف
بما ذكره المص وتوجيهه ما تقدم قوله حال من الرمان الخ منهم من جعله حالا من الثاني لقربه
وقدر مثله في الاول ومنهم من جعله حالا من الاول لسبقه وقدره في الثاني ولا بد من تقديره والا كان
المعنى جميعه متشابه وجميعه غير متشابه وهو غير صحيح كما اشار اليه النحرير وقوله او جميعه
وكل يعني الضمير راجع الى الاولين واقعا موقع اسم الاشارة وفي الكلام مضاف

او ومن الكرم جنات وهو احسن لقوله عقبها
من النخل او ولهم او ولكم جنات ح

مقدر

مقدر وهو بعض ومنهم من قال في تفسيره انه حال منهما بتاويل كل واحد او الجميع فان قلت
باي من التاويل بكل واحد قوله بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه وايضا المتشابه
يستدعي المتعدد وكل واحد غير متعدد قلت المراد كل نوع والنوع متعدد ويحتمل البعض
والمضاف محذوف انتهى وعده بعض الناس سهوا لانه ليس المراد تاويله بالجميع
بدليل تفسيره وليس بشيء لانه لا فرق بين تاويل الضمير الراجع اليهما بذلك وتاويله
نفسه بالجميع فتامله واشار بقوله متشابه الخ الى ما في الكشاف ان افتعل وتفاعل
هنا بمعنى كاستوى وتساوى وقوله في القدر الخ اشارة الى ما وقع فيه التشابه وعدمه
ويحتمل انه لف ونشر فالهيئة مابه التشابه وغيره مابه عدمه قوله الى ثمر كل واحد
من ذلك اشارة الى ان الضمير راجع الى جميع ما تقدم بتاويله باسم الاشارة وارجاعه
الى كل واحد منهما على سبيل البدل بعيد لا نظير له في عدم تعيين مرجع الضمير اذ ذلك
اشارة الى الرمان والزيتون فيكون استخداما على ارجاعه اليه باعتبار الشجرة
وقد سبق ذكره بمعنى الثمر او الى جميع ما تقدم ليشمل النخل وغيره مما يثمر فتامل قوله
اذا اخرج ثمره الخ يشير الى ان التقييد بقوله اذا اثمر للاشعار بانه حينئذ ضعيف
غير منتفع به فيقابل حال الينع ويدل كمال التفاوت على كمال القدرة وعلى هذا لا
يتم ما نقل عن الزمخشري في حواشيه انه قال فان قلت هلا قيل الى غض ثمره وينعه
قلت في هذا الاسلوب فائدة وهي ان الينع وقع معطوفا على الثمر على سنن الاختصاص
على طريقة جبريل وميكائيل للدلالة على ان الينع اولى من الغض فلذا لم يقل الى غض ثمره
وينعه كذا في شروح الكشاف وفي الكشف ان قوله كيف يخرجه ضئيلا يأبى هذه
الحاشية ويجعلهما متقابلين نعم لو قيل فيه استحضار للحال الاولى وارادة التباين
بين الحالين بخلافه لو قيل غض الثمر وينعه ففيه تقابل محض لكان حسنا اقول
قد وقع مثل هذا في سورة يوسف في قوله تع اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر
فقال بعض اخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص لفضلهما واستبدادهما
بالمزية على غيرهما من الطوالع كما اخر جبريل وميكائيل على الملائكة ثم عطفهما عليهم واعترض
عليه صاحب التقريب بان احد عشر كوكبا لا يتناول الشمس والقمر بخلاف الملائكة
فانها تتناول جبريل وميكائيل واجاب عنه بان التناول غير لازم لان افادة المبالغة
هنالك من حيث ان ظاهر العطف المغايرة فكان فيه تنبيه على انهما من جنس وهنا
ايضا كان يمكنه ان يقول ثلاثة عشر كوكبا فلما عطف دل على فرط اختصاص واهتمام
بشانهما لزيادة الفائدة والتشبيه باعتبار التاخير واخراجهما من جنس الكواكب
وجعلهما متغايرين بالعطف انتهى وهذا بعينه جار هنا لانه لم يقتصر على ثمره وزاد الينع

نشان

رد على الكشف

ما قبضي ذلك تقسيم تكيف عقلوا عن مع النصريح به فيما سياتي وجبيل بمعنى ضعيف ضعيف
وهونه وقت الاخراج كذلك **قوله** الى حال غنجة وفي نسخة الى حال نضيجة بوزن فعيل
قيل يشير الى ان الينع اما مصدرا او صفة ويانعه بالجر عطف على الضمير وكان نسخة
نضيج بوزن فعيل وقيل الاول اشارة الى تقدير الوقت ليناسب اذا اثمر والثاني
اشارة الى عدم لزومه ولا يخفى انه تاويل يحتاج الى تاويل لان الزمان لا ينظر والحال
ليس بمعنى الزمان بل بمعنى الصفة **قوله** ولا يعوقه الخ لانه لو كان له ضد او ند لخالفه
في بعض ما يريد الا لم يكن ضدا او لا ندا فيلزم تخلف ما ذكره كما قال تع لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا **قوله** اي الملائكة الخ الا ادري موجب للشركي اما الاول فظاهر
واما الثاني فلان الولد كفو الوالد فيشاركه في صفات الالوهية وتسمية الملائكة
جنا استعارة وقد سبق في سورة البقرة عن المصر رحمه الله ما يقتضي ان الجن يشمل
الملائكة حقيقة وقوله تحقير الشانهم يعني عبدوا ما هو كالجن في كونه مخلوقا مستترا عن
الاعين والمراد التحقير من حيث مقام الشركة لا ازدرائهم في انفسهم **قوله** او
الشياطين الخ فهو استعارة في جعلهم شركا وعلى الوجه الذي بعده مجاز عقلي **قوله**
والشيطان خالق الشر وجمعه حينئذ لانه مع اتباعه كانهم معبودون كما قاله
الامام قيل ولذلك غير قول الزمخشري ابليس الى قوله والشيطان ليشمل
اتباعه **قوله** ومفعولا جعلوا الله شركا الى في الكشاف فايدة التقديم استعظام
ان يتخذ لله شريكا من كان ملكا او جنيا او انسيا ولذلك قدم اسم الله على
الشركاء وفي الكشف انه على الوجهين يعني جعل لله مستقرا او غيره وما ذكر في الايضاح
من رد قول من جعل تقديم لله على تقدير الاستقرار للاهتمام معللا بان الانكار متوجه
الجعل المتعلق بالمعمولين على السواء فلا فرق بين المتلو وعكسه مدفوع بان ذلك لا
ينافي كون مصب الانكار احد الجزئين وملاحظة اصلهما ولهذا اجعل في المفتاح
قوله لله شركا تمهيدا له ثم انه ناقض نفسه في ذلك حيث سلم ان تقديم شركا
على الجن على تقدير ان يكونا معمولين لذلك قلت محصل ما في الايضاح ان الفعل
المتعدي الى معمولين لا اعتناء بذكر احدهما الا باعتبار تعلقه بالاخر فاذا قدم
احدهما على الاخر لم يصح تعليل تقديمه بالعناية وقد اجاب عنه بان الاشتراك في
الشيئين في مطلق العناية والاهتمام لا ينافي كون احدهما اهم من الاخر بسبب
خارج لكون الله نصب عين المومنين بهتام انه يناقض ما ذكره فيما مر ان تقديم
شركا على الجن على القول بانهما معمولا جعلوا الاستعظام ان يتخذ شريكا من كان ملكا
او جنيا او غير هما وينا قض ايضا ما ذكره في بحث تقديم بعض معمولات الفعل على

بعض

سنان

عصام

بعض كتقديم المفعول الاول على الثاني في باب اعطيت وقد دفع التنافض المذكور بان انكار
التعليل بالعلة الحاصلة على تقدير خاص لا ينافي صحة التعليل بعلة اخرى على تقدير اخر ثم انه
رد جعلهما على الوجهين بانه على الثاني فقط وعلى تقديم الظرف لغوا سواء تعلقا بشركا او
بجعلوا وذلك لان حق الظرف اللغو ان يتاخر عن المعمول واما على تقدير اللغوية وجعلوا
لله شركا مفعول جعلوا يكون تقديم الخبر الظرف على المبتدا النكرة جاريا على الاصل غير معلل
بالاهتمام والاستعظام واشار في شرح المفتاح الشريفي الى ان تقديمه لانه محل الانكار
ولان المفعول منكر يستحق التاخر فلا تنافي بين التنكير واعتبار التقديم لنكتة اخرى ثم قال
ان السكاكي لم يعرض بما في الكشاف لان المقصود الذي سيق له الكلام انكار اتخاذ الشريك
لله مطلقا جنيا كان او غيره واستفادة هذا المعنى من تقديم لله على الجن لا يخلو من ضعف
لان التقديم انما يدل بحسب المقام على ان المقدم ادخل في الانكار لا على ان المؤخر لا دخل
له في الانكار اصلا ولا يخفى ان المقدم مصب الانكار ومحزه كما قرره في اية يحسبان يلي
همزة الانكار ليفيد ذلك فان قلت افلا اعطيته كان الانكار لخسة التلبس للاعطاء
وهذا مثله على انا نقول هو بخصوصه لا دخل له في الانكار بل باعتبار كونه شريكا ثم ان السكاكي
جعل سبب التقديم كون المقدم في نفسه نصب العين باعتبار امر اخر مقتض لتقديمه
والسكاكي قد صرح بهذا القيد اعني بنفسه والمعترض غفل عنه دع عن فايدته **قوله**
والجن بدل منه قيل الاولى ان ينصب بمحذوف جوابا عن سوال كانه قيل من جعلوه شركا
فقيل الجن وذلك لانه لو كان بدلا لكان التقدير وجعلوا لله الجن وليس له كثير معنى
واجيب بان المبدل منه ليس في حكم الساقط بالكلية **قوله** وقد علموا ان الله خالقهم
اختار كون الضمير راجعا الى الجاعلين لئلا يلزم تشتت الضماير لو ارجع الى الجن وان
رجح بان جعل المخلوق كالخالق افحش من جعل من لا يخلق كمن يخلق وبان كونهم مخلوقين
معلوم من قوله هو الذي انشاكم من نفس واحدة وقد رقد لتصحيح لفظ الحال وعلموا المضاف
لانه المقارن لجعلهم ولانه المقتضي للانكار فتامل وقوله دون الجن نفي الحالية عنهم على
الثاني ظاهر لان الجن لا يكون مخلوقا وعلى الاول معلوم من انكار نشر يكهم الملار وقيل
ان الشي الواحد لا يكون مخلوقا خالقا ليس فقولهم خلقهم في قوة ان يقال دون الجن
ولا يضره جواز الاجتماع في الخلق بطريق الاشتراك لان المراد بالخلق في قوله وخلقهم ما هو
بالاستقلال ولا يخفى ما فيه من التكلف وقوله اي وجعلوا الخ اشارة الى ان هذا على تقدير
ان لله شركا معمولي جعل وهو ظاهر وقيل انه على هذا يكون جعل متعديا الى مفعول واحد
وانه كان عليه ان يذكره وليس بشي وقوله وزورها في الكشاف والمزور المحرف
للحق الى الباطل **قوله** بغير علم ذم لهم بانهم يقولون بمجرد الراي والهوى وفيه اشارة

ويكون كل واحد من مفعولي جعل حاضرا في الذهن
وقت الانكار لا يقتضي كون كل واحد
منهما في نفسه نصب العين م

سنان

عصام

الى انه لا يجوز ان ينسب اليه شئ الا ما جزم به وقام عليه الدليل وقيل هو كناية عن نفي ما قالوا
فان ما لا اصل له لا يكون معلوما ولا يقام عليه دليل ولا حاجة اليه لان نفيه معلوم من جعله
اختلاقا وافتراء من قوله سبحانه عما يصفون وقوله فقالت اليهود فيكون المراد بالنفي
ما فوق الواحد او ان من يجوز الواحد يجوز الجمع واذ وقوله شريكا او ولدا الا ان نفي
الواحد يدل على نفي الجنس ولانه اليق بالتنزيه قوله ثبت الغدر الثبت بسكون
البا بمعنى ثابت والغدر بفتحتين وغين معجمة ودال وراء مهملتين المكان ذو الحجارة
والشقوق قال في المغني رجل ثبت الغدر اذا كان ثبتا في قتال او كلام وفي المجمل
يقال للرجل وللفرس ثبت في موضع الزلل والاضافة فيه على معنى في ولما كان تعالى
منزها عن المكان والحلول اوله بقوله عديم النظير فيهما ومعناه ان ابداعه لهما لا نظير له
لانهما اعظم المخلوقات الظاهرة فلا يرد عليه انه لا يلزم من نفي النظير فيهما نفيه مطلقا
ولا حاجة الى تكلف انه خارج مخرج الرد على المشركين بحسب زعمهم لانه لا موجود خارج
عنهما قوله وغيره انى وهو استفهام انكاري في معنى الاخبار فلا حاجة الى تقدير القول
فيه قوله من اين اه انى لها استعمالان احدهما بمعنى كيف الثاني بمعنى من اين وهي عبارة
سيبويه والفرق بين انى ومن اين ان اين سؤال عن مكان الشي ومن اين عن المكان
الذي برز منه ووقع في عبارات بعضهم انها بمعنى اين وهو تسمح كما في عروس الافراح
وفي الكشف انها بمعنى اين ومن مقدرة قبلها كما تقدر في الظروف وفيه نظر لانه لو كان
كذلك لجاز ظهورها فيقال من انى ولم يسمع قوله وقرئ بالياء للفصل هي قراءة ابراهيم
النخعي قال ابن جني تونث الافعال لتانيث فاعلها لانها تجري مجرى كلمة واحدة
لعدم استغناء كل عن صاحبه فاذا فصل جاز تذكيره وهو في باب كان اسهل لانك
لو حذفتها استقل ما بعدها وهو كلام حسن وعلى الوجهين الاخيرين الجملة خبر واعترض
على الوجه الاخير بانه اذا كان العمدة في المفسر مؤنثا فالمقدر ضمير القصة لا ضمير
الشان وليس بوارد لعدم لزومه وان ظنه كثير لازما وقد نبه على خطائه في شرح التسهيل
قوله ولم يقل به اى لم يقل عليم به لتقدم كل شئ لان الاول مخصوص بغير ذاته وصفاته
والثاني لعلمه بهما وبغيرهما وهذا لا يخالف ما ذكره في سورة البقرة قوله الاول اه قرره
في الكشاف هكذا انه مبتدع السموات والارض وهي اجسام عظيمة لا يستقيم ان
توصف بالولادة التي هي من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون
والدا وهذا عندي احسن من تقرير المصنف رحمه الله لما فيه من الخلل لان كون السموات
من جنس ما يوصف بالولادة لا يقتضي تصوره في نوعها او افرادها لان التوالد لا يكون
فيما لا زوج له فكيف يقال ان تنزهها عن ذلك لاستمرارها وطول مدتها والولد انما يطلب

سنان

سنان

عصام

للبقا

للبقا بقا النوع وهي غير محتاجة الى ذلك فالله جل وعلا اولى به وكان القاضي غره قوله لا يستقيم
اه وظنه صفة اجسام وليس كذلك بل ضميره للشان ومبتدع مبتدا ولا يستقيم
اه خبره فاعرفه فان من لم يهتد له قال تقرير المصنف رحمه الله اولى لكونه بطريق برهاني من
تقرير الزمخشري وقوله المعقول بمعنى المتصور في العقول فلا حاجة لانه بنا على الاكثر
وانه لا حاجة الى الكلية لان الكلام في ولد الوالد وهو يستدعي الزوجة وقرره بوجه اخر
في البنوة وهو ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته منه وهو تعالى مبدع الاشياء كلها
فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا انتهى وهي متقاربة المعاني والفرق
بينهما يعلم مما بعدهما فانه قال هناك اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وهنا انى
يكون له ولد فتدبر قوله الثالث ان الولد اه الدليل الاول من قوله تعالى بديع السموات
والارض والثاني من قوله ولم تكن له صاحبة والثالث من قوله خلق كل شي وهو بكل شي عليم
والزمخشري قرره هكذا انه ما من شئ الا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة
كان غنيا عن كل شئ والولد انما يطلبه المحتاج قال النحرير الظاهر ان العلم بكل شئ
وجه مستقل فتكون الوجوه اربعة الا انه ادرجه وجعله مع خلق كل شئ وجها واحدا لان
المعنى انما يتحقق بالايجاد الاختياري وذلك بالعلم ولانه ربما يناقش في لزوم
كون الولد كفوا للوالد في العلم بكل شئ وقيل ان المصنف رحمه الله جعلهما وجها واحدا لمدارهما
على معنى واحد وهو الكفاءة وان هذه المناقشة ترد على الزمخشري لا على المصنف
لتقييده العلم بقوله لذاته وفيه انه لا يجدي نفعا لان المساواة في العلم ذاتيا او غيره لا تلزم في الكفاءة
ولذا قيل في كلام المصنف مناقشة ظاهرة لان التفاوت في العلم بل في سائر الكمالات لا ينافي
الكفاءة فكثيرا ما يلد العالم النحرير والمؤمن ضده وهذه ادلة اقناعية لا يليق المناقشة
في مقدماتها قوله اشارة الى الموصوف اه لان اسم الاشارة كاعادة الموصوف بصفاته
المذكورة كما حققه وقوله ويجوز اه يعني يجوز ان يكون الله بدلا من اسم الاشارة وربكم
صفته وما بعده خبر ولا يجوز في الله ان يكون صفة فان اراد مع ما بعده لا يصح ايضا
لانه جملة والجمل لا يوصف بها الا النكرات او المعرف بال الجنسية وهذا ليس كذلك
وكذا خالق كل شئ يصح ان يكون بدلا من الضمير وذكر فيما سبق للاستدلال على نفي الولد
وهنا لاثبات استحقاق العبادة فلا تكرار واليه يشير كلام المصنف رحمه الله تعالى وقد
غفل عنه بعضهم مع ظهوره وافاد بعض المتاخرين هنا انه قيل هنا ذلكم الله ربكم لا اله
الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وفي سورة المؤمن قلنا لان هذه الاية جاءت بعد قوله
جعلوا لله شركاء فلما قال ذلكم الله ربكم اتى بعده بما يدفع الشركة فقال لا اله الا هو
ثم قال خالق كل شئ وهنا جاء بعد قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس

المعقول بمعنى المتصور في العقول

سنان

سنان

سعد

سنان

كز

ملا خسرو

ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو فانى تؤفكون قال فصل ام قدم بهما ولا اله الا هو على قوله خالق كل شئ وعكس في سورة المؤمن ح

ولكن اكثر الناس لا يعلمون فكان الكلام على تثبيت خلق الناس وتقريره لا على
نفي الشريك عنه كما كان في الاية الاولى فكان تقديم خالق كل شيء هناك اولى قوله
حكم مسبغ مضمونها الخ وقيل معناه يجوز ان يكون النعت بدلا من اسم الاشارة
عند الجمهور فلا يجوز ان يكون صفة له لان الموصوف لا بد ان يكون اخص او مساويا
كما حقق في النحو واما كونه صفة فقيل انه على مذهب ابن السراج فانه ذهب الى
ان اعرف المعارف اسم الاشارة ثم المضمر ثم العلم ثم ذو اللام ويحتمل ان يكون
اسمه صفة توكلم على ما مر انه صفة وقد مر ما فيه قيل العبادة المامور بها هي غاية الخضوع
وهي لا تتاتى مع الشريك فلهذا استغنى عن ان يقال فلا تعبد والا اياه ذكره
غير من المحشين وقال انه من سوانح الوقت وهذا يقدح فيما ذكره من ان تقديم المعمول
في اياك نعبد يعتمد الاختصاص وعلى هذا يفهم من مجرد العبادة ولا حاجة فيه الى
تقديم المعمول ويرده انه مفهوم العبادة لا يقتضي الاختصاص الا من الدليل الخارجي
على ان افادة الحصر بوجهين لا مانع منه كما في لله الحمد فان التقديم واللام للاختصاص
يدلان عليه وكذا التقديم مع التصريح باداته كما صرح به قوله فكلوها اليه الخ
الامر بايكالهم عليه لازم لمفهوم هذه لانه اذا تولى جميع الامور لزم ان لا يوكل الى
غيره ممن لا يتولاها والتوسل بالعبادة ماخوذ من جعل وهو على كل شيء وكيل حالا وقيدا
للعبادة كما يشهد له الذوق فما قيل انه يريد ان فايدة الاخبار بكونه على كل شيء
وكيل ذاك لا انه يفهم ذلك من الوكيل ناشي من عدم التحقيق وكذا التوبيخ على تفسيره
الرقيب بالمجازاة اشارة الى انه كناية عن المجازاة ثم لما وصفه بانه رقيب عليهم عقبه
بقوله لا تدركه الابصار اشارة الى ان مراقبته ليست كمراقبة غيره لان المراقبة تستلزم
النظر اليه بحسب الظاهر قوله وهي حاسة النظر المراد بالحاسة القوة ولذا انث
وثانيث هي مراعاة للخبر قوله واستدل به المعتزلة الخ فسر بعضهم الاحاطة بادراك
ذاته وجميع صفاته وفسرها بعضهم بادراكه بالكنه واورد عليه انه كما لا يدرك كنهه بالبصر لا
يدرك بالعقل ايضا فالتخصيص بالابصار يقتضي تغايرها وبين المعقول من ان
الابصار لا تدرك كنه غيره ايضا وبان التخصيص خلاف الظاهر ومقتضى المدح الامتناع
والاوجب شيء يمكن ان يبصر ولا يبصر لمانع فالحق في الجواب كما دلت عليه الاحاديث
انه لا يرى باعمال الحاسة انما يرى بقوة يخلقها بمحض قدرته في العبد ثم انهم تمسكوا
بالاية تارة على الامتناع لان ما يمدح بعدمه يكون وجوده نقصا يجب تنزيهه عنه
وتارة على عدم الوقوع والمصنف اقتصر على ايراد الاول واجاب بما يبطل عدم الوقوع
لانه يلزم منه ابطال الامتناع وقوله ليس لادراك مطلق الرؤية بل على وجه

الاحاطة كما اشار اليه اولا وقوله ولا النفي في الاية عاما لان القضية مطلقة لم تقيد بكلية ولا
دوام وما كان عموم الاوقات وعموم الاحوال متلازمين لم يجعلهما جوابين قوله فانه في قوة
قولنا لا كل بصر الخ يعني الالف واللام للاستغراق والنفي لسلب العموم واحتمال الثاني
لا يضرنا لانه يكفي الاحتمال الاول في ابطال الاستدلال ثم تنزل عن منع الكلية فقال لو صح
ان النفي لا يوجب الامتناع وقيل عليه انه يخفى ان حديث التمدح يدفعه قلت ليس بمسلم
عندنا وكيف يتمدح بنفي ما اثبته الكتاب والسنة بل انما ذكر للتخويف بانه رقيب
من حيث لا يرى فليحذر كما اشار اليه الطيبي وقد روي في تفسير الاية لا تدركه الابصار
في الدنيا وهو يرى في الاخرة قوله يحيط علمه بها قيل الانسب بالمقام انه علم بطريق
الرؤية ويجوز تعميمه ايضا قوله فيدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار فقيد الجملة
سيقت لوصفه تعالى بما تضمن تعليل قوله وهو يدرك الابصار فقط على هذا الوجه ثم ان المراد
بالابصار هنا النور الذي يدرك به المبصرات فانه لا يدركه مدرك بخلاف جرم العين
فانه يرى او يقال المراد ان كل عين لا ترى نفسها ووقع في نسخة بدل كالابصار
بالابصار على صيغة المصدر قوله ويجوز ان يكون من باب اللف الخ فان اللطيف
يناسب كونه غير مدرك بالفتح والخبير يناسب كونه مدركا بالكسر وبقوله فانه مستعار
من مقابل الكثيف فشبه به الخفي عن الادراك اندفع ما قيل ان المناسب لعدم الادراك
اللطيف المشتق من اللطافة وهو ليس مرادا هنا واما اللطيف المشتق من اللطف
بمعنى الرافة فلا يظهر له مناسبة هنا وفي شرح الاسماء الحسنى لمحمد البرهاني اللطيف
الذي يعامل عباده باللطف واللطافة لا تتناهى ظواهرها وبواطنها في الاولى والاخرة
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله لطيف بعباده يرزق من حيث هيأ مصالح
الناس من حيث لا يشعرون واخفى لهم الطعمة من حيث لا يعلمون وقيل اللطيف
العليم بالغوامض والدقايق من المعاني والحقايق ولذا يقال للحاذق في صنعته
لطيف ويحتمل ان يكون من اللطافة المقابلة للكثافة وهو وان كان في ظاهر الاستعمال
من اوصاف الجسم لكن اللطافة المطلقة لا توجد في الجسم لان الجسمية مركز
الكثافة وانما لطافتها بالاضافة فاللطافة المطلقة لا يبعد ان يوصف بها النور
المطلق الذي يجل عن ادراك البصاير فضلا عن الابصار ويعلو عن شعور الاسرار
فضلا عن الافكار ويتعالى عن شبه الصور والامثال ويتنزه عن حلول الالوان
والاشكال فان كمال اللطافة انما يكون لمن هذا شانه ووصف الغير بها لا يكون
على الاطلاق بل بالقياس الى ما هو دونه في اللطافة ويوصف بالنسبة الى الكثافة
انتهى وهذا يقتضي انه حقيقة فيه تعالى والخبير للمبالغة فيه فيكون علة للمقام

وان اقتضى ترك العطف لكن المقصود به اثبات هذه الاوصاف والتعليل الذي
اشار اليه المصنف رحمه الله ضمني وقوله لا يدركه بالحاسة اي ليس شانه ذلك
فلا يقال اذا كان اللطيف بمعنى ما لا تدركه الابصار كيف يعلل الشي بنفسه
فلا يرد هذا كما توهم وقوله لا ينطبع فيها اي لا ينطبع ويرتسم مثاله فيها والا فالشي
نفسه لا ينطبع فيه فتسمح وهذا احد المذاهب في كيفية الرؤية وتحقيقه في كتب
الحكمة والكلام وقوله وهي للنفس اي المعروف انها للقلب كالبصر للعين وقوله تجلى
بمعنى تظهر وتنكشف وقوله الدلالة جمعه باعتبار انواعه وقيل المراد آيات القرآن
قوله فلنفسه ابصر قدره غيره فلنفسه الابصار وقدره ابو حيان فيهما بقوله
فالابصار لنفسه اي نفعه وثمرته ومن عمي فعليها اي فالعمى عليها اي فجدوى العمى
عائد على نفسه والابصار والعمى كنايتان عن الهدى والضلال قال وهذا الذي (قدرناه ح)
من المصدر وهو الابصار والعمى اولى لوجهين احدهما ان المحذوف يكون مفردا
لا جملة ويكون الجار والمجرور عمدة لا فضلة وفي تقدير غيره المحذوف جملة والجار والمجرور
فضلة والثاني انه لو كان المقدر فعلا لم تدخله الفاء سواء كانت شرطية او موصولة مشبهة
بالشرط لان الفعل الماضي اذا لم يكن دعاء ولا جامدا ووقع جواب شرط او خبر مبتدا
مشبه باسم الشرط لم تدخل الفاء في جواب الشرط ولا في خبر المبتدا لو قلت من جاءني
فاكرمته لم تجز بخلاف تقديرنا وهو غير وارد لانه ليس كالمثال الذي ذكره بل مثاله
من جاءني فلاكرامه جاء اذ تقدم على الماضي جاز اقترانه بالفاء بل قيل انه لازم فيه كما صرح
به النحرير والمولى السفاقسي ففي هذه المسئلة ثلاث مذاهب المنع وهو
مختار ابي حيان والجواز واللزوم وهو مختار غيره وفي الدر المصون ان هذا التقدير
سبق الزمخشري اليه غيره من السلف كالكلبي وقوله فعليها وبال لم يقدر فعليها عمى
كما قدره الزمخشري لان عمى لم يعهد تعديه بعلى بخلاف ما قدره فانه لا يحتاج الى تكلف
ما وبل قيل انه قدر في احدهما الفعل وفي الاخرى الاسم اشارة الى جواز كل من المسلكين
والمراد بالعمى والبصر الهدى والضلال كما اشار اليه المصنف رحمه الله ومن هذا عرفت
ان الظرف المقدر متعلقه فعلا يقع جواب الشرط مع الفاء ابدا كما يوهمه كلام
الزجاج وقد رد في المغني وليس بصواب كما ستراه قوله والله هو الحفيظ الحكم مستفاد
من تقديم المسند اليه على ما عرفت من مذهب الزمخشري من عدم اشتراط الخبر الفعلي
وقوله وهذا الخ يعني قد جاءكم بصائر الى هنا كما صرح به في الكشاف لا قوله وانا عليكم
حفيظ فقط كما قيل وعلى هذا فعل مقدر كما صرح به شراح الكشاف واما ما قيل ان الوارد
على لسانه لا يقتضي هذا التقدير فان منشئ القصيدة على لسان غيره لا يضم

سعد

فيه الجار والمجرور لافادة الحصر والجار والمجرور اذا تقدم ح

سيوطي

رد على المغني

عصام

منار

القول

القول فتخيل ما سيد وانما نظيره ما اذا وصف متكلم نفسه ثم ذكر ما لا يصح اسناده اليه فانه لا
بد من تقدير الحكاية والا فسد كلامه واختل نظامه وقوله مثل ذلك قد مر شرحه قوله
وليقولوا الخ قدر هنا ماضيا والزمخشري قدره مضارعا مناسبا له قيل لقصد التخصيص
وفيه نظر واللام لام العاقبة وهي مجاز منقول من التعليل ولذا عطف عليها الغرض وجوز
ان يكون على الحقيقة ابو البقاء وغيره لان نزول الآيات لاضلال الاشقياء وهداية
السعداء قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا او يجوز ان يكون التقدير ليشكروا وليقولوا
الخ وقيل هذه اللام للامر ويؤيده انه قرئ بسكونها كانه قيل وكذلك نصرف الآيات
وليقولوا هم ما يقولون فانهم لا احتفال بهم ولا اعتداد بقولهم وهو امر معناه الوعيد
والتهديد وعدم الاكتراث بقولهم وفي الدر المصون فيه نظر لان المعنى على ما قالوه وانما
كان قوله ولنبينه نصا في ان اللام لام كي واما تسكين اللام في القراءة الشاذة
فلا دليل فيها لاحتمال انها خففت لاجرائها مجرى كبد وكونها معترضة ولنبينه متعلق بمقدر معطوف
على ما قبله وان صح لا يخرجه عن كونه خلاف الظاهر وعبارة الزمخشري هنا وليقولوا جوابه
محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها ومراده بالجواب المتعلق وهو اصطلاح
منه وقع في مواضع من كتابه قال المعرب سماه جوابا لانه يقع جوابا للسائل الذي يقول
اين متعلق هذا الجار فلا يرد عليه ما قاله ابو حيان ولكونه خلاف الظاهر عدل عنه المصنف
رحمه الله قوله درست من الدرس الخ فيه قراآت ثلاث متواترة وما عداها شاذة
قرأ ابن عامر درست كضربت وابن كثير وابو عمرو دارست كقاتلت والباقون
درست انت كضربت ومعنى الاولى قدمت وتكررت على الاسماع كقوله اساطير
الاولين ومعنى الثانية دارست يا محمد غيرك ممن يعلم الاخبار الماضية كقوله انما
يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه الآية ومعنى الثالثة حفظت واتقنت بالدرس
اخبار من مضى كقوله تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقرئ في الشواذ درست ماضيا مجهولا
ودرست ابليت وعفيت اي الآيات واعترض على الثاني بان درس بمعنى امحى
لازم لم يعرف متعديا في اللغة والاستعمال ورد بانه ورد متعديا قال الزبيدي
ودرس الشيء يدرس دروسا عفى ودرسته الريح وقال النحرير جاء درس لازما
ومتعديا بالمعنيين وقرئ درست مشددا مجهولا وقرئ ودرست على مجهول الفاعل
ودارست بالتانيث والضمير للآيات او للجماعة وقرئ درست بضم الراء او الاسناد
للآيات مبالغة في محوه او تلاوته لان فعل المضموم للطبايع والغرائز وقرأ ابي
رضي الله عنه درس وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم او الكتاب ان كان
بمعنى امحى ودرسن بنون الاناث مخففا ومشددا وقرئ دارسات بمعنى

ابو حيان

مطلب المتعلق يسمى جوابا

ابو حيان
سفاقسي

معلوما وتشديده للتكثير او للتعدية
والتقدير درست غيرك الكتب
وقرئ مشددا ح

قد يمات او بمعنى ذات درس ودروس كعيشة راضية وارتفاعه على انه
خبر مبتدا محذوف اي هي دارسات وقراءة المفاعلة اما على انه بمعنى اصل الفعل
او تاويله بما مر تحقيقه في قوله تع يخادعون الله **قوله** اللام على اصله قال الشريف
قدس سره افعاله تع يترتب عليها حكم ومصالح متعلقة هي ثمراتها وان لم تكن عللا
غائية لها حيث لولاها لم يتقدم الفاعل عليها ومن اهل السنة من وافق المعتزلة
في التعليل والغرض الراجع منفعته الى العباد وادعى انه مذهب الفقهاء والمحدثين
اذا عرفت هذا فاعلم ان حقيقة التعليل عند اهل السنة بيان ما يدل على المصلحة
المترتبة على الفعل واما تفسيرها بالباعث الذي لولاه لم يتقدم الفاعل على الفعل
او عدم اشتراط ذلك فهو من تحقيقات المتكلمين لا تعلق له باللغة واما عند
اهل اللغة فهو حقيقة في ذلك مطلقا والفرق بينها وبين لام العاقبة ان لام العاقبة
ما تدخل على ما يترتب على الفعل وليس مصلحة وهل يشترط فيها ان يظهر المتكلم
غير مترتب ام لا حتى يكون في كلامه تع من غير حكاية ام لا فيه خلاف تقدم شرحه
فما قيل ان اللامات الداخلة على فوائد افعاله المسمى بالحكم والمصالح استعارات
تبعية فلا تكون اللام فيه على اصله الا على راي من يجوز ان يكون افعاله معللة بالاغراض
ولا يقول به المص رحمه الله مردود بما سمعت انفا قوله باعتبار المعنى يعني التاويل
بالكتاب او القران والكراه او بالمصدر التبيين او التعريف كما قيل فهو مفعول مطلق
على الاول قوله فانهم المنتفعون به بيان لوجه تخصيصهم بذلك لجعل ما سواهم
كالعدم وجعل الجملة المعترضة بين المعطوف والمعطوف عليه يفيد تقوية الكلام
صرح به الزمخشري في مواضع من كتابه فلا عبرة بمن انكره قوله اكده ايجابا للاتباع
لان من هذا وصفه يجب اتباعه **قوله** وحال مؤكدة قسم ابن مالك في التسهيل
الحال المؤكدة الى مؤكدة لعاملها نحو ولى مدبرا ولا تعثوا في الارض مفسدين ومؤكدة
لغيره في بيان فخر او تعيين او تعظيم ونحوه ويجب ان يتقدم عليها جملة اسمية
ويحذف عاملها وجوبا فمن قال وكونها واقعة بعد الجملة الاسمية شرط لوجوب حذف
عاملها لا لصحتها لقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فقد خلط بين معنيي الحال وقسميها
ومعنى لا يحتفل لا يعتد بها ويبالي قوله ولا يلتفت تفسير له او له بهذا لانه لا بد له
من التبليغ والقتال الا ان يكون قبل الامر بالقتال ثم نسخ باية السيف في سورة
براءة فيكون حينئذ على عمومه قوله وهو دليل لنا رد على المعتزلة كما رد الزمخشري
فيه بمشيئة اكراه وقسر لان عندهم مشيئة الاختيار حاصلة البتة قال النحرير
وهذه مكابرة في دفع مذهب اهل السنة من ان الله تع لم يشا ايمان الكافر

ولا طاعة العاصي تمسكا بامثال هذه الايات **قوله** اي لا تذكروا الهتهم الى هذا الا ان
الذين يدعون عبارة عن الالهة والعائد مقدر والتعبير بالذين على زعمهم انهم من اولي
العلم او بناء على ان سب الصنم سب لهم كما يقال ضرب الدابة صفع لراكبها او على
تغليب العقلاء منهم كالمسيح صلى الله عليه وسلم وعزير ثم انه في الكشاف ذكر في سبب
النزول وجهين الاول انهم قالوا عند نزول قوله تع انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم لتنتهن عن سب الهتنا او لنهجون الهك والثاني ان المسلمين كانوا
يسبون الصنم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله واورد على الاول ان وصف
الصنم بانها حصب جهنم وانها لا تضر ولا تنفع سب لها فكيف نهي عنه بقوله ولا تسبوا
الخ واجيب بانهم اذا قصدوا بالتلاوة سبهم وغيظهم يستقيم النهي عنها ولا بدع فيه
كما نهي عن التلاوة في المواضع المكروهة او معناه لا يقع السب منكم بناء على ما ورد
في الاية فيصير سببا لسبهم وقيل السب ذكر المساوي للحقر والتحقير والاهانة وذلك انما
ورد للاستدلال على عدم صلوحها للالوهية والمعبودية ومثله لا يسمى سبا وفيه
نظر وقيل عليه ان سبب النزول على احدى الروايتين وصفها بانها حصب جهنم
فكيف لا يكون ذلك سبا والجواب ان يقال النهي عن السب في الحقيقة انما هو
عن اظهاره فانه المودي الى سب الله تعالى **قوله** او لنهجون الهك فان قيل انهم
كانوا يقرون بالله وعظمته وان الصنم انما عبدوها لتكون شفعاء عنده فكيف يسبونه
قلنا لا يفعلون ذلك صريحا بل يفضي كلامهم الى ذلك كشتمهم له ولمن يامره بذلك مثلا
وقد فسر بغير علم بهذا وهو حسن جدا او ان الغيظ والغضب ربما حملهم على سبه
صريحا الا ترى المسلم قد يحمله شدة غضبه على التكلم بالكفر عدوا والعدو كعتو
وعدا كعدو والعدوان كسبحان مصدر عدى عليه بمعنى تعدى وتجاوز وهو مفعول
مطلق لتلاقي معناه لان السب عدوان او مفعول له او حال مؤكدة مثل بغير
علم وقرا ابن كثير في رواية عنه عدوا بفتح العين وضم الدال وتشديد الواو على انه
حال **قوله** وفيه دليل الخ يعني اذا ادت الطاعة الى معصية راجحة على معصية ترك الطاعة
وكانت سببا لها يترك الطاعة في موضع فيه معصية لا يمكن دفعها وكثيرا ما يشتبهان
ولذا لم يحضر ابن سيرين جنازة اجتمع فيها الرجال والنساء وخالفه الحسن للفرق بينهما
كما في الكشاف وقد علم مما مر في تفسير قوله تع فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
ما هو الصحيح عندنا ايضا كما افاده شيخنا المقدسي في الرمز من انه لا يترك ما يطلب
لمقارنة بدعة كترك اجابة دعوة لما فيها من الملاهي وصلاة جنازة لنائحة فان قدر
على المنع منع والا صبر وهذا اذا لم يكن مقتدى به والا لا يقعد لان فيه شين الدين

وما روي عن ابي حنيفة رحمه الله انه ابتلي به كان قبل صيرورته اماما يقتدى به وقال الامام ابو
منصور كيف نهانا الله عن سب من يستحق السب لئلا يسب من لا يستحقه وقد اذن بقتالهم
واذا قاتلناهم قتلونا وقتل المؤمن بغير حق منكر وكذا امر النبي صلى الله عليه وسلم
بالتبليغ والتلاوة عليهم وان كانوا يكذبونه واجاب بان سب الالهة مباح غير مفروض
وقتالهم فرض وكذا التبليغ وما كان مباحا نهي عما يتولد منه ويحدث وما كان فرضا
لا ينهى عما يتولد منه وعلى هذا يتفرع الفرق لابي حنيفة بين قطع يد قاطع قصاصا
فمات منه فانه يضمن الدية لان استيفاء حقه مباح فاخذ بالمتولد منه والامام اذا
قطع يد السارق فمات لا يضمن لانه فرض عليه فلم يؤخذ بالمتولد منه انتهى ومنه نعلم
ان قوله الطاعة ليس على اطلاقه **قوله** من الخير والشر الخ وقوله في الكشاف مثل ذلك
التزيين زينا لكل امة من الكفار سوء عملهم اي خليناهم وشأنهم ولم نكفهم حتى حسن
عندهم سوء عملهم او امهلنا الشيطان حتى زين لهم او زيناه في زعمهم وقوله ان الله
تعالى وما بهذا وزين لنا يعني ان ظاهر الاية يقتضي انه تعالى زين للكافرين الكفر وعمله
القبيح وتزيين القبيح قبيح والله متعال منزه عنه على اصول المعتزلة فلهذا اول الاية
بوجوه رجح منها الوجه الثاني لمناسبته لوصف الكفرة قبله والمصنف رحمه الله
ذكر وجها اخر وترك ما ذكره لعدم الحاجة اليه عندنا ولم يجعل التشبيه فيه من قبيل
ضربته كذلك لخفائه قيل ولانه يأباه قوله لكل امة وفيه نظر والمشبه بالنصب عطف على اسم ان ويجوز رفعه **قوله** مصدر في موقع الحال او حال بمؤول باسم الفاعل — علم م
او منصوب بنزع الخافض اي اقسموا بجهد ايمانهم اي اوكدها وقد مر الكلام عليه
في المائدة ذلك تحكم اظهار الحكومة وتكلفهم باقتراح الآيات **قوله** لئن جاءتهم اية الخ
كانزال الملائكة وغير ذلك وفيه اشارة الى ان ما جاءهم ليس باية عندهم لما يدل
عليه قوله لاستحقارهم فلا حاجة الى التغليب بقوله من مقترحاتهم الا ان يكون
لبيان الواقع **قوله** ليس شيء منها بقدرتها في الكشاف انما الايات عند الله
وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة او انما الايات عند الله لا عندي فكيف
اجيبكم اليها واتيكم بها والمصنف رحمه الله اشار الى ان العندية بمعنى كونها مقدورة له وان المقصود
من الحصر نفي القدرة عن نفسه ليبين انه لا يمكنه ان يجيبهم بها وزاد الزمخشري وجها
اخر وهو ان المراد ان الايات منحصرة في المقدورية لا يتعداها الى النزول بغير حكمة
قيل ولم يلتفت اليه المصنف لما قال النحرير ان فائدة الحصر يعني فكيف اجيبكم الخ لا — عصام
تظهر على هذا الوجه ويمكن ان تظهر بانه لا حكمة فيما يطلبونه فلا يمكن ان يجيبهم به ويمكن
ان يقال ان المصنف رأى تقارب الوجهين فجعلهما وجها واحدا وقد صرح الى هذا في

قال

نح

قال العندية من حيث القدرة ومن حيثية الاتيان راجع للاية لا للايات لان عدم ايمانهم — بالمشية الى القضية المحكمة وقوله الى الاية المقترحة اشارة الى ان الضمير م عصام
عند مجيء ما اقترحوه ابلغ في توبيخهم قيل ولو جعل الضمير للايات لكان فيه مزيد مبالغة
في بعدهم عن الايمان لبلوغهم في العناد غاية الامكان ولا يخفى ما فيه الا ان يلاحظ
انه باعتبار شمولها للمقترحة وغيرها فتامل **قوله** ما يدريكم استفهام انكار وهو في معنى
نفي وفي بعض الحواشي ما استفهامية لا نافية والا بقي الفعل بلا فاعل وفي الدر المصون — سعدان
قيل فاعله ضمير الله اي ما يشعركم الله انها اذا جاءت الايات المقترحة لا يؤمنون وهو
تكلف بعيد وقال السفاقسي انه غير مستقيم لان الله اعلمهم بانهم لا يؤمنون الا ان يجعل
ما زائدة **قوله** انكر السبب مبالغة في نفي المسبب الخ اشارة الى جواب ما يقال
انك اذا قيل لك اكرم زيدا يكافئك قلت في انكاره ما ادراك انه اذا اكرمته — من
يكافئني فان قيل لا اكرمه فانه لا يكافئك قلت في انكاره ما ادراك انه لا يكافئني
تريد وانا اعلم منه المكافأة فمقتضى حسن ظن المؤمنين بهؤلاء المعاندين ان يقال
وما يدريكم انها اذا جاءت يؤمنون فاثبات لا يعكس المعنى الى ان المعلوم لك
الثبوت وانت تنكر على من نفى كذا قرره شراح الكشاف فلهذا حمله بعضهم على زيادة لا وبعضهم — انتصاف
على ان ان بمعنى لعل وبعضهم على انها جواب قسم بناء على ان في جواب القسم يجوز فتحها — قطب
والزمخشري وتبعه المصنف ابقى الكلام على ظاهره فقيل في المثال المذكور انك اعلم انه
لا يكافئ واشيه عليك بانكار انه يظن المثبت المكافأة فلك حينئذ معه حالتان حالة
ان تنكر عليه ادعاء العلم بما تعلم خلافه وحالة ان تعذره لعدم علمه بما احطت به فني
الحالة الاولى تقول ما يدريك انه يكافئ وفي الثانية تقول ما يدريك انه لا يكافئ
اي من اين تعلم انت ما علمته انا من عدم المكافأة وكذلك الاية لاقامة عذر
المؤمنين كما يدل عليه ما بعده وايضاحه كما قيل انه استفهام في معنى النفي
والاخبار عنهم بعدم العلم لا انكار عليهم والمعنى ان الايات عند الله ينزلها بحسب
المصالح وقد علم انهم لا يؤمنون ولا ينجع ذلك فيهم وانتم لا تدرون ما في الواقع
من علمه تعالى فلهذا توقعتم ايمانهم والاستفهام الانكاري له معنيان فالانكار ان
كان بمعنى لم يقال ما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون والمعنى لا يقال لا يؤمنون
والمراد الثاني بدليل ما بعده وفي الكشف انه في الثاني منكر عليهم الاقتراح وهو القول
من غير علم ومعنى ما كان يعرف حقيقته وهو ابلغ وان كان الثاني اوضح واقرب ومنه
يعلم انه يجوز ان يكون الانكار بمعنى لم ايضا فقوله انكر السبب اي الاشعار مبالغة
في نفي المسبب اي الشعور وليس معناه انه انكر الدراية بهذا العلم واريد
انكار اظهار الحرص اي انتم لا تدرون كما قيل فالمعنى لا تدرون انهم لا يؤمنون وفي

المسبب بهذا الطريق مبالغة ليست في غيرها بدونها لان في الكناية اثبات الشي
ببينة وفيه تعريض بان الله عالم بعدم ايمانهم على تقدير مجي الاية المقترحة لهم وتنبيه
على الله تع لم ينزلها لعلمه بانها اذا جات لا يومنون فعدم الانزال لعدم الايمان قوله
ان بمعنى لعل هذا قول الخليل رحمه الله ويويده ان يشعركم ويدريكم بمعنى وكثيرا ما تاتي
لعل بعد فعل الدراية نحو وما يدريك لعله يزكى وان في مصحف ابي رضي الله عنه وما
ادراك لعلها وقوله كانه قيل وما يشعركم ما يكون منهم اشارة الى ان مفعوله محذوف
على هذين الوجهين وهو يتعدى الى مفعولين قوله ثم اخبرالخ ظاهره انه اخبار
ابتدائي وجعله ابن الحاجب جواب سوال وفي الكشف كانه قيل لم تجوا فقيل لانها
اذا جات لا يومنون وذلك ان تبنيه على قوله وما يشعركم فانه ابهم في معرض
المحتمل كانه سيل عنه سوال شاك ثم علل بقوله اذا جات لا يومنون جزما لطرف
المخالف وبيانا لكون الاستفهام فيه غير جار على الحقيقة وفيه انكار لتصديق المومنين
على وجه يتضمن انكار صدق المشركين في المقسم عليه وهذا نوع من السحر البياني
لطيف المسلك وعلى كونه خطابا للمومنين لا يكون والخلاف حين قل الايمان يقدر قل
للكافرين انما الايات عند الله وللمومنين وما يدريكم وهو تكلف لا داعي اليه وعلى كونه
خطابا للمشركين يدخل تحته ويكون فيه التفات قوله وقري وما يشعرهم انها اذا
جاتهم الخ في الكشاف اي يحلفون انهم يومنون عند مجيها وما يشعرهم ان يكون
قلوبهم حينيذ كما كانت عند نزول القران وغيره من الايات مطبوعا عليها فلا يومنوا
بها انتهى والضمير للكفار كما يدل عليه قوله على طبعهم اي الكفار بما حلفوا عليه والقراة حينيذ اما
بالفتح او بالكسر ويجري فيه ما مر فتنزل عليه كلام الشيخين وتقدم ان يشعركم وينصركم
ونحوه قري بضم خالص وسكون واختلاس تنبيه قراة كسر ان وجهها الخليل وغيره
بانها استيناف اخبار بعدم ايمان من طبع على قلبه وضعف الفتح بانه يصير
عذرا لهم وليس مقصود الاية وقال الزمخشري على الكسر تم الكلام عند يشعركم
ثم اخبرهم بعلمه ووجه الفتح بستة اوجه مفصلها صاحب الدر المصون قوله
فلا يومنون اشارة الى انه ليس المراد بتقليب الابصار حقيقته وقوله بما انزل
من الايات اشارة الى ان الضمير راجع الى الايات بتاويله بالانزل وقوله هداية المومنين
يعني الدلالة الموصلة وقيل انه به او للرسول او القران او التقليب وهو بعيد قوله
وحشرنا كل شي قبلا يعني حشرنا سقنا ما اقترحوه من هذه الاشيا وقوله فقالوا لو
بيان لقوله ولو اننا نزلنا وقوله فاتوا بابائنا بيان لقوله وكلمهم الموتى وفسره
بالنظم القرانى وقوله او تاتي بيان لقوله وحشرنا عليهم كل شي والتعبير بكل شي قبلا

عليهم ٥ — سس

لاعظم

لاعظم الشي منزلة كله او مبالغة وكون قبلا الجمع حالا من كل لانه يجوز مراعاة معناه ولفظه
كما نص عليه النحاة واستشهدوا بقوله ٥

جا وتعليه كل عين ثرة ٥ فتركن كل حديقة كالدرهم ٥

او قال تركن دون ترك فلا حاجة الى ما قيل انه باعتبار لازمه وهو الكل المجموعي وهو معنى
قوله واما جاز ذلك لعمومه مع الاشارة الى مصحح الحال من النكرة مع تاخرها وفي قبلا قرات
كسر القاف وفتح البا وضمهما وقري في الشواذ بضم فسكون وغير ذلك فقبلا بكسر
وفتح بمعنى مقابلة ومشاهدة وهو حال كما قاله الفرا والزجاج وعليه اكثر اهل اللغة وهو
مصدر وجر المبرد انه بمعنى جهة وناحية فانتصابه على الظرفية كقولهم لي قبل فلان كذا
واما المضموم فقيل جمع قبيل بمعنى كفيل من المقابلة لكتاب العهد والصك وقيل
بمعنى جماعة والمعنى عليه حشرنا عليهم كل شي فوجا فوجا وجماعة جماعة ويكون بمعنى
الاول ايضا اي معاينة ومقابلة كقوله ان كان قميصه قد من قبل قوله ما كانوا
ليومنوا جواب لو وهو اذا كان منفيا لا تدخله اللام ولذا اعترض على الحوفي
رحمه الله في قوله ان اللام فيه مقدرة اي لما وقوله لما سبق عليهم بالكفر بتشديد
الميم وتخفيفها وقيل عليه ان فيه تعليل الحوادث بالتقدير الازلي ولا يخفى فساده
بل لبطلان استعدادهم وتبدل فطرتهم القابلة بسو اختيارهم وتبعه من قال
في تفسيره اي ما صح واستقام لهم الايمان لتماديهم في العصيان وغلوهم وتمردهم
في الطغيان واما سبق القضا عليهم بالكفر من الاحكام المترتبة على ذلك حسبما
ينبي عنه قوله ونذرهم في طغيانهم يعمهون وليس بشي لان ما ذكره على مذهب
الاشعري القايل بانه لا تاثير لاختيار العبد وان قارن الفعل عنده ولا يلزم
الجبر كما يتوهم على ما حققه اهل الاصول ولا خفا في كون القضا الازلي سببا لوقوع
الحوادث ولا فساد فيه واما سو اختيار العبد فسببه القضا الازلي والتحقيقه كما
قيل ان سو الاختيار وان كان كافيا في عدم وقوع الايمان لكنه لا قطع فيه لجواز
ان يحسن الاختيار بصرفه الى الايمان بدل صرفه الى الكفر فكان سو اختياره
فيما لا يزال سببا للقضا بكفره في الازل فبعد القضا به يكون الواقع منه الكفر حتما
كما قال تع ولو شينا لاتينا كل نفس هداها قوله استثنا من اعم الاحوال الخ
وجوز ان يكون من اعم الازمان والظاهر الاول فان لوحظ ان جميع احوالهم شاملة
لحال تعلق المشية بهم فهو متصل وان لم يلاحظ لان حال المشية ليس من احوالهم
كان منقطعا اي لكن ان شا الله امنوا واستبعده ابو حيان ولام فيه المعربه
الله وقوله حجة واضحة على المعتزلة كما قال اهل السنة لما ذكر الله تع انهم لا يومنون الا

سنان
ابن كمال
ابو السعود
شس

ان شاء الله ايمانهم فلما لم يومنوا دل على انه تعالى ما شاء ايمانهم بل كفرهم واجابوا عنه بان المراد
مشية قسر واكراه وعدم ايمانهم يستلزم عدم المشية القسرية وهو لا يستلزم
عدم المشية مطلقا فتامل **قوله** ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم اه اى لكونه جهلا مخصوصا
بالمقسم عليه اسند الى الاكثر مع ان مطلق الجهل يعم جميع الكفار وكذا الكلام في
تقييد جهل المسلمين بتمنيهم وليس الظاهر الخطاب حينئذ كما قيل قوله والاكثر للمسلمين
ليس الوجهان مبنيان على اختلاف الروايتين لئلا يلزم ترجيح القراة الشاذة
على المشهورة بل على تقدم ذكر المقترحين المقسمين والمسلمين المتمنين لحصولها
اقترحوا ان قوله تعالى وما يشعركم انكار على المسلمين بوجه يتضمن الانكار على المقسمين
قوله وهو دليل اه رد على الزمخشري حيث فسره بقوله كما خلينا بينك وبين
اعدائك فعلنا بمن قبلك من الانبياء عليهم الصلاة والسلام واعدائهم اوله
بذلك لان عداوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصية فلا تكون بخلق الله
وجعله عنده ولما كان خلاف الظاهر جعل المصنف رحمه الله دليلا على خلافه وهو
الظاهر **قوله** والجن متعلق به اى بعدوا او جعل حالا من عدوا وقدم للكثرة
او مفعول ثان على البدلية على ما تقدم في اعراب وجعلوا لله شركاء الجن
نعته كرره وتصحيح جعله متحدا بالواحد وعلى كونه متعلقا بعدوا يكون تقديمه للاهتمام
ويجوز نصب شياطين بفعل مقدر وقوله يوسوس اه تفسير للوحي ههنا لانه الشيء
الخفي والوسوسة كذلك وقوله مزخرفه اى ماخوذ منه واصل معنى الزخرف الذهب
ولما كان حسنا في الاعين قيل لكل زينة زخرف وقد يخص بالباطل فيقال شيء مزخرف
ونحوه مموه لانه من الماء وهو الذهب المذاب واصله مموه وقوله مفعول له او مصدر
في موقع الحال بتاويل غارين وفسره الزمخشري بقوله خدعا واخذا على غرة اى
غفلة وقال الراغب غره غرورا كانما طواه على غره بكسر الغين المعجمة وتشديد
الراء وهو طيه الاول **قوله** ولو شاء ربك ايمانهم اه قدره بعضهم ولو شاء ربك
ان لا يفعلوا معاداة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وايحاء الزخارف على ان
الضمير لما ذكر بناء على المشهور من تقدير مفعول المشية ما دل عليه جواب لو بعده ولذا
قيل في تغييره ولو شاء ربك عدم الامور المذكورة لا ايمانهم كما قيل فان القاعدة
المستمرة ان مفعول المشية عند وقوعها شرطا يكون مضمون الجزاء وما فعلوه كما تقرر
في كتب المعاني **قلت** هنا ذكر المشية متعلقا بشيء ثم ذكر في خبر الشرط بدونه
متعلق فهل يقدر متعلقه مضمون الجزاء او ما علق به فعل الشرط بناء على انه الظاهر
يجوز مراعاة كل منهما بحسب ما يقتضيه الحال وهنا كذلك لان المشية تعلقت

ابن كمال

ابو السعود

بالايمان في قوله قبيله الا ان يشاء الله والمذكور في المعاني ما لم يكن فيه فعل المشية
ولم يكن قرينة غير الجواب فاعرفه فانه بديع وقيل ان جعل العدم متعلق المشية
لا يخلو عن تكلف فلذا جعل المفعول ههنا لازمه بناء على انه يكفي في العدم عدم المشية
دون مشية العدم كما مر فتامل وقوله ما فعلوا ذلك يريد ان الضمير راجع الى جميع
ما تقدم بتاويله كما مر وانما لم يرجعه الى كل واحد على البدل لاحتياجه الى التاويل فيما هو
مؤنث كالعداوة ثم قال ههنا ولو شاء ربك ما فعلوه وفيما بعده ولو شاء الله ما
فعلوه لتغاير بين الاسمين في المحلين فذكر النكتة فيه بعضهم لان ما قبله من عداوتهم
لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام التي لو شاء منعهم عنها فلا يصلون الى المضرة بنحو
ذكره بهذا العنوان اشارة الى انه مربيك في كنف حمايته وانما لم يفعل ذلك لامر
اقتضته حكمته واما في الآية الاخرى فذكره قبله اشراكهم فناسب ذكره بعنوان الالوهية
التي تقتضي عدم الاشراك **قوله** وهو ايضا دليل على المعتزلة اه قيل اى دليل عليهم
في شيئين كقوله وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وفي تقدير مفعول المشية عدم فعل المعاداة
والايحاء ثم قال في الآية دلالة على ان الشر وردا صدوره بمشية فقد سها حيث غفل عن ان عدم
تعلق المشية بعدم فعل لا يستلزم تعلقها بذلك الفعل وفيه انه في مشية العبد
ظاهر واما في مشية الله على راى اهل السنة القائلين بانه لا يكون الا ما يريده فاذا
عدم تعلقها بعدم شيء لزم التعلق بوجوده اذ لا واسطة بينهما فليتامل وكونهم يغير
لافترائهم وجعل ما مصدرية ويصح ان تكون موصولة والواو بمعنى مع او عاطفة اوذرهم
امر له بعدم المبالاة او هو قبل النسخ كما مر **قوله** وليكون ذلك جعلناه اه بحذف
المعلل واقيمت علته مقامه وانما قدره موخرا للاهتمام بالعلة للحصر **قوله** والمعتزلة
لما اضطروا اه يعني ان القبائح عندهم لا تنسب اليه تعالى خلقا فلا تعلل بها افعاله فلذلك
اولوها بما ذكر والا فيجوز ان يكون حكما ومقاصد له تعالى وقيل اللام للتعليل او للعاقبة على
الاختلاف في كون افعاله تعالى معللة بالاغراض وردوا بانه لا يخفى ان اللامات الداخلة على
ثمرات افعاله سبحانه عند من لم يجعل افعاله تعالى معللة بالاغراض استعارات تبعية شبهها
للغاية بالعلة الغائية وليس شيء منها للعاقبة كما مر فجعل الاختلاف في كون افعاله
تعالى معللة بالاغراض ام لا مدارا للاختلاف في كون اللام في مثله للتعليل او العاقبة خطاء
يعني ليس مداره ذلك بل ان الشر وردا هل ينسب اليه فيعلل بها افعاله ام لا وقوله انه
استعارة ليس بشيء ايضا لانه يسمى لغة علة وعرفا وتفسير الغرض بما ذكر انما هو اصطلاح
للمتكلمين واهل المعقول كما مر تحقيقه وعلى القول بانه عطف على غرورا وهو مفعول له ذكر
اللام لانه غير مصدر صريح فلا ينتصب على المفعولية لعدم استكمال الشروط وهو حينئذ

سنان

ابن كمال

ابن كمال

سنان

علی ذلک وقوله او خطاب الرسول صلی الله علیه وسلم الخ جواب اخر ای ان الخطاب لامته
علی طریق التوبیخ وقوله وقیل الخطاب لکل احد جواب رابع والمراد کل احد ممن
یتصور منه الامتراء ثم ان اصل الخطاب ان یکون مع معین وقد یترک لغیره
فی قوله ولو تری اذ المجرمون فلا یرد ما قیل ان جعل الخطاب لعموم الناس یحتاج
الی جعل العموم لما سواه او جعل خطابه للتهییج فیلزم الجمع بین الحقیقة والمجاز عصام
الا ان یجعل النهی کنایة عن انه لا ینبغی لاحد ان یمتری فیه والیه یشیر قوله فلا ینبغی
الخ ان الظاهر انه جمع بین مجازین لا بین مجاز وحقیقة قوله بلغت الغایة الخ المراد
انه عرض له التمام بعد ضده بل المراد انه بدیت کذلک واستمرت علیه الفعل
قدیم ومثله نحو کان الله غفورا رحیما فلیس من بدع التفاسیر کما توهم ثم لما کان سنان
التمام یعقبه النقص غالبا کما قیل ٭

اذا تم امر بدا نقصه ٭ توقع زوالا اذا قیل تم ٭

ذکر قوله لا مبدل لکلماته احتراسا وبیانا لان تمامها لیس کتمام غیرها وقوله فی الاخبار
والمواعید بناء علی ان الوعد خبر کما مر وقیل انه انشاء وصدقها عدم الخلف فیها فالظاهر
العطف باو والشعب علی الوجوه من ربک والکلمة قوله لا احد یبدل شیئا منها
الخ المراد انه لا اصدق منه فیتبدل به ونفی الاصدقیة یدل علی نفی المساواة کما یقال
لیس فی البلد اعلم من فلان کما فصله فلا یقال انه لا ینافی جواز التبدیل بما هو
مثله وقیل الباء هنا لیست فی موقعها لان معنی بدله بخوفه امنا ازال خوفه الی الامن
وکلیم اراد انه یقتضی ان الباء تدخل علی المأخوذ وقد صرحوا بخلافه وفی الکشف سعد
انه اذا قیل تبدل الکفر بالایمان ارید اتخذ الکفر بدله فالمطلوب المأخوذ هو ما عدی
الیه الفعل بلا واسطة واذا قیل بدله به ارید غیره به فالحاصل ما افضی الیه الفعل
بالباء تاد تغییر قوله فی لا مبدل لکلماته لا احد یبدل شیئا بما هو اصدق
انتهی فقد فرق بین بدل وتبدل وما ذکره ناشئ من عدم الفرق وقوله اصدق ان
قیل الصدق لا یقبل الزیادة والنقص لانه ان طابق الواقع فصدق والا فکذب
قیل المراد ابین واظهر صدقا وفی الحدیث اصدق الحدیث الخ قال الکرمانی جعل
الحدیث کالمتکلم یوصف به کما یقال زید اصدق من غیره والمتکلم یقبل الزیادة والنقص
فی ذلک وقید التوصیف بالشیوع لان غیره لا ضیر فیه قوله حاث علی ان المراد
فی القرآن ای بالکلمات فی هذا الوجه وفی الذی بعده واما الاول فعام لسائر الکتب
والاحادیث القدسیة وقوله بعدها فیه للنبی صلی الله علیه وسلم والکتاب فلا حاجة سنان
الی ان یراد لا نبی بعد نبینا صلی الله علیه وسلم والمراد انه اخر الانبیاء علیهم الصلاة

والسلام

والسلام فلا تنسخ شریعته شریعة ولا کتابه کتاب اخر ینزل فلا یدل علی ان القرآن لا ینسخ
بالحدیث ولا ینافی هذا نزول عیسی صلی الله علیه وسلم لانه یعمل بعد النزول بشریعة نبینا
صلی الله علیه وسلم وقوله ما تکلم به فهو علی هذا عام وعلی ان المراد به القرآن خاص قیل
والکلمة تطلق علی الکلام اذا کان مقصودا مضبوطا نحو کلمة زهیر رضی الله عنه لقصیدته
هکذا افیده هنا والظن النجاة فیه وقوله فلا یهلهم اشارة الی ان العلم والسمع
عبارة عن المجازاة کما مر غیر مرة قوله یرید الکفار الخ فهو عام والخطاب له ولامته
صلی الله علیه وسلم فیشمل الفرق الضالة وغیرهم وان ارید بالارض مکة فلان اکثر
اهلها حینئذ کانوا کفارا قوله وهو ظنهم الخ اشارة الی ان اتباع الظن مطلقا لیس
بمذموم کما فی العمل بالظن فی التحری والاجتهاد ونحوه وقوله یطلق علی ما یقابل العلم
ای الجهل لان العلم کما یقابل الظن والشک یقابل الجهل فالمراد به حینئذ الاعتقاد یقابله
سعدی الباطل ولو جزما وهو علی الاول حقیقة فلا فرق بینه وبین تفسیره بالاراء الفاسدة
والاهواء الباطلة کما قیل قوله وان هم الا یخرصون ان فیه وفیما قبله فیه والخرص الحزر
والتخمین وقد یعبر به عن الکذب والافتراء واصله القول بالظن وقول ما لا یستیقن
ویتحقق قال الازهری ومنه خرص النخل خرصا وهی خرص المفتوح مصدر والمکسور بمعنی
المفعول کالنقص والنقض والذبح والذبح قوله فان افعل التفضیل لا ینصب
الظاهر الخ ای علی الصحیح وبعض الکوفیین یجوزه وقوله فی مثل ذلک ای مما ارید به
التفضیل اما اذا جرد بمعنی اسم الفاعل فمنهم من جوز نصبه کما صرح به فی التسهیل وشرحه
یوتی بمفعوله مجرورا بالباء واللام کقول المصدر رحمه الله بالعربیین فاذا لم ینصبه قدر
له فعل یدل علیه افعل کما قاله الفارسی وخرج علیه قوله ٭

اکر واحمی للحقیقة منهم ٭ واضرب منا بالسیوف القوانسا ٭

لانه ضعیف لا یعمل عمل فعله والفعل المقدر هنا یعلم وقیل یعنی فی مثل ذلک فی
مثل هذا الکلام وانه ذکر فی علم النحو ان اسم التفضیل لا یعمل فی المظهر الا اذا کان
لشیء وهو فی المعنی لمتعلق ذلک الشیء المفضل باعتبار الاول علی نفسه باعتبار
غیره منفیا مثل ما رایت احسن فی عینه الکحل منه فی عین زید لانه بمعنی حسن وهو
یرید مسئلة الکحل وفی تلک المسئلة لا ینصب الظاهر بل یرفعه والکلام هنا
فی عمل الرفع لا فی عمل النصب فهذا وهم ویبعد ان یرید بمثل ذلک المفعول به
احترازا عن الحال والمفعول فیه والتمییز فانها تنصبها اعلم وقوله معلق عنها الفعل المقدر
التعلیق ابطال العمل لفظا لا محلا والالغاء ابطاله لفظا ومحلا کما یعلم فی کتب النحو
قوله فتکون منصوبة الخ یعنی بالعامل هو یعلم وفاعله ضمیر الله کما اشار الیه المصرح

متعلق بيوحي قوله ولام القسم كسرت قال الرضي لا يجوز عند البصريين في جواب القسم
الاكتفاء بلام الجواب عن نون التوكيد الا في الضرورة والكوفيون اجازوه في السعة وبعض
العرب يكسر لام جواب القسم الداخلة على الفعل المضارع كقوله

اذا قال قدني قال بالله حلفة ۞ لتغني عني ذا انائك اجمعا

وبعضهم يجعل هذه اللام لام كي والجار والمجرور جواب القسم واعترض عليه ابن هشام
في المغني بانه مفرد لا يصلح ان يكون جوابا للقسم ويرده انه يقدر متعلقه فعلا وقد وقع في
تفسير قوله ومن عمي فعليها جواز كون جواب الشرط في الحديث من ترك كلا فالي مولاه
ومن ترك مالا فلورثته وهل يلزم القائم لام تحقيقه وقال المعرب انها على هذا القول
واقعة موقع الجواب لدلالتها عليه وليست جوابا وانما هي الذي اقسم لاجله وقد
دل على القسم عليه فوضع موضعه وقول المص كسرت لما لم يوكد كذا قاله النحاة في وجهه
قال المعرب ويدل على فساده ان النون قد حذفت ولام الجواب باقية على فتحها كقوله

لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ۞ ليعلم ربي ان بيتي اوسع

فقوله ليعلم جواب القسم الموطاة باللام وهي مع ذلك مفتوحة مع حذف نون التوكيد فتامل
قوله او لام الامر وضعفه اظهر اي من ضعف التسمية وفي نسخة ظاهر لعدم حذف
حرف العلة من آخره ويؤيده انه قرئ بحذفها وقرئ بتسكين اللام وحرف العلة قد
يثبت في مثله كما خرج عليه قراءة ارسله معنا غدا نرتعي ونلعب في قراءة من يتقي ويصبر
فليكن هذا مثله والامر حينئذ للتهديد او للتخلية قوله ولتصغوا الميل ومنه قوله تعالى
فقد صغت قلوبكما وفي الحديث فاصغى لها الاناء وعين صغوا او صغيا بمعنى مائلة
ويقال صغيت صغوا وصغيا نحو جاء واوا وياء ومضارعه يصغى ويصغوا ومصدره
صغيا بالفتح والكسر وزاد الواصغيا وصغوا بالياء والواو مشددتين ويقال
اصغى مثله فيصح في قول المص رحمه الله الصغو تشديد الياء وتخفيفها قوله والضمير لما
له الضمير في فعلوه يعني ضمير اليه ولذا جوز عوده الى الوحي والى الزخرف والى القول
والى الغرور والى العداوة لانها بمعنى التعادي كذا قال المعرب قوله وليقترفوا
الاقتراف في اللغة الاكتساب واكثر ما يقال في الشر والذنب ولذا قيل الاعتراف
يزيل الاقتراف وقد يرد في الخير كقوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا
واصله قشر لحا الشجر وجلدة الجرح وما يؤخذ منه قرف ومنه القرفة لنوع من العقاقير وما موصولة
او موصوفة والعائد محذوف وجوز فيها المصدرية والظاهر الاول واليه يشير قوله من
الآثام قوله وغير الله مفعول قدم وولي الهمزة لما تقدم في قوله اغير الله اتخذ وليا وليس
للتخصيص الا ان يراد انه لتخصيص الانكار لا لانكار التخصيص وقيل في تعديه بالالى

صغوت صح

وجوب تخصيصه تعالى بالابتغاء والرضى بكونه حكما وكذا الفاء السببية لانكار السببية
وحكما حينئذ اما حال غير الله وهو ظاهر او تمييز او مفعول له وعلى العكس قدم لانه محط
الانكار وكون الحكم ابلغ من الحاكم لانه صفة مشبهة تفيد ثبوت معناها ولذا لا يوصف
به الا العادل او من تكرر منه الحكم قوله القران المعجز يحتمل التورية ايضا لما بين فيها
من نبوته صلى الله عليه وسلم وصفاته قوله وفيه تنبيه على ان القران الخ لان المعنى لا ابتغي
حكما غير الله بعد انزال القران متضمنا للاحكام فاصلا بين الحق والباطل واعترض
عليه بان كونه معنى بتقريره وتفصيله ظاهر واما ان يكون لاعجازه دخل في ذلك فلا
واجيب بانه لا يكون الزاما لهم الا بالعلم بكون المنزل من عند الله وهو يتوقف على
الاعجاز بحيث يستغني عن اية اخرى دالة على صدق دعواه على انه من عند الله
وفي دلالة النظم عليه خفا الا ان يقال جعل الجملة الاسمية حالية دالة على تقرره وثبوته
في نفسه او ان يجعل الكتاب بمعنى المعهود اعجازه وهذا المعنى من عدم تدبر الاية اذ المعنى
لا ابتغي حكما في شاني وشان غيري الا الله الذي نزل الكتاب لذلك وانما يحكم له بصدق
مدعاه بالاعجاز فانهم لما طعنوا في نبوته واقسموا انهم ان جاءتهم اية امنوا بين الله
انهم مطبوع على قلوبهم واراد بان يوبخهم وينكر عليهم بقوله افغير الله الخ اي اعدل عن
الطريق المستقيم فاخص غيره بالحكم وهو الذي انزل هذا الكتاب المعجز الذي افحمكم
والزمكم الحجة يكفي به حاكما بيني وبينكم بانزال هذا الكتاب المفصل للايات البينات
من التوحيد والعدل والنبوة والاخبار الى غير ذلك مما هو كالعقد المفصل الذي
اعجزكم عن اخركم فاجابهم بالقول بالموجب لانهم طعنوا في معجزاته فبكتهم على احسن وجه
وضم اليه علم اهل الكتاب فقوله يعني التخليط والتلبيس مأخوذ من كونه مفصلا وكونه
معجزا ماخوذ من كونه مغنيا عما عداه في شانهم وشان غيره كما مر قوله يعلم اهل الكتاب
جار ومجرور متعلق بعلم اي بحقيته والتصديق علة العلم ووجه التاييد ظاهر
والفرق بين انزل ونزل مر تحقيقه وان الاول دفعي والثاني تدريجي وهو الكثير
والقراءة بهما هنا تدل على قطع النظر عن الفرق وليس اشارة الى المعنيين باعتبار
انزاله الى سماء الدنيا ثم انزاله الى الارض لان انزاله دفعة الى السماء لا يعلمه
اهل الكتاب قوله في انهم يعلمون ذلك اي لما كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمتري
في حقيته اجابوا عما اقتضاه ظاهر النظم باربعة اوجه الاول هذا وهو ان المراد
امته او هو في علم اهل الكتاب بذلك ولعله قبل اعلام الله له او بعده لا امترا فيه
ايضا والتوقف قوله بجحود اكثرهم كما في الكشاف ليبين سبب امترائهم في علمهم كما
اولى وقوله من باب التهييج جواب ثان اي ليس المراد حقيقته بل تهييجه وتحريضه

منه

المعترض ابو السعود
المجيب ابن سنان افندي

بتاييده متعلق صح

اسه وهذا على قراة يضل بضم اليا واما على القراة الاولى فلا تصح الاضافة وجوزان تكون
استفهامية معلقا عنها الفعل ايضا واداوجب بالاضافة فالمعنى اعلم المضلين وكذا
على الثاني اعلم المضلين اى من يجد الضلال من اضللته وجدته ضالا ومجروره بالنصب
عطف على منصوبه قيل فيكون لقوله من يضلله الله مدخل في هذا الاعراب كما في اعراب
النصب كما يدل عليه الفا التفريعية في قوله فيكون وانت خبير بعدم استقامته
اما اذا كان المضلين اسم فاعل فظاهر لانه حينئذ يكون عبارة عن الضالين
اى على ان الفاعل ضميره تع واما اذا كان اسم مفعول مع انه غير شايع في الاستعمال
فلان المضاف ليس من جنس المضاف اليه ولا مجال لكون الاضافة للتخصيص فاما
ان يقال التوزيع على هذه القراة ولا مدخل للتفسير فيه لكنه خلاف الظاهر او
يقال قوله مجروره مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف والجملة عطف على التوزيع الموزع
عليه ولو صرح به وغير عبارته لكان اوضح قلت ضمير يضل في الاضافة عايد على من
وتركه لظهوره فادعاء عدم الظهور فيه مكابرة وعلى هذه القراة كان الظاهر ان
يقال بالمهتدين وكان وجه العدول عنه الاشارة الى ان الهداية صفة سابقة
ثابتة لهم في انفسهم كانها غير محتاجة الى جعل لقوله كل مولود يولد على الفطرة
بخلاف الضلال فانه امر طار اوجده فيهم من قال بيره وعليه ان سياق الكلام بيان
الضال لا المضل ويدل عليه قوله وهو اعلم بالمهتدين فليس من المهتدين لهذه النكتة
وكيف يصح ما ذكره بعد القراة بها قوله والتفصيل الخ يعني زيادته اما في المعلومات
او في وجوه العلم او باعتبار الكيفية وهي لزوم علمه او كونه ذاتيا قوله مسبب
عن انكار الخ لانه انكار اتباع المضلين ومن جملة ما هم عليه الذبايح للاصنام وغيرها وتحريم
الحلال كالسوايب والبحاير وتحليل الحرام كالميتة وما ذبح لغير الله قوله لا مما ذكر عليه
اسم غيره قيل الحصر مستفاد من عدم اتباع المضلين ومن التقييد بالشرط المذكور
وقيل من سبب النزول وان نزاع القوم انما هو في الميتة دون ما ذكر عليه اسم الله
فلو لم يكن المراد اباحة ما ذكر اسم الله عليه فقط لكان الكلام متوضحا لما يحتاج اليه
ساكتا عما يحتاج اليه وقيل عليه لا حاجة الى هذا والنهي المذكور مستفاد من صريح
النظم وهو قوله ولا تاكلوا مما لم الخ فانه دقوله وذروا الخ معطوفان على قوله فكلوا وقوله
وما لكم من تتمة المعطوف عليه يشير الى ان التسبب باعتبار المعطوف ولا دخل
فيه للمعطوف عليه وفايدته الرد على من تحرج من المسلمين في اكل الذبيحة وان ذكر عليها
اسم الله كما صرح به في قوله وما لكم الا تاكلوا الخ تفريعا لهم على ذلك وتم ذا بهم جعل الهذا
النهي ما خوذا من المعطوف عليه فقط مستندا الى قبل ذكر المعطوف فلا بد من ملاحظة

سعدى
سنان
سعد
سنان

ماذكره

ماذكره النحرير كبيره قوله حتف انفه اى من غير ذبح ونحوه قال الجوهري ولم يسمع له فعل
وحكى ابن القوطية في افعاله له فعلا وهو حتفه الله يحتفه من باب ضرب اذا اماته قيل اول من
تكلم بمات حتف انفه النبي صلى الله عليه وسلم فهي لفظة اسلامية وليس كذلك فانهم تكلموا
بها في الجاهلية قال السموال ٥
٥ وما مات منا سيد حتف انفه ٥ ولا طل منا حيث مات قتيل ٥
وخص الانف لانهم ارادوا ان روحه تخرج من انفه بتتابع انفاسه فجعلوا خروج
روح المريض من انفه والجريح من جراحته قوله ان كنتم بآياته مؤمنين اى ان صرتم
عالمين حقايق الامور بسبب ايمانكم بآياته وهذا من جملة ذلك فالتزموه وقيل ان
كنتم متيقنين بالايمان وعلى يقين منه فان التصديق يختلف ظنا وتقليدا
وتحقيقا قوله واى غرض لكم الخ اختلف في سبب نزول الاية فقال علم الهدى سببه
ان المسلمين كانوا يتحرجون من اكل الطيبات تقشفا وتزهدا ويؤيده قوله ما لكم الخ
ثم انه قيل انه يجوز الاكل مما ذكر اسم الله عليه وغيره معا وليست من التبعيضية لاخراج
بل لاخراج ما لم يؤكل منه كالروث والدم وهو خارج بالحصر السابق كما نطق به كلام
وقوله في ان اشارة الى تقدير في قبل المصدر المأول وليس حالا كما اعربه بعضهم لان
المصدر المأول من ان والفعل لا يقع حالا كما صرح به سيبويه لانه معرفة ولانه مصدر
بعلامة الاستقبال المنافية للحالية وان ايده وقوع الحال بعده كثيرا نحو ما لهم عن التذكرة
معرضين الا ان يؤول بنكرة او يقدر مضاف وقوله بقوله حرمت عليكم الميتة تبع فيه
الزمخشري وقد رده الامام وغيره بان الصواب بقوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما
الاية فبقي ما عدا ذلك على الحل لا بقوله حرمت الخ لانها مدنية واما التاخير في التلاوة فلا
يوجب التاخر في النزول وقيل التفصيل بوحي غير متلو كما اشير اليه في قوله قل لا
اجد فيما اوحي الي محرما الاية وفصل حرم وكل منهما معلوما ومجهولا قوله الا ما اضطررتم
اليه ظاهر تقرير الزمخشري ان ما موصولة فلا يستقيم غير جعل الاستثناء منقطعا
قيل ولك ان تجعله استثناء من ضمير حرم وما مصدرية في معنى المدة اى الاشياء
التي حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها وفيه انه لا يصح حينئذ استثناء من الضمير
بل هو استثناء مفرغ من الظرف العام المقدر وخبر في محاحرم تبعيضية وضمير انه راجع
لما قوله وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان جمع خدن وهو الصاحب
واكثر ما يستعمل فيمن يصاحب لزنا وغيره من الشهوات النفسانية فيقال
خدن المرأة وخدينها وهذا لف ونشر مرتب للظاهر والباطن وكانوا في الجاهلية
يستحلون زنا السر واما الطيبي انه على هذا الوجه معقود بالعطف مسبب عن عدم الاتباع

عصام
ماحتف انفه

وعلى الاول معترض للتاكيد وهو الوجه ولذا اخره المصنف رحمه الله قوله ظاهر في تحريم اي اي حي
الحيوان وقد ذهب عطاء وطاوس الى ان متروك التسمية حيوانا او غيره حرام لظاهر
الاية ولكن سبب النزول يؤيد خلافه كما احتج عليه من عداه قوله وقال مالك الذي في
شروح الهداية عنه انه قال بالحرمة مطلقا وفي الانتصاف وصاحبه من ائمة المالكية
ان مذهب مالك يوافق مذهب ابي حنيفة واما هذا فرواية شاذة عن اشهب فتنبه
في ذلك روايتان اشهرهما موافقة لابي حنيفة رضي الله عنه قوله ذبيحة المسلم
حلال لم يذكر اسم الله عليه وذكر الضمير لتاويله بالمذبوح وهذا الحديث رواه ابو
داود في المراسيل ولفظه ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله او لم يذكر قوله ودفع
ابو حنيفة رحمه الله الخ قال النحرير اما الناسي فلان تسمية الله في قلب كل مؤمن
على ما روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن متروك التسمية ناسيا فقال كلوه فان
تسمية الله في قلب كل مسلم ولم يلحق به العامد اما لامتناع تخصيص الكتاب
بالقياس وان كان منصوص العلة واما لانه ترك التسمية عمدا فكانه نفى
ما في قلبه واعترض بان تخصيص العام الذي خص منه البعض جائز بالقياس
المنصوص العلة وقد قالوا بانا لا نسلم ان التارك عمدا بمنزلة النافي قلبه بل ربما
يكون لوثوقه بذلك وعدم افتقاره الى الذكر فذهبوا الى ان الناسي خارج بقوله
وانه لفسق اذ الضمير عائد الى عدم ذكر التسمية لكونه اقرب المذكورات ومعلوم
ان الترك ناسيا ليس بفسق لعدم تكليف الناسي والمؤاخذة عليه فتعين
العمد وقد عرفت ما فيه وفي هذا المقام تحقيقات من ارادها فعليه بشروح الكشاف
قوله واوله وفي نسخة تاولوه وظاهر النسخة الاولى انه تاويل ابي حنيفة
رحمه الله والذي في الكشاف انه تاويل الشافعي رحمه الله وهو الظاهر واعترض
بانه عند ابي حنيفة ان متروك التسمية عمدا حرام ايضا فالواجب ان يقول وبالمتروك
التسمية عمدا ايضا ويليه عند ابي حنيفة بالميتة لا غير بجعل المتروك التسمية عمدا
واخلا في الميتة دون المتروك ناسيا ولك ان تحمل كلام المصنف رحمه الله على
انه تاويل لمذهبه او من طرف ابي حنيفة رحمه الله لمن استدل عليه بالاية باخراجه
منها واثبات مدعاه بالحديث والظاهر ان اوفق لكلامه للتنزه ويدل اي منهم من قوله
بهذا او منهم من اوله بذلك بدليل قوله فان الفسق الخ وقوله وهو يؤيد التاويل
بالميتة فانه يدل على انه تاويل على حده وقيل انه للتنويع وهو تاويل واحد قوله
وانه لفسق الخ هذا الملخص ما ذكره الامام استدلالا للشافعي رحمه الله بان النهي
مقيد بقوله وانه لفسق لان الواو للحال لقبح عطف الخبر على الانشاء والمعنى لا

تاكلوه حال كونه فسقا ثم ان الفسق مجمل يفسره قوله اهل لغير الله به فيكون النهي مخصوصا بما
اهل لغير الله به فيبقى ما عداه حلالا اما بالمفهوم او بعموم دليل الحل او بحكم الاصل واعترض عليه
بانه يقتضي ان لا يتناول النهي اكل الميتة مع انه سبب النزول وبان التاكيد بان واللام ينفي
كون الجملة حالية لانه انما يحسن فيما قصد الاعلام بتحققه البتة والرد على منكر تحقيقا او تقديرا
على ما بين في المعاني والحال الواقع في الامر والنهي مبناه على التقدير كانه قيل لا تاكلوا منه ان
كان فسقا فلا يحسن انه لفسق بل وهو فسق واجيب عن الاول بانه دخل بقوله انه
لفسق ما اهل به لغير الله وبقوله وان الشياطين الخ الميتة فيتحقق قول الشافعي
ان هذا النهي مخصوص بما ذبح على النصب او مات حتف انفه وعن الثاني بانه لما كان
المراد بالفسق ههنا الاهلال لغير الله كان التاكيد مناسبا كانه قيل لا تاكلوا منه اذا
كان هذا النوع من الفسق الذي الحكم به متحقق والمشركون ينكرونه وفيه انه وقع في
بعض كتب المعاني في قوله ان بني عمك فيهم رماح ان الجملة المصدرة بان لا تقع حالا
لان الحرف لا يكاد يرتبط ما صدر به بما قبله الا ان كلامهم هنا لا يوافقه ولم ينكر ذلك على
الرازي اعرابها حالية وقد قال الفاضل اليمني في قوله تعالى وان الذين اختلفوا في الكتاب
لفي شقاق بعيد لا امتناع في تصدير الجملة الحالية بان والنحرير اشار الى تفصيل فيه
وهو من الفوائد البديعة قوله والضمير لما الخ اما بتقدير مضاف اي الاكل او جعله
عين الفسق مبالغة ولم يجعل الضمير للمصدر الماخوذ من مضمون لم يذكر اسم الله عليه
اي ان ترك ذكر اسم الله عليه فسق لان كون ذلك فسقا لا سيما على وجه التحقيق
والتاكيد خلاف الظاهر ولذا لم يذهبوا اليه ولان ما لم يذكر اسم الله عليه شامل للميتة
مع القطع بان ترك التسمية عليها ليس بفسق كذا قيل وقيل عليه ان الضمير
يرجع الى ما باعتبار احد متناوليه والمعنى لا تاكلوا الميتة وما اهل لغير الله به فان
عدم التسمية على الثاني فسق وان الكفار يجادلونكم في اكل الاول وقوله وان
الشياطين من جملة الدليل الدال على احد شطري المدعى وهو مع تكلفه ليس مطابقا
لكلام المعترض فانه على تقدير رجوعه الى المصدر لا الى ما وهذا من جملة اوهامه والمراد
بما قتله الله الميتة قوله وانما حسن حذف الفاء الخ تبع فيه ابا البقاء رحمه الله
وقيل عليه ان هذا لم يوجد في كتب العربية بل اتفقوا على ان الفاء في الجملة الاسمية
لا يجوز الا في ضرورة الشعر وكانه قاسه على عدم جواز عدم جزم المضارع في الجزاء
اذا كان الشرط ماضيا فالتوجيه في تركها ما ذكره الرضي وابو حيان والمعرب على
انه على تقدير القسم وحذف لام التوطئة فلذلك جيب القسم الاصل والتقدير
ولئن اطعتموه والله انكم لمشركون وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم

عصام

مسنده واما ما او ما ه خبر ان حذف الفا مخصوص بالضرورة فليس كما قال فان المبرد
اجازه في الاختيار كما ذكره المرادي في شرح التسهيل وقول ابن مالك في توضيحه
ما زعمه النحويون من انه مخصوص بالضرورة ليس بصحيح بل يكثر في الشعر ويقل في
غيره كما في الحديث انك ان تدع ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة يتكففون الخ
بالشعر فقدها وهو التحقيق وضيق حيث لا تضييق انتهى فيه نظر لان الكلام في
حذفها وحدها اما بتبعية الجملة او بعض اجزائها فليس محل الخلاف كما في الحديث في
اخر فيقتدي بنبيها ولا يقتدي استقلالا قوله مثل به من هداه الله الخ قيل هما تمثيلان لا
استعارتان كما وفي قوله او كصيب من السماء وردوا بان الظاهر انه كان ميتا
ومن مثله في الظلمات من قبيل الاستعارة التمثيلية اذ لا ذكر للمشبه صريحا ولا دلالة
بحيث ينافي الاستعارة والاستعارة الاولى بجملتها مشبهة والثانية مشبه به
وهذا كما تقول في الاستعارة الافرادية يكون الاسد كالثعلب اي الشجاع كالجبان
قلت وهذا من بديع المعاني الذي ينبغي ان يتنبه له ويحفظ فانهم ذكروا ان التشبيه
ينافي الاستعارة بل بشترطوا فيها ان لا تشم رائحته والمراد ان التشبيه الواقع
في تلك الاستعارة او في شي منها مناف لها واما تشبيه المعنى المستعار بعد
تقرر التجوز فيه بمعنى اخر حقيقي او مجازي كما هنا فلا ينافيها كما صرح به المحققون من شراح
الكشاف وقد اوما اليه الشريف ايضا في سورة البقرة في قوله كان اذني قلبه
خطلاوان • فقد بره باذن واعيه • وقوله مبنيا على الاصل يعني بالتشديد وقوله
صفته بيان لان المثل هنا بمعنى الصفة كما في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها
انهار الاية لكنه تخصيص بالصفة الغريبة كما مر تحقيقه في اول سورة البقرة قوله
وهو مبتدا خبره الخ في الكشاف معناه كمن صفته هذه وهي قوله في الظلمات ليس
بخارج منها بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج منها كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها انهار اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار يعني ان جملة هو في الظلمات ليس بخارج
منها وقعت خبر المبتدا الذي هو مثله على سبيل الحكاية بمعنى اذا وصف يقال له
ذلك فجملة مثله مع خبره صلة الموصول ففي الظلمات خبر هو مقدر ولا يصح ان يكون
خبر مثله لان في الظلمات ليس ظرفا للمثل وضمير هو وضمير ليس راجع الى من اذا
عرفت هذا فقد قيل ان في كلام المصنف رحمه الله تعالى اختلالا الا ان يتكلف ويغير
قوله وهو بمعنى لفظه هو مبتدا حتى قيل ان في النسخة تحريفا من الناسخ ولعل
لفظه خبره هو في الظلمات قلت ليس الامر كما زعم فان ما ذكره المصنف رحمه
الله صرح به المعربون كالسمين وابي البقا فانه قال في الظلمات خبر مثله ولم يقدر

هو مبتدا او هو لا يلزمه ان يكون في الظلمات ظرفا للمثل لان المراد ان مثله هو كونه في الظلمات
والمفهوم الحكاية وليس تقدير الزمخشري هو الاجل التوضيح لذلك ليس بضروري
فان المثل بمعنى الصفة وهو مبهمة وقوله في الظلمات الخ مبين لتلك الصفة وليس الضمير الذي
فيه يرجع للمثل حتى يلزم ما توهم لان الخبر عين المبتدا فلا يحتاج الى عايد كما انه لو قدر هو كذلك
فتامله فانه حقيق بالتامل ومن فسر كلام المعرب بما في الكشاف وشرحه فقد خبط هنا الا ان
ما قاله الزمخشري احسن لان خبر مثله لا يكون الا جملة تامة والظرف بغير فاعل ظاهر لا
يودي مؤداه كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار فاعرفه وقوله للفصل ولانه لا
يخبر عن المبتدا الا بعد ذكر ما هو من تتمته مع ان المعنى ليس عليه والمراد بقوله صفته
صفته الغريبة العجيبة فان المثل مخصوص ولفظه تركه اعتمادا على ما تقدم في سورة البقرة
فلا يرد عليه ذلك كما قيل وقوله للفصل اي بالخبر ولصغرها من المضاف اليه لا لعدم مساعدة
المعنى كما قيل قوله كما زينا الخ قيل هذا بعيد والظاهر ان يجعل المشار اليه ايجاد الشيطان
وكانه انما قدره بقرينة سبب النزول فالمراد بالمومنين حمزة وعمر وعمار رضي الله عنهم
والكافرين ابو جهل فان الاولين زين لهم اسلامهم وهو زين له عمله قوله اي كما
جعلنا في مكة اكابر مجرميها الخ قال الطيبي هذا مشعر بان قوله او من كان ميتا الاية
متصلة بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون لان الضمير المرفوع للمسلمين والمنصوب
للمشركين وهم الذين قيل فيهم ان تطع من في الارض يضلوك عن سبيل الله وهم الذين
قالوا للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوه مما قتلتم انتم و
الجملة الشرطية اي وان اطعتموهم انكم الخ متضمنة لانكار عظيم وقوله او من كان ميتا فاحييناه
الخ اما حال مقررة للانكار اذ الموحد والمشرك لا يستويان فتامله قوله ومفعولاه
اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني الخ اذا كان جعل بمعنى صير تعدى لمفعولين واختلف
في تعيينهما فقيل في كل قرية مفعولا ثانيا مقدما واكابر مجرميها بالاضافة هو الاول وقيل
اكابر مفعولا اول ومجرميها بدل منه قاله ابو البقا وقيل اكابر مفعولا ثانيا قدم ومجرميها
مفعول لانه معرفة فيتعين انه هو المبتدا بحسب الاصل والتقدير جعلنا في كل قرية مجرميها
اكابر فيتعلق الجار والمجرور بالفعل ولما كان في كل عصر مجرم كان معلوما وانما المطلوب
كونه من الرؤسا واعترض على هذا ابو حيان بانه خطا وذهول عن قاعدة نحوية وهي ان
افعل التفضيل اذا كان بمن ملفوظا بها او مقدرة او مضافا الى نكرة كان مفردا مذكرا
دايما سواء كان لمذكر او لغيره فان طابق ما هو له تانيثا وجمعا وتثنية لزمه احد امرين
اما الالف واللام او الاضافة الى معرفة فالقول بان مجرميها بدل من اكابر او مفعول خطا لالتزام
ان يبقى مجموعا وهو غير معرف بال ولا مضاف لمعرفة وذلك لا يجوز قال وقد تنبه لهذا

عيس

قطب

عصام

طيبي وسعد

[illegible]

الكبرياء او قال اضافة الاكابر الى مجرميها لان افعل لا يجمع الا مع الالف واللام او الاضافة
ولو قال الى معرفة لكان اولى وهو غير وارد لان الاكابر واصاغر اجرى مجرى الاسماء لكونه بمعنى
الرؤساء والسفلة وما ذكره انما هو اذا ابقى على معناه الاصلي ويؤيده قول ابن عطية
رحمه الله انه قال الاكابر كما يقال احمر واحامر كما قال ان الاحامرة الثلاث تولعت وان
رده ابو حيان بانه لم يعلم احد من اهل اللغة والنحو اجاز في جمع افضل افاضلة وفيه نظر
واما الجواب بانه على حذف المضاف المعرفة للعلم به اي اكابر الناس او اكابر اهل القرية فلا
يخفى ضعفه **قوله** ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين الخ كون الجعل بمعنى
التمكين اي الاستقرار في المكان انما هو اذا تعدى لمفعول واحد وكان هذا انما جاء متعلق
في كل قرية به وقد قدم انه اذا تعدى لواحد يكون بمعنى خلق وبه صرح النحاة ولما كان غير
مناسب هنا فسره بما ذكر وهو راجع لمعنى التصيير وقيل انه عطف على قوله مجرميها بدل
ولا يلزم ان يكون بمعنى التمكين بل يجوز كونه بمعنى التصيير والظرف مستقر اي صيرنا الاكابر مجرميها
موجودين في كل قرية وعلى تفسيره بالتمكين والتمكين حينئذ من المكان وان جعل من المكنة لا
يصح الا بجعل ليمكروا مفعولا ثانيا اي مكنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي جعلناهم
متمكنين للمكر فيها فمن قال لا يحتاج الى هذا الا على تقدير كون ليمكروا مفعولا ثانيا فقد سهى
وان كان كلاما مستانفا غير وعليه ان كونه مضافا اليه لا يتوقف على هذا التفسير وغاية
ما يمكن في توجيه كلام المصنف انه عطف على قوله مفعولاه اي الاكابر مجرميها رد القول الامام انه
لا يجوز الاضافة لان المعنى لا يتم ويحتاج الى مفعول ثان للجعل وعلى هذا التفسير يتم المعنى
فيجوز الاضافة وفي قوله او في كل قرية اشارة لما رداه وهو مبني على تمام الكلام عند قوله
مجرميها وكون اللام للمصلحة وظاهر كلام الزمخشري ان جعلنا بمعنى صيرنا والظرف لغو
والاكابر اول المفعولين مضاف لمجرميها وليمكروا الثاني كما ذكره النحرير قيل عليه لا تخصيص
للاضافة بهذا المعنى بل يصح مع جعل الجعل بمعنى التصيير والمفعول الثاني لا يتعين ان يكون
مجرميها كما مر ويحتمل ان يكون المفعول الثاني ليمكروا فيها وهو مقتضى سوق الكشاف كما
ذكره النحرير وفيه ان اللام سواء كانت للغرض او للعاقبة متعلق بالجعل لا محالة **قلت**
يعني انه على الاضافة لا يصح جعل ليمكروا مفعولا ثانيا لان المعنى يأباه ولا في كل قرية لان
جعل مجرمي القرية في القرية لغو من الكلام لا يفيد وجعل اصل الكلام الاكابر المجرمين بتضعيف
الاضمير القرية لزيادة الربط تكلف مستغنى عنه فتعين ان يكون متعديا بالواحد بمعنى
مكنا لهم لان معنى جعل زيد في البيت اسكانه وتمكينه فيه وكانه معنى مجازي وقيس
عليه جعل جعل بمعنى خلق ومنه يعلم ما وقع في بعض الحواشي وقوله او الصيف يعني المعرفة
وهو الواقع وترك التصريح به لانه معلوم وقال النحرير قيل في كل قرية الاكابر مفعولا جعلنا

شعدى

سناه

ومجرميها بدل او مضاف اليه بدليل قراءة اكبر مجرميها وقيل الاكابر مجرميها مفعولاه بتقديم الثاني
وفي كل قرية لغو والذي تقتضيه النظر الصائب والتامل الصادق ان في كل قرية لغو
والاكابر اول وليمكروا ثاني انتهى **قوله** زاحمنا بنو عبد مناف يعني بافسنا هم في الشرف
وقوله كفرسي رهان هو مثل يضرب للتساوي ولما كان فرسا الرهان لا يلزم بهما التساوي اذ
يسبق احدهما فسره في النهاية بقوله يستبقان الى غاية وقال غيره المراد التشبيه باعتبار
ابتداء الجري والخروج للرهان لا باعتبار النهاية **قوله** استيناف للرد عليهم الخ اي جواب سؤال
نشأ من قولهم لن نؤمن الخ اي فما كان جواب الباري تعالى لهم وقوله اناهي بتفاصيل الخ في
المواقف لا يشترط في الارسال استعداد ذاتي بل الله يختص برحمته من يشاء والله اعلم
حيث يجعل رسالاته فقيل عليه دلالة الاية على الاستعداد اظهر لما روي عن ابي جهل وما ذكره
المصنف رحمه الله وهذا لا يستلزم الايجاب الذي يقوله الفلاسفة لانه ان شاء اعطى النبوة
وان شاء امسك وان استعد المحل **قلت** مراد صاحب المواقف ايضا بالاستعداد
الذاتي الموجب لان عادته تعالى ان يبعث من كل قوم اشرفهم واظهرهم حيلة فلا يرد
عليه ما ذكر ثم ان قوله اعلم بالمكان يريد ان حيث خرجت عن الظرفية بناء على القول بتصرفها
ولا عبرة بمن انكره فهي مفعول به وناصبه فعل مقدر اي يعلم وترك التنبيه عليه اعتمادا على ما
سبق فلا يرد عليه انه يقتضي نصب افعل التفضيل للمفعول به كما توهم وفي كتاب الشعر
لابي علي رحمه الله في الجملة بعد حيث اذا وقعت مفعولا به صفة والمعنى حيث يجعله اي يجعل
فيه فقيل وعبارة المصنف رحمه الله تدل عليه ويحتمل الاضافة ايضا وقال الرضي والاولى انه
مضاف ولا مانع من اضافته وهو اسم الى الجملة وفيه بحث وقال ابن الصائغ ولا يصح في حيث
هنا الجر بالاضافة لان افعل بعض ما يضاف له ولا نصبه بافعل نصب الظرف لان علمه
تعالى غير متقيد بالظرف ورد بانه يجعل تقييده به مجازي باعتبار ما تعلق به وهو اولى من اخراج
عن الظرفية فانه ممتنع او نادر فان قلت ذكر المفسرون والمتكلمون ان الاية رد
على الفلاسفة والمتكلمين وهؤلاء انما ذكروا النبوة والمذكور في الاية الرسالة فلا دليل فيها
قلت اثبات الاخص اعني الرسالة يلزم منه اثبات الاعم اعني النبوة الذي نازع فيه
الفريقان وهذا مع ظهوره لم يتعرضوا له لانهم انما ينكرون الرسالة لانها هي التي تضرهم
او لانه يلزم من انكار الاعم واستغنائه انتفاء الاخص **قوله** ذل وحقارة الخ كونه بعد الكبر
مستفاد من قوله سيصيب من وصفهم بالكابر قبله وهو اشنع فلذا قيده به وقوله يوم القيمة
تفسير للعندية كما تقتضيه المقام وقد يفسر بعلمه وقدرته فان لكل مقام مقالا **قوله**
وقيل تقديره من عند الله قال الفراء انه اختاره هذا اكثر المفسرين ولا يجوز في العربية ان
تقول جئت عند زيد وانت تريد من عند زيد انتهى ولذا ضعفه اشار المصنف رحمه الله بتمريضه

وما خبره وقوله بسبب مكرهم اشارة الى ان البا للسببية وما بعدها لا انها للمقابلة كما في
بعته بكذا وفسر الهداية بالتعريف لان تعريف الطريق دلالة قوله فيتسع له ويفسح فيه
وفي نسخة وينفسح وهو بمعنى يتسع ايضا واصل معنى الشرح الشق والفتح وهو
يقتضي السعة والفتح فانه اذا شرح جسم انبسط وظهر ما تحته ولذا قابله بالضيق هنا
والواسع يقبل ما يدخله بسهولة فلذا جعل عبارة عن كونه قابلا للحق متوجها عن غيره اذ
لو اشتغل به لم يكن متسعا وهذا على طريق التمثيل والتجوز فقوله كناية اراد به معناها
اللغوي وهو انه عبارة عن ذلك والا فهو بناء على من لا يشترط فيه امكان المعنى الحقيقي
قوله اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث ساقه اكثر المفسرين هنا وقد
اخرجه الفريابي وابن جرير والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله عنه
يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن معنى شرح الصدر في هذه الاية فذكره والانابة
الى دار الخلود بمعنى الميل الى ما يقرب من الجنة والتجافي البعد عن الدنيا وقوله بحيث ينبو
اي يمتنع عن قبول الحق وهو بيان لانه ضد شرح الصدر وقوله وصفا بالمصدر اي للمبالغة
وكذا ضيقا في احد وجوهه واصل معناه شدة الضيق فان الحرجة غيضة اشجارها
ملتفة بحيث يصعب دخولها قوله كانما يصعد الخ فسره ابن عباس رضي الله عنهما
بقوله فكما لا يستطيع ابن ادم ان يبلغ السما فكذلك لا يقدر على ان يدخل الايمان
والتوحيد في قلبه حتى يدخله وبه يتضح معنى التشبيه والامتناع فيه عادي وقوله من
يزاول الخ تفسير لصيغة التفعل اشارة الى انه للمزاولة والتكلف وقوله وقيل معناه
محصل الاول محاولة ما لا يقدر عليه ومعنى هذه تباعده عن الحق ونبوه عنه واصل يصعد
ويصاعد يتصعد ويتصاعد فادغمت التاء في الصاد من الصعود وهذه الجملة مستأنفة
وقد جوز فيها الحالية ايضا قوله كذلك يجوز فيه التشبيه كما ذكره المصنف وان يكون
اشارة الى الجعل المذكور بعده كما مر تحقيقه وقوله العذاب او الخذلان وصف
الخذلان ومنع التوفيق بنقيض ما يوصف به التوفيق من انه طيب واراد الفعل
المودي الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وقوله
للتعليل لان سبب خذلانهم وعذابهم عدم ايمانهم قوله الطريق الذي ارتضاه
الخ يعني اضافة صراط الى الرب ان كانت للتشريف فالمراد به الطريق المرضي
وهو مناسب للاشارة لا بيان القران او الاسلام ومستقيما بمعنى لا عوج فيه
حال مؤكدة لصاحبها وعاملها محذوف وجوبا مثل هذا ابوك عطوفا وان جعلت
بمعنى الطريق الذي اوجده على مقتضى الحكمة شمل الهداية والاضلال لانهما طريقان
للفلاح والخسران وهو مناسب لجعل الاشارة الى ما سبق ومستقيما حال مؤسسة

ان

ان اخذ على ظاهره والعامل اسم الاشارة او ها التي للتنبيه وان فسر بما ذكره المصنف فمؤكدة
وعاملها مقدر كما اشار اليه بتمثيله بقوله وهو الحق مصدقا والمراد بالعوج في قوله لا عوج العوج
المعنوي وقوله مطردا اشارة الى ان الاستقامة بمعنى الاطراد والدوام ولا وجه لما قيل ان
كل حال مؤكدة يحتمل ان تكون مقيدة بهذا الاعتبار ولم يقل به احد والعامل في الحال على كل
حال معنى الاشارة او التنبيه وقوله دار الله اشارة الى ان السلام اسمه تعالى اضيف
اليه للتشريف او بمعنى السلامة من المكاره او دار تحيتهم به فيكون السلام بمعنى التسليم
لقوله تعالى تحيتهم فيها سلام قوله في ضمانه الخ يعني العندية انه يكفلها تفضلا بمقتضى
وعده فلا يرد عليه انه تبع الزمخشري فيه وهو على مذهبه في الوجوب على الله او انها
مدخرة لهم لقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفسرها بهم في منزلة وضيافة
وكرامة ويحتمل ان يكون قوله عند الله فيما سبق من قوله صغار عند الله بهذا المعنى
على سبيل التهكم قوله بسبب اعمالهم الخ يعني الولي ان كان بمعنى الموالي اي المحب
او الناصر فالبا للسببية وان كان بمعنى المتولي فهي للملابسة بتقدير مضاف
اي يتولاهم بسبب جزا اعمالهم اي يعد لهم الثواب ويوم نحشرهم منصوب على
الظرفية والعامل فيه اذكر مقدرا او نقول او كان ما لا يذكر لشناعته كما ارتضاه
الزمخشري وقوله من اغوائهم يعني انه بتقدير مضاف اولا معنى لاستكثارهم
بحسب الظاهر او هو عبارة عن جعلهم اتباعا قوله بان دلوهم على الشهوات
الخ هذا محصل ما في الكشاف ومعنى يعوذون ان الرجل منهم كان اذا نزل واديا
وخاف قال اعوذ برب هذا الوادي يعني كبير جنه ومعنى اجارتهم انقاذهم كما يقصد
الجار جاره واصله المنع كما قال

هم المانعون الجار حتى كانما ۝ لجارهم فوق السماكين منزل

وقوله وهو اعتراف الخ يعني قوله ربنا استمتع الى هنا وانما جعله المصنف لعدم فائدة
الخبر ولازمها وهو ظاهر قوله منزلكم الخ يعني مثوى اما اسم مكان او مصدر فاذا
كان مصدرا فالحال من الضمير ظاهرة لانه عامل فيه لانه مضاف الى فاعله والحال
لا يكون من المضاف اليه الا اذا كان المضاف اليه عاملا او جزءا او كجزئه واما اذا
كان اسم مكان لا يكون عاملا فلذا قدر العامل اي يثوون فيها خالدين واما قول ابي
البقاء وتبعه المصنف رحمه الله ان العامل معنى الاضافة فقد ردوه بان النسبة الاضافية
لا تعمل ولا يصح ان تنصب الحال وسياتي تفصيله قوله الا الاوقات الخ لما كان الخطاب
للكفرة وهم لا يخرجون من النار لان ما قبله بيان حالهم فيبعد جعله شاملا للعصاة ليصح
الاستثنا باعتباره مع ان استعمال ما للعقلا قليل وجهوه بان المراد النقل من النار

الى المزهرير او المبالغة في الخلود بمعنى انه لا ينتفي الا وقت مشيئة الله وهو مما لا يكون مع ابرازه في صورة الخروج واطماعهم في ذلك تهكما وتشديد الامر عليهم وما مصدرية وقتية ولخفا هذا الوجه تركه المصنف رحمه الله تعالى او ان المستثنى زمان امهالهم قبل الدخول ورد الاول بان فيه صرف النار عن معناها العلمي وهو دار العذاب الى اللغوي واجيب عنه بانه لا بأس اذا دعت اليه ضرورة وقيل عليه ان المعترض لا يسلم الضرورة لامكان غير ذلك التأويل مع ان قوله مثواكم يقتضي ما ذهب اليه المعترض بحسب الظاهر ورد الاخير ابو حيان بانه في الاستثناء يشترط اتحاد زمان المخرج والمخرج منه فان قلت قام القوم الا زيدا فمعناه الا زيدا ما قام ولا يصح ان يكون المعنى الا زيدا ما يقوم في المستقبل وكذلك سأضرب القوم الا زيدا فمعنى الا زيدا فاني لا اضربه في المستقبل ولا يصح ان يكون المعنى الا زيدا فاني ما ضربته قيل الا اذا كان استثناء منقطعا فانه يسوغ كقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فانهم ذاقوها ولك ان تقول ان القائل به يلتزم انقطاعه كما في الاية التي ذكرها ولا محذور فيه مع وروده مثله في القرآن وفيه نظر وقيل انه غفلة عن تأويل الخلود بالابد والابد لا يقتضي الدخول وفي الاية تأويلات اخر منها ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه تعالى استثنى قوما قد سبق علمه انهم يسلمون ويصدقون النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مبني على ان الاستثناء ليس من المحكي وان ما بمعنى من ومنها انهم يفتح لهم ابواب الجنة ويخرجون من النار فاذا توجهوا للدخول غلقت في وجوههم استهزاء بهم ويعني قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون قال الشريف علم الهدى المرتضى في الدرر فان قيل اي فائدة في هذا الفعل وما وجه الحكمة فيه قلنا وجه الحكمة فيه ظاهر لان ذلك اغلظ على نفوسهم واعظم في مكروههم وهو ضرب من العقاب الذي يستحقونه بافعالهم القبيحة لان من طمع في النجاة والخلاص من المكروه واشتد حرصه على ذلك ثم حيل بينه وبين الفرج ورد الى المكروه يكون عذابه اصعب واغلظ من عذاب من لا طريق للطمع عليه ومنها ما قال الزجاج ان المعنى الا ما شاء من زيادة العذاب ولم يبين وجه استقامة الاستثناء والمستثنى على هذا التأويل قال في الانتصاف ونحن نبينه فنقول العذاب على درجات متفاوتة فكان المراد انهم مخلدون في جنس العذاب الا ما شاء ربك من زيادة تبلغ الغاية وتنتهي الى اقصى النهاية حتى تكاد لبلوغها الغاية ومباينتها لانواع العذاب في الشدة تعد خارجة عنه ليست من جنسه والشيء اذا بلغ الغاية عندهم عبر واعنه بالضد كما يعبر عن كثرة الفعل بربّ وقد الموضوعان للضد من القلة وهو معتاد في لغة العرب وقد حام ابو الطيب حوله فقال ٥ ونجدت حتى كدت تبخل حائلا ٥ للمنتهى ومن السرور بكاء ٥

ابن كمال بالغرض م

س

فكان

فكان هولاء اذا نقلوا الى غاية العذاب ونهاية الشدة وقد وصلوا الى الحد الذي يكاد ان يخرج عن اسم العذاب المطلق حتى يسوغ معاملته في التعبير معاملة المغاير له وهو وجه حسن لا يكاد يفهم من كلام الزجاج الا بعد هذا البسط وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ابو يده وسياتي ان شاء الله تعالى تتمة لهذا في تفسير قوله الا ما شاء ربك **قوله** وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول فيه تأمل اذ لو اراد جعل قوله خالدين فيها ابدا في جميع الاوقات فلا يخفى ما فيه وان اراد تقدير ابدا بعد الخلود ففيه ان الخلود بعد الدخول فلا ينافي ما بعده ما قبل الدخول وجعل التأبيد للدخول الضمني المفهوم من الخلود تعسف كذا تعلقه بقوله النار مثواكم تعسف ظاهر فلذلك قال قيل **قوله** نكل بعضهم الى بعض الخ قال النحرير هو على الاخير من الموالاة والمقارنة يوم القيامة ولا قبح فيه فلذا لم يؤوله الزمخشري بناء على مذهبه وعلى الاول بمعنى جعل الظلمة بعضهم اولياء على بعض متصرفا فيه في الدنيا وهو غير قبيح عندنا من حيث صدوره منه تعالى وعندهم قبيح فلذلك اولوه بتخليتهم وشأنهم حتى يقيم الظلمة ولاة وعلى هذا التوجيه ما قال الامام ان هذا يدل على ان الرعية اذا كانوا ظالمين فان الله تعالى يسلط عليهم ظالما مثلهم وفي الحديث كما تكونوا يولى عليكم وهذا رد على الشارح العلامة اذ رد كلام الامام وقوله او نجعل الخ فهو خاص بالاول بالاغواء وقوله كما كانوا في الدنيا اشارة الى معنى التشبيه في هذا الوجه واما على الاول فيجوز ان يكون تشبيها وان يكون من قبيل ضربته كذلك كما مر **قوله** الرسل من الانس خاصة لما كان المشهور انه ليس من الجن رسل وانبياء قرر النظم هنا مضافا اي من احدكم او انه من اضافة ما للبعض الى الكل كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من الملح كما سيأتي تحقيقه او ان الرسل اعم من المرسل من الله او من رسل الله لان الجن لم يرسل اليهم وفي بعض التفاسير انه قام الاجماع عليه وزعم قوم ان الله تعالى ارسل للجن رسولا منهم يسمى يوسف وهو لا يضر الاجماع لانه خلاف لا اختلاف والفرق بينهما معلوم وقوله لما جمعوا الخ ظاهره انه لا بد في مثله من الجمع في صيغة واحدة وقال الزجاج هو جائز في كل ما اتفق في اصل كما اتفق الجن والانس في التمييز والتكليف وقوله رسل الرسل يعني الذين بعثهم رسلنا ليبلغوهم عنهم واليهم متعلق برسل **قوله** ثم لهم على سوء اعمالهم الى ما في الكشاف من ان الشهادة الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون وكيف يعترفون والثانية ذم لهم وتخطئة فلا تكرار فيها والحجج بالدال المهملة بمعنى الناقض وتحذير امثالهم **قوله** ذلك الخ جوز فيه ان يكون مرفوعا خبر مبتدأ مقدر اي الامر ذلك او مبتدأ خبره مقدر كما ذكر او خبره ان لم يكن ربك الخ او منصوبا بفعل مقدر كخذ ونحوه والمشار اليه اتيان الرسل او ما قص من امرهم او السؤال

ول

المفهوم من قوله الم يأتكم كما ذكره المعرب واللام مقدرة قبل ان واليه يشير قوله تعليل
وقوله مهلك اهل القرى اشارة الى التجوز في النسبة او تقدير المضاف ولا باه
قوله واهلها غافلون لان اصله وهم غافلون فلما حذف المضاف اقيم الظاهر مقام
ضميره وقوله اولان الشان اشارة الى ان اسمها حينئذ ضمير شان مقدر وقوله
بسبب اي اشارة الى ان الباء للملابسة وانه حال من المضاف المعلوم ولو قدر
ملتبسة على انه حال من القرى صح قوله وظالما اشارة الى وجه آخر على انه حال من ربك
اي ملتبس بظلم اي ظالما والظلم عند عدم ارسال الرسل بناء على انه من شأنه وذلك
او بناء على القبح والحسن العقليين ونحن نثبته ولكن لا نجعله مناط الحكم كما قالت المعتزلة
قيل ولا يخفى ان قوله وهم غافلون على هذا التقدير كالمستدرك لان الظلم انما يكون على
تقدير غفلتهم واورد عليه ان الحصر ممنوع اذ قد يتصور الظلم مع عدم الغفلة حال
التيقظ ومقارنة الانبياء وان كان المراد به ههنا هو الاهلاك حال الغفلة
فقوله وهم غافلون تعيين للمراد فلا يتوهم الاستدراك وفيه بحث وقوله بدل
من ذلك اي من لفظ ذلك عطف على قوله تعليل لانه لا يقدر اللام فيه قوله جراتب
فسره به ليتناول الدركات حقيقة او تغليبا فانه عام لجميع المكلفين وقوله
من اعمالهم اي من عمل الاول ابتدائية وعلى الثاني بيانية بتقدير مضاف وعلى الثالث
تعليلية قوله على تغليب الخطاب اي ويجوز ان يكون التفاتا كما قيل بما حضه
بتوالي الخطاب اذ لا استتباع فيمن قرأ بالياء لصحة الاخبار عن الغائب والحاضر بتعملون
فانه لا يصح بدون التغليب ومن توهم ان القيد المذكور لانه على قراءة الغيبة لا يحتمل
على تغليب غيره صلى الله عليه وسلم اذ لم يعهد في كلامهم تغليب الغائب وان كثر
على المخاطب ولا تغليب احدهما على المتكلم فقد وهم حيث زعم انه لولا عدم العهد
تغليب الغائب على المتكلم لكان الكلام المذكور مظنة التغليب وقد عرفت
انه ليس كذلك لصحة الكلام بدون التغليب انتهى قلت لا كلام في صحة الكلام
بدون التغليب انما الكلام فيما لو اريد شمول يعملون للمخاطب بان اريد جميع الخلق
فالمانع من التغليب على المخاطب لانه لم يعهد مثله فانهم هؤلاء من وهم قوله
اي العصاة خصهم لان التخويف يناسبهم ومنهم من قدره اي الناس ولم
وجه قوله اي قوما بعد قرن اي في الكشاف من اولاد قوم آخرين لم يكونوا على صفتكم
وهم اهل سفينة نوح عليه الصلاة والسلام وآثاره بذلك لان آخرين يدل
على التغاير في الصفة ومثل لهم بذلك لتحقق قدرته وقوله لا محالة اخذه من التأكيد
بان واللام ولكنه استدراك من ان شاء قوله على غاية تمكنكم يعني ان المكانة

سعد
سن

ابن كمال في رسالته
... يعلمون من غير ارتكاب تغليب
... الى اخبار ح
شارح المفتاح وتبعه سن

اما

اما مصدر بمعنى التمكن او ظرف بمعنى المكان كالمقام والمقامة وهو مجاز في الحال كما اشار اليه الزمخشري
ويقال على مكانتك اي اثبت على حالك لا تنحرف فهو اسم فعل بمعنى الامر قوله كان المهدد
اي قال التحرير يريد ان الامر للتهديد وهو من قبيل الاستعارة تشبيها لذلك المعنى بالمعنى المامور
به الواجب الذي لا بد ان يكون ممن ضربت عليه الشقوة قوله العاقبة الحسنى يريد انه
اطلق العاقبة والدار والمراد بالدار الدنيا وبالعاقبة العاقبة الحسنى اي عاقبة الخير
لانها الاصل فانه تعالى جعل الدنيا مزرعة الآخرة وقنطرة المجاز اليها واراد من عباده اعمال الخير
لينالوا حسن الخاتمة واما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجار كما سيأتي
في سورة القصص وقوله محلها الرفع على الابتداء والجملة خبرها ومجموعهما ساد مسد مفعولي
العلم وترك لظهوره وقوله خبرية اي موصولة وهو مفعول علم بمعنى عرف الذي يتعدى الى
واحد وقوله مجمعا عليه على صيغة الفاعل اي عازما مصمما كقوله فاجمعوا امركم وقوله لا يتأتى
منه الاناث اشارة الى وجه الشبه والعلاقة قوله وفيه مع الانذار اي الانذار يؤخذ من
قوله فسوف تعلمون لانه للتهديد وحسن الادب حيث لم يقل العاقبة لنا وفوض الامر
الى الله وهذا من الكلام المنصف كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ووجه كون
الظلم اعم ظاهر وكونه اكثر فائدة لانه اذا لم يفلح الظالم فكيف الكافر قوله روي انهم كانوا
يعينون اي اصل النظم وجعلوا لله من ذلك كما يهم فطوى ذكر الشركاء لانه اذ يحقق عدمهم
واشار الى تقديره بالتصريح به بعد ذلك والزعم مثلث كالود قوله ساء ما يحكمون ساء
يجري مجرى بئس في جميع احكامها فما فاعل موصولة او موصوفة وحكمهم المخصوص بالذم كما
اشار اليه بتقديره ويكون ضد سر متعدية لواحد ويصح ان يراد ههنا والتقدير ساءهم
حكمهم وما مصدرية واخطأ ابن عطية رحمه الله في منعه الاول لان المعنى مستقيم مع انه يجوز
بلا خلاف ثم ان فاعل ساء يجب ان يكون معرفا باللام او مضافا في الاشهر فالوجه الثاني
اولى فلا قائل بعكسه قوله بالوأد هو قتل البنات الصغار وكانت العرب في الجاهلية
تئد البنات بان يدفنوهن احياء ويقال انهم كانوا في ذلك فريقين احدهما يقول ان الملائكة
بنات الله فالحقوا البنات بالله فهو احق بهن والآخر انهم كانوا يقتلونهن خشية الانفاق
وقيل انهم كانوا ينذرون ان بلغ بنوه عشرة نحر واحدا منهم قيل انما قيل لها موؤدة لانها
تثقل بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وليس بمستقيم لان فعل الموؤدة واوي وفعل
الثقل آد قال تعالى ولا يؤوده حفظهما فهذا ناشئ من عدم الفرق بين المادتين وقد وقع هذا الخطأ
لبعض اهل اللغة ونبه عليه الشريف المرتضى في اماليه واما القتل لا داعي اليه وكانوا يذبحون
اولادهم ويسمون بذلك وينذرونه كما فعله عبد المطلب فقصته المشهورة واليها اشار
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انا ابن الذبيحين وهو معنى قوله ونحرهم لآلهتهم قوله شركاءهم

السدنة بالسين المهملة جمع سادن وهو خادم الصنم وجعل الجن شركا لاطاعتهم لهم كما يطاع
الشريك لله وكذا السدنة او لانهم شركاء في اموالهم ومعنى تزيينه تحسينه لهم
وحثهم عليه **قوله** وهو ضعيف في العربية الخ تبع فيه الزمخشري وهو من سقطاته
وسوء ادبه على الله الذي يخشى منه الكفر كما قاله في الانتصاف والقراءات السبعة لابد
فيها من نقل صحيح ومتواتر فيما عدا الاداء على المشهور واي مسلم يقدم على ان يقرأ كلام
الله برايه وتتبع رسم المصحف من غير سماع خصوصا هؤلاء الائمة الاعلام الواقفون
على دقائق الكلام وهو يظن ان القرآن يقرأ بالرأي كما ذهب اليه بعض الجهلة
مع انه ليس بصحيح لانهم فرقوا بين المضاف الذي يعمل وغيره فان الثاني يفصل
به بالظرف والاول اذا كان مصدرا ونحوه يفصل بمعموله مطلقا لان اضافته
في نية الانفصال ومعموله مؤخر رتبة فيفصله كلا فصل فلذا ساغ فيه ولم يختص بالشعر
كغيره كما صرح به ابن مالك وخطأ الزمخشري لعدم فرقه بينهما وظنه انه ضرورة
مطلقا واما ادعاء حذف المضاف اليه من الاول والمضاف من الثاني كما ذهب اليه
السكاكي فتكلف نحن في غنى عنه وكلام الله احق ان تجري عليه القواعد وترجع
اليه لا ان يرجع الى غيره والعجب ممن اثبت تلك القواعد برواية واحد من جاهلي
من العرب فاذا جاء الى النظم توقف في الاثبات به ولابن القاصح في كتاب لطائف
هنا كلام نفيس وهو انه ذكر ان حمزة رحمه الله رأى رب العزة مرتين قال يا حمزة
اقرأ كلامي فقرأ فقال له على من قرأت قال على فلان قال صدق هو كلامي الى ان قال
قرأ جبريل عليه الصلاة والسلام قال صدق قرأ كلامي فلما انتهى الى الله قال له من قرأ
سكت تأدبا قال له قل انت وقص القصة قال ومنها علم ان من كذب احدا من القراء
فقد كذب الله فنعوذ بالله ونسأله ان ينفعنا بكلامه وبركة نقلته ونحن نحمد
الله لا شك في ذلك وقد شاهدناه رأي العين **قوله** زججتها الخ بنصب
القلوص وجر ابي والزج الدفع والمزجة بكسر الميم رمح قصير وابو مزادة كنية رجل
والقلوص الفتية من النوق وضمير زججتها للكتيبة وروي زج القلوص بالجر والتقدير
قلوص ابي مزادة فحذف من الثاني وعليه فلا شاهد وهذا البيت لا يعرف قائله
قيل ليس في هذا الشعر ضرورة لاستقامة الوزن والقافية بالاضافة الى القلوص
ورفع ابي مزادة وليس بشيء لان المختار عندهم في تعريف الضرورة انها ما وقع في
الشعر لا ما لا يكون عنه مندوحة والا فما من ضرورة الا ويمكن تغييرها مع بقاء الوزن
الا نادرا وقوله باضمار فعل دل عليه زين فهو على حد قوله ليبك يزيد ضارع لخصومة
وهو مشهور **قوله** وليلبسوا عليهم الخ لما كان المشركون لا دين لهم اول قوله

تبع فيه الزمخشري وهو من سقطاته

القراءات السبعة متواترة لا يجوز الطعن فيها بل ينبغي ان يعرف بها قول مخالفه ويجعل شاهدا على الوقوع

كلام نفيس

بين ذلك

المختار في تعريف ضرورة الشعر

ومنهم

ومنهم في الكشاف بثلاثة اوجه فقال دينهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل صلى الله عليه
وسلم حتى زلوا عنه الى الشرك وقيل دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه وقيل معناه
وليوقعوهم في دين ملتبس وقوله ما وجب عليهم الخ معناه ما كان يجب عليهم
التدين به مما يوافق شريعة من الشرائع لا ما احدثوه من عند انفسهم وقيل
المراد به دين الاسلام وتزيين القتل وان كان قبل البعثة لكنه فعل ينبغي
عليه شرعهم وقيل المراد بالدين في الوجهين دين اسماعيل عليه الصلاة والسلام باعتبار
الحال الاول والحال الثاني وكل هذا مستغنى عنه وقوله واللام للتعليل الخ لان مقصود
الشياطين من اغوائهم ليس الا ذلك واما السدنة فليس مخطر ببالهم ذلك لكنه
عاقبته **قوله** ما فعلوه الخ المراد بقوله او الفريقان ان الضمير راجع لجميع هؤلاء
والضمير المفرد لفعل القتلين بتأويله باسم الاشارة وقد تقدم وجهه ومن غفل عنه قال لا
حاجة اليه ولم يذكر الارداء والتلبيس لانه نتيجة ذلك قوله افتراء الخ يعني انه مصدرية
او موصولة وهو ظاهر **قوله** اشارة الى ما جعل للصنم السابق وما بينهما كالاعتراض
فان قلت كيف يعطف عليه قوله وانعام حرمت ظهورها قلت ادخلت فيها
لان السوائب بزعمهم تعتق وتعفى لاجل الآلهة او انها خبر مبتدأ مقدر وقوله شروع
الخ بيان لوصف الانعام وكونه مضيقا باعتبار انه منع منها وبزعمهم من الحكاية
وكذا افتراء على الله وقوله لا يذكرون اسم الله عليها فهو كناية وقرأ الجمهور حجر بكسر الحاء
وسكون الجيم وبضم الحاء والجيم معا ومادته تدل على المنع والحصر وهو في الاصل مصدر
فذكر ويفرد مطلقا وجوز في المضموم الحاء والجيم ان يكون مصدرا كالحلم وان يكون جمعا
كسقف ورهن **قوله** نصب على المصدر الخ اما نصبه قالوا الا ان يتعلق عليه وبزعمهم
به صيره بمعنى الافتراء كما اشار اليه بقوله لان الخ واما جعله الجار متعلقا بقالوا مع
بعده فقيل في وجهه ان المصدر اذا وقع مفعولا مطلقا لا يعمل لعدم تقديره بان
والفعل وفيه نظر لان تأويله بذلك ليس بلازم لتعلق الجار به كما صرحوا به فيما
تقدمه فان قلت استشهدوا للفصل بين المضاف والمضاف اليه بقوله
زججتها الخ بيانا فيه لان زج مفعول مطلق لزججتها وقد نصب القلوص قلت قد اجاب
عنه الرضي بان المصدر العامل ليس مفعولا مطلقا في الحقيقة بل المفعول المطلق
محذوف تقديره زجا مثل زج القلوص وقوله لمحذوف تقديره كما بينا وعلى جعله مفعولا
له اي قالوا ما تقدم لاجل الافتراء على الباري تعالى وهو بعيد معنى وقوله او بدل ليشير
الى ان الباء للمقابلة والعوضية كما اشير اليه بكذا **قوله** وتأنيثه الخالصة للمعنى
ثم راعى لفظها وقال العراقي في الانصاف ليس في القرآن آية حمل فيها اولا على المعنى

سنان

المهملة وروي بضم الحاء وسكون الجيم وقرئ ايضا بفتح الحاء ص

ثم على اللفظ ثانيا غير هذه الآية يعني او لم يكن خالصة مصدر ورد بانه له نظائر في كلام
العرب كثيرة وفي القرآن في مواضع كآية كل ذلك كان عند ربك مكروها اذ انث ضمير
كل مراعاة للمعنى ثم ذكر حملا على لفظها وآيات اخر وهي ثلاثة اخر كما في الدر المصون فانظره
ثم انه غير مسلم ههنا فانه حمل على اللفظ اولا لان صلة ما جار ومجرور تقديره متعلقه استقر
لا استقرت فقدر وعي اللفظ فيه اولا كذا قيل ولا وجه له لان المتعلق والضمير المستتر
فيه لا يعلم تذكيره وتانيثه حتى يكون مراعاة لاحد الجانبين وراوية بمعنى راو اي كثير
الرواية وقيده بقوله راوية الشعر لئلا يتوهم انه بمعنى المزادة والتاء فيه للمبالغة
وقوله او هو مصدر ذكره الفراء لكن مجيء المصدر بوزن فاعل وفاعلة قليل فهو
حينئذ اما للمبالغة او بتقدير ذو وهذا مستفيض في لسان العرب تقول فلان
خالصتي اي ذو خلوصي قال الشاعر

كنت اميني وكنت خالصتي ... وليس كل امرئ بموتمن

قوله او حال من الضمير في الظرف اي في الكشاف يجوز ان يكون التاء للمبالغة كما في
راوية الشعر وان يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية اي ذو خالصة ويدل
عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على ان المذكور هو الخبر ولا يجوز ان يكون حالا
متقدمة لان المجرور لا يتقدم عليه حاله قيل وجه دلالة النصب على كون خالصة
بمعنى المصدر انها لو كانت بمعنى اسم الفاعل لكانت حالا مما ذكرنا فيلزم تقدم الحال
على المجرور او من الضمير في الظرف الواقع خبرا فيلزم تقدمه على العامل المعنوي
وهو الجار والمجرور ويمكن ان يتكلف في تطبيق عبارته على الامرين واما جعلها
حالا من الظرف الواقع صلة فلا معنى له عند التامل الصادق فان اريد انها
في حال الخلوص من البطون والخروج عنها تكون للذكور فمعنى كونه حالا من ضمير
الخبر لا الصلة وقيل فيه بحث فان الملازمة المستفادة من قوله لو كانت
الخ ممنوعة لم لا يجوز ان يكون خالصة اسم فاعل وخبرا لما والتانيث باعتبار
كون ما بمعنى الاجنة كما اختاره المصنف رحمه الله او يكون حالا من هذه الانعام
بان يكون المعنى ما في بطون هذه الانعام دون سايرها للذكور واما قوله
ويمكن ان يتكلف الخ ففيه تسامح لان عبارته نص في الامر الاول وانما يحتاج
الى التكلف في تطبيقها على الامر الثاني بان يقال المراد بالمجرور الجار والمجرور
واقتصر عليه لظهور انتفاء الفصل قلت هذا ليس بشيء لانه يريد ان يجعل
معنى قوله حالا من المجرور بمعنى انه شامل للحال من المجرور بمعنى انه شامل للحال من
المجرور ومن الضمير المستتر في الجار والمجرور ولا شبهة في ان اخذهما متاخ

هذا التعبير بكاف مفهوم غير مراده قال واما قوله فلا معنى له فوجهه ان تقييد كون الشيء في
البطن وحصوله فيه بالخلوص مما لا يفيد اصلا انتهى ورد بانه كقراءة الاضافة بمعنى جيده وهو
الخارج حيا فما ذكره ليس نتيجة التامل الصادق وهذا بعينه كلام القطب في شرحه وقد اعترض
عليه بانه لا يصح لان اعتبار كونه حيا او ميتا في حال استقراره في البطون لا وجه له ولك
ان تقول تقديره ما كان في بطون هذه الانعام او تجعلها حالا مقدرة وكل هذا تعسف
وضيق عطن وقد اشار المصنف رحمه الله الى دفعه لان المراد بخالصة ما ولد حيا بقرينة مقابلة
بان كان ميتا وليس خالصة بمعنى صافية بل بمعنى سالمة كما يقولون خلصت من الشدة
ونحوه اذا سلمت منها وهذا مما لا غبار عليه قوله لانها لا تتقدم الخ فيه تكلف وتسمح والعامل
المعنوي الجار والمجرور واسم الاشارة وها التي للتنبيه سميت بذلك وان كانت لفظا لانها
عملت بما تضمنته من معنى الفعل والتغليب ظاهر الا انه لا يحتاج اليه اذا انتصب ميتة
لرجوع الضمير الى ما قوله وفي خالصة اي تفصيل القراءات ونسبتها مفصل فيه لكن
الزمخشري قال وقرأ اهل مكة وان تكن ميتة بالتانيث والرفع وفي الدر المصون انها
قراءة ابن عامر رحمه الله فان عني باهل مكة ابن كثير وما اظنه عناه فليس كذلك وان
عني غيره فصحيح ويجوز ان ابن كثير روي عنه ذلك لكنه لم يشتهر انتهى وبعض الناس يجب
تخطئته هنا وافتخر افتخارا لخصمي فلذا نقلناه قوله من قوله وتصف السنتهم الكذب
وهذا من بليغ الكلام وبديعه فانهم يقولون وصف كلامه الكذب اذا كذب وعينه
تصف السحر اي ساحرة وقده يصف الرشاقة بمعنى رشيق مبالغة حتى كان من سمعه
او رآه وصف له ذلك بما يشرحه له قال المعري

سرى برق المعرة بعد وهن ... فبات براحة يصف الكلالا

وقوله جزا اشارة الى انه واقع موقع مصدر سيجزيهم بتقدير مضاف قوله لخفة عقلهم
اي تفسير للسفه فكان الظاهر تقديمه كما في بعض النسخ واشار باللام الى المفعول له وجوز
فيه الحالية والمصدرية وجهلهم تفسير لقوله بغير علم وعطفه عليه وان كان حالا او صفة اشارة
الى ان له مدخلا في التعليل فتامل وقوله وما كانوا مهتدين بعد قوله قد ضلوا للمبالغة في
نفي الهداية عنهم لان صيغة الفعل تقتضي حدوث الضلال بعد انه لم يكن فلذا اردف بهذه
الحال لبيان عراقتهم في الضلال وانما ضلالهم اي دث حالات بعضها فوق بعض قوله
معروشات اي التعريش رفعه على العريش وهو معروف وقيل المعروش الكرم ونحوه
ما بسط على الارض كالبطيخ والبراري جمع برية معروف قوله الضمير اي ذكر وافيه رجوعه انه
يرجع الى احدهما على التعيين ويعلم الآخر بالمقايسة اليه او الى كل واحد على البدل او الى الجميع
والضمير بمعنى اسم الاشارة كما مر واورد عليه ابو حيان ان العطف يجوز او او مع العطف

راوية الشعر بمعنى كثير الرواية
تقول فلان خالصتي اي ذو خلوصي
سمين
سعد
منلا خسرو
عصام
شان
ابن كمال

بالواو وزاد وجرا الخ وهو ان في الكلام مضافا مقدرا والضمير راجع اليه اي ثمر جنات وهذه الوجوه
تجري في ضمير ثمره كما اشار اليه المصنف رحمه الله وقوله في الهيئة والكيفية متعلق بقوله بالاختلاف
قوله وان لم يدرك اي ينضج وينع يعني فائدة التقييد به اباحة الاكل قبله وعلى الثاني لا حاجة
الى هذا القيد ومن ينع بياء من باب علم وضرب والياء الثانية ثابتة على كل تقدير قوله
والامر بايتائه يوم الحصاد الخ يعني ان اريد به الزكاة واما على الوجه الاول فهو باق على
ظاهره واما اذا اريد الزكاة والحصاد وقت الوجوب في الذمة لا وجوب الاداء فاشار
المصنف رحمه الله بانه للمبالغة في الامر بالمبادرة اليه حتى كانه مؤدى قبل وقته والامر الدال
على الحدث بمادته والوجوب بهيئته صح ان يقيد باعتبار كل منهما قيل ولو تعلق بالحق
لم يحتج الى تاويل وقوله مصدر حصد الحصد وعدل الى الحصاد بفتح الحاء وكسرها وبهما قرئ
لما اراد ولدلالته على حصيد خاص اذا انتهى وجاز زمانه كما صرح به سيبويه رحمه الله
والمراد بالتنقية تخليصه من القشر ونحوه وما ذكره المصنف مبني على الفرق بين نفس
الوجوب ووجوب الاداء وهو خلاف المشهور عند الشافعية قوله في التصدق
قال النحرير لو علقه بالاكل والصدقة بقرينة الاطلاق لكان اوجب واما اذا اريد بالحق
الزكاة المفروضة فهي مقدرة لا تحتمل الاسراف من حيث هي زكاة لان ما زاد لا يسمى
زكاة فلا وجه لما قيل ان التقدير لا ينافي الاسراف اذ يحتمل ان يزيد على المقدار
المعين على وجه التنفل قوله عطف على جنات الخ والجهة الجامعة اباحة الانتفاع
بهما وقوله وما يفرش للذبح اي يبسط فعلى الوجهين الاولين الفرش بمعنى المفروش
وعلى الثاني الكلام على التشبيه قوله كلوا مما احل لكم منه اشارة الى ان الرزق
شامل للحلال والحرام فان كانت من تبعيضية فهو ظاهر وان كانت ابتدائية فكذلك
لانه ليس فيه ما يدل على تناول جميعه والمعتزلة لحصره بالحلال واستدلوا بهذه
الاية بجعلها احدى مقدمتي شكل منطقي اجزاؤه سهلة الحصول وتقديره الحرام
ليس بماكول شرعا وهو ظاهر والرزق ماكول شرعا لقوله تعالى مما رزقكم الله
فالحرام ليس برزق وهذا انما يفيد لو صدق كل رزق ماكول شرعا والاية لا
تدل عليه فلذا لم يلتفت المصنف رحمه الله الى دليلهم وقوله خطوات الشيطان بالتحليل
والتحريم لا يقتضيه المقام له وقوله ظاهر العداوة اشارة الى انه من ابان اللازم
قوله بدل من حمولة وفرشا اي في الظاهر المعنون حمولة وفرشا منصوبا ان عطفا
على جنات والحمولة ما اطاق الحمل من الابل والفرش صغارها وقال الزجاج رحمه الله
اجمع اهل اللغة على ان الفرش صغار الابل قال ابو زيد يحتمل انه سمي بالمصدر لانه
في الاصل مصدر وهو مشترك بين معان منها ما تقدم ومتاع البيت والفضاء

الواسع والاتساع خف البعير قليلا والارض الملساء وقيل ما يحمل عليه من الدواب والفرش
ما اتخذ من صوفه ووبره ليفرش انتهى فقول المصنف رحمه الله انه بدل على احد التفاسير للحمولة
والفرش بحيث يشمل الازواج الثمانية فان خصت بالابل فالبدل مشكل الا ان تفسر
الحمولة بكبارها كالابل والبقر والغنم والفرش بصغارها فهو ظاهر قوله ومفعول كلوا يعني كلوا
الذي قبله وتقديره كلوا لحم ثمانية ازواج ولا تتبعوا جملة معترضة وقول ابي البقاء رحمه الله
ولا تتبعوا معترضة سهو قوله او فعل دل عليه الخ وهو مجرور معطوف على كلوا والفعل الدال
عليه اما كلوا المطلق وانشأ ونحوه واذا كان حالا فتقديره مختلفة واما اول به ليكون
بيانا للهيئة وعند من اشترط في الحال ان يكون مشتقا او مؤولا به فهو ظاهر وصاحب
الحال الانعام وعاملها متعلق الجار والمجرور قوله والزوج الخ اشارة الى ان الزوج
يطلق على كل واحد من القرينين ويدل عليه قوله ثمانية ازواج اذ لولاه كانت اربعة
ولذا قال والمراد الاول ويطلق على مجموعهما كما قاله الراغب وسمع من العرب وهذا ما اخطا
فيه الحريري في درته قوله وهو بدل من ثمانية قال النحرير الظاهر ان من الضان بدل من
الانعام واثنين من حمولة وفرشا او من ثمانية ازواج ان جوزنا ان يكون للبدل بدل
او اعراب معمولا والبدل اثنين ومن الضان حال من النكرة قدمت عليها وهو بدل بعض
من كل او مع ما عطف عليه بدل كل من كل او من الضان بدل كامر واثنان اذا رفع مبتدا
خبره الجار والمجرور والجملة بيانية لا محل لها من الاعراب وضئين فعيل كعبيد جمع او اسم
جمع ومعزى اسم جمع معز ايضا وقوله انثييهما اشارة الى ان الالف واللام للعهد او
بدل من الاضافة واما مركبة من ام وما الموصولة قوله والمعنى انكار ان الله حرم ما كان
المنكر هو التحريم والجاري في الاستعمال ان ما انكر يلي الهمزة فكانه عدل عنه لان هذا
ابلغ منه وبيانه ما قال السكاكي رحمه الله ان اثبات التحريم يستلزم اثبات محله لا محالة
فاذا انتفى محله وهو الموارد الثلاثة لزم انتفاء التحريم على وجه برهاني كانه وضع موضع
سلم ان ذلك قد كان ثم طالبه ببيان محله كي يتبين كذبه ويفتضح عند المحاققة ومنه يعلم
ان المطلوب يلي الهمزة وقد يعدل عنه لنكتة وبه يجمع بين كلامهم فتامله قوله اذ انتم
لا تؤمنون بنبي يعني انهم ذهبوا الى ان الله حرم هذا والعلم بذلك اما بان يبعث الله
رسولا اخبرهم به واما بان شاهدوا الله تعالى وسمعوا كلامه في التحريم والاول منتف لما هم
عليه لانهم ما كانوا يؤمنون برسول فتعين المشاهدة والسماع وهو محال فقد تهكم
الله بهم بذلك ثم بين ظلمهم بقوله فمن اظلم الخ ثم اعلمهم بقوله قل لا اجد الخ ان التحريم والتحليل
بالوحي لا بالتشهي والهوى قوله المراد الخ اقتصر في الكشاف على الثاني لان عمرو
ابن لحي هو الذي بحر البحائر وسيب السوائب فهو الذي تعمد الكذب واما تابعه

الزوج يطلق على كل واحد من القرينين وعلى مجموعهما

م كبرا بهم فيحتمل انه اخطا فى تقليده فلا يكون متعمد الكذب فلا ينبغى التفسير به ولذا قال فى
تفسيره بعض المتاخرين افترى كذبا كاذبا مخطيا فى ظنه فان فيه منه وقوع الكذب فليس ابن كمال
فيه خطا ومخالفة للجمهور فى الكذب ولا مخالفة لما قاله الزمخشرى الا فى جعله كذبا حال
بمعنى كاذبا وان جوز فيه ان يكون مصدرا من غير لفظ الفعل فمن قال انه اخطا فى الاعراب
وغفل عن قيد التعمد فى معنى الافتراء لم يفهم كلامه قوله ليضل الناس بغير علم اى عمل عمل سنان
القاصد اضلالهم من اجل دعائهم الى ما فيه الضلال وان لم يقصد الاضلال ولذلك قال
بغير علم كذا قيل يعنى ان اللام للعاقبة ويؤيده قوله بغير علم ان كان حالا من فاعل يضل ابن كمال
ولا يضره احتمال كونه حالا من الناس وان صح لان الاول اظهر وابلغ فى الذم ليكون
المقتدى به جاهلا فكيف المقتدى ومن غفل عنه خطاه فيه قوله لا يهدى القوم الظالمين سنن
الى طريق الحق وقيل الى دار الثواب لاستحقاقهم العقاب ولا بعد فيه كما توهم واذا لم يهد
الظالم فالاظلم اولى بعدم الهداية قوله قل لا اجد فيما اوحى الى محرما الخ كنى بعدم الوجدان
عن عدم الوجود وفى هذه الكناية على ان طريق التحريم التنصيص منه تع وتعبير بمطلق
الوحى استطرادا ولذا قال اوحى ولم يقل انزل وقوله وفيه تنبيه الخ قدم ما يشير اليه
وايضا ان الاية لو لم تدل على الحصر وقد وردت للرد على المشركين فى تحريم ما لم يحرمه الله
يعنى لم يوح الى تحريم ما حرمتموه وانما الموحى تحريم ما ذكر ولم يكن ذلك مقصودا لم يفد ما ذكر
وقوله لا بالهوى اشارة الى ان الحصر اضافى فلا ينافى الاجماع وقيل الحرم بالطعام
له لانه ما بعده عليه قوله الا ان يكون ميتة الخ فسر الزمخشرى محرما بطعاما محرما
من المطاعم التى حرمتموها وانما قيده بذلك لدفع توهم ما يرد من النظم حصر المحرمات فيما
ذكر ولا شك ان لنا محرمات غيرها فلذا جعل الاستثنا منقطعا اى لا اجد ما حرمتموه
لكن اجد الاربعة محرمة وهذا لا دلالة فيه على الحصر اذ الاستثنا المنقطع ليس كالمتصل
فى الحصر وهذا مما ينبغى التنبيه له والمصنف لم يقيده بما ذكر لان الاصل الاتصال وعدم
التقييد واشار الى دفع ذلك بقوله فيما سياتى والاية محكمة الخ قيل وحينئذ يكون سنان
الاستثنا من اعم الاوقات او اعم الاحوال مفرغا بمعنى لا اجد شيئا من المطاعم المحرمات
فى وقت من الاوقات او حال من الاحوال الا فى وقت او حال كون الطعام احد الاربعة
فانى اجد حينئذ محرما فالمصدر للزمان او الهيئة وفيه انه لا يناسب قول المصنف رحمه
الله الا وجود الخ فانه ناطق بخلافه الا بتكلف مع ان المصدر المؤول من ان والفعل لا
ينتصب على الظرفية عند الجمهور ولا يقع حالا لانه معرفة قوله عطف على ان الخ اى على
قراءة الرفع كما يدل عليه قوله الا وجود ميتة فانه على قراءة النصب يكون التقدير
على وجوده ميتة وعطفه حينئذ على ميتة اقرب لفظا ومعنى وانما بين هذه القراءة

ردا على ابى البقاء حيث قال وقرئ برفع ميتة على ان تكون تامة وهو ضعيف لان المعطوف
منصوب فلا حاجة الى ما قيل انه جعله كذلك لاطراده على القراءتين قوله اى الا
وجود ميتة الظاهر انه من اضافة الصفة الى الموصوف اى ميتة موجودة فان يكون
فى النظم بمعنى اسم الفاعل كذا افاده خاتمة المدققين فلا يرد ما قال النحرير ان فى جعل سعدى
الاستثنا متصلا تكلفا فى اللفظ اى الا الموصوف بان يكون احد الاربعة على انه
بدل من محرما والجواب عن صحة الحصر انه قد ورد حصر المحرمات فى الاربعة لقوله انما حرم
عليكم الميتة الخ فناسب ان يحمل هذه الاية على ذلك ويدفع الاشكال بان المعنى لا اجد
عند تبليغ هذه الاية سواها او هى مخصصة بالخبر وليس نسخا انتهى وفيه نظر والمراد
بالميتة ما لم يذبح ذبحا شرعيا فيتناول المنخنقة ونحوها قوله لا كالكبد والطحال اشارة
الى انهما دمان متجمدان كما ذكره الاطبا وجا فى الحديث احلت لنا ميتتان السمك
والجراد ودمان الكبد والطحال وما عداهما من الدما حرام مطلقا كما ذهب اليه الشافعى
رحمه الله ولو ما قيل وتلطخ به الغدد واللحم وتوصيف طاعم بيطعمه كقوله طاير يطير
قطعا للمجاز ولا دلالة فيه على ان جلد الميتة قبل الدباغ يحرم لانه يشوى ويوكل
واذا دبغ لا يقبل الاكل كما قيل قوله فان الخنزير قيل الظاهر انه راجع الى اللحم لانه ابن كمال
المحدث عنه وقال ابن حزم هو عائد على خنزير لقربه وذكر اللحم فيه لانه اعظم ما ينتفع
به منه فاذا حرم فغيره بطريق الاولى وبين وجه الحرمة بانه خبيث فى نفسه او خبيث
باكله الخبائث كالعذرة وهو معنى قوله نجس ويحتمل انه تاكيد كظليل الليل قوله عطف
على لحم خنزير هو على قول قوله ويجوز ان يكون فسقا الخ قال ابو حيان هذا اعراب
متكلف جدا والنظم عليه خارج عن الفصاحة وغير جائز على قراءة رفع ميتة لان ضميره
ليس له ما يعود اليه ولا يجوز ان يتكلف له موصوف محذوف يعود عليه الضمير اى
شى اهل لغير الله به لان حذف الموصوف والصفة جملة لا يجوز الا اذا كان بعض
مجرور بمن قبله نحو منا ظعن ومنا اقام اى فريق ظعن وفريق اقام فان لم يكن كذلك
اختص بالضرورة لكن هذا غير متفق عليه عند النحاة فان منهم من اجازه مطلقا ولعل سعدى
المصنف رحمه الله يرى رايه واما منعه من حيث رفع الميتة فغير مسلم لانه يعود على ما كان
عائدا عليه فى النصب ولا مانع منه قوله والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن
فى يكون خطاه بعضهم فيه بان الجار والمجرور قايم مقام الفاعل فليس فيه ضمير والصواب
ما فى الكشاف ان ضمير به يرجع الى ما يرجع اليه المستتر فى يكون والقول بان فيه ضميرا
وان اهل بمعنى ذبح منفردا بانه لغير الله تكلف وتعسف واصل الاهلال رفع الصوت
والمراد هنا ما ذكر عليه غير اسم الله واضطر افتعل من الضرورة وعاد بمعنى متجاوز

قوله لا يواخذه لما كان كونه غفورا رحيما امر ثابت متقدم على الاضطرار اوله بانه
وقع جزا باعتبار لازم معناه ولا حاجة الى تقدير جزا يكون هذا تعليلا له ومعنى عدم
المواخذة الاباحة لانه لو لم يكن مباحا وقعت المواخذه به فلا يرد ما قيل ظاهره ترك
المواخذة على اكل الحرام بنا على المغفرة والرحمة من الله فالاضطرار من العبد وقوله في
الاية الاخرى الا ما اضطررتم اليه بعد ذكر المحرمات ظاهره الاباحة قوله والاية محكمة الناسخ
لا يجوز نسخ الكتاب بالسنة مطلقا وقد نقض مذهبه بهذه الاية فاجاب بان الاية
دالة على التوقيت بقرينة اي يعني لا الان لم اجد ذلك فلا ينافي ما حرم بعدها اوحي
عامة واثبات محرم اخر تخصيص لا نسخ عندهم وقوله ولا على حل الاشيا يعني انها
لا تدل على ذلك بل الدال عليه استصحاب الاصل اذ الاصل الحل عنده فالاستثنا
في كلامه منقطع قوله كل ما له اصبع ظاهره ان احد فلعيني خف البعير سمي اصبعا
والظاهر انه ليس حقيقيا وانما جعل المصنف تتميم التحريم لان بعضه كان حراما
والشروب جمع شرب بالثا المثلثة والرا المهملة والموحدة وهو شحم رقيق على الامعا
والكرش والكلى بضم الكاف جمع كليه معروف قوله والاضافة لزيادة الربط يعني
بعد قوله من البقر والغنم لا يحتاج الى اضافة الشحوم اليهما بل يكفي ان يقال الشحوم لكنه
قد يضاف لزيادة الربط والتاكيد كما يقال اخذت من زيد ماله وهو متعارف وهذا
ان تعلق من البقر بحرمنا بعده واما من جعله معطوفا على كل ذي ظفر بتاويله ببعض جعل
حرمنا عليهم شحومهما تبيينا للمحرم فيهما فالاضافة للربط المحتاج اليه لكنه خلاف الظاهر
وما قيل انه غير صحيح لانه استدراك لدخول الغنم والبقر تحت ذوات الظفر اي لكن
ما حرمنا منهما الا شحومهما فغير مسلم عند من اعرب هذا الاعراب فتامل قوله الا ما حملت
ظهورهما الخ قال ابو حنيفة رحمه الله لو حلف لا ياكل شحما يحنث بشحم البطن فقط
وقالا يحنث بشحم الظهر ايضا لانه شحم وفيه خاصية الذوب بالنار ولهذا استثني في
الاية وله انه لحم حقيقة لانه ينشا من الدم ويستعمل كاللحم ولا يفعل ذلك بالشحم ولهذا يحنث
بالكله لو حلف لا ياكل لحما وبايعه يسمى لحاما لا شحاما فالاستثنا في الاية منقطع بدليل
استثنا الحوايا وتاويله بما حمله الحوايا من شحم خلاف الظاهر قوله وما اشتمل على الامعا
الخ قال النحرير يتهم منه ان الحوايا عطف على ظهورهما اي ما حملت لكن الانسب عطفهما على
ما حملت الحوايا بتقدير مضاف اي شحوم الحوايا وقوله ما اشتمل بيان لذلك ويحتمل
عندي ان يكون ما اشتمل تفسير للحوايا لانه من حواه بمعنى اشتمل عليه فيطلق على الشحم
الملتف على الامعا وان كان المشهور انها نفس الامعا وهو على هذا معطوف على
المستثنى اي لا نغ حكمه يعني حرمنا جميع شحومهما الا هذه الثلاثة لكان المناسب هو الواو

في اتخاذ الطعام والتعلايا ويوكل كاللحم م

دون او لان المخرج جمع الا احدها واجيب بان الاستثنا في الاثبات نفي واو في النفي يفيد
العموم لكونه بمنزلة النكرة في سياق النفي فيصير المعنى لم نحرم واحدا منها الا على التعيين وذلك
ينفي المجموع ضرورة وفيه ان الاستثنا انما يقتضي نفي الحكم عن المستثنى بمنزلة قولك
انتفى التحريم عن هذا او ذاك فالتوجيه ان يقال او في العطف على المستثنى من قبيل جالس
الحسن او ابن سيرين كما ذكره في العطف على المستثنى منه يعني انها لا فادة التساوي
في الحكم فيحرم الكل وسياتي البحث فيه قوله جمع حاوية او حاويا الخ اختلف اهل اللغة
في معناها فمنهم من فسره بما مر وقيل هي المباعر وقيل المصارين والامعا وقيل كل ما
يحويه البطن فاجتمع واستدار وقيل هي الدوارة التي في بطن الشاة ثم اختلف في
مفردها فقيل حاوية بوزن فاعلة وقيل حوية كظريفة وقيل حاويا بالمد كقاصعا وجوز
الفارسي ان يكون جمعا لكل واحد من هذه الثلاثة وقد سمع في مفردها ذلك فحاوية نحو حاملة
فاعلة وقيل كزاوية وزوايا ووزن جمعه فواعل الاصل حواوي فقلبت الواو التي هي
عين الكلمة همزة لانها ثاني حرفي لين اكتنفا مدة مفاعل ثم قلبت الهمزة المكسورة
يا لثقلها ثم فتحت لثقل الكسرة على اليا فقلبت اليا الاخيرة الفا لتحركها بعد فتحة
فصارت حوايا او قلبت الواو همزة مفتوحة ثم اليا الاخيرة الفا ثم الهمزة يا لوقوعها
بين الفين كما قيل خطايا وكذلك ان قلنا ان مفردها حاويا وزن الجمع فواعل كقاصعا
وقواصع واعلاله كالذي قبله فان كان مفردها حوية فوزنه فعايل كظريفة وظرائف واصله
حوائي فقلبت الهمزة يا مفتوحة واليا التي هي لام الفا فصار حوايا فاللفظ محتمل
والمعتمد مختلف وما وقع في القاموس والصحاح هنا غير محرر وعلى ما ذكرناه ينزل كلام
المصنف رحمه الله تع قوله وقيل هو عطف على شحومهما الخ هذا عطف على مقدر اي وهو معطوف
على ما قبله وقيل الخ او على معنى ما قبله فعلى الاول كان معطوفا على المستثنى فتكون محرمة
قيل وللقايل ان يقول اما ان يحرم عليهم ما اشتمل على الامعا فعلى تقدير عطف الحوايا على
ظهورهما يلزم ان تكون حلالا او لا يحرم وعلى تقدير عطفه على شحومهما يلزم ان يكون حراما
هذا خلف وايضا يمنعه قوله او ما اختلط فانه معطوف على المستثنى بلا شبهة وليس
بشي لان هذين القولين منقولين عن السلف واكثرهم ذهب الى الاول ومن ذهب
الى الثاني قال بتحريمه وتحريم ما اختلط ومن ذهب الى الاول خالفه فيه فلا وجه لما ذكره قوله
او بمعنى الواو هذا اما على الوجهين كما نقلناه عن النحرير او على الاخير كما ذهب اليه
العلامة وكلام المصنف يحتملهما وقال النحرير او هنا مثلها في جالس الحسن او ابن سيرين
اي لا فادة التساوي في الحكم فيحرم الكل وقيل هي للتفصيل وهو قريب منه وقد يحمل على
ظاهره ويقال معناه حرمنا عليهم شحومهما او حرمنا عليهم الحوايا او حرمنا عليهم ما اختلط

يعني حرمنا شحومهما الا هذه الثلاثة وعلى هذا معطوف على المستثنى م

قطب

رد عليه

قطب

سعد

بعلم فيجوز له ترك اكل ايهما كان والاكل الاخيرين ورد بان الظاهر ان مثل هذا وان كان
جائزا فليس في الشرع ان يحرم او يحلل واحد مبهم من امور معينة وانما ذلك في الواجب
فقط وقيل فيه بحث لانه المعلوم من شرعنا لا من شرع اليهود وهذا الكلام ليس بشي فان
الحرام المخير والمباح المخير صرح به الفقهاء واهل الاصول قاطبة والعجب من النحرير كيف ينكره
مع اشتهاره قال السبكي رحمه الله في الاشباه مسئلة يجوز ان يحرم واحد من اشيا مبهمة
خلافا للمعتزلة ونقل المسالة عن الوافي واطال في تقريرها ثم قال يفرض ذلك في مضطر
وجد سمكا ولبنا فان جمع بينهما فعلا وتركا كان آثما ومثل له بمثال آخر فان اردت
واجعه وقد ذكره ابن الهمام في تحريره ايضا ثم انكاره الاباحة اغرب فانك اذا قلت
لا صرانكح هندا او زينب وهما اختان فقد ابحت له واحدة مبهمة شرعا وهذا مما لا
شبهة فيه وقد قيل ايضا انه مثال للتحريم المبهم ثم اني تاملت ما ذكره السعد من انكاره
الحرام المخير مع انه مصرح به في كتب الاصول كما رايت فتعجبت منه لجلالة قدره ثم رايت
في شرح التمهيد ان العلامة قال في شرح اصول ابن الحاجب ان ما ذكره الاصوليون
فيه نظر ولم يبين وجهه وقال كان وجهه انه لا يتعين ترك احدهما اذ له ترك الجميع
وكلامنا فيما يحرم لذاته لا لعارض فالاشكال باق وكلمة او في النهي نحو لا تطع منهم اثما
او كفورا للنهي عن واحد لا بعينه والنهي عن الجمع من دليل اخر انتهى قوله فههنا امور في
المخير فعلهما وتركهما وفعل احدهما وترك الاخر في الاثبات والنفي فهذه ست وجوه
ثم لها ايضا وجوبا وحرمة وتخييرا او اباحة والكلام في الامرين فالوجوب المخير انما يتحقق
اذا وجب احدهما وامتنع تركهما وفعلهما كالكفارة فانه اذا فعلها كان الاخر
تطوعا لا كفارة وانما الكلام في المحرم كنكاح احدى الاختين ونحوه مما ذكره فان
كان هذا مراد النحرير كان له وجه فامعن النظر فيه قوله هو شحم الالية ومنهم من فسره
بالمخ لكن قال السرخسي في الايمان انه لا يقول احد لمخ العظم شحم واما قولهم ان الالية
نوع ثالث لا يستعمل استعمال اللحوم والشحوم فقال ابن الهمام فيه نظر والعصعص بالاهمال
كعنفذ وعلبط وزنب منبت الذنب قوله ذلك التحريم او الجزاء في يتعدى
بالبا وبنفسه كما ذكره الراغب وغيره وفي ذلك ههنا وجوه لكونه خبر مبتدا مقدر
اي الامر ذلك او مبتدا خبره ما بعده والعائد محذوف وكونه منصوبا على المصدر
وهو ظاهر كلام الشيخين هنا لكن ابن مالك قال لا يشار الى المصدر الا اذا اتبع
به نحو قمت ذلك القيام ولو قلت ذلك فقط لم يجز لكن ابو حيان رده وقال انه
جائز ونقله عن النحاة مع شواهد وكلام ابن مالك في كتبه متناقض فيه والحق جوازه
وما قيل انهما مفعولان منصوبان بنزع الخافض فيه ما فيه وقيل انه مفعول به مقدم

سعد

عصام

وكلام

وكلام المعرب يحتمله قوله او الوعد والوعيد هو مستفاد من السياق او التحريم لتضمنه عقاب
المرتكب له وثواب المجتنب ومعنى الصدق فيه قد تقدم تفصيله وهو رد على من جوز خلف
الوعيد كما بين في الكلام وفيه نظر وقوله واسطة للمطيعين التخصيص مع حذف مقابله بلازم
عذاب المجرمين ولا ريب ولازم بمعنى ان وقوع ما اخبر الله به من المغيبات من وجوه الاعجاز
للكلام فقط كما في قول ضعيف قوله اي لو شاء خلاف ذلك الخ رد على الزمخشري
حيث قال لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شي يعنون بكفرهم وتمردهم ان شركهم
وشرك ابائهم وتحريم ما احل الله بمشيئة الله تع وارادته ولولا مشيئته لم يكن شي من
ذلك كمذهب المجبرة بعينه قال النحرير نعم هو كمذهبهم في كل كون كل كائن بمشيئة الله
لكن الكفرة يحتجون بذلك على حقية الاشراك وتحريم الحلال وسائر ما يرتكبون من القبائح
وكونها ليست بمعصية لكونها موافقة للمشيئة التي تساوق معنى الامر على ما هو مذهب
القدرية من عدم التفرقة بين المامور والمراد وان كل ما هو مراد الله فهو ليس بمعصية
منهي عنها والمجبرة وان اعتقدوا ان الكل بمشيئة الله لكنهم يعتقدون ان الشرك وجميع
القبائح معصية ومخالفة للامر يلحقها العذاب بحكم الوعيد ويعفو عن بعضها بحكم الوعد
فهم في ذلك يعبدون الله فيما دل عليه العقل والشرع من امتناع ان يكون الكفرة ما
يجري في ملكه على خلاف ما يشا والكفرة يكذبون في لحوق الوعيد على ما هو بمشيئته تع الى ان
قال وحاصل ما قال الامام وهو ان في كلام المشركين مقدمتين احديهما ان الكفر بمشيئة
الله تع والثانية انه يلزم منه اندفاع دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وما ورد من الذم والتوبيخ
انما هو على الثانية اذ الله يفعل ما يشا ويحكم ما يريد فله ان يشاء من الكافر الكفر ويامره بالايمان
ويعذبه على خلافه ويبعث الانبياء عليهم الصلاة والسلام دعاة الى دار السلام وان
كان لا يهدي الا من يشا قوله لا الاعتذار الخ قيل عليه انت خبير بانه اذا اريد الاعتذار
لا يتمحض ذمهم دليلا لهم ايضا لا لاثبات الكسب والاختيار وان قيل المراد ذمهم على ما ذكروا
من مقدمتهم قلنا كلامه انما يدل على الذم بالاعتذار فتامل قوله هو لا يضر المصنف رحمه
الله لان المعتزلة لما جعلوه اعتذارا واسندوا ابطاله من اصله ولا يضر دفعه بوجه
آخر فهو مهم عند المصنف لدعوى الرضى لا لدعوى المشيئة قوله ويؤيد ذلك الخ وجه التاييد
انه لا تكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم في دعوى انه لو شاء الله مشيئته الخ وقيل
عدم الشرك ما اشركنا لان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يدعي خلافه وانما التكذيب في
ان الرسول صلى الله عليه وسلم يمنع كون ذلك مرضيا له تع فيكون دعواهم ان افعالهم
بمشيئته مرضية قيل ولعله قال يؤيد دون يدل لان في الاعتذار ان تكذيبا ايضا
فتامل وقوله وعطف الخ بيان لعطف وجه الضمير المرفوع على المرفوع المتصل

دليل الاعجاز

تساوق

سعدي

سعدي

بدون تاكيد لانه يكفي اي فاصل فيه وقد فصل بلا والكوفيون لا يشترطون في ذلك شيئا
واستدلوا بهذه الاية ونحوها وهم اجابوا بما مر وفيه نظر لان الفصل ينبغي ان يتقدم
حرف العطف ليدفع الخبث والمصنف رحمه الله تبع في هذا بعض النحاة بناء على انه يكفي
الفصل بين المعطوف وان لم يفصل حرف العطف وقد توقف فيه ابو علي رحمه الله
فتامل وقد يخص العلم بمعلوم خاص بسبب اقتضاء المقام واول الاخراج بالاظهار اختصاصه
بالمحسوس قوله وفيه دليل الخ اي اتباع الظن لمجرد التشهي والهوى لانه دخل به وهو
ظن مخصوص فاسد من بعض الظن ولذا قيل لا حاجة الى قوله ولعله الخ والبالغة القوية
ومنه ايمان بالغة اي مؤكدة وقوله بلغ بها صاحبها في كعيشة راضية في الوجهين
والحج بمعنى القصد او الغلبة قوله وفعل يؤنث ويجمع وترك التثنية لعلمها بالقياس
او اراد بالجمع ما فوق الواحد فيشملهما وهذا بناء على ما اشتهر من ان اتصال هذه العلامات
من خصائص الافعال وادعى ابو علي الفارسي ان ليس حرف واتصلت به الضماير
في لست ولستما لشبهه بالفعل لكونه على ثلاثة احرف وبمعناها كان كالحق الضماير
وهلم تؤامع كونه اسم فعل لقوة مناسبته للافعال فعلى هذا القول يكون اسم
فعل مطلقا كما في شرح التسهيل وعليه الرضي فانه قال وبنو تميم يصرفونه فيذكرونه
ويؤنثونه ويجمعونه نظرا الى اصله ومن لم يقف على الخلاف في هذه المسئلة نقل
كلام الرضي معترضا به على المصنف رحمه الله قوله واصله الخ حذف الالف لان
اصله لم فاللام ساكنة بحسب الاصل واما استعمال المصنف رحمه الله فوقع بانقله
الرضي عن الكوفيين من ان اصل هل ام وهلا كلمة استعجال بمعنى اسرع فغير الى هل للتخفيف
التركيب ونقلت ضمة الهمزة الى اللام وحذفت كما هو القياس في نحو قد افلح
الا انه الزم هذا التخفيف هنا لثقل التركيب قوله ويكون متعديا بمعنى احضر وائت
ولازما بمعنى اقبل كقوله هلم الينا واعترض عليه بانه فسرها في سورة الاعراف بقربه
نفسك الينا فجعله متعديا بتقدير مفعوله فبين كلاميه تناف وهو مع كونه مناقشة في
المثال ليس بوارد لانه بنى كلامه هنا على الظاهر المتبادر وبه في تلك احتمالا فعنده
مع انه قيل انه تحقيق لمعنى اللزوم والافعال قربوا غيركم قوله من الحجة المشهور انه يعني
الغلبة وقوله كانها تعضده الخ فيه من اسناد الشيء لسببه قوله يعني قدوتهم فيه اي المراد
بالشهداء اكابرهم الذين استنوا ضلالهم والمقصود من احضارهم تفضيحهم والزامهم
فلذا فرع عليه قوله فان شهدوا او قوله ولذلك قيد الشهداء بالاضافة اي قال
شهداءكم ولم يقل شهداء الان المراد بالشهداء المعروفون بالباطل
فلذا اضافه للدلالة على ذلك وفرع عليه ما بعده وعبر عنهم بالموصول لما مر من ان

سن

بلام

ابن كمال

الصلة

الصلة يجب ان تكون معلومة وعلم من كلامه هنا ان الصفة لا يجب فيها ان تكون معلومة
بل ان تكون ثابتة للموصوف فقط فلا حاجة الى التوفيق بينهما كما وقع لكثير فتكلفوا ما
تكلفوا والا لم يكن فرق بين الذين يشهدون وشهداء يشهدون قوله فلا تشهد معهم
الخ فلا تشهد استعارة تبعية وقيل مجاز مرسل من ذكر اللازم وارادة الملزوم لان الشهادة
من لوازم التسليم وقيل كناية وقيل مشاكلة وزاد قوله وبين لهم فساده لان السكوت
قد يشعر بالرضا قوله واصله ان يقوله من كان في علو ويحتمل انه هنا على الاصل توبيخا
لهم بانهم في حضيض الجهل ولو سمعوا ما يقول لترقوا الى ذروة العلم وقوة الخ قوله
للدلالة الخ كذا في الكشاف وقد قيل عليه انه لا دلالة للاضافة على الحصر وغاية التوجيه
ان اتباع الهوى مطلقا ممنوع فلا اضافة اليهم في مقام المنع من اتباع الهوى علم ان صاحب
الهوى ليس الا المكذب للايات ولا يخفى ما فيه وقيل وجهه ان الاتباع منحصر في الهوى
والحجة وان متبع احدهما لا يكون متبعا للاخر للمنافاة بينهما ووصفهم بالايات وقولهم
اتسع فيه يعني استعمل الحقيقي في المطلق مجازا او هو ظاهر وقوله الخبرية هو مقابل الانشائية
في موصولة او موصوفة والعايد محذوف حينئذ قوله لانه بمعنى اقبل لما كان اتل
بمعنى اقبل صح ان يعمل في الجملة بناء على المذهب الكوفي من انه يحكي الجمل بكل ما تضمن معنى
القول وغيرهم يقدر فيه قائلا ونحوه فمن اعترض بان الناصب للجملة انما هو
المادة المخصوصة لا ما يكون من افرادها فان التلاوة والامر والنهي تنصب المفرد
مع كونها من باب القول لم يصب وما اسم الاستفهام معمول حرم تقدم عليه لا اتل لئلا
يبطل صدارته والمعنى اقل لكم وايي جواب هذا الاستفهام قوله اي لا تشركوا
الخ اي ان هنا تفسيرية لا مصدرية فلذا عبر باي التفسيرية لاستيفاء شرطها
وهو تقدم ما فيه معنى القول دون حروفه قال النحرير بنظم الكلام لا يخلو حينئذ ان ان
اما مصدرية او مفسرة فان جعلت مصدرية كانت بيانا للمحرم بدلا منها او عايده
المحذوف وظاهر ان المحرم هو الاشراك لا نفيه وان الاوامر بعده معطوفة
على لا تشركوا وفيه عطف الطلبي على الخبري وجعل الواجب للمامور به محرما فاحتيج الى تكلف
لجعل لا زائدة وعطف الاوامر على المحرمات باعتبار حرمة اضدادها وتضمين الخبر معنى
الطلب واما جعل لا ناهية وصلة لان المصدرية كما جوزه سيبويه رحمه الله اذ جعل
الجازم في الفعل والناصب لا مع الفعل فلا سبيل اليه هنا لان زيادة لا الناهية
لم يقل به احد ولم يرد فان جعلت مفسرة ولا ناهية والنواهي بيان للتلاوة الخ ما
اشكل عطف ان هذا صراطي مستقيما الخ على ان لا تشركوا مع انه لا معنى لعطفه على
ان المفسرة مع الفعل وعطف الاوامر المذكورة على النواهي فانها لا تصلح بيانا للتلاوة

عصام

ستان

سعدی

سعد

المحرمات بل الواجبات والزمخشري اختار كونها مفسرة وعطف الاوامر لانها معنى نواهي
ولا سبيل حينئذ لجعل ان مصدرية ناصبة واجاب عن الاشكال الاول بان هذا
صراطي تعليل للاتباع متعلق بـ اتبعوه على حذف اللام وجاز عود ضمير اتبعوه الى
الصراط لتقدمه في اللفظ فان قيل فعلى هذا يكون اتبعوه عطفا على لا تشركوا ويصير
التقدير فاتبعوا صراطي فانه مستقيم وفيه جمع بين حرفي عطف اعني الواو والفا
وليس بمستقيم وان جعلنا الواو استينافية اعترض عليه قلنا ورود الواو مع
الفا عند تقديم المعمول فصلا بينهما شايع في الكلام مثل وربك فكبر وان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا فان ابيت الجمع البتة وسقت زيادة الفا فاجعل المعمول
متعلقا بمحذوف والمذكور بالفا عاطفا عليه مثل عظم فكبر وادعوا الله فلا تدعوا مع الله واتبعوه
فاتبعوه وعن الاشكال الثاني بان عطف الاوامر على النواهي الواقعة بعد ان المفسرة
لتلاوة المحرمات مع القطع بان المامور به لا يكون محرما دل على ان التحريم راجع الى
اضدادها يعني ان الاوامر فضد لوازمها حتى كانه قيل لا تسيئوا الى الوالدين ولا تبخسوا
الكيل والميزان ولا تتركوا العدل ولا تنكثوا العهد ومثله وان لم يخرج عن الاصل
ربما يجوز بطريق العطف انتهى واختار ابو حيان رحمه الله ان في الكلام مقدرا والاصل
اتل ما حرم وما اوجب والتفسير لهما وقال انه اقرب مما ذكروه قوله تعليق الفعل
المفسر بما حرم اي جعله عاملا فيه وهو معنى التعليق اذا تعدى بالى لا بعن والمراد
بالفعل المفسر بفتح السين اتل لا بكسرها كما توهم ومن فسر تعليق المفسر بجعله
تفسير الماحرم فقد وهم وقوله الى اضدادها متعلق بتفسيره قوله ومن جعل ان ناصبة
اي فهو اسم فعل بمعنى الزموا وما قيل ان انتصاب ان لا تشركوا بعليكم يابا عطف
الاوامر الا ان تجعل لا ناهية وان المصدرية موصولة بالاوامر والنواهي على ما جوزه
الزمخشري نقلا عن سيبويه تكلف لا حاجة اليه لجواز العطف على العامل اعني عليكم لانه
بمعنى الزموا قوله او بالبدل من ما او من عائده المحذوف قيل لا يجوز ان يكون بدلا
من المحذوف والمبدل منه في حكم التنحية والسقوط بواسطة كونه غير مقصود بالنسبة
فلو حذف لفظا ايضا لم يبق له اعتبار اصلا والعجب من النحرير انه جوز ذلك هاهنا
وقد اشار في المطول الى ما حققناه في حواشيه وهو تخييل لا وجه له وقد مر ما فيه
وقيل ان جعلت ان مصدرية فلا اما زايدة او ناهية او نافية وكلها باطلة لتعلق
الاوامر فلو كانت زايدة لكان المامور به محرما لان التقدير حينئذ حرم ان تشركوا
وان احسنوا او على النهي يجتمع ناصب وجازم على فعل واحد وهو غير جايز وعلى النفي
يلزم عطف الطلب على الخبر الا ان يقال الخبر متضمن للطلب اذ هو في معنى النهي

وسعد

فلا اخره

مطـ

عصام

ابو حيان

ورديان المعاني الواجبة تجعل محرمة باعتبار اضدادها كما مر واما جعل لا ناهية وان جوز اجتماع
الناصب والجازم فلا سبيل اليه كما مر وتضمن الخبر معنى الطلب تكلف وقيل الا شاهنا
ماول بنفي فيجوز ان يعطف على الخبر المأول به وقيل انه على هذا الاوامر معطوفة على
تعالوا لا على لا تشركوا حتى يلزم ما ذكره وعلى تقدير اللام فالجواب عن عطف الاوامر
ما مر وقوله او الجرم ان تشركوا اشارة الى زيادة لا في هذا الوجه وقوله يحتمل المصدرية
فيكون معناه اشراكا ما وعلى المفعولية شريكا ما قوله وضعه موضع النهي اي جعله
كناية عن ذلك لتناسب المعطوفات ولان الامر بالشيء نهي عن ضده ولان الاحسان
اذا لم تترك معه الاساءة لا يعتد به كما قال ابو الطيب

• اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى • فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا •

وان قال في مقام اخر •

• انا الذي رضي تترك القبيح به • من اكثر الناس احسان واجمال •

قوله من خشيته اي اشارة الى ان الاية شاملة لقتل الاولاد للفقر الحاصل بالفعل
او لخشية الفقر في المستقبل والقران يفسر بعضه بعضا وقيل ان الخطاب في
كل اية لصنف منهم وليس خطابا واحدا فالمخاطب بقوله من املاق من ابتلي بالفقر وبقوله
خشية املاق من لا فقر له ولكنه يخشى الفقر ولهذا قدم رزقهم هنا نحن نرزقكم واياهم
وقدم رزق اولادهم في مقام الخشية فقيل نحن نرزقهم واياكم وهو كلام حسن
قوله او الزنا فانه افحش الفواحش للمبالغة او باعتبار تعدده من بعيد رمنه ورجح بعضهم
هذا التفسير قوله كالعود بما اجازه الشارع لدفع الصايل ونحوه قوله فان كمال
العقل الرشد لما كان اصل العقل اي ما يلزم اوله بما ذكره وهو ظاهر وقال هنا تعقلون
وفيما بعده تذكرون مع التفنن بالتعبير بالامر والنهي لان المنهيات كالشرك وقتل
الاولاد وقربان الزنا وقتل النفس كانت العرب لا تستنكف منه واما احسان
الوالدين وايفاء الكيل وصدق القول والوفا بالعهد فكانوا يفعلونه فلذا امروا
بالثبات عليه وتذكره فتذكروه قوله حتى يصير بالغا يعني المراد هنا البلوغ لا انه
يبلغ ثلاثا وثلاثين او اربعين فانه وان كان معنى له لكنه ليس بمراد هنا بل
في قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وهو من الشده اي القوة او الارتفاع
من شد النهار اذا ارتفع واختلف فيه على خمسة اقوال فقيل هو جمع لا واحد له وهو
قول الفراء وقيل هو مفرد وافعل ورد مفردا انا در انك وقيل هو جمع شده كنعمة وانعم
وقدر فيه زيادة الها والكثر جمع فعل على افعل كقدح واقدح وقال ابن الانباري انه
جمع شد بضم الشين كود واود وقيل جمع شد بفتحها وهو هنا غاية من حيث المعنى

لا من حيث التركيب اللفظي ومعناه احفظوا على اليتيم ماله الى بلوغ اشده فادفعوه
اليه قال ابو حيان رحمه الله وأشُدّ بلد وضم النون الاسرب ولم فى المودات
على هذا الوزن غيرها كما فى القاموس وقوله ما يسرها اشارة الى ان افعل بمعنى
فاعل وقوله وذكره لما كان فيه حرج مع كثرة وقوله رخص فيما خرج عن طاقتهم ويحتمل
رجوعه الى ما تقدم اى جميع ما كلفناكم ممكن ونحن لا نكلف ما لا يطاق وقوله يعني ما
عهده اه يحتمل ايضا ان المراد ما عهد ثم الله عليه من ايمانكم ونذركم وتخفيف تذكرون
بحذف احدى التائين قوله الاشارة فيه اه اى باعتبار الكثرة وقيل المشار اليه
من قوله قل الى هنا وقيل المشار اليه شرعه صلى الله عليه وسلم ودلايله قوله ولا تتبعوا
السبل واذا كان تعليلا متقدما فيه جمع في العطف وقد مر توجيهه قوله
فتفرقكم اه اشارة الى ان الباء للتعدية واصل تفرق تتفرق وهو منصوب
فى جواب النهي قوله وصاكم به قيل لما كان فى الوصية معنى الاهتمام والمحافظة
زيادة على معنى الطلب سعيرت للامر المؤكد والموصي ينبغى ذكرا حفظه لما عرفت
ان معنى الحفظ ينتظم معنى الوصيه وقيل عليه ان الوصيه قد تكون الوصية
بالاتلاف كبذل المال وفى التراين والاعتاق فتامل قوله عطف على وصاكم
فيه تسمح اى على جملة ذلكم وصاكم وفيه اشارة الى ان الاسمية التى خبرها فعليه فى
معنى الفعليه فلذا احسن عطف الفعليه عليها قوله وثم للتراخى فى الاخبار اه
الترتيب الاخبارى فى نحو بلغنى ما صنعت اليوم ثم ما صنعت امس اعجب
ذكره الغزا وقال ابن عصفور انه ليس بشيء لان ثم تقتضى تاخير الثانى عن الاول
بمهلة ولا مهلة بين الاخبارين يعني انه لا بد من الرجوع الى انها انسلخ عنها معنى
الترتيب او انه ترتيب رتبى كما يشير اليه قوله اعجب فى المثال وقول المصنف رحمه
هنا اعظم وعلى هذا اليه لمعقل الخطاب الثانى عن الاول وفصل الخطاب هو
التفاوت الرتبى بعينه فمن قال لا يبعد ان يكون ثم للاشارة الى الانتقال من كلام
الى اخر فتكون بمنزلة فصل الخطاب وكثيرا نسمعه من اهل التدوين لو جزناه
اصله هنا والتراخى فى الاخبار انما يكون لو كان ثم ايضا متراخيا فى الانزال لم يات
بشيء من عنده مع ان الالفاظ المنقضية تنزل منزلة البعيد كما فى ذلك الكتاب
فلا حاجة الى ان التراخى فى الاخبار باعتبار توسط جملة لعلكم تتقون بينهما واما
الترتيب الرتبى فان يكون الثانى اعظم من الاول لان التورية المشتملة على الاحكام
والمنافع الجمة اعظم من هذه الوصية المشهورة على الالسنة فاندفع ان انزال
التورية تقدم على هذه الوصية القرآنية وقوله قديما وحديثا اشارة الى عدم

يذكر ظ

ابن الهمام

سعدي

عصام

الترتيب الزمانى وان صح التراخى باعتبار ابتدائها كما فى ساير الامور الممتدة فلا يرد ان انزال
التورية اعلى حالا من الوصية الواقعة هنا وفى الكشاف هذه التوصية قديمة لم تزل
توصيها كل امة على لسان نبيها قيل فيه بحث لان المراد بالموصى بها اما مطلق بنى
ادم وخطاب وصاكم لهم او للكفار المعاصرون له صلى الله عليه وسلم والخطاب لهم لا
سبيل الى الاول لان الخطاب السابق واللاحق للمعاصرين كما لا يخفى ولا الى الثانى
لان الوجه المذكور لصحة عطف الايتاء على التوصية بثم لا يكون حينئذ مستقيما لان
الايتاء حينئذ قبل التوصية بدهر طويل فظهر انه لا كلام على التراخى الزمانى بعيد فلعل المصنف
تركه لهذا وليس بشيء مع التامل الصادق قوله للكرامة والنعمة قيل انه اشارة
الى انه فى موقع المفعول له وجاز حذف اللام لكونه فى معنى اتماما ويحتمل انه مصدر لقوله
ايتينا من معناه لان ايتاء الكتاب اتمام للنعمة كانه قيل اتممنا النعمة اتماما فتمام
بمعنى اتمام كنبات فى قوله تع والله انبتكم من الارض نباتا وقوله للكرامة مفعوله
او اصله ايتاء تمام او هو حال كما سياتى قوله على من احسن القيام اه هذا محصل
ما فى الكشاف بلا فرق قال النحرير يريد ان الذى احسن اما للجنس او للعهد والمعهود
اما موسى صلى الله عليه وسلم ففاعل احسن ضمير موسى صلى الله عليه وسلم ومفعوله محذوف
يعود الى الموصول وتماما على هذا حال من الكتاب واما على قراءة احسن بالرفع فخبر مبتدا
محذوف والذى وصف للدين او للوجه الذى يكون عليه الكتب وتماما على الوجهين
حال من الكتاب وعلى الذى فى الوجه الاول متعلق به وهو معناه المصدرى وفى الثانى
مستقر حال بعد حال وتماما بمعنى تاما اى حال كون الكتاب تاما كاينا على احسن ما يكون
والاحسنيه بالنسبة الى غير دين الاسلام وغير ما عليه القران لقوله بعده وهذا
كتاب اه وقوله زيادة بيان لحاصل المعنى وليس لتضمين الزيادة حتى يتعدى
بعلى لان الاتمام يتعدى بها ايضا نحو اتممت عليك قوله ويحتمل العلة
والحال والمصدر وقيل قوله للكرامة يابى المصدرية وفيه نظر ثم انه فسر قوله
تفصيلا بتفصيل ما يحتاج اليه فى الدين فقيل ان فيه دلالة على انه لا اجتهاد فى
شريعة موسى صلى الله عليه وسلم وقد ورد مثله فى صفة القران لقوله تعالى فى سورة
يوسف وتفصيل كل شيء فلو صح ما ذكره لم يكن فى شريعتنا اجتهاد ايضا وقوله
لعل بنى اسرائيل لم يجوز عوده على الذى بناء على الجنس لانه لا يناسب بهم يؤمنون
قوله كراهة ان تقولوا اه لما كان هذا بحسب الظاهر لا يصلح للعلية لانه ليس المذكور
او لوه بتقدير المضاف او حذف لا كما عرفت فى امثاله كذا قيل وقيل فيه ان
العامل فيه انزلناه مقدرا مدلولا عليه بنفس انزلناه ولا يجوز ان يعمل فيه

سن

خبر

سعد

كاملا ص

ابن كمال

سعد

انه لنا و الملفوظ به لئلا يلزم الفاصل بين العامل ومعموله باجنبي وذلك ان مبارك اما
صفة واما خبر وهو اجنبي على كل من التقديرين والذي منعه هو قول الكسائي رحمه الله
وقيل لا حاجة الى التقدير بان يجعل اللام لام العاقبة واما كون القول في المستقبل — عصام
علة لانزاله باعثا عليه فلا يخفى بعد ما ذكر فتأمل قوله ولعل الاختصاص الخ لا شبهة
في ان الزبور معروف مشهور الا انه لا احكام فيه قال في الكتاب للعهد ومنه يعلم
ان لا كتاب للمجوس قوله وانه كذا قدره الزمخشري وليس مراده تقدير
معمول للمخففة كما صرح به السفاقسي بل لا بين ان اصلها الثقيلة التي معها الضمير
لانها لا تكون الا عاملة فلا يتوهم انه ذهب الى اعمال المخففة وكذا اخر قدرها بانا كنا
فلا يرد قول ابي حيان رحمه الله ان المخففة من الثقيلة اذا لزمت اللام في احد جزئيها — رد على ابي حيان في مغنيه
وولها الناسخ فهي مهملة لا تعمل في ظاهر ولا مضمر ثابت ولا محذوف فهذا مخالف لـ
٥ لكلام النحاة وكذا تبعه في المغني والدر المصون ولا حاجة الى الاعتذار بان الزمخشري
٥ لا يسلم ذلك وقال ابن الحاجب في اماليه انما لم يحكم بتقدير ضمير الشأن في المخففة
٥ المكسورة لما ثبت اعمالها في مثل قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم فان
قيل فليقدر اذا لم تعمل في نحو ان زيد قائم قيل انه لو قدر لوجب امتناع العمل لتعذر
ان يكون لها اسمان وقد جاز العمل باجماع البصريين وهذا انما يتم لو قيل بتقديره دائما
ولو ظهر عملها ولا داعي اليه فليقدر اذا لم يظهر عملها وقوله لا ندري ما هي لانا اميون
او لانها ليست بلغتنا والثقافة بمثلثة وقاف وموحدة النفوذ والحدة ويروى
بالفاء بدل الموحدة من قولهم غلام ثقف لقف اي ذو فطنة وذكاء والثاقف التلقي بسرعة
وقوله حجة واضحة تعرفونها لظهورها وكونها بلسانكم وقوله بعد ان تم تقسيم لهم فان منهم
العارف ومنهم المتمكن من المعرفة قوله اعرض او صد يعني هو اما لازم بمعنى اعرض
او متعد بمعنى صده عن الامر صرفه صدا وان ورد لازما لكن الاكثر فيه التعدي ولذا لم
يقيده بمفعول لشهرته وقوله فصل ناظر الى التفسير الاول واضل الى الثاني ووقع
في نسخة او بدل الواو فيهما وهي للتقسيم كالكلمة اسم او فعل او حرف فتأمل بمعنى — س
ولا اعتراض عليه كما توهم قوله او ما ينتظرون الخ قيل جعل الاستفهام للانكار
وانكره الرضي كون هل للاستفهام الانكاري فالاظهر انه تقرير قلت الرضي بعد — س
ما ذكر انها لا تكون للانكار قال انها تكون للتقرير في الاثبات كقوله هل ثوب الكفار اي لم
يثوب وافادتها فائدة النافي حتى جاز ان يجيء بعدها الا وهو مراد المصنف رحمه الله الا انه
لما قضى وقوعه اشار بقوله شبهوا بالمنتظرين الى انه فرضي وهو دقيق فالانتظار
استعارة وليس على كل احد ان يقلد الرضي وقد صرح في المغني بان هل تكون

للانكار

للانكار قوله اي امره بالعذاب الخ وتفسيره بكل الايات لمقابلته ببعضها قيل والحمل على — سعد
حقيقته ابتنائه على اعتقاد الكفرة كقوله فهل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام
لم يبعد والحق انه بعيد بل باطل لان في قوله انا منتظرون تقريرا او تجويزا لما افاده بعض — سعدي
الفضلاء قوله وعن حذيفة الخ هو معروف من حديث حذيفة بن اسيد كما في صحيح مسلم — جزيرة العرب
كذا افاده العراقي وجزيرة العرب بلادهم كما قال ابو عبيد ما بين حفر ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه الى اقصى اليمن في الطول وما بين رمل يبرين الى منقطع
السماوة في العرض قال الازهري سميت جزيرة لان بحر فارس وبحر السودان
احاطا بجانبيها واحاط بجانب الشمال دجلة والفرات وسيأتي تفسير الدخان والنار
المذكورة بان تطرد الناس الى محشرهم وقيل غير ذلك قوله يوم يأتي بعض آيات
ربك الخ قال خاتمة المفسرين وتبعه غيره يعني الآية المذكورة في صحيح مسلم عنه صلى — ابن كمال س
الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وفي الصحيحين لا تقوم
الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون وذلك
حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرأ الآية فبعد هذا التعيين منه صلى الله عليه وسلم
للمراد من الآية في القرآن كيف تفسر بغير ما عينه كيف ونزول عيسى صلى الله عليه وسلم
لدعوة الخلق الى دين الحق بعد خروج الدجال انتهى قيل فيجوز ان يكون عدم القبول — سعدي
ممن عاين الخروج لا من كل احد مطلقا كما قالوا نظيره في طلوع الشمس من مغربها اقول هذا
مسبوق اليه وسيأتي تفصيله وقال القاضي عياض رحمه الله الحكمة في هذا انه اول ابتداء
قيام الساعة بتغيير العالم العلوي فاذا شوهد حصل العلم الضروري بالمعاينة وارتفع
الايمان بالغيب فهو كالايمان عند الغرغرة وهذا معنى قول المصنف رحمه الله كالمحتضر اذا
شاهد الامر عيانا وليس المراد تفسير بعض الآيات بما يشاهده المحتضر من الملائكة
فهو تنظير وتمثيل له ويحتمل ان يريد التعميم لما يشمل المذكور وغيره ففيه اشارة خفية
الى تفسير بعض الآيات الثاني بما يصير به الامر عيانا وذلك اما يكون بطلوع الشمس
من مغربها كما شاهده ملائكة الموت وفسره فيما مضى بالاشراط مطلقا وقولهم المعرفة
اذا اعيدت معرفة تكون عين الاولى ليس على اطلاقه بل اذا كان الظاهر الاتحاد وعدل
عنه الى الاظهار فقد يقتضي ذلك تغايرهما كما في شرح التلخيص عدل عن تفسير الزمخشري
هنا له بالاشراط لمخالفته الاحاديث الصحيحة وما عليه المحققون وكذا ما قيل لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض فقد
قال ابن حجر رحمه الله ان فيه نظرا لان خروج عيسى صلى الله عليه وسلم قبل خروج الدجال

وهو يقبل الايمان الآن يقال ان كلها في يوم واحد ونصوص الاحاديث ناطقة بخلافه ومع
تعقل عن ان هذا الحديث معارض لما هو اصح منه تثبت به هنا فالحق انه يجب ان
يكون المراد ببعض الايات التي لا ينفع الايمان بعدها طلوع الشمس من مغربها كما هو
الموافق للاحاديث الواردة في عدم قبول التوبة فقول المصنف رحمه الله يعني اشراط الساعة
تفسير للايات او يقول المراد ببعض الايات في قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك
طلوع الشمس من مغربها لا مطلق الاشراط وفي الزواجر مقتضى الاحاديث انه لا يقبل
بعد ذلك ابدا لكن الظاهر قبول ما وقع بعد ذلك من غير تقصير كمن جن وافاق بعد ذلك
او اسلم بتبعية ابويه وسياتي ما يؤيده **تنبيه** روى العراقي في شرح التقريب
لفظ حديث صحيح اتفق عليه الشيخ وبعض اصحاب السنن لا تقوم الساعة حتى تطلع
الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس امنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع
نفسا ايمانها وهو يدل على ان عدم قبول الايمان والتوبة مخصوص بطلوع الشمس من
مغربها ويخالفه ما في مسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ثلاث اذا خرجن لا
ينفع نفسا ايمانها طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وفي رواية احدى الثلاث
وفي بعضها ياجوج وماجوج وهذا يعارض الاحاديث الاولى المعينة لطلوع الشمس
من مغربها وهي الصحيحة رواية ودراية وعليها المفسرون والمحدثون قال وفي ثبوت
ذلك بخروج الدجال اشكال فان نزول عيسى صلى الله عليه وسلم بعده وفي زمنه خير كثير ديني
واخروي والظاهر قبول التوبة وهو المصرح به قال ابن عطية رحمه الله ويؤيده منع الغرغرة
من القبول واذا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بتخصيص مانع القبول بالطلوع في الحديث
الصحيح لم يجز العدول عنه وتعين انه معنى الاية فلا ينفع ايمان كافر ولا توبة عاص
فيبقى كل احد على الحال التي هو عليها وسببه انه اذا شوهد تغير العالم العلوي حصل
الايمان الضروري وهم مكلفون بالايمان بالغيب قال البلقيني رحمه الله انه اذا
تراخى الحال بعد طلوعها وطال العهد حتى نسي قبل الايمان والتوبة لزوال الاية
الملجئة وقال العراقي رحمه الله فيه نظر لان الظاهر انه لا يطول العهد حتى ينسى
ولا دليل له فيما ادعاه انتهى **اقول** ما اعترض على البلقيني غير متجه لما رواه القرطبي
رحمه الله تعالى في تذكرته عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الناس
يبقون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة ونقله الحافظ ابن حجر في شرح
البخاري وقال انه نص في رد ما قالوه وفي سوق العروس لابن الجوزي ان الشمس
تطلع من مغربها ثلاثة ايام بلياليها ثم يقال لها ارجعي من مطلعك فتلخص من هذا ان الآية
المانعة من قبول الايمان والتوبة انما هي طلوع الشمس من مغربها وهو الصحيح عند المفسرين

والمحدثين

والمحدثين والاحاديث الاخر غير منافية لها لان من جعلها عدة ايات فهي اخرها المتحقق بها
ذلك واما كونها احدى ايات فهي محمولة على المعينة في الحديث لانها اعظمها واما اخفاها
الله كما اخفى علم الساعة حثا لهم على تقديم التوبة كما اخفى ساعة الاجابة وليلة القدر واما
كون التوبة تقبل بعدها اذا تراخى العهد فهو حق كما قبل ايمان ابوي النبي صلى الله عليه
وسلم بعد الغرغرة ومشاهدة اهوال البرزخ وان توقف فيه بعض مشايخنا واما ذكرنا
هذا مع طوله لانه من انفس الذخاير التي يجب حفظها في كنوز الدفاتر **قوله** والايمان
برهاني اي عيني ليعم التقليد وقرينة المجاز مقابلته بالعياني وعبر عنه بالبرهاني لان
حقه ان يكون كذلك واعلم ان الايات المذكورة منها ما هو موجود كالدجال والدابة
والخسف والنار ومنها ما هو ممكن غير خارق للعادة فيعلم وجه اختصاصها بطلوع الشمس
من مغربها فاعرفه **قوله** وقرئ تنفع بالتاء قال اهل العربية المضاف يكتسب من المضاف
اليه امورا منها التذكير والتانيث لكن في المغني شرط هذه المسالة صلاحية المضاف
للاستغناء عنه ومن ثمة رد ابن مالك رحمه الله في التوضيح قول ابي الفتح ابن جني
في توجيه قراءة ابي العالية لا تنفع نفسا ايمانها بتانيث الفعل انه من باب قطعت
بعض اصابعه لان المضاف لو سقط هنا لقيل لا ينفع بتقديم المفعول ليرجع اليه
الضمير المستتر المرفوع الذي ناب عن الايمان في الفاعلية ويلزم من ذلك تعدي فعل
المضمر المتصل الى ظاهره نحو زيدا ظلم تريد انه ظلم نفسه وذلك لا يجوز انتهى
اقول هذا عجيب منه فانه اخذ المضار من كلامه وترك النافع منه فانه
قال بعد هذا وقد يصحح قول ابن جني بان يجعل اسريان التانيث من المضاف اليه
الى المضاف سبب اخر وهو كون المضاف شبيها بما يستغنى عنه فالايمان وان
لم يستغن عنه في لا ينفع نفسا ايمانها يستغنى عنه في سرتني ايمان الجارية فيسري
التانيث اليه لوجود الشبه كما يسري اليه بصحة الاستغناء عنه ويؤيده
قول ابن عباس رضي الله عنهما اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي كثيرة شحم
بطونهم قليلة فقه قلوبهم فسرى تانيث القلوب والبطون الى الشحم والفقه
مع انهما لا يستغنى عنهما بما اضيف اليهما لكن هما شبيهان بما يستغنى عنه في نحو
اعجبني شحم بطون الغنم ونفعت الرجال فقه قلوبهم وقد يكون تانيث كثيرة
وقليلة تبعا ويل لكنا ويل الشحم بالشحوم والفقه بالمفهوم انتهى فالمراد بالاستغناء
الاستغناء حقيقة او حكما مع انه على تقدير السقوط لا يلزم اجراء الاحكام
السقوط بالفعل كما ذكره ان المبدل منه قد يكون ضميرا رابطا واما قول النحرير انهم
عنوا بالبعض ما يكون اسم من اجزاء الذات وصفاتها الغاية بها فكانه غني هذا ولا

ابن قاسم

مغني

رد عليه

فلا يخفى ما فيه وقال ابو حيان انه اثبت بتأويل الايمان بالعقيدة والمعرفة مثل جاث
كتابي فاحتقر ها على معنى الصحيفة وتبعه من قال اريد بالايمان المعرفة وبه شدك اليه
قراءة لا ينفع بالتاء وبكسب الخير الاذعان والقبول ونحن معاشر اهل السنة نقول
بموجبه من ان الايمان النافع مجموع الامرين فلا حجة فيه للمخالف لان مبناه على حمل الايمان
على المعنى الاصطلاحي المخترع بعد نزول القرآن وتخصيص الخير بما يكون بالجوارح وكل
منهما خلاف الاصل وفيه نظر قوله وهو دليل الخ قالت المعتزلة الاية دالة على عدم
الفرق بين النفس الكافرة اذا امنت عند ظهور اشراط الساعة وبين النفس
التي امنت من قبلها ولم تكسب خيرا يعني ان مجرد الايمان بدون العمل لا ينفع
والاعتراض بان احد الامرين في سياق النفي يفيد العموم كالنكرة على ما ذكر في
قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا فعدم النفع يكون للنفس التي لم يكن منها
الايمان ولا كسب الخير مدفوع بانه لا يستقيم ههنا لانه اذا انتفى الايمان انتفى
كسب الخير في الايمان والحاصل ان او اذا اوردت للنفي فهي لنفي احد الامرين
فان اعتبر عطف احد الامرين على الاخر ثم سلط النفي عليه يفيد شمول العدم عند
الاطلاق الا اذا قامت قرينة حالية او مقالية على انه لا يتاع احد التيقنين
مجتنبة يفيد الشمول كما في هذه الاية لان اشتراط احد الامرين انما يحسن
اذا تحقق كل منهما بدون الاخر لانه اذا انتفى الايمان انتفى كسب الخير في الايمان
بالضرورة فيكون ذكره لغوا من الكلام او يؤول بان المراد انهما متشاركان
في النفع والعدول الى هذه العبارة لتفيد المبالغة في انهما سيان وانما
يتحقق اذا كان الاول اعرف بالشرطية كالايمان والكسب هذه الاية وفيه علم
الجواب عن الاول وقد اجيب عن اللغوية بانه لما كان النفع مشروطا باحد الامرين
سبق الايمان والكسب المذكور وان كان تحقق احدهما مستلزما للاخر ظهر وجه
عدم الايمان لنفس خلت عنه ولا يضر بالمقصود كون الخلو عن سبق الايمان
مستلزما للخلو عن الكسب لان غرضنا بيان عدم نفع ايمان نفس خلت عنهما
وهذا حق بسبب اشتراط النفع باحدهما فلا يضرنا كون الخلو عن واحد مستلزما
للخلو عن الاخر ولا حاجة الى ما تكلف في الاشتراط باحد الامرين من انه يجب
اعتبار العمل الصالح سابقا بان يقال النافع هو العمل الصالح في الايمان
فان لم يوجد فالايمان ولا يجوز ان يقال النافع هو الايمان فان لم يوجد
فالعمل الصالح في الايمان لان الايمان اذا انتفى انتفى العمل الصالح عنه بالضرورة
وقال بعض المحققين لا يخفى ان استدلال المعتزلة لا يخلو عن قوة وقد اجاب عنه

سعدی

ابن كمال

قطب

في الايمان م

كشف

حسن

خر

حفيد

اهل السنة تارة بان المراد بالخير الاخلاص وبالايمان ظاهره من القول والعمل وفيه بعد
وتارة بان الاية من اللف التقديري اي لا ينفع نفسا ايمانها وكسبها الخير في الايمان
لتتوافق الايات والاحاديث الشاهدة بان مجرد الايمان نافع ويلائم مقصود
الاية وهو تخير الذين اخلفوا ما وعدوا من الرسوخ في الهداية عند انزال الكتاب
حيث كذبوا وصدفوا عنه وفيه انه ذكر في الخلاصة وغيرها ان توبة الياس مقبولة
وان لم يكن ايمانه مقبولا لكن وقع في جامع المضمرات خلافه وقيل هو الصحيح الوارد
في الاحاديث الصحيحة كما مر ثم قال والاظهر في الجواب ان يقال المراد بالنفع كماله اي
الوصول الى رفيع الدرجات والخلاص عن الدركات بالكلية ورد على المعتزلة ان الخير
نكرة في سياق النفي فيعم ويلزم ان يكون نفع الايمان لمجرد الخير ولو واحدا وليس
كذلك فان جميع الاعمال الصالحة داخلة في الخير عندهم وهو لا يرد على المصنف رحمه الله لانه
ناقل لكلامهم قوله وللمعتزلة الخ اي تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم لتخصيصه بالذكر
ولتعذر به فعدم اعتبار الايمان المجرد عن العمل مخصوص بمن ادرك ذلك اليوم
بغير حل فلا تثبت الاية مدعاكم وهو جواب جدلي لا يخفى ضعفه والا فالايمان المتقدم
على ذلك نافع مطلقا عندنا وقوله وحمل الترديد الخ محصله كما مر عموم النفي لا نفي العموم
قوله والعطف على لم يكن الخ واو على هذا بمعنى الواو واذا لم ينفع الايمان الحادث
من غير تقدم مع كسب الخير فعدم نفعه بدونه بطريق الاولى واليه اشار بقوله وان
كسبت فيه خيرا كذا قيل فعليه ان يكسر الهمزة وصلية وقيل بالفتح مصدرية والاول
اولى قوله فامنوا ببعض وكفروا ببعض قيل هذا لا يلائم قوله وكانوا شيعا الا
ان يجعل صفة اخرى ووصف الامم السالفة بانها في الهاوية الا فرقة يعني قبل نحو
دينهم وهذا الحديث اخرجه ابو داود والترمذي وصححه وابن ماجه وابن حبان
وصححه الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه قوله اي من السؤال الخ منهم حال لانه صفة
نكرة قدمت عليها وقدره بليس عليك شيء من السؤال او من عقابهم او انهم انه
منهم او امره بتركهم وكله ظاهر قوله اي عشر حسنات امثالها ولما كان المثل مذكرا
كان الظاهر عشرة فاجيب بان المعدود محذوف اقيمت صفته مقامه وقيل
انه اكتسب التانيث من المضاف اليه وقوله امثالها وعدا الخ من تحقيقه في سورة
البقرة وقوله من الله لا بطريق الوجوب عليه تعالى هو قيد لاصل الاثابة وزيادتها
وقضيته للعدل تعليل للجزاء وكونه بالمثل ولو زيد ايضا لم يخرج عن العدل على مذهبنا
قوله بنقص الثواب وزيادة العقاب اي ليس بعض الثواب وزيادة العقاب
ظلما لان له تعالى ان يعذب المطيع ويعفو عن المسيء اذ لا ايجاب عنده فليس هذا

مذهب المعتزلة وقيل الظلم بمعناه اللغوي وفيه نظر قوله بدل لما ذكره في اعرابه عصام
ظاهر اما اهدنا في ونحوه كاعطاني درهما فبني لان الهداية تستلزم المعرفة قوله وهو
ابلغ من المستقيم اي تحمل شيئية من القايم والمرئية الهيئة والصيغة مجموع المادة
والهيئة وكونه ابلغ لدلالته على الثبوت دون الحدوث والمبالغة المستقيم باعتبار
زيادة الحروف وفيه ما مر الكلام فيه في الرحمن والرحيم وقيل لان السين للطلب
فيفيد طلب القيام واقتضاه والقيم الثابت المقوم لامر المعاش والمعاد
والظاهر ان المستقيم ههنا من استقام الامر بمعنى ثبت والاولى اختلاف معناهما
لا ينافي ما ذكره من ذكره المصدر وقوله فاعل الاعلال فعله ولولا ذلك لصح كعوض وحول
لانهم لما جردوه بمعنى لم يقع على بنا يشبه بناء الفعل حتى يعل لما حمل عليه لان اصل الاعلال
للافعال ويعل من الاسماء ما شابهها وزنا لكنه مصدر تبع فعله في الاعلال كما هو القياس
كما فصل في المفصل وشرحه وجعلت الملة عطف بيان للوصية وهذا بنا
على جواز تخالفهما تعريفا وتنكيرا كما في المغني او منصوب بتقدير اعني قوله حنيفا
حال قال النحرير حنيفا حال من المضاف اليه للاطباق على جواز ذلك اذا كان
المضاف جزءا من المضاف اليه او بمنزلة الجزء حيث يصح قيامه مقامه نحو اتبعوا
ابراهيم اذا اتبعوا ملته ورايت هندا اذا رايت وجهها بخلاف رايت غلام
هند نايمة واختلفوا في عامل مثل هذه الحال فقيل معنى الاضافة لما فيه من معنى
الفعل المشعر به حرف الجر كانه قيل ملة ثبتت لابراهيم حنيفا والصحيح ان
عامله عامل المضاف لما بينهما بالاتحاد بالوجه المذكور واما مثل اعجبني ضرب
زيد راكبا فلا كلام في جوازه وكون عامله هو المضاف نفسه انتهى واورد دماميني
عليه انه اذا كان العامل معنى الاضافة بتلك الطريق فلا معنى لتخصيص
ذلك بما اذا كان المضاف جزءا او كالجزء فيلزم تجويزها من كل مضاف اليه وهو
باطل وذلك ان تقول النسبة خصوصا غير التامة عامل ضعيف فلما كانت
نسبة الجزء وشبهه اقوى من غيرها خصت بالعمل فهذا قياس مع الفارق
ومثله يكفي في العلل النحوية قوله وما اتاه عليه الخبر يريد ان المحيا والممات اريد
بهما مجازا ما يقارنهما ويكون منهما من الايمان والعمل الصالح لانه المناسب
لوصفه بالخلوص لله قوله وقرا نافع الخ وفيه الجمع بين الساكنين ولذا طعن بعضهم
انه رجع عن هذه القراءة حتى قال ابو شامة رحمه الله لا يحل نقلها عنه وفي رواية
انه كسر اليا كقراءة حمزة مصرخي بالكسر وسيأتي وقرا الجحدري محيي بقلب الالف يا
وهو لغة هذيل اقول ما قاله ابو شامة مردود فان هذه القراءة ثابتة عنه

وهو قام كان نحو عياذ وقيم مصدر
كالصغر والكبر وفعله قام يقوم
فاعلوه لا علال فعله م

قوله

وقوله في التيسير اليا موقوفة ولم يقل ساكنة اشارة الى توجيه هذه القراءة بانه
نوى فيها الوقف فلذا اجاز فيها التقاء الساكنين وبها قرا ورش ايضا قوله خالصة
يحتمل انه بيان لمتعلق خاص او لمعنى اللام او لحاصل الكلام الان لله ولوجه
الله يدل على ذلك وقوله لا شريك فيه غيرا بيان له بحسب المقام وقوله وبذلك
القول فيكون اشارة بقل المذكور لا بقول اخر وعلى الثاني يحتمل انه امر اخر قوله لان
اسلام كل نبي مقدم على اسلام امته واليه الاشارة بقوله في الحديث اول ما خلق
الله نوري قوله فاشرك في عبادتي الخ قيل تقديم غير الله لا يصح ان يكون عصام
للاختصاص لانه حينئذ ليس اشراكا للغير بل توحيد فنبه بقوله فاشركه على ان
التقديم ليس للاختصاص بل لان الانكار ليس في بغية الرب بل في بغية
الغير ولا يبعد ان يقال ذكر في رد دعوته الى الغير رد الاختصاص تنبيها على ان
اشراك الغير ينافي بغية الله اذ لا بغية له الا بتوحيده انتهى ثم ان في البغية والطلب
ايضا ابلغ في نفي العبادة وقال العلامة اغير الله ابغي ربا جواب لان التقديم
فيه لحصر انكار الربوبية في غير الله وكل حصر فيه جواب عما اخطا فيه السامع ولهذا
قال ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب وفي الكشف الاختصاص ناش من
التقديم او من اداة الحصر وهو مقتضى سوق الكلام مع منكر وهو دقيق يحتاج الى
تامل قوله فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما اثم عليه جعله من جملة الجواب عن دعواهم
الى عبادة الهتهم يعني لو اجبتكم ما دعوتموني اليه لم اكن معذورا بانكم سبقتموني
اليه وقد فعلته متابعة لكم ومطاوعة فلا يفيدني ذلك شيئا ولا ينجيني من الله
لان كسب كل احد وعمله عايد عليه والزمخشري يريد ان الكسب قارن على معنى
المنفعة لمقابلته لقوله ولا تزر الخ اذ هو للمضرة فالمعنى ولا تكسب كل نفس
منفعة الا ان تكون تلك المنفعة محمولة عليها لا على غيرها فما المنفعة التي تزعموا سنان
في اتخاذ غير الله الها لا تنفعني كما توهم وغير المعرب جعله جوابا لقوله اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم بان كل ما كسبته نفس من الخطايا محمول عليها لا على غيرها وقوله
ولا تزر وازرة تاكيد له لكن المصنف رحمه الله راى التاسيس اولى ففسره به
قوله على ان الخطاب للمؤمنين او لامة الدعوة وقوله لان ما هو ات قريب بيان
لانه اريد به عقاب الاخرة ولو اريد به عقاب الدنيا لم يحتج اليه اي الموعود
سريع الوصول فان سرعة العقاب تستدعي سرعة انجاز الوعد قوله وصف
العقاب الخ يعني جعل الخبر في الاولى سريع الذي هو صفة العقاب ولم يجعل
العقاب نفسه صفة له بان يقول ان ربك معاقب كما قال غفور رحيم وان

كان حمل صفة العقاب حملا له في المعنى ومعنى كونه غفورا بالذات ان مغفرته ورحمته لا
تتوقف على شي كما في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وعقابه لا يكون الا بعد ما صدر
من العبد ذنب يستحق به ذلك وهو معنى كونه بالعرض قوله عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه نزلت على سورة الانعام جملة واحدة الخ قال ابن حجر رحمه الله هذا الحديث
اخرجه ابو نعيم في الحلية وفي رجاله ضعف وقال غيره انه موضوع وسئل عنه النووي
رحمه الله فقال انه لم يثبت واما قوله من قراها فمن الحديث الموضوع الذي اسنده
الى ابي بن كعب في فضايل السورة كما قاله خاتمة الحفاظ السيوطي رحمه الله وزجل
بالزاي المعجمة والجيم واللام بمعنى صوت بالتسبيح والتحميد لان السورة انما نزلت لبيان
التوحيد مفصلا لكن قوله في الحديث جملة واحدة ينافيه قوله في اول السورة
الا الكية غير ست ايات من قوله قل تعالوا الخ وما سيجي من قوله في اخر سورة براءة
ما نزل القران على الا آية اية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وسورة هو الله احد
لا يقال لعل سورة الانعام لم تنزل الا بعد ما قال ذلك الحديث لانا نقول سورة
براءة مدنية وسورة الانعام مكية وكونها نزلت مرتين بالمدينة ومكة دفعة و
تدريجا خلاف الظاهر وكذا الجمع بين الحديثين بتقييد كل منهما بقيد حتى لا يتنافى
الا خوا اللهم كما يسرت لنا اتمام الشرف بسورة الانعام يسر لنا الاتمام واجز
كاعودتنا من بدايع الانعام في مطلع كل ابتدا ومقطع كل اختتام واهد منا
لنبيك صلى الله عليه وسلم افضل صلاة وسلام ومثل ذلك لآله وصحبه الكرام
على عدد الليالي والايام انه على ما يشاء قدير وبعباده عليم خبير

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الاعراف

قوله مكية الخ قال الداني رحمه الله في كتاب البيان لعدد آي القران قال
مجاهد وقتادة هي مكية الا قوله واسالهم عن القرية الاية فانها نزلت بالمدينة
وكلماتها ثلاثة الاف وثلاثمائة وخمس وعشرون كلمة وحروفها اربعة عشر
الفا وثلاثمائة وعشرة احرف وهي مائتان وخمس ايات في البصري والشامي
وست في المدني والكوفي قوله المص سبق الكلام في مثله وبيان ما فيه وبيان
اعرابه وعدمه فلا حاجة الى اعادته هنا وقوله في اعراب كتاب خبر محذوف
اي مبني الاول على المختار من كون الفاظ التهجي على نمط التعديد فاذا كان المص
اسم السورة فظاهر انه المبتدا ثم ضمير هو عايد الى المولف من الحروف والى
السورة باعتبار حضورها في العلم والتذكير باعتبار الخبر ولو جعل المقدر اسم
اشارة موافقا لقوله الم ذلك الكتاب لم يبعد وكان ميله الى الثاني ولذا

حمل الكتاب على السورة والا فالكلام على اسلوب قوله ذلك الكتاب وقد حمله على الكتاب
الصالح للهداية والانذار والتذكير مع ان مثل هذه الكلمات للبعض الذي هو السورة كان البلغ
فانه بني التوجيه على التعريف والتنكير وانما لم يجعل كتاب انزل مبتدا وخبر على معنى كتاب
واي كتاب لكونه خلاف الاصل شيوع حذف المبتدا كذا افاده النحرير وكلام المصنف رحمه
الله موافق للزمخشري في بعض ما ذكره قوله انزل اليك صفته فان كان القران عبارة
عن القدر المشترك بين الكل والجزء فالتوصيف بالماضي ظاهر وان كان المجموع فلتحققه جعل
كالماضي واذا اريد السورة فالكتاب ان اطلق على البعض كما في قولهم ثبت بالكتاب
فواضح والا فهو مبالغة بحمل الكل عليه بادعاية انه لاستجماعه كمالاته كانه هو قوله اي
شك فان الشاك حرج الصدر الخ في الكشاف سمي الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر
حرجه كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه قال ابن المنير رحمه الله يشهد له قوله فلا تكونن
من الممترين وقال النحرير الظاهر انه مجاز لعلاقة اللزوم والقرينة المانعة هو امتناع
حقيقة الحرج والضيق من الكتاب وان جوزها فهو كناية قلت في الاساس ضاق
المكان وتضايق ومن المجاز وقع في مضيق من امره وضاق على صدره فلا وجه للتردد في
كونه مجازا لكنه شاع في ذلك حتى صار حقيقة عرفية فيه ووجه فان نظر للماضي كان
مجازا لان الكتاب الحاصل منه في نفسه ضيق صدر وان قطع النظر عن ذلك ولوحظ
انه يضيق الصدر منه باعتبار عوارضه كان كناية عن الشك وليس المراد انه ممن يصدر
الشك منه كما سيأتي تحقيقه في تعبير النهي قوله اوضيق قلب من تبليغه فضيق الصدر
على حقيقته لكن في الكلام مضاف مقدر الخوف عدم القبول والتكذيب كما في قوله
تعالى لعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضايق به صدرك قيل ومع في الكشاف كون الحرج
كناية عن الخوف لان ضيق الصدر من الاذى مستفاد من الخوف لا ان الخوف من الاذى كانه
يريد تسليم صحة الحقيقة ومنع صحة الكناية لاستدعائها المعنى كون الخوف من الاذى وليس
فليس وكذا ان تقدر فساده فانه قد يعبر عن الخوف على سبب المكروه لا عليه كما تقول الخائف
من مجيء اليك كما اوعدك بالضرب فان اولته بما ناله من قبل المجي او ما يفضي اليه فكذا
في الاية اذا التاويل ليس اولى من التاويل ثم على تقدير كون الحرج حقيقة كما في الوجه
الثاني تكون الجملة كناية عن عدم المبالاة بالاعداء كما في الكشاف وكلام المصنف رحمه الله
خلي عنه فتامله قوله وتوجيه النهي اليه للمبالغة قيل توجيه النهي عن الشي وهو جايز
انكار صدور المنهي عنه عن المنهي اما للمبالغة في النهي فان وقوع الشك في صدره صلى
الله عليه وسلم سبب لاتصافه به والنهي عن السبب نهي عن المسبب بالطريق البرهاني
ونفي له من اصله بالمرة كقوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم وليس هذا من قبيل لا ارينك

ابو السعود

ههنا فان النهي ههناك وارد على المسبب مراد به النهي عن السبب فالمآل نهيه كما يورث
الحرج انتهى وما ذكره المصنف رحمه الله اشارة الى ما في الكشاف وتقريره كما قيل ان قوله
نهي فلا يكن في صدرك حرج نهي للحرج عن الكون في الصدر والحرج مما لا ينهى فاجاب بان المراد
نهي المخاطب عن التعرض للحرج بطريق الكناية كما في قوله لا ارينك ههنا فانه نهي المتكلم
عن روية المخاطب والمراد نهي المخاطب اي لا تكن ههنا فان رويتي اياك مستلزم
لكونك ههنا فعدم كونك ههنا مستلزم لعدم رويتي اياك فاطلق اللازم وهو
عدم الروية واراد الملزوم وهو عدم الكون ههنا فكذا في الاية عدم كون الحرج في صدره
من لوازم عدم كونه متعرضا للحرج فاطلق نهي الحرج على نهيه عن كناية ومثله في الامر وليجدوا
فيكم غلظة ظاهره امر المشركين والمعنى على انه امر المومنين بان يغلظوا على المشركين
ففي قوله فلا يكن في صدرك حرج كناية مترتبة على كناية وقيل عليه الظاهر انه مجاز لا
كناية لان الكناية لا تنافي الحقيقة وهو الفارق بينها وبين المجاز وههنا امتنع ارادة
حقيقة نهي الانسان نفسه ثم يجوز جعل كون الحرج في الصدر كناية عن كونه حرج
الصدر فلك ان تعتبره كذلك ثم تسلط النهي عليه فيحتمل انهم ارادوا ذلك وسموا
النهي ايضا كناية تبعا **قوله** استعمال الملزوم وارادة اللازم والتصرف ههنا لا يخلو
اما ان يكون في النهي او المنهي عنه وليس المراد الاول لان النهي باق بحاله لم يتجوز فيه
ولم يكن به عن شي اذ معنى لا ارينك لا تحضر ومعنى الاية لا تحم حول حمى الحرج وكذا المنهي هو
المتكلم والحرج لم يقصد به شي اخر يتعلق به النهي فتعين ان المراد المنهي عنه وهو رويته
له اذ كني بها عن حضوره لاستلزام احدهما للاخر وكذا كونه حرجا كني به عن تعاطي
ما يودي اليه والمعنى الحقيقي ههنا يجوز ارادته قبل دخول النهي قطعا اذ لو قيل
انت حرج او لا اراك صح بل هو مراد فلذا ذهب عامة الشراح وغيرهم الى انه
كناية نعم بعد دخول النهي لا يصح ارادته فلذا جوز فيه النحرير ان يكون مجازا
لان النهي سواء كان طلب الترك او الكف لم يقصد من الانسان لنفسه ولا من الحرج
لانه لا يعقل حتى ينهى فالمعترض اولا ان اراد الفرق بين ما نحن فيه والمثال
باعتبار ان المراد في احدهما النهي عن السبب والمراد المسبب وفي الاخر بالعكس
فلا ضير فيه ولذا عبر العلامة باللزوم دون السببية وان اراد انه ليس من
الكناية اصلا فباطل وكذا انكار الاخر للكناية لما عرفت نعم قوله سموا النهي كناية
متبعا لا حاجة فيه لكونه قرب من المراد مرة وبعد عنه اخرى ومثله ولا تموتن الا وانتم
مسلمون كما مر فتدبر وفي الكشاف انه صلى الله عليه وسلم كان يضيق صدره من الاداء
ولا ينبسط له فامنه الله ونهاه عن المبالاة بهم يعني ان الحرج في هذا الوجه وان

قطب

سس

ابو السعود

سس

كان على حقيقته فالجملة مجاز وكناية عن عدم المبالاة بالاعداء فتوهم بعضهم انها
فائدة لهما اهملها المصنف رحمه الله وليس كما توهموا فان قوله لا تخف من تكذيبهم صريح في
عدم المبالاة بهم **قوله** والفا تحتمل العطف والجواب الخ في العطف قيل انه معطوف
على مقدر اي بلغه فلا يكن في صدرك الخ وقيل انه معطوف على ما قبله بناء ولى الخبر بالانشا
او عكسه اي تحقق انزاله من الله اليك او لا ينبغي لك الحرج والفرا قال ان الفا عنده
لا عاطفة ولا يخفى كونها للجواب متعلق لتنذر بانزل كما توهمه قوله اذا انزل لتنذر
قوله متعلق بانزل الخ ذكر في متعلق اللام وجوها احدها تعلقه بانزل وهو قول
الفرا قال اللام في لتنذر منظوم مع قوله انزل على التقديم والتاخير على تقدير كتاب
انزل اليك لتنذر به فلا يكن في الخ قال المعرب فجملة النهي معترضة بين العلة ومعلولها
وهو الذي عناه الفرا بقوله على التقديم والتاخير وهذا مما ينبغي التنبه له فان
المتقدمين يحملون الاعتراض على التقديم والتاخير لتاخره لتخلله بين كلام واحد
وليس مرادهم ان في الكلام قلبا كما ستنبه في اول الكهف والثاني انها متعلقة
بمتعلق الخبر اي لا يكن الحرج مستقرا في صدرك لاجل الانذار كذا قاله ابن الانباري
الثالث انها متعلقة بالكون وهو مسلك الانباري وقول الزمخشري انه متعلق
بالنهي قيل ظاهره انه متعلق بفعل النهي وهو الكون بناء على جواز تعلق الجار بكان
وهو الصحيح ويحتمل انه يريد بما تضمنه معنى النهي كما قيل وقال النحرير انه معمول
للطلب او المطلوب اعني انتفا الحرج وهذا اظهر لا للنهي اي الفعل الداخل عليه
النهي لفساد المعنى وقيل عليه متعلق بانزل او بلا يكن على الثاني لكونه علة للمطلوب
لا للطلب لانه بدون الامتثال لا يوجب التمكن من الانذار ولا للنهي لفساد المعنى
قيل ويجوز ذلك على معنى ان الحرج للانزال والضيق لا ينبغي ان يكون ولا يخفى
ان كلمة منه تخدشه وفيه تامل ثم وجه توسيط النهي بين العلة والمعلل اذا
تعلق بانزل اما على اول تفسيري الحرج فظاهر لترتبه على نفس الانزال لا على
الانزال للانذار واما على ثانيهما فلو الاهتمام به مع ما فيه من الاشارة الى كفاية
واحد من الانزال والانذار في نفي الحرج اما كفاية الثاني فظاهرة واما كفاية الاول
فلان كون الكتاب المولف من جنس هذه الحروف البالغ الى غاية الكمال منزلا
عليه خاصة من بين ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام تقتضي كونه رحيب
الصدر غير مبال بالباطل واهله **قوله** لانه اذا ايقن الخ اشارة الى الوجهين
السابقين في قوله فلا يكن حرج على الترتيب والزمخشري عكسه اشارة الى ان الثاني

ابو حيان

سمين

سس سعد

اظهر واولى قوله يحتمل النصب الخ عن الزمخشري انه قال لم اجعله معطوفا على محل لتنذر لان المفعول
له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا حتى يجوز حذف اللام منه وفيه كلام لا حاجة
اليه هنا وقوله على محل لتنذر لانه مصدر تاويلا وفي نسخة لتنذر والصحيح الاول لما في
هذه من المسامحة وقوله او خبر لمحذوف اي هو ذكرى والمعنى على الاول انه جامع بين الوصفين
وعلى هذا انه موصوف بكل منهما استقلالا قوله اتبعوا ما انزل اليكم الخ فليس ما انزل من
وضع الظاهر موضع المضمر ولذا رجع الضمير وفي جعل الوحي مطلقا منزلا من الله يجوز حينئذ
بان يراد به مطلق الوحي كما يشير اليه ما بعده وقوله وما ينطق عن الهوى بناء على عمومه
المتبادر كما بينا فيه انه فسره في سورة النجم بقوله ما يصدر نطقه بالقران عن الهوى
المقتضي لتخصيصه فيعم السنة قوله ولا تتبعوا من دونه اولياء اي لا تتخذوا اولياء
غيره فيضلكم واذا جعل الضمير لما انزل فمن دونه حال من اولياء لانه لا يحسن وصف المنزل بكونه
دونهم فقوله من دونه متعلق بالفعل قبله والمعنى لا تعدلوا عنه الى غيره من الشياطين
والكهان او لمحذوف لانه حال من الضمير في من دونه يحتمل ان يعود على ربكم وهو تفسير المصنف
رحمه الله الاول وان يعود على ما الموصولة او الكتاب والمعنى لا تعدلوا عنه الى الكتب
المنسوخة وجوز كون الضمير للمصدر اي لا تتبعوا اولياء اتباعا من دون اتباع ما
انزل اليكم وقرا مجاهد تبتغوا بالغين المعجمة من الابتغاء وقوله وذروا اي اعتراض
او استيناف قوله اي تذكرا او زمانا قليلا الخ يعني هو نعت مصدر محذوف
اقيم مقامه او نعت زمان محذوف كذلك ونصبه بالفعل بعده وما مزيدة للتوكيد
واجيز ان يكون نعت مصدر لتتبعوا قيل وضعفه انه لا معنى حينئذ لقوله تذكرون
واما النهي عن الاتباع التقليل فلا يصح لانه يفهم منه غيره بالطريق البرهاني وجوز في ما
الزايدة ان تكون موصولة ومصدرية فيكون المصدر او الموصول مبتدا وقليلا
خبره وقد قيل انها نافية وهو بعيد لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولانه يصير
المعنى قليلا ولا طايل فيه وقيل انه مردود بان الكوفيين جوزوا اعمالها والمعنى ما تذكرون
قليلا فكيف تذكرون الكثير وفيه نظر قوله حيث تتركون دين الله وتتبعون غير
الله هذا جار على الوجهين في مرجع ضمير من دونه ولا اختصاص له بالاخير كما يتخايل من قوله
دين الله فان الاول تمهيد لذلك ولذا اردفه المصنف رحمه الله بقوله وتتبعون غيره
اشارة الى عدم اختصاصه باحدهما وتتبعون بالعين المهملة والاعجام خلاف الظاهر
وان صح قوله وما مزيدة لتاكيد القلة لانها تفيد القلة في نحو اكلت اكلا ما فهي هنا
دالة على قلة قوله فان جعلت مصدرية الخ لان معمول المصدر لا يتقدم فيكون له اعراب
اخر كلام وقال ابو البقاء رحمه الله لا يجوز ان يكون مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب

زكريا افندي

ورده يعلم مما مر وكلام المصنف رحمه الله محتمل لما قال ابو البقاء ولا يجوز ان يكون ما المصدرية او
الموصول فاعل قليلا كما جوز في كانوا قليلا من الليل ما يهجعون لان قليلا لا ينصبه تتبعوا
وجعله حالا من فاعله لا طايل تحت معناه قوله بحذف التاء الخ الذي في كتب القراءات
ان حمزة والكسائي وحفصا قرؤا تذكرون بتاء واحدة ودال مخففة وقرا ابن عامر يتذكرون
بياء تحتية ومثناة فوقية والباقون بتاء فوقية ودال مشددة وهذا هو الصحيح الذي به
يقرؤا وهذا هو الذي ذكره المصنف رحمه الله فقوله قرا حمزة والكسائي عن عاصم تذكرون بحذف
التاء اي الاولى والباقون بتاء مثناة فوقية ودال مفتوحة مخففة وقوله وابن عامر يتذكرون
على الخطاب اي بمثناة تحتية مفتوحة والباقون بتاء الخطاب وتشديد الدال وقوله
والخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد مبني على الضم اي بعد جميع ما تقدم قبله في
قوله لتنذر وفي محل المقدر قبل قوله اتبعوا ومن لم يفهم كلام المصنف رحمه الله خطاه في قوله
بعد وخطا غيره من ارباب الحواشي لعدم اتقانه للفن فلا حاجة الى ذكره قوله
وكم من قرية اشارة الى ان كم خبرية للتكثير ومن بعدها زايدة واما في قوله من القرى فهي
بيانية ومحل كم رفع على الابتداء والجملة بعدها زايدة واما في قوله من القرى فهي بيانية وجعل
كم رفع على الابتداء والجملة بعدها خبر او نصب على الاشتغال قوله اردنا اهلاكها الخ لما كانت
الفاء للتعقيب والهلاك بعد مجي البأس بحسب الظاهر اولوا النظم بوجوه احدها
ان اهلكنا مجاز بمعنى اردنا اهلاكها كما في اذا قمتم الى الصلاة الثاني ان المراد با
لاهلاك الخذلان وعدم التوفيق وهو استعارة او من اطلاق المسبب على السبب
او المراد حكمنا باهلاكها وقيل الفاء تفسيرية نحو توضا فغسل وجهه الخ وقيل للترتيب
الذكري وقيل انه من القلب وقيل الفاء بمعنى الواو والمراد فظهر مجي باسنا واشتهر
وقدر المصنف رحمه الله هنا مضافا مع ان القرية تتصف بالهلاك وهو الخراب وجوز
حمله على الاستخدام لان القرية تطلق على اهلها مجازا وما ذكره المصنف رحمه الله يرد عليه ما
قاله بعض المدققين في تفسيره حيث قال فيه اشكال اصولي وهو ان الارادة ان
كانت باعتبار تعلقها التنجيزي فمجي البأس مقارن لها لا متعقب لها وبعدها وان لم يرد
ذلك فهي قديمة فان كان البأس يعقبها لزم قدم العالم فان تاخر عنها لزم ان
يعطف بثم فان قلت الارادة القديمة مستمرة الى حين مجي البأس فقدم مجي البأس
عقب اخر مدتها قلت لو قلت قام زيد فاكرمته لم يلزم ان يكون الاكرام بعد كمال القيام
بل قد يكون قبل كماله واجاب ابن عصفور بان المراد اهلكناها هلاكا من غير استيصال
فجاءها هلاك استيصال وقال ابن هشام اجيب ايضا بانها للترتيب الذكري
وقال ابن عطية معناه اهلكناها بخذلان اهلها وهو اعتذار الى فالصواب ان يقال

معناه خلقنا في اهلها الفسق والمالغة مجابا باسنا فان قلت في الاية تقديم وتاخير
اى اهلكناهم او هم قايلون فجاءها باسنا فالاهلاك في الدنيا ومجي الباس في الاخرة
فيشمل عذاب الدارين قلت ياباه قوله فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا فانه يدل
على انه في الدنيا انتهى وانا اقول دفع هذا الاشكال على طرف الثمام فالمراد تعلقه التنجيزي
قبل وقوعه اى قصدنا اهلاكها فافهم قوله بياتا هو في الاصل مصدر بات يبيت بيتا
وبيتة وبياتا وبيتوتة قال الليث البيتوتة الدخول في الليل ونصبه على الحال بتاويله
بائتين وجوز ان يكون على الظرفية لان فيه بليلا والاول هو الظاهر ولذا اقتصر
عليه قوله او هم قايلون او للتنويع اى اتاهم تارة ليلا كقوم لوط عليه الصلاة والسلام
وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب صلى الله عليه وسلم والقيلولة قال يقيل فهو
قايل وهي الراحة والدعة وسط النهار وان لم يكن معها نوم وقال الليث هي نومة نصف
النهار واستدل للاول بقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا والجنة
لا نوم فيها ودفع بانه مجاز والامر فيه سهل قوله وانما حذف واو الحال استثقالا كذا
في الكشاف واعترض عليه بان الضمير يكفي في الربط وانما يحتاج الى الواو عند عدمه كما اشتهر
في النحو وهو قد جوز قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو حالية بدون واو فكيف يكون
ممتنعا او غير فصيح وقد نص الزجاج وابو حيان على خلافه مع انه لو سلم هذا فانه في ابدال
الحال واما الحال المعطوفة فلا تقترن بواو الحال وادعاء حذفها صريح في انه لا بد منها حتى تكون
مقدرة اذا لم يلفظ بها فلا تكون نسيا منسيا لكن مذهب بعضهم وهل هو مطلق او فيه
تفصيل ستقصه عليك قريبا مع ماله وعليه قوله فانها واو عطف استعيرت للوصل
تبع فيه السكاكي ومن نحا نحوه وقد رده ابو حيان وصاحب الانتصاف بالاوجه له فذهب
الى انها موضوعة لربط الحال ابتداء وليست منقولة من العطف والامر فيه سهل قوله
لا اكتفاء بالضمير الخ فانه غير فصيح هذا مذهب الزمخشري وقد تبع فيه الفراء وابن الانباري
وظاهره انه كذلك مطلقا قال في البديع الاسمية الحالية لا تخلو من ان تكون من سبب ذي
الحال او اجنبية فان كانت من سببه لزمها العائد والواو تقول جاءني زيد وابوه منطلق
وخرج عمرو ويده على راسه الا ما شذ قالوا كلمته فوه الى في وان كانت اجنبية لزمها الواو
ونابت عن العائد وقد يجمع بينهما نحو قدم عمرو وبشر قام اليه وقد جاءت بلا واو ولا ضمير
قال ثم انتصبنا جبال الصغد معرضة عن اليسار وعن ايماننا جدد فجبال الصغد
معرضة حال انتهى فقد عرفت انه مذهب النحاة من غير تفصيل فيه وقد صرح به الشيخ عبد القاهر
ايضا لكن جعله على قسمين ما تلزمه الواو مطلقا وهو ما اذا صدر بضمير ذي الحال نحو جاء زيد
وهو يسرع لان اعادة ضميره تقتضي ان الجملة مستانفة لئلا تلغو الاعادة فاذا لم تقصد

الاستيناف

الاستيناف فلا بد من الواو وما عداه يلزمه الواو في الفصيح الا على طريق التشبيه بالمفرد والتاويل
فانه حينئذ قد تترك الواو جوازا ولم تجعله فصيحا فلا معارضة بين اول كلامه واخره كما توهم (سن، كشف)
واما قوله تعالى بعضكم لبعض عدو فقيل الاظهر فيه انه استيناف لاسيما اذا اريد معاداة
بني ادم بعضهم لبعض وهو الراجح عند الزمخشري واما ارادة معاداة ادم وحوى مع
ابليس والحية وجعل الجملة حالية بتاويل متعادين فابداه على سبيل الاحتمال كما هو دابه
لانه مختاره وتاويل الجملة بالمفرد يصار اليه اذا امتنع المفرد من جملة اجزائها لان الخبر لمتعادين
هنا ولا من غيره والا فما من حال الا وهي في معنى مفرد وما قيل من ان الضابط فيه انه اذا
كان المبتدا ضمير ذي الحال تجب الواو والا فان كان الضمير فيما صدر به الجملة سواء
كان مبتدا نحو فوه الى في وبعضكم لبعض عدو او خبرا نحو وجدته حاضراه الجود والكرم فلا
يحكم بضعفه لكون الرابط في اول الجملة والا فضعيف قليل كقوله نصف النهار الماء غامره
رواية فكلام مخالف للمذهبين والذي غره فيه ظاهر كلام الشيخ وفيه نظر يعني هنا امران
يجب التنبيه لهما الاول انهم اطلقوا الحكم هنا وقد قال ابن مالك في شرح الالفية ان كانت
الجملة الاسمية مؤكدة لزم الضمير وترك الواو نحو هو الحق لا شبهة فيه وذلك الكتاب لا ريب (سعد)
فيه وتبعه ابن هشام ونقله الطيبي هنا عن الكساي فلا يعدل عنه الا لنكتة الثاني ان
ظاهر كلامهم هنا ان الواو الحالية يصح ان تقع بعد العاطف نحو سبح الله وانت راكع او
وانت ساجد بل يلزم ذلك لكنها تحذف للتخفيف ولئلا يجتمع عاطفان صورة وبه صرح
النحاة كما نقله المعرب واتفقاه صاحب الانتصاف وقد منع ذلك ابو حيان ولم يحك فيه
خلافا فقال نص النحويون على ان الجملة الحالية اذا دخل عليها حرف عطف امتنع دخول
واو الحال عليها للشابهة اللفظية وهو من الفوائد البديعة فاحفظه قوله وفي التعبير عن مبالغة
في غفلتهم الخ حيث عبر في الاولى بالمصدر وجعلها عين البيات مبالغة وفي الثانية بالجملة
الاسمية المفيدة للثبوت مع تقديم المسند اليه المفيد للتقوى قيل والمبالغة ظاهرة لا (سن)
تحتاج الى البيان وانما المحتاج اليه كونها في غفلتهم وامنهم من العذاب فاستدل عليه بقوله
ولذلك خص الوقتين الذين فيهما كمال الغفلة عن العذاب ثم عطف عليه قوله ولانهما
في وقت دعة واستراحة يعني ان تخصيصهما لاجل الغفلة وكونهما وقت الاستراحة
ثم قال فيكون مجي العذاب فيهما افظع واراد ان تخصيص الوقتين المعلل بما ذكر معلل
بذلك هذا هو التحقيق ومن قال انما المبالغة في التعبير والاختصاص بالوقتين لم يحم
حول المراد انتهى ولا يخفى ان البيتوتة والقيلولة تقتضي الغفلة والامن اذ لولاهما لم يبيتوا
ولم يقيلوا فالمبالغة فيهما مبالغة في مقتضاهما فلاجل ذلك خص الوقتان بذلك
ومحصله ذمهم بالغفلة عما هم بصدده فلذا قالوا باتوا ولم يحذروا غضب الله والنكتة

الاخرى انه تم انزل العذاب عليهم في هذين الوقتين لانه اشد وانكى فخص مجازاتهم بهما
لتكميل استحقاقهم لها فيهما والدعة بفتح الدال والتخفيف الخفض والاستراحة وانما
خولف بين العبارتين ونسبت الحال الثانية على تقوي الحكم والدلالة على قوة امرهم
فيما اسند اليهم لان القيلولة اظهر في ارادة الدعة وخفض العيش فانها من داب
المترفين والمتنعمين دون من اعتاد الكدح والتعب وفيه اشارة الى انهم كانوا ارباب
شر وبطر قوله اى دعاؤهم الخ الدعوى المعروف فيها انها بمعنى الادعاء ويكون بمعنى الدعاء
ايضا وقد وردت بمعنى الدعاء والاستغاثة قال تع واخر دعواهم وحكى الخليل عن العرب
اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين اى في صالح دعائهم والى المعنيين اشار المصنف
اى لم يكن عاقبة دعائهم او استغاثتهم او ما دعوه الا هذا الاعتراف وجعله عين
ذلك مبالغة على حد قوله تحية بينهم ضرب وجيع وجوزوا فيه ان يكون دعواهم اسم
كان وان قالوا خبرها والعكس والثاني اولى لانه اعرف ولان المصرح به في غير هذه الاية
واورد عليه ان الاسم والخبر اذا كانا معرفتين واعرابهما مقدر لا يجوز تقديم احدهما على
الاخر فيتعين الاول وقد اجيب عنه بانه عند عدم القرينة والقرينة هنا كون الثاني اعرف
وترك التانيث وايضا هذا اذا لم يكن حصر فان كان يلاحظ ما يقتضيه فتامل قوله
فلنسئلن الذين ارسل اليهم قال الطيبي رحمه الله هذا السوال واقع في الحشر وقوله فما كان
دعواهم وارد في الدنيا لتعقيبه لقوله وكم من قرية اهلكناها الخ فالفاء في فلنسئلن فصيحة
كانه قيل فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا في الدنيا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فقطعنا
دابرهم لنحشرنهم فلنسئلنهم وفي الكشف لعل الاوجه ان يجعل فلنسئلن متعلقا بقوله
اتبعوا ولا تتبعوا وقوله وكم من قرية معترض حثا على الاعتبار بحال السابقين
في الاتباع وقوله عن قبول الرسالة الخ اى لقوله تع ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم
المرسلين وايضا سوال المرسل والمرسل اليه قرينة على ذلك قوله والمراد من
هذا السوال توبيخ الكفرة الخ ولما ذكر السوال هنا ونفي في اية اخرى جمع بينهما بان المثبت
سوال التوبيخ والمنفي سوال الاستعلام او ان هذا في موقف وذاك في اخر
وقال الامام رحمه الله انهم لا يسالون عن الاعمال اى ما فعلتم ولكن يسالون عن الدواعي
التي دعتهم الى الاعمال والصوارف التي صرفتهم عنها اى لم كان كذا قيل لا حاجة الى
التوفيق فان المنفي هو السوال عن الذنب لا مطلق السوال ورد بان عدم قبول دعوة
الرسل عليهم الصلاة والسلام ذنب واى ذنب فسالهم عنه ينافيه فالحاجة باقية
وفيه نظر قوله على الرسل حتى يقولون الخ اى وجواب قولهم ماذا اجبتم كما في سورة
المائدة تفضيله ثم ما وكلوا الامر الى علمه فقص عليهم ما اجيبوا وجميع احوالهم وقوله

عالمين بظواهرهم وبواطنهم مستفاد من ترك المعمول والباء للملابسة والجار والمجرور
حال من فاعل بعض وقوله او بعلومنا فالباء متعلقة بنقص وما كنا غائبين حال او استيناف
لتاكيد ما قبله وهو عبارة عن الاحاطة التامة باحوالهم وافعالهم قوله والوزن اى القضاء
الخ لما كانت الاعمال اعراضا لا توزن وقد ورد ذكر وزنها في القرآن والاحاديث اختلفوا
فيه فمنهم من اول الوزن بانه بمعنى القضاء والحكم العدل او مقابلتها بجزائها من قولهم وازنه
اذا عادله وهو اما كناية او استعارة تشبيها لذلك بالوزن المنصف بالخفة
والثقل بمعنى الكثرة والقلة والمشهور من مذهب اهل السنة انه حقيقة بمعناه
المعروف ثم قيل توزن صحف الاعمال وقيل اصحابها فيخف بعضهم ويثقل اخر
باعتبار عمله وقيل ان الاعمال تجسم وتوزن قوله اظهارا للعدالة وقطعا للمعذرة
بيان لحكمة الوزن وجواب عما يقال انه لا حاجة اليه والاول بالنظر الى الخلائق
المطلعين على ذلك والثاني بالنسبة الى صاحب العمل فقط وهذه حكم لا يلزم الاطلاع
على حقيقتها حتى يقال ان انكشاف الاحوال يومئذ فلا حاجة للوزن ويكفي قول الله او
الملائكة هذا غلبت حسناته ونحوه والا فلا فائدة فيه مع ان الفائدة ان يبشر
المومن المتقي وينعم بكلامه كما في السوال وشهادة الجوارح قوله ان الرجل يوتى
به الخ هذا الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجه وابن حبان من حديث عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنهما بنحوه والسجل الكتاب وقيل انه معرب واصل
معناه الكاتب وسجل عليه بكذا شهره ووسمه قاله الزمخشري في شرح مقاماته
ومد البصر وقع في هذا الحديث وفي صحيح مسلم نظرت الى مد بصري قال النووي
في شرحه كذا هو في جميع النسخ وهو صحيح ومعناه منتهى بصري وانكره بعض
اهل اللغة وقال الصواب مدى بصري وليس بمنكر بل هما لغتان والمدى
اشهر انتهى وقوله بطاقة بكسر الباء رقعة صغيرة وتطلق على حمام تعلق في جناحه
وليست مولدة كما قيل فانها وردت في هذا الحديث وغيره وفي فقه اللغة انها
معربة من الرومية وفي المحكم البطاقة الرقعة الصغيرة تكون في الثوب وفيها رقم ثمنه
حكاه شمر وقال لانها بطاقة من الثوب وقيل وهو خطا لانه يقتضي ان الباء حرف جر
والصحيح كما تقدم كما حكاه الهروي قوله فيها كلمة الشهادة الخ قال القرطبي في
تذكرته في هذا الحديث فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وليست
هذه شهادة التوحيد لان الميزان يوضع في كفته شيء وفي الاخرى ضده فتوضع
الحسنات في كفة والسيئات في اخرى ومن المستحيل ان ياتي العبد واحد بكفر وايمان
معا فلذا استحال ان توضع شهادة التوحيد في الميزان اما بعدا بانه يكون تلفظ

شهادة ان لا اله الا الله حسنة توضع في ميزانه كسائر حسناته قاله الترمذي
ويدل عليه قوله ان لك عندي حسنة دون ان تقول ايمانا وقد سئل النبي صلى
الله عليه وسلم عن لا اله الا الله اهي من الحسنات فقال من اعظم الحسنات ويجوز ان يكون
المراد هذه الكلمة اذا كانت اخر كلامه في الدنيا انتهى ويؤيده حديث البخاري
كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان وهما كلمتا الشهادة ولك
ان تقول المراد بها كلمة التوحيد فتامل والكفة بفتح فتشديد كل مستدير وبه سميت
كفة الميزان المعروفة وقوله لما روي اي اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه **قوله** يومئذ خبر المبتدا اي الوزن مبتدا والظرف خبره اي الوزن كائن يومئذ
يسال المرسل والمرسل اليهم فحذف الجملة وعوض عنها التنوين وهذا مذهب الجمهور
والحق نعت للوزن قيل ولم يلتفت الى كونه خبرا ويومئذ متعلق بالوزن لان
المعنى يكون حينئذ يكون الوزن في ذلك اليوم هو الحق لا غيره او لا الباطل والاول غير
صحيح والثاني غير مراد بل المعنى الاخبار بان الوزن الحق وتمييز الاعمال يقع في ذلك
اليوم لا في ايام الدنيا الا ترى قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة والفصل
بين الصفة والموصوف بالخبر كثير لا سيما اذا كان ظرفا واما كونه بدلا فالفهم
المستتر في الظرف كما ذكره مكي وتبعه صاحب اللباب فقالوا انه غريب بعيد **قلت**
ما جعله ما هنا موجود في جعله خبر مبتدا محذوف لانه ضمير الوزن ومعناه الوزن
الحق لا غيره او لا الباطل فكيف يعد ما هنا الا ان يلتزم ذلك ويقال ان هذا الوجه
غير مقبول لكنه ذكره بيانا لوجوه الاعراب التي ذكرها المفسرون فتامل والسوي
عطف تفسيري للعدل **قوله** حسناته او ما يوزن به اه لما كان الظاهر ان الميزان
مطلقا واحد او ميزان كل شخص واحد وان جاز ان يكون لكل عمل ميزان ووقع
في النظم ما ما ان يراد الحسنات الموزونات على انها جمع موزون واضافة للعهد
لترتب الفلاح عليه فجمعه ظاهر واما ان يراد الميزان وجمعها باعتبار تعدد اوزانها
وموزوناتها وفي الكلام مضاف مقدر اي كفة موازينه وقوله فجمعه بصيغة المصدر
او الماضي اي جعله جمعا وقوله فهو جمع موزون اه لف ونشر مرتب للتفسيرين
وهذا الوزن للمسلمين عند الاكثر واما الكفار فتحبط اعمالهم على احد الوجهين في
تفسير قوله تعالى لا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وقيل انها توزن ايضا وان لم تكن راجحة
ليخفف بها لهم العذاب عنهم وهو ظاهر النظم وكلام المصنف رحمه الله هنا لذكر الفطرة
وهي الاسلام والتصديق والتكذيب المتبادر منه الايمان والكفر وان لم يكن
التعميم لا شمله الاسلام من الاعمال الصالحة وجعل عدم العمل تكذيبا فتامله وتبع

بشارت

بشارت حسناته وسيئاته مسكوت عنه وهم اهل الاعراف على قول وقد يدرج في
القسم الاول لقوله خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من
الله تحقيق كما صرحوا به واعلم ان للحافظ له تاليف مستقل في الميزان قال
فيه انهم اختلفوا في تعدد الميزان وعدمه والصحيح الثاني والوزن بعد الحساب
واعمال الكفرة يخفف بها عذابهم كما ورد في حق ابي طالب وهو الصحيح كما قاله القرطبي
وقال السخاوي المعتمد انه مخصوص بابي طالب والمعتمد ما قاله القرطبي فلا وجه
للتردد فيه **قوله** بتقبيح الفطرة السليمة اه قيل المراد بها فطرة الاسلام لقوله
في الحديث ما من مولود الا يولد على الفطرة اه ويحتمل ان المراد الخير الذي هو اصل
الجبلة فما بعده تفسير له فتامل **قوله** فيكذبون بدل التصديق ما مصدرية والبا
جوزوا فيها التعلق بخسروا او بيظلمون وقدم عليه للفاصلة وعدي الظلم بالبا
لتضمنه معنى التكذيب نحو كذبوا باياتنا او الجحد نحو جحدوا بها وكلام المصنف يحتملها
فالبا اما للتعدية او تعقيبيه لمن قال انه غفل عن معنى التضمين لم يصب وكذا
من عين ارادته **قوله** مكناكم من سكناها اه مكنا ان كان من شا ظاهره وحقيقته
فمعناه جعلنا لكم فيها مكانا وسكنى وقرارا واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله من سكناها
ويجوز ان يكنى به عن اقدرناكم على التصرف فيها بالملك والزراعة واسباب
التعيش ولما كانت الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة ادرج المصنف رحمه الله الثاني
في الاول وصاحب الكشاف جعلهما وجهين متغايرين ولما كانت الحقيقة اولى
وانسب بهذا المقام وما عطف عليه قدمها فتدبر **قوله** اسبابا يعيشون بها
اه معايش جمع معيشة ووزنها مفعلة وهو اسم لما يعاش به اي يحيى وهي في
الاصل مصدر عاش يعيش عيشا وعيشة ومعاشا ومعيشة والجمهور
على التصريح بالياء وروي عن نافع معائش بالهمزة فقال النحويون انه غلط
لانه لا يهمز عندهم بعد الف الجمع الا الياء الزائدة كصحيفة وصحائف واما معايش
فياؤه اصلية هي عين الكلمة لانها من العيش حتى قال ابو عثمان ان نافعا رحمه
الله لم يكن يدري العربية ورد هذا بان العرب قد تشبه الاصلي بالزائد لكونه
على صورته وقد سمع عنهم هذا في مصائب ومنائر ومعائش فالمغلط هو الغالط
والقراءة وان كانت شاذة غير متواترة ماخوذة من الفصحاء الثقاة واما قول
سيبويه رحمه الله انه غلط فانه يعني انها خارجة عن الجادة والقياس وهو كثيرا ما
يستعمل الغلط في كتابه بهذا المعنى والى ما ذكر اشار المصنف رحمه الله وقليلا ما تشكرون
تقدم الكلام فيه وصنعت بمعنى حسنت من الصنعة وكانه قال فيما صنعت ولم

سعدي

بقيل ما صنعت اشارة الى تعذر الشكر لافراد نعمه قوله اى خلقنا اباكم ادم طينا ثم لما
كان امر الملائكة بالسجود مقدما على خلقنا وتصويرنا وقد عطف عليه بثم اقتضى تأويله
فاولوه بوجوه منها ان المراد خلق ادم عليه الصلاة والسلام وتصويره لكنه
لما كان مبدا لنا جعل خلقه خلقا لنا ونزل منزلته فالتجوز على هذا في ضمير الجمع على
جعل ادم لجميع الخلق لتفرعهم عنه او في الاسناد واذا اسند ما لادم الذي هو الاصل
والسبب الى ما تفرع عنه وتسبب وليس هذا من تقدير المضاف الذي ذهب
اليه بعضهم لان قوله نزل خلقه الخ يأباه وذهب الامام رحمه الله الى ان خلقنا
وصورنا كناية عن خلق ادم صلى الله عليه وسلم وتصويره قيل وكلام المصنف رحمه
الله يحتمله وليس بظاهر قوله او ابتدانا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا ادم ثم
صورناه فالتجوز في الفعل فالمراد بخلق الجنس ابتداء خلقه او ابتدا خلق كل جنس
بايجاد اول افراده وهو ادم صلى الله عليه وسلم الذي هو اصل البشر فهو كقوله
خلق الانسان من طين وعلى هذين الوجهين يظهر العطف بثم والترتيب ثم اشار
الى جواب اخر استضعفه وهو ان ثم لترتيب الاخبار لا الترتيب الزماني
حتى يحتاج الى توجيه والمعنى خلقناكم يا بني ادم مضغا غير مصورة ثم صورناكم ثم
نخبركم انا قلنا للملائكة الخ وقيل انه للتراخي في الرتبة لان كون ابينا مسجودا
للملائكة ارفع درجة من خلقنا ثم تصويرنا قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم قيل
الظاهر ان يقول ثم امرنا الملائكة بالسجود لادم صلى الله عليه وسلم وانما عدل عنه
لان الامر بالسجدة كان قبل خلق ادم على ما نطق به قوله فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين والواقع بعد تصويره انما هو قوله اسجدوا لادم
ليتعين وقت السجدة المامور بها قيل هذا يعني انه امرهم اولا امرا معلقا
ثم امرهم ثانيا امرا منجزا منطبقا للامر السابق فلذا جعله حكاية له فما قيل انه تعلق
ان هذا ليس امرا بالسجود وهو مما لا يتفوه به عاقل ليس بشيء ينظر فيه قوله لم
يكن من الساجدين ممن سجد لادم عليه الصلاة والسلام فيه اشارة الى ان موصوله
واسم الفاعل بمعنى الماضي وان المنفي سجوده لادم لا سه وفائدة هذه الجملة
التكميل ودفع احتمال ان يكون معنى الا ابليس لم يبادر الى السجود كما بادروا ثم
الملائكة يحتمل انه سجد بعد ذلك فاتى بهذه الجملة للاحتراس مع المبالغة و
الاشارة الى انه لو صدر منه ذلك لم يعد سجودا لعدم انقياده باطنا وامتثاله حقيقة
قوله ولا صلة اى زائدة فانه يعبر عن الزائد في القران بالصلة تأدبا لان
المنع انما هو من السجود لا من تركه قال النحرير هي مزيدة الا اذا حمل ما منعك على ما حملك

ابن كمال

وما دعاك على ما قرره صاحب المفتاح ثم لا بد في افادة لا تأكيد معنى الفعل وتحقيقه من بيان
ولم اره حاموا حوله انتهى وما اشار اليه حقيق بالبيان فان لا النافية كيف تؤكد ثبوت
الفعل مع ايهام نفيه والذي ظهر لي انها لا تؤكده مطلقا بل اذا صحبت نفيا مقدما او
مؤخرا صريحا او غير صريح كما في غير المغضوب ولا الضالين وكما هنا فانها تؤكد تعلق المنع
به واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله الموبخ عليه ترك السجود فتأمل قوله وقيل الممنوع
عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه الخ هذا عطف على ما قبله بحسب المعنى اذ مآله انها
زائدة او غير زائدة بان يكون المنع مجازا عن الالجاء والاضطرار فمعناه ما اضطرك
الى ان لا تسجد وهذا قريب من قول السكاكي انه بمعنى الحامل والداعي لكنه ابلغ منه
ويحتمل التضمين ايضا وقال الراغب المنع ضد العطية وقد يقال في الحماية فقوله
ما منعك ان لا تسجد معناه ما حماك عن عدم السجود قوله ودليل على ان مطلق
الامر للوجوب والفور لان ترتب اللوم والتوبيخ على مخالفته يقتضي الوجوب
وجعله في وقت الامر الدال عليه اذ يدل على الفور دلالة ظاهرة كما بين في الاصول
وقد اجابوا عنه بانه ليس من صيغة الامر بل من قوله فقعوا الا ان بعضهم قد منع دلالة الفا
الجزائية على التعقيب من غير تراخ وهذا المنع يتجه على قول المصنف لذلك امر الملائكة بالسجود
لا يتم لانه اعلم منهم اى والا فظاهره يخالف قوله فقعوا له فليتأمل ورد بان الاستدلال
بترتب اللوم على مخالفة الامر المطلق حيث قال اذ امرتك ولم يقل اذ قيل فقعوا له
ساجدين وليس القول بالفور مذهب الشافعية كما ذكره المصنف رحمه الله في منهاجه
والكلام على هذه المسئلة مبسوط في الاصول قوله جواب من حيث المعنى لان الظاهر
فيه منعني كذا وكذا وهذا انما هو جواب عن ايكما خير فهو من الاسلوب الاحمق كما في
قصة نمرود وقوله كانه قال الخ بيان لتضمنه الجواب بقياس استدلالي هو
انه مخلوق من عنصر علوي بنير فاصلي اشرف وانا كذلك والاشرف لا يليق به
الانقياد لمن هو دونه فالدلالة على التكبر ظاهرة وكذا على القول بالحسن العقلي الذي
اخذه من شرف العنصر وضده من ضده وقد بين المصنف رحمه الله غلطه ان الشيء
كما يشرف بفاعله وغايته وصورته وهي في ادم صلى الله عليه وسلم دونه كما بينه لكن قوله
بغير واسطة اى واسطة توالد وتناسل يقتضي ان ابليس كذلك ولم ينقل فقوله
فقعوا له ساجدين لا دخل له في الصورة فكانه ذكره توطئة لقوله والملائكة الخ قوله
والاية دليل على الكون والفساد والكون الخروج من العدم الى الوجود والفساد عكسه
وهذا الحكم اللزوم لانه لا يدل على المصطلح بين اهل الفلسفة اولا ودلالة عليه كما لا يخفى
ثم ان دلالته على الكون ظاهرة لخلق ادم وابليس وايجادهما وعلى الفساد

فتوقف فيه بعضهم والظاهر انه باعتبار الطين والنار فانهما اسمى لاعما كانا عليه من الطينية
والنارية لما تركبت منهما الاجساد وهو ظاهر ايضا لا داعي للتوقف فيه والملاك بفتح
الميم وكسرها قوامه الذي يملك به وقوله اجسام كاينة اي حادثة لا ارواح قديمة وكون الاجسام
من العناصر الاربعة امر مقرر في الحكمة فاضافته الى احدها باعتبار اغلبيته وهو ظاهر قوله
من السما او الجنة فيه اختلاف بين المفسرين واقتصر المصنف رحمه الله على هذين القولين لاشتهارهما
وقيل الجنة روضة بعدن وقيل انه اخرج من الارض الى الجزاير وامر ان لا يدخلها الاخفية وقيل
انه بدلت صورته البهية باخرى وقوله التكبر لا يليق باهل الجنة مما يمنع من التوار فيها ليمنع
دخولها بعد ذلك وقوله من تواضع لله الخ الحديث اخرجه البيهقي في شعب الايمان عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنهما وقوله فانها رجعة يرجع منها ولو ثني كان اظهر قوله فاهلني الى
يوم القيمة قال في الجار اراد ان يجد فسحة في الاغوا ونجاة من الموت اذ لا موت بعد البعث
فاجابه الى الاول دون الثاني يعني قوله الى وقت المعلوم وهو يوم النفخة الاولى الذي
ينقطع فيها التكليف ثم مراده يتوقف على امرين عدم الامانة وتاخير العذاب ولذا قيل
كان الظاهر ولا تعجل عقوبتي بالواو وتامل قوله يقتضي الاجابة الى ما ساله الخ في البزازية
عن الامام الرستغفني لا يجوز ان يقال دعا الكافر مستجاب لانه لا يعرف الله فيدعوه وقال
الدبوسي يجوز ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم مستجابة وان كان كافرا وقيل
اراد كفران النعمة لا كفران الدين والفتوى على ان دعا الكافر قد يجاب استدراجا كما هنا
اذ استجيب بعض مرامه لا كله لانه تمنى عدم الموت اذ لا موت بعد البعث انتهى واما
احتمال ان يكون اخبارا عن كونه من المنظرين في قضا الله من غير ترتب على ما قبله فخلاف
المتبادر من النظم فانه يدل على ان الغاية ما طلبه وحده فقوله يوم يبعثون ويوم الوقت
المعلوم واحد لكن في سورة ص ما يخالفه وجوز في البحر كون المراد بيوم الوقت المعلوم
يوم يبعثون لا يوم النفخة الاولى لكنه قال ولا يلزم ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم
ويبعث مع الخلق في تضاعيفه لان كل شيء هالك الا وجهه وقوله او وقت يعلم الله انتهاء
اجله فيه اراد انه معلوم لله وقد اخفى عنا قيل لكن يجب ان يكون قبل انقطاع ايام
التكليف فيكون قبل النفخة الثانية وقوله لكنه محمول الخ على الاحتمال الاول واما ان كان
مراده تاخير العقوبة فالظاهر انه اجيب لذلك قوله وفي اسعافه اليه ابتلا العباد
وتعريضهم للثواب بمخالفته ضم اليه اما لا بيناله او يوم الوقت المعلوم وهو دفع لما
يخطر بالبال من انه اجابه لسوله مع ما فيه من الفساد وقد تبع فيه الزمخشري وهو كما
قال النحرير كغيره مبني على تعليل افعاله بالاغراض وعدم اسناد القبايح والشرور اليه
مع انه ليس بشيء لان حقيقة الابتلا في حقه تعالى محال ومجازه وهو ان في الانظار منه

الابتلا والامتحان لا يدفع السوال ولان ما في متابعته من اليم العقاب اضعاف ما في مخالفته
من عظيم الثواب بل لولم يكن الانظار والتمكين لم يكن من العباد الا الطاعات وترك المعاصي فلم
يكن الا الثواب كالملايكة والاولى ان لا يخوض العبد في امثال هذه الاسرار ويفوض حقيقتها
الى الحكيم المختار اقول الظاهر ان الابتلا هنا بمعنى جعلهم ذا بلية وفتنة فلست حقيقته
محال عليه تعالى اذ ليس المراد الاختبار وكون افعاله تعالى فيها حكم ومصالح مما لا ينكر فالظاهر عدم
وروده على المصنف رحمه الله تعالى وان ورد على الكشاف فلا تكن من الغافلين قوله اي بعد ان
امهلتني لاجتهدن في اغوايهم الخ قدر به الاحوال ماخوذ من الفا والاجتهاد من قوله لاقعدن
لهم الخ كما سياتي وقوله بسبب اغوايك اشارة الى ان البا للسببية وما مصدرية وتمام
اسند الاغوا وهو ايقاع الغي اي الاعتقاد الباطل في القلب الى الله والمعتزلة لا تجوز
اسناد القبايح اليه تعالى اولوه فتارة انهم قالوا قول الشيطان فلينحج وتارة باه
الاغوا بمعنى النسبة الى الغي كاكفره اذا نسبه الى الكفر او المراد التسبب الى الغي بامره
به من السجود فهذه التاويلات المذكورة مذهبهم كما صرح به في محل اخر فكان ينبغي ان لا
يتبعهم هنا ويقتصر على النفي فيه او يذكره ايضا ليكون على المذاهب وقد قيل في دفعه
انه فهم هذا من السياق لان المذكور هو الامر بما يفضي اليه او يجعل الاغوا بمعنى التسبب
لما فيه من الغواية والامر به وهو لا يجوز من الله كما هو مراد اللعين من قوله لاغوينهم قوله
تسمية المراد به الوصف والنسبة كما مر وقوله حملا اي طلق فيه من الاشيا المحمولة عليه
او تكليفا باغواه وهو الامر بالسجود لمعنى الاغوا احداث سبب الغي وايقاعه
فالتجوز في المسند لا في الاسناد قوله متعلقة بفعل القسم اي بسبب اغوايك اقسم بك
او بعزتك لاقعدن الخ فان كان هو قسما اول تكليفك بان حتى يكون المقسم به
صفة من صفات الافعال وهو ما يقسم به في العرف وان لم تجز الفقها عليه احكام اليمين
فيكون القسم تكرر منه فتارة اقسم بهذا وتارة بالعزة وصدر لام القسم منعها
عن عمل ما بعدها فيما قبلها لان لها الصدر على الصحيح واما جعل ما استفهامية فيلزم حذف الفها
وتعلق البا باغويتني فلا يخفى ضعفه وان قيل به قوله لترصدنهم الظاهر انه اراد
انه كناية عن ترصده لهم ويحتمل التمثيل ايضا وما كان الصراط ظرف مكان مختص
وشبه لا ينتصب على الظرفية الا شذوذ ذهب بعضهم الى انه مفعول بتضمين اقعدن
معنى الزمن واخذ وب على انه على نزع الخافض وهو على او منصوب على الظرفية شذوذا
كما في الشعر المذكور وهو من قصيدة لساعدة بن جوية اولها ٥
٥ هجرت غضوب وحب من يتجنب ٥ وعدت عواد دون وليك تشعب ٥
٥ شاب الغراب ولا فوادك تارك ٥ ذكر الغضوب ولا عتابك يعتب ٥

ومنها في وصف رمح ٥

لدن بهز الكف يعسل متنه ٥ فيه كما عسل الطريق الثعلب ٥

ومعنى لدن لين والعسلان الاهتزاز والاضطراب وبه يوصف مشي الذيب والثعلب
اذا اسرع وضمير فيه للكف او للهز واعلم ان المشهور ان الطريق ظرف محدود لا ينصب
على الظرفية وذهب بعض شراح الكتاب الى انه غير محدود فينصب قياسا وقال انه مراد
سيبويه رحمه الله وقد يجمع بينهما بانه بحسب وضعه عام معناه كل ارض يطرق اي يمشي
عليها ثم خص بما يسلكه الناس من مراتب يله دون الجبال والوهاد قوله اي من جميع الجهات
مثل مقصده الخ يعني هذه استعارة تمثيلية شبه حال وسوسته لبني آدم بقدر الامكان
بحال اتيان العدو لمن يعاديه من اي جهة امكنته ولذا لم يذكر الفوق والتحت او الاتيان
منهما فقوله من جميع الجهات اي جميع الجهات التي يتوقع منها كما صرح به بقوله من اي وجه يمكنه
فلا ينافي قوله ولذا لم يقل الخ والتسويل تحسين الشيء وتزيينه للانسان ليفعله وقوله
لاقعدن لهم ترشيح لهذه الاستعارة قوله وقيل لم يقل من فوقهم الخ عطف على قوله
ولذلك لم يقل الخ فان كان مبنيا على التمثيل ايضا فالفرق بينهما ان ترك هاتين
الجهتين على الاول لعدمهما في الممثل به وعلى الثاني لعدمهما في الممثل ان كان مبناه على
انه لا تمثيل فيه وهو الاظهر فالفرق واضح فلا يرد انه اذا ابتنى الكلام على التمثيل لا حاجة
الى الاعتذار عن تركهما قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما من بين ايديهم من قبل الاخرة
هكذا اخرجه ابن ابي حاتم فعلى هذا ليس الكلام كله تمثيلا واحدا بل مجازات او استعارات
او كنايات فما بين ايديهم الاخرة لانها مستقبلة آتية وما هو كذلك كان بين اليدين ومن فسره
بالدنيا فلانها حاضرة مشاهدة وما خلفهم الدنيا لانها ماضية بالنسبة الى الاخرة ولانها
فانية متروكة مخلفة ومن فسره بالاخرة فلانها مغيبة عنهم وتفسير الايمان بالحسنات
والشمائل بالسيئات لانهم يجعلون المحبوب في جهة اليمين وغيره في جهة الشمال كما قال ٥

ابيني افي يمنى يديك جعلتني ٥ فافرح ام صيرتني في شمالك ٥

قوله ويحتمل ان يقال من بين ايديهم الخ فيكون المراد بما بين ايديهم ما يعلمونه لان ما
هو كذلك محسوس مشاهد وضده ما كان خلفا وما كان بجانب اليمين والشمال
يسهل اخذه وتناوله فلذا عبر به عما ذكر ولذا قال بعض حكماء الاسلام انه اشارة
الى القوى الاربع فما بين ايديهم وما خلفهم اشارة الى القوة الموهمة المودعة في مقدم الدماغ
والمودعة في مؤخره وما بين ايديهم اشارة الى الشهوة المودعة في الكبد وهو في اليمين
وما خلفهم الى الغضب في القلب وهو في اليسار قوله وانما عدى الفعل الى الاولين
بحرف الابتداء الخ هذا ما حققه الزمخشري وهو من اسرار العربية لان اختلاف حروف

التعدية

التعدية مع المعقول به وهو المقصود حال لاحظوا ينبغي التيقظ بافادته كما قال لغة توخذ ولا
ولا تقاس دائما يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه
وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه
ومعنى عن يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل
في المتجافي وغيره ونحوه من المفعول به نحو رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم
يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها للرمي ويبتدئ الرمي منها وكذلك قالوا جلس بين
يديه وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين
كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل ولا مخالفة بينهما الا في جعل من ابتدائية والزمخشري
جعلها تبعيضية واشار الى ان فيها معنى الابتداء ايضا وقيل خص اليمين والشمال لان كان
ثمة بالملكين يقتضيان الشيء ونحو ذلك قوله مطيعين الخ لشمول الشكر لاعمال الجوارح
والوجدان كان بمعنى صادف نصب مفعولا واحدا وبمعنى علم ينصب مفعولين فان نصب
مفعولين فشاكرين هو الثاني والا فهو حال جملة مستانفة او معطوفة على المقسم عليه وقوله
قال ولكن ظنا اي قال ذلك لما راه من الاراءة على طريق الظن وقوله بقوله باللام وقيل لانه
وفي نسخة كقوله بالكاف ومبدأ الشر القوة الشهوية والغضبية ومبدأ الخير العقل وقوله
سمعه من الملائكة فيكون علما لا ظنا وهذه الاشارة الى تأثير اغوائه في غير القليل الذين قال
فيهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ولم يجزم لانه بمقتضى الجبلة لا بجد واغوائه قوله مذءوما
من ذامه الخ مذءوما حال وكذا مدحورا او هو صفة وقرئ مذوما بمعنى مذءوما وفسره الليث
بمعنى محقرا وفي فعله لغتان ذامه يذامه بالهمزة كراسه يراسه وذامه يذومه بالالف كباعه يبيعه
ومصدر المهموز ذام كراس ومصدر المعتل ذام كقال وبهما روي المثل لن تعدم الحسناء
ذاما والذام العيب وقال ابن قتيبة الذم والقراءة المشهورة مذءوما بالهمز كمسؤولا
من ذامه وقرئ مذوما بدال مضمومة وواو ساكنة وهو يحتمل ان يكون مخففة من المهموز بنقل
حركة الهمزة للساكن ثم حذفها وان يكون من المعتل وكان قياسه مذيم كمبيع الا انه
ابدلت الواو من الياء على حد قولهم مكول في مكيل مع انه من الكيل والدحر الطرد ومنها للسماء
كما في قوله اهبط منها وقيل هو للجنة وهو الاصح عند الاكثر قوله اللام فيه لتوطئة القسم
وجوابه الخ في الكشاف لام لمن تبعك موطئة للقسم ولاملان جوابه وهو ساد مسد
جواب الشرط ومنكم بمعنى منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب وروي عن عاصم رحمه الله انه
قرا لمن بكسر اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لاملان الخ على ان لاملان
في محل الابتداء ولمن تبعك خبره انتهى وفي الدر المصون في من وجهان اظهرهما انها
دخل عليها اللام موطئة وتسمى مؤذنة جواب قسم محذوف ومن شرطية في محل رفع مبتدا

ولأملأن جواب قسم ساد مسد جواب الشرط الثاني أن اللام لام الابتداء ومن موصولة
صلتها تبعك في محل رفع بالابتداء خبره لأملأن وقرئ شاذا عن عاصم لمن بكسر اللام
على أنها متعلقة بقوله لأملأن ورد بأن لام القسم لا يعمل ما بعدها فيما قبلها والثانية أنها
متعلقة بالذام والدحر على التنازع وإعمال الثاني أي اخرج بهذين الصفتين لأجل
اتباعك الثالث أن الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف يقدم مؤخرا أي لمن تبعك
هذا الوعيد الدال عليه قوله لأملأن الخ لأن القسم وجوابه وعيد وهو مراد الزمخشري على
أن لأملأن في محل المبتدأ ولمن تبعك خبره فقول أبي حيان رحمه الله إن أراد ظاهره
فهو خطأ لأن قوله لأملأن جملة جواب قسم محذوف فمن حيث كونها جملة لا يجوز أن
تكون مبتدأ ومن حيث كونها جواب قسم يمتنع من هذه الحيثية لأنها لا موضع لها ومن
حيث كونها مبتدأ لها موضع ويمتنع في شيء واحد أن يكون له موضع ولا موضع له وهو
محال وهذا بعد قول الزمخشري إن معناه لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو لأملأن
كيف يتردد وبعد هذا مع تصريحه بمراده وتأويله وإنما قوله على أن لأملأن في محل الابتداء
فإنما قاله لأنه دال على الوعيد الذي هو في محل ابتداء فنسب إلى الدال ما نسب للمدلول
معنى وقول الشيخ من حيث كون القسم الخ تحامل عليه لأنه لا يريد جملة الجواب فقط
البتة إنما أراد الجملة القسمية برمتها وإنما استغنى بذكرها عن ذكر قسمها لأنها ملفوظ
بها وقد تقدم ما يشبه هذا وقوله لا يجوز أن يكون لها موضع ولا موضع لها جوابه ظاهر
أقول وذهب إلى أنه حكى ههنا ورد بأن الحكاية تقتضي تقدم الوعيد وليس كذلك
ولا يخفى ما في هذا الكل من التعسف من غير داع له فتدبر **قوله** أي وقلنا يا آدم لم يعطفه
على ما بعد قال أي قال يا إبليس اخرج ويا آدم اسكن لأن ذلك في مقام الاستئناف
والجزاء لما حلف عليه إبليس من القعود على الصراط فهذا من تتمة الامتنان على بني
آدم والكرامة لأبيهم وإنما لم يجعل عطفا على ما بعد قلنا لأنه يؤول إلى قلنا للملائكة يا آدم
فتقدر قلنا لتكون الجملة عطفا على قلنا للملائكة وهذا هو الذي يقتضيه انتظام السياق
كما قرره النحرير وما قيل إن الترتيب يقتضي عطفه على ما بعد قال كأن هذا الأمر لهما ليس
الأبعد الأمر له بالخروج من الملأ الخلق عليه بعد المقابلة أي قال له اخرج غضبا عليه ولذلك السكنى
تكريما له على تلوين الخطاب مع ما فيه من القرب بخلاف الظاهر وإن كان له وجه والكلام في
اسكن أنت وعطفه مر تحقيقه في سورة البقرة **قوله** وهو الأصل لتصغيره على ذيا بضم
أصله ذوي والياء عوض عن الياء المحذوفة لا ها سكت بدليل تصغيره فإنه يدل على ذلك
قال ابن جني رحمه الله يدل على أن الأصل هو الياء قولهم في المذكر ذا والألف بدل من الياء
أو الأصل ذوي بالتشديد بدليل تحقيره على ذيا وإنما يحقر الثلاثي دون الثنائي كما مر

فحذف

فحذفت إحدى الياءين تخفيفا ثم أبدلت الأخرى ألفا كراهة أن تشبه أداة أخرى **قوله**
فتكونا من الذين ظلموا أنفسهم الخ يعني كان بمعنى صار وال موصولة ومفعول ظالمين مقدر
وهو أنفسهم لأنهما بالأكل ما ظلما إلا أنفسهما ومن الظالمين أبلغ من ظالمين كما مر والجزم
والنصب بعطفه على تقربا وجعله جواب النهي الظاهر **قوله** أي فعل الوسوسة لأجلهما الخ فالفرق
بين وسوس له ووسوس إليه أن وسوس له بمعنى لأجله فاللام ليست صلة
وقال الجوهري إنها صلة ومعناه ألقى إليه الوسوسة والوسوسة الصوت الخفي المكرر
ولذا قيل لصوت الحلي وسوسة أيضا كما قال
• قالوا الكلام مكسو وسواس هذبت به • وقد [illegible] كحلي وسوس •
وفعللة تكثر في الأصوات كهيمنة وهمهمة للصوت الخفي وخشخشة للصوت الحاصل من
تحريك سلاح ونحوه ووسوس لازم ويقال رجل موسوس بكسر الواو ولا تفتح كما قاله ابن
الأعرابي وقال غيره يقال موسوس له وموسوس إليه فيكون موسوس بالفتح على
الحذف والإيصال والوسوسة أيضا حديث النفس قال الأزهري وسوس
ووزوز بمعنى **قوله** واللام للعاقبة أو للغرض الخ من ذهب إلى أنها للعاقبة لأنه
لم يعلم صدوره منهما ومن ذهب إلى أنها للتعليل لأنه الأصل فيها ويجوز قصده ذلك
بناء على حدسه أو علمه بطريق من الطرق كما سبق في قوله ولا تجد أكثرهم شاكرين وقوله
ولذلك أي لكون كشف العورة شنيعا صاحبه سميت العرب سوأة وقوله وفيه دليل
الخ وجه الدلالة أن ذلك قصد به الإساءة إليهما فلولا أنه كان كذلك لم تكن إساءة
وليس هذا مبنيا على الحسن والقبح العقليين الذي هو مذهب المعتزلة ولذلك
لم يذكره الزمخشري ميلا لمذهبه قال النحرير رحمه الله إن أراد أن القبح يكون مذموما
في حكم الله سواء ورد به الشرع أو لا فلا دلالة للنظم عليه أو بمعنى كراهة الطبع وعدم ملاءمة
العقول السليمة فلا نزاع ولا خلاف في أن مثله لا يتوقف على الشرع **قوله** كأنها لإيهام
الخ بأن لكونها مغطاة عنهما وجمع السوآت على حد صغت قلوبكما **قوله** وإنما لم
تقلب الواو المضمومة الخ ووري بواوين ماضي وارى المجهول كضارب وضورب
أبدلت ألفه واوا فالتقى الأولى فاء الكلمة والثانية زائدة وقرئ أوري بالهمزة لأن القاعدة
إذا اجتمع واوان في أول كلمة فإن تحركت الثانية أو كان لها نظير متحرك وجب إبدال
الأولى همزة تخفيفا مثال الأول أواصل جمع واصلة في تصغير واصل وتكسيره ومثال
الثاني أولى أصله وولى فأبدلت لما تحركت الثانية في الجمع وهو أول فإن لم تتحرك
بالفعل أو القوة جاز الإبدال كما هنا كذا قرره النحاة فلا وجه لتردد النحرير فيه ومعنى
المواراة الستر وقرئ سوأتهما بالإفراد والهمز على الأصل وبإبدال الهمزة واوا وإدغامها

ووري بالجمع على الاصل وبطرح حركة الهمزة على ما قبلها وحذفها وتقلبها واوا وادغامها وهي اما
من وضع الجمع موضع التثنية اولا وحال الدبر في السوءة دقوله وتقلبها اي قرئ بقلب الهمزة
واوا وادغامها فيصير اللفظ سواتهما بتشديد الواو وفليس كلامه خلافا كما توهم **قوله** الا
كراهة ان تكونا يعني انه استثناء مفرغ من المفعول لاجله بتقدير مضاف او حذف
حرف النفي ليكون علة كما عرف في امثاله واما عدم التقدير على انه سبب بعيد فخلاف
الظاهر المشهور **قوله** الذين لا يموتون او يخلدون الخ اي المراد من الخلود عدم الموت
اصلا او الخلود العارض بعد الموت بدخول الجنة واستدل بهذه الاية على فضل الملائكة
على الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وفي الكشاف على البشر ووجهه انه لما قال ان
يصير ملكا او يكون في مرتبة الملك كما لا قرر ذلك ولم ينكر عليه وايضا ارتكاب ادم عليه
الصلاة والسلام المنهي عنه طمعا في ذلك فلولا انه افضل لم يرتكبه فليس الاستدلال
بمجرد قول ابليس وانما قال الزمخشري على البشر لانه لم يكن نبيا في الجنة والمصنف رحمه الله
تم نظر الى ما يؤول اليه **قوله** وجوابه الخ هو ظاهر لانه قد يكون في المفضول ما ليس في
الفاضل فلا يدل على التفضيل من كل الوجوه وايضا ان رغبتهما كانت في الخلود فقط
وقيل على قوله ان الحقايق لا تنقلب لانه لا مانع منه عند الاشاعرة لتجانس الاجسام
فاما ان يكون هذا مختاره او الزاما لهم على مذهبهم فتامل **قوله** خرج على زنة المفاعل
الخ لما كان القسم من جانب واحد والمفاعلة تقتضي صدوره من الجانبين قيل انه بمعنى اقسم
وانما عبر بالمفاعلة للمبالغة لان من يباري احدا في فعل يجد فيه فاستعمل في لازمه او انه
وقع من الجانبين ولكنه اختلف متعلقه فهو اقسم على النصح وهما على القبول وفي الانتصاف
انه انما يتم لو لم يذكر المقسم عليه وهو النصيحة اما اذا ذكر فلا يتم الا اذا سمي قبول النصح نصحا
لمقابلته له كما قيل في واعدنا موسى او انه تجوز المفاعلة وان لم يتحد المتعلق لكن كونه
حقيقة بعيد **قوله** وقيل اقسما الخ قيل فيكون فيه لف لان ادم وحوى لا يقسمان بلفظ
التكلم بل بلفظ الخطاب وقيل انه الى التغليب اقرب وقيل انه لا حاجة اليه بان يكون
المعنى حلفا عليه بان يقول لهما اني لكما لمن الناصحين **قوله** فنزلهما الخ اي انزلهما من رتبة
الطاعة الى رتبة المعصية بسبب تغريرهما بقسمه من دلى الدلو في البئر فلا يجد فيها
ما يشتهي عليه وقيل من الدالة وهي الجراة اي فجراهما كما قال ٥
٥ اظن الحلم دل على قومي ٥ وقد يستجهل الرجل الحليم ٥
فابدل احد حرفي التضعيف يا **قوله** بما غرهما به من القسم الخ يعني الباء للمصاحبة والملابسة
وهو حال من الفاعل او المفعول ولا حاجة الى جعل الغرور مجازا عن القسم لانه سببه كما قيل **قوله**
فلما وجدا طعمها اخذين في الاكل الخ لما كان الذوق وجود الطعم بالفم وقد يعبر به عن الاكل اليسير

قسره بهذا لانه وقع في اية اخرى مصرحا بالاكل فيها والزاهي التستقط وجعلها بكره والسنبله
من الحنطة معروفة وقوله طفقا اي شرعا كما نطق سائر البدنهما **قوله** اخذا يرقعان الخ اشارة
الى ان طفق من افعال الشروع الدالة على الاخذ في الفعل ولذا لا تدخل ان على خبرها وهي
بكسر الفاء في الافصح وقد تفتح واصل معنى الخصف الخرز في طاقات النعال ونحوها بالصاق
بعضها ببعض فالمراد يلصقان بها ولعده الغصة في العباس رضي الله عنه الجنة
في قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ٥
٥ من قبلها طبت في الظلال وفي ٥ مستودع حيث يخصف الورق ٥
والمعنى يخصفان على سوآتهما او على بدنهما لما تقرر في العربية انه لا يتعدى فعل الظاهر والمضمر
الى ضميره بواسطة او بدونها فاما ان يكون في الكلام مضاف مقدرا ويكون ضمير عليهما
عايدا على السوءتين كما قاله ابو حيان **قوله** قرئ يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما
قال الجاربردي لما نقل خصف الى اخصف للتعدية ضمن الفعل معنى التصيير فصار الفاعل
في المعنى مفعولا للتصيير فاما الاصل الفعل فلا يكون التقدير يخصفان انفسهما عليهما
من ورق الجنة فحذف مفعول التصيير ومن للتبعيض انتهى وقد جوز فيه ان يكون خصف واخصف
بمعنى ويخصفان من خصف المشدد بفتح الخا على الاصل وقد ضمت اتباعا للبا وهي
قراة عن النطق ويخصفان بفتح اليا وكسر الخا وتشديد الصاد من الافتعال
واصله يختصفان ان سكنت التا وادغمت ثم كسرت الخا لالتقاء الساكنين ونظيره
يهدي ويخصمون وفتح الخا يعقوب رحمه الله **قوله** عتاب على مخالفة النهي هو من قوله
الم انهكما وتوبيخ بالاغترار بقول العدو من قوله واقل لكما ان الشيطان الخ وقوله
وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم اي النهي اذا ورد مطلقا من غير تقييد بتحريم
صريحا او تلويحا يدل على ذلك كقوله انهكما هنا اذ لم ينه تحريم والدليل على ارادة التحريم
منه اللوم الشديد عليه وندمهما واستغفارهما من ذلك فلذلك استدل به على عدم
عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصحيح خلافه وقد اجاب المصنف رحمه الله عنه
في البقرة بانه للتنزيه وان ندمهما واستغفارهما لترك الاولى فكيف ذكر هنا
انه دليل على التحريم بل مطلق النهي وهو ما لم يكن معه قرينة حالية او مقالية تدل على خلافه
ولذا قيل ان قوله واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين مقارن للنهي فليس
مطلقا **قوله** دليل على ان الصغاير الخ قيل عليه انه يحتمل ان يكون قول ادم صلى الله عليه
وسلم مبني على ظن ان ما فعله كبيرة كما يوهمه ظاهر المواخذة فلا دلالة فيه على ما ذكر قلت
الفرق بينه وبين ما ذكره المصنف رحمه الله يسير فهو كالصيد من المعلى فتدبر **قوله**
وان لم تغفر لنا الاية هذا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر عليه فان

كازروني

سعدي

انتصاف

طيبي

سين

وعن الازهري ان معناه اطمعهما
واصله من تدلية العطشان
شيئا في البئر صح

زكريا

قبل حرف الشرط لام توطية مقدرة كما في قوله تعالى وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن ويدل على ذلك ورود لام التوطية قبل اداة الشرط في كلامهم كذا قاله المعرب ومنه يعلم ان قول المصنفين في تراكيبهم والا لكان كذا كلام صحيح لان لام التوطية يطرد حذفها فلا عبرة بما قيل انه خطاء فتامل قوله الخطاب لادم وحوى وذريتهما الخ هذا على عادته كصاحب الكشاف انه اذا كان في النظم تفاسير او احتمالات ذكر بعضها في موضع وبعضها في اخر مع التنبيه على المختار وتركه فلا يرد عليه انه قال في سورة البقرة ان الخطاب لادم وحوى لقوله فاهبطا وضمير الجميع لكونهما اصل البشر فكانهم هم وذلك لان تقول هو عين ما ذكرنا لان ذريتهم لم تكن موجودة حال الخطاب فتامل وقوله فكررا لخ يعني ابليس اخرج اولا واخرج هنا ثانيا اشارة الى عدم انفكاكه عن جنسهما في الدنيا وقد قيل انه اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها او للوسوسة او من السماء وقوله او اخرج الخ حاصله ان الاخرج مفرقا وهذا انقل له بالمعنى واجمال له قوله في موقع الحال اى متعادين قد مر تفصيله في قوله اوهم قائلون وقد قيل عليه انه ينافي ما سبق من قوله واما جاءني زيد هو فارس لخبث لا يقال هنا اول الجملة مفرد حيث قال اى متعادين كما ان قولهم كلمة فوه الى في في معنى مشافها فلا يحتاج الى الواو لان تقول لو صح هذا التاويل لجرى في جميع الجمل الاسمية فيقال هم قائلون في تقدير قائلين وهو فارس في تقدير فارسا فالوجه ان يحمل قوله بعضكم لبعض عدو على الاستيناف كانهم لما امروا بالهبوط سالوا كيف يكون حالنا فاجيبوا بان بعضكم لبعض عدو في الارض مستقر ومتاع الى حين ورد كما مر تحقيقه بانه اشارة الى تنزيل الجملة الاسمية الحالية منزلة المفرد لعدم ترك الواو وقد فهم المعاداة على وجه لا يوهم معاداة ادم عليه الصلاة والسلام لحوى وبالعكس وليس كقولك جاءني زيد وهو فارس في معنى جاءني فارسا لما اشار اليه الشيخ عبد القاهر من الفرق بين جاء زيد كذلك وجاء وهو كذلك بان لهذا نوع ابتدا واستيناف قلت هو كما قال وقد فصله السبكي في اشباهه وقال ان المفرد تقتضي تجدد المقارنة والجملة لا تقتضي ذلك فكانه استيناف لبيان ما هو عليه من الحال فلو قال لله على ان اعتكف وانا صائم او صائما وفي نذره في الاول بالاعتكاف في رمضان بخلاف الثاني وقد ذكره النحرير هنا بطريق البحث وهو مما صرح به غيره وللشيخ مشايخنا ابن قاسم فيه بحث وقوله استقرار الخ اى هو مصدر ميمي او اسم مكان كما مر قوله الى تقضي اجالكم وفي البقرة تفسيره بالقيامة ايضا لانه متعلق بما تعلق به الظرف الواقع خبرا فان نظر الى كونه مستقرا كانت الغاية القيامة وان نظر الى التمتع او المجموع كانت الموت ويجوز اعتبار كل منهما على كلا من الوجهين وقد مر تحقيقه هناك قوله وقرا حمزة والكسائي وابن ذكوان

تخرجون بفتح التاء وضم الراء هنا وفي الزخرف قرئ في مواضع مبنية للفاعل وفي اخرى للمفعول وتفصيله في كتب القراآت وفي الدر المصون فائدة هنا في قوله ربنا ظلمنا انفسنا انه حذف حرف النداء لتعظيم المنادى وتنزيهه قال مكي كثر نداء الرب بحذف يا منه في القران وعلة ذلك ان في حذف من قبل الرب معنى التعظيم والتنزيه وذلك ان النداء فيه طرف من معنى الامر لانك اذا قلت يا زيد فمعناه تعال فحذف لتزول صورة الامر وهذا نكتة جليلة قوله خلقنا لكم بتدبيرات سماوية الخ قال ابن فارس في فقه اللغة الصاحبي معناه خلقنا لان الانعام لا تقوم الا بالنبات والنبات لا تقوم الا بالماء والله تعالى ينزل الماء من السماء ومثله قد انزلنا عليكم لباسا وهو انما انزل الماء لكن اللباس من القطن وهو لا يكون الا بالماء انتهى وهذا التفسير منقول عن الحسن رحمه الله وما ذكره هنا هو حاصل ما قال في سورة الزمر في تفسير قوله تعالى انزل لكم من الانعام ثمانية ازواج قضى وقسم لكم فان قضاياه وقسمه يوصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح المحفوظ او احدث لكم باسباب نازلة منها كاشعة الكواكب والامطار انتهى والتجوز الظاهر انه في المسند ويحتمل ان يكون في اللباس والاسناد ويواري ترشيح في بعضها وقوله التي قصد الشيطان الخ يريد ان ابداء سواتهما موجبا ابدا سواتنا فهو كالقاصد لذلك ولو لم يخلق الله اللباس لتحقق ما اراده وقوله روي ان العرب الخ اخرجه المحدثون وهو في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل انهم كانوا يفعلونه تفاولا بالتعري عن الذنوب والاثام وفي السير انهم كانوا يلبسون ثياب قريش فمن لم يجدها طاف عريانا قوله ولباسا يتجملون به الخ فعطفه اما من عطف الصفات فوصف اللباس بشيئين مواراة السوأة والزينة فالريش بمعنى الزينة لانه زينة الطير فاستعير منه ويحتمل انه من عطف الشي على غيره اى انزلنا لباسين لباس مواراة ولباس زينة فيكون مما حذف فيه الموصوف اى لباسا ريشا وهو مصدر كاللباس او جمع رائش قوله خشية الله الخ في الوجهين الاولين مجاز او مشاكلة وفي الاخير حقيقة قوله ورفعه بالابتدا وخبره ذلك خير اى الجملة خبره والرابط اسم الاشارة لانه يكون رابطا كالضمير او خير خبر وذلك صفة لباس التقوى كما قاله الزمخشري وقد سبقه اليه الزجاج وابن الانباري وغيره واعترض عليه الحوفي بان الاسماء المبهمة اعرف من المعرف باللام وما اضيف اليه بالنعت ولا بد ان يساوي المنعوت في رتبة التعريف او يكون اقل منه ولا يجوز ان يكون اعرف به كما صرح به النحاة فلذا قيل انه بدل او بيان لا نعت واجاب عنه المعرب بانه غير متفق عليه فان تعريف اسم الاشارة لكونه بالاشارة الحسية الخارجية من الوضع قيل انه انقص من ذي اللام والمصدر رحمه الله اشار الى

جواب وهو انه بمعنى الموصوف باللام فيكون تم مرتبته وقد قيل ان ال موصولة فتشاركي
رتبتها وفيه نظر وقد قيل ان ذلك لا محل له من الاعراب وهو فصل كالضمير وهو غريب
قيل لم يسبق اليه وقد سبقه له ابو علي في الحجة والاشارة بالبعيد للتعظيم بتنزيل البعد
الرتبي منزلة الحسي ثم ان كانت الاشارة للباس المواري ذلباس التقوى
حقيقة والاضافة لادنى ملابسة وان كانت للباس التقوى فهو استعارة مكنية
وتخييلية بان يتوهم للتقوى حالة شبيهة باللباس تشتمل على جميع بدنه بحسب
الورع والخشية من الله اشتمال اللباس على اللابس ليست حالة حاجبة بل صورة
وهيئة كما في قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف قال العلامة او من قبيل لجين الما
وعلى قراءة النصب يكون اللباس المنزل ثلاثة او يغير لباس التقوى بلباس
الحرب فقط او يجعل الانزال مشاكلة فتامل **قوله** اي انزال اللباس المتقدم كله او
الاخير لقربه وقوله فيعرفون الخ ويعطفون عطف عليه ويتزعون متفرع على يعطفون
او فيعرفون تفريع على يذكرون المشار اليه بتفريعه فقوله فيتعرفون نعمة فتامل وقوله
الدالة على فضله ورحمته اشارة الى ان الايات هنا بمعنى الادلة **قوله** لا يفتننكم تقدم
ان الفتنة معناها التخليص من الغش وانها تطلق على الابتلاء والاضلال وهو المراد
وهذا نهي للشيطان في الصورة والمراد نهي المخاطبين عن متابعته وفعل ما يؤدي الى فتنته
كما تقدم تحقيقه في قوله فلا يكن في صدرك حرج منه والقراءة المشهورة بفتح حرف المضارعة
وقرئ بضمها من افتنه حملا على الفتنة وقرئ بغير توكيد ايضا **قوله** كما اخرج ابويكم يا اخرجهما
منها الخ يعني ان قوله كما اخرج موضع يفتننكم وضعا للسبب موضع المسبب اي او فتنة في
المحن والبلايا بسبب الاخراج ويجوز ان يكون التقدير لا يفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج
ابويكم اي لا يحل بكم بفتنته اخراجا مثل اخراجه ابويكم ولا منافاة بين كون الهبوط
عتابا على تلك الزلة وكونه لحكمة خليفة لان من العقاب ما يترتب عليه الانعام
فتامل **قوله** حال من ابويكم الخ او من فاعل اخرج لاشتماله على ضميرهما وكل منهما صحيح
معنى والصناعة مساعدة عليه ولفظ المضارع قالوا انه لحكاية الحال الماضية لانها
قد تحققت وانقضعت وروايته ليس على حكاية الحال الماضية على ما توهم وان كان الامر
كذلك بمعنى انه يقارن الاخراج في البقاء وهو كاف في مقارنة الحال لعاملها وليس بوارد
لان النزع السلب وهو ماض بالنسبة الى الاخراج وانما الباقي عريهما والاسناد اليه مجازي
لكونه سببا في ذلك اذ لم ينزع عنهما وهو ظاهر وقوله تعليل للنهي كما هو معروف في الجملة المصدرة
بان في امثاله وتاكيد للتحذير لان العدو اذا اتى من حيث لا يرى كان اشد واخوف **قوله**
وروئيتهم ايانا الخ رد على الزمخشري وغيره من المعتزلة المنكرين لرؤية الجن لرقة اجسامهم

ولطافتها وان كانوا يرون لكثافة اجسامنا وقد ثبت رؤيتهم بالاحاديث الصحيحة المشهورة
وهي لا تعارض نص القرآن هنا كما قالوا الا ان المنفي فيه رؤيتهم اذا لم يتشكلوا كما اشار اليه
المصنف رحمه الله وهو تاكيد للضمير المستتر وقبيله في قراءة الرفع معطوف عليه لا على البارز لانه
لا يصلح للتاكيد ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر ولا حاجة الى القول بانه عطف على محل
اسم ان وعلى قراءة النصب فهو عطف على اسم ان والضمير لا يصلح للتأكيد كما في الكشاف
لانه لا يصح العطف عليه ولا يتبع بتابع او الواو مع واو والقبيل الجماعة فان كانوا من اب
واحد فهم قبيلة ومن لابتداء الغاية وحيث ظرف لمكان انتفاء الرؤية وجملة لا ترونهم في
محل جر بالاضافة ونقل عن ابي اسحاق ان حيث موصولة وما بعدها صلة لها ورده ابو علي
الفارسي بانه لم يقل به احد غيره الا ان يريد انه كالموصول والصلة وهذه القضية
عامة مطلقة لا دائمة فلا تدل على ما ذكره المعتزلة **قوله** بما اوجدنا بينهم الخ اي الموالاة عبارة
عما ينتسب عن هذا اذ لا موالاة بينهم حقيقة وقوله مقصود القصة اي السابقة على هذه
فهي جملة مستانفة ويجوز ان يقصد بها التعليل ايضا والفعل لكنه الاجمال كما مر **قوله** اعتذروا
واحتجوا الخ اعرضه عن الاول لانه غني عن الرد والمراد اعرض عن التصريح برده والا فقوله
ان الله لا يامر بالفحشاء متضمن لرده لانه اذا امر بمحاسن الافعال كيف يامر بمجرد
اتباع الاباء فيما هو قبيح عقلا فلا ينافي هذا قوله فيما سياتي وعلى الوجهين يمنع التقليد
وقال الامام لم يذكر جوابا عن حجتهم الاولى لانها اشارة محض التقليد وقد تقرر في العقول
انه طريقة فاسدة لان التقليد حاصل في الاديان المتناقضة فلو كان التقليد حقا لزم
القول بحقية الاديان المتناقضة فلما كان فساده ظاهرا لم يذكره الله **قوله** لان
عادته جرت الخ اي عادة الله جرت على الامر بمحاسنها وهو اللائق بالحكمة المقتضية لها
لا يتخلف فلا يتوهم انه لا يستلزم نفي امره بالفحشاء حتى يتم الاستدلال فلا وجه لما
ان يقول وعادته جرت الخ وقوله لا دلالة الخ يعني لا دلالة على القبح العقلي بالمعنى المتنازع
فيه وهو كون الشيء متعلق الذم قبل وروده النهي عنه بل بمعنى نفرة الطبع السليم
ولا نزاع فيه كما حقق في الاصول وقوله والله امرنا بها اي امر اباءنا ففيه مضاف مقدر
فلا ينافي الظاهر امرهم بها والعدول عن الظاهر اشارة الى ادعاء ان امر اباءهم امرهم
قوله وعلى الوجهين يلزم التقليد اذا قام الدليل الخ اي على تقدير كونه جوابا او جوابين
اما على الاول فلانهم قلدوهم فيما امر الله بخلافه وكذا على الثاني فلا دلالة في الاية على المنع
من التقليد مطلقا ولا على عدم صحة ايمان المقلد **قوله** انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله
لان الافتراء اتهمه الكذب فاذا انكر القول من غير علم فانكار ما علم خلافه يثبت بالطريق الاولى
والانكار بمعنى انه لا ينبغي ذلك او لم يكن والاول ظاهر والظاهر المراد منه النهي عنه ولا

سعدي
حوض
قطب

دليل في الاية لمن نفى القياس بناء على ان ما يثبت به مظنون لا معلوم لانه مخصوص من عموم ما
باجماع الصحابة وخبر يعتد به او بدليل اخر وقيل المراد بالعلم ما يشمل الظن وتفصيله في الاصول
قوله بالعدل الخ تفسير للقسط ومنه القسطاس للميزان وقوله توجهوا الى عبادته اي اقامة
الوجه كناية عن التوجه اليه دون غيره قوله تعالى واقيموا وجوهكم فيه وجهان فقيل انه معطوف
على الامر الذي ينحل اليه المصدر مع ان اي ان اقسطوا او المصدر ينحل الى الماضي والمضارع
والامر كما نقله المعرب وقول الزمخشري قل اقيموا وجوهكم اي اقصدوا عبادته يحتمل
ان قل مقدر غير الملفوظ به فيكون اقيموا مقولا له وان يكون معطوفا على امر ربي القول
لعل الملفوظ بها وقال النحرير قدره لانه لو عطف على امر ربي لكان ظاهره عطف الانشا
على الخبر وان كان على سبيل الحكاية وتاويل مثله شايع ولو لم يقدر لاوهم ان مقول قل هو
مجموع امر ربي واقيموا وفيه نظر ويجوز ان يكون معطوفا على محذوف تقديره قل اقبلوا واقيموا
وقال الجرجاني الامر معطوف على الخبر لان المقصود لفظه او لانه انشا معنى قوله في وقت
كل سجود او مكانه الخ يعني ان مسجدا هنا يحتمل ان يكون مكانا او زمانا وكان في حق
مسجد فتح العين لضمها في المضارع وله اخوات في الشذوذ مذكورة في التصريف
ويحتمل انه اشارة الى انه مصدر ميمي والوقت مقدر او اسم مكان كني به عن الصلاة
واليه الاشارة بقوله وهو الصلاة وقيل انه اشارة الى ان عند بمعنى في والمسجد
اسم زمان او مكان بالمعنى اللغوي وهو اي السجود على الوجهين مجاز عن الصلاة لا انه
مصدر ميمي والوقت مقدر قبله كما توهم قوله او في مسجد حضرتكم الصلاة الخ عطف على قوله
في كل وقت سجود والمسجد بالمعنى المصطلح ففيه ثلاثة وجوه ويكون الامر للوجوب على
الاولين والندب على الثالث وهو لا يناسب المقام وقوله اعبدوه اشارة الى ان
الدعا بمعنى العبادة لتضمنها له والدين بمعناه اللغوي وهو الطاعة وقوله فان اليه
مصيركم اي رجوعكم ماخوذ من قوله تعودون بعده وبيان لارتباطه وانه مذكور للتعليل
قوله كما انشاكم ابتدا تعودون باعادته الخ انما قال تعودون ولم يقل يعيدكم اشارة
الى ان الاعادة دون البدء امر غير معتاد ولذا فسر بداكم بانشاكم حتى كانه عاد بنفسه
بحيث لو تصور الاستغناء عن الفاعل لكان في الاعادة دون البدء فهو كقوله تعالى وهو اهون
عليه سواء كانت الاعادة الايجاد بعد الاعدام بالكلية او جمع متفرق الاجزاء وقول المص باعادته
بيان للواقع وترتيب المجازاة عليه اشارة الى انه المقصود من ذلك لمرتبط بما قبله وما
بعده قوله وانما شبه الاعادة بالابدا الخ وجه التقرير والتحقيق ما مر من ان الاعادة
بالنسبة الى المخلوقين اسهل من الابتداء فذكر على المتعارف وعن لا يتعين مجيئه وراجعه
تقدم معناه قوله وقيل كما بداكم مؤمنا وكافرا الخ هذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما

حسن

طيبي

فيكون

فيكون كقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم مؤمن ومنكم كافر ويكون ما بعده تفسيرا وتفصيلا له قيل وهو
انسب بالسياق لانه امرهم بالاخلاص واشار الى انه لا ينفعهم ذلك الا من قدر له السعادة
فانه قضي بالسعادة والشقاوة وقوله مؤمنا وكافرا فيه تسمح اي فريقا مؤمنا وفريقا كافرا
والمعنى خلقكم منقسمين الى ذلك قوله بمقتضى القضاء السابق الخ اي ثبت الهداية
والضلالة بمقتضى القضاء الازلي وهو عندنا ارادة الله الازلية المتعلقة بالاشيا
على ما هي عليه فيما لا يزال وعند الفلاسفة علم ما ينبغي ان يكون عليه الاشيا وعدل
عن تفسير الزمخشري فانهم ينكرون القضاء في افعال العباد الاختيارية ويثبتونها
علمها وتحقيقه في اصول الدين قوله وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي انتصاب
فريقا الثاني وانتصاب الاول بهدى وقدم عليه للتخصيص فالمناسب تقدير
العامل في الثاني مؤخرا ايضا والجملتان حال بتقدير قد او مستانفة ويجوز نصبهما
على الحال من ضمير تعودون والجملتان بعدهما صفتان لهما ويؤيده قراءة ابي رضي
الله عنه يعودون فريقين فريقا هدى وفريقا الخ والمنصوب بدل او منصوب
باعني مقدرا قوله اي خذل تبع فيه الزمخشري وقد قيل عليه لا ضرورة في تفسير
الهداية بالتوفيق للايمان واما جعل الضمير المفسر خذل دون اضل مع انه الظاهر
الملائم لهدى وحقت عليهم الضلالة فاعتزال ولكن تقول ان المصنف رحمه الله لم
يرد ما قصده الزمخشري فان التوفيق للايمان هداية ومن اضله الله فهو مخذول و
الخذلان ترك النصر فلما اتخذوا الشياطين اولياء يستندون اليهم وكلهم الله اليهم ولا
ينصرهم فانما فسره به لدلالة ما بعده عليه فتامله قوله تعليل لخذلانهم اشارة الى ما
حققناه ويؤيده انه قرئ انهم بالفتح وهي نص في التعليل فلذا اختار المصنف رحمه الله
وقوله او تحقيق لضلالهم وتاكيد له لان الخذلان يستلزم الضلالة والجملة مستانفة
ولم يسند الاضلال اليه تعالى وان كان هو الفاعل له تعليما للادب قوله يدل على ان
الكافر المخطي الخ وجه الدلالة انه ذكر اولا انهم والوا الشياطين عادلا عن الله وهم المعاندون
ثم ذكر حسبانهم ان ما هو عليه حق وهدى وهو المخطي فلا يرد عليه ان من حسب انه
مهتدي كيف يكون معاندا فيتكلف جوابه وقيل ان من حقت عليه الضلالة
في مقابلة من هداه الله وهو شامل للمعاند والمخطي فقوله ويحسبون الخ من قبيل
بنو فلان قتلوا قتيلا قوله والفارق ان يحمله على المقصر في النظر قيل ان معناه
ان من فرق بين الكافر والمخطي والمعاند في استحقاق الذم ان يقول المراد بالضمير
في انهم اتخذوا الكافر المقصر في النظر وهم الذين حق عليهم الضلالة واما الذين
اجتهدوا وبذلوا الوسع فمعذورون كما هو مذهب البعض وقيل انه يعني انه يحمل
قوله ويحسبون على المقصر في النظر تقليدا صرفا غير مبالغ في النظر فان خلافه ليس

كازرونى

حسن

كنز

الا المجتهد المبالغ فيه وفيه ان الاختلاف انما هو في خلوده في النار وفي استلزام الذم المذكور
اياه فليحرر قوله ثيابكم لمواراة عورتكم وفي نسخة عوراتكم بالجمع يعني المراد بالزينة ما
يستر العورة لانه اللازم المامور به ولذا قال وفي السنة بيانا لوجه تعبيره به دون
لباس التجمل المتبادر منه لان المستفاد من خذوا هو وجوب الاخذ ولباس التجمل مسنون
ولا يصح ان يكون مرادا ان هذا الا ويحتمل الندب لان قوله وفيه دليل الخ بيانا فيه وقيل
ان الاية ما دلت على وجوب اخذ الزينة بستر العورة في الصلاة فهم منه في الجملة حسن
التزين بلبس ما فيه حسن وجمال فيها ولهذا قال وفي السنة الخ وهذا يؤخذ من تعبيره بالزينة
وقوله عند كل مسجد لا يأتي على الحمل على وجوب المواراة عند الطواف لانه مخصوص بالمسجد
الحرام حتى يحمل عمومه على كل بقعة كما قيل وقوله روي الخ بيان لوجه ذكر الاكل والشرب هنا
وقوله بتحريم الحلال هو المناسب لسبب النزول المذكور والاسراف تجاوز الحد مطلقا
سواء كان في فعل او ترك والشره بالراء المهملة الحرص قوله وعن ابن عباس رضي الله
عنهما الخ حديث صحيح اخرجه ابن ابي شيبة وغيره وقوله كل ما شئت والبس ما شئت
اي مما هو حلال وهذا لا ينافي ما ذكره الثعالبي وغيره من الادب بانه ينبغي للانسان ان
ياكل ما يشتهي ويلبس ما يشتهيه الناس كما قيل ٥

٥ نصيحة نصيحة قالت بها الاكياس ٥ كل ما تشتهي والبس ما تشتهيه الناس ٥

فانه لترك ما لم يعتد بين الناس وهذا الاباحة كل ما اعتادوه والمخيلة الكبر وما دوامه
زمانية واخطاتك من قولهم اخطا فلان كذا اذا عدمه وفي الاساس من المجاز لن يخطئك
ما كتب لك واخطا المطر الارض لم يصبها وتخطات النبل تجاوزته قوله جمع الله
الطب في نصف اية الخ في الكشاف يحكى ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق
فقال لعلي بن الحسين رضي عنهما ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان
وعلم الاديان فقال له جمع الله الطب كله في نصف اية من كتابه قال وما هي قال كلوا
واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني فهل يؤثر من رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع
رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله صلى الله عليه وسلم
المعدة بيت الداء والحمية راس دواء واعط كل بدن ما عودته فقال ما ترك كتابكم
ولا نبيكم لجالينوس طبا وترك المصنف رحمه الله تمام القصة لان في ثبوت هذا الحديث
كلاما للمحدثين وفي شعب الايمان للبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق
بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم وقد شرحه الطيبي فان اردته فراجعه
وفسر الحمية بالارتضاء لام وقوله من الثياب الخ تعميم في تفسيره لان تخصيصه يغني عنه ما مر
والمستلذات تفسير للطيبات وفسر بالحلال ايضا وقوله من الماكل والمشارب تعميم

سن

للرزق وكون الاصل في الاشياء الحل او الحرمة مما اختلف فيه في اصول الفقه ووجه الدلالة ظاهر
وقوله للانكار اي لانكار تحريمها على وجه بليغ لان انكار الفاعل يوجب انكار الفعل لعدمه بدونه
قوله والكفرة وان شاركوهم الخ بيان لوجه الاختصاص المستفاد من اللام مع انها احلت
للكفرة ايضا كما يدل عليه خالصة يوم القيمة فانه يشعر بالمشاركة في الدنيا وقيل انه متعلق
بامنوا فلا يحتاج الى توجيه قوله وانتصابها على الحال الخ هو حال من الضمير المستتر
في الجار والمجرور والعامل فيه متعلقه وعلى قراءة الرفع هو خبر بعد خبر او هو الخبر وللذين متعلق
به قدم لتاكيد الخلوص والاختصاص وقوله لتفصيلنا الخ ويجوز ان يكون على حد قوله
وكذلك جعلناكم امة وسطا كما مر تحقيقه قوله ما تزايد قبحه الخ يعني الفحش زيادة القبح
وما يتعلق بالفروج هو الزنا او يعم الملامسة والمعانقة وقوله جهرها وسرها روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا يكرهون الزنا علانية ويفعلونه سرا فحرمه
الله مطلقا وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا وقيل الفواحش الكبائر مطلقا
قوله ما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر واصل معنى الاثم الذم فاطلق
على ما يوجبه من مطلق الذنب وذكره للتعميم بعد التخصيص بما مر من معنى الفواحش
وقيل ان الاثم هو الخمر قال الشاعر ٥

٥ نهانا رسول الله ان نقرب الزنا ٥ وان نشرب الاثم الذي يوجب الوزرا ٥

وهو منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن البصري وذكره اهل اللغة كالاصمعي
وغيره قال الحسن ويصدقه قوله تعالى قل فيهما اثم كبير وقال ابن الانباري لم تسم العرب
الخمر اثما في جاهلية ولا اسلام والشعر المذكور موضوع ورد بانه مجاز لانه سببه وقال
ابو حيان رحمه الله ان هذا التفسير غير صحيح هنا ايضا لان السورة مكية ولم تحرم
الخمر الا بالمدينة بعد احد وقد سبقه الى هذا غيره وايضا الحمل حينئذ يحتاج الى التاويل
قوله الظلم او الكبر افرده للمبالغة بناء على التعميم فيما قبله او دخوله في الفواحش لان
تخصيصه بالذكر يقتضي انه يتميز عنها حتى عد نوعا مستقلا قوله متعلق بالبغي مؤكد
له لان البغي لا يكون الا بغير حق او حال مؤكدة لان الحال يتعلق معناها بصاحبها
لانها صفة معنى وقوله معنى راجع الى قوله مؤكد ويصح صرفه لما قبله من التعلق والتاكيد
قوله تهكم بالمشركين الخ لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره وقيل في الانتصاف
قياسه ان يكون قوله على لاحب لا يهتدى بمناره قلت هذا هو الحق لان المعنى حرم
ربي ان تشركوا به شركا لا ثبوت لها وما انزل الله بالشرك سلطانا فبالغ في نفي
الشرك بنفي لازمه لينتفي ملزومه بالطريق البرهاني انتهى ورد بان التهكم انما جاء من
حيث انه يوهم انه لو كان عليه سلطان لم يكن محرما دلالة على تقليدهم في الغي والمعنى

بطبي

على نفي الانزال والسلطان معا على الوجه الابلغ على اسلوب لا ترى الضب بها ينجحر كاصرحوا به في تفسير قوله تع بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومنه يظهر ان لا منع من الجمع بين التهكم والاسلوب المذكور كما توهمه ذلك القايل ومنه تعلم ان الكلام التهكمي لا يلزم ان يكون من استعارة العناد كما توهم ومن قوله وفيه نظر **قوله** بالاكاد في صفاته اي العدول عما وصف به من الوحدة الى غيره من اتخاذ الشريك كما يدل عليه ما قبله **قوله** مدة او وقت لنزول العذاب اي الاجل المدة المعينة للشيء كالدين والموت واخر تلك المدة وقد اشتهر في المدة الضرورية لحياة الانسان والمراد به هنا مدة امهلوا بها لنزول العذاب او وقت نزوله المعين له كما نقل عن الحسن وابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل وذهب بعضهم الى انه وقت الموت والتقدير ولكل احد من امه وعلى الاول لا حاجة الى تقدير فيه لان المراد لكل امة زمان معين لاهلاكهم وانقراضهم فانه ليس المراد بالاجل فيه العمر الذي لكل واحد بل اجل عذاب الاستيصال فانه تع امهل كل امة كذبت رسولها الى وقت معين اذا جاء ذلك الوقت نزل بهم العذاب ولذلك قال انه وعيد لاهل مكة وقال ابن جني قراة الجمع على الظاهر لان لكل انسان اجلا واما افراده فلقصد الجنسية والجنس من قبيل المصدر وايضا حسن الافراد لاضافته الى الجماعة ومعلوم ان لكل انسان اجلا وقوله انقرضت مدتهم اي انقطعت وتمت مدة امهالهم يعني اخرها فمجي الاجل مجاز من تمامه وهو على تفسيره بالمدة اي جامعني حال اي قرب وجاحقيقة والاجل وقت نزول العذاب على التفسير الثاني واللف والنشر في قوله وقتهم لادني ملابسة **قوله** اي لا يتاخرون ولا يتقدمون انقرض وقت اجلهم كان الظاهر عطف لا يستقدمون على لا يستاخرون كما عرفه الحوفي وغيره واورد عليه انه فاسد لانه اذا انما يترتب عليها الامور المستقبلة لا الماضية والاستقدام حينئذ بالنسبة الى حلول الاجل متقدم عليه فكيف يترتب عليه ما تقدمه ويصير من باب الاخبار بالضروري الذي لا فايدة فيه كقولك اذا قمت فيما ياتي لم يتقدم قيامك فيما مضى واجاب عنه الواحدي بانه على المقاربة والعرب تقول جا الشتاء اذا قرب فالمعنى لا اذا قرب لا يتقدم على وقتها المعين ولا يتاخر عنه الا انه ليس تحته طايل وقيل ان جملة لا يستقدمون مستانفة وقيل انها معطوفة على الشرط وجوابه او على القيد والمقيد وقيل ان المقصود المبالغة في انتفاء التاخير يعني ان التاخير مساو للتقدم في الاستحالة ولذا نظم معه في سلك او ان مجموع لا يستاخرون ولا يستقدمون كناية عن انهم لا يستطيعون تغييره ويوخذ من قوله لشدة الهول انهم لذهولهم لم يفرقوا بين طلب المحال وغيره فهو عبارة عن ذهولهم عن الطلب مطلقا وهو جواب اخر مع الاشارة الى ان الاستفعال بمعنى التفعل او على ظاهره ونفي طلبه ابلغ من نفيه وقال النحرير في شرح المفتاح القيد اذا

جعل جزا من المعطوف عليه لم يشاركه المعطوف فيه كما هنا فان الظرف مخصوص بالمعطوف عليه اذ لا معنى لقولهم اذا جا اجلهم لا يستقدمون انتهى وقد ذكر وا انه اذا عطف شي على شي وسبقه قيد يشارك المعطوف المعطوف عليه في ذلك القيد لا محالة واما اذا عطف على ما فيه قيد فالشركة محتملة فالعطف على المقيد له اعتباران احدهما ان يكون القيد سابقا في الاعتبار والعطف لاحقا في الاعتبار والثاني ان يكون العطف سابقا والقيد لاحقا فعلى الاول يلزم اشتراك المعطوفين في القيد المذكور اذ القيد جزء من اجزاء المعطوف عليه وعلى الثاني يجب الاشتراك اذ هو حكم من احكام الاول يجب فيه الاشتراك وقوله اقصر وقت اشارة الى ان الساعة ليست عبارة عن التحديد حتى يجوز ان يتاخر اقل منها بل عبارة عن اقل مدة مطلقا وقد وقع هذا التركيب في مواضع ودخلت الفاء فيه على اذا الا في سورة يونس والموضع موضع الفا فليتامل **قوله** ذكره بحرف الشك لان ارسال الرسل لهداية البشر واقع وليس بواجب عندنا وقال الفلاسفة انه واجب على الله لانه يجب عليه تع ان يفعل الاصلح وهم يسمون اهل التعليم والمراد ببني ادم جميع الامم وهو حكاية لما وقع مع كل قوم وليس المراد بالرسل نبينا صلى الله عليه وسلم وببني ادم امته كما قيل فانه خلاف الظاهر **قوله** وضمت اليه ما لانها مزيدة للتاكيد وقيل انها تفيد العموم ايضا بمعنى اما تفعلن ان اتفق منك فعل بوجه من الوجوه واذا زيدت على ان الشرطية فهل يلزم تاكيد الفعل بعدها اولى فيه خلاف فقال الزجاج والمبرد وتبعهما الزمخشري انها لازمة لا تحذف الا ضرورة وورد بكثرة سماعه كقوله

فاما ترني ولي لمة ۞ فان الحوادث اودى بها

ولذا لم يصرح المصنف رحمه الله تع به فقيل لزوم التاكيد لكيلا ينحط رتبة فعل الشرط عن وقد ثم انه قيل ان المذكور في النحو ان نون التوكيد لا تدخل الفعل المستقبل المحض الا بعد ان يدخل على اول الفعل ما يدل على التاكيد كلام القسم نحو والله لاضربن او ما المزيدة نحو اما تفعلن ليكون ذلك توطية لدخول التاكيد فعلى هذا يكون امر الاستتباع عكس ما قاله المصنف رحمه الله وليس كما قال فانها تدخل في النهي والتحضيض والعرض والتمني وقوله فمن اتقى جوابه ومن اما شرطية او موصولة والى الثاني ذهب المصنف رحمه الله لعطف الموصول عليه واشار بقوله اتقى التكذيب الى تقدير المفعول وتقدير منكم لربط الجواب بالشرط معنى **قوله** وادخال الفاء في الخبر الاول الخ في نسخة الجزا بدل الخبر فمن اما موصوله ويويده عدم الفا فيما بعده او شرطيه والاسمية بعدها معطوفة على الشرطيه الجوابيه ومعنى لا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون لفوات الثواب ولا يناقيه اهوال القيمة ووجه المبالغة في الوعيد لعدم تخلفه جعله مسببا من التقوى والعمل الصالح المشعر بان لا ينفك عنه انفكاك المعلول لا يتخلف عن العلة غالبا بخلاف الوعيد فانه يجوز تخلفه ومن في من اظلم للاستفهام الانكاري والتقول

نعد الكذب مطلقا قوله مما كتب من الآجال والارزاق لهم اي مع ظلمهم وافترائهم وتكذيبهم
لا يحرمون ما قدر لهم من الرزق والعمر الى انقضاء آجالهم وقوله مما كتب اي قدر والكتاب
بمعنى المكتوب فليس فيه مجاز فان كان الكتاب بمعنى المكتوب فيه وهو اللوح
المحفوظ ففيه مجاز عقلي او لغوي ومن لابتداء الغاية وجوز فيها التبيين والتبعيض
وقوله يتوفون ارواحهم لان التوفي تناول الشيء وقبضه وافيا والقبض يضاف
الى الانفس والارواح كقوله الله يتوفى الانفس حين موتها ويضاف الى الملائكة وهو
المراد بالرسل عليهم الصلاة والسلام قوله وحتى غاية نيلهم اي غاية للنيل وحرف
ابتداء اي غير جارة بل داخلة على الجملة كما في قوله ٥ وحتى الجياد ما يقدن بارسان ٥
وقيل انها جارة وقيل لا دلالة لها على الغاية والصحيح ما قدمناه وتفصيله في الدر المصون
قوله وما وصلت باين اي رسمت في المصحف العثماني وهو اسم موصول لا صلة
زائدة حتى تتصل به في الخط لكنه على خلاف القياس وفي قوله تعقل ومعقوله
لطف لصيغة الطباق البديعية ومعنى تدعون تستغيثون بهم في المهمات قوله
غابوا عنا جواب بحسب المعنى اذ ماله لا ندري اين هم او هو ليس بجواب اذ السوال
غير حقيقي بل للتوبيخ فلا جواب وما ذكر انما هو للتحسر والاعتراف بما هم عليه من الخيبة
والخسران قوله وشهدوا على انفسهم الخ شهدوا يحتمل ان يكون معطوفا
على قالوا فيكون من جملة جواب السوال ويحتمل ان يكون استئناف اخبار من الله تعالى
باقرارهم على انفسهم بالكفر كذا في البحر واورد عليه انه اذا عطف على قالوا لا يكون
جوابا اذ لو كان جوابا لكان من قولهم ولو عطف على المقول كان تقديره قالوا شهدنا
على انفسنا الا ان يكون ذكره بمعناه فتامل ولا تعارض بين هذا وبين قوله
والله ربنا ما كنا مشركين لانه من طوايف مختلفة او في مواقف واوقات مختلفة
او انه لحيرتهم كما مر في الانعام واول الشهادة بالاعتراف لانها اما للغير او على الغير لكنها
التلفظ بما يتحققه الشاهد فيتجوز به عن ذلك وليس في النظم ما يدل على ان اعترافهم
بلفظ الشهادة وقوله ضالين تفسير له بحسب المعنى لان الكافر ضال مع مناسبته
لقوله ضلوا عنا قوله اي قال الله تعالى لهم الخ التفسير الاول بناء على جواز انه تعالى يكلمهم بغير واسطة
والثاني على خلافه قوله اي كائنين في جملة امم مصاحبين لهم قيل لو قال حال او مصاحبين
كان اولى لان في للظرفية ويجيء بمعنى مع نحو فادخلي في عبادي فلا وجه للجمع وليس بشيء
لانه اشارة الى ان الظرفية مجازية معناها المصاحبة ولذا جمع في الكشاف بينهما فهو
بيان لمحصل المعنى وقوله كائنين اشارة الى انه حال لئلا يتعلق حرفا جر بمعنى بمتعلق
واحد حتى يحمل الثاني على البدلية او انه صفة امم وقوله من النوعين يدل على ان الجن

يثابون

يثابون ويعاقبون لانهم مكلفون كالانس قوله التي ضلت بالاقتداء بها اي كلما دخلت
امة تابعة او متبوعة لعنت التابعة المتبوعة التي اضلتها والمتبوعة التابعة التي زادت
في ضلالها على ما اشار اليه في الكشاف في تفسير قوله لكل ضعف فلا يلزم التسلسل كما توهم
قوله اداركوا فيها جميعا تداركوا نهاية ما قبله اي يدخلون فوجا فوجا لاحقا بعضهم بعضا الى
ان تلاحقهم باجتماعهم في النار وقول المصنف رحمه الله تداركوا تفسير له ببيان اصله
اذ اصله تداركوا فادغمت التاء في الدال بعد قلبها دالا وتسكينها ثم اجتلبت همزة الوصل
وقوله تلاحقوا بيان لمعناه اي لحق بعضهم بعضا وادركه وعن ابي عمرو رحمه الله انه قرأ
اداركوا بقطع الف الوصل قال ابن جني وهو مشكل لانه انما يجيء شاذا في ضرورة الشعر
في الاسم ايضا لكنه وقف مثله وقفة المستذكر ثم ابتدأ فقطع وهو تنبيه حسن
قوله اخراهم دخولا او منزلة قال المعرب اخرى واولى يحتمل ان يكون فعلى انثى
افعل التفضيل والمعنى اخراهم منزلة وهم الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة وهم
القادة والرؤسا وهو الوجه الثاني في كلام المصنف رحمه الله الذي بينه بقوله منزلة
ويحتمل ان يكون انثى آخر بكسر الخاء بمعنى آخر المقابل للاول وليس للمفاضلة والفرق
بينه وبين ذلك ان الثاني يدل على الانتهاء دون الاول ولا يجوز فيه ان يكون بمعنى
غير والى الوجه الثاني اشار المصنف رحمه الله بقوله دخولا قيل والثاني ارجح لان تقدم
احد الفريقين على الآخر في الدخول يحتاج الى اثبات قلت هو مروي عن مقاتل رحمه
الله وكفى به سندا قوله اي لاجل اولاهم اي اللام للتعليل لا للتبليغ كما في قولك قلت
لزيد افعل كذا لان خطابهم مع الله تعالى لا معهم قال الزجاج رحمه الله المعنى وقالت
اخراهم يا ربنا هؤلاء اضلونا لاجل اولاهم واما اللام اولاهم لاخراهم فيجوز فيها ان تكون
للتبليغ لان خطابهم معهم بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم
تكسبون قاله المعرب قوله سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم الخ فسره بانهم سنوا
لهم الضلال ليشمل الجميع لان حقيقة الاضلال الدعوة الى الضلال وهو يقتضي ملاقاتهم
لهم وليس بلازم ومن فسره بدعونا الى الضلال واحد ونابه اراد هذا ايضا لان من
سن سنة سيئة فقد دعا اليها واوردها في التقدير وكذا قوله ارنا من شاء ان نكفر
بالله ونجعل له اندادا وقيل انه قول البعض وله وجه مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا
قال ابو عبيدة الضعف مثل الشيء مرة واحدة وقال الازهري ما قاله هو ما تستعمله
الناس في مجازاتهم وقال الشافعي رضي الله عنه قريبا منه فيما لو اوصى بضعف ما
لولده والوصايا جارية على عرف الاستعمال واما كلام الله تعالى فيرد الى كلام العرب
والضعف في كلام العرب المثل الى ما زاد ولا تقتصر على مثلين بل هو غير محصور ولذا

قدره هنا مضاعف وقوله تفصيل وضعفا صفة لعذابا ويجوز ان يكون بدلا منه
ومن النار صفة العذاب او الضعف **قوله** اما القادة فيكفيهم الخ القادة جمع
قائد اي الرئيس المتبوع وهو في الجمع كسادة وفيه كلام في النحو وقوله بكفرهم وتقليدهم
في الكشاف لان كلام القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين اما الاول فظاهر واما
الثاني فلان القادة زادوا اتباعهم لهم طغيانا وثباتا على الضلال وقوة على الاضلال
كما قال تع انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا قيل والحق
عدم اطراده فان اتباع كثير من الاتباع غير معلوم للقادة الا ان يقال انه مخصوص
ببعضهم ولو قيل الاحسن ان يقال ان ضعف الاتباع لاعراضهم عن الحق الواضح وتقليد
الرؤسا لينالوا عرض الدنيا اتباعا للهوى ويدل عليه قوله تع وقال الذين استكبروا للذين
استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وفيه نظر وكلام المص رحمه
الله يحتمل ان يكون التقليد في الهدى ضلال اذ يستحقون به المضاعفة فلا يرد عليه ما
ذكر **قوله** مالكم او مالكل فريق وقرا عاصم رحمه الله بالياء على الانفصال الظاهر ان المراد من
الانفصال انفصال هذا الكلام عما قبله بان يكون تذييلا لم يقصد به ادراجه في الجواب
حتى يكون خطابا لهم وقيل معناه انفصال القادة من الاتباع بخلاف قراءة التاء فانها
للفريقين بتغليب المخاطبين الذين هم الاتباع على الغيب الذين هم القادة اذ على
قراءة عاصم لا يمكن القول بالتغليب اذ لا يغلب الغائب على المخاطب وفيه ان قول المص
لا يعلمون مالكم اشارة الى ان الخطاب للاتباع من غير تغليب وقوله او لكل فريق اشارة
الى التغليب فتامل وقيل لكن لا يعلمون من جملة مقول القول ولكل ضعف يلتفت الى الاتباع
لانه جواب قولهم فاتهم الخ فاذا قرئ لا تعلمون بالخطاب يكون موجها اليهم واذا قرئ
بالغيبة يكون منفصلا غير ملتفت اليهم وهذا ما اشرنا اليه اولا وتضعيف العذاب
للضلال والاضلال فلا يكون زيادة على ما استحقوه حتى يكون ظلما مع انه لا يسأل عما يفعل
قوله عطفوا كلامهم على جواب الله الخ المراد بالعطف في كلامه العطف الواقع بالفاء
في قوله فما كان الخ ولذا قال شراح الكشاف ان معناه ترتيبه عليه لا العطف
الاصطلاحي فقوله ورتبوه تفسير له لانه جواب شرط مقدر لانهم رتبوا كلامهم على
كلام الله تع على وجه التسبب لان اخبار الله تع بقوله لكل ضعف سبب لعلمهم بالمساواة
حملهم على ان يقولوا اذا كان كذلك فقد ثبت انه لا فضل لكم علينا في استحقاق الضعف
وقيل انها عاطفة على مقدر اي دعوتم الله فسوى بيننا وبينكم فما كان الخ وفيه تامل **قوله**
من قول القادة او من قول الفريقين كذا في اكثر النسخ وفي بعضها او من قول الله للفريقين
وهي اظهر من الاولى لانه اذا قالته الاولى للاخرى على سبيل التشفي يكون من مقول القول الاخير

وهو تشفي بان دعاهم ما وعليهم ضرورة ولم يختص في دعوا عليه واذا كان من كلام الله لهما
يكون توبيخا واما اذا كان من مقول الفريقين يحتاج الى تقدير اي قالت كل فرقة للاخرى
ذوقوا الخ والباء سببية وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف واشار بقوله عن الايمان
بها الى ان الاستكبار عنها الاعراض عن الايمان بها مجازا **قوله** لادعيتهم واعمالهم او لكون السما
لا ابواب وانها تفتح لدعاء الصالح والاعمال الصاعدة والارواح وارد في النصوص
القرآنية والاحاديث النبوية فلا حاجة الى تاويل فسر فتح ابوابها بانزال البركة
والامطار والرحمة عليهم ايضا والتضعيف لتكثير المفعول لا الفعل لعدم مناسبة المقام
واسناد الفتح الى الآيات مجازا لانها سبب له كذلك **قوله** اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم
الجسم الخياط ثقب الابرة لان السم بتثليث السين الثقب الصغير مطلقا وقيل انه
ما كان في عضو كانف واذن والخياط فعال ما يخاط به كالمخيط بكسر الميم وفتحها وهذا
دفع لما قيل انه لا يناسب الجمل خرق الابرة فلذا فسر بالحبل العظيم لمناسبة المقام يعني ان
الجمل يضرب به المثل في عظم الجسم عندهم كما قال ٥ جسم الجمال واحلام العصافير ٥
وخرق الابرة يضرب به المثل ايضا في الضيق فيكون قد علق دخولهم الجنة على دخول
اعظم الاجرام في اضيق المنافذ كقوله اذا شاب الغراب اتيت اهلي وهو معروف
في كلام العرب ولذلك قال الشاعر

٥ ولو ان ما بي من جوى وصبابة ٥ على جمل لم يدخل النار كافر ٥

قوله وقرئ الجمل الخ اي بضم الجيم وفتح الميم المشددة وبفتحها مخففة كنغر بضم النون وفتح
الغين المعجمة والراء المهملة وهو نوع من كبار العصافير احمر المنقار والنقب بضم النون
والصاد والقنب بكسر القاف وضمها وتشديد النون المفتوحة والباء الموحدة نوع
من غليظ الكتان تتخذ منه الحبال وحبل السفينة يكون منه ومن الليف وقوله وسم معطوف
على الجمل اي قرئ سم وكذا قوله وفي سم الخياط معطوف عليه وهو بكسر الميم وفتحها كما ذكره
المعرب وهي قراءة شاذة وقوله وهي الحبل تفسير للغات الخمسة **قوله** ومثل ذلك الجزا
الفظيع الخ اشارة الى ان الجار والمجرور نعت مصدر محذوف والفظيع الشنيع وهو
الخلود في النار كما يشعر ما بعده وتغيير الكواشي للاربعة الاخيرة بالبعير ليس بشيء
كما قاله بعض الفضلا وجملة لهم الخ اما مستانفة او حالية ومن دونهم غواش لفظا او معنى وعامل
الظرف او مبتدا او من جهنم حال من مهاد لتقدمه **قوله** غواش الخ جمع غاشية وهي ما يغشى
به ومنه غاشية السرج المعروفة واللحاف في شكل طاق فقيل هو غير منصرف لانه على صيغة
منتهى الجموع والتنوين عوض عن الحرف المحذوف او حركته والكسرة ليست للاعراب لهذا
لا الخفض بصيغة الجمع بل يجري في كل منقوص غير منصرف كيعيل تصغير يعلى وبعض العرب به

بالحركات الظاهرة على ما قبل اليا ليجانسها محذوفة نسيا منسيا والذاوي غواشي بزنع الشين ولا الجواري المنشات بضم الراء **قوله** عبر عنهم بالمجرمين تارة الخ يعني ذكر الخاص الذي هو الجرم العام ذكر معه التعذيب بالنار الذي هو اشد من الحرمان من الجنة لما ذكر ووضع الظالمين موضع ضمير المجرمين وهو بمعنى التنبيه على جمع الصفتين وقد قيل بتغايرهما ايضا **قوله** على عادته سبحانه وتعالى الخ شفع بمعنى يقرنه به ويجعله به شفعا ولا يكلف معترضه وهو الظاهر وقيل الخبر بتقدير العايد اى منهم وقوله في اكتساب النعيم النعيم ماخوذ من الجنة ما لهم فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت والاكتساب اشارة الى العمل الصالح سبب في الجملة وان لم يكن بطريق الايجاب والدليل على ان الكتابة بذاك ترتب الحكم على الموصول والصلة سيما مع توسط اسم الاشارة واذا علم ان مبنى التكليف على الوسع زادت الرغبة في ذلك الاكتساب لحصوله بما فيه يسر ولا عسر لكنه نبه على انه مع يسره لا يحصل الا بالهداية والتوفيق وقوله سهل اشارة الى ما قاله الامام ونقله عن معاذ بن جبل رضي الله عنه من ان الوسع ما يقدر عليه الانسان بسهولة ويستمر فان اقصى الطاقة يسمى جهدا لا وسعا وغلط من ظن ان الوسع بذل المجهود **قوله** تخرج من قلوبهم اسباب الغل او يطهرها منه الخ في نسخة ويطهرها بالواو وهي النسخة التي صححها بعض ارباب الحواشي لان المراد منه ما يحصل لاهل الجنة من تصفية الطباع عن كدورات الدنيا ونزع الاحقاد والكراهية فيها وقيل المراد بتطهير قلوبهم حفظها من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب بحيث لا يحسد صاحب الدرجة النازلة صاحب الرفيعة لازالة الشهوات دفن جوزه في الجمع وذلك ان تحله عليه فتامل **قوله** وعن علي رضي الله عنه اني الخ هذا يدل على انه كان ذلك بمقتضى الطباع البشرية فيهم لكنه نزع بتوفيق الله وقيل الاولى ان يراد عدم اتصافهم بذلك من اول الامر وما وقع انما كان عن اجتهاد لاعلاء كلمة الله وخص هؤلاء لما جرى في خلافة عثمان رضي الله عنه بينهما ومحاربة طلحة والزبير رضي الله عنهما في وقعة الجمل وهذا حديث اخرجه ابن سعد والطبري من رواية معمر عن قتادة كلاهما عن علي رضي الله عنه بسند منقطع واخرجه ابن ابي شيبة عن ربعي بسند متصل كما قاله ابن حجر رحمه الله **قوله** لما جزاؤه هذا الخ ليس تقديرا عرابا بل بيان لحاصل المعنى وان كان قوله في الكشاف لموجب هذا يحتملهما والمراد ان في الكلام تجوزا عقليا والعقول يجعل الهداية لما ادى اليه هداية له **قوله** واللام لتاكيد النفي الخ هذه هي اللام التي تسمى لام الجحود وتزاد بعد كان المنفية للتاكيد وتفصيلها مذكور في النحو ولم يجعل الجواب ما قبله لامتناع تقدمه على الصحيح والواو حالية او استينافية وعلى قراءة اسقاط الواو فالجملة بيانية وهو ظاهر **قوله** يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا الخ اى من قوله الحمد لله

الى هنا فلا يرد ما قيل انه لا يلايم قوله فاهتدينا بارشادهم فان المقصود الجملة القسمية على هذا بيان صدق الانبياء عليهم الصلاة والسلام في وعدهم بالجنة لا تعليل لما هدانا فتامل والاغتباط بالغين المعجمة السرور وان يصير الشخص بحال يغتبط فيها كما في تاج المصادر والتبجح بتقديم الجيم على الحاء المهملة الفرح فليس قوله ذلك الا اظهارا لما ذكر لا للتعبد والتقرب لان الجنة ليست دار تكليف وعبادة كما قيل **قوله** اذا رأوها من بعد او بعيدا الخ يعني الاشارة بتلك الموضوعة للاشارة الى البعيد اما قبل دخولها والنداء للاعلام بانها موروثة لهم وبعد الدخول المشار اليه كونها موروثة لهم وتلك توطئة لذلك الا فلا حاجة للاشارة الى مكان حل فيه احدهما انه لا حاجة الى كون التعبير بتلك الجنة التي وعدتم بها في الدنيا اي هذه فيكون المشار اليه غائبا بعيدا فتلكم خبر مبتدا محذوف اي هذه تلكم الجنة الموعودة لكم قبل او تلكم مبتدا حذف خبره اي تلك الجنة التي اخبرتم عنها او وعدتم بها في الدنيا هي هذه وقوله المنادى مبتدا خبره اورثتموها وقوله بالذات اي ما نودي به وقصد اعلامه كونها موروثة وان كان بحسب الظاهر تلكم الجنة **قوله** اي اعطيتموها بسبب اعمالكم الخ يعني ان الميراث مجاز عن الاعطاء تجوز به عنه اشارة الى ان السبب فيه ليس موجبا وان كان سببا بحسب الظاهر كما ان الارث ملك بدون كسب وان كان التسبب شيئا سببا له فلا يرد عليه قوله بسبب اعمالكم انه يعارض قوله لن يدخل احدكم الجنة بعمله اذ المراد بسبب علة السبب التام فلا يحتاج الى الجواب عنه ولا ان يقال الباء للعوض لا السببية وفيه تفضيل لعمل التوبة تقتضي الآية وهذا يتنجز للوعد باثابة المطيع لا بالاستحقاق والايجاب بل هو بمحض فضله تعالى كالارث **قوله** وان في المواضع الخمسة هي المخففة الخ اي ان تلكم وان وجدنا وان لعنة الله وان سلام عليكم وان افيضوا واذا كانت مخففة فحرف الجر مقدر اي بان واسمها ضمير شان مقدر اي بانه تلكم كذا قدره الزمخشري وفيه اشارة كما صرح به الى ان ضمير الشان لا يجب ان يؤنث اذا كان المسند اليه في الجملة المفسرة مؤنثا وبه صرح ابن الحاجب وابن مالك فهو استحسان فلا عبرة بما وقع في التلخيص مما يخالفه وقوله لان المناداة الخ يؤخذ منه شرط ان المفسرة وهي سبق ما فيه معنى القول دون حروفه **قوله** انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة الخ التبجح الافتخار والشماتة الفرح بمصيبة العدو والتحسر الاتعاظ في الحسرة والندم وسبب اعلامه اي شماتتهم الى الخسار **قوله** وانما لم يقل ما وعدكم الخ في الكشاف حذف تخفيفا لدلالة وعدنا عليه ولقائل ان يقول ما وعدكم الخ اطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والعقاب التي هي انواع من جملة التحسر على نعيم اهل الجنة فليس ذلك خاصا بحذف المفعول الواقع على الموعودين فالوجه ان حذفه تخفيفا وايجازا او استغناء عنه بالاول ولا ما قيل ان الجواب لا

يطابق سواله لان المدعى حذف المفعول الاول وهو ضمير المخاطبين والجواب في المفعول
الثاني الذي هو الحسب والعقاب وساير الاحوال منوانما يناسب لو سئل عن
حذف المفعول الثاني لا الاول **قوله** لان ما شانهم من الموعود الخ قيل لا خفا في كون اصحاب
الجنة مصدقين بالكل والكل مما يسرهم فكان ينبغي ان يطلق وعدهم ايضا فلابد
من حمله على الاكتفا بالسابق لا على الاطلاق **قوله** وهما لغتان ولا عبرة بمن انكر الكسر
مع التواتر به واثبات اهل اللغة وصاحب الصحاح انكره قيل عليه الصلاة والسلام وقوله
بين الفريقين لا بين القايلين نعم كما قيل ولا ير وان الظاهر ان يقال بينهما لانه غير
متعين والكسر على ارادة القول مذهب البصريين بالتضمين او التقدير وعلى الحكاية
بإذن لانه في معنى القول فيجرى مجراه مذهب الكوفيين والتاذين المراد به النداء وهو
اعلام بلعنة الله لهم او ابتداء العن **قوله** صفة الظالمين مقررة فلا توقف بينهما وعلى
القطع يصح الوقف وانما كانت صفة مقررة لان الصد عن سبيل الله بمعنى الاعراض
عنه لا منع الغير وطلب ميله لازم لكل ظالم فيكون الصفة مقررة مؤكدة بخلاف الصد
بمعنى منع الغير ولذا قيل صد عنه كذا صرفه ومنعه عنه اى يمنعون الناس عن دين الله
بالنهي عنه وادخال الشبهة في دلايله ويبغونها عوجا اى تطلبون لها زيغا وميلا واماله الى
الباطل وصد عنه صدودا اعرض اى يصدون بانفسهم عن دين ويعرضون عنه ويبغونها
عوجا يطلبون اعوجاجها ويذمونها فلا يؤمنون بها وعلى الاول يكون العوج بمعنى التعويج
والامالة وعلى الثاني يكون على اصله وهو الميل والاول مختار النسفي والثاني مختار
القرطبي وهو الاظهر واليه ذهب المصنف رحمه الله فانه بين العوج والعوج باى تحقيقه
في سورة الكهف وما لاهل اللغة فيه من الكلام ووجه الفرق بينهما **قوله** اى بين الفريقين
الخ لان الاية الاخرى تفسرها ولكنه لا يتعين وابراهما سموم النار وروح الجنة
قوله اعراف الحجاب اى اعاليه المراد شرفاته تشبيها لها بعرف الدابة والديك
وهو معروف وفي التفسير الاخر معناه اعلا موضع منه لانه اشرف واعرف مما انخفض
منه وظاهر كلامه انه حقيقة في هذا الوجه **قوله** وهو السور الخ للمفسرين في اصحاب
الاعراف اقوال منها ما ذكره المصنف رحمه الله واشهرها الاول وقيل هم اصحاب الفترة
الذين لم يبدلوا دينهم وقيل اطفال المشركين وفي النسخ هنا اختلاف ففي بعضها
يأتى في بعضها بالواو وفيها وفي بعضها بأو وفي بعضها والواو في بعض خيار المؤمنين وعلماؤهم
بالرفع والجر وقوله يرون في صورة الرجال توجيه لاطلاق الرجال على الملايكة لانهم لا يوصفون
بذكورة ولا انوثة **قوله** بعلامتهم التى اعلمهم الله بها اى جعلهم معلمين بها من العلامة ويصح
ان يكون من العلم والسيما العلامة من سام او وسم فيعرفون ان فيه سمة كذا عن اهل

الجنة

سن

في الجميع صح

الجنة وغيره من اهل النار والظاهر ان هذا قبل دخولهم الجنة والنار اذ لا حاجة بعده للعلامة واما النداء
والصرف فبعده لكن ظاهر كلام المصنف فيما سيجئ ان الكل بعده وان قوله كبياض الوجه اشارة
الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه **قوله** وانما تعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملايكة
اى ان كذا علامة اهل الجنة وكذا علامة النار كما مر قيل وفي الحصر نظر وبا سمايهم للملابسة **قوله**
اى اذا نظروا الخ بيان لحاصل المعنى لا ان في الكلام شرط مقدر وفي الدر المصون انه اشارة
الى انه جواب شرط محذوف والداعي له مراعاة قوله واذا صرفت ابصارهم **قوله** حال من الواو
وفي الكشاف استيناف او صفة رجال وضعف بالفصل وقوله على الوجه الاول اى في تفسير
رجال الاعراف بمن حبس بين الجنة والنار واما على بقية الوجوه فهو حال من اصحاب الجنة
انه لا يناسب قوله لم يدخلوها وهم لم يطمعوها الا انه قيل ان يطمعون بمعنى يعلمون ويتيقنون
وهو بهذا المعنى منقول عن اهل اللغة وبه فسر قوله والذي اطمع ان يغفر لي اى اعلم او بمعنى
والماجلة وهم يطمعون حال من واو لم يدخلوها بعد تسليط النفي اى كانوا طامعين حال دخولهم
الجنة لا قبله فتامل وتلقاء في الاصل مصدر وليس في المصادر تفعال بكسر التاء غيره تلقاء
وتبيان ثم استعمل ظرف مكان بمعنى جهة اللقاء والمقابلة فنصب على الظرفية وفي قوله
صرفت اشارة الى انهم لم يلتفتوا الى جهة النار الا مجبورين على ذلك لا باختيارهم
لان مكان الشر محذور ولذا استعاذوا منه وقوله من رؤساء الكفرة كابي جهل بيان للقوله
رجالا وما في ما اغنى استفهامية للتقريع والتوبيخ ويجوز ان يكون نافية والجمع بمعنى
الكثرة استعمال له في كماله وعلى الثاني هو مصدر مفعوله مقدر وهو انسب لعدم
تكريره مع ما بعده وما في ما كنتم مصدرية لعطفه على المصدر **قوله** من تتمة قولهم الخ فهو
في محل نصب مفعول القول ايضا اى قالوا ما اغنى وقالوا اهؤلاء الخ وجوز فيه ان يكون
جملة مستقلة غير داخلة في حيز القول والمشار اليه على الاول هم اهل الجنة والقايلون
اهل الاعراف والمقول لهم اهل النار والمعنى قال اهل الاعراف لاهل النار اهؤلاء
الذين في الجنة اليوم هم اهل الجنة والقايلون اهل الاعراف والمقول لهم اهل النار
والمعنى قال اهل الاعراف لاهل النار اهؤلاء الذين في الجنة اليوم هم الذين كنتم
تحلفون انهم لا يدخلونها وادخلوا الجنة بمعنى قالوا لهم او قيل لهم ادخلوا الجنة وعلى
الاستيناف اختلف في المشار اليه فقيل هم اهل الاعراف والقايلون ملك مامور
بذلك والمقول اهل النار وقيل المشار اليهم هم اهل الاعراف وهم القايلون ايضا
والمقول لهم الكفار وادخلوا الجنة من قول اهل الاعراف ايضا اى يرجعون فيخاطب
بعضهم بعضا ولاينا لهم الجواب القسم **قوله** اى فالتفتوا الى اصحاب الجنة الخ
اى ومعنى ادخلوا ودوموا فيها غير خائفين ولا محزونين وقالوا هذا اوفق للوجوه الاخيرة

سعدی

اى تفسير رجال بقوم علت درجاتهم الخ لا بالمحبوسين فى الاعراف لان المناسب
ادخالهم انفسهم الجنة لا امرهم غيرهم بالدخول فيها وقيل موافقته للاول بتاويل ادخلوا
به دوموا على الدخول ويحتمل ان يكون كونهم على الاعراف قبل دخول بعض اهل الجنة
الجنة وفيه تامل وقوله بعد متعلق بقيل وقوله وقالوا لهم ما قالوا اى من الاستفادة والسلام
قوله وقيل لما عير الخ عطف بحسب المعنى على قوله من تتمة قولهم اى لما عير اصحاب الاعراف
اصحاب النار اقسم اصحاب النار ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال
الله او بعض الملائكة خطابا لاهل النار اى الذين اقسمتم بالله مشيرا الى اصحاب
الاعراف ثم وجه الله خطابه الى اصحاب الاعراف فقالوا ادخلوا الجنة فيكون ادخلوا
مستانفا لا من تتمة قولهم للرجال وهو على الوجه الاول من تفسير رجال ولذا قابله به
قوله وقرى ادخلوا ودخلوا اى بالمزيد المجهول او المجرد المعلوم وحينئذ كان الظاهر
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلذا قدر انه مقول قول محذوف هو حال ليتجه الخطاب
ويرتبط الكلام وقرى ادخلوا بالمزيد للملائكة ايضا قوله اى صبوا فان اصل
معنى الفيض صب المايعات وقوله وفيه دليل الخ اى لظاهر النظم والنظم على الدليل
دليلا قطعيا حتى يبحث فيه وقوله من سايرالاشربة كاللبن فسره به ليتعلق به
الاضافة من غير تاويل فان فسر بالطعام يقدر الثاني عامل او يول الاول بما يعمها
كالقوا او يضمن ما يعمل فى الثانى او يجعل من المشاكلة كما عرف فى العربية وقوله علفتها
تبنا وماء باردا تمامه حتى شتت حالة عيناها قوله منعها عنهم منع المحرم على المكلف يعنى
ان التحريم بمعنى المنع كما فى قوله حرام على عينى ان يطعما الكرى لان الدار ليست بدار
تكليف فهو استعارة كما صرح به المصنف رحمه الله ولو جعل من قبيل المشترك جاز ولكن الاول
ابلغ والتصديق التصديقى كما مر والفرق بين اللهو واللعب مر تفصيله فى الانعام فان
اردت فانظره قوله يفعل بهم فعل الناسين يعنى انه تمثيل فشبه معاملته تع
مع هولاء بالمعاملة مع من لا يعتدبه ولا يلتفت اليه وينسى لان النسيان لا يجوز على
الله تع والنسيان مستعمل بمعنى الترك كثيرا فى لسان العرب ويصح هنا ايضا
فيكون استعارة تحقيقية او مجازا مرسلا وكذا نسيانهم لقاء الله ايضا لانهم لم
يكونوا ذاكرين الله حتى ينسوا فشبه عدم اخطارهم لقاء الله والقيامة ببالهم
وقلة مبالاتهم بحال من عرف شيئا ثم نسيه وليست الكاف للتشبيه بل للتعليل
ولا مانع من التشبيه ايضا الا قوله ما كانوا بآياتنا الخ وقوله من العناية الخ اورد العقيقى
فى المواهب الا ان السعيد من اتعظ بغيره قوله عالمين بوجه تفصيله اى اشارة الى ان
على علم وتنكيره للتعظيم حال من الفاعل وانه يقتضى ان ما فعله محكما متقنا كما يفعل العالم

بما

بما يفعله وحينئذ يقتضى انه تع يعلم بصفة زائدة على الذات وهى صفة العلم لا بعين ذاته
كما يقول الفلاسفة ومن تابعهم فى ذلك او حال من المفعول وقوله وقرى فصلناه اى بالضاد
المعجمة وهى قراءة ابن محيصن وقوله فى هذه القراءة عالمين اشارة الى انه حال من الفاعل
على هذه القراءة لانه انسب وان جاز ان يكون حالا من المفعول ايضا وفيه نظر فلعله
اكتفى باحد الوجهين ليعلم الاخر بالمقايسة فتدبر قوله حال من الهاء وجوز فيه ان يكون مفعولا
لاجله وجوز فيه ان يكون حالا من الكتاب لتخصيصه بالوصف وقرى بالجر على البدلية من
علم والرفع على اضمار المبتدا قوله ينتظرون الخ يعنى النظر هنا بمعنى الانتظار لا بمعنى الرؤية
وقوله ما يؤول اليه امره اشارة الى ان التاويل بمعنى العاقبة وما يقع فى الخارج وهو محصل
معناه ويطلق على التفسير ايضا والمعنى انهم قبل وقوع ما هو محقق كالمنتظرين له لان كل
ات قريب فهم على شرف ملاقاة ما وعدوا به فلا يقال كيف ينتظر وينتظر مع جحدهم فانهم
وان جحدوه الا انهم بمنزلة المنتظرين وفى حكمهم من حيث ان تلك الاحوال تاتيهم لا محالة
ولا يقال ان فيهم اقواما يشكون ويتوقعون قبل اباه تخصيص البينين بالصدق
الا ان يقال ان الذى تبين لهم ذلك وقوله تركوه ترك الناسى اشارة الى ما مر تحقيقه

سن

قوله اى قد تبين انهم الخ فسره به لانه الذى يترتب عليه طلب الشفاعة ولانه هو الواقع
فيه وقوله او هل نرد اشارة الى انه معطوف على الجملة الاسمية او الظرف فيه ومن زيدة
فى المبتدا او فى الفاعل بالظرف وقراة النصب عطفا على فيشفعوا المنصوب فى
جواب الاستفهام او ان او بمعنى الى ان او حتى ان على ما اختاره الزمخشرى وقوله
فعلى الاول اى قراءة الرفع لعطفه على ما قبله المسؤول احد الامرين الشفاعة او الرد الى الدنيا
ودار التكليف ليتلافوا ما فات وعلى الثانى اى النصب ان يكون لهم شفعاء للخلاص
مما هم فيه اما بالشفاعة فى العفو عنهم او الرد فالشفاعة لاحد الامرين او كانت او عاطفة
او لامر واحد اذا كانت بمعنى الى اذ معناه شفعون الى الرد وبهذا اندفع ما قيل ان
المقابلة بين الشفاعة لغير الرد وبين الرد غير ظاهرة لانه اثر الشفاعة ونتيجتها
فالوجه ان يكون الشفاعة حينئذ كناية عن المغفرة والمعنى فتغفر بالشفاعة او
نرد قوله جواب الاستفهام الثانى الخ الثانى صفة جواب او الاستفهام اى فى
احد الوجوه وهو رفع نرد بالعطف فانه فى حكم الاستفهام ثان او نصبه بالعطف على
نرد مسبب عنه واما قراءة الرفع فعلى الوجوه كلها وضل بمعنى غاب وفقد والمراد هنا انه
بطل ولم ينفعهم شيئا قوله اى فى ستة اوقات اليوم فى اللغة مطلق الوقت
فان اريد هذا فالمعنى ما ذكر وان اريد المتعارف فاليوم انما كان بعد خلق الشمس
والسموات فيقدر فيه مضاف الى مقدار ستة ايام وقوله دليل الاختيار ظاهر لانه

لوكان بالايجاب لصدر دفعة واحدة وقيل لان عدوله لا التدريج مع القدرة على خلافه يقتضي ذلك وقيل ان في دلالته عليه خفا واما كون الفاعل موجبا مشروطا مايوجد وقتا فوقتا فيقيل ماله الى التسلسل او ثبوت الاختيار واعتبار النظام ربما على تقدم خلق الملائكة عليها او المراد اصحاب النظر والبصيرة من العقلا المعتبرين في الشرع اذا سمعوه **قوله** استوى امره اى استوى الخ في الكلام الاستوا من الصفات المختلف فيها فقيل المراد استوى امره فالاسناد مجازي او فيه تقدير ولا يضر حذف الفاعل اذا قام ما اضيف اليه مقامه وقيل الاستوا بمعنى الاستيلا كما في قوله استوى بشر على العراق فعلى الاول ليس من صفاته تع وعلى الثاني يرجع الى صفة القدرة وفي احد قولي الاشعري انه صفة مستقلة غير الثمانية واليه اشار المصنف رحمه الله وقيل بالتوقف فيه وانه ليس كاستوا الاجسام وحمله المجسم على ظاهره **قوله** والعرش الخ اى هو فلك الافلاك اما حقيقة لانه بمعنى المرتفع او استعارة من عرش الملك وهو سريره ومنه رفع ابويه على العرش او بمعنى الملك بضم الميم وسكون اللام ومنه ثل عرشه اذا انتقض ملكه واصل **قوله** ولم يذكر عكسه للعلم به الخ اشارة بقوله يغطيه اى يغطي الله النهار بالليل الى ان الفاعل هو الله واسناده الى الليل مجاز ولما كان المغطي يجتمع مع المغطى وجودا ولا يتصور ههنا قال المصنف رحمه الله في سورة الرعد يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ان كان مضيئا فعد المغطي حقيقة هو المكان واسند اليه للملابسة منهما وجوز جعل الليل والنهار دغشي على الاستعارة بان يجعل غشيان مكان النهار واظلامه بمنزلة تغشيانه للنهار نفسه فكانه لف عليه لف الغشا او شبه تغيب كل منهما بطريانه عليه بستر اللابس للابسه وكون الجو مكانهما بمعنى مكان ضيائهما وظلمتهما والا فليس للزمان مكان فتدبر **قوله** اولان اللفظ يحتملهما الخ يعني ماذكره اولا من تغطية النهار بالليل وعكسه تغطي الليل بالنهار فيكون موافقا للقراة المشهورة وقال النحريرانه يعني ان يغشي الليل النهار يحتمل المعنى جعل الليل لاحقا بالنهار بان يحمل على تقديم المفعول الثاني وهو الليل والمعنى جعل النهار لاحقا بالليل بان يكون المفعول الثاني هو النهار الا انه قيل ولا يراد منه الا احد المعنيين على التعيين فوجب المصير الى الجواب الاول واحتمال ان في احد المعنيين اشارة الى الاخر لا يخفى بعده ورده ابو حيان بانه لا يجوز ان يكون الليل مفعولا ثانيا من حيث المعنى لان المنصوبين اذا تعدى اليهما فعل احدهما من حيث المعنى يلزم ان يكون هو الاول منهما كما لزم ذلك في ملكت زيدا عمرا ورتبة التقدم هي الموضحة لان الفاعل معنى كما لزم ذلك في ضرب موسى عيسى بخلاف اعطيت زيدا درهما

فان

فان تعيين المفعول الاول لا يتوقف على التقديم وفي القاعدة المذكورة كلام سياتي في سورة مريم وعندي ان مراده ان الليل والنهار بمعنى كل ليل ونهار وهو يتعاقب الامثال ستمر الاستبدال فيدل على تغيير كل منهما بالاخر من غير تكلف ومخالفة لقواعد العربية فتدبره فانه دقيق بان يحقق وقوله ولذلك قرئ الخ فان هذه القراة تدل على العكس وسياتي لهذا تحقيق في سورة الرعد ويس ان شاء الله تع **قوله** يعقبه سريعا كالطالب له الخ اى الليل لان الحث عنه والحث الاعجال والسرعة في الحمل على فعل الشي كالحض يقال حثثته فهو حثيث ومحثوث **قوله** بقضايه وتصريفه تفسير للامر كما في الكشاف بمشيته وتصريفه وسماه امرا على التشبيه اى على سبيل الاستعارة اذ جعل هذه الاشيا لكونها تابعة لتدبيره وتصريفه كاشيا كانهن مامورات منقادة لامره ويصح حمله على ظاهره كما في قوله تع انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون على تعبير اى هذه الاجرام العظيمة والمخلوقات البديعة منقادة لامره وقوله وقرا ابن عامر رحمه الله كلها الخ قال وقراها كلها كان احسن فيخ القراة الاولى جوز تقدير جعل ونصبها به ومسخرات مفعول ثان **قوله** فان الموجد والمتصرف اشارة الى الحصر المستفاد من تقديم الظرف وفيه لف ونشر مرتب فالموجد للخلق والمتصرف للامر والمراد للتشريع او التقدير **قوله** تبارك الله قال الامام رحمه الله البركة لها تفسيران احدهما البقاء والثبات والثاني كثرة الاثار الفاضلة فان حملته على الاول فالثابت الدائم هو الله وان حملته على الثاني فكل الخيرات والكمالات من الله فلهذا الا يليق هذا الثنا الا بحضرته وقوله بالوحدانية قيل اخذه مما قبله لانه لما اختص الخلق والتصرف به تع لزم انحصار الالوهية والربوبية فيه ولا حاجة اليه فانه مصرح به في قوله ان ربكم الله الخ وهذا اختتام ملاحظ فيه مطلعه فلله در المصنف رحمه الله في دقة نظره **قوله** وتحقيق الاية الخ قال الامام شرح خلق السموات بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين ثم قال واوحى في كل سما امرها فدل على انه خص كل فلك بلطيفة نورانية من عالم الامر فلذلك قال في هذه الاية بعد خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره فهو دال على ان كل واحد من الشمس والقمر والنجوم مخصوص بشي روحاني من عالم الامر ثم قال الا له الخلق والامر اشارة الى ان كل ما سوى الله اما من عالم الخلق والملك وهو عالم الاجسام والجسمانيات او من عالم الامر والملكوت وهو كل ما كان بريا عن الحجمية والمقدار الخ ما فصله فقوله المستحق للربوبية واحد ماخوذ من قوله ان ربكم وما وصف به وقوله لانه الذي الخ اشارة الى ان الصفات اجريت للتعليل وقوله فان خلق العالم الخ بيان لدليل الانحصار وقوله فابدع الافلاك اشارة الى تقدم خلق السما على الارض كما مر وقوله جسما قابلا للصور هو الهيولى وسماها جسما لانها مادته وقوله ثم قسمها اشارة الى العناصر الاربعة وما يتكون ويتولد منها وهي اليه

الثلاثة اى الحيوان والنبات والمعدن وقوله لقوله الخ استدل به على ان الاربعة الايام مع اليومين
الاولين وقوله ثم لم تم له عالم الملك عمد الى تدبيره فيكون قوله ثم استوى على العرش استعارة
تمثيلية **قوله** اى ذوى تضرع الخ فهو حال من الفاعل بتقدير مضاف ويجوز نصبهما على المصدرية
ايضا وقوله نبه به الخ اشارة الى معنى التجاوز فى الدعا طلب ما لا يليق به فانه تعدى عن حده
المناسب له وقوله وقيل هو الاسهاب الخ الاسهاب معناه الافراط فى التطويل وفى
رفع الصوت بالدعا اختلاف منهم من كرهه مطلقا ومنهم من قبله مطلقا ومنهم من فصل فقال
عند خوف الريا الاخفا افضل فان لم يخفه فالاظهار افضل وفى الانتصاف حسبك فى تعيين
الاسراف فى الدعا اقتران بالتضرع فى الاية فلا اخلال به كالاخلال فى الضراعة الى الله فى
الدعا وان دعا لا تضرع ولا خشوع فيه لقليل الجدوى وكذا ما يصحبه الوقار وكثيرا ما نرى الناس
يعتمدون الصياح فى الدعا خصوصا فى الجوامع ولا يدرون انهم جمعوا بين بدعتين رفع
الصوت فى الدعا وفى المسجد وربما حصلت للعوام حينئذ رقة لا تحصل مع الخفض وهو
شبيهة بالرقة الحاصلة للنسا والاطفال خارجة عن السنة وسمت السلف الوارد فى
الاثار والتضرع بمعنى التذلل من الضراعة وحمل التضرع والخفية هنا على معنيين متقاربين
وهما التذلل مع الاخفا وفسرها فى الانعام بمعلنين ومسرين فجعل التضرع مقابلا للخفية
قيل لان المراد حكاية دعائهم لا الامر به **قوله** دعا النبى صلى الله عليه وسلم الخ رواه ابو داود
واحمد فى مسنده **قوله** ولا تفسدوا فى الارض قال ابو حيان رحمه الله هذا نهى عن وقوع
الفساد فى الارض حال ما هيئته فى الوجود لجميع انواعه من افساد النفوس والاموال
والانساب والعقول والاديان ومعنى بعد اصلاحها بعد ان اصلح الله خلقها على الوجه
الملايم لمنافع الخلق ومصالح المكلفين انتهى وهو معنى كلام المصنف **قوله** ذوى خوف من الرد
لقصور اعمالكم الخ اى هما حالان بمعنى خايفين وطامعين ويجوز ان يكونا مفعولين لاجلهما
وسياتى تفصيله فى قوله يريكم البرق خوفا وطمعا وقوله ترجيح للطمع الخ لان المؤمن بين
الرجا والخوف ولكنه اذا راى سعة رحمته وسبقها غلب الرجا عليه وما يتوسل به الى الاجابة
هو الاحسان فى القول والعمل وهو يؤخذ من التعليق بالمشتق كامر **قوله** وتذكير قريب
الخ توجيه لتذكيره مع انه خبر عن مؤنث ولهم فى تاويله وجوه تبلغ خمسة عشر وجها ذكرها
ذكره المصنف الرحمة بمعنى الرحم بضم الراء وسكون الحا وضمها بمعنى المرحمة قال تعالى واقرب
رحما وفى نسخة بمعنى الترحم كما ذكره غيره ايضا والخبر محذوف وهذا صفته اى امر قريب
او حمل فعيل بمعنى فاعل كما هنا على فعيل بمعنى مفعول اى مؤنثه وضعف بانه لا ينقاس
خصوصا من غير الثلاثى او هو محمول على فعيل الوارد فى المصادر فانه للمذكر والمؤنث ايضا
كالنقيض بالنون والقاف والضاد المعجمة وهو صوت الرجل ونحوه وقيل انه للون

الذى يستوى فيه المذكر والمؤنث عند امن اللبس وقال الكرمانى انه بمعنى مفعول صح

بين

بين ذيب فى النسب وغيره وهو قول الفرا فانه قال قريبة منى لا غير فى المكان وغيره يجوز الوجهان
وقال الزجاج انه خطا وقيل ان فعيل النسب كلابن وتامر وهو ضعيف وتفصيله فى الاشباه
والنظاير النحوية وقراة الريح على الوحدة مع جمع بشرا الا انه اسم جنس صادق على الكثير
فهو فى المعنى جمع **قوله** جمع نشور بمعنى ناشر الخ اى نشرا بضم النون والشين جمع نشور بفتح
النون بمعنى ناشر وفعول بمعنى فاعل يطرد جمعه عليه كصبور وصبر ولم يقل انه جمع ناشر
كبازل وبزل لان جمع فاعل على فعل شاذ وناشر اختلف فى معناه هنا فقيل هو على النسب
اما على النشر ضد الطى واما الى النشور بمعنى الاحيا لان الريح يوصف بالموت والحياة كقوله

انى لارجو ان تموت الريح ۝ فاقعد اليوم واستريح ۝

كما يصفها المتاخرون بالعلة والمرض ولقد يلطف الحصنى القايل فى شدة الحر ۝

اظن نسيم الروض مات لانه ۝ له زمن فى الروض وهو عليل ۝

وقيل هو فاعل من نشر مطاوع انشر الله الميت فنشر وهو ناشر كقوله ۝

حتى يقول الناس مما راوا ۝ يا عجبا للميت الناشر ۝

وقيل ناشر بمعنى منشر اى محى وقيل فعول هنا بمعنى مفعول كرسول ورسل الا انه نادر
مفرده وجمعه وقراة ابن عامر بضم النون وسكون الشين بعدها كانت مضمومة للتخفيف
المطرد فى فعل بضمتين **قوله** بفتح النون اى وسكون الشين مصدر بمعنى ناشرات وفى
الكشاف بمعنى منتشرات لما مر من معانى نشر ونصبه على الحالية او هو مفعول مطلق لارسل
من معناه كجلس قعودا ورجع القهقرى **قوله** وعاصم بشرا الخ اى بضم الموحدة وسكون
الشين واصلها الضم جمع بشير كنذير ونذر ثم خفف بالتسكين وهو بمعنى يرسل الرياح
مبشرات يبشر بالمطر وقد روى بضمها ايضا وهى مروية عن عاصم رحمه الله وقوله
مصدر بشره اى بالتخفيف بمعنى بشره المشدد وباشرات بمعنى مبشرات وقوله
وبشرى اى وقرى بشرى كرجعى وهو مصدر ايضا من البشارة وقوله قدام رحمته تقدم
تحقيقه وفسر الرحمة بالمطر كما اثبته بعض اهل اللغة ولا يلتفت الى قول ابن هشام فى
بعض رسايله انه لم يثبت مجى الرحمة بمعنى المطر وقوله تدره بالدال المهملة اى تنزل مطره
من الدر بمعنى اللبن مجازا **قوله** حملت واشتقاقه من القلة وفى نسخة حملته وحقيقة
اقله جعله قليلا او وجده قليلا والمراد به ظنه قليلا كاكذبه اذا جعله كاذبا فى زعمه ثم
استعمل بمعنى حمل لان الحامل يستقلها بحمله ومنه القلة والمقل بمعنى الحامل وقوله يستقله
اى يعده قليلا وحتى غاية لقوله يرسل والسحاب اسم جنس جمعى يفرق بينه وبين واحده
بالتا كتمر وتمرة وهو يذكر ويؤنث ويفرد وصفه ويجمع واهل اللغة تسميه جمعا فلذا ادعى
فيه الوجهين فى وصفه وضميره **قوله** لاجله او لاحيايه او لسقيه الخ قال ابو حيان رحمه

اسد اللام في لبد لام التبليغ كما في قلت لك والفرق بين قولك سقت لك بلدا وسقته لاجلك ما لا فان الاول معناه اوصلت لك ابلغتكه والثاني لا يلزم منه وصوله اليه وقوله لاجابة اي اللام فيهما ايضا للتعليل وحيث قرئ مشددا ومخففا كما ذكره المصنف **قوله** بالبلد او بالسحاب اي اي يجوز في الضميرين المذكورين ان يعودا على كل مما ذكر قبلهما صريحا او ضمنا وجعل الباء للالصاق لان الانزال ليس في البلد بل المنزل ولذا جوز فيه الظرفية كما في رميت الصيد في الحرم والسببية شاملة للسبب القريب والبعيد وعود الضمير الى الماء القريب ولا يضره تفكيك الضماير لانه مع القرينة تحسن **قوله** من كل انواعها لما كان الاستغراق غير مراد ولا واقع ولان المراد اظهار القدرة وهو بتعدد الانواع من مار واحد اوله المصنف رحمه الله بما ذكر بل الظاهر ان المراد التكثير وقيل ان الاستغراق عرفي **قوله** الاشارة فيه الى اخراج الثمرات قيل فيه اشارة الى طريقين القايلين بالمعاد الجسماني في ايجاد البدن ثم احياؤه بعد انعدامه او ضم بعض اجزائه الى بعضها على النمط السابق بعد تفرقها ثم احياؤه ففيه رد على منكريه والاول اظهر لان المبدأ درج الاية كون التشبيه بين الاخراجين من كتم العدم والثاني يحتاج الى تحمل تقديره الاحياء واعتبار جمع الاجزاء انه غير معتبر في جانب المشبه به **قوله** من النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها يأبى حمله على الاول وهو المذهب الحق الذي اختاره المصنف فيما لي ونظر فيه من المنقوص بمعنى تشديدها ومواد بالتشديد جمع مادة وقوله فيعلمون بيان للمقصود من تذكركم ذلك وتدبره بمقتضى المقام وقوله بالقوى اي بسبب القوى او باظهار اثار القوى فلا يرد عليه ان القوى موجودة وان تعلق النفس بالروح فالوجه ان يقال بعد جمع ابدانها وتهيأها لتعلق النفس وحلول القوى والحواس فتدبر **قوله** الارض الكريمة التربة اشارة الى ان البلد بمعنى الارض مطلقا كما في قوله

٭ وبلدة مثل ظهر الترس موحشة ٭ للجن بالليل في حافاتها زجل ٭

واما استعمالها بمعنى القرية فعرف طار والكريمة التربة تفسير للطيب وكرمها كونها منبتة لا سباخا **قوله** مشيته وتيسيره هذا معنى اذن الله كما مر **قوله** عبر به عن كثرة النبات وحسنه الخ اي المراد من كونه طيبا ان يكون حسنا وافيا لكونه واقعا في مقابلة نكدا فالمطابقة معنوية وفي صحاح الجوهري نكدت الركية قل ماؤها ورجل نكد عسر وقيل انه في الكلام حال محذوفة اي يخرج وافيا حسنا بقرينة مقابله والنزارة بفتح النون والزاي المعجمتين والراء المهملة الكثرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة ارض ذات حجارة سود والسبخة بكسر الباء ارض ذات ملح معروف **قوله** قليلا عديم النفع الخ تفسير نكدا بالكسر لانه يقال عطاء نكد اي قليل لا خير فيه وكذا رجل نكد قال

٭ فاعط ما اعطيته طيبا ٭ لا خير في المنكود والناكد ٭

وقال

لا تنجز الوعد ان وعدت وان ٭ اعطيت اعطيت تافها نكدا ٭

ونصبه على الحال او صفة مصدر محذوف او معطوف على الطيب فيكون البلد عاما ويخرج اصله يخرج نباته كما قرره المصنف رحمه الله او التقدير ونبات الذي خبث الخ وقال الطيبي والذي خبث اشارة الى ان الارض ان تكون طيبة منبتة وخلافه طار بعارض كما انه مثال للانسان الذي الاصل فيه ان يكون على الفطرة وقوله نكدا على المصدر اي قرئ نكدا بفتحتين على انه المصدر والنصب ايضا على انه مصدر اي ذا نكد كما ذكره المعرب وقيل اراد به تصحيح اللفظ لا انه منصوب على المصدر وانه حال بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقوله يخرجه البلد لم يجعل الضمير فيه للكلفة وترددها وتكريرها تغيير لتصرف لان التصريف تبديل حال بحال ومنه تصريف الرياح **قوله** لقوم يشكرون نعمة الله الخ اي مثل ما مر في القرآن من تفصيله وتبيينه بتفصيل وتكرير ساير اياته لمن شكر نعمة الله التي من جملتها هذا التفصيل وشكرها بالتفكر فيها والاعتبار بها وخص الشاكرين لانهم المنتفعون به وان تم وانما فسر الشكر بما ذكر لانه المناسب لما قبله ولو ابقي على ظاهره لكان اظهر **قوله** والاية مثل لمن تدبر الايات الخ اي قوله والبلد الطيب الخ استطراد واقع على اثر ذكر المطر الذي هو توطئة لقوله كذلك نخرج الموتى الخ اي هو تمثيل وتقديره انا بينا تلك الايات الدالة على القدرة والعلم لعلكم تتفكرون فيها فتعلمون انكم الينا ترجعون لكن لا تنجع تلك الايات الا فيمن شرح الله صدره فيخرج نبات ذكره طيبا ومن جعل صدره ضيقا لا يخرج نبات فكره الا خبيثا فلا يرفع لها راسا كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون وهذا كما في حديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طايفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طايفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه الله بما بعثني فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به وقوله لم يرفع راسا استعارة لعدم الانتفاع والقبول والظاهر انه كناية وفي كلام المصنف رحمه الله اشارة الى هذا الحديث **قوله** جواب قسم محذوف الخ اي هو جواب قسم محذوف تقديره والله لقد ارسلنا وفي الكشاف فان قلت ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام الا مع قد وقل نحو

٭ حلفت لها بالله حلفة فاجر ٭ لناموا فما ان من حديث ولا صالي ٭

قلت انما ذلك لان الجملة القسمية لا تاكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم وتبعه المصنف رحمه الله لكن غيره من النحاة قالوا اذا كان جواب القسم ماضيا مثبتا متصرفا فاما ان يكون قريبا من الحال

فهو في نفوذ والايتث باللام وحدها فجوزوا الوجهين باعتبارين وقالوا انها لقد بدون عاطف
وفي هود والمؤمنين بعاطف قال الكرماني لتقدم ذكره صريحا في هود وفي المؤمنين ضمنا في
قوله وعليها وعلى الفلك لانه الاول من صنعها بخلاف ما هنا **قوله** لانها مظنة التوقع فهو معنى كلام
الكشاف الذي قررناه ولا فرق بينهما كما توهم وفي شرح التسهيل بسط لهذه المسئلة
والاعتراض بقوله نوح ناسه لا كيفين وهم لان الكلام في الماضي والمراد بالتوقع توقع
الاعلام به لانه ماض **قوله** ونوح بن لمك اي لمك بفتحتين ولامك كهاجر ابو نوح
عليه الصلاة والسلام ومتوشلخ بوزن المفعول في المشهور وقيل هو بفتح الميم
وضم المثناة الفوقية المشددة وسكون الواو وشين معجمة ولام مفتوحة ثم
خاء معجمة **قوله** اول نبي الخ اعترض عليه بانه يقتضي انه اول الرسل وقدم ان قبله
شيث وادريس عليهما الصلاة والسلام وهو من خواص نبينا صلى الله عليه
وسلم واجيب عنه بان عموم الرسالة الثقلين وبقاء دعوته الى يوم القيمة
وايضا انه بعد الطوفان لم يكن في الارض غير قومه وتفصيله في شرح البخاري
لابن حجر **قوله** اي اعبدوه وحده فسر به لدلالة ما بعده عليه لان الاله المعبود
ولانهم معترفون بعبادته وهي مع التشريك كلا عبادة وغير قرئ بالحركات
الثلاث بالنصب على الاستثناء والجر على النعت او البدل من اله والرفع باعتبار
محله **قوله** ان لم تؤمنوا كان الظاهر ان لم تعبدوا لكن لما كانت عبادته تستلزم
الايمان به قدر ذلك كون المراد باليوم يوم الطوفان لانه اعلم بوقوعه ان لم
يؤمنوا **قوله** اي الاشراف لانهم الملأ اي بضم الميم المهملة والمد حسن المنظر وملء
العيون مجاز عن زيادة حسنهم في النظر وقيل لانهم مليئون قادرون على ما يراد
منهم من كفاية الامور او يملؤن المجالس باتباعهم **قوله** اي شيء من الضلال بالغ في
النفي الخ في الكشاف الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ في الضلال عن نفسه
كانه قال ليس في شيء من الضلال كما لو قيل لك الك تمر فقلت مالي تمرة وفي المثل السائر
الاسماء المفردة الواقعة على الجنس التي يفرق بينها وبين واحدها بالتاء متى
اريد النفي كان استعمال واحدها ابلغ ومتى اريد الاثبات كان استعمالها ابلغ كما في
هذه الاية وليس الضلالة مصدرا كالضلال بل هي عبارة عن المرة الواحدة فاذا نفى
نوح عليه الصلاة والسلام عن نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوق ذلك
وقد اشتهر الاعتراض على ذلك بوجوه منها ما قيل انه غير مستقيم لان نفي الاخص اعم من
نفي الاعم فلا يستلزمه ضرورة ان الاعم لا يستلزم الاخص بخلاف العكس الا ترى انك اذا
قلت هذا ليس بانسان لم يلزم ان لا يكون حيوانا ولو قلت هذا حيوان ان لا

انتفاء

يستلزم

يستلزم ان يكون انسانا فنفي الاعم كما ترى ابلغ من نفي الاخص وايضا جعل التاء للوحدة كما في تمرة
وفيه فالحمل الضلال والضلالة بمعنى واحد وايضا لو قيل ما عندي تمرة بمعنى تمرة واحدة
وعندي تمر كثير صح كما لو اظهر ذلك فقال ليس عندي تمرة واحدة بل تمرات حتى لا يعد مثله
تناقضا فقول نوح صلى الله عليه وسلم ليس بي ضلالة ليس نفيا للضلالات المختلفة الانواع
وربما نهما وان جاء في اللغة بمعنى واحد كالملال والملالة الا ان مقابلة الضلال بالضلالة
ونحوها عند قصد المبالغة في الهداية يدل على ان المراد به المرة والتاء للوحدة فيكون بعضا
من جنس الضلالة وفردا واحدا منه ويؤل معناه الى اقل ما يطلق عليه اسم الضلال وهذا
مع كونه اخص لا يبعد نفيه بالاقل فردا وظاهر ان نفيه ابلغ من نفي الجنس المحتمل
للكثرة او الانصراف الى الكمال كما يحتمل نفس الماهية ولا كذلك احتمال رجوع النفي في
المرة الى الوحدة بمعنى ليس بي ضلالة بل ضلالات اي كما جاءني رجل بل رجلان لانه مضمحل
في هذا المقام لا مجال للوهم فيه فسقط ما اورد على ذلك برمته واغني عما وقع هنا للشراح
من القيل والقال واليه اشار المصنف بقوله شيء من الضلال فتدبر وقوله بالغ في النفي حيث
نفى عن نفسه ملابسة ضلالة واحدة وبالغ في الاثبات حيث اكد والكلام بان
واللام وجعلوا الضلال ظرفا وقوله عرض لهم به لان تقديم المقيد لاختصاص النفي به
يقتضي انه ثابت لهم وهو المراد بالتعريض لانه من عرض الكلام ومفهومه **قوله** استدراك
باعتبار ما يلزمه في الكشاف فان قلت كيف قوله ولكني رسول استدراكا للانتفاء
عن الضلالة قلت كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته لانه ناصحا في معنى كونه على صراط
مستقيم فصح ان يكون استدراكا للانتفاء عن الضلالة فقيل عليه معنى الاستدراك
ان يقع للمخاطب من الجملة السابقة وهم فيتدارك ذلك الوهم بازالته فلما نفى الضلالة عن
نفسه فربما يتوهم المخاطب انتفاء الرسالة ايضا كما انتفى الضلالة فاستدرك بلكن
كما في قولك زيد ليس بفقيه لكنه طبيب واما جوابه بان اثبات الرسالة في معنى الاهتداء
واثبات الاهتداء استدراك نفي الضلالة ففيه بعد لانه لما نفى الضلالة لم يذهب
وهم واهم الى نفي الاهتداء ايضا حتى يحتاج الى تداركه ويمكن ان يقال اذا لم يسلك طريقا
فلا اهتداء ولا اضلال وقال النحرير متعقبا له ان كان القصد الى مجرد كون لكن متوسطة بين
كلامين متغايرين نفيا واثباتا فوجه السؤال والجواب ظاهر واما اذا اريد بالاستدراك
رفع التوهم الناشئ من الكلام السابق على ما هو المشهور وعلى ما قال المصنف رحمه الله يعني الاستدراك
ان الجملة التي يسوقها اولا يقع فيها وهم للمخاطب فيتدارك ذلك الوهم بازالته كقولك زيد
ليس بفقيه ولكنه طبيب ففي الكلام اشكال لان نفي الضلالة ليس مما يقع فيه توهم كونه
رسولا وعلى صراط مستقيم وما في الكتاب غير واف بجله بل تركه ما ذكره من التاويل اولى

زايد

فلك

سعد

او يمكن ان يقال ربما يتوهم المخاطب عند نفي الضلال انتفاء الرسالة ايضا لكن يتوهم انتفاء
الهداية حالا وجه له او من البعيد ان يقال نفي الضلالة ربما يوهم نفي سلوك الطريق المستقيم
وحيث لا سلوك لا هداية كالاضلالة والظاهر ان المصنف رحمه الله لم يقصد انه عند نفي احد
المتقابلين قد يسبق الوهم الى انتفاء المقابل الآخر لا انتفاء الامور التي لا تعلق لها به فاول
ما وقع في موقع الاستدراك ما يقابل الضلال قوله مثلا يقال زيد ليس بقائم لكنه قاعد ولا
يقال لكنه شارب الا بعد التاويل بان الشارب يكون قاعدا وقد قيل ان القوم لما اثبتوا
له الضلالة ارادوا به ترك دين الآباء ودعوى الرسالة فهو حين نفي الضلالة توهم منه
انه على دين آبائه وترك دعوى الرسالة فوقع الاخبار بانه رسول وثابت على الصراط المستقيم
استدراكا لذلك ولا خفاء في ان هذا ليس كلام الكتاب انتهى وما ذكره تحقيق بديع لكن
المذكور في الوهبية كما ذكره صاحب المغني ان للنحاة في الاستدراك ولزومه لها قولان
فقيل الاستدراك ان تنسب لما بعدها حكما مخالفا لما قبلها سواء تغايرا اثباتا ونفيا اولا
وقيل هو رفع ما يتوهم ثبوته وهو التحقيق كما يشهد به تتبع موارد الاستعمال وما ذكره اولا
مخالف للقولين الا ان يرجع اليه بضرب من التاويل وقال بعض المتأخرين من علماء الروم
النظر الصائب في الاستدراك هنا ان يكون مثل قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
الخ وقوله سوى انه الضرغام لكنه الوبل اي ليس في ضلالة وعيب لكني رسول رب العالمين
فليتأمل ومحصل كلام المصنف انه واقعة بين متغايرين بحسب التاويل وهي تفيد التاكيد في
مثله كما صرح به النحاة فلا يرد السؤال الذي اورده بعضهم هنا وهو فان قيل لا فائدة في
الاستدراك لان نفي الضلالة يستلزم الهدى قلنا المراد من الهدى الهداية الكاملة ونفي
الضلالة لا يستلزمها **قوله** صفات لرسول او استيناف قيل او الاولى ان الجملة صفات
جاز فيها التكلم لانها خبر المتكلم كقوله انا الذي سمتني امي حيدره والقياس سمته لكنه حمل
على المعنى لامن اللبس وهو مع ذلك قبيح حتى قال المازني رحمه الله لولا شهرته لرددته فيتبع
الحمل على الاستئناف اذ لا وجه للحمل على الضعيف مع وجود القوي **قلت** لا وجه لهذا لان ما
ذكره المازني في صلة الموصول لا في وصف النكرة فانه وارد في القرآن مثل بل انتم قوم
تجهلون مصرح بحسنه في كتب النحو والمعاني مع ان ما ذكره المازني وتبعه ابن جني حتى اتهم قال
قول المتنبي انا الذي نظر الاعمى الى ادبي رده النحاة وقال في الانصاف انه حسن في الاستعمال
وهذا اذا لم يكن الضمير موخرا نحو الذي قرى الضيوف انا او كان للتشبيه نحو انا في الشجاعة
الذي قتل مرحبا وقوله بالتخفيف اي تسكين البا وتخفيف اللام لا تشديدها وقوله على
الوجهين اي الاستيناف والوصفية في فيهما بيان للرسول بانه الذي يبلغ عن الله الخ
قوله وجمع الرسالات الخ اي رسالة كل نبي واحدة وهي مصدر والاصل فيه ان لا يجمع هنا

لاختلاف

لاختلاف اوقاتها فكل وقت له ارسال او تنوع معاني ما ارسل به او انه ارسل بها رسالة ورسالة
غيره ممن قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله للدلالة على امحاض النصح بناء على ان اللام
فيه للاختصاص لا زائدة للدلالة على ان الغرض ليس غير النصح وليس النصح لغيرهم كما قيل والمراد
بكون النصح ليس لغيرهم ان نفعه يعود عليهم لا عليه كقوله ما سألتكم عليه من اجر وهذا هو المستفاد
من اللام بواسطة الاختصاص واما كونه لا غرض له غير النصح في تبليغه فانما هو من ذكر النصح بعده
او لان معناه كما قال الراغب يتضمن الخلوص عما يخالفه من قولهم عسل ناصح اي خالص فلا يرد على
الاول ان دلالة اللام عليه غير ظاهر وعلى الثاني انه لا وجه للحصر فيهم سيما ودعوته نوح عليه
الصلاة والسلام عامة لمن في عصره فتدبر ووجه التقرير لان سعة علمه تقتضي تصديقه
فيما اخبرهم به **قوله** من قدرته الخ من بيانية لما مقدمة عليه وفيه مضاف مقدر على الوجه
الثاني من ابتدائية ولا تقدير فيه الاستفهام للانكار بمعنى لم كان ذلك ولا داعي له والكلام
في تقدير المعطوف وعدمه معلوم مما مر وتفصيله في اول المغني وان حاكم بتقدير من لتعديته
بها وفسر الذكر بما ارسل به كما قيل للقرآن ذكر او بالموعظة لانها تذكير وقدر لسان في قوله
على رجل المتعلق بجاء لانه لا يقال جاء عليه بل جاء على يده او على لسانه يعني بواسطته وقيل
على بمعنى مع فلا حاجة الى التقدير وقيل تعلق به لان معناه انزل او لانه ضمن معناه وقوله
من جملتكم ومن جنسكم اشارة الى ان من تبعيضية او بيانية وقولهم فانهم الخ على الوجهين بيان
للتعجب من كونه حال على لسان رجل وليس مخصوصا بالثاني كما توهم وقوله من ارسال البشر
اي من دعواه وعاقبة الكفر والعاصي العذاب والعقاب وضمير منهما للكفر والمعاصي
قوله بسبب الانذار الخ ارادوا انه سببية في نفسه لان الكلام دال عليه وكذا فيما بعده فلا
يرد الاعتراض عليه بان لم يعتبر السببية والا لقيل فتتقوا مع انه تابعه فيما بعده فورد عليه
اورده فتامل وقوله وفائدة حرف الترجي الخ وقيل هو جار على عادة العظماء في وعدهم
بلعل **قوله** فانجيناه الخ الفا للسببية باعتبار الاغراق لا فصيحة وفي الشواهد ثم اغرقنا الآخرين
الانجا ثمت من قصدهم له كما ذكر هنا وقوله وهم من امن به خصه بالبشر لمقابلته باغراق
المكذبين وان كان معه بعض الحيوانات وقوله وكانوا اربعين الخ اي الناجون فلا يخالفه
ما في هود من ان من امن به تسعة وسبعون **قوله** متعلق بمعه الخ اي يجوز ان يتعلق بما تعلق
به الظرف الواقع صلة كما يجوز ان يكون صلة ومعه متعلق به او متعلق بانجينا وفي ظرفيه
او سببيه او حال من الموصول متعلق بمقدر اي كائنين فيها او حال من الضمير المستتر في
الظرف والفرق بينه وبين الاول لفظا ان له متعلقا مقدرا على هذا ومعنى التصريح بالمعيه
في هذا بعد ما كانت ضمنا وفيه نظر وقوله عمين القلوب بضم العين وسكون الميم جمع اعمى
وبفتح العين وكسر الميم على انه مفرد وجمع سقطت نونه للاضافة **قوله** والاول ابلغ الخ

فرق بين عم وعامی لان عمی صفة مشبهة تدل علی الثبوت كفرح بخلاف عام فهو ابلغ وقيل
عمی لعمی البصيرة وعام لاعمی البصر وقيل هما سواء فيهما **قوله** عطف علی نوحا الی قومه ای عطف
المجموع علی المجموع وغير الاسلوب لاجل ضمير اخاهم اذ لو اتی به علی سنن الاول عاد الضمير علی
متاخر لفظا ورتبة وهودا عطف بيان او بدل وعاد اسم ابيهم سميت به القبيلة او الحی
فيجوز صرفه وعدمه كثمود كما ذكره سيبويه واما هود صلی الله عليه وسلم فاشتهر انه عربی
وظاهر كلام سيبويه رحمه الله انه اعجمی ويشهد له ما قيل ان اول العرب يعرب ومعنی
اخاهم انه منهم نسبا وهو قول للنسابين وغير لا يقول به يقول ان المراد صاحبهم وواحد
فی جملتهم كما تقول يا اخا العرب وبين حكمة كون النبی صلی الله عليه وسلم يبعث من قومه لانهم
افهم لقوله من قول غيره واعرف بحاله فی صدقه وامانته وشرف اصله **قوله** استئناف
به لم يعطف الخ ای لم يعطف هذا ولا قال الاتی فی جوابهم لجعله جواب سوال مقدر
بخلاف ما مر فی قصة نوح صلی الله عليه وسلم فغاير بينهما تفننا كما ذكره الزمخشری وقيل
عليه انه غير كاف فی الفرق فان الرسالة كما هی مظنة السوال هنا كذلك هی مظنة السوال
ثمت فالاولی ان يقال كان نوح صلی الله عليه وسلم مواظبا علی دعوتهم غير موخر لجوابهم
لحظة واحدة واما هود صلی الله عليه وسلم فما كان مبالغا الی هذا الحد فلذا جاء التعقيب فی
كلام نوح صلی الله عليه وسلم وقيل انه يصلح عذرا الترك الفاء لا الترك الوصل والكلام فيه
وقيل ان تتمة هذا الجواب ان قصة نوح عليه الصلاة والسلام ابتدا الكلام فليست
مظنة سوال بخلاف قصة هود صلی الله عليه وسلم فانها معطوفة علی قصة نوح عليه الصلاة
والسلام فكانت مظنة ان يقال اقال هود مثل ما قال نوح ام لا وقيل عليه انه بعيد للتوجيه
بتقريره الخ وليس بشیء **قوله** وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح عليه الصلاة والسلام
ولذلك قال الخ ای كانوا اقرب الی قبول الحق واجابة الدعوة من قوم نوح صلی الله عليه وسلم
ولذلك اطلق الملا المعاندون من قوم نوح وقيده هنا بمن كفر منهم وفيه اشارة الی وجه قوله
هنا افلا تتقون وقوله هناك انی اخاف عليكم عذاب يوم عظيم فانه اشد فی التخويف
وقيل فی وجهه انها اول وقعة عظيمة بخلاف هذه فتدبر **قوله** اذ كان من اشرافهم من آمن
ای فلم يكن من اشراف قوم نوح عليه الصلاة والسلام مومن فعلی هذا ما ورد فی
سورة المومنين فقال الملا الذين كفروا من قومه الخ فی وصف نوح صلی الله عليه وسلم محمول علی
انه هناك للذم لا للتمييز وانما لم يذم ها هنا للاشارة الی التفرقة بين قوم نوح وقوم هود
عليهما الصلاة والسلام ولو حمل الوصف علی الذم هنا وفرق بان مقتضی المقام ذم قوم
هود لشدة عنادهم لقولهم انا لنراك فی سفاهة مع كونه معروفا بينهم بالحلم والرشد
وذم قوم نوح فی سورة المومنين لعنادهم بقولهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل

عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا فی اباءنا الاولين ان هو الا رجل به جنة لما فيه من فرط الغباوة
ثم انه قيل ان الظاهر ان ما نقل هنا من قوم نوح صلی الله عليه وسلم مقالتهم فی مجلس او مقالة
بعضهم وما نقل فی سورة المومنين مقالتهم فی مجلس اخر او مقالة بعض اخر ووقع فی المقامين ما يقتضی
كل من المقالتين ثم ان شدة عناد من عاند من قوم هود صلی الله عليه وسلم اينافی قرب جملتهم من جملة
قوم نوح حيث امن بعض اشرافهم دون اشراف قوم نوح صلی الله عليه وسلم فان قلت قوله
اذ كان من اشراف قومه من امن يقتضی ان قوم نوح عليه الصلاة والسلام ليسوا كذلك
وهو ينافی قوله فی تفسير قوله والذين امنوا معه انه امن اربعون رجلا واربعون امراة
وقوله تعالی لن يومن من قومك الا من قد امن وما امن معه الا قليل قلت هو لا لم يكونوا من الاشراف كما
هو المعتاد فی اتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام وقيل انه وقت مخاطبة قوم نوح صلی الله
عليه وسلم لقومه لم يكونوا امنوا بخلاف قوم هود وهو ومثله يحتاج الی النقل **قوله** تمكنا فی خفة عقل
راسخا فيها حيث لم يقل سفيها وجعله متمكنا فيها تمكن الظرف فی المظروف وفيه استعارة
تبعية مع ان واللام المؤكدة لذلك وقوله حيث فارقت الخ تعليل لذلك وقوله ولكنی
رسول مر تحقيق الكلام فيه **قوله** وفی اجابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الكفرة الخ توصيف
الكلام بانه مبالغة والمعنی الاحمق قابلها فهو مجاز وقوله من مقالتهم ای بالسفاهة والتكذيب
وهضم النفس من قوله علی رجل منكم وقوله تنبيه علی انهم عرفوه بالامرين النصح والامانة
فليس من حقه ان يتهم بالكذب ونحوه وذكر هذا فی الكشاف ثم قال او انا لكم ناصح
فيما ادعوكم اليه امين علی ما اقول لكم لا اكذب فيه وفی الكشف الفرق بين الوجهين
بحسب تقدير المتعلق للنصح والامانة وجعلهما من قبيل المهجور ذكر متعلقه والثانی يفيد
انه اوحدی فيه موحد للحقيقتين كانه صناعة فلذلك قال عرفت فيما بينكم وقال الطيبی
رحمه الله انه علی الاول اعتراض وعلی الثانی حال كما فی قوله تعالی ثم اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون وهذا الكلام من العدول عن الفعلية الی الاسمية المفيدة للتحقق والثبوت
ووقع فی نسخة هنا وقرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف يعنی من الافعال والباقون بالتشديد
فی الموضعين وفی الاحقاف والتضعيف والهمزة للتعدية **قوله** واذكروا اذ جعلكم خلفاء
اذ ظرف منصوب بالا المحذوف هنا بقرينة ما بعده لتضمنه معنی الفعل الذی اختاره
الزمخشری انه مفعول اذكروا ای اذكروا هذا الوقت المشتمل علی هذه النعم الجسام كما مر
تفصيله فی البقرة وهو اقرب معا لكنه مبنی علی الاتساع فی الظرف او انه غير لازم للظرفية
والمشهور فی النحو ان اذ واذا الازمان لا ظرفيته وفی الخلق يحتمل انه بمعنی المخلوقين ای
زادكم فی الناس علی امثالكم بسطة ای قوة وزيادة جسم لانه روی انه اقصرهم كان
ستون ذراعا وعالج موضع مشهور بكثرة الرمل وبحر عمان بالضم والتخفيف بلد بين

اليه البحر وفي نسخة شحر بشين معجمة وحا مهملة وهو ساحل له ينسب اليه العنبر وعلى ان
المراد الملك الاسناد اليهم مجاز لكونه في بعضهم وقوله خوفهم من عقابه وهو من قوله تتقون
كما فسره والنعم ظاهرة قوله الا الله هي نعمة جمع الى بكسر الهمزة وسكون اللام كحل واحال
او الى بضم فسكون كقفل واقفال والى بكسر ففتح مقصورا كعنب واعناب
او بفتحتين مقصورا كقفا واقفاء وبهما ينشد قول الاعشى ٥

٥ ابيض لا يرهب الهزال ولا ٥ يقطع رحما ولا يخون الى ٥

وقوله تعميم الخ اي مطلق الا الله لا قوله زاد كم كما توهم قوله لكن يقتضي الخ لما كان الفلاح
لا يترتب على مجرد ذكر النعم جعل ذكرها عبارة عما يلزمه من شكرها الذي من جملته عمل الاركان
والطاعة فالشكر عرفي وهو كناية قوله استبعدوا اختصاص الخ الاستبعاد مستفاد
من الاستفهام وسوق الكلام والانهماك لا كثار والتعبد بالشي والنوه من الالف
والمحبة وفي نسخة النوه بسكون اللام اي وجوده قوله ومعنى المجي الخ لما كان بين اظهرهم
وفيهم اول بانه كان في مكان معتزلا عنهم للعبادة او ليلا يرى سوء صنيعهم فجاهم حقيقة
لينذرهم او ان المراد به اجئتنا ونزلت علينا من السما تهكما بنا على زعمهم ان المرسل
من الله لا يكون الا ملكا او مجاز عن القصد الى الشي والشروع فيه فان جا وقام وقعد وذهب
يستعمله العرب لذلك تصويرا للحال تقول قعد يفعل كذا وقام يشتمني وذهب يسبني
قال ٥ فاليوم اوقت تهجوني وتشتمني ٥ كما فصله المرزوقي في شرح الحماسة قوله
قد وجب او حق او نزل الخ يعني استعمال وقع المخصوص بنزول الاجسام في الرجس
والغضب مجاز عن الوجوب بمعنى اللزوم من اطلاق السبب عن المسبب كما ان الوجوب
الشرعي كان بمعنى الوقوع فتجوز به عما ذكره ويجوز ان يكون استعارة تبعية شبه
تعلق ذلك بهم بنزول جسم من علو وهو المراد بقوله نزل عليكم كذا قيل والظاهر انه يريد
ان وقع بمعنى قضي وقدر لان المقدرات تضاف الى السما وما قيل ان التجوز في كلمة
على لان العذاب لقوة الثبوت كانه استعلاه او لان اكثر العذاب ينزل من صوب
السما فضمن معنى النزول فلا وجه له وقوله على ان المتوقع الخ وجه للتعبير بالمضي عما سيقع
ولا يخفى لطف كالواقع ههنا لقوله في النظم وقع فالتجوز اما في المادة او الهيئة والارجاس
والارجاز بمعنى حتى قيل ان احدهما مبدل من الاخر واصل معناه الاضطراب ثم شاع
في العذاب لاضطراب من حل به وفسر الغضب بالغضب الالهي وارادة الانتقام
كما مر تحقيقه في الفاتحة ليلا يتكرر مع ذكر العذاب قبله قوله في اشيا سميتموها الخ
قيل الاسما عبارة عن الاصنام الباطلة كما يقال لما لا يليق ما هو الا مجرد اسم فالمعنى
اتجادلونني في مسميات لا اسما لا يليق بها فتوجه الذم للتسمية الخالية عن المعنى

والضمير

والضمير حينئذ راجع لاسما وهي المفعول الاول للتسمية والثاني الهة ولو عكس لزم الاستخدام
وقوله ما نزل الله بها من سلطان اي حجة ودليل تهكم كما مر في قوله ان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
فهو تعليق بالمحال واليه يشير قوله انها لو استحقت اي استحقت العبادة وكون الاسم غير
المسمى او عينه تقدم الكلام عليه في اول الكتاب واللغات هل هي توقيفية ام لا وواضعها
الله او العرب والكلام فيه وفي الاستدلال مفصل في اصول الفقه ووجه ضعفهما يعلم من تقرير
كلام المصنف رحمه الله كما بيناه لك فلا نطيل بغير طائل وقوله لما وضح ما مصدرية وهو تعليل لنزول
العذاب ونزول العذاب مفعول انتظروا وهو بيان لموقع الفا في النظم وقوله في الذين
اشارة ان المعية مجاز عن المتابعة قوله اي استاصلناهم يعني ان قطع الدابر كناية
عن الاستيصال اي اهلاك الجميع لان المعتاد في الافة اذا اصابت الاخر ان تمر على غيره كالشي
اذا امتد اصله اخذ من منبته والدابر بمعنى الاخر قوله تعريض بمن امن منهم الخ قال الطيبي رحمه الله
يعني اذا سمع المومن ان الهلاك اختص بالمكذبين وعلم ان سبب النجاة هو الايمان لا
غير تزيد رغبته فيه ويعظم قدره عنده قوله روي انهم كانوا يعبدون الاصنام الخ امساك
القطر عدم المطر وجهدهم البلا بمعنى شق عليهم وادام من الجهد وقيل بفتح القاف وسكون
اليا علم ومعناه السيد الذي يسمع قوله واصله يقول واعل اعلال ميت والملق على كل ملك
من حمير وكونهم اخوال بكر لان امه من قبيلتهم كما ذكره البغوي والقينة الجارية مطلقا ويراد الجارية
المغنية وهو المراد هنا وكان اسم احداهما ورده والاخرى جراده فقيل لهما جرادتان على التغليب
وقوله همه ذلك اي اورثه غما واستحيى اي من ضيوفه ليلا يظنوا انه ملهم فذكر ذلك للجاريتين
فقالا له قل شعرا نذكرهما به قد ماله ليغنيهم به فيفطنوا لذلك من غير علم بانه منك فقال ذلك
وويحك ترحم وهينم امر من الهينمة وهي الصوت الخفي والمراد ادع وقد اسقوا بنقل حركة الهمزة
للدال ربما يبينون الكلام اي ضعفوا ومرضوا من القحط وقال ما قال مرثد لانه كان مومنا يكتم
ايمانه وقوله ما كنت تستقيم ما موصولة وكونها نافية بعيد وقوله ان شا الله اي نطق واظهر
وقوله ناداه مناد من السما الخ قيل كان كذلك يفعل الله بمن دعاه اذ ذاك وسود السحاب
اغزرها كما هو معروف وقوله وادي المغيث بوزن الفاعل من الغيث اسم واد لهم مشهور
عندهم وريح عقيم لا مطر معها وهذا المعاوية وبعده

وانتم ها هنا فيما اشتهيتم
نهاركم وليلكم التماما

فقبح وفدكم من وفد قوم
ولا لقوا التحية والسلاما

والقصة طويلة مذكورة في السير وعاد المذكور عاد الاولى وثمود عاد الاخرة قوله سموا باسم
ابيهم الاكبر الخ يعني ان القبيلة سميت باسم الجد كما يقال تميم او سميت بمنقول من ثمد الما اذا قل
وبعد التسمية به ورد فيه الصرف وعدمه اما الثاني فلانه اسم القبيلة ففيه العلمية والتانيث

واما الاول فلانه اسم للحي اولانه لما كان اسم الجد او التعليل من الا كان مصر وقالانه علم مذكر
او اسم جنس فبعد النقل على اصله والحجر بكسر الحا اسم ارض معروف وفي قوله امن ثم ربيانا
لان الاخوة تشبيه قوله معجزة ظاهرة الدلالة بيان لوجه اطلاقها عليها وقوله من ربكم متعلق
بجائكم او صفة بينة ومن لابتدا الغاية او للتبعيض ان قدر من بينات ربكم وليس بلازم على
تقدير الوصفية كما قيل قوله استيناف لبيانها اي لبيان البينة والمعجزة اي استيناف
نحوي وجوز ان يكون استيناف بيانيا جوابا لسوال مقدر تقديره اين هي او ما هي حتى
ينافي النعمة وانتم سالوها ويقال ان الظاهر حينئذ ان يقال هي ناقة الله وجوز في هذه
الجملة ان يكون بدلا من بينة بدل جملة من مفرد للتفسير قوله واية نصب على الحال الخ وهي حال
مؤكدة وكون العامل فيها معنى الاشارة لانه فعل معنى اية اشير ولذا سماه النحاة العامل
المعنوي وتحقيقه من الاشارة اليه وقوله ولكم بيان كما في سقيا لك فيتعلق بمقدر لا
غير واذا كان لكم خبرا فاية حال من الضمير المستتر فيه والعامل هو او متعلقه كما تقرر في
النحو واضافتها الى الله حقيقة وهي تفيد التعظيم اوليس كل اضافة تشريفية لادنى
ملابسة كما ذكره العلامة اولانها ليست بواسطة نتاج ولذلك كانت اية كما في خلقها
ليس تدريجيا كذلك وقوله العشب بيان لمفعوله المقدر لانه معلوم وتاكل بالجزم
جواب الامر وقرى بالرفع فالجملة حالية وفي ارض يجوز تعلقه بتاكل والامر فهو من التنازع
قوله نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة الخ فهو كقوله ولا تقربوا مال اليتيم اذ المعنى
لا تجعلوا الاذى ماسا لها ولا يلزم من المجاورة والمس التاثير الا ترى انه لا يلزم من مس
السكين الجرح والقطع ويلزم من عدم المس عدمه بالطريق الاولى فلا وجه لما قيل ان عليه
منعا ظاهرا فان المنهي عنه ليس مطلق المس بل هو المقيد بمقارنة السوء كالنهي في قوله
ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الا ان يجعل بسوء حالا من الفاعل والمعنى ولا تمسوها مع قصد
السوء بها فضلا عن الاصابة قوله جواب النهي اي منصوب في جوابه والمعنى لا تجمعوا بين
المس واخذ العذاب اياكم واخذ العذاب وان لم يكن من صنيعهم لكنهم تعاطوا اسبابه
وقوله من بعد عاد لم يقل خلفا عاد مع انه اخصر اشارة الى ان بينهما زمان طويل وبواكم بمعنى
انزلكم والمباة المنزل قوله اي تبنون في سهولها الخ فمن بمعنى في كما في قوله تع نودي للصلاة
من يوم الجمعة والسهل خلاف الحزن وهو موضع الحجارة والجبال او من ابتدائية او تبعيضية
اي يعملون القصور من مادة ماخوذة من السهل فهي الطين واللبن بكسر البا الموحدة الخ
الذي لم يحرق والاجر بالمد وتشديد الرا ما احرق منه قوله وتنحتون الجبال بيوتا الخ
النحت معروف في كل صلب ومضارعه بكسر الحا وقرئ الحسن بالفتح لحرف الحلق وقرئ بتحاتون
بالاشباع كينباع وبيوتا حال مقدرة لانها حال النحت لم تكن بيوتا كخط الثوب جبة

الحالية

والحالية باعتبار انها مسكونة ان قيل بالاشتقاق فيها وتقديره من الجبال وننزعه بنزع
الخافض ويرجحه انه وقع في اية اخرى كذلك ولا يعيبه كما توهم واذا ضمن نحت بمعنى اتخذ
نصب مفعولين وعثا بمعنى افسد فمفسدين حال مؤكدة لو لوامدبرين واستضعفوا هم
واستذلوهم بمعنى عدوهم ضعفا واذلا قوله بدل من للذين الخ ما ذكره هو الظاهر
وان قيل ان كون الضمير لبعض به لا يوجب ذلك البتة اذ لا يخفى احتمال ان يكون
بدل بعض وعلى كونه بدل بعض يكون المستضعفين قسمين مومنين وكافرين وعلى كونه
بدل كل يكون الاستضعاف مقصورا على المومنين ويكون الذين استضعفوا قسما واحدا ومن
امن تفسير للمستضعفين من قومه وجعل الاستفهام للاستهزاء لانهم يعلمون بانهم عالمون
به كذلك ولذلك لم يجيبوهم على مقتضى الظاهر بل عدلوا عنه كما ستعرفه قوله عدلوا به عن الجواب
الخ اي هذا من الاسلوب الحكيم وهو تلقي السائل والمخاطب بخلاف ما يترقب تنبيها له على انه
هو الذي ينبغي ان يسال عنه فهنا كانهم قالوا لا ينبغي ان يسال عن ارساله فانه ظاهر لا يسال
عنه عاقل بل يسال عن الظاهر سلوك طريق المجاراة وسوق الكلام على وفق اعتقادهم
والا فحق قولهم انا بما ارسل به كافرون تسليم للرسالة فكيف يكون اصل كلامهم ولذا قال في
الانتصاف انهم لم يقولوه حذرا مما في ظاهره من اثبات رسالته وهم يجحدونها وقد يصدر
مثل ذلك على سبيل التهكم كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وليس هذا
موضع التهكم فان الغرض اخبار كل من الفريقين عن حاله فلهذا قال هنا كافرون والمقابلة
بالعدول عن الظاهر كما عدلوا الا انهم جعلوا الارسال مسلما فتركوه كما عدلوا في قولهم نعم لانه
ارساله لا شك فيه قوله اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة الخ يعني الاسناد مجازي
لملابسة الكل لذلك الفعل لكونه بين اظهرهم وهم متفقون على الضلال والكفر اولرضاهم
اولامرهم لقوله تع فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وليس المراد ان العقر مجاز لغوي عن الرضا
بالنسبة الى غير فاعله لتكلفه وقيل لانه لا يلزم ان لا يذكر العقر بالفعل وهو المقصود وفيه
نظر قوله استكبروا عن امتثاله الخ اختار احد وجهين في الكشاف لانه جوز فيه الامر ان
يكون واحد الامور او الاوامر والمصنف رحمه الله اقتصر على الثاني لانه اذا كان واحد الاوامر
فعتوا اما مضمن لمعنى التولي فالمعنى تولوا واستكبروا عن امتثال امره عاتين او مضمن لمعنى
الاصدار اي صدر عتوهم عن امر ربهم وبسببه فلولا ذلك الامر وهو قوله ذروها الخ ما ترتب
العتو وان كان الثاني فالمعنى تولوا واستكبروا عن شان الله اي دينه وهو بعيد والداعي
الى التاويل بتولوا او صدر ان عتى لا يتعدى بعن فتعديته به لتضمينه ذلك كما في قوله
وما فعلته عن امري والمصنف رحمه الله ذهب الى تضمينه استكبر لانه ثبت عنده تعديه
بعن وقوله ايتنا بما تعدنا امر للاستعجال لانهم يعتقدون انه لا ياتي ذلك ولذا قالوا ان

كنت من المرسلين **قوله** ردى انهم بعد عاد اى عمروا بتخفيف الميم من العمارة ولا يجوز تشديدها
الا اذا كانت من العمر وخلفوهم بتخفيف فتح اللام اى صاروا خلفاء عنهم وعمروا مجهولا مشدد
الميم من العمر ولا تلتئم بها الابنية اى فينهدم قبل ان يموت احدهم ما بناه والخصب بكسر
الخا كثرة النبات والثمار وسعة اى سعة رزق وقوله اخرج معنا الى عيدنا اى مصلى
عيدنا وقوله منفردة اى منفصلة من الجبل ومخترجة بضم الميم وخا معجمة ساكنة وفتح الرا
والتا والجيم اى خرجت على خلقة الجمل وقيل تشاكل البخت وجوفا عظيمة البطن ووبرا
كثيرة الوبر ولنؤمنن بضم النون الاولى لانه للجمع وتمخضت بالمعجمة اى تحركت والمخض
التمخض اى لحركة الحامل بولدها وعشرا العشرا التى اتى عليها عشرة اشهر بعد طروق
الفحل ونتجت مبنى للمجهول واصله ان يتعدى لمفعولين تقول نتجت الناقة فصيلا
اذا ولدت نتاجا فاذا بنى للمجهول يقام المفعول الاول والثانى مقام الفاعل
وكون ولدها مثلها معجزة ايضا وقوله غبا اى يوما بعد يوم وتنفج بفاء ثم حا مهملة
مشددة ثم جيم اى تفرج ما بين رجليها للحلب وتهرب الدواب فى عاقر عظمها ورنت
اى ذكرته وحسنته لها ثنان امرأتان والسقب ولد الناقة الذكر والرغا صوت
ذوات الخف وانبجت بتشديد الجيم بعد الفا اى انشقت فقال اى صالح صلى الله
عليه وسلم تصبح اى تدخل فى الصباح او تصير وفلسطين بالفاء مدينة بارض الشام
وتحنطوا من الحنوط وهو ما يطيب به الميت والصبر بكسر البا جمع مر وانما تحنطوا به لئلا
تاكلهم الهوام والسباع والانطاع جمع نطع بكسر النون وفتح الطا وقد تسكن اديم
معروف **قوله** فاخذتهم الرجفة اى وقع فى نسخة تفسير هذه الاربعة مقدما وفى بعضها
موخرا والامر فيه سهل ولما طعن بعض الملاحدة بان هذه القصة ذكر فيها هنا اخذتهم
الرجفة وفى موضع اخر الصيحة وفى اخر بالطاغية والقصة واحدة فظن ان بين ذلك
منافاة وليس كما زعم فان الصيحة العظيمة الخارقة للعادة حصل منها الرجفة لقلوبهم
واما الاهلاك بذلك فسببه طغيانهم وهو معنى قوله بالطاغية والى هذا اشار المصنف
رحمه الله بقوله فاخذتهم صيحة اى وفسر جاثمين فى نسخة بجامدين ميتين لان الجثو معناه
اللصوق بالارض وقوله فتقطعت قلوبهم تفسير للرجفة بانها خفقان القلب واضطرابه
حتى ينقطع وفسرها بعضهم بالزلزلة وجعل الصيحة من السماء مخالفة لما سيأتى فى هود والحجر
من انها كانت من تحتهم **قوله** ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين اى
ميتين وانما قال ظاهره لانه يجوز عطفه على قوله فاخذتهم الرجفة فيكون الخطاب لهم
حين اشرفوا على الهلاك لا بعده وعلى المتبادر فالخطاب اما كخطاب النبى صلى الله عليه
وسلم لقتلى المشركين من القوانة فى قليب بدر اى بئر فوقف عليهم ونادى يا فلان يا فلان

باسمائهم

باسمائهم انا وجدنا ما كما رواه البخارى وغيره بناء على ان الله يرد ارواحهم اليهم فيسمعون مقالته
ويكون ما حصل به الانبيا عليهم الصلاة والسلام او انه ذكره للتحسر والتحزن كما تخاطب الديار
والاطلال وقوله اى وارسلنا لوطا اى هو منصوب بارسلنا المقدم لا باذكر مقدرا **قوله**
وقت قوله لهم او اذكر اى على الاول هو متعلق بارسلنا ولذا قيل عليه ان الارسال قبل
وقت القول لا فيه ودفع بانه يعتبر الظرف ممتدا كما يقال زيد فى ارض الروم فهو ظرف
غير حقيقى يكفى وقوع المظروف فى بعض اجزائه وقوله او اذكر لوطا فيكون من عطف القصة
على القصة واذ بدل من لوطا بدل اشتمال بناء على انه لا يلزم الظرفية او المعنى اذكر
وقت اذ قال لقومه وقيل العامل فيه على تقدير اذكر مقدر تقديره واذكر رسالة
لوط اذ قال فان منصوب برسالة قاله ابو البقا رحمه الله **قوله** توبيخ وتقريع اى معنى
قوله المتمادية فى القبح اى التى بلغت اقصى القبح وغايته يعنى انها اقبح الافعال
قال فى الاساس فلان لا يماديه احد لا يجاريه الى مدى **قوله** ما فعلها قبلكم
احد اى فسره به لان عدم السبق فى فعل معناه ذلك ان كان يحتمل مبادأة
الغير فيها وقوله قط اشارة الى استغراق النفى فى الماضى الذى افاده النظم وكونهم
اخترعوا السوء وسنوا السيئة السنة اسوا ظاهر اذ لا مجال للاعتذار عنه وان
كان قبيحا كما هو عادتهم بقولهم انا وجدنا فتامل وقوله والبا للتعدية فى الكشاف
البا للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
سبقك بها عكاشة قال ابو حيان رحمه الله التعدية ههنا قلقة جدا لان البا
المعدية فى الفعل المتعدى لواحد تجعل المفعول الاول يفعل ذلك الفعل بما دخلت
عليه البا كالهمزة فاذا قلت صككت الحجر بالحجر كان معناه اصككت الحجر الحجر اى جعلت
الحجر يصك الحجر وكذلك دفعت زيدا بعمرو عن خالد معناه ادفعت زيدا عمرا عن
خالد اى جعلت زيدا يدفع عمرا عن خالد فللمفعول الاول تاثير فى الثانى ولا يصح هذا
المعنى هنا اذ لا يصح اسبقت زيدا الكرة اى جعلت زيدا يسبق الكرة الا بتكلف
وهو ان تجعل ضربك الكرة اول ضربة قد سبقها وتقدمها فى الزمان فلم يجتمعا
فالظاهر ان البا للمصاحبة اى ما سبقكم احد مصاحبا وملتبسا بها وليس شئ
بل المعنى على التعدية ومعنى سبقته بالكرة اسبقت كرتى كرته وهذا معنى قوله
اذا ضربتها قبله وقوله من الاولى لتاكيد النفى اى زائدة له **قوله** والجملة مستانفة
اى استينافا نحويا او بيانيا كما فى الكشاف كانه قيل لم لا تاتونها فقال ما سبقكم
بها احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا اليه من المنكرات لانه اشد ولا يتوهم ان سبب
انكار الفاحشة كونها مخترعة ولولاها لما انكر اذ لا مجال له بعد كونها فاحشة

ولم يجعل من قبيل ولقد امر على اللئيم يسبني لتعين الفاحشة لكنه جوز فيها الحالية من
الفاعل او المفعول **قوله** بيان لقوله اتأتون الفاحشة الخ ظاهره اختصاص
البيان بقراءة بالاستفهام وقد صرح المعرب بخلافه ولا مانع منه وكونه ابلغ لما سيأتي
في وجه التقييد وتأكيده بان واللام والاتيان هنا بمعنى الجماع ومن دون النسا
حال من الرجال اي اتأتونهم منفردين عن النسا او صفة شهوة وتعلقه به بعيد و
الاستيناف هنا يحتمل النحوي والبياني ايضا **قوله** وشهوة مفعول له اي لاجل الاشتها
لا غير او مشتهين او هو مصدر ناصبه تأتون لانه بمعنى تشتهون **قوله** وفي التقييد
بها اي على الوجهين لا على احدهما كما توهم لان الجماع لما لم ينفك عن الشهوة كان التقييد
به دليلا على قصده دون غيره فتأمل **قوله** اضراب عن الانكار الخ اي اضراب
انتقالي الى ما ادى الى ذلك او الى بيان استجماعهم للعيوب كلها والاضراب عما
ذكر قبله او عن غير مذكور وهو ما توهموه من عذر لهم فيه **قوله** اي ما جاؤا بما يكون جوابا
لما اشار اليه الا ان النظم من قبيل تحية بينهم ضرب وجيع ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
والمقصود منه الى نفي الجواب على ابلغ وجه فلا يقال التفسير لا يوافق المفسر لانه
اثبت الجواب وقد نفاه **قوله** والاستهزا بهم في الكشاف انه سخرية بهم وتبطرهم
من الفواحش وافتخار بما كانوا فيه من القذارة كما يقول الشطار من الفسقة لبعض
الصلحا اذا وعظهم اخرجوا عنا هذا المتقشف واريحونا من هذا المتزهد **قوله** من امن
به الخ اي ليس المراد بالاهل الاقارب بل من اتبعه من المؤمنين كما صرح به في رواية اخرى
وقوله واهله وفي نسخة واغلة اسم امرأته وقوله فانها الخ تعليل لعدم نجاتها **قوله**
من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا الخ هذا احد الروايتين لانه روي انه اخرجها معهم
وامران لا يلتفت احد منهم الا هي فالتفتت فاصابها الحجر وهلكت وروي انه خلفها
مع قومها وسيأتي تفصيله وللغابر معنيان كما ذكره اهل اللغة المقيم وعليه قول
الهذلي فغبرت بعدهم بعيش ناصب اي اقمت ويكون بمعنى الماضي والذاهب وعليه
قول الاعشى من امة في الزمن الغابر فهو مشترك ويكون بمعنى الهالك ايضا وعلى
الوجه الاول انها كانت مع القوم الغابرين فلا تغليب او كانت بعضا منهم فيكون
تغليبا كما في قوله كانت من القانتين كامر **قوله** اي نوعا من المطر عجيبا الخ اي التنكير
للتعظيم والنوعية فلا منافاة بينهما وسجيل معرب معناه طين متحجر وفي الكشاف
في الفرق بين مطر وامطر مطرتهم اصابتهم المطر كغاثتهم وامطرت عليهم بمعنى ارسلته
عليهم ارسال المطر فامطرنا عليهم حجارة من السما ومعنى وامطرنا عليهم مطرا وارسلنا
عليهم نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة الا ترى الى قوله فسا مطر المنذرين وفي الانتصاف

مقصوده

مقصوده الرد على من يقول مطرت السما في الخير وامطرت في الشر ويتوهم انها تفرقة وضعية
فبين ان معنى امطرت ارسلت شيئا على نحو المطر وان لم يكن اياه حتى لو ارسل الله من
السما انواعا من الخيرات والارزاق مثلا كالمن والسلوى جاز ان يقال فيه امطرت
السما خيرات اي ارسلته ارسال المطر فليس للشر خصوصية في هذه الصيغة الرباعية
ولكن اتفق ان السما لم ترسل شيئا سوى المطر وكان عذابا فظن ان الواقع اتفاقا
مقصود في الوضع فنبه المصنف رحمه الله على تحقيق فيه واحسن واجمل ومنه تعلم ان ما
نقل عن ابي عبيدة وغيره من ان امطر في العذاب ومطر في الرحمة مؤول وان رد بقوله
عارض ممطرنا فانه عني به الرحمة وظاهر كلام المصنف رحمه الله ان مطرا مفعول مطلق وقيل
امطرنا هنا ضمن معنى ارسلنا ولذا عدي بعلى ومطرا مفعول به وقيل الممطور كبريت
ونار وسيأتي فيه اقوال اخر **قوله** روي الخ الاردن بضم الهمزة وسكون الرا المهملة
وضم الدال المهملة وتشديد النون قال بعض الفضلا وقوله في القاموس الدال
سهو منه وسدوم بفتح السين والدال المهملة ومعجمة كما ذكره الازهري وغيره قرية
قوم لوط سميت باسم رجل وفي المثل اجور من قاضي سدوم وخسف مبني للمجهول وقوله
وقيل لحرمته لان ظاهر النظم يخالفه **قوله** وارسلنا الخ اشارة الى عطفه كما مر وشعيب
مفعول ارسلنا وهم اولاد مدين جملة معترضة وهذا بنا على ان مدين علم لابن ابراهيم
ومنع صرفه للعلمية والعجمة ثم سميت به القبيلة وقيل هو عربي اسم بلد ومنع صرفه للعلمية
والتانيث فلا بد من تقدير مضاف حينئذ اي اهل مدين او المجاز وهو على هذا هو شاذ
اذ القياس اعلاله كمقام فتذكرهم وكمرزه وليس شاذ عند المبرد وقيل وهو الحق لجريانه
على الفعل وشعيب تصغير شعب او شعيب قيل والصواب انه وضع مرتجلا هكذا وليس
مصغرا لان اسما الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يجوز تصغيرها وفيه نظر لان الممنوع
التصغير بعد الوضع لا المقارن له كما هنا **قوله** وكان يقال له خطيب الانبيا عليهم الصلاة
والسلام الخ اخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا ذكر شعيبا يقول ذاك خطيب الانبيا عليهم الصلاة والسلام لحسن
مراجعته قومه والمراجعة مفاعلة من الرجوع وهي مجاز عن المحاورة يقال راجعه القول وانما
عني النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكر في هذه السورة كما يعلم بالتامل فيه **قوله** يريد المعجزة
الخ اي المراد بالبينة ذلك لانه لا بد لكل نبي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام من معجزة قال
بعضهم قال الزجاج لم يكن لشعيب عليه الصلاة والسلام معجزة وهو غلط لانه قال تع
قد جائتكم بينة من ربكم فا وفوا بالفا بعد مجي البينة ولو ادعى مدعي النبوة بغير اية
لم تقبل منه لكن الله لم يذكرها فلا يدل على عدمها يعني ان الفا سببية فالمعنى قد جائتكم

معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمان بها والاخذ بما امرتكم به فاوفوا فلا وجه
لما قيل ان البينة نفس شعيب عليه الصلاة والسلام قوله وما روي من محاربة
عيسى صلى الله عليه وسلم الخ مبتدا خبره قوله متاخر الخ وهو رد لقول الزمخشري
ومن معجزات شعيب عليه الصلاة والسلام ما روي من محاربة عصى موسى عليه الصلاة
والسلام للتنين الخ فلا يجوز ان يراد هنا لانه متاخر عن المقاولة فلا يصح تفريع الايفا
عليه ولانه يحتمل انه كرامة لموسى عليه الصلاة والسلام او ارهاص للنبوة وقيل انه
متعين وانه ادركه موسى لعدم مقارنة التحدي قال الامام رحمه الله الكشاف
مبني على اصل مختلف فيه لان عندنا انه ارهاص وهو ان يظهر الله على يد من سيصير
نبيا خوارق للعادة وعند المعتزلة هو غير جائز قال الطيبي رحمه الله وفيه نظر
لانه قال في ال عمران في تكليم الملائكة عليهم الصلاة والسلام لمريم انه معجزة لزكريا
عليه الصلاة والسلام او ارهاص لنبوة عيسى صلى الله عليه وسلم قوله وولادة
الغنم التي دفعها اي سلمها شعيب لموسى صلى الله عليهما وسلم ليسقيها والدرع بفتح الدال
المهملة وسكون الرا والعين المهملتين جمع ادرع او درعا وهي ما اسود راسه
وابيض سايره من الغنم والخيل وقوله وكانت الموعودة له اي وعده ان ما كان
منها فهو له قوله اي آلة الكيل على الاضمار اي تقدير المضاف او الكيل بمعنى ما يكال به
مجازا كالعيش بمعنى ما يعاش به وانما دعاه لهذا عطف الميزان عليه وهو شايع
في الالة دون المصدر ولذا قال لقوله وقوله كما قال في سورة هود تبيين لان الكيل
بمعنى المكيال لانه قال فيها المكيال والميزان او يول الثاني بتقدير مضاف هو مصدر
معطوف على مثله او يجعل الميزان مصدرا ميميا بمعنى الوزن كالميعاد بمعنى الوعد
وان كان قليلا قوله ولا تنقصوهم حقوقهم الخ البخس بمعنى النقص وكون الشي
عاما واضح مغبر مما يفيد العموم لاجل ان ينبهوا على تجاوزهم من شعيب عليه الصلاة
والسلام او ينبههنا الله على ما كلفوا عليه من ذلك والامر فيه سهل فما قيل حق
الكلام فانهم يبخسون الجليل الخ لان المقام للتعليل دون التنبيه وغاية توجيهه
ان مبني المفاعيل لاجلها على اللام فتجعل اللام المقدرة فيها للعاقبة الخ مما طال به
من غير طائل لا داعي له ثم ان النهي عن النقص يوجب الامر بالايفا فقيل في فايدة
التفريع بالمنهي عنه بيانا للقبح وقيل غير ذلك مما يعني تفسيره على وجه اعم منه
فقد بهر والمكس كانت دراهم توخذ ممن يبيع في السوق في الجاهلية فيصح ان يراد
بالبخس كلا من المعنيين والحيف الجور قوله بعد ما اصلح امرها الخ اي هو على
حذف المضاف وهو الامرا والاهل واضافة المصدر الى الفاعل على الاسناد

المجازي

المجازي الى المكان وقوله او اصلحوا فيها بيان لحقيقة ولك الاسناد وملابسة في الوجه الثاني
قبل ذكره ويصح ان يكون مراده انه اضافة الى المفعول والتجوز في النسبة الايقاعية لان
اصلاح ما في الارض اصلاح لها والتمثيل المطلق التجوز في الاسناد فان قلت ما المانع من
حمله على الحقيقة لان الاصلاح يتعلق بالارض نفسها كتعميرها واصلاح طرقها وجسورها
الى غير ذلك قلت قوله لا تفسدوا في الارض يا باه ولذا صح جعل الاضافة على معنى في
لكنه لا يصح تفسير كلام الشيخين به كما وهم فيه بعض شراح الكشاف قوله اشارة الى العمل بما
به الخ في الكشاف اشارة الى ما ذكر من الوفا بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الارض
او الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه اي هو اشارة الى المذكور وان تعدد او الى العمل به وهو واحد
فما وجهان لافراد اسم الاشارة وتذكيره فما قيل انه لم يذكر الثاني لاتحادهما معنى وكون
هذا احضر غفلة عن مراده والعمل بما نهى عنه الانتها عنه وتركه قوله ومعنى الخيرية اما الزيادة
مطلقا الخ لان المتبادر منه التفضيل وقيل خير هنا ليس على بابه من التفضيل بل بمعنى
نافع وفي الكشاف يعني الخيرية في الانسانية وحسن الاحدوثة وما يطلبونه من التكسب
والتربح لان الناس ارغب في تجارتكم اذا عرفوا منكم الامانة والتسوية ان كنتم مومنين
مصدقين لي في قولكم ذلكم خير لكم انتهى فحمل الايمان على معناه اللغوي وهو التصديق بما ذكره
لا على مقابل الكفر ولذا خص الخيرية بامر الدنيا لكنه جوز في هود حمله على معناه المعهود وتبعه
المصنف رحمه الله هنا مطلقا على ذلك فلا اظاهر وان كان معناه في الدنيا والاخرة بناء على
ان الكفار يعذبون على المعاصي كما يعذبون على الكفر فلا خير لهم ايضا قيل والمراد الثاني
لانه في القضا والكفر وليس لتعليق تركه على الايمان معنى ويطلب الفرق حتى يجوز
هناك لا هنا ثم ان تعليق الخير على تصديقه بتاويل العلم بالخيرية والا فهو خير مطلقا اذ
حينئذ يتوقف تحقق الخيرية في الانسانية على تصديقهم وليس كذلك ولذا قيل
ليس شرطا للخيرية بل لفعلهم كانه قيل فاتوا به ان كنتم صادقين كذا قال الرازي
وغيره وهو كلام الكشاف وقال الخيالي الاظهر ان ذلكم خير لكم معترضة والشرط متعلق
بما سبق من الاوامر والنواهي وفيه نظر قال الطيبي رحمه الله ومثل هذا الشرط
انما يجاء به في اخر الكلام للتوكيد فعلم منه ان شعيبا عليه الصلاة والسلام كان
مشهورا عندهم بالصدق والامانة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهم يدعى
بالامين قلت الوجه انه ذكر عقيبه قوله اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا
او نفعل في اموالنا ما نشا وهو يقتضي انه اراد بالايمان ما يقابل الكفر وتغيره به له
حسن تام به يتخلص عن التكرار فتامل والاحدوثة هنا الذكر الجميل وقد ورد ذلك
في كلام العرب وان قال الرضي انها تختص بالاحسن كما بيناه في حواشيه قوله

بكل طريق من طرق الدين كالشيطان الخ يعني القعود على الطرق تمثيل كما مر في ما حكي من
قول الشيطان لاقعدن لهم صراطك المستقيم او مثل اغوائهم عن دين الحق بكل ما يمكن من
الحيل بمن يريد ان يقطع الطريق على السابلة فيكمن لهم من حيث لا يدرون وهذا نحوه
في التمثيل فلذا قال كالشيطان وقوله وصراط الحق توجيه للكلية والعارف جمع معرفة
والمراد معرفة الله وصفاته **قوله** وقيل كانوا يجلسون على المراصد الخ معطوف على ما قبله
بحسب المعنى وعلى هذا لا يكون الكلام تمثيلا ولا يكون سبيل الله من وضع الظاهر موضع
المضمر ويكون ضمير به لله وهل يكون توعدون وما عطف عليه حالا فقيل لا بل استئنافا
والاظهر الحالية وقوله توعدون من امن به تقدير للمفعول المحذوف لا دلالة على اعمال الفعل
الاول والا كان المختار تصدونهم **قوله** وقيل كانوا يقطعون الطريق الخ ضعفه واخره
لعدم ملايمة توعدون وتصدون له اولا يظهر تقييد قطع الطريق به وتركه كغيره من الشارحين
المذكور في الكشاف لتكرره مع قوله ولا تبخسوا اي تغيره **قوله** يعني الذين قعدوا
عليه الخ ان كان على القول الاول فالقعود استعارة قيل ويجوز ان يكون على الثاني
فيراد بسبيل الله الدين الحق ولا يكون من وضع الظاهر موضع المضمر **قوله** والايمان
بالله بالنصب عطف على الذين قعدوا وقوله على الاول اي تفسير كل صراط بطرق الدين
بخلاف الوجهين الاخيرين **قوله** اي بالله للعلم به او لكل صراط على تفسيره الاول
او بسبيل الله لان السبيل يذكر ويؤنث قيل تركه المصنف رحمه الله مع انه اقرب لفظا
ومعنى ليصح الكلام ايضا على تفسير سبيل الله بالايمان بالله وفيه نظر **قوله** ومن مفعول
تصدون على اعمال الاقرب الخ يعني انه لو كان كذلك لكان من التنازع واعمال الاول فلزم
اظهار ضمير الثاني عند الجمهور اذ لا يجوز حذفه عندهم الا في ضرورة الشعر وهذا رد على الزمخشري
لكن مراده بيان محصل المعنى لا اعمال الاول والحذف من الثاني حتى يرد عليه
ما ذكر او يجعل تصدون بمعنى تعرضون لازما فلا يكون مما نحن فيه **قوله** وتطلبون
لسبيل الله عوجا الخ اشارة الى انه على الحذف والايصال والعوج الذي طلبوه
شبههم او وصفهم لها بما ينقصها والا فلا عوج فيها ولذا جوز فيه التهكم في الكشاف
على التفسير الاخير عوجها عدم امنها والعدد بالفتح معروف بالضم جمع عدة وهو
ما يعد للنوايب من مال وسلاح وغيره وقيل ان قليلا بمعنى مقلين اي فقراء او ان مفعول
اذكروا او ظرف لمقدر كالحادث او المنعم وقوله في النسل والمال لف ونشر مرتب
للعدد والعدد وفي نسخة والمال والاولى اولى **قوله** بين الفريقين الخ اي الضمير راجع
للفريقين تغليبا ولذا اضيف اليه بين فلا حاجة الى تقدير وبينكم وخطاب اصبروا
للمومنين ويجوز ان يكون للفريقين اي ليصبر المومنون على اذى الكفار والكفار

على ما يسوءهم من ايمانهم او للكافرين اي تربصوا النزع واحكم الله بيننا وبينكم وكلام المصنف — كز
رحمه الله محتمل لذلك **قوله** وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه سياق
الكلام على هذا التفصيل في احسن الخالقين ولا معقب لحكمه اي لا احد يتعقبه ويبحث — سن
عن فعله من قولهم عقب الحاكم على حكم من قبله اذا تتبعه وكونه كذلك يقتضي سداده وخيرية
الحكم انما هي باعتباره فلا وجه لما قيل انه يقتضي قوته لا خيريته وهو غني عن الرد وان ظنه
شيئا **قوله** او ليكونن احد الامرين بيان للمعنى او وما قيل انه جواب ان يقال كيف
يصح وقوع لتعودن جوابا للقسم والعود ليس فعل المقسم لا يكون على فعل الغير
ولم يقل احد به فانه يقال والله ليضربن زيد من غير نكير **قوله** وشعيب عليه الصلاة
والسلام لم يكن في ملتهم قط دفع لما يقال ان العود الرجوع الى ما كان عليه قبل وشعيب
صلى الله عليه وسلم نبي معصوم عن الذنوب فضلا عن الكفر فاشار المصنف رحمه الله الى
انه من باب التغليب فغلبوا عليه والعايد منهم دونه كما غلب هو عليهم في الخطاب
في الاية تغليبان او تعود بمعنى تصير بمعنى كان كما اثبته بعض النحاة واللغويين
وسياتي ان المصنف رحمه الله جوزه في سورة ابراهيم وحينئذ فلا تغليب الا
قيل انه لا يلايم قوله بعد اذ نجانا الله منها الا ان يقال بالتغليب فيه او يقال التنجية
لا يلزم ان يكون بعد الوقوع في المكروه الا ترى الى قوله فانجيناه واهله وامثاله
او ان هذا القول جار على ظنهم انه كان في ملتهم لسكوته قبل البعثة عن الانكار عليهم
او هو صدر عن رؤسائهم تلبيسا على الناس وايهاما لانه كان على دينهم وما صدر
من شعيب عليه الصلاة والسلام على طريق المشاكلة وقيل انه جار على نهج قوله الله
ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت — سعدی
يخرجونهم من النور الى الظلمات والاخراج يستدعي دخولا سابقا فيما وقع الاخراج
منه ونحن نعلم ان المومن الناشي في الايمان لا يدخل قط في ظلمة الكفر ولا كان فيها
وكذلك الكافر الاصلي لم يدخل قط في نور الايمان فيه ولكن لما كان الايمان والكفر من
الافعال الاختيارية التي خلق الله العبد متيسرا للكل واحد منها متمكنا منه لو — انتصاف
اراده فعبر عن تمكن المومن من الكفر ثم عدوله عنه الى الايمان اختيارا بالاخراج من
الظلمات الى النور توفيقا من الله له ولطفا به والعكس في حق الكافر وقد مر تطبيق
هذا النظر عند قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وهو من المجاز المعبر فيه
عن المسبب بالسبب وفائدة اختياره في هذا الموضع تحقيق التمكن والاختيار
لاقامة حجة الله على عباده وههنا احتمال وهو ان الظاهر ان العود المقابل
بالخروج الى ما خرج منه وهو القرية والى الحجر وحال اي ليكن منكم الخروج من قريتنا

او العود اليها كانبيين في ملتنا فلا تغلب عدي عادبني كان الملة لهم بمنزلة الوعا المحيط بهم
قوله اي كيف نعود والحزن في الكشاف الهمزة للاستفهام والواو للحال تقديره ايعيدوننا
في حال كراهتنا قيل هذه ليست واو الحال بل واو العطف عطفت هذه الحال على حال
مقدرة كقوله صلى الله عليه وسلم ردوا السائل ولو بظلف محرق اذ ليس المعنى ردوه حال
الصدقة بظلف محرق بل معناه ردوه مصحوبا بالصدقة ولو مصحوبا بظلف محرق **قوله**
وقد تقدمت هذه المسألة وانه يصح ان تسمى واو الحال وواو العطف ولولا خشية
التكرار ذكرته وقال ابو البقاء رحمه الله لو هنا بمعنى ان لانها للمستقبل وفسر الهمزة بكيف
لانها اظهر في التعجب وانسب للمقام وخصه بالوجه الاول لان التعجب يناسب العود
دون الاعادة وجعل الواو للحال لانه المعروف في امثاله وخصه بالعود دون الاخراج
لدلالة قوله ان عدنا عليه وان فسره بالتيسير لقوله اتخرجوننا من وتشاهم بغير ذنب
ونحن كارهون لمفارقة الاوطان وقد وجه بان العود مفروغ عنه لا يتصوره
عاقل فلا يكون الا الاخراج فتأمل **قوله** شرط جوابه محذوف ودليله قد افترينا الخ في
الكشاف انه اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستأنفا
فيه معنى التعجب كانهم قالوا ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام لان المرتد
ابلغ في الافتراء الخ والثاني ان يكون قسما على تقدير حذف اللام بمعنى والله لقد افترينا
على الله كذبا على التحرير كان اصل السؤال والجواب تمهيد لما بني عليه في الوجهين والا
فظاهر انه اخبار مقيد بالشرط فان قيل فلا حمل الكلام على ظاهره قلنا لان ان
لا تقلب الماضي المصدر بقد ولا المقدم على الشرط فكيف اذا اجتمع الامران فظاهر
ان الافتراء الماضي لا تعلق له بالعود ولا سبيل الى الحمل على ان عدنا ظهر ان قد افترينا
البتة لان معناه ان المانع ظهور الافتراء لا هو نفسه ولان المقيد بالعود هو الافتراء
نفسه لا ظهوره كذا قيل وفيه نظر لوروده على الوجه الثاني اعني جعل قد افترينا جواب
لقسم محذوف اللام فانه مقيد بالشرط ولانه قاطع بجعل الماضي بمعنى المستقبل
تنزيلا له منزلة الواقع ومقربا اي للحال حتى كانه قيل قد افترينا الان ان هممنا بالعود
كما ذكره ابو البقاء رحمه الله وبالجملة فاستقامة ظاهر الكلام على تقدير القسم وعدمها
بدون محل نظر ورد بانه حاصل سؤال الزمخشري كما في الكشف ان الظاهر في مثله
ان لا يتعلق بالشرط نفس الجزاء بل ظهوره والعلم به على عكس ما قرره التحرير كما في نحو ان
اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس ونحو الا تنصروه فقد نصره الله وههنا المقصود
تقييد نفس الافتراء كما اثره القاضي وابو البقاء رحمهما الله ولفظه قد مع صيغة
الماضي تدل على التاكيد فيستاء منها نفس التعجب او كون جواب قسم بتنزيله المقام

حيان

وهذا اما الاخبار عليه وقوله تعالى ان نعد بيان لمعنى الافتراء **قوله** وقيل انه جواب
قسم الخ فحذف القسم ولام الجواب مقدرة فيه ايضا وجوز في البحر تبعا لابن عطية رحمه
الله ان يكون الفعل المذكور قسما كما يقال برئت من الله ان فعلت كذا كما قال الشاعر

بقيت وفري وانحرفت عن العلا ۞ ولقيت اضيافي بوجه عبوس ۞
ان لم اشن على ابن هند غارة ۞ لم تخل يوما من نهاب نفوس ۞

قوله وما يصح لنا الخ كان تامة بمعنى وجد وصح بمعنى وجد ايضا ولا يكون في استعمال
العرب بمعنى لا يصح ولا يتيح وتارة بمعنى لا ينبغي ولا يليق كما صرح به **قوله** خذلاننا
وارتدادنا الخ في الكشاف معنى قوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا
الا ان يشاء خذلاننا ومنعنا الالطاف لعلمه انها لا تنفع فينا ويكون عبثا والعبث
قبيح لا يفعله الحكيم والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شيء علما اي هو عالم بكل شيء بما
كان وما يكون فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف
تقسو بعد الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع الى الكفر بعد الايمان وقد رد على المعتزلة
انه بزيادة الارتداد وجعله مراد الله ووجهه كما قال بعض المدققين ان معنى وسع
ربنا كل شيء علما انه يعلم كل حكمة ومصلحة ومشيئته على موجب الحكمة فلو تحقق مشيئته
للعود والارتداد لم يكن خاليا من الحكمة فلا يستبعد وهذا معنى لطيف فلا وجه لان يقال
لو اريد الا ان يشاء الله عودنا لما كان لذكر سعة العلم بعده كبير معنى بل كان المناسب
ذكر شمول الارادة وان الحوادث كلها بمشيئة الله كما قرره التحرير **قوله** وقيل اراد حسم
طمعهم الخ الحسم القطع وهذا رد على الزمخشري فيما تبع فيه الزجاج بان المراد من الا ان يشاء
الله التابيد لانه تعالى لا يشاء الكفر حتى يبيض القار ويشيب الغراب وهو مخالف للنصوص
القرانية والعقلية من ان جميع الكائنات تابعة لمشيئة الله وقوعا وعدما فما شاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن ولا يلايمه ايضا قوله وسع ربنا كل شيء علما وما قيل ان مال الكلام
الى شرطية وصدقها لا يقتضي تحقق طرفيها ولا امكانه لم يتحققوها والغرض في الاية في
شعيب صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فجاز ان يكون كفرهم بدون مشيئة كلام واه
فانه لا معنى للتعليق بالمشيئة الا ان وقوعه وعدمه منوط بارادة الله تعالى سواء وقع او لا
ولذا الحالم به الزمخشري منه محيصا تعلق تارة بقوله وسع ربنا كل شيء علما واخرى بجعله
من التعليق بالمحال **قوله** اي احاط علمه بكل شيء فيقع ذلك بارادته الجارية على وفق علمه بما فيه
الحكمة من المصلحة من الردة والثبات على الايمان فلا دليل فيه على ان معنى الا ان يشاء الله
خذلاننا ومنع الالطاف عنا كما قاله الزمخشري بناء على مذهبه **قوله** احكم بيننا الخ يعني
الفتح بمعنى الحكم وهي لغة حمير او مراد والفتاحة بالضم عندهم الحكومة وبيننا منصوب

لهذا

على الظرفية او هو مجاز بمعنى اظهر وبين ومنه فتح المشكل لبيانه وحله تشبيها له بفتح الباب
وازالة الاغلاق حتى يوصل الى ما خلفها قيل فبيننا مفعول به بتقدير ما بيننا على هذا الوجه
وقوله على المفيضين اى خير الحاكمين او خير المظهرين **قوله** لاستبعد الكم فهو استعارة
وفيما بعده حقيقة وقوله ساد مسد جواب الشرط والقسم اى جواب للقسم بدليل عدم
اقترانه بالفاء ومغن عن جواب الشرط فكانه جوابه لافادته معناه وسده مسده
لا انه جواب لهما معا فانه مع مخالفته القواعد النحويه يلزم فيه ان يكون جملة واحدة
لا محل لها من الاعراب وان جاز باعتبارين كما تقدم **قوله** الرجفة الزلزلة وفى سورة
الحجر الخ هذا توفيق بينهما كما مر او ان شعيبا عليه الصلاة والسلام بعث الى امتين
فالقصة غير واحدة الا انه سهو كما قاله المحشى لانه فى سورة هود لا الحجر والذى ذكر
فيه الصيحة فى الحجر قوم صالح **فايده** اذا حرف جواب وجزا وقد وقع لبعضهم ههنا
انها اذا الظرفية الاستقبالية وان الجملة المضاف اليها حذفت وعوض عنها التنوين
كما فى اذ ورده ابو حيان رحمه الله بانه لم يقله احد من النحاة ولم نره فى غير هذه الاية
وقال الموب انه يجوز فى انا اذا الظالمون وقد سبقه اليه العراقى رحمه الله وخرج
عليه قوله صلى الله عليه وسلم فى بيع الرطب بالتمر فلا اذا اى اذا جف قال وقد تعجبت
منه لما رايته ثم وقفت على ما هنا **قوله** كان لم يغنوا فيها اى استوصلوا كان لم
يقيموا اعنى بالمكان يغنا اقام به دهرا طويلا وقيده بعضهم بالاقامة فى عيش
رغد وقال ابن الانبارى كغيره انه فى المعنى ضد الفقر كما فى قوله ؀

؀ غنينا زمانا بالتصعلك والغنى ؀ فكلا سقاناه بكاسيهما الدهر ؀

فالمعنى كان لم يعيشوا فيها مستغنين ورد الراغب رحمه الله غنى بمعنى اقام الى
هذا المعنى فقال غنى فى المكان طال مقامه فيها مستغنيا به عن غيره واستوصلوا المعنى
هلكوا بيان لحاصل المعنى **قوله** لا الذين صدقوه وتبعوه الخ ردا عليهم ما زعموه فى
الاية السابقة من ان تبع شعيب عليه الصلاة والسلام خاسر والحصر مستفاد
من تعريف الطرفين مع ضمير الفصل وان القصر للقلب ولما لم يلزم من عدم الخسران
الربح زاد قوله فانهم الرابحون اشارة الى ان المراد وترك القصر فى الجملة الاولى
المذكور فى الكشاف لابتنايه على ان نحو الله يستهزئ بهم يفيده والمصنف رحمه الله
فى لا يقول به او على ان بنا الخبر على الموصول يفيد علية الصلة وينفى الحكم بانتفايها
وهو غير تام لما ياتى وقال النحرير ان فى هذا الابتدا معنى الاختصاص على رايه فى مثل
الله يبسط الرزق من غير فرق بين المضمر والمظهر المنكر والمعرف الموصول وغيره وههنا
وان توسط بين المبتدا والخبر لفظا كان المخففة فالخبر بعد مثل المبتدا وقد يقال

مراده

مراده بهذا الابتدا كون المبتدا موصولا فانه يشعر بعلية الصلة فينتفى الحكم عند انتفايها
وهو معنى الاختصاص وقيل عليه ان اراد ان رايه فى مثل هذا التركيب انه للتخصيص
البتة فليس كذلك وقد صرح ايضا فى المطول بان صاحب الكشاف يوافق الشيخ عبد
القاهر فى تقديم المسند اليه اذا لم يل حرف النفى مفيد للتقوى تارة وللتخصيص اخرى
وان اراد انه يجوز ان يفيد التخصيص فلا بد من بيان قرينة فى هذا المقام تدل على ارادة
التخصيص والظاهر الثانى والقرينة انه لما ذكر هلاك الكافرين الذين نفيا المومنين
بعد سبق ذكرهما جميعا ولم يذكر هلاك المومنين ثم ابتدا وصرح بهلاك المكذبين صار
ذلك قرينة على الاختصاص والبه اشار بقوله اولا وفى هذا الابتدا معنى الاختصاص ثانيا
لان الذين اتبعوا شعيبا عليه الصلاة والسلام قد انجاهم الله واما ما ورد على قوله
وقد يقال الخ من انتفاء العلة المعينة لا يستلزم انتفا المعلول لجواز ان يتحقق بعلة
اخرى الا ان يقال لما استفيد علية الصلة للحكم فينتفى اذا انتفت فى المقام الخطابى
الى ان يقام دليل على وجود علة اخرى فعلة ما حققه قبيله من قوله انا توتون الرجال شهوة
من ان الظاهر من تعليل الفعل ببعض الاغراض والدواعى ان نفى ما سواه لاسيما اذا كان
ذلك مما لا يكون الفعل بدونه فى الجملة فذكره لا يكون لاثباته بل لنفى غيره ومثل العلة فى
هذا السبب ومنه تعلم وجه افادة الحصر فى قوله فبما نقضهم ميثاقهم وانه لا غبار عليه
وان غفلوا عنه ثمت فاحفظ فانه من النفايس المدخرة **قوله** وللتنبيه على هذا
والمبالغة فيه كرر الموصول واستانف الخ فى الكشاف وفى هذا الاستيناف والابتدا
وهذا التكرير مبالغة فى رد مقالة الملا لاشياعهم وتسفيه لرايهم واستهزا بنصحهم واستعظام
لما جرى عليهم فقوله ولهذا الخ اى لان القصد الرد عليهم فى ان من اتبع شعيبا عليه الصلاة
والسلام خاسر بان الخاسر انما هو هم لان لهم الخسران الدينى والدنيوى على ابلغ وجه
كرر الموصول من غير عطف لان بيّن اولا هلاكهم حتى كانهم لم يقيموا فى ديارهم وانهم
خسروا خسرانا عظيما وسفه رايهم بان الخسران فى تكذيبه لا فى اتباعه كما زعموا
واستهزا بان ما جعلوه نصيحة صار فضيحة اثرها فى الدنيا كالعنقى ومن عادة العرب
الاستيناف من غير عطف فى الذم والتوبيخ فيقول الذى نهب مالنا اخوك الذى
هتك سترنا فتامل **قوله** ثم انكر على نفسه الخ اى جرد من نفسه شخصا وانكر عليه حزنه
على قوم لا يستحقونه كما فعل امرؤ القيس فى قوله ؀

؀ تطاول ليلك بالاثمد ؀ ونام الخلى ولم ترقد ؀

وكان من حق الظاهر وكيف يشتد حزنك لقوله ثم انكر على نفسه لكنه التفت وقال
كيف يشتد حزنى هذا او كان مع غيره فلا يكون من التجريد كذا قال الطيبى رحمه الله **قلت**

سعدی

خیالی

الظاهر انه ليس من الالتفات ولا التجريد في شيء فان قوله قال تقتضي صيغة التكلم وصيغة
التكلم تنافي التجريد فما ذكره لا وجه له وانما هو نوع من البديع يسمى الرجوع لانه اذا كان
قوله فقد ابلغتكم تاسفا بناء على ما بعده فكانه بدا له ورجع عن التاسف منكرا لفعله
الاول ومثله كثير في الاشعار والنكتة فيه الاشعار بالتوله والذهول لشدة الحيرة
لعظم الامر بحيث لا يفرق بين ما هو كالمتناقض من الكلام وغيره وقد صرح به اصحاب
البديع والحاصل ان فيه وجهين فالوجه الاول انه حزن واشتد حزنه على حال
القوم ثم انكر ذلك على نفسه والثاني انه لا حزن عليهم لانهم لم يقبلوا النصيحة وليسوا
احقاء بالحزن وقراءة اسى بكسر الهمزة وقلب الالف ياء على لغة من يكسر حرف المضارعة
وامالة الالف الثانية وفي قوله بامالتين تغليب وتسمح والا فالاول كسر وقلب
صحيح وقوله فلم يبعد قوا روي بالتاء والياء **قوله شعيب** في تاريخ ابن كثير رحمه الله
ان شعيبا عليه الصلاة والسلام نبي اهل مدين ومدين قبيلة من العرب سميت
بهم المدينة وشعيب عليه الصلاة والسلام بن يشجر بن لاوي بن يعقوب
وقيل غير ذلك في نسبه وقيل ان شعيبا وبلعم امنا بابراهيم عليه الصلاة والسلام
وفي الاستيعاب ان شعيبا صهر موسى عليهما الصلاة والسلام من قبيلة من العرب
تسمى عنزة وعنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وبينه وبين
من تقدم وهو طويل فهم غير اهل مدين وشعيب اثنان انتهى **قوله** البوس والضر
اي الفقر والمرض لتغيره الحسنة بالسعة والسلامة وبه فسر ابن عباس رضي الله
عنهما والا اخذنا استثناء مفرغ واخذنا في محل نصب على الحال وتقديره ما ارسلنا
الا اخذين والفعل الماضي يقع بعد الا باحد شرطين اما تقدم فعل كما هنا واما مع
قد نحو ما زيد الا قد قام ولا يجوز ما زيد الا ضرب والنبي والرسول سياتي ان الزمخشري
فرق بينهما بان النبي من اوحي اليه والرسول من اوحي اليه وامر بالتبليغ وبان الرسول من
جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امر بمتابعة
من قبله واورد عليه زيادة عدد الرسل على عدد الكتب فلذا قال في المقاصد الرسول
من له كتاب او نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة وقال القاضي من له شريعة مجددة
واورد عليهما ان القاضي رحمه الله ذكر في قوله تعالى في اسماعيل وكان رسولا نبيا انه يدل
على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم صلى الله عليه وسلم
كانوا على شريعته فيبطل تعريفاهما كما لحق ان لا يعتبر التعريف الاول بل يدفع السؤال
بان حديث عدد الكتب والرسل من الاحاد الغير المفيدة في الاعتقاديات على ان حصر
الرسل عليهم الصلاة والسلام يخالف ظاهر قوله منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص

وفيه نظر لان عدم ذكر قصصهم لا ينافي عدهم اجمالا وسياتي الكلام فيه مفصلا ثمت لكن الفاضل
الخيالي ذكره هنا فتبعناه **قوله** حتى تيضر عوا وتيبد للواو يتوبوا عن ذنوبهم وقال الشريف
في تفسير قوله لعلكم تتقون اي لعل عند المعتزلة مجاز عن الارادة ولما لم يصح عند الاشاعرة
لاستلزامه وقوع المراد ولا التعليل عندهم لنفي تعليل افعاله بالاغراض مطلقا وان جوزه
بعض اهل السنة في الاغراض الراجعة للعبد وجب ان يجعل مجازا عن الطلب الذي لا
يستلزم حصول المطلوب او عن ترتب النجاة على ما هي ثمرة لها فرهنا بحث فان افعاله
تعالى تتفرع عليها حكم ومصالح متقنة هي ثمراتها وان لم يكن عللا غائية لها بحيث لولاها لم يقدر
الفاعل عليها كما حقق في موضعه وقال في حاشية العضد واما الغرض فهو ما لاجله
اقدام الفاعل على الفعل وتسمى علة غائية له ولا توجد في افعاله تعالى وان جمعت فوائدها
وما قيل من ان المقصود تسمى غرضا اذا لم يكن الفاعل تحصيله الا بذلك الفعل فاصطلاح
جديد لم يعرف له مستند لا عقلا ولا نقلا فاورد عليه ان بين كلاميه مدافعة ظاهرة
لانه اعتبر في العلل الغائية كونها بحيث لولاها لم يقدر الفاعل عليها وقد وافقهم في شرح
المواقف في اعتبار هذا القيد فيها حيث استدل على نفي وجوب التعليل في افعاله
تعالى بانه فاعل لجميع الافعال ابتدا فلا يكون شيا من الكائنات الا فعلا له لا غرضا
لفعل اخر لا يحصل الا به فيصلح غرضا لذلك الفعل فكيف انكر على ذلك القائل وجعله
اصطلاحا جديدا وقد قدمنا تفصيل هذا في اول سورة البقرة **قوله** اي اعطيناهم
بدل ما كانوا فيه اي في مكان وجهان اظهرهما انه مفعول به لا ظرف والمعنى بدلنا مكان
الحال السيئة الحال الحسنة فالحسنة هي الماخوذة الحاصلة في مكان السيئة المتروكة
وهو الذي تصحبه الباء في نحو بدل زيدا بعمرو فزيد ماخوذ وعمرو متروك كما مر والثاني
انه منصوب على الظرف فيه لانه مردود لانه لا بد له من مفعولين احدهما على اسقاط
الباء وفي كلام المصنف رحمه الله ما يدفعه فانه جعل بدل متضمنا معنى اعطى الناصب للمفعولين
احدهما ضميرهم والثاني الحسنة وتلك الحسنة في مكان السيئة وكونها في مكانها
كناية عن كونها بدلا عنها ولا محذور فيه كما توهم وقوله ابتلاهم بالامرين اي عاملهم
كمعاملة المختبر بالاساءة والاحسان **قوله** يقال عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحى
اللحى جمع لحية ويجوز في لام اللحى الضم والكسر كما في كتاب المعين وهو اشارة الى ما وقع
في حديث السنن احفوا الشوارب واعفوا اللحى والاحفاء الاستقصاء والنهك
فحمله الاكثر على القص بدليل التصريح به في رواية وبعضهم على الحلق وهو رواية عن ابي حنيفة
رحمه الله اي قللوا شعر الشوارب وكثروا شعر اللحى بتركه على حاله **قوله** كفرانا لنعمة
الله الى معنى قوله يعاقب بجعله كلا منهما عقب الاخر دبرا وابدا فيتعاوران وفي الكشاف

في تفسير مثل هذه الاية فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والسعة وصنوف النعم ليزاوج
عليهم بين نوبتي الضراء والسراء كما يفعل الوالد المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه
اخرى لطلب الصلاح فقيل عليه انه محمل الاعتزال وسكت عن ظاهر المقال ولا ينبغي ان سعد
يخفى على احد ان هذا استدراج واستهلاك عند غاية الفرح والسرور وانفتاح ابواب
الاماني والمطالب جميعا ليكون الاخذ والهلاك اشد وافظع وليس من قبيل
التشفيق والتاديب والابتلاء بالحسنات والسيئات وفي الكشف قيل الظاهر انه استدراج
لا تشفيق وتاديب كما في الكشاف اقول اما انه تع يفعل ذلك بعباده ملاطفة فغير
منكر لقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون واما سياق هذه الاية فلا
ينافي ما ذكره لان الملاطفة بعينها تصير استدراجا فيما بعد واما الاثر المروي اذا رأيت خيالي
الله يعطي العبد على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج وتلا الاية فلا يرد ما ذكره
لانه صلى الله عليه وسلم اخذه من قوله حتى اذا فرحوا وقد سبق ان الملاطفة تصير استدراجا
وقيل على كل من الثلاثة اشكال اما كلام الكشاف فلان الاية السابقة في سورة
الانعام وهي قوله تع ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم كهذه الاية في السياق
والسباق والاسلوب لا مغايرة بينهما الا في لفظة فلما نسوا ما ذكروا به لا توجب
كبير فرق بينهما فكيف جعلها ملاطفة وجراوة في السابقة واستدراجا في هذه والدليل
على جعلها استدراجا هنا قوله فيما بعد مكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث
لا يشعر وللاستدراج فعلى العاقل ان يكون في خوف من مكر الله مع ترتبه فامنوا
مكر الله على القصة المذكورة واما في كلام النحرير فلان صاحب الكشاف لو كان ممن
يزعم ان الاستدراج مناف لمذهب الاعتزال فكيف فسر مكر الله بالاستدراج
فيما بعد واما في كلام الكشف فلان المقصود من الاستدراج كون الهلاك افظع
والاخذ اشد ومن الملاطفة الاصلاح والتاديب وان كان التعذيب بعدها افظع
لكن فرق بين مجرد ترتب الشيء على الشيء وبين كونه مقصودا منه سيما عند من
يقول بالغرض في افعاله تع والاستدراج هو الثاني فتامل قوله فاخذناهم بغتة حسن
عطف على مجموع عفوا وقالوا او على قالوا لان المسبب عنه وقوله لا يشعرون من نزول
العذاب قيل المراد بعدم الشعور عدم تصديقهم باخبار الرسل به لا خلو اذهانهم
عنه ولا خرقه لقوله تع ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون وفيه
نظر لان هذه حال مؤكدة لمعنى البغتة كما قاله فمعناه انهم غير منتظرين لوقوعه فليس
لهم شعور به قوله يعني القرى المدلول عليها الخ فاللام للعهد الذكري والقرينة وان كانت
منزوة لكنها في سياق النفي فتساوي القرى واذا اريد مكة وما حولها فهي للعهد الخارجي

وجوز

وجوز في الكشاف ان يكون للجنس فقال في الكشف فعليه يتناول قرى ارسل اليها نبي واحد
اهلها وغيرها وقيل عليه كيف يتناول قرى لم يرسل اليها نبي واخر الاية ولكن كذبوا فاخذناهم
بما كانوا يكسبون وارد في وقوع التكذيب والاخذ فيما بينهم بعيدة فالظاهر انه يتناول
جنس القرى المرسل الى اهلها من المذكورة وغيرها ولما كانت ارادة مكة غير ظاهرة من السياق
اخره المصنف وصححه ووجهه انه تع لما اخبر عن القرى الهالكة بتكذيب الرسل وانهم لو امنوا
سلموا وغنموا انتقل الى انذار اهل مكة مما وقع بالامم والقرى الى الغد قوله لوسعنا عليهم
الخير ويسرناه لهم يعني فتحنا استعارة تبعية وفي ذكر الابواب في الكشاف اشعار
بانها تمثيلية حيث اعتبر في فتح الابواب الاحوال وقد يقال لا حاجة اليه لانه شبه تيسير
البركات عليهم بفتح الابواب في سهولة التناول وما اعتبار الاستغلاق من ضرورة
الفتح وقوله من كل جانب يعني ان ذكر السماء والارض لتعميم الجهات لا للتبيين ما فيه من البركات
كما هو اي من فسرها بالمطر والنبات والبركات عامة في هذا دون الاخر وهو الفرق
بينهما ويجوز ان يكون الفتح مجازا مرسلا في لازمه وهو التيسير قيل وفي الاية اشكال
وهو انه يفهم بحسب الظاهر منها انه يفتح عليهم بركات من السماء والارض وفي الانعام
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء ويدل على انه فتح عليهم بركات من السماء
والارض وهو معنى قوله ابواب كل شيء لان المراد منها الخصب والرخاء والصحة والعافية
لمقابلة اخذناهم بالباساء والضراء وحمل فتح البركات على ادامته او زيادته عدول عن
الظاهر غير ملايم لتفسيره بتيسير البركات ولا بالمطر والنبات واجيب عنه بانه
ينبغي ان يراد بالبركات غير الحسنة وما يترتب عليها او يراد امنوا من اول الامر فيجوز في الباساء
والضراء انما هو الظاهر والمراد في سورة الانعام بالفتح ما اريد بالحسنة هنا فلا يتوهم الاشكال
وفيه بحث فتدبر قوله فاخذناهم الظاهر ان هذا الاخذ والذي في اخذناهم وهم لا
يشعرون واحد وحمل احدهما على الاخذ الاخروي والاخر على الدنيوي بعيد قوله
عطف على قوله فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الخ وقع اعتراضا بين المعطوف
والمعطوف عليه وانما عطف الاخر بالواو لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة ابعد
ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وامنوا ان ياتيهم باسنا ضحى ثم قال
انه رجع فعطف بالواو وقوله افامنوا مكر الله لانه تكرير لقوله افامن اهل القرى ثم
ان القصد الى انكار ان يقع بعد اخذ قوم شعيب عليه الصلاة والسلام اوامن
القرى ان يجيئهم الباس بياتا ويجيئهم ضحى من غير اعتبار ترتيب بينهما فبالضرورة
كان عطف الجملة الاولى بالفاء والثانية بالواو ودخلت الهمزة لافادة انكار ان
يقع بعد ذلك الاخذ هذان الامران ومع وضوح معنى الكلام وصريح لفظه سبق لما

بعض الاوهام ان المراد الامن الاول عقيب احد الاولين بخلاف الثاني فان انكاره
مع انكار الاول لا بعده فان قيل هلا جعلت المعطوف عليه واخذناهم بما كانوا يكسبون
وهو اقرب قلنا لان ما فيه ولو ان اهل القرى الى قوله يكسبون مساق التكرار والتاكيد
بخلاف ما قبله فانه لبيان حال القرى وحصد هلاكها فالعطف عليه انسب وان كان هذا
اقرب وهذا على تقدير ان يراد بالقرى القرى المدلول عليها بما سبق واما اذا اريد بها
مكة وما حولها فوجهه ظاهر لان منشأ الانكار الامم السالفة لا ما اصاب اهل مكة ومن
حولها من القحط وضيق الحال **قوله** وما بينهما اعتراض الخ في الكشف واهل القرى هنا
اهل مكة وما حولها ممن بعث اليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واما وجه وقوع الاعتراض
فبين لانه يؤكد ما ذكره من ان الاخذ بغتة يترتب على اضداد الايمان والتقوى ولو
عكس لانعكس الامر ومنه يظهر ان جعل اللام للجنس هنالك اولى ليؤكد المعطوف
ويشملهما شمولا سواء **قوله** والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى اشارة الى ان الفاء
للتعقيب وان الانكار منصب عليه اي كيف يعقب ما رواه الامن من عذاب الله
وهذا مع ظهوره خفي على من قال كانه لم يجعل الفاء للتعقيب لان الامنين المنكرين لم يكونا
عقيب هلاك القوم والتنبيه ثم اطال في تقريره من غير طائل وجعل يقدم رجلا ويؤخر
اخرى وقد تركناه لعدم جدواه **قوله** بياتا او وقت بيات الخ اي هو مصدر
بات او بيت منصوب على الظرفية بتقدير مضاف اي وقت او مفعول مطلق
ليأتيهم من غير لفظه اي تبييتا او حال من الفاعل بمعنى مبيتا بالكسر او من المفعول بمعنى
مبيتين بالفتح وجوز في غير هذا المحل ان يكون بمعنى المفعول بمعنى بايتين اي داخلين
في الليل وفي الدر المصون فيه وجوه احدها انه منصوب على الحال وهو في الاصل مصدر
وجوز ان يكون مفعولا له وقول الواحدي بياتا ظاهره انه ظرف الا ان يكون تفسيرا
للمعنى واذا جعل وهم نائمون حالا من الضمير المستتر في بياتا فلعله قوله بالصفة
كما مر وهو حال متداخلة حينئذ وقوله على التردد اي تردد بين ان يأتيهم في
هذا الوقت او في هذا الوقت اي هو لاحد الشيئين **قوله** ضحوة النهار اصل معنى
الضحى ارتفاع الشمس واشراقها وقت ارتفاعها كما في قوله تعالى والشمس وضحاها
ثم استعمل للوقت الواقع فيه ذلك ويكون منصرفا ان لم يرد به وقت من يوم بعينه
وغير منصرف ان اريد به ضحوة يوم معين فيلزم النصب على الظرفية فان في فتح مده والضحى
يذكر ويؤنث وقوله يلهون اشارة الى ان اللعب مجاز عن اللهو والغفلة او الاشتغال
بما لا ينفع فيه على التشبيه **قوله** تقرير لقوله افامن اهل القرى الخ وفي نسخة تكرير اي
تكرير لما سبق على طريق الجمع بعد التقسيم قصدا الى زيادة التحذير والانذار ولهذا

سن

لم

لم يجعل ضمير افامنوا لجميع اهل القرى الهالكة المشار اليهم بقوله افامن اهل القرى ولو جعل
لذلك لجاز الا انه لما جعل تهديدا للموجودين كان الانسب التخصيص كذا في شرح الكشاف
وقيل عليه كيف يصح جعله تكريرا للجميع والحال ان انكار الامنين ليعقبهما مشاهدة هلاك
الاولين كما قرره وانكار امن القرى السابقة ليس كذلك اذ لا معنى لانكار الامن
من الهالكين وتقدير معطوف عليه اخر مترتب عليه امن الجميع تعسف ظاهر فتدبر
قوله ومكر الله استعارة لاستدراج العبد الخ فشبه استدراج الله للعاصي
حتى يهلكه في غفلته بالمكر والخداع فلذا صح اطلاقه عليه من غير مشاكلة لكن ينافي
هذا قول المصنف رحمه الله في تفسير قوله تعالى ومكروا ومكر الله انه لا يجوز اطلاق المكر على الله
الا بطريق المشاكلة فتامل ثم ان ترتب هذا الكلام اعني قوله افامنوا الخ على قصة
اهل القرى يدل على ان تبديل السيئة بالحسنة مكر واستدراج وقد مر مثل هذا
النظم في الانعام فجعله في الكشاف ملاطفة وواده ورجحه المصنف رحمه الله ايضا حيث
قدمه هناك فهو تحكم بحث كما قرره الاستاذ ورده النحرير المدقق بانه يمكن ان يقال
بعد تسليم ان ليس المراد الاشارة في المقامين الى التوجيهين فقوله تعالى افامنوا
مكر الله يرجح الحمل على الملاطفة فتم وجوه الارشاد والحمل على ترك الكفر حتى
يكون الكفر حينئذ ازيد في القبح والشناعة حيث قطع دابرهم لاجله وحمد عليه
تنبيه الامن من مكر الله كبيرة عند الشافعية وهو الاسترسال في المعاصي اتكالا
على عفو الله كما في جمع الجوامع وقال الحنفية انها كفر لقوله تعالى انه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون واستدل الشافعية
بحديث ابن مسعود رضي الله عنه من الكبائر الامن من مكر الله وما ورد من انه كفر
محمول على التغليظ وفيه تفصيل ليس هذا محله فقول المصنف رحمه الله الذي خسروا
بالكفر اشارة لهذا فتأمله **قوله** اي يخلفون من خلا قبلهم الخ اي الارث هنا مجاز
عما ذكر وهو ظاهر وجعله يهدي بمعنى يبين وان كان هدى يتعدى بنفسه وباللام
وبالى لان ذلك في المفعول الثاني لا في الاول كما هنا فهذا استعمال اخر وقيل لك
ان تحمل اللام على الزيادة كما في ردف لكم والمراد بالذين اهل مكة وما حولها
كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** لانه بمعنى يبين اما بطريق المجاز او
التضمين وقوله ويرثون ديارهم يقتضي ان الاول على ظاهره ولو كان
عطف بأو فتامل وقوله ان الشان اشارة الى ان ان المخففة من الثقيلة واسمها
ضمير شان مقدر وخبره جملة لو نشاء وفي اللباب تخصيص هذا بكونه مفعولا كما في قراءة
النون وجعلها مصدرية والفعل بعد لو في تأويل المصدر كما في قراءة الياء وفيه نظر

خضر بك خيالي

لانه يحتاج الى اثبات دخول المصدرية على لو الشرطية على ان المفتوحة مصدرية ايضا
فتامل وقوله بجاذ توهم يعني انه على تقدير مضاف او تضمين اصبنا معنى اهلكنا فلا
حاجة الى التقدير وقوله وهو فاعل يهد يعني المصدر المأول فاعله وجوز ايضا ان يكون
الفاعل ضمير الله ويؤيده قراءة النون وان يكون ضميرا عائدا على ما يفهم مما قبله
اي اولم يهد ما جرى للامم السابقة قوله ومن قراه بالتوحيد جعله مفعولا هي قراءة
مجاهد قال النحرير الظاهر ان اعتبار تضمين معنى نبين انما هو على قراءة النون حيث
ذكر المفعول الثاني واما على قراءة اليا فهو من قبيل التنزيل منزلة اللازم ولا حاجة الى
تقدير المفعول الثاني اي الم نبين لهم هذا البيان الطريق المستقيم او ما لهم وعاقبة
امرهم واعترض عليه بان التنزيل منزلة اللازم يكون بالنسبة الى احد المفعول
مع ذكر المفعول الاخر كما يكون بالنسبة الى المفعولين والصحيح كخبر الصريح كما صرح به
الشريف في قوله تع اقرا باسم ربك فالقراءتان متساويتان في اعتبار التضمين
والتنزيل وان صرح الزمخشري بلفظ اولم نبين في قراءة النون دون اليا وعكس
القاضي وقيل يمكن ان يقال قصد التعليق الى المفعول دليل ظاهر على القصد الى المفعول
لا سيما عند ذكر ما يصلح ان يكون مفعولا اول اعني للذين يرثون وجعل اللام للتعليل
تعسف ظاهر بخلاف قراءة اليا اذ لا قصد حينئذ الى التعلق بشيء اصلا والحق ان التضمين
اولى من التنزيل لان لام للذين ان حمل على التعدية فلا تنزيل وان حمل على التعليل
ففيه نوع تعسف كما لا يخفى انتهى وفيه بحث اذ الظاهر ان الاعتراض وارد اذ على
التنزيل والاقتصار على المفعول الاول لابد من ذلك اذ يهدي لا يتعدى الى المفعول
الاول باللام كما ذكره النحرير وغيره الا ان يجعل قاصرا عن المفعولين اي الم يكن منا
هداية للوارثين فتامل ولبعض الناس هنا كلام غير مهذب قوله عطف على ما
دل عليه اولم يهد اي هذا الاحتمال ان يكون تقدير المعطوف عليه بدلالة ما قبله وهو الظاهر
ويحتمل ان يريد انه معطوف على جملة اولم يهد لانها وان كانت انشائية فالمقصود
منها الاخبار بغفلتهم فلا يرد عليه ما قيل انه اضمار من غير حاجة وترك المصنف رحمه الله
عطفه على يرثون الذي جوزه في الكشاف لما قيل عليه انه صلة والمعطوف على الصلة
ففيه الفصل بين ابعاض الصلة باجنبي وهو ان لو نشاء سواء كان فاعلا او مفعولا
قوله او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع فهي جملة مستانفة كما يشهد له تقدير المبتدا
لانهم التزموه في الاستئناف وان خفي وجهه كما مر في سورة آل عمران ويحتمل ان
تكون معترضة تذييلا ايضا اي ونحن من شاننا وسنتنا ان نطبع على قلب من لم نرد
منه الايمان حتى لا يتفطن باحوال من قبله ولا يلتفت الى الادلة وليس معناه انه

ابوحيان

معطوف

معطوف على جملة اولم يهد كما توهم قوله ولا يجوز عطفه على اصبناهم اي قوله لانه في سياق
جواب لو تعليل لجعله بمعنى الماضي لان المعطوف على الجواب له حكم الجواب وهي تخلص للماضي
وقوله لافضائه الخ تعليل لقوله لا يجوز وقد تبع المصنف رحمه الله في هذا الزمخشري وقد قيل
عليه انه يجوز عطفه عليه ولا يلزم ان يكون المخاطبون موصوفين بالطبع ولا بد فيهم وان
كانوا كفارا ومقترفين للذنوب ليس الطبع من لوازمهم اذ الطبع هو التمادي على الكفر
والاصرار عليه حتى يكون مايوسا من قبوله الحق ولا يلزم ان يكون كل كافر بهذه المثابة
بل ان الكافر يهدد ولتماديه على كفره بان يطبع على قلبه فلا يؤمن ابدا وهو مقتضى العطف
على اصبناهم فيكون في الاية قد هدد بامرين اصابته بذنبه والطبع على قلبه والثاني
اشد من الاول وهو نوع من الاصابة بالذنب والعقوبة انكى فهو كقوله فزادتهم رجسا الى
رجسهم وانما الزمخشري فر من دخوله تحت المشيئة على مذهبه لانه قبيح والله تع متعال
عنه فلا ينبغي للمصنف رحمه الله ان يتابعه عليه والحق ان منعه ليس على انه لا يوافق
رايهم فقط بل لان النظم لا يقتضيه وهو الذي جنح عليه المصنف رحمه الله لانه يستلزم انتفا
كونهم مطبوعا على قلوبهم لما تفيده كلمة لو من انتفا جملتيها واللازم باطل لقوله فهم لا
يسمعون اي يصرون على عدم القبول وقوله كذلك نطبع على قلوب الكافرين العام لاهل
القرى الوارثين والموروثين وقوله فما كانوا ليؤمنوا الدالة على ان حالهم منافية للايمان
وانه لا يجيء منهم البتة وبهذا يندفع الاعتراض وهذا هو الحق الحقيق بالقبول كما ارتضاه المحققون
من شراح الكشاف الا انه اورد على قولهم اللازم باطل لقوله فهم لا يسمعون ان الطبع اذا دخل
في حكم المشيئة كان عدم السماع كذلك فيكون المعنى لو نشاء لاستمر منهم عدم السماع وهو
لا ينافي عدم السماع بالفعل وقيل انه يمكن ان يقال دخول نفي السماع في حيز لو يقتضي [illegible]
الاسمية بالماضوية فلا ينافي اعتبار استمرار غير حاصل ورد قوله ان نطبع على قلوب
الكافرين عام بانهم اهل القرى وهي موروثة لا وارثة كما صرح به فلا وجه للاستدلال به
وفيه تامل وذهب ابن الانباري رحمه الله الى ان لو بمعنى ان واصبنا بمعنى نصيب
قوله سماع تفهم واعتبار هذا مما يقتضيه توزيعه على الطبع واما تفسيره بلا يجيبون كما في
سمع الله لمن حمده فغير مناسب قوله حال ان جعل القرى خبرا ويكون افادته بالتقييد
الخ قيل لا خفا ان الكلام فيما اذا اريد الجنس لا تلك القرى المعلوم حالها وقصتها او تلك
القرى الكاملة في شانها مثل ذلك الكتاب فان ذلك بمنزلة الموصوف واعترض بان
الحال راجع الى تقييد المبتدا الا ان العامل فيه ما في اسم الاشارة من معنى الفعل والسؤال
انما يندفع على تقدير كون نقص حالا لا خبرا بعد خبر والقول بان حصول الفايدة بانتفا
الخبر الثاني الذي هو بمنزلة الخبر على طريقة هذا حلو حامض ظاهر والسؤال انما هو على تقدير

سيوطي
انتصاف
سعد وصاحب الكشف
خيالي
خضربك
سعد
ترتيب طيبي

الحالية فان الحال فضلة ربما يتوهم عدم حصول الفايده بها ليس شي لظهور ان هذا
ليس من قبيل حلو حامض بمعنى مز بل كل من الخبرين مستقل انتهى قطب وكذا ما قيل
في الجواز عنه بانه لما اشترك الخبران في ذات المبتدا كفى افادة احدهما حالا وجه له
وقد سبق التحرير الى ما ذكر صاحب الكشف والجواب انا نسلم ان العامل فيه ملخ
المبتدا من معنى الفعل وانه قيد له لكنه في المعنى وصف لذي الحال فيصلح الخبر كالموصوف
المقصود منه صفة كما في انت رجل كريم وهو في غاية الظهور والسوال مندفع على تقدير
كونه حالا بما ذكر وعلى تقدير كونه خبرا بعد خبر بان التعريف لا يكون للجنس بل للعهد او
للدلالة على كمالها اي خبرها حتى كانها هو وترك التنبيه عليه لظهوره وكم له امثال في
كلامهم واليه اشار المدقق في الكشف بقوله المعنى على التقديرين مختلف لانه اذا جعل
حالا يكون المقصود تقييده بالحال كما ذكره الزجاج في هذا زيد قايما اذا جعل قيد الخبر
ان الكلام انما يكون مع من يعلم انه زيد والا جا الاحالة لانه زيد قايما كان اولى واما
اذا جعل خبرا بعد خبر فتلك القرى على اسلوب ذلك الكتاب على احد الوجوه وفيه
خبر ثان تفخيم على تفخيم حيث بنه على ان لها قصصا واحوالا اخر مطويه وهذا معلوم
للشارح في كتابه فكثيرا ما يرسل الاوجه ويوغ على واحد ثم انه علم منه ان الخبر يشترط
فيه الافادة بالذات او بواسطة قيد له كصفة وحال وقد قال ابن هشام ان
هذا اشكل على ابي على رحمه الله في مسألة حكاها عن الاخفش وهي انه امتنع من اجازة
احق الناس مال ابيه لانه ليس في الخبر الا ما في المبتدا ثم قال فان قلت احق الناس
بمال ابيه ابنه البار به او النافع له او نحوه كانت المسألة بحالها في الفساد لان
الخبر نفسه غير مفيد ولا ينفعه مجي الصفة بعده لان وضع الخبر على تناول الفايده
المقصوده نحو قام القوم غير الذي ذكره معرضين اذ السوال انما هو في المعنى عن الحال فجوازه في
الصفة اجدر فتامل يعني ان قوله اي قرى الامم المار ذكرهم ظاهر في جعل اللام للعهد فلا
حاجة الى التقييد بالحال الا ان يجعل ذلك بيانا للاشارة اليه لا تفسير القرى كما قيل قوله
بما كذبوه قبل الرسل الخ يعني ما موصولة وقد عايدها كذبوه لا كذبوا به لانه لا يجوز حذفه لاختلاف
المتعلق كما ذكره المعرب وفسره في يونس بقوله بسبب تعودهم تكذيب الحق
وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل اي انهم كانوا قبل البعثة جاهلية مكذبين للحق فلم تنفعهم
البعثة فالباء سببيه وقال الزجاج ما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية تلك المعجزات فاصروا
على التكذيب وهو معنى قول المصنف رحمه الله مدة عمرهم الخ وقال الطيبي رحمه الله اعلم
انه في جعل عدم ايمانهم بسبب تكذيبهم المفيد بقوله من قبل فالفعل المضارع وهو
قوله ليؤمنوا اما على ظاهره فيكون المعنى ما كانوا ليؤمنوا الان اي عند مجي الرسل لما سبق

منهم

سعدی

منهم التكذيب قبل مجيئهم واما ان يحمل على الاستمرار فالمعنى انهم لم يؤمنوا قط واستمر تكذيبهم
لما حصل منهم التكذيب حين مجي الرسل ولما اشتمل الفعل على معنى الاستمرار في الحالات
المتعاقبة صح ان يقال بما كذبوا به اولا والوجه الاول مناسب لاصول المعتزلة
يعني انا لم يؤمنوا بالرسل بما خالفوا قبل مجيئهم عقلهم الهادي لما ابطلوا استعدادهم
لم ينفعهم مجي الرسل والثاني موافق لمذهب اهل السنة لان العقل غير مستقل فلا بد
معه من انضمام الرسل والبعثة فهولا لما كذبوا الرسل والايات ولم يوثر فيهم دعوتهم
المتطاوله والايات المتتابعه لم يؤمنوا الى اخر عمرهم وهذا انسب من الاول بقوله كذلك
يطبع الله ووضع المظهر موضع المضمر وعن مجاهد رحمه الله انه كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه فالمعنى ما كانوا لو اهلكناهم ثم احييناهم ليؤمنوا فيه ايجاز لكن لخفايه كم
المصنف رحمه الله وفيها وجوه اخر وقوله واللام لتاكيد النفي يعني انها لام الجحود وقد مر شرحها
قوله والدلالة على انهم ما صلحوا الخ بيان للتاكيد الذي تفيده لام الجحود وبعطيه
التركيب وقوله كذلك يطبع الله بيان لعدم صلاحهم للايمان ويصح فيه التشبيه
والتعظيم للطبع كما في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله لا يلين شكيمتهم اي
لا ينقادون للحق واصل معنى الشكيمة حديدة اللجام التي في فم الفرس قوله
لاكثر الناس والاية اعتراض الخ يعني ما وجدنا الى فاسقين اعتراض انه كان
الضمير للناس لانه للاختصاص له بما قبله لكن لعمومه موكدة ومرجع الضمير معلوم لشهرته
فان كان للامم المذكورين يكون من تتمة الكلام السابق فهو تتميم لا اعتراض ومع شموله
للامم ومن في من عهد زايدة ووجد هذه متعديه لواحد وجوزوا فيها ان يكون علمية والاكثرهم
متعلق به او حال قوله وفا عهد الخ يعني انه على تقدير مضاف لان عهدهم وجد على
الوجهين والعهد اما ما عهده الله اليهم ببعثة الرسل ونحوها او في عالم الذر او ما عهدوا
الله عليه في نزول الشدة بهم والحجج الدلايل الداله على الله وفسره ابن مسعود رضي
الله عنه بالايمان كما في قوله اتخذ عند الرحمن عهدا او قيل العهد بمعنى البقا قوله
علمناهم الخ يعني ان وجد هنا بمعنى علم فهي من الافعال النواسخ الناصبة للمبتدا والخبر
لدخول ان المخففه عليها وهي لا تدخل الا على المبتدا او على الافعال الناسخة عند الجمهور
خلافا للاخفش رحمه الله فانه جوز دخولها على غيرها وهذه اللام هي اللام الفارقه
بين المخففه وغيرها وان هذه بعد التخفيف ملغاة لا عمل لها على المشهور كما تقدم
تفصيله وقوله ذا الحفاظ اي صاحب الحفاظ وهو المحافظة والمراقبه ويقال انه
لذو حفاظ ومحافظة اذا كان له انفة وقوله والضمير للرسل اي في قوله ولقد جاءتهم
رسلهم او للامم المدلول عليه بتلك القرى والاول اولى قوله بان كفروا بها مكان الايمان

اي الظلم وضع الشي في غير موضعه وهو متعد بنفسه لا بالبا فلذا وجه تعديته هنا بوجوه
منها انه لما كان الكفر والظلم من واد واحد عدي تعديته او هو بمعنى الكفر مجازا او تضمينا
او هو متضمن معنى التكذيب او الباء سببيه ومفعوله محذوف اي ظلموا انفسهم
او الناس بسببها وكلام المصنف رحمه الله ظاهر في التضمين اي كفروا بها واضعين
الكفر غير موضعه يعني انما اتى موسى الايات والمعجزات لتكون موجبة للايمان بما جاء به
فعكسوا حيث كفروا فوضعوا الشي في غير موضعه ويحتمل ان يريد التجوز **قوله** فرعون
لقب لمن ملك مصر الخ يعني انه علم شخص ثم صار لقبا لكل من ملك مصر ككسرى لمن
ملك فارس والنجاشي لمن ملك الحبشة وقيصر لمن ملك الروم وقيل هي اعلام
ايضا لانها لا تنصرف وليست من علم الجنس لجمعها على فراعنة وقياصرة وعلم الجنس
لا يجمع لانه كالنكرة شامل للقليل والكثير لوضعه للماهية فلا حاجة لجمعه وقد صرح النحاة
بخلافه وممن ذكر جمعه السهيلي رحمه الله في الروض الانف فكان مراد الرضي انه لا يطرد
جمعه وما ذكره تعسف نحن في غنى عنه وقوله واسمه الخ المذكور في التواريخ ان اسمها
اسم فرعون موسى والاخر اسم فرعون يوسف **قوله** لعله جواب لتكذيبه اياه الخ
في هذه الاية قراءة على بجر على ليا المتكلم وهي قراءة نافع رحمه الله والقراءة المشهورة
على ان لا اقول بجر على لان المصدرية وصلتها وهي مشكلة لان الظاهر ان ترك قوله
للحق حقيق عليه لا انه حقيق على ترك قوله للحق لان حقيق بمعنى جدير ويتعدى
بالبا وبمعنى واجب ولازم ويتعدى بعلى وهو المراد هنا فلذا ذهب المفسرون
في تاويلها الى وجوه ستة ستراها وجعل المصنف رحمه الله قوله وقال موسى
جوابا لفرعون اذ كذبه المدلول عليه بما قبله **قوله** وكان اصله الخ بناه على القراءة
المشهورة واستغنى بشهرتها عن التصريح بها هذا هو الوجه الاول وهو ان في
الكلام قلبا وهو على قسمين ان يكون تقلب المعنى والالفاظ بتقديمها وتاخيرها
نحو خرق الثوب المسمار او يقلب المعنى فقط كما هنا فان يا المتكلم لا وجود
لها حتى تؤخر وتنزل عن مكانها وفيه بعد اشتراط امن اللبس ثلاثة مذاهب
مشهورة القبول مطلقا والتفصيل بين ما تضمن اعتبارا لطيفا وغيره فيقبل
الاول دون الثاني ولذا ضعفوه هنا والاغراق وجه اخر لا يدعي انه المحسن
هنا فتامل والظاهر ان الاسناد والاطراف حقيقة باعتبار اصله والا لم يكن
قلبا وفي الانتصاف الملق عليه انه مجاز فان ظاهره كان مشكلا فتدبر **قوله**
وتسقى الرماح الخ هو من شعر لخداش بن زهير وقبله

كذبتم وبيت الله حتى تعالجوا ۞ قوادم حرب لا تلين ولا تمري

وتلقى

۞ وتلقى خيل لا هوادة بينها ۞ وتسقى الرماح بالضياطرة الحمر ۞

وقرئ مرادف الناقة ودرتها وهو استعارة هنا والهوادة الصلح والميل ورجل ضيطر وضيطار
كبيطار ضخم لا غناء عنده فلذا يطلق على الخدم والسفلة وهو المراد هنا والضياطرة عوض عن الياء
كبياطرة اذ القياس فيه ضياطير وهي لتانيث الجمع والحمر جمع احمر كناية عندهم عن العجم لغلبة
الحمرة على الوانهم فلذا استعملوه في الذم واصله تسقى الضياطرة بالرماح الا ان الشاعر
جعل الرماح سقيت لهم لتكسرها من كثرة الطعن فيهم كما قال ابو الطيب ۞

۞ طوال الردينيات يقصفها دمي ۞ وبيض السريجيات يقطعها لحمي ۞

واوضح من هذا المعنى في قوله ۞

۞ والسيف يسقى كما يسقى الصليح به ۞ وللسيوف كما للناس آجال ۞

قوله او لان ما لزمك فقد لزمني عطف على ما قبله بحسب المعنى لان المعنى وانما قال حقيق
على ان لا اقول لان اصله ولان الخ وهذا هو الجواب الثاني اي كما ان ترك الحق لازم له
فهو لازم لترك الحق ايضا واعترض عليه بان اللزوم قد يكون من احد الطرفين دون
الاخر كما هنا فليس كل ما لزمك لزمني واجيب عنه بانه اشارة الى انه من الكناية
الايمائية كقول البحتري ۞

۞ او ما رايت المجد القى رحله ۞ في آل طلحة ثم لم يتحول ۞ وقول ابن
هاني ۞ فما جازه والاحل دونه ۞ ولكن يسير الجود حيث يسير ۞

يعني بلغت الملازمة بين المجد والممدوح بحيث وجب حق على المجد ان لا يفارق ساحته فيسير
حيث سار وهو المراد وقيل عليه بل معناه ان بين الواجب ومن يجب عليه ملازمة فيحج
لزومه للواجب بوجوبه على الواجب كما استفيد من العكس وليس من الكناية الايمائية
في شي بل هو تجوز فيه مبالغة حسنة **قوله** او للاغراق في الوصف بالصدق اي الاغراق المبالغة
من قولهم اغرق الرامي في النزع وهو نوع في البديع معروف فقد جعل قول الحق بمنزلة رجل يجب
عليه شي ثم جعل نفسه اي قابليته لقول الحق وقيامه به بمنزلة الواجب على قول الحق فيكون
استعارة مكنية وتخييلية فالمكنية في قول الحق بمنزلة رجل يجب عليه شي ثم جعل نفسه
اي قابليته لقول الحق وقيامه به بمنزلة الواجب على قول الحق فيكون استعارة مكنية
وتخييلية فالمكنية في قول الحق اذ شبه برجل والتخييلية في حقيق اي بالغ في وصف
نفسه بالصدق فيقول انا واجب على الحق ان يسعى في ان اكون انا قايله فكيف
يتصور مني الكذب جعل الحق كانه عاقل يجب عليه ان يجتهد في ان يكون هو القايم به
وقيل عليه هذا انما يتم لو كان اللفظ هو حقيقا على قول الحق وليس كذلك بل على قول
الحق وجعل قول الحق يجب عليه ان يسعى في ان يكون هو قايله وليس كبير معنى وهذا

مما ذكره النحرير ولم يجب عنه واجاب عنه بعض المتأخرين بما لا حاصل له وهو ظاهر الورود
ويمكن دفعه بان مبناه على ان المصدر المؤول معرفة لا بد من اضافته الى ما كان في نحو ما
وليس بمسلم فانه قد يقطع النظر عن ذلك صرح بعض النحاة بانه قد يكون نكرة كقوله
وما كان هذا القرآن ان يفترى اي افتراء وهنا قطع النظر فيه عن الفاعل او المعنى
حقيق على قول الحق وهو محصل مجموع الكلام فلا اشكال وما ذكره يليق بالتدقيقات
الرياضية لا التراكيب العربية فتدبر وقوله الا الحق في اكثر النسخ وهو ظاهر وفي
بعضها بمثله على عدم الحكاية وهو بمعنى الاولى والنسخة الاولى اصح **قوله** او ضمن حقيق
معنى حريص اه هذا هو الجواب الرابع وهو ظاهر وعلى جعل على بمعنى الباء كما تكون الباء
ايضا بمعنى على تحقيق بمعنى جدير وفي جواب سادس ذكره ابن مقسم وقال انه اولى
وقد اهملوه وهو انه متعلق برسول ان قلنا بجواز اعمال الصفة اذا وصفت
فان لم نقل به وهو المشهور فهو متعلق بفعل يدل عليه اي ارسلت على ان لا
اقول الا الحق وقراءة حقيق ان لا اقول بتشديد الجار وهو على او الباء ويقدر على
بياء مشددة وتفسيره ما مر في القراءات المشهورة **قوله** فخلهم اه الظاهر انه
معنى حقيقي للارسال قال الراغب الارسال يقال في الانسان وفي الاشياء المحبوبة
والمكروهة وقد يكون ذلك بالتسخير كارسال الرياح والمطر وقد يكون ذلك بالتخلية
وترك المنع نحو انا ارسلنا الشياطين على الكافرين ومقابلة الامساك فاشار المص
رحمه الله الى ان المراد به الاخير وما قيل انه استعارة من ارسال الطير من القفص بتخليه
او تبعيه لا اصل له وهذا اشارة الى ما في الكشاف من ان يوسف عليه الصلاة والسلام
لما توفي وانقرضت الاسباط غلب فرعون على نسلهم واستعبدهم فانقذهم الله
بموسى صلى الله عليه وسلم وكان بين اليوم الذي دخل فيه يوسف عليه الصلاة والسلام
مصر واليوم الذي دخل فيه موسى صلى الله عليه وسلم **قوله** فاحضرها عندي ليثبت
بها صدقك لما كان ظاهر الكلام طلب حصول الشيء على تقدير الحصول اشار الى بيان
المغايرة بين الشرط والجزاء وكون جواب الشرط الثاني ما يدل عليه الشرط المتقدم
وجوابه اواخر وقوله ليثبت بها صدقك اشارة الى ان الشرط الثاني مقدم في الاعتبار
على قاعدة تكرر الشرطين فتدبر **قوله** ظاهر امره تفسير لمبين وقوله صارت ثعبانا
اشارة الى انه صيرورة حقيقة لا تخييلية واشعر بمعنى كثير الشعر في نسخة اشواني
وهو بمعناه وفاغر بالفاء والغين المعجمة والراء المهملة بمعنى فاتح وسور القصر بمعنى اعلى
حائطه واحدث اي استطلقت بطنه في مكانه لخوفه وقوله فمات اي للخوف ووطئ
بعضهم بعضا وقوله انشدك الله اي اقسم عليك به **قوله** من جيبه او من تحت ابطه

اي لقوله ادخل يدك في جيبك وقوله اضمم يدك الى جناحك والجمع بينهما ممكن في زمان واحد
وقوله بيضاء خارجا عن العادة لانه روي انه اضاء له ما بين السماء والارض وقوله للنظار
اي لاجلهم وقوله لا انها بيضاء في جبلتها اي اصل خلقتها لانه كان ادم اي شديد الادمة
وهي السمرة واصله الادم بهمزتين افعل وكونه كذلك مروي في الحديث الصحيح **قوله**
قيل قاله هو واشراف قومه اه يعني انه وقع في سورة الشعراء قال للملأ وهنا قال الملأ
والقصة واحدة فكيف يحمل في الموضعين وفي الكشاف قاله هو وقالوه هم فحكي قوله
ثمت وقولهم هنا او قال ابتداء فتلقنته منه الملأ فقالوه لاعقابهم او قالوه عنه للناس
على طريق التبليغ كما تفعل الملوك والدليل عليه انهم اجابوه بقولهم ارجه واخاه فاشار
الى ترجيح ان الملأ قالوه عن فرعون بطريق التبليغ الى القوم بان القوم اجابوا وعن
وخاطبوه بقولهم ارجه واخاه فلو لم يكن الكلام تبليغا من فرعون اليهم لما كان هذا
الجواب والخطاب وجه اولا يناسب قول الملأ ابتداء الا ان يقدر في الكلام او
المناسب حينئذ ارجعوا وارسلوا ولا يناسب النقل بطريق الحكاية لانه حينئذ
لا يكون مشاورة فلا يتجه جوابهم اصلا والا لمن الجواب وهو ارجه الى اخر في الشعراء
من كلام الملأ لفرعون وهنا من كلام سائر القوم فلا منافاة بينهما لتطابق الجوابين
ثم اختلفوا في قوله فماذا تأمرون فقيل انه من تتمة كلام الملأ وهو الظاهر وقيل كلام الملأ
تم عند قوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ثم قال فرعون مجيبا لهم فماذا تأمرون
قالوا ارجه وحينئذ يحتمل ان يكون كلام الملأ مع فرعون وخطاب الجمع في يخرجكم للتعظيم
او لما جرت به العادة وان يكون مع قوم فرعون والمشاورة منه قيل وانما التزموا
هذا التعسف ليطابق ما في الشعراء في قوله ماذا تأمرون فانه من كلام فرعون وقوله
ارجه واخاه كلام الملأ لفرعون لكن ما اندفعت المخالفة بالمرة لان قوله ان هذا
لساحر عليم يريد ان يخرجكم كلام فرعون للملأ وفي هذه السورة على ما وجهوه كلام الملأ
لفرعون ولعلهم يحملون على انه قال لهم مرة وقالوا له اخرى **قوله** يشيرون في ان تفعل
يعني انه من الامر بمعنى المشاورة وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما يقال امرته
فامرني اي شاورته فاشار علي برأي وليس من الامر المعهود وان قيل به واما قوله
في العصا هنا فاذا هي ثعبان وفي محل اخر كانها جان فلا معارضة بينهما كما سيأتي
وحاشرين جمع حاشر وهو من يجمعهم وقوله كانه اه من تتمة التوفيق كما مر **قوله** والارجاء
التأخير اه هذا هو الاصح لغة لانه بمعنى الحبس وقيل لانه لم يثبت منه الحبس
وقيل الامر به لا يوجب وقوعه وقيل انه لم يكن قادرا على حبسه بعدما رأى منه وقوله
لاجعلنك من المسجونين في الشعراء كانه قبل هذا وقال ابو منصور الارجاء بالتأخير دل

على انه تقدم منه امر اخر وهو الهم بقتله فقالوا اخره ليتبين حاله للناس **قوله** واصله
ارجئه الخ يعني بالهمز وفيه هنا وفي الشعراء ست قراءات متواترة لا التفات لمن انكر
بعضها كما ستراه ثلاث مع الهمزة ارجئه بهمزة ساكنة وها متصلة بواو الاشباع
وارجئه بضم دون واو وارجئه بهمزة ساكنة وها مكسورة من غير صلة وثلاث بدونها
ارجه بسكون الها والها وصلا ووقفا وارجهي بها مكسورة بدون يا بضم الها وكسرها
والهمزة وعدمه لغتان مشهورتان وهل هما مادتان او اليا بدل من الهمزة كتوضأت
وتوضيت قولان وقد ضعف قراءة ابن ذكوان رحمه الله فقال ابو علي الفارسي ضم
الها مع الهمزة لا يجوز غيره وكسرها غلط لان الها لا تكسر الا بعد يا ساكنة او كسرة
وقال الحوفي ليست بجيدة واجيب عنه بوجهين احدهما ان الهمزة ساكنة والحرف
الساكن حاجز غير حصين فكان الها وليت الجيم المكسورة فلذا كسرت والثاني ان
الهمزة عرضت للتغيير كثيرا بالحذف وابدالها يا اذا سكنت بعد كسرة فكان الها وليت
يا ساكنة فلذا كسرت وهو الذي اختاره المصنف رحمه الله واورد عليه ابو شامة رحمه الله
ان الهمزة تعد حاجزا وان الهمزة لو كانت يا كان المختار الضم نظرا لاصلها وليس
بشيء لانها كما قال المعرب لغة ثابتة عن العرب وقوله جه واي لفظة جه بكسر الها ايم(?)
مشبعة مع واو العطف كابل بكسرتين فيجوز تسكينه للتخفيف والمنفصل
والمتصل المراد به ما كان من الكلمة وغيره لا في الخط كما قيل وقوله فلا بد من تغييره النحاة الاولى
تركه وسحار صيغة مبالغة وهي تناسب عليم فلذا اثرها في الشعراء **قوله** بعد ما ارسل
الشرطي طلبهم الشرط بشين معجمة مضمومة ورا مهملة مفتوحة وطا مهملة اعوان الولاة
لانهم يجعل لهم علامة وفي القاموس الشرط بضم وسكون ما اشترطت وواحد
شرط كصرد وهم اول كتيبة تشهد الحرب وتتهيا للموت وطايفة من اعوان الولاة
معروفة وهو شرطي كتركي وجهني وفيه انه قال في الاساس الصواب في الشرطي
سكون الراء نسبة للشرطة والتحريك خطا لانه نسب الى الشرط الذي هو جمع
فتامل **قوله** استئناف به الخ اي استئناف بياني ولذا لم يعطف وقيل انه حال من فاعل
جاء وهذا اولى منه وقراءة ان اما على الاخبار واما على حذف همزة الاستفهام لتوافق
القراءتان ولان الظاهر عدم جزمهم به ولذا رجحه الواحدي رحمه الله بناء على اطراد
حذفها وقوله وايجاب الاجر تغيير للاخبار اي ليس المراد بالاخبار ظاهره اذ لا وجه
له فحمل على ايجابه عليه واشتراطه كانهم قالوا بشرط ان تجعل لنا اجرا وما قيل انه لا
طلاوة له وقوله والتنكير للتعظيم مثل له في الكشاف بان له لابلا فقال النحرير مثل تنكير
التعظيم بتنكير التنكير للقرب بينهما **قوله** وانكم لمن المقربين عطف الخ في الكشاف

هو معطوف على محذوف سد مسده حرف الايجاب كانه قال ايجابا لقولهم ان لنا لاجرا نعم ان
لكم لاجرا وانكم لمن المقربين اراد اني لا اقتصر بكم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب ما يقل
معه الثواب وهو التقريب والتعظيم لان المثاب انما يتهنا بما وصل اليه ويغتبط به اذا
نال معه الكرامة والرفعة وروي انه قال لهم تكونون اول من يدخل واخر من يخرج **قلت**
هذا هو عطف التلقين وقد عرف من هذا التحقيق بانه عطف على مقدر هو عين الكلام السابق
قبله فمن قال انه عطف عليه اراد هذا لانه لما كان عينه جعل هو المعطوف عليه ومن اعادته
على وجه القبول اثباتا وتحقيقا لما قبله وتقريره للقطع فاعادته بحرف الجواب فصح واوضح
فاحفظه فانهم لم ينبهوا عليه هنا وبه يجمع بين الاقوال السابقة في سورة البقرة وقوله
لتحريضهم يعني بالزيادة المذكورة **قوله** خيروا موسى عليه الصلاة والسلام مراعاة للادب
قال المشايخ ولمراعاتهم للادب رزقوا السعادة الابدية وان تلقي وان يكون جوز فيه
النصب بتقدير اختر ونحوه والرفع على انه مبتدا محذوف الخبر او خبر مبتدا محذوف وهو
ظاهر اي امرك الالقاء واظهار الجلادة اذ لم يبالوا بتقدمه وتاخره وقد قيل انه مخالف لقولهم
قبله ان كنا الخ فاما ان يكون حالهم تغيرت او وقت المبارزة محل اظهار القوة **قوله**
فنبهوا عليها بتغيير النظم الخ بتغيير النظم اذ لم يقولوا واما ان نلقي والظاهر انه وقع في المحكي
كذلك بما يرادفه فلا يرد عليه شيء ووجه كونه ابلغ تكرير الاسناد وتعريف الخبر بالجملة(?) عطف
على ما هو ابلغ وقيل انه تغيير له وقيل انه معطوف على توسيط او الفصل والاعتراض بان
الجمع بين الفصل والتاكيد لا يمكن لان لاحدهما محلا من الاعراب دون الاخر وهم ظاهر فان قلت
ما الفرق بين ان يكون الضمير مؤكدا وبين ان يكون فصلا قلت قال الطيبي رحمه الله التكرير
يرفع التجوز عن المسند اليه فيلزم التخصيص من تعريف الخبر اي نحن نفعل الالقاء البتة لا غيرنا
والفصل لتخصيص الالقاء بهم لانه لتخصيص المسند بالمسند اليه فيعرى عن التوكيد وقال الفاضل
اليمني قد ذكر علماء المعاني ان ضمير الفصل يفيد التخصيص كذا تعريف الخبر فعلى هذا اذا اجتمعا
هل يكونان جميعا مفيدين للتخصيص كما تفيد ان واللام التاكيد اذا اجتمعا او يكون حاصلا
باحدهما فقط فان جعلناه بتعريف الخبر يكون انما جيء به للفرق بين الخبر والنعت انتهى
وله تفصيل ليس هذا محله **قوله** كرما وتسامحا او ازدراء وهو افتعال من الزراية وهي
التحقير وهو جواب عما يقال ان القاءهم الحبال والعصي معارضة للمعجزة بالسحر وهي كفر
والامر بالكفر كفر فكيف امرهم به والجواب ان السحرة انما جاؤوا لالقاء الحبال والعصي وقد علم
موسى صلى الله عليه وسلم انهم لا بد وان يفعلوا ذلك انما وقع التخيير في التقديم والتاخير كما صرح
به في الاية الاخرى اول من القى فجوز لهم التقديم لا الاباحة فعلهم بل لتحقيرهم وقلة مبالاته بهم
والوثوق بالتاييد الالهي وانه لن يغلب سحر معجزة قط وهذا لا دلالة له على الرضى بتلك

كـ

سيوطي

٢ اي التسامح تنازلا من المسامحة وهي قريبة
من الكرم او المراد به عدم المبالاة فيقرب
من الازدراء صح

المعارضة وايضا اذن لهم ببطل سحرهم فهو ابطال للكل بالاخرة بتحقيق المعجزة وقوله ووثوقا
على شانه ضمن الوثوق معنى الاعتماد فلذا عداه بعلى والا فهو يتعدى بالبا قوله ان حيلوا
اليها بالحقيقة بخلافه فسره بذلك لقوله سحروا اعين الناس دون سحروا الناس
وهو كقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقد روي انهم لونوها وجعلوا فيها زيبقا فلما
اثر تسخين الشمس فيها تحركت والتوى بعضها ببعض فتخيل الناس ذلك لكن ليس
هذا ابطالا للسحر مع انه حق ثابت بالنصوص لكن المعتزلة تنكره كما تنكر الحق فالاولى
تركه كما قيل بل لان القران ناطق بخلافه اذ جعل كيدا وتخيلا ولذا لم يلتفتوا الاعتراض هنا
قوله وارهبوهم ارهابا شديدا الخ يعني ان الاسترهاب بمعنى الارهاب البليغ
فالطلب مجاز في المبالغة والزيادة لان المطلوب من شانه ان يهتم به ويبالغ فيه
واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله كانهم الخ فلا يرد عليه ما قيل انه بمعنى الافعال لا للطلب
كما قال الزمخشري لعدم ظهوره هنا اذ لا يلزم منه حصول المستدعى والمطلوب
قوله عظيم في فنه الخ يعني ان عظمته بالنسبة لغيره من السحر والا فهو في زعمهم والا لو
ان فيه تفسيرية لتقدم ما فيه معنى القول دون حروفه او مصدرية في معمول الايحا
وقوله فالقاها الخ يشير الى ان الفا المذكورة والمحذوفة فصيحة وقد مر ما فيه قوله ما
يزورونه من الافك الخ الافك بفتح الهمزة مصدر افكه بمعنى قلبه وهو اصل معناه واطلاقه
على الكذب لكونه مقلوبا عن وجهه لكنه اشتهر فيه حتى صار حقيقة وقد فسره به ابن عباس
رضي الله عنهما هنا ايضا وما موصولة وهو معلوم من تقديره العايد او مصدرية والافك
بمعنى المافوك لانه الملتقف وقرا حفص تلقف بالتخفيف وغيره تلقف بالتشديد
وحذف احدى التائين وتلقف بمعنى تاخذ وتبتلع قوله فثبت لظهور امره يعني الوقوع
للثبوت والحصول او للثبات والدوام لانه في مقابلة بطل فان زايل وفايدة الاظهار
الدلالة على التاثير لان الموقع يستعمل في الاجسام وهو كقوله تعالى بل نقذف بالحق على
الباطل والدمغ الاذهاب الباطل ومن فسر الوقع بالتاثير اراد هذا وقال النظام معناه
تبين الحق من السحر قوله اي صاروا اذلا مبهوتين الخ اي الانقلاب مجاز عن الصيرورة
لظهور المناسبة بينهما او بمعنى الرجوع فصاغرين حال وقوله والضمير الخ اي الضمير راجع
لفرعون وقومه والسحرة على الاحتمال الاول وعلى الاحتمال الثاني لفرعون وقومه لا عليهما
لان السحرة لا ذلة لهم الا ان يحمل على الخوف من فرعون او على ما قبل الايمان وظاهر
النظم يخالفه فان قلت قوله مبهوتين من اين اخذه قلت اخذه من قوله انقلبوا
ما اخبر على قلبوا فتامل قوله جعلهم ملقين على وجوههم الخ يعني كان الظاهر خروا ساجدين
اذ لا التقا هنا لكنه تجوز به عنه لان ظهور الحق الجاهم الى ذلك واضطرهم اليه حين كان

او

او منهم فالقاهم فهو استعارة وبهرهم بمعنى غلبهم او ان الله القاهم بالالهام لذلك
فالملقي هو الله ليتعكس امل فرعون او المراد اسرعوا كالذي يلقيه غيره والاستعارة
تبعية او هو تمثيل ويصح ان يكون مشاكلة لما معه من الالقاء كما ذكره في الشرح قوله ابدلوا
الثاني من الاول الخ اي ابدلوا لفظ رب الثاني المضاف لهما لرفع هذا التوهم ولم
يقتصروا على موسى صلى الله عليه وسلم اذ ربما يبقى للتوهم رائحة لانه كان ربى موسى عليه
الصلاة والسلام في صغره ولذا قدم في محل اخر لانه ادخل في رفع التوهم او لاجل الفاصلة
او لانه اكبر سنا منه وقدم موسى لشرفه او للفاصلة وما وقع في شرح المفتاح للسعد من انه
قدم موسى صلى الله عليه وسلم لانه اكبر سنا منه اما سهو او رواية غير مشهورة واما
كون الفواصل في كلام الله لا في كلامهم فلا يضر كما توهم وروي انهم لما قالوا امنا برب
العالمين قال انا رب العالمين فقالوا ردا عليه رب موسى وهرون قوله باسمه او بموسى
اما الاول فلقوله رب العالمين واما الثاني فلقوله في اية اخرى امنتم له فان الضمير
لموسى صلى الله عليه وسلم لقوله انه لكبيركم الخ قوله والاستفهام فيه للانكار الخ في القراءة
امنتم بحرف الاستفهام الا حفصا فانه قراها على الاخبار وفيها ايضا معنى التوبيخ
كما في الاستفهام لان الخبر اذا لم يقصد به فايدته ولا لازمها تولد منه بحسب المقام
ما يناسبه وهنا لما خاطبهم بما فعلوه مخبرا لهم بذلك افاد التوبيخ والتقريع ويجوز ان يقدر
فيه الهمزة بناء على جوازه والاستفهام للانكار بمعنى انه لا ينبغي ذلك وفي القراءة هنا وجوه
مبسوطة في محلها قوله ان هذا الصنيع لحيلة الخ قاله تمويها على القبط بزعمهم انهم ما غلبوا
ولا انقطعت حجتهم وكذا قوله قبل ان اذن لكم وقوله في مصر اي التوقيف تمهيدا والميعاد
اي ميعاد اجتماعهم وعاقبة ما فعلتم مفعول تعلمون المقدر وقوله تعالى قبل ان اذن لكم لا
يقتضي وقوع الاذن فاذا قلت جا زيد قبل عمرو لا يدل على مجي عمرو كما ذكره بعض المفسرين
الا انه لا بد من جعله مقدرا وتقديره بمنزلة وقوعه وقد وقع في مواضع من القران وهو
شايع في الاستعمال وقوله من كل شق طرفا اي من كل جانب عضوا مغايرا للاخر كاليد
من احدهما والرجل من الاخر ومن خلاف حال اي مختلفة وقيل من تعليلية متعلقة بالفعل اي لاجل
خلافكم وهو بعيد قوله فشرعه الله للقطاع جمع قاطع وهو من يقطع الطريق لعظم جرمهم
وقوله ولذلك سماه اي سمى قطع الطريق محاربة الله في قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الاية والمعنى يحاربون اولياء الله او عباده
لان احدا لا يحارب الله الا ان المسافر في امان الله وحفظه فالمتعرض له كانه يحارب
الله وقوله على التعاقب هو مذهبه والا فقد يجمع بين بعضها وبعض كما يعلم من كتب
الفقه فتدبر قوله بالموت لا محالة الخ قد جاءت هذه القصة مفصلة في الشعرا مجملة

هنا لحلت بهذه على تلك او قال فيها لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا
خطايانا ان كنا اول المؤمنين علل او عدم المبالاة الذى يعطيه لا ضير بالانقلاب الى
الله والطمع فى الثواب فلذا فسرت بوجوه الاول انا لا نبالى بالموت الذى نلاقى به
رحمة الله ونتخلص منك والضمير للسحرة فقط الثانى انا ننقلب الى الله فيثيبنا على ما
عذبتنا به وما فعلت بنا فافع لنا لتكفيره الخطايا ونيله الثواب العظيم والضمير لهم
ايضا والثالث انا جميعا ننقلب الى الله فيحكم بيننا وينتقم لنا منك ويثيبنا على
ما قاسيناه والضمير لهم ولفرعون والرابع انا ولابد ميتون فلا ضير فيما تتوعدنا
به والاجل محتوم لا يتاخر وقته ◦ ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ◦ والضمير فيه
لجميع السحرة والجمع والمصنف رحمه الله جعلها ثلاثة لان الاخير والاول فى المعنى واحد وقوله
شغفا بمعنى مهجة وفؤاد اى محبة وضمنه الحرص فعداه بعلى قوله وما تنقم منا الخ اى تنقم
بمعنى عاب وانكر وان امنا مفعول به واما انكرته وعبته هو اعظم محاسننا فهو على
حد قوله ◦ ولا عيب فيهم غير ان ضيوفهم ◦ تعاب بنسيان الاحبة والوطن ◦
كما اشار اليه المصنف رحمه الله فان كان تنقم بمعنى تعذب من النقمة فان امنا مفعول له
وقوله فزعوا الى الله اى التجأوا وتضرعوا اليه من فزع اليه اذا التجأ اليه ليزيل فزعه
وخوفه واصل معنى الفزع الخوف وتفصيله فى كلام المبرد قوله افرغ علينا صبرا
يعنى ان افرغ استعارة تبعية بتصريحية وصبرا قرينتها اى هب لنا صبرا كثيرا
تاما وجعل الثانى صبرا اصلية مكنية وافرغ تخييلية وقيل الاول ايضا كذلك الا ان الجامع
التام ويهمنا التطهير قوله ثابتين على الاسلام فسره به لسبق اسلامهم بسجودهم
قوله بتغيير الناس عليك الخ اى المراد بالافساد ما يشمل الدينى والدنيوى
ويفسدوا حذف معموله للتعميم او نزل منزلة اللازم او يقدر يفسدوا الناس عليك ويعوقهم
الى دينهم قوله عطف على يفسدوا الخ فيه قراءة فى قراءات العامة بياء الغيبة ونصب الرا
اما عطف على ليفسدوا او منصوب فى جواب الاستفهام كما ينصب بعد الفاء والمعنى
كيف يكون الجمع بين تركك موسى عليه الصلاة والسلام وقومه مفسدين وبين تركهم
اياك وعبادة الهتك اى لا يمكن وقوع ذلك قوله كقول الحطيئة هو شاعر مخضرم
وهو من قصيدة اولها ◦

الا قالت امامة قد تعرى ◦ فقلت امام قد غلب العزاء ◦
الا ابلغ بنى عوف بن كعب ◦ فهل قوم على خلق سواء ◦
الم اك نائيا فتوعدونى ◦ فجائى المواعد والرجاء ◦
الم اك جاركم ويكون بينى ◦ وبينكم المودة والاخاء ◦

كشف

والشاهد

والشاهد فيه على هذه القراءة وكونها شائعة سائغة فى كلام العرب قوله وقرأ بالرفع
الخ قرأها الحسن وغيره وهو اما عطف على مقدر او استئناف او حال بحذف المبتدأ
اى وهو يذرك لان الجملة المضارعية لا تقترن بالواو فى الفصيح وهو على الاول مقرر لمضمونه
مقرره لما سبق وعلى الثانى مقرر لجهة الانكار قوله وقرئ بالسكون الخ اى بالجزم وهو
عطف على التوهم اى توهم جزم يفسدوا فى جواب الاستفهام كقوله فاصدق واكن لتوهم
جزم اصدق فى جواب التحضيض وقال ابن جنى رحمه الله بل تركت الضمة للتخفيف كقراءة
ابى عمرو يأمركم باسكان الراء استثقالا للضمة عند توالى الحركات وقيل ان المصنف
رحمه الله عبر بالسكون دون الجزم ايماء الى هذا قوله كانه قيل يفسدوا الخ اى عطف على
المعنى ويقال له فى غير القرآن عطف على التوهم لان جواب الاستفهام يجزم بدون
الفاء فقدر عدمها هنا كذلك وعطف عليه يذرك بالجزم كما عطف اكن المجزوم على
اصدق المنصوب بتنزيله منزلة المجزوم وقيل انه معطوف على محل الفاء وما بعدها
كما فى ومن يضلل الله فلا هادى له ويذرهم بالجزم وقدره فى المغنى قوله معبوداتك الخ
تفسير للقراءة المشهورة اذ الالهة جمع اله بمعنى معبود وقوله قيل الخ توجيه لجمع الالهة
واضافتها اليه مع ان المشهور انه كان يدعى الالوهية ويعبد ولا يعبد فاما لانه
كان يعبد الكواكب فهى الهة ولا يعتقد انها المربية للعالم السفلى مطلقا وهو رب
النوع الانسانى او انه اتخذ اصناما يعبد لتقربهم اليه كما قال انا ربكم الاعلى وهذا كما
قال الجاهلية ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله قوله الاهتك كعبادتك لفظا
ومعنى فهى مصدر وقيل انها اسم للشمس وكان يعبدها ونقل ابن الانبارى عن ابن
عباس رضى الله عنهما انه كان ينكر قراءة العامة بالجمع ويقرأ الاهتك بالمصدر بمعنى
عبادتك ويقول ان فرعون كان يعبد ولا يعبد الا ترى قوله ما علمت لكم من اله غيرى
وقيل انه كان دهريا منكرا للصانع قوله كما كنا نفعل الخ لما كان ذلك وقع منهم
قبل ذلك فسره بذلك ليكون المعنى انا مستمرون على القهر والغلبة دفعا لتوهم العبط
كما قيل فى شان المولود وهو موسى صلى الله عليه وسلم كما هو مشهور فى قصته والاستحيا
وتفسيره فى البقرة وقوله غالبون الخ اشارة الى ان الفوقية مجاز عن الغلبة كما تحقيقه
فى تفسير قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده قوله قال لما سمعوا قول فرعون الخ يعنى انه
من الاسلوب الحكيم اى ليس كما قال فرعون انا فوقهم قاهرون فان القهر والغلبة
لمن صبر واستعان بالله ولمن وعده الله تورث الارض وانا ذلك الموعود
الذى وعدكم الله النصرة به وقهر الاعداء وتوريث ارضهم والتثبت فى الامر مجرور
معطوف على الاستعانة اى هذه الجملة تسلية لهم بالكناية عن ان ملك القبط

سبيل اليهم وتوبيخ الامر بالاستعانة به تعالى والتثبت في الصبر والامر الاول المصطلح والثاني
واحد الامور واذا كانت اللام في الارض للعهد فالمراد مصر وما ملكه القبط وقوله بإعادته
قيل جعل وعده بمنزلة فعله لكونه جبارا **قوله** تصريحا بما كنى عنه اولا اه يشير الى ان في
النظم كنايتان وتصريح الاول ان الارض سيورثها قريش لانه كناية عن ان سيورثهم
ارضهم ولذا قالوا انه اطماع لهم وهو معنى الارث والثانية ان العاقبة للمتقين
لانه تعريض لما وعدهم وان العاقبة المحمودة والنصر لهم لانهم المتقون والتصريح في قوله
عسى ربكم لان عسى في مثله قطع في انجاز الموعود والفوز بالمطلوب او عبر بالعزم
الجزم كما ذكره المصنف رحمه الله او تأدبا وان كان يوحى والاعلام من الله تعالى وقد تجعل الكنايتان
واحده وقوله فينظر اي يرى او يعلم وفيه اشارة الى ما وقع منهم بعد ذلك **قوله**
بالجدوب لقلة الامطار اه السنة بمعنى العام وغلبت حتى صارت كالعلم لزمان
القحط ولامها هاء وواو يقال اسنى القوم اذا لبثوا سنة واسنتوا اذا اصابهم
الجدب فقلبت لامه تاء للفرق بينهما قال المازني رحمه الله وهو شاذ لا يقاس عليه
وقال الفراء توهموا ان الهاء اصلية اذ وجدوها ثابتة فقلبوها تاء **قوله** غلبت اه
اي صارت كالعلم بالغلبة فاذا اطلقت تبادر منها ذلك حتى يجعلوها تاريخا
فيقولون من سنة كذا للجدب العام المشهور بينهم وقوله لكثرة العاهات
اي عاهات الثمار **قوله** لكي يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم اه يعني التذكر اما بمعنى
الاتعاظ لانهم اذا انتبهوا لما نزل بهم بسبب عصيانهم اتعظوا بذلك او بمعنى
الذكر اي يذكرون الله فيتضرعون له ويلجؤون اليه رغبة فيما عنده وقوله يتنبهوا
وترق بيان لسبب كل من المعنيين المأخوذ مما قبله ومن المقام فلا يرد عليه ما قيل
ان ترق قلوبهم عطف على كي يتنبهوا فكل منهما حال كونه معينا بسبب تعليل التذكر
المفسر بالتفكر فان قلت لم لا يحمل كلامه على كون الاتعاظ تفسير التذكر وذكر
التنبه لتوقف الاتعاظ عليه قلت لانه حينئذ اما ان يعطف او ترق على ان يتنبهوا
او يتعظوا فعلى الاول يلزم ان يفسر التذكر بالنوع وعلى الثاني يلزم ان يفسر بالرقة
وليس كذلك وقس عليه حال كون التنبه تفسير التذكر والاتعاظ تفريعا عليه
وبالجملة كلامه لا يخلو عن تشويش فلو قال لكي يتنبهوا ان ذلك بشؤم كفرهم اه او
يتعظوا فترق قلوبهم ويفزعوا اه حتى يكون اشارة الى معنى التذكر كان اولى
انتهى **قوله** من الخصب والسعة قيل انه تمثيل فلا ينافي انها لا تعم وفيه نظر **قوله**
لاجلنا ونحن مستحقوها اي اللام لام الاجل ومعنى كونها لاجلهم انهم اهل لها مستحقون
بمعنى الذات لانواع الحسنات حتى انها اذا لم تصبهم كان ذلك شأنه وغيرهم وبه

بانه

يأخذ الكلام بعضه بحجز بعض ويلتئم اشد التئام وقيل نحن مستحقوها بيان لوجه كون الحسنة
لاجلهم ولو قال او نحن اه اشارة الى معنى آخر للام كان اولى وفي الكشاف ان هذه
مختصة بنا ونحن مستحقوها والتخصيص فيه من التقديم ويحتمل ايضا انه بيان لمعنى اللام ونحن
مستحقوها بيان لوجه الاختصاص وقيل دلت اللام على الاستحقاق والاختصاص مستفاد
من تقديم الخبر **قوله** تشاءموا بهم اه يعني التشاؤم تطيرا واصله ما ذكره الازهري رحمه الله ان
العرب كانوا اذا خرجوا لقصد طار الطاير ذات اليسار تشاءموا به وكذا بنعيق الغربان ونحوه
فسمي الشؤم طيرا وطائرا والتشاؤم تطيرا والطاير يطلق على الحظ والنصيب سواء كان خيرا
او شرا وقد يختص بالشؤم والاغراق المبالغة ويدلل الواثك اي سهل ولين
الطباع وبه فسر يقال فلان لين العريكة اي سلس الخلق منكسر النخوة وقوله ينزل التماسك
تفاعل من الامساك والمراد انها تدفع التصلب والصبر وقوله سيما بدون لا قيل انه غير
عربي ولا معذرة معه وقد تقدم ما فيه مرارا وعتوا بمعنى استكبروا **قوله** واما عرف الحسنة
وذكرها مع اداة التحقيق اه قال في الكشاف فان قلت كيف قيل فاذا جاءتهم الحسنة
باذا وتعريف الحسنة وان تصبهم سيئة بان وتنكير السيئة قلت لان جنس الحسنة
وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه واما السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها اه واختلف
شراحه في مراده بالجنس فقيل انه اراد العهد الذهني وهو الحسنة التي في ضمن فرد من افراد
الخصب والرفاهية وغيرهما وهو المراد بقوله وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه ولا يراد
انه كالنكرة فلا فرق بينه وبين سيئة حينئذ قال والتعيين بحسب الذهن والشيوع بحسب
الوجود فتقييد بقرينة الاعتناء بشأن الحقيقة اما لعظمها او لان الحاجة ماسة اليها سابقا
متأخرة فهي لذلك بمنزلة الحاضر بخلاف النكرة فانها غير ملتفت اليها وقيل المراد العهد
الخارجي التقديري ولذا فسر الحسنة بالخصب والرخاء بدليل ذكره في مقابلة ولقد
اخذنا آل فرعون بالسنين وقوله لان جنس الحسنة اه اي جنس الخصب والرخاء وفيه
مبالغة لانه لكثرة الوقوع كالجنس كله واجب الوقوع ولذا لا يزال يتكاثر حتى يستوفي الجنس
ومطابقته بقوله واما السيئة اه دليل على ارادة ذلك فلا تخالف بين كلاميه ولم يرد
بالجنس العهد الذهني وهو مراد صاحب المفتاح وبه يندفع ما توهمه صاحب الايضاح
فانه فيه فانه من المضايق وفي هذا المقام كلام لاهل المعاني من اراده فعليه بشرح المفتاح
قوله لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات بدلالة تعريف الجنس الدال على
الكثرة وتعلق الارادة بها بالذات لان العناية الالهية اقتضت سبق الرحمة وعموم
النعم قبل حصول الاعمال والنقمة انما استحقوها باعمالهم بعد ذلك الا ترى رزق الطيور
ونحوها بدون عمل فقوله بالذات في مقابلة بالتبع لما علموه كما يفصح عنه ما عقبه بقوله الطاير

حسن مسعود

قوله اى بسبب خيرهم وشرهم كذا فى الكشاف وقد قيل عليه انه فسره تارة بسبب الخير
والشر واخرى بسبب الشوم والتطير التشاؤم عند جميع المفسرين والطير الشوم لا
سببه فلا وجه لتفسيره به وقد صرح الازهرى رحمه الله واهل اللغة بما يخالفه وليس بوارد لان
الداعى لتفسيرهم هذا قوله عند الله لان الذى عنده تع تقديره ذلك وليس ما ذكره الازهرى
بمتفق عليه فقد قيل ان اصل التطير تفريق المال وتطييره بين القوم فيطير لكل احد نصيبه
من خير او شر ثم غلب فى الشر قال

يطير فدايد الاشراك شفعا ... ووترا والزعامة للغلام

فمعنى طائرهم حظهم وما طار اليهم من القضا والقدر بسبب شومهم عند الله وما نزل بهم فقوله
او بسبب شومهم نظر الى الغلبة وما يسوءهم ما اصابهم من بلاء الدنيا قوله وهو اسم الجمع وقيل
هو جمع القول الاول هو الصحيح لانه على اوزان المفردات والثانى قول الاخفش وقد
رده الزمخشرى قوله اصلها ما الشرطية الخ اختلف فى مهما هل بسيطة او مركبة من ما وابدلت
الالف ها او من مه اسم فعل للكف باقية على معناها او مجردة عنه اقوال للنحاة اسلمها
البساطة وهى اسم شرط لا حرف على الصحيح ويكون مبتدأ وخبرها الشرط او الجزاء او هما
على الخلاف ويكون مفعولا به لا ظرفا خلافا لبعضهم وقد شدد الانكار عليه فى الكشاف وخالف
ابن مالك فيه وقال انه مسموع عن العرب ولها استعمال اخر فتكون اسم استفهام كقوله
مهمالى الليلة مهماليه وقوله بصوت بها اى اسم فعل وهو يطلق عليه اسم صوت فى الكف
بتشديد الفاء اى طلب الكف وقوله وما الجزائية اى الشرطية لانهم يسمون الشرط
جزاء قوله ومحلها الرفع على الابتداء او النصب الخ وتقدم الكلام على انها قد تكون ظرفية فى كلام
العرب كقوله

وانك مهما تعط بطنك سؤله ... وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

ويوافقه استعمال المنطقيين لها بمعنى كلما وجعلها سور الكلية فانها تفيد التعميم كما صرحوا
به وليس من مخترعاتهم كما توهم وقوله ايما شىء تحضرنا يشير الى انه من الاضمار على شريطة
التفسير والضمير موافق له معنى كما فى زيدا مررت به وقدره مؤخرا لان اسم الشرط له صدر
الكلام وثانيا عطف بيان وتفسير له حينئذ ولذا جزم تع به وقوله والضمير فى به وبها الخ يعنى
راجع لمهما باعتبار لفظه وبها باعتبار معناه لا لاية لانها مسوقة للبيان فالاولى رجوع
الضمير على المعنى المقصود بالذات وفى المعنى الاول عوده الى اية والاولى ما رجح بتبيينه به
بحسن رعاية معناه كما قاله الطيبى ولا مانع منه كما قيل وهى لا تفيد التكرار دائما كما قاله الامام
فى كلامه وحينئذ فانت طالق وقد تفيده كما فى هذه كما قاله بعضهم وقوله والضمير فى به وبها
لمهما قيل فى نسخة لما وهو تصحيف وليس كذلك فتأمل وقوله وانما سموها اية الخ جواب
سؤال وهو انهم ينكرون كونها اية وتسميتها سحرا ينافى كونها اية ايضا قوله ما طاف بهم

سعد

زكريا

اتى

وغشى اماكنهم الخ يعنى هو فعلان اسم جنس من الطواف وقيل انه فى الاصل مصدر كنقصان
وهو اسم لكل شىء حادث يحيط بالجهات فيعم كالماء الكثير والقتل الذريع والموت
الجارف قاله ابو اسحق وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم تفسيره بالموت لكنه اشتهر
فى طوفان الماء وهو معروف وقيل هو اسم جنس واحده طوفانة والموتان بضم الميم وقد
تفتح موت فى الماشية واما الموتان بفتحتين فخلاف الحيوان ولذا حرك حملا عليه
والطاعون معروف ويقابل ما قبله لخصوصه بالانسان وتفسيره بالجدرى لانه كان
عاما فيهم قوله والجراد والقمل الجراد معروف واحده جرادة سمى به لجرده ما على الارض
والقمل بضم القاف وتشديد الميم واختلف فيها اهل اللغة على اقوال منها ما ذكره المص
رحمه الله والقردان بكسر القاف وسكون الراء المهملة جمع القراد المعروف وتفسيره بصغار
الجراد وهى تسمى دبا ولا تسمى جرادا الا بعد نبات اجنحتها فلا يتكرر مع الجراد كما قيل وقيل
اى صغار الذر وقيل هو بمعنى القمل بفتح فسكون كما قرئ به ايضا قوله روى انهم مطروا
ثمانية ايام الخ قاموا فيه اى فى الماء الان من طلبهم غرق والتراقى جمع ترقوة اعلا الصدر
اى واصلا الى تراقيهم وقوله مشتبكة بمعنى مختلطة وركد بمعنى دام والكلا معمور النبات
وقوله فاشار بعصاه وقيل جاءت ريح الغرقاء البحر وقوله والقمل الخ هو تفسيره الاخر
وبه علم الجواب على التكرار السابق وقوله شبث بالمثلثة والوحدة من الوثوب وهو
معروف والرعاف بالضم سيلان الدم من الانف وهو مرض قد يهلك قوله نصب على
الحال الخ اى من تلك الاشياء المتقدمة ومعنى مفصلات مميز بعضها عن بعض منفصلة بالزمان ليعلم
هل يستمروا على عهدهم ام لا وتبين انها ايات الاهية لا سحر كما يزعمون وقوله على حمل بفتحتين
اى بغير عجلة وعصا موسى عليه الصلاة والسلام هى عصا ادم عليه الصلاة والسلام اتاه بها
ملك كما فى الدر المنثور قوله يعنى العذاب المفصل ولما لا ينافى التفصيل والتكرير فلا يرد انه كان
المناسب على هذا الكماء قوله والطاعون ارسله الله عليهم بعد ذلك يعنى لا السابق المفسر بالطوفان
والرجز بالكسر والضم لغة فيه بمعنى العذاب وقد ورد اطلاقه على الطاعون فى الحديث الصحيح
وهو الطاعون فانه رجز او عذاب ارسل على طائفة من بنى اسرائيل كما فى الترمذى وغيره وقد فسره
به ههنا سعيد بن جبير رضى الله عنه فلا وجه لما قيل انه لم يجر له ذكر فالحمل على العذاب المفصل اولى
لان التفسير بالمأثور اولى قوله بعهده عندك وهو النبوة فما مصدرية وسميت النبوة عهدا لان
الله عهد اكرام الانبياء عليهم الصلاة والسلام بها عهد اليه تحمل اعبائها او لان لها حقوقا تحفظ كما
تحفظ العهود او لانها بمنزلة عهد ومنشور من الله قوله او بالذى عهده اليك ان تدعوه به فما هى
موصولة وان تدعوه بدل من ضمير عهده او بتقدير اللام وقوله وهو صلة اى الجار والمجرور والباء اما
للالصاق او للسببية او للقسم الاستعطافى او الحقيقى قوله او متعلق بفعل محذوف الخ فيه

تأمل لان الباقي في القسم في السؤال مثل يحبانك اجرى على هذا املا تعلق لفظا بقوله اسمعنا بل هو جواب القسم السؤالي فيتعلق به معنى ولا شك ان قوله يصلح جوابا لذلك القسم فاي حاجة الى اعتبار الحذف ولو تعلق لفظا فليتعلق بادع ايضا كذا قيل فلو ترك لفظ حق الظاهر في القسم سلم ما ذكر فتدبر وقوله او اقسم اي حقيقي لا استعطافي وقوله اي اقسمنا الخ تفسير للوجه الاخير واللام موطئة للقسم المذكور او المقدر **قوله** الى حد من الزمان هم بالغوه الخ لما كان كشفنا بمعنى انجيناهم منه صح تعلق الغاية به لاستمرار فيه بغير تكلف والمراد بالاجل الحد الذي ضرب له فيحصل العذاب او الهلاك بالغرق او المراد بالاجل معناه المشهور او اجل عيوه لايمانهم اي عينا لعذابهم زمانا لا بد ان يبلغوه وهو وقت الغرق او الموت وان امهلناهم وكشفنا عنهم العذاب الى غير ذلك الاجل المسبب الدعا ولما كشفنا فاجوا النكث كذا في الكشاف فقال العلامة فجواب لما في الحقيقة هذا الفعل المقدر وكلا الاسمين اعني لما واذا معمول له لما ظرفه واذا مفعول به وقال النحرير انه محافظة على ما ذهبوا اليه من ان ما يلي كلمة لما من الفعلين يجب ان يكون ماضيا لفظا او معنى الا ان المقتضى ما ذكره واخر ان اذ واذا المفاجاة في موقع المفعول به للفعل المتضمن هما اياه ان يكون التقدير فاجاوا زمان النكث او مكانه وهذا كله يقتضي ان لما لا تجاب باذا المفاجاة الداخلة على الاسمية وقد صرحوا بخلافه فالظاهر مرادهم بيان انها فجائية وقعت جواب لما من غير حاجة الى ما ذكره من التكلف فتدبر والنكث النقض واصله نكث الصوف المغزول ليغزله ثانيا فاستعير لنقض العهد بعد ابرامه وهي استعارة فصيحة كما شبه بعكسه وقوله من غير توقف وتامل بيان للمراد بالمفاجاة هنا **قوله** فاردنا الانتقام لما كان الانتقام عين الاغراق اوله بما يتفرع عليه او العامة على ان عند من ابتدائها **قوله** في اليم اي في البحر اختلف فيه هل هو عربي وقيل معرب وهل هو مطلق البحر او لجته او الذي لا يدرك قعره واما القول بانه اسم البحر الذي غرق فيه فرعون فضعيف **قوله** اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم الخ يعني ان سبب الاغراق وما استوجبوا به ذلك العقاب هو التكذيب بها وهو الذي اقتضى تعلق ارادة الله تعالى به تعلقا تنجيزيا وهو لا ينافي تفرع الارادة على النكث لان التكذيب هو العلة الاخيرة والسبب القريب ولا مانع من تعدد الاسباب وترتب بعضها على بعض **قوله** حتى صاروا كالغافلين عنها يعني ان الغفلة مجاز عن عدم الفكر والمبالاة او المكذب بها لا يكون غافلا عنها لتنافيهما وفيه اشارة الى ان من شاهد مثلها لا ينبغي له ان يكذب بها مع علمه بها **قوله** وقيل الضمير للنقمة الخ هذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما واراد بالنقمة الغرق كما يدل عليه ما قبله فيجوز كون الجملة الحالية بتقدير

وما قيل كان القايل به يتخيل ان الغفلة عن الايات عذر لهم لانها ليست كسبية والجمهور ان نقول لما تعاطوا اسبابها ذموا بها كما يذم الناسي على نسيانه لتعاطي اسبابه انما يتاتى لو حملها على حقيقتها اما لو جعلت مجازا لعدم فلا فتدبر **قوله** باستعبادهم اي استضعافهم وتذليلهم بجعلهم عبيدا او قتل ابنائهم ومن استضعفهم بكسر العين بيان للاصدر منهم ذلك **قوله** يعني ارض الشام الخ وروي انها مصر وهو المناسب لذكر الفراعنة لانهم ملوك مصر كما مر وقيل ان المصر لم يذكره الله تعالى لانه لم يجزم بانهم دخلوها وهم تملكوها او لان السوق يقتضي ذكر ما تمكنوا فيه لاكل ما ملكوه وفسر البركة بالخصب والسعة وقد فسر بكونها مساكن الانبيا عليهم الصلاة والسلام والاوليا والصالحين والعمالقة اولاد عمليق بن لاود بن سام بن نوح كالعماليق **قوله** مضت عليهم واتصلت بالانجاز الخ يعني المراد بالكلمة وعده تعالى لهم بقوله ونريد ان نمن الخ وتمامه مجاز عن سبق ذلك وانجازه وقيل المراد بالكلمة علمه الازلي والمعنى مضى واستمر عليهم ما كان مقدرا من اهلاك عدوهم وتوريثهم الارض والتفت من التكلم الى الخطاب في قوله ربك لان ما قبله من القصص كان غير معلوم له واما كونه منجزا لما وعد وجريا لما قضي وقدر فهو معلوم له وقيل انه رمز الى انه سيتم نعمته عليه بما وعده ايضا وقرئ كلمات بالجمع لانها مواعيد ووصفها بالحسنى لتاويلها بالجماعة وكذا يجوز وصف كل جمع بمؤنث الا ان الشايع في مثله التانيث بالتاء وقد يؤنث بالالف كما في قوله مآرب اخرى **قوله** خربنا ما كان يصنع فرعون الخ اي التدمير التخريب والاهلاك وهو متعد وقوله ودمر الله عليهم حذف مفعوله اي منازلهم وجوز في اسم كان ان يكون ضميرا مستترا او فرعون فاعل يصنع وهو الظاهر وان يكون فرعون اسمها ويصنع خبرها والتقدير يصنعه واورد عليه انه لا يجوز في نحو يقوم زيد ان يكون مبتدا لالتباسه بالفاعل وفيه نظر **قوله** من الجنات وما كانوا يعرشون الخ يعني العرش اما عرش الكرم او بمعنى الرفع والضم والكسر في رايه لغتان وقرئ في الشواذ يغرشون بالغين المعجمة وفي الكشاف انها تصحيف والذي انها المعرجة الله وهي شاذة **قوله** وجاوزنا الخ معنى جاوزنا قطعنا يقال جاوز الوادي وجازه اذا قطعه والبحر بحر القلزم واخطا من قال انه نيل مصر كما في البحر وقوله تسلية الخ اي عما رآه صلى الله عليه وسلم من اليهود بالمدينة فانهم جروا على داب اسلافهم مع موسى صلى الله عليه وسلم وقوله وايقاظا الخ اي بنو اسرائيل وقعوا فيما وقعوا فيه للغفلة عما من الله به عليهم فنزل بهم ما نزل فليحذر المؤمن من الغفلة وليحاسب نفسه في كل لحظة **قوله** بعد مهلك فرعون اي هلاكه او زمان هلاكه ويجوز قراته على

صيغه المفعول قيل يحتمل ان يكون البعدية رتبية فان عبور البحر الغيم البحر العميق من غير
ان يبتل قدم احد اعظم اية من هلاك فرعون وقومه وهو دفع لما ورد عليه على الكشاف
من انه دفع في سورة الشعرا وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين
وهو صريح في ان عبور موسى صلى الله عليه وسلم وقومه قبل هلاك فرعون وكلام المصنف
رحمه الله في سورة البقرة يدل عليه ولذا قيل ان عبور موسى عليه الصلاة والسلام
وقومه البحر دفع مرتين مرة قبله ومرة بعده فتامل **قوله** وقيل من لخم هو باللام والخاء
المعجمة حي من اليمن كانت ملوك العرب منهم في الجاهلية وعن الزمخشري انه قبيلة بخم موت
والذي صححه ابن عبد البر في كتاب النسب ان لخم وجذام اخوان ابنا عدي بن
عمرو بن سبا اقتتلا فجذم لخم اخاه فسمي جذاما ولطمه الاخر فسمي لخما لان اللخمة
اللطمة وقوله وما كانوا هم ولذا وقع بعدها الجملة الاسمية ويجوز فيها ان تكون
موصولة ولهم صلة دالة بدل من الضمير المستتر فيه او مصدر ولهم متعلقة بفعل
اي كما ثبت لهم والمصنف رحمه الله اقتصر على الاظهر **قوله** وصفهم بالجهل المطلق
اذ لم يذكر له متعلقا ومفعولا لتنزيله منزلة اللازم او لان حذفه يدل على عمومه
اي يجهلون كل شيء ويدخل فيه الجهل بالربوبية بالطريق الاولى فلا يقال ان المناسب
بالمقام ان يقدر شان الالوهية والتفاوت بينها وبين ما عبدوه **قوله**
واكده اي بان وتوسيط قوم وجعل ما هو المقصود بالاخبار وصفا له ليكون كالمتحقق
المعلوم كما قاله النحرير وهذه نكتة سرية في الخبر الموطئ لادعا ان الخبر لظهوره
وقيام الدليل عليه كانه معلوم متحقق فيفيد تاكيده وتقريره ولو لم يكن لتوسيط
الموصوف وجه من البلاغة وقوله متبر مكسر من الكسر وهو محرف في النسخ ومتبر
بالتفعيل والافعال من التبار وهو كالدمار الهلاك وقوله ويجعله رضاضا اي فتاتا
مكسرا وكل شيء كسرته فقد رضضته ويحطم من الحطم وهو الكسر ايضا وفسر الباطل
بالمضمحل الذي يزال لانه المناسب لا خلاف الحق لانه معلوم ثابت قبل ذلك **قوله**
وانما بالغ في هذا الكلام الخ بين بعض الفضلا المبالغة بافادته قصر ما هم فيه
على التبار وما عملوا على البطلان في كلام واحد بطريقين بتقديم الخبر على المبتدا
فانه يفيد القصر المذكور مع قطع النظر عن جعل هولاء اسم ان من حيث ان الاشارة بها
الى قوم موصوفين بالعكوف على اصنامهم فيدل عليه الوصف للمسند ويفيد القصر
ولو اخر خبر المبتدا انتهى وقال الطيبي رحمه الله ان في تخصيص اسم الاشارة بالذكر
الدلالة على ان اولئك القوم محقوقون بالدمار لاجل اتصافهم بالعكوف على عبادة
الاصنام ثم في توكيد مضمون الجملة بان مزيد دلالة على ذلك واشار بقوله وسم

لعبده الاصنام بانهم الموصوفون للتبار وليس في تركيب المصنف للقصر اولا موجب لان
يقال انهم متبرون دون غيرهم بل هو مبتدا فيفيد تقوي الحكم وفايدة تقديم الخبر بانهم
لا يتجاوزون عن الدمار الى ما يضاده من الفوز والنجاة على القطع الكلي واما قوله انه لا
يعدوهم البتة وانه ضربة لازب فموجب هذه المبالغات ايقاع الجملة تعليلا للاتباع
الجهل المؤكد للعقوم لاقتراحهم ان يجعل لهم الا وابلغ من ذلك ان المذكور ليس جوابا
بل مقدمة وتمهيد وانما الجواب قوله اغير الله الخ **قوله** وتقديم الخبرين اي متبر وباطل
قال النحرير هو مبني على ان ما هم فيه مبتدا ومتبر خبر له وان كان يحتمل احتمالا مساويا او
راجحا ان يكون ما هم فيه فاعل متبر لاعتماده على المسند اليه وذلك لاقتضاء المقام الحصر
المستفاد من التقديم اي متبر لا ثابت وباطل لا حق ولم يتعرض في تقريره لهذا الحصر لظهوره
انتهى لكن المصنف رحمه الله تعرض له بقوله لا حق لما هم فيه لا محالة ولا ريب لما مضى عنهم **قوله**
للتنبيه على ان الدمار لاحق لهم الخ وقال وذلك لان جعل المسند اليه اسم اشارة
افادته كمال التمييز بتبيينه عند تعقيب المشار اليه باوصاف على انه جدير بما يرد
بعد اسم الاشارة لاجل تلك الاوصاف فيكون خبره لازبا لا يعدوه البتة و
يختص به لاختصاص العلة حيث لم يتعرض لاثباته لغيره انتهى وفيه بحث
ولهذا سكت المصنف رحمه الله عن قصر الاختصاص ولا ريب بمعنى لازم **قوله** قال اغير الله
الخ اعاد لفظ قال مع اتحاد ما بين القايلين لان هذا دليل خطابي بتفضيلهم على
العالمين ولم يستدل بالتمانع العقلي لانهم عوام **قوله** اطلب لكم معبودا الخ فسره
بالطلب كغيره من اهل اللغة فيتعدى لمفعول ويكون ابغيكم على الحذف والايصال
وغير الله ما صفة الها قدم عليه فانتصب على الحال او مفعول ابغي والها حال او تمييز
وفي الجوهري بغيته الشيء طلبته وظاهره انه متعد لمفعولين وقد حران مثله للاختصاص
الانكار بغيره تعالى دون انكار الاختصاص وذلك من تقديم المفعول او الحال فقد يكون
لانكار الاختصاص ان اقتضاه المقام وفي الكشاف اغير المستحق للعبادة اطلب
لكم معبودا او اعتبار العبادة نظر الى انه من لوازم الذات او الى حال الاسم قبل العلمية
واعتبره لانه ادخل في الانكار وتركه المصنف رحمه الله **قوله** والحال انه خصكم الخ بهذا الاختصاص
ماخوذ من معنى الكلام اذ ليس فيه ما يفيد القصر لكن كونهم افضل من جميع العالمين او من عالمي
زمانهم يقتضي قصر التفضيل عليهم قصرا حقيقيا او اضافيا واما تقديم الضمير على
الخبر ههنا فلا يقتضيه ولو اقتضاه كما ذهب اليه الزمخشري يكون المعنى وهو المخصوص
بانه فضلكم على من سواكم والانبيا عليهم الصلاة والسلام خارجون عن المفضل عليهم بقرينة
عقلية او داخل على المقصور وهو جاير بطريق الحقيقة او المجاز وان كان الاصل دخولها

في المقصور عليه كما مر واذا كان المراد تفضيلهم على جميع العالمين فالمراد تفضيلهم بتلك الايات
لا مطلقا حتى يلزم تفضيلهم على امة محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة حالية مقررة لوجه الانكار
وقيل انها مستانفة وقوله سوء مقابلتهم بالقاف والباء بدليل ما بعده اي ابتاعهم له في
مقام الايمان والشكر وليس تصحيفا من المعاملة بالعين المهملة والميم كما توهم والخس
شيء هو الاصنام قوله واذكروا صنيعه في هذا الوقت الصحيح الاحسان وظاهره
ان اذ ظرفية ومفعوله محذوف لان اذ لا تخرج عن الظرفية عنده كما صرح به في سورة البقرة
ومن جوزه جعله مفعولا به وجعل ذكر الوقت كناية عن ذكر ما فيه وعلى هذه القراءة فالظاهر
انه من كلام الله تتميما لكلام موسى صلى الله عليه وسلم كالذي بعده والمصنف رحمه الله خارج كونه
من مقول موسى ليوافق القراءة الاخرى بدليل قوله بعده وفي ذلكم بلاء من ربكم ليلا يتفكك
النظم فسره بقوله صنيعه الخ فكانه جعله التفاتا من الغيبة الى التكلم لانه نبطق بما وحاه
الله اليه وهو بعيد ولذا قيل عليه حق التعبير ان يقال واذكروا صنيعنا معكم وهذا انما
يلايم قراءة ابن عامر فانه عليها من مقول موسى صلى الله عليه وسلم واما احتمال ان يكون ضمير انجينا
لموسى واخيه او لهما ولمن معهما فخلاف الظاهر قوله استيناف لبيان الخ اي بيانى في
جواب سوال وهو ما فعل بهم او حال انجاهم وقوله حال الخ لاشتماله على ضميرهما وقول بدل منه
ويحتمل الاستيناف ايضا قوله نعمة او محنة لان البلاء بمعنى الابتلاء والاختبار وهو يكون كل منهما
وفيه لف ونشر مرتب قيل ويحتمل ان يراد ما يشملهما قوله واعدنا موسى ثلاثين ليلة ذكر
في الكشاف وشرحه هنا سوالا ان احدهما على تفصيل الاربعين هنا الى ثلاثين وعشر والاجمال
على الاربعين في البقرة والاخر ذكر اربعين مع انه من المعلوم ان ثلاثين وعشرة اربعون واجاب
بان الثلاثين للعبادة والعشر لازالة الخلوف او ان الثلاثين للتقرب والعشر لانزال التورية
ولما كان الوعد في ثلاثين والاتمام بعشر مطلق يحتمل ان يكون تعيينهما بتعيين الله او بارادة
موسى افاد قوله ثم ميقات ربه الخ ان المراد الاول او ان اتمام الثلاثين بعشر يحتمل المعنى
المتبادر ويحتمل انها كانت عشرين تمت بعشر ثلاثين فذكر لدفع هذا التوهم واما المفاعلة
في المواعدة وتفسيرها بانه وعده الله الوحي ووعد موسى صلى الله عليه وسلم المجي تقدم تحقيقه في
سورة البقرة قوله بالغا اربعين الخ الميقات والوقت بمعنى وقد فرق بينهما بان الوقت
مطلق والميقات وقت قدر فيه عمل من الاعمال وفي نصب اربعين وجوه منها ما في الكشاف
من انه حال وتقديره بالغا اربعين الخ كما ذكره المصنف رحمه الله ورد بانه لا يكون حالا بل معمول
للحال المحذوف واجيب بان النحويين لحكم الذي للعامل لمعموله القائم مقامه فيقولون
في زيد في الدار ان الجار والمجرور خبر والخبر انما هو متعلقه وقيل عليه ان الذي ذكره النحاة
في الظرف دون غيره فالاحسن انه حال بتقدير معدودا وفيه نظر وقيل انه مفعول

به بتضمين تم معنى بلغ وكلام المصنف رحمه الله يحتمله وقيل انه منصوب على الظرفية واورد عليه
انه كيف يكون ظرفا للتمام والتمام انما هو باخرها الا ان يتجوز فيه وقيل هو تمييز وقيل
تم من الافعال الناقصة في مثل تم الشهر ثلاثين فهذا خبرها وقوله سال ربه اي سال
ربه الكتاب وسال قد يتعدى لمفعولين وخلوف فيه بضم الخاء تغير رائحة الفم لان
الرائحة الثانية تخلف الاولى وفي الحديث الصحيح لخلوف فم الصائم اطيب عند الله
من ريح المسك ولذا كره بعضهم السواك بعد الزوال للصائم وقوله فامره الله الخ
تكميل الفعل ومنه يعلم ما مر من وجه التفضيل وقوله ثم انزل عليه التورية اشارة الى الوجه
الاخر قوله تع وقال موسى لاخيه هرون بفتح النون بالجر بدلا او بيانا لاخيه او النصب
بتقدير اعني وقرى شاذا بالضم على النداء او هو خبر مبتدا وقوله كن خليفتي يقال
خلف فلان فلانا صار خليفته واستخلاف النبي اخر وان كان نبيا لا باس به ولذا
وقع في الحديث انت مني بمنزلة هرون من موسى قوله ما يجب ان يصلح الخ يعني ان مفعوله
مقدر بما ذكره وفيه اشارة الى ان المراد اصلاح امور دينهم لا دنياهم او هو
منزل منزلة اللازم من غير تقدير مفعول وهو يفيد التعميم ومعناه لتكن منك اصلاح
وليس المراد به اي اصلاح كان بل اصلاح تام عام لانه نكرة في سياق النفي وقيل
انه لا يناسب المقام وقوله ولا تتبع من سلك الخ وكانه اشارة الى انه جعل الافساد
كالطريق المسلوك لهم كما يقال هذه طريقة فلان ولا تطع من دعاك اليه كالتفسير له
او لبيان انه نهاه عن اتباعهم بدعوة وبدونها قوله واللام للاختصاص كما في قوله
لدلوك الشمس وليست بمعنى عند كما ذهب اليه بعض النحاة وقوله لوقتنا الذي
وقتناه اي لتمام الاربعين قوله من غير وسط كما يكلم الملائكة فلم يكن المعتزلة انكار
كونه متكلما وذهبوا الى انه متكلم بمعنى موجد للاصوات والحروف في محالها وايجاد اشكال
الكتابة في اللوح المحفوظ وان لم تقرا على اختلاف بينهم وقد ردوا بان المتحرك
من قامت به الحركة لا من اوجدها والاصح اتصاف الباري بالاعراض المخلوقة له تع
عن ذلك علوا كبيرا على ما حقق وفصل في علم الكلام ونحن معاشر اهل السنة نثبت
الكلام لله والقائم بذاته هو الكلام النفسي وقال الشهرستاني بل اللفظي القديم
على ما حقق في شرح المواقف فعليه الله متكلم له ان يكلم مخلوقاته بكلام لفظي من غير
واسطة وعلى الاول ايضا كذلك بان يخلق فيه قوة يسمع بها ذلك من غير صوت ولا حرف
كما نرى والله في الاخرة من غير لم ولا كيف وكلام المصنف رحمه الله محل اقتصر فيه على المرتبة
المتيقنة فكانه قال يكلمه بالذات كما يكلم الملائكة ولذا اختص موسى صلى الله عليه وسلم
باسم الكليم المراد بالسماع من كل جهة عدم اختصاص ما سمعه بجهة من الجهات وكذا قوله

تنبيه على ان كلامه المتقدم الخ اقتصر فيه على المقدار المتفق عليه بين اهل السنة ولعمري لقد
سلك المحجة الواضحة قوله ارني نفسك الخ اشارة الى ان المفعول محذوف لانه معلوم
ولم يصرح به تادبا ولما كانت الروية مسببة عن النظر متاخرة عنه لان النظر تقليب
الحدقة نحو الشي التماسا لرويته والروية الادراك بالباصرة بعد النظر خطر بالبال
انه كيف جعل النظر جوابا لامر الروية مسببا عنه فيكون متاخرا عنها وهي مقارنة له زمانا
وان كانت متقدمة بالذات فاشار الى توجيهه بان المراد بالاراءة ليس ايجاد الروية
بل التمكين منها مطلقا او بالتجلي وهو الظهور وهو مقدم على النظر وسبب له كما اشار اليه
بقوله فانظر وهذا بطريق الكناية اذ ذكرها واراد لازمها من التمكين او التجلي اذ لو كان
بيانا لطريقها كما قيل لم يندفع المحذور رفعه بعد قوله وهو دليل على ان رويته تع جائزة
في الجملة يعني بقطع النظر عن الدنيا والاخرة لان طلب المستحيل من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام محال لانه ان علم باستحالته فطلبه عبث وان لم يعلم فجهل وكلاهما غير لايق
بمنصب النبوة وقد قالوا نختار ان موسى صلى الله عليه وسلم لم يعلم امتناع رويته ولا
يضر ذلك لان النبوة لا تتوقف على العلم بجميع العقايد الحقة وجميع ما يجوز عليه تع وما لا يجوز
بل على ما يتوقف عليه الغرض من البعثة والدعوة الى الله تع وهو وحدانيته وتكليف عباده
بما امر ونواه ليحصلهم على النعيم المقيم ولا نسلم ان امتناع الروية من هذا القبيل اذ
نختار انه يعلم امتناعها وسواله لغرض او هو محرم ارتكبه لانه صغيرة ورد بانه يلزمهم
ان يكون الكليم صلى الله عليه وسلم دون احاد المعتزلة علما ودون من حصل طرفا من
الكلام في معرفة ما يجوز عليه تع وما لا يجوز وهذه كلمة حمقا وطريقة عوجا لا يسلكها احد
من العقلا ولا شك انا نعتقد ان علم الانبيا عليهم الصلاة والسلام بذاته وصفاته
اكمل من علم ما عداهم وان اردت تحرير هذا فعليك بمطولات الكلام ويكفي من القلادة
ما احاط بالجيد قوله ولذلك اي لكونها جائزة قال ما ذكر دون لن ارى لانه يدل على
امتناع الروية مطلقا ولن اراك لانه يقتضي ان المانع من جهته ولن تنظر ان كان
بصيغة المجهول كما قيل فظاهر والا فلان النظر لا يتوقف على معد وانما المتوقف عليه
الروية والادراك وذلك المعد قوة يخلقها الله فيه بحيث ينكشف له انكشافا
تاما وهل يختص بالاخرة او لا فيه خلاف ينظر في محله قوله وجعل السوال لتبكيت
قومه الخ اشارة الى قولهم ان موسى صلى الله عليه وسلم لم يسال الروية لنفسه بل
لقومه القايلين ارنا الله جهرة وانما اضافه الى نفسه ليمنع عنها فيعلم قومه انها
بالنسبة اليهم ابعد واشد في الاستحالة وهو ابلغ من اضافته اليهم وادعى لقبولهم
ولذا لم يقل وارهم ينظروا اليك وفي شرح المواقف انه خلاف الظاهر فلا يعمل من

دليل

ودليل ما ذكره من ان الدليل اخذ الصعقة ليس بشي واليه اشار المصنف رحمه الله يعني لو كان
كذلك كان عليه ان يزيل شبههم ولا يتجاوز الى ما هم فيه من الاراء الفاسدة وقوله اذ لا يدل
الاخبار الخ كلمة لن تدل على تاكيد النفي دون تابيده على الصحيح ولو سلم فالنسبة الى
الدنيا وقوله او ان لا يراه الخ جواب جدلي قوله ودعوى الضرورة فيه مكابرة اذ ليس
انتفا ذلك بديهيا والا لم يختلف فيه العقلا او هو جاهل لحقيقة الروية لانه لا نزاع في جواز
الانكشاف العلمي التام ولا في ارتسام صورة من المرئي في العين او اتصال الشعاع
الخارج من العين بالمرئي او حالة ادراكية مستلزمة لذلك كما النزاع انا اذا ابصرنا
الشمس مثلا ثم غمضت العين نجد في الاول حالة زايدة على الثاني وكذا اذا علمنا شيا
علما جليا ثم ابصرناه نجد في الثاني امرا زايدا على الاول وهو الذي نسميه بالروية لا يتعلق
في العادة الا بما هو في جهة ومقابلة فمثل هذه الحالة الادراكية هل يصح ان لا يكون مقارنة
للمقابلة والجهة وان تتعلق بالذات المقدسة ام لا والى الاول ذهب الاشاعرة والى الثاني
فيه اشتراطه وكذلك ولذا قال السعد وردي في تحقيق بايسر نظر ان الرائي هو العضو
المخصوص وهو قوة حالة فيه وبه يرتفع الاشكال لان القوم لما اعتبروا ان العين لا
تبقى على هذه الصفة بل يخلق الله فيها استعداد الروية تع وخصومهم انكروا الروية
والعين هذه العين تشخصا ثم اجمع فالصلح خير

٭ فمن لي بالعين التي كنت ناظرا ٭ الى بها قبل القطيعة والصد ٭

قوله يريد ان يبين به انه لا يطيقه الخ يعني ليس المقصود نفي الروية بل نفي اضافته
الا في هذه الدار الدنيا ثم ان قولهم المعلق على الممكن ممكن قالوا عليه منع ظاهر
اذ الممكن ربما يستلزم عدم الواجب لان عدم المعلول لا يكون بعدم علته ففي هذه
الصورة لا يلزم من تعليق اللازم على الملزوم الممكن امكان صدق الملزوم بدون
اللازم لان الملزوم ليس هو الممكن من حيث هو ذاته بل من حيث هو ماخوذ مع الغير
وهو من هذه الحيثية ممتنع فان عدم المعلول الاول اذا اعتبر في نفسه فعدمه ممكن
ولا يستلزم عدم الواجب من هذه الحيثية وان اعتبر من حيث ان وجوده واجب بالعلة
فعدمه ممتنع بها ومستلزم لعدمها ولكن ليس عدمه ممكنا بالذات من هذه الحيثية
حتى يلزم امكان لازمه وامكان صدق الملزوم بدون اللازم على تقدير كون اللازم
محالا اذ لا يلزم من امكان العدم نظرا الى ذاته امكان العدم الممتنع بالغير ابدا بالنظر
اليه ولا يلزم من ذلك كونه واجبا لذاته وانما يلزم ان لو امتنع نسبة العدم اليه لذاته
فاذا كان المعلق عليه هنا استقرار الجبل من حيث هو يلزم من امكانه امكان المعلق
اما اذا كان استقراره مع ملاحظة الغير الذي يمنع الاستقرار عنده فلا يلزم من

امكانه امكان الرؤية فللمعتزلي ان يقول ان المعلق عليه استقرار الجبل عقيب
النظر اي استقرار الجبل مع كون الجبل مقيدا بالحركة فيه فان استقرار الجبل وان كان
ممكنا في نفسه عقيب النظر الا انه بحسب تقييده بما فيه من الحركة ممتنع بالغير
في ذلك الوقت فجاز ان يستلزم المحال وتعلق عليه الرؤية من تلك الحيثية وحينئذ
لا يرد ان يقال ان استقرار الجبل ممكن في نفسه في جميع الاوقات بدلا من الحركة
فان قيل الظاهر انه علق على استقرار الجبل من حيث هو وان كان ذلك في الاحتمال
وكونه ممتنعا بالغير في ذلك الوقت من جهة تقييده بالحركة فيه لا يستلزم ان يوجد
المعلق عليه بتلك الجهة ولا ينافي ان يكون الظاهر ما ذكرنا قلنا التبادر لا يدفع
احتمال الغير المنافي للتعيين وان كان ذلك الاحتمال احتمالا مرجوحا فان قلت
التبادر يجب ان يصار اليه اذا لم يدل دليل على خلافه بملاحظة يكون ما ذكر مفيدا
للتعيين قلت فحينئذ يمنع من اللفظ الملقى الى موسى صلى الله عليه وسلم حين الالقاء اليه
ويحتمل ان يكون حين الالقاء اليه قرينة حالية او مقالية دالة على التعليق باستقرار
الجبل المقيد بالحركة ولا تكون تلك القرائن منقولة الينا ومحكية في كتاب الله من هذا القبيل
كما حققه بعض علماء الروم قوله جبل زبير بزاي معجمة مفتوحة وباء موحدة مكسورة وراء
مهملة بوزن امير اسم هذا الجبل كما في القاموس والمشهور انه الطور قوله ظهر له
عظمته قيل عليه ان ظهور عظمة الله للجبل يستدعي ان يكون له ادراك وهو مستلزم للحياة
فيكون التفاوت بينه وبين القول الآخر غير ظاهر وقال الطيبي رحمه الله انه مثل
لظهور اقتداره وتعلق ارادته بدك الجبل لا ان ثمة تجليا كما في قوله كن فيكون
وقال الامام المقصود ان موسى صلى الله عليه وسلم لن يطيق رؤيته بدليل ان الجبل لما
رآه اندك ويجوز ان يخلق الله له حياة وسمعا وبصرا كما جعله محلا للخطاب في قوله
يا جبال اوبي معه ونقل هذا عن الاشعري رحمه الله وكان المصنف رحمه الله اشار الى هذا
بقوله وتصدى له اقتداره وامره قوله مدكوكا مفتتا اي هو مفعول به بمعنى
اسم المفعول والدك بمعنى التفتيت والتكسير وقيل هو التسوية بالارض وقوله
اخوان اي بينهما اشتقاق اكبر كالشك بمعنى الطعن كما يقال منه شككت بالرمح
وهو قريب من الشق معنى وقراءة دكاء بالمد لا ما لانه صفة ارض وهي مونثة او مستعار
من قولهم ناقة دكاء اذا لم يرتفع سنامها ودكا بضم الدال والتنوين جمع دكاء كحمر
وحمراء اي قطعا دكا فهو صفة جمع وهو قطع جمع قطعة وفي شرح التسهيل لابي حيان
انه اجرى مجرى الاسماء فاجري على المذكر وهو جواب لما قوله مغشيا عليه من هول ما
رأى فهو بمعنى سقط وقيل هو سقوط له صوت كالخرير وصعقا بمعنى صاعقا وصائحا

من الصعقة وقيل لو كان هذا معنى النظم لعطف بالفاء وعطفه بالواو يقتضي ترتبه على التجلي
قلت المراد بالهول هول التجلي وعظمته فلذا عطف بالواو ولانه لو عطف بالفاء اوهم
انه مترتب على الدك مع ان مثله قد يعطف بالواو عند السكاكي كما في قوله تعالى ولقد آتينا
داود وسليمان علما وقالا الحمد لله كما صرح به الطيبي رحمه الله فيما سيأتي وقوله من غير
اذن او في غير محله وزمانه وقوله مر تقريره اي في سورة الانعام بان اسلام كل نبي
سابق على امته وقوله لا ترى في الدنيا فيه خلاف كرؤية المنامية عند القائلين بالرؤية
وكان المصنف رحمه الله تعالى اختار خلافه وفي الكشاف انظر الى اعظام الرؤية في هذه الآية
وكيف ارجف الجبل بطالبيها وجعله دكا وكيف اصعقهم ولم يخل كليمه صلى الله عليه وسلم
من هبات ذلك مبالغة في اعظام الامر وكيف سبح ربه ملتجئا اليه وتاب من اجراء تلك
الكلمة على لسانه وقال انا اول المؤمنين ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل
السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من
منصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم °

° لجماعة سموا هواهم سنة ° وجماعة حمر لعمري موكفة °
° قد شبهوه بخلقه فتخوفوا ° شنع الورى فتستروا بالبلكفة °

وهذا من غلوه وقد اشار المصنف رحمه الله بما ذكره الى رده وهذا الشعر الذي هجا به اهل
السنة رضي الله عنهم اجابه عنه شعراؤهم باشعار كثيرة كقول الشيخ تاج الدين السبكي
رحمه الله

° عجبا لقوم ظالمين تلقبوا ° بالعدل ما فيهم لعمري معرفة °
° قد جاءهم من حيث لا يدرونه ° تعطيل ذات الله مع نفي الصفة °
° وتلقبوا عدلية قلنا نعم ° عدلوا بربهم فحسبهم سفه °

والبلكفة نحت كالبسملة اي القائلين بان الرؤيا بلا كيف وفي بعض حواشي الكشاف
القائلين بل كيف في امكان الرؤية تعليقها بالممكن وقوله اصطفيتك اخترتك لانه
افتعال من الصفوة وهو الخيار قوله اي الموجودين في زمانك اي قيده به لان
الاصطفا لا يخصه ولما ورد هرون اشار الى قيد يخرجه بان المراد اصطفاه بمجموع
الرسالة والتكليم فخرج هرون فان قلت على هذا لا يحتاج الى القيد لان التكليم بغير واسطة
في الدنيا مخصوص به ولا يلزم تفضيله من كل الوجوه على غيره كنبينا صلى الله عليه وسلم
وهو المقصود بالتكليم الموجه اليه الخطاب المامور بتبليغه من سواه فلا يرد انه كان معه
سبعين كلهم سمعوا الخطاب ايضا وبالناس خرج الملائكة راسا قلت المصنف رحمه
الله تبع الزمخشري في هذا ووجهه ان الرسالة والتكليم بغير وسط وجد لنبينا صلى الله
عليه وسلم فلزم ان يكون مختارا عليه وهو النبي المختار فلا يرد ما ذكر كما قيل قوله بكلامي

خطيب زاده

كنز

من

اياك او على تقدير مضاف او سماع كلامي وقوله مما يحتاجون اليه من امر الدين قال الامام
لا شبهة في انه ليس على العموم لان المراد كل شي كانوا محتاجين اليه من الحلال والحرام والمحاسن
والقبايح ثم فصله **قوله** بدل من الجار والمجرور الخ لو جعلت من تبعيضية ان كل شي من
المواعظ بعض كل شي على الاطلاق اتجه وسلم من زيادة من في الاثبات الا ان قوله
كتبنا كل شي يشعر بان من مزيده لا تبعيضيه ولم يجعلها ابتدائيه حالا من موعظة او موعظة
مفعول به لانه ليس له كبير معنى ولم يجعل موعظة مفعولا له وان استوفى شرايطه
لان الظاهر عطف تفصيلا على موعظة كما اشار اليه بقوله من المواعظ وتفصيل الاحكام
وظاهر انه لا معنى لقولك كتبنا له من كل شي لتفصيل كل شي واما جعله عطفا على محل الجار
والمجرور فبعيد من جهة اللفظ والمعنى **قوله** واختلف في ان الالواح الخ اي اختلفت الرواية
فيه وزمرد بضم الزاي المعجمة والميم والرا المهملة وعن الازهري فتح الرا وبالذال المعجمة ايضا
وهو غير الزبرجد كما هو معلوم عند اهله وسقفها بسين مهملة وقاف وفاء جمعها سقايف
والسقايف الالواح واحدها سقيفة وروي شقفها بشين معجمة وقافين وهو بمعناه
ايضا وليس تصحيفا كما توهم وفي بعض النسخ عطف سقفها باو وفي بعضها بالواو
وهي اظهر **قوله** على اضمار القول عطفا على كتبنا اي ثلنا خذها وحذف القول كثير مطرد
وقال العلامة وانما قدر للعطف الانشا على الخبر لانه يجوز بالفا لان قوله كتبنا له على
الغيبة فقدر فقلنا له ليناسبه في الغيبة ولو قيل كتبنا لك لم يحتج الى تقديره واما جعله
بدلا من فخذها الخ فقد ضعف لما فيه من الفصل باجنبي وهو جملة كتبنا المعطوفة على جملة قال
وهو تفكيك للنظم **قوله** والها للالواح او لكل شي على تقدير القول والعطف على كتبنا
وقوله فانه بمعنى الاشيا لان العموم لا يكفي في عود ضمير الجماعة بدون تأويله بالجمع وجوز
الزمخشري عوده على التورية بقرينة السياق وقوله اولرسالات على البدلية كما في
شروح الكشاف والتعيين موكول الى القرينة العقلية وقوله بقوة اي بعزيمة وجد فهو
حال من الفاعل اي ملتبسا بقوة وجوزان يكون من المفعول اي ملتبسة بقوة براهينها
والاول اوضح او صفة مفعول مطلق اي اخذا بقوة **قوله** يأخذوا باحسنها الظاهر
جزمه في جواب الامر فيحتاج الى تأويل لانه لا يلزم من امرهم اخذهم ولذا قيل بتقدير لام
الامر فيه بناء على جوازه بعد امر من القول او ما هو بمعناه كما هنا وباحسنها حال او مفعول
يأخذوا محذوف اي انفسهم او هو مفعول والبا زايدة كما في الاتقان بالسور **قوله**
اي باحسن ما فيها كالصبر الخ اضافة افعل التفضيل اما الى المفضل له نحو زيد احسن
الناس او الى غيره والاولى تختلف فيها كما ذكره الفاضل اليمني في قوله ثم ولتجدنهم
احرص الناس فالمشهور انها محضة على معنى اللام وقيل انها لفظية وغيرها اختصاصية

بالانتزاع والظاهر ان هذه من الاول لان المعنى باحسن الاجزاء التي فيها مشتملة على تلك
المعاني او باحسن احكامها كقولك احسن زيد وجهه فمن قال انه اشارة الى ان الاضافة
على معنى في فقد وهم والذي غره وجوده في الالفاظ وقال النحرير وغيره انه ينافي ما سبق
من ان المكتوب على بني اسرائيل هو القصاص قطعا والجواب بانه مثال للحسن والاحسن
لا لكونه في التورية بعيد جدا وقوله على طريقة الندب متعلق بلفظ او من النظم والمعنى
ان ياخذوا به على طريق الندب والاحسن لا الوجوب واما صدور الامر من موسى عليه
الصلاة والسلام فيحتمل الوجوب والندب وقوله او واجباتها هو كالاول وانما الفرق
بينهما ان المراد باحسن احكامها ما يندب اليه او ما يلزم ويجب لان الواجب احسن
سن — من المندوب والمباح فليست الاضافة فيه لادنى ملابسة كما قيل **قوله** ويجوز ان يراد
كشف — بالاحسن البالغ في الحسن الخ قال العلامة في سورة مريم في قوله ثم خير عند ربك ثوابا
وخير مردا ان هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احر من الشتا اي ابلغ في حره من الشتا
في برده وتحقيقه ان تفضيل حرارة الصيف على حرارة الشتاء مراد وبلا شبهة
سن — بل هو راجع الى تفضيل كثرة الحرارة او قوتها على كثرة البرودة او قوتها او باعتبار
الاحساس وذلك لان معنى احر وابلغ حرا متقاربان ولذا توصل في المعنى بنحوه
ففيه مجاز وايجاز وتفضيلها قال بعض النحاة ان لافعل اربع حالات احديها وهي
دماميني في تعليق المصابيح — الحالة الاصلية ان تدل على ثلاثة امور احدها اتصافه من هو له بالحدث الذي
اشتق منه وبهذا كان وصفا الثاني مشاركة مصحوبه في تلك الصفة الثالث
مزية موصوفه على مصحوبه فيها وبكل من هذين المعنيين فارق غيره من الصفات
الحالة الثانية ان يخلع عنه ما امتاز به من الصفات ويتجرد للمعنى الوضعي الحالة
الثالثة ان تبقى عليه معانيه الثلاثة ولكن يخلع عنه قيد المعنى الثاني ويخلفه قيد
اخر وذلك ان المعنى الثاني وهو الاشتراك كان مقيدا بتلك الصفة التي
هي المعنى الاول فيصير مقيدا بالزيادة التي هي المعنى الثالث الا ترى ان المعنى
في قولهم العسل احلى من الخل ان للعسل حلاوة وان تلك الحلاوة ذات زيادة
وان زيادة حلاوة العسل اكثر من زيادة حموضة الخل قاله ابن هشام في حواشي
التسهيل وهو بديع جدا الحالة الرابعة ان يخلع عنه المعنى الثاني وهو المشاركة
وقيد المعنى الثالث وهو كون الزيادة على مصاحبه فيكون للدلالة على الاتصاف
بالحدث وعلى زيادة مطلقة لا مقيدة وذلك في نحو يوسف احسن اخوته وقوله لا بالاضافة
اي ليس حسنه بالاضافة الى ما اضيف اليه بل مبالغته وزيادته بالاضافة الى
مبالغة ما اضيف اليه فلا يرد عليه ما قيل الاظهر حينئذ تشبيهه بقوله الاشج والناقص

اعدلابني حروان وفي البحر يمكن الاشتراك فيها في الحسن فيكون المامور به احسن
من حيث الامتثال وترتب الثواب عليه ويمكن المنهي عنه حسنا باعتبار الملاذ والشهود
فيكون بينهما قدر مشترك في الحسن وان اختلفا متعلقا قوله وان فرعون
وقومه بمصر الخ اشارة الى انه تاكيد للامر بالاخذ بالاحسن وبعث عليه لوضع الاداة
موضع الاعتبار واقامة للسبب مقام مسببه مبالغة قوله في وضع دار الفاسقين
موضع ارض مصر تحذير لهم عن اتباع اثرهم واليه الاشارة بقوله فلا تعتبروا الخ وفيه
التفات لان المراد سأريهم فلا يفرطوا فيما امروا به وجوز فيه التغليب ايضا
وفي قراءة ساريكم تغليب لان المراد سأوريك وقومك فالجملة استئناف فيه للتعليل
الامر وعلى المشهور الخطاب مخصوص بالقوم لان المعنى لتعتبروا ولا تفتقروا وقول
او منازل الخ هو قول لبعضهم ولذا ادخل فيه او والاظهر انه من الجمع قوله وقرى ساوريكم
بضم الهمزة وواو ساكنة وراء خفيفة مكسورة وهي قراءة الحسن البصري وهي
لغة فاشية بالحجاز وفيه تخريجان احدهما انه من اوريته الزند لان المعنى سانوره
وابينه والثاني وهو الاظهر الذي اختاره ابن جني انه على الاشباع كقوله من حيث
ما سلكوا ادنوا فانظور ورأى بصرية وجوز فيها ان تكون علمية على جواز حذف
المفعول الثالث قوله بالطبع على قلوبهم الخ متعلق بقوله ساصرف اي صرفها
عنهم لانه علم انهم لا ينتفعون بها لطبع الله على قلوبهم وقضائه الازلي بالشقاوة
عليهم قوله او ساصرفهم عن ابطالها الخ فالكلام مع قوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو منفصل بما سبق من قصصهم وهي او لم يهد لهم وايراد قصة موسى وفرعون
للاعتبار ولذا قال كما فعل فرعون وقيل انه على هذا اعتراض قال الطيبي فقوله
وان يروا كل اية الخ عطف على قوله يتكبرون في الارض وعلى الاول الاية عامة وعطف
وان يروا على ساصرف للتعليل على منوال قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا
الحمد لله على راي صاحب المفتاح وقوله فعاد عليه اي عاد عليه فعله بعكس ما اراده وهو
اعلا آيات الله واظهارها واهلاكهم وتدميرهم وقوله باهلاكهم معطوف على اعلاها
ووجه ضبطه بالنون والاعلان الاظهار ايضا وقيل انه معطوف على قوله بالطبع
اي ساصرفهم عن ابطالها باهلاكهم قوله صلة يتكبرون الخ لما كان التكبر لا يكون بحق
اصلا اوله بوجهين الاول على جعله متعلقا بالفعل والتكبر بمعنى التعزز اي يتعززون
بالباطل وما يؤديهم الى الذل والهوان ولا يرفعون للحق راسا فقوله وان يروا كل
لا يؤمنوا بها عطف عليه مناسب لهذا الوجه فعلى هذا ينبغي ان يكون
هذا مراد المصنف رحمه الله بقوله يؤيد الوجه الاول ولذا قدمه وعكس ما في الكشف والثاني

واليه

واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله او حال من فاعله اي غير محقين لان التكبر بحق ليس الا لله كما في الحديث
القدسي الذي رواه ابو داود الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما
قذفته في النار وفيه معان دقيقة تعرف بالملكة مع استعارات بديعة وايما
غريب واما ان التكبر يكون بحق كما في الاثر التكبر على المتكبر صدقة فالتحقيق انه صورة
تكبر لا تكبر فتدبر قوله منزلة من آيات القرآن من التنزيل او الانزال او معجزة بالجر او النصب
اي منزلة كانت او معجزة دون المنصوبة في الانفس والآفاق ليلائم ما بعده وتكذيبهم
بذلك وكفرهم لعنادهم وخلل عقولهم وانغماسهم في الهوى والضلال الناشئ عن ختم الله وطبعه
على قلوبهم وسمعهم وابصارهم بحيث صاروا كالحيوانات العجم وهو الذي صرفهم عن النظر
في الآفاق والانفس بلا خفاء فهذا هو السبب القريب له والطبع البعيد فلا وجه لما قيل
الصرف ليس مسببا عن التكذيب بل بالعكس سبب الصرف علم من ترتب الحكم على الموصول
ولا حاجة الى جعل ذلك اشارة الى التكبر وان صح قوله ويجوز ان ينتصب الخ عطف على المعنى
لانه على الاول مرفوع والجار والمجرور خبره وعلى هذا مفعول مطلق والباء متعلقة بمحذوف والعامل
فيه اصرف المقدم لان الجار والمجرور صلة والموصول معموله وما بعده صلته ومعطوف عليها
فلا فصل بالاجنبي كما توهم ويقال ان هذا الصرف المقدم محقق وذاك غير محقق وتكلف
ما لا حاجة اليه قوله ولقاء الدار الآخرة الخ يعني انه من اضافة المصدر الى المفعول وحذف
الفاعل او الى الظرف على التوسع وتقدير المفعول وهو ما وعدهم الله كما في تحقيقه في مالك
يوم الدين فقول النحرير انه على الاول مضاف الى المفعول به على الحقيقة وبالنظر الى المعنى
والا فعلى تقدير الاضافة الى الظرف وهو ايضا منزل منزلة المفعول به ليس كما ينبغي قوله
لا ينتفعون تحقيق لمعنى الاحباط لان الاعمال اعراض لا تحبط حقيقة وهذه الجملة خبر الذين
وهل يجزون مستأنفة او خبر وهذه حال باضمار قد وقوله الا جزاء اعمالهم لان المجزي ليس
نفس العمل وهو ظاهر قوله من بعد ذهابه للميقات الخ هذه ابتدائية والتي بعدها تبعيضية
او ابتدائية ايضا على حد اكلت من بستانك من العنب او تعلقه بمقدر على انه حال وقوله بعد
ذهابه الخ بيان للمعنى او اشارة الى تقدير مضاف قوله التي استعاروها من القبط حين
هموا بالخروج الخ وقيل القاها البحر على الساحل بعد غرقهم قال الامام رحمه الله روي انه تعالى لما
اراد اغراق فرعون وقومه لعلمه انه لا يؤمن احد منهم امر موسى صلى الله عليه وسلم بني اسرائيل
ان يستعيروا حلي القبط ليخرجوا خلفهم لاجل المال او ليبقى اموالهم في ايديهم فقيل عليه
انه مشكل لكونه امرا باخذ مال الغير بغير حق وانما يكون غنيمة بعدما هلكوا مع ان الغنائم لم
يكن حلالا لهم لقوله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي احلت لي الغنائم الخ وقد
قال المفسرون في قوله تعالى في سورة طه ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم ارادوا بالاوزار

انما كانت بتبعات وآثام لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب فلا يحل لهم اخذ
مالهم مع ان الغنائم لم تكن تحل لهم وهذا مخالف لما ذكرنا وقد اشار بعضهم الى دفعه بما لا
طائل تحته فقد بره وذلك ان تقول انهم لما استعبدوهم بغير حق واستخدموهم واخذوا
مالهم وقتلوا اولادهم ملكهم الله ارضهم وما فيها فالارض لله يورثها من يشاء من عباده وكان
ذلك بوحي من الله لا على طريق الغنيمة وفي كلام الكشاف اشارة اليه ويكون ذلك
على خلاف القياس وكم في الشرائع مثله وقوله بالاتباع اي باتباع الحال اللام وهو ظاهر
قوله بدنا ذا الجوار الخ هذا احد التفاسير الجيد في اللغة وقد اعربوه بدلا وعطف
بيان ونعتا بالتأويل وكون تراب اثر فرس جبريل عليه الصلاة والسلام يقتضي الحياة
لم يظهر له وجه والحيل هي ان جعل في جوفه انابيب مقابلة لمهب الريح فاذا دخلت فيه
سمع له صوت شديد قيل وهذا ليس بشيء لكنا فانه لما صرح به في قوله تعالى فما خطبك
يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول الخ قوله
وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله واتخاذه الى السامري فالمراد بالاتخاذ العمل لكونهم
راضين به وواقعا بين اظهرهم نسب الى الجميع واسند اليهم اسنادا مجازيا يقال
بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وكون الرضا شرطا في مثله ليس بكلي
كما مر قوله اولان المراد اتخاذهم اياه الها هو في الوجه الاول بمعنى صنع متعد لواحد
وفي هذا متعد لاثنين والمعنى صيروه الها وعبدوه كلهم فلا تجوز فيه على الاول لابد من تقدير جملة
وهي يعبدوه ليكون ذلك مصب الانكار لان حرمة التصوير حدثت في شرعنا
على المشهور ولان المقصود انكار عبادته والخوار بضم الخاء المعجمة والواو المفتوحة صوت
البقر والجؤار بضم الجيم والهمزة الصوت الشديد تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم
بالنظر الخ يعني انهم لم يقتصروا على عدم النظر في امره حتى تجاوزوا ذلك الى جعله الها
خالقا فعبدوه وقوله اتخذوه الها بيان لحاصل المعنى مع الميل الى الوجه الثاني في
جعل اتخذ متعديا بالمفعولين كما مر وقوله كما هو الشأن تمثيل للمنفي والتقدر بضم فقتح
جمع قدرة قوله تكرير للذم اي تكرير لتأكيد الذم بذلك واشار الى انه متعد لمفعولين
وقدر الثاني كما ترى وقوله وكانوا ظالمين اما استئنافية او الواو اعتراضية للاخبار
بان وضع الاشياء في غير موضعها دابهم وعادتهم قبل ذلك فلا ينكر هذا منهم او حالية
اي اتخذوه في هذه الحالة المستنكرة لهم وهذا فرق بين الجملة المعترضة والحالية بحسب
المعنى وهو دقيق جدا قوله كناية عن ان اشتد ندمهم الخ لم يجعله عبارة عن الندم لان
السقوط في اليد انما يكون عند شدته وجعله كناية لا مجازا لعدم المانع عن الحقيقة
وجعل الفاعل في قراءة المبني للفاعل العض لا الفم لانه اقرب للمقصود ولان كونه كناية

عن الندم انما هو حيث يكون سقوط الفم على وجه العض ثم الايدي على هذا حقيقة وعلى تفسير
الزجاج الذي اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله وقيل الخ استعارة بالكناية وهل في الكلام
دلالة ايمائية لا دلالة فيه عليه الا ان يقال ان سقوط الندم في القلب او النفس كناية
عن ثبوته للشخص وانما اعتبر التشبيه فيما يحصل لا في اليد ليكون استعارة تصريحية
لانه لا معنى لتشبيه اليد بالقلب الا بهذا الاعتبار وقيل انه على تفسير الزجاج استعارة
تمثيلية لانه شبه حال الندم في القلب بحال الشيء في اليد في التحقيق والظهور ثم عبر عنه
بالسقوط في اليد وقال الواحدي تحصل من كلام المفسرين واهل اللغة ان معنى سقط في
يده ندم لما وجهه لم يوضحوه الا ان الزجاج قال انه بمعنى ندموا ولم يسمع هذا قبل نزول
القران ولم تعرفه العرب ولم توجد في اشعارهم وكلامهم فلذا خفي عليهم فقال ابو نواس
ونشوة سقطت منها في يدي فاخطا في استعماله وهو العالم النحرير وقال ابو حاتم
سقط فلان في يده بمعنى ندم فاخطا ايضا وذكر اليد لانه يقال لما يحصل وان لم يكن في
اليد وقع في يده وحصل في يده مكروه فشبه ما يحصل في النفس وفي القلب بما يرى
في العين وخصت اليد لان مباشرة الامور بها كقوله تعالى ذلك بما قدمت يداك او
لان الندم يظهر اثره بعد حصوله في القلب في اليد لعضها وضرب احدى يديه على
الاخرى كقوله تعالى في النادم فاصبح يقلب كفيه ويوم يعض الظالم على يديه فلذا اضيف
اليها لانه الذي يظهر منه كما يظهر السرور في ضحكه وما يجري مجراه وقيل من عادة النادم
ان يطاطئ راسه ويضع ذقنه على يده بحيث لو ازالها سقط على وجهه فكان اليد مسقوطا
فيها وفي بمعنى على وقيل هو من السقاط وهو كثرة الخطأ قال

○ كيف يرجون سقاطي بعد ما ○ لفع الراس بياض وصلع ○

وقيل مأخوذ من سقيط الجليد والنوالعدم ثباته فهو مثل لمن لم يحصل من سعيه على طائل
وسقط غير متعد بعضهم من الافعال التي لا تتصرف كنعم وقرا ابن ابي السميفع سقط مبنيا
اي الندم كما قال الزجاج او العض كما قال الزمخشري او الخسران كما قاله ابن عطية
وكله تمثيل وقرا ابن ابي عبلة اسقط رباعي مجهول وهي لغة نقلها الفراء والزجاج قوله
وقيل معناه سقط الندم في انفسهم فقد مر انه قول الزجاج والواحدي وهل هو
استعارة تمثيلية ومكنية او كناية فقد نقلنا لك ما قال القوم فيه فعليك بالاختيار
وحسن الاختيار قوله وعلموا الخ في الكشاف تبينوا ضلالهم تبينا كانهم ابصروه
بعيونهم وانما فعلها بعربية مجازا عن الانكشاف وذلك لهم انكشاف فانها مما لا يمكن احساسه
فلا حاجة الى ما قيل فان قلت تبين الضلالة يكون سابقا على الندم فلما اخر عنه
قلت الانتقال من الجزم بالشيء الى تبين الجزم بالنقيض لا يكون دفعيا في الاغلب

بل الى الشك ثم الظن بالنقيض ثم الجزم بالنقيض ثم تنبيه والقوم كانوا جازمين بان
ما هم عليه صواب والندم عليه ربما وقع لهم في حال الشك فيه فقد تاخر تبيين الضلال
عنه لمن تبين وقوله ورأوا ايهما اي ترجح وتيقن قوله شديد الغضب وقيل حزينا جدا
حالان مترادفان او متداخلان ان قلنا الثانية حال من المستتر في غضبان او بدل
كل لا بعض كما توهم والاسف اما شدة الغضب او الحزن قوله فعلتم بعدي والخطاب
للعبدة لما كانت الخلافة ان يقوم الخليفة مقام من خلفه وينوب عنه في افعاله وهي لا
تكون بحضرته وانما يكون بعده جعل خلفتم مستعملا في لازم معناه وهو مطلق الفعل
لئلا يتكرر قوله بعدي معه والفعل المذموم بعده انما هو للعبدة فلذا خصوا الخطاب
على هذا قوله او قمتم مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون والمومنين وانما خصوا
لانهم الذين قاموا مقامه في ذلك والذم ليس للخلافة نفسها بل لعدم الجري على
مقتضاها حينئذ قوله وما نكرة موصوفة الخ فما في محل نصب تمييز مفسر للضمير المستتر
في بئس وهذا مذهب الفارسي وخالفه غيره من النحاة فيه كما فصل في النحو بقوله
خلافة بالنصب تمييز لما وخلافتكم هو المخصوص بالذم قوله ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي
الخ تركه الزمخشري لان قوله خلفتموني يدل عليه والتاسيس خير من التاكيد وكون
خلفتموني يدل على بعدية مطلقة وهذه خاصة قليل الجدوى قوله او من بعد ما رأيتم
مني من التوحيد البعدية بالنسبة الى الاحوال التي كانوا عليها قوله والحمل عليه الكف
عما ينافيه هذا ناظر الى كون الخطاب لهرون والمومنين وما عطف عليه ناظر الى كونه
للعبدة فلذا قالوا الظاهر عطفه باو كما في الكشاف لكن المصنف رحمه الله لما راه وجها واحدا
صالحا للكل لم يعطفه باو وهو ظاهر فتدبر قوله امر ربكم غير تام الخ لما كان المعروف
تعدي عجل بعن لا بنفسه لانه يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه واعجله
عنه غيره جعلوه هنا مضمنا معنى سبق معدى تعديته وذهب يعقوب الى انه معنى
حقيقي له من غير تضمين اي عجلتم عما امركم به وهو انتظار موسى صلى الله عليه وسلم حال كونهم
حافظين لعهده والسبق كناية عن الترك كما اشار اليه المصنف رحمه الله ولم يجعل ابتدا
بمعنى لحقا المناسبة بينهما وعدم حسنها والامر على هذا واحد الاوامر وعلى قوله ميعاد
ربكم واحد الامور وهو الفرق بينهما قال الطيبي رحمه الله وهذا الميعاد غير ميعاد الله
لموسى صلى الله عليه وسلم في قوله واعدنا موسى ثلاثين لضرب ميعاد موسى صلى الله عليه
وسلم قبل مضيه الى الطور لقوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه
هرون اخلفني في قومي وميعاد القوم عند مضيه لقوله بئسما خلفتموني من بعدي
اعجلتم امر ربكم وسياتي تفصيله عن قريب قوله طرحها من شدة الغضب الخ قوله

حمية

سنان افندی

حمية للدين اعتذارا عما يتوهم من سوء الادب وقوله روي كذا في البغوي لكن هذا ينافي ما روي
عن الربيع بن انس رضي الله عنه ان التورية الخ نزلت سبعين وقرا يقرأ الجزء منها في سنة
لم يقرأها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال الطيبي رحمه الله
وهو من قلة ضبط الرواة في الاعصار الخالية ولذا قيل انه ينافي قوله بعده اخذ الالواح
فان الظاهر منه العهد واجيب بانه رفع ما فيها من الخط دون الواحها وقيل كان فيها اخبار
عن المغيبات فرفع ذلك وبقي الاحكام والمواعظ والله اعلم بذلك ومثل هذا لا يقال بالراي
فلا وجه لما قيل من ان القران لا يدل عليه فلعل المراد وضعها على الارض ليأخذ براس اخيه
قوله بشعر راسه لانه هو الذي يمسك ويوخذ وهو لا ينافي اخذ اللحية كما وقع في سورة
طه او ادخل فيه تغليبا وقوله يجره حال من موسى او من راس بتاويله بالعضو فلا يقال لا رابط
فيه او من اخيه لان المضاف جزءه وهو احد ما يجوز فيه ذلك وقوله احب الى بني اسرائيل
اي من موسى صلى الله عليه وسلم وتركه هنا احسن قوله ذكر الام ليرققه عليه اي ليحصل له
رحمة ورقة قلت له والا فهما اخوان لاب وام على الاصح وقيل ذكر امه لانها قاست في
تربيته وتخليصه بامور عظيمة فلذا نسبه اليها وفي ابن ام هنا قراآت وهي لغات فيه
وفي ابن عم وقوله زيادة في التخفيف بالحذف والفتح وعلى ما بعده هي حركة بناء قوله ازاحة
لتوهم التقصير بالنصب مفعول له اي قاله لذلك او بالرفع خبر مبتدا محذوف اي هذا ازاحة
اي ازالة قوله لا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله الخ هذا على القراءة المشهورة بضم
التاء وكسر الميم وانما فسره به لانه لم يقصد اشماتهم وانما فعل ما يترتب عليه ذلك
وهو مجاز او كناية عما ذكر وقرئ بفتح التاء وضم الميم وهو كناية عن هذا المعنى ايضا على حد
لا ارينك ههنا والشماتة سرور الاعداء بما يصيب المرء قوله معدودا في عدادهم
الخ فعلى الاول هو جعل هو حقيقي وعلى الثاني من الجعل في الظن والاعتقاد على طريقة وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قوله ان فرط كفهم اي قصر في منعهم وعدل عن
قول الزمخشري اي عسى فرط لما فيه مما ليس هذا محله وقوله ترضيه له اي طلبا لرضاه
تطييب خاطره ودفعا للشماتة بطلب المرضاة وتلافي ما فات وعدم ما فرط منه
كانه ذنب لعدم استحقاقه وان كان ذلك ليس ممنوعا عليه كما ذهب اليه
القائلون بعدم العصمة قوله بمزيد الانعام علينا لان مقابلته بالمغفرة يدل على
انها رحمة انعام لا عفو وترك المتعلق من المنعم به في الدارين وجعل الرحمة محيطة
بهم احاطة الظرف لانغماسهم فيها يقتضي المزيد وقوله منا على انفسنا لدخولهم في
الراحمين دخولا اوليا وفيه اشارة الى انه استجاب دعاه قوله هو ما امرهم
به من قبل انفسهم وصيغة الخطاب لانه وقع ذلك ولا يتعين ان يكون حكاية

لما قاله موسى صلى الله عليه وسلم كما قيل وقوله وهي خروجهم من ديارهم فيكون مخصوصا
بالذين اتخذوا العجل وعلى تقديره بالجزية يكون المراد بالذين اتخذوا العجل
قوم موسى صلى الله عليه وسلم مطلقا ليشمل اولادهم لان الجزية لم تضرب عليهم
الا في الاسلام كذا قيل وهذا مناف لقول المص رحمه الله ان بخت نصر ضربها
وكانوا يؤدونها للمجوس ويكون من تعيير الابناء بما فعله الاباء والذلة ضربت بعضهم
بني قريظة والنضير وقد فسر الغضب بالجلاء والذلة بالجزية قوله ولا فرية اعظم من
فريتهم هذا الحكم والله موسى جملة هذا الحكم اي تغيير لفريتهم او معمول له بتضمنه
معنى القول ونبهنا لهم ولم يخصها بالسامري كما في الكشاف لما تبعهم له ورضاه
بما فعل قوله من الكفر والمعاصي عممه لعموم المغفرة ولانه لا داعي للتخصيص ولذا
فسر امنوا بما يناسبه وقوله وما هو مقتضاه ادخله في الايمان لان تمام الايمان
به وقيل انه ذهب الى تقديره لاقتضاء المقام له وقوله من بعد التوبة لم يقل والايمان
لان التوبة لا تقبل بدونه ولم يجعل للسيئات لانه لا حاجة له مع قوله ثم تابوا من بعدها
ولانه يحتاج الى حذف مضاف ومعطوف اي من عملها والتوبة عنها لانه لا معنى
لكونها بعدها الا ذلك وقوله وامنوا سواء كان حالا او معطوفا من ذكر الخاص
بعد العام للاعتناء به لان التوبة عن الكفر هي الايمان فلا يقال التوبة بعد الايمان
فكيف جاءت قبله قوله سكن وقد قرئ به قرأها معاوية بن قرة والسكوت
والسكات قطع الكلام وهو هنا استعارة بديعية وفي الكشاف هذا مثل
كان الغضب كان يغريه على ما فعل فيقول له قل لقومك كذا والق الالواح وجر
برأس اخيك فترك النطق والاغراء ولم يستحسن هذه الكلمة ويستفصحها
كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والا فما
لقراءة معاوية بن قرة ما سكن لا تجد النفوس عندها شيئا من تلك الهزة
وطرفا من تلك الروعة يعني انه شبه الغضب بشخص امر ناه فهو استعارة مكنية
واثبت له السكوت على طريق التخييل وقال السكاكي انه استعارة تبعية شبه
سكون الغضب وذهاب حدته بسكوت الامر الناهي والغضب قرينتها وقيل
مراد الزمخشري تمثيل حال سكون الغضب بحال سكوت الناطق الامر الناهي
ومرجعه الى كون الغضب استعارة بالكناية عن الشخص الناطق والسكوت استعارة
تصريحية لسكون هيجانه وغليانه فيكون مكنية وقرينتها تصريحية لا تخييلية ويحتمل
ان تكون تبعية بناء على جوازه عنده كما مر وقال الزجاج مصدر سكت الغضب
السكتة ومصدر سكت الرجل السكوت وهذا يقتضي ان يكون سكت

الغضب

الغضب فعلا على حدته وقيل هذا من القلب تقديره سكت موسى صلى الله عليه وسلم عن الغضب
ولا وجه له وكلام المص رحمه الله محتمل لوجوه الاستعارة وقوله وقرئ سكت اي بالمجهول
مشدد للتعدية قوله التي القاها يعني ان تعريفه للعهد وهو بناء على الرواية السابقة ظاهر
في انه رفع منها ستة كما بيناه فيه قوله من الالواح المنكسرة وتقدم جوابه قوله وفيما نسخ
فيها حاصله ان نسخة فعلة بمعنى مفعوله اي منسوخة والنسخ له في اللغة معنيان
الكتاب والنقل فعلى الاول هو بمعنى المكتوب والاضافة بيانية او على معنى في وعلى الثاني
بمعنى المنقول من الالواح المنكسرة وقيل معنى منسوخة ما نسخ فيها من اللوح المحفوظ ولفظ
فعلة يجوز صرفه وعدمه على ما فصله الرضي والكلام في كونها علم جنس وتحقيق ما فيه
مفصل في العربية وقوله ودخلت اللام اي هذه اللام التقوية الداخلة على المعمول المقدم
ومعمول الصفة الفرعية في العمل او هي للتعليل ومفعوله محذوف ومعنى لربهم اي ليس
لرياء وسمعة قوله فحذف الجار واوصل الفعل وهو مسموع في اختيار وام فصيح وهذا هو
الظاهر وقيل انه مفعول وسبعين بدل منه بدل بعض من كل والتقدير سبعين منهم وقيل
عطف بيان قوله سبعين رجلا لميقاتنا اختلفت الرواية والمفسرون هنا في هذا
الميقات هل هو ميقات ربه الذي واعده او هو غيره وهو ميقات اي للاعتذار
عن عبادة العجل واقوى ما يحتجون به انه تعالى ذكر قصة الكلام واتبعها قصة العجل ثم ذكر هذه
القصة وذكر بعض قصة والانتقال منه الى قصة اخرى ثم اتمام تلك القصة يوجب
اضطرابا في الكلام وقيل عليه الخروج للاعتذار ان كان بعد قتل انفسهم ونزول التوبة
فلا معنى للاعتذار وان كان قبل قتلهم فاي وجه للاعتذار وثمرته القتل ولا ريب ان قصة
واحدة تكررت في القرآن في سورة فلا مانع من تكررها في سورة واحدة وهو الظاهر الذي عليه
كثير من شراح الكشاف والامام ذهب الى الاول وارتضاه وهو ظاهر كلام المص رحمه الله
وقوله وذهب مع الباقين اي موسى صلى الله عليه وسلم وقوله فتشاجروا اي تنازعوا وتخاصموا
وقوله غشيه اي عرض وفسرت الرجفة بالصاعقة اي الصوت الشديد او رجفة
الجبل وزلزلته واما قوله صعقوا فقيل معناه ماتوا من الصاعقة وقيل معناه غشي عليهم
قوله تمنى هلاكهم وهلاكه اي استعمل لو للتمني وهل هو معنى وضعي لها او مجازي وهي شرطية
تدل على الامتناع والتمني في الممتنع فتدل عليه بقرينة السياق والاكثر حينئذ ان لا يذكر
لها جواب وذكر بعض النحاة انه قد يذكر جوابها كما هنا والمص رحمه الله تبع الزمخشري في
هذا وقيل عليه انه ذهب اليه ليوافق ما اسس عليه مذهبه يعني في امتناع الرؤية
وهو خلاف الظاهر لانه لو للامتناع وانما يتولد معنى التمني اذا اقتضاه المقام والمقام
هنا يقتضي ان لا يهلكهم حينئذ لقوله اتهلكنا بما فعل السفهاء كما اشار اليه محي السنة

فلا وجه لما قيل انه جعل المعنى على التمني لخلوه بدونه عن الافادة ولكن لا يجعل لو للتمني والا لم (طيبي)
يحتج الى الجواب بل بمعونة المقام ثم جعل ذلك على وجهين كون هلاكهم الذي تمناه بدون (سن)
السبب وبالسبب ولا باس فيه وقوله اوعني معطوف على تمني او المقصود به التحنن
عليهم لم يرحمهم الله كما رحمهم اولا جريا على مقتضى كرمه وانما قال واياي تسليما منه وتواضعا
قوله او بسبب الخ عطف على ما قبله بحسب المعنى لان محصله بمعنى هلاكهم بسبب محبة
ان لا يرى ما راى من مجالسهم له ونحوه او بسبب الخ فاندفع ما قيل ان لولا ينظر صحة (سعدي)
موقعه ولذا قيل قوله بسبب الخ متعلق بتمني معطوفه على ما قبله باعتبار المعنى يعني
تمني ذلك بسبب ما راى من الرجفة او بسبب الخ مثل الجراة على طلب الروية لعوقه
والمراد اهلاكهم جميعا ولذا قال واياي بعد اهلاك خيارهم كما روي عن مقاتل رحمه الله
فلا يرد ما قيل انه يا باه قوله اتهلكنا الخ قوله وكان ذلك قاله بعضهم الخ قيل الداعي (ابو السعود)
له على ذلك ما فيه من التضجر الذي لا يليق بمقام النبوة ولكن لا يخفى انه لا قرينة عليه مع ان
ما قبله مقول موسى صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون على ظاهره وان يكون بمعنى النفي
اي ما تهلك من لم يذنب بذنب غيره وعن المبرد انه سوال استعطاف قوله وقيل
المراد بما فعل السفهاء الخ يعني فعل السفهاء عبادة العجل والذين خاف هلاكهم من ذكر
وهذا بناء على تعدد الميقات وعلى هذا فهو من مقول موسى ايضا وعن السدي ان
السبعين ما تواخر تلك الرجفة وعن علي كرم الله وجهه ان موسى وهرون انطلقا الى سفح
جبل فقام هرون فتوفاه الله فلما رجع موسى صلى الله عليه وسلم قالوا انه قتله فاختار سبعين
منهم وذهبوا الى هرون فاحياه الله وقال ما قتلني احد فاخذتهم الرجفة هنالك
قوله ابتلاوك الخ قدر ان هذا حقيقة الفتنة وقوله فاغوا اي ما لواغ عبادة الله
تو الى عبادة العجل وقوله من شا ضلاله عدول عما في الكشاف من تاويله لان الله لا يخلق
الضلال لتبنيح عنده وقوله بالتجاوز عن حده ناظر الى الطمع في الروية واتباع المخايل
الى الظنون بما يظهر من العلامات من خوار العجل ناظر الى قوله او جدت في العجل خوارا وهذا
ايضا ناظر الى تفسير ما فعل السفهاء كما مر على اللف والنشر المرتب وقوله هذه
اشارة الى مفعوله المقدر بقرينة المقام وضمير هي للفتنة المعلومة من السياق اي ان
الفتنة الا فتنتك وان نافية وقيل يعود على مسالة الاراءة من قوله ارنا الله جهرة قوله
القايم بامرنا تفسير للولي لانه من يلي الامور ويقوم بها ومن شانه دفع الضر وجلب النفع فلذا
فرع عليه قوله فاغفر لنا الخ مع تقديم التخلية على التحلية وقوله نمحو السيئة وتبديلها بالحسنة
لان من تمام العفو اتباعه بالاحسان وفسره به ليكون تذييلا لاغفر وارحمنا معا قوله
حسن معيشة الخ يعني ان حسنة الدنيا شاملة للدين والدنيا وقوله الجنة نعم الحسنة

الآخرة

الآخرة لا الآخرة لانه الكثنا وتعذيره وفي الآخرة سنة وقوله ان هدنا اليك تعليل لطلب
المغفرة والرحمة قوله من هاد يهود الخ قراءة العامة بضم الهاء من هاد يهود بمعنى رجع وتاب كما قال
* اني امرؤ مما جنيت هائد * ومن كلام بعضهم *
* يا راكب الذنب هدهد * واسجد كانك هدهد *
وقيل معناه مال وقرأ زيد علي وابو وجرة هدنا بكسر الهاء من هاد يهيد بمعنى حرك وجاز الزمخشري
على الضم والكسر بناءه للفاعل والمفعول بمعنى ملنا او املنا غيرنا او حركنا انفسنا او حركنا
غيرنا وقيل عليه انه متى التبس وجب ان يوتى بحركة تزيل اللبس فيقال عدت اذا عادك
غيرك بالكسر فقط او الاشمام الا ان سيبويه جوز في نحو قيل الاوجه الثلاثة من غير احتراز وقد
تابعه الزمخشري والمصنف قوله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل او المفعول اي هدنا بالكسر
يحتملهما لاتحاد الصيغة وصحة المعنى وان اختلف التقدير وقوله ويجوز ان يكون المضموم
اي هدنا بضم الهاء كالمكسور مبنيا للمفعول منه اي من هاد يهيد وقوله في الدنيا لاخراج رحمة
الآخرة لانه تخص المومنين وقوله من اشا قرى اسا بالمهملة ونسبة هذه القراءة لزيد بن
علي وقال الداني ان هذه القراءة لم تصح ولهذا انكرها المصنف رحمه الله قوله فسابها في الآخرة
او فسا كتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل يعني السين للاستقبال والمراد اثباتها في
الآخرة لمومني هذه الامة وغيرهم او للتاكيد ان كان المراد تقديرها والاستقبال ان
كان المراد اثباتها لمن آمن من بني اسرائيل لمحمد صلى الله عليه وسلم فقوله منكم يا بني اسرائيل
متعلق بقوله للذين يتقون مقدم عليه ومن تبعيضية للبيان لانهم بعض المخاطبين لا
انفسهم وهو حال من الذين يتقون كما قاله النحرير وقيل انها بيانية وقوله حصرها بالذكر لانها
اي لعلوها وشرفها من ناف وانافة على الشيء اشرف عليه او لانها اشق فذكرها بيانا لمواطبوا
فيها والمراد بتخصيصها بالذكر انه افرد بالتصريح بها مع دخولها في التقوى رد على تخصيص
المصنف رحمه الله التقوى باتقاء الكفر والمعاصي اذا اريد بالمعاصي المنهيات من الافعال ودوا
المتروك فالتخصيص على ظاهره وان عم فالمراد ما مر في كونها مغنية على الصلاة التي
هي عماد الدين نظرا الان بمراد بالنسبة الى المالية فتدبر قوله فلا يكفرون بشيء منها
تفسير له او المراد يديمون على الايمان بعد احداثه الا كقوم موسى صلى الله عليه وسلم فلذا عطفه
بالفاء التفسيرية او المعقبة للدوام على اصل الايمان فلا يرد عليه ان حقه ان يعطف
بالواو كما قيل واما تقديم باياتنا فهو يفيد اختصاص ايمانهم بجميع الآيات لان بعض امة
موسى صلى الله عليه وسلم لم يومنوا ببعضها قوله مبتدا خبره يامرهم الخ في اعراب الذين وجوه
الجر على انه بدل من الذين يتقون او نعت له والنصب على القطع والرفع على انه خبر مبتدا
مقدر او على انه مبتدا خبره جملة يامرهم كما قاله المصنف رحمه الله تبعا لابي البقاء او اولئك هم

المعلمون واورد على الاول انه من تتمة وصف الرسول صلى الله عليه وسلم او معمول للوجدان فكيف يكون خبرا وليس شئ لانه ليس من تتمته اذا جعل خبرا ومعناه ظاهر نعم هو خلاف المتبادر من النظم واذا كان بدل بعض فالذين يتبعون عام وفيه ضمير مقدر اي منهم واذا جعل بدل كل جعل الذين يتبعون هولاء المعهودين وقوله والمراد بيان المحصل المعنى على الوجهين ويصح ان يكون تفسير الذين يتبعون على الاول ومنهم اشارة الى التقدير وللذين يتبعون على الثاني ويامرهم ان لم يكن خبرا فهو حال او مستانف وفيه وجوه اخر قوله وسماه رسولا بالاضافة الى الله الخ في الكشاف هنا تفسير الرسول بالذي يوحى اليه كتاب والنبي بالذي له معجزة فقال النحرير هو اشارة الى الفرق بين النبي والرسول بان الرسول من يكون له كتاب خاص والنبي اعم وان كان مفهوم الرسالة ايضا اعم كالمرسل وفاقا بدليل ان اسماعيل ولوطا والياس ويونس عليهم الصلاة والسلام من المرسلين وليس لهم كتاب خاص يعني ان الفرق المذكور مع تغاير المفهومين على كل حال من عرف الشرع والاستعمال واما الوضع والحقيقة اللغوية فهما عامان وقد ورد في القران بالاستعمالين فلا تعارض بينهما ولا يرد ان ذكر النبي العام بعد الخاص لا يفيد والمعروف في مثله العكس ح اندفع ما في الكشف ما ان ما ذكره الكشاف غير سديد لان اكثر الرسل لم يكونوا اصحاب كتاب مستقل كيف وقد نص تع على ان اسماعيل ولوطا والياس ويونس من المرسلين ولا كتاب لهم وكم وكم والتحقيق ان النبي هو الذي ينبئ عن ذاته وصفاته وما لا تستقل العقول به وانبائه ابتداء بلا واسطة بشر والرسول هو المامور مع ذلك باصلاح النوع فالنبوة نظر فيها الى الانباء عن الله تع والرسالة الى المبعوث اليهم عكس ما ذكره المص والثاني وان كان اخص وجودا الا انهما مفهومان مفترقان ولهذا لم يكن رسولا نبيا مثل انسان حيوان انتهى والمص رحمه الله فرق بينهما بفرق اخر وهو ان الرسول من ارسله الله بتبليغ احكامه والنبي من انبا الخلق عن الله فالاول يعتبر فيه الاضافة الى الله ولذا قدم عليه لتقدم ارسال الله له على تبليغه وشرفه والثاني يعتبر فيه الاضافة الى الخلق فلذا اخر والنبي فعيل بمعنى اسم الفاعل ويشهد له ان الجاري في الاستعمال نبيا ورسول الله والعكس قليل ولذا قيل ان المص اشار الى انهما هنا على معناهما اللغوي لاجرائهما على ذات واحدة كانهما كذلك في قوله وكان رسولا نبيا ولذا قال ثمة ارسله الى الخلق فانباهم فلم يفرق بينهما ولا تعدد الذوات وحمل بينهما في قوله وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الخ احتاج الى الفرق المشهور فقال الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة

به هو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق فلا يرد عليه النقض باسماعيل صلى الله عليه وسلم ونحوه لحمله على معناه اللغوي وبهذا اندفع كل ما اوردوه هنا قوله الذي لا يكتب ولا يقرا الخ كونه صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقرا امر مشهور وهل صدر عنه ذلك في كتاب صلح الحديبية كما هو ظاهر الحديث المشهور او انه لم يكتب وانما اسند اليه مجازا وقيل انه صدر منه ذلك على سبيل المعجزة وتفصيله في فتح الباري وهو نسبة الى امة العرب لان الغالب عليهم كان ذلك كما في الحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب واما نسبته الى ام القرى فلان اهلها كانوا كذلك او الى امه كانه في الحالة التي ولدته امه عليها وقيل انه منسوب الى الام بمعنى الهمزة بمعنى القصد لانه المقصود وضم الهمزة من تغيير النسب ويؤيده قراءة يعقوب الامي بفتح الهمزة وان احتملت ان تكون من تغيير النسب ايضا وقوله وصفه به الخ يعني ان هذه الصفة فيها مدح وعلو كعب لانها معجزة له كما في البردة قوله كفاك بالعلم في الامي معجزة كان صفة التكلم بما دحة وفي غيره ذم قوله يحل لهم الطيبات الخ في تفسير الطيبات والخبائث قولان احدهما انها الاشيا التي يطيبها ويستخبثها الطبع فتكون الاية دالة على ان الاصل في كل ما تستطيبه النفس وتستلذه الطبع الحل وفي كل ما يستخبثه الطبع الحرمة الا بدليل منفصل والثاني ما طاب في حكم الشرع او ما خبث فيه قيل ولا شك ان معناه حينئذ ما حكم الشرع بحله او حكم بحرمته وحينئذ يرجع الكلام الى انه يحل ما يحكم بحله ويحرم ما يحكم بحرمته ولا فايدة فيه وردوه بانه يفيد فايدة واي فايدة لان معناه الحل والحرمة بحكم الشرع لا بالعقل والراي كتحريم بني اسرائيل للشحوم كما اشير اليه قوله مما حرم عليهم كالشحوم قيل انه قيده لاقتضا التحليل سبق التحريم ولذا لم يفسره بما طاب في الشريعة كما في الكشاف وجوز كون الخبائث ما يستخبث طبعا او ما خبث فيها وجعل مثل الدم والربا مما حرم لان الاصل في الاشيا الحل ولا يرد عليه احل الله البيع وحرم الربا لانه رد لقولهم انما البيع مثل الربا او لان المراد ابتناء على حله لمقابلته بتحريم الربا وبه اندفع ما مر انه لا فايدة فيه وقوله كالدم الخ اشارة الى القولين في الخبيث كما مر وفي قوله فا كتبها فتخلص حسن جدا كما في المثل السائر فانظره قوله ويخفف عنهم ما كلفوا به الخ يعني ان الوضع والاصر والاغلال كل منهما استعارة والاخر ترشيح والمجموع استعارة تمثيلية ولم يبين لكل مثالا على حدة لانه يصلح لكل منها والاصر الحمل والثقل وقرئ بالفتح على المصدر وبالضم على الجمعية وهو ظاهر وقرض موضع النجاسة قيل انه من الثوب

والبدن وقد اورد عليه انه ينافي ما ذكره في قوله وامر قومك يأخذوا باحسنها
من تفسيره بالعفو عن القصاص على طريقة الندب وجمع بانه كان مأمورا به في
الالواح اولا ثم تعين عليهم القصاص تشديدا عليهم جزاء لما صدر عنهم والحاء
بجانكسورة وراء مهملة الحركة قوله وعظموه بالتقوية هنا حقيقة معناه لغة
قال الراغب في مفرداته التعزير النصرة مع التعظيم والتعزير الذي هو دون الحد
يرجع اليه لانه تاديب والتاديب نصرة لان اخلاق السوء ولذا قال في الحديث
انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف انصره ظالما فقال تكفه عن الظلم ومن غفل عنه
قال لا وجه لتقييد التعظيم بالتقوية لان كلا منهما معنى مستقل له مع انه تكرر مع
قوله نصروه وهو غفلة عن قول المصنف رحمه الله نصروه لي اي نصدوا نصره وجه الله
واعلاء كلمته قوله اي مع نبوته يعني القران اي المراد بالنور القران لان حقيقة النور
ومحصل معناه ما كان ظاهرا بنفسه مظهرا لغيره وهو كذلك لظهوره في نفسه
باعجازه واظهاره لغيره من الاحكام واثبات النبوة فهو استعارة قال فهمت
فهو نور على نور وقد رنبوته لانه لم ينزل معه وانما انزل مع جبريل عليه الصلاة والسلام
فاشار الى تقدير مضاف اذا تعلق بانزل لان استساه كان مصحوبا بالقران
متبوعا به فان تعلق باتبعوا فالمعنى اتبعوا القران مع اتباع النبي صلى الله عليه
وسلم فيكون امرا بالعمل بالكتاب والسنة او حال اي اتبعوا القران مصاحبين له في اتباعه
وقيل بمعنى على وهو بعيد وجوز ان يكون حالا مقدرة من نائب فاعل انزل قوله ومضمون
الاية جواب دعاء موسى صلى الله عليه وسلم يعني من قوله قال عذابي الى هنا وفيه طي لما في الكشاف
من السؤال والجواب عن تطابقهما ودعاؤه قوله فاغفر الخ قوله الخطاب عام الخ اشارة
الى ان التعريف للاستغراق بدليل قوله جميعا وهو رد على اليهود من قال انه مبعوث
للعرب ولذا ادرج فيه الجن لان المعين للناس جميعا العرب فلا ينافيه دخولهم
وان قلنا بالمفهوم فتامل وقوله حال من اليكم اي من الضمير المجرور وقيل ولا حاجة الى ذكره
ورد بانه وقع لتوهم انه حال من الناس وقوله الى كافة الثقلين لا يرد عليه ان كافة سعد
يلزم نصبه على الحالية وغيره لحن لانه غير مسلم كما فصلناه في شرح درة الغواص قوله
صفة بنيتي وان حيل بينهما الخ رده على ابي البقاء رحمه الله اذ استضعف النعت
والبدل بالفصل لانه ليس باجنبي ولانه لكونه معمول المضاف اليه اي الى الله وهو رسول
المضاف في نية التقديم فكانه لا فصل فيه وقيل فيه اشارة الى ترجيحه وان رجح الزمخشري
خلافه لانه افخم معنى واسهل لفظا وجعله مبتدا قيل هو مع ظهوره في المقام نبوة عنه
قوله وهو على الوجوه الاول يعني ما عدا كونه مبتدا وكذا في الكشاف جعلها بيانا للجملة

قبلها مع قوله انه بدل من الصلة وفي الكشف فيه دلالة بينة على ان البدل يكون بيانا
كما نص عليه سيبويه ووجه البيان انه من ملك العالم هو الاله فيهما تلازم يصح جعل
الثانية مبينة للاولى والبيان ليس المراد به الاثبات بالدليل حتى يقال الظاهر
العكس لان الدليل على ان المالك المتصرف فيهما وما فيهما انحصار الالوهية
فيه اذ لو كان اله غيره لكان له ذلك وهو ظاهر واما اعتراض ابي حيان رحمه الله
بان الجمل التي لا محل لها من الاعراب لا يجري فيها تبعية الابدال فليس بشيء لان اهل
المعاني ذكروه واما تعريف التابع بكل ثان اعرب باعراب سابقه فليس بكلي
كما سياتي تفصيله ان شاء الله تعالى قوله فيه مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية قيل
عليه منع وهو انه انما يدل على ثبوتها له تعالى لا على اختصاصها الا ان يقال بناه على تقدير
مبتدا وافادته الحصر وليس بشيء لانه لم يقل اختصاصه بالاحياء والاماتة وانما
قال اختصاصه بالالوهية وهو من اداة الحصر فيه وتقريره لانه لا يحيي ويميت
غيره قوله ما انزل عليه الخ وكانه عبر عنها بالكلمات لانها بالنسبة الى ما لو كان التجديد
اذا لم تنفد كلماته وقوله او عيسى صلى الله عليه وسلم هو على قراءة الوحدة وتسميته
كلمة لانه خلق بقوله كن من غير نطفة والعدول عن التكلم حيث لم يقل فامنوا بي لانه
قصد توصيفه بما ذكر والضمير لا يوصف واجريت عليه الاوصاف التي تقتضي
اتباعه وفي الكشاف وما في الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذي وجب الايمان
به واتباعه هو هذا المتصف بما ذكر كائنا من كان اظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية
لنفسه وقد اومأ الى ذلك المصنف رحمه الله بقوله الداعية الخ وهو مندرج فيما ذكره ولو
صرح به لكان اولى قوله رجالا مهتدين الخ اي الايمان بما ذكر واتباعه وخطط
بالكسر جمع خطة بكسرها ايضا وهي المنزل والدار من قولهم اختط الدار اذا ضرب
حدودها وهذه خطة بني فلان وخططهم فقوله في خطط الضلالة اي ما زالوا متمكنين
فيها كما يقال هو في ضلال وفي هدى قوله يهدون الناس محقين الخ يعني ان الجار والمجرور
في محل نصب على الحالية والباء للملابسة او لغو والباء للالة وقوله من اهل زمانه اي
زمان موسى صلى الله عليه وسلم وتعارض الخير والشر اي وقوع كل منهما مقابلا للاخر وقوله
وقيل هم قوم وراء الصين الخ اي من بني اسرائيل وفي الكشاف ان بني اسرائيل لما
قتلوا انبياءهم عليهم الصلاة والسلام وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط
منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله
لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك
حنفاء مسلمين يستقبلون قبلتنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه

الصلاة والسلام ذهب به ليلة الاسرى اليهم فكلمهم فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام
هل تعرفون من تكلمون فقالوا لا فقال هذا محمد النبي الامي فآمنوا به فقالوا يا رسول
الله ان موسى صلى الله عليه وسلم اوصانا من ادرك منكم احمد صلى الله عليه وسلم
فليقرئ عليه مني السلام فرد محمد صلى الله عليه وسلم على موسى السلام ثم اقرأهم عشر سور
من القرآن نزلت بمكة ولم تكن نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة فامرهم ان يقيموا
مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم صلى الله عليه وسلم ان يجمعوا ويتركوا السبت
قوله وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم من بعض الخ جوز في قطع ان يتعدى لواحد وان يضمن
معنى صير فيتعدى لاثنين فاثنتي عشرة حال او مفعول ثان كما ذكره المصنف رحمه الله لكن
تفسيره بهذا ظاهره انه جار على الوجهين فقطعا حال او مفعول ثان ايضا ولعل تعبيره
بالتصيير يلائم الوجه الاول الا ان يقال انه اذا تعدى لواحد فيه معنى الصيرورة ايضا
لانه من لوازم التعدي او اقتصر على احد الوجهين في صدر الكلام لرجحانه عنده قوله
وتانيثه للحمل على الامة او القطعة اي تانيث اثنتي ومعدوده مذكر وهو السبط
وما قيل الثلاثة تجري على اصل التانيث والتذكير اما لان بعده امما فراعى تانيثه
او لان كل سبط قطعة منهم فانث لتانيث السبط به او لتاويله بفرقة قوله
بدل منه ولذلك جمع الخ قال ابن الحاجب في شرح المفصل اسباطا منصوب على
البدلية من اثنتي عشرة ولو كان تمييزا لكانوا ستة وثلاثين قطعا انتهى فهذا
هو الذي جنح اليه المصنف وهو جار على الوجهين في قطعناهم والتمييز على هذا محذوف
اي فرقة او التقدير فرقا اثنتي عشرة فلا تمييز له والداعي لهذا ان تمييز العدد
المركب من احد عشر الى تسعة عشر مفرد منصوب وهذا جمع وقال الحوفي انه صفة
التمييز اقيمت مقامه واصله فرقة اسباطا فليس جمعا في الحقيقة قوله او
تمييز له على ان كل واحدة الخ يعني ان السبط مفرد بمعنى ولد الحسن كالحسين
سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استعمل في كل جماعة من بني اسرائيل بمعنى القبيلة
في العرب تسمية لهم باسم اصلهم كتميم وقد يطلق على كل قبيلة منهم اسباط ايضا
كما غلب الانصار على جمع مخصوص فيكون مفردا تاويلا لانه بمعنى الحي والقبيلة فلذا
وقع موقع المفرد في التمييز كما ثني الجمع في نحو قوله بين رماحي مالك ونهشل اذ جعل
كل جماعة منها نوعا واحدا ثم ثناه كما يثنى المفرد وهذا خلاف قوله ثنتا عشرة عينا وقرا
الاعمش وغيره عشرة بكسر الشين وروي عنه فتحها ايضا والكسر لغة تميم والسكون
لغة الحجاز وقد تقدم قوله على الاول بدل بعد بدل الخ المراد بالاول كون اسباطا
بدلا فيكون بدلا منه ولا مانع من كونه نعتا ايضا فانظر لم تركه المصنف قوله احدنه

لابا

لابا على ان موسى صلى الله عليه وسلم الخ ضمن الايحاء معنى الدلالة فعداه بعلى وهو كثير انما يتسامح
في الصلات يعني ان هذه الفاء فصيحة وحذف المعطوف عليه لعدم الالتباس وللاشارة
الى سرعة الامتثال حتى كان الايحاء وضربه امر واحد وان الانبجاس وهو الانفجار انما
بامر الله حتى كان فعل موسى صلى الله عليه وسلم لا دخل له فيه وقد مر تحقيق الفاء الفصيحة
في سورة البقرة وما ذكره الا ما قيل عليه ان الفاء التعقيبية تدل عليه واجيب بان الحذف
اول مراد وجهه انه توهم ان الانبجاس اتصل بالامر من غير فصل فتامل قوله كل سبط
اي قبيلة كما مر واقتصر عليه لانه الاشهر والارجح عنده لشهرته وقد تقدم الكلام على اناس
وان فعال هل هو جمع او اسم جمع وان اهل اللغة يسمون اسم الجمع جمعا كما ذكره
النحرير هنا وقد رد القول قيل كلوا الرابط اي قلنا او قائلين قوله سبق تفسيره
الخ مر ان اصله تظلموا بان كفروا بهذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالكفر اذ لا يتخطاهم ومر الكلام عليه وفي القرية بيت المقدس وهو الراجح وقيل اريحا
وقيل قرية اخرى قوله غير ان فيها فكلوا الخ يعني ان القصة واحدة والتعبير فيها
مختلف وله تفصيل في الكشاف فيعني اذ انتفع المسبب على السبب اجتمعا في الوجود
فيصح الاتيان بالفاء والواو الا انه قيل الواو ادل على وجودهما في زمن مع
وانه مستغن عن التصريح بالترتيب وفي اللباب اي بالفاء في البقرة كأنه قال
ادخلوا فكلوا ذكر التعقيب معه وهنا قال اسكنوا والسكنى امر ممتد والاكل
معه لا بعده وذكر رغدا هنا لانه في اول الدخول يكون الذ وبعد السكنى واعتياده
لا يكون كذلك وهو حسن جدا قوله وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة
اشارة الى ان مفعول سنزيد محذوف تقديره ثوابا وقوله واخرج الثاني
اي قوله سنزيد المحسنين وليس هذا عدولا عن الواو الجامعة بينهما في البقرة الدالة
على التشريك في المقابلة كما قيل لان المراد ان امتثالهم جزاؤه ابدا بالغفران وزاد
عليه تلك الزيادة محض فضل منه فذهب دخل في الجزاء صورة لترتبه على فعلهم وقد يجاب عنه
لانه زيادة على ما استحقوه كما اذا قرض احد عشرة فقضاه خمسة عشر فانه يقال
ان الخمسة عشر قضاء اذ العشرة قضاء والخمسة فضل واحسان ولذا قرنه بالسين
الدالة على انه وعد وتفضل وقد اشار المصنف رحمه الله هناك ايضا فتدبر ثم انه ان كان
المراد بالاستيناف ترك العاطف فوجهه ما ذكر وان كان المراد رفعه وترك
جزمه وتجريده من السين فلا يرد ما ذكر راسا قوله مضى تفسيره فيها اي في البقرة وهو
بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا والرجز
العذاب او الطاعون وقد مر تحقيقه قوله واسألهم للتقرير والتقريع الضمير لمن بحضرة

الرسول صلى الله عليه وسلم من سلمهم وهذا الفعل معطوف على اذكر المقدر عند قوله واذ قيل
كما قاله الطيبي رحمه الله والتقرير بمعنى الحمل على الاقرار سواء كان بالاستفهام او بنحو اسألكم
عن كذا والمراد اعلامهم بذلك لانهم كانوا يخفونه وقوله بتعليم اي ممن اسلم منهم او بوحي
ان كان قبل اسلامهم او المراد انه لا يعلم الا بتعليم او بوحي ولا تعليم فتعين الوحي
وقوله ليكون متعلق بالوحي وقوله معجزة عليهم اي شاهدة عليهم عن خبرها او ما وقع
بها لا بمعنى السؤال عن حال القرية المراد به ما يعم السؤال عنها نفسها وعن الاهل وهو
اشارة الى تقدير مضاف ويجوز فيه التجوز وضمير يعدون للاهل المقدر او المعلوم
من الكلام وقيل انه استخدام قوله قريبة منه الخ فالمراد بالحضور القرب وقيل
انه من الحضارة اي انها حضر معمورة بين قرى ذلك البحر وقوله قرية بين مدين والطور
تقدم تفسير مدين وطبرية بالشام وقوله بالصيد يوم السبت ظاهره ان السبت
هنا اليوم لا المصدر كما في الكشاف قوله واذ ظرف لكانت ان المراد بالمضاف
المقدر اهل وعلى البدلية فان قيل اذ من الظروف المتصرفة فلا كلام فيه والا اشكل
عليه ان البدل على نية تكرار العامل وهو لا يجري هنا فلا بد ان يكون هذا على القول
الاخر وان لم يكن مرضية سدا للاقوال والاحتمالات قوله ظرف ليعدون الخ
جعله به لا بعد بدل لان الابدال من البدل فيه كلام سيأتي والاعداد احضار العدة
وتهيئتها وسبتت اليهود عظمت يوم السبت بترك العمل فيه ونحوه وقوله
والاضافة اي اضافة سبت لضميرهم وشرعا جمع شارع قوله ويؤيد الاول اي
المصدرية انه قرئ به من المزيد ولفظ قوله مرفوع اي يؤيده قوله لا يسبتون لان النفي
يقابل الاثبات وهو يوم السبت واسبت بمعنى دخل في السبت كاصبح وقوله لا
يدخلون في السبت بالبناء للمجهول اشارة الى ان الهمزة للتعدية فيه وما قيل انه من اسبت
اسبته بمعنى ادخله في السبت لا وجه له مع القراءة به قوله مثل ذلك البلاء الخ يحتمل ان
الاشارة الى الابتلاء السابق او المذكور بعده كما في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
كما مر واذا كان متصلا بما قبله فالمعنى لا تاتيهم كذلك الاتيان في يوم السبت ووقع
في نسخة بعده والباء متعلقة بيعدون وسقط من بعضها وكأنه جعل اذ يعدون متعلق
بنبلوهم وبما كان متعلق به والمعنى نبلوهم وقت التعدي بالفسق وليس هذا
بمتعين ولذا اعترض عليه بانه ما المانع من تعلقه بنبلوهم مع قربه واتحاد ولعله لا وجه له
فتأمل قوله عطف على اذ يعدون لا على اذ تاتيهم وان كان اقرب لفظا لانه اما ظرف
او بدل فيلزم ان يدخل هو لا في حكم اهل العدوان وليس كذلك قيل اما على تقدير
انتصابه به فظاهر واما على تقدير ابداله فلان البدل اقرب الى الاستقلال وايضا عطفه

سعدي

عليه

عليه يشعر او يوهم ان القائلين من العادين في السبت لا من مطلق اهل القرية والظاهر ان
وجهه ان زمان القول بعد زمان العدوان ومغاير له واما كونه زمانا ممتدا كالسنة فيقع
فيه ذلك كله فتكلف من غير مقتض والايهام المذكور لا وجه له ولا يخص العطف مع انه قول للمفسرين
في الطائفة القائلة كما ستراه فتأمل قوله مخترمهم اي مهلكهم ومستاصلهم من قولهم اخترمته
المنية اذا قطعت حياته وتعذيبه في الاخرة قالوا انه تخصيص من غير مخصص وبقية الاية
تدل على خلافه وستنبهك عليه قريبا وعطف بعض ارباب الحواشي عليه قوله ومستاصلهم
تفسير له لدفع توهم الاعتزال الذي قصده الزمخشري وادعى معنى انتهى والكف
ووجه المبالغة انه اذا لم يكن سؤالا عن السبب كان الظاهر لم تعظوا او تعظون
فعدل عنه الى السؤال عن سببه لاستغرابه لان الامر العجيب لا يدرى سببه وان
كان سؤالا عن العلة فهو ظاهر وقوله تقاول بينهم بالاضافة والتنوين اي الصلحاء
الواعظين كما قاله بعضهم لبعض اي لم تشتغل بالابعد او قاله من انتهى عن الموعظة لما يئس
لمن لم ينته منهم او قاله المتعبدون تهكما بالناصحين لهم المخوفين لهم بالنكال في الدنيا
والعذاب في الاخرة وحينئذ يكون قولهم والعلم يتقون الطائفة او مشاكلة لتعبيرهم
عن انفسهم بقوم واما الجملة باعتبار غير الطائفة القائلين قوله جواب للسؤال اي
موعظتنا الخ اشارة الى انه خبر مبتدأ مقدر على قراءة الرفع وقراءة النصب اما على انه
مفعول لاجله اي وعظناهم لاجل المعذرة وعداه بالى لتضمنه معنى الانهاء والابلاغ
او مفعول مطلق لفعل مقدر او مفعول به للقول وهو وان كان مفردا في معنى الجملة
لانه الكلام الذي يعتذر به والمعذرة في الاصل بمعنى العذر وهو التنصل من الذنب
وقال الازهري انه بمعنى الاعتذار وهو على القولين الاول ظاهر وعلى الاخير فيه انه
من تلقي السائل بغير ما يترقب فهو من الاسلوب الحكيم وقوله او الياس لا يحصل الا بالهلاك
اي الياس المحقق فلا ينافي قوله حتى ايسوا من اتعاظهم او المراد حتى قاربوا الياس
كما يقال قد قامت الصلاة قوله تركوا ترك الناسي يعني انه مجاز في الترك
والظاهر منه انه استعارة فشبه الترك بالنسيان والجامع بينهما عدم المبالاة
به او هو مجاز مرسل لعلاقة السببية ولم يحمل على ظاهره لانه غير واقع ولانه لا يؤاخذ
بالنسيان ولان الترك عن عمد هو الذي يترتب عليه انجاء الناهين واخذ الذين ظلموا
امرهم بخلاف ما لو نسوه فانه كان يلزم تذكيرهم وما موصولة وجوز فيها المصدرية
وهو خلاف الظاهر قوله فعيل من بؤس الخ البؤس والبأس والبأساء الشدة
والمكروه الا ان البؤس في الفقر والحرب اكثر والبأس والبأساء في النكاية قاله
الراغب وفيها قراءات بلغت ستة وعشرين فمنها بيئس بالهمز على وزن فعيل

ومعناه شديد فهو وصف او مصدر كالنكير وصف به او مصدر كالنكير وصف
به ومنها بيئس بفتح البا وسكون اليا التحتية المثناة والهمزة المفتوحة كضيغم وصيقل
وهو من الاوزان التي تكون في الصفات والاسما والياء اذا زيدت في المصدر جعلته
اسما او صفة كصيقل وصيقل كما قاله المرزوقي وعينه مفتوحة في الصحيح مكسورة في المعتل
كسيد ولذا قالوا في قراءة عاصم في رواية عنه بكسر الهمزة انها ضعيفة رواية و
دراية وتحقيقها ان المهموز اخو المعتل قوله وابن عامر بئس الخ فاصله بيئس
بيا مفتوحة وهمزة مكسورة كحذر فسكن للتخفيف كما قالوا في كبد كبد وفي كلمة كلمة
وقراءة نافع رحمه الله مخرجة على ذلك الا انه قلب الهمزة يا لسكونها وانكسار ما
قبلها او هذان القراتان مخرجتان على ان اصلها بئس التي هي فعل ذم جعلت
اسما كما في قيل وقال والمعنى عذاب مذموم مكروه وقوله كما قرئ الخ اي قرئ به
بالكسر على الاصل وقوله او على انه راجع للقراتين لا للثانية فقط وان كان الظاهر
جعل اسما فوصف به كما قيل وفيه نظر قوله وقرئ بيئس كريئس هذه قراءة
نصر بن عاصم ولها تخريجان احدهما انه من البؤس بالواو واصله بيوس
كميوت فاعل اعلاله والثاني ما ذكره المصنف رحمه الله ورئيس كلئيس سيد القوم
ولذا يطلقه الناس على صاحب السفينة واصله على ما قاله رئيس لا رييس
كما يتبادر الى الذهن لان اعلاله اقبح بائس بزنة اسم الفاعل اي ذو باس
وشدة وقوله بسبب فسقهم اشارة الى ان ما مصدرية فالفسق كما انه سبب للابتلا
سبب للهلاك اذا اصر عليه او المراد به اصرارهم على فسقهم او تجافيهم الاجراعهم
امتثال النصح قوله تكبروا عن ترك ما نهوا عنه اي قدر المضاف اعني ترك اذ
التكبر والاباء عن نفس المنهي لا يذم كما في قوله وعتوا عن امر ربهم اي عن امتثاله وهو
مثال لتقدير المضاف مطلقا لاقتضاء المعنى له مع المناسبة بين الاول والثاني
وان لم تكن مقصودة بالذات قوله كقوله انما قولنا لشيء الخ تقدم تفسيرها
في البقرة وخسا الكلب بمعنى طرده والكلب بعد وقوله انما قولنا الخ سياتي في
تفسير سورة النحل يعني ان الامر تكويني لا تكليفي لانه ليس ثم وسعهم حتى يؤمروا
به وفي الكلام استعارة تخييلية شبه تاثير قدرته في المراد من غير توقف من
غير مزاولة عمل واستعمال آلة بامر المطاع للمطيع في حصول المامور به من غير توقف
وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله وسياتي تحقيقه ان شاء الله قوله والظاهر يقتضي
ان الله تعالى الخ اي اوقع بهم نكالا في الدنيا غير المسخ لكنه لم يبين وهذا انسب
ان لا يقيد العذاب الشديد بقوله في الاخرة كما نبهناك عليه وقوله ويجوز الخ يعني

العذاب

العذاب البئيس هو المسخ وهذه الآية تفصيل لما قبلها وقوله مطوق اي جعله طريقا
به حل منه واشباكا صدقا جمع سبب وهو التوريب ومسخ القلوب اي لا يوفقوا لفهم
الحق قوله اي اعلم الخ يعني تاذن تفعل من الاذن وهو بمعنى اذن اي اعلم والتفعل
يجي بمعنى الافعال كالتوعد والايعاد قوله او عزم لان العازم الخ يعني انه عبر به عن اللازم
لان العازم على الامر يشاور نفسه في الفعل والترك ثم يجزم فهو يطلب من النفس
الاذن فيه فجعل كناية عن العزم او مجازا عنه ولما كان العازم جازما كان بمعنى عزم جزم
وقضى فلما والتاكيد فلذا اجرى مجرى القسم واجيب بما يجاب به وهو قوله ليبعثن
هنا وفي كلام عمر رضي الله عنه عزمت عليك لتفعلن كذا وقد صرح به اهل اللغة والنحو فان قلت
مقتضى هذا انه يصح ان يقال عزم الله على كذا والظاهر خلافه وقد صرح النحرير بمنعه في
نحو هذا المحل من شرح الكشاف قلت ليس الامر كما ذكر فانه ورد في حديث في صحيح مسلم
رحمه الله وفي تهذيب الازهري عن ابن شميل انه ورد عزمة من عزمات الله اي حق من حقوق
الله وواجب مما اوجبه الله قوله الى آخر الدهر هذا لا ينافيه نزول عيسى عليه الصلاة والسلام
ورفع الجزية لانه من اشراط الساعة الملحقة بامور الآخرة وفسر العقاب بعقاب الدنيا
لقوله سريع فان ظاهره انه عقاب عاجل لا آجل وقوله لمن تاب وآمن قيده به لاقتضاء
المقام وليس على مذهب المعتزلة لانه لم ينف العفو عمن لم يتب قوله وقطعناهم
الخ من مغيبات القرآن لانهم كذلك لا ديار لهم ولا سلطان يخصهم والشوكة القوة والقهر
وقوله مفعول ثان او حال اشارة الى القولين السابقين في كون قطع متضمن معنى صير اولا
لكن تفسيره بفرقناهم يناسب الحالية وقد مر مثله وقوله بحيث لا يكاد الخ اخذه من الارض
والتقطيع قوله صفة او بدل منه الخ اي من امما على الوجهين اما الوصفية فظاهرة واما
البدلية فقد حصرها المعرب بالحالية وتكون هذه الجملة حال مبدلة من الحال اي حال كونهم
منهم الصالحون وجوزه غيره على المفعولية بجعل الجملة صفة موصوف مقدر هو البدل
في الحقيقة اي قوما منهم الصالحون الخ والصالحون مبتدا او فاعل للظرف وقوله هم
الذين آمنوا بالمدينة قيل انه خلاف الظاهر لتفريع قوله فخلف من بعدهم خلف عليه وضم
المصنف رحمه الله اليه نظرا لهم ليخف الاشكال وقيل هم الذين وراء الصين قوله تقديره طيبي
ومنهم ناس دون ذلك الخ اشارة الى القاعدة المشهورة بين النحاة وهو
ان الموصوف بظرف او جملة انما يطرد حذفه اذا كان بعض اسم مجرور بمن او في مقدم
عليه كما في منا ظعن ومنا اقام وغيره ممنوع عندهم على المشهور فما قيل انه شائع في سعد
الاستعمال وقوع المبتدا والخبر ظرفين واسم النحاة على جعل الاول خبرا والثاني مبتدا
بتقدير موصوف دون العكس وان كان ابعد من جهة المعنى والتاخير بالخبر احرى

دكانهم يبرون المصير الى الحذف فى اواته او لانخالف لما قرره لكن الذى جنح اليه ان مورى
المعنى يقتضى ان المتاخر خبر وهو الاصل او معنى منا ظعن بعضنا ظاعن وبعضنا مقيم ومحط
النظر والمقصود بالافادة الظعن والاقامة وليس القصد الى ان الظاعن والمقيم
محقق ولكن لم يعلم انه منهم وقس عليه ما فى النظم وهو كما قال لكن نظر القوم ادق لان محل
الفايدة كونهم منقسمين الى قسمين ويعينه مقابلته بقوله منهم الصالحون فانه لا يصح فيه
ان يكون الظرف صفة للمبتدا لما فيه من الاخبار عن النكرة بالمعرفة او تقدير المتعلق معرفة وكلاهما
معرفة الظاهر فالمعنى ان هولاء منقسمون الى قسمين ولا حاجة الى ما اعتذر به فتدبره قوله
منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم يعنى ان المراد بدون ما انحط عنهم ولم يبلغ منزلتهم
فى الصلاح كما فى قوله لا تتخذوا بطانة من دونكم كما قاله الراغب ومن فسره بغيره فقد تسمح
فان اريد بالصلاح الايمان فمن دونهم الكفرة وان اريد ظاهره فهم الفسقة وظاهر كلام المصنف
رحمه الله ان اراد ما يشملهما وجعل ذلك اشارة الى الصلاح لافراده قيل ولا بد فيه من
تقدير مضاف وهو اهل فان اشير به الى الصالحين لم يحتج الى تقدير وقد ذكر النحويون
ان اسم الاشارة المفرد قد يستعمل للمثنى والجمع وقوله بالنعم والنقم لانهما مما يختبر بهما وقوله
ينتهون وقع فى نسخة ينتهون قوله مصدر نعت به لم هذا هو الصحيح لانه يوصف به
المفرد وغيره ولذا رد القول بانه جمع ومارده بانه ليس من ابنية الجمع فغير وارد لان القائل
بانه جمع اراد انه اسم جمع لان اهل اللغة يسمون اسم الجمع جمعا كما صرح به ابن مالك فى شرح
الالفيه ونقله النحرير واما الخلف والخلف بالفتح والسكون هل هما بمعنى واحد او بينهما فرق
فقيل هما بمعنى وهو من يخلف غيره صالحا كان او طالحا وقيل ساكن اللام يختص بالطالح
ومفتوحها بالصالح وفى المثل سكت الفا ونطق خلفا ويؤيد الاول قوله وبقيت
فى خلف كجلد الاجرب وقال بعض اللغويين قد يجئ خلف بالسكون للصالح وخلف
بالفتح لغيره وقال البصريون يجوز التحريك والسكون فى الردى واما الجيد فبالتحريك
فقط ووافقهم اهل اللغة الا الفرا وابا عبيد واشتقاقه اما الخلافة او من الخلوف وهو
التغير وقال ابو حاتم الخلف بسكون اللام والخلف بفتح اللام البدل ولدا كان
او غريبا قوله والمراد بهم الذين كانوا فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يصح تفسير
الصالحين بمن آمن منهم كما مر وقوله يقرونها الخ اشارة الى ان الوراثة مجاز عن كونها فى ايديهم
واقفون عليها بعد ابائهم كما كان الارث وقرا الحسن ورثوا بالضم والتشديد
مبنيا لما لم يسم فاعله قوله حطام هذا الشئ الادنى الخ الحطام بالضم المتكسر من
اليبس والمراد حقارته وعرضه للزوال فان العرض بفتح الراء ما لا ثبات له ومنه استعار
المتكلمون العرض لمقابل الجوهر وقال ابو عبيدة العرض بالفتح جميع متاع الدنيا غير النقدين

وبالكوخ

طيبي
سمين
سعدي
كش
سن
سعدي
سن

وبالسكون المال والغنيمة ومنه توجيهها للتذكير مع ان المراد به الدنيا وهو والدنيا من الدنو لقربها
بالنسبة الى الاخرة واما كونها من الدناءة فخلاف الظاهر لانه مهموز ولذا تركه الجوهري واخره
المصنف رحمه الله والرشا بفتح الراء وكسرها جمع رشوة وكون الجملة حالية ظاهرة ويكفى مقارنته
لبعض زمان الوراثة امتداده قوله وهو يحتمل العطف والحال الخ الثانى خلاف الظاهر لاحتياجه
الى تقدير مبتدا من غير حاجة وذكر فى بايب الفاعل وجهان ظاهران والاول اولى واظهر قوله
من الضمير فى لنا الخ هكذا اعربها الزمخشري ولم يبين انه حال من ضمير لنا او يقولون فقيل مراده
الثانى والقول بمعنى الاعتقاد والظن ولذا قال يرجون المغفرة مصرين وقيل انما قاله للغرض
الذى ذكره وهو ان الغفران شرطه التوبة وهو مذهب المعتزلة واما اهل السنة
فلا يشترطونها ولا يرد عليه ان جملة الشرط لا تقع حالا لان ذلك جائز كما قاله السكاكى
والظاهر ان هذه الجملة مستانفة قلت وان كانت نزعة اعتزالية لكن الحالية ابلغ
لان رجاءهم المغفرة فى حال عودها اوفق بالانكار عليهم واعترض على المصنف رحمه الله بان الظاهر
انه حال من فاعل يقولون كما يدل عليه سياق كلامه وسيجئ فى الكشاف ما يقرب منه فى
قوله تعالى ويحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ولم يتابعه المصنف هناك ورد بانه
لا يتقيد القول بذلك لا يستلزم تقييد المغفرة به والمطلوب الثانى لانه يحتمل حينئذ ان
يقولوا ذلك حال اخذهم الرشا اذا ظفروا به ويكون اعتبارهم الغفران وتيقنهم به بشرط
الرجوع والانابة بخلاف ما اذا كان حالا من ضمير لنا فان المعنى حينئذ يجزمون بمغفرتهم مع
عدم التوبة وفيه نظر فتامل قوله يرجون المغفرة قيل ليس المراد بالرجاء ما يحتمل عدم الوقوع
فانهم يقطعون بالمغفرة لما سيصرح به قريبا وقوله مصرين بيان للحال والجملة الحالية من كلام الله
لا من المحكى حتى يأول ضميرها بالغيبة كما قيل قوله اى فى الكتاب هو اما بيان لحاصل المعنى
والاضافة اختصاصية على معنى اللام او اشارة كما قاله الطيبى رحمه الله الى ان الاضافة على
معنى فى اى الميثاق المذكور فى الكتاب قوله عطف بيان للميثاق الخ وقيل انه بدل منه
وقيل انه مفعول لاجله وان مصدرية وقيل مفسرة لميثاق الكتاب لانه بمعنى القول ولا
ناهية جازمة وعلى الاول هى نافية قوله ومتعلق به اى بتقدير قبله حرف هو متعلق بالميثاق
لانه عهد به لهم وقوله والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة اى القطع بها هذا رد على الزمخشرى
وجعله معتقد اليهود مذهب اهل السنة فانهم لا يجزمون بالمغفرة للمطيع فضلا عن العاصى
بل يجوزون تعذيب المطيع كمغفرة العاصى المصر ولو انصف لكان مذهبه فى البت
بمغفرة التائب اقرب الى مذهبهم وهو من التعصب الذى حمله على التعسف بامثاله والنجاة
الى نقل من التورية لم يثبت مع انه منسوخ محرف او مخصوص بهم لو ثبت ولذا تركنا تفصيله
هنا وقوله والمراد توبيخهم اشارة الى انه ناظر الى معتقدهم هذا قيل والحق انه ناظر اليه والى قوله

یاخذون عرض الخ وقوله والدلالة بالرفع معطوف علی توبیخهم وقوله البت بالمغفرة هو
الداعی الی تأویل الرجا بما تقدم وهو یقتضی ان السین للاستقبال مع التاکید وعلی کل
حال ففی المقام کدر فتدبر قوله من حیث المعنی وان اختلفا خبرا وانشاء اذ المعنی اخذ
علیهم میثاق الکتاب ودرسوا وجوز بعضهم کونه معطوفا علی لم یؤخذ ودخول الاستفهام
علیهما وهو خلاف الظاهر وان عطف علی ورثوا فجملة لم یؤخذ معترضة وما قبلها حالیة
وجعل بعضهم المجموع معترضا ولا مانع فیه وقیل انه حال باضمار قد وقرأ الجحدری ان
لا تقولوا بالخطاب علی الالتفات وقرأ علی والسلمی ادارسوا بتشدید الدال واصله تدارسوا
فتصرف کتصریف ادارأتم کما مر وقوله مما یأخذ هؤلاء ای من عرض الدنیا السابق قوله
افلا تعقلون ذلک تفریع او تعبیر کما مر نظیره وقوله علی التلوین ای تلوین الخطاب وهو جعله
لونا بعد لون والمراد الالتفات وان کان التلوین اعم منه کما یعلم من شرح المفتاح وقیل هذا
علی تقدیر کون الخطاب للمأخوذ علیهم المیثاق فلو کان للمؤمنین فلا التفات فیه ولک
ان تقول ان المراد بالتلوین وقوله اعتراض والاعتراض قد یقترن بالفاء کما علم
مما سبق وکذا قوله انا لا نضیع الخ کما فی الکشاف وقیل وهو مبنی علی ان الاعتراض یکون
فی آخر الکلام وفیه نظر قوله علی تقدیر منهم الخ وقیل الرابط العموم الذی فیه وقیل ال عوض
عن الضمیر واصله مصلحیهم وقوله تنبیها علی ان الاصلاح کالمانع من التضییع لان التعلیق
بالمشتق یفید علیة مأخذ الاشتقاق فکانه قیل لا نضیع اجرهم لاصلاحهم وقوله وافراد
الاقامة ای تخصیصها بالتصریح بها مع دخولها فی التمسک بالکتاب لانافتها ای لشرفها
لانها عماد الدین وقیل ان خبر المبتدأ محذوف کما حرر ونحوه قوله قلعناه ورفعناه
الخ اذا کان معناه الجذب کما قاله المصنف رحمه الله یتضمن معنی الرفع واما القلع فانه من لوازمه
فیطابق قوله ورفعنا فوقهم الطور بمیثاقهم واختلفت عبارات اهل اللغة فیه ففسره
بعضهم بالقلع وبعضهم بالجذب وبعضهم بالرفع وعلیه فلا حاجة الی التضمین وقوله
سقیفة فسره به مع انه کل ما علا واظل لاجل حرف التشبیه اذ لولاه لم یکن لدخولها وجه
وفسر الظن بالیقین لانه لا یشتغل الجود وقیل انه علی اصله وهو المناسب لقوله لانه لم
یقع متعلقه کیف یتحقق التیقن ولذا قیل المراد بالیقین الاعتقاد الراجح الذی یکاد
ان یکون جازما وهو الظاهر کما قال العلامة قال المفسرون معناه علموا وتیقنوا
وقال اهل المعانی قوی فی نفوسهم انه واقع لهم ان خالفوا وهذا هو الاظهر فی معنی الظن
وسیاق ما فیه وقوله ساقط علیهم اشارة الی ان الباء بمعنی علی کما فی ان تأمنه بقنطار وهو
احد معانیها وقوله لانهم کانوا یوعدون به ای بشرط عدم القبول کما یصرح به فسقط
ما قیل ان المنقول فی القصة ان قبلتم ما فیها والا لیقعن علیکم لا یقتضی تیقنهم بوقوع الجبل

علیهم

علیهم لامکان خلافه بالقبول وکذا عدم ثبوت الجبل فی الجو لا یقتضیه لانه علی جری العادة واما علی
خرقها فلا یبعد فیه کم رفعه فوقهم ووقوفه فیه وقد روی ان المیثاق لهم وقوع الجبل علیهم ان لم یقبلوا
ما فی التوراة لکونه معلقا علیه ولا یقدح فیه عدم وقوعه اذا قبلوا ولا احتمال ثبوته علی خرق
العادة الا تری انه یتیقن احتراق ما وقع فی النار مع امکان عدمه کما فی قصة ابراهیم
علیه الصلاة والسلام قوله وانما اطلق الظن الخ ای المراد هنا الیقین ای الاعتقاد الجازم
بانهم ان لم یقبلوا وقع وهو لا یقتضی الوقوع بدون شرطه فلم سمی ظنا اجاب عنه بانه
لما لم یکن متعلقه ای مقوله واقعا لعدم شرطه اشبه المظنون الذی قد یتخلف فسمی ظنا
والا فهو یقین لاخبار الصادق الذی لا یتخلف ما اخبر به والعجب ممن قال بعد ما حقق ما سمعته
فیه انه حینئذ یکون جهلا لا یقینا وبهذا عرفت ان کلام المصنف رحمه الله لاغبار علیه وان تأویله
الظن بالیقین لا یرد علیه شیء مما مر فان قلت کلام المصنف رحمه الله لا یخلو من اشکال لانه فسر
الظن بالیقین وعلله بانه لم یقع متعلقه ای ما علق علیه عدم الوقوع وهو قبول احکام
التوراة فاذا لم یقبلوها وقع علیهم قلت تیقنهم ذلک بناء علی ما شاهدوه وعلی ما فی انفسهم
من عدم القدرة علی القبول فلما کبر علیهم ذلک قبلوه وسجدوا علی جباههم واخذوا ذلک
کما رواه ابن حبان فان الجبل لم یقع علیهم وعلی تقدیر فالیقین قبل خذوا فهو حال
وبهذا التقدیر لا بد منه لیرتبط النظم وقوله بکل حال بیان وقیل مجدین قوله بالعمل به یعنی ان الذکر
کنایة عن العمل به او مجاز وهو ظاهر وقوله کالمنسی لیس اشارة الی انه یجوز حمله علی حقیقته کما
قیل وقوله قبائح الاعمال اشارة الی لفظه المقدر قوله ای اخرج الخ ای ان الکلام
محمول علی ما یتبادر منه واخذ استعارة بمعنی اخرج واوجد لان الاخذ للشیء
یخرجه من حوزه وقوله بدل البعض هو احسن من جعله بدل اشتمال ورجحه السفاقسی
وفیه نظر قوله نصب لهم دلائل ربوبیته الخ یعنی انه استعارة تمثیلیة شبه فیها
مرکب بمرکب وعدل عن قول الزمخشری انه من باب التمثیل والتخییل لانه ربما یتوهم
منه ان فیه استعارة تخییلیة ولیس کذلک لا لما قیل ان اطلاق التمثیل علی کلامه تعالی
جائز واما اطلاق التخییل فغیر جائز لان کلام الله تعالی وارد علی اسالیب کلام العرب
ولا منع فی اجرائه مجری کلامهم حتی یطلق علیه مثله کالالتفات ونحوه وما سمعه بعض العظام
والمراد بالتخییل الایقاع فی الخیال وتصویر المعقول بصورة المحسوس لان الغالب علیه بالمحسوس
ثم الکمل والادراک له اعم واشمل ولذا تدرج فی کونه تمثیلا الزمخشری وغیره واعلم ان ما ذکره
الزمخشری هنا معناه انه شبه حال اودع الله فیه عقلا یدرک به ما نصب لهم من دلائل
هدیهم للایمان به بذات ذراریهم الشاهدة علی انفسها فاقرت الا ان المعتزلة
یشترطون فی الادراک البنیة کما نقله ابن المنیر فی تفسیره فالمشبه او محقق والمشبه به

انتصاف

او موهوم متخيل لا حقيقة له في الخارج فهو من قبيل ما يحكي عن الحيوان والجماد وعليه قوله تعالى قالتا اتينا
طائعين وله اجعله تخييلا وليس المراد به الاستعارة التخييلية المشهورة فان قلت كل
الناس يصدق عليهم بنو ادم وذريته من المخرج والمخرج منه والكل واحد قلت هذا مما استشكلوه
والزمخشري تخلص منه بحمل بني ادم على قدماء اليهود والقائلين عزير بن الله والذرية على المعاصرين
للنبي صلى الله عليه وسلم كما في البحر الكبير قوله ويدل عليه قوله قالوا بلى اي يدل على انه تمثيل لا على
ظاهره بقية الاية من شهدنا الخ لانه لو اريد حقيقة الاشهاد والاعتراف وقد انساهم الله تلك
الحالة بحكمته لم يصح ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وبلى جواب الست قال
ابن عباس رضي الله عنهما لو قالوا نعم لكفروا لان النفي اذا اجيب بنعم كان تصديقا له
فكانهم قالوا ليس بربنا وقيل عليه ان صح ذلك عنه ففيه ان النفي صار اثباتا في تقدير التقرير سمين
فكيف يكون كفرا وانما المانع من جهة اللغة وهو ان النفي اذا قصد ايجابه اجيب ببلى وان
كان مقررا بسبب دخول الاستفهام عليه تغليبا لجانب اللفظ ولا يراعى المعنى الا شذوذا
كقوله

اليس الليل يجمع ام عمرو ... واياناً فذاك بنا تدانى
نعم وارى الهلال كما تراه ... ويعلوها النهار كما علاني

فاجاب اليس بنعم مراعاة للمعنى لانه ايجاب وفيه نظر وقوله شهدنا من كلام الله
فضمير نا لله او من كلام الملائكة عليهم الصلاة والسلام او من كلام الذرية قوله كراهة ان
يقولوا هذا تاويل البصريين في مثله والكوفيون يقدرون فيه لا النافية اي لئلا يقولوا
او مفعول لاجله وعامله اشهدهم او مقدر يدل عليه وقوله لم ننبه بصيغة المجهول
تعبير للغفلة وقراءة ابي عمرو بالغيبة لقوله اشهدهم وقراءة الخطاب لهم لقوله ربكم قوله
لان التقليد عند قيام الدليل الخ تعليل لمضمون الكلام وما فهم منه اي كره ذلك ولم
نقبله لان تقليد الاباء الخ وقوله المبطلين صفة اباؤهم وفي بعض النسخ بالرفع على القطع
قوله وقيل لما خلق الله ادم الخ هذا حديث صحيح اخرجه مالك في الموطا وكثير من المحدثين
عن مسلم ابن يسار ان عمر رضي الله عنه سئل عن هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عنها فقال ان الله تعالى خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت
هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال الرجل يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله
اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله
الله الجنة واذا خلق الله العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل
النار فيدخله الله النار وللمفسرين والمحدثين ومشايخ الصوفية هنا كلام طويل الذيل
والحديث ناطق بان هذا معنى الاية لانه ساقه مساق التفسير اهـ واطباق المعتزلة

على

على ان القرآن لا يفسر بالحديث مخالف للاجماع فلا يعتد به وكذا قول الامام ان ظاهر الاية يدل
على اخراج الذرية من ظهر بني ادم وليس فيها ما يدل على انهم اخرجوا من صلب ادم ولا ما يدل على نفيه
الا ان الخبر دل عليه فثبت خروجهم من ادم بالحديث ومن بني ادم بالاية لا يطابق سياق الحديث
مع جواز ان يراد ببني ادم هذا النوع الشامل لادم عليه الصلاة والسلام كما هو مشهور
في الاستعمال ولذا قيل الواجب على المفسر ان لا يفسر القرآن برايه اذا وجد النقل
عن السلف فكيف بالنص القاطع من حضرة الرسالة فان الصحابي ساله عما اشكل عليه
من معنى الاية كما فهم الفاروق رضي الله عنه وقال الكاشي لم يذكر ظهر ادم لان اخراج
بعضهم من بعض على الترتيب في التوالد واستغنى عن ذكر ادم عليه الصلاة والسلام بعلمه
واما قولهم ان هذا الاقرار عن اضطرار فيلزم ان لا يكونوا   يوم القيمة فمدفوع
بانهم قالوا شهدنا بوحيد فلما زال العلم الضروري ووكلوا الى رايهم نصبت الادلة
وارسلت الرسل ليتيقظوا من سنة الغفلة ولا يغيب عنهم ما اخذ عليهم من العهد فان قالوا
ايدنا يوم الاقرار بالتوفيق والعصمة وحرمناهما بعده فمشترك الالزام لانه اذا قيل
لهم الم نمنحكم العقول والبصائر لهم ان يقولوا حرمنا اللطف والتوفيق فاي منفعة لنا
طيبي بذلك وبهذا سقط ما تشبث به بعض شراح المصابيح هنا واما كيفية هذا الاخراج
وانه من المسام وان الله خلق فيهم عقلا كنملة سليمان صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك مما
يسال عنه فالحق انه من العلوم المسكوت عنها المحتاجة الى كشف الغطا وفيض العطا
وانشد ههنا بعض العارفين

لو يسمعون كما سمعت كلامها ... خروا لعزة ركعا وسجودا

تورپشتي وقال الامام السهروردي في عوارف المعارف قيل لما خاطب الله السموات والارض
بقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين نطق من الارض واجاب موضع الكعبة
ومن السما ما يحاذيها وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما اصل طينة رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة فقال بعض العلما وهذا يشعر بان اول ما اجاب
من الارض ذرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين والكائنات تبع له والى هذا اشار
صلى الله عليه وسلم بقوله كنت نبيا وادم بين الما والطين وفي رواية بين الروح والجسد
وقيل لذلك سمي اميا لان مكة ام القرى وذريته ام الخليقة وتربة الشخص مدفنه
وكان يقتضي ذلك ان يكون مدفنه صلى الله عليه وسلم بمكة حيث كانت تربته منها ولكن
قيل لما تموج الما رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته
المدينة والاشارة الى ما ذكرناه في ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما قال تعالى واذ

اخذ ربك الاية وفي الحديث ان الله تع مسح ظهر ادم واخرج ذريته منه كهيئة الذر واستخرج
الذر من مسام الشعر فخرج الذر كخروج العرق وقيل كان المسح من بعض الملائكة عليهم الصلاة
والسلام فاضاف الفعل الى المسبب وقيل معنى القول بانه مسح انه احصى كما تحصى ارض
المساحة وكان ببطن نعمان واد بجنب عرفة بين مكة والطايف فلما خاطب الذر
واجابوا بلى كتب العهد في رق ابيض واشهد عليهم الملائكة عليهم الصلاة والسلام
والقم الحجر الاسود فكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المجيبة من الارض انتهى
قوله وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح قال فيه وظاهر الحديث
لا يساعد ظاهر الاية فانه تع لو اراد ان يذكر ان استخراج الذرية من صلب ادم دفعة
واحدة لا على توليد بعضهم من بعض على مر الزمان لقال واذ اخذ ربك من ظهر ادم ذريته والتوفيق
بينهما ان يقال المراد من بني ادم في الاية ادم صلى الله عليه وسلم واولاده فكانه صار اسما للنوع
كالانسان والبشر والمراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان واقتصر في الحديث
على ذكر ادم صلى الله عليه وسلم اكتفا بذكر الاصل عن ذكر الفرع انتهى وقد علم ما فيه مما مر قوله
والمقصود من ايراد هذا الكلام الخ يشير الى الرد على الزمخشري اذ خصه ببني اسرايل
فان حمله على العموم اكثر فايدة ويكفي دخولهم في العموم دخولا اوليا ومبناه على التمثيل
الذي اختاره تبعا للزمخشري وجزم به في شرح المصابيح وقوله ولعلهم يرجعون
معطوف على مقدر اي ليظهر الحق ولعلهم الخ وقيل الواو زايدة قوله هو احد علماء بني
اسرايل الخ وهو بلعام بن باعورا ايضا فانه من بني اسرايل في رواية ابن عباس
رضي الله عنهما وفي رواية غيره انه من الكنعانيين قوله ان يكون هو اي ان يكون هو
ذلك النبي مخبر كان محذوف او استعير الضمير المرفوع للمنصوب وحقيقة السلخ كشط
الجلد وازالته بالكلية عن المسلوخ عنه ويقال لكل شي فارق شيئا بالكلية انسلخ منه
كما قال الامام قوله او امية الخ هو عبد الله بن ابي ربيعة بن عوف الثقفي شاعر جاهلي
كان اول امره على الايمان ثم اضله الله تع لانه كان امه يبعث اليه وقال ابن كثير رحمه الله
انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يومن به ومما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ٥
٥ ان يوم الحساب يوم عظيم ٥ شاب فيه الوليد يوما ثقيلا ٥
قال امن شعره وكفر قلبه وقوله او في بعض كتب الله او الاسم الاعظم قوله حتى لحقه فصل
استتبعه قال الجوهري اتبعت القوم اذا سبقوك فلحقتهم وقال الراغب يقال اتبعه
اذا لحقه وكذا فسره به الزمخشري وعدل عنه المصنف رحمه الله فقيل انه ذهب الى ان
اتبع بمعنى تبع لكنه اعتبر فيه معنى اللحوق فهو رد للتفسير بنفس اللحوق من غير اعتبار معنى
الخ ولا يخفى ما فيه واستتبعه بمعنى جعله تابعا له قيل وعلى هذا هو متعد لمفعولين حذف

ثانيهما

ثانيهما وقرره في الكشاف خطواته انه صرح به في غير هذه الاية وفي الكشف في كونه بمعنى اللحوق كان
المعنى فجعلتهم تابعين له بعد ما كنت تابعا لهم مبالغة في اللحوق وهو معنى قوله في البحر فيه مبالغة
او جعل كانه امام للشيطان يتبعه فتامل ولا يخفى ان ما قيل فيه بحث والظاهر ان المعنى ان الشيطان
كان وراءه طالبا لاضلاله وهو سبقه بالايمان والطاعة لا يدركه ثم لما انسلخ من الايات
ادركه قوله روي ان قومه سالوه الخ وتتمته كما قال الامام ان قصد بلده وغزاهم وكانوا
كفارا فطلبوا منه الدعاء عليه والحوا عليه حتى دعا عليه فاستجيب له ووقع موسى صلى الله عليه وسلم
وبنو اسرايل في التيه بدعايه فقال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب باي ذنب وقعنا في التيه
فقال بدعاء بلعم فقال كما سمعت دعاه علي فاسمع دعائي عليه ثم دعا موسى صلى الله عليه وسلم
عليه ان ينزع منه اسم الله الاعظم والايمان ولذا رد القول بان بلعم كان نبيا وقيل انه لا
ينبغي التفوه به لانه لا يجوز عليهم الكفر بعد البعثة عند احد من العقلاء وقوله لرفعناه الى منازل الابرار
اشارة الى انه رفع رتبة وضمير رفعناه للذي وقيل انه للكفر اي لازلنا الكفر بالايات فالرفع
من قولهم رفع الظالم عنا وهو خلاف الظاهر وان روي عن مجاهد رحمه الله قوله اي بسبب
تلك الايات اي البا سببية والضمير المجرور للايات لا للمعصية كما قيل وقوله ولما زمها
بيان للمراد من الرفع بالايات بانه بلازمتها اي العمل بما فيها قوله مال الى الدنيا تفسير
للاخلاد بالميل لان اصل معناه السكنى واللزوم للمكان من الخلود قال ابن نويرة
٥ بابناء حي من قبايل مالك ٥ وعمرو بن يربوع اقاموا فاخلدوا ٥
ولما في النزول من الميل الى المنزل اريد منه وقال الراغب معناه ركن اليها ظانا انه مخلد
فيها وقوله او الى السفالة يعني المراد بالارض الدنيا او السفالة قال الطيبي الرواية فيه فتح
السين وفي الصحاح السفالة بالضم نقيض العلو وبالفتح النذالة قوله وانما علق رفعه بمشيته
الخ رد على الزمخشري فانه اول قوله ولو شئنا فقال المراد بالمشيئة ما هي تابعة له
ومسببة عنه كانه قال ولو لزمها لرفعناه الخ قال النحرير لما كان ظاهر الاية مخالفا لمذهبه
والاعلى وقوع الكاينات بمشية الله تع اخلد الى التاويل بجعل مشية الله مجازا عن سببها
وهو لزوم العمل بالايات بقرينة الاستدراك بما هو فعله المقابل للزوم الايات
وهو الاخلاد الى الارض والميل الى الدنيا لكنه ذهل عن ان هذا مصير الى المجاز قبل اوانه
لجواز ان يكون ولو شئنا على حقيقته واخلد الى الارض مجازا عن سببه الذي هو عدم
مشية الرفع بل الاخلاد وانما ترك التاويل على عكازته في مثل هذا المقام وهو حمل المشية
على مشية القسر والالجا لان الاستدراك بقوله ولكنه اخلد لا يلايمه لفوت المقابلة
قوله فاوضع موضعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة فان الاخلاد الى الارض كناية عن
الاعراض عن الكنايات والكناية ابلغ من التصريح وقوله حب الدنيا راس كل خطيئة اي اصل

لها ووقع لبعض الناس تصحيف حسن فيه وهو جب الدينار بمعناه المعروف اس كل
خطيئة اي اصلها قوله فصفته التي هي مثل في الخسة قال ابو حيان المثل مشترك بين
الوصف وما يضرب والمراد ههنا الوصف العجيب المستغرب واشار المصنف الى ان استعماله
في تلك الصفة لانها يمثل بها وقد مر تحقيقه في البقرة وقوله وهو راجع لاخس احواله اي
للصفة لكونها بمعنى الوصف قوله واللهث ادلاع اللسان بالدال والعين المهملتين اي اخراجه
متتابعا مع تنفس عالي الشدة خفقان القلب الناشي عن ضعفه والمثل كما مر الصفة لا الحال
والقصة ليقطع بانه من تشبيه المركب بالمركب بل الظاهر انه تشبيه لصفته بصفة الكلب
او لنفسه بنفسه في غاية الخسة والذلة وذكر اللهث في كل حال لاختصاصه به ولانه حال
مستبشعة بكل وجه لكن قد يتوهم من جعل الشرطية حالا من الكلب قيدا في التشبيه به ان التشبيه
مركب وكذا قول المصنف رحمه الله التمثيل قد يشير اليه قوله والشرطية في موضع الحال الخ قد مر
عن السفاقسي ان الشرطية تقع حالا مطلقا لكن في الضوء ان الشرطية لا تكاد تقع بتمامها حالا
فاذا اريد ذلك جعلت خبرا عن ضمير ذي الحال نحو جاءني زيد وهو ان تسأله يعطيك فيجعل جملة
اسمية مع الواو لان الشرط الصدارة لانه لا يكاد يرتبط بما قبله الا ان يكون هناك فضل قوة
نعم يجوز اذا اخرجت عن حقيقتها بان عطف عليه نقيضه او لم يعطف ولابد في الاول من حذف
الواو نحو اتيتك ان تأتني او لم تأتني لانه يحول الى معنى التسوية كالاستفهام واما الثاني
فلابد فيه من الواو نحو اتيتك وان لم تأتني اذ لو حذفت التبس بالشرط الحقيقي وقال الطيبي
ان الاية من القسم الاول ولذا تركت الواو لان المعنى حمل عليه او لم يحمل قولت المعروف
فيه ترك الجواب وقيل الظاهر جعل الشرطية بيانا وتفسيرا للمثل كقوله كمثل ادم خلقه
من تراب وفيه نظر لان التمثيل في الخسة لا في اللهث وعدمه فتدبر قوله والتمثيل
واقع موقع لازم التركيب اي المراد بالتمثيل مطلق التشبيه بالمعنى اللغوي ويحتمل ان يراد
معناه المعروف والمراد بلازم التركيب انه لم يرفع بل اذل واهين ولازم الشيء يدل عليه
بطريق البرهان وبينه اتم بيان فلذا قال للمبالغة والبيان ولان التمثيل بالنسبة
الى اصل المعنى كناية وهي ابلغ من التصريح والبيان لكونه تصويرا للمعقول بالمحسوس ولذا
قيل اراد بلازم التمكين ما هو بمنزلة نتيجته فان ماله الى صورة قياس استثنائي
استثني فيه نقيض المقدم وليس المراد به الاستدلال بانتفاء المقدم على انتفاء التالي
في الخارج وهو انتفاء المقدم فيه ونظيره ما قيل في قول النحاة لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول
وقيل لما دعا على موسى صلى الله عليه وسلم خرج لسانه الخ ذكر فيه ثلاثة اوجه في الكشاف الاول
تشبيهه بالكلب في الخسة تشبيه مفرد بمفرد والثاني تشبيه به في استواء الحالتين في النقصان
وانه ضال وعظ او لم يوعظ كالكلب يلهث حمل عليه او لم يحمل والظاهر انه تشبيه مركب

في هذا الوجه والثالث التشبيه في اللهث وهذا هو الوجه الذي ذكره المصنف رحمه الله نوع التشبيه
في الاولين عقلي وفي الثالث حسي قوله فاقصص القصص الخ ذلك اشارة الى وصف الكلب
او الى المنسلخ من الايات وقوله فاقصص نحو قصصهم فان بلعم بعدما اوتي ايات الله انسلخ
عنها ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعدما اوتوا التورية المشتملة على نعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر القران المعجز وبشروا الناس باقتراب مبعثه صلى الله عليه وسلم
وكانوا يستفتحون به انسلخوا عما اعتقدوا في حقه صلى الله عليه وسلم وكذبوه وحرفوا اسمه قوله
اي مثل القوم الخ ساء بمعنى بئس وفاعلها مضمر ومثلا تمييز مفسر له وسيغني تذكيره
وجمعه وغير ذلك من فعل ذلك بضميره كما بين في النحو واصل ساء التعدي لواحد والمخصوص بالذم
لا يكون الا من جنس التمييز المفسر للضمير فيلزم صدق الفاعل والتمييز والمخصوص اي ساء
اهل مثل او مثل القوم وقرئ باضافة مثل بتحتيتين ومثل بكسر فسكون للقوم ورفعه فساء
للتعجب بتقديرها على فعل بالضم كقضو الرجل ومثل القوم فاعل اي ما سواهم والموصول في
محل جر صفة القوم او هي بمعنى بئس ومثل القوم فاعل والموصول هو المخصوص في محل
رفع بتقدير مضاف اي مثل الذين الخ وقدر ابو حيان في هذه القراءة تمييزا ورده بانه لا
يحتاج الى التمييز اذا كان الفاعل ظاهرا حتى جعلوا الجمع بينهما ضرورة على ثلاثة مذاهب
في المنع مطلقا والجواز مطلقا والتفصيل فان كان مغايرا جاز نحو نعم الرجل شجاعا زيد
والا امتنع ومراد المصنف رحمه الله ان تقديره ساء مثل القوم الذين كذبوا مثلهم الا ان قوله نعم
ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا لا يساعده كما قيل ومثل الذين وقيل التقدير ساء
مثلا القوم هو فتدبر قوله اما ان يكون داخلا في الصلة اي لا محل لهذه الجملة لانها اما معطوفة
على الصلة او مستأنفة للتذييل والتاكيد للجملة التي قبلها وقوله في الوجه الثاني وما ظلموا
بالتكذيب الا انفسهم قيل انه اشارة الى انه على هذا الوجه يكون التقديم للتخصيص وان
سبب ظلمهم انفسهم هو التكذيب بخلافه على الوجه الاول فان التقديم فيه له رعاية
الفاصلة وسبب الظلم غيره فتأمل قوله تصريح بان الهدى والضلال من الله الخ كله ظاهر
الا قوله مستلزمة للاهتداء فانه مبني على تفسير الهداية بالدلالة الموصلة لا الدلالة على ما
يوصل والكلام فيه مشهور واذا بمعنى الدلالة على الموصل واريد بها فوز الكامل الاسناد بها
الى الله والتوزيع الاهتداء اليها ومقابلتها بالضلال وما معه وقوله في الافراد والاول اي افراد
الضمير وخبره رعاية للفظ من وجمعه رعاية لمعناها ووجه ما ذكره من ان الحق واحد والضلال
طرق متشعبة قوله والاقتصار في الاخبار الخ يعني انه اذا اريد بالهداية الدلالة الموصلة
كما ولها الاهتداء فيكون كالاخبار عن الشيء بنفسه وجعل الجزاء عين الشرط على حد
شعري شعري ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومثله يفيد التعظيم

والتفخيم وانه في الشهرة غني عن التوصيف والتعريف وكان في نيل كل شرف والعنوان من
عنوان الكتاب وهو ما يعلم به ما فيه ووزنه فعوال من عن له كذا اذا اعترض فالفعل عنونت
ويقال علنت ويقال له علوان من علن اي ظهر وفعله علونت او فعلان من العلو وعنيان
لغة فيه لانه يعلم به ما في الكتاب والاكون نونه اصلية لانه ليس في الكلام فعيال وروي
بكسر العين في جميعها كما قاله المرزوقي في شرح الفصيح وهو مرفوع معطوف على المسلم وضمير
اهالنتم قوله ذرانا خلقنا والذر مهموز الخلق واللام جهنم لام العاقبة لقوله تع وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وقال ابن عطية انها للتعليل وقوله يعني المصرين خصه بالاقتصار
ما بعده له وكانه زاد قوله في علمه تع ليشمل من ارتد وقت موته ومن نافق وقوله اولا يلقون ها
اه يعني ان ذلك ليس لقصور الفطرة حتى لا يذموا اكالبهائم وقيد السمع والبصر بما ذكر
ليفيد ولو الحق لتنزله منزلة العدم الخ قوله في عدم الفقه الخ اي الفهم بتدبران دبه
الشبه امور مدركة مما قبله فهي كالتاكيد لها ولذا فصلت الخ وقوله ما يمكن الخ سقط من
بعض النسخ ومن في المنافع تبعيضيه او بيانيه ويدرك معلوم او مجهول وقوله الكاملون
الخ لصحة الحصر او الغفلة في كثير ممن عداهم لكنها كلا غفلة بالنسبة الى غفلتهم وكمال غفلتهم
يعلم مما اسلفه من عدم الادراك قوله فانه تدرك يعني جهة المبالغة في الضلال ليست
جهة التشبيه حتى يؤدي الى كذب احد الخبرين وتنافيهما فافهم قوله لانه دلالة على معان
هي احسن المعاني اشارة الى ان الحسنى تانيث الاحسن لا تفضيل وعدل عن تعليل
الزمخشري لانه غير تام وقوله والمراد بها الالفاظ اي المراد بالاسماء الالفاظ التي
تعلق عليه تع مطلقا او المراد بها الاوصاف الحسنى فيكون كقولهم طار اسم فلان
في البلاد اي اشتهر نعته وصفته كما في الكشف قوله فسموه بتلك الاسماء اي المراد
بالدعوة التسمية كقولهم دعوته زيدا وبزيد اي سميته وقيل معناه ناده بها
من الدعاء قوله واتركوا تسمية الزائغين الذي يسمونه بما لا توقيف فيه تفسير
لمعناه واشارة الى ان فيه مضافا مقدرا وهو تسمية بقرينة المقام والزيغ الى
الميل تفسير للالحاد ولانه يقال لحد والحد بمعنى مال ومنه لحد القبر لكونه في جانبه بخلاف
الضريح فانه في وسطه وقيل الحد بمعنى جادل ولحد مال وكون اسم الله تع توقيفيه
مطلقا هو المشهور وفيها اقوال اخر فقيل التوقف في الاسماء دون الصفات
وقيل يجوز مطلقا ما لم توهم نقصا وقيل يكفي ورود مادته في لسان الشارع والصحيح
الاول قال الطيبي فان قلت اليس العجم يسمون الله باسم غير وارد والامة قد اتفقوا
على صحته قلت اتفاقهم على صحته يدل على انه وارد يعني ان المراد بالشارع نبي من
الانبياء فتامل وقوله او بما يوهم اشارة الى القول الاخر والايهام في ابي المكارم للابره

وفيما

وفيما بعده للتجسيم وهذا مما يقوله اهل البادية وجهلة العرب كما في الكشاف قوله او
لا يبالوا بانكارهم ما سمي به نفسه لان العرب لما سمعوا اسم الرحمن انكروه وكانوا يسمون مسيلمة
رحمن اليمامة تعنتا في كفرهم رقي الانتصاف في هذا الوجه بعد لان ترك الدعا ببعض الاسما
لا يطلق عليه الحاد في العرف وانما يطلق على فعل لا ترك واجيب بان انكار بعض الاسما
الحاد ولانه تصرف فيها بالنقص كما ان الزيادة الحاد والتصرف بالزيادة ولم يجعل الحاد باعتبار
اطلاقه على غيره تع لانه يرجع للوجه الذي بعده وهو لا ينفي البعد قوله وقدروهم والحادهم
فيها الخ قيل هذا هو الصواب والواو في والحادهم عاطفة او للمعية والاية عليه منسوخة باية
القتال قوله قيل لم يقل تسميتهم الاصنام الهة كما في الكشاف لعدم كون الالحاد في اسمائه
لان لفظ الاله يطلق على المعبود مطلقا لكن اورد على قوله واشتقاق اسمائها منها ان الالحاد
في المشتق دون المشتق منه وفيه نظر قوله او اعرضوا عنهم فان الله يجازيهم فالاية وعيد
لقوله ذرهم كقوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا وليست منسوخة وهو وجه مستقل وفي نسخة
بالواو فهو من تتمة ما قبله وقوله بالفتح اي فتح اليا والحا لان عينه حرف حلق والقصد الطريق
المستقيم او بمعنى المصدر قوله للدلالة الخ متعلق بذكره وبيانه انه خلق للنار ذاهم وكونهم
صالحين لمحدين عن الحق من جميع الكلام اذ لم ينظر ولانه دليل الحق ولم يعتبر الامر قوله يلحدون
في اسمائه فقط حتى يرد عليه انه مخصوص في النظم وقيل انه يشير الى تقديم في النظم بقرينة مقابلة
اي وممن خلقنا للجنة وفي لفظ ممن اشارة الى قلتهم بالنسبة لمن خلق للنار قوله واستدل
به على صحة الاجماع لان المراد منه الخ اي استدل بهذه الاية على انه حجة في كل عصر سوا عصر النبي
صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم وغيره واستدل به ايضا على انه لا يخلو عصر عن
مجتهد الى قيام الساعة لان المجتهدين هم ارباب الاجماع ونظيره الاستدلال على ارادة
الاستغراق من اللام بعدم امكانه على العهد الخارجي او الذهني والمستدل الجبائي قيل
وهو مخالف لما روي من انه لا تقوم الساعة الا على اشرار الخلق ولا تقوم الساعة حتى لا يقال
في الارض الله ولذا رده المصنف فتامل وقوله فانه معلوم قيل فيه انه معلوم من جهة الشارع
كما في قوله خير القرون قرني وفيه نظر قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال من امتي طائفة الخ اخرجه
الشيخان من حديث معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما والمغيرة بن شعبة
رضي الله عنه وقد قاله في تفسير الاية وقوله اذ لو اختص تعليل له اي قالوا مع عدم ما
يدل على العموم كذا قيل وفيه نظر قوله سنستدرجهم الخ وفي نسخة سنستدرجهم قال النحرير
الاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى النقل درجة بعد درجة من سفل الى علو فيكون
استصعادا او بالعكس فيكون استنزالا وقد استعمله الاعشى في قوله ليستدرجنك
القول حتى تهره في مطلق معناه وليس من استعمال المشترك في معنييه اي ننزلهم الى

الهلاك بامهالهم وادرار النعم عليهم حتى ياتيهم وهم غافلون لاشتغالهم بالترفه ولذا قيل
اذا رايت الله انعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج قوله حتى تحق
عليهم كلمة العذاب اى تجب عليهم كلمة العذاب وهي امره بكقوله خذوه فغلوه وهذا
ان اريد بالعذاب عذاب الاخرة وقيل هو نكال الدنيا كالقتل قوله عطف على سنستدرجهم
الخ وفي نسخة على سنستدرجهم فهو داخل في حكم الاستقبال وحكم السين دليس اللام او بعطفه
عليه الاولى اذ لا يعطف على جزء كلمة حقيقة او حكما وقيل انه مستانف اى وانا املي لهم
وفيه حينئذ خروج من ضمير المتكلم مع الغير المعظم نفسه الى ضمير المتكلم المفرد وهو شبيه بالالتفات
كما قاله المعرب والظاهر انه من التلوين قوله اى اخذي شديد لان المتانة الشدة
والقوة ومنه المتن للظهر وقوله سماه كيدا قد قيل عليه انه لا يخفى ان الاخذ وهو العذاب
ليس باحسان بل الذي ظاهره احسان وهو استدراجهم واستمهالهم ليس الا فالظاهر
ان يقول سماه كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون ويمكن ان يقال الكيد ليس هو الاخذ
بل الانعام عليهم وامهالهم مع عصيانهم حتى يستحقوا العذاب واخذهم اشد اخذ فمقدمته
احسان وعاقبته اهلاك بعد خذلان فاضافة اخذي للعهد اى بهذا الاخذ لمن هو غافل
منهمك في لذته كذلك فتدبر قوله روى الخ هذا الحديث اخرجه ابن جرير وغيره عن قتادة
بلفظ يصوت ويهوت بمعناه وكذا يهيت ايضا واصله حكاية صوت وهو ان يقول
ياه ياه وهو نداء الداعي من بعد وقوله فخذا فخذا اى قوما بعد قوم يا بني فلان يا بني فلان
كما ورد التصريح به فيه وهو بعد نزول قوله وانذر عشيرتك الاقربين والفخذ من العشائر
واولاها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ وقوله جنون اشارة الى
ان جنة مصدر كالجلسة بمعنى الجنون وليس المراد بهم الجن كما في قوله من الجنة والناس لانه
يحتاج الى تقدير مضاف اى مس جنة اى تخبط وما نافية وقيل استفهامية والفعل معلق
عنها وقيل موصولة والمعنى اولم يتفكروا في الذي بصاحبهم من جنة على زعمهم والقائل هو ابو
لهب وكون هذا سبب النزول احد قولين فيه وقيل انهم كانوا اذا راوا ما يعرض له صلى
الله عليه وسلم من برحاء الوحي قالوا انه جن فنزلت قوله موضح انذاره بحيث لا يخفى
على ناظر اى من ابان المتعدي ومفعوله ما ذكر وقال على ناظر دون سامع لقوله اولم
ينظروا ولانه ابلغ لجعله بمنزلة المحسوس المشاهد ولما كان هذا تقريرا لما قبله من رسالته
وتكذيبهم فيما قالوه وامر النبوة متفرع على التوحيد ذكر ما يدل على التوحيد فقال اولم ينظروا
في ملكوت السموات ثم قال وما خلق الله من شيء والمقصود التنبيه على ان الدلالة على
التوحيد غير مقصورة على السموات والارض بل كل ذرة من ذرات العالم دليل على توحيده
وفي كل شيء اية تدل على انه واحد وهذا معنى كلام المصنف رحمه الله وهو ملخص كلام الامام وقوله

وقوله لينظر تعليل للتعليل قوله عطف على ملكوت الخ الملكوت الملك الاعظم قيل فيكون
على هذا معمولا لينظروا لكن لا يعتبر فيه بالنظر اليه انه للاستدلال وقيد المعطوف فيه لا
يلزم ملاحظته في المعطوف وكون ان مصدرية قاله ابو البقاء لكن النحاة قالوا ان ان
المصدرية لا توصل الا بالفعل المتصرف وعسى غير متصرف وهو لا مصدر له فلذا امتنع من
دخولها عليه ولم يدخل بعده اللام الفارقة لعدم اللبس فالاحسن انها مخففة من الثقيلة
قبل وقوع الجملة الانشائية خبر ضمير الشان مما بينا فتشهد والمصنف رحمه الله بنى عليه
واسمها يكون ضمير الشان على كل تقدير وكان المانع من حمل هذا على التنازع انه خلاف
الاصل لما فيه من الاضمار قبل الذكر وغفل عنه من قال لكن الشان في ضمير الشان فانه من هذا القبيل
مع التكرار هنا اى ان التنازع عسى ان يكون الشان قلت كله على طرف
التمام فان خبر ضمير الشان لا يشترط فيه الخبرية ولا يحتاج الى التاويل كما صرح به في الكشف
ووجهه ظاهر والاضمار قبل الذكر في التنازع والشان مما صرحوا بحسنه وجوازه والتكرار
امر سهل ولعلهم لم يلتفتوا اليه لان تنازع كان وخبرها مما لم يعهد فيما هو كالشيء الواحد
ومغافصة الموت بالغين المعجمة والفاء والصاد المهملة مفاجاته على غرة ومنه وقاك
الله غوافص الدهر اى حوادثه قوله اى اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية الخ فيكون مرجع
الضمير معلوما من السياق وقيل انه يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم بتقدير مضاف
اى بعد حديثه او المراد بعد هذا الحديث او المراد بعد الاجل اى كيف يؤمنون بعد
انقضاء اجلهم قوله وقيل هو متعلق بقوله عسى معطوف على قوله كانه اخبار وقاله
الزمخشري قال فان قلت بم تعلق قوله فباى حديث بعده يؤمنون قلت بقوله
عسى ان يكون قد اقترب اجلهم كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون
الايمان بالقران قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباى حديث احق منه
يريدون ان يؤمنوا يريد التعلق المعنوي والارتباط بما قبله بالتسبب عنه لا الصناعي
فانه متعلق بيؤمنون وقوله فما لهم توضيح للمقصود لا تقدير اى ليس بعده ما ينتظر
وجعل الفاء جوابية في فباى حديث وقوله احق منه تاويل بعده قوله بالرفع على
الاستئناف قرى بالياء والنون بالجزم والرفع فيهما فالرفع على الاستئناف اى ونحن
او هو والسكون عطف على محل الجملة الاسمية لانها جواب الشرط او بالتسكين للتخفيف
كما قرى يشعركم وينصركم والغيبة جريا على اسم الله والتكلم على الالتفات وقوله كالتعبير
والتعليل لما قبله قيل انه على المعنى الاول كذلك ايضا ولو قال السابق بدل قوله للتعليل
له لكان احسن وقوله احسن عبره حصنه به لان المعنى عليه والعمه التردد في الضلال والتحير
وان لا يعرف حجة قوله اى على القياس وهل هي من الاسماء الغالبة ام الساعة في اللغة

مقدار قليل من الزمان غير معين وفي عرف الشرع يوم القيمة وفي عرف المعدلين جزء من اربعة
وعشرين جزءا من الليل والنهار واطلاقها على يوم القيمة اما لمجيئها بغتة من غير ان يعلمها احد
ولا يخفى عدم المناسبة فيه لمعناها الاصلي فيه الا ان يكون ذلك معتبرا في معناها اللغوي
كما في قوله تاتيهم الساعة بغتة او لانها تدهش من ياتيهم فتثقل عندهم او تقلل فيها
وقيل انه يعني بقوله لا على التدريج فانها اسم لزمان قيام الساعة بالنفخة وهو قدر
يسير لكن ذلك القيام مستمر الى الابد قوله وبسرعة حسابها فاطلقت على ذلك
اليوم بهذا الاعتبار وقال الزمخشري انها سميت باسم ضدها تمليحا فانها في غاية
الطول كما سمي الاسود كافورا قوله او لانها على طولها انها اي سميت بها لذلك وفرق
بين الوجوه بان مبنى الاول انها اسم لزمان قيام الناس لا لزمان الممتد ومبنى
غيره على انها اسم لزمان ممتد قوله متى ارساها اي اثباتها يقال رسا الشيء
يرسو ثبت وارساه غيره ومنه الجبال الراسية لكن الرسو يستعمل في الاجسام
الثقيلة واطلاقه على الساعة تشبيها للمعاني بالاجسام وجعل المرسى مصدرا ميميا
بمعنى الارساء وفرارا ان يبنى لغيرها منها وان كانت متى اعم وجوز بعضهم ان يكون
اسم زمان ولا يرد عليه انه يلزم ان يكون للزمان زمان لانه يؤول بمعنى وقوعها كما
في ايان يوم القيمة قوله واشتقاق ايان من اي قال ابن جني رحمه الله الاشتقاق
في غير الاسماء المتصرفة مما يابوه وايان بفتح الهمزة فعلان وبكسرها لغة فهي فعلان والنون
زائدة جريا على الاكثر ولم يجعل فعلالا من اين لان ايان ظرف زمان واين ظرف
مكان ولان اصله اي اوان او اي لتكلمة واي من اويت بمعنى رجعت لان باب
طويت اكثر من باب عييت ولقربه معنى لان البعض اوى الى الكل ومستند اليه وحملا
على هذا اوى ثم قلبت الواو يا وادغمت في اليا فصارت اي كطي وشي وهذا امر
قدروه للامتحان وليعلم حكمها اذا سمي بها فلا ينافي التحقيق من انها بسيطة مرتجلة
ولا ينافي ما ذكره الزمخشري في سورة النمل من انه لو سمي به لكان فعلان من آن يئين
ولا يصرف فالحاصل انه يجوز فيه الصرف وعدمه كما في حمار حسان ورمان وليس الاشتقاق هنا
بمعنى الاخذ كما توهم واو بالمد اسم فاعل قوله استاثره به اي متعلق بمحذوف اي
اختياره مختصا به فلا يطلع عليه غيره من ملك مقرب او نبي فلا يرد ان استاثر ان
كان بمعنى اختار تعدى بنفسه وان كان بمعنى انفرد تعدى بالباء فلا يصح الجمع بينهما او
هو بمعنى اختصه الله به اي بنفسه وقيل في الصحاح استاثر فلان بالشيء استبد به
فكان حق العبارة استاثره الله به او بعلمه ويطلع من الاطلاع وهو التوقيف عليه كما هو المشهور
كما في تاج المصادر قوله لا يظهر امرها في وقتها اي اللام في قوله لوقتها هي لام التاقيت

واختلف النحاة فيها كما في شرح التسهيل فقيل هي بمعنى في وقال ابن جني بمعنى عنده وقال الرضي هي
اللام المفيدة للاختصاص والاختصاص على ثلاثة اضرب اما ان يختص الفعل بالزمان لوقوعه
فيه نحو كتبت لغرة كذا او يختص به لوقوعه بعده نحو لخمس خلون او يختص به لوقوعه قبله نحو
لليلة بقيت فمع الاطلاق يكون الاختصاص لوقوعه فيه ومع قرينة قبله او بعده فلا منافاة
بين جعل المصنف لها بمعنى في هنا وقوله بعده انها للتاقيت ومعنى التوقيت انها حد معين
لا تعلقت به فغاية عدم اظهارها وقت وقوعها ولذا اتى بالى في تفسيره كما يقال الحدود
الجم مواقيت لا انها بمعنى وقت كما توهم حتى يقال يلزم هنا تكرار الوقت فالوجه انها بمعنى
في والعجب منه انه فسره بفي اولا فانه من قلة التدبر قوله والمعنى ان الخفا مستمر بها هذا
يحتمل ان يكون معنى قوله لا يجليها لوقتها الا هو وهو الظاهر لانه اذا لم يظهرها لاحد قبل وقوعها
استمرت خفية الى ذلك الوقت وقيل انه معنى قوله انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو قوله
عظمت على اهلها الخ في الكشاف ثقلت في السموات والارض اي كل من اهلها من الملائكة والثقلين
اهمه شان الساعة ويود ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها
لان اهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها واهوالها او لان كل شيء لا يطيقها ولا يقوم
لها فهي ثقيلة فيها قال النحرير يريد ان ثقلت على الاولين مجاز في شقت والكلام على
حذف مضاف من الساعة وفي السموات اي ثقل على اهل السموات والارض خفاؤها
وعدم العلم باحوالها او توقعها وخوف شدائدها واهوالها وعلى الاخير الكل على ظاهره
اي ثقلت عند الوقوع على السموات حتى انشقت وعلى الارض حتى انهدت وعلى الوجوه
كلمة في استعارة مبنية على تمكن الفعل فيها وهو رد على من خصه بالاخير والمصنف رحمه الله
اختار الوجه الاول لانه المناسب للسياق والسباق اذ المخفي عنهم علمها ومن بعضهم من
فيها اي بعضها فانتقل بالنسبة اليهم لكن نفيه الثقل عليهم بالطريق الاظهر لانه اذا
لم يطقها هذه وهي اعظم الاجرام فما ظنك بمن عداهم قوله وكانه اشارة الى الحكم في
اخفائها يعني لما فيها من الاهوال والامور العظيمة الشاقة اخفى الله علمها عن الخلق ليعلم من يخافه
بالغيب ولعمارة الكون والا لترك كثير امور دنياه قوله ان الساعة الخ اخرجه بهذا اللفظ
ابن جرير من مرسل قتادة وهو في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه بمعناه ونهيج بمعنى
تتحرك والمراد به تقوم وقيام الساعة مجاز عن قيام اهلها قوله عالم بها فعيل من حفي عن الشيء
قال الموهب الحفاوة اصل معناها الاستقصاء في الادلال اعتنابه كما قال
فان تسالوا عني فيا رب سائل ٭ حفي عن الاعشى به حيث اصعدا
ومنه احفاء الشارب والحفاوة ايضا البر واللطف قال تعالى انه كان بي حفيا وقال الراغب
الاحفاء الالحاح في السوال او البحث عن تعرف الحال ويقال حفيت بفلان وتحفيت به

اذا اعتنيت بكرامته والحفي العالم بالشي انتهى واشار المصنف رحمه الله الى ان المعنى
الاخير مجاز متفرع على الاول لان من بحث عن شي وسال عنه استحكم علمه به فاريد به لازم
معناه مجازا او كناية فحاصله كانك عالم بها وجملة كانك الخ حال من مفعول يسالونك فما
قيل ظاهره ان معنى حفي عنه سايل عنه الا ان المذكور في سورة القتال وهو مصرح به
في اللغة انه بمعنى المبالغة وبلوغ الغاية فقط فمعنى السوال فيه بطريق التضمين بقرينة
عن الى اخر ما ذكره مما لا يحصل له وقوله ولذلك عدي بعن اي باعتبار اصل معناه
وهو السوال فانه يتعدى بعن ولولا ذلك لعدي بالباء يقال عالم به وحفي به ولذا قيل ان
عن بمعنى الباء وقيل انه ضمن معنى كاشف قوله وقيل هي صلة يسالونك فصلة حفي محذوفة
والتقدير كانك حفي بها اي معتن تشاورها حتى علمت حقيقتها ووقت مجيئها او كانك
حفي بهم اي معتن بامرهم تزعمهم ان علمها عندك وحفي لا يتعدى بعن كذا في البحر فقول
المصنف رحمه الله يقتضي ان حفي يتعدى بعن وفي الاساس من المجاز احفى في السوال
الحف وهو حفي في الامر بليغ في السوال عنه كانك حفي عنها الخ وليس بمعارض له لانه
باعتبار معناه المجازي كما ذكره المصنف رحمه الله فلا فرق بينهما قوله وقيل هو من الحفاوة
بمعنى الشفقة الخ معطوف على قوله من حفي عن الشي اذا سال عنه الخ فحفي من الحفاوة بمعنى
اللطف والشفقة وهو يتعدى بالباء كما اشار اليه بقوله تتحفى بهم وعن على هذا متعلق
بالسوال فهو مبني على ما قبله ايضا او هو متعلق بمحذوف كتخبرهم وتكشف لهم عنها الخ
عليه انهم يظنون عندك علمها لكن تكتمه فلشفقتك عليهم طلبوا منك ان تخصهم به
قوله وقيل معناه كانك حفي بالسوال عنها فمن متعلقة بحفي لتضمنه معنى السوال
وقوله تحبه نفسه لكانك حفي تلازمه لان من احب شيئا سال وبحث عنه لكن تكره
ذلك لانه من المغيبات التي لا يجب البحث عنها وقوله تكرهه هذا هو الصحيح وفي نسخة
تكره وهو من تحريف الكتبة وقيل صوابه تؤثره وعبارة الكشاف يعني انك تكره السوال
عنها لانها من علم الغيب الذي استاثر الله به انتهى ولا وجه له كما مر وقوله استاثره
الله بعلمه قيل حق العبارة استاثر الله بعلمه وقد مر بيانه فالوجوه ثلاثة الاول
انه بمعنى عالم والثاني بمعنى الشفقة والثالث بمعنى المحبة وقد علمت تعلقه بما مر قوله
كرره لتكرير يسالونك لما نيط به الخ اي لما علق به من زيادة كانك حفي او زيادة قوله
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وللمبالغة معطوف على قوله لما نيط به والمبالغة في هذه
الزيادة ايضا لان قوله كانك عالم بها استبعاد لعلمه بها وهو الحبيب الاكرم صلى
الله عليه وسلم فما حال من سواه ويجوز عطفه على قوله لتكرير قوله جلب نفع ولا دفع ضرر
الخ وقع التبري بالياء في النسخ وكان الظاهر التبرؤ بالهمزة لكنه ابدل ياء وعامله

حسن

سعدي

قاضي زاده

معاملة المعتل كما يقال توضأت التوضو وقوله من ذلك اشارة الى ان الاستثناء متصل لا
منقطع كما قيل قال النحرير هو استثناء متصل او منقطع واتصاله بالتاويل والتاويل
ما اشار اليه المصنف رحمه الله وفي البحر الاستثناء متصل الا ما شاء الله من تمكيني منه فاني
المالكه بمشيته ثم وقيل الظاهر الانقطاع لان المالكية بمعنى القدرة لان ما يدل على نفي
خلق الاعمال يدل على نفي وقوعها الا ان يقال انه بناء على الظاهر وفيه نظر وذلك اشارة
للضر والنفع وقوله ما انا الا عبد مرسل اي لا قادر على الضر والنفع فالقصر اضافي قوله
عن ادعاء علم الغيوب بالغيب لانه لو علم الامور الاتية المغيبة ضارها ونافعها قبل
الوقوع ربما تيسرت له تهيئة اسبابها ودفع اسباب الضر بحيث لم يكن ذلك
علم عدم علمها في الجملة ويكفي مثله في الامور المسلمة من الخطابيات كما يصرح به قوله بعده
ولو كنت اعلم الغيب الخ فسقط ما قيل لا يلزم من عدم تملك النفع والضر عدم علم
الغيب فان بعض الملائكة عليهم الصلاة والسلام عالم ببعض الغيوب ولا يملك ضره
ولا نفعه فان اريد جميع الغيوب فمع قلة جدواه وعدم التوفيه عليه من الظاهر انه
عليه الصلاة والسلام لا يدعيه قوله ولو كنت اعلم الغيب الخ فان قيل العلم بالشي
لا يستلزم منه القدرة عليه كما لا يخفى قيل استلزام الشرط للجزاء لا يلزم ان يكون عقليا
وكليا بل يكفي ان يكون عاديا في البعض كما مر قوله فانهم المنتفعون بهما الخ مبني الاول
على تخصيص البشارة والانذار بالمومنين والثاني على تخصيص الانذار بالكفرة والبشارة
بالمومنين وقوله ومتعلق النذير محذوف اي للكافرين وحذف ليطهر اللسان
منهم وفي نسخة محذوفا بالنصب وهو ظاهر قوله هو ادم عليه الصلاة والسلام
توطئة لما سياتي من الجري على المعنى وما قيل انه للاشارة الى ان الانسان ليس الهيكل
المركب من اللحم ولذا قدر فيه منها من جسدها في غاية البعد قوله من جسدها من ضلع من اضلاعها
الخ والظاهر ان من تبعيضية وجوز فيها ان تكون ابتدائية وعلى الثاني من ابتدائية
واستشهد له بالاية لتحقق ان الازواج من جنسهم لا من ابدانهم وقوله من ضلع من
اضلاعها بدل بعض من قوله من جسدها وليس على حد اكلت من بستانك من العنب
كما قيل وكونها خلقت من ضلعه مصرح به في الحديث على ما يعلم الخالق سبحانه وتعالى حقيقته
قوله ليانس بها ويطمئن اليها الخ يعني انه من السكن وهو الانس او من السكون
والمراد به الاطمينان وقيل للسكون للجماع والسكون للولد واما السكون الى الجنس
فظاهر لان كل شي الى جنسه اميل بالطبع والوجهان مبنيان على التغيير بالاتي
فالاول على الاول والثاني على الثاني قوله واما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب
فلما تغشاها يعني ضمير يسكن المذكر للنفس المونثة سماعا لان المراد منها ادم صلى

الله عليه وسلم فلو انث على الظاهر لتوهم نسبة السكون الى الانثى والمقصود خلافه
وقال الزمخشري ان التذكير احسن طبقا للمعنى وان كان التانيث اوفق
باللفظ ولا خفاء في ان رعاية جانب المعنى اولى ووجه الاحسنية الايما الى ان الذكر
هو الذي يميل في غالب الامر الى الانثى وايضا خلق الذكر اولا وجعل منها زوجها
ازالة لاستيحاشه فكان نسبة المواتسة اليه اولى ولان التغشي بمعنى الجماع
المخصوصة بالذكر فتفريعها عليه انسب بتذكيره فيرجح جانب المعنى وهو معنى قول
المصنف رحمه الله ليناسب الخ **قوله** خف عليها الخ المشهور ان الحمل بالفتح ما كان في
بطن او على شجر والحمل بالكسر خلافه وقد حكي في كل منهما الكسر والفتح وهو ههنا اما
مصدر فينتصب مفعولا مطلقا او الجنين المحمول فيكون مفعولا به وخفته اما عدم
التاذي به كالحوامل او على الحقيقة في ابتدايه وكونه نطفة لا تثقل البطن **قوله**
فاستمرت به وقامت وقعدت الخ قراها الجمهور بتشديد الراء ومعناه استمرت
به كما قرى به في قراة الضحاك وابن عباس رضي الله عنهما ولا وجه لما قيل انه قلب
اي استمر بها حملها وقرا ابو العاليه وغيره مرة بتخفيف الراء فقيل اصلها المشددة فخففت
كما قيل ظلت في ظللت وقيل انها من المرية اي الشك اي شكت في كونه حملا بانسان
او مرض ام غيره وقرا عبد الله بن عمر والجحدري فمارت من مار يمور اذا جاء وذهب
فهي بمعنى المشهوره او هي من المرية فوزنه فاعلت وحذفت لامه للساكنين
وقوله فظننت الحمل اي ظننت الحمل مرضا او غير انسان كما سياتي **قوله** صارت
ذا ثقل الخ اي الهمزة فيه للصيرورة كقولهم اتمر واللبن الضان ذا تمر ولبن وقيل
انها للدخول في الفعل اي دخلت في زمان الثقل كاصبح دخل في الصباح وفي قراة
المجهول الهمزة للتعدية وبهذا انا ظر حسب الظاهر الى الوجه الثاني في الثقلة وقد يطبق
عليهما **قوله** ولدا سويا الخ اي المراد بالصلاح عدم فساد الخلقة كنقص بعض الاعضا
وعلة ونحوه وقوله على هذه النعمة المجددة خصه بها لانه الذي يتسبب عن الايتا فلا يقال
لو حمله على جميع النعم ويدخل فيه هذه كان اولى **قوله** جعل اولادهما له شركا فيما اتى
اولادهما الخ لما كان المراد من النفس الواحدة وزوجها ادم عليه الصلاة والسلام وحوى
وهما بريان من الشرك وظاهر النظم يقتضيه ذهبوا فيه الى وجوه ذهب الى كل منها قوم
من السلف فاول اولا بتقدير مضاف موضعين اي جعل اولادهما له شركا فيما اتى
اولادهما وانما قدره في موضعين وان كفى تقديره في الاول واعادة الضمير على المقدم
اولا تعليلا للتقدير واستغنا عن اقامة الظاهر مقام المضمر لان الحذف هنا لم يتم
عليه قرينة ظاهرة فهو كالمعدوم فلا يحسن عود الضمير عليه وافراد ضمير سموه باعتبار

لفظا او المراد سموا كل واحد على البدل فما عبارة عن اولاد ولادهما والمعنى جعلوا الاصنام
شركا له في اولادهم باضافتهم بالمعبودية اليها واورد عليه ان هذا من لازم اتخاذ هذه
الاصنام الهة وتفرع عليه لا وحدث عنهم لم يكن قبل فينبغي ان يكون التوبيخ على هذا
دون ذلك وليس بوارد لان المقام يقتضي التوبيخ على هذا لانه لما ذكر ما انعم به عليهم
من الخلق من نفس واحدة وتناسلهم وبخهم على جهلهم واضافتهم تلك النعم الى غير معطيها
واسنادها الى من لا قدرة له على شي ولم يذكروا اولا امرا من امور الالوهية قصدا حتى
وبخوا على اتخاذ الالهة وقيل عليه ايضا اشراك اولادهما لم يكن حين اتاهما الله صالحا
بل بعده بازمنة متطاولة واجيب بان كلمة لما ليست للزمان المتضايق بل الممتد فلا يلزم
ان يقع الشرط والجزا في يوم واحد او شهر او سنة بل يختلف ذلك باختلاف الامور
كما يقال لما ظهر الاسلام طهرت البلاد من الكفر والالحاد والمضاف المقدر اولادهما في الموضعين
فقام المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه **قوله** ويدل عليه قوله تعالى الله عما
يشركون اذ جمع الضمير ولم يسبق جمع فيقتضي تقدير جمع وهو الاولاد واما احتمال
كونه انتقالا لتوبيخ المشركين حقيقة تفريعا على التوبيخ على شبه الشرك او كون
ضمير الجمع للمثنى فخلاف الظاهر **قوله** وقيل لما حملت حوى الخ هذا هو الوجه الثاني
يحمل الكلام على ظاهره وتاويل الشرك لانه لم يقصد ان الحارث رب له والعبد لا
يلزم ان يكون بمعنى المملوك او المخلوق بل انه لما كان سببا لنجاته ونجاة امه
جعله كالعبد له مع ان الاعلام لا يلزم قصد معانيها الاصلية واما ما صدر عن
الاولاد فشرك لانهم قصدوا معانيها الاصلية بدليل عبادتهم لها لكن لعلو
مقامهما لا يناسبهما ما يوهم الاشراك في الاسم وقوله تعالى الله عما يشركون
ابتدا الكلام لتوبيخ المشركين بعد انكار ما يشبهه مما صدر عنهما وقد استضعفه
المصنف رحمه الله لكنه لما قالوا مقتبس من مشكاة النبوة فانه اخرجه احمد والترمذي
وحسنه الحاكم وصححه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما ولدت حوا طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال لها سميه عبد
الحارث فانه يعيش فسمته بذلك فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره
وهو قول السلف كابن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهم وما قيل انه اثار و
ليس في معرض تفسير الاية وبيانها ليس بشي **قوله** ويحتمل ان يكون الخطاب في
خلقكم لال قصي الخ فعلى هذا الخطاب لقريش والنفس الواحدة قصي ومعنى كون
زوجها منها انها من جنسها كما مر وقد استبعد هذا الوجه بان المخاطبين لم يخلقوا من نفس
قصي كلهم والا جلهم وانما هو مجمع قريش ولم يكن زوجه قرشية بل بنت سيد مكة

من خزاعة و قريش او ذاك متفرقون وهذا مبني على اختلاف بعلم من التواريخ والانساب
كما في السير ولا يقال من اين علم انه صدر منهما لانه باعلام الله ان كان هو معنى النظم فقوله زوج
قريشة غير مسلم وقوله عبد مناف الى مناف اسم صنم واضاف الاخر الى شمس وفي الكشاف
عبد العزى واضاف احدهم الى نفسه والاخر الى وهي دار الندوة المعروفة قوله
ويكون الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الخ لاجتماعهم في الشرك بخلافه في الوجه الاول
والثاني بل الرابع وهو ابعدها وان قال في الانتصاف انه احسن واقرب ان يكون
المراد بالنفس جنسي الذكر والانثى لا يقصد به الى معين والمعنى خلقكم جنسا واحدا
وجعل ازواجكم منكم ايضا لتسكنوا اليهن فلما تغشى الجنس الذكر الجنس الاخر
الذي هو انثى جرى منهما كيت وكيت ونسب الى الجنسين ما صدر من بعضهم على
حد بنو فلان قتلوا قتيلا قوله وقرا نافع وابو بكر شركا الخ اي بصيغة المصدر والمعنى
جعلا له شركة فيما خلقه او جعلا الاصنام ذوي شرك له فيقدر مضاف وهو على
الاول متعد لواحد وعلى الثاني لاثنين والفرق بينهما ظاهر وقوله وضميرهم انما ذكره
لانه يختص العقلا فبين انه جار على زعمهم قوله اي لعبدتهم تعبير معنى لا تقدير مضاف
لان الضمير للمشركين وهم العبدة وقوله فيدفعون الخ يعني ان النصر عبارة عن دفع
الضرر مجاز اي لازم معناه او مشاكلة قوله اي المشركين يعني ضمير تدعو النبي
صلى الله عليه وسلم والمومنين اوله وجمع للتعظيم على ما فيه وضمير المفعول للمشركين
وان كان الخطاب للمشركين فهو التفات بدليل ما بعده من قوله ان الذين تدعون
قوله الى دار الاسلام جعل الهدى اسما لما يهتدى به وهو الاسلام وقوله في تفسيره
ان تدعوهم لا ان يهدوكم يقتضي انه بمعناه المصدري وهو الدلالة وقد وقع مثله
في الكشاف اشارة الى جواز الوجهين وقال النحرير في شرحه اي يجوز ان يراد بالهدى
ما صار بمنزلة الاسم كما يقال فلان على هدى ورشاد وان يراد حقيقة معناه المصدري
وهي الدلالة على الطريق المستقيم او على البغية ومعنى لا يتبعوكم على جعل الخطاب للمومنين
لم يحصلوا اذ لك منكم ولم يتصفوا به واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله لا يتبعوكم الى
مرادكم ومعناه على جعل الخطاب للمشركين لا يجيبوكم ولا يقدرون على ذلك واليه اشار
بقوله ولا يجيبوكم ففي كلامه لف ونشر مرتب على التفسيرين قوله وانما لم يقل الخ
يعني القياس الشائع في الاستعمال بعد همزة التسوية واخواتها هو الفعل لما دله
بالمصدر لكنه عدل عنه هنا لان المندوبين فيه احداث الدعا واستمرار الصمت
لا احداثه والفرق بين الوجهين اللذين ذكرهما المصنف رحمه الله مع قربهما وقرب معنى
الثبات والاستمرار وان استمرار الصمت على الاول تقديري وعلى الثاني

تحقيقي

تحقيقي فان مبنى الاول على وقوع الدعا منهم وفرض عدمه ومبنى الثاني على عدم وقوعه
وفرض وقوعه والظاهر ان المبالغة على الوجهين في جعل الضمير للاصنام او للمشركين كما
تقدم وان الاول مبني على كون الضمير للمشركين والثاني مبني على كونه للاصنام في قوله
وان تدعوهم ولا منافاة لان الاول مطلق الدعا وهذا الدعا في الحوائج والشدايد
وقيل ان الاسمية بمعنى الفعلية وانما عدل عنها لانها راس فاصلة وفيه انه لو قيل
يصمتون تم المراد والصمات بضم الصاد مصدر بمعنى الصمت وفعال مصدر الاصوات
كالصراخ وهذا محمول على ضده قوله تعبدونهم وتسمونهم الهة الخ يعني ان الدعا اما بمعنى
العبادة تسمية لا بجزئها او بمعنى التسمية كدعوته زيدا او مفعولاه محذوفان ولو قال
او تسمونهم كان اولى وتفسيره بما ذكر انتفت منافاته للوجه الثاني في قوله ام انتم صامتون
قوله من حيث انها مملوكة مسخرة اي مملوكة مسخرة له وقوله يحتمل الخ عطف على قوله
من حيث انها مملوكة الخ فتكون المثلية في الحيوانية والعقل على الفرض والتقدير لكونها بصور
وقسارى بضم القاف بمعنى غاية قوله ثم عاد عليه بالنقض اي عاد على الفرض المبني عليه
المثلية بالابطال فقال الهم الخ وعلى الاول لا جعلهم مثلهم كر على المثلية بالنقض لانهم ادون
منهم وعبادة الشخص من هو مثله لا يليق فكيف من هو دونه وليس المراد ان من لم يكن بهذه
لا يستحق الالوهية وانما يستحقها من كانت له كما ذهب اليه بعض المجسمة استدلالا
على مدعاه قوله وقرى ان الذين بتخفيف ان ونصب عبادا الخ هذه قراة سعيد بن
جبير وخرجها ابن جني على ان ان نافية عملت عمل ما الحجازية وهو مذهب الكسائي وبعض
الكوفيين لكن قيل انه يقتضي نفي كونهم عبادا امثالهم والمشهورة تثبته فتتناقض
القراتان واجيب بانه لا تناقض لان المشهور تثبت المثلية من بعض الوجوه وهذه
تنفيها من كل الوجوه او من وجه اخر وقيل انها ان المخففة من الثقيلة وانها على لغة من نصب
بها الجزئين كقوله انا حراسنا اسدا واعمال المخففة ونصب جزئيها كلاهما قليل
ضعيف فلذا جعل عبادا حالا وامثالكم هو الخبر في القراة برفعه والخبر محذوف هو الناصب
قوله لم يثبت مثله القايل به يمنع ذلك ويقول انه ثابت في كلام العرب كقوله
ان هو مستوليا على احد ۞ الا على اضعف المجانين ۞
ومنه طا يبطش وكسرها لغتان وبها قرى والبطش الاخذ بقوة قوله واستعينوا
بهم الخ اي ادعوتهم لذلك بقرينة ما بعده والامر للتعجيز وقوله من بكم وهي انتم وشركاوكم
اي الضمير لهم جميعا وفي نسخة من بكم انتم وشركاوكم قوله لو توفى على ولاية الله
وحفظه اي الاعتمادي ولذا عداه بعلى وهو اشارة الى ان الجملة التي بعده للتعليل
وليس تقدير الشيء فان ما بعده يفيده وال في الكتاب للعهد فلذا فسره

بالقرآن قوله ومن عادته ان يتولى الصالحين اى اشارة الى قوله وهو يتولى الصالحين
تذييل وتقرير لما سبق وتعريض لمن فقد الصلاح بالخذلان والمحق والمعنى ان
ولي الذي نزل الكتاب المشهور الذين تعرفون حقيقته ومثله يتولى الصالحين
ويخذل غيرهم والذين تدعون من دونه الاثنين كالمقابل له واليه اشار المصنف رحمه
الله بقوله ومن عادته ان ينصر الصالحين وليس المراد بالصالحين هنا ما اراد
يوسف عليه الصلاة والسلام بقوله والحقني بالصالحين تفضلا في نحوه قوله
من تمام التعليل لعدم مبالاته اى اللام صلة التعليل وهو دفع لتوهم التكرار لسبق
مثله ولذا قيل ما هو للفرق بين من تجوز عبادته وغيره وهذا جواب ورد لتحويفهم
بالصنم قوله يشبهون الناظرين اليك اى الاصنام قال الامام رحمه الله ان
حملنا هذه الصفات على الاصنام فالمراد من كونها ناظرة كونها متقابلة بوجهها
اوجه القوم وان حملناها على المشركين فالمعنى انهم وان كانوا ينظرون اليك فانهم
لا ينتفعون بالنظر والرؤية فصاروا كانهم عمي وقيل يشبهون من باب الافعال اي
يشبهونهم فيه اشارة الى انه استعارة تصريحية تبعية بان شبه ما لهم من
الهيئة بالنظر فيطلق عليه او مكنية ولا يجب ان يكون قرينة المكنية التخييلية وفيه
بحث وخطاب تراهم للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل واقف عليه والرؤية بصرية
او علمية قوله خذ ما عفا لك اى العفو مصدر عفا بمعنى سهل وتيسر واريد به
ما تيسر وخذ بمعنى اقبل وارض مجازا اي ارض منهم ما تيسر من اعمالهم وما اتى
وتسهل والجهد بمعنى المشقة والمراد بالعفو ظاهره اى اعف عمن اذنب وفيه
استعارة مكنية اذ شبه العفو بامر محسوس يطلب فيؤخذ قوله او الفضل وما
يسهل اى المراد انه يا خذ من صدقاتهم ما عفا اى سهل عليهم وهو الفضل اى
الزائد عن نفقتهم ولوازمهم والمتبادر من الاخذ اخذ المال ونحوه والامام ليس ما مورا
باخذ الصدقات ليصرفها في مصارفها بل باخذ الزكاة فدل ذلك بالقرينة
العقلية على انه كان ذلك بمنزلة الزكاة فيكون قبل وجوبها فلا يقال انه تقييد من
غير دليل بعينه وقال الجوهري العفو ما فضل من النفقة من المال قوله ولا تمارهم
ولا تكافهم اى المماراة المجادلة والمكافاة ان تفعل به كما فعل بك اذ شتمه منه
وكون الاية جامعة لمكارم الاخلاق ظاهر وقد فسر هذا في الحديث القدسي لما سأل
النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه الصلاة والسلام فسال ربه ثم رجع فقال
يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر
الصادق امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس في القرآن اية

اجمع

اجمع لمكارم الاخلاق منها وفي الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وكان خلقه صلى الله
عليه وسلم القرآن وانك لعلى خلق عظيم فقيل ان زبدة الحديث مغيرة لزبدة الاية
فان زبدتها تحري حسن المعاشرة مع الناس وتوخي بذل المجهود في الاحسان
اليهم والمداراة معهم والاغضاء عن مساويهم لكن القرآن مادته عامة والحديث القدسي
مادته خاصة وقد علم كل اناس مشربهم فافهم قوله ينخسك منه نخس اشارة
الى ان الاسناد مجازي بجعل المصدر فاعلا كجد جده وقيل النزغ بمعنى النازغ فالتجوز
في الطرف الاول ابلغ واولى وفيه مجاز او تشبيه وقوله يحملك على خلاف ما امرت
بيان لارتباط الاية بما قبلها وجعل النزغ والنسغ بالسين المهملة والغين المعجمة والنخس
مترادفة وفسرها بالغرز بغين معجمة وراء مهملة وزاي معجمة وهو ادخال الابرة وطرف
العصا وما يشبهه في الجلد كما يفعله السائق لحث الدواب وقوله كما عن اعتف
اي عوصه والمراد بالغكره ما يعرض للفكر مما يمنع ذلك بتخييل مجد ورفيه قوله شبه
وسوسته للناس اغراء فهو استعارة تبعية فاصليه لتشبيه الاغوا بالغرز
المذكور كما ان فيه اسنادا مجازيا وقوله للناس بيان لمعنى مطلق النزغ العام
في الناس غيره صلى الله عليه وسلم واما نزغ الشيطان له فهو الغضب والفكر كما
مر وهو اخل في الازعاج لان المراد به كل ما يقلق النفس وهو وجه الشبه بين النزغ
والوسوسة وهو لا يخالف ما في الكشاف كما توهم فيه استعارة تبعية قوله يسمع
استعاذتك اى المراد بالسماع ظاهره وخصه لمقتضى المقام او القبول والاجابة للدعا
بالاستعاذة وقوله فيحملك يعني المراد من علمه بذلك وهو بكل شئ عليم انه يوافقه
له ويحمله عليه كما ان المراد من علمه بما فعلوهم مجازاتهم عليها وشايعه بشين معجمة وبا
تحتيه مثناة وعين مهملة متابعته في الغضب ونحوه لان التابع من شيعة المتبوع
قوله لمة منه وهو اسم فاعل اى الم بفتح اللام من الم به اذا جاءه ومنه الالمام الزيادة
والمراد وسوسة وهو على هذه القراءة اسم فاعل من طاف بالشئ اذا دار حوله
وجعل تلك اللمة كانها طافت بهم وان جعلها مسا لا تؤثر فيهم فكانها طافت حولهم ولم تصل
اليهم فلا يرد عليه ما قيل ان مسهم يدل على الاصابة او هي من طاف طيف الخيال اذا جاء في
النوم فالمراد بالطائف الخاطر وقراءة طيف على المصدرية طيف من طاف يطيف
كلان يلين وهو لين ثم لين او من طاف يطوف فهو طيف ثم طيف وتمثيله بهما اشارة
لهذين الاحتمالين وقوله ولذا جمع ضميره اى في قوله واخوانهم لمد ونهم او المراد
الجنس لا ابليس فقط وقوله تقرير لما قبلها من الامر بالاستعاذة عند نزغ الشيطان
قوله واخوان الشياطين الذين لم يتقوا اى قوله الذين لم يتقوا صفة لاخوان

سن

مبنيه لمعنى الاخوة بينهم ويمدهم الشياطين بمعنى يعاونهم والتقدير اخوان الشياطين
يمدهم الشياطين فالخبر جار على غير من هو له لان الضمير فيه للشياطين لا الاخوان الذي
هو مبتدا وفيه كلام في انه هل يجب ابراز الضمير او لا يجب في الفعل كالصفة المختلف
فيها بين اهل الفريقين قوله يمدهم الشياطين في الغي بالتزيين والحمل عليه الخ اي
المد والاعانة وهي بالتزيين والحمل عليه وقوله كانهم الخ بيان لمعنى المفاعلة المجازية
على حد ما مر في واعدنا موسى والمراد بالتسهيل تهوين المعاصي عليه او تهيئة اسبابه
وقيل المعنى واخوان الشياطين يمدون الشياطين بالاتباع والامتثال فيكون الخبر
جاريا على من هو له تنبيه قال ابو علي رحمه الله في الحجة قرا نافع يمدونهم بضم اليا
وكسر الميم والباقون بفتح اليا وضم الميم وعامة ما جاء في التنزيل فيما يستحب
امددت على افعلت كقوله انما نمدهم من مال وبنين وما كان على خلافه يجي على
مددت قال تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون وقال ابو زيد امددت القايد بالجند
وامددت القوم بمال ورجال وقال ابو عبيدة يمدونهم في الغي يزينون لهم يقال
مد له في غيه وهكذا يتكلمون بهذا ما يدل على ان الوجه فتح اليا كما ذهب اليه الاكثر ووجه
قراة نافع انه بمنزلة فبشرهم بعذاب اليم قوله لا يمسكون عن اغوائهم اي يقصرون
من اقصر اذا اقلع وامسك قال ٥ سما لك شوق بعدما كان اقصرا ٥ وقرى يقصرون
من قصر وهو مجاز عن الامساك ايضا وقولهم حتى يردوهم كذا في نسخة وفي اخرى يردونهم
قيل فيه بحث اما في اللفظ فعلى اثبات النون واما في المعنى فلان اخوان الشياطين
ليسوا على صلاح الا حتى يردوا عنه انتهى وفيه ان اثبات النون ليس في النسخ
الصحيحة ولو كان ايضا فله وجه واما الصلاح الذي ذكره فلا صلاح له لان المعنى
لا يمسكوا عن اغوائهم حتى يردونهم الى مرادهم وهو فساد على فساد فلا توجه للبحث
قوله ويجوز ان يكون الضمير للاخوان الخ اي ضمير يقصرون وما قبله جار على ما قرره
وفسره بقوله لا يتقون كالمتقين اي كما يتقي المتقون ويقصرون عن الغي
وفي نسخة لا يكفون عن الغي وهو ظاهر قوله ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين
اي اخوان الجاهلين وهم الشياطين اي الشياطين يمدون الجاهلين في الغي فالخبر
جار على من هو له وقوله يرجع الضمير اي ضمير يمدون ويقصرون الى الجاهلين في قوله
واعرض عن الجاهلين وفي الكشاف والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا قوله
هلا جمعتها اي لولا للتحضيض كهلا واجتبى له سفيان جمع كجباه تقول جبى كذا لنفسه
واجتباه الاخر بمعنى اخذ تقول جبا له كذا واجتباه اي اخذه والاية فسرت بايات
القران التي لم تنزل على مرادهم او بالخوارق التي اقترحوها فعلى الاول يكون معنى قولهم هلا

جمعتها ولفقتها من عند نفسك افترا كما اتيت به اولا فانه على زعمهم كذلك وعلى الثاني معناه هلا
اخذتها من الله بطلب منه وهو مجاز على الثاني علاقته السببية وفي الدر المصون جبى الشي
جمعه مختارا ولذا غلب اجتبيته بمعنى اخترته وهو تهكم من الكفار كما قاله الطيبي رحمه الله وفي
كلامه لف ونشر مرتب كما في قوله لست بمختلق والتقول والاختلاق الكذب ونصت
وانصت بمعنى وقد جا انصت بمعنى اسكت متعديا قال الكميت ٥
٥ ابوك الذي اجدى عليك بنصره ٥ فانصت عني بعده كل قايل ٥
قوله هذا القران بصاير للقلوب الخ على طريق التشبيه البليغ او سبب البصاير فهو
مجاز مرسل او هو استعارة لارشاده وجمع خبر المفرد لاشتماله على ايات وسور جعل
كل منها بصيرة قوله نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها الخ اختلف في سبب نزولها
على وجه ينبني عليه معناها فقال الجصاص سببها كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا في الصلاة وقرا معه اصحابه فخلطوا عليه فنزلت وكذا روي
الشعبي وغيره وهي تدل للحنفية في انه لا يقرا في سرية ولا جهرية لانها تقتضي وجوب الاستماع
عند قراة القران في الصلاة وغيرها وقد قام الدليل في غيرها على جواز الاستماع وتركه
فبقي فيها على حاله في الانصات للجهر وكذا في الاخفا لعلمنا بانه يقرا وان لم نسمعه وقال
مالك رحمه الله ينصت في الجهرية ويقرا في السرية لانه لا يقال له مستمع وقال الشافعي
يقرا في الجهرية والسرية في رواية المزني وفي رواية البويطي انه يقرا في السرية ام القران
وبعض السورة في الاوليين ويقرا في الجهرية ام القران فقط وسبب نزول الاية كما
رواه ابو هريرة رضي الله عنه انهم كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت الاية كما رواه
ابو هريرة رضي الله عنه انهم كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت فالنهي انما هو عن التكلم لا
عن القراة وهو معنى قوله نزلت الخ وكون الاستماع خارج الصلاة مستحب متفق عليه
وقوله فاذا دوا بالاستماع الخ ظاهره انه لا يقرا وهو مخالف لمذهبه الا ان يكون مراده
انه يستحب للامام في الجهرية سكتتان سكتة بعد التكبير لدعا الاستفتاح وسكتة
بعد الفاتحة ليقرا المقتدى كما فصل في الاحكام وسيشير اليه المصنف رحمه الله والوجه ان مراده
انها وردت في ترك الكلام لا في القراة فلذا لم يتعرض لها فلا يرد عليه ما ذكر وقوله واحتج
به من لا يرى الخ وجه الاحتجاج ما سمعته ولا ضعف فيه بل ظاهر النظم معه والكلام عليه
وما فيه مفصل في الفروع قوله عام في الاذكار الخ اي هو عام لكل ذكر او هو مخصوص بالقران
والمراد به قراة المقتدى سرا بعد فراغ الامام عن قراة الفاتحة واورد عليه انه يكون
قوله ودون الجهر تكرارا والعطف يقتضي المغايرة وفي كلام الامام ما يدفعه حيث قال
المراد بالذكر في نفسك ان يكون عارفا بمعاني الاذكار التي يقولها بلسانه مستحضرا

لصفات الجلال والعز والعظمة والجلال وذلك لان الذكر باللسان عار عن الذكر بالقلب كانه
عديم الفايدة فتأمل قوله متضرعا وخيفة اي هو حال بتاويله باسم الفاعل وبتقدير مضاف
اي ذي تضرع وخيفة واما كونه مفعولا لاجله فلا يناسبه واصل خيفة خوفة قوله ومتكلما
كلاما الخ اي هو صفة لمعمول حال محذوفة لان دون لا يتصرف على المشهور وهو معطوف
على تضرعا وقيل انه معطوف على قوله في نفسك اي اذكره ذكرا في نفسك وذكرا ملتبسا بكلام دون
الجهر الخ قوله فوق السر ودون الجهر قيل انه احتراز عن الكلام النفسي لا المخافتة فالسر هو
القلبي لا القولي وقيل المراد بالسر تصحيح الحروف وهو ادنى مرتبة المخافتة فيتناول نوعا من
كل منهما وذلك ادخل في الخشوع والاخلاص واراد به مطلق المخافتة وبالجهر المفرط منه فيكون
المامور به ما فوق المخافتة وما دون الجهر المفرط فيختص بنوع من الجهر قال الامام المراد ان يقع
الذكر متوسطا بين الجهر والمخافتة كما قال تع ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قوله
باوقات الغدو والعشيات الخ لما كان الظاهر جمعهما او افرادهما اشار الى ان
الغدو مصدر ولذا لم يجمع ولكنه عبر به عن الزمان كما في اتيك خفوق النجم وطلوع الشمس
وانه يقدر فيه مضاف مجموع ليتطابقا لكن في القاموس ان الغدوة تجمع على غدو
فيحصل المطابقة وفي الصحاح الغدو نقيض الرواح وقد غدا يغدو واغدوا وقوله تع بالغدو
والاصال اي بالغدوات فعبر بالفعل عن الوقت كما يقال اجيتك طلوع الشمس
اي وقت طلوعها قوله وقرئ والايصال الخ اي بالافعال بالكسر مصدر اصل اذا دخل
في وقت الاصيل وهو العشي من النهار وهذه قراءة ابي مجلز واسمه لاحق بن حميد السدوسي
البصري وهي شاذة والاصال جمع اصل واصل جمع اصيل فهو جمع الجمع وليس للقلة وليس جمعا
لاصيل لان فعيلا لا يجمع على افعال وقيل انه جمع له لانه قد يجمع عليه كيمين وايمان وقيل انه جمع
لاصل مفرد العنق ويجمع على اصلان ايضا وقوله مطابق لغة واي في الافراد والمصدرية
لانه مصدر اصل اذا دخل في الاصيل وقوله يعني ملايكة الملا الاعلى فالمراد بالعندية القرب
من الله بالزلفى والرضى لا المكانية او المراد عند عرش ربك قوله ويخصونه بالعبادة
الخ اعتبر العبادة فيه لان السجود عبادة ولانه تعريض بمن عبد غيره وجعل التقديم
للتخصيص الاضافي ليفيد التعريض المقصود وقيل انه للفاصلة والتخصيص من المقام
وكذا التوبيخ لانه تعليل لما قبله اي ايتوا بما امرتم والا فانا مستغن عنكم وعن عبادتكم
لان لي عبادا مكرمين فرشا بهم ذلك قوله ولذلك شرع السجود لقراءته اي لارغام
من ابى من عرض له كما يدل عليه ما بعده فالتوبيخ ليس لعدم سجودهم بل لعدم تخصيصهم
له به والسجدة لانه امر فيها بالسجود او حكى فيها استنكاف الكفرة عنه مخالفة لهم وتذكير
فيها سجود نحو الانبياء عليهم الصلاة والسلام تأسيا بهم وهذا من القسم الثاني باعتبار

سعدى
سن

التوبيخ

التوبيخ او من القسم الاخير باعتبار التصريح قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن
ادم الخ هذا الحديث اخرجه مسلم وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه وقوله السجدة
اي اية السجدة وقوله يا ويله بتخفيفه كقوله يا حسرتا قوله وعنه صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الاعراف الخ حديث موضوع ولا عبرة برواية الثعلبي له عن ابي هريرة
رضي الله عنه وهذا اخر ما اوردنا تعليقه على سورة الاعراف اللهم يسر لنا الاتمام ببركة
خاتم الانبياء عليه افضل الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانفال

مدنية قيل الا قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وجمع بعضهم بينهما بانا ان قلنا
الهجرة من حين خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة فهي مكية لانها نزلت عليه صلى الله عليه
وسلم ليلة خروجه منها وان قلنا انها بعد استقراره في مقصده فهي مدنية وهذا
مسلك غير مشهور في المكي والمدني وقوله ست وسبعون وفي الكوفي خمس وسبعون
كما قاله الداني في كتاب العدد قوله اي الغنايم يعني حكمها الخ اصل معنى النفل
بالفتح واحد الانفال كما قال لبيد ○ ان تقوى ربنا خير نفل ○ الزيادة ولذا قيل
للتطوع نافلة ولولد الولد ثم صار حقيقة في العطية لانها لكونها تبرعا غير لازم
كانها زيادة وتسمى به الغنيمة ايضا وما يزاد ويعين لبعض الجيش على حصته
الشايعة واطلاقه على الغنيمة باعتبار انه منحة من الله من غير وجوب وقال الامام
رحمه الله لان المسلمين فضلوا بها على ساير الامم التي لم تحل لهم وقيل لانها زيادة
على ما شرع الجهاد له وهي اعلاء كلمة الله وحماية حوزة الاسلام فان اعتبر كونه
مظفورا به سمي غنيمة ومنهم من فرق بينهما من حيث العموم والخصوص فقيل الغنيمة
ما حصل مستغنما سواء كان بتعب اولا باستحقاق اولا قبل الظفر او بعده
والنفل ما قبل الغنيمة او ما كان بغير قتال وهو الفيء وقيل ما ينفصل عن الغنيمة ثم
السؤال اما لاستدعاء معرفة او ما يؤدي اليها واما لاستدعاء جدا او ما يؤدي
اليه واستدعاء المعرفة جوابه باللسان وينوب عنه اليد بالكتابة او الاشارة واستدعاء
الجدا جوابه باليد وينوب عنه اللسان بوعد او رد واذا كان للتعريف تعدى
بنفسه وعن والباء واذا كان لاستدعاء جدا تعدى بنفسه او بمن وقد يتعدى
لمفعولين كاعطى واختار وقد يكون الثاني جملة استفهامية نحو سل بني اسرائيل
كم اتيناهم قاله ابو علي رحمه الله تع واختلف في الانفال هنا فذهب كثير من المفسرين
الى ان المراد بها الغنايم وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وطايفة
من الصحابة رضي الله عنهم وهو الذي اختاره المصنف رحمه الله وذكر وجه التسمية
كما فصلناه ثم اشار الى انه يطلق على ما يشترطه الامام للغازي زيادة على سهمه

له اي براه سواكان لشخص معين او لغير معين كمن قتل قتيلا فله سلبه والمقتحم الذي
يرمي نفسه للشدايد والمهالك والخطر الامر العظيم وقوله يعني حكمها بيان للمراد
من السوال عنها لا تقديره كما سيذكره في سبب النزول ويجوز ان يريد تقديره
قوله اي امرها مختص بهما الخ فسره به لانه لو كانت مختصة بهما اقتضى ان لا
يكون لغيرهم منها شي فبين ان المختص بهما الامر والحكم فيقسمها النبي صلى الله
عليه وسلم كما يامره الله ولا مخالفة فيه لظاهر سبب النزول ولا للاية الاخماس
حتى يقال هذا توفيق من المصنف رحمه الله او هي منسوخة كما قيل ووجه الجمع بين الله
ورسوله هنا لانه علم من كلامه ان اختصاص الله بالامر والرسول صلى الله عليه وسلم
بالامتثال وقد اشار في الكشاف الى انه لتعظيم شان الرسول صلى الله عليه وسلم
وايذان بان طاعته طاعة وكان المصنف رحمه الله راى انه لا حاجة اليه فتامل
قوله وسبب نزوله الخ اخرجه احمد وابن حبان والحاكم من حديث عبادة بن الصامت
رضي الله عنه وسبب اختلاف المسلمين وهو رحمة انها اول غنيمة لهم وقوله المهاجرون
او الانصار ووقع في نسخة اثباته هكذا المهاجرون الخ قوله وقيل شرط رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخ كما اخرجه ابو داود والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس اي هذا
هو سبب النزول لاختلافهم فيه قال النحرير مبنى الاول على كون النفل بمعنى الغنيمة
ومبنى هذا على كون المراد منه ما يعطاه الغازي زايدا على سهمه وعلى الوجهين
السوال استعلام لتقديره بعينه وعلى قراءة يسالونك الانفال استعطا كما في
سالته درهما وقد جعل بعض المفسرين السوال مطلقا هنا بمعنى الاستعطا وادعى
زيادة عن ولا داعي اليه قيل وينبغي ان يحمل قراءة اسقاط عن على ارادتها لان حذف الحرف
وهو مراد معنى اسهل من زيادته للتاكيد وفيه نظر والغنا بفتح الغين المعجمة والمد النفع
وشبان جمع شاب والوجوه السادات والردء براء مهملة مكسورة ودال مهملة
ساكنة وهمزة العون والظاهر ان المراد به هنا الملجا ويتحازون اي ينضمون اليهم
او ارجعتم واصل الانحياز الانتقال من حيز الى حيز ومنه قوله تعالى او متحيزا الى فئة وقوله
ولهذا قيل الخ ضعفه لانه يحتمل انه من نسخ السنة قبل تقررها بالكتاب كما قيل قوله
وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الخ عمير معز وهذا الحديث اخرجه احمد وابن ابي
شيبة وقال ابو عبيد هكذا وقع فيه سعد بن العاص والمحفوظ عندنا العاص بن
سعيد والقبض بفتحتين المقبوض من الغنايم بقاف وبا موحدة وضاد معجمة ووقع
في تفسير ابن عطية بقاف وفا وصاد مهملة قال وهو المحل الذي توضع فيه الغنايم
انتهى وقوله وهي ما لا يعلمه الا الله اي وجد في نفسه شيا وقال يعطاه اليوم بلاء

بقيل

بقيل وهذا يحتمل ان يكون سببا ثالثا للنزول كما في بعض التفاسير لكن صيغة الجمع في واصلحوا
ذات بينكم تاباه ظاهرا ولذا لم ينقل المصنف رحمه الله وقيل قوله وقرئ يسلونك الخ القراءة
الاولى قراءة ابن محيصن والثانية لعلي بن الحسين وغيره والادغام للاعتداد بالحركة العارضة
وفي قوله يسلونك الثاني الخ اشارة الى انه سوال استعطا لما شرطا اي بالشرط لهم
قوله في الاختلاف والمشاجرة اي المخاصمة وقوله الحال التي بينكم اشارة الى ان ذات
بمعنى صاحبة صفة لمفعول محذوف اي احوالا ذات افتراقكم او ذات وصلكم او ذات
المكان المتصل بكم فبين اما بمعنى الفراق او الوصل او ظرف وعلى الاخير بنى المصنف رحمه الله
كلامه وقال الزجاج وغيره ان ذات هنا بمنزلة حقيقة الشي ونفسه كما بينه ابن
عطية وعليه استعمال المتكلمين ولما كانت الاحوال ملابسة للبين اضيفت اليه كما تقول
اسقني ذا انائك اي ما فيه جعل كانه صاحبه قوله فان الايمان يقتضي الخ ذلك اشارة
الى الخصال الثلاث اي الايمان بمعنى التصديق يقتضي ما ذكر فالمراد بيان ترتب ما
ذكر عليه لا التشكيك في ايمانهم وهو يكفي في التعليق بالشرط وهذا بنا على ان الاعمال
غير داخلة فيه وما بعده مبني على ان المراد بالايمان الكامل فيدل على الاعمال لانها شطر
او شرط ولعل مراده باقتضايه له انه من شانه ذلك لا انه لازم له حقيقة لحصول القطع
بان نفس الايمان لا يتوقف على ذلك كله لا سيما والمراد به التصديق الحقيقي وما راى
الزمخشري ان اصل الايمان لا يستلزمه قال وقد جعل التقوى واصلاح ذات البين
وطاعة الله ورسوله من لوازم الايمان وموجباته ليعلمهم ان كمال الايمان موقوف على التوفر
عليها ومن لم يفهم مراده قال انه خلط بين الوجهين وجعلهما وجها واحدا فتدبر وقوله
طاعة الاوامر الخ على اللف والنشر مشوش قيل ولا يخفى ان اصلاح ذات البين داخل
في طاعة الاوامر وما في الاية تعميم بعد تخصيص وانما قدم ما يدل على الاهتمام لذكر الانفال
التي هي مظنة الغلول ثم الاصلاح لمناسبته للقصة قوله فزعت لذكره اي خافت
من الله كلما ذكره او خافت اذا ارادت معصيته فذكرت الله وعقابه وانتهت عما همت
به فهو على الاول عام وعلى هذا خاص وقوله بهم بكسر الهاء الهم بالشي اي العزم عليه
وينزع مضارع نزع نزوعا اذا انتهى وكف واصله بمعنى القلع وفي نسخة فتنزع من
النزاع والمراد به ذلك ايضا ووجل يجل بالفتح لغة فيه والاخرى وجل بالكسر يوجل
بالفتح وفي مضارعه لغات والوجل بمعنى الخوف معروف وقال اهل الحقيقة الخوف
على قسمين خوف العقاب وهو للعصاة وخوف الجلال والعظمة فان العبد الذليل
اذا حضر عند ملك عظيم هابه وهذا الخوف لا يزول عن قلب احد والمصنف رحمه الله حمله في الاية على
القسمين معا فان قلت جعل ذكر الايات مقتضيا للوجل والاضطراب وفي قوله الا بذكر

الله تطمين القلوب بالغة قلت قد فرقوا بين الذكرين فان احدهما ذكر رحمة والاخر
ذكر عقوبته فلا منافاة بينهما قوله اى الكاملون فى الايمان انما قيده وفسره به للحصر اذ
لو لم يذكر اقتضى ان من ليس كذلك لا يكون مومنا وليس كذلك على الوجه الاول لا يكون عين
النكرة فانها اذا اعيدت معرفة لا يلزم ان يكون عينها لانه اغلبى وعلى الثانى فهو عينها
وقال النحرير جعل اللام اشارة اليهم جريا على ما هو الاصل فى اللام وهو العهد سيما وقد انضم
اليه قرينة لا تخفى من قوله اولئك هم المومنون حقا بلفظ اولئك الصريح فى الاشارة
اليهم وتعريف الخبر وتوسيط الفصل مع القطع بان اصل الايمان لا ينحصر فى المذكورين
قوله لمن يادة المومن به الخ اختلف فى الايمان هل يزيد وينقص ام لا على اقوال فقيل
لا يزيد ولا ينقص وقيل يزيد وينقص لان الاعمال داخلة فيه فيقبل ذلك بحسبها وقيل
نفس التصديق يقبل الزيادة قوة وضعفا ولما ذكر فى الاية زيادته نزلها على الاقوال
فمن قال لا يزيد ولا ينقص قال ان ذلك باعتبار متعلقه وهو المومن به على انه بنا
المعقول ومن قال ان اليقين نفسه يقبل ذلك قال لقوة الادلة ورسوخه ولا شك
ان ايمان اجل العوام ليس كايمان الصديقين ولذا قال على كرم الله وجهه لو كشف
الغطا ما ازددت يقينا وقد رجح هذا النحرير والعلامة ومن قال ان الاعمال داخلة
فيه فهو ظاهر فقوله وهو قول الخ راجع الى القول الاخير وهو النقل قوله يفوضون
اليه امورهم الخ الامور المفوضة الى الله اما امور ترجى او امور تخشى فلذا عطف عليه قوله
ولا يخشون الخ والحصر المذكور من تقديم المتعلق على عامله وهو ظاهر قوله لانهم حققوا ايمانهم
الخ لما كان الاشارة باولئك الى الموصوفين بالصفات المذكورة بعد انما الى هنا وقد
تضمن ذلك وصفهم بخمسة اوصاف ثلاث منها تتعلق بالباطن والقلب الخوف من الله
والانقياد والطاعة المشار اليه بالاخلاص وان لا يتوكل الا عليه واثنان منها تتعلق
بالظاهر الصلاة والصدقة ثم رتب على ذلك حقية ايمانهم واستحقاقهم لمنازل الجنان
بين المصنف رحمه الله ذلك واشار الى وجه الاقتصار عليها لانها مكارم اعمال القلوب ومحاسن
اعمال الجوارح فتدل على غيرها فالخشية من قوله وجلت قلوبهم والاخلاص من حصر التوكل
وفى جعل تلك مكارم لانها من كرم النفس وجودها وهذه محاسن لتزين ظاهر المرا
بها وقوله حققوا اشارة الى ان حقا مصدر حق بمعنى ثبت وتحققه اثباته وقوله
العاير من عاير المكاييل اذا قدرها ونظر ما بينها من التفاوت والعيار على كذا بمعنى
الدليل والشاهد عليه لانه يعلم به امر غيره كما يعرف بمعايرة المكاييل زيادتها ونقصها
قوله وحقا صفة مصدر محذوف اى ايمانا حقا العامل فيه المومنون لا حق مصدرا كما
قيل وهو موكد لمضمون الجملة التى بعده اى لهم درجات حقا فهو ابتدا كلام وهذا مع

انه

انه خلاف الظاهر انما يتجه على القول بجواز تقديم المصدر المؤكد لمضمون الجملة عليها والظاهر
منعه كالتاكيد وقد ذكر الزمخشرى هنا انه تعلق بهذه الاية من يستثنى فى الايمان وكان ابو
حنيفة رحمه الله ممن لا يستثنى وهى مسئلة الموافاة المشهورة ولكونه متعلقا بهذه
الاية وجه بعيد ولهذا انكره العلامة فى شرحه ولذا لم يتعرض لها المصنف رحمه الله هنا وتحقيقه
ان الاستثنا اعنى ان شاء الله ان كان للتبرك وتفويض الامور الى مشيئته تعالى او
للشك فى الخاتمة او فى الايمان المنجى الذى يترتب عليه دخول الجنة او تعليق الايمان
الكامل الذى يدخل فيه الاعمال جائز وبالجملة ليس للشك فى حصول الايمان فى الحال
فيرتفع النزاع ويتبين انه لفظى كما ذهب اليه شراح الكشاف باسرهم وقد تقدم تفصيله
قوله كرامة وعلو منزلة الخ يعنى المراد بالدرجات العلو المعنوى او الحسى فى الجنة
وجمعها على الاول ظاهر باعتبار تعددها وتنوعها وفى الثانى هى متعددة حقيقة وقوله لما
فرط بالتخفيف اى سبق ولم يذكر التوسط المغفرة والظاهر تقديمها هنا نكتة فلتنظر
ومعنى قوله رزق كريم اى رازقه كريم فلذا دل على الكثرة وعدم الانقطاع او من عادة
الكريم ان يجزل العطا ولا يقطعه فكيف باكرم الاكرمين وجعل الرزق نفسه كريما
على الاسناد المجازى للمبالغة قوله خبر مبتدا محذوف الخ لما كان الكلام يقتضى تشبيه
شى بهذا الاخراج وهو غير مصرح به واحتاج البيان ذكروا فى بيانه واعرابه وجوها بلغت عشرين
فمنها ما اختاره الزمخشرى وتبعه المصنف رحمه الله انه خبر مبتدا محذوف وهو المشبه اى حالهم
هذه فى كراهة التنفيل كحال اخراجك من بيتك فى كراهتهم له كما سيأتى فى تفصيل القصة
فالمشبه حال والمشبه به حال اخرى ووجه الشبه كراهتهم الخ وهذا هو قول الفراء
قال الكاف شبهت هذه القصة التى هى اخراجه من بيته بالقصة المتقدمة التى هى
سوالهم عن الانفال وكراهتهم لما وقع فيها مع انها اولى بحالهم واخراجك مضاف للمفعول
وقوله فى كراهتهم له اى الحال وذكره باعتبار المضاف او لكونه بمعنى الشأن والظاهر
ان المراد بالكراهة الكراهة الطبيعية التى لا تدخل تحت القدرة والاختيار فلا يرد
انها لا تليق بمنصب الصحابة رضى الله عنهم وقوله من بيتك اراد بيته بالمدينة
او المدينة نفسها لانها مثواه واضافة الاخراج الى الرب اشارة الى انه كان
بوحى منه قوله او صفة مصدر الفعل المقدر فى لله قال ابن الشجرى فى الامالى
الوجه هو الاول وهذا ضعيف لتباعد ما بينهما وايضا جعله [illegible] خبر قل ليس
بحسن فى الانتظام وقال ابو حيان انه ليس فيه كبير معنى ولا يظهر للتشبيه فيه
وجه وايضا لم يعهد مصدر لمتعلق الجار وتاكيده ولذا قدر بعضهم قيل هذا ما يدل
عليه ذلك وفى الاعتذار بان الحاصل كالاعتراض لا يخلو من الاعتراض وقيل تقديره واصلحوا

ذات بينكم كما اخرجك وقد التفت من خطاب جماعة الى خطاب واحد وقيل واطيعوا
الله ورسوله كما اخرجك اخراجا لا مرية فيه وقيل يتوكلون توكلا كما اخرجك وقيل انهم لكارهون
كراهة ثابتة كاخراجك وقيل الكاف بمعنى اذ وهو مع بعده لم يثبت قيل الكاف
للقسم ولم يثبت ايضا وان نقل عن ابي عبيد وجعل بحادلونك الجواب مع حذف
من اللام والنون كيد وقيل الكاف بمعنى على وما موصولة والاخص بانية وقيل الكاف مبتدا
خبره مقدر وهو ركيك جدا وقيل انها في محل رفع خبر مبتدا اي وعده حق كما اخرجك
وقيل تقديره تسمتك حق كما اخرجك وقيل ذلكم خير لكم كما اخرجك وقيل تقديره
اخراجك من مكة لحكمة كاخراجك هنا وقيل هو متعلق باضربوا وهو كما تقول لعبدك
ربيتك فعل كذا وقال ابو حيان ان الكاف للتعليل كما في قوله لا تشتم الناس
كما لا تشتم والتقدير لاغك الله بنصره وامدك بجنوده لانه الذي اخرجك وهم كارهون
وبعد اللتيا والتي في النفس شيء من اكثر هذه التخريجات قوله في موقع الحال
اي اخرجك الخ اي حال كونهم كارهين للحرب لعدم الاستعداد له او للميل
للغنيمة والحال مقدرة لان الكراهة وقعت بعد الخروج بوادي ذفران كما ستراه
في القصة او بعتبر ذلك ممتدا قوله وذلك ان عير قريش الخ هذه الجملة مبينة
لما قبلها وان دخلها الواو وذلك اشارة الى ان الاخراج في حال الكراهة وقوله
عمرو بن هشام قال الفاضل المحشي هو ابو جهل ولم يكن في العير بل في النفير والعير بكسر
العين الابل التي تحمل المتاع والنجا النجا اي بادروا النجاء وهو بالفتح والمد الاسراع
وقوله على كل صعب وذلول اي كل مركوب صعب الانقياد وذلول منقاد للركوب
والمراد عدم التربص واختيار ما يركب قوله اموالكم بدل من عيركم او خبره ان رفع
وان نصب فتقديره ادركوا وقوله وقد رات جملة حالية وهو من رويا المنام ولذا
بفتح اللام وقوله طنق بمعنى ارتفع واصله من تحليق الطائر وهو استدارته في الهوى
ومنه حلق بمعنى رمى اي رام بها وقوله يتنبيوا اي يدعوا النبوة يعني به
بني هاشم وفي نسخة ترضى بالتانيث ورجالهم بالنصب على التنازع في
سايمهم وبدر اسم رجل حفر تلك البير واستنبط ماءها فسمي به وقيل بجميع
اهل مكة مبالغة والا فهم لم يخرجوا كلهم وذفران بدال مهملة وقاف وراء مهملة
واد قريب من الصفرا وقوله نتأهب اي نستعد ونتدارك قوله انما خرجنا
تعليل وبيان لسبب عدم تاهبهم واحدى الطائفتين اما العير واما القوم فان
الطائفة لا تختص بالعقلاء وقوله فاحسنا اي احسنا الكلام في اتباع امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقوله انظر امرك اي ما تريد وافعل فنحن لا نخالفك وكان

سعدی

النبي صلى الله عليه وسلم يخشى مخالفة الانصار لانهم شرطوا عليه في بيعة العقبة ان ينصروه
على من اتاه وهو بالمدينة كما سياتي وقوله الى عدن ابين اي الى اقصى اليمن وابين بفتح الهمزة
وعن سيبويه انها مكسورة اسم رجل عدن بها اي اقام فسميت به وقال الفاضل اليمني هو
اعرف ببلاده ابين اسم قصبة بينها وبين عدن ثلاثة فراسخ اضيفت اليها لادنى
ملابسة وقيل انه يجوز ان يكون مثل سافا ملك قوله كما تواعدوهم جمع عدة بضم العين
والمراد ما اعد للمعاونة وقوله براد بالمد ويجوز براد الخ دمامهم اي من دونهم وعدهم بالنصرة
حتى يصل الى العدو الى ديارهم وقيل حتى يصل النبي صلى الله عليه وسلم دارا وجه له وقوله فتخوف
انما تخوف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما مر من قول سعد بن عبادة له وهو سيد الانصار
لانه سيد الخزرج فاراد ان يعلم اتفاقهم على رايه وقوله وهمه بالاهمال اي اهمه عليه
وقيل ساءه وفي نسخة همه وهي تحريف وقوله على ذلك للتعليل او المراد عهودنا على ذلك
وقوله لو استعرضت بنا البحر اي لو عبرته عرضا وهو اشق من طوله وقيل معناه طلبت
من البحر عرض ما عنده من الامواج والاهوال واتيت فيه والبا تحتمل التعدية والمصاحبة والاخير
انسب بقوله معك قوله لمعنى بنا البا للتعدية او للمصاحبة وقوله صبر وصدق بضمتين جمع
صبور وصدوق وقيل صبر بضم الصاد وتشديد البا جمع صابر وصدق بضمتين
مخففا جمع صدق كضرب من قولهم رجل صدق اللقاء وتقر بفتح التاء والقاف اي يسرك
ومصارع القوم اي المحال التي فيها جثث قتلاهم والوثاق ما يوثق ويربط به لانه اسر
في بدر وقوله لا يصلح اي لا يصلح لك هذا الراي وهو قول القائل عليك بالعير قوله
فكره بعضهم قوله قال المحشي اي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم والفا للتفريع اي واذ تبين
ان القصة هكذا فقد تبين ان بعض الصحابة كره قول النبي صلى الله عليه وسلم لا كلهم
فقد تمت القصة بنقل كلام العباس رضي الله تعالى عنه والعقد بهذا تفسير قوله
تعالى وان فريقا من المومنين لكارهون لكن في كلامه الباس لايهامه ان ضمير قوله العباس
رضي الله عنه قوله يجادلونك في الحق الخ هذه الجملة اما حالية او مستانفة وقوله في ايثارك
الجهاد اي اختيار النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد وتلقي العير بسبب انه مظهر الحق ومعلي الدين
وليست البافي موضع اللام حذرا من تكرارها في قوله لايثارهم كما قيل قوله بعد ما تبين
الخ فاعل تبين ضمير الحق من غير شبهة وهذا تفسير للمراد منه لانه ما امرنا بالجهاد والا بعد علمه
بالنصر لاعلام الله له به فلا يرد عليه انه مخالف للظاهر قوله اي يكرهون القتال كراهة
من يساق الى الموت وقوله يشاهدون اسبابه اشارة الى ان مفعول ينظرون
هو اسباب الموت ومقدماته وهو تقدير معنى ويجوز ان يكون تقدير اعراب في مضاف
بان يكون جملة كانما الخ صفة مصدر لكارهون بتقدير مضاف اي كارهون كراهة كراهة

من سبق للموت وقد شاهد علامة ومنهم من جعل الجملة حالية **قوله** وكان ذلك لقلة عددهم
الخ اعتذار عن تخلف الغنيمة للنبي صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا ثلثمائة وتسعة عشر رجلا فيهم
فارسان وقيل فارس واحد والمشركون الف ذو عدة وعدة ورجالة بفتح وتشديد
جمع راجل وهو الماشي والفارسان هما المقداد بن الاسود والزبير بن العوام رضي الله
عنهما وفي مسند احمد عن علي كرم الله وجهه ما كان منا فارس يوم بدر الا المقداد بن
الاسود وقوله فيه اي في قوله كانما يساقون الى الموت لان من هذه حاله يكون كذلك **قوله**
على اضمار اذكر على انه مفعوله ان كانت منصرفة او التقدير اذكر اذ وقت اذ الخ كلام
واحدي اي لفظ احدى مفعول يعد لانه يتعدى بنفسه وبالباء الى الثاني والنفير اسم
جمع اي القوم النافرون للحرب وفي المثل لا في العير ولا في النفير واول من قاله ابو سفيان
ابن حرب لبني زهرة كما فصل في الامثال **قوله** والشوكة الحدة مستعارة من واحدة
الشوك المعروف استعيرت للشدة والحدة وللسلاح ايضا ويقال منه رجل شائك
للسلاح وشاك كقاض كقوله ٥ لدى اسد شاكي السلاح مقذف ٥ والكلام فيه مشهور
قوله اي يثبته ويعليه يشير الى انه من حق بمعنى ثبت فاحقه ثبته واعلاه اظهاره على
غيره وهو تفسير للحق لان الحق حق في نفسه لا يحتاج الى احقاق كما ان الباطل باطل
في حد ذاته لا يحتاج الى ابطال فالمراد باحقاق الحق وابطال الباطل اظهار كونه حقا
وباطلا بيلا يلزم تحصيل الحاصل وما قيل الاعلام لوازم الاثبات لا معنى له **قوله**
الموحى بها في هذه الحال الخ اي المراد بالكلمات كلماته الموحى بها في هذه القصة اوامره للملائكة
بالامداد ونحوها وقراءة بكلمة لجعلها كالشيء الواحد او هي كلمة كن التي هي عبارة عن القضاء
والتكوين كما مر **قوله** ويستاصلهم اي يهلكهم جملة من اصلهم لانه لا يبقى الاخر الا بعد فناء الاول
ومنه سمي الهلاك دبارا **قوله** والمعنى انكم تريدون الخ هذا محصل النظم من قوله وتودون
الى هنا فقوله تريدون ان تصيبوا مالا هو معنى قوله تودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم وقوله والله يريد الخ معنى قوله ويريد الله الخ **قوله** وليس بتكرير الخ لما كان
يتراءى منه انه تكرار كقولك اريد ان اكرم زيدا لاكرامه وهو لغو وليس هنا بناء على
تعلقه بيحق او يريد كما يتوهم بل هو مما يقتضيه الكلام لان فعل الشيء لاجل شيء اخر
يقتضي ارادة ذلك الشيء الاخر منه فيؤول معناه الى ما ذكر واجيب بان قوله ويريد
الله ان يحق الحق لبيان الفرق بين ارادته تعالى وارادة القوم بانه يريد اثبات
الحق وما هو من معالي الامور وهم الفائدة العاجلة وما هو من سفسافها وقوله ليحق
الحق لبيان انه فعل ما فعل من نصرة المومنين وخذلان المشركين لهذا الغرض الصحيح
والحكمة الباهرة وهو اثبات الحق وابطال الباطل فالحاصل ان الاول لبيان ارادة

الله مطلقا وهذه لارادة خاصة وفيه مبالغة وتاكيد للمعنى بذكره مطلقا ومقيدا كانه
قيل من شان ارادة الله ذلك فلذا فعل ما فعل هنا فلا يرد عليه ما قيل انه لا يخفى ان بيان
انه تعالى اراد ان يحق الحق ويبطل الباطل في قوة انه اراده بافعله فبعد تسليم ان مثل
هذا لا يعد تكريرا لا محيص عن حصول الغنية بالاول عن الثاني الا على ما ذهب اليه الزمخشري
من تقدير المتعلق موخرا ليفيد التخصيص لكون مصب الفائدة هو الحصر في ذلك ابه
يتم الفرق فكان على المصنف رحمه الله ان يذكره **قوله** ولو كره المجرمون اي المشركون
لا من كره الذهاب الى النفير لانه جرم منهم كما قيل **قوله** بدل من قوله اذ يعدكم الخ وان كان
زمان الوعد غير زمان الاستغاثة لانه بنا وبل ان الوعد والاستغاثة وقعا في زمان
واسع كما تقول لقيته سنة كذا كما مر مثله في ال عمران قيل هو يحتمل بدل الكل ان جعلا متسعين
وبدل البعض ان جعل الاول متسعا والثاني معيارا **قوله** او متعلق بقوله ليحق الحق فان
قلت يحق مستقبل لنصبه بان واذ للزمان الماضي فكيف يعمل فيه قيل انه على ما ذهب اليه
بعض النحاة كابن مالك من انها تكون بمعنى اذ للمستقبل كما في فسوف تعلمون اذ الاغلال في
اعناقهم وقد يجعل من التعبير عنه بالماضي لتحققه فتامل **قوله** واستغاثتهم الخ الاستغاثة
طلب الغوث وهو التخليص من الشدة والنقمة والعون وهو متعد بنفسه ولم يقع في
القران الا كذلك وقد يتعدى بالحرف كقوله ٥
٥ حتى استغاث بماء لا رشاء له ٥ من الاباطح في حافاته البرك ٥
وكذا اذا استعمله سيبويه رحمه الله فلا عبرة بتخطئة ابن مالك رحمه الله للنحاة في قولهم المستغاث
له او به او من اجله ولا محيص بمعنى الاخلاص واي حرف ندا والعصابة كالعصبة الجماعة من
الناس وسقوط ردائه صلى الله عليه وسلم من توجهه في الدعا والحدائه له والمشاهدة
الطلب قيل كلام ابي بكر رضي الله عنه يقتضي ان المستغيث النبي صلى الله عليه وسلم فالجمع
للتعظيم وقوله وعن عمر رضي الله عنه الخ اخرجه مسلم والترمذي **قوله** باني ممدكم الخ يعني حذف
الجار لانه مقيس مع ان وان وقراءة الكسر بتقدير القول او لانه يدل على معنى القول فيجري
مجراه في الحكاية على المذهبين في مثله وقوله من القول اي من جنس القول **قوله** متبعين
المومنين الخ الارداف الاتباع والارقاب وراك قال الزجاج اردفت اذا جئت
بعده ويقال ردف واردف بمعنى وهو ان يركبه اذا جاء خلفه وقيل بينهما فرق فردفت
الرجل ركبت خلفه واردفته اركبته خلفي وقال ثعلب ردفت واردفت اذا فعلت
ذلك فاذا فعلته بغيرك فاردفت لا غير هذا محصل كلام اللغويين فيه ومحصل كلام
الزمخشري هنا على تطويل فيه وتشويش ان اتبع مشددا يتعدى الى واحد واتبع
مخففا يتعدى الى اثنين بمعنى الالحاق وان نقل في التاج انه يكون بمعنى الحاق متعديا

سعدی

لواحد ايضا واردف اى ابعناها ومعمول اتبع محذوف ومعمولا اتبع محذوفان فيقدرها
يصح به المعنى ويقتضيه فقول المصنف رحمه الله اولا متبعين المومنين بالتشديد وقوله ثانيا
او متبعين بعضهم بعضا بالتخفيف ذكر فيه على تقديره لواحد احتمالين فى موصوفه ومعموله
فاما ان يكون موصوفه جملة الملائكة ومعموله المقدر المومنين والمعنى اتبع الملائكة
المومنين اى جاؤا خلفهم او موصوفه بعض الملائكة ومعموله بعض اخر والمعنى اتبع
بعض الملائكة بعضا منهم كرسلهم واشار الى ان المعنيين على التقدير لواحد مع
اتبع المشدد بقوله من اردفته اذا جئت بعده ثم ذكر له على تقديره لمفعولين وكونه
بمعنى متبعين المخففة ثلاثة معان على انه صفة للملائكة كلهم ومفعولاه بعضهم
بعضا اى هذين اللفظين بان يكونوا جعلوا بعضهم يتبع بعضا ويأتى بعده او مفعول
الاول بعضهم والثانى المومنين اى اتبعوا بعضهم المومنين فجعلوا بعضا منهم خلفهم
او مفعولاه انفسهم والمومنين اى اتبعوا انفسهم وجعلتهم المومنين فجعلوا انفسهم
خلفهم فالاحتمالات خمسة والتقادير كما عرفت هذا التحقيق مراد المصنف رحمه الله
بلا احتياج الى غيره **قوله** مردفين بفتح الدال اى متبعين او متبعين الاول بالتشديد
متعد لواحد والثانى بالتخفيف متعد لاثنين وهما بصيغة المفعول فهو على الاول
مقدمة الجيش لانها متبعة والمتبع لهم المومنون وعلى الثانى ساقة لانهم متبعون
اى جاعلون انفسهم تابعة لهم **قوله** وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها اصله على هذه
القراءة مرتدفين فابدلت التاء دالا لقرب مخرجها وادغمت فى مثلها وتجوز فى رائه
حينئذ الحركات الثلاث الفتح وهى القراءة التى حكاها الخليل رحمه الله عن بعض المكيين
وفتحها بنقل حركة التاء او للتخفيف والكسر على اصل التقاء الساكنين او الاتباع للدال
وضم الميم والكل شاذ وظاهر ما نقل عن الخليل ان القراءة بالفتح والاخيرين يجوز بحسب
العربية كما يجوز كسر الميم ايضا فلو ذكر المصنف رحمه الله الفتح كان اولى ولم يذكر معناه كونه
من الارتداف بمعنى ركوب احدهم خلف اخر كما فى بعض التفاسير لان ابا عبيدة
انكره وايده بعضهم **قوله** وقرئ بالاف ليوافق ما لانه وقع فى سورة اخرى بثلاثة
الاف وخمسة الاف وهنا بالف وقراءة الجمع بالاف كاصحاب والف كفلس
توافق ما وقع فى محل اخر وعلى قراءة الافراد فالتوفيق ما ذكره المصنف رحمه الله والاختلاف
فى انهم قاتلوا معهم او لم يقاتلوا وانما كثروا سوادهم تقوية وتوهينا لاعدائهم منقول
فى الكشاف **قوله** اى الامداد يعنى مرجع الضمير المصدر المنسبك على قراءة الفتح والمصدر
المفهوم منه على الكسر ولم يجعله له باعتبار انه تدل بتكلفه وقوله الا اشارة الى انه مصدر
منصوب على انه مفعول له وجعل متعد لواحد وليطمئن معطوف عليه واظهرت اللام لفقد

شرط النصب وظاهر كونه بشرى ان النبى صلى الله عليه وسلم اخبرهم به والمراد بالذلة الانكسار من
النوع والا فالعزة لله ولرسوله وللمومنين **قوله** وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهبة العدد بضم
العين جمع عدة وهى ما يعد للحرب وغيره كالسلاح والاهب جمع اهبة بمعناه فهو عطف
تفسير وتاكيد او تخصيص وهو ظاهر وفى الكشاف يريد لا تحسبوا النصر من الملائكة عليهم الصلاة
والسلام فان الناصر هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من
عند الله والمنصور من نصره الله والفرق بينهما انه على الاول لا دخل للملائكة فى النصر والثانى ان
لهم دخلا الا انهم ليسوا بسبب مستقل ولتقارب الوجهين او وجههما المصنف رحمه الله فى كلامه
واما ما قيل انه ترك لعلة مناسبة بالمقام فلا مناسبة له بالمقام **قوله** بدل ثان من اذ يعدكم
الله وهذا بناء على جواز تعدد البدل والنعاس لانه ان الخوف كان يمنعهم النوم فلما طمن الله قلوبهم
نعسوا ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما النعاس فى القتال امنة من الله تع وفى الصلاة
وسوسة من الشيطان وضعف تعلقه بالنصر بان فيه اعمال المصدر الموصوف بال وفيه
خلاف للكوفيين والفصل بين المصدر ومعموله وعمل ما قبل الا فيما بعدها وتعلقه بما فى الظرف
من معنى الفعل بتقدير ثابت ونحوه قيل عليه انه يلزم تقييد استقرار النصر من الله بهذا
الوقت ولا يتقيد به ورد بان المراد به نصر خاص فلا محذور رفع بتقييده فتامل وفى تعلقه
بجعل فصل بينهما وفيه وجوه اخر ووجه القراءات ظاهر **قوله** امنا من الله يعنى الامنة هنا
مصدر بمعنى الامن كالمنعة وان كان قد يكون جمعا وصفة بمعنى امين كما ذكره الراغب
وفى نصبه وجوه منها ما ذكره المصنف رحمه الله وهو انه مفعول له وما كان من شرطه اتحاد
فاعله وفاعل الفعل العامل فيه وفاعله هم الصحابة رضى الله عنهم الامنون وفاعل
يغشى على هذه القراءة الله وعلى الاخرى النعاس اجاب بان يغشيكم النعاس
يلزمه معنى تنعسون فجعل كناية عنه وهذا مفعول له باعتبار المعنى الكنائى فقوله
متضمن بمعنى مستتبع ومستلزم له حتى كانه فى ضمنه ويغشاكم النعاس على ول يعنى
لانه بمعناه وقوله والامنة فعل لفاعله اى لفاعل تنعسون الذى دل عليه الكلام **قوله**
ويجوز ان يراد بالايمان اى يراد الايمان بمعناه اللغوى وهو جعل الغير امنا بمعنى الامان
فيكون مصدر امنه وهو بعيد فى اللغة كما قاله النحرير بناء على انه مصدر المزيد بحذف
الزوائد ولك ان تقول ليس مراده هذا بل انه لما كان صفة امنه ومال معنى الامنة
الكائنة من الله الامن فباعتباره جعل مفعولا واتحد فاعلا والحاصل انه اما ان يؤول
الفعل او المصدر فتدبر ومع هذا فعلى قراءة يغشيكم ظاهر لان فاعل التغشية والامان
هو الله واما على الاخرى وهو يغشاكم فلا يتاتى هذا بل يؤول بما مر ويجوز فى هذه القراءة وجه
اخر وهو ان تجعل الامن صفة النعاس لا صفة اصحابه وهو ان النوم كانه كان يخاف

ان يأتيهم ليلا لينبه ما ينبههم او انه النعاس منهم الامنة فلا امن اتاهم كما في البيت المذكور
وهو معنى لطيف وان قيل انه تخييل يليق بالشق الاول الثاني ثم ان وجهه كما قيل انه استعارة
بالكناية شبه النعاس بشخص من شانه ان يأتيهم في وقت الامن دون الخوف وقرينته
اثبات الامن له وقيل انه جعل الامنة فعل النعاس على الاسناد المجازي لكونه في
ملابسات اصحاب الامن او على تشبيه حاله بحال انسان شانه الامن والخوف
وان حصل لغير الله تع الامنة من الكفار في مثل ذلك الوقت المخوف فلذلك غشيهم وانا كم
فيكون الكلام تمثيلا وتخييلا للمقصود بابراز المعقول في صورة المحسوس فان قلت
كيف يكون اسنادا مجازيا كما في الكشاف وشروحه واسناد يغشاكم الى النعاس لا
شبهة في كونه حقيقة على كل حال والامن لم يذكر له فاعل حتى يكون الاسناد فيه مجازيا والمصدر
لا يضمر فيه فعل مراده بالاسناد النسبة التي بين الفعل والمفعول له قلت المراد الاسناد
المقدر في الامن لانه لما جعل صفة للنعاس فكانه قيل امن النعاس فغشيهم ومنه يعلم
ان الاسناد المجازي قد يكون مذكورا وقد يكون مقدرا وهو شبيه بالاستعارة المكنية
فتنبه له ثم ان الوجه الاول هو الذي ذكره في قوله تع يريكم البرق خوفا وطمعا لانه تع هو المري
اذ اراهم البرق رأوه فكانوا فاعلين معنى وسياقي تحقيقه الا انه قيل ان فاعل تغشية
النعاس هو الله تع وهو فاعل الامنة ايضا لانه خالقها وحينئذ يتحد فاعل الفعل والعلة
ويندفع السوال على قواعد اهل السنة ولا يخفى ان المعتبر الفاعل اللغوي وهو المتصل
بالفعل وهو تع غير متصف بالامن ولا يقال له امن والعبد هو الفاعل لغة وان كان تع
هو الفاعل حقيقة وحينئذ يفتقر السوال الى دفعه بما مر فان قلت لم اقتصر على انه مفعول له
هنا وجعله في آل عمران تارة حالا واخرى مفعولا به ومفعولا له قلت قالوا ان ذلك
المقام اقتضى الاهتمام بشان الامن ولذلك قدمه وبسط الكلام في الامن وازالة الخوف
الاترى الى سياق الاية وهو قوله واثابكم غما بغم لكي لا تحزنوا وسياقها وهو قوله يغشى
طائفة الخ حيث جعله صفة لنعاس وختم الكلام بقوله لبرز الذين كتب عليهم القتل
الى مضاجعهم كيف جعل الكلام كله في الامن والخوف بخلافه هنا لانه مقام تعداد النعم
في بالقصة مختصرة بالرمز **قوله** يهاب النوم ان يغشى عيونا يهابك فهو نفار شرود
هذا من قصيدة للزمخشري في ديوانه ويهاب بمعنى يخاف ونفار صيغة مبالغة كنفور
من النفور والشرود وهما بمعنى وقراءة امنة بالسكون لغة فيه **قوله** من الحدث والجنابة
الخ على هذا يصير تفسير الرجز بالجنابة تكرارا فالتفسير هو الثاني كما قيل وقد اشار المصنف
رحمه الله الى دفع التكرار بان الجملة الثانية تعليل للاولى والمعنى طهركم منها لانها من رجز الشيطان
وتخيله والكثيب ما اجتمع من الرمل والاعفر بعين مهملة وفاء وراء مهملة رمل ابيض يخالطه

حمرة وتسوخ فيه اي تغوص فيه وتنزل فيه الاقدام للينه وهذا الحديث اخرجه ابو نعيم في الدلائل
وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما وليس فيه فاحتلم اكثرهم وقوله على عدوته
بضم العين اي جانبه والركاب الابل اسم جمع لا واحد له من لفظه او واحده ركوبة وقوله تلبد
اي التصق بعضه ببعض وذهب تخلخله فسهل المشي عليه وقوله وزالت الوسوسة
اي بسبب زوال ما وسوس به واشتغلوا بمعنى فرحوا **قوله** بالوثوق على لطف الله تع بهم
يقال رابط القلب ورابط الجاش للصبور الجرئ وكل من صبر على امر فقد ربط قلبه عليه
والاصل ليربط قلوبكم ثم على قلوبكم فعدل للاستعلاء كان قلوبهم امتلأت منه حتى علا عليها
فافاد التمكن فيه وقوله حتى يثبت في المعركة اي حتى تثبت القلوب في المعركة ولا تخس
فتفروا او حتى تثبت الاقدام لان ثباتها تابع لقوة القلوب بالمطر لتقدم زمان المطر
على زمان الوحي لانه وقت القتال وذلك قبله لان التثبت بالمطر باق الى زمانه او بعيد
زمان الاول فتعاقد وتعاقبه كما مر وقوله في اعانتهم وتثبيتهم اي اعانة المومنين وتثبيتهم
ذكره لان قوله اني معكم لازالة الخوف كما في قوله لا تحزن ان الله معنا ولما ورد عليه ان الملائكة
لا يخافون من الكفرة فما وجه خطابهم به دفعه بان المراد اني معكم اي معينكم على تثبيت المومنين
والكسر على تقدير القول اي قائلا اني معكم او بكونه متضمنا لمعنى القول حكيت به الجمل على المذهبين
في امثاله واجاب عطفا على ارادة وجوز نصبه عطفا على محله ولا حاجة اليه **قوله** بالبشارة
او بتكثير سوادهم الخ البشارة اما بان يخبروا الرسول صلى الله عليه وسلم او بان يلهموا
قلوب المومنين ذلك او بان يظهر لهم في صورة بشرية يعرفونها ويعدونهم النصر والتمكين
كما روي كما ان تكثير السواد وكان كذلك **قوله** فيكون قوله سالقي الخ اي على الاحتمال
الاخير وهو المحاربة يعني الخطاب مع الملائكة عليهم الصلاة والسلام والجملتان مفسرتان
الخبرية للخبرية والطلبية للطلبية فسالقي الخ تفسير لاني معكم في اعانتهم بالقاء الرعب واضربوا
تفسير لثبتوا ويكون تثبيتهم قولهم لهم ابشروا بالنصر ونحوه والقاء الرعب بقولهم للمشركين
انهم ان حملوا عليكم انهزمتم ونحوه ووجه الاستدلال به على سليم التفسير ظاهر والان خطاب
ثبتوا للملائكة فالظاهر ان اضربوا كذلك وهو احد قولين للمفسرين كما مر **قوله** ومن منع
ذلك جعل الخطاب الخ اي من منع قتال الملائكة جعل الخطاب اي الخطاب فيه اي فاضربوا
او الكلام المخاطب به في هذا النظم مع المومنين اما على التلوين وتغيير الخطاب من خطاب
الملائكة الى خطاب المومنين او يكون كلاما ملقنا للملائكة بتقدير القول لكنه حكي فيه
ما قاله الله بلفظه والاحتمال الظاهر سيلقي الله الرعب فاضربوا الخ واليه اشار المصنف
رحمه الله بقوله قولي هذا **قوله** اعاليها التي هي المذابح يعني فوق الاعناق اما على ظاهره
والمراد الرؤوس لانها فوق الاعناق فالمراد اضربوا رؤوسهم كقوله واضرب هامة

البطل المسيح ه اد المراد اعالى الاعناق التى هى نحره ومقطعه التى يطير بضربه الرؤس وفوق
باقية على ظرفيتها لانها لا تتصرف وقيل انه اذا كان عبارة عن الراس فهو مفعول به قيل
وتعبيره بالاعالى ناظر اليه وقيل فوق هنا بمعنى على والمفعول محذوف اى اضربوهم على الاعناق
وقيل زائدة **قوله** اصابع اى جوارحهم اه اختلف اهل اللغة فى البنان فقيل هى الاصابع
واحده بنانة وقيل اطلاقه عليها مجاز من تسمية الكل بالجزء وقيل هى المفاصل وقيل
هى مخصوصة باليد وقيل تعم اليد والرجل ويقال بنام بالميم واشار المصنف رحمه الله بقوله
اقطعوا اطرافهم الى ان المراد بالبنان مجازا مطلق الاطراف لوقوعه فى مقابلة الاعناق
والمقاتل اذ المراد اضربوهم كيف ما اتفق من المقاتل وغيرها وانما خصت لان
بها المدافعة **قوله** اشارة الى الضرب اه اد الاشارة لجميع ما مر والخطاب للافراد
او لكل من ذكر قبل من الملائكة والمومنين على البدل او لان الكاف تفرد مع تعدد من
خوطب بها وليست كالضمير كما صرحوا به **قوله** بسبب مشاقتهم لهما اى عداوتهم
وانما سميت العداوة مشاقة من شق العصا وهو المخالفة او لان كلا من المتعاديين
يكون فى شق غير شق الاخر كما ان العداوة سميت عداوة لان كلا منهما فى عدوة
بالضم اى جانب وكما ان المخاصمة من الخصم بالضم وهو الجانب كما بينه اهل
الاشتقاق وقوله وهو الجانب تفسير للخصم اوله ولما قبله **قوله** تقرير للتعليل
اه اراد بالتعليل السببية فى قوله بانهم شاقوا الله اه وهذا بيان له بطريق البرهان
اى ما اصابهم بسبب المشاقة لله ورسوله ومن شاقق الله ورسوله فهو مستحق للعقاب
ولذا قال تقرير ولم يقل تاكيد ويحتمل ان يريد التاكيد هذا ان اريد بالعقاب
ما وقع فى الدنيا فان كان الاخروى فهو وعيد وبيان لخسرانهم فى الدارين ويحتمل
ان يريد ان هذا تقرير لما قبله لاجل ما فيه من بيان العلة والمعنى استحقوا ما ذكر
بسبب تلك المشاقة لانهم شاقوا من هو شديد العقاب سريع الانتقام وقوله
حاق بهم اى اصابهم واحاط بهم **قوله** الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات
اه هو الالتفات من الغيبة فى شاقوا الى الخطاب قال النحرير اشارة الى ان الخطاب
المعتبر فى الالتفات اعم من ان يكون بالاسم كما هو المشهور نحو اياك نعبد او فى
بالحرف كما فى ذلك بشرط ان يكون خطابا لمن وقع الغائب عبارة عنه وفيه بحث
واشار فى الرفع الى وجهين ان يكون مبتدا او خبرا **قوله** او نصب بفعل دل
عليه فذوقوا اى من باب الاشتغال وقيل عليه انه لا يجوز لان الاشتغال انما يصح
لو جوزنا صحة الابتداء فى ذلكم وما بعد الفاء لا يكون خبرا الا اذا كان المبتدا موصولا
او نكرة موصوفة ورد بانه ليس متفقا عليه فان الاخفش جوزه مطلقا وقوله او

ابو حيان

جزه باخر عطف على فعل وقوله لكون الفاء عاطفة اشارة الى انها زائدة على الاول او جزائية
كما فى زيدا فاضربه على كلام فيه وقوله او عليكم اى اسم فعل بمعنى الزموا قال النحرير ورجعه
الى ذوقوا العذاب الا انه عدل فى المقدر عن المجاز وقال ابو حيان انه لا يجوز هذا التقدير
لان عليكم من اسماء الافعال واسماء الافعال لا يجوز حذفها واعمالها محذوفة وليس كما قاله لمسلم فان من
النحاة من اجازه واما كونه عدل عن تقدير المجاز مع كونه لا وجه له وان تبع فيه الفاضل اليمنى
لا يصلح جوابا عن اعتراض ابى حيان كما توهم لانه ينبغى ان يقدر الزموا **قوله** عطف على ذلكم
وان كان مطلقا الا انه يريد اذا كان مرفوعا كما قيده به الزمخشرى وتركه لظهوره وفى بعض
الحواشى انه جعله خبر مبتدا محذوف او عكسه ولما ذكر نصبه جعله مفعولا معه لانه لا يخفى ما فى تقدير
باشروا او عليكم او ذوقوا ان للكافرين عذاب النار بابه الذوق ولذا قال العلامة انه لا معنى
له واما المعية فلا يرد عليها شى لان تقديره ذوقوا ذلك مع ان لكم زيادة عليه عذاب النار ولا تكلف
فيه كما توهم وليس على انه فاعل فعل مقدر اى وقع اذ لا دلالة فى كلامه عليه لكن فى جواز نصب
المصدر الدال على انه مفعول معه نظر والظاهر هو للكافرين وضع موضع لكم وقوله للدلالة اه لانه
يقتضى عليه ماخذ الاشتقاق كما مر تحقيقه وقوله او الجمع اشارة الى كونه مفعولا معه والعذاب
اخر وهو نصبه باعلموا او جعله خبر مبتدا محذوف وعلى قراءة الكسر فالجملة تذييل واللام للجنس
والواو للاستيناف **قوله** كثيرا بحيث يرى لكثرتهم اه يعنى ان الزحف مصدر زحف على الحرة
ثم اطلق على الكثير لانه شبه بالزاحف لما ذكر وقال الراغب الزحف انبعاث مع جر الرجل
كانبعاث الصبى قبل ان يمشى والبعير المعيى والعسكر اذا كثر فتعسر انبعاثه وجمع جمع
على زحوف لانه خرج عن المصدرية وهو حال اما من الفاعل او المفعول او منهما وقيل انه مصدر لفعل
وقع حالا **قوله** بالانهزام فضلا اه هذا بناء على المتبادر من ان زحفا حال من المفعول وانه
بمعنى كثير وكثرتهم بالنسبة اليهم فاذا نهوا عن الانهزام ممن هو اكثر منهم ففى غيره بطريق الاولى
وقيده بالانهزام وان شمل غيره لانه المتبادر منه عند الاطلاق ولقوله فيه بالعقب اه
قوله والاظهر انها محكمة اى ليست منسوخة بآية التخفيف كما سياتى وقيل انها منسوخة
بها وهذا بناء على ان التخصيص بمنفصل ليس بنسخ عند الشافعية فلا يرد عليه ان المحكم ما ليس
بمنسوخ ولا مخصص **قوله** ويجوز اه فيكونوا موصوفين بالكثرة فلا يحتاج الى تخصيص ولا يرد عليهم
انهم لم يكونوا يوم بدر كذلك قال انه عبارة عما وقع لهم يوم حنين والرمى المذكور انما كان فيه
على ما عليه المحدثون وسياتى ما فيه وعدل عن لفظ الظهور الى الادبار تقبيحا للانهزام وتنفيرا عنه
قوله يريد الكر بعد الفر اه الكر الرجوع على العدو واذا حمل عليه والفر الرجوع قال امرؤ القيس ه
مكر مفر مقبل مدبر معا ه وقوله لانه من مكايد الحرب لانه يغيره بصورة انهزامه وقوله متحيزا
اى منضما وملحقا بهم وكونه على القرب يفهم منه بناء على المتعارف وقيل انه لا يختص به بناء على مفهومه

سن
سيوطى
سن

اللغوي قوله روي ان الله به عسكر و ن الجيش وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي
وحسنه لكن بلفظه مع ما لله ﷺ بعض الحافظ والعكار الذي يفر الخ هو اما م ليستعين
به ولا يقصد الفرار في النهاية العكارون الكرارون الى الحرب والعطافون نحوها يقال
للرجل الذي يفر عن الحرب ثم يكر راجعا اليها عكر واعتكر ويحتمل ان تسميتهم عكارين تسلية لهم
وتطييبا لقلوبهم قوله والا لعنوا على انه تفسير للعنو وانه المراد به لا التزايد ولم يقل لانه
استثنا مفرغ من اعم الاحوال ولولا التوزيع لكانت عاملة او واسطة في العمل على ما ذكر
في النحو والاستثنا المفرغ شرطه ان يكون في النفي او صحة عموم المستثنى منه نحو قراة الايوم
كذا لصحة ان تقرا في جميع الايام ومن هذا القبيل ما نحن فيه ويصح ان يكون من الاول لان يولي
بمعنى لا يقبل على القتال وعلى الاستثنا من المولين المعنى المولون الا المتحرفين والمتحيزين
لم ما ذكر من النصب وقوله رجلا بيان للمعنى لا تقديرا ذ لا حاجة له لكن الاصل في الصفة
ان تجري على موصوف قوله وزن متحيز متفيعل الخ قال النحرير جعل في المفصل تديرمن
باب التفعل فاعترض عليه بان حقه تدور لانه وادي فهو تفعيل وقد ذكره له بعض تلامذته
فاذعن له وذكر الامام المرزوقي ان تدير تفعل نظرا الى شيوع ديار بالياء وعلى هذا يجوز ان
يكون تحيز تفعل نظرا الى شيوع الحيز بالياء فلهذا لم يجيء تدور ولا تحوز قلت ما ذكره الامام
المرزوقي ايده بعض النحاة وذكر ابن جني في اعراب الحماسة انه هو الحق وانهم قد يعدون
المنقلب كالاصلي ويجرون عليه احكامه كثيرا وفي قوله انهم لم يقولوا تحوز نظر فان اهل
اللغة قالوا تحوز وتحيز كما نقله في القاموس وقال ابن تيمية تحوز تفعل وتحيز تفيعل
وهذه المادة معناها في كلام العرب يتضمن العدول من جهة الى اخرى من الحيز وهو فنا
الدار ومرافقها ثم قيل لكل ناحية فالمستقر في موضعه كالجبل لا يقال له متحيز ويراد بالمتحيز
عند العرب ما يحيط به حيز موجود وهو اعم من هذا والمتكلمون يريدون به الاعم وهو كل
ما اشير اليه فالعالم كله متحيز قوله هذا اذا لم يزد العدو على الضعف الخ كانها مخصوصة
بما في غيرها من الايات واما تخصيصها باهل بدر وجيش فيه النبي صلى الله عليه وسلم
فلان الواقعة المذكورة في النظم تخصيص المعونة وهذا منقول عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان اهل بدر فانه اول جهاد وقع في الاسلام ولذا نهيوه ولو لم يثبتوا فيه
لزم مفاسد عظيمة ولا ينافيه انه لم يكن لهم فئة ينحازون اليها لان النظم لا يوجب
وجودها واما اذا كان النبي معهم فان الله قد وعده بالنصر كذا قيل وقال الجصاص
انه غير مسلم لانه كان بالمدينة خلق كثير من الانصار لم يخرجا لانهم لم يعلموا بالنفير وظنوها
العير فقط والانحياز عن النبي صلى الله عليه وسلم غير جائز لعصمته ولان الله نصره فلا
فئة سواه وقيل عليه ان الاشارة بيومئذ الى يوم بدر ولا تكاد تصح لانه في سياق الشرط

وهو مستقبل فالاية ان كانت نزلت يوم بدر فيه بل يكون ذلك استيناف حكم بعده ويومئذ
اشارة الى يوم اللقا ويدفع بان المراد انها نزلت يوم بدر وقد قامت قرينة على تخصيصها
كما مر ولا بعد فيه وبا بمعنى رجع وضمير معه للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله نهيهم كم اشارة الى ان
اسناد القتل الى الله مجاز والفرار عن الزحف بغير نية الكر والانحياز الى فئة المسلمين
كبيرة ما لم يكن الجيش قليلا لا يقدر على المقاومة ولذا قال محمد بن الحسن رحمه الله اذا كانوا
اثني عشر الف لم يجز لانهم لا يغلبون عن قلة كما في الحديث قوله روي انه لما طلعت قريش
الخ قال السيوطي هذا الحديث اخرجه ابن جرير عن عروة مرسلا وليس فيه ان جبريل عليه الصلاة
والسلام له بذلك وروى ابن جرير وابن مردويه ان جبريل له بذلك عن ابن عباس
رضي الله عنهما ولم يقف عليه الطيبي فقال لم يذكر احد من ائمة الحديث ان هذه الرمية كانت
يوم بدر انما هي يوم حنين واغتر به من قال المحدثون على ان الرمية لم تكن الا يوم حنين
وليس كما قالا والطيبي رحمه الله لم يبلغ درجة الحفاظ ومنتهى نظره الكتب الستة وكثيرا
ما يقتصر في التخريج انتهى وقد سبقه الحافظ ابن حجر لكن هذا وجه الرمي في بدر من طرق عديدة
وذكرها في حنين في هذه القصة من غير قرينة بعيد جدا او العقنقل بعين مهملة مفتوحة
وقاف مفتوحة ونون ساكنة وقاف ولام ووزنه فعنلل الكثيب العظيم من الرمل
والمراد به محل مخصوص وشاهت الوجوه بمعنى صارت مشوهة اي قبيحة والخيلا
بوزن العلا بمعنى الكبر وتناول كفا كان المناول له عليا رضي الله عنه وشغلها لبنا
للمجهول بمعنى اشتغل رده فهم بمعنى تبعهم كما مر وضمير فروا واقبلوا للمسلمين قوله والفا جواب
شرط محذوف الخ قال ابو حيان رحمه الله ليست هذه الفا جواب شرط محذوف انما هي للربط
بين الجمل لانه قال فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وان كان امتثال ما امروا
به سببا للقتل فقيل فلم تقتلوهم اي لستم مستبدين بالقتل لان الاقدار عليه والخلق لما ما
هو له قال السفاقسي وهذا اولى من دعوى الحذف وقال ابن هشام يرده ان الجواب المنفي لا
تدخل عليه الفا وهو غير وارد على الزمخشري لان الجملة عنده اسمية وتقديره فانتم لم تقتلوهم
كما صرح به ومن غفل عن هذا قال انه علة الجزا اقيمت مقامه والاصل ان افتخرتم بقتلهم فلا تفخروا
بهم بانكم لم تقتلوهم ونظايره كثيرة ولم يقدر المبتدا كما في الكشاف لان الكلام على نفي الفاعل
دون الفعل لعدم الحاجة اليه والغنية عنه بقوله ولكن الله رمى مع ان الاصل في الجزا الفعلية
دون الاسمية وكذا قول النحرير يشبه ان يكون هذا المبتدا مقدرا لانه على نفي الفاعل دون
الفعل والدليل عليه قوله ولكن الله رمى الخ ورده معلوم مما اسلفناه قوله وما رميت يا محمد
رميا توصله الخ كذا في بعض النسخ وفي اخرى توصلها اي الحصبا والكف من التراب والعايد
محذوف اي به او انث الرمي لتاويله بالرمية وقد استدل بهذه الاية والتي قبلها على ان

افعال العباد مخلوقة له تعالى حيث نفى القتل والرمي والمعنى اذا رميت او باشرت صرف الالات
واى حصل ما رميت خلقا اذ رميت كسبا واجيب بان الاسناد اليه تعالى لانه بتاييده
ونصره وبان معناه الاماتة وهي فعله تعالى وانما فعل العبد الجرح وبان اسناد الرمي اليه تعالى لان
ايصال تراب قليل الى عيون كثيرة لم يكن الا فعله تعالى وبان المراد الرمي المتوهم بالغالب
ومنه تعالى وكلها خلاف الظاهر كذا قيل واورد عليه ان المدعي وان كان حقا لكن لا دلالة في الاية
عليه لان التعارض بين النفي والاثبات الذي يتراى في بادي النظر مدفوع بان المراد
ما رميت رميا تعذر به على ايصاله الى جميع العيون وان رميت حقيقة وصورة هذا مراد
من قال ما رميت حقيقة اذ رميت صورة فالمنفي هو الرمي الكامل والمثبت اصله وقدرته سعيد
على وجه المباشرة ولو كان المقصود هذا لما ثبت المطلوب بها الذي هو سبب النزول فانه
اثبت له الرمي لصدوره عنه ونفى عنه لان اثره ليس في طاقة البشر ولذا عدت معجزة له
حتى كانه لا مدخل له فيها اصلا فمبنى الكلام على المبالغة ولا يلزم منه عدم مطابقة للواقع لان معناه
الحقيقي غير مقصود وهذا مراد الزمخشري هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام اذ لو كان المراد
ما ذكر لم يكن مخصوصا بهذا الرمي لان جميع افعال العباد كذلك بمباشرتهم وخلق الله قلت
هذا ليس بشيء لان وجه الدلالة ينافي ما ذكره لان المراد به الاثر الكامل الذي لا تطيق البشر
ان تفعله ويصدر عنه هذا الاثر لانه ان كان بايجاد الله تم المدعي اذ لا قايل بالفرق
وان كان بتمكينه وهو من ايجاد العبد نافاه قوله ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى والتاويل
مخالف للظاهر وقد قيل ان علاقة المجاز ان يصدق نفيه حيث يصدق ثبوته الا ترى
تقول للبليد حمار ثم تقول ليس بحمار فلما اثبت الفعل للخلق ونفاه عنهم دل على ان نفيه
على الحقيقة وثبوته على المجاز بلا شبهة فان قلت ان اهل المعاني جعلوه من تنزيل الشيء
منزلة عدمه وفسروه بما رميت حقيقة اذ رميت صورة والرمي الصوري موجود منه
والحقيقة ما وجد منه فلا تنزيل فيه كما ذكروا قلت الصوري مع وجود الحقيقي كالعدم كاضمحلال
نور الشمع مع شعشعة الشمس لذا اتى بنفيه مطلقا كاثباته وما ذكروه بيان لتصحيح المعنى
في نفس الامر وهو لا ينافي النكتة المبنية على الظاهر ولذا قال في شرح المفتاح النفي والاثبات
واردان على شيء واحد باعتبارين فالمنفي هو الرمي باعتبار الصورة فتدبر فانه وقع فيه خبط
لبعضهم قوله اتى بما هو غاية الرمي فاوصلها الخ فالحاصل ان الرمي مطلق اريد فرده الكامل الموثر خبر و
لذلك التاثير كما يطلق المومن ويراد به الكامل وفيه نظر لان المطلق ينصرف الى الفرد الكامل
لتبادره منه واما ما جرى على خلاف العادة وخرج عن طوق البشر فلا يتبادر حتى ينصرف اليه بل
ليس من افراده فتامل قوله وقيل معناه ما رميت بالرعب الخ هذا احد التاويلات على قول
افعال العباد غير مخلوقة لله كما مر وقوله وقيل الخ هكذا اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن سعيد بن

المسيب والزهري ويجوز بمعنى يصح ويخرج نفسه بشدة وقوله او رمية بسهم الخ اخرجه ابن جرير وابن ابي
حاتم عن ابن جبير وكنانة بكاف ونونين وفي نسخة لبابة بلام وبايين موحدتين والحقيق مصغر
يهودي من يهود المدينة وقوله والجمهور على الاول اي على انه رمى بتراب لا بسهم ونحوه لانه يصير
اجنبيا وقد نزلت الاية في بدر قوله وليبلي عليهم نعمة عظيمة الخ هذا معنى ما في الكشاف من
تفسير البلا بالعطا وقال الطيبي رحمه الله الظاهر تفسيره بالابلاء في الحرب بدليل ما بعده وقيل
انه يرجح ما ذكر وهو تكلف والبلا يستعمل فيما يصيب الانسان خيرا او شرا كقول زهير ٥
فابلاهما خير البلا الذي يبلي ٥ وقولهم ابلا فلان بلاء حسنا اي قاتل قتالا شديدا او صبر صبرا عظيما يبلي
في الحرب سمي ذلك الفعل لانه مما يختبر به المرء فيظهر جلادته وحسن اثره وقيل البلا يكون بمعنى
العطا ايضا لانه يختبر به يقال ابلاه اذا انعم عليه وبلاه اذا امتحنه قوله فعل ما فعل الخ يعني ان
لام التعليل فيها متعلق بمحذوف تقديره ما ذكر وقيل هو عطف على مقدر اي ليمحق الكافرين وليبلي
المومنين منه بلاء حسنا قيل وقدر المتعلق موخرا لقصد الاختصاص اذ لا حاجة اليه بل لكونه
احسن من تقديره وفيه نظر قوله اشارة الى البلاء الحسن الخ او الى الجميع بتاويله بما ذكر وقوله الى
المقصود على الوجه الاول في الاشارة وما بعده على الاخيرين ويجوز جعله مبتدا محذوف الخبر ومنصوبا
بفعل مقدر قوله معطوف اي عطف مفرد على مفرد او جملة على جملة وقوله اي المقصود اقتصر عليه
لانه يعلم منه الاخر بالمقايسة وقيل لعله اشارة الى ترجيح جعل ذلكم اشارة الى البلاء الحسن
لكن لا يخفى ان جزالة المعنى تقتضي ان يكون العطف باعتبار الاشارة الى القتل او الرمي
والتوهين التضعيف قوله ان تستفتحوا الخ اي لا تطلبوا الفتح وتدعوا به او تطلب
ان يحكم الله بينكم من الفتاحة والتهكم في قوله جاءكم الفتح لان الذي جاءهم الهلاك والذلة والمراد
بالجندين جندهم وجند المسلمين قوله من الاغنا او المضار هو على الاول مصدر منصوب
على انه مفعول مطلق وعلى الثاني مفعول به ومن قرا بفتح ان قدر قبله اللام او جعله خبر مبتدا او الجملة
لتعذرته بمعنى الاعتراض مجرور عطفا على التكاسل واول المومنين على هذا التفسير بالكاملين
ايمانا لانهم مومنون ايضا وهو ظاهر وقراءة الكسر اظهر وهو تذييل لقوله وان تعودوا نعد
وقوله وان تعودوا الى ما ذكر من التكاسل وما بعده قوله فان المراد اعتذار عن افراد الضمير
وارجاعه للرسول صلى الله عليه وسلم بان المقصود طاعة الرسول وذكر طاعة الله توطية
لطاعة الرسول وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم مستلزمة لطاعة الله لانه مبلغ عنه فكان
الراجع اليه كالراجع اليهما وعلى رجوعه للامر او الجهاد لا يحتاج الى تاويل وجوز رجوعه للطاعة
لتاويلها بان والفعل وعلى الاخير فالسماع على ظاهره فان كان الضمير للرسول صلى الله
عليه وسلم فالسماع مجاز عن التصديق او سماع كلامه من المواعظ والقران كما اشار اليه المصنف
رحمه الله والاول ان كلام المصنف ان كان بمعناه المتبادر منه فهو الكفاية او بمعنى مطلق الطلب

ليشمل النبي وان كان المراد به واحد الامور فظاهر والاول هو الظاهر وان كان الضمير للرسول
صلى الله عليه وسلم فالتولي حقيقة وان كان للامر فمجاز وقوله دل عليه الطاعة اي في ضمن اطيعوا
لانه امر خاص قوله سماعا ينتفعون به يعني ان المنفي سماع خاص لكنه اتى به مطلقا للاشارة
الى انهم نزل منزلة من لم يسمع اصلا بجعل سماعهم بمنزلة العدم قوله شر ما يدب على
الارض الخ يعني المراد بالدابة معناها اللغوي او العرفي وقوله عدهم من البهايم اختاره لانه
لانه اشهر قيل ظاهر كلامه انه عمم في الدابة حتى يشمل ما تطلق عليه حقيقة او تشبيها
فتامل وما ميزوا به هو العقل لانه المميز للانسان عن غيره وقد نفي عنهم قوله سعادة كتبت
لهم وانتفاعا بالايات الخ في الكشاف ولو علم الله في هولاء الصم البكم خيرا اي انتفاعا
باللطف لاسمعهم اللطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين وثم قال ولو اسمعهم لتولوا
وهم معرضون يعني ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا فقال الشارح
النحرير يعني ان قوله لتولوا في معنى عدم انتفاعهم باللطف فلا يرد ما قيل ان قوله ولو اسمعهم
لتولوا يدل على عدم التولي وهو خير فينا قض ما سبق من انه تع لم يعلم فيهم الخير فانه يستلزم
الخير ضرورة ان علم الله مطابق لكن لا يخفى ان الاشكال بحاله بل ظهر لان قوله لا ننفع فيهم
اللطف يوجب بمقتضى اصل لو ان يكون قد نفع فيهم اللطف وهذا خير كل الخير فلا محيص
الا بجعله من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه اي لا ينفع فيهم اللطف ويكون التولي على تقدير
الاسماع فعلى تقدير عدمه بطريق الاولى وايضا لا نسلم ان عدم التولي لعدم الاسماع
خير وانما الخير ان يسمعوا او يحصل منهم التصديق لا الاعراض واعلم ان سوق الشرطية
الاولى هو انه تع لو علم فيهم لاسمعهم لكن لا يعلم فلم يسمعهم والثانية انه لو اسمعهم لكان منهم الاعراض
لا التصديق فكيف على تقدير عدمه وقد يتوهم انهم مقدمتا قياس اقتراني هكذا لو علم
فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا ينتج لو علم فيهم خيرا لتولوا وفساده بين واجيب بانه انما
يلزم النتيجة الفاسدة لو كانت الثانية كلية وهو ممنوع وهذا المنع وان صح في قانون النظر
الا انه خطا في تفسير الاية لابتنايه على ان المذكور قياس مفقود شرايط الانتاج ولا
مساغ لحمل كلام الله عليه وقيل عليه ان كلمة لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول لا العكس واما استعمالها
للاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول كما في اية التمانع فمعدول عما نحن فيه مع انه تطويل
بغير طايل وما رد به على القايل المذكور غير وارد لان مراده منع كون القصد الى ترتيب قياس
لانتفاء شرطه لانه قياس فقد شرطه كما انه يمنعه عدم تكرر الوسطى ايضا وانما المقصود
من المقدمة الثانية تاكيد الاولى اذ مآل الثانية انه انتفى الاسماع لعدم الخيرية فيهم ولو وقع الاسماع
لا تحصل الخيرية فيهم لعدم قابلية المحل فتدبر قوله لاسمعهم سماع تفهم قيده به لان اصل السماع
حاصل لهم ثم انه قيل كون نفي الاسماع المذكور معلولا لنفي الخيرية المفسرة بالسعادة المكتوبة

اى

اي المقدرة ظاهرة لاستمرة عليه واما على تقدير كونها مفسرة بالانتفاع بالايات فلا بل الاولى بالعكس
فالاولى ان يقتصر على التفسير الاول وليس بشيء لان سماع التفهم لم يترتب على الانتفاع بل على
علم الله بالانتفاع بالايات ولا شبهة في ترتبه عليه وشمله غني عن البيان وقيده بما ذكر
واطلق في الثاني اشارة الى انه ليس القصد الى ترتيب القياس لاختلاف الوسط
ومنه تعلم ان ما وقع في بعض النسخ بعد قوله لاسمعهم من قوله سماع فهم وتصديق لا يناسب
الا تفسير التولي بالارتداد قوله اوارتدوا بعد التصديق والقبول يعني ان التولي اما
في الابتدا او في البقا لان التصديق اولم يدم كلا تصديق وافاد بعض المدققين هنا انه
لما اورد ان الاية قياس اقتراني من شرطيتين ونتيجة غير صحيحة اشار المصنف رحمه الله الى جوابه
اولا بمنع القصد الى القياس فيه لفقد كلية الكبرى وثانيا بمنع فساد النتيجة او اللازم
لو علم فيهم خيرا في وقت لتولوا بعده ومنه تعلم ما في كلام النحرير هنا وفي المطول فافهم قوله
لعنادهم الخ قيده به لانه عاقبة قوله لاسمعهم لسماع الفهم والتصديق لم يكن ذلك التولي
الا للعناد وهذه الحال موكدة مع اقترانها بالواو وقوله يشهد بالغيبة اي في قصة نوح
بصيغة المتكلم مع الغير قوله وحد الضمير فيه لما سبق يعني قوله ان الاجابة للرسول صلى
الله عليه وسلم وذكر الله توطية اولان طاعة الله في طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم
وزاد وجها اخر هو ان الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله اذا دعاهم فتتحد الدعوة
ولهذا افرد الضمير قوله روي الخ اي هو ابي بن كعب رضي الله عنه وهذا الحديث اخرجه
الترمذي والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو حديث صحيح وتمامه لاعلمنك سورة
اعظم سورة في القران الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني وقوله واختلف فيه اي في جواز
قطع الصلاة لاجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي قول للشافعي ان الكلام في الصلاة
لاجابته صلى الله عليه وسلم لا يقطع الصلاة ولا يبطلها لانه فرض اتى في الصلاة فلا يبطلها
عنده وقوله فان الصلاة ايضا اجابة لانه امر بفعلها اجابة لامره وجوابه كذلك فلا يبطلها
وحكى الروياني وجها اخر انها لا تجب وتبطل الصلاة وقيل انه يقطعها ولكنه اذا كان الامر يفوت
بالتاخير يجوز قطع الصلاة له كما اذا راى اعمى وصل الى بير ولو لم يحذره لهلك وقوله وظاهر
الحديث الخ فيه نظر لانه لا دلالة فيه على ان اجابته لا تقطع الصلاة فتامل قوله من العلوم الدينية
الخ اي اطلقت الحيوة على العلم كما يطلق الموت على الجهل وهو استعارة معروفة ذكرها
الادبا واهل المعاني والبيت المذكور للزمخشري كما قاله في ديوانه من قصيدة مدح بها
المومن بالله الخليفة واولها

حدث الى اين حث الظعن ، فعندهن الغوات من تهن

ومنها

لا تعجبن الجهول حلته ، فذاك ميت وثوبه الكفن

وقد الم فيه بقول ابي الطيب من قصيدته التي اولها

افاضل الناس اغراض لذا الزمن ۞ يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

ومنها ۞ لا تعجبن مضيما حسن بزته ۞ وهل تروق دفينا جودة الكفن

والعجب من النحرير في شرح قول الكشاف ولبعضهم لا يعجبن الخ حيث قال هذا كما هو عادته
اذا انشد شعرا لنفسه ان يقول لبعضهم والبيت لابي الطيب وهذا من عدم التتبع
لكن خلطه بين بيتين من بحرين اعجب مع تصريح الامام الطيبي به والحلة معروفة ومنهم من
رواه حليته وجوز فيه البدلية من المجهول بدل اشتمال فتدبره كما بدر به من بيدري المعاني
الشوية قوله وما يوزيكم الحياة الابدية الخ هذا اما استعارة او مجاز مرسل باطلاق
السبب على المسبب وكذا اطلاقه على الجهاد وهو كقوله ولكم في القصاص حيوة واما
اطلاقها على الشهادة فمجاز ايضا ويجوز ان يكون حقيقة والاسناد مجاز على كل حال
قوله تمثيل لغاية قربه من عبده الخ اصل الحول كما قال الراغب تغير الشيء وانفصاله
عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال قيل حال بينهما كذا التحقيقة
كون انه حال بين المرء وقلبه انه فصل بينهما ومعناه الحقيقي غير مقصود هنا فهو مجاز
اما عن غاية القرب من العبد لان من فصل بين شيئين كان اقرب الى كل منهما من الاخر
لاتصاله بهما وانفصال احدهما عن الاخر وهو اما استعارة تبعية فمعنى يحول يقرب
او استعارة تمثيلية وقيل ان الانسب ان يكون مجازا مرسلا وكناية لاستعماله لازم
معناه وهو القرب وليس ببعيد قوله تنبيه على انه مطلع الخ لانه اقرب اليها من صاحبها
كما مر قوله ما عسى يغفل عنه صاحبها ما موصولة عبارة عن المكنونات والضمائر وضمير عنه لما
باعتبار لفظه وضمير صاحبها للقلوب اي المكنونات التي قد يغفل عنها صاحب القلوب
ولا تعزب عن علام الغيوب وجملة تغفل صلته وعسى مقحمة بين الموصول وصلته وكون
تقحم بين الشرط والجملة الشرطية والموصول وصلته كثير في كلام المصنفين وقد وقع في
مواضع من الكشاف والهداية وقال ابو حيان رحمه الله انه تركيب اعجمي لا عربي لان عسى لا
تكون صلة ولا شرطا ولا تستعمل الا بغير اسم ولا خبر كقول الزمخشري في الاعراف ان عسى
وقع في حين الخلافة وقال الفاضل المرتضى اليمني هذا التركيب مشكل لانه لم يرد على
القياس للمس في استعمال عسى لان لها استعمالين احدهما ان يكون لها اسم
وخبر وخبرها هو ان مع الفعل المضارع وثانيهما ان يكون اسمها ان مع الفعل ويستغني
اذ ذاك عن الخبر فاما ان يكون زائدة ككان اذا زيدت لانها قد تضمن معنى كان كما نص
عليه سيبويه فيجوز حينئذ ان تجري مجراها في الزيادة والاقحام لتاكيد الشرط ونحوه واما ان
يكون التقدير عسى ان يكون وخط واسم عسى ضمير يرجع الى احينه فحذف ان يكون

لان

لان حذف خبر عسى جائز كما في الايضاح واما ان عسى معترضة بين ان وفعل الشرط واسمها ضمير
التفريط المدلول عليه بالفعل وخبرها محذوف وتقديره عسى التفريط ان يكون حاصلا قلت
لا حاجة في زيادتها الى تضمين معنى كان لان الفراء اجاز زيادة جميع افعال هذا الباب وقد نبه
النحرير في سورة الاعراف فاحفظه قوله او حث على المبادرة الخ يعني ان قوله اعلموا الخ المقصود
منه الحث على ما ذكر فمعنى يحول بينه وبين قلبه يميته فتفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن
من اخلاص القلب ومعالجة ادوائه وعلله ورده سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه
الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب اخلصوها لطاعة الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم فشبه الموت بالحيلولة بين المرء وقلبه الذي به يعقل في عدم التمكن من علم
ما ينفعه علمه قوله او تصوير وتخييل الخ يعني انه استعارة تمثيلية لتمكنه من قلوب العباد
فيصرفها كيف يشاء بما لا يقدر عليه صاحبها شبه بمن حال بين شخص ومتاعه فانه يقدر على
التصرف فيه دونه كما في الحديث ما من ادمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن فمن
شاء اقام ومن شاء ازاغ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا يا مقلب القلوب وقوله اراد
في الاول وقضى بعده اشارة الى انه فطر على السعادة واما الكفر فبقضاء منه فقوله اراد
سعادته اي ثبوتها فتامل وقرا بين المرء بتشديد الراء بعد نقل حركة الهمزة اليها على
لغة من يقف على الحرف بالتشديد مع اجراء الوصل مجرى الوقف وقوله بينه وبين الكفر
ثم رد على الزمخشري وقوله وانه اليه تحشرون انسب بالوجه الاول ولذا خالف الزمخشري
في تقديره وضمير انه لله او للشان قوله ذنبا يعمكم اثره الخ قد فسرت الفتنة هنا بمعنيين
احدهما الذنب والمراد بالذنب اما تقرير المنكرين واما اختلاف كلمة الدين وثانيهما العذاب
فان اريد الذنب فاصابته باصابة اثره وان اريد العذاب فاصابته بنفسه واختلفوا
في لا هل هي ناهية او نافية كما سياتي تفصيله وقد قيل انها دعائية ومن اما بيانية او تبعيضية
فحصل بالضرب وجوه بعضها صحيح مراد كما ستراه فاشار بقوله ذنبا الى اختيار الشق
الاول وقوله اثره اشارة الى ان المصيب على هذا التفسير هو الاثر فاما ان يقدر او يتجوز
في اصابته والمراد باثره شامته ووباله وعقابه وقوله كاقرار المنكر اي تمكين الفعل المنكر بين
المسلمين من قولهم اقره في مكانه فاستقر وقوله بين اظهرهم اي بينهم وظهر منهم كما ورد والمراد انه
ان يظهر خلاف ما يضمر مصانعة ومداراة ومثل للذنب بامور ثلثة وادى بالكاف اشارة
الى انه غير مخصوص بها قوله على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر الخ ولا نافية حينئذ والاصابة
لا تخص الظالم بل تعمه وغيره واعترض عليه ابن الحاجب رحمه الله بانه غير مستقيم اذ جواب
الامر انما يقدر فعله من جنس الامر المظهر لا من جنس الجواب كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى في غيره
فيقدر ان تتقوا لا تصيب الظالمين خاصة ويفسد المعنى لانه يصير الاتقاء سببا لانتفاء

الاصابة غير الظالم واجيب بانه محمول على اللفظ واصل الكلام اتقوا فتنة لا تصيبكم فان اصابتكم
لا تصيبن الذين ظلموا خاصة بل عمتكم فاقيم جواب الشرط الثاني مقام جواب الشرط
المقدم في جواب الامر لتسببه عنه وسمي جواب الامر لان المعاملة معه لفظا وهذا
وجه وجيه والفتنة على هذا اقرار المنكرين الخ ومن تبعيضيه ورد بانه من البين ان عموم
اصابة الفتنة ليس مسببا عن عدم الاصابة ولا عن الامر وهذا انما يرد لو جعل الضمير في قوله
لتسببه لجواب الشرط الثاني لو جعل لجواب الشرط المقدر والمقدر صفة الجواب
لا الشرط فيكون جواب الشرط الاول على ان مراده انه قدر جواب الشرط الاول
هكذا لانه المتسبب عنه لا هذا لم يرد عليه شيء وهو المناسب لدقة نظره وقيل انه
على راي الكوفيين حيث يقدرون ما يناسب الكلام ولا يلتزمون ان يكون المقدر
من جنس الملفوظ في مثل لا تدن من الاسد ياكلك المقدر الاثبات اي تدن ياكلك
وهنا النفي اي ان لم تتقوا تصبكم والمصنف رحمه الله قدر شرطا يستقيم به المعنى لا مفهوم
الامر ولا نقيضه فلا يتبين به كون المذكور جواب الامر ومراده ان التقدير ان لم تتقوا
اصابتكم وان اصابتكم لا تخص الظالمين وقيل عليه انه لا حاجة الى اعتبار الواسطة
بل يكفي ان لم تتقوا لا تصيب الظالمين خاصة وقيل مراده من قدر ان اصابتكم ان لم تتقوا
على مذهب الكسائي رحمه الله في تقدير النفي لكنه عبر عنه بان اصابته لتلازمهما فلا يرد حديث
الواسطة وارتضاه بعض المتاخرين **وههنا بحث** وهو ان من جعله مجزوما في جواب الشرط
يحتمل انه يخص الفتنة بالذنب ويريد به ارتكاب المعاصي لا الاقرار والمداهنة ليصح ان تتقوه
لا تصيبن الظالمين خاصة بل تعم لانه لا يكفي اتقاؤه بل لا بد من دفع المجاهرين به اذا قدر
على المنع ليحصل المنتظم حينئذ اتقوا المعاصي بالذات واسعوا في ازالتها منكم ولذا قال
ابن العربي كما نقله القرطبي فان قيل قد قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ونحوه مما يوجب
ان لا يؤخذ احد بذنب غيره فالجواب ان الناس اذا تجاهروا بالمنكر فمن الفرض على من
راه ان يغيره فان سكت عليه فكلهم عاص هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله في
حكمه وحكمته الراضي بمنزلة العامل فانتظم في العقوبة وصح الكلام من غير تكلف **قوله**
وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون الخ جواب عن ان لا يؤكد المضارع
في غير قسم ولا طلب ولا شرط الا انهم اختلفوا في المنفي بلا فقيل يجوز تاكيده لاجرائه
مجرى النهي وقيل انه مخصوص بالضرورة والفراء قال انه جاز هنا لما فيه من معنى الجزاء والمصنف
رحمه الله تبعا للكشاف قال ان فيه معنى النهي لان المعنى لا تتعرضوا للا خذ فالاتقاء
مطلوب عدمه كما في النهي وما ذكره بيان لوجه عدم تاكيده بانه متردد بين الوقوع
وعدمه غير مجزوم به فيه والتاكيد يقتضي دفع التردد فاجاب بانه طلبي معنى فيؤكد كما يؤكد

الطلبي

سعد
بطوان خ

الطلبي وهو لا ينافيه التردد في وقوعه لانه لا تردد في طلبه على انه قيل انه لا تردد فيه على
تقدير وقوع الشرط فالتردد في الحقيقة انما هو في وقوع الشرط لا فيه وقد علمت ان الزجاج يجوز
تاكيد الجزاء مطلقا فما ذكره هنا على مذهبه وعلى ما رجحه ابن جني من ان المنفي بلا يؤكد لشبهه
بالنهي كما في قوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وقد اعترض عليه بانه منع ما جوزه
هنا في سورة النمل لان النون لا تدخله في السعة فكانه نسي هناك ما جوزه هنا وقد
يوفق بينهما فتدبر **قوله** وفيه شذوذ لما عرفت ان ابن جني وبعض النحاة جوزوه
وقد ارتضاه ابن مالك في التسهيل لكن ما ذكره كلام الجمهور **قوله** والنهي على ارادة
القول اي لا ناهية والجملة صفة فتنة ايضا لكن لما كان الطلب لا يقع صفة لانه قائم
بالمتكلم وليس حالا من احوال الموصوف فقولك مررت برجل اضربه لا يصح الا باعتبار
تعلقه به لكونه مقولا فيه ذلك وليس المقصود بالقول به الحكاية بل استحقاقه لذلك
حتى كانه مقول فيه وجوز وصفه به باعتبار تاويله بمطلوب ضربه فلا يتعين تقدير القول
كما قيل وان اشتهر ذلك كما في شرح المغني فتامل **قوله** حتى اذا جن الظلام الخ هذا
رجز لا يعرف قائله وفي كامل المبرد رحمه الله العرب تختصر التشبيه وربما اومات اليه
كما قال احد الرجاز ۝ بتنا بحسان ومعزاه تئط ۝ ما زلت اسعى بينهم والتبط ۝
۝ حتى اذا كان الظلام يختلط ۝ جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط ۝
يقول انه في لون الذئب لان اللبن اذا خلط بالماء ضرب الى الغبرة والمذق بفتح الميم
وسكون الذال المعجمة وقاف اللبن الممزوج بالماء وقط لاستيعاب الزمان الماضي
وهي مشددة لكنها مخففة للوقف عليها وما رواه المصنف رحمه الله مخالف لرواية المبرد
في المصراع الاول واختلط بالخاء المعجمة اي اختلط ما فيه لشدة ظلمته ويصح اهماله اي بالغ
في ظلمته يعني ان راى اللبن يخطر بباله لون الذئب لشدة شبهه به فان هذا اللبن
شبه لونه وهو من بديع التشبيه كما في قول بعض المتاخرين ۝ قام يقط شمعة ۝ فهل
رايت البدر قط ۝ واما جواب قسم الخ فيظهر تاكيده ويؤيده القراة الاخرى وهي
قراة علي وزيد بن ثابت وابي وابن مسعود رضي الله عنهم وانما قال وان اختلفا في
المعنى لان احدهما اثبات والاخرى نفي ردا على من جعلهما بمعنى فمنهم من قال لتصيبن
اصله لا تصيبن حذفت الفه ومنهم من قال لا تصيبن اصله لتصيبن فطول وهو
ضعيف والاصابة على الاول عامة وعلى هذا خاصة ومن لم يعرف مراده قال لا حاجة
لذكر هذا مع وضوحه **قوله** ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر الخ اي يكون نهيا مستانفا
لتقرير الامر وتوكيده ومعناه لا تتعرضوا للظلم فيصيبكم الفتنة خاصة لانه سبب فالظالم
خاصة على هذا وانما اول بلا تتعرضوا لان الفتنة لا تنهى فهو من باب الكناية كما في قوله

فلا يكن في صدرك حرج واليه يشير بقوله لا تتوضوا واشار بقوله خاصة انه خاص على
هذا الكاهر قوله فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه بيان للمعنى على النهي
كما مر وقيل انه نهي عن تعليل للنهي عن التوض للظلم فاذا اختص وباله بالظالم لم يول نفيه
الى نفي الاصابة راسا ولا الى نفي الخصوص واثبات العموم كما في الوجوه المتقدمة وفيه نظر
قوله ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض الخ انما نسخه على الوجه الاول والصحيح في
الحواشي الاولى ان الكشاف معنى من التبعيض على الوجه الاول والتبيين على الثاني لان
المعنى لا تصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس فقيل في تخصيص
التبعيض بالاول والتبيين بالثاني جوازه وقيل في بيانه ان مراده بالاول النهي وهي
فيه تبعيضيه لان المعنى ان الفتنة لا تختص بالظالمين منكم فيكون منكم غير ظالمين معهم
ايضا والثاني النفي ومن فيه بيانيه لانه نهي للمخاطبين عن الظلم الذي هو سبب اصابة
الفتنة وقد عبر عن المخاطبين باعتبار الظلم بالذين ظلموا فيكون منكم بيانا للذين ظلموا
واليه اشار بقوله لا تصيبنكم خاصة اي لا تتوضوا فتصيبنكم الفتنة معشر الظالمين
خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس منكم ومن سائر الناس في محل النصب
على الحال من الضمير في اقبح ومن المستعمل مع افعل التفضيل محذوف والتقدير الظلم منكم
اقبح من الظلم من سائر الناس نحو زيد قائما احسن منه قاعدا او قيل الوجه الاول ان
يكون جوابا للامر ومحله نصب على انه بدل من الذين ظلموا والثاني ان يكون صفة او
نهيا ومن بيانيه والى هذا ذهب القاضي ايضا لانه اذا كان المراد واتقوا فتنة لا
يصيبنكم العقاب خاصة على ظلمكم كان منكم تفسيرا للذين ظلموا اي لا تصيبن الظالم
الذي هو انتم اي لا ينبغي ان تخففوا بالفتنة وانتم عظماء الصحابة فاذا حققت النظر
علمت ان المخاطبين في الاول كل الامة وراكب الفتنة بعضهم فلا محالة تكون من
تبعيضيه والمخاطبين في الثاني بعض الامة الذي باشر الفتنة فلا محيد عن كون من
بيانيه وقال النحرير معنى من التبعيض على الوجه الاول اي كون لا تصيبن جواب الامر
لان الذين ظلموا بعض من كل الامة المخاطبين بقوله اتقوا والتبيين على الوجه الثاني
وهو كون لا تصيبن نهيا سواء اعتبر مستقلا او صفة لان المعنى لا تتوضوا للظلم فتصيب
الفتنة الظالمين الذين هم انتم بناء على ظلمكم وانما اصابتهم على ظلمهم خاصة دون سائر
الناس لان الظلم منهم اقبح من الظلم من سائر الناس فقوله منكم في موقع الحال من ضمير
اقبح وقوله من سائر الناس على حذف مضاف اي من ظلم سائر الناس والقياس في مثله
التقديم مثل الظلم منكم اقبح من ظلم سائر الناس اذا عرفت هذا فقول المصنف رحمه الله على
النسخة المشهورة الوجوه الاول الظاهر ان المراد منه الثلاثة من الخمسة او الاربعة اي

كونها

كونها نافية وجواب الامر او نافية وهي صفة فتنة بالتاويل المشهور والاخيرين كونها نافية جواب
قسم او ناهية والجملة مستانفة وقد اورد عليه انه لا فرق بين الوجه الثالث والخامس لانها اذا
كانت جواب قسم فلا نافية فمن تبعيضيه كما في الوجه الاول من غير فرق واما على نسخة الافراد
فان مراده ما في الكشاف بعينه كما صرح به الطيبي وتبعه بعض ارباب الحواشي على تصحيحه فلا
اشكال في كلامه وبعد اللتيا والتي ففي المقام نظر لم يدفع بسلامة الامير قوله وقيل للعرب كافة
سلمهم وكافرهم وهذا وان نقل عن وهب بعيد لا يناسب المقام مع ان فارس لم تحكم على جميع العرب
لكن السيوطي رواه في الدر المنثور ايضا قوله كفار قريش او من عداهم الخ قيل انهما ناظران الى
كون الخطاب للمهاجرين ومن عداهم اي غير قريش من العرب ولو ارجع الاول الى تفسيره بالمهاجرين
ومن عداهم الى تفسيره بالعرب اي عادى العرب غيرهم لم يبعد ومعادين مخفف معاداة من
العداوة ومضارين بالتشديد والضاد المعجمة بمعناه قوله فاواكم الى المدينة ناظر الى تفسيره
بالمهاجرين وما بعده الى تفسيره بالعرب كافة وقوله على الكفار بناء على ان الخطاب للمسلمين كافة
والكفار مقابلهم مطلقا وقوله او بمظاهرة الانصار بناء على ان الخطاب للمهاجرين وقوله بامداد
الملائكة هو على عموم الخطاب ايضا ويوم بدر ظرف له وفسر الطيبات بالغنايم لان المقام تبطل الاول
ولانه انسب بالمقام والامتنان به اظهر هنا قوله بتعطيل الفرائض والسنن الخ يعني المراد
بالخيانة اما عدم العمل بالاوامر او بالنفاق او الغلول في الغنائم اي السرقة منها لان
الغلول بالمعجمة معناه السرقة من المغنم قوله وروي الخ اشارة لوجه اخر يعلم من سبب النزول
وهذا الحديث اخرجه البيهقي في الدلائل وفيه انه صلى الله عليه وسلم حاصرهم خمسا وعشرين
ليلة وابو لبابة رفاعة بن عبد المنذر لا مروان بن المنذر كما في الكشاف فانه مخالف لما
صح من اسماء الرجال وهو صحابي معروف وروي ابن المسيب انه رضي الله عنه تصدق بثلث
ماله وتاب فلم ير منه بعد ذلك الا الخير حتى فارق الدنيا قوله فاشار الى حلقه انه الذبح اي
اشار بيده الى حلقه يعني باشارته ان حكم سعد فيكم والقتل فلا تختاروه قوله فشد نفسه على
سارية اي عمود من عمده وقد اختلف في الفعل الذي اوجب فعل ابي لبابة رضي الله عنه هذا بنفسه
كما في الاستيعاب فقيل هو ما ذكره المصنف رحمه الله وقيل انه تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك وربط نفسه الخ وقال ابن عبد البر احسن اي رواية وقوله انخلع من مالي
اي اتركه لله وقوله ان يتصدق به بدل من الثلث او بتقدير لان يتصدق به قوله واصل
الخون النقص الخ اي اصل معناه النقص والخائن ينقص المخون شيئا مما خانه فيه وهو
ضد الامانة وقوله تتضمنه اي ضد الامانة اياه اي النقص واعتبر الراغب في الخيانة ان تكون
سرا وقوله فيما بينكم اي لا يخن منكم بالخيانة لله ورسوله ولا يخون بعضكم بعضا وامانتكم على
حذف مضاف اي اصحاب اماناتكم ويجوز ان يجعل الامانة نفسها مخونة قوله وهو مجزوم

الخ اي يجوز فيه ان يكون منصوبا باضمار ان في جواب النهي كقوله ٥ لا تنه عن خلق وتأتي مثله ٥
اي لا تجمعوا بين الخيانتين او مجزوم بالعطف على ما قبله وهو اولى ولذا قدمه المصنف رحمه الله تع
لان فيه النهي عن كل واحد على حدته بخلاف النصب فانه نهي عن الجمع بينهما ولا يلزم منه النهي عن
كل واحد على حدته وروي عن ابي عمرو وامانتكم بالتوحيد وهو معنى القراءة الاخرى وقوله بالواو
متعلق بالجواب لان نصبه بان مقدرة قوله انكم تخونون الخ يعني ان الفعل متعد له
مفعول مقدر بقرينة المقام كانكم تخونون ونحوه او هو منزل منزلة اللازم واليه اشار بقوله وانتم
علما لان ذلك من العالم اقبح منه من غيره وليس المراد بما ذكر التقييد على كل حال وتغيرون
بالخطاب والغيبة قوله لانهم سبب الوقوع الخ اشارة الى معنى الفتنة كما مر فانه اما الاثم او العقاب
فيكون اطلقت عليهم لانهم سببها او الاختبار فالمعنى ان الله رزقكم الاولاد والاموال ليختبركم وقوله
كابي لبابة رضي الله عنه اشارة الى انه نزل في حقه او ليس في حقه ولكنه مناسب لسبب
نزول ما قبله ولذا عقب به وقوله لمن اثر اي اختاره وقدمه عليه وابتغوا بمعنى علقوا او هو
مجاز حسن والمعنى اهتموا به وتقيدوا قوله هداية الخ ذكر والفرقان هنا معان كلها
ترجع الى الفرق بين امرين وقال الطيبي رحمه الله يجوز الجمع بينهما فالتخيير والمانع فيما يظهر
مع خفاية تبين وجهه بان الفرقان ورد في كلام العرب اطلاقه على الصبح وهو يعرف بالظهور
كقوله ٥ اظلم الليل لم يجد فرقانا ٥ ومن لم يعرف مراده قال لو قال بدله ابين من فرق الصبح
كان اولى قوله يسترها الخ اي في الدنيا التكفير حقيقته لغة الستر فلذا فسره به لئلا يتكرر
مع قوله يغفر لكم ثم اشار الى انه يجوز تغايرهما بتغاير المتعلق بان يراد باحدهما الصغائر
او ما تقدم وبالاخر الكبائر او ما تأخر وفيه اشارة الى ان مفعول يغفر لكم ذنوبكم فلا يرد عليه
انه كان عليه ان يفسر التكفير بالابطال فان غفلة عن مراده فلا تكن من الغافلين قوله كالسد
الخ مثال لعدم الايجاب قوله تذكار لما مكر قريش الخ يعني انه ذكر هنا تذكيرا له بما كان في اول
الاسلام وقوله واذ كر اذ يمكر بك الخ تخفيفه والوثاق بفتح الواو وكسرها ما يوثق به ويشد به
فالمراد بالمثبت وهو جعله ثابتا في مكانه اما لكونه مربوطا فيه او محبوسا او مثخنا بالجراح
حتى لا يقدر على الحركة منه ولا يلزم ان يذكر في القصة الاتية لانه قد يكون راي من لا يعتد برايه
فلم يذكر فسقط ان الاثخان ان كان بدون قتل فلا ذكر له في القصة وان كان بالقتل
يتكرر والحاك الحركة والبراح مصدر برح مكانه زال عنه فنفيه يدل على الثبوت والبيات
الهجوم على العدو ليلا ودار الندوة دار بناها قصي ليجتمعوا فيها للمشاورة والمهمات من
ندا بالمكان اجتمع فيه ومنه المنادي ولن تقدموا من عدم بعدم وهو ظاهر وليس من الاعدام
كما توهم وهذا الحديث اخرجه كذلك ابن هشام في سيرته وابو نعيم وغيرهما عن ابن
عباس رضي الله عنهما فقول الطيبي رحمه الله انه في مسند احمد رحمه الله وليس فيه ذكر

ابليس

ابليس من عدم الاطلاع كما قاله خاتمة الحفاظ رحمه الله وهذه القصة وقصة الغار مفصلة في السير
قوله ويمكرهم عليهم الخ المكر لما كان معناه حيلة تجلب بها مضرة الى غيره وهو مما لا يجوز
في حقه تع اشارة الى تاويله هنا بوجوه اولها ان المراد بمكر الله رد مكرهم اي عاقبته ووخامته
عليهم فاطلق على الرد المذكور مكر المشاكلة نه ترتب اثره عليه فيكون استعارة تبعية
وهو المشار اليه بقوله ويرد مكرهم عليهم وثانيهما ان المراد به مجازاتهم عن مكرهم بجنسه واطلاق
المكر على المجازاة مجاز مرسل بعلاقة السببية والمشاكلة تزيده حسنا على حسن كما
في شرح المفتاح ويصح فيه الاستعارة ايضا لانهم لما اخرجوه صلى الله عليه وسلم اخرجهم الله
فاذا كان المجازاة من جنس العمل كان بينهما مشابهة ايضا وهو المشار اليه بقوله
او بمجازاتهم عليه وثالثها ان يكون استعارة تمثيلية بتشبيه حالهم تعليلهم مع عيسم الحامل
لهم على هلاكهم بمعاملة الماكر المحتال باظهار خلاف ما يضمر واليه الاشارة بقوله او بمعاملة الخ
او انه مشاكلة صرفة فالوجوه اربعة قوله اذ لا يؤبه بمكرهم الخ يؤبه ويعبأ به بمعنى يعتد
به وقوله دون مكره اي عند مكره والمزاوجة بمعنى المشاكلة كالازدواج وقوله لان مكره انفذ
من مكرهم وابلغ تاثيرا وهذا معنى الخيرية والتفضيل في النظم قال النحرير اطلاق خير الماكرين عليه
تع اذا حمل باعتبار ان مكرهم انفذ وابلغ تاثيرا فالاضافة للتفضيل على المضاف لان
لمكر الغير ايضا نفوذا وتاثيرا وهذا في معنى الخيرية والتفضيل في النظم قال النحرير اطلاق
خير الماكرين عليه تع اذا حمل باعتبار ان مكرهم انفذ وابلغ تاثيرا فالاضافة للتفضيل على المضاف
لان لمكر الغير ايضا نفوذا وتاثيرا في الجملة وهذا معنى اصل فعل الخير فتحصل المشاركة
فيه واذا حمل باعتبار انه لا ينزل الا الحق ولا يصيب الا بما استوجبه الممكور به فلا شركة
لمكر الغير فيه فالاضافة حينئذ للاختصاص كما في اعدل بني مروان لانتفاء المشاركة وقيل
هو من قبيل الصيف احر من الشتاء بمعنى ان مكره في خيريته ابلغ من مكر الغير في شريته
وكلام المصنف رحمه الله يمكن تنزيله على هذا فتدبر قوله واسناد امثال هذا انما يحسن
للمزاوجة الخ قد سبق مثله في سورة ال عمران وهو يقتضي ان المكر لا يطلق عليه تع دون
مشاكلة واعترض بقوله تع افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقد
اجيب عنه بان المشاكلة اما تحقيقية او تقديرية والاية التي اوردها من قبيل الثاني
على ما ذكر في قوله تع صبغة الله لان ما قبله يدل على معاملتهم بالحيلة والمكر وفيه نظر قوله
هذا قول النضر بن الحارث الخ النضر بن الحارث كان موصوفا بينهم بالفطنة والدهاء فكانوا
يتبعون ما يقوله واشار الى ان وجه التجوز في اسناده انه كان كبيرهم الذي يعلمهم الباطل
وعلم منه وجاهر في اماكن ان اسناد فعل البعض الى الكل اما لكثرة من صدر منها ولرضى
الباقين به او لان القائل رئيس متبع او لغير ذلك من النكت وانه لا ينحصر في الرضا

كانوا هم والقاص بتشديد الصاد المهملة من يقص لهم القصص ووقع في بعض النسخ
قاضيهم بضاد معجمة بعدها يا اي حاكمهم الذي يفصل القضايا فيهم وله وجه وليست باحسن
كما قيل وايتمروا بمعنى تشاوروا والمكابرة اصل معناها مفاعلة من الكبر والمراد بها هنا التعاظم
مغالطة عليها تغيره وقوله ان شاوا بتقدير حرف الجر اي من ان شاوا او من ان شادوا
والانفة بفتحتين والاستنكاف الامتناع عن شيء تكبرا والتحدي طلب المعارضة واصله
في الحادي يتناظران في الحدا اتم عم والتقريع التعيير والتوبيخ وبين وغمهم وقارعيهم
تجنيس وقوله فلم يعارضوا سواه اي اختاروا معارضة السيف على معارضة الكلام
لعجزهم عنه ووقع في نسخة فلم يعارضوا بسورة وهي ظاهرة وقولهم خصوصا في
باب البيان لانهم فرسانه المالكون لازمته وغاية ابتهاجهم به وقال حتى علقوا السبعة
على باب الكعبة يتحدونهم بها لم يدر ان لا اصل له وان اشتهر قوله اساطير الاولين من
القصص اصل معنى السطر الصف من الكتابة والشجر ونحوه وكذا السطر بالفتح الا ان جمع
سطر بالسكون اسطر وسطور وجمع سطر اسطار واساطير وقال المبرد اساطير جمع اسطورة
كاحدوثة واحاديث ومعناه ما سطر وكتب والقصص بكسر القاف جمع قصة وبفتحها
القصة نفسها او المصدر قوله هذا ايضا في كلام ذلك القائل ابلغ في الجحود اراد به بلغ به
انه على حقيقته محالا فلذا اعلق عليه طلب العذاب الذي لا يطلبه عاقل ولو كان ممكنا لوقع
تعليقه عليه وهذا الاسلوب من الجحود بليغ قال العلامة فان قلت ان للخلو عن الجزم فكيف
استعمل في صورة الجزم قلت ان لعدم الجزم بوقوع الشرط ومتى جزم بعدم وقوعه عدم
الجزم بوقوعه وهذا كقوله وان كنتم في ريب والخطاب مع المرتابين ابرازا لارتيابهم
في صورة المحال للادلة القاطعة للارتياب عنهم كما يفرض المحال وقيل عليه انه تعليق
بالمحال كان الباطل حقا على فرض المحال غير قطعي الانتفاء فيصح تعليق شيء به بكلمة ان
الموضوعة للشك الخالية عن الجزم بالوقوع وعدمه فيصير كالتنبيه على انتفاء ذلك
الشيء واما ما قاله هذا القائل فانما نشا توهمه من الاقتصار في بعض الكتب على انها
لعدم الجزم بالوقوع من غير تعرض لجانب اللاوقوع فقصد الى التوفقة بينها وبين اذا
فان عدم الجزم باللاوقوع مشترك بينهما وهو كما قال فانه لو جزم باللاوقوع لم يكن
الوقوع مشكوكا بل مجزوم الانتفا فيكون المحل محل لو دون ان فتدبر قوله والمعنى ان
كان القران حقا منزلا فامطر الخ نكرها مع تعريفه في النظم فقيل انه اشارة الى ذكره
الزمخشري من ان التخصيص والتعيين وقع على سبيل المجازاة لقولهم انه هو الحق لا على
قصد الحصر والا كان المنكر انحصار الحقية فيه لا حقيته من اصلها وليس مراده بل مراده
ان حقيته محال من اصلها فلذا انكره وترك الفضل في بيان المعنى وتحريره ليدل اولا على

قصده

قصده للحصر وعرف الحجارة اشارة الى انها معروفة وهي السجيل وقوله وفايدة التعريف اي
على هذه القراءة لانه ليس المقصود به المجازاة فيها وقيل انه بحسب النظرة الاولى والتحقيق سن
ان مراده ان تعريف الحق عهدي خارجي لا جنسي كما في الكشاف اي الحق المعهود المنزل من
عند الله هذا الاساطير الاولين كما يدل عليه قوله للنصر فاما تخصيص المسند اليه بالمسند
فانه يابى له ايضا واكده الفصل كما حقق في قوله الا انهم هم المفسدون وقوله حقا منزلا
شاهد له وقايم مقام تعريفه وكذا قوله ردي الخ فقوله وفايدة التعريف جار على الوجهين
وانما عدل عن مسلك الكشاف لعدم ثبوت قول قايل على وجه التخصيص فليس شيء
فان قول النبي صلى الله عليه وسلم انه كلام الله ليس معناه الا ذلك عند التامل وكون الزمخشري
قال ان التعريف للجنس لا وجه له بل ظاهر كلامه انه للعهد اذ المجازاة تقتضيه فما
اختاره تعسف ظاهر وقوله بعذاب اليم سواه يوخذ من المقابلة ويصح ان يكون من
عطف العام على الخاص قوله والمراد منه التهكم واظهار اليقين الخ عطف عليه للتفسير له
لانه ليس اليقين المصطلح اذ لم يطابق الواقع والتهكم في اطلاق الحق عليه وجعله من
عند الله وفايده قوله من السما كما في الكشاف انه صفة مبنية اذ المراد امطر علينا
السجيل والحجارة المسومة للعذاب وامطر استعارة او مجاز لانزل قوله
وقرئ بالرفع الخ قراءة العامة النصب وقراءة الاعمش وزيد بن علي بالرفع قوله
وفايدة التعريف فيه الخ اي الحقية المعلق عليها الشرطية مطلقة اذ هي لم تنكر
بل حقيقة مخصوصة وهي كونها منزلة من عند الله والظاهر منه ان التعريف عهدي وانه
مراد به مطلقا ومعنى العهد فيه ان الحق الذي ادعاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو انه
كلام الله المنزل عليه على النمط المخصوص ومن عندك ان سلم ودلالته عليه فهو تاكيد
فلا يرد عليه ما قيل ان قوله من عندك يدل على كونه حقا بالوجه المذكور من غير احتياج كز
الى التعريف قوله بيان لما كان الموجب لامهالهم الخ والمراد بدعا الكفار قولهم امطر
علينا حجارة من السما الخ ولا ينافي كونه دعا قصد التهكم حتى يقال المراد بالدعا ما هو كز
صورته قوله واللام لتاكيد النفي الخ هذه هي التي تسمى لام الجحود ولام النفي واختصاصها
بنفي كان الماضية لفظا او معنى وهي تفيد التاكيد باتفاق النحاة اما لانها زايدة سن
للتاكيد كما اصل الكلام ما كان الله يعذبهم او لانها غير زايدة والخبر محذوف اي ما كان
الله مريدا او قاصدا التعذيب ونفي ارادة الفعل ابلغ من نفيه واما ما قيل في وجهه ان سعدي
هذه اللام هي التي في قولهم انت لهذه الخطة اي مناسب لها وهي تليق بك
ونفي اللياقة ابلغ من نفي اصل الفعل فتكلف لا حاجة اليه بعد ما بينه النحاة في وجهه كز
قوله عذاب استيصال اي يعمهم بهلاكه ويا خذهم من اصلهم قيل عليه انه لا دليل على

هذا التقييد مع انه لا يلائم المقام وقيل الدليل عليه انه دفع عليهم العذاب **قوله** والنبي صلى الله عليه
وسلم فيهم كما لم يحط فعلم ان المراد به عذاب استيصال والقرينة عليه تاكيد النفي الذي يرمز
الى اعظمه **قوله** فالمراد باستغفارهم الخ ذكر فيه ثلاثة اوجه الاول ان المراد استغفار
من بقي بين اظهرهم من المسلمين المستضعفين قال الطيبي وهذا الوجه ابلغ لدلالته على
ان استغفار الغير مما يدفع به العذاب عن امثال هولاء الكفرة وهو المروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما في كتاب الاحكام والثاني ان المراد به دعاء الكفرة بالمغفرة
وقولهم غفرانك فيكون مجرد طلب المغفرة منه تعالى مانعا من عذابه ولو من الكفرة والثالث
ان المراد بالاستغفار التوبة والرجوع عن جميع ما هم عليه من الكفر وغيره وهو منقول عن قتادة
والسدي ومجاهد رحمهم الله فيكون القيد منفيا فانه هذا ثانيا في الوجهين الاولين
ومبنى الاختلاف فيها ما نقل عن السلف في تفسيره والقاعدة المقررة وهي ان الحال
بعد الفعل المنفي وكذا جميع القيود قد يكون راجعا الى النفي قيدا له دون المنفي وقد
يكون راجعا الى ما دخله النفي وعلى الثاني فله معنيان احدهما وهو الاكثر ان يكون النفي
راجعا الى القيد فقط ويثبت اصل الفعل وثانيهما ان يقصد نفي الفعل والقيد معا
بمعنى انتفاء كل من الامرين والمعنى انتفاء الفعل من غير اعتبار لنفي القيد واثباته والحاصل
ان القيد في الكلام المنفي قد يكون لتقييد النفي وقد يكون لنفي القيد بمعنى انتفاء كل
من الفعل والقيد او القيد فقط كما قرره النحرير في سورة آل عمران وقد مر تفصيله وتحقيقه
في سورة البقرة واما قول الشارح النحرير هنا ان الدال على انتفاء الاستغفار هنا
على الوجه الاخير القرينة والمقام لا نفس الكلام والا لكان معنى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم نفي كونه فيهم فان قيل الحال قيد والنفي في الكلام راجع الى القيد قلنا وانت
فيهم حال ايضا فان قيل الاستغفار عن الكفر ينافي التعذيب وقد ثبت انهم يعذبون
بمفارقة النبي صلى الله عليه وسلم وبقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله فينتفي الاستغفار قلنا
وكذلك كونه فيهم ينافي بحكم العادة وقضية الحكمة تعذيبهم وقد بين انهم يعذبون
فان قيل كونه فيهم ليس مما يستمر بل يزول البتة فيحدث التعذيب قلنا الاستغفار
عن الكفر يحتمل ذلك غايته انه احتمال بعيد ويمكن ان يقال هم يستغفرون للاستمرار
فينتفي بالتعذيب ولو بعد حين بخلاف انت فيهم فانه للحدوث والثبوت وهو متحقق ما لم
يفارقهم ولم يصبهم العذاب وهذا انما يتم اذا جعل واوها مصلحون للاستمرار والدوام
دون الثبوت انتهى فلا يخفى ما فيه من التطويل وما بين كلاميه من التنافي ولبعض الناس
هنا خبط تركه اولى من ذكره وعلى الوجه الاول المستغفرون هم المسلمون والاستغفار
طلب المغفرة والتوفيق للثبات على الايمان والضمير للجميع لوقوعه فيما بينهم ولجعل ما

سعد

صدر

صدر عن البعض بمنزلة الصادر عن الكل فلا يلزم تفكيك الضماير كما قيل **قوله** ما يمنع تعذيبهم الخ
هذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وفي الكشاف وما لهم ان لا يعذبهم الله اي واي شي لهم في
انتفاء العذاب عنهم يعني لا حظ لهم في ذلك هم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون الخ
ولما كان العدم لا يحتاج الى علة موجبة بل يكفي فيه عدم علة الوجود كما حققوه اشار الى ان
المراد طلب ما يمنع التعذيب ولما لم يكف في وجود شي عدم المانع بل لا بد من الموجب اشار
الى وجوده بقوله وهم يصدون وما استفهامية وقيل انها نافية اي ليس ينتفي عنهم
العذاب مع تلبسهم بهذه الحالة **قوله** حتى زال ذلك اي الاستغفار وكونه فيهم ودفع
المنافاة بين الاثنين وقد دفع ايضا بان العذاب السابق عذاب الاستيصال لعلم
الله بان فيهم من يسلم ومن ذريتهم من يهتدي والثاني قتل بعضهم وعن الحسن ان هذه نسخت
ما قبلها وقال النسفي ان نزول وما كان الله ليعذبهم وهو صلى الله عليه وسلم بمكة ثم خرج من
بين اظهرهم فاستغفر من بها من المسلمين فنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم
لم يبق فيهم احد من المسلمين فخرج المستغفرون من مكة فنزل وما لهم ان لا يعذبهم الله الخ
واذن له في فتح مكة وينافيه ما تقدم في اول السورة **قوله** وما لهم ذلك الخ اشارة
الى ان الجملة حالية واورد على قوله واحصارهم عام الحديبية ان احصارهم كان بعد
قتل النضر ونظرائه فلا ينتظم مع ما سيق له الكلام واجيب عنه بان القائل ان
كان هذا هو الحق الخ وان كان النضر ومن تبعه لكن الحكم بالتعذيب بعد مفارقة النبي صلى
الله عليه وسلم يعم الكل بسبب صد يكون منهم ولو صدر من غير النضر واضرابه بعد هلاكهم فتامل
قوله مستحقين ولاية امره مع شركهم الخ فالضمير ان للمسجد الحرام ولما كانوا متولين له
وقت نزولها بين انه نفي لاستحقاق ذلك فان كان الضمير لله لا يحتاج الى تاويل وقوله
المتقون من الشرك لشموله لجميع المسلمين وان التقوى هنا اتقاء الكفر وهي المرتبة الاولى
للتقوى كما مر وعلى جعل الضمير لله فالمتقون اخص من المسلمين وجعله الزمخشري على الاول
مخصوصا ايضا لانهم المستحقون في الحقيقة **قوله** كانه نبه بالاكثر الخ لان منهم من يعلمه ولكن
يجحده عنادا والمراد به الكل لان للاكثر حكم الكل في كثير من الاحكام كما ان الاقل لا يعتبر فينزل
منزلة العدم **قوله** اي دعاؤهم او ما يسمونه صلاة الخ قال الراغب في تفسير الاية ما كان
صلاتهم الخ تنبيه على ابطال صلاتهم وان فعلهم ذلك لا اعتداد به بل هم في ذلك كطيور تمكو
وتصدي فالمراد بالصلاة ان كان حقيقتها وهو الدعاء او الفعل المعروف فحمل المكاء والتصدية
عليها بناؤه على انه لا فائدة فيه ولا معنى له كصفير الطيور وتصفيق اللعب والمراد انهم وضعوا
المكاء موضع الصلاة على حد تحية بينهم ضرب وجيع ومن لم يفهم كلامه قال ذكر ثلاثة اوجه تصحح
حمل المكاء والتصدية ولا يخفى ان اول الوجوه لا يصلح ان يكون وجها الا ان يصار

الى احد الاخيرين فلا تبقى حاجة اليه وثانيهما يحتاج الى وقوع هذه التسمية منهم ويجيء
انهم يرون انهم يصلون فتأمل قوله فعال من مكا يمكوا اذا صفر واسماء الاصوات
تجيء على فعال الا ما شذ كالنداء والبكاء ممدودا ومقصورا بمعنى وقد فرق المبرد
بينهما فقال الممدود اسم الصوت والمقصور الدموع قوله تصفيقا قال ابن يعيش
في شرح المفصل التصدية التصفيق الصوت وفعله صددت اصله ومنه قوله
تعالى اذا قومك منه يصدون اي يضجون ويعجون فحول احدى الدالين ياء كما في
تقضي البازي لتقضضه وهذا قول ابي عبيدة وانكر عليه وقيل انما هو من الصدا
وهو غير ممتنع لوقوع يصدون على الصوت او ضرب منه انتهى والصدا معروف
وهو ما يسمع من رجوع الصوت عند جبل ونحوه والتصفيق ضرب اليد باليد بحيث
يسمع له صوت واذا كان من الصد فالمراد صدهم عن القراءة او عن الدين او البيت
الحرام او الصد بمعنى الصيحة كما عن ابن يعيش قوله وقرئ صلاتهم بالنصب
الخ وفي هذه القراءة الاخبار عن النكرة بالمعرفة وهو من القلب عند السكاكي رحمه الله
وعن ابن جني على اصله وان المعرفة قد تقرب من النكرة معنى فيصح فيها ذلك وانه يغتفر
في النواسخ لا سيما اذا نفيت وتفصيله في كتب النحو والمعاني وقوله ومثاق الكلام
الخ اي هذه الجملة اما معطوفة على وهم يصدون فيكون التعبير استحقاقهم للعذاب
او على قوله وما كانوا اولياءه فيكون تعبيرا لعدم استحقاقهم لولايته وقوله
يرون بضم الياء اي يرون الناس انهم في صلاة ايضا او يحاكون افعال
المسلمين استهزاء او تبحرا اي يعتقدون ذلك قوله واللام يحتمل ان تكون
للعهد اي للعهد الذكري من غير تعيين فلا وجه لما قيل انه القتل او الاسر على هذا ينبغي
تفسيره على عذاب الآخرة وعلى تفسيره بعذاب الآخرة الفاء للسببية لا للتعقيب وهي
وايضا يفيد ان كون الافعال المذكورة سببا للعذاب انما هو لكفرهم وان مثله من اعمال
الكفر قوله اعتقادا وعملا وفي نسخة او عملا يعني المراد بالكفر ما يشمل الاعتقاد والعمل
كما ان الايمان في العرف يطلق على ذلك فلا جمع فيه بين الحقيقة وغيرها كما قيل ° والمطعمون
اثنا عشر منهم وهم ابو جهل ° وعتبة ° وشيبة ° ومنبه ° وابو البختري ° والنضر
وحكيم بن حزام ° وابو زمعة ° والحارث ° والعباس ° وغيرهم ° والجزر بضمتين
جمع جزور وهي من الابل مطلقا او الناقة المجزورة وفي النهاية الجزور البعير ذكرا كان او
انثى الا انه مؤنث لفظي وجمعه جزر وجزائر واستحاش بمعنى اتاه من الجيش
من يطلبه والقار كالقاتل يقال قارته به والاوقية بالضم ايضا افعولة من وقى
او فعلية من الاوق وهو الثقل وهي اربعون درهما كما في كتب اللغة او عند الاطباء

وهو المتعارف عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وذكر الزمخشري انها اثنان واربعون
درهما في سورة النساء وهنا اثنان واربعون مثقالا واللام في ليصد والام الصبر ويحتمل
ان تكون للتعليل لان غرضهم الصد عما هو سبيل الله بحسب الواقع وان لم يكن كذلك في
اعتقادهم وسبيل الله طريقه وهو عبارة عن دينه واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم
قوله فسينفقونها بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم الخ لما تضمن الموصول معنى الشرط
والخبر بمنزلة الجزاء وهو فسينفقونها ولذا اقترن بالفاء وينفقون اما حال او بدل من كفروا
او بيان له وفي تضمن الجزاء معنى الاعلام والاخبار التوبيخ على الانفاق والانكار عليه كما
في قوله وما بكم من نعمة فمن الله وفي تكرير الانفاق في الشرط والجزاء الدلالة على كمال سوء
الانفاق كما في قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته وقولهم من ادرك الضمان فقد ادرك
المرعى والمعنى الذين ينفقون اموالهم لاطفاء نور الله والصد عن اتباع رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيعلمون عن قريب سوء مغبة ذلك الانفاق وانقلابه الى انه الحسرات
من القتل والاسر في الدنيا والنكال في العقبى °

° اذ النذل لم يرزق فلاحا من الاولى ° فلا الآخر يكسو ولا المال باقيا °

وهو الوجه الاخير في كلام المص رحمه الله وهو ابلغها فقوله بتمامها اشارة الى وجه للتغاير وهو
ان المنفق الاول بعضه والثاني كله وماله انه يغني ويزول او الاول انفاق في بدر والثاني
في احد فينفقون لحكاية الحال الماضية والثاني على معناها الاستقبالي ولما كان انفاق
ابن كمال
الطائفة الاولى سببا لانفاق الثانية اتى بالفاء لابتنائه عليه والآية نزلت بعد الوقعتين
قوله ويحتمل ان يراد بهما واحد كما في تحقيقه ودفع تكراره وان لم يلاحظ ما بعده وقوله وان
لم يكن بعد اي ان الاستقبال فيهما على ظاهره خصوصا في الجزاء الدال على العاقبة وبما
قررناه اندفع ما قيل انه يأبى زيادة التبيين في الثاني وترتيبه بالفاء على الاول من غير
تكلف والحاصل ان هنا قولان هل نزلت في الانفاق يوم بدر او يوم احد وعلى
سعد
هذا فهما واحد والاول لبيان غرض الانفاق والثاني لبيان عاقبته وقوله ينفقون
خبر وقوله فسينفقونها علة والفعلان مستقبلان وان حمل ينفقون على الحال فلا يحتاج
تغاير الانفاقين قوله لفوات ما من غير مقصود اما في بدر فظاهر واما في احد فلان المقصود
لهم لم يتم بعد ذلك فكان كالغائب قوله وجعل ذاتها تصير حسرة الخ اي
ندما وتأسفا قيل انه يريد انه من قبيل الاستعارة في المركب حيث شبه كون
عاقبة انفاقها ندما يكون ذاتها ندما ولا مانع من جعله حقيقة بتقدير مضاف او
يجعل التجوز في الاسناد فتدبر وقيل انها اطلقت بطريق التجوز على الانفاق مبالغة
قوله ثم يغلبون آخر الامر يعني ان المراد بالغلبة الغلبة التي استقر عليها الامر

فان قلت غلبة المسلمين متقدمة على تحسرهم بالزمان فلم اخرت بالذكر قلت المراد انهم يغلبون
في مواطن اخر بعد ذلك وقوله وان كان الحرب بينهم سجالا جمع سجل وهو الدلو العظيم
والمراد به نوبة السقي والراجع اي يكون مرة لهم ومرة عليهم كما قال ٥
٥ فيوم علينا ويوم لنا ٥ ويوم نساء ويوم نسر ٥
ذ العاقبة للمتقين وهذا استعارة شبه المتحاربين بالمستقين على بير واحدة ودلو
واحد واول من قال ابو سفيان رضي الله عنه **قوله** اي الذين ثبتوا على الكفر حشرهم
بقرينة ما بعده واو افسر الخبيث والطيب بالكافر والمومن او الفساد والصلاح تعلقت
بيحشرون فان فسر بالمال يتعلق بيكون عليهم حسرة اذ لا معنى لتعليل كون اموالهم
حسرة بتمييز الكفار من المومنين كما انه لا وجه لتعليل حشرهم بتمييز المال الخبيث من
الطيب واولئك على هذا اي على تقدير كون الخبيث والطيب هو المال اشارة الى
الذين كفروا وهو ظاهر وكون التمييز ابلغ من الميز لزيادة حروفه على المشهور يقال ميزته
فتميز ومزته فانماز وقد قرئ شاذا وانماز واليوم والمراد ان الذين كفروا اليس هو الاول
حتى يلزم التكرار وليس المراد ان كفروا جميعا يتقوا حتى يرد ان الفعل لا يدل على الثبوت
فيجاب بانه ثبوت تجددي كما قيل **قوله** فيجعله ويضم بعضه الى بعض اي من قولهم سحاب
مركوم ومتراكم من الركام وهو ما يلقى بعضه على بعض ويوصف به الرمل والجيش فان كان
الفريق الخبيث الكفرة والفريق الطيب المومنين فالمراد به ازدحامهم في المحشر
وان كان المراد الفساد والصلاح والفساد فالمراد انه يضم كل صنف بعضه الى بعض في
الحشر ويجعله في جهنم بجعله اصحابه فيها وان كان المراد المال فظاهر لقوله تعالى فتكوى
بها جباههم الاية والمعنى انه يكون حسرة وبلاء عليهم في الدنيا والاخرة **قوله** اشار لما الخبيث
لانه مقدر بالفريق اي توجيه لجمعه مع افراد المشار اليه وان كان للمنفقين الذين بغوا
على الكفر فظاهر ربين الخاسرين بالكاملين ليصح الحصر وبين وجه الكمال بما ذكره
وهذا بناء على ان مراده به الكافر **قوله** يعني ابا سفيان واصحابه اي فالتعريف فيه
للعهد وقد حمل ايضا على الجنس فيدخل هولاء فيهم دخولا اوليا وجعل اللام للتعليل
لا للتبليغ وهي صلة القول لانه كان الظاهر حينئذ ان ينتهوا بالخطاب كما ترى به
لكن يجوز ان يكون للتبليغ وانه امر ان يقول لهم هذا المعنى الذي تضمنه الفاظ الجملة المحكية
سوا قال بهذه العبارة او غيرها كما اختاره في البحر **قوله** وقرئ بالتاء اي على ان
الخطاب لهم واللام للتبليغ وقوله وان يعودوا الى قتاله لم يفسره بالعود الى المعاداة
لانها باقية على حالها ولو فسر به لكان المعنى ان داموا عليها **قوله** الذين تحزبوا على الانبيا
عليهم الصلاة والسلام اي تحزبوا بمعنى تجمعوا احزابا والتدمير الهلاك وقد ذكر الزمخشري

سنتان

هذا وجوز تفسيره بالذين حاق بهم مكرهم يوم بدر والمصنف رحمه الله لم يذكره لانه داخل فيما ذكره
ولان السنة تقتضي التكرر فيقتضي تغيره بامر اخر عام وفي البحر ان قوله فقد مضت
سنة الاولين لا يصح ان يكون جوابا بل هو دليل الجواب والتقدير ان يعودوا انتقمت
منهم فقد مضت سنة الاولين وقوله فيجازيهم اشارة الى انه اقيم مقام الجزا او جعل مجازا
عن الجزا او كناية والا فكونه تعالى يصير اخر ثابت قبله وبعده ليس معلقا على شي وعلى
ان الخطاب هو للمسلمين المجاهدين وجزاوهم ليس معلقا على انهم قاتلوه فلذا
وجهه بقوله ويكون تعليقه اي يعني ان ثوابهم بمباشرة القتال دنستهم لا ثابة فكلمهم
في العبارة كدر **تنبيه** قال النحرير المراد بالذين كفروا هو الكفر الاصلي وما سلف
ما مضى في حال الكفر فاحتاج ابا حنيفة رحمه الله على ان من عصى طول العمر ثم ارتد ثم اسلم
لم يبق عليه ذنب في غاية الضعف انتهى وهذا ليس بشي فان ابا رحمه الله ومالك
ايضا الاية على عموم الحديث الاسلام يهدم ما قبله وقالا انه يلزمه حقوق الادميين دون
حقوق الله كما في كتاب احكام القران لابن عبد الحق وخالفهما الشافعي رحمه الله وقال
يلزمه جميع الحقوق **قوله** اي الذي اخذتموه اي يعني ان ما موصولة وكان حقها ان تكون
مفصولة وهذا تعريف للغنيمة في الشرع وفي الهداية اذا دخل الاثنان او الواحد دار الحرب
مغيرين بغير اذن الامام فاخذوا شيئا لم يخمس لان الغنيمة هو الماخوذ قهرا وغلبة لا
اختلاسا وسرقة والخمس وظيفتها لكن الشافعي يخمسه وان لم يسم غنيمة عنده لا الحاقه
بها وقوله حتى الخيط كناية عما قل مطلقا وقد اجيز في ما هذه ان تكون شرطية **قوله** مبتدا
خبره محذوف اي يعني المصدر المؤول من ان المفتوحة مع ما في حيزها مبتدا وقدر خبره مقدما
لان المطرد في خبرها اذا ذكر تقديمه لئلا يتوهم انها مكسورة فاجرى على المعتاد فيه ومنهم
من اعربه خبر مبتدا محذوف اي فالحكم ان الخ وقد رجحت هذه القراءة بانها اكد لدلالتها على
اثبات الخمس وانه لا سبيل لتركه مع احتمال الخبر لتقديرات كلازم وحق وواجب ونحوه
وفيه نظر **قوله** والجمهور على ان ذكر الله فيه للتعظيم وهو معنى قول عطا والشعبي خمس الله وخمس
الرسول صلى الله عليه وسلم واحد وخمس الله مفتاح الكلام واضافة ذكر الله هنا اهل هو
لكونه سهم ام لا فعلى الثاني ذكره اما لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم كما في الاية المذكورة او بيانا
لانه لابد في الخمس من اخلاص الله ويكون ما بعده تفسيرا له وقسم بوزن ضرب مصدر بمعنى
تقسيمه وقيل المراد تعظيمه تعظيم المصارف الخمسة كما يدل عليه قوله وان المراد الخ وليس
المراد تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينافي عدم الاقتصار على ذكره ولا معنى لتعظيم المسكين
وابن السبيل وانما يقال فيه شفقة وترحم مع ان اعادة اللام يجعل الاقسام في حكم
الاستقلال ويصير التنظيم بهذه الاية ضايعا لكن قوله فكانه اي يقتضي انه لتعظيم

٢
كما في الكشاف لعدم الاقتصار عليه ولم يذكره
المصنف رحمه الله لعدم ارتضائه له ولاتحاده مع
الثالث بحسب المآل ولا يخفى فساده لانه
تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم صح

الاقسام الخمسة لاختصاصها به تع ان كان ضميرىه لله واختصاصهم به اما الرسول صلى الله عليه
وسلم وذو القربى فظاهر واما اليتامى من المسلمين وما بعدهم فلعناية الله بهم وشفقته عليهم واي
كان الضمير للخمس وللصرف او للغنيم فهو ظاهر والحق انه مراده ويكون ترك الوجه الثاني
لعدم ارتضائه له لان ذكر الله للتعظيم وقع في مواضع عديدة ويكون قوله وللرسول معطوف
على لله كما في الاية فانه مزيد للتعظيم وان كان بيانا للاخلاص لوجه الله يكون قوله وللرسول
تتغير مبتدا اي وهو للرسول الخ والضمير للخمس قوله وحكمه باق بعده اي حكم الصرف باق الى
الان وهو مذهب الشافعي رحمه الله وسياتي ذكر من خالف فيه لكن سهم الرسول صلى الله
عليه وسلم فيه خلاف عندهم فقيل يعطى للامام وقيل يوزع على الاصناف الاربعة وقيل يصرف
لما كان يصرف اليه في حياته صلى الله عليه وسلم من مصالح المسلمين كما ذكره المصنف رحمه الله قوله
وعن مالك رحمه الله الامر فيه مفوض الى راي الامام الخ مالك رضي الله عنه لا يرى ذكر الوجوه
المذكورة لبيان انه لا يصرف فيما سواها وليس للتحديد بل الامر موكول عنده الى نظر
الامام فيصرف الخمس في مصالح المسلمين ومن جملتها قرابته صلى الله عليه وسلم ولا تحديد عنده
فالمراد بذكر الله عنده ان الخمس يصرف في وجوه القربات لله تع والمذكور بعده ليس
للتخصيص بل لتفضيلهم على غيرهم لا ليخرج حكم العموم قوله وقال ابو حنيفة رحمه الله الخ لانه
بوفاته صلى الله عليه وسلم فات مصرفه ولان الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم قسموا الخمس
على ثلاثة اسهم لانه صلى الله عليه وسلم علق استحقاق ذوي القربى بالنصرة اذ قال لم يفارقونا
في جاهلية ولا اسلام تدل على ان المراد بالقرب قرب النصرة لا قرب النسب قوله
وذهب ابو العالية رحمه الله الخ كان هذا المذهب مذهب ابي العالية فالرواية
المذكورة هو الذي رواها ولذا قال في الكشاف وعنه اي فيصح ان يروى معلوما ومجهولا
لان الحديث المذكور رواه ابو داود في المراسيل وابن جرير عن ابي العالية ايضا قوله
ويصرف سهم الله الى الكعبة اي ان كانت قريبة والا فالى مسجد كل بلدة وقع فيها
الخمس كما قاله ابن الهمام رحمه الله قوله وذو القربى بنو هاشم الخ لا بنو عبد شمس
وبنو نوفل وقوله هولاء مبتدا او اخوانك بدل منه وبنو هاشم عطف بيان وقوله لا ننكر
الخ خبر وقوله لمكانك اي لمكانك منهم الذي هو شرف لهم وقيل ان هذا التركيب قبيل
انا الذي سمتني امي حيدره وكان مقتضى الظاهر جعله الله وهو لا يصح الا اذا كان بدلا
من ضمير المخاطب والظاهر ان المكان عبارة عن قرابتهم منهم وان العائد محذوف اي الذي
جعلك الله به او فيه وليس مما ذكره في شيء وفي نسخة وضعك الله فيهم لانه صلى الله عليه وسلم
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وعثمان رضي الله عنه بن عفان
ابن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن

عبد مناف وكان لعبد مناف خمس بنين هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب وابو عمرو
وكلهم اعقبوا الا ابا عمرو وقوله ارايت الخ اي اخبرني لم اعطيتهم ومنعتنا وقوله بمنزلة واحدة
اي في النسب قوله وروي الخ هذا الحديث اخرجه ابو داود وابن ماجه عن جبير بن مطعم
وفي الصحيحين بعضه وقوله صلى الله عليه وسلم لم يفارقونا الخ اشارة الى توجيه ما فعله
بالنصرة كما مر وتشبيكه صلى الله عليه وسلم بين اصابعه اشارة الى اختلاطهم به وعدم
مفارقتهم له وقوله وقيل بنو هاشم وحدهم اي ذوو القربى هولاء لا غيرهم من قريش قوله
وقيل جميع قريش الخ فيقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين وهو مذهب الشافعي
رضي الله عنه وعند ابي حنيفة رحمه الله انهم كانوا كذلك لكن سقط بعده صلى الله عليه وسلم
ويعطى لمن كان منهم داخلا في الاقسام الثلاثة وبسط الاقوال وادلتها في كتب الفروع
قوله يتيمهم ابن السبيل فانه مخصوص بالفقير فانه فانه به يدل على انه يشترط الحاجة
في اشتراط الفقر وان كان فقر ابن السبيل ان لا يكون معه مال وان كان له مال في
بلده ان لا يكون له مال ولذا قيل كان عليه ان يقول كاليتامى وقوله كله لهم اي لذوي
القربى ومنهم اي القربى وقوله للتخصيص اي لتخصيص ذوي القربى بالاصناف الثلاثة وقوله
وقيل كان الخمس الخ فيكون الاية نزلت بعد بدر وقينقاع بضم القاف وتثليث النون
شعب من اليهود كانوا بالمدينة وقوله على راس الخ المراد بالراس هنا الطرف والاخر كما في
حديث بعثه الله على راس اربعين سنة فهو مجاز من استعمال المقيد في المطلق قوله
متعلق بمحذوف الخ اي جزاؤه محذوف والمراد التعلق المعنوي وليس جوابه ما قبله لانه
لا يصح تقدم الجزاء على الشرط على الصحيح عند اهل العربية وانما قدر فاعلموا ثم بين ان المراد
بالعلم العمل لان المطلوب في امثاله ان يقدر ما يدل ما قبله عليه فيقدر من جنسه فلا يقال
انه كان المناسب ان يقدر العمل اولا فقدر العلم كما فعله النسفي رحمه الله قوله من
الايات والملائكة والنصر يعني ان المعمول محذوف ولا قرينة تعينه فيعم كل ما نزل الموصولة
من صيغ العموم وليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز ولا شبهة كما قيل اذ المراد بالمنزل ما
جاء من الله سواء كان جسما او غيره ولو سلم فالمجاز والحقيقة في الاسناد لا مانع من الجمع
بينهما فتدبر وعبد بضمتين جمع عبد وقيل اسم جمع له قوله يوم بدر الخ فالفرقان بمعناه
اللغوي والاضافة فيه للعهد ويوم التقى الجمعان بدل منه او متعلق بالفرقان وقوله
فيتقدر الخ اشارة الى دخول ما ذكر فيه بقرينة المقام وتعريف الجمعان للعهد واذ بدل ايضا
او معمول لاذكر مقدرا قوله والعدوة بالحركات الثلاث الخ اي في العين واصل معنى
العدو التجاوز فالمراد به هنا الجانب المتجاوز عن القرب وهو معنى قول المصنف رحمه الله شط
الوادي اي جانبه البعيد من شط بمعنى بعد وقراءة الفتح شاذة قرا بها الحسن وزيد بن علي

سعد

وغيرهما وهي لغات بعضها ولا عبرة بانكار بعضها **قوله** البعدى في المدينة الخ فهو تانيث
الاقصى بمعنى الابعد وفعلى من ذوات الواو اذا كان اسما تبدل لامه ياء نحو دنيا وقصوى
يجب الاصل صفة فلذا لم تبدل للفرق بين الاسم والصفة وهي قاعدة مقررة عند
بعض الصرفيين فان اعتبرت عليها وانما جرت مجرى الاسماء الجامدة قيل قصيا
وهي لغة تميم والاولى لغة اهل الحجاز ومن اهل التصريف من قال ان اللغة الغالبة العكس فانها
كانت صفة ابدلت نحو العليا وان كانت اسما اقرت نحو حزوى فعلى هذا القصوى شاذة
والقياس قصيا وهي لغة قرا بها زيد بن علي وعنوا بالشذوذ مخالفة القياس لا الاستعمال
فلا ينافي الفصاحة كذا في الدر المصون ومنه نعلم ان لاهل الصرف فيه مذهبين وقيل
انه مبني على القلتين لم يبعد كما قيل ان دنيا من دنا يدنو قرب وقصوى من قصى يقصو بعد وهما
وان كانا صفتين الا انهما لحقا بجنب الاستعمال بالاسماء فلذا كان القياس قلب
الواو ياء والاقعد تفرع موضعا ان هذا القياس انما هو في الاسماء دون الصفات ليس
بمسلم لانه مذهب الخ كما عرفت **قوله** تفرقة بين الاسم والصفة ولم يعكس وان حصل به
الفرق لان الصفة اثقل فابقيت على الاصل الاخف لثقل الاستعمال من الصفة لا العلاوة من
عكس اعطى الاصل للاصل وهو الاسم وغيره في الفرع للفرق وقوله كالقود فانه كان القياس
قلب الواو الفا لكنها لم تقلب فهي موافقة للاستعمال دون القياس **قوله** اي العير او
فواه الخ جمع قايد والمراد اصحابها والركب اسم جمع راكب لا جمع على الصحيح فعلى الاول هو
تغليب ومجاز وعلى الثاني حقيقة والواو الداخلة عليه حالية او عاطفة واسفل منصوب
على الظرفية لانه في الاصل صفة للظرف اي في مكان اسفل واجاز الفراء والاخفش رفعه
على الاتساع او بتقدير موضع الركب اسفل الخ **قوله** في مكان اسفل من مكانكم الخ اشارة
الى انه صفة ظرف المكان المنصوب بتقدير في فلذلك انتصب انتصابه وقام مقامه
وقوله من مكانكم اشارة الى انه افعل تفضيل لم ينسلخ عن الوصفية فيصير بمعنى مكان كما توهم
وفسره بساحل البحر بيانا للواقع وقوله والجملة حال من الظرف قبله اي من الضمير المستتر
في الجار والمجرور **قوله** وفايدتها الدلالة على قوة العدو الخ ما ذكره من الفايدة جعله في الكشاف
فايدة للتقييد بالامور المذكورة من قوله اذ انتم الخ نقول المصنف رحمه الله وفايدتها اي فايدة
هذا الحال وتقييد ما قبلها به مع ذكر ما قبله ايضا كما سيصرح به في قوله وكذا ذكر واكثره وتوهم
كما قيل ان قوله اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم لا تفيد
الحكم ولا لازمه لانهم يعلمونها ويعلمون انه تم علمهم بها وليس بسديد لانه يذكرهم بهذه
الاحوال والعلم يحصل من التذكير وان لم يكن ابتداء وهو كاف في فايدة الخبر والذي يسال
عنه فايدة التذكير وهي هنا تصوير تدبيره وتوافق الاسباب حتى اجتمعوا للحرب

والامتنان

ستن

قلب

والامتنان على المؤمنين بتاييده لهم مع ضعفهم وقوة عدوهم من جهات عديدة وقوله
استظهارهم بالركب اي تقويهم بهم لقربه منهم وقوله على المقاتلة عنها اي المدافعة عنها
وتوطين نفوسهم اي جعلها ثابتة عليه قارة كما يقر المرء في وطنه وقوله ان لا يخلوا مراكزهم
من الاخلاء اي لا يجعلوها خالية منهم ولو كان من الخلل كان مراكزهم منصوبا بنزع الخافض او
مضمنا معنى ما يتعدى بنفسه والاول اولى ووصف شان المسلمين كما في الكشاف معلوم
من الواقع لعله عدوهم وعدوهم المعلوم من اثباته للعدو ونهم ظلا يقال اي في دلالة
الاية عليه كلام **قوله** والتباث اه هم اي صعوبته والتباسه عليهم من قولهم التاثت
عليه الامور التبست واختلطت واستبعاد غلبتهم لما مر وقوله تسوغ فيه الارجل
اي تغيب وتنزل **قوله** اي لو تواعدتم انتم وهم الخ جعل الضمير الاول شاملا للجمعين
تغليبا والثاني خاصا بالمسلمين وخالف الزمخشري فيهما اذ جعله فيهما شاملا للفريقين
لتكون الضماير على وتيرة واحدة من غير تفكيك وفسره بقوله خالف بعضكم بعضا فثبطكم
قلتكم وكثرتهم عن الوفاء وتثبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله عليه وسلم والمسلمين
الخ لانه غير مناسب للمقام اذ المقصود فيه الى بيان ضعف المسلمين ونصرة الله
لهم مع ذلك وقوله ليتحققوا الخ متعلق بقاله لا له او بمقدر اي ذكر ما ذكر ليتحققوا الخ
قوله ولكن ليقضي الله امرا الخ اي ولكن تلاقيتم على غير موعد ليقضي الخ فهو متعلق بمقدر
كما اشار اليه المصنف رحمه الله وقوله حقيق بان يفعل الخ هنا وبيل له لان القضا قبل فعله لا
بعده كان مفعولا ولذا فسره الزمخشري بقوله كان واجبا ان يفعل لان تحققه او جعله
مؤثر قبل ذلك وقيل كان بمعنى صار الدالة على التحول اي صار مفعولا بعد ان لم يكن
وقيل انه عبر به عنه لتحققه حتى كانه مضى **قوله** بدل منه او متعلق بقوله مفعولا الخ وقيل
انه متعلق بيقضي وقد قيل عليه ان علة القضا كون المقضي حقيقا بان يفعل الذي
بعده كان مفعولا وقوله ليهلك اما علة للجمع فيكون بدلا متعلقا به او لكونه حقيقا او
لنفس ان يفعل فيكون متعلقا بمفعولا لا بالقضا وليس شي لانه اذا تعلق
به كان المعنى ليظهر ويتبع ما ذكر وهو ظاهر **قوله** والمعنى ليموت من يموت عن بينة الخ
المراد بالبينة الحجة الظاهرة اي ليظهر الحجة بعد هذا فلا يبقى محل للتعليل بالاعذار وقوله
او ليصدر الخ فالمراد بالحياة الايمان وبالموت الكفر استعارة او مجازا مرسلا والبينة
اظهار كمال القدرة الدال على الحجة الدامغة ليحق الحق ويبطل الباطل **قوله** والمراد بمن
هلك ومن حي المشارف للهلاك والحياة الخ المشارفة للهلاك ظاهرة واما مشارفة
الحياة فقيل المراد الاستمرار على الحياة بعد وقعة بدر فيظهر صحة اعتبار معنى المشارفة
في الحياة ايضا وانما قال المراد ذلك لان من حي مقابل لمن هلك والظاهر ان من عصى

بعد كقوله ثم عاقليل ليصبحن نادمين وقيل لما لم يتصور ان يهلك بالحياة المستقبله من اتصف بها في الماضي حمل على المشارفة فيرجع الى الاستقبال ولذا قال في بيان المعنى ليموت الخ وكذا لما لم يتصور ان يتصف بالحياة من اتصف بها في الماضي حمل على المشارفة ليكون مستقبلا ايضا لكن يلزم منه ان يختص بمن لم يكن حيا اذ ذاك فيحمل على دوام الحياة دون الاتصاف باصلها فالمعنى ليدوم حياة من استمر له دوامها كما اشار اليه المصنف بقوله يعيش من يعيش الخ ولا يجوز ان يكون المعنى ليدوم حياة من حي في الماضي لان من حي حينئذ يصدق على من هلك فلا تحصل المقابلة والتقابل ان يقول لما كان نزول هذه الاية بعد بدر صح التعبير بالماضي لحصول هلاك من هلك وتبقية من بقي وقت النزول والاستقبال بالنظر الى الجمع لتاخرهما عنه فلا حاجة الى التاويل بالاشراف فتامل **قوله** او من هذه حالة في علم الله وقضائه حاصله اعتبار الماضي باعتبار علم الله وقضائه وبه يندفع المحذور السابق وهذا عبارة عما ذكر من الحياة والهلاك **قوله** وقرئ ليهلك بالفتح قراها الاعمش وعصمة عن ابي بكر عن عاصم وقياس ماضيه هلك بالكسر والمشهور فيه الفتح كقوله ان امرؤ هلك وقد سمع في فعله هلك يهلك كضرب يضرب ومنع وعلم كما في القاموس وقال ابن جني في المحتسب انها شاذة مرغوب عنها لان ماضيه هلك بالفتح ولا ياتي فعل يفعل الا اذا كان حرف الحلق في العين او اللام فهو من اللغة المتداخلة وقد تبعه الزمخشري في سورة الاحقاف **قوله** للحمل على المستقبل اي المضارع قال ابو البقاء حي بتشديد الياء وهو الاصل لتماثل الحرفين كشد ومد ويقرا بالاظهار وفيه وجهان احدهما ان حي حمل على المستقبل وهو يحيى فلما لم يدغم فيه لم يدغم في الماضي وليس كذلك شد ومد لادغامه فيهما والثاني ان حركة الحرفين مختلفة فالاولى مكسورة والثانية مفتوحة واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين ولذا اجازوا في الاختيار ضبب البلد اذا كثر ضبابه ولان الحركة الثانية عارضة تزول في نحو حييت وهذا في الماضي اما اذا كانت حركة الثاني حركة اعراب فالاظهار رفعه **قوله** يكفر من كفر وعنا به المراد بالامرين الايمان والكفر واشتمالهما على الاعتقاد واشتمال الايمان على القول ظاهر لاشتراط اجراء الاحكام بكلمتي الشهادة واشتمال الكفر على القول بناء على المعتاد فيه ايضا وليس الامر على التوزيع كما توهم وقيل المراد بالامرين الهلاك والحياة فان الحي له قول واعتقاد كما ان المشرف على الحياة كذلك وليس بشيء **قوله** مقدر باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان الخ معنى تقديره باذكر انه ظرف له او مفعول كما مر ولذا لم يقل بنصب باذكر ليصدق على المذهبين وتعلقه بعليم لا يخفى ما فيه وقوله في عينك في رؤياك الخ في رؤياك يحتمل الحالية والبدلية

كذ

والرؤية

والرؤية مصدر راى البصرية في اليقظة والرؤيا مصدر راى الحلمية وهو المراد هنا وقوله فيكون اي اثرا خبارة وقوله لجبنتم من الجبن مضموم العين لانه من افعال السجايا والفشل بمعنى الجبن وفي الكشاف وعن الحسن في منامك في عينك لانها مكان النوم كما قيل للقطيفة المنامة لانه ينام فيها وهذا تفسير فيه تعسف وما احسب الرواية فيه صحيحة ولا يلايم علم بكلام العرب وفصاحته ولهذا اتركه المصنف رحمه الله ووجه التعسف ان المنام شاع بمعنى النوم مصدر ميمي لا في المحل الذي ينام فيه الشخص النايم فالحمل على خلافه تعسف ولا نكتة فيه وما قيل ان فايدة العدول الدلالة على الامن الواقع فيه لما غشيهم النعاس فليس بشيء لان التقييد بذلك النوم في تلك الحالة لا دليل عليه فهو تجوز بعيد خال عن الفايدة مع شهرة ان النبي صلى الله عليه وسلم راه في المنام وقصه على اصحابه رضي الله عنهم فلا يعارض كون العين مكان النوم نظرا الى الظاهر **قوله** وهو ان تخبرهم كان الظاهر وهي اي المصالح ولكنه راعى فيه الخبر اي المصالح ما تضمن اخبارك لهم فلا تقدير فيه ولا اشكال كما قيل **قوله** ثم لتشكلتم جمع ضمير الخطاب في الخبر مع افراده في الشرط اشارة الى ان الخبر موضوع لهم لانه صلى الله عليه وسلم ان كان الخطاب للاصحاب فقط وان كان للكل فيكون بالاكثر للكل **قوله** يعلم ما سيكون فيها الخ قيل قيده بالمستقبل لانه تعليل لامور مستقبله من الجبن والتسليم ونحوه وقوله فيها اشارة الى ان معنى ذات الصدور ما فيها من الخواطر التي جعلت كانها مالكة للصدور وقوله وقليلا حال الخ اخره ليعلم به حال ما قبله من قليل وكثير **قوله** وانما قللهم الخ تبيينا علة للتقليل في المراى وكذا التصديق والكلمة جمع ونزور مثل في القلة كالكلة راس اي انهم تقليلهم يكفيهم ذلك والكلة بوزن كتبة جمع آكل بوزن فاعل والجزور الناقة **قوله** قللهم في اعينهم الخ يعني حكمة تقليل الكفرة في اعين المؤمنين ما مر وتقليلهم في اعين الكفار كان في ابتداء الامر ليجترؤا اي يحصل لهم الجراة عليهم ويتركوا الاستعداد والتحام القتال بالحالة المهلة وحول بعض القوم في بعض كلحمة الثوب ثم بعد ذلك راوهم كثيرا التقيا وهم الكفرة وفي نسخة تقاحمهم اي يتبع لهم فجاة ليكون لهم بهتة وتحير وضعف قلوب وضمير بهم وهم للمؤمنين وضمير مثليهم للمؤمنين او للكافرين والظاهر الثاني **قوله** وهذا من عظائم ايات تلك الوقعة الخ اشارة الى ان الرؤية وساير الادراكات بمحض خلقة تعالى ولا يجب وقوعها عند تحقق ما جعله الحكماء شرطا ولا يمتنع عند فقد بعضها وفي الانكشاف وهي مسالة لمذهب منكري الرؤية لفقد شرطها وهو التجسم ونحوه لكن قيل في الحصر المذكور نظر لاحتمال ان يحجب الله في اعينهم ما يستقلون له الكثير كما احدث في عيون الحول ما يرون له الواحد اثنين كما في الكشاف ولا يلزم ان يكون منامه على خلاف الواقع لان في مقام التعبير والقلة معبرة

بالمطلوب والواقعة منها ما يقع بعينه ومنها ما يعبر ويؤول وقيل ما ذكر من التعليل مناسب لتعليل
الكثير لا لتكثير القليل وانت خبير بان تكثير القليل بكون الملائكة عليهم الصلاة والسلام
معهم ومن جانب الكثرة حقيقة فلا يحتاج الى توجيه فيهما وانما المحتاج اليه تعليل الكثير
ولذا اقتصر عليه وترك الوجه الثاني لانه في الكثير وبه يتضح وجه الحصر والاقتصار
فافهم قوله لاختلاف الفعل المعلل به وهو في الاول اجتماعهم بلا ميعاد وهنا تعليلهم
ثم لكثرتهم قوله حاربتم جماعة اي فسر اللقاء بالحرب لغلبته عليه كما ذكره ولم يصف
الفئة بانها كافرة لانه معلوم غير محتاج الى ذكره وقيل ليشمل قتال البغاة والاية نزلت في
خصوص سبب النزول وقوله للقائهم اللام للتوقيت اي في وقت لقائكم اي قتالكم
ومن الكلام الواهيات هنا ما قيل على المص ان الانقطاع معتبر في معنى الفئة لانها
من فأوت رأسه اي قطعته والمنقطع عن المؤمنين اما كفار او بغاة ثم قال سمعنا
ذا ومن لم يقف على هذه الدقيقة الانيقة قال لم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون
الا الكفار وهذا مما لا حاجة الى رده وكذا ما قيل الاولى حذف قوله حالا لان له نظائر
مشهورة كالنزال قوله في مواطن الحرب واين له الخ وهذا يقتضي استحباب
الدعاء والذكر في القتال ومنه التكبير وقيل يستحب اخفاؤه ولذا قيل المراد بذكره
اخطاره بالقلب وتوقع نصره وفي الحديث لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية
فاذا لقيتموهم فاثبتوا واذكروا الله كثيرا فان اجلبوا وصيحوا فعليكم بالصمت وهذا
من عدم الوقوف على كتب السنة وفي كتاب الدعوات للبيهقي ادعية مأثورة
في القتال كقوله اللهم انت ربنا وربهم نواصينا ونواصيهم بيدك فاقتلهم واهزمهم
واحاديث اخر في معناه وقوله بشراشره اي بجملته وكليته وسعته وهو جمع شرشرة
بمعنى طرف فهو كقولهم بحذافيره واسره قوله جواب النهي اي منصوب بان مقدرة
في جوابه او هو معطوف عليه فيكون مجزوما ويدل عليه قراءة عيسى بن عمر ويذهب
بالياء والجزم كما في الكشاف ولعدم مدخلية القراءة بالياء الدالة على العطف
اقتصر المص على الجزم وقيل كان عليه تركه لانه على هذه القراءة مجزوم عند الكل
لا عند البعض ومراده تنبيه على غير قراءة الجزم لانه في توجيه قراءة الجمهور قوله والريح
مستعار للدولة يعني استعير الريح للدولة لشبهها به في نفوذ امرها وتمشيته فيقال
هبت رياح فلان اذا كانت له دولة قال الشاعر

اذا هبت رياحك فاغتنمها ... فان لكل خافقة سكون

ولا تغفل عن الاحسان فيها ... فما تدري السكون متى يكون

وقيل في وجه الشبه انه عدم ثباتها قوله وقيل المراد بها الحقيقة الخ يعني ان علامة

النصر

النصر ان تهب ريح من جانب المقاتلين في وجوه الاعداء فيكون الريح لنصرة من تهب
من جانبه ولعدمه لمن قابلته وهذا مروي عن قتادة كما ذكره الطيبي رحمه الله قال لم
يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو واخرجه ابن ابي حاتم عن زيد بن علي رضي
الله عنهما وهو مشهور الان بين الناس فيكون حقيقة او كناية عن النصر وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل اول النهار ينتظر حتى تميل الشمس ومنهم من توهمه مطلقا
ينافي اهلاك عاد بالدبور فقال اهلاكهم كان نصرة لهود عليه الصلاة والسلام الصبا
ريح تهب في المستوي من مطلع الشمس ويقابلها الدبور والكلاءة بالمد كالحراسة لفظا
ومعنى قوله وفي الحديث نصرت بالصبا الخ اخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله
عنهما قوله بطرا الخ او شرا الخ البطر بفتحتين النشاط للنعمة والفرح بها
ومقابلة النعمة بالتكبر والخيلاء والفخر بها قوله ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة الخ
جوز في نصب بطرا وما عطف عليه ان يكون على انه مفعول له وان يكون حالا اي
بطرين ومرائين وكلامه هنا ظاهر في الاول وما قيل ان الوجه ان يقال كما في بعض التفاسير
انهم خرجوا لنصرة العير بالقيان والمعازف فنهى الله المؤمنين ان يكونوا مثلهم بطرين
طربين ومرائين بالاعمال لا ما ذكره المص رحمه الله فانه لا يصح وجها الخ وجهه من كلمة بطرين طربين
ولا مخالفة بينهما والامر فيه سهل ولا حاجة الى التطويل بغير طائل وقوله تعزف من العزف
بعين مهملة مفتوحة وزاي معجمة ساكنة وفاء وهو اللعب والضرب بالدفوف
والقيان جمع قينة وهي الجارية مطلقا والمراد به المغنية وقوله فوافوها اي جاؤوا
بدرا وسقوا كاس المنايا بدل الخمور وناحت النوائح بدل المغنيات وكانت
اموالهم غنائم بدلا عن بذلها وكون الامر بالشيء نهيا عن ضده لمحل الكلام عليه
بالموصول وقوله من حيث انه للتعليل فان حيث في عبارته للاطلاق والتقييد
والتعليل كما مر قوله معطوفا على بطرا الخ اما ان كان حالا بتأويل اسم الفاعل
او بجعله مصدرا بمعنى هو حال فالعطف ظاهر لان الجملة تقع حالا من غير تأويل واما
ان كان مفعولا له والجملة لا تقع مفعولا له فيحتاج الى تكلف وهو ان يكون اصله ان
يصدوا فلما حذفت ان المصدرية ارتفع الفعل مع القصد الى معنى المصدرية بدون
سابك كقوله الا ايها الزاجري احضر الوغى وهو شاذ ولم يذكره النحاة فالاولى
حمله على هذا استئنافا ونكتة التعبير بالاسم اولا ثم الفعل ان البطر والرياء
دائم بخلاف الصد فانه تجدد لهم في زمن النبوة قوله مقدر باذكر قيل الظاهر
اذكروا والا انه معطوف على لا تكونوا وليس هذا بامر لازم واجيب بانه بيان
لنوع العامل لا لهذا بخصوصه اي يقدر فعل من هذه المادة وهو اذكر واذكروا

الكلام عليه مفصلا **قوله** بان وسوس الخ ذكر الزمخشري في التفسير ههنا وجهان
الاول ان الشيطان سول لهم من غير تمثيل في صورة انسان فالقول على هذا مجاز
عن الوسوسة والنكوص وهو الرجوع استعارة لبطلان كيده وهذا هو الذي
اختاره المصنف رحمه الله ولذا قدمه والثاني انه ظهر في صورة انسان لانهم لما
ارادوا المسير الى بدر خافوا من بني كنانة لانهم كانوا قتلوا منهم رجلا وهم يطلبون
دمه فلم يامنوا ان ياتوهم من ورائهم فتمثل ابليس اللعين في صورة سراقة الكناني
وقال انا جاركم من بني كنانة فلا يصل اليكم مكروه منهم فقوله قال وانا جار على الحقيقة
وسياتي هذا الوجه وقال الامام معنى الجار هنا الدافع للضرر عن صاحبه كما يدفع
الجار عن جاره والعرب تقول انا جار لك من فلان اي حافظ لك مانع منه ولذا
قال تعالى نفسانيه اي بالوسوسة وعند من نفى الكلام النفسي كالزمخشري
فالكلام تمثيل كما قيل وفيه نظر والروع بضم المهملة القلب او سويداه وقوله
واوهمهم الخ اي ابليس قوله اي جار على الحقيقة ولكم خبر لانه لو تعلق به كان مطولا
فينتصب لشبهه بالمضاف وقد اجاز البغداديون فتحه فعلى هذا يصح تعلقه به
ومن الناس حال من ضمير لكم لان المستتر في غالب لما ذكرنا وجملة اني جار لكم تحتمل العطف
والحالية وقوله مجير لهم اشارة الى انه من قبيل الاسناد الى السبب الداعي
واذا كان صفة فالخبر محذوف اي لا غالب كائن لكم موجود وصلته لمنع متعلق
به **قوله** تلاقي الفريقان فالمراد اي كناية عن التلاقي لان النكوص عنده لا عند
الرؤية وقوله رجع القهقرى هو معنى النكوص وعلى عقبيه حال مؤكدة وقيل
انه مطلق الرجوع فتكون مؤسسة وقوله اي بطل كيده يعني انه استعارة تمثيلية
شبه بطلان كيده بعد تزيينه بمن رجع القهقرى عما يخافه وقوله عاد ماض
مبني للمجهول وعاد بمعنى صار اي انقلب الى عكس ما تخيلوا **قوله** تبرا منهم وخاف
عليهم الخ جعل قوله اني برئ الخ عبارة عن التبري منهم لانه ليس منه قول حقيقة اما على
القول الاول فظاهر واما على الثاني فلما سياتي في بيانه والتبري منهم اما بتركهم
او بترك الوسوسة لهم وقال خاف عليهم قيل لانه لا يخاف على نفسه لانه من
المنظرين وفيه نظر لما سياتي وقوله وقيل عطف على قوله تعالى نفسية والاجنة
بالكسر للهمزة وحاء مهملة ونون معناها الحقد لما مر وقوله فيستهم اي يصرفهم للرجوع
عن قصدهم وقوله اتخذلنا اي تترك معاونتنا **قوله** وعلى هذا يحتمل ان
يكون معنى قوله الخ اصل قوله يعيبني مكروها يعيبني الله بمكروه فمكروه منصوب
على نزع الخافض وليس تفعيلا منه كما قيل والحامل له عليه تعديته وليس في

اللغة تفعيل منه واعترض على قوله او تهلكني الخ بانه لا اختصاص له بالتفسير الثاني ولا القول
اذا راى الخ لظهور نسبته على التفسير الاول ولا يخفى ان قال على الاول بمعنى وسوس
وهو لا يوسوس اليهم بخوفه على نفسه بل عليهم ولذا قال في الاول خاف عليهم وهو
ظاهر وقوله اذ راى فيه ما لم ير قبله كما في حديث الموطا رحم الله مؤلفه ما راى الشيطان
يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة لما يرى من تنزيل الرحمة
وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما راى يوم بدر رأى جبريل والملائكة عليهم
الصلاة والسلام معه ومن العجيب ما في كتاب الحيوان ان ابليس قتل ببدر والذي
قتله بدر هو الجاحظ **قوله** وان يكون مستانفا قيل الظاهر انه من كلامه اذ على كونه مستانفا
يكون تقديره المعذرة ولا يقتضيه المقام فيكون فضلة من الكلام وهو غير وارد
لانه بيان لسبب خوفه لانه يعلم ذلك وهذا على الوجه الاول وكونه من كلامه على الثاني
فتدبر **قوله** والذين لم يطمئنوا الخ تفسير للذين في قلوبهم مرض فالمرض مجاز عن الشبهة
وهم المؤلفة قلوبهم وعلى ما بعده المرض الكفر او النفاق **قوله** والعطف لتغاير الوصفين
قيل يجوز ان يكون صفة المنافقين وتوسطت الواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف
لان هذه صفة للمنافقين لا تنفك عنهم قال تعالى في قلوبهم مرض او تكون الواو داخلة بين
المفسر والمفسر نحو اعجبني زيد وكرمه وقيل في الرد عليه العطف باعتبار تغاير
الوصفين اي يقول الجامعون بين صفتي النفاق ومرض القلوب وجعل الواو
لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف او من قبيل اعجبني زيد وكرمه وهم قلت جعله وهما
تحامل منه فانه لا مانع منه صناعة ولا معنى وقد ذكره القائل على وجه التجويز بناء على
مذهب الزمخشري فانظر وجه الوهم فيه فان كان وجهه ان المنافقين جار على
موصوف مقدر اي القوم المنافقون فلا نسلم انه متعين ولانه قد يقول انه اجري
هنا مجرى الاسماء ان الصفة لا مانع من ان توصف **قوله** حين تعرضوا لما يدي
لهم الخ يدي مثنى يد بمعنى القدرة اي لا طاقة لهم به وهذا التركيب سمع من العرب
بهذا المعنى وحذفت نون التثنية منه كما اثبت الالف في لا اباك لتقدير الاضافة
فيه وبه احتج يونس على انه بمنزلة المضاف كما فصل في مطولات كتب النحو
وزها بضم الزاي المعجمة والمد بمعنى قريب منه سواء كانوا اقل او اكثر والمراد بما
يستبعده العقل نصرة قوم قليلوا العدد والعدد على من هم لهم ذلك وفسره به لاقتضاء
المقام له **قوله** ولو ترى ولو رايت فان لو تجعل المضارع الخ قال النحرير لا بد ان يجعل
معنى المعنى هنا على الفرض والتقدير كانه قيل قد مضى هذا المعنى ولم تره ولو رايته
لرايت امرا فظيعا والاظهر انه ليس المعنى ههنا على حقيقة المعنى قبل التكلم

فيه القصد الى تصوير ان روية المخاطب حال الكفار وقت دون وقت مستمر الامتناع في الماضي
استمرارا تجدديا وقتا بعد وقت فالقصد الى استمرار امتناع الروية وتجدده وفيه
بحث لانه لا مانع من كون الروية في الماضي لانه ليس المراد بها روية واقعة حتى يتاتى
ما ذكره والمضي في الحقيقة للروية الممتنعة بل لامتناع الروية الماضية في الدنيا فما
الداعي الى هذه التكلفات فتامل **قوله** والملايكة فاعل يتوفى ولم يونث لانه غير حقيقي
التانيث وحسنه الفصل بينهما وقوله الفاعل ضمير الله اي فاعل يتوفى والملايكة على
هذا مبتدا خبره جملة يضربون والجملة الاسمية مستانفة وعند المصنف حالية واعترض
عليه بانه ذكر في اول الاعراف انه لا بد في الاسمية من الواو وتركها ضعيف وقد مر الكلام
فيه **قوله** وهو على الاول الخ اي يضربون ويحتمل الاستيناف ايضا والمراد بالاول
الوجه الاول وهو كون الملايكة فاعل يتوفى وهو اما حال من الفاعل او المفعول او منهما
لاشتماله على ضميرهما وهي مضارعية يكتفى فيها بالضمير **قوله** ظهورهم واستاههم يعني
الدبر ما ادبر وهي كل الظهر او بعضه كما اختص به في عرف اللغة وقوله ولعل المراد
بذكرهما التخصيص بهما لانه اشد نكالا واهانة كما ذكره الزمخشري او المراد التعميم
على حد قوله بالغدو والاصال لانه اقوى الما **قوله** باضمار القول اي ويقولون ذوقوا
الخ ليس التقدير لمجرد الفرار من عطف الانشاء على الخبر بل لان المعنى يقتضيه لانه من قول
الملايكة قطعا قيل ويحتمل ان يكون من كلام الله عز وجل كما مر في ال عمران ونقول ذوقوا
عذاب الحريق فقول البحر قطعا فيه نظر وعندي انه لا وجه له فان السياق يعني
ما قاله بينها وبين تلك الاية وذق ظاهر بجعل بشارة لان المراد به عذاب الاخرة
فانه اريد به ما حرقوا حالة الضرب فهو للتوبيخ وقوله بشارة تهكم اشارة الى ان
قوله ذوقوا من التهكم لان الذوق يكون في المطعومات المستلذة غالبا وفيه
نكتة اخرى وانه قليل من كثير يعقبه وانه مقدمة كانموذج الذائق وبهذا الاعتبار
يكون فيه المبالغة وان اشعر الذوق بقلته **قوله** وجواب لو محذوف للتفظيع
الامر وتهويله اشارة الى انه يقدر لرايت امرا فظيعا كما اشتهر تقديره به وقدره
الطيبي رحمه الله لرايت قوة اوليايه ونصرهم على اعدايه **قوله** بسبب ما كسبتم
من اشارة الى ان الباء سببية وان تقديم الايدي مجاز في الكسب والفعل وقوله
عطف على ما فهي موصولة والعايد محذوف **قوله** للدلالة على ان السببية مقيدة الخ
جعل في الكشاف كلا منهما سببا بنا على مذهبه في وجوب الاصلح ولذا عدل عنه المصنف
رحمه الله واشار الى رده بان السبب هو الاول وهذا قيد له وضميمة اليه ورد
كونه ضميمة بقوله اذ لولاه الخ فقوله لان لا يعذبهم بذنوبهم معطوف على قوله ان يعذبهم

والمعنى

والمعنى ان سبب هذا القيد دفع احتمال ان يعذبهم بغير ذنوبهم لا احتمال انه
لا يعذبهم بذنوبهم فانه امر حسن عقلا وشرعا وقوله للدلالة على ان السببية وفي
نسخة سببيته الخ اي تعينه للسببية انما يحصل بهذا التقييد او بامكان تعذيبهم
بغير ذنب يحتمل ان يكون سببا للتعذيب ارادة العذاب بلا ذنب فحاصل معنى الاية
ان عذابكم له انما نشا من ذنوبكم لا من شيء اخر فلا يرد عليه ما قيل كون تعذيب الله العباد
بغير ذنب ظلما لا يوافق مذهب اهل السنة لا يقال هذا يخالف ما قاله في سورة ال عمران
من ان سببيته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن
ومعاقبة المسيء لانا نقول لنفي الظلم معنيان احدهما ما ذكر من اثابة المحسن الخ والاخر
عدم التعذيب بلا ذنب وكل منهما يؤول الى معنى العدل فلا تدافع بين كلاميه كما قيل سعدي
واما جعله هناك سببا وهنا قيدا للسبب فلا يوجب التدافع ايضا فان المراد
بالسبب الوسيلة المحضة فهو وسيلة سواء اعتبر سببا مستقلا او قيدا للسبب
ومنه تعلم سقوط ما قيل على المصنف رحمه الله ان امكان تعذيبه تعالى لعبده بغير ذنب بل
وقوعه لا ينافي تعذيب هؤلاء الكفرة المعينة بسبب ذنوبهم حتى يحتاج الى اعتبار عدمه
لعدم الاطلاع على مراده ثم قال لو كان المدعى ان جميع تعذيباته تعالى بسبب ذنوب سعدي
المعذبين لاحتيج الى ذلك وهذا ايضا من عدم الوقوف على مراده فان الاحتياج
الى ذلك القيد من كل الصورتين انما هو لتبكيت المخاطبين في الاعتراف بتقصيرهم
بانه لا سبب للعذاب الا من قبلهم فالقول بالاحتياج في صورة عموم الخطاب لجميع ابو السعود
المعذبين وبعدمه في صورة خصوصه ركيك جدا وقيل في بيانه انه يريد ان سببية
الذنوب للعذاب تتوقف على استقرار الظلم منه تعالى فانه لو جاز صدوره عنه لا يمكن
ان يعذب عبيده بغير ذنوبهم فلا يصلح ان يكون الذنب سببا للعذاب لا في
هذه الصورة ولا في غيرها فان قلت لا يلزم من هذا الا نفي انحصار السبب للعذاب
في الذنوب لا نفي سببيتها له والكلام فيه اذ يجوز ان يقع العذاب في الصورة س
المفروضة بسبب غير الذنوب ولا ينافي هذا كونها سببا له في غير هذه الصورة
كما في اهل بدر فلا يتم التقريب قلت السبب المفروض في الصورة المذكورة ان
اوجب استحقاق العذاب يكون ذنبا لا محالة والمفروض خلافه وان لم يوجبه فلا
يتصور ان يكون سببا اذ لا معنى لكون شيء سببا الا كونه مقتضيا لاستحقاقه
فاذا انتفى هذا انتفى ذلك وبالجملة فمآل كون التعذيب من غير ذنب الى كونه بدون دواني
السبب لا انحصار السبب فيه انتهى ورد بان قوله وان لم يوجب فلا يتصور
ان يكون سببا ممنوع فان السبب الموجب ما يكون موثرا في حصول شيء سواء كان

غير استحقاق اولا الا ترى ان الضرب والقتل بظلم سبب للايلام والموت مع انه ليس
غير استحقاق فاعتراض السايل واقع في موقعه ولا يمكن التفصي عنه الا بما قررناه من ان
معنى الاية ذلك العذاب بكسب ايديكم لا لشيء اخر من ارادة العذاب بلا ذنب
فانه تعالى ليس بظلام فالمقام مقام تعيين السببية وتخصيصها للذنوب
وذلك لا يحصل الا بنفي صدور العذاب بلا ذنب منه تعالى ومن هنا علم ان قوله
وبالجملة الخ ليس بسديد فان مبناه كون الاستحقاق شرطا للسببية
وقد مر ما فيه المختار اجلة المفسرين من كون نفي الظلم سببا اخر للتعذيب لان سببه
نفي الظلم موقوفة على ارادة التعذيب بلا ذنب وكونها سببا للعذاب فكيف
يكون مال كون التعذيب بلا ذنب كونه بدون سبب فتامل **قوله** تنتقض
الخ قيل هذا ينافي ما ذكره في ال عمران وقد علمت جوابه وقيل انه يتحقق بالعفو
اوليس بظلم في نقيض عندنا فلا يتم ما ذكره وقد عرفت ما فيه ثم انه قيل ما في
ال عمران ظاهر البطلان فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا
سيما من نفي الظلم سببا للتعذيب ومنشاؤه عدم الفرق بين السبب والعلة
الموجبة والفرق واضح فان السبب وسيلة غير موجبة لحصول المسبب بخلاف
العلة والعدل اللازم من نفي الظلم سبب العذاب المستحق وان لم يوجبه فالاعتراض
بعدم الايجاب على عدم المسبب فاسد ولبعض اهل العصر فيه كلام تركناه
خوف الاطالة ثم ان قول المصنف رحمه الله ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم
لا ينتقض على المعتزلة الا ان يقال انه كلام تحقيقي وان لم يسلموه فتامل **قوله**
وظلام للتكثير الخ جواب ما قيل ان نفي نفس الظلم ابلغ من نفي كثرته ونفي الكثرة
لا ينفي اصله بل ربما يشعر بوجوده ورجوع النفي للقيد بانه نفي لاصل الظلم وكثرته
باعتبار احاد من ظلم كانه قيل ظالم لفلان ولفلان وهلم جرا فلما جمع هو اعدل انه
ظلام لذلك اي للكثرة الكمية فيه وقد اجيب بوجوه منها انه اذا انتفى الظلم الكثير انتفى
القليل لان من يظلم يظلم للانتفاع بالظلم فاذا ترك كثيره مع زيادة نفعه في حق من
يجوز عليه النفع والضر كان لقليله مع قلة نفعه اكثر تركا وبان ظلام للنسب
كعطار اي لا ينسب اليه الظلم اصلا وبان كل صفة له تعالى في اكمل المراتب فلو كان
تعالى ظالما كان ظلاما فنفي اللازم لنفي الملزوم وبان نفي الظلام لنفي الظلام ضرورة
انه اذا انتفى الظلم انتفى كماله فجعل نفي المبالغة كناية عن نفي اصله انتقالا من اللازم الى
الملزوم فان قلت لا يلزم من نفي كون صفاته تعالى في اقصى المراتب الكمال كون الموصوف
بثبوته كذلك بل الاصل في صفات النقص على تقدير ثبوتها ان تكون ناقصة قلت

اذا فرض ثبوت صفة له تعالى تعرض بما يلزم من الكمال والقول بان هذا في صفات الكمال
اما يوجب عدم ثبوتها لا ثبوتها ناقصة واجيب ايضا بان استحقاقهم العذاب ابلغ
الغاية بحيث لولاه لكان تعذيبهم غاية الظلم وهو الذي ارتضاه في الكشاف وايده في
الكشف وايضا لو عذب تعالى عبيده بدون استحقاق وسبب لكان ظلما عظيما لصدوره
عن العدل الرحيم **قوله** اي داب هولاء الخ الداب ادامة السير والداب العادة المستمرة
وهو المراد هنا كما اشار اليه المصنف رحمه الله واشار الى انه خبر مبتدا محذوف مقدر
وهو داب هولاء وتفسير الكاف بمثل لا يقتضي انها اسم كما قيل **قوله** تفسير
لدابهم اي للداب المشبه والمشبه به لانه لبيان وجه الشبه كما سياتي فتكون
الجملة تفسيرية لا محل لها من الاعراب وقيل انها مستانفة استيناف نحوي او بياني وقيل
حالية بتقدير قد **قوله** كما اخذ هولاء المقصود بيان اشتراكهما في الاخذ لا التشبيه
حتى يقال انه تشبيه مقلوب **قوله** لا يغلبه الخ دفع شيء تفسير للقوي المضموم
اليه شديد العقاب اي لا يغلبه غالب فيدفع عقابه عمن اراد معاقبته وما حل بهم
هو الانتقام بتعذيبهم وقوله مبدلا اشارة الى انه تغيير خاص بتبديل الى ضده فان
التغيير شامل لغيره وقوله ما بهم اشارة الى ان المراد بالانفس الذوات **قوله**
الى حال اسوا الخ التغيير وقرينة الخ في الكشاف في دفع السؤال بانهم لم يكن لهم حال مرضية
غيروها الى حال مسخوطة انه كما تغير الحال المرضية الى المسخوطة تغير المسخوطة الى اسخط
منها واولئك كانوا قبل بعث الرسول صلى الله عليه وسلم كفرة عبدة اصنام فلما
بعث صلى الله عليه وسلم بالايات البينات كذبوه وعادوه وتحزبوا على اراقة
دمه فغيروا احوالهم الى اسوا مما كانت فغير الله نعمة امهالهم بمعاجلتهم بالعذاب والمصنف رحمه
الله اختصر كلامه فورد عليه ان اسوا لا حاجة اليه فان صلة الرحم والكف عن تعرض الايات
والرسل ليست بحال سيئة وهي التي غيروها الا ان يقال قوله في صلة الرحم والكف
ليس بيانا للحال بل الحال هي الكفر ولكن لاقترانها بما ذكر لم تكن اسوا بل سيئة وقيل
انهم لما كانوا متمكنين من الايمان ثم لم يؤمنوا كان ذلك كانه حاصل لهم فغيروه كما
قيل في قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وهو وجه حسن **قوله**
وليس السبب عدم تغيير ما انعم الخ لما كان منطوق الاية ان سبب ما حل بهم عدم
تغيير ما انعم الله به على قوم حتى يغيروا وانتفاء تغيير الله حتى يغيروا لا يقتضي تحقق تغييره
اذا غيروا والعدم ليس سببا للوجود ههنا وايضا عدم التغيير صارف عما حل بهم لا موجب
له بحسب الظاهر اشار الى ان السبب ليس منطوق الاية بل مفهومها وهو تغيير
نعمة من غيروا وانما اثر التغيير بذلك لان الاصل عدم التغيير من الله لسبق انعامه ورحمته
لان الاصل فيهم الفطرة وانما جعله عادة جارية بيانا لما استمر عليه الحال من ذلك الا ان

كونه عادة له دخل في التشبيه فتدبر **قوله** واصل يك الخ شبه النون بحرف العلة
انها من الزوائد وحروف العلة تحذف من اخر المجزوم فلذا حذفت هذه وهو مختص
بهذا الفعل لكثرة استعماله **قوله** تكرير للتاكيد ولانه نيط به الخ اي لما علق بالثاني
تعليقا معنويا اي ذكر معه والحاصل ان الداب المشبه والمشبه به ههنا اما الاول او
مغاير له فعلى الاول يكون تكريرا للتاكيد وليس تكريرا صرفا لما فيه من الزيادة النعم
لانه يدل على انهم كفروا نعمة وهو ربهم المنعم عليهم بجميع النعم كما يدل عليه لفظ الرب ولهذا
لم يقل كذبوا ولا باياته وفيه بيان للاخذ بالاهلاك والاغراق وقيل لان الايات نعم
فتكذيبها كفران بها وايضا الرب مفيض النعم فتكذيب اياته كفران لنعمه والاول اولى
فتدبر **قوله** وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ الخ فيتغاير التشبيهان ولا يكون تاكيدا
قال في الفرائد ليس هذا بتكرير لان معنى الاول حال هؤلاء كحال ال فرعون في تغييرهم
النعم وتغيير الله حالهم بسبب ذلك التغيير وهو انه اغرقهم بدليل ما قبله وقيل ان النظم
يا باه لان وجه التشبيه في الاول كفرهم المترتب عليه العقاب فينبغي ان يكون وجهه
في الثاني قوله كذبوا الخ لانه مثله او كل منهما جملة مبتداة بعد تشبيه صالحة لان يكون
وجه الشبه فيحمل عليه كقوله تع ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب واما قوله
ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة الخ فكالتعليل لحلول النكال معترض بين التشبيهين
غير مختص بقوم فجعله وجها للتشبيه بعيد عن الفصاحة وهذا وجه تم بعينه فتامل **قوله**
وكل من الفرق المكذبة الخ يعني المراد كل من كفر وكذب بايات الله او المراد به ال فرعون
وكفار قريش لان ما قبله في تشبيه داب كفرة قريش بداب ال فرعون صريحا
وتبيينا ويكفي مثله قرينة لذلك فما قيل انه لا وجه للتخصيص مع ان السياق يقتضي
شموله للمشبه والمشبه به وهم ال فرعون ومن قبلهم فتامل وقوله انفسهم
اشارة الى تقدير المفعول ولو عممه لكان له وجه **قوله** اصروا على الكفر الخ فسره به لان
مجرد الكفر لا يخبر عن المتصف به بانه لا يؤمن **قوله** ولعله اخبار عن قوم مطبوعين الخ تبع
الزمخشري اولا في تفسير لا يؤمنون بلا يتوقع منهم الايمان ثم ذكر وجها اخر وهو ان معنى
لا يؤمنون انهم مطبوعون على الكفر مصرون عليه ولا يظهر الفرق بينهما وقوله والفا للعطف
على الوجهين التنبيه المذكور جعله مترتبا ترتب المسبب على سببه ولو جعل في تتمة
الثاني لترتب عدم الايمان على الطبع لا على الاصرار لانه عينه كان اوجه **قوله**
بدل من الذين كفروا الخ جوزوا في هذا الموصول الرفع على البدلية من الموصول قبله او على
النعت له فيخص الموصول الاول وحينئذ يصح ان يكون بدل كل ايضا فما قيل انه لا
وجه له غير صحيح او عطف البيان والرفع على الابتداء والخبر والنصب على الذم ومعنى عاهدوا
تعاونوا وتساعدوا واصل معناه يعيرون من لمابهم وقومه وقوله كعب بن الاشرف

قيل المعاهد انما هو كعب بن اسد سيد بني قريظة وهذا منقول عن البغوي وخطا ما وقع
هنا وحالفهم بالحاء المهملة اي عاهدهم على حربه صلى الله عليه وسلم **قوله** ومن لتضمين المعاهدة
معنى الاخذ وفي نسخة لتضمين وهو التضمين المصطلح اي عاهدت اخذا منهم والا
فالمعاهدة متعدية بنفسها وقيل المعنى انه في ضمنه لانه اخذ عليه عهدا فكونه
من لوازمه جعل متضمنا له ولا حاجة اليه وقال ابو حيان رحمه الله من تبعيضية وقيل زائدة
وعلى كون المراد بالمرة مرة المعاهدة المراد التي بعدها وعلى كون المراد المحاربة يكون
النقض واقعا فيها **قوله** سبة الغدر السبة بضم السين المهملة وبا موحدة مشددة
العار الذي يسب به والمغبة بالفتح العاقبة من الغب والاعجام والغدر نقض العهد
وضمن فيه لنقض العهد **قوله** فاما تثقفنهم وتظفر بهم الثقف يفسر بالادراك والمصادفة
وبالظفر والظفر انما يكون بعد الملاقاة فاشار الى ان المراد به الظفر المترتب على الملاقاة
لانه الذي يترتب عليه التشريد فلا يقال حق التعبير او الناسلة لتغاير المعنيين كما في
كتب اللغة وقوله من مناصبتك بالصاد المهملة والبا الموحدة اي معاداتك ومحاربتك
ومنه الناصبية ونكل بالتشديد بمعنى اوقع النكال وتعقلهم تنازعه فرق ونكل وقوله
على اضطراب اي مع ارتجاج **قوله** وقرئ شرذ بالذال المعجمة وهو بمعنى المهملة واختلف
في هذه المادة فقال ابن جني انها مهملة لا توجد في كلام العرب فلذا قيل انه ابدال
لتقارب مخرجيهما وقيل انه قلب من شذر ومنه تشذر مذر للتفرق وذهب بعض
اهل اللغة الى انها موجودة ومعناها التنكيل ومعنى المهمل التفريق كما قاله قطرب لكنها
نادرة وقوله ومن خلفهم اي قرئ من خلفهم بكسر الميم وهي من الجارة **قوله** والمعنى
واحد اي قراتي الفتح والكسر هو منزل منزلة اللازم كما اشار اليه بقوله فعل التشريد
وجعل الوراء ظرفا للتشريد بمعنى من في تقول اضرب زيدا من وراء عمرو ووراء عمرو
بمعنى في ورائه وليس هذا من قبيل تجرح في عراقيبها اذ ليس الظرف مفعولا به في
الاصل الا في مجرد تنزيله منزلة اللازم والحاصل ان التشريد وراءهم كناية عن تشريدهم
في الورى فتوافق القراءتان وقوله لعل المشردين بصيغة المفعول وهم من صادفهم
اوهم ومن خلفهم **قوله** معاهدين الخ المعاهدة تؤخذ من الخيانة والنبذ الطرح وهو
مجاز عن اعلامهم بان لا عهد بعد اليوم فشبه العهد بالشيء الذي يرمى لعدم الرغبة
فيه واثبت النبذ له تخييلا ومفعوله محذوف وهو عهدهم **قوله** على عدل وطريق قصد
الخ على سواء حال من الفاعل اي انبذها وانت على طريق قصد اي مستقيم اي ثابتا
على عهدك فلا تبغتهم بالقتال بل اعلمهم به واما حال من الفاعل او المفعول بالواسطة
او منهما معا اي كائنين على استواء اي مساواة في العلم بذلك او في العداوة وسحا

صفة موصوف محذوف اى على طريق سوا والطريق مجاز عن الحال التى هم عليها وقوله ولا تناجزهم
اى تعاجلهم فى المحاربة بان تحاربهم قبل ان تظهر اليهم نبذ العهد وقوله على الوجه الاول
اى كونه بمعنى عدل وقوله او منه اى النابذ ولزم ذلك اذا لم تنقض مدة العهد او يظهر
نقضهم للعهد ولذلك غزا النبى صلى الله عليه وسلم اهل مكة من غير نبذ ولم يعلمهم لانهم كانوا
نقضوا العهد بعاونتهم بنى كنانة على قتل خزاعة حلفاء النبى صلى الله عليه وسلم كما ذكره
الجصاص **قلت** وقوله تخافن صريح فيه اى فى السوا ورد فى كلامهم بمعنى العدل كقوله
حتى يجيبوك الى السواء والمراد بالخوف خوف ايقاع الحرب ونقض العهد فلا وجه
لما قيل ان الاولى تركه **قوله** تعليل للامر بالنبذ الخ ويحتمل ان يكون طعنا فى الذين
الذين عاهدهم الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى طريقة الاستيناف متعلق بقوله تعليل
قوله خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم او لكل سامع والذين كفروا سبقوا مفعولاه
على قراة الخطاب وهى ظاهرة واما القراة بالياء للغيبة فضعفها الزمخشرى وقال
ان القراة التى تفرد بها حمزة غير نيرة اى واضحة وقد ردوا عليه ذلك بوجهين الاول
ان حمزة لم ينفرد بها بل قرأها حمزة وحفص وغيرهما واليه اشار المصنف رحمه الله الثانى ان
قوله انها غير واضحة ليس كما زعم فانها انور من الشمس فى وسط النهار لان فاعل
تحسبن ضمير اى لا تحسبن هو اى قبيل المؤمنين او الرسول او الحاسب او من خلفهم
او احد لانه معلوم من الكلام فلا يرد عليه انه لم يسبق له ذكر واما حذف الفاعل فلا يخطر
بالبال كما توهم وعليه فمفعولاه الذين كفروا المفعول الاول محذوف وسبقوا هو الثانى
اى لا تحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين ولا يضر الاضمار قبل الذكر لتأخره رتبة
وقيل تقديره ان سبقوا وان وما بعدها سادة مسد المفعولين فى قراة من قرأها بالفتح
ولا على هذا مزيدة والى هذا اشار المصنف رحمه الله بقوله انفسهم ولا يخفى ما فيه وقيل
سبقوا حال وانهم لا يعجزون سادة مسد المفعولين فى قراة من قرأها بالفتح ولا على هذا مزيدة
والى هذا اشار المصنف رحمه الله بقوله انفسهم اى مفعوله المقدر او ان التقدير لا تحسبنهم
لكنه ليس بتقدير مضاف لان افعال القلوب يجوز ان يتحد فيها الفاعل والمفعول
وحذف احد مفعوليها جوزه الزمخشرى فى غير موضع وقوله للتكرار اى لكونه عين الفاعل
وقوله لان ان المصدرية الخ قد اجيب عن قول المصنف رحمه الله ان المصدرية الخ بان ان قد
قد يقال انها ليست مصدرية بل مخففة ومراده بالمصدرية التى تنصب الفعل لانها المتبادر
عند الاطلاق فلا يرد عليه انه لا مانع من ان يريد المصنف بالمصدرية المخففة لانها مصدرية
كما صرح به النحاة ثم اطراد حذفها غير مسلم وقوله فلا تحذف اى حذفا مطردا فانه نادر
او شاذ فى غير المواضع المعروفة كما فى قوله تسمع بالمعيدى ونحوه وقول النحرير الوجه لما

القاضي زكريا

سعدي

تخلوا

تخلوا امر تحل لا ينبغى من مثله الا ان يريد بيان ما فى الكشاف **قوله** بالفتح على قراة ابن عامر ورد عليه
الزمخشرى حيث ذكر ما مر فى توجيه قراة حمزة وتفرده ومثله فى تفسير الفراء والزجاج وتخصيصه
بالذكر لا يفيد الحصر وقوله صلة اى زائدة لان الزائد يسمى صلة فى القرآن تأدبا لانه صلة
لتزيين اللفظ وتقويته ويؤيده انه قرئ بحذفها وقوله معلقين اى هاربين **قوله** والاظهر
انه تعليل للنهى الخ اى على هذه القراة هو تعليل بتقدير اللام المطرد حذفها فى مثله
وافلت وتفلت خلص واعجزه الشئ فاته واعجزت الرجل وجدته عاجزا واليهما اشار
المصنف رحمه الله وقوله او لا يجدون بادو وقع فى نسخة بالواو والصحيح هو الاول لانهما
معنيان متغايران وقوله استيناف اى نحوى او بيانى **قوله** ولعل الاية ازاحة لما يحذر به
الخ اى الاية لازالة ما يحذر به المؤمنون من ان فى نبذ العهد ايقاظ الاعداء وتحريك الشر فهى بيانيه
او صلة بحذر ونبذ مصدر وقيل بفتح الفاء وتشديد المنهزم يقع على الواحد وغيره وقوله لنا فتحى
العهد الذى يقتضيه السياق او للكفار مطلقا كما يقتضيه ما بعده وقوله ما يتقوى به فى الحرب
اى ما طلق عليه القوة مبالغة وانما ذكر لانه لم يكن لهم فى بدر استعداد تام فنبهوا على ان
النصر من غير استعداد لا يتأتى فى كل زمان **قوله** وعن عقبة ابن عامر رضى الله عنه اخرجه
مسلم اى الرمى بالنشاب والقسى فخصه بالذكر لانه اقوى ما يتقوى به كقوله الحج عرفة
والمراد حضه الله على تعلمه او حضه النبى صلى الله عليه وسلم بتسميته قوة فلا يرد
عليه انه يخالف ما سيذكر فى عطف الرباط على القوة مع ان الرباط منها لان فضله
على غيره فى القوة ويحتاج الى الجواب بانه اقوى بالنسبة لما عدا الرباط من الات الحرب
وكونه افضل واقوى بالنسبة الى الكل **قوله** اسم للخيل التى تربط الخ قيل يلزم عليه اضافة
الشئ لنفسه حينئذ ورد بان المراد ان الرباط بمعنى المربوط مطلقا الا انه استعمل فى
الخيل وخص بها فالاضافة باعتبار عموم المفهوم الاصلى وقيل ان قوله اسم للخيل التى تربط
تفسير لمجموع رباط الخيل لا الرباط وحده فلا يحتاج الى توجيه وهذا بالاخرة يرجع الى ما ذكره
المجيب وليس غيره كما توهم وقيل الرباط مشترك بين معان اخر كانتظار الصلاة
وغيره فاضافته لاحد معانيه للبيان كعين الشمس ومنه يعلم انه يجوز اضافة الشئ لنفسه
اذا كان مشتركا واذا كان من اضافة المطلق للمقيد فهو على معنى ان التبعيضية وفيه ما فيه
وقوله مصدر الخ يعنى هو مصدر الثلاثى او للمفاعلة سمى به المفعول وعضده الزمخشرى بالثانى
لانه المقيس فيه فعال **قوله** وعطفها على القول الخ اى على معناها الاصلى وتفسيره الاول
على تفسيره بالرمى وقيل انه جزم به والزمخشرى جوزه لانه ذكر للقوة معان ما يتقوى به
والرمى والحصون وكونه كذلك على الاول فقط والمصنف رحمه الله لم يذكر الحصون واول الرمى
لكونه الاقوى فلذا جزم به وقيل المطابق للرمى ان يكون الرباط مصدرا وعلى تفسير القوة
بالحصول يتم التناسب بينه وبين رباط الخيل لان العرب سمت الخيل حصونا

وهي الحصون التي لا تحاصر كما في قوله

ولقد علمت على تجنبي الردى ... ان الحصون الخيل لا مدر القرى

وقال ... وحصني من الاحداث ظهر حصان ... ومنه اخذ المتنبي قوله

اعز مكان في الدنا سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب

قوله ترهبون به الخ هذه الجملة حال من اعدوا وفيه اشارة الى عدم تعيين القتال لانه قد يكون لضرب الجزية ونحوه وقوله من غيرهم فسرها بغير لانها ليست للظرفية الحقيقية قوله لا تعرفونهم باعيانهم جعل العلم بمعنى المعرفة لتعديه لواحد وقد جوز ان يكون على اصله ومفعوله الثاني محذوف اي لا تعلمونهم محاربين لكم او معادين وهو تكلف وقال باعيانهم لان المعرفة تتعلق بالذوات وقوله يعرفهم اطلق العلم على الله وهو بمعنى المعرفة والمعرفة لا يجوز اطلاقها على الله على ما عليه الاكثر ولا حاجة الى ان يقال انه للمشاكلة لما قبله فلا يرد ما اعترض به عليه وان ذهب اليه في الدر المصون مع انه وقع اطلاق العارف على الله في نهج البلاغة ووجهه ابن ابي الحديد في شرحه كما حرر وقوله يوف اليكم اي يؤدى بتمامه والمراد جزاؤه لا هو فلذا ذكره المصنف رحمه الله اشارة الى التقدير او التجوز في الاسناد وتضييع العمل احباطه وعدم الثواب به يعني ان الظلم عبارة عما ذكره وان كان له ذلك فانه يفعل ما يشاء فله تعذيب المطيع فضلا عما ذكر فتدبر وقوله ومنه الجناح اي سمي به لانه يتحرك ويميل والسلم له معان منها الاستسلام للطاعة قوله وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه المراد بالنقيض الضد وهو الحرب لا لانها مونثة سماعية وقوله فيه اي في التانيث قوله السلم تاخذ الخ تمامه من غزاه ومعناه ان السلم امر مرضي ينبغي الاستكثار منه واما المحاربة فتجتنب الا لداع فيقدم على مقدار الحاجة وشبهها بشرب غير طيب يكتفي بقليله لدفع العطش والانفاس جمع نفس بفتحتين واصله من التنفس وهو اخراج الهوى من الجوف والمراد به مجازا المرة من الشرب كما في قول جرير

تعلل وهي ساغبة بنيها ... بانفاس من الشبم القراح

وجرع بالراء والعين المهملتين جمع جرعة بتثليث داله وهي حسوة من ما وهو من المجاز كما يقال تجرع الغيظ كما ذكره في الاساس فمن ظنه جمع جزعة بكسر الجيم وضمها والزاء المعجمة وهي القليل من الماء وقال انه صح في النسخ فقد اساء الرواية والدراية وقراءة فاجنح بضم النون على انه من جنح يجنح كقعد يقعد وهي لغة قيس قراءة ذكرها الاشهب العقيلي والفتح لغة تميم وهي الفصحى وقوله خلافا اي في السلم والصلح قوله والاية مخصوصة باهل الكتاب الخ اهل الكتاب هم يهود بني قريظة وهم المعنيون بقوله الذين عاهدت الى هنا لان كان قوله واعدوا والى لمناقضي العهد كما هو احد الوجهين فقوله لاتصالها مبني عليه فان كان للكفار مطلقا تكون هذه الاية عامة منسوخة باية السيف لان مشركي العرب ليس لهم الا الاسلام او السيف بخلاف غيرهم فانه يقبل منهم الجزية فالقولان راجعان

سن

للتغيير بين

للتغيير بين على اللف والنشر المرتب وقيل انه عليهما واتصاله بتفصيلهم لان ما بينهما اعتراض في حكم التاخر قوله محسبك وكافيك يعني انه صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل وقال الزجاج انه اسم فعل بمعنى كفاك فالكاف في محل نصب وعلى الاول في محل جر وخطاه فيه ابو حيان لدخول العوامل عليه واعرابه في نحو حسبك درهم ولا يكون اسم فعل هكذا ولم يثبت في موضع كونه اسم فعل قوله قال جرير الخ تبع فيه الكشاف وشراحه فانهم قالوا انه من قصيدة لجرير وانشدوه هكذا

اني وجدت من المكارم حسبكم ... ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

واذا تذكرت المكارم مرة ... في مجلس انتم به فتقنعوا

لكن المذكور في شرح شواهد الكتاب ان هذين البيتين لعبد الرحمن بن حسان وقيل لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان ورواه اني رايت من المكارم الخ وجعل ان تلبسوا احد مفعولي رايت وحسبكم المفعول الثاني وكانت بنو امية بن عمرو بن سعيد بن العاصي ما زوجوا اختهم من سليمان بن عبد الملك وحملوها الى الشام وهو معهم وعدوه بالقيام باموره فقصروا فقال الشعر يهجوهم ومعنى الشعر اني نظرت في احوالكم فوجدتكم اكتفيتم من المكارم باللبس والاكل ولا همة لكم تدعوكم الى الكرم ومعالي الامور فان وقع في مجلس ذكر الكرم في المكارم فغطوا رؤوسكم واستتروا لانكم لستم من اهلها وليس فيكم رائحة من المكارم التي عددوها بالحاء المهملة والزاء المعجمة بمعنى احسن والخز من كل شيء ما يختار منه ويروى من بجا معجمة منونة وزاي معجمة والخز الابريسم وقيل انه يطلق على الصوف ايضا والموصوف الاول قوله مع ما فيهم من العصبية اي العصبية بمعنى التعصب والضغينة كالضغن الحقد وصفا قوله حتى صاروا كنفس واحدة متعلق بالف يعني ان العرب ناس لشدة انفتهم وتعصبهم وما ركز في طباعهم من الحقد قلما تصفو قلوبهم وتخلص مودتهم فما لفه لهم وجعلهم متصافين لا كدر بينهم من اياته صلى الله عليه وسلم كما في الكشاف وضعف القول بان المراد بهم الاوس والخزرج لما كان بينهم في الجاهلية لانه ليس في السياق قرينة عليه قوله لو انفقت ما في الارض الخ يعني ان الخطاب لغير معين بل لكل واقف عليه لانه ابلغ في استغرابه من معين وذات البين العداوة وقوله والاصلاح اي اصلاح ذات البين وقوله المالك للقلوب اشارة الى حديث قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشا قوله لا يعصى عليه ما يريده اي لا يتخلف شي عن ارادته ولا يقع شي بدون ارادته وهو استعارة تبعية او تمثيلية قوله يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده الخ اي يعلم ما يليق تعلق الارادة به فيوجده بمقتضى حكمته واحن بالمهملة بوزن عنب جمع احنة وهي الحقد فقوله فصاروا انصارا اي طائفة واحدة متناصرين مسمين بذلك متفقين على قلب واحد في نصرة النبي صلى الله عليه

وسلم وفيه قوله اما في محل النصب على المفعول معه اي وقال الفراء انه يقدر نصبه على موضع
الكاف ايضا واختاره ابن عطية ورده السفاقسي بان اضافته حقيقية لا للتخفيف فلا
محل له اللهم الا ان يكون من عطف التوهم وكونه مفعولا معه ذكره الزجاج فقول ابي
حيان رحمه الله انه خالف الكلام سيبويه رحمه الله فانه جعل زيدا في قولهم حسبك
وزيدا درهم منصوبا بفعل مقدر اي وكفى زيدا درهم وهو من عطف الجمل عنده لا يضر ما
ذكره الفراء تفسيره قوله فحسبك والضحاك سيف مهند ٥ اوله اذا كانت
الهيجا وانشقت العصا وفي رواية واشتجر القنا وانشقاق العصا عبارة عن
التفرق والعداوة واشتجار القنا بمعنى اشتباك الرماح والمراد به التحام الحرب
اي اذا كان الحرب والتحم القتال او وقع الخلاف بينكم فحسبك مع الضحاك سيف
هندي وقال ابن يسعون في شرح شواهد الايضاح ان الضحاك يروى بالنصب والرفع
والجر فالرفع على انه مبتدا خبره سيف وخبر حسبك محذوف لدلالة الكلام عليه ولا خبر
له لانه في معنى الامر اي فليكتف والضحاك سيفك الاوفق والنصب على انه مفعول
وحسبك مبتدا وسيف خبره اي كافيك سيف مع صحبة الضحاك اي حضوره حضور
هذا السيف مغن عما سواه والجر على ان الواو واو القسم او بالعطف على الكاف والمعنى
ليس عليه والهيجا الحرب قوله او الجر عطفا على المكني الخ اي محله الجر بالعطف على المكني اي
الضمير لانه مكني به وتسمية النحاة كناية والعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار
منعه البصريون واجازه الكوفيون ووجه المانعين انه كجزء الكلمة فلا يعطف عليه قوله
او الرفع الخ عطفا على فاعل الصفة وضعف في الهدى النبوي رفعا عطفه على اسم الله
وقال انما هو عطف على الكاف فان المعنى عليه ولا وجه له فان الفراء والكسائي رجحاه
وما قبله وما بعده يؤيده وقوله كفاك الخ بيان لحاصل المعنى لا انه بمعنى الفعل حتى يكون
اسم فعل كما قيل وقوله نزلت بالبيداء اي في الصحراء في سفره صلى الله عليه وسلم
والقرآن منه سفري وحضري وهل هو مكي او مدني او واسطة الكلام فيه مشهور وعلى
القول بانها نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه تكون هذه الاية وحدها مكية فانه قد
يكون في السور المدنية ايات مكية ويكون قوله في اول السورة مدنية تغليبا فان
كان المراد بمن اتبعك هو من تبعيضية وعلى غيره فهي بيانية وقد جوز فيه ان يكون
مبتدا محذوف حرض بمعنى حض الخبر اي كذلك وخبر مبتدا محذوف قوله بالغ في حثهم
عليه لان حرض بمعنى حض وحث فهو بمعنى الحث لا المبالغة فيه والمبالغة ذكرها الزجاج
اذ قال تاويل التحريض في اللغة ان يحث الانسان على شيء حتى يعلم منه انه حارض اي
للهلاك وفي الدر المصون انه مستبعد منه وقد تبعه الزمخشري والمصنف رحمه الله وقال

الراغب

الراغب الحرض يقال لمن اشرف على الهلاك والتحريض الحث على الشيء بكثرة التزيين وتسهيل
الخطب فيه كانه في الاصل ازالة الحرض نحو قذيته ازلت عنه القذى واحرضته افسدته نحو
اقذيته اذا جعلت فيه القذى ومنه تعلم وجه المبالغة فيه وتهكمه المرض بمعنى اضعفه واضناه
واشفى مضارع اشفى على كذا اذا اشرف عليه وقاربه وفي حرض من الحرض المهمل وهو ظاهر
قوله نعم ان يكن منكم عشرون صابرون الخ في البحر انظر الى فصاحة هذا الكلام حيث
اثبت قيدا في الجملة الاولى وهو صابرون وحذف نظيره من الثانية واثبت قيدا
في الثانية وهو من الذين كفروا وحذفه من الاولى ولما كان الصبر شديد المطلوبية اثبت
في جملتي التحقيق وحذفت من الثانية لدلالة السابقة عليه ثم ختمت بقوله والله مع الصابرين
مبالغة في شدة المطلوبية ولم يات في جملتي التخفيف بقيد الكفر اكتفاء بما قبله قلت
هذا نوع من البديع يسمى الاحتباك وبقي عليه انه ذكر في التخفيف باذن الله وهو قيد
لهما وقوله والله مع الصابرين اشارة الى تاييدهم وانهم منصورون حتما لان من كان
الله معه لا يغلب فتنبه لها لطائف غفل عنه ودر التنزيل ما احلاه فصاحة وانضره رونق
بلاغة قوله شرط في معنى الامر الخ اي هذه الجملة الخبرية لفظا انشائية معنى لان المراد
ليصبر الواحد لعشرة ولذا وقع النسخ في الخبر فيه كلام في الاصول وخالف الزمخشري
اذ جعلها خبرا ووعدا لهم فالظاهر ان يقول المصنف رحمه الله او الوعد فانه على الخبر كما صرح به
الشارح وقال الامام الدليل على كونه بمعنى الامر انه لو كان خبرا لزم ان لا يغلب قط
مائتان من الكفار عشرين من المؤمنين وليس كذلك بدليل قوله والله مع الصابرين
فانه ترغيب على الثبات في الجهاد وقيل عليه ان التعليق الشرطي يكفي فيه ترتب الجزا
على الشرط في بعض الازمان لا في كله ولولا ذلك لزم تخلف وعده بذلك لا انتفا الكلية
وقوله والله مع الصابرين لا ينفي الانشائية وفيه بحث لان تعليق الغلبة على الصبر
وجعله سببا له يقتضي وجودها كلما وجد والترغيب في الشيء يقتضي انه قد يتخلف عنه
ولذا رغب فيه وهذا امر خطابي يكتفى فيه بمثله ثم ان العلامة قال في الاية اشارة الى علة
غلبة المؤمنين عشرة امثالهم من الكفار وهي امران احدهما جهلهم بالمعاد حتى يقاتلون
من غير احتساب كالبهائم بخلاف المؤمنين فانهم يؤمنون بالمعاد فيقدمون على الجهاد على بصيرة
طلبا للثواب ويقاتلون بعزم صحيح وقلب قوي فلذا كفى القليل منهم الكثير والثاني جهلهم
بالمبدا فيتوكلون على شوكتهم وقوتهم والمؤمنون يستعينون بالله فيستوجبون نصرته
فيغلبونهم لا محالة فاشار الى الاول بقوله يقاتلون على غير احتساب والى الثاني بقوله
ويعرفون بالله انتهى وقد اشار المصنف رحمه الله الى جهلهم بالمبدا بقوله جهلة بالله وبالمعاد
بقوله وباليوم الاخر فلا وجه لما قيل ان المصنف رحمه الله اكتفى بذكر المعاد لاستلزامه للمبدا

وترك قوله في الكشاف كالبهائم وهو في غاية الحسن فان الجزار لا يهوله كثرة الغنم وقوله
بعون الله وتاييده هو معنى قوله باذن الله اشارة الى ان الاول مقيد به ايضا كما ان قوله
تكن بالتاء في الايتين اعتبار التانيث اللفظي والبصريان ابو عمرو ويعقوب قرا ان
تكن في الاية الثانية بالتانيث لتقويته بالوصف المونث بقوله صابرة واما ان يكن منكم
عشرون بيائيه كم عند الجميع الا في قراة شاذة عن الاعرج فقول المصنف رحمه الله وان يكن منكم
سهو في التلاوة لان ابا عمرو قراها في قوله فان يكن منكم مائة بالتاء **قوله** بسبب انهم جهلة
بالله الخ فقه بمعنى فهم وعلم والمعنى انهم لا يعتقدون امور الاخرة فان من اعتقدها وعلم انه
على الحق هان عليه الموت كما قال علي كرم الله وجهه لا ابالي اوقعت على الموت ام وقع الموت
علي وقوله رجاء الثواب مفعول له علة لثبات المومنين وقوله قتلوا او قتلوا اي ان
قتلوا رجوا ثواب الغزو وان قتلوا رجوا منازل الشهداء وثوابهم ولان من انكر الاخرة
ولم يعلم الا هذه الدار شح بنفسه غاية الشح فجبن ومن علم انتقاله الى اعلا منها هانت عليه
نفسه واحب لقاء الله وقوله ولا يستحقون عطف على لا يثبتون اي لجهلهم بالله لا يثبتون
ولا يستحقون الا الخذلان وعدم النصرة والظفر **قوله** لما اوجب الله على الواحد مقاومة
العشرة الخ الجمهور على ان هذه الاية ناسخة للتي قبلها وذهب مكي الى انها مخففة لا ناسخة
كتخفيف الفطر للمسافر وثمرة الخلاف انه لو قاتل واحد عشرة فقتل هل يأثم
او لا فعلى الاول يأثم وعلى الثاني لا يأثم وكلام المصنف رحمه الله محتمل لهما وعلى النسخ نزول
هذه الاية متراخ عن نزول الاولى قال النحرير تقييد التخفيف بقوله الان ظاهر واما تقييد
علم الله فيه خفاء وتوضيحه ان علم الله متعلق بقوله ابدا بما هو كائن فقبل الوقوع يتعلق بانه سيقع
وحال الوقوع بانه يقع وبعد الوقوع بانه وقع وقال الطيبي رحمه الله معناه الان خفف
الله عنكم لما ظهر متعلق علمه من اي كثرتكم الموجبة لضعفكم بعد ظهور قلتكم وقوتكم **قوله**
وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك فلما كثروا خفف الله عنهم تغاير الوجهين بتغاير سبب
التخفيف فان قلت كيف يستقيم هذا مع قوله الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
فان التحويل من القلة الى الكثرة يزيد القوة لا الضعف قلت لما كان موجب القوة
اعتمادهم على الله وتوكلهم عليه لا على الكثرة كما في بدر اوجب ان يقاوم واحد منهم عشرة
ولذا علل مقاله بقوله بانهم لا يفقهون كما عرفت ثم لما كثروا واعتمدوا على كثرتهم بعض اعتماده
كما في حنين خفف الله عنهم بعض ذلك قال الامام الكفار انما يعولون على قولهم وشوكتهم
والمسلمون يستعينون بالدعاء والتضرع فلذا حق لهم النصر والظفر ومن النصر اباذي ان هذا
التخفيف كان للامة دون الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقول بك اصول وبك
احول ومن كذا لا يثقل عليه شيء حتى يخفف **قوله** وتكرير المعنى الواحد الخ اي وجوب

ثبات الواحد للعشرة في الاول وثبات الواحد للاثنين في الثاني فكفاية عشرين لمائتين
تغني عن كفاية مائة لالف وكفاية مائة لمائتين تغني عن كفاية الف لالفين ووجهه بانه الدلالة
على عدم تفاوت القلة والكثرة فان العشرين قد لا تغلب المائتين وتغلب المائة الالف
واما الترتيب في الذكر ففي ذكر الاقل ثم الاكثر على الترتيب الطبيعي فلا يرد عليه انه لو عكس
الترتيب في الاية لما كان لما ذكر وجه كما قيل **قوله** بذكر الاعداد المتناسبة الاعداد المتناسبة
عند الحساب والمهندسين هي التي تكون الاول منها للثاني والثالث للرابع اضعافا
متساوية او اجزاء بعينها وهو المراد هنا **قوله** والضعف ضعف البدن الخ يعني الضعف
الطاري عليهم بالكثرة الموجب للتخفيف عدم القوة البدنية على الحرب لان منهم الشيخ والعاجز
ونحوه فلو اوجب ذلك عليهم جميعا لم يتيسر لهم بخلاف قبل ذلك فانهم كانوا طائفة منحصرة
معلوم قوتهم وجلادتهم او المراد ضعف البصيرة والاستقامة وتفويض الامر الى الله فان
فيهم قوما حديث عهدهم بالاسلام ليسوا كذلك وهذا مبني على ان الضعف بالفتح والضم
بمعنى واحد فيكونان في الرأي والبدن وقيل بينهما فرق فبالفتح في الرأي والعقل وبالضم
في البدن وهو منقول عن الخليل بن احمد رحمه الله وقد قرئ بهما وهو يؤيد كونهما بمعنى وقرئ
ضعفا بصيغة الجمع وقوله بالنصر والمعونة يعني المراد بمعيته مصاحبته بنصره وتاييده والا فهو معكم
اينما كنتم **قوله** ما كان لنبي الخ التنكير قراءة الجمهور والتعريف قراءة ابي الدرداء رضي الله عنه
وابي حيوة والمراد على كل حال نبينا صلى الله عليه وسلم وانما نكر تلطفا به صلى الله عليه وسلم
حتى لا يواجه بالعتاب ولذا قيل انه على تقدير مضاف اي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بدليل قوله تعالى تريدون ولو قصد بخصوصه لقيل تريد ولان الامور الواقعة في القصة كما
سيأتي صدرت منهم لا منه صلى الله عليه وسلم وكلام المصنف رحمه الله صريح في انه المراد لانه
سيذكر الاستدلال بها على اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقتضي ذلك وتانيث
يكون لتانيث الجمع وقرئ اسارى تشبيها لفعيل بفعلان ككسلان وكسالى او هو
جمع اسرى فيكون جمع الجمع **قوله** يكثر القتل ويبالغ فيه الخ اصل معنى الثخانة الغلظ
والكثافة في الاجسام ثم استعير للمبالغة في القتل والجراحة لانها لمنعها من الحركة صيرته
كالثخين الذي لا يسيل والحطام بالضم ما تكسر من يبسه كالهشيم من الحطم وهو
الكسر وهو يستعمل للمحقرات والعرض ما لا ثبات له ولو جسما ويقال الدنيا عرض حاضر
اي لا ثبات لها ومنه استعار المتكلمون العرض المقابل للجوهر ويطلق على مقابل النقد من
المتاع وليس بمراد هنا وقوله في الارض للتعميم **قوله** تعالى والله يريد الاخرة المراد بالارادة
هنا الرضى وعبر به للمشاكلة فلا يرد ان الاية تدل على عدم وقوع مراد الله تعالى وهو خلاف
مذهب اهل السنة **قوله** يريد لكم ثواب الاخرة الخ زاد لفظ لكم لانه المراد وجعله ما

حذف فيه المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وسبب نيل الاخرة التقوى
والطاعة وذكر نيل للتوضيح لا لتقدير مضاف فيه قوله وقرئ بجر الاخرة قراها سليمان بن
جماز المدني وخرجت على حذف المضاف وابقا المضاف اليه على جره وقدروه عرض الاخرة
فقيل انه لا يحسن لان امور الاخرة دايمة مستمرة فلا يطلق عليها العرض فان جعل مجازا
عن مطلق ما فيها فتكلف ودفعه الزمخشري بانه قدر كذلك لمشاكلة عرض الدنيا والمراد
ما قدره بعضهم من اعمال او ثواب وهو احد التاويلين في البيت وقيل انه من العطف
على معمولي عاملين مختلفين قوله اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا ٥
اختلف في قايله فقيل هو ابو داود وقيل حارثة بن حمران الايادي من ابيات منها
٥ ودار يقول لها الرايدون ٥ ويلم دار الحذاق دارا ٥
يصف ايام تغذيه بالنعم ثم مصيره الى حال انكرت عليه امرأته فابنها بجهلها بمكانه وانه
لا ينبغي ان تغتر بامرئ من غير امتحانه لكن قال ابن يعيش سيبويه رحمه الله يحمل قوله ونار
على حذف مضاف تقديره وكل نار الا انه حذف وقدر موجودا وابو الحسن يحمله على العطف
على العاملين فيخفض نارا بالعطف على امرئ المخفوض باضافة كل وينصب نارا بالعطف
على امرأ المنصوب وهذا من اوكد شواهده وروي ونار الاول بالنصب فلا شاهد فيه
وفي كامل المبرد نسبة هذا البيت الى عدي بن زيد وتحسبين خطاب لامرأته لا للنفس
كما قيل واصل توقد تتوقد قوله يغلب اولياءه من التغلب او الغلبة لان الغوي
العزيز يكون كذلك من اتبعه فجعله كناية عن هذا المعنى بقرينة المقام وقوله يحضرها اي
ما يليق بالكمال اللايق به فان للزبد جلابيب للعنق وقوله وضربه بينه وبين المن
حيث قال فاما منا بعد واما فداء وقوله فاستشارهم اي شاور اصحابه وفيه دليل على
جواز الاجتهاد بحضرته صلى الله عليه وسلم وقول ابو بكر رضي الله عنه قومك واهلك بالنصب
على الاشتغال او بتقدير ارحم وقول عمر رضي الله عنه ايمة الكفر اي رؤسا الكفرة وقوله
تمكني اي خل بيني وبينه يقال مكنته من الشيء وامكنته منه اذا اقدرته عليه فتمكن واستمكن
والمراد الاذن والرخصة وقوله للنسيب اي قريب النسب منه وقوله فلم يهو ذلك اي لم
يرضه ويحبه وقوله الين من اللبن تمثيل لطيف وفيه اشارة الى انه لين خير ورحمة لا لين ضعف
وفيه قوله اشد دون اقسى لطف لا يخفى وقوله قال الخ بيان لوجه الشبه على حد قوله ان مثل
عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب وفي قوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا دقيقة
وهو الاشارة الى ما وقع في خلافته من تطهير ارض الحجاز من الكفرة وقوله ادنى من هذه الشجرة
اي اقرب منها يراه ويشاهده قيل والمراد به ما وقع باحد واستشهد منهم سبعين
كما وقع في الحديث ان شيتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم كما في الكشاف وهذا

الحديث اخرجه احمد وابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه ومسلم عن ابن عباس
رضي الله عنهما قوله والاية دليل الخ قيل انما تدل عليه لو لم يتقدم ما كان لنبي لاصحاب
نبي ولا يخفى انه خلاف الظاهر مع ان الاذن لهم فيما اجتهد وافيه اجتهادا منه اذ لا يمكن
ان يكون تقليدا لانه لا يجوز له التقليد واما انها انما تدل على اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم
لا اجتهاد غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما قيل فليس بوارد لانه اذا جاز له فلغيره
بالطريق الاولى ووجه كونه خطا وانه لم يقر عليه ظاهر من هذه القضية قوله لولا حكم من الله
سبق يعني المراد بالكتاب الحكم وان اطلاقه عليه لانه مكتوب في اللوح وذلك الحكم هو
ما ذكره وقيل المراد لولا حكم الله بغلبتكم ونصركم لمسكم عذاب عظيم من اعدايكم بغلبتهم
لكم وتسلطهم عليكم يقتلون ويأسرون وينهبون وفيه نظر قوله او ان لا يعذب
اهل بدر الخ استشكل هذا الامام بانه يقتضي عدم كونهم ممنوعين عن الكفر والمعاصي
وعدم كونهم مهددين بترتب العقاب عليه وهل هذا الا قول بسقوط التكليف
عنهم ولا يتفوه به عاقل انتهى وهذا اغرب منه فان هذا بعينه في حديث البخاري ان الله
اطلع على اهل بدر فقال يا اهل بدر اصنعوا ما شيتم فقد غفرت لكم واما ما ذكره من سقوط
التكليف فلا يجيء لان الاثم سقط عنه التكليف لان معناه ان من حضرها من المومنين
يغفر الله له ذنبه ويوفقه لطاعته لانها اول وقعة اعز الله بها الاسلام وفاتحة للفتوح
والنصر من الله عليه بان غفر له ما يصدر عنه من المعاصي لو صدرت ولما صدره ايمانا
ووهبة ثباتا الى الموافاة فكيف يتوهم ما ذكره واغرب منه ما قيل في دفعه ان هذا
معنى الاية مع احتمال المعاني الاخر التي ذكرها فهو غير مقطوع به ونظيره احتمال المغفرة
بدون التوبة فكما ان احتمال هذه لا يوجب كونهم غير ممنوعين عن المعاصي ولا عدم
تهديدهم بالوعيد عليها كذلك احتمال هذا وليت شعري لو كان فيما ارتكبه معنى
يساوي عناه قوله وان الفدية التي اخذوها ستحل اي نصيرحلالا لهم وفي نسخة
ستحل لهم ما استحقوا به العذاب وما استحقوا به العذاب اخذ الفدية قبل ان يحل
لهم ثم علل انه سيحل عن قريب ولم ينهوا عنه قبل ذلك وان كانت الفدية تعد من الغنايم
وهي لم تحل لاحد قبلي وانما كانت توضع في مكان فما قبل منها نزلت نار من السما احرقته
وقوله لنالكم اي وقع بكم قوله روي الخ اخرجه ابن جرير عن محمد بن اسحاق بلفظ لو انزل
من السما عذاب لما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في
القتل احب الي واخرجه ابن مردويه عن ابن عمر لكن لم يذكر فيه سعد بن معاذ وهذا
يدل على ان المراد بالعذاب عذاب في الدنيا غير القتل بما لم يعهد لقوله نزل من السما
واما انهم يستشهد منهم بعدتهم فالشهادة لا تسمى عذابا قوله وقيل امسكوا عن

كنز

ابو حيان

الغنايم فنزلت اى امتنعوا من الاكل والصرف فيها تنزهها لا طنا بحرمتها حتى يقال انه
علم حلها مما مر في قوله واعلموا انما غنمتم الخ ولذا قيل انه لتاكيد حلها واندراج مال الفداء في
عمومها فاغتنم لنا اما الفدية لانها غنيمة او مطلق الغنايم والمراد بيان حكم ما اندرج
فيها من الفدية وجعل الفاء عاطفة على سبب مقدر قد يستغنى عنه بعطف على ما قبله
لانه بمعناه اى لا اواخذكم بما اخذ من الفداء فكلوه هنيئا دنيا **قوله** وبنحوه تشبث
الخ اى تمسك والتعبير بالتشبث الذى هو بمعنى التعليق يشعر بضعفه لان الاباحة
ثبتت هنا بقرينة ان الاكل انما ورد لمنفعتهم فلا ينبغى ان يثبت على الوجه
ينقلب المنفعة مضرة اى يجب عليهم فيشق **قوله** حال من المغنوم اى هو حال من ما الموصولة او
من عايدها المحذوف ولذا قال من المغنوم ليشملها ومن قال انه حال من العايد المحذوف فقد ضيق
ما اتسع اذ لا مانع بينهما وقوله وفايدته اى فايدة التقييد بقوله حلالا وقوله ومنها عطف
على تلك المعاتبة والاولين جمع اول والمراد بهم من قبلنا من الامم سبب لامساكهم لاحتمال
انها حرمت ثانيا اوانها مكروهة وقوله عز وجل لولا كتاب من الله سبق اختلف فيه على
اقوال احدها انه لا يعذب قوما قبل تقديم ما يبين لهم امرا ونهيا الثانى انه عهد ان لا يعذبهم
ومحمد صلى الله عليه وسلم فيهم الثالث انه سبق في علمه من حل الغنايم لهم لكنهم استعجلوا قبل
بيانه فان قلت هذه اول غزاة لرسول الله صلى الله عليه فكيف يقال ان الغنايم احلت
لهم وما في علم الله قبل البيان لا دليل فيه قلت قال في كتاب الاحكام اول غنيمة في الاسلام
حين ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش رضى الله عنه لبدر الاولى ومعه
ثمانية رهط من المهاجرين رضى الله عنهم فاخذوا عير قريش وقدموا بها على النبى صلى الله
عليه وسلم فاقتسموها واقرهم على ذلك **قوله** انها نزلت في العباس رضى الله عنه اخرجه
الحاكم عن عايشة رضى الله عنها وصححه وقيل انها نزلت في جملة الاسارى وهو اقرب
لكونه بصيغة الجمع وان قيل سبب نزول الاية العباس رضى الله عنه لكنه عام فلذا جمع
لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقوله تكففت اى صرت تكفف الكف
اى اسال الناس وامد كفى اليهم وكان فدا كل اسير عشرين وقية من الذهب كما
فصل في الكشاف وقوله ما بقيت اى الى اخر عمرى وام الفضل زوجته كنيت بابن لها
وقوله في وجهى اى في توجهى هذا وعبد الله ومن بعده اولاده وسواد الليل ظلمة الشديدة
المانعة من الرؤية وقول العباس رضى الله عنه فابدلنى الله خيرا من ذلك اشارة الى ما قبله
من الحكم وان الله حقق ما وعد وقوله ليضرب اى يتجر من ضرب في الارض **قوله** نقض ما
عاهدوك الخ هو اعطا الفدية وان لا يعودوا لمحاربته صلى الله عليه وسلم ولا الى معاضدة
المشركين وجعل الزمخشرى المعهود هنا هو الاسلام ونقضه الكفر لانها قسيم ما قبلها الخ

لم فلا يقال بعد ما احلت صريحا
كيف يتوهم شىء اخر حتى يزاح تأمل
صح

فيها بمعنى الايمان كما مر فالخيانة الكفر والارتداد بقوله بقرينة التقابل وقوله الماخوذ بالعقل والميثاق
الماخوذ بالعقل هو ما سبق في قوله الست بربكم على احد الوجهين فيها وفي نسخة بالعقد بالدال
بدل اللام والاولى اصح وان كان تاويل الثانية ما ذكر **قوله** فامكنك منهم اى اقدرك عليهم
واشار الى مفعوله محذوف تقديره ما ذكر ولا التفات فيه وقوله فان اعادوا الخ بيان لحاصل
المعنى واشارة الى ان قوله فقد خانوا لا يلزم الجزائية مقامه والجواب فسيمكنك منهم في الحقيقة
قوله او طانهم الخ وهم المهاجرون الاولون ومن بعدهم هجروا اوطانهم وتركوها لاعدائهم في
الله ودينها مع ذلك بذل المال والضياع والدور والكراع بالضم الخيل والمحاويج جمع محووج
بمعنى محتاج وموده مقدر **قوله** في الميراث الخ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة اخى
الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار رضى الله عنهم فكان المهاجرى يرثه اخوه
الانصارى اذا لم يكن له بالمدينة ولى مهاجرى ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجرى
واستمر امرهم على ذلك الا فتح مكة ثم توارثوا بالنسب بعد اذ لم تكن هجرة والولى القريب
والناصر لان اصله في القرب المكانى ثم جعل للمعنوى كالنسب والدين والنصرة فقد جعل
صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام التناصر الدينى اخوة واثبت لها احكام الاخوة الحقيقية
من التوارث فلا وجه لما قيل ان هذا التفسير لا تساعده اللغة فالولاية على هذا الوراثة
المسببة عن القرابة الحكمية **قوله** او بالنصرة والمظاهرة عطف على قوله في الميراث
اى الولاية في الميراث كما مر فتكون منسوخة او الولاية بالنصرة والمظاهرة اى المعاونة
فتكون محكمة **قوله** اى من توليهم في الميراث لم يجوز هنا حمله على النصرة والمظاهرة لانها لازمة
لكل حال لكلا الفريقين كما قال الله تعالى وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر وبهذا ظهر
ان التفسير في الاية السابقة هو هذا ولذا قدمه المصنف رحمه الله **قوله** وقرا حمزة ولايتهم
بالكسر الخ جا في اللغة الولاية مصدرا بالفتح والكسر فقيل هما لغتان فيه بمعنى واحد
وهو القرب الحسى والمعنوى وقيل بينهما فرق فالفتح ولاية مولى النسب ونحوه والكسر
ولاية السلطان قاله ابو عبيدة وقيل الفتح من النصرة والنسب والكسر من الامارة قاله
الزجاج وخطا الاصمعى قراءة الكسر وهو المخطى لتواترها واختلفوا في ترجيح احدى القرائتين
ولما قال المحققون من اهل اللغة ان فعالة بالكسر في الاسماء لما يحيط بشىء ويجعل فيه كاللفافة
والعمامة وفي المصادر تكون في الصناعات وما يزاول بالاعمال كالكتابة والخياطة ذهب
الزجاج ومن تبعه غيره الى ان الولاية لاحتياجها الى تمرن وتدرب شبهت بالصناعة فلذا
جاء فيها الكسر كالامارة وهذا يحتمل ان الواضع حين وضعها شبهها بذلك فتكون حقيقة
ويحتمل كما في بعض شروح الكشاف ان تكون استعارة كما سموا الطب صناعة لكنها
وان كان التصرف فيها في الهيئة لا في المادة استعارة اصلية لوقوعها في المصدر ونحو

المشتق ومنه يعلم ان الاشتقاق الاصلية قسمان ما يكون النحو زنة مادته وما يكون في هيئة
وقوله كان متوليه اى ان كان صاحبه يزاول عملا يتوليه اى يحاوله ويعالجه وضميره
للولي او للشان **قوله** فواجب عليكم الخ فسره به لان على تدل عليه وهو مبتدا وخبر او
وهو بمفهومه الخ لدلالة تعليق الحكم بالوصف على ان موالاة بعض الكفار انما تليق
بالكفار فعلى المومنين ان لا يولوا الا المومنين **قوله** الا تفعلوا ما امرتم به الخ وقيل
الضمير المنصوب للميثاق او حفظه او النصر او الارث وعوده على جميعها اولى كما ذكره
المصنف رحمه الله وقيل انه للاستنصار المفهوم من الفعل وهو تكلف وتكن تامة فاعله فتنة
والفتنة اهمال المومنين المستنصرين بنا حتى يسلط عليهم الكفار وفيه وهن للدين
وقراءة كثير بالمثلثة مروية عن الكسائي **قوله** لانهم المومنين الخ اى الذين من هاجر
ومن لم يهاجر والانصار والذين حققوا الخ هم المهاجرون والذين وقع منهم بذل المال
ونصرة الحق هم الانصار وقوله وعد لهم عطف على بين وضمنه معنى ذكر فلذا عداه باللام
قوله لا تبعة فيه الخ بيان لكرمه بانه لا يطالب فيه ولا تمن والالحاق بهم باعتبار دونهم
رتبة وهو كذلك واختلف في قوله من بعد فقيل بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية
وقيل بعد نزول هذه الاية وقيل بعد بدر والاصح ان المراد والذين هاجروا بعد الهجرة الاولى
وقوله من الاجانب متعلق بقوله باولى وهي من التفضيلية **قوله** في حكمه او في اللوح الخ لان كتاب
الله يطلق على كل منها وليس المراد بالقران اية المواريث لانه لا يناسب ما بعده بل
المراد هذه الاية وفيه تامل **قوله** واستدل به على توريث ذوي الارحام لان هذه الاية
نسخ بها التوارث بالهجرة ولم يفرق بين العصبات وغيرهم فهو حجة في اثبات ميراث
ذوي الارحام الذين لا تسمية لهم ولا تعصيب وبها ايضا احتج ابن مسعود رضي الله
عنه ان ذوي الارحام اولى من مولى العتاقة وخالفه ساير الصحابة رضوان الله
عليهم وانما يصح الاستدلال اذا لم يكن المراد بكتاب الله ايات المواريث السابقة
في سورة النساء ولذا اشار المصنف رحمه الله الى ضعف الاستدلال المذكور **قوله** من
المواريث والحكم في انا طها بنسبة الاسلام المراد اخوة المهاجرة التي كان بها التوارث
واعتبار القرابة ثانيا اى نسخ ذلك ثم حصر التوارث في النسب الحقيقي **قوله** من قرا
سورة الانفال الخ هذا الحديث موضوع من جملة الحديث المشهور الذي ثبت وضعه
تم تعليقنا على سورة الانفال اللهم اجعلنا ببركتها ممن غنم رضاك وفاز بجزيل
عطاياك وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

سورة التوبة مدنية

سورة براءة مدنية اى الا الايتين المذكورتين وفي كتاب العدد للداني

ما يخالفه **قوله** وهي اخر ما نزل الخ كما اختلف في اول ما نزل اختلف في اخره ايضا فقيل هو هذه السورة
وقيل سورة المائدة واخر اية نزلت ويستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقيل غير ذلك اخراج
تعلقها بالموت اتفاق عجيب وقوله اسماء اخر اى غير سورة براءة واسماؤها كلها بصيغة الفاعل
الا البحوث بفتح الباء فانه صيغة مبالغة بمعنى اسم الفاعل وقد ذكر المصنف معانيها ووجه التسمية
بها على اللف والنشر بقوله لما فيها الخ وسكت عن التصريح بتعليل التسمية بالبعثرة كما قيل
وليس كذلك لانه يعني المثيرة كما يشير اليه كلامه لمن تدبر وعن المقشقشة والتسمية بسورة العذاب
لعلم الاول من تعليل التسمية بالبحوث والمثيرة والثاني من تعليلها بالمدمدمة **قوله** لما فيها
من التوبة الخ بيان لوجه التسمية بما ذكر واشار بما فيها من التوبة الى قوله لقد تاب الله على
النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا والمقشقشة معناها المبرية واى
مبرية من النفاق وهو وجه تسميتها بالمقشقشة ولو قال المبرية واطلقها لكان اظهر والاولى
والبحث التفتيش وهو وجه تسميتها بالبحوث والمنقرة ايضا لان التنقير في اللغة البحث
والتفتيش واثارتها اى استخراج تلك الحال من الخفا الى الظهور وهو وجه تسميتها مبعثرة
ومثيرة وقوله والحفر عنها بمعنى البحث عنها مجازا وهو وجه تسميتها الحافرة وما يخزيهم بالخاء
المعجمة والزاي وما يفضحهم وجه تسميتها المخزية والفاضحة وينكلهم اى يعاقبهم ويشردهم
اى يطردهم ويفرقهم وجه المنكلة والمشردة ويدمدم عليهم اى يهلكهم وجه المدمدمة وعلم
منه اخر التنكيل وجه تسميتها سورة العذاب وليس في السور اكثر اسماء منها ومن الفاتحة
قوله وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان الخ اشار الى وجه ترك كتابة البسملة
في هذه السورة والتلفظ بها دون غيرها وللسلف فيه اقوال ثلاثة اصحها هذا ولذا قدمه ولم
يصدره بقيل وقيل لانها مع الانفال سورة واحدة والبسملة لا تكتب في خلال السور وقيل
لانه لم يبين محلها ولم يبين انها سورة مستقلة واختلفت الصحابة رضوان الله عليهم في
ذلك كما سياتي ووجه ما اختاره الما رواية فلانه مروي عن علي رضي الله عنه واما دراية فلان
تسميتها بما مر يقتضي انها سورة مستقلة وتعليل التسمية لا ينافي ان التسمية توقيفية
لانه بيان لوجه التوقيف ولان ترتيب السور والايات ثابت بالوحي **قوله** وقيل كان النبي
صلى الله عليه وسلم الخ هكذا رواه ابو داود وحسنه والنسائي وابن حبان وصححه عن ابن
عباس رضي الله عنهما وفي الكشاف سال عن ذلك ابن عباس رضي الله عنهما عثمان
ابن عفان رضي الله عنه فقال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه السورة
قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين
لنا اين نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فلذلك قرنت بينهما وكانت تدعيان
القرينتين يعني انه صلى الله عليه وسلم كان يبين موضع السورة ولم يبين هنا وكانت

القصتان متشابهتين فلم يعلم ان هذه كالايات من الانفال فتوصل بها كالاية بالاية او سورة مستقلة
لا ليفصل بينهما بالتسمية فقرن بينهما بلا تسمية كما تقرن الاية بالاية وهذا يقتضي ان
ترتيب السور غير توقيفي كما قيل **قوله** وقيل لما اختلفت الصحابة رضي الله عنهم الى قوله بينهما
على هذا القول معلوم بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم ولكن التردد في كونها سورة او بعض
سورة فروعي الجانبين بالفصل بينهما وترك اثبات البسملة وهذا هو الفرق بينه وبين
ما قبله ولم يذكر القول بانهما سورة واحدة جزما كما في الكشاف اذ يلزم ترك الفرجة بينهما
والطول بالضم كصرد وهي من البقرة الى الاعراف والسابعة سورة يونس او الانفال وبراءة
على القول بانهما سورة واحدة كذا في القاموس ووقع في نسخة الطوال والصحيح هو الاول
اقول هذا يؤيده ما في الحواشي وقال السخاوي رحمه الله في جمال القراء اشتهر تركها في
اول براءة وروي عن عاصم رحمه الله التسمية في اولها وهو القياس لان اسقاطها اما لانها
نزلت بالسيف او لانهم لم يقطعوا بانها سورة مستقلة بل من الانفال ولا يتم الاول لانه
مخصوص بمن نزلت فيه ونحن انما نسمي للتبرك الا ترى انه يجوز بالاتفاق بسم الله
الرحمن الرحيم وقاتلوا المشركين الاية ونحوها فان كان الترك لانها ليست مستقلة فالتسمية
في اول الاجزاء جائزة وروي ثبوتها في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه فليس بمخالف للمصاحف
وذهب ابن مناذر الى قراءتها وفي الاقناع جوازها فقول الجعبري رحمه الله ان كان ما قال السخاوي
نقلا فمسلم والا فلا اثر لا وجه والمعول عليه الاول الا انه يفهم المراد منه لان المراد ان النبي صلى
الله عليه وسلم او ان ينادي بها في كالاوامر الشرعية ومثله لا يبدأ بها واما حكمها شرعا
فهو استحباب تركها واما القول بحرمتها ووجوب تركها كما قاله مشايخ بعض الشافعية
فالظاهر خلافه **قوله** ابتدائية متعلقة بمحذوف اي اما كونها ابتدائية فلتعلقها بالى واما
تعلقها بمحذوف وكونها غير صلة لبراءة فلان المعنى فيه والتبرؤ من الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم ومن جوزه هنا فقد وهم وقدروا واصلة دون حاصلة لتقليل التقدير لانه يتعلق به
الى هنا ايضا ومن غفل عنه قال يجوز ان يكون ظرفا مستقرا بتقدير حاصلة وعلى كون
الى الذين خبرا يقدر له متعلق اخر وقراءة النصب قراءة عيسى ابن عمر وهي منصوبة
باسمعوا او بالزموا على الاغراء وقوله بريء اي اشارة الى ان فيه معنى التجدد والحدوث
وفي الكشاف قرأ اهل نجران من الله بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرته انتهى
وقوله والوجه الفتح حقه ان يقول والقراءة لان الكسر لالتقاء الساكنين او لاتباع الميم قراءة
شاذة **قوله** وانما علقت البراءة الخ لما كان حق البراءة ان ينسب الى المعاهد قال في الكشاف
فان قلت لم علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين قلت قد اذن الله في
معاهدة المشركين اولا فاتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم

فلما

فلما نقضوا العهد اوجب الله النبذ اليهم فخوطب المسلمون بما تجدد من ذلك فقيل لهم اعلموا ان الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم قد برئا مما عاهدتم به المشركين انتهى وحاصله كما في الكشف ان عاهدتم
اخبار عن سابق صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه فنسب الى الكل كما هو الواقع
وان كان باذن من الله ايضا لقوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها والثاني اخبار عن حادث
فكيف ينسب اليهم وهم لم يحدثوه بعد فانما ينسب الى من احدثه وفي الانتصاف ان سر
ذلك ان نسبة العهد الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في مقام نسب فيه النبذ الى
المشركين لا يحسن ادبا الا ترى الى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامراء السرايا اذ قال
لهم ان نزلتم بحصن فطلبوا النزول على حكم الله فانزلوهم على ذمتكم فلان تخفروا ذمتكم خير من
ان تخفروا ذمة الله فانظر الى امره صلى الله عليه وسلم بتوقير ذمة الله مخافة ان يخفر وان كان
لم يحصل بعد ذلك الا والمتوقع فتوقير عهد الله وقد تحقق من المشركين النكث وقد تبرأ منه
الله ورسوله بان لا ينسب العهد المنبوذ الى الله احرى واجدر فلذلك نسب العهد الى
المسلمين دون البراءة منه هذا وجه التخصيص الذي في الكشاف وشروحه واما ما ذكره المصنف
فقيل عليه انه لم يعهد منه وجه تعليق المعاهدة بالمسلمين ويجوز ان يجاب بان تعليقها
بهم لا يحتاج الى ذكر وجه لظهور صدورها منهم وانما المحتاج اليه تعليق البراءة بالله ورسوله
وان كانت الواو في قوله والمعاهدة بالمسلمين للحال دون العطف فلا غبار عليه
ويجوز ان يقال يستفاد وجهه ايضا من قوله وان كانت صادرة باذن الله حيث دل
على ان المعاهدة لم تكن واجبة بل مباحة مأذونة فنسبت اليهم بخلاف البراءة فانها
واجبة بايجابه تعالى فلذا نسبت للشارع وكلام المصنف رحمه الله ظاهر في هذا فتدبر وقيل
ذكر الله للتمهيد كقوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله تعظيما لشانه صلى الله عليه وسلم
ولولا قصد التمهيد لاعيدت من كما في قوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
وانما نسبت البراءة الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعاهدة لهم لشركتهم في الثانية دون
الاولى ولا يخفى ما فيه فانه من برئ منه الرسول صلى الله عليه وسلم تبرأ منه المؤمنون وما ذكره
من التمهيد لا يناسب المقام ولك ان تقول انه انما اضاف العهد الى المسلمين لان الله
علم ان لا عهد لهم واعلم به رسوله صلى الله عليه وسلم فلذا لم يضف العهد اليه لبراءته منهم ومن
عهدهم في الازل وهذا نكتة الاتيان بالجملة اسمية او خبرية وان قيل انها انشائية للبراءة
منهم ولذا دلت على التجدد فتامل **قوله** وذلك انهم عاهدوا الخ فالمعاهدة عامة وقيل انها
خاصة ببعض القبائل وقوله واهمل المشركين عدل عن الاضمار الواقع في الكشاف لان
تلك المهملة كانت عامة للناكثين وغيرهم كما قيل وقوله فسيروا اي سافروا والتسيير ماخوذ
من السياحة واصلها جريان الماء وانبساطه ثم استعملت للسير كما قال طرفة

على حكمكم فانكم لا تدرون اصادفتم حكم الله فيهم او لا
وان طلبوا ذمة الله فانزلوهم على صح

سمين

سعدي

٥ لو خفت هذا ما نلتنى ٥ حتى ترى خيلا امامى تسبح ٥

شوال جره على البدلية من اشهر وقيل على المجاورة والاولى نصبه لانه بيان للاربعة اشهر وفيه اختلاف فقيل ان براءة نزلت فى شوال فتكون تلك الاربعة من شوال الى المحرم وقيل انها وان نزلت فى شوال الا ان تبليغها فى زمن الحج فتكون الاربعة من عشر ذى القعدة قوله فسيحوا بتقدير القول اى فقولوا لهم سيحوا او بدونه وهو التفات من الغيبة الى الخطاب والمقصود امنهم من القتل فى تلك المدة وتفكرهم واحتياطهم ليعلموا انهم ليس لهم بعدها الا السيف وليعلموا قوة المسلمين اذ لم يخشوا استعدادهم لهم قوله لما روى الخ قال الحافظ انه ملفق من عدة احاديث بعضها فى مسند احمد عن على رضى الله عنه وبعضها فى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه وبعضها فى دلائل البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما وبعضها فى تفسير ابن مردويه عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه والعضباء بعين مهملة وضاد معجمة وباء موحدة ممدود من النوق المشقوقة الاذن ومن الشياه المشقوقة الاذن او المكسورة القرن وهو لقب ناقة للنبى صلى الله عليه وسلم ولم تكن عضباء كما فى شرح الكشاف وانما ارسله صلى الله عليه وسلم على ناقته ليتحقق ان رسالته منه والموسم زمان الحج وامير الموسم امير الحاج المنصوب من قبل الامام قوله رجل منى اى قريب منى نسبا وذلك بوحى كما فى حديث فى الدرج جريا على عادة العرب قوله فلما دنا اى قرب من ابى بكر رضى الله عنه والرغاء بالمد صوت الابل قوله امير او مامور اى ارسلك النبى صلى الله عليه وسلم لتكون اميرا مكانى او لانك مامور باخذ البراءة ويه سقى الماء بقدر ما يزيل العطش ويكون بمعنى التفكر ولذا قيل انه سمى به اليوم الثامن من ذى الحجة لانهم كانوا يسقون ابلهم فيه ولان ابراهيم صلى الله عليه وسلم تروى وتفكر فى ذبح اسمعيل عليه الصلاة والسلام والايات التى قرأها على رضى الله عنه من اول هذه السورة قوله امرت باربع الخ اى بان اخبر بها وكان العلم بانه لا يدخل الجنة كافر لم يكن حاصلا للمشركين قبل ذلك او المراد انه لا يقبل منهم بعد ذلك الا الايمان او السيف قال الطيبى رحمه الله فهو من باب لا ارينك ههنا اذ امرت بان انادى بان يتصفوا بما يستعدوا به ان يكونوا اهل الجنة اذ لا يقبل منهم سوى هذا او اخبارهم بان عداوة المؤمنين للكفرة ومفارقتهم لهم ثابتة فى الدنيا والاخرة وان ينجز لهم وتمام العهد تكميل زمانه كما فى قوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم قوله ولعل قوله لا يؤدى عنى الا رجل منى اى لا يبلغ عنى نبذ العهد الا رجل منى الخ وفى جواب عن استدلال الرافضة بهذا على امامة على كرم الله وجهه وتقدمه على ابى بكر رضى الله عنه بانه جار على عادة العرب فى ذلك لئلا يحتجوا او هل كان ذلك بوحى جاء به جبريل عليه الصلاة والسلام او لا فيه قولان

وتقدم ما فيه قوله ويدل الخ لانه خصه بالعهد المشار اليه بهذا او عشيرة الرجل نسله ورهطه الادنون واخرج هذه الرواية احمد والترمذى عن انس رضى الله عنه وحسنه وقوله لا يتوقف قريب من بيانه قوله بمعنى افعال اى ايذان قوله على الوجهين اى خبر مبتدا او مبتدا ومتعلق من كما ايضا قوله يوم الحج الاكبر منصوب بما تعلق به الى الناس لا باذان لان المصدر الموصوف لا يعمل قوله يوم العيد الخ بيان لوجه التسمية ووصفه بانه اكبر ومعظم افعاله الحلق والرمى والطواف وهذا اوجه المعقول والمنقول ان الاعلام كان فيه وان النبى صلى الله عليه وسلم صرح بتسميته به كما سياتى وهو حديث اخرجه ابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان والدارقطنى والبيهقى عن عبد الرحمن ابن يعمر ولكنه اقوى رواية ودراية قدمه وهذا الاكثر باعتبار الكمية ووقوف عرفة باعتبار الكيفية لانه اعظم اركانه الذى لا يتم بدونه فلا منافاة بينه وبين ما سياتى وقوله الحج عرفة من حديث صحيح اى معظمه وقوف عرفة قوله ووصف الحج بالاكبر الخ اى اتصافه بالاكبر به اما بالنسبة لغير اعماله كما مر آنفا او بالنسبة الى العمرة لان الحج الاصغر وهذا على الوجهين وقوله او لان ذلك الحج الخ فيكون التفضيل مخصوصا بتلك السنة وعلى ما قبله شامل لكل عام وكذا الوجه الذى بعده مختص بذلك العام واما تسمية الحج الموافق يوم عرفة فيه ليوم الجمعة بالاكبر فلم يذكروه وان كان ثوابه زيادة على غيره كما نقله السيوطى فى بعض رسائله وقال بعض علماء العصر فى الحج الاكبر اقوال اصحها انه كان يوم عرفة يوم جمعة والثانى انه القران والثالث مطلقا والاصغر العمرة ولا تعارض بين الاقوال لانها شيئان فلا وجه لانكاره قوله اى بان الخ هذا على قراءة الفتح يكون بتقدير حرف جر لاطراد حذفه مع ان وان والجار والمجرور متعلق بمحذوف هو صفة المصدر او به نفسه لانه المعلم به ورسوله بالرفع عطف على الضمير المستتر فى برى للفصل بينهما او مبتدا محذوف الخبر اى ورسوله كذلك قوله فى قراءة من كسرها الخ لان المكسورة لما لم تغير المعنى جاز ان تقدر كالعدم فيعطف على محل ما عملت فيه اى على محل كان له قبل دخولها لانه كان مبتدا وهذا فى القراءة الشاذة بالكسر واما على فتحها فى قراءة العامة فغير جائز لان المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة وقال ابن الحاجب ان المفتوحة على قسمين ما يجوز فيه العطف على محلها وما لا يجوز فالذى يجوز ان يكون فى معنى المكسورة كالتى بعد افعال القلوب نحو علمت ان زيدا قائم وعمرو اى علمى ولذا اوجب الكسر فى نحو علمت ان زيدا لقائم والاذان بمعنى العلم فيدخل على المحل ايضا كعلم وفى غير ذلك لا يجوز نحو اعجبنى ان زيدا كريم وعمرو فلا يجوز فيه الا النصب لانها ليست مكسورة ولا فى حكمها والنحويون لم يتنبهوا لهذا الفرق والمصنف رحمه الله بين كلامه على المشهور فلذا قيد العطف على

المحل بقراءة الكسر وقد قرأه الحسن والاعرج والمحل قد يجعل لاسم ان لانها في حكم العدم ولان المحل
هو الاسم وقد يجعل المحل لامع اسمها وكلاهما واقع في كلام النحاة ولكل وجه قوله اجراء
الاذان مجرى القول لانه في معناه فيحكى به الجمل وهو احد مذهبين مشهورين والاخر بتقدير
القول فيه وفي امثاله لاختصاص الحكاية به وقراءة النصب بالعطف على اسم ان وهو الظاهر
او جعله مفعولا له والواو بمعنى مع قوله ولا تكرير فيه اى لا تكرير في براءة الله ورسوله
مع ذكرها اولا لان تلك اخبار بثبوت البراءة يعني هذه براءة ثابتة من الله ورسوله
في علمه تعالى فاخبرهم بثبوت ذلك في علمه وقوله واذان الخ اخبار منه تعالى لاولئك المخاطبين
واجب التبليغ لقوله فانه اليوم توجب تبليغه لكافة الناس في ذلك اليوم المخصوص
بما ثبت في حكمه تعالى من تلك البراءة ولذا خص الاول المعاهدين وعم هذا سائر الناس
وقوله من الكفر والغدر بنقض العهد وقوله فالتوب اى الضمير للمصدر المفهوم من تبتم
كما عدلوا هو وقوله عن التوبة اى ان كان متعلق التولي التوبة فظاهر وان كان الاسلام
ووفاء العهد والتولي عنه كان منهم قبل ذلك فالمراد بتوليتم ثبتم على التولي قوله لا يفوتونه
الخ طلبا وهربا منصوب بنزع الخافض اى في طلبه وفي هربكم او حال بمعنى طالبين هاربين
والعجز كما في الانفعال بمعنى فاته وسبقه وبمعنى وجده عاجزا والى المعنيين اشار المص
رحمه الله فالى الاول اشار بقوله لا يفوتونه طلبا والى الثاني بقوله ولا يعجزون هربا اى لا
تجدونه عاجزا عن ادراككم اذا هربتم وقيده بقوله في الدنيا لمقابلته بعذاب الاخرة المذكور
بعده وقوله وبشر الخ تهكم وترك المص رحمه الله قراءة الجر في ورسوله المنسوبة الى الحسن
فانها لم تصح وان وجهت بان الجر للجوار او الواو واو القسم وقصة الاعرابي ورفعها الى
عمر رضي الله عنه تقتضي عدم صحتها قوله استثناء من المشركين الخ اختلفوا في هذا الاستثناء
هل هو منقطع او متصل من المشركين الاول او الثاني او من مقدر تقديره اقتلوا المشركين
الا المعاهدين منهم او من قوله فسيحوا وهو الذي اختاره الزمخشري كما سياتي وقول
المص رحمه الله استثناء من المشركين اشارة الى الاول لكنه منهم وقوله او استدراك
اى استثناء منقطع اشارة الى الوجه الاخر وسماه استدراكا لانه بتقدير لكن قيل
او اجعل في محل نصب على انه استثناء من المشركين لزم ان لا يكون الله ورسوله بريئا
من هؤلاء المشركين الذين لم ينقضوا عهودهم حتى امر المسلمون ان يتموا عهودهم وهو على
ظاهره غير مستقيم لان الله ورسوله بريئان من المشركين نقضوا عهودهم او لم ينقضوا
فالوجه ان يكون استثناء من قوله فسيحوا الا ان المعنى براءة من الله ورسوله الى المشركين
المعاهدين فقولوا لهم سيحوا في الارض اربعة اشهر فقط الا الذين عاهدتموهم ولم
ينقضوا لهم عهدهم فاتموا لهم عهدهم والحاصل انهما جملتين يمكن ان يعلق بهما الاستثناء

جملة

جملة البراءة وجملة الامهال لكن تعليق الاستثناء بجملة البراءة يستلزم البراءة عن بعض
المشركين فتعين تعلقه بجملة الامهال اربعة اشهر لانهم يمهلون وان زادت مدتهم
على اربعة اشهر والذي يفهم من كلام الزمخشري ان الاستثناء منقطع بمعنى لكن حملا
للذين عاهدتم على المشركين ولا ضرورة فيه بل اللفظ عام والاستثناء مخصص
لهم انتهى وهذا وارد على ما اختاره المص رحمه الله مع ما فيه من تخلل الاجنبي بين المستثنى
والمستثنى منه ايضا واجيب عنه بان مراده انه استثناء من المشركين الثاني دون
الاول ولا يلزم تخلل الاجنبي وهو ظاهر وحديث المنافاة لا وجه له لان المراد بالبراءة
البراءة عن عهودهم كما صرح به المص رحمه الله لا عن انفسهم ولا كلام في ان المعاهدين
الغير الناكثين ليس الله ورسوله بريئين عن عهودهم وان بريا عن انفسهم وليس
هنا ما ينافي هذا فيكون هذا قرينة على ان البراءة الاولى عن العهود مقيدة لا مطلقة
فتامل قوله او استدراك وكانه قيل لهم الخ اى استثناء منقطع قيل فيكون
قوله من المشركين في الموضعين على عمومه ثم يخص بالاستدراك ويكون الذين مبتدا
وقوله فاتموا خبره والفاء لتضمنه معنى الشرط لا جواب شرط مقدر واورد على المص رحمه الله
امران الاول ان المراد بالذين عاهدتم الناكثون كما صرح به المص رحمه الله فكيف يجوز
ان يكون الاستثناء متصلا من المشركين وهو السر في جعله استثناء من قوله فسيحوا
وتخصيصه في الاول دون الثاني خلاف الظاهر الثاني ان المراد به ناس بعينهم
فلا يكون عاما حتى يشبه الشرط وتدخل الفاء في خبره واجيب بانا لا نسلم انه خاص
وكلام المص رحمه الله غير صريح فيه لقوله واهمل المشركين فانه صريح في العموم كما مر وبان
زيادة الفاء في خبره على مذهب الاخفش فانه لا يشترط ما ذكر قوله من شروط العهد
الخ الجمهور على قراءة ينقصوكم بالصاد المهملة وهو متعد لواحد فشيئا مصدر اى شيئا من
النقصان لا قليلا ولا كثيرا وقراها عطاء وغيره بالضاد المعجمة على تقدير مضاف اى ينقضوا
عهدكم قال الكرماني رحمه الله وهي مناسبة للعهد الا ان قراءة العامة اوقع لمقابلة
التمام ومن تبعيضية ويجوز ان تكون بيانية وقوله ولم يظاهروا يناسب قراءة الاعجام
وظاهروا بمعنى تعاونوا وقوله فقط اشارة الى عموم شيئا قوله تعليل وتنبيه الخ يعني
ان قوله ان الله يحب المتقين وارد على سبيل التعليل لان التقوى وصف
مرتب على الحكمين اعني قوله فسيحوا وقوله فاتموا ومضمونها عدم التسوية بين الغادر
والوافي وقوله الى تمام مدتهم اشارة الى تقدير مضاف لان مدتهم لا يصح ان تكون
غاية بل الغاية اخرها وهو المراد بالتمام لانه ما يتم به الشيء وهو جزؤه الاخير وقيل
المدة بمعنى اخرها وهو تكلف واتموا بمعنى ادوا ولذا عدي بالى قوله انقضى واصل

الانسلاخ الخ قال ابو الهيثم يقال اهللنا شهر كذا اي دخلنا فيه فنحن نزداد كل ليلة منه
لباسا الى نصفه ثم نسلخه عن انفسنا جزءا جزءا حتى ينقضي فينسلخ وهو استعارة حسنة
وانشد ۞ اذا ما سلخت الشهر اهللت مثله ۞ كفى قاتلا سلخي الشهور واهلالي ۞
ومثل انسلخ انجرد وانسحب وانجاب والسلخ يستعمل تارة بمعنى الكشط كسلخت الاهاب عن
الشاة اي نزعته عنها واخرى بمعنى الاخراج كسلخت الشاة عن الاهاب اي اخرجتها
منه واطلاق الانسلاخ على الاشهر استعارة من المعنى الاول فان الزمان ظرف محيط
بالاشياء كالاهاب والمصنف رحمه الله جعله من الثاني كانه لما انقضى اخرج من الاشياء الموجودة
كذا قيل **قوله** التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها اي الدر المصون يجوز ان يكون الالف
واللام للعهد فالمراد بهذه الاشهر الاربعة المتقدمة والعرب اذا ذكرت نكرة ثم ارادت
ذكرها ثانيا اتت بالضمير او باللفظ معرفا بال ولا يجوز ان تصفه حينئذ بصفة تشعر
بالمغايرة فلو قيل رايت رجلا فاكرمت الرجل الطويل لم ترد بالثاني الاول وان وصفته (سن)
بما لا يقتضي المغايرة جاز كقولك فاكرمت الرجل المذكور ومنه هذه الآية فان الاشهر قد
وصفت بالحرم وهي صفة مفهومة من فحوى الكلام فلا تقتضي المغايرة ويجوز ان يراد بها
غير الاشهر الحرم المتقدمة فلا يكون ال للعهد والوجهان منقولان في التفسير انتهى
والمصنف رحمه الله اختار القول الاول ويكون ذكره فيه حكم الناكثين بعد التنبيه على اتمام مدة
من لم ينكث ولا يرد عليه ما قيل انها تسعة اشهر لبني كنانة واربعة اشهر لسائر المعاهدين (ابن كمال)
المذكورة في قوله فسيحوا الخ وقال اي التي ابيح لان الناكثين الخ دفعة لعل العموم الحكم لبني كنانة (ابن كمال)
قوله وهذا مخل بالنظم مخالف للاجماع الخ لانه يأباه ترتبه عليه بالفاء فهو مخالف للسياق
الذي يقتضي توالي هذه الاشهر ومخالفته للاجماع لانه قام على ان الاشهر الحرم يحل فيها (ابو السعود)
القتال وان حرمتها نسخت وعلى تفسيره لا يقتضي بقاء حرمتها ولم ينزل بعدها ما ينسخها
ورد بانه لا يلزم ان ينسخ الكتاب بالكتاب بل ينسخ بالسنة كما تقرر في الاصول
وعلى تقدير لزومه كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه يحتمل ان يكون ناسخه من الكتاب
منسوخ التلاوة ولا يخفى ان هذا الاحتمال لا يفيد ولا يسمع لانه لو كان كذلك لنقل
والنسخ لا يكفي فيه الاحتمال وقيل ان الاجماع اذا قام على انها منسوخة كفى ذلك عن حاجة
لا نقل سنده الينا وقد صح انه صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف لعشر بقين من المحرم
ولو ان ذلك كان في شوال يكفي نسخ ما وقع في الحديث الصحيح وهو ان الزمان استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ذو
القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فلا يقال انه يشكل علينا لعدم علم ما ينسخه كما توهم
فان قلت هل نسخ القرآن بالاجماع قلت نعم قال في النهاية شرح الهداية يجوز

الزيادة

الزيادة على الكتاب بالاجماع صرح به الامام السرخسي وقال فخر الاسلام ان النسخ بالاجماع
جوزه بعض اصحابنا بطريق ان الاجماع يوجب علم اليقين كالنص فيجوز ان يثبت به
النسخ والاجماع في كونه حجة اقوى من الخبر المشهور ويجوز النسخ بالخبر المشهور فبالاجماع
اولى واما اشتراط حياة النبي صلى الله عليه وسلم في جواز النسخ فغير مشروط على قول
ذلك البعض انتهى وانت تعلم ان فيه اختلافا عندنا فلا يصح جوابا عن كلام الش فيه كما قيل
الا اذا نقل عنهم القول به مع انه في الاجماع كلاما ولم يعتد بمن خالف في تحريمها هنا
فلا يخالف ما سيذكره من ان نسخ حرمتها مذهب الجمهور ولك ان تقول منع القتال
في الاشهر الحرم في تلك السنة لا يقتضي منعه في كل ما شابهها بل هو مسكوت
عنه فلا يخالف الاجماع ويكون حله معلوما من دليل اخر **قوله** واسروهم الخ قيل المراد
بالاسر الربط لا الاسترقاق فان مشركي العرب لا يسترقون ولذا لم يغير
الحصر بالتقييد كما في الكشاف ليلا يتكرر وقيل المراد امر للتخيير بين القتل والاسلام
وقيل هو عبارة عن اذيتهم بكل طريق ممكن وقوله ينبسطون في البلاد اي ينتشرون
في البلاد ويخلصون منكم **قوله** وانتصابه على الظرف الخ قيل ذكره هذا الزجاج وتبعه
غيره وقد رده ابو علي رحمه الله بان المرصد المكان الذي يرصد فيه العدو فهو مكان
مخصوص لا يجوز حذف في منه ونصبه على الظرف سيما ما ورده ابو حيان رحمه الله
بانه يصح انتصابه على الظرف لان اقعدوا ليس المراد به حقيقة القعود بل المراد
به ترقبهم وترصدهم فالمعنى ارصدوهم كل مرصد يرصد فيه والظرف مطلقا ينصبه
باسقاط في فعل من لفظه او معناه نحو جلست وقعدت مجلس الامير والمقصور على السماع
ما لم يكن كذلك وكل وان لم يكن ظرفا لكن لها حكم ما يضاف اليه لانها عبارة عنه وجوز
في الانتصاب ان يكون مرصدا مصدرا ميميا فهو مفعول مطلق وهو بعيد وقيل انه
منصوب على نزع الخافض واصله على كل مرصد او بكل مرصد فلما حذف على انتصب
وهو غير مقيس خصوصا على فانه يقل حذفها حتى قيل انه مخصوص بالشعر كما قاله ابو
حيان **قوله** فقعدوا هم ولا تتعرضوا لهم بشيء اي القتل وما معه وهذا على جميع ما مر
من تفسيره وجعله في الكشاف كناية عن الاطلاق على تفسير الحصر بالتقييد او عدم
التعرض ان فسر بالحيلولة بينهم وبين المسجد الحرام وتخلية السبيل في كلام العرب
كناية عن الترك كما في قول جرير ۞
۞ خل السبيل لمن يبني المنار به ۞ ثم يراد منه في كل مقام ما يليق به ۞
وفيه دليل على ان تارك الصلاة الخ قد اجاد المصنف رحمه الله هنا كل الاجادة او شان
كلامه على وجه يشمل مذهب الشافعي رضي الله عنه في قتل تارك الصلاة ومذهب

ابي حنيفة رضي الله عنه في جعله وان كان جعله قرين الزكاة يقرب مذهب ابي حنيفة ولعل
للمصنف رحمه الله انما سلك هذا المسلك لان في قتله كلاما في مذهبهم وقال الشافعي انه تعالى اباح
دماء الكفار بجميع الطرق والاحوال ثم حرمها عند التوبة عن الكفر واقام الصلاة وايتاء الزكاة فما لم يوجد
هذا المجموع يبقى اباحة الدم على الاصل وتارك الصلاة يقتل ولعل ابا بكر رضي الله عنه استدل
بهذه الاية على قتال مانع الزكاة وانما خصا من بين الفرائض لان اظهارهما لازم وما عداهما
بعسر الاطلاع عليه وقد اورد المزني رحمه الله من الشافعية على قتل تارك الصلاة تشكيكا محيرا
في دفعه كما قاله السبكي في طبقاته فقال انه لا يتصور لانه اما ان يكون على ترك صلاة قد مضت
او لم تأت والاول باطل لان القضية لا يقتل بتركها والثاني كذلك لانه ما لم يخرج الوقت
فله التأخير فعلام يقتل بالامتناع على القضاء والثالث انه يقتل وسلكوا في الجواب عنه
مسالك الاول انه وارد عليه القول بالتعزير والضرب والحبس فالجواب الجواب وهو
جدلي الثانية انه على الماضية لانه تركها بلا عذر ورد بان القضاء لا يجب على الفور وبان الشافعي
رضي الله عنه قد نص على انه لا يقتل بالقضية مطلقا ومذهب اصحابه انه لا يقتل بالامتناع
على القضاء والثالث انه يقتل للمؤاخرة في اخر وقتها ويلزمه ان المبادرة الى قتل تارك الصلاة
تكون احق منها الى المرتد اذ هو يستتاب وهذا لا يستتاب ولا يمهل او لو امهل صارت
مقضية وهو محل كلام فلا حاجة الى ان يجاب من طرف ابي حنيفة رحمه الله كما قيل ان استدلال
الشافعي رحمه الله مبني على القول بمفهوم الشرط ونحن لا نقول به ولو سلم والتخلية الاطلاق
عن جميع ما مر فلا يخلي ويكفي له ان يحبس على انه منقوض بمانع الزكاة عنده وايضا يجوز
ان يراد بالاقامة التزامها ولذا لم يلتفتوا بها كان كافرا ولذا فسره النسفي به فتامل
قوله استأمنك وطلب جوارك اي مجاورتك وكسر جيمه افصح من ضمها والاستيمان
طلب الامان والاستجارة بمعناه كما يقال انا جارك وقد مر تحقيقه وقوله يسمع اشارة
الى انه ليس المراد منه مجرد السماع ولا حجة للمعتزلة في الاية على نفي الكلام النفسي كما في شرح
الكشاف للعلامة وحتى يصح ان يكون للغاية اي الى ان يسمعه ويصح ان يكون للتعليل
وهي متعلقة في الحالين باجره وليس من التنازع في شيء قوله موضع امنه يعني اسم مكان
لا مصدر ميمي بتقدير مضاف وهو موضع وان اصلحه كلامه اذ الاصل عدم التقدير قوله
لان ان من عوامل الفعل تعمل فيه الجزم لفظا او محلا فلهذا اختصت به لانها تعمل دائما عملا يختص
فلا يصح دخولها على الاسماء فلا وجه لما قيل الاولى ان يقول من دواخل الفعل لان عملها يختص بالمضارع
دون الماضي وهي تدخل عليه قوله ريثما يسمعون ويتدبرون اي بمقدار زمان يسع
السماع والتدبر والريث في الاصل مصدر راث بمعنى ابطأ الا انهم اجروه مجرى ظرف الزمان كما اجروا
مقدم الحاج وخفوق النجم كذلك قال ابو علي رحمه الله في الشيرازيات هذا المصدر خاصة

لما اضيف الى الفعل في كلامهم في نحو قول السلولي لايسك الخير الاريث يرسله صار مثل الحين
والساعة ونحوهما من اسماء الزمان وما زايدة فيه بدليل صحة المعنى بدونها الا ترى ان قولهم
ما وقفت عنده الاريث قال كذا وريثما قال كذا سواء وقد جاء الاستعمال في كلامهم قال الراعي
وما توا الاريث ارتحل ۵ وقال معن ۵ قلبت له ظهر المجن فلم ارم ۵ على ذاك الاريثما اتحول ۵
واكثر ما يستعمل مستثنى في كلام منفي وحق ما ان تكتب موصولة بريث لضعفها من حيث
الزيادة وكونها غير مستقلة بنفسها ويجوز كون ما مصدرية قوله بمعنى الانكار والاستبعاد
اي لما كان عهدهم واقع لا يتصور انكاره اشار الى ان المنكر عهد ثابت لا ينكث وعهد ثابت
لا مطلق العهد والوغرة شدة توقد الحر ومنه قيل في صدره على وغر بالتسكين اي ضغن وعداوة
وتوقد من الغيظ فوغرة بفتح فسكون او بفتح فكسر والاول اولى وقوله ولا ينكثوه وقع في
نسخة ولان ينكثوه وقوله اولا ينقي الخ فيكون العهد عهد الله ورسوله وهو معنى كونه عندهما ابن كمال
ومعنى كونه للمشركين انه معهم ومتعلق بهم فسقط ما قيل ان هذا معنى قولنا كيف يكون
لله ورسوله عهد عند المشركين لا معنى ما وقع في النظم قوله وخبر يكون كيف الخ وهو واجب
التقديم لان الاستفهام له صدر الكلام وللمشركين على هذا متعلق بيكون ان قلنا به او
هي صفة لعهد قدمت فصارت حالا وعند اما متعلقة بيكون او بعهد لانه مصدر او صفة
له متعلق بمقدر او الخبر او المشركين وعند فيها الاوجه المتقدمة ويجوز ايضا تعلقه بالاستقرار
الذي تعلق به للمشركين او الخبر عند الله وللمشركين اما تبيين كما في سقيا لك فيتعلق بمقدر
مثل اعني هذا الاستفهام لهم او متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر ويغتفر تقدم معمول
الخبر لكونه جارا ومجرورا وكيف على الوجهين الاخيرين مشبهة بالظرف او بالحال ويجوز
ان يكون تامة والاستفهام هنا بمعنى النفي ولذا وقع بعده الاستثناء قوله ومحله النصب
على الاستثناء اي هو استثناء متصل لدخولهم في المشركين ومحله النصب على الاستثناء
والجر على البدل لان الاستثناء في معنى النفي وهذا على التقديرين السابقين واما اذا كان
منقطعا فهو مبتدأ خبره مقدر او جملة فما استقاموا خبره وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله قوله
اي فتربصوا امرهم الخ اي انتظروا امرهم وهو بيان لحاصل المعنى لا تقدير وقوله غير انه
مطلق اي قوله فاتموا مطلق وهذا مقيد بالاستقامة والدوام على العهد فيحمل المطلق
عليه فان قلت تعريفه على قوله ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا يفيد تقييده
بعدم النكث فهما سواء فيه قلت قد دفع هذا بان عدم النقض المستفاد منه يعني
بوقت التبليغ او بتمام الاربعة اشهر واما بعد تمامها فالاية ساكتة عنه وان كان
لا بد منه في وجوب اتمام المدة ولا يخفى ما فيه قوله وما تحتمل الشرطية والمصدرية على
المصدر وهي ظرف في محل نصب اي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم وعلى الشرطية

يجوز فيها ان تكون في محل نصب على الظرفية ايضا اي في اي زمان استقاموا لكم فاستقيموا
لهم او في محل رفع على الابتداء او في خبرها الخلاف المشهور وقوله فاستقيموا جواب الشرط
والفاء واقعة في الجواب وعلى المصدرية مزيدة للتاكيد قوله تكرار لاستبعاد ثباتهم
على العهد الخ يعني ان الفعل المحذوف بعدها ان كان ما تقدم فهو تكرار للتاكيد والتقدير
كيف يكون لهم عهد اي يثبتون عليه كما مر انه المراد منه وهذا على التفسير الاول والمراد
استبعاد بقاء الحكم وهو وفاء الله والرسول لهم به وترك قتالهم ونحوه وهو على التفسير
الثاني والتنبيه على العلة ماخوذ من قوله وان يظهروا الخ اي علة استبعاد ذلك وانكاره
وهي ان الله علم وقد دلت الامارات على ذلك ان عهودهم انما هي لعدم ظفرهم بكم
ولو ظفروا لم يبقوا ولم يذروا فمن كان اسير الفرصة متربصا لها كيف يرجى منه دوام
عهد فتدبر قوله وحذف الفعل للعلم به اي المستفهم عنه بحذف مع كيف كثيرا ويدل
عليه بجملة حالية بعده وتقديره كيف يكون لهم عهد او كيف لا تقاتلونهم ونحوه قوله
وخبرتماني الخ وهو من مرثية لكعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه ابا المغوار وقبله

لعمرك ان البعيد الذي مضا * وان الذي ياتي غدا لقريب
وخبرتماني انما الموت بالقرى * فكيف وهاتا هضبة وقليب
ومنها
وداع دعا يا من يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع اخرى وارفع الصوت جهرة * لعل ابي المغوار منك قريب

ومعنى البيت قلتما لي ان من سكن القرى لحقه الموت لكثرة الوباء بها فكيف مات اخي
ببرية اي بهذه وذكر الهضبة وهي الجبل المنبسط على الارض والقليب اي البئر اشارة
الى انها مفازة فيها ذلك وقيل هما جبل وبئر معينين عند قبر اخيه وهاتا اسم اشارة
الى المؤنث يقال هاذي وليس مثنى حذفت نونه كما توهم قوله الا حلفا وقيل قرابة
الخ الحلف بكسر الحاء واللام وقد صحح هنا كذلك والحلف بكسر فسكون العهد والعبارة
محتملة ولا يضر تفسير الذمة به لانه غير متعين وكونه مولدا او تفسيرا اياه اعادة لا ظاهرا
وقد اختلف في معنى الال بكسر الهمزة وقد تفتح على اقوال فيها ما ذكره المصنف رحمه الله اشار
الى ان منها ما يحتمل ان يكون مجازا وهذا كله منقول عن ائمة اللغة والمفسرين فالمناقشة
فيه ليست من داب المخلصين قوله لعمرك الخ من شعر لحسان رضي الله عنه يهجو به ابا سفيان
رضي الله عنه يقول له ان عندك من قريش مع ما فيك كما بعد بعض الناس النعام من الابل
كما قيل في المثل انه قيل للنعامة طيري فقال انا جمل فقيل احملي فقالت انا طاير ولذا نسب
الى الابل في غير لغة العرب والسقب ولد الناقة والرال بالهمزة ولد النعام والجوار بضم
الجيم وفتح الهمزة والراء المهملة الصراخ وصوت البقر وقوله ثم استعير اي من العهد للقرابة

لان

لان بين المعنيين عقدا اشد من عقد التحالف وكونه اشد لا ينافي كونه مشبها لان المكلف
يصرح به ويلفظ فهو اقوى من وجه اخر وليس التشبيه من المقلوب كما توهم وقوله من الال الشي
اذا حدده وفي تلك الامور حدة ونفاذ وكونه من ال البرق لظهوره ذلك وعلى كونه بمعنى الاله
فالمعنى لا تخافون الله ولا تراقبونه في نقض عهدكم وقد ضعف هذا بانه لم يسمع في كلام
العرب الال بمعنى اله ولذا ذكر المصنف رحمه الله انه عبري واريد به قوي ابلا وهو بمعنى الاله
عندهم قوله عهدا وحقا يعاب على اغفاله اي تركه وسمي به العهد ايضا لان نقضه يوجب
الذم وقولهم في ذمتي كذا سمي به محل الالتزام ومن الفقهاء من قال هو معنى يصير به الادمي على
الخصوص اهلا لوجوب الحقوق عليه وقد يفسر بالامان والضمان وهي متقاربة قوله ولا
يجوز جعله حالا من فاعل لا ترقبون الخ لان الحال تقتضي المقارنة وهم في حال عدم المراعاة
فان حملت على ما يشمل مراعاتها ظاهرا وباطنا صح مقارنتها للارضاء بهم في الجملة لكن عدم المراعاة
الواقع جزا الظهور بهم وظفرهم متاخر عنه لترتبه عليه والارضاء المذكور متقدم على الظهور
فيلزم تقدمه على المراعاة التي هي جزاء له وهو المانع في هذا الوجه وهذا رد على من جعله
منه كما ذهب اليه بعض المعربين ونقله ابو البقاء رحمه الله واشار الى رده واما احتمال
نفي القيد فتكلف لا داعي له قوله ولان المراد اثبات ارضائهم الخ فالاستبطان الاخفا
في الباطن وهو من قوله وتابى قلوبهم يعني ان بين هذه الحالتين منافاة ظاهرة لحال
الارضاء بالافواه فقط حالة اخفاء للكفر والبغض مداراة لهم وهذه حالة مجاهرة بالعداوة
مناقضة لهذه الحال فلا وجه لتقييد احدهما بالاخرى والفرق بين هذا الوجه والذي قبله ان
المانع في الاول التقدم اللازم من الشرط والحالية تقتضي المقارنة والمانع في هذا ان بين الحالتين
تنافيا يابى اجتماعهما وتقييد احدهما بالاخرى لان المراد بعدم المراعاة انهم لا يبقوا عليهم اي لا
يرحموهم ولا يرقبوا الهم في ايقاع المكروه بهم وهذه مجاهرة تنافي معنى تلك الحال فالمانع في نفس
ما جعل الحال منه لا من خارج وهو الشرط فاعرفه فان الفرق بين الوجهين خفي وقد وقع للمحشي هنا
كلام معقد لم يتبين شيئا فتركه نقلة جدواه قوله متمردون لا عقيدة تزعهم الخ اشارة الى دفع
ما يقال ان الكفر اقبح من الفسق فما معنى وصف الكفار في مقام الذم به وان الكفر فسق فما وجه
اخراج البعض بقوله اكثرهم بان المراد بالفسق التمرد وارتكاب ما لا يليق بالمروة مما يقبح
حتى عند الكفرة ويجر المذمة ويجعل صاحبه احدوثة كالغدر والكذب ونحوه مما يجتنبه بعض الكفرة
ايضا فلذا وصف به اكثرهم بعد تمردهم ونزعهم بالزاي المعجمة والعين المهملة بمعنى يكفهم
ويمنعهم والردع قريب منه والتعادي التحامي والتباعد والاحدوثة ما يتحدث به من القبائح
مما اشتهر قوله اشتروا بآيات الله الخ يعني انه استعارة تبعية تصريحية وتبعها مكنية
وهي تشبيه الايات بالمتاع او مجاز مرسل باستعمال المقيد وهو الاشتراء في المطلق

وهو الاستبدال كالمرسن ولذا تعدى للى بنفسه وادخلت الباء على ما وقع
فى مقابلته وقد مر الكلام فيه مفصلا وقوله بالقرآن قيل او التوراة ان اراد بالذين كفروا
اليهود وكان ينبغى له ذكره وتركها قوله كجعل الحجاج اى كجعلهم ومنهم والحجاج جمع حاج
والعمار جمع عامر وهو الذى ياتى بالعمرة ويصح ان يريد به المجاورين بالحرم والدين
يعم الله مطلقا وان اريد بالسبيل الدين فهو مجاز وان اريد به سبيل البيت فهو
حقيقة وفى الكلام مضاف مقدرا والنسبة الاضافية متجوز فيها وفى قوله الحجاج
والعمار اشارة الى صد بمعنى منع متعد يقال صده عن كذا اذا صرفه وقد يكون لازما
بمعنى اعرض قوله ساء ما كانوا يعملون عملهم هذا الخ يجوز فى ساء ان يكون على بابها
من المتعدى ومفعولها محذوف اى ساءهم عملهم الذى كانوا يعملونه وان تكون جارية
مجرى بئس فتحول الى فعل بالضم ويمنع تصرفها وتقيم للذم ويكون المخصوص بالذم
محذوفا وكلام المصنف رحمه الله ظاهر فى الثانى فالمخصوص محذوف اى ساء العمل ما كانوا
يعملون واليه الاشارة بقوله عملهم او هو تفسير لقوله ما كانوا يعملون والمراد بيان
محصل المعنى لان ما مصدرية فانها تحتمل الموصولية والمصدرية وعليهما فالمراد به
ما مضى من صدهم عن سبيل الله وما معه واليه الاشارة بقوله هذا والمراد به ما تضمنه
الجملة المذكورة بعده فتكون لاجل التفسير فلا يكون مكررة قوله فهو تفسير لا
تكرير الخ بخلافه على الاول فانه تكرير للتاكيد او ليس بتكرير لما سنذكره بقوله
وقيل الخ وما فى التفسير الاخير خلاف الظاهر وتفكيك الضماير لكون السوابق
واللواحق للمشركين الناقضين محمول وفى المدارك والاتكرار لان الاول على الخصوص
لقوله فيكم والثانى على العموم لقوله فى مؤمن لشموله لمن سبق من بعد نزول الاية وقوله
فى الناقضين اى الناكثين للعهد والاعراب الذين جمعهم ابو سفيان رضى الله عنه
للاستعانة بهم على حرب النبى صلى الله عليه وسلم فالتمس التعليل بطعام ابى سفيان رضى
رضى الله عنه وقوله عن الكف لم يقل ونقض العهد لاستلزامه له قوله اعتراض للحث
الخ اى جملة معترضة بين فان تابوا وان نكثوا للتاكيد لما اعترضت فيه ويعملون
منزل منزلة اللازم او مفعوله مقدر اى يعلمون ما فصلناه وفى قوله على تامل الخ اشارة
لان العلم كناية عن التفكر فى تامل ايات الله وتدبرها قوله وخصال التائبين وقع
فى بعض النسخ او بدل الواو والاولى اولى قوله وان نكثوا ما بايعوا عليه الخ يعنى
ان النكث شامل للردة ونقض العهد فيجوز ان يفسر بكل منهما كما ذهب اليه
بعض المفسرين وصاحب الكشاف جمع بينهما وله وجه ورجح ما فعله المصنف رحمه الله
بان كلا منهما سبب للقتل ولا حاجة الى ضمهما قوله وطعنوا فى دينكم تصريح التكذيب

الخ انما اشتمل على صريح التكذيب والتقبيح لان كل كافر اصلى او مرتد لا يخلو عن تكذيبه وتقبيح
لكن الذى يوجب قتله اعلانه بذلك الا ان ابن المنير قال فى تفسيره لو طعن الذمى فى تعيين
ديننا مع اهل دينه واستتر فاذا بلغنا ذلك كان نقضا للعهد وهذا احسن من قولهم
يقتل للطعن لانه نقض العهد وجاهر به وهو مخالف لما قاله المصنف رحمه الله الا ان يعمم التصريح
بما يشمل تصريحه لاهل دينه فان قلت كان الظاهر او طعنوا الا ان ما قبله على التفسير
كاف للقتل والقتال قلت النقض بالقول ولا بد منه حتى يباح القتل وتخصيص
الاظهار بما كان قولنا ليعلم منه ما كان بالفعل بالطريق الاولى ولما كان السياق
لبيان نقض العهد قولا وفعلا لم يكن فى الاية دلالة على ان الذمى اذا طعن فى الدين وجرح
الطعن فى الدين سب النبى صلى الله عليه وسلم دلالة على انه ينتقض عهده ويباح قتله
وايضا صريح الاية انه اذا وجد منه نقض العهد او الردة مع الطعن قتل فكيف تدل على
القتل بمجرد الطعن وقال الجصاص فى احكام القرآن ان الاية تدل على ان اهل الذمة ممنوعون
من اظهار الطعن من اظهار الطعن فى دين الاسلام وهو يشهد لقول من قال من العلماء ان من اظهر
شتم النبى صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة فقد نقض عهده ووجب قتله وقال اصحابنا
يعزر ولا يقتل وهو قول الثورى والمنقول عن مالك والشافعى وهو قول الليث قتله وافتى به
ابن الهمام كما فى شرح الهداية وفيه كلام مفصل فى الفروع والحاصل انه كان الظاهر ان يقول
او طعنوا الا ان كلا منهما كاف فى استحقاق القتل والقتال وكون الواو بمعنى او بعيد لان الطعن
نقض العهد فهو من عطف الخاص على العام ولا يكون الا بالواو واعلم ان للطعن موقعا لطيفا
مع القتال وبه اقتديت بقولى من قصيدة

والطعن فيما مر تح لم يعل له ٭ سواعدنا فى الوغى بيد السمر

قوله فوضع ائمة الكفر الخ يعنى المراد بائمة الكفر مطلق المشركين ووضع فيه الظاهر موضع
الضمير وسموا ائمة لانهم صاروا بكفرهم رؤساء متقدمين على غيرهم فى زعمهم والتقدم بالجر
معطوف على الرياسة واحقا منصوب خبر بعد خبر لصار والمراد رؤساء الكفر وتخصيصهم
لانهم اهم لا لانه لا يقتل غيرهم قوله او للمنع عن مراقبتهم فيه نظر وقيل المراد مراقبة الال والذمة
وان قوله للمنع عطف بحسب المعنى على المفهوم من الكلام اى لرياستهم او للمنع الخ او على قوله لانهم
فقتلهم اهم والاول اولى معنى والثانى انسب لفظا وتخصيص القتل بالرؤساء لا ينافى وجوب
قتل غيرهم كما اشار اليه المصنف رحمه الله والظاهر انه يشير الى ما فى الكشاف يعنى ان تخصيص
المقاتلة بهم لان قتلهم اهم او ليمنعوا عما هم عليه ويرجعوا الى الحق فاله فى تفسيره اى ليكن
غرضكم فى مقاتلتهم بعد ما وجد منهم ما وجد من العظائم ان يكون المقاتلة سببا فى انتهائهم عما هم
عليه وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على المسئ بالرحمة كما عاد انتهى فهو معطوف على قوله

ابن كمال

نسخ

لان من غير احتمال لغيره او هو راجع الى تعبير النكث بالردة والمراد انه لا يقبل توبتهم فقدم قوله
بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح بالياء لحن تبع فيه الزمخشري وقد قرا نافع وابن كثير
وابو عمرو بهمزتين ثانيهما بين بين ولا الف بينهما والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر
بتحقيقهما من غير ادخال الف وهشام كذلك الا انه ادخل بينهما الفا هذا هو المشهور
بين القراء السبعة ونقل ابو حيان عن نافع المد بين الهمزتين والياء فاما قراءة التخفيف
وبين بين فقد عزاها جماعة من النحويين كالفارسي ومنهم من انكر التسهيل بين بين وقرا
بيا خفيفة واما القراءة بالياء فارتضاها الفارسي وجماعة والزمخشري جعلها لحنا وخطاه
ابو حيان رحمه الله فيه لانها قراءة راس النحاة والقراء ابو عمرو وقراءة ابن كثير ونافع
واما الاعتذار عنه بان مراده انها غير عند البصريين ولا حجة على الناقل فلا وجه له لانه
مع القراءة بها من يكون البصري او الكوفي فانها صحيحة رواية ودراية واما الاعتذار بان مراده
بكونها لحنا انه لم يقرا بها في السبعة كما ذكره في التيسير فلا يناقض كلامه في الكشاف قوله
في المفصل اذا اجتمعت همزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية حرف لين كما في ادم وايمة
لانه حكاه قول النحويين لا القراء فخطاه ايضا لما عرفت انه مذهب صحيح للقراء ولا ينافي كونه لم
يثبت من طريق التيسير ووزن ايمة افعلة كحمار واحمرة واصله اايمة فنقلت حركة الميم الى
الهمزة وادغمت ولما ثقل اجتماع الهمزتين فروا منه بابدالها او تحقيقها او ادخال الف للفصل
بينهما ففيها خمس قرات اتفق عليها الاربعة عشر تحقيق الهمزتين وجعل الثانية بين بين بلا
ادخال الف وبه والخامسة بياء محضة وكلها صحيحة لا وجه لانكاره وتضعيفه في التيسير
قوله على الحقيقة اه ليس المراد بالحقيقة ما يقابل المجاز بل المراد معناه اللغوي وهو ما يحق ان يثبت
اي ليست حليتهم وما حلفوا عليه امرا ثابتا لانهم نقضوها ولم يفوا بها وان كانت يمينا في الشرع
عند الشافعي وعند ابي حنيفة يمين الكافر ليست يمينا معتدا بها شرعا فالنفي عنده على
الحقيقة بمعناها المتبادر منها وثمرة الخلاف انه لو اسلم بعد يمين انعقدت في كفره ثم حنث
هل يلزمه الكفارة فعند ابي حنيفة لا تلزمه الكفارة وعند الشافعي رضي الله عنه تلزمه واستدل
ه بانه تعالى وصفها بالنكث بقوله وان نكثوا ايمانهم والنكث لا يكون حيث لا يمين والجواب بان
ذلك باعتبار اعتقادهم انه يمين ليس بشيء لان الاخبار من الله والخطاب للمؤمنين فان قيل
الاستدلال بالنكث على اليمين اثباتا او اعتقادا ولا ايمان لهم عبارة فتترجح قيل بل يؤول جمعا
بين الادلة وفيه نظر لانه اذا كان لابد من التاويل في احد الجانبين فتاويل غير الصريح اولى وما قرر
به كلامه سقط ما قيل في تقريره انه اراد نفي الاعتداد بها لا نفي اصلها وان كان هو المتبادر بخلاف
كلام الزمخشري فانه لنفي اصلها فكان الاولى ان يعبر بما هو صريح في مراده ليوافق استدلاله
الاتي قوله وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده فقدم الكلام فيه وقد

قيل

قيل عليه انه ليس في محله ومحله بعد قوله وطعنوا في دينكم وفي الدلالة على كل حال بحث قلت
هذا انما نشا من عدم تدبر كلامه فانه لا يتم الاستدلال الا بعد بيان ان ايمانهم لا يعتد بها من
جهة عدم الوفا او لو وفوا بها لم يكن منهم طعن ولا نقض للعهد وهو يفيد تلازمهما بحيث
يكون الطعن نقضا للعهد فيصير سببا مستقلا ولولاه لم تدل على ذلك لانها تدل على انها
بمجرعها سبب لا كل واحد منهما وبه سقط ما قيل من حيث لا يدري فتدبر وفي قوله والا
ما طعنوا وخل لانه ادخل اللام في جواب ان الشرطية وهو خطا لكنه مشهور في
عبارات المصنفين كما في شرح المغني وعندي انه ليس بخطا لان المراد والا فلو كان
لهم ايمان لكان الخ كما هو المعروف في تمهيد الاستدلال واللام واقعة في جواب لو المحذوفة
للاختصار ولا ضير فيه وقوله واستشهد به الحنفية الخ تحقيقه وقوله الوثوق عليها ضمنه
معنى الاعتماد ولذا عداه بعلى قوله وقرا ابن عامر لا ايمان الخ اي قراءة بكسر الهمزة
فاما ان يكون بمعنى الايمان المرادف للاسلام او بمعنى الامان على انه مصدر امنه ايمانا
بمعنى اعطاه الامان فاستعمل المصدر بمعنى الحاصل بالمصدر وهو الامان ولذا بقي على
اصل معناه صح ايضا وانما نفي عنهم لان مشركي العرب ليس لهم الا الاسلام او السيف
قوله وتشبث به اي تمسك به ووجه التمسك انه نفي ايمان من نكث والمرتد ناكث
وفيه مع انه يقع منه نفي للاعتداد به وصحته ووجه ضعفه انه ليس نصا فيما ذكر لاحتمال
معان اخر ومع الاحتمال سقط الاستدلال لانه يحتمل نفي الامان عن المشركين حتى يسلموا
ونفي قوم معينين في المستقبل وانه طبع على قلوبهم فلا يصدر منهم ايمان اصلا او يكون
المراد ان المشركين لا ايمان لهم حتى يبرءوا ويمهلوا لاجله يعني ان المانع من قتلهم
احد امرين اما العهد وقد نقضوه او الايمان وقد عدموه وبهذا سقط ما قيل ان وصف
ايمة الكفر بانهم لا اسلام لهم او لا ايمان تكرار مستغنى عنه وقوله ليكف الخ تقريره واجمال
الاولى به افتعال او افعال مضمن معنى العصاق وقوله ليكن في ضمنهم الخ اشارة الى الترجي
من المخاطبين لا من الله قوله تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار الخ
في نسخة المبالغة في الفعل وفي نسخة في القتال وهما بمعنى لان المقصود ان الاستفهام
فيه للانكار والاستفهام الانكاري في معنى النفي ونفي النفي اثبات على ابلغ وجه واكده
لانه اذا كان الترك مستحقا منكرا افاد بطريق برهاني ان ايجاده امر مطلوب مرغوب
فيه فيفيد الحث والتحريض عليه وعدل عن قوله في الكشاف دخلت الهمزة على لا تقاتلون
تقريرا بانتفاء المقاتلة ومعناه للحض عليها على سبيل المبالغة لانه قيل عليه ان التقرير
له معنيان الحمل على الاقرار ويتعدى بالباء كما في الصحاح والتثبيت بمعنى جعله قارا ثابتا
في قراره ويتعدى باللام والظاهر هنا الثاني لكن تعديته بالباء تقتضي خلافه ودفع

بانا لا نسلم ان المعنى على الثاني لان المراد الحمل على الاقرار بانهم لا يقاتلون فقصدا الى التحريض
على القتال ومنهم من قال ان الباء للتعدية بمعنى التصديق ولا يخفى سماجته ومنهم من قال
ان التعدية بمعنى التثبيت يتعدى بالباء ايضا يقال قر بالمكان ورد بانه لا نزاع في استعمال طيبي
بالباء وهي بمعنى في لكنها تدخل على موضعه ومحل الاستقرار لا على المستقر كما هنا فتامل وبكر
حلفاء قريش وخزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم قوله حين تشاوروا بامره في دار
الندوة لهم قدوت القصة مفصلة والواقع فيها الهم بالاخراج لا الاخراج وانما خرج بنفسه
باذن الله له فان قيل ان اريد ما وقع في دار الندوة من الهم فهو بالاخراج او الحبس او
القتل فليس الهم فيها بالاخراج فقط والذي استقر رايهم عليه هو القتل لا الاخراج فما
وجه التخصيص قلت تخصيصه لانه هو الذي وقع في الخارج ما يضاهيه مما ترتب على همهم
وان لم يكن بفعل منهم بل من الله لحكمة وما عداه لغو فخص بالذكر لانه هو المقتضي للتحريض
لا غيره مما لم يظهر له اثر وقيل انه اقتصر على الادنى ليعلم غيره بطريق اولى ولا يرد عليه كوراني
انه ليس بادنى من الحبس كما توهم لان بقاءه موثقا في يد عدوه المقتضي للتبرح بالجرح سس
والتهديد اشد منه بلا شبهة وكونهم اليهود يأباه السياق وعدم القرينة عليه ولذا
مرضه قوله بالمعاداة والمقاتلة قال الامام يعني بالقتال يوم بدر لانهم حين سمع العرب
بالخروج للعير قالوا لا نرجع حتى نستاصل محمدا او ندفعه او بقتال حلفاء خزاعة وهذا اول الاكثر
وتركه المصنف رحمه الله لما فيه من التكرار قوله اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم الخ يعني انه
اقيم فيه السبب مقام المسبب والعلة مقام المعلول لان المنكر في الحقيقة ترك
القتال لخوف العدو والله احق ان تخشوه وفي اعرابه وجوه فقيل الله احق مبتدا وخبر
وان تخشوه بدل من الجلالة او بتقدير حرف جر اي بان تخشوه وقيل ان تخشوه مبتدا خبره
احق والجملة خبر الله قوله فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه القضية هنا بمعنى المقتضى
اي مقتضى ايمان المؤمن الذي يحقق انه لا ضار ولا نافع الا الله ولا يقدر احد على مضرة
ونفع الا بمشيئته ان لا يخاف الا من الله ومن خاف الله خاف منه كل شيء والحصر في حذف
متعلق احق المقتضي للعموم اي احق من كل شيء بالخشية فلا ينبغي ان يخشى سواه
قوله امر بالقتال بعد بيان موجبه وهو كل واحد من الامور الثلاثة فكيف بها اذا اجتمعت
والتوبيخ من قوله الا تقاتلون واتخشونهم والتوعيد من قوله فالله احق ان تخشوه
لان معناه لا تتركوا امره كما دل وقدم النصر وان تاخر لفظا لتوقفهما عليه قوله والتمكن
من قتلهم واذلالهم اشارة الى ان اللام للمقابلة ذلك ويحتمل انه اشارة الى ان اسناده
الى الله مجاز لانه الذي مكنهم منه واقدرهم عليه وقيل ان قوله بايديكم كالتصريح بان مثل سعد
هذه الافعال التي تصلح للبارئ فعل له وانما للعبد الكسب بصرف القوى والالات

الیس

واليس الحمل على الاسناد المجازي بمرضي عند العارف باساليب الكلام ولا الالتزام
بالاتفاق على امتناع كتب الله بايديكم وكذب الله بالسنة الكفار بوارد لما مر وانما
ان مجرد خلق الفعل لا يصح اسناده الى الخالق ما لم يصلح محلا له وامتناع ما ذكر احترازا
عن شناعة العبارة اذ لا يقال يا خالق القاذورات ولا المقدر للزنا والممكن منه
ولا يخفى ما فيه فانه تعالى لا يصلح محلا للقتل ولا للضرب ونحوه مما قصد بالاذلال وانما هو خالق له
والفعل لا يسند حقيقة الى خالقه وان كان هو الفاعل الحقيقي للفرق بينه وبين الفاعل اللغوي
اذ لا يقال كتب الله بيد زيد على انه حقيقة بلا شبهة مع انه لا شناعة فيه لقوله كتب الله
فما ذكره غير مسلم قوله يعني بني خزاعة الخ هم حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين
عاهد قريشا يوم الحديبية على ان لا يعينوا عليهم بني بكر وكان فيهم قوما مؤمنين وقوله
وقيل بطونا هو منصوب بمعنى مقدر بالبطن فرقة من القبيلة كما مر وسبا مهموز بجبل
يصرف ولا يصرف اسم بلدة قيس ولقب عبد شمس بن يعرب وجمع قبايل اليمن
وهذا بناء على ان المراد بقوم مؤمنين قوم باعيانهم ولو حمل على العموم صح لان كل مؤمن
يسره قتل الكفار وقوله ابشر وامر الاشارة بمعنى التبشير والفتح القريب فتح مكة ويدل
عليه قول ابن عباس رضي الله عنهما ان قوله تعالى الا تقاتلون الخ ترغيب في فتح مكة
واورد عليه ان هذه السورة نزلت بعد الفتح فكيف يكون هذا ترغيبا فيه واجيب
بان اولها نزل بعد الفتح وهذا قبله ففائدة عرض البراءة من عهدهم مع انه معلوم من قتال
الفتح وما وقع فيه الدلالة على عمومه لكل المشركين ومنعهم من البيت وقوله والاية من المعجزات
اي لما فيها من الاخبار عن الغيب فهي من اعجاز القران الدال على تصديق النبي صلى الله عليه
وسلم ولو قال فالاية لكان اولى قوله ابتداء اخبار الخ اي بعض المشركين يتوب الله
عليه فيتركون كفره كما وقع ذلك وقراءة النصب باضمار ان ونصبه في جواب الامر وهذه
قراءة ابي عمرو وفي رواية عنه ويعقوب قاله الزجاج وتوبة الله على من شاء وافقه قاتلوا
اولم يقاتلوا والمعطوف في جواب الامر مسبب عنه فلا وجه لادخال التوبة في جوابه
فلذا قال بعضهم انه تعالى لما امرهم بالمقاتلة شق ذلك على بعضهم فاذا قاتلوا جرى قتالهم
مجرى التوبة من تلك الكراهية فيصير المعنى ان تقاتلوهم يعذبهم الله ويتب عليكم من
كراهة قتالهم والذي يظهر ان التوبة للكفار والمعنى ان قتالهم كان سببا لاسلام
كثير منهم لما راوا من نصر المؤمنين وعز الاسلام من غير تكلف واليه اشار المصنف رحمه الله فلا
حاجة الى ما قاله ابن جني من انه كقولك ان تزرني احسن اليك واعط زيدا كذا على ان
المسبب عن ذلك جمع الامرين لا ان كل واحد مسبب باستقلاله فانه تعسف والمعنى
الذي ذكره المصنف رحمه الله هو الذي في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس

يدخلون في دين الله افواجا فسبح وقوله من جملة ما اجيب به الامر اي بالجواب المنصوب مجرى المجزوم على عكس فاصدق واكن لان جواب الامر كما يجزم ينصب بعد الفاء فيعطف منصوب على مجزوم وعكسه على الفرض والتقدير وهو المسمى بعطف التوهم وما قيل ان قراءة الرفع على مراعاة المعنى حيث ذكر مضارع مرفوع بعد مجزوم هو جواب الامر فنهم منه ان المعنى ويتوب الله على من يشاء على تقدير المقاتلة لما يرون من ثباتكم وضعف حالهم وعلى قراءة النصب مراعاة اللفظ اذ عطف على المجزوم منصوب بتقدير نصبه فيه مما لا وجه له ولا ينبغي ان يصدر عنه فانه على الرفع مستانف لا تعلق له بما قبله **قوله** خطاب للمؤمنين الخ الشاملين للمخلصين والمنافقين لكراهة بعض منهم ذلك المنافقين وانما عممه ليناسب ما بعده وام المنقطعة بمعنى بل والهمزة والاضراب فيها للانتقال من امر الى اخر وجعل الاول كانه لم يذكر والحساب بكسر الحاء مصدر حسبه بمعنى ظنه وبفتحها مصدر حسب بمعنى عد والاضراب ههنا عن امرهم بالقتال الى توبيخهم على الجبن وقوله معنى الهمزة اي المقدر مع بل **قوله** ولم يتبين الخلص منكم اشارة الى ان لما كلم ما فيه وبينهما فرق مذكور في النحو وهذا بيان لمعنى النظم كما في الكشاف بعينه وفي الكشف انه يخالف بظاهره اوله اخره لدلالة اوله على ان العلم مجاز عن التمييز والتبيين يعني مجازا مرسلا باستعماله في لازم معناه واخره على انه كناية عن نفي المعلوم اي لم يوجد ذلك اذ لو وجد كان معلوما له تعالى فهو نفي له بطريق برهاني بليغ واجاب فيه اشارة الى انه استعمل لنفي الوجود في نفي التبيين وما ذكره اولا حاصل المعنى وذلك لانه خطاب للمؤمنين الا ما لم وحثا على ما حضهم عليه بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاذا وبخوا على حسبان ان يتركوا ولم يوجد فيما بينهم مجاهد مخلص دل على انهم ان لم يقاتلوا لم يكونوا مخلصين وان الاخلاص اذا لم يظهر اثره بالجهاد في سبيل الله ومصادرة الكفار كلا اخلاص ولو فسر العلم بالتبيين مجازا لم يفد هذه المبالغة انتهى ولذا قيل لم يرد به تفسير الاية على ان يكون الخلص منصوبا مفعولا ليتبين فانه يتعدى كبين معقول يتبين الامر وتبين اي عرفته لنا فانه ما سيجيء ومن غيرهم متعلق به لتضمنه معنى الامتياز **قوله** من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه قيل قوله في الكشاف المعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين المخلص منكم يقتضي ان تصرف المبالغة الى الثبوت يعني ان المعنى على التوبيخ والانكار فنفي العلم في التحقيق اثبات له على وجه الانكار واذا اريد بالعلم المعلوم يكون مبالغة في ثبوت المعلوم لان العلم كالبرهان على المعلوم من حيث ان وقوعه مستلزم على صيغة الفاعل واما اذا حمل المبالغة على المبالغة في النفي فظاهره غير مستقيم لان انتفاء الملزوم لا يستلزم انتفاء اللازم الا

سعد

سعدی

بعد المساواة وحينئذ هو لازم فلا وجه للتعبير باللزوم الا ان يقال مستلزم بفتح الزاي لكنه خلاف الظاهر والمعروف في الاستعمال وقد تابعه من بعده وقد قيل ايضا ان مراد المصنف رحمه الله انه نفي العلم دليل على عدمه والمذكور هو الاول وعلى هذا فالوجه ان يقال من حيث ان نفي علم الله مستلزم لعدمه اذ لو لم يكن معدوما وجب علم الله به لاحاطة علمه بجميع الاشيا انتهى وعندي ان هذا كله تعسف غير محتاج اليه وان قول صاحب الكشاف ليس اشارة الى ان المبالغة في الاثبات بل اشارة الى ان معنى لما متوقع على شرف الوقوع كما صرح به واما ما استصعبوه فامر هين لان معنى كلامه انه نفي العلم في الاية واريد نفي المعلوم فمعناه لم تجاهدوا على ابلغ وجه لانه برهاني اذ لو وقع جهادهم علمه الله اذ تعلق علم الله بشيء يقتضي وقوعه ويستلزمه والا لم يطابق علمه الواقع وهو محال كما ان عدم علمه به واقعا يقتضي عدم وقوعه اذ لو وقع وقع في الكون ما لا يعلمه وهو محال ايضا وهو من باب الكناية واللزوم معلوم فما الداعي الى تحريف العبارة وتغييرها فتدبر **قوله** عطف على جاهدوا او جوز فيه الحالية ايضا وفسر الوليجة بالبطانة لانها من الولوج وهو الدخول وكل شيء ادخلته في شيء وليس منه فهو وليجة ويكون للمفرد وغيره بلفظ واحد وقد يجمع على ولائج وما موصولة مبتدا او في محل صلة ومن بيان له ومنهم خبره وافادة لما توقع الوقوع معروف في العربية **قوله** يعلم من قسم منه الخ ضمير منه الجهاد او ما ذكر وكونه يعلم الغرض منه يعلم من صيغة المبالغة ومقام التوعد والا فليس في النظم ما يدل عليه وما يتوهم من الاية هو انه لا يعلم الاشيا قبل وقوعها كما ذهب اليه هشام واستدل بقوله ولما يعلم الله ووجه الازاحة ان يعلمون مستقبل فيدل على خلاف ما ذكره وما كان نفيه يستعمل لنفي الصحة والجواز ونفي اللياقة كما ينبغي دفعه به ليطابق الواقع فانه عمروها ولذا فسره بعضهم بان يعمر بالحق وهو مشهور بهذا المعنى حتى صار حقيقة فيه فلا وجه لحمله على ظاهره كما قيل **قوله** شيئا من المساجد الخ يعني انه جمع مضاف فيعم في سياق النفي ويدخل فيه المسجد الحرام دخولا اوليا اذ نفي الجمع يدل على النفي على كل فرد فيلزم نفيه عن الفرد المعين بطريق الكناية وما في البقرة من ان الكتاب اكثر من الكتب مبني على ان استغراق المفرد اشمل وقد مر ما فيه **قوله** وقيل هو المراد الخ يعني المراد من مساجد الله المسجد الحرام وعبر عنه بالجمع لما ذكر اولا ان كل موضع منه مسجد ولم يحمل على العموم والجنس لان الكلام فيه وقوله امام لكسر الهمزة جعل المسجد الحرام كالامام للمساجد لتوجه محاريبها اليه توجه المقتدي لجهة امامه فيكون التعبير عنه بالجمع مجازا علاقته ما ذكر واما

سنان افندی

فتح همزة انما وذلك مفوت للمبالغة والمعنى الذي قصده المصنف رحمه الله فلا تعتبر لما
قال ان معناهما واحد قوله بالاظهار الشرك وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم يعني ان
شهادتهم على انفسهم مجاز عن الاظهار لان من اظهر فعلا فكانه شهد به على نفسه
واثبته لها وقوله حالا من الواو اي في يعمروا وقوله بين امرين متنافيين لان عمارة
المتعبد تصديق المعبود وعبادته تنافيه الكفر بذلك وقيل ان الشهادة على
ظاهرها والمراد قولهم كفرنا لا اجابة ونحوه والمصنف رحمه الله لما راى ان حقيقة الشهادة
انما تكون على الغير وهذا الوجه الملخ وادق اعتمد عليه وقوله روي انه لما اسر الخ اخرج ابن
جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله نحجب الكعبة
نخدمها ويكونون بوابين لها وليس المراد بكسوها كما قيل لان الحاجب اشهر معنى
البواب ونحو حجبة والحجيج جمع او اسم جمع للحاج وفك العاني بمعنى اطلاق
الاسير وفك الرقبة اعتاقها وقوله فنزلت اي الاية ما كان للمشركين الخ وهذا
يقتضي ان العباس رضي الله عنه لم يكن حينئذ مسلما وفيه كلام وقوله بما فيها متعلق
بحبطت وجملة في النار خالدون عطف على جملة حبطت على انه خبر اخر لاولئك وهم
فصل يفيد الحصر فيهم دون عصاة المؤمنين وقوله لاجله اي لاجل الشرك لانه سبب
الخلود فيها وفيه رد على الزمخشري في حمله الاعمال بمعنى الكبائر بناء على الاعتزال قوله
انما يستقيم عمارتها الخ تستقيم بمعنى تصح فان الذي يصح منه ويكون من العمارة سواء كان
بالمكث فيه للعبادة او بالبناء والفرش ونحوه من حاز الكمال العلمي والعملي وهو كناية
عن الاعمال الظاهرة فانه يكون بالتصديق بما ذكر واظهاره وتحقيقه شرعا باقامة واجباته
فلا يقال ان توقفه على الايمان بالله واليوم الاخر ظاهر واما توقفه على ما بعده خصوصا
الزكاة فغير ظاهر ويتكلف له بان مقيم الصلاة يحضرها فتحصل به العمارة ومن لا يبذل
المال للزكاة الواجبة لا يبذل لعمارتها وان الفقراء يحضرون المساجد للزكاة فتقوم
بهم فانه تكلف نحن في غنية عنه والصيانة ترك ما لا يليق بها كالحديث في المسجد
فانه مكروه ولا يرد عليه ان التصدق في المسجد مكروه لانه لا يلزم من حضورهم فيه
لاخذها اداؤها فيه قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الخ هو حديث قدسي
روي بمعناه من طرق لكن قال ابن حجر رحمه الله انه لم يجد هكذا في كتب الحديث وفي
الطبراني عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ في بيته فاحسن الوضوء
ثم اتى الى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور ان يكرم زائره وكان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم يقولون ان بيوت الله في الارض المساجد وان حقا على الله ان
يكرم من زارهم فيها وله شواهد اخر قوله وانما لم يذكر الايمان بالرسول صلى الله عليه

وسلم الخ يعني كان الظاهر ان يقال انما من امن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم لكنه ترك للمبالغة
في ذكر الايمان بالرسالة ودلالة على انهما كشيء واحد اذا ذكر احدهما فهم الاخر على انه اشير
بذكر المبدا والمعاد الى الايمان بكل ما يجب الايمان به ومن جملته رسالته صلى الله عليه وسلم
كما في قوله تعالى امنا بالله وباليوم الاخر فليس كما ظن انه لم يذكر فائدة اللطف وقرينة بتبدا
جزء الايمان ودلالته على ما ذكر بطريق الكناية قوله ولدلالة قوله واقام الصلاة الخ فان
المفهوم المقصود منهما ليس الا الاعمال التي اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والاتيان بتلك
الاعمال يستلزم الايمان به اذ هي لا تتلقى الا منه كما ان الايمان بالمبدا والمعاد كذلك
فلا غبار عليه قوله اي في ابواب الدين الخ الخشية كالخوف وقد يفرق بينهما والمحاذير
جمع محذور وقوله فان الخشية تعليل للتخصيص بابواب الدين وجواب للسؤال الذي اورده
في الكشاف فقال فان قلت كيف قيل ولم يخش الا الله والمؤمن يخشى المحاذير ولا
يتمالك ان يخشاها قلت هي الخشية والتقوى في ابواب الدين وان لا يختار رضى الله
ثم رضى غيره لتوقع المخوف فاذا اعترضه امران احدهما حق الله والاخر حق نفسه فخشيه
ان يخاف الله ويؤثر حق الله على حق نفسه وقيل كانوا يخشون الاصنام ويرجونها
فاريد نفي تلك الخشية عنهم يعني الخشية المقصورة على الله هي الخشية في امر الدين مع عدم
اختيار رضى الغير على رضى الله وقوله يتمالك عنها اي يقدر على الامتناع عنها قوله ذكره
بصيغة التوقع الخ قال النحرير يعني ان المؤمنين ان ذكروا باسم الاشارة بعد التهذيب
باوصاف مرضية يوجب ان يكونوا من المهتدين الا ان توسط كلمة عسى في هذا المقام يناسب
الا تكون لحسم اطماع الكافرين وعدم اتكال المؤمنين لا للاطماع وسلوك سنن الملوك
مع كون القصد الى الوجوب وحمل عليه الاوصاف المذكورة وان اوجبت الاهتداء لكن
الثبات عليه مما لا يعلمه غير الله والعبرة للعاقبة فانه وان عد في الشرع اهتداء لكن قد
يطرا عليه العدم فكلمة التوقع يجوز ان يكون لهذا وما ذكره في فائدتها من قطع اطماع
المشركين في حيز المنع وبيانه بان هؤلاء مع كمالهم الخ غير مسلم عندهم لزعمهم انهم على
الحق وغيرهم على الباطل قلت ما ارتضاه وجها هو معنى قول المصنف رحمه الله ونفعا للمؤمنين
والنظر الى العاقبة هنا لا يناسب المقام الذي يقتضي تفضيل المؤمنين عليهم في الحال
ولذا لم يجعله المصنف رحمه الله وجها مستقلا بل ضميمة واما زعم الكفرة انهم محقون فلا التفات
اليه بعد ظهور الحق فجعل انكارهم بمنزلة العدم وبني الكلام على الحقيقة كما في قوله لا ريب
فيه فتدبر قوله مصدر سقى وعمر بالتخفيف لان عمر المشدد انما يقال في عمر الانسان لا في
العمارة وتشبيه المعنى بالجثة لا يحسن هنا فلذا احتيج الى تقديره في الاول او في الثاني وقوله
ويؤيده الاول قراءة من قرا سقاة بضم السين جمع ساقي وعمرة بفتحتين جمع عامر فان فيها

تشبيه ذوات بذوات كما في الوجه الاول ويؤيده ايضا ضمير يستوون اذ على غيره يحتاج
الى تقدير لا يستوون في اعمالهم فيرجع الى نفي المساواة بين الاعمال نفسها قوله
والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة الخ اشار الى وجهي التقدير بالجمع بينهما
وان كلا منهما مستلزم للآخر فلذا لم يعطف باو وان قيل انه اولى وما ذكره على الصحيح المختار
من ان التفاضل بين المسلمين والكفار كما يشهد له ظاهر النظم ومنهم من جعل المفاضلة
بين المسلمين كما وقع في صحيح مسلم ان الاية نزلت في الصحابة رضي الله عنهم اذ قال بعضهم
لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج واخر لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد
الحرام وقال اخر بعد الجهاد الا انه قيل ان قوله اعظم درجة يؤيده لكنه سياتي ما يدفعه
قوله اي الكفرة ظلمة الى اخره في قوله هداهم ودعاهم للحق اشارة الى ان الهداية ليست
مطلق الدلالة لانه لا يناسب المقام وقوله وقيل المراد الخ لا يخفى ضعفه فان من سوى ان
لم يكن مسلما فهو عين التفسير الاول وان كان مسلما فلا معنى لصدور ذلك منه قوله اعلا
رتبة واكثر كرامة الخ يعني انه اما استطراد لتفضيل من اتصف بهذه الصفات
على غيره من المسلمين او لتفضيلهم على اهل السقاية والعمارة وهم وان لم يكن لهم درجة
عند الله جار على زعمهم وعدعاهم وقوله دونكم جار على الوجهين قوله نعيم مقيم دائم
يعني ان المقيم استعارة للدائم قال ابو حيان رحمه الله لما وصف الله المؤمنين
بثلاثة صفات الايمان والهجرة والجهاد بالنفس والمال قابلهم على ذلك بالتبشير
بثلاثة الرحمة والرضوان والجنة وبدا بالرحمة في مقابلة الايمان لتوقفها عليه ولانها
اعم النعم واسبقها كما ان الايمان هو السابق وثنى بالرضوان الذي هو نهاية الاحسان
في مقابلة الجهاد والذي فيه بذل الانفس والاموال ثم ثلث بالجنان في مقابلة الهجرة
وترك الاوطان اشارة الى انهم لما اثروا تركها بدلهم بدار الكرا الجنان والدار التي هي
في جواره وفي الحديث الصحيح يقول الله سبحانه يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون كيف
لا نرضى وقد باعدتنا عن نارك وادخلتنا جنتك فيقول لكم عندي افضل من ذلك فيقولون
وما افضل من ذلك فيقول احل لكم رضاي فلا اسخط عليكم بعدها وقرا حمزة يبشرهم بفتح
اليا وسكون البا وضم الشين والتخفيف من الثلاثي وقوله ورا التعيين والتعريف
يعني انه للتعظيم ووجه دلالة التنكير على التعظيم ما ذكره ولا يخفى حسن تعبيره بانه وراء
ذلك وجعل البشر هو الله فيه من اللطف بهم ما لا يخفى قوله ابدا الخلود الخ يعني ان التاكيد
هنا لدفع التجوز لا لان الخلود حقيقة طول المكث كما قيل وقوله يستحقرونه اي بالنسبة
اليه علم الذي استحقوه به او يستحقونه عنده ما في الدنيا من النعيم قوله نزلت في الذين
فانهم لما امروا بالهجرة الخ كذا اخرجه الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان قبل

فتح

فتح مكة لا يتم الايمان الا بالهجرة ومفارقة الاقارب الكفرة وقطع موالاتهم فشق ذلك عليهم فلما
نزلت هذه الاية هاجروا وجعل الرجل ياتيه ابوه او اخوه او ابنه فلا ينزل له ولا ينفق عليه
ثم رخص لهم بعد ذلك وهذا يقتضي ان هذه الاية نزلت قبل الفتح ولا ينافي كون السورة
نزلت بعد الفتح لان المراد معظمها وصدرها فلا يرد وقول الامام الصحيح ان هذه السورة
نزلت بعد فتح مكة فكيف يمكن حمل هذه الاية على ما ذكر وقال ابو حيان لم يذكر الابنا
هنا لان الاولياء اهل الراي والمشورة والابناء تبع ليسوا كذلك وذكر في الاية الاتية
لانه في ذكر المحبة وهم احب الى كل احد وقد نزلت في التسعة هذا وروي عن مقاتل ذكرهم
في السير فان قلت سبيل الله الجهاد فيصير المعنى جاهدوا في الجهاد قلت وجهه بانه
ليس حقيقة فيه وقد يراد به غير ذلك كالمخلصين وهو المراد قوله يصدكم عن الايمان الخ
تعليل للنهي وقوله لقوله ان استحبوا الخ بيان لوجه التعبير الثاني انه لا يشعر بالمودة
بحسب الظاهر وقوله اختاروه اشار الى ان تعدي استحب بعلى لتضمنه معنى ما
ذكر مما يتعدى بها وحضوا بالضاد المعجمة التحريض وهو الحث وبالصاد المهملة من
الحرص ووقع كل منهما في النسخ وهما متقاربان معنى والاولى اولى قوله لوضعهم
الموالاة في غير محلها هذا هو معنى الظلم لغة وهو صادق على المعنى الشرعي فان كان
المراد ومن يتولهم بعد النهي والتنبيه على قبحه فالظلم بمعنى التعدي والتجاوز عما امر الله
به وان كان قبل ذلك او مطلقا فهو بمعناه اللغوي ووجه وضعه في غير موضعه تركه لاخوانه
في الدين لاعدائه وان كانوا اقربا قوله اقرباؤكم الخ فذكره للتعميم والشمول وكون العشيرة
من العشرة لانها من ثنتهم واما كونها من العشرة فلكمالهم والعشرة عدد كامل او لانه
بينهم عقد نسب كعقد العشرة فانه عقد من العقود وهو معنى بعيد لكن المصنف رحمه الله
مسبوق اليه ونفاقها بفتح النون بمعنى رواجها والرواج ضد الكساد قوله الحب الاختياري
دون الطبيعي الخ المراد بالحب الاختياري هو ايثارهم وتقديم طاعتهم لا ميل الطبع
فانه امر جبلي لا يمكن تركه ولا يؤاخذ عليه ولا يكلف الانسان بالتحفظ عنه اي بالامتناع
عنه وفي هذه الاية وعيد وتشديد لان كل احد قلما يخلص منها فلذا قيل انها اشد
اية نعت على الناس كما فصله في الكشاف قوله مواقعها بقاف بعدها عين
مهملة اي مواضع المحاربة التي تقع فيه وفي نسخة مواقفها بقاف بعدها فاء اي
محل مصاف الحرب والوقوف لها وهما متقاربان قوله وموطن يوم حنين
الخ تبع في هذا ما وقع في الكشاف من ان ظرف الزمان لا يعطف على المكان
ولا عكسه لان كلا منهما يتعلق بالفعل بلا واسطة وظاهر كلامه منعه مطلقا وظاهر
كلام ابي علي الفارسي ومن تبعه جوازه مطلقا كما في قوله واتبعوا في هذه الدنيا

لعنه ويوم القيمة وقيل لامانع من سبق زمان على مكان وبالعكس الا ان الاحسن
ان يترك العاطف في مثله فقد علمت ان للنحاة فيه ثلاثة مذاهب وقال ابن المنير في
البحر ان النحاة لم يعللوه وعلته ان الواو تقتضي الاشتراك في العامل وفي جهة
التعدي لان جهة تعدي الزمان غير جهة تعدي المكان ونسبتهما مختلفة وما قيل
ان مراد الزمخشري انه لا يجوز عطفه هنا لان مواطن مجرور وبفي ويوم منصوب
على الظرفية فلو كان معطوفا عليه لجر مدفوع بان العطف هنا على المحل لا في اللفظ
موجود في لا يضر وكذا كون ظرف الزمان ينتصب على الظرفية مطلقا وظرف
المكان يشترط فيه الابهام لا دخل له في معنى العطف وان توهمه بعضهم فان قلت
كيف يقال زرتك في الدار يوم الخميس ولا يجوز تعلق حرفي جر بعامل واحد بمعنى واحد
دون تبعية فضلا عن ان يحسن قلت اذا اعتبر التغاير الاعتباري في العامل بالاطلاق
والتقييد كما في كلام زرقواهرها ثمرة فاعتبار التغاير الحقيقي في الطرفين اولى بالجواز
وهذه فايدة لم يذكروها في تلك المسئلة وقال النحرير ليس المراد انه ليس بينهما
مناسبة مصححة للعطف فانه ظاهر الفساد بل ان كلا منهما يتعلق بالفعل بلا توسط عاطف
كساير المتعلقات لا يعطف بعضها على بعض وانما يعطف على البعض ما هو من جنسه
والمتعلق به استقلالا نحو ضربت زيدا وعمرا وصمت يوم الجمعة ويوم الخميس
ونحوه فلذا جعل من عطف المكان على المكان او الزمان على الزمان بتقدير مضاف
او بجعل الموطن اسم زمان قياسا وان بعد عن الفهم ثم انه في الكشاف اوجب
انتصاب يوم حنين بمضمر وهو نصركم وانه من ظرف النصرة الموافقة في المواطن
الكثيرة لا ايجاد الفعل وليقيد المعطوف بما يتقيد به المعطوف عليه وبالعكس بحسب
الظاهر كاعجبني قيام زيد يوم الجمعة وقيام عمرو بمكة ويوم حنين متقيد بزمان
الاعجاب بالكثرة لان العامل ينسحب على البدل والمبدل منه جميعا فكذا
المواطن واللازم باطل اذ لا اعجاب بالكثرة في المواطن فاندفع ما قيل انما يلزم
لو كان المبدل منه في حكم النتيجة مع العاطف ليؤول الا نصركم في مواطن كثيرة اذ اعجبتكم
وليس كذلك اذ مآل نصركم في مواطن واذ اعجبتكم ثم انه على ما في الكشاف مع ظاهر
وجهه الى ان الفعل في المتعاطفين لا يلزم ان يكون واحدا بحيث لا يكون له تعدد
اذ او كضربت زيدا اليوم وعمرا قبله واضربه حين يقوم وحين يقعد الى غير
ذلك فلا يلزم من تقييده في حق المعطوف يفيد تقييده في حق المعطوف عليه
بذلك ولا نسلم ان هذا هو الاصل حتى يفتقر غيره الى دليل واما ما يقال ان
هذه النكتة تندفع اصل السؤال ايضا لان الزمان انما لم يعطف على المكان

لو كان ذلك الفعل واحدا وليس بلازم لجواز تغاير الفعلين ففيه نظر انتهى وكله كلام منقح وهو ابرد
ما في شرح الكشاف الا دفعه الايراد المذكور بجعل البدل قيد المبدل منه فانه لا وجه له وهو
تحامل على السايل غير مسموع **قوله** ويجوز ان يقدر في ايام مواطن هنا في صحيح النسخ ووقع
في كثير منها ويجوز ان يقدر ومواطن ايام وهو سهو من الناسخ فيكون عطف يوم حنين على مواطن
ملايكته وجبريل كانه قيل نصركم الله في اوقات كثيرة وفي وقت اعجابكم بكثرتكم الخ والايراد عليه
بما قيل ان المقام لا يساعد عليه لانه غير وارد لتفضيل بعض الوقايع على بعض ولم يذكر المواطن
توطية ليوم حنين كالملايكة اذ ليس يوم حنين بافضل من يوم بدر وهو فتح الفتوح وسيد
الوقعات وبه نالوا القدم العلي والدرجات العلى لان المقصد في مثله الى ان ذلك المخصوص فيه من المزيد
ما صيره مغاير الجنسه لان المزية ليس المراد بها الشرف وكثرة الثواب فقط حتى يتوهم هذا
بل ما يشمل كون شانه عجيبا وما وقع فيه غريبا للظفر بعد الياس والفرج بعد الشدة الى غير ذلك
من المزايا فان قلت لم منعه هنا ولم يمنعه في سورة هود في قوله في هذه الدنيا ويوم القيمة
قلت فسرها هناك بالدارين اشارة الى انها ظرفا مكان تاويلا وهذا لا يتاتى هنا فتدبر
قوله ولا يمنع ابداله قوله اذ اعجبتكم الخ هذا رد على ما ذهب اليه في الكشاف من انه مانع من تقدير
جواز عطف احد الظرفين على الاخر الا ان يقدر مضافا كما ذكره مقدرا وقد علمت انه لا وجه له وما
اراد المصنف رحمه الله وتحقيقه يعلم مما قدمناه وقوله فيما اضيف اليه المعطوف يعني الاعجاب
بالكثرة والمضاف اليه اذ ولكونه بدلا مقصودا بالنسبة جعله معطوفا والمراد
بالاضافة التقييد **قوله** وحنين واد بين مكة والطايف على ثلاثة اميال من مكة والطلقا
جمع طليق وهو المطلق من اسر ونحوه وغلب على الذين من عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
بالاطلاق يوم الفتح وقوله هوازن وثقيف قبيلتان معروفتان والظاهر انه مفعول كان
والفاعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله والمسلمون بالرفع لكن كان الظاهر وثقيفا
بالنصب لانه منصرف فقيل انه منعه من الصرف لمشاكلة هوازن ولا يخفى انه اسم لقبيلة
فيصرف لانه بمعنى حي ويمتنع لانه بمعنى قبيلة فلا وجه للتردد فيه **قوله** قال النبي صلى الله
عليه وسلم او ابو بكر رضي الله عنه او غيره من المسلمين وهو سلمة بن سلامة قال الامام اسناده
الى النبي صلى الله عليه وسلم بعيد لانقطاع نظره صلى الله عليه وسلم عن كل شي سوى الله وكونه
غيره منصوص عليه رواية كما في الدر وقوله لن نغلب مجهول ومن قلة اي غلبة بسبب القلة
ناشية عنها والمراد اثبات الغلبة بالكثرة كناية واعجا بالكثرتهم اي قالوه لما اعجبتهم
كثرتهم فادركتهم غرور بذلك وان كان من بعضهم لان القوم يوخذون بفعل بعضهم قيل
والحكمة ان الله اراد ان يظهر ان غلبتهم بتاييد الالهي لا بقلة وكثرة وقوله ادرك المسلمين
اعجابهم اي شامته وخاصمته والفل بفتح وتشديد المنهزم يقع على الواحد وغيره وقوله

في مركزه اي مقره ومحله الاول قوله ليس معه الا عمه العباس رضي الله عنه آخذا بلجامه الخ
رواية لكنه قيل الصحيح ما ورد في رواية اخرى من ان طلقاء اهل مكة فروا قصدا لالقاء الهزيمة
في المسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم على دلدل وهي بغلته الشهباء لا يتجلجل ومعه العباس
رضي الله عنه آخذا بلجامه وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وابنه جعفر وعلي بن ابي طالب
وربيعة بن الحارث والفضل بن العباس واسامة بن زيد وايمن بن عبيد وهو قتل
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو الآخر من اهل بيته وثبت معه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
فكانوا عشرة رجال ولذا قال العباس رضي الله عنه ٥

٥ نصرنا رسول الله في الحرب تسعة ٥ وقد فر من قد فر منهم واقشعوا ٥
٥ وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه ٥ بما مسه في الله لا يتوجع ٥

ولذا قيل ان المصنف رحمه الله لم يصب فيما ذكره قوله وناهيك بهذا شهادة الخ فان
الصحابة رضي الله عنهم اتفقوا على انه صلى الله عليه وسلم كان اشجع الناس وكانوا اذا
اشتد الحرب اتقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وناهيك من رجل
وناهك من رجل يستوي فيه المذكر والمؤنث والمجموع غيره والمراد به المدح كانه ينهاك عن تطلب
غيره وهو مبتدأ او الباء زائدة وركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة ايضا اظهار الثبات
وانه لم يخطر بباله مفارقة القتال وقوله صيتا بالتشديد اي جهوري الصوت شديده
وهو بيان لسبب تخصيصه بالامر وقوله يا اصحاب الشجرة اي يا اصحاب بيعة الرضوان
المذكورين في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقوله يا اصحاب
البقرة قيل هم المذكورون في قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل وقيل
الذين انزل عليهم سورة البقرة وقيل المراد الذين حفظوها فانهم عظماء الصحابة رضي
الله عنهم قوله فكروا عنقا واحدا اي رجعوا جماعة واحدة او دفعة واحدة من قوله
فظلت اعناقهم لها خاضعين اي رؤساؤهم وجماعاتهم فهو بضم العين والنون
وتسكن ويجوز فتحهما بمعنى مسرعين قوله حمي الوطيس التنور وهذه استعارة
بديعة ومعناه اشتد الحرب وفيه نكتة اخرى قل من تنبه لها وهي ما قاله ياقوت
في معجم البلدان ان اوطاس واد في ديار هوازن وبه كانت وقعة حنين وفيها قال
النبي صلى الله عليه وسلم حمي الوطيس وذلك حين استعرت الحرب وهو اول من قالها
واسم الوادي اوطاس وهو منقول من جمع وطيس كيمين وايمان ففيه تورية فانظر
لفصاحته صلى الله عليه وسلم وتفاصحه في البلاغة ورميه بسهام البراعة الى اغراضها
والوطيس التنور وقيل نقرة في حجر يوقد فيها النار ويطبخ اللحم ويقال وطست الشيء وطسا
اذا كدرته واثرت فيه وواحده التراب ورميه تقدم الكلام عليه ورب الكعبة

فثم كقوله انهزموا جميعا وتبشير للمؤمنين قوله شيئا من الاغناء يعني شيئا نصبه اما على انه
مفعول مطلق ان اريد الاغناء او مفعول به على تضمنه معنى الاعطاء اي لم يعط شيئا يدفع
حاجتكم او لم يكفكم شيئا من امر العدو قوله بما رحبت اي سعتها الخ اي ما مصدرية والباء
للملابسة والمصاحبة اي ضاقت مع سعتها عليكم وهو استعارة تبعية اما لعدم وجدان
مكان يفرون به آمنين مطمئنين او انهم لا يجلسون في مكان كما لا يجلس في المكان الضيق
قوله ووليتم الكفار ظهوركم قال الراغب في مفرداته وليت سمعي كذا ووليت عيني كذا
اقبلت به عليه قال تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام واذا عدي بعن لفظا او تقديرا
اقتضى معنى الاعراض وترك قربه انتهى فجعله في الاصل متعديا الى مفعولين وتعديته
لتضمنه معنى الاعراض وهو غير مراد ههنا واما الاقبال فانما جاء من كون الوجه مفعولا فقد
عرفت وجه ما ذكره فانه انما يعتمد في اللغة عليه ومن لم يقف على مراده اعترض عليه وقال
ولى تولية ادبر كما في القاموس فلا حاجة الى تعديه لمفعولين وتبعه من قال انما ذكره
المصنف رحمه الله لا وجه له والتضمين خلاف الاصل وكيف يتوهم ما ذكره مع قوله فلا تولوهم
الادبار وغيره من الآيات التي وقع فيها متعديا بالمفعولين وانما غرهم كلام القاموس وليس
بعمدة في مثله قوله وقوله الى خلف اشارة الى اشتقاق الادبار قوله رحمته التي سكنوا
بها وامنوا وهي النصر وانهزام الكفار واطمينان قلوبهم للكر بعد الفر ونحوه ولا حاجة الى
تخصيص الرحمة مع شمولها لكل رحمة في ذلك الوطن قوله على رسوله وعلى المؤمنين الذين
انهزموا الخ لما كان الاصل عدم اعادة الجار في مثله اشار الى نكتة وهي بيان التفاوت
بينهما فانهم قلقوا واضطربوا حتى فروا فكانت سكينتهم اطمينان قلوبهم وهو صلى
الله عليه وسلم ومن معه ثبتوا من غير اضطراب فسكينتهم لمعاينة الرسول صلى الله عليه
وسلم الملائكة وظهور علامات ذلك لمن معه وقوله وقيل الخ يعني المراد بالمؤمنين
قيل ولو اخر نكتة اعادة الجار في هذا المكان اولى لجريانها فيها وفيه نظر ثم انه على الوجه الاول
كلمة ثم في محلها فلذا اختاره وعلى الوجه الآخر يكون التراخي في الاخبار او باعتبار المجموع
لان انزال الملائكة بعد الانهزام لا التراخي الرتبي لبعده قوله باعينكم يعني ان الرؤية
بصرية وان المراد نفي الرؤية حقيقة لا انهم رأوها وهم او المشركون وان المراد لم يروا
مثلها قبل ذلك وكما اختلف في عددهم اختلف ايضا هل قاتلوا ام لا قوله وكانوا
خمسة الخ قيل وجه الاختلاف في العدد انه تعالى قال الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف
ثم قال يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف فاضاف الخمسة للثلاثة فصار
ثمانية ومن ادخل الثلاثة فيها قال انها خمسة فجعلهم بما عدهم الصابر ومن قال ستة
عشر جعلهم بعدد العسكرين اثني عشر واربعة وهو كلام حسن وقوله في الدنيا

تنازع فيه كو ح او دل عليه قوله ثم يتوب الخ وفسر التوبة بالتوفيق للاسلام منهم وهي
من الله بقوله ذلك ولا ينفك عنه اما التوفيق المذكور فقد يكون وقد لا يكون فهو المعلق
بالمشيئة لا قبوله كما يتبادر من النظم فاشار المصنف رحمه الله الى دفعه وقوله ويتفضل عليهم
اشارة الى انه ليس بطريق الوجوب كما تقول المعتزلة قوله روي ان ناسا
منهم الخ هذا الحديث في رواية للبخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بنحوه وقوله
ما كنا نعدل بالاحسان اي لا نسوي بها شيئا بل نختارها ونقدمها على غيرها والحسب
ما يعد من المفاخر وارادوا ان اختيارهم ذلك مفخرة ومنقبة لهم وقوله وقد سبوا الخ
جملة حالية معترضة بين اثناء كلامهم وسبايا جمع سبية بمعنى مسبية اي ماسوره
والذراري جمع ذرية وقوله فشانه اي فليلزم شانه وهو ما اختاره وقوله ومن لا اي
من لم تطب نفسه وقوله وليكن قرضا اي بمنزلته ولا مانع من حمله على حقيقته والوفا حيث
... وهو من يقوم على فرقة من العسكر ليعرف احوالهم كالنقيب وقوله فليرفعوا
الينا اي يعلمونا به من قولهم رفعت القصة للامير وقوله فرفعوا انهم قد رضوا اي رفعوه
الى النبي صلى الله عليه وسلم واعلموه به قوله لخبث باطنهم الخ خبث بالفتح مصدر
فيحتاج الى تقدير مضاف او تجوز وان كان صفة كما ذكره الجوهري فلا بد من تقدير موصوف
مفرد لفظا مجموع معنى ليصح الاخبار به عن الجمع اي جنس نجس ونحوه وقوله لخبث باطنهم اي هو
مجاز عن خبث الباطن وفساد العقيدة فهو استعارة لذلك او لانهم يجتنبون كما يجتنب
النجس فلا وجه لما قيل ان المناسب تقديم الوجه الثالث على الثاني لاشتراكه مع الاول
في عدم كون الكلام على التشبيه للمبالغة والوجوب اما للمبالغة في اجتنابهم او المراد
وجوبه في الجملة كما في الحرم فلا يرد ما قيل كان عليه ترك الوجوب وعلى كون المراد ملابستهم
النجاسة كالخمر والخنزير ونحوه فهو حقيقة حينئذ او تغليب قوله وفيه دليل على ان ما
الغالب نجاسته نجس اي متنجس كالبط والدجاج المخلى اذا جعل راسه في ماء
نجسه حملا على غالب احواله قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما فالنجاسة
عنده حقيقة ذاتية لكن الذي ذهبوا اليه خلافه وقوله اكثر ما جاء تابعا لرجس لان هذه
القراءة وهي قراءة ابي حيوة دلت على انه اكثري لا انه لا يجوز بغير اتباع كما نقل عن الفرا
وتبعه الحريري في درته وعلى قول الفرا هو اتباع لرجس بس ثم ان المنقول عن ابن
عباس رضي الله عنهما ما آل اليه الرازي وعليه فلا يحل الشرب من اوانيهم ومواكلتهم
ونحوه لكنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم او السلف خلافه واحتمال كونه قبل نزول
الآية فهو منسوخ بعيد لان الاصل الطهارة والحل ما لم يقم دليل على خلافه وقوله اكثر
ما جاء تابعا كقولهم اكثر شئ السويق ملتوتا قوله لنجاستهم وانما نهى عن

الاقتراب

الاقتراب للمبالغة الخ وكون العلة نجاستهم ان لم تعلل بها ذاته لا تنفي جواز دخول من اغتسل
ولبس ثيابا طاهرة لان خصوص العلة لا تخصص الحكم كما في الاستبراء ووجه المبالغة ان
المراد دخوله فالمنع من قربه ابلغ واذا كان للمنع عن الحرم يكون المنع من قرب نفس المسجد
الحرام على ظاهره وبالظاهر اخذ ابو حنيفة رحمه الله اذ صرف المنع عن دخول الحرم للحج والعمرة
بدليل قوله تع وان خفتم عيلة فانه انما يكون اذا منعوا من دخول الحرم وهو ظاهر ونداء علي
كرم الله وجهه بقوله الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك بامر النبي صلى الله عليه وسلم يعينه
فلا يقال ان منطوق الآية يخالفه قوله وفيه دليل على ان الكفار الخ وجه الدلالة نهيهم
والنهي من الاحكام وكونهم لا ينزجرون به لا يضر بعد صحة معنى مخاطبتهم بها والمي لف
فيه يقول النهي بحسب الظاهر لهم ولكنه كناية عن نهي المومنين عن تمكينهم من ذلك كما في نحو
لا ارينك ههنا بدليل ان ما قبله وما بعده خطاب للمومنين لا للكفار وسنة براءة
سنة تسع واولها وقراءتها عليهم وسنة حجة الوداع هي العاشرة من الهجرة قوله فتواسب
منعهم الخ لانهم لما منعوا شق ذلك عليهم لانهم كانوا ياتون في الموسم بالميرة والمتاجر
لهم والارفاق جمع رفق وهو المنفعة وفي نسخة الارزاق وهما بمعنى والعيلة من
عال بمعنى افتقر قوله من عطايه او تفضله بوجه اخر الخ يعني الفضل بمعنى العطا
او التفضل فعلى الاول من ابتدائية او تبعيضية وعلى الثاني سببية ولذا عبر عنها
بالباء وقيل انها على الوجهين للاصل وهو خلاف الظاهر وقوله ارسل السما مدرارا
كثير الامطار وتبالة بفتح التاء المثناة الفوقية والباء الموحدة بلدة من بلاد اليمن
ولما تولى عمالها الحجاج استحقرها ورجع فقيل في المثل اهون من تبالة على الحجاج وجرش
بضم الجيم وفتح الراء المهملة والشين المعجمة مخلاف من مخاليف اليمن اي ناحية منه
والمخلاف في اليمن كالرستاق بالعراق وامتاروا اي جلبوا لهم الميرة بالكسر
وهي الطعام او جلبه قوله وقرئ عايلة على انها مصدر الخ يعني انه اما مصدر
بوزن فاعلة كالعافية او اسم فاعل صفة لموصوف مؤنث مقدر اي حالا
عايلة اي مفتقرة فقوله او حال يعني او صفة حال وفي نسخة او حالا بالنصب
اي او تقديره خفتم حالا عايلة ففي كلامه تعقيد وايجاز مخل لكنه اختصر كلام
ابن جني رحمه الله وهو هذه من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعاقبة والعافية
ومنه قوله تع لا تسمع فيها لاغية اي لغوا ومنه قولهم مررت به خاصة اي خصوصا
واما قوله تع ولا تزال تطلع على خائنة منهم فيجوز ان يكون مصدرا اي خيانة
وان يكون على تقدير نية او عقيدة خائنة وكذا ههنا يقدر ان خفتم حالا عايلة
انتهى وما قيل انه الغاز لانه اراد بالحال معنى الصفة فانه مفعول به سواء كان مصدرا

سن

سعدی

اواسم فاعل فاطلق الحال واراد به الصفة فان المعنى وان خفتم حالا عايلة على الاسناد
المجازي فحذف الحال واقيمت الصفة مقامه لايخفى حاله **قوله** وقيده بالمشية
الخ يعني التعليق بالمشية قد يتوهم انه لايناسب المقام وسبب النزول وهو
خوفهم الفقر فان دفعه بالوعد باغنائهم من غير تردد اولى والشرط يقتضي التردد
فاشار الى انه لم يذكر للتردد بل لبيان انه بارادته لا سبب له غيرها فانقطعوا اليه
واقطعوا النظر عن غيره ولينبه على انه متفضل به لا واجب عليه لانه لو كان بالايجاب
لم يوكل الى الارادة فلا يقال ان هذا لا حاجة الى اخذه من الشرط مع قوله من فضله
لان من فضله يفيد انه عطاء واحسان وهذا يفيد انه بغير ايجاب وشتان بينهما
وكونه غير عام لكل انسان وعام يفهم من التعليق وقيل انه للتنبيه على انه بارادته لا
بسعي المرء وحيلته ٥ لو كان بالحيل الغنى لوجدتني ٥ بنجوم اقطار السماء تعلقي ٥
قوله اي لا يومنون بهما على ما ينبغي الخ لما كانت الاية في حق اهل الكتاب وهم
يومنون بالله واليوم الاخر نبه على ان ايمانهم لما كان على ما لا ينبغي نزل منزلة
العدم فان كلا ايمان لانهم يقولون لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وان النار لم تمسهم الا اياما معدودات واعتقادهم في نعيم الجنة انه ليس
كما يقول كما في تفسير قوله وبالاخرة هم يومنون في البقرة وقوله فايمانهم الخ في
نسخة فان ايمانهم وعليها فلا غبار على كلامه كما توهم لقلة التدبر **قوله** ما ثبت
تحريمه بالكتاب والسنة الخ لما كان كل ما حرمه الله حرمه رسوله صلى الله عليه وسلم
وبالعكس فسره بالكتاب والسنة ليسلم من التكرير **قوله** هو الذي يزعمون الخ
يعني المراد نبيهم كموسى صلى الله عليه وسلم فانهم بدلوا شريعته واحلوا وحرموا
من عند انفسهم اتباعا لاهوائهم فيكون المراد ولا يتبعون شريعتنا ولا شريعتهم
ومجموع الامرين سبب لقتالهم وان كان التحريف بعد النسخ ليس علة مستقلة
وقوله اعتقادا وعملا تمييز قيد ليخالفون لا للنسخ **قوله** الذي هو ناسخ سائر
الاديان في نسخة ناسخ الاديان وهما بمعنى لان ال فيه للاستغراق وهذا ماخوذ
من قوله الحق لانه يفهم ان غيره ليس بحق وكون الشرايع حقا مما لا شبهة فيه
فينصرف الى نسخها وابطال العمل بها فيكون بمنطوقه مفيدا لانه ثابت لا ينسخ
وبمفهومه انه ناسخ لما عداه فلا حاجة لما قيل ان ثبات الدين يتوقف على عدم
المنسوخية لا على ثبوت الناسخية لغيره فيجاب بان المراد ناسخيته لغيره
وهي تستلزم ثبوته ودين الحق من اضافة الموصوف للصفة او المراد بالحق الله تع
قوله مشتق من جزى دينه اذا قضاه معنى الجزية معروف لكنه اختلف في ماخذها

ابن كمال

سس

فقيل

فقيل من الجزا بمعنى القضا يقال جزى دينه اذا قضاه فعلى الجزية بافعل اي جارية او اصلها الهمز
الجزء والتجزية لانها طايفة من المال يعطى وقيل انها معرب كزيت وهو الجزية بالفارسية وفي
الهداية انها جزاء الكفر فهي من المجازاة **قوله** حال من الضمير وهو فاعل يعطوا ومواتية بالمثناة
الفوقية من المواتاة وهي الموافقة وعدم الامتناع والطاعة واليد هنا اما يد المعطي او يد الاخذ
وفي الكشاف معناه على ارادة يد المعطي حتى يعطوها عن يد مواتية غير ممتنعة لان من ابى لم يعط
يده بخلاف المطيع المنقاد ولذلك قالوا اعط يده اذا انقاد واصحب الا ترى الى قولهم
نزع يده عن الطاعة كما يقال خلع ربقة الطاعة عن عنقه او حتى يعطوها عن يد الى يد
نقدا غير نسية لا مبعوثا على يد احد واما على ارادة يد الاخذ فمعناه حتى يعطوها عن يد
قاهرة مستولية او عن انعام عليهم لان قبولها وترك ارواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم
وقيل عليه انه لا تعريب فيه ولا يصلح بيانا للعلاقة المجاز لان اعطى يده وبيده بزيادة
الباء وتعدية الاعطا بالباء وبنفسه كما في الاساس ظاهر الدلالة على معنى الاطاعة
والانقياد بخلاف اعطى عن يد فمبعد لجعل عن زايدة او بمعنى الباء ورد بان القصد لا معنى
السببية اي صادرا عن يد لافادة من ذلك والباء ذلك كما صرح به في قوله تع وانز لنا
بالمعصرات في قراءة عكرمة واما على كونها يد الاخذ فاستعمال اليد في القدرة او النعمة
شايع فاعتراضه في التقريب بانه لا دلالة على هذه الاعتبارات ليس بشي والعجب
ممن قال بعد سماع ما ذكر من بيان مراد الزمخشري ورد ما اورد عليه عندي ان معنى عن
يد صادرا عن انقياد وسببه فاليد بمعنى الانقياد والاستسلام كما صرح به صاحب
القاموس بعده في معانيها وعن للسببية لان صاحب المغني والزمخشري جعلوهما
معانيها فتبين انه لا حاجة الى ما تكلفه الزمخشري فانه مع كونه مستغنى عنه بما قرراه
يرد عليه اعتراض صاحب التقريب فلم يدر ان ما قاله بعينه كلام الزمخشري فقد اتعب
نفسه من غير فايدة **قوله** او عن يد هم بمعنى مسلمين يعني المراد به تسليمها بانفسهم من غير
ان يبعث بها عن يد وكيل او رسول لان القصد فيها التحقير وهذا ينافيه فلذا منع من التوكيل
شرعا وكالة الزمخشري في جعله مع انه نقدا غير نسية وجها واحدا لما فيه من الجمع بين
المعنى والحقيقي وغيره فسلم مما يرد عليه **قوله** او عن يد غنى لان اليد تكون مجازا عن القدرة
المستلزمة للغنى وهذا لم يذكره الزمخشري صريحا **قوله** او عن يد قاهرة على ان يكون
المراد باليد يد الاخذ يعني ان المراد باليد القهر والقوة فلو صرح به لكان اظهر واحصر
والمراد بالذلة في قوله اولا الذلة الظاهرة كوجي العنق والاخذ باللبيب ونحوه فلا يرد
عليه انه تكرار مع قوله وهم صاغرون كما قيل وقوله عاجزين اولا توضيح للحالية من الفاعل
قوله او عن انعام عليهم الخ فاليد بمعنى الانعام ويكون بمعنى النعمة ايضا وابقاؤهم

ابن كمال

سعدي

بالجزية اى عدم قتلهم والاكتفا بالجزية نعمة عظيمة فاليد يد الاخذ وهى عبارة عن انعامه
لا عن قدرته واستيلائه لما مر فى قوله او عن يد قاهرة وفى بعض النسخ قوله او عن انعام
مقدم على قوله او من الجزية وهو اولى لما مر تاخيره الواقع فى بعضها فان قوله او عن انعام
الخ مبنى على ان يكون المراد باليد يد الاخذ كما فى قوله او عن يد قاهرة قيل ويجوز
فى الوجوه الاول كونه حالا عن الجزية اى مقرونة بالانقياد ومسلمة بايديهم وصادرة
عن غنى ومقرونة بالذلة وكائنة عن انعام عليهم ويجوز فى الاخير الحالية عن الضمير اى
مسلمين نقدا وقوله عن الجزية معطوف على قوله من الضمير وجعله الزمخشرى مع الثانى
وجها واحدا وقد مر تحقيقه **قوله** اذ لا الخ وجاه بالجيم والهمزة ضربه ومجوس هجر
مجوس توطنوا هجر بالتحريك وهى بلدة باليمن يجوز صرفها وعدمه مثل هذا الخ
الزيادة على الكتاب والسنة وشبههم باهل الكتاب لم نعلم نبيا اسمه زرادشت
وقوله ويؤيده ان عمر رضى الله عنه الخ اخرجه البخارى وقوله فلم توخذ منهم الجزية الخ
مذهب الشافعى لان قتال الكفرة واجب وقد عرفنا تركه فى اهل الكتاب
بالكتاب وفى المجوس بالخبر فبقى غيرهم على الاصل ولابى حنيفة رحمه الله مارواه
الزهرى ولانه لما جاز استرقاقهم جاز ضرب الجزية عليهم وتتمته فى كتب الفقه
وقوله سنوا بهم سنة اهل الكتاب اى اسلكوا بهم طريقتهم واجعلوهم مثلهم الخ
حديث اخرجه مالك فى الموطا والشافعى فى الام وما روى عن الزهرى اخرجه
عبد الرزاق عن معمر **قوله** واقلها فى كل سنة دينار الخ هو مذهب الشافعى
رحمه الله ومذهب ابى حنيفة ما ذكره والغنى هو الذى يملك اكثر من عشرة
الاف درهم والفقير الذى لا يملك مائتى درهم والكسوب بفتح الكاف
القادر على الكسب وان لم يكن له حرفة والفقير الغير الكسوب كالاعمى والمقعد
والشيخ الكبير وهذا اذا ابتدا الامام وضعها اما اذا وضعت بالتراضى والصلح
فيجب ما يتفق عليه وعليه حمل ما استدل به الشافعى رحمه الله **فايدة** يجب
التنبيه لها قال الامام الجصاص فى احكام القران اقتضى وجوب قتلهم الا ان يؤخذ
منهم الجزية على وجه الصغار والذلة انه لا يكون لهم ذمة اذ تسلطوا على المسلمين بالولاية
ونفاذ الامر والنهى اذ كان الله انما جعل لهم الذمة باعطاء الجزية وكونهم صاغرين فواجب
على هذا قتل من سلط على المسلمين بالغصب واخذ الضرايب بالظلم وان كان السلطان
ولاه ذلك وان فعله بغير اذنه وامره فهو اولى وهذا يدل على ان هولاء النصرى
واليهود الذين يتولون اعمال السلطان ويظهر منهم الظلم والاستعلا على المسلمين
واخذ الضرايب لا ذمة لهم وان دماءهم مباحة ولو قصد مسلم مسلما لاخذ ماله فيقع

ل

له قتله فى بعض الوجوه فما بالك بهولاء وقد افتى فقهاونا بحرمة توليهم الاعمال الثبوته بالنص كما
فى البحر الرايق وقد ابتلى السلاطين بهذا حتى احتاج الناس الى مراجعتهم وتقبيل اياديهم
كما كان فى زمن السلطان مراد حتى وقع بسبب ذلك فتنة عظيمة لا تفى البيان بها وقد
قلت فى ذلك ويح ناس تولوا يهودا تولوا ... وتولوا عن قول رب تعالى
حسبوا الطيب الامانة فيهم ... فاستباحوا الارواح والاموالا
يقتلون البغاة من غير حرب ... وكفى الله المومنين القتالا
وبسط الكلام فيه ابن القيم رحمه الله **قوله** انما قاله بعضهم من متقدميهم الخ من بيانية او
تبعيضية وهو الظاهر ونسبة الشئ القبيح اذا صدر من بعض القوم الى الكل مما شاع
كما مر تحقيقه وقوله والدليل الخ قيل ما الحاجة الى دليل وقد صرح به فى النظم فهذا كايقاد الشمعة
وسط النهار المشمس واجيب بان مدلول صدوره منهم ولا خفاء فيه والذى اثبت بما ذكر
انه معروف بينهم غير منكر منهم ولذا اسند الى جميعهم وقيل ضمير فيهم ليهود المدينة وهو استدلال
على القول الثانى ولا دلالة فى الاية عليه بخصوصه فتامل وتهالكهم فى صمهم عليه حتى يكادوا
ان يهلكهم الحرص **قوله** عزير بالتنوين الخ قرا عاصم والكسائى بتنوين عزير والباقون
بترك التنوين فالاول على انه اسم عربى وابن خبره وقال ابو عبيد انه اعجمى لكنه صرف
لخفته بالتصغير كنوح ولوط ورد بانه ليس بمصغر وانما هو اعجمى جاء على هيئة المصغر
كسليمان وفيه نظر واما حذف التنوين فقيل حذف لالتقاء الساكنين على غير القياس
وهو مبتدا وخبر ايضا ولذا رسم فى جميع المصاحف بالالف وقيل لانه ممنوع من الصرف
للعلمية والعجمة وقيل لانه موصوف بابن وسياتى ما فيه وقوله تشبيها للنون بحروف
العلة فان حروف العلة تحذف عند التقاء الساكنين والنون تحرك له فيه **قوله**
اولان الابن وصف والخبر محذوف الخ من ذهب الى هذا قطع بالانصراف لكونه عربيا كما
ذكره الجوهرى وقال الزمخشرى ان هذا القول تمحل عنه مندوحة وذكر الشيخ فى دلايل الاعجاز
هذا القول ورده حيث قال الاسم اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه فمن كذبه انصرف
تكذيبه الى الخبر وصار ذلك الوصف مسلما فلو كان المقصود بالانكار قولهم عزير ابن الله
معبودنا لتوجه الانكار الى كونه معبودا لهم وحصل تسليم كونه ابنا له وذلك كفر وقال
الامام انه ضعيف اما قوله ان من اخبر الخ فمسلم واما قوله ويكون ذلك تسليما للوصف
فممنوع لانه لا يلزم من كونه مكذبا لذلك الخبر كونه مصدقا لذلك الوصف الا ان يقال تخصيص
ذلك بالخبر يدل على ان ما سواه لا يكذب وهو مبنى على دليل خطابى ضعيف وقيل هذا
الكلام يحتمل امرا اخر وهو ان يقول المراد من اجرائك الصفة على الموصوف بناء الخبر
عليه فحينئذ يرجع التكذيب الى جعل ذلك الوصف علة للخبر فبطل ذلك التمحل يعنى

الوصف للعلية فانكار الحكم يتضمن انكار علته ولو سلم فلا يستلزم تسليمها وقيل عليه كشف
ان انكار الحكم قد يحتمل ان يكون بواسطة عدم الاقتضاء لا لان الوصف كالابنية
مثلا مشتق وفي الايضاح ان القول بمعنى الوصف واراد انه لا يحتاج الى تقدير الخبر كما
ان احدا اذا قال مقالة ينكرها البعض فحكيت منها المنكر فقط قال في الكشف وهو وجه
اخر حسن وفيه التمحل لكنه خلاف الظاهر ايضا الا ترى الى قوله تع ذلك قولهم بافواههم
يضاهون قول الذين كفروا وما قيل انه لا يدفع التمحل غير مسلم واما ما قيل ان ما ذكره الشيخ سعد
ليس بمطرد لان توجه الانكار الى الخبر ولاى كون الوصف مسلما كما اذا كان الخبر مسلما
للكل وللحاكي والوصف غير مسلم فانه اذا اقتصر الخبر في الاية بينا او حافظ التورية سس
لا يتوجه الانكار الى الخبر بل الى الوصف ولا يبعد ان يكون حذف الخبر للاشارة اليه فمدفوع
المحذور الا ان كلام رب العزة عليه يخل ببلاغته فخبط وخلط عجيب مع انه مع اخلاله
بالفصاحة والبلاغة كيف ينبغي ذكره وهل اخلاله الا ما ذكره بعينه مع انه لم يرد على ما
قاله الامام الا علاوة من العجوز في البراري قوله مثل معبودنا وصاحبنا وهو غريب
لانه يؤدي الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر وقد تقدم بيانه على اتم وجه قيل كيف سعدي
ينكر قولهم صاحبنا فالوجه الاقتصار على موصوفا كما في الكشاف اقول مقصوده
ان قانون الاستعمال على انكاره سواء كان منكرا في نفسه اولا لانه قد يتوهم في
التقدير الاول ان الانكار انما استفيد من قيام الدليل على انه لا معبود الا الله وفيه
رد على توهم بعض الاذهان القاصرة كما مر قبيله ان الخبر اذا لم يكن منكرا يتوجه الانكار
الى الوصف المذكور فتنبه وههنا وجه اخر لا يرد عليه شيء مما ذكره ولم يظهر لي وجه ترك
ظهوره واظنه من خبايا الزوايا وهو ان يكون عزير ابن الله والمسيح بن الله خبران عن
مبتدأ محذوف اي صاحبنا عزير بن الله والخبر اذا وصف توجه الانكار الى وصفه نحو
هذا الرجل العاقل وهذا موافق لقانون البلاغة وجار على وفق العربية من غير تكلف
ولا غبار عليه قوله استحالة لان الخبر لم يكن الانكار عنه ما قبله وانما قيل خبر لم يكن
ابن الله مع انه المدعى ولذا قيل ان هذا لا يدل على كونه ابنا لان ابن الاله لا يكون الا
الها لا تحادهما في الماهية كذا قيل فقيل لما لم يكن عندهم مستقلا بالالوهية لزم كونه ابنا وفيه
تأمل قوله تأكيد لنسبة هذا القول اليهم الخ لم يرتض شراح الكشاف كونه تأكيدا
لدفع التجوز في الكناية والاشارة او كون القائل بعض ابناءهم ونحوها كمثل كتبته بيدي
وابصرته بعيني لانه غير مناسب لذا حمله الزمخشري على وجهين الاول انه مجرد لفظ
لا معنى له معقول كالمهملات او انه راي ومذهب لا اثر له في قلوبهم وانما يتكلمون
به جهلا وعنادا او لكون ارادة المذهب في القول مستدركة لان كون القول بافواههم

ابتلوا بهم كاف في ذلك ترك المصنف رحمه الله الاحتمال الثاني ولما راى المصنف ان كون
المراد به التأكيد مع التعجيب من شنيع تلك المقالة الفاسدة لا ينافيه المقام كما صرح به
العلامة في شرح الكشاف فان التأكيد لا ينافي اعتبار نكتة اخرى لم يلتفت الى
ما ذكره لانه الشائع في امثاله وانه لا تجوز فيه واما ما قيل ان المناسب حينئذ ان يقال
وقالت بافواههم من غير تخلل قوله ذلك قولهم بافواههم ولذا حمله بعضهم على دفع التجوز
في المسند دون الاسناد والقول قد ينسب الى الافواه والى الالسنة والاول
ابلغ ولذا نسبه اليها هنا فغير ظاهر والمراد بقوله في الاعيان في نفس الامر فلا يرد عليه
ما قيل المعهوديات امور معنوية لا وجود لها في الخارج لشيوع مثله في كلامهم من غير مبالاة
به قوله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه فانقلب مرفوعا او هو تجوز كقوله
واسأل القرية يعني يهدي كيدا الخائنين اي لا يهديهم في كيدهم فالمراد يضاهون في اقوالهم قوله
والمراد قدماؤهم الخ فالمضاهي من كان في زمنه منهم لقدمائهم ومعناه عراقتهم في الكفر
وعلى الوجه الذي بعده هو شامل لهم كلهم واما كون المضاهي النصارى ومن قبلهم اليهود
فخلاف الظاهر مع ان مضاهاتهم علمت من صدر الاية ولذا اخره المصنف رحمه الله لكنه
منقول عن قتادة قوله والمضاهاة المشابهة الخ فيقال ضاهيت وضاهات كما قاله
الجوهري قراءة العامة يضاهون بهاء مضمومة بعدها واو وقرأ عاصم بهاء مكسورة بعدها
همزة مضمومة وهما بمعنى من المضاهاة وهي المشابهة وهما لغتان وقيل الياء فرع عن الهمزة
كما قالوا قريت وتوضيت واخطيت وقيل الهمزة بدل من الياء لضمها ورد بان الياء لا
تثبت في مثله حتى تقلب بل تحذف كيرامون من الرمي وقيل انه مأخوذ من قولهم امرأة ضهيا
بالقصر وهي التي لا تندي لها او لا تحيض او لا تحمل لشبهها الرجال ويقال امرأة ضهياء
بالمد كحمراء وضهياة بالمد وتاء التأنيث وشذ فيه الجمع بين علامتي التأنيث قيل وهو
خطأ لاختلاف المادتين فان الهمزة في ضهيا على لغاتها الثلاث زائدة وفي
المضاهاة اصلية ولم يقولوا ان همزة ضهيا اصلية وياءها زائدة لان فعيلا لم
يثبت في ابنيتهم ولو يقولوا وزنها فعلل لجعلوا لانه ثبت زيادة الهمزة في ضهيا سمين
بالمد فيتعين في اللغة الاخرى وفيه رد على الزمخشري اذ جعل فعيلة وقال ان وزنه
فعيل ولا محيص عنه سوى ان تجعل الواو بمعنى او في كلامه ليكون اشارة الى القولين
الاخيرين فيهما وما يقال انه يجوز ان يراد بكونه فعيلا مجرد تعداد الحروف والاوزان
فعلا كما صرح به الزجاج لا يناسب ما قصده من الاشتقاق وفيه كلام مفصل في
سر الصناعة لابن جني قوله على فعيل يعارض ما قاله في سورة البقرة في
تفسير قوله تع واتينا عيسى ابن مريم البينات من ان وزن مريم مفعل اذ لم يثبت

فعيل قوله دعا عليهم بالاهلاك الخ قال الراغب المقاتلة المحاربة وقوله قاتلهم الله
قيل معناه لعنهم وقيل معناه قتلهم والصحيح انه على المفاعلة والمعنى صار بحيث طيبي
يتصدى لمحاربة الله فان من قاتل الله فمقتول ومن غالبه فمغلوب انتهى فعلى الاول
هو دعا عليهم بالاهلاك كما ذكره الراغب وعلى الثاني المراد منه التعجب من شناعة
قولهم فانها شاعت في ذلك حتى صارت تستعمل في المدح فيقول قاتله الله ما افصحه
فظهر الفرق بينهما وانه لا وجه لما قيل انه دعا عليهم بالاهلاك وبهم التعجب السابق
لانها كلمة لا تقال الا في موضع التعجب من شناعة فعل قوم او قولهم مع ان تخصيصه
بالشناعة شناعة اخرى ومما يتعجب منه ما قيل لا يظهر وجه الدعاء من الله فهو ابن كمال
بتقدير قولوا قاتلهم الله والحمل الدعائية في القرآن كثيرة لكنها في كل مقام يراد منها
ما يناسبه قوله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله الخ هذا هو تفسير النبي
صلى الله عليه وسلم فينبغي الاقتصار عليه لانه لما اتاه عدي بن حاتم وهو يقرؤها
قال له انا لم نعبدهم فقال الم تتبعوهم في التحليل والتحريم فهذه هي العبارة والناس
يقولون فلان يعبد فلانا اذا افرط في طاعته فهو استعارة تبعية للاطاعة بالعبادة كذ
او مجاز مرسل باطلاق العبارة وهي طاعة مخصوصة على مطلقها والاول ابلغ وعلى
كونه لمعنى السجود يكون حقيقة قوله بان جعلوه ابنا فسره به لان سياق
الاية يقتضيه فلا يرد ما قيل الاولى بان عبدوه ليعم كل النصارى والمتخذون الاول
بالكسر والثاني بالفتح على زنة الفاعل والمفعول قوله فيكون كالدليل على بطلان
الاتخاذ الخ لان من عبدوه اذا لم يوجد بغير عبادتهم الله فهم بالطريق الاولى وانما قال
كالدليل لانه ليس بدليل لاحتمال ان المعبودين اختصوا بذلك لكمالهم وعدم
احتياجهم الى الواسطة بخلاف من دونهم وان كان احتمالا فاسدا وهذا على الثاني
اذ هو على الاول ابطال لاتخاذهم لا دليل عليه ولذا جعله المصنف رحمه الله والزمخشري
به كما شاهده له التفريع فم قال انه لا وجه له لا وجه له قوله ليطيعوا الخ فسر العبادة
بمطلق الطاعة التي تندرج فيها العبادة لانه ابلغ وادل على ابطال فعلهم اذ المراد باتخاذهم
اربابا اطاعتهم كما مر وهذا اذا كان المتخذ على زنة الفاعل ظاهر فان كان على وزن
المفعول فلما ان غيرهم يعلم بالطريق الاولى وبهذا سقط ما قيل انه لا حاجة الى صرف ابن كمال
العبادة عن معناها الظاهر الى معنى الاطاعة حتى يحتاج الى ان يقال طاعة الرسول
صلى الله عليه وسلم وكل من امر الله بطاعته كطاعة الله في الحقيقة قوله مقرر للتوحيد
هو على الوجهين وفيه فائدة زائدة وهو ان ما سبق يحتمل غير التوحيد بان
يوحدوا بعبادة اله واحد من بين الالهة فاذا وصف المامور بعبادته بانه هو المتوحد

بالالوهية

بالالوهية وهو المراد ويجوز كونها مفسرة لواحد قوله حجته الدالة على وحدانيته
وتقدسه الخ فنور الله استعارة اصلية تصريحية لحجته او القرآن او النبوة لتشبيهها
بالنور في الظهور والسطوع والاطفاء بافواههم ترشيح وقيل استعارة اخرى واضافته
الى قرينة او تجريد وقوله بشركهم او تكذيبهم متعلق بيطفئوا الاتعبير للافواه وقوله
الا ان يتم نوره ان كان المراد به النور السابق فهو من اقامة الظاهر مقام المضمر
وان اريد كل نور له اعم من الاول فهو تتميم له وقوله بإعلاء التوحيد ناظر الى الوجه الاول
وما بعده لما بعده وقوله ان يكون له شريك اشارة الى ان ما مصدرية قوله وقيل
انه تمثيل لحالهم في طلبهم الخ هو معطوف بحسب المعنى على قوله حجته الخ اي هو استعارة
تمثيلية والمستعار جملة الكلام لان حالهم في محاولة ابطال نبوته صلى الله عليه وسلم
بالتكذيب هو المشبه المطوي والمشبه به حال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث
في الافاق اي منتشر المعنى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم وقوله ويابى
الله الا ان يتم نوره ترشيح لان اتمام النور زيادة في استنارته وفشو ضوئه
فهو تفريع على الاصل المشبه به وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الخ تجريد وتفريع
على الفرع وروعي في كل من المشبه والمشبه به الافراط والتفريط حيث شبه الابطال
بالاطفاء بالفم ونسب النور الى الله ومن شأن النور المضاف اليه ان يكون
عظيما فكيف يطفأ بنفخ الفم فلذا قال عظيم منبث في الافاق مع ما بين الكفر الذي
هو ستر وازالة للظهور والاطفاء من المناسبة وقوله بنفخه متعلق بالاطفاء والضمير
المضاف اليه راجع لمن قوله وانما صح الاستثناء المفرغ الخ يعني ان الا ان يتم
استثناء مفرغ وهو في محل نصب مفعول به والاستثناء المفرغ في الاغلب يكون
في النفي الا ان يستقيم المعنى وهذا نفي في المعنى لانه وقع في مقابلة يريدون
ليطفئوا نور الله فدل التقابل على ان معناه كما قال الزمخشري لا يريد الا
اتمام نوره فالمعنى على العموم المصحح للتفريغ عنده فلنا سبق توجيه التفريغ
هنا مسلكان والحاصل انه ان اريد كل شيء يتعلق بنوره بقرينة السياق صح
ارادة العموم ووقوع التفريغ في الاثبات كما ذهب اليه الزجاج اذ ما من عام
الا وقد خص فكل عموم نسبي لكنه يكتفى به ويسمى عموما الا ترى ان مثالهم قرات
الا يوم كذا وقد قدروه كل يوم والمراد من ايام عمره لا من ايام الدهر فان نظر
الى الظاهر في امثاله كان عاما واستغني عن النفي وان نظر الى نفس الامر فهو ليس
بعام فيؤول بالنفي والمعنى فيهما واحد وانما اول به هنا عند من ذهب الى تاويله لاقتضاء
المقابلة له اذ ما من اثبات الا ويمكن تاويله بالنفي فيلزمه جواز التفريغ في كل شيء

وليس كذلك كما صرح به الرضي ولذا قيل الاستثناء المفرغ وان اختص بالنفي الا انه قد يقال
مع صحة المعنى بمعونة القرائن ومناسبة المقام فيجري بعض الايجاب مجرى النفي في صحة التفريغ
معها كما قيل في قوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم وهذا ما يقال لا يجري في الاثبات الا ان
يستقيم المعنى ولو اكتفى بمجرد جعل المثبت بمعنى نفي مقابله لجرى في كل مثبت كما هنا بمعنى ما
اردت وابغضت بمعنى ما احببت وهكذا وانما قدره المصنف رحمه الله لا يرضى ولم يقدر لا
يريد كما قدره الزمخشري لان المراد بارادة اتمام نوره ارادة خاصة وهي الارادة على وجه
الرضى بقرينة قوله ولو كره الكافرون لا الارادة الجامعة لعدم الرضى كما هو مذهبنا خلافا
لمن يسوي بينهما فمن فسر كلام المصنف رحمه الله بكلام الزمخشري غفل عن ارادته ومن الناس من
اورد هنا بحثا وهو ان الغرض من ارجاع الاثبات الى النفي بالتاويل تصحيح المعنى والحق
انه لا فرق هنا بين ان يقول يابى يرضى وعدمه في عدم صحة المعنى فان عدم رضاه من اتمام
كل شيء غير نوره لا يصح فالاية مشكلة على كل حال فان قيل المعنى يابى كل شيء يتعلق بنوره الا
اتمامه فالمعنى صحيح من غير تاويل بالنفي والحاصل انه ان عم الاباء كل شيء فالنفي وعدمه قوله سيان
في عدم صحة المعنى وان خص فلا حاجة الى التاويل وقد علمت ما قررناه لك ان هذا البحث
من عدم الوقوف على المراد وربما استصعبه من لم يعرف حقيقة الحال قوله محذوف الجواب
وتقديره يتم نوره وقوله كالبيان لان المراد من اتمام نوره اظهاره ولكونه بحسب المال
بمعناه ذيله بما ذيله به بعينه لكنه عبر عن الكافرين بالمشركين تفاديا عن صورة التكرار والمراد
كلامه انه فسر الكفر بالكفر بالرسول صلى الله عليه وسلم وتكذيبه والشرك بالكفر بالله بقرينة
التقابل ولا مانع منه فسقط ما قيل انه ليس لهذا التكرير تسبب عن كونه كالبيان
فالاولى ان يقال كرر للتاكيد وكيف يكون تاكيدا مع انهما متغايران هما وتعميم الجنس
بسائر الاديان اشارة الى ان المراد منه الاستغراق لما عداه وهو على ارجاع الضمير
للدين وقوله او على اهلها على ارجاعه للرسول صلى الله عليه وسلم ففي الكلام حينئذ مضاف
مقدر اي اهل الدين وخذلانهم عدم نصرهم ويصدون من الصد او الصدود كما مر قوله
يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار الخ يريد ان التوصيف في الذين يكنزون للعهد والمعهود
اما الاحبار او الرهبان واما المسلمون لجري ذكر الفريقين والاولى حمله كما قال الطيبي
على العموم فيدخل فيه الاحبار والرهبان دخولا اوليا وقوله الكثير لبيان الواقع
في اصدق الكلام لانهم ليسوا كذلك جميعا والضن بكسر الضاد كالصنة شدة البخل
والمبالغة من التعبير على المنع بالكنز الذي اصل معناه الدفن في الارض ويقتنون افتعال
من القنية وهي معروفة قوله ياخذونها لرشا هي جمع رشوة والباء للملابسة اي ياخذونها
ملتبسة بها ولو قال الارتشاء كان اوضح والباء للسببية وقوله سمي اخذ المال الاكل الخ

سيوطي
س
س

في

في الكشاف انه على وجهين اما ان يستعار الاكل للاخذ الا ترى الى قوله اخذ الطعام وتناوله
واما على ان الاموال يؤكل بها فهي سبب للاكل ومنه ٭ تاكل كل ليلة اكافا ٭ وقيل عليه لا طائل تحت
هذه الاستعارة والاستشهاد بقولهم اخذ الطعام وتناوله سمج والوجه هو الثاني وما قال
القاضي سمي اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه ورد بانه استشهد بقولهم على ان بينهما
شبها والا فهذا عكس المقصود وفائدة الاستعارة المبالغة في انه اخذ بالباطل لان الاكل
هو غاية الاستيلاء على الشيء ويصير قوله بالباطل على هذا زيادة مبالغة ولا كذلك لو قيل اخذ
وعلى الوجه الاخر التجوز كما قيل اما في الاكل فانه مجاز عن الاخذ لان الاكل ملزوم للاخذ كما ان
اخذ الطعام مجاز عن اكله لانه لازم له واما في الاموال فهي مجاز عن الاطعمة التي تؤكل بها للتعلق
بين الاموال والاطعمة المختصة بها كما ان الاكاف مجاز عن العلف للتعلق بينهما بسبب
الاشتراء به والمصنف رحمه الله اختار ان الاكل مجاز مرسل عن الاخذ بعلاقة العلية والمعلولية
وكونه مجازا في الاسناد لا وجه له فلذا لم يلتفتوا اليه وفسر سبيل الله بدينه وقرب
منه تفسيره بحكمه قوله ويجوز ان يراد المسلمون الخ وجه الاول ذكره عقب ذكرهم ووجه
هذا ان قوله لا ينفقونها يشعر بانهم ممن ينفق في سبيل الله لان المبادر من النفي عرفا
ووجه دلالة حديث عمر رضي الله عنه عليه ان الصحابة رضي الله عنهم فهموا منها ذلك وهم اهل
لسان فدل على ذلك ما الاستدلال بالنظر الى ارادة المشركين فقط لان المذكور في
كلامه لا بالنسبة الى تعميمه فانه لا دلالة له على عدم العموم لدخولهم فيه ولذا قيل ان حديث
عمر رضي الله عنه لا يدل على التخصيص بالمسلمين قيل لو اريد بهم اهل الكتاب خاصة لقيل
ويكنزون بلا قيل والذين يكنزون استينافا فعلم ان المراد التعميم والتخصيص بالمسلمين
وفيه قيل المراد المسلمون ويدخل الاحبار والرهبان بطريق الاولى وفي التعميم غنية عن هذا
كله وحديث عمر رضي الله عنه اخرجه ابو داود وما ادي زكاته فليس بكنز اخرجه الطبراني
والبيهقي في سننه وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما وتفسيره الكنز بالكنز المتوعد عليه
في الاية بيان لمراده صلى الله عليه وسلم قوله واما قوله صلى الله عليه وسلم الخ جواب عن
السؤال بمعارضة ما ذكر لما ورد من الحديث وقيل انه كان قبل ان تفرض الزكاة والشيخان
حيث اطلقا عند المحدثين البخاري ومسلم وهو المراد والحديث رواه الطبراني والبخاري
في تاريخه وقوله الا اذا المستثنى فيه الجملة من الشرط وجوابه وتصفيحها بسطها ومدها
حتى يصير صفيحة وفيه العذاب بالكي بها لان يوم ظرف له قوله اي يوم توقد النار
ذات حمي الخ يعني ان اصله ما ذكر لكنه عدل عنه للمبالغة لان النار في نفسها ذات حمي
فاذا وصفت بانها تحمي دلت على شدة توقدها ثم جعلت مشتعلة على الكنوز فطوي ذكرها
وحول الاسناد الى الجار والمجرور فافاد شدة حر الكنوز المكوي بها وقرئ تحمى بالتاء الفوقية

طيبي
كشف
قطب

باسناده الى النار كاصله وقرائه بالياء لان الفاعل ظاهر والتانيث غير حقيقي وبها فاصل
قوله وانما قال عليها والمذكور شيئان الخ اي الظاهر في هذه الضماير التثنية فلم الى جمع
المونث فذكر ان وجهه انه ليس المراد بهما مقدار معين منهما والجنس الصادق
بالقليل والكثير منهما بل الكثير لانه هو الذي يكون كنزا فاتى بضمير الجمع للدلالة على الكثرة
ولو ثنى احتمل خلافه وايده بما روي عن علي كرم الله كما رواه ابن حبان وابن ابي حاتم
موقوفا عليه والتوجيه الاخير ان الضماير عائدة على الكنوز والاموال المفهومة من الكلام
فيكون الكلام عاما ولذا عدل فيه عن الظاهر والتخصيص بالذكر لانهما الاصل الغالب في
الاموال لا للتخصيص والقانون لفظ رومي معرب جمع قوانين وهو في الاصل بمعنى المسطر
ثم استعمل بمعنى الاصل قوله او للفضة الخ وجه اخر وهو ان الضمير للفضة واكتفى بها
لانها اكثر والناس اليها احوج ولان الذهب يعلم منها بالطريق الاولى مع قربها لفظا قوله
لان جمعهم وامساكهم الخ بيان لوجه تخصيص ما ذكر بالذكر وكونه كلموا بان غرضهم من جمعها طلب
ان يكونوا عند الناس ذوي وجاهة اي رياسة بسبب الغنى من قولهم هو وجه القوم
لسيدهم وليس المراد ما تعارفه الناس ان يتنعموا بالمطاعم الشهية التي تشتهيها
انفسهم والملابس البهية ذات البهاء وهو حسن المنظر فلوجاهتهم ورياستهم المودم
بوجوههم كان الكي بجباههم ولامتلاء جنوبهم بالطعام كووا عليها ولما لبسوه على ظهورهم
كويت قوله ولانهم ازوروا الخ وجه اخر والازورار الانحراف عن السائل وهو بالوجه
فيكون سببا في الجبهة والاعراض ان يولي عنه جانبه فهو مناسب لكيها وتوليه الظهور
في غاية الظهور وقوله اولانها الخ يعني تخصيصها لاشتمالها على اشرف الاعضاء بالذات
لانها رئيس الاعضاء كما صرح به الاطباء اولانها اصول الجهات الاربع فالمقاديم لها الام
والماخر الخلف والجنبتان اليمين والشمال فيكون كناية عن جميع البدن قيل ولم يذكر نكتة
بيان الاقتصار على هذه الاربع من بين الجهات الست قوله على ارادة القول الخ اي
يقال لهم هذا وقوله لمنفعتها اما اشارة الى تقدير مضاف او الى محصل معنى الكلام واللام
للتعليل ولم تجعل للملك لعدم جدواه وقوله عين مضرتها اشارة الى انهم حصل لهم خلاف
ما قصدوه في العاقبة قوله وبال كنزكم يشير الى ان ما مصدرية مؤول بمصدر من جنس
خبر كان لان في كون الناقصة لا مصدر كلام ولذا قال بعض النحاة لا مصدر الا للتامة اهـ
الكون ولان المقصود الخبر وكان انما ذكره لاستحضار الصورة الماضية ولذا خالف الزمخشري
في تقديره كونكم كانزين وقدر له مضافا وهو وبال بمعنى الم وشدته بالكي وقوله او ما كنزتم
اشارة الى موصوليتها وتقدير العائد وفي قوله وقوله الخ استعارة مكنية وتخييلية او تبعية
وكنز يكنز كضرب يضرب وقعد يقعد لغتان وبهما قرئ قوله اي مبلغ عددها لما كانت

العدة

العدة مصدرا كالشركة وان اثني عشر ليس عينها فلا يصح حمله عليها قدر الكلام بما يصححه والمبلغ المقدار
الذي يبلغه وقيل انما قدر المضاف مع عدم الحاجة اليه لفائدة المعنى لان المقصود الرد
على المشركين في الزيادة بالنسيء وهو انما يحصل به لا بدونه وفيه نظر قوله معمول عدة لانها مصدر
اي حالا كما هو الظاهر وقيل بحسب الاصل هو كاف للعمل في الظرف لان العدد خرج عن المصدرية
وهي بمعناه وهو تكلف لا حاجة اليه وعدة مبتدا وعند الله معموله وفي كتاب الله صفة
اثني عشر ويوم معمول كتاب الله مصدرية اذ العامل فيه معنى الاستقرار وفي الاعراب وجوه
اخر مفصلة في محلها وشهرا تمييز مؤكد لانه مع قوله عدة الشهور اي شهور السنة لو حذف
استغنى عنه قيل وما يقال انه لدفع الايهام اذ لو قيل عدة الشهور عند الله اثنا عشر سنة لكان
كلاما مستقيما ليس بمستقيم وهو غير وارد لان مراد القائل انه يحتمل ان تكون تلك الشهور
في ابتداء الدنيا كذلك كما في قوله ان يوما عند ربك كالف سنة ونحوه ولا مانع منه فهو احسن
من الزيادة المحضة وفسر الكتاب باللوح وبالحكم لانه يقال كتب الله كذا بمعنى حكم به او قدره
كما مر وقدم الاول لانه اظهر واسلم من التكرار مع قوله عند الله قوله متعلق بما فيه من معنى الثبوت
الخ اي لا في قوله كتاب الله من معنى الثبوت الدال عليه بمنطوقه او بمتعلقه وفي الكتاب
الا ان كان مصدرا بمعنى الكتابة لا عينا وجثة وانما قال والمعنى الخ لان كونها في اللوح
او في الحكم الالهي الازلي قبل خلقها فبين ان المراد تقييده به باعتبار الوقوع ولو كان الوقوع
مستمرا لا متعينا بالخلق اشار بقوله منذ خلق الى انه بيان لابتدائه فلا ينافي استمراره
وزاد الازمنة لان المراد بخلق السموات والارض ايجادها وايجاد ما فيها من الجواهر والاعراض
والمعنى انه في ابتداء ايجاد هذا العالم كانت عدتها كذلك وهي على ما كانت عليه فاندفع
ما قيل ان قوله في كتاب الله ليس بمعنى حكمه وقضائه وتقديره لان ذلك قبل خلق
السموات والارض ومنها اي من الاثني عشر قوله واحد وذو الخ قال النووي في شرح
مسلم الاشهر الحرم اربعة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر اضيف لهم لان بعض
العرب وهي ربيعة كانوا يحرمون رمضان ويسمونه رجب ولذا قال في الحديث
رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان بيانا واختلف في ترتيبها فقيل اولها المحرم
واخرها ذو الحجة فهي من شهور عام وقيل اولها رجب فهي من عامين وقيل اولها ذو القعدة
وهو الصحيح لتواليها وفي الحديث ثلاث متواليات ورجب مضر انتهى واورد عليه
ابن المنير في تفسيره انه انما يتمشى على ان اول السنة المحرم وهو حدث في زمن عمر
رضي الله عنه وكان يؤرخ قبله بعام الفيل ثم ارخ في صدر الاسلام بربيع الاول فهاله
وقوله ثلاثة سرد اي متوالية من سرد العدد تابعه والمحرم لا يستعمل بغير ال لكونه علما
بالغلبة قوله اي تحريم الاشهر الاربعة جعل الاشارة اليها لقربها ولا يضر كون ذلك

للبعيد لان الالفاظ لتقضيها في حكمها وتحقيقه في ذلك الكتاب ولم يلتفت الى جعلها
لكون العدة كذلك الذي رجحه الامام بان كونها اربعة محرمة مسلم عند الكفار وانما
المقصد الرد عليهم في النسيء والزيادة على العدة لان التوزيع الذي بعده يقتضيه
فتامل **قوله** وارتكاب حرامها لك ان تفسر بهتك حرمتها بالقتال فيها وارتكاب
حرامها بارتكاب المحرمات على تغيير الظلم فيتغاير او ان تجعل الثاني تفسير الاول اي
ارتكاب الحرام فيها فالاضافة على معنى في اولادنى ملابسة **قوله** والجمهور على ان حرمة
المقاتلة فيها منسوخة واختلف في الناسخ ولو لزام يذكره المصنف ايما للاختلاف
فيه مع ان الاصح النسخ وان الظلم هنا مؤول بارتكاب المعاصي فيها وتخصيصها
به مع انه مطلق لتعظيمها وان الاثم فيها اشد من غيره كما في الحرم وشهر رمضان وحال
الاحرام وقوله عن عطاء هو عطاء بن ابي رباح والمراد حيث اطلق وقوله الا ان يقاتلوا
بصيغة المجهول والضمير للمسلمين او المعلوم والضمير للكفار وانما استثنى هذا لانه
فلا يمنع منه بالاتفاق اولان هتك حرمته ليس منهم بل من الباري **قوله** ويؤيد الاول
اي القول بالنسخ المقابل لقول عطاء وما ذكره من كون غزوة حنين في شوال وذي
القعدة رواية صحت عنده وقال محمد في الاصل انه حاصر الطايف في مستهل المحرم
اربعين يوما وفتحها في صفر وهو يدل على النسخ ايضا ونقل النسفي عن الواقدي انه
خرج لهاني سادس شوال وهزمهم فهرب اميرهم مالك بن عوف مع بقيتهم وتحصنوا
بالطايف فتبعهم صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وحاصرهم بقية الشهر فلما دخل
ذو القعدة وهو من الحرم انصرف فاتى الجعرانة وقسم السبي والاموال واحرم
بعمرة منها **قوله** جميعا هذا هو المراد منه وهو في الاصل مصدر انتصب على الحال لا
ينصرف اولا فيه كلام سطرناه في شرح الدرة وهو بمعنى المفعول لانه مكفوف عن الزيادة
ويجوز ان يكون اسم فاعل لانه يكف عن التعرض له او التخلف عنه وهو حال اما من
الفاعل او المفعول اي لا يتخلف احد منكم عن القتال ولا تتركوا قتال احد منهم وقوله
بشارة الخ لان الجند الذين معهم لا يشك في نصرهم وقوله بسبب تقواهم لان التعليق
بالمشتق يفيد علية ماخذ الاشتقاق كما مر مرارا **فايده** كان القتال في صدر الاسلام
ومن عام ثم نسخ وانكره ابن عطية رحمه الله تع **قوله** تاخير حرمة الشهر الخ
الجعله مصدرا على فعيل كالنذير والنكير لانه لا يحتاج الى تقدير بخلاف ما اذا كان
فعيل بمعنى مفعول صفة لانه لا يخبر عنه بزيادة الا بتاويل اي ذو زيادة او انساء
النسيء زيادة وقوله وهم محاربون اي عازمون عليه الحرب وقوله حتى رفضوا
خصوص الاشهر اي تركوها واستبدلوا امكانها اشهرا اخر وربما زادوا في السنة

شهرا

شهرا لذلك وفي النسيء لغات لانه قرئ ايضا كابدال الهمزة ياء وادغامها فالنسي كالندى
وهي قراءة نافع وقوله وقرئ النسي بحذفها اي بحذف الهمزة وتسكين السين بوزن
النهي كما في الكشاف فمن كلامه قصور والنساء كالمس وفي اخره همزة وبالف بالكسر
والمد كالمساس **قوله** وثلاثتها مصادر نساه اذا اخره يعني النساء كالنهي والنساء
كالنداء او سكت عن النسي بوزن فعيل فانه اختلف فيه فقيل هو مصدر كالنذير
وقيل وصف كقتيل وجريح **قوله** لانه تحريم ما احله الله الخ يعني انهم ما توارثوه على انه شريعة
ثم استحلوه كان ذلك مما يعد كفرا وترك الوجه الاخر الذي ذكره الزمخشري من انه معصية
والكفر يزداد بالمعصية كما يزداد الايمان بالطاعة كما يرد عليه من ان المعصية
ليست من الكفر بخلاف الطاعة فانها من الايمان على راي والما اجيب عنه بالانفعوا
عن الكدر **قوله** ضلالا زايدا الخ لان اصل الضلال ثابت لهم قبله فالمراد زيادته فيكون
لهم زيادة كفر على كفر وضلال على ضلال فهم في ظلمات بعضها فوق بعض وهذا على كونه
من الثلاثي المعلوم وعلى كونه من الاضلال معلوما ومجهولا الفاعل الله او الشيطان وعلى
المعلوم به يصح ان يكون الذين فاعلا ومفعوله محذوف اي اتباعهم ورجح هذا على
الاول **قوله** بحيث كونه على حرمته فسر بتاخير الشهر الحرام ومعناه تحريم شهر مكانه
وفسر تحريمه بابقائه على حرمته القديمة وتحريم تاخيره وجنادة بضم الجيم والنون والدال
المهملة علم والمراد بالمحرم في كلامه شهر المحرم او ما كان محرما من الاشهر مطلقا والقايل
غلب في العرف على العام الذي بعد عامك وقوله او حال وعلى الاول لا محل لها من الاعراب
قيل والوجهان سواء في تبيين الضلال وانما الاختلاف في المحلية وعدمها **قوله** اللام متعلقة
بحرمونه الخ واذا اخروه لاجل موافقة ما حرمه لزم ان لا يحرموا بدله والا لزادة العدة
فلا يقال كان عليه ان ينبه على هذا كما قيل وجعله بعضهم من التنازع وما دل عليه
المجموع هو فعلوا ذلك ونحوه **قوله** بمواطاة العدة وحدها الخ يعني كان الواجب
عليهم العدة والتخصيص فاذا تركوا التخصيص فقد استحلوا ما حرم الله **قوله**
وهو الله والمعنى خذلهم فحسبوا قبيحها حسنا والا فهم لتزيين الله لهم سوء اعمالهم لدلالة قراءة المبني
للفاعل على ان المزين هو الله تع والا ففي كثير من المواضع يجعل المزين هو الشيطان
وحينئذ لا يفسر التزيين بالخذلان بل بالوسوسة وقد مر تحقيقه وقوله هداية
موصلة الخ تفسير له او تقييد على القولين لانه المنفي **قوله** تباطأتم الخ تفاعل من البطء
وهو عدم السرعة الى الجهاد واصل اثاقلتم تثاقلتم كما قرئ به على الاصل فادغمت التاء
في الثاء واجتلبت همزة الوصل للتوصل الى الابتداء بالساكن واذا تعلق به اما على قراءة
اثاقلتم بفتح الهمزة على انها همزة استفهام وهمزة الوصل سقطت في الدرج فيكون

العامل فيه فعلا دل عليه الكلام كلهم لان الاستفهام له الصدر فلا يتقدم معموله عليه الا اذا
للتوبيخ في هذه القراءة وهو ظاهر **قوله** متعلق به الخ لما كان تثاقل يتعدى ضمنه معنى الاخلاد
وهو الميل وضميرها للغزوة ووقت عسرة اي قحط وعدم عدة والقيظ شدة الصيف
والشقة بالضم والكسر مسافة بعيد شق قطعها وقوله بدل يعني معنى من البدل وقوله في
جنب الاخرة اي اذا قيست اليها وهذه تسمى في القياسية لان المقيس يوضع
بجنب ما يقاس به **قوله** مطيعين الخ ترك قول الزمخشري اطوع وخيرا منكم لانه زيادة
من غير حاجة مع انه هو الواقع المناسب لعموم تنازعهم وقوله فانه الغني الخ اشارة الى ان
عدم الضر ليس مقيدا بالاستبدال مع قطع النظر عنه والضمير على هذا لله وفي الكلام
مضاف مقدر وشيئا مفعول به او مفعول مطلق وقوله وعد له الخ وعد سابق على هذا
الوعد وقوله فيقدر على التبديل هو من قوله يستبدل قوما غيركم وتغيير الاسباب اي
اسباب النصرة وينصره بلا مدد وقوله في جنب الاخرة اي اذا قيست اليها وهذه
تسمى في القياسية لان المقيس يوضع بجنب ما يقاس به **قوله** مطيعين الخ
ترك قول الزمخشري اطوع وخيرا منكم لانه زيادة من غير حاجة مع انه الواقع المناسب
لعموم تنازعهم وقوله فانه الغني الخ اشارة الى ان عدم الضر ليس مقيدا بالاستبدال
مع قطع النظر عنه والضمير على هذا لله وفي الكلام مضاف مقدر وشيئا مفعول به
او مفعول مطلق وقوله وعد له الخ اي وعد سابق على هذا الوعد وقوله فيقدر على التبديل
هو من قوله يستبدل قوما غيركم وتغيير الاسباب اي اسباب النصرة وينصره بلا
مدد وقوله كما قال الخ فيكون قوله والله على كل شيء قدير تتميم لما قبله وتوطئة لما بعده **قوله**
فسينصره الله كما نصره الله الخ لما كان الجواب هنا ماض والشرط جوابه مستقبل حتى اذا
كان ماضيا قلبه مستقبلا وهنا لم ينقلب جعل الجواب فسينصره كما نصره اولا وفي
الكشاف فيه وجهان احدهما الا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل
واحد ولا اقل من الواحد فدل بقوله فقد نصره الله على انه ينصره في المستقبل كما نصره
في ذلك الوقت والثاني انه اوجب له النصرة وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذله
من بعده والى هذين الجوابين اشار المصنف رحمه الله بما ذكره لكنه اعترض عليه بان ما كان
ينبغي الاقتصار على احدهما وقيل الوجهان متقاربان الا ان الاول مبني على القياس
والثاني على الاستصحاب فان النصرة ثابتة في تلك الحالة فتكون ثابتة في الاستقبال
اذ الاصل بقاء ما كان على ما كان والحاصل انه لما جعله دليلا على الجواب اثبت الدلالة بوجهين
والمآل واحد وقد يقال انه على الوجه الاول يقدر الجواب وعلى الثاني هو نفسه مستقيم فيتضح
ترتبه على المستقبل لشموله له وانما قال كالدليل لانه لا يلزم من احدى النصرتين الاخرى

اذ هو فعال لما يريد لكن جرى على عوائد كرمه ان الكريم لا يقطع احسانه وتغيران لا بان
لم يتبين النفي لان الا في صورة الاستثنائية فلا يرد ما قيل انه الاوجه **قوله** واسناد
الاخراج الى الكفرة الخ يعني انه اسناد الى السبب البعيد والحال من ضمير نصره او من الهاء
والاول اولى وقيل ان اسناده له حقيقة شرعا وفيه نظر وقوله اذ المراد به زمان متسع
دفع لتوهم تغايرهما المانع من البدلية وقيل انه ظرف لقوله ثاني اثنين واذ يقول بدل منه
وقوله والغار اي المذكور وقوله في يمين مكة اي في الجهة اليمنى **قوله** وهو ابو بكر رضي الله عنه
في الكشاف قالوا من انكر صحبة ابي بكر رضي الله عنه فقد كفر لانكاره كلام الله وليس
ذلك لسائر الصحابة رضي الله عنهم وقيل ليس بمنصوص عليه فيها بل المنصوص عليه
ان له ثانيا هو صاحبه فيه فانكار ذلك يكون كفرا لا انكار صحبته بخصوصه ولذا قال
قالوا فجعل العهدة فيه على غيره وفيه نظر وقوله بالعصمة والمعونة يعني انها معية مخصوصة
والا فهو مع كل احد وقوله روي الخ رواه البخاري ومسلم الى قوله الله ثالثهما وما بعده
رواه البزار والطبراني والبيهقي في الدلائل عن انس رضي الله عنه والمغيرة بن شعبة
رضي الله عنه وقوله اشفق اي حزن وخاف وقوله ما ظنك الخ اي اظن بهما شرا
وضرارا ويترددون بمعنى يجيئون ويذهبون مرارا والكلام على السكينة وهي
الطمانينة قد مر **قوله** على النبي صلى الله عليه وسلم او على صاحبه رضي الله عنه وهو الاظهر
لان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزعج حتى يسكن ولا ينافيه تعين عود ضمير ايده على الرسول
صلى الله عليه وسلم لعطفه على فقد نصره لا على انزل حتى تتفكك الضمائر وقيل بل الاظهر الاول
وهو المناسب للمقام وانزال السكينة لا يلزم ان يكون لدفع الانزعاج بل قد يكون
لرفعة ونصره كما مر في قصة حنين والفا للتعقيب الذكري انتهى وقوله فتكون الجملة
الخ يعني على الوجه الثاني لانه لو عطف على انزل عليه يكون متفرعا على ما قبله وليس
كذلك بخلافه على الاول فلا وجه لما قيل انه على الوجهين والاولى ترك الفا المقتضية
لتفريعه على الثاني وقوله يعني الشرك الخ فالكلمة مجاز عن معتقدهم الذي من شانهم التكلم
به وعلى الوجه الاخر بمعنى الكلام مطلقا وقابله بتفسير كلمة الله بالتوحيد او دعوة الاسلام
على اللف والنشر للتفسيرين **قوله** بمعنى جعل ذلك الخ ذلك اشارة الى ما تضمنه الكلام
من اعلا كلمته تعالى وتسفيل كلمتهم وكون التخليص سببا لذلك باعتبار انه مبدء الجعل المذكور فلا
يتنفى كونه ناشيا من الجعل وهو على قراءة النصب وسياق كلامه ليس فيها ودفع بانها دالة
فيه لا من حيث تسليط الجعل عليه بل من حيث كون جعل كلمة الذين كفروا السفلى مستلزما
لعلو كلمة الله فهو لا ينافي قراءة الرفع وتاييده عطف على تخليصه وقوله حيث حضر الحجة
من الحضور **قوله** والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار الخ اي اكثر بلاغة لان الجملة الاسمية

سن

سن

سعدي

انتصاف وابوحيان

قطب

تدل على الدوام والثبوت وان الجبل لم يتطرق لها لانها في نفسها عالية بخلاف سلو غيرها
فانه غير ذاتي بل بجعل وتكلف فهو عرض زايل غير قار وان تراى للعقول القاصرة خلافه
وقيل انما كان الرفع ابلغ مما في النصب من ايهام التقييد بالظروف السابقة اذا اخره وما
بعده وهو وارد على قوله وايده بجنود فالاولى التعليل بان جعل كلمة الله في حيز الجعل
والتقييد غير مناسب بل هو دايم ثابت ولا كذلك سفلى كلمة الكفر الذي هو جعلها مقهورة
منكوسة بين الناس واما التعليل بان جعل الله كلمة الله كاعتق زيد غلام زيد فمدفوع
بان هذا لا فايدة فيه وفي اضافة الكلمة الى الله اعلا لمكانها وتنويه لشانها وفيه بحث
قوله في اخره وتدبيره لف ونشر مرتب وفسر الخفة والثقل بوجوه خمسة ما لها الى
حال سهولة النفر وحال صعوبته وذلك اسباب كنشاط الانسان وعدمه وما فيه من المشقة
او لقلة العيال وكثرتهم او لكونه له سلاح وعدمه او لكونه صحيحا او مريضا وابن ام مكتوم
من الصحابة رضوان الله عليهم وكان رضي الله عنه ضريرا وهذا يقتضي ان اية ليس
على الاعمى حرج نزلت بعده هذه الاية وهو لا ينافي كون هذه السورة من اخر ما نزل الى
مجموعها او اكثرها او هذه الاية نزلت في النفير العام وتفصيله في الزوج والجهاد من
كفاية في الاصل قوله بالممكن الخ يعني يجاهد بنفسه ان قدر والا فبانفاقه ماله ان كان
له مال فيعقبه على السلاح وتزويد الغزاة ونحوه وقوله من تركه اي عندكم او عند الله ان
كان في تركه مرابطة وحفظ للعيال ونحوه قوله تعلمون الخ يعني علم متعد لواحد بمعنى
عرف تعليلا للتقدير او مفعوله ذلك خيرا فيتعدى لاثنين وجواب ان تقديره علمتم
او بادروا وفسر العرض بالنفع الدنيوي كما ورد به عبارة عن سهولة تناوله وقصدا
من القصد وهو التوسط اي بين البعد والقرب وبعد يبعد كعلم يعلم لغة فيه لكنه اختص
بعد الموت غالبا ولا تبعد يستعمل في المصائب للتفجع والتحسر كما قال ه

ه لا يبعد الله اخوانا لنا ذهبوا ه افناهم حدثان الدهر والابد ه

قوله رجعت من تبوك اي من غزوة تبوك وهي موضع في الشام وتبوك محل سمي
بعين فيه وهي العين التي امر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يمسوا من مايها شيئا
فسبق اليها رجلان وفيها شيء قليل من ماء فجعلا يدخلان فيها سهما ليكثر ماؤها فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زلتما تبوكانها اي تحركانها فسميت تبوك وهي
غير مصروفة قوله يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن الخ بالله اما
متعلق بسيحلفون وهو مختار المصنف رحمه الله او من جملة كلامهم ولا بد من تقدير القول
في الوجهين اي سيحلف المتخلفون عند رجوعك معتذرين يقولون بالله لو استطعنا
وقوله لخرجنا فيه مذهبان احدهما ان لخرجنا جواب القسم وجواب لو محذوف

على

على قاعدة اجتماع القسم والشرط ولذا تقدم القسم وهو اختيار ابن عصفور رحمه
الله والاخر ان لخرجنا جواب لو وهو وجوابها جواب القسم وهو اختيار ابن مالك
رحمه الله واما كونه سادا مسد جوابي القسم والشرط فقيل عليه انه لم يذهب اليه
احد من اهل العربية واجيب عنه بان مراده انه لو حذف جواب لو دل عليه جواب
القسم جعل كانه سد مسد الجوابين واما ما قيل لا حاجة الى تقدير القول لان

ابو حيان

الحلف من جنس القول فهو احد المذهبين المشهورين لا يضرنا وجه على المذاهب
الاخر وقدره فعلا لا قائلين لانه بيان لقوله سيحلفون فيقتضي الفعلية
قوله وقرى لو استطعنا بضم الواو الخ وهي قراءة الحسن وقرئ بالفتح فتحة لانه
اوجه وقراءات وقوله ساد مسد جوابي القسم تحقيقه اما على كونه من كلامهم
فظاهر واما على تعلقه بالفعل فلان جملة القول مفسرة وبيان له فيقتضي

ابن كمال

معنى القسم وفيه تامل قوله وهو بدل من سيحلفون قيل ان الاهلاك ليس مرادفا
للحلف ولا هو نوع منه ولا يجوز ان يبدل فعل من فعل الا ان يكون مرادفا له
او نوعا منه وفي كلام المصنف رحمه الله ما يدفعه وهو قوله لان الحلف سبب للاهلاك
والمسبب يبدل من السبب لاشتماله عليه وله نظاير كثيرة وكلام المصنف رحمه الله

الخ فتأمل ... او ما يكون بدل كل من كل
وقيل انه بدل اشتمال لان الحلف صح

يحتمله ايضا وعليه حمله بعض ارباب الحواشي قوله او حال من فاعله او استينافي
وفي الكشاف يحتمل ان يكون حالا من فاعل لخرجنا ولبعده لم يذكره المصنف رحمه
لكن سبق منه ما يقاربه في الاعراب في قوله سيغفر لنا فراجعه وقوله انهم
كانوا مستطيعين كذب الشرطية اما بتكذيب الملازمة بان يقال لا نخرج لو
استطاعوا او تخلف الجزاء مع وجود الشرط او كذبها بانهم لو استطاعوا
ما خرجوا والثاني مستلزم للاول ولذا اختاره المصنف رحمه الله ولان النظم
دل عليه كقوله ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة قوله كناية عن خطائه تبع
في هذا الزمخشري اذ قال في تفسيره اخطات وبيس ما فعلت وفي الانتصاف
ليس يصح ان يفسره بهذا او هو بين احد امرين اما ان لا يكون مراد الله
او يكون ولكن قد اجل نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم عن ما بال لم تباد به ادبا
الله خصوصا في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم فعلى كلا التقديرين هو ذاهل
عما يجب من حقه صلى الله عليه وسلم ولقد احسن من قال في الاية ان من لطف
الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ان بداه بالعفو قبل العتب قال ابن الجهم للمتوكل

عفا الله عنك الا حرمة ... تجود بفضلك يا بن العلا

وقال السخاوي ندى هو تسليم لتعظيمه صلى الله عليه وسلم ولولا تقديم العفو في الخطاب لما

قام بصولة العتاب وهو يستعمل حيث لا ذنب كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك
ما صنعت في امري وفي الحديث عجبت من يوسف عليه الصلاة والسلام وصبره وكرمه
والله يغفر له وفي الشفا انه افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك ولقد اشمأز
من هذه الكلمة كثير من اهل الورع وعدوها من قبيح سقطاته حتى ان البدر النابلسي
رحمه الله صنف فيه مصنفا سماه جنة الناظر وجنة المناظر وكان هذا سببا
لامتناع الامام السبكي رحمه الله من اقراء الكشاف ولهذه السقطة نظائر فيه
فكان على المصنف رحمه الله ان لا يتبعه في مثله فانه اما ترك للاولى او خطأ في الاجتهاد
الذي به الثواب فلا متمسك فيها لمن جوز صدور الخطيئة منهم عليهم الصلاة والسلام
على ما فصل في الاصول وهذا على انه انشاء للدعاء واما كونه اخبارا فهو يشعر بالذنب
والخطأ فلذا جعل كناية عنه فلا يكون الاخبار عن العفو مقصودا اصليا لان العتاب
والانكار بعده بقوله لم اذنت لهم يكون مخالفا للظاهر وفيه نظر والزمخشري
جعله كناية عن الجناية وحاول بعضهم توجيه كلامه بان مراده ان الاصل فيه
ذلك فابدله بالعفو تعظيما لشأنه ولذا قدم العفو على ما يوجب الجناية فلا خطأ فيه
ولو اتى هو والوجه موضع النهي كان اولى واحرى قوله واعلموا بالكاذبين اي بينوا
علة التخلف كاذبة وقوله وهلا توقفت يشير الى ان حتى غاية للتوقف المفهوم من
الكلام للاذن لعدم صحة المعنى عليه وقيل تقديره ما كان الاذن حتى يتبين قوله
في الاعتذار الخ قيل لو اطلقه كان اولى اي يتبين الكاذب من الصادق والمخلص من
المنافق لان هذا يقتضي ان في هؤلاء المعتذرين من صدق في الاعتذار والنظم مصرح
بخلافه وبناؤه على الفرض والتقدير مما لا حاجة اليه قوله قيل انما نعذر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخ قال زبدة المتأخرين قال مولانا مفتي الممالك شمس الدين
احمد بن كمال باشا في يوم الاثنين ثاني عشر محرم الحرام لسنة ثمان وثلاثين
وتسعماية بمحضر مولانا عبد القادر قاضي العسكر وغيره من العلماء الحضر هذا الحكم
ليس بصحيح فان لهما ثالثا وهو المذكور في سورة التحريم يعني تحريم ما احله الله ابتغاء
لمرضات ازواجه وقلت انا بل رابعا وخامسا الى غيره اعني ما ذكر في سورة عبس
وفي قصة رضي الله عنه ولك ان تقول اشار المصنف رحمه الله بصيغة التمريض الى ذلك
ويجوز اصلاح كلامه بتقييد الشيئين بما يتعلق بامر الجهاد والله ولي الرشاد
انتهى وقد رأيته بخط الشريف رحمه الله واخذه للغد فقد تقدم في قوله تعالى لولا
كتاب من الله سبق واذنه للمنافقين ما وقع هنا قوله اي ليس من عادة المؤمنين
لان نفي العادة مستفاد من نفي الفعل المستقبل الدال على الاستمرار نحو فلان يقري

الضيف

كشف

سعدي

الضيف ويحمي الحريم وقال النحرير حمله على نفي الاستمرار ولو حمل على استمرار النفي كما في اكثر
المواضع اي علامتهم عدم الاستئذان لم يبعد وفي الانتصاف لا ينبغي لاحد ان يستأذن
اخاه في فعل معروف ولا للضيف ان يستأذن ضيفه في تقديم الطعام اليه وذلك
امارة التخلف ولذا قيل في وصف الخليل صلى الله عليه وسلم فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين
لان معنى راغ ذهب خفية وهذا مما يجب التأدب به وقوله في ان يجاهدوا فهو متعلق
بالاستئذان بتقدير في قوله اوان يستأذنوك في التخلف الخ يعني ان متعلق الا
ستئذان محذوف وان يجاهدوا مفعول لاجله بتقدير مضاف اي كراهة ان يجاهدوا
والمعنى على نفي الاستئذان والكراهة معا فاذا امرتم بشيء بادروا اليه وقيل تقديره
في ان لا يجاهدوا كما مر نظيره وقوله المخلص جمع خالص وهو مستفاد من الجهاد بالمال
والنفس فلا وجه لما قيل انه ليس بمستفاد من الاية وانما هو الواقع منهم وقوله
فضلا الخ يعلم من مفهومه لانهم اذا لم يستأذنوه في الجهاد والمطلوب فكيف في
التخلف المذموم ولذا لم يقدم المصنف رحمه الله ان لا يجاهدوا كما قدره الامام قوله
شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه قيل اما الشهادة فلوضع المظهر موضع المضمر
او ارادة جنس المتقين ودخولهم فيه دخولا اوليا والاول يناسب المقام واما الوعد
فلان الاعمال الصالحة يقتضي الوعد بالثواب كما ان الاعمال الفاسدة تقتضيه
للوعيد بالعقاب ورد بان الوعد بالثواب ليس من مجرد اقتضاء الافعال حسن
الثواب بل من جهة ان مثل قولنا احسنت فانا اعلم بالمحسنين وعد له باجزل
ما يمكن من الثواب كما ان قولك اسأت الي فانا اعلم بالمسيء وعيد باشد العقاب
وعلى هذا فلتقس المواضع التي يقع فيها ذكر علم الله بما مر من ذلك قوله تخصيص
الايمان بالله الخ يعني هنا وفي قوله يؤمنون بالله وباليوم الاخر خصا بالذكر لانهما الباعث
على الجهاد والوازع بالزاي المعجمة والعين المهملة اي المانع عنه لان من امن بهما
قاتل في سبيل دينه وتوحيده وهان عليه القتل فيه لما يرجوه في اليوم الاخر فجعلهما
مستلزمان للايمان بما عداهما وقوله يتحيرون من معنى التردد مجازا وكناية عن التحير لان المتحير
لا يثبت في مكان واصل معنى التردد الذهاب والمجيء وقوله اهبة بهمزة مضمومة يليها
ها موحدة اي هنا ما يحتاج اليه المسافر كالزاد والراحلة قوله وقرئ عده بحذف
التاء يعني بضم العين وتشديد الدال والاضافة الى الضمير الذي هو عوض عن التاء
المحذوفة فان الاضافة قد تعوض عنها اذا كانت لازمة كاقام الصلاة لان التاء عوض
عن المحذوف كما في عده بالتخفيف بمعنى الوعد في البيت فلا يحذف بغير عوض وقوله
ان الخليط اجدوا البين فانجردوا ۝ واخلفوك عد الامر الذي وعدوا ۝ مطلع قصيدة

لزهير بن سلمى والخليط الاصد قاالى لطون وانجردوا لمعنى ارحلوا باجمعهم واسرعوا
الميروات بهذه عد بكسر العين وتخفيف الدال واصله عده قال السفاقسي قرا
محمد بن مروان وابنه معاوية عدة بضم العين والها دون التا فقال الفرا سقطت كما
في اقام الصلاة وهو سماعي وفي اللواقح لما اضاف انا ب الاضافة عن التا فاسقطا
قال ابو حاتم هو جمع عده كبره وبرين قوله استدراك عن مفهوم قوله ارادوا الخ
هذا دفع السوال تقديره ان قوله ارادوا الخروج معناه نفي ارادتهم للخروج بنفي
ارادة الله الخروج والاستدراك من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فلا انتظام لهذا الكلام
اجاب عنه بان قوله لو ارادوا الخروج يستلزم نفي في وجهم والمراد بقوله كره الخ تثبطهم
عن الخروج لان كراهة انبعاثهم سبب لتثبيطهم فاقيم السبب مقام المسبب فكانه
قيل ما خرجوا لكن تثبطوا عن الخروج فهو استدراك نفي الشيء باثبات ضده كما يستدرك
نفي الاحسان باثبات الاساءة في قولك ما احسن الي لكن اساء والتثبيط التعويق
والصرف عما يريد فعله وهذا كلام في غاية الانتظام كذا قرره شراح الكشاف
واعترض عليه بان لكن تقع بين ضدين او نقيضين مختلفين على قول وما يجمع
بين متفقين على قولهم وكذا قيل في صحة الاستدراك على قالوا الخ والظاهر ان
لكن هنا للتاكيد كما اثبتوه ودفعه انه لما قال ما خرجوا خطر بالبال انه عرض مانع
عوقهم عن الخروج فاستدرك بنفيه وقال انهم تثبطوا اي تكلفوا اظهار التثبط
والعايق ولا اصل له وبين عدم الخروج المستلزم للعايق غالبا وعدم العايق
تضاد في الجملة ومن لم يتنبه له قال لم يعتبر نفي ارادتهم واعتبر لازمه من الخروج
ولو جعل المعنى ما ارادوا الخروج ولكن تثبطوا ظهر الاستدراك ولم يدر ان التعويق
انما يكون عما اريد فتدبر قوله تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج الخ يعني انه تعالى جعل
خلق داعية القعود فيهم بمنزلة الامر والقول الطالب كقوله تعالى فقال الله موتوا ثم احياهم
اي اماتهم وهو المراد بقوله جعل الله في قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود وقوله او
وسوسته الخ معطوف على القا وباللام متعلق بتمثيل اي تشبيه لهذا ولهذا به وقيل
انه مرفوع معطوف على تمثيل وباللام متعلق به والاول اوجه قوله او حكاية قول
بعضهم معطوف على تمثيل واذن الرسول مجرور معطوف على قول بعضهم ويحتمل الرفع
عطفا على تمثيل وعلى هذين فالقول على حقيقته قوله والقاعدين يحتمل المعذورين
حكاه بلفظه الواقع في النظم وفي الكشاف انه ذم وتعجيز والحاق بالنساء والصبيان
والزمنى الذين شانهم القعود والجثوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون ه
والخوالف وبينه قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني انه ابلغ من اقعدوا وكونوا

ش

مع القاعدين لالحاقهم بهولاء الاصناف الموصوفين بالتخلف الموسومين بهذه السمة
وهو من قبيل لاجعلنك من المسجونين كما مر تحقيقه وفي كلام المصنف رحمه الله اجمال وابهام
لانه يحتمل ان يريد بالمعذورين هولاء وبغيرهم من سواهم فيكون مخالفا لما في الكشاف ويحتمل
ان يريد بالمعذورين الرجال الذين لهم عذر يمنعهم عن الخروج كالمرضى وبغيرهم من لا يحتاج
من لا يحتاج الى عذر في التخلف كالصبيان والنساء فيقرب مما في الكشاف وهو الذي
ارتضاه بعض ارباب الحواشي مع قصوره في بيانه وقوله وعلى الوجهين اي سواء اريد
المعذورين او غيرهم لا يخلو عن الذم لان المراد بالامر التخلية والتوبيخ لا حقيقته وقيل المراد
بالوجهين ان يراد بالقول المجاز او الحقيقة ولذا قيل انه على الاخير لا ذم فيه قوله ولا
يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال الخ لما توهم ان زيادة الخبال تقتضي ثبوت اصله
ولبس فيهم ذلك جعل بعض المعربين الاستثناء مفرغا منقطعا بتقدير ما زادوكم
قوة وخيرا لكن شرا وخبالا فدفعه المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري بان الاستثناء
المفرغ بتقدير المستثنى منه عاما اي ما زادوكم شيئا الا الخبال على صلاتكم فلا يلزم ما
ذكره مع ان الاستثناء المفرغ لا يكون الا متصلا فلا يصح ما عدو هذه من الفوايد
التي لم يصرح بها النحاة وقد التزم بعضهم صحته لانه كان في تلك الغزوة منافقون
بهم خبال فلو خرج هولاء ايضا واجتمعوا بهم زاد الخبال ولا فساد في ذلك الاستلزام
لو ثبت وكونه لا يكون مفرغا لانه من اعم العام فيكون بعضه البتة قوله ولاسرعوا
ركائبهم بينكم بالنميمة الخ الايضاع اسراع سير الابل يقال وضعت الناقة تضع اذا
اسرعت واوضعتها انا والمراد الاسراع بالنمايم لان الراكب اسرع من الماشي
كما في الكشاف فقيل المفعول مقدر وهو النمايم فشبه النمايم بالركايب في جريانها
وانتقالها واثبت سرعة لها الايضاع فهو تخييلية ومكنية وقيل انه استعارة تبعية
شبه سرعة افسادهم لذات البين بالنميمة لسرعة سير الركايب ثم استعمل لها
الايضاع وهو للابل والتضريب الافساد من قولهم ضرب البرد النبات اذا افسده
والتخذيل ايقاع الخذلان وهو عدم النصرة وخلال جمع خلل وهو الفرجة استعمل ظرفا
بمعنى بين فان قلت قول المصنف اوضعوا ركائبهم ووضع البعير خطا لقول الاخفش
في كتاب الغايات انه لا يصح ان يقال اوضعت الركائب ولا وضع البعير وانما
يستعمل بدون قيد قلت هذا غير متفق عليه كما ذكره ثعلب عن بعض اهل اللغة واستدل
له بقوله ٭ فلم ار سعدى بعد يوم لقيتها ٭ غداة بها اجمالها صاح توضع ٭ واعلم ان
قوله ولا اوضعوا في الامام مرسوم بالف ثانية هي فتحة الهمزة والفتحة ترسم
لها الف كما ذكره الداني رحمه الله وتبعه الزمخشري هنا قوله لانه لا يكون مفرغا

ابو حيان
سعد
سن
سن
سن
ابو حيان

يعني الاستثنا المنقطع لا يكون مفرغا وفيه بحث لانه لا مانع منه اذا دلت القرينة
عليه كما اذا قيل ما انيسك في البادية فقلت مالي بها الا اليعافير اي مالي انيس الا
هذه **قوله** يريدون ان يفتنوكم اي يقال فتناه كذا او فتناله كذا بمعنى طلب له واراد
والجملة حالية اي باغين لكم الفتنة وضعفه بفتحتين جمع ضعيف واللام على التفسير
الاول للتقوية كما في قوله فعال لما يريد واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله يسمعون
قولهم وفي الكلام مضاف مقدر وعلى الوجه الثاني اللام للتعليل وقوله والله عليم
بالظالمين تقدم تحقيق دلالته على الوعيد قريبا **قوله** فان ابن ابي راس المنافقين
اي ثنية الوداع موضع معروف من المدينة وهو بفتح المثلثة وكسر النون
وتشديد اليا العقبة والوداع بفتح الواو سميت بها لانه يودع الخارج بها وقيل
الوداع اسم واد خلفها وذو وجدة مكان قرب لم اره ضبطا واظنه من تحريف
الناسخ وانه ذو جدر وهو موضع بقرب المدينة فانه ذكر في التواريخ ولم يذكروا
غيره مع احاطتهم وقصص المنافقين ومكايدهم مذكورة في السير **قوله** ودبروا
لك المكايد والحيل اي بمعنى الامور المراد منها المكايد فتقليبها مجاز في تدبيرها اوالادا
تقليبها تفتيشها واجالتها والايتان هذه والتي قبلها وما ثبطهم لاجله هو ان
حضورهم فيه ضرر دون نفع **قوله** تدارك لما فوت الرسول صلى الله عليه وسلم
تعليل لما قبله وما فوته هو هتك استارهم وبيان بطلان اعذارهم وهو دفع
لما يقال ان خروجهم لو كان مصلحة فلم كرهه الله وان كان مفسدة فلم عوتب
النبي صلى الله عليه وسلم بانه مفسدة دائما عوتب على عدم التاني فيه حتى يفتضحوا
فكان الاولى التفحص عن كنه ذلك والتامل فالعتاب على ترك الاولى نظرا الظاهر
وحمل من ظاهره الاسلام على الصلاح والمقصود زيادة تبصيره وتدبيره فليس جنايته
كما ذكره الزمخشري **قوله** اي العصيان والمخالفة الخ لان الفتنة تكون بمعنى
الذنب كما مر والاشارة ظاهر وعلى الوجه الثاني الضرر وقوله بنات الروم لان غزوة
تبوك كانت للروم الذين بجهة الشام وجد بن قيس من بني سلمة احد المنافقين
لعنهم الله تع ومولع بفتح اللام كثير الشغف والمحبة يعني فاحش الشوق الى
او مواقعتهن من غير حل وبنات الاصفر الروم كنيتهم بنو الاصفر وقيل في وجه التسمية
وجوه منها انه ملكهم بعض الحبشة فتولد بينهم نساء واولاد ذهبية الالوان **قوله**
اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها اي هذا التخصيص قيل انه مستفاد من تقديم الظرف
على عامله والتصدير باداة التنبيه فانها تدل على تحقق ما بعدها ورد بان تقديم الظرف
لا يفيد الا تخصيص العامل لا العكس كما ذكروا واما التنبيه فيفيد مجرد التحقيق

١

لا التخصيص فالاولى ان يقال لما كان قوله الا في الفتنة رد القوله ولا تفتني نفيا لتلك
الفتنة وهي التخلف او العيال او بنات الاصفر واثباتا لضده وهو معنى الحصر وقد
يقال انه بيان لمحصل المعنى وان لم تقعوا الا في الفتنة لان الفتنة هي التي سقطوا
فيها لا غيره فتدبر **قوله** جامعة لهم يوم القيمة الخ قال النحرير فعلى الاول المجاز في محيطة
حيث استعمل في الاستقبال وعلى الثاني في جهنم حيث استعمل في الاسباب او
الكلام تشبيه حالهم في احاطة الاسباب بحالهم عند احاطة النار وما ذكره بنا
على ان اسم الفاعل حقيقة في الحال وقد حقق في محله كما قيل ان اسم الفاعل لا يدل
على شيء من الازمنة وضعا فيستعمل لكل منه بحسب القراين وان جعل جهنم مجازا
بعيدا عن الفهم ليس شيء لمن عرف معنى كلام القوم **قوله** في بعض غزواتك
قيده به لدلالة السياق عليه وقوله كسر اي هزيمة لبعض جيشه يقال انكسر العسكر
اذا انهزموا وهو حقيقة عرفية واصله انشقاق الاجرام وتحجو ابتقديم الجيم على الحا
المهملة بمعنى فرحوا وافتخروا واستحمدوا وعدوه صوابا محمودا والمتحدث بفتح الدال
المشددة محل الاجتماع للتحدث اي انصرفوا عن ذلك اي اهليهم وخاصتهم او
تفرقوا وانصرفوا عنه صلى الله عليه وسلم **فان قلت** لم قابل الله تع هنا الحسنة
بالمصيبة ولم يقابلها بالسيئة كما قال تع في سورة ال عمران وان تصبكم سيئة
يفرحوا بها **قلت** لان الخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم وهي في حقه مصيبة
يثاب عليها لا سيئة يعاتب عليها والتي في ال عمران خطاب للمومنين **قوله**
الا ما اختصصنا باثباته الخ يعني ان كتب اما بمعنى قدر لنا ما لابد منه واللام للاختصاص
او بمعنى خطه في اللوح فاللام للتعليل او الاجل والمراد انه لا يضرنا ما انتم عليه فنحن
راضون بما اراده الله ولم يرتض المعنى الثاني الزمخشري وغيره وقالوا انه غير
مناسب للمقام وان قوله هو مولانا لتاكيد ما سبق من الاختصاص والدلالة
على انه المراد وقال الشارح رحمه الله انه دفع لما يقال ان المعنى الا ما كتب الله
في اللوح وجف به القلم فيدل على ان الحوادث كلها بقضا الله تع والمصنف رحمه
الله لم يعول على ذلك لانه غير مسلم عنده فتدبر **قوله** وقرئ هل يصيبنا الخ
فعل قراة يصيبنا بتشديد اليا من صيب الذي وزنه فيعل لا فعل بالتضعيف
لان قياسه صوب لانه من الواوي فلا وجه لقلبها بخلاف ما اذا كان صيوب
على فيعل لانه اذا اجتمعت الواو واليا والاول منهما ساكن قلبت الواو يا وهذا
قياس مطرد وقد مر تحقيقه في الخير ونظيره ومخالفة ابن الجني رحمه الله في امثاله
وقوله من بنات الواو اي الكلمات الواوية وبينه بانه مشتق من الصواب

لان الاصابة وقوع الشيء فيما قصد به كما ان الصواب اصابة الحق ووقوعه في محله او من
الصوب وهو القصد او النزول لان المصيب يقصد ما اصابه واما الصوب بمعنى
الجهة كما في قولهم صوب الصواب فمجاز كما في المصباح وهو مستعمل في كلام العرب
وجوز الزمخشري كونه من التفعيل على لغة من قال صاب يصيب قوله الا من حقهم ان
لا يتوكلوا على غيره فيه اشارة الى الحصر الماخوذ من تقديم الجار والمجرور وتفريع التوكل
على ما قبله يقتضي ان عليه انه لا ناصر ولا متولي لامرهم غيره فقوله لان الخ بيان لوجه
الحصر اي الحصر التوكل عليه لان حق المومن ان لا يتوكل على غيره وانما كان حقه
ذلك لانه لا ناصر له ولا متولي لامره سواه فاندفع ما قيل انه لا وجه لتعليل المص
رحمه الله والعلة ما قبله كما تفيده الفا والتربص معناه الانتظار والتمهل
وقوله الا احدى العاقبتين الخ اشارة الى وجه تانيث الحسنى بانه صفة لمونث
وهو العاقبة وقوله التي كل منهما حسنى العواقب اي كل منهما احسن من جميع
العواقب غير الاخرى او احسن من جميع عواقب الكفرة او كل منهما احسن مما
عداه من جهة فلا يرد عليه انه يلزم ان يكون كل منهما احسن من الاخر قوله النصرة
والشهادة تفسير للحسنيين يعني ما ينتظرونه لا يخلو من احد هذين وكل منهما
حسن وقوله احدى السوأتين بهمزة وياءين تثنية سوأى مونث
اسوأ كالحسنى ذا احسن وهو كحبليين تثنية حبلى وفي بعض النسخ السوءتين
بتا فوقية والاولى اولى لمقابلة الحسنيين قوله بقارعة من السما القارعة الداهية
والمصيبة ونزولها من السما كالصاعقة وريح عاد وهو في مقابلة بايدينا فلذا
فسر من عنده به وهو كناية عن كونه من الله بلا مباشرة البشر وقوله او بعذاب
بايدينا اشارة الى انه معطوف على صفة عذاب فهو صفة مثله لا انه مقدر
وقيد القتل بكونه على الكفر لانه بدونه شهادة واشارة الى انهم لا يقتلون حتى
يظهروا الكفر ويصروا عليه لانهم منافقون والمنافق لا يقتل ابتدا كما هو معلوم
من حكمه قوله امر في معنى الخبر الخ كما ان الخبر يستعمل للامر نحو رحمه الله ويتربصن
بانفسهن كذلك الامر يستعمل بمعنى الخبر كثيرا كما في قول كثير عزه ٥

٥ اسيئي بنا او احسني لا ملومة ٥ لدينا ولا مقلية ان تقلت ٥

وهو كما قال الزجاج رحمه الله في معنى الشرط اي ان احسنت وان اسات
فلست ملومة ولا مقلية وان تنفقوا طوعا او كرها فلن يتقبل منكم فلا يتوهم
انه اذا امر بالانفاق كيف لا يتقبله وهو استعارة تمثيلية شبهت حالهم
في النفقة وعدم قبولها بوجه من الوجوه بحال من يومر بفعل ليمتحنه ويجربه فيظهر له

عدم

عدم جدواه فلا يتوهم ان لفظه لفظ الامر والتجوز عن الامر بالامتحان يقتضي بناه
على الانشائية والمبالغة جات من هذه الاستعارة وتمتحنوا بصيغة المعلوم
اي تجربوا قوله وهو جواب قول جد بن قيس قال ابن سيد الناس رحمه الله
تع في سيرته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه للغزاة لجد
بن قيس احد بني سلمة يا جد هل لك العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله
او تاذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل باشد عجبا بالنسا مني
واني اخشى ان رايت نسا بني الاصفر الا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال قد اذنت لك ففيه نزلت قوله ونفي التقبل يحتمل امرين كل
منهما يقع في الاستعمال بقبول الناس له اخذه وقبول الله سبحانه ونفي ثوابه
عليه ويجوز الجمع بينهما قوله انكم كنتم قوما فاسقين في الكشاف المراد بالفسق
التمرد والعتو وهو دفع لما يقال كيف علل مع الكفر بالفسق الذي هو دونه وكيف
صح ذلك مع التصريح بتعليله بالكفر وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم
كفروا ودفعه المص رحمه الله بوجه اخر وهو ان المراد بالفسق ما هو الكامل وهو
الكفر ولذا جعله بيانا وتقريرا له والاستيناف نحوي قوله وما منعهم قبول نفقاتهم
الخ منع يتعدى الى مفعولين بنفسه وقد يتعدى الى الثاني بحرف الجر وهو من او عن
وهنا تعدى بنفسه اليهما كما اشار اليه وان كان حرف الجر مع ان وان
مقيس مطرد ولذا قدره بعضهم هنا واذا تعدى بحرف فيقال فيه منعه من حقه
ومنع حقه منه لانه يكون بمعنى الحيلولة بينهما والحماية ولا قلب فيه كما توهم وقال
ابو البقا رحمه الله ان تقبل بدل اشتمال من هم في منعهم ولا حاجة اليه وفاعل منع انهم
كفروا كما اشار اليه رحمه الله وقيل ضمير الله وانهم كفروا بتقدير لانهم كفروا وقوله
لان تابث النفقات الخ وللفضل ايضا وقوله على ان الفعل لله وللرسول صلى
الله عليه وسلم اذا فسر القبول بالاخذ كما مر فان قيل الكفر سبب مستقل لعدم القبول
فما وجه التعليل لمجموع الامور الثلاثة وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره اثر
قلنا اجاب الامام رحمه الله بانه انما يتوجه على قول المعتزلة القائلين بان الكفر لكونه
كفرا يوثر في هذا الحكم واما اهل السنة فانهم يقولون هذه الاسباب معرفات
غير موجبة للثواب ولا للعقاب واجتماع المعرفات الكثيرة على الشيء الواحد جائز
قوله لانهم لا يرجون بها ثوابا الخ اي بالصلاة والنفقة وفي الكشاف فان قلت الكراهية
خلاف الطواعية وقد جعلهم الله طائعين في قوله طوعا ثم وصفهم بانهم لا ينفقون
الا وهم كارهون قلت المراد بطوعهم انهم يبذلون من غير الزام من رسول الله صلى

الله عليه وسلم او من دون بيتهم وما طوعهم ذلك الا عن كراهة واضطرار لا عن رغبة
واختيار يعني المراد بالكراهة هنا عدم الرغبة وهي لا تنافي الطوع كما اشار اليه
المصنف رحمه الله لكونه نوقش فيه بان قوله طوعا او كرها لا يدل على انهم طائعين
اذ غايته انه ردد حالهم بين الامرين وكون الترديد ينافي القطع كما قيل محل
نظر كما اذا قلت ان اجتنبت او ابيت لا ازورك مع انك لا تجتنب قوله
فلا تعجبك اموالهم اي العجب ما يتعجب منه ومالم يعهد ويستغرب للموثق الذي
يروقك يقال اعجبني كذا اي راقني ومنه ما في هذه الاية وقوله ليعذبهم قيل
هذه اللام زائدة وقيل المفعول محذوف وهذه تعليلية اي يريد اعطاءهم
ليعذبهم وفيه تفصيل في محله وقوله يلجئون اي يتعاسون فيها ما لم يتابه
لانهم لعدم حصولهم على شيء غيرها اشد حرصا وتعبا قوله فيموتوا كافرين مشتغلين
بالتمتع الخ لما لم يصح تعليق الموت على الكفر بارادته تعالى لتنزهه عن ارادة القبيح
عند المعتزلة اوله الزمخشري بان اراد الله امهالهم ودوام النعمة عليهم الى
ان يموتوا على الكفر مشتغلين بما هم فيه عن النظر في العاقبة والقول بان ما يؤدي
الى القبيح ويكون سببا له حكمه حكم القبيح في حيز المنع واجاب الجبائي بان ارادة
حال الكفر لا تستلزم ارادة الكفر كالمريض يريد المعالجة عند حدوث المرض والسلطان
يريد المقاتلة عند هجوم العدو ولا يريد المرض والعدو ورده الامام رحمه الله
بان استلزام ارادة الشيء لما هو من ضرورياته ضروري وحصول الكفر من
ضروريات الموت على الكفر بخلاف ما ذكره من الامثلة فان حاصل المعالجة
ازالة المرض ومريد زوال الشيء يمتنع ان يكون مريدا له وكذا مقاتلة العدو
ازالة لهجومه واقدامه على الحرب وليس ارادة الموت على الكفر ارادة زواله
وقيل عليه ان كون ارادة ضروريات الشيء من لوازم ارادته ليس بمسلم
فكم من ضروري للشيء لا يخطر بالبال عند ارادته فضلا عما ادعاه فقول المصنف
رحمه فيموتوا الخ اشارة الى ترتبه على ما قبله من اشتغالهم بالدنيا حتى يأتيهم الموت
من غير رجوع عن كفرهم وهذا يعلم من تاخيره وترك الفاء فيه اعتمادا على انه يعلم
من معنى الكلام كما ذكره السكاكي ولما كان الاستدلال بالاية على ان كفر الكافر بارادة
الله غير تام لما عرفت لم يتبع من استدل بها وفسرها بما ذكر ما هو متفق عليه
عند اهل السنة والمعتزلة والشغل عند النزاع فاذا تعدى بعن كان بمعناه والتقية
ما يظهر لاجل اتقاء الضرر وليس عن اعتقاد وقوله غيران جمع غار كغيران ونار ونيران
مغارات جمع مغارة بمعنى الغار ومنهم من فرق بينهما بان الغار في الجبل والمغارة في

سعد وقطب

الارض وقراءة الجمهور بفتح الميم وقرئ بضمها شاذا قوله نفقا ينجحرون فيه الخ النفق
بفتحتين سرب في الارض وهو الجحر وانجحر دخل الجحر وهو موقوف وهو مفتعل
فادغم بعد قلب تائه دالا وقراءة يعقوب بفتح الميم اسم مكان من الثلاثي وقراءة
مدخلا بضم الميم وفتح الخاء من المزيد لانهم يدخلون انفسهم او يدخلهم الخوف
فيه ومندخلا اسم مكان من تدخل تفعل من الدخول ومندخلا من اندخل وقد ورد
في قول الكميت ٠ ولا يدي في حميت السمن تندخل ٠ وانكر ابو حاتم رحمه الله
هذه القراءة وقال انما هي بالتاء بناء على انكار هذه اللغة والقراءة تبطله قوله
لاقبلوا نحوه وهم يجمحون الخ اي لو وجدوا شيئا من هذه الامكنة التي هي متفور
عنها مستنكرة لاتوه لشدة خوفهم وقيل لئلا يظن ان ساكنهم لكم عن طيب نفس
والفرس الجموح النفور الذي لا يرده لجام ويجمزون قراءة انس بن مالك
رضي الله عنه فقيل له يجمحون فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون بمعنى وليس
مراده انه يقرا بالراي كما توهم بل التفسير والانكار وحمارة ناقة شديدة
العدو قوله يلمزك يعيبك الخ ظاهره انه مطلق العيب كالهمز ومنهم من
فرق بينهما باللمز في الوجه والهمز في الغيب وقد عكس ايضا واصل معناه الدفع
وضم عينه لغة فيه والملازه بمعنى اللمز قوله في قسمتها يحتمل انه بيان للمعنى
المراد وتقدير المضاف وفي للظرفية او للتعليل قوله نزلت في ابي الجواظ
المنافق الخ قال العراقي لم اقف عليه في شيء من كتب الحديث والجواظ بصيغة
المبالغة واللفظ المعجم لشدا والضخم المتكبر والكثير الكلام قوله وقيل في ابن
ذي الخويصرة هو راس الخوارج الذين خرجوا على علي كرم الله وجهه وقتله
وهذا الحديث اخرجه البخاري ومسلم من حديث نحوه وعند مسلم ذي الخويصرة
بدون ابن وهو الصحيح واسمه حرقوص واذا الفجائية معلوم معناها واحكامها
في النحو وهي سدت مسد الفاء في الربط فلذا وقعت الاسمية هنا جوابا بدون
فاء وعبر بين جوابي الجملتين اشارة الى ان سخطهم ثابت لا يزول ولا ينفى
بخلاف رضاهم قوله من الغنيمة او الصدقة عمم الحكم لهما وان كان ما بعده
وما قبله في الصدقة لانه انسب ولان الموصول من صيغ العموم وقوله كفانا فضله
اما بيان لحاصل المعنى او تقدير المضاف لدلالة المعنى عليه والتصريح به بعده
وقوله صدقة او غنيمة مفعول يؤتينا او خبر كان اي صدقة كان او غنيمة
او بدل من محل الجار والمجرور واخرى صفة لكل منهما وقوله الكثير مما اتانا جعله
الكثير لانه المتبادر من جعله فضلا والكثير تسليمه فلا يقال انه لا حاجة اليه بل كفي

ان يكون مثله لانه لما كان سخطهم لقلة العطية ناسب ان يكون المعنى سيعطينا اكثر
مما اوجب السخط وهذا بنا على ان معنى الاية ولو انهم رضوا ما اتاهم الله وان قيل فيكون
معنى قوله فان اعطوا منها اعطوا مارا ودوا وان لم يعطوه سخطوا الا ان لم يعطوا شيئا
وهو احد احتمالين للمفسرين ولذا قيل ظاهر هذه الاية انهم لا يرضون بما اعطوا (سعدی)
وهو خلاف ما يدل عليه ما قبله فان حملت الاية الثانية على الغنيمة فلا اشكال اذ المعنى
رضوا به ولم يعطوه غيره وان اريدت الصدقة فتحمل الاية الاولى على انهم ان اعطوا
بقدر طمعهم وقوله والجواب محذوف لقالوا والواو زايدة كما قيل قوله ثم بين مصارف (كنز)
تصويبا الخ يعني لما ذكر المنافقون وطعنهم وسخطهم بين ان فعله لاصلاح الدين واهله
لا لاغراض نفسانية كاغراضهم فانطبقت هذه الاية وما فيها من الحصر المستدعي
لاثباته لمن ذكر ونفيه عمن عداه يعني الذي ينبغي ان يقسم مال الله عليه من اتصف
باحدى هذه الصفات دون غيره اذ القصد الصلاح والمنافقون ليس فيهم
سوى الفساد فلا يستحقونه حسما لاطماعهم ففيه جواب انه كيف وقعت هذه
الاية في تضاعيف ذكر المنافقين وقوله الزكاة تفسير للصدقات ليخرج غيرها
من التطوع قوله وهو دليل على ان المراد بالمراد الخ هذه اشارة الى ان التفسير
الاول وهو قوله قيل انها نزلت في اي الجواظ وانه في الصدقات هو المرضي
عنده قوله والفقير من لا مال له ولا كسب الخ هذا قول الشافعي رضي الله
عنه وما حكاه بقيل قول ابي حنيفة رحمه الله فعنده الفقير من له ادنى شيء وهو ما دون
النصاب او قدر نصاب غير نام وهو مستغرق في الحاجة والمسكين من لا
شيء له فيحتاج للمسألة لقوته وما يواري بدنه ويحل له ذلك بخلاف الاول حيث
لا تحل له المسألة فانها لا تحل لمن يملك قوت يومه بعد ستر بدنه وعند بعضهم لا
يحل لمن كان كسوبا او يملك خمسين درهما ويجوز صرف الزكاة لمن لا تحل له المسألة
بعد كونه فقيرا ولا يخرجه عن الفقر ملك نصب كثيرة غير نامية اذا كانت مستغرقة بالحاجة
ولذا قلنا يجوز للعالم وان كان له كتب تساوي نصبا كثيرة اذا كانت محتاجا
اليها للتدريس ونحوه بخلاف العامي وعلى هذا جميع الات المحترفين ووجه كون
الفقير اسوا حالا الا قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين اذ اثبت للمسكين سفينة
واجيب بانها لم تكن لهم بل هم اجراء فيها او عارية معهم او قيل لهم مساكين ترحما وبقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين
مع ما روي انه صلى الله عليه وسلم تعوذ من الفقر واجيب بان الفقر المتعوذ منه ليس الا
فقر النفس لما روي انه كان صلى الله عليه وسلم يسال العفاف والغنا والمراد به

غنا النفس لا كثرة الدنيا واستدل على ان الفقير اسوا حالا من المسكين بتقديمه في الاية
ولا دليل فيه لان التقديم له اعتبارات كثيرة في كلامهم وبان الفقير بمعنى المفقور
اي مكسور الفقار فكان اسوا ومنع بجواز كونه من فقرت له فقرة من مالي اذا قطعتها
فيكون له شيء واما قوله تعالى مسكينا ذا متربة اي الصق جلده في حفرة استتر
بها مكان الازار والصق بطنه به للجوع فتمام الاستدلال بها موقوف على ان
الصفة كاشفة وهو خلاف الظاهر وقوله يقع صفة كسب والفقار ينبع النخاع
الصلب وقوله اسبب فقاره اي كسر وهي ملحقة كقولهم ذكره اذا اخطع ذكره
وقوله لا يكفيه اي نفسه وعياله وكفاية المال للسنة والكسب لليوم وقوله كان
الخ اسكنه قيل انه ملايم للعكس قوله وانه صلى الله عليه وسلم يسال الله الخ اشارة (سعدی)
الى ما رواه الترمذي رحمه الله عن انس رضي الله عنه وابن ماجه والحاكم عن ابي سعيد
رضي الله عنه وصححوه اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين
وقوله يتعوذ من الفقر اشارة الى ما رواه ابو داود عن ابي بكر رضي الله عنه انه صلى
الله عليه وسلم كان يدعو بقوله اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر واما ما اشتهر من ان
الفقر فخري فلا اصل له كما ظنه بعضهم قوله الساعين في تحصيلها اي الذين يجبونها (ابن کمال)
يعطى لهم بقدر كفايتهم الا ان يستغرق المال فلا يزاد على النصف ولا تقدير فيه
والشافعي رضي الله عنه قدره بالثمن قوله والمولفة الخ قال ابن الهمام المولفة
كانوا ثلاثة اقسام قسم كفار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم ليتالفهم
على الاسلام وقسم كان يعطيهم ليدفع شرهم وقسم اسلموا وفيهم ضعف اسلام
فكان يتالفهم ليقوي ايمانهم وفي الهداية انعقد اجماع الصحابة رضي الله عنهم
على انقطاعهم بعده صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر رضي الله فان عمر رضي الله
عنه ردهم لما جاءوا بينه والاقرع يطلبان ارضا من ابي بكر رضي عنه فكتب خطا
فمزقه عمر رضي الله عنه وقال هذا شيء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيكموه
ليتالفكم على الاسلام والان قد اعز الله الاسلام فاغنى عنكم فان ثبتم على الاسلام
والا فبيننا وبينكم السيف فرجعوا الى ابي بكر رضي الله عنه فقالوا الخليفة انت ام
عمر فقال هو ان شاء ووافقه ولم ينكر عليه احد من الصحابة رضي الله عنهم مع احتمال
ان فيه مفسدة كارتداد بعض منهم واثارة نايرة فان قيل انه لا اجماع
فلا بد من دليل يفيد نسخه قبل وفاته او يفيده بحياة النبي صلى الله عليه وسلم
او يكون حكما انتهى بانتفاء علته وانتهاؤها بوجود الانتهاء لا يصلح دليلا لنفي الحكم
لان بقا الحكم لا يحتاج لبقا علته كما في الاضطباع والرمل فلا بد من خصوص محل

ينع فيه الانتفاع عند عدم الانتفاع وليل يدل على ان هذا الحكم ما شرع مقيدا بثبوته ثبوتا
غيرا نالا يلزمنا تعيينه في محل الاجماع بل ان ظهر والاوجب الحكم بانه ثابت على
ان الاية ذكر ها عمر رضي الله عنه تصلح لذلك وهي قوله تع الحق من ربكم فمن شا فليومن
ومن شا فليكفر كذا قيل وفيه نظر فانه انما يتم لو ثبت نزول هذه الاية بعد هذه وقوله
عيينة بن حصين بالتصغير كذا في النسخ وصوابه حصن مكبرا وقوله لان اعطاء
فقرا المسلمين لغيرهم مخالف للظاهر بخلاف حق نفسه وقوله وقيل الخ هو قول
ابي حنيفة رحمه الله وقد مر تحقيقه وعد طايفة تولف على القتال منهم بان يكونوا
اقرب الى العدو ونحوه وقال بعض الشافعية سهم المولفة من الكفار دون المسلمين
فالاية غير منسوخة وعلى القول بنسخها فمن الناسخ الاجماع على القول بانه ينسخ
اولانها ثابتة الحكم لانتهاء علته كما مر وفيه كلام في التفسير الكبير ومنهم من قال انه تقرير لما كان
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانه اعزاز للدين وهو بعده لمنعهم فتامل قوله
وللصرف في فك الرقاب الخ اشارة الى تقدير متعلق الجار مجرورا وفيه كما سيأتي
وان في الكلام مضاف مقدر بحسب الاقتضاء لانها لا تصرف في الرقاب نفسها
وانما تصرف في فكها والنجوم جمع نجم وهو الكوكب ثم استعمل لزمان طلوعه ثم لكل
زمان معين ثم لما يودى فيه وهو بدل الكتابة قوله والعدول عن اللام الخ في الكشاف
انه للايذان بانهم ارسخ في الاستحقاق لان في للوعا فجعلوا محلا له وفي الانتصاف
انه له سر اخر اظهر من هذا وهو ان الاصناف الاربعة الاوايل يملكون ما يدفع
اليهم لاخذهم له تملكا والاواخر لا يملكونه بل يصرف في جهتهم ومصالحهم فمال المكاتب
ياخذه سيده والغارم رب الدين واما سبيل الله فواضح وابن السبيل
مندرج في سبيل الله وانما افرد تنبيها على خصوصيته مع تجرده عن الحرف فيمكن عطفه
على كل منهما ولكن عطفه على القريب اقرب ومتعلق الجار اما مصروفة للفقرا
كقول مالك رحمه الله والاول اولى لاطراده في الجميع لانه يقال مصروفة لكذا
وفي كذا بخلاف الثاني وهذا محصل ما ارتضاه المصنف رحمه الله لكنه اجمله وقوله
الاستحقاق للجهة جعل الجهة نفسها مستحقة مجازا وكناية عن نفي الاستحقاق
او اللام للاجل وقوله وقيل للايذان الخ هو ما اختاره الزمخشري يعني انهم
جعلوا محلا له لتمكنه فيهم لشدة استحقاقهم له وهذا على ان اللام لمجرد الاختصاص
فاما اذا جعلت للملك فالوجه ما ذكره المصنف رحمه الله لانه مقتضى مذهب
الشافعي رحمه الله اذ عنده انه لا بد من صرفها الى جميع الاصناف لانها على طريق
التمليك ولا يجوز صرف ملك احد الى غيره وعند غيره هي للاختصاص بهولا

الاصناف

الاصناف لا تعدوهم فيجوز ان يصرف لبعض دون بعض وتفصيله في التلويح وكتب
الاصول قوله المديونين لانفسهم في غير معصية الخ احترز بقوله لانفسهم عما بعده
من المستدين لاصلاح ذات البين وبقوله في غير معصية عمن استدان للمعصية كالخمر
والاسراف فيما لا يعنيه لكن قال النووي في المنهاج قلت الاصح ان يعطى اذا تاب وصححه
في الروضة والمانع مطلقا قال انه قد يظهر التوبة للاخذ وهو الذي ارتضاه المصنف رحمه الله
وقوله لم يكن لهم وفاء اي ما يوفون به دينهم فاصلاحها هو الحكم ومن بعد لونه والا فجرد الوفاء
لا يمنع من الاستحقاق وهذا احد القولين عند الشافعية وهو الاظهر وقيل لا يشترط
لعموم الاية وهل يشترط حلول الدين اولا قولان لهم قوله ولاصلاح ذات البين اي
الحال التي بين القوم كانت يخاف فتنة بين قبيلتين تنازعا في قتيل لم يظهر قاتله
او ظهر فيعطى الدية تسكينا للفتنة وهذا يعطى مع الغنى مطلقا وقيل ان كان
غنيا بنقد لا يعطى وهذا الاطلاق هو المنقول في كتب الشافعية المعتمد عليها كشرح
المنهاج فلا تغتر بما وقع في بعض الحواشي هنا قوله لا تحل الصدقة لغني هذا الحديث
اخرجه ابو داود وابن ماجه عن ابي سعيد رضي الله عنه فالغازي اذا لم يكن له في يعطى
وان كان غنيا وهم المتطوعة وكذا الغارم لاصلاح ذات البين كما مر وكذا اخذ
الصدقة بشرا او هبة ممن تصدق عليه وكذا العامل على الصدقات يعطى وان كان
غنيا كما مر والمراد بالغني غير المزكي وكذا الوارث عن الغير حلت له قوله وللصرف في الجهاد
بالانفاق الخ المتطوعة منهم الذين لا في لهم وهذا مذهب الشافعي رحمه الله وعند ابي
يوسف رحمه الله في سبيل الله معناه منقطع الغزاة وعند محمد رحمه الله منقطع الحاج والمراد
الفقرا منهم واستشكل مذهبهما بانه ان كان له مال في وطنه فهو ابن سبيل والا فهو
فقير فالعدد ناقص واجيب بانه فقير لكن زاد عليه بوصف انقطاعه فهو اهم
الناقص عليه واورد عليه انه يعتبر فيها فيودا بجعلها متغايرة والتحقيق ما في كتاب
الاحكام للجصاص ان من كان غنيا في بلده بداره وخدمه وفرسه وله فضل دراهم
حتى لا تحل الصدقة له فاذا عزم على سفر غزاة احتاج لعدة وسلاح لم يكن محتاجا
له في اقامته فيجوز ان يعطى من الصدقة وان كان غنيا في مصره وهذا معنى
قوله صلى الله عليه وسلم الصدقة تحل للغازي الغني انتهى وبهذا علم ان الاية لا تنافي
مذهب الشافعي وابي حنيفة رحمهما الله تع وكراع كغراب الخيل والقناطر جمع قنطرة
واما القناطير فجمع قنطار والمصانع جمع مصنع ومصنعة وهو مجرى الماء والحصن ويصح
ارادة كل منهما هنا والظاهر الاول وقوله المنقطع عن ماله اي ان كان له مال وهو اشارة
الى ان شرطه ان لا يكون معه مال وان كان له مال في وطنه فالسبيل بمعنى الطريق

قوله مصدرا اي ناصبه مقدر ماخوذ من معنى الكلام وقيل انه صفة بمعنى مفروضة وجملة
انما لا اي قه بالاسا كنطيه وقوله يضع الاشيا الخ تفسير لحكيم اولهما قوله وظاهر الاية
الخ يقتضي استحقاق الزكاة الخ كونه يقتضي التخصيص بهذا الاوصاف لا نزاع فيه
واما اقتضاؤه وجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم والتسوية فلا دلالة للاية عليه
لانه نحو جعل الصدقة لهولا فاما وجوب ما ذكر فلا كان قوله في الغنيمة واعلموا انما غنمتم
من شي الاية يوجب القسم عليهم في غير توزيع بالاتفاق والحكم الثابت للجميع لا يوجب
ثبوته لكل جزء من اجزائه ولذا اختار بعض الشافعية ما قاله ابو حنيفة رحمه الله
لقوة منزعه في الاخذ ووالده عمر بن محمد البيضاوي رحمه الله وهو مفتي الشافعية
في عصره وتحقيق الدليل في التلويح وغيره فان اردته فارجع اليه وقوله على ان الاية
الخ اشارة لما مر قوله سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه الخ في المفتاح انه مجاز
مرسل كما يراد بالعين الرجل اذا كان ربيئة لان العين هي المقصودة منه فصارت كانها
الشخص كله قال الشريف قدس سره لم يرد بقوله كانها الخ ان هناك تشبيها
حتى يتوهم انه استعارة الا ترى انه لو حمل على ظاهره لم يكن استعارة اذ لم يطلق المشبه
به على المشبه بل عكسه وما ذكره لا يتمشى في كلام المصنف لانه جعل الكل كانه الجزء
فالتوهم فيه اقوى والظاهر ان مراده اطلاق الجزء على الكل للمبالغة كما قيل ٥

٥ اذا ما بدت ليلى فكلي اعين ٥ وان حدثوا عنها فكلي مسامع ٥

وقيل انه مجاز عقلي كرجل عدل وفيه نظر وليس بخطا كما توهم والمبالغة في انه يسمع كل
قول باعتبار انه يصدقه لان مجرد السماع اذ لا مبالغة فيه وما قيل ان مرادهم بكونه اذنا
تصديقه بكل ما يسمع من غير فرق كما يرشد اليه قوله يصدقه فليس من قبيل اطلاق العين على
الربيئة ولذا جعله بعضهم من قبيل التشبيه بالاذن في انه ليس فيه وراء الاستماع بتمييز حق
من باطل ليس بشي يعتد به وقيل انه على تقدير مضاف اي ذو اذن وهو مذهب
لبر ونقه قوله او اشتق له فعل بمعنيين كعنق على انه صفة مشبهة من اذن بالذال
اذنا استمع كقوله ٥ وان ذكرت بشر عندهم اذنوا ٥ وعلى هذا هو صفة بمعنى
سميع ولا تجوز فيه ففيه اربعة اوجه والف بمعنيين روضة لم ترع او كاس لم تشرب
قبل وشلل بوزنه وشنين مجه بمعنى مطرود وحنيف في الحاجة قوله روي انهم قالوا
محمد اذن سامعة اي سببه قولان قيل ان جماعة من المنافقين ذكروه صلى الله عليه
وسلم بما لا يليق به وقالوا نخشى ان تبلغه مقالتنا فقال جلاس بن سويد نقول
ما شئنا ثم ان بلغه نحلف له فيقبل قولنا فانه اذن وقيل ان رجلا منهم قال
ان كان ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم حقا فنحن شر من الحمر فقال ابن امراته والله انه

ابن كمال

سن

ابن كمال

ابو حيان

لحق

لحق وانك لشر من حمارك فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الخ منهم ان محمدا
اذن فان حلفت له لصدقك فنزلت وكلام المصنف رحمه الله يحتمل الروايتين
لاجماله وما تاذى به صلى الله عليه وسلم اما ما قالوه في حقه من ذلك فيكون قوله في الاية
ويقولون غير ما تاذى به او نفس قولهم هو اذن فيكون عطف تفسير كما في الكشاف
والمصنف رحمه الله لم يفصله قوله تصديق لهم بانه اذن الخ يعني انه صدقهم في كونه اذنا
لكن على الوجه الذي ارادوه من انه يسمع كل ما يلقى اليه من غير تمييز بل على وجه الخ وهو
انه اذن في الخير وان استماعه خير كله فهو كما في الانتصاف ابلغ اسلوب في الرد عليهم
لان فيه اطماعا في الموافقة على مدعاهم بالابطال وهو كالقول بالموجب قوله من حيث
الخبر ويقبله في الكشاف واذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح فكانه
قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويريد ان يجوز هو اذن في الخير والحق وفيما يجب
سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك يدل عليه قراة حمزة ورحمة بالجر عطفا
عليه اي هو اذن خير ورحمة بالجر عطفا عليه اي هو اذن خير ورحمة لا يسمع غيرها ولا يقبله
يعني انه من اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة او اضافته على معنى في بدليل قراة
حمزة لانه لا يحسن وصف الاذن بالرحمة ويحسن ان يقال اذن في الخير والرحمة
والمصنف رحمه الله لم يتعرض لشي من الوجهين وفسره على وجه صادق عليهما وما قيل انه
اختار الثاني ولم يلتفت الى الاخر وبني عليه ما بني تخيل لا وجه له سوى تكثير السواد
قوله ثم فسر ذلك بقوله يومن بالله الخ اذ المراد بالادلة الادلة السمعية كالوحي
والقران ولذا ادرجها في التفسير والمعنى هو اذن خير يسمع ايات الله ودلائله فيصدقها
ويستمع للمومنين فيسلم لهم ما يقولون ويصدقهم وهو تعريض بان المنافقين
اذن شر يسمعون ايات الله ولا ينتفعون بها ويسمعون قول المومنين ولا يقبلونه
وانه صلى الله عليه وسلم لا يسمع قولهم الا شفقة عليهم لانه يقبله لعدم تمييزه كما زعموا
وبهذا يصح وجه التفسير فتدبر قوله واللام مزيدة للتقوية الخ يعني ان الايمان
بالله بمعنى الاعتراف والتصديق يتعدى بالبا كما مر تحقيقه في سورة البقرة فلذا
قال بالله والايمان للمومنين بمعنى جعلهم في امان من التكذيب بتصديقهم لهم لا لعلم
من خلوصهم متعد بنفسه فاللام فيه مزيدة للتقوية هذا مراده رحمه الله والزمخشري
قال في وجه التفرقة بينهما انه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر فعدي بالبا
التي يتعدى بها الكفر حملا للنقيض على النقيض وقصد السماع من المومنين وان
يسلم لهم ما يقولونه ويصدقهم لكونهم صادقين عنده فعدي باللام الا ترى الى
قوله وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين فعدي باللام لانه بمعنى التسليم لهم ومرسم

كلام المصنف رحمه الله بكلام الكشاف فقد خلط قوله لمن اظهر الايمان الخ فسره بذلك
لانهم منافقون وقراءة حمزة بالجر عطفا على المضاف اليه والفرق بينها وبين قراءة
الرفع الخ تفيد استماع كلامهم دون الاولى وعلى قراءة النصب هو مفعول له بفعل مقدر سعدی
اي ياذن بمعنى يسمع او عطف على الخ معتذر اي تقصد بالهم ورحمة لكم وقوله وقرئ اذن
بالتنوين وخير صفة له بمعنى خير المشدد او افعل تفضيل او مصدر وصف به مبالغة او
بالتاويل المشهور ولم يذكر الزمخشري كونه صفة فقيل لانه ليس المعنى على انه اذن خير لكم بل
على انه مع كونه اذنا خير لكم حيث يقبل معاذيركم وفيه نظر قوله باذايه اي اذيته والايذا سعد
مصدر اذاه وقد اثبته الراغب ولم يذكره الجوهري كما هو عادة اهل اللغة في ترك المصادر
القياسية فظن صاحب القاموس انه لم يسمع فقال واذاه اذى ولا تقل ايذاء وهو خطا
منه كما ذكرناه في كتاب شفاء الغليل وفيه اشارة الى ان ايراد الموصول يفيد علية الصلة
للحكم وقوله تخلفوا اي عن الجهاد معطوف على قالوا وما مصدرية وما قالوا هو ما تقدم
من قولهم اذن او ما اذوه به صلى الله عليه وسلم على الروايتين وقيل يحلفون على انه منكر
قوله ليرضوا عنهم تعليل للتعليل اي حلفوا للارضا والارضا لاجل تحصيل رضاكم
عنهم او تعليل للارضا والارضا لاجل تحصيل رضاكم عنهم او تعليل للارضا بالرضا لانه
لازم له ومقصود منه لا مطلق فعل ما يرضي وان لم يترتب عليه الرضا قوله بالارضا
بالطاعة الخ اشارة الى ان يرضوه صلة بتقدير اليا لا مبتدا احق خبره والمفضل
عليه محذوف اي من غيره وقوله بالطاعة والوفاق اي الموافقة لامره تعليل لارضاه
ورسوله قوله وتوحيد الضمير الخ لما كان الظاهر بعد العطف بالواو التثنية وقد اول بوجوه
بان رضا الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينفك عن رضا الله تع فلتلازمهما جعلا كشيء واحد
فعاد عليهما الضمير المفرد واحق على هذا خبر عنهما من غير تقدير قوله او لان الكلام في ايذاء
الرسول صلى الله عليه وسلم الخ فيكون ذكر الله تعظيما له وتمهيدا فلذا لم يخبر عنه وخص الخبر
بالرسول صلى الله عليه وسلم وفيه تامل وقوله او لان التقدير الخ جعل الخبر للاول لسبقه وخبر
الثاني مقدر وهو كذلك وسيبويه جعله للثاني لانه اقرب مع السلامة من الفصل بين المبتدا
والخبر كقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف وقيل ان الضمير
لهما بتاويل ما ذكر وكل منهما وانه لم يثنه لئلا يجمع بين الله وغيره في ضمير تثنية وقد نهي
عنه على كلام فيه وقوله صدقا اي ايمانا صادقا في الظاهر والباطن لا باللسان كايمان
المنافقين وجواب الشرط مقدر يدل عليه ما قبله وقراءة التاء على الالتفات للتوبيخ
ان كان الخطاب لهم وقيل انه للمؤمنين وفي قراءة الم تعلم الخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم او لكل واقف عليه قوله يحادد مفاعلة من الحد بمعنى الجهة والجانب كان

المشاقة

المشاقة من الشق بمعناه ايضا فان كل واحد من المتعاديين في حد وشق
غير ما عليه صاحبه وهو الظاهر او المراد يخالف ويحتمل ان يكون الحد بمعنى المنع في كلامه قوله
على حذف الخبر وهو حق وان وما معها اسم تاويلا مبتدا وقدر لان الفا جواب الشرط
وهو لا يكون الا جملة وان المفتوحة مع ما في حيزها مفرد تاويلا وقدم لانها لا تقع في ابتداء
الكلام كالمكسورة وجوز ان يكون خبرا اي الامر ان له الخ قوله او على تكرير ان للتاكيد
في كتاب سيبويه بعد ما ذكر ما يكرر للتطرية ومما جاء من هذا الباب قوله تع ايعدكم انكم اذا متم
وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون فكانه قال ايعدكم انكم مخرجون اذا متم ولكنه قدمت
ان الاولى ليعلم بعد اي شيء الاخراج وزعم الخليل رحمه الله ان مثل ذلك قوله تع جده الم
انه من يحادد الله ورسوله ولو قال فان كانت عربية جيدة انتهى وقيل انه يعني انه
تكرير لطول العهد وافادة التاكيد كما في قوله تع ان ربك من بعدها لغفور رحيم وكقوله

۞ لقد علم الحي اليمانون انني ۞ اذا قلت اما بعد اني خطيبها ۞

وليس من التاكيد الاصطلاحي وفي مثله لا باس بالفصل سيما بما يكون من متعلقاته
ثم ان هذا المكرر لما كان محض تاكيد واعادة كان وجوده بمنزلة العدم فجاز الفصل
به بين فا الجزا وما بعدها ومع هذا فالخلو عن ضعف واما اشكال نار جهنم فالحق انه
اقوى لان ان لما كان تكرارا للاولى لم يقتض الا ما اقتضاه ولم يعمل الا فيما عمل فيه من غير
ان ينفرد بعمل وفي الجملة فجعل ان الثانية تكريرا للاولى مع ان لها منصوبا غير منصوبها
ومرفوعا غير مرفوعها ليس من قاعدة التكرير لبعد العهد والمجوز مكابر معاند لا ينبغي
ان يصغى اليه انتهى وما ذكره من الاشكال لصاحب التقريب والمجوز الذي اشار
اليه العلامة فانه قال هو وان كان زائدا يجوز اعماله كما في كفى بالله شهيدا وهذا الحمل
غير وارد لما عرفت انه مذهب الخليل وهم ناقلون له كما نقله سيبويه وليس
زعم ثم بمقابله لانه عادته في كل ما نقله كما بينه شراحه وما قال انه اشكال قوي ليس
بوارد عليه فالحق ما قاله العلامة قوله ويحتمل ان يكون معطوفا الخ لا يخفى بعده مع ان
ابا حيان رحمه الله قال انه لا يصح لانهم نصوا على ان حذف الجواب انما يكون اذا كان فعل
الشرط ماضيا او مضارعا مجزوما بلم وهذا ليس كذلك وهذا ليس ما ذكره متفق عليه
وقد نص على خلافه في مغني اللبيب فكانه شرط للاكثرية وعلى كل حال لا ايراد اعتراضه
والا كون حقه العطف بالواو فليس بشيء لان استحقاقه النار بسبب المحادة بلا
شبهة وقراءة الكسر لا تحتاج الى توجيه لظهورها وقوله الا هلاك الدائم جعل الاشارة
الى ان له النار فناسب تفسير الخزي بالاهلاك وعظمه بدوامه قوله وتهتك عليهم
استارهم تفسير لتنبئهم لانه استعارة لافشاء سرهم حتى كانها تقول لهم في قلوبكم

كيت وكيت وقوله ويجوز ان تكون ضمير عليهم بالمومنين وكذا ينبئهم ايضا وما عداه للمنافقين
لقوة القرينة والدلالة عليه ومثله لا يضر اذ ليس تفكيك الضماير بممنوع مطلقا كما صرح
به الكشاف اشار الى انه يجوز ان يكون الضماير كلها للمنافقين وكون السورة
نازلة عليهم بمعنى مؤثرة عليهم وفي حقهم ان كان الجار والمجرور متعلق بتنزل فان تعلق
بمقدر اي تنزل سورة كائنة عليهم من قولهم هذا لك وهذا عليك فظاهر وهذا هو
الداعي لترجيح الوجه الاول واسناد الانباء الى السورة مجاز قيل وكذا المسند على
جعل الضمير للمنافقين ورد بانه اذا كان الانباء بمعنى الاخبار لا الاعلام لا يجوز والمقصود
لازم فائدة الخبر وهو انه لا يخفى على الرسول صلى الله عليه وسلم قوله وذلك يدل على
ترددهم ايضا اي كتردد المومنين في كفرهم لعدم ظهورهم اذ لو ظهر واقتلوا وكان
وجه الدلالة من قوله تنبئهم لانهم لو كانوا عالمين بها لم يكن معلمة لهم ولا النبا والظاهر
ان يقول وفيه اشعار او هو من قوله يحذر لانهم لو كانوا كذلك لم يحذروا الا ان يكون
استهزا قوله انه خبر في معنى الامر معناه اي ليحذر المنافقون فوضع موضعه
قال النحرير انه ينبو عنه قوله ما تحذرون في نوع نبوة الا ان يراد ما يحذرون بموجب
هذا الامر وقوله كانوا يقولونه استهزاء فعلى هذا الادلة فيها على ترددهم في كفرهم
وقوله لقوله لانها تدل على انه وقع منهم استهزاء بهذه المقالة وعلى غير هذا الوجه فالمراد
انهم قالوا ان المنافق مستهزئ فكما جعل قولهم امنا وما هم بمؤمنين مخادعة في البقرة
جعل ههنا استهزاء قوله مخرج ان الله مخرج ما تحذرون اي مبرزه كان الظاهر
ان يقال ان الله منزل سورة كذلك او منزل ما تحذرون من انزال السور
او لانه اعم اذ المراد مظهر كل ما تحذرون ظهوره من قبائحكم واسناد الاخراج الى الله
اشارة الى انه يخرجه اخراجا لا مزيد عليه والمساوي ضد المحاسن جمع سوء على خلاف
القياس واصله الهمزة وقوله روي اخرج ابن جرير عن قتادة قوله يحذرونه
اشار الى ان حذر المخفف متعد فان منزل مفعوله لا على تقدير من لانه تعدى بالتضعيف
الى مفعولين كقوله ويحذركم الله نفسه ويدل عليه ايضا ما انشده سيبويه رحمه الله

حذر امورا لا تضير وامن ۝ ما ليس ينجيه من الاقدار

وقيل انه مصنوع وقال المبرد انه غير متعد لانه من هيئات النفس كفزع ورد بانه
غير لازم اذ من الهيئات ما يتعدى كخاف وخشي فعنده ان يتنزل على اسقاط الجار
قوله لا والله ما كنا في شيء من امرك الخ يقتضي انهم انكروا القول رأسا وفي التفسير
الكبير انهم ما انكروه بل قالوا قلناه وانما كنا نخوض ونلعب لنقصر مسافة السفر بالحديث
والمداعبة وهو اوفق بظاهر النظم وقوله لنقصر من التقصير قوله توبيخا على الاستهزاء

بمعنى

بمعنى لا يصح الاستهزاء به الخ يعني الاستفهام التوبيخي اولي المتعلق ايذانا بان الاستهزاء
واقع لا محالة لكن الخطأ في المستهزأ به فهذا اخطأتم بوضعه في غير موضعه لان تقديم
المتعلق يستدعي لحصول الفعل وانكار متعلقه كما قرره السكاكي واليه اشار المص
رحمه الله بقوله بمن لا يصح الخ والزام الحجة باثبات ما انكروه قوله ولا تعتذروا ضبط
بالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والجزم بلا الناهية وهو معطوف على قل وتعبا
من عبات فلان عبا بالبيت واعتددت بهم واعتذارهم قولهم كنا نخوض
ونلعب وهو تفسير له لان قول ذلك لهم بعد انكارهم لعدم الاعتداد به قوله
لا تشتغلوا الخ يعني النهي عن الاشتغال به واد ومنه اذ اصله وقع وقوله اظهرتم الكفر
كما احدثتم اصله لسبقه في باطنهم ولذا فسر الايمان باظهاره لتوبيخهم واظاعهم
فالخطاب لجميع المنافقين وعلى الوجه الاتي للمؤذين والمستهزئين منهم والعفو
فيه عن عقوبة الدنيا العاجلة وقوله مصرين على النفاق ناظر الى التفسير الاول
وقوله او مقتدمين الى الثاني قوله ذهابا الى المعنى كانه قال الخ لما كان الفعل
المجهول مسندا الى الجار والمجرور ومثله يلزم تذكيره ولا يجوز تانيثه اذ كان المجرور
مونثا تقول سير على الدابة لا سيرت عليها اشكلت هذه القراءة فقال ابن جني
وحكاه الزمخشري وتبعه المصنف رحمه الله انه ميل مع المعنى ورعاية له فلذا انث
لتانيثه المجرور اذ معنى نعف عن طائفة ترحم طائفة وهو من غرائب العربية ولو قيل
انه للتاكيد لم يبعد وقد نقل عنه في المطول وقيل انه نائب الفاعل ضمير الذنوب
والتقدير ان تعف هي اي الذنوب قوله اي متشابهة في النفاق الخ اي طائفة
متشابهة في النفاق كتشابه ابعاض الشيء الواحد والمراد اتحاد في الحقيقة
والصورة كالماء والتراب من انصالية وكذا في الوجه الاخر وكذا ان كان تكذيبا
لقولهم المذكور فهو ابطال لما عاهم وما بعده من تغاير صفاتهم وصفات المومنين
كالدليل عليه والاية على هذا التوجيه متصلة بقوله يحلفون بالله انهم لمنكم وعلى الاول
بجميع ما ذكر من قبائحهم وقبض اليد كناية عن الشح والبخل كما ان بسطها كناية عن
الجود لان من يعطي يمد يده بخلاف من يمنع قوله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته
يعني بمعنى انهم لا يذكرونه ولا يطيعونه لان الذكر له مستلزم لطاعته فجعل النسيان
مجازا عن الترك وهو كناية عن ترك الطاعة ونسيان الله منع لطفه وفضله عنهم
وقيل انه كناية عن الترك في حق البشر لامكان الحقيقة قال النحرير جعل النسيان
مجازا لاستحالة حقيقته على الله تعالى وامتناع المؤاخذة على نسيان البشر وحمل
الفاسقون على الكاملين كانهم الجنس كله ليصح الحصر المستفاد من الفصل

وتعريف الخبر والافكم فاسق سواهم وضمنه معنى البعد والخروج فلذا عداه بعن قوله
وعد الله المنافقين الوعد هنا تهكم وعطف الكفار عطف عام على خاص ومتغاير
بحسب الظاهر قوله مقدرين الخلود وقيل الوجه الافراد لانهم لم يقدروا وانما سن
قدره الله لهم او ان يقال مقدري الخلود بصيغة المفعول والاضافة الى الخلود
ولعله جمعه للتعظيم وقيل المعنى يعذبهم الله بنار جهنم خالدين فلا حاجة الى التقدير
وقيل انه تكلف وتقدير التقدير فيه غير شايع وقيل ان مقدرين اسم مفعول ابن كمال
والخلود مرفوع بدل اشتمال من الضمير فيه والالف واللام رابطة بدلا من الضمير كقوله
فان الجنة هي الماوى قلت هذا كله تكلف وقد قدره الزمخشري هكذا ولا شك
ان المراد دخولهم وتعذيبهم بها وهم في تلك الحال ما بلوغ لم يقدرون الخلود سن
في انفسهم ولا كان للخلود دوام المكث واوله واطل فيه فيجوز ان يجعلوا حينئذ
خالدين لتلبسهم بالخلود باعتبار ابتدائه في الجملة فهذا غفلة عن مراده ومغزاه
قوله هي حسبهم عذابا وجزاء اي فيها ما يكفي من ذلك وقوله فيه دليل اي سعدي
ما يدل على ذلك وليس من الاستدلال ووجه الدلالة يعلم من السياق لانه اذا قيل
للمعذب كفى هذا دل على انه ابلغ غاية النكاية ولذا قيل معنى قوله هي حسبهم
انه لو اكتفى به لكان حسبهم فلا ينافي الزيادة عليه وان كان من نوعه وتفسير
الاقامة بعدم الانقطاع اشارة الى انه مجاز فيه اذ الاقامة من صفات العقلاء بهلوان
وهو مجاز عقلي كعيشة راضية قوله والمراد به ما وعدوه الخ لما كان معنى العذاب
المقيم والخلود واحد اشار الى انه لا تكرار فيه لان ذاك وعد وهو بيان لوقوع ما
وعدوا به مع انه لا مانع من التاكيد او هذا نوع اخر غير عذاب النار في الاخرة فان
قلت قوله هي حسبهم يمنع من ضم شيء اخر اليه قلت المراد هي حسبهم في تعذيبهم
بنوع اخر ضمه اليه او ذاك عذاب الاخرة وهذا عذاب ما قاسوه من التعب
والخوف من الفضيحة والقتل ونحوه قوله انتم مثل الذين او فعلتم الخ اي الكاف
في محل رفع خبر مبتدا هو انتم او في محل نصب اي فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم
فالكاف اسم هنا وجعل الزمخشري مثل قوله النمر بن تولب ۝ كاليوم مطلوبا
ولا طلبا ۝ اي لم ار والكلام على هذا يحتاج الى بسط ليس هذا محله قوله بيان
لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم الخ اشارة الى ان هذه الجملة الى قوله بخلاقهم تفسير
للتشبيه وبيان لوجه الشبه وانها لا محل لها من الاعراب وقد صرح بانه ماخوذ
من مجموع ذلك بقوله تمهيدا للذم بت بهتهم فلا وجه لما قيل كان عليه ان يوصله
الى قوله ذم الخ وانما ذكر كونهم اشد واقوى ليعلم انهم اصابهم ما اصابهم مع ذلك

فانهم

فانهم اولى واحق به والخلاق النصيب المقدر من الخلق بمعنى التقدير وهو اصل معناه لغة
واللذات بالتشديد اللذات جمع لذة على غير قياس كالمحاسن قوله ذم الاولين الخ
اشارة الى ما في الكشاف من ان هنا تشبيهين احدهما مجرى على ظاهره وهو خضتم كالذي
خاضوا وثانيهما فيه اطناب لان اصله فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم فاي فايدة في زيادة قوله فاستمتعوا بخلاقهم واجاب عنه بان الزيادة للتوطية
والتمهيد للتمثيل لمزيد تقبيح الاستمتاع بشهوات الدنيا ولذاتها وتثبيته في قلب السامع
اجمالا وتفصيلا فاما يقدر مثله في الثاني لعطفه عليه او لا يقدر اشارة الى الاعتناء بالاول
والمخرج بمعنى الناقص وقوله التراييهم هو افتعال من اللهو قوله وخضتم في الباطل الخ الخوض
الشروع في دخول الماء ويستعار لمباشرة الامور واكثر ما يستعمل في الذم في القران فلذا
خصه بالباطل وقوله كالذين خاضوا يعني جمع واصله الذين فحذف نونه تخفيفا كما في
قوله ۝ وان الذي حانت بفلج دماؤهم ۝ هم القوم كل القوم يا ام خالد ۝
ويحتمل ان يريد انه مفرد واقع موقع الجمع والعايد الى الموصول محذوف اي خاضوه واصله
خاضوا فيه فحذف تدريجا لان العايد المجرور لا يحذف الا بشروط كجر الموصول بمثله او
او الذي صفة مفرد اللفظ مجموع المعنى كالفريق والفوج او هو صفة مصدر اي كالخوض
الذي خاضوه والضمير للمصدر ورجح بعدم التكلف فيه وقال الفراء ان الذي يكون
مصدرية وخرج هذا عليه قوله لم يستحقوا الخ الحبط السقوط والبطلان والاضمحلال
وكونها حابطة في الاخرة ظاهر وفي الدنيا لما لهم من الذل والهوان وغير ذلك فقوله خسروا
الدنيا والاخرة تفسير لما يتوجه به الحصر ويتضح قوله وعاد وثمود الخ غير الاسلوب
لانهم لم يشتهروا بنبيهم وقيل ان كثيرا منهم امنوا وثمود بالذال المعجمة وقوله واهلاك اصحابه
لم يبين هلاكهم لانه كان بايديهم بعد هلاك ملكهم لا بسبب سماوي كغيرهم قوله
اهلكوا بالنار يوم الظلة هي غمامة اطبقت عليهم قيل الذين اهلكوا بالنار يوم الظلة
هم اصحاب الايكة من قوم شعيب عليه الصلاة والسلام واما اهل مدين فاهلكوا
بالصيحة والرجفة واجيب بانه على قول قتادة واما على قول ابن عباس رضي الله
عنهما وغيره فاهل مدين اهلكوا بالنار يوم الظلة ورجفت بهم الارض وتفصيله في
تفسير البغوي في سورة الاعراف وما ذكره المصنف رحمه الله مبني عليه قوله والموتفكات
الخ معطوف على اهل مدين اصل معنى الايتفاك الانقلاب بجعل اعلى الشيء اسفل
بالخسف وهو قد وقع في قريات قوم لوط عليه الصلاة والسلام فان كانت مراده
به فهي على حقيقتها وان كان المراد قرى المكذبين وهي لم تخسف باجمعها فيكون المراد
به مجاز انقلاب حالها من الخير الى الشر تشبيها له بالخسف على طريق الاستعارة كقول ابن

الردى ٥ وما الخسف ان تلقى اسافل بلدة ٥ اما لكها بل ان تسود الاراذل ٥
وقريات بالتصغير جمع قرية لان جمع المكبر قرى قوله يعني الكل اي جميع ما ذكر لا المؤمنين
فقط كما قيل لان جمع الرسل على تفسيرها الاول يحتاج الى التاويل بمرسل الانبيا عليهم
الصلاة والسلام والى عالم وان صح على الثاني بغير تاويل قوله اي لم يك وفي نسخة
يكن من عادته الخ قيل ان من الايجاز بالحذف واصله فكذبوه فاهلكهم فما كان الخ وهو رد
على قول الزمخشري في قوله فما صح منه ان يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح وهو مبني
على مذهبه وقوله من عادته اخذه من المضارع المفيد للاستمرار لو حمل على استمرار
النفي كان ابلغ كما مر في قوله لا يستاذنك يعني انه لا يصدر ذلك وتسميته ظلما
لما بينته له لو كان او لانه يسمى ظلما بالنسبة الى العباد والفاعلين له فلو وقع
منه لم يكن ظلما على مذهبنا وقوله عرضوها بمعنى جعلوها عرضة ومستحقة له قوله في
مقابلة قوله والمنافقون الخ وبعضهم اوليا بعض يقابله قوله بعضهم من بعض وتغيير
الاسلوب اشارة الى تناصرهم وتعاضدهم بخلاف اوليك ومقابلة الامر بالمعروف
ظاهر وقوله الذين يوتون الزكاة في مقابلة يقبضون ايديهم وبخلهم ويطيعون الله
في مقابلة نسوا الله على ما مر من تفسيره واوليك سيرحمهم الله في مقابلة فنسيهم
المفسر بعدم لطفه ورحمته او في مقابلة اوليك هم الفاسقون لانه بمعنى
المتقين المرحومين والوعد في مقابلة الوعيد على تفصيله ايضا قوله في سائر الامور
سائر ان كان بمعنى الباقي عما قبله من الزكاة واخواتها فظاهر وان كان بمعنى الجميع كما
هو مستعمل بمعناه على كلام فيه لغة فسرناه في شرح درة الغواص فهو تعميم بعد
التخصيص قوله لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع في الغير زعم الزمخشري انها
اذا دخلت على فعل محبوب او مكروه افادت انه واقع لا محالة ولم ار من فهم وجه
ذلك ووجهه انها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد والوعيد
مقتض لتوكيده وتثبيت معناه وليس كما قال والذي غره قول الزمخشري انها
توكد الوعد كما توكد الوعيد بل المراد كما صرح به شراحه ووقع في مفصلات النحو وهو مصرح
به في الكتاب وشروحه ايضا ان السين في الاثبات في مقابلة لن في النفي فيكون
بهذا الاعتبار تاكيدا لما دخلت عليه ولا يختص بالوعد والوعيد ولا ينافي دلالتها على
التنفيس ان كان قد يتجرد عنه كما قد يقصد بها مجرد التنفيس فانه امر ماخوذ من المقام
والاستعمال واعلم ان ابن حجر قال في التحفة ما زعمه الزمخشري من ان السين تفيد
القطع بمدخولها رد بان القطع انما فهم من المقام لا من الوضع وهو توطيه لمذهب
اهل السنة في تحتم الجزا من فعل من هذه الدسيسة وجهه وقال شيخنا ابن قاسم

هذا لا وجه له لانه امر نقلي لا يدفعه ما ذكر ونسبة الغفلة للاية انما اوجبه حب الاعتراض قوله غالب
على كل شي الكلية من صنعة المبالغة وبيان للمراد في الواقع فاللام في الاشيا للاستغراق
قوله سيطيبها فكونها طيبة اما في نفسها لان الطيب ما تلتذ به الحواس وهي مما
يلتذ به النظر او ما فيها من العيش والنعيم طيب فالاسناد مجازي وقوله وفي الحديث
وقع بمعناه مرويا من طرق والطيب يكون بمعنى الحلال والطاهر وليس بمراد هنا قوله
اقامة وخلود الخ اصل معنى العدن في اللغة الاستقرار والثبات فلذا استعمل في الاقامة
يقال عدن بمكان كذا ومنه عدن اليمن والمعدن والاقامة صادقة على الخلود فلذا
فسره به لانه وذلك الكامل لمناسب لمقام المدح فلا يقال انه لا يوافق ما ذكر في كتب
اللغة وفي الكشاف عدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن وقال المصنف رحمه
الله في تفسيرها وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة
فلذا لم يصح وصف ما اضيف اليه بقوله التي الخ وسياتي تحقيقه هناك فقوله اقامة
لبيان لمعناه اللغوي او العلمي وقوله في الحديث المذكور وهو مروي عن ابي الدرداء في
البزار والدارقطني وابن جرير ودار الله تقتضي العلمية للمكان الذي فيه منازل واضافته
الى الله للتشريف او والله معطيها لا دخل لاحد فيها وطوبى شجرة في الجنة وبمعنى الطيب
يستعمل للمدح في طوبى له وهو المراد والحديث يقتضي تخصيصها بالاصناف الثلاثة
وقد قيل انه مبني على التوزيع الاتي وعلى خلافه يحتاج الى التجوز ونحوه وسياتي بيانه وفي
الكشاف انه قيل انها مدينة في الجنة وقيل نهر جنانه على حافاته قوله ومرجع العطف
الخ اي في قوله ومساكن طيبة في جنات عدن اما ان يتغايرا بالذات فيكون وعدوا
بشيين وهي الجنات بمعنى البساتين ومساكين في الجنة فلكل احد جنة ومسكن
او الجنات المقصود بها غير عدن وهي لعامة المومنين وعدن للنبيين عليهم الصلاة
والسلام والشهدا والصديقين واما ان يتحدا ذاتا ويتغايرا صفة فينزل التغاير
الثاني منزلة الاول ويعطف عليه فكل منهما عام ولكن الاول باعتبار اشتمالها على الانهار
والبساتين والثاني باعتبار الدور والمنازل وقوله في جوار العليين اي سكان الجنان
من الملايكة والملا الاعلى كما هو احد معانيه قوله ثم وعدهم بما هو اكبر الخ الوعد مفهوم من المقام
وسياق الكلام لا من المنطوق قوله لانه المبدا لكل سعادة الخ اي روحانية او جسمانية
اذ لولا رضاه عنهم لما خلقهم سعدا مستحقين لذلك ونيل الوصول للسعادة اخذها
والاتصاف بها بالفعل وقال رضوان من الله ورضوان الله قصدا الى افادة ان قدرا
يسيرا منه خير من ذلك واصل بمعنى اوجب من حل به كذا اذا نزل والرضوان لما فيه من المبالغة
لم يستعمل في القران الا في رضا الله قوله اي الرضوان فهو فوز عظيم يستحقر عنده نعيم الدنيا

ولا ينافي قوله تع اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم كما قيل ولذا قيل كان المناسب ان يفسر العظيم بما يستحقر عنده نعيم الجنة والجنة وما فيها وكانه فسره بتفسير شامل للوجهين لان ما استحقر عنده الجنة يستحقر عنده الدنيا بالطريق الاولى قوله تع يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين ظاهر الاية تقتضي مقاتلة المنافقين وهم غير مظهرين للكفر ونحن مامورون بالظاهر فلذا فسر الاية السلف بما يدفع ذلك بناء على ان الجهاد بذل الجهد في دفع ما لا يرضى سواء كان بالقتال او بغيره وهو ان كان حقيقة فظاهر والا حمل على عموم المجاز فجهاد الكفار بالسيف وجهاد المنافقين بالزامهم بالحجج وازالة الشبه ونحوه او باقامة الحدود عليهم اذا صدر منهم ما يقتضي ذلك فقد روي عن الحسن ان المراد بجهاد المنافقين اقامة الحدود عليهم واستشكل بان اقامتها واجبة على غيرهم ايضا فلا يختص بهم واشار في الاحكام لما دفعه بانها في زمنه صلى الله عليه وسلم اكثر ما صدرت عنهم واما القول بان المنافق عنده بمعنى الفاسق فركيك ولما لم يره المصنف رحمه الله تفسيرا مستقلا جعله ضميمة فلا ينافي الاولى عطفه باو قوله في ذلك الاشارة الى الجهاد وبتتميمه ونحا بهم من المحاباة والليل وهي مجزوم بحذف اخره وقوله مصيرهم هو المخصوص بالذم قوله روي انه صلى الله عليه وسلم الخ اخرجه البيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير والجلاس بضم الجيم والسين المهملة تخفيف اللام بوزن غراب رجل من الصحابة كان منافقا وقد حسن اسلامه بعد ذلك كما ذكره المصنف رحمه الله قوله فحلف بالله ما قاله وتفصيله في الكشاف ولكن اسناد الحلف في الاية للجميع مع صدوره عن الجلاس وحده لانهم رضوا به واتفقوا عليه فهو من اسناد الفعل الى سببه او جعل الكل لرضاهم به فعلوه كما تقدم اولا رضاهم بمباشرة ولا حاجة الى عموم المجاز لان الجمع بين الحقيقة والمجاز جائز في المجاز العقلي وليس محلا للخلاف وكذا الكلام في هموا بما لم ينالوا ولا حاجة اليه لانهم جماعة من المنافقين ولا يناسب حمله على جماعة جلاس الا ان يراد همهم بقتل عامر وهو الذي بلغ مقالة جلاس الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له انت شر من الحمار كما في الكشاف قوله واظهروا الكفر بعد الاسلام اوله بالاظهار فيهما لان كفرهم الباطل كان ثابتا قبله واسلامهم الحقيقي لا وجود له والفتك القتل والضرب على غفلة وغرة والعقبة ما ارتفع من الجبل وتسنمها العلو عليها كما يعلى على سنام الابل والخطام كالزمام لفظا ومعنى وانما اخذوا بها لكونه محل مخاطرة لصعوبته ووضع الاخفاف صوت مشيها وقعقعة السلاح صوت حركته وقوله اليكم اسم فعل بمعنى تنحوا وابعدوا وكرره للتاكيد وقوله او فوجه بالجر عطفا على قبل الرسول وقوله او بان يتوجوا عبد الله اي

يجعلوه

يجعلوه رئيسا وحاكما عليهم وكان متوشحا لذلك قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو اي ما له على نفاقه لحسده للنبي صلى الله عليه وسلم وهو معطوف على من قبل بحسب المعنى لانه بمعنى تقبل الرسول او العطف على الجار والمجرور فقائل وعن السدي انهم قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي تاج الرياسة وجعلناه رئيسا وحكما بيننا وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ابي لعنه الله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه الثقيل عبد الله فسمعه ابن ارقم فبلغه النبي صلى الله عليه وسلم فانكره فحلف فنزلت الاية وسياتي تفصيله في سورة المنافقين قوله ان خمسة عشر منهم الخ اخرجه احمد من حديث ابي الطفيل قوله وما انكروا او وما وجدوا ما يورث نقمتهم الا النعمة كما قال الراغب بمعنى الانكار باللسان والعقوبة فان اريد الاول فظاهر وان اريد الثاني فهو مجاز عن وجدان ما يورث النقمة اي يقتضيه والى ذلك اشار المصنف وقدم الاول لاستغنائه عن التاويل وقرب منه تاويله بالارادة ومحاويج جمع محتاج على غير قياس والضنك ضيق في المعيشة وقلة الرزق والعيش ما يتعيش به كالاكل وغيره وقدمهم بفتح القاف وكسر الدال المخففة على الحذف والايصال اي قدم عليهم واستوى عليهم كقوله تع يقدم قومه وانه واستغنوا من القود هو الغنا والدية عشرة الاف في زيادة العين على عادتهم في الزيادة تكرما وكانوا يسمونها شنقا بفتح الشين المعجمة ونون وقاف وهو ما زاد على الدية والمولى بمعنى القريب او المعتق الذي له ارثه وقيل ضمير اغناهم الله للمسلمين اي ما غاظهم الا اغناء الله للمؤمنين قوله والاستثناء مفرغ الخ يعني ان المعنى ما كرهوا او عابوا شيئا الا اغناء الله اياهم فهو مفعول به او مفعول له والمفعول محذوف اي ما نقموا الايمان لاجل شيء الا لاجل غناء الله وهو على حد قولهم ما لي عندك ذنب الا اني احسنت اليك قوله ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون اذا غضبوا وهو متصل على ادعاء دخوله او الاستثناء المفرغ لا يكون منقطعا كما مر وفيه تهكم وتاكيد الشيء بخلافه قوله وهو الذي حمل الجلاس الخ ضمير هو لما يفهم من الكلام اي نزول هذا حمله على التوبة بعد ما كان يخاف من عدم قبولها فكانت سببا لحسن اسلامه لطفا من الله به وحمله على كذا اي كان سببا له والحامل على الشيء سببه وهو من المجاز المشهور وجعل الضمير للتوب بمعنى التوبة لتذكير الضمير وان كان ثابتا المصادر فقد يتعين وقوله بالاصرار على النفاق يعني المراد باعراضهم وتوليهم عن الاخلاص الايمان والدوام عليه كما في يا ايها الذين امنوا امنوا او قدم تحقيقه وقوله بالقتل والنار لف ونشر مرتب والمراد بالقتل انهم يقتلون ان اظهروا الكفر لان الاصرار

منطنة الاظهار فلا ينافي ما مر من انهم لا يتقبلون وان جاهدهم بمعنى الزام الحجة وقيل
عذاب النار هنا متاعب النفاق او عذاب القبر او ما يشهدونه عند الموت
فلا اشكال قوله وما لهم في الارض اي الدنيا وعبر بالارض لشمولها وخص الولي لانهم
اولى لهم في الاخرة قطعا فلا حاجة لنفيه قوله نزلت في ثعلبة الخ كذا اخرجه ابن جرير
وابن ابي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابي امامة
رضي الله عنه وهو الصحيح في سبب النزول وقيل ابطات عليه تجارة له بالشام فحلف
ذلك وحاطب بحاء وطاء مهملتين وبا موحدة قيل كان ثعلبة قبل ذلك ملازما لمسجد
النبي صلى الله عليه وسلم حتى لقب حمامة المسجد ثم راه النبي صلى الله عليه وسلم يسرع
الخروج منه عقب الصلاة فقال له صلى الله عليه وسلم ما لك تعمل عمل المنافقين فقال اني
افتقرت ولي ولامراتي ثوب واحد اجي به للصلوة ثم اذهب فانزعه لتلبسه وتصلي به
فادع الله لي ان يوسع على رزقي الخ وهذا ثعلبة بن حاطب ويقال ابن ابي حاطب
الانصاري الذي ذكره ابن اسحق فيمن بنى مسجد الضرار وليس هو ابن عمرو
الانصاري البدري لانه استشهد باحد ولانه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار
احد شهد بدرا والحديبية ومن كان بهذه المثابة كيف يعقبه الله تعالى نفاقا في
قلبه فينزل فيه ما نزل فهو غيره كما قال ابن حجر في الاصابة وان كان البدري هو
المشهور بهذا الاسم من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وقوله لا يطيقه بتقديم
مضاف اي لا يطيق شكره والشكر اداء حقوقه وهذا من معجزاته او كان كما قال وقوله
كل ذي حق حقه اي ادى صرف حقوق الله منه ان رزقني وقوله نمت اي زادت
والدود بدالين مهملتين معروف وهو اذا حصل في شيء يتضاعف بسرعة وقوله
يا ويح ثعلبة ويح كلمة ترحم لما ناله من فتنة الدنيا والمنادى محذوف اي يا ناس
او يا زائدة للتنبيه او المنادى ويح كقوله يا حسرتى كانه نادى ترحمه عليه ليحضر وقوله
لا يسعه واد اي واد واحد بل اودية ومصدقين بتخفيف الصاد المفتوحة وتشديد
الدال المهملة المكسورة وهم الذين ياخذون الصدقات وقوله استقبلهما وفي
نسخة استقبلهم وما بعدها ما تتم للتعدية او المصاحبة وكتاب الفرائض اي ما
فرض من الزكاة ومجي ثعلبة وحثوه التراب ليس للتوبة من نفاقه بل للعار من عدم
قبول زكاته مع المسلمين وقوله اخت الجزية اي شبيهة بها قوله ان الله منعني
ان اقبل منك الخ الظاهر انه يوحى له بانه منافق والصدقة لا تؤخذ منهم وان
لم يقبلوا لعدم الاظهار وقوله هذا عملك اي جزاء عملك وما فعلته وقيل المراد بعمله
طلبه زيادة رزقه وهذا اشارة الى المنع اي هو عاقبة عملك لقوله او تك لم تطع

فانه

فانه اراد بالاقتصار على مقدار يؤدي شكره وقيل المراد بالعمل عدم اعطائه للمصدقين ويؤيد
انه وقع في نسخة فلم يعطي بتقديم العين وقوله فجعل التراب هكذا هو في نسخي بتقديم
التراب اي جعل يحثو التراب فهو من الاشتغال وقوله منعوا حق الله منه اي من فضله
فمن تبعيضية او من الله فهو صلة المنع وفسر البخل به لان البخل في الشرع منع ما يجب
عليه قوله عن طاعة الله اي في اعطاء الصدقة وضمير عنها لمطلق الطاعة وهو المناسب
للمقام او المعنى ان عادتهم الاعراض عن الطاعات فلا ينكر منهم هذا ولو كان المنع
موضوعا من ذلك لكان تقييد الشيء بنفسه والجملة مستانفة له وحالية الاستمرار
المستفي للقدمة لا ينافي الحالية كما قيل قوله اي فجعل الله عاقبة فعلهم اشارة الى ان في الكلام
مضاف مقدر اي اعقب فعلهم وقوله وسوء اعتقاد عطف تفسير للنفاق وان المراد
سوء العقيدة والكفر المضمر لانه الذي في قلوبهم لا اظهار الاسلام واضمار الكفر الذي هو
تمام معناه قوله ويجوز ان يكون الضمير للبخل اي المستتر في اعقب الذي كان في
الوجه الاول لله قال النحرير والظاهر ان الضمير لله لانه الملائم لسوق النظم سابقا
ولاحقا الى اناناديوم يلقونه ولان قوله تعالى بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون يابى كون الضمير للبخل اذ ليس لقولنا اعقبهم البخل نفاقا بسبب اخلافهم الوعد
كثير معنى واما اختاره الزمخشري لئلا [illegible] ان تعالى لا يقضي بالنفاق ولا يخلقه
على قاعدة التحسين والتقبيح وما بعده يا باه ولا يتصور ان يعلل النفاق بالبخل
اولا ثم يعلله بامرين غيره بغير عطف الا ترى انك لو قلت حملني على اكرام زيد
علمه لاجل انه شجاع كان كلاما غير مقبول حملني على اكرام زيد علمه وشجاعته وجوده كما
افاده بعض المحققين وقال الامام ولان غاية البخل ترك بعض الواجبات
وهو لا يوجب حصول النفاق الذي هو كفر وجهل في القلب كما في حق كثير من الفساق
ومعنى اعقاب النفاق جعلهم منافقين يقال اعقبت فلانا ندامة اي صيرت عاقبة
امره ذلك وكون هذا البخل بخصوصه يعقب النفاق والكفر لما فيه من عدم اطاعة الله
ورسوله وخلف وعده كما قيل لا يقتضي ارجحيته بل صحته وهي لا تنكر قوله متمكنا في
قلوبهم الخ بيان للمعنى وليس توجيها للغى والكلام الى لانه لو قيل استقر في قلوبهم
او كامن في قلوبهم الى يوم يلقونه لم يكن عليه غبار كما توهم قوله يلقون الله بالموت الخ
لف ونشر مرتب يريد ان الضمير في يلقونه اما لله والمراد باليوم وقت الموت
او للبخل والمراد يوم القيمة والمضاف محذوف وهو الجزاء قيل ولا حاجة لان يراد به
يوم القيمة وكانه جنح الى ان جزاء امثال لا ترى الا في يوم القيمة وهو ظاهر والمنع عليه
غير مسموع وقوله يلقون عمله اي عمل البخل والمراد جزاؤه وكان الظاهر عملهم

سن

قوله بسبب اطاقتهم يعني ان ما مصدرية وجعل خلف الوعد متضمنا للكذب بناء على
انه ليس بخبر حتى يكون تخلفه كذبا بل انشاء لكنه متضمن الخبر فاذا تخلف كان قبيحا
من وجهين والكذب الضمني وقوله المقال بالجر معطوف على الضمير المجرور في قوله كاذبين
فيه من غير اعادة الجار يعني الكذب ما الكذب في الوعد او في المقال مطلقا فيكون عطفه
على خلف الوعد اظهر قوله وقرى بالتاء على الالتفات قبل بابه وقوله يعلم سرهم ونجواهم
وجعله التفاتا اخر تكلف فالظاهر ان الخطاب للمومنين وقوله ما اسروا اي على ان
الضمير للمنافقين وقوله او العزم على انه لمن عاهد على اللف والنشر وكذا قوله
وما يتناجون اه وقوله فلا يخفى اشارة الى انه علة لما قبله وسبق لظهور تعليله
قوله ذم مرفوع او منصوب اه اي خبر مبتدا هم الذين او مفعول اعني او اذم
الذين او مجرور بدل من ضمير سرهم وجوز ايضا ان يكون مبتدا خبره سخر الله منهم
وقيل فيسخرون وعلى ما اختاره المصنف المراد بالذين يلمزون المنافقون مطلقا لا
من قبله حتى يقال يتوقف صحته على ان الاخرين هم الكالعون ودونه خرط القتاد
كما قيل وضم ميم يلمزون لغة كما مر والمتطوعين المعطين تطوعا قوله روي انه
صلى الله عليه وسلم اه اخرجه احمد عن عبد الرحمن بن جبير وابن مردويه عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقوله حث على الصدقة اي رغبهم وحضهم عليها في خطبة خطبها قبل
خروجه الى غزوة تبوك ومصالحة احدى امرأتيه على ما ذكر في رواية الطبراني والثعلبي
في المعالم فله امرأتان فقط والذي في الكشاف انه صولحت تماضر امرأته عن ربع
الثمن على ثمانين الفا وعزاه الطيبي للاستيعاب فيكون له اربع زوجات وبين
الروايتين بون بعيد والوسق بفتح فسكون ستون صاعا والصاع ثمانية
ارطال وهو كيل معروف وهذه القصة رواها ابن جرير عن ابي اسحق قوله وجاء
ابو عقيل اه رواه البزار من حديث ابي هريرة رضي الله عنه والطبراني وابن مردويه
عن ابي عقيل والكل سبب للنزول والجرير حبل تجر به الابل والمعنى انه استقى بحبل
للناس واخذ ذلك اجرة عليه ومفعول اخر محذوف اي الدلو وقيل هو جرير والباء
زائدة وقوله وان كان الله اه ان هذه مخففة من الثقيلة واللام الداخلة على ما بعدها
هي الفارقة بينها وبين النافية وقوله ان تذكر بنفسه اي ان يذكره الرسول
بنفسه ولبيت الباء زائدة في المفعول كما قيل قوله الا طاقتهم اه قرأ الجمهور جهدهم
بضم الجيم وقرأ ابن هرمز وجماعة بالفتح فقيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل المفتوح
بمعنى المشقة والمضموم بمعنى الطاقة قاله القتبي وقيل المضموم شيء قليل يعاش به
والمفتوح العمل والمصنف اختار انهما بمعنى وهو طاقتهم وما تبلغه قوتهم والتزود والتجربة

بعض

ابو حيان

بعض قوله جازاهم على سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم في الكشاف سخر الله منهم كقوله
الله يستهزئ بهم في انه خبر غير دعاء الا ترى الى قوله ولهم عذاب اليم بمعنى انه خبر بمعنى
جازاهم الله على سخريتهم وعبر به للمشاكلة وليست انشائية للدعاء عليهم بان يصيروا
ضحكة لان قوله ولهم عذاب اليم جملة خبرية معطوفة عليها فلو كان دعاء لزم عطف الخبرية
على الانشائية وانما اختلفا فعلية واسمية لان السخرية في الدنيا وهي متجددة والعذاب
الاليم في الاخرة وهو ثابت دائم قوله يريد به التساوي بين الامرين اه يعني هذه الجملة
الطلبية خبرية والمراد التسوية بين الاستغفار وعدمه كقوله انفقوا طوعا او كرها وقوله
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم والمقصود الاخبار بعدم الفائدة في ذلك وانه لا يغفر
لهم اصلا وقيل الظاهر ان المراد مثله التخيير وهو المروي عنه صلى الله عليه وسلم كما قال
عمر كيف تستغفر لعدو الله وقد نهاك الله عنه فقال ما نهاني ولكن خيرني فكانه قال
ان شئت فاستغفر وان شئت فلا تستغفر ثم اعلمه انه لا يغفر لهم وان استغفر كثيرا قيل
وليس كما قال لقول النسفي رحمه الله يبعد ان يفهم منه التخيير ويمنعه عمر رضي الله عنه وقيل
انه ناظر الى ظاهر اللفظ فانه يدل على الجواز في الجملة وفي لفظ الترخيص اشعار بانه صلى
الله عليه وسلم كان عالما بحرمة الاستغفار لكن الا انه رخص له في ذلك لغاية
الظهور مع ان الكلام لا يخلو عن اشكال او قيل لما سوى الله بين الاستغفار وعدمه ورتب
على عدم القبول علم نهيه عنه فهم انه مخير ورخص فيه وهذا مراده صلى الله عليه وسلم لا
انه فهم التخيير منه وحتى ينافي التسوية بينهما المترتب عليها عدم المغفرة وذلك تطييبا
لخاطرهم وانه لم يال جهدا في الرافة بهم على هذا تقدير ان يكون مراد عمر رضي الله
عنه بالنهي ما وقع في هذه الاية لا في قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين لعدم مطابقته للجواب حينئذ ثم استشكل استغفاره صلى الله عليه
وسلم لابن ابي لعنه الله مع تقدم نزول تلك الاية وتفصى عنه بان النهي ليس للتحريم بل
لبيان عدم الفائدة وهذا كلام واه لان منعه من الاستغفار لمن ظاهر حاله الاسلام
فالتحقيق ان المراد التسوية في عدم الفائدة وهي لا تنافي التخيير فان ثبت فهو
بطريق الاقتضاء لو قوعها بين ضدين لا يجوز تركهما ولا فعلهما فلا بد من اخذ احدهما فقد
يكون في الاثبات كقوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لانه مامور بالتبليغ وقد
يكون في النفي كما هنا وفي قوله سواء عليهم استغفرت لهم الاية فهو محتاج الى البيان
ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انه رخص لي ولعله رخص له في ابن ابي لحكمة وان لم يترتب
عليه فائدة القبول واما كلام النسفي رحمه الله فلا وجه له مع ما رواه البخاري ومسلم
وابن ماجه والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي

الله عنه انا خير في الله فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم فتامل قوله كما نص عليه بقوله
الخ هذا وان كان لم يذكر فيه العدم بل الشق الآخر لكنه يعلم من عدم المغفرة مع الاستغفار
عدمها بدونه بالطريق الاولى فلذا جعله مساويا لمعنى التسوية قوله روي ان عبد الله
ابن عبد الله الخ هذا الحديث اخرجه البخاري ومسلم بمعناه عن ابن عمر رضي الله عنهما
وكذا رواه ابن ماجه والنسائي كما مر وهذا هو الصحيح المشهور في سبب النزول
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان سبب نزولها انه لما نزل قوله تعالى سخر الله منهم
ولهم عذاب اليم ساله اللامزون الاستغفار لهم فنهاه الله عنه وقيل انه استغفر لهم
فنهي عنه فتشتد مناسبتها لما قبلها ومنه علم اختلاف الرواية في وقوع الاستغفار وعدمه
واختار الامام عدمه وقال انه لا يجوز الاستغفار للكافر فيكون بعيدا عنه صلى الله
عليه وسلم ورد بانه يجوز لاحيائهم بمعنى طلب سببه وهو توفيقهم للايمان واما انه
ان النهي ليس بمعنى ذاتي حتى يبعد تجويزه فيجوز لتطييب خاطر او لحمل الاحياء منهم على الايمان
ونحوه ففيه نظر وكذا قوله ان الاستغفار للمصر لا ينفعه لانه لا قطع بعدم نفعه الا ان
يوحى اليه انه لا يومن كابي لهب واما ان استغفاره صلى الله عليه وسلم للمنافقين
اغراء لهم على النفاق فضعيف جدا وكذا قوله اذا لم يستجب الله دعاءهم كان نقصا
في منصب النبوة ممنوع لانه قد لا يجاب دعاؤه لحكمة كما اشار اليه المصنف رحمه الله
بقوله عدم قبوله ليس لبخل منا لا وجه لها وكذا قوله انه لا فرق في ذلك بين القليل
والكثير وبالجملة فهذه معارضات لا وجه لها مع مقابلة النص فتدبره قوله فنزلت
سواء عليهم استغفرت لهم الخ فان ورد عليه ان سورة براءة اخر ما نزل فكيف تكون
هذه الاية نازلة بعدها وهي في سورة اخرى قلت اجيب بانه باعتبار اكثرها وصدرها
فلا مانع من نزول بعض الايات عنها مع ان هذه الاية في سورة المنافقين
وصدرها يقتضي انها نزلت في غير هذه القصة لان اولها واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت
لهم الخ وكونها نزلت مرتين لا يقال بالراي فالحق ان هذا مشكل فتدبر قوله وذلك
لانه صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين الخ خالف الزمخشري في قوله انه صلى الله عليه
وسلم لم يخف عليه ذلك وهو افصح الناس واعرفهم باللسان ولكنه خيل بما قال اظهار
الغاية رافته ورحمته لمن بعث اليه كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن عصاني
فانك غفور رحيم يعني انه اوقع في خيال السامع التكثير فجوز الاجابة بالزيادة قصدا
لاظهار الرافة والرحمة كما جعل ابراهيم صلى الله عليه وسلم جزاء من عصاني اي لم
يمتثل او ترك عبادة الاصنام قوله فانك غفور رحيم دون ان يقول شديد

العقاب

العقاب فخيل انه يرحمهم ويغفر لهم رافة بهم وحثا على الاتباع لما قيل انه بعد ما فهم منه التكثير
ذكره للتمويه والتخييل لا يليق بمقامه وفهم المعنى الحقيقي من لفظ اشتهر مجازه لا ينافي فصاحته
ومعرفته باللسان فانه لا خطا فيه ولا بعد اذ هو الاصل ورجحه عنده شفقته بهدايتهم
ورافته بهم واستعطاف من عداهم فلا بعد فيه كما توهم قوله فبين لهم ان المراد التكثير (ابو حيان)
الخ واستعمال العدد للتكثير كثير وهو لا يختص بالسبعة لكنه غالب فيها وهو كناية او
مجاز في لازم معناه قوله لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد وبيانه ان الستة
عند الحساب عدد تام والعدد التام عندهم ما ساوى مجموع كسوره المنطقة وما عداه
زايد او ناقص وكسوره سدس وهو واحد وثلث وهو اثنان ونصف وهو ثلاثة
ومجموعها ستة فاذا زيد عليها واحد كانت اتم في الكمال ولذا قال ابن عيسى الربعي
السبعة اكمل الاعداد لان الستة اول عدد تام وهو مع الواحد سبعة فكانت كاملة
اذ ليس بعد التمام سوى الكمال ولذا سمي الاسد سبعا لكمال قوته والسبعون
غاية الغاية اذ الاحاد غايتها العشرات وقال المعرفي شرح المصابيح السبعة
تستعمل في الكثرة يقال سبع الله اجرك اي كثره وذلك ان السبعة عدد كامل
جامع لانواع العدد كله اذ الاعداد اما زوج او فرد واما زوج زوج واما زوج فرد فالزوج
هو الاثنان والفرد هو الثلاثة وزوج الزوج هو الاربعة وزوج الفرد هو الستة والواحد
ليس من الاعداد عندهم لكنه منشا العدد فالسبعة ستة وواحد فهي مشتملة على
جملة انواع العدد ومنشئها فلهذا استعمل في التكثير انتهى وقيل انها جامعة للعدد
لانه ينقسم الى زوج وفرد وكل منهما اما اول او مركب فالفرد الاول الثلاثة والمركب
الخمسة والزوج الاول اثنان والمركب اربعة وينقسم الى منطق كالاربعة واصم كالستة
والسبعة تشمل جميعها فاذا اريد المبالغة جعلت احادها عشرات ثم عشراتها مئات
وهذه مناسبات ليس البحث فيها من داب التحصيل قوله اشارة الى ان الياس
الخ الياس ضد الرجاء والاياس جعله ذا ياس فكان الظاهر الاياس وقوله
بعدم قابليتهم لجعلهم كفارا او الكفار صارف عن المغفرة لان يغفر ما عداه وان كان
ذلك ممكنا بالذات كما يشعر به تعبيره بالمضاف وفسر الفسق بشدة الكفر وعتوه
ليكون ذكره مع الكفر متعلقا قوله وهو كالدليل على الحكم السابق الخ سببية كفرهم لعدم
المغفرة لان المراد به كفر طبعوا عليه وهو مرض خلقي لا يقبل العلاج ولا يفيد فيه الارشاد (سن)
فالمراد بالهداية الدلالة الموصلة لا الدلالة على ما يوصل لانها واقعة ثم قال الدليل
السابق لا هذه فقد وهم قوله والتنبيه على عذر الرسول صلى الله عليه وسلم اي في
استغفاره وهو مجرور عطف على الدليل وجوز رفعه بالعطف على محل الجار والمجرور

سعدی

س

وقد قيل انه لا عذر عن الاستغفار الثاني بعد نزول الاية الا ان يتراخى نزول قوله وكل
بانهم الخ عن قوله استغفر لهم وقيل هذا العذر انما يصح لو كان استغفاره للحي كما روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما وفيه نظر وقوله بعد العلم بموتهم كفارا او اعلامه ذلك
بالوحي قوله بمقعدهم عن الغزو خلفه اي يعني مقعد مصدر ميمي بمعنى القعود وخلاف ظرف
بمعنى خلف وبعد كما استعمله العرب بهذا المعنى وقيل مقعد اسم مكان والمراد به
المدينة وقال المخلفون ولم يقل المتخلفون لانه صلى الله عليه وسلم منع بعضهم عن
الخروج فغلب على غيرهم او المراد من ظعنهم كسلهم او نفاقهم او لانه صلى الله عليه وسلم
اذن لهم في التخلف او لان الشيطان اغواهم بذلك وحملهم عليه كما في الكشاف
واستعمال خلاف بمعنى خلف لان جهة الخلف خلف الامام قوله ويجوز ان يكون
بمعنى المخالفة فهو مصدر خالف كالقتال فيصح ان يكون حالا بمعنى مخالفين لرسول
الله صلى الله عليه وسلم او مفعولا لاجله اي لاجل مخالفته لان قصدهم ذلك لنفاقهم
ولا حاجة الى ان يقال قصدهم الاستراحة ولكن لما آل امرهم الى ذلك جعل علة
فهي لام العاقبة وهي علة اما للفرح او للقعود قوله ايثارا للدعة والخفض الدعة
الراحة والتنعم بالماكل والمشارب والخفض بمعناه وكل هو مقابل فرح مقابلة معنوية
لان الفرح بما يحب وقوله عليها اي الدعة والمهج جمع مهجة وهي هنا بمعنى الانفس
وان كان اصل معناها الروح او القلب ودمه ووجه التعريض ظاهر لان المراد
كرهوه لا كالمؤمنين الذين احبوه والتثبيط التعويق كما مر وقوله وقد آثرتموها اي
فسره به ليرتبط بما قبله قوله ان مآلهم اليها اي تقدير المفعول يفقهون اي لو
كانوا يعلمون ان مرجعهم النار او لو كانوا يعلمون شدة عذابها لما اثروا راحة زمن
قليل على عذاب الابد واجهل الناس من صان نفسه عن امر يسير يوقعه في ورطة
عظيمة وقوله كيف هي تقدير اخر لمفعول يفقهون اي لو يعلمون احوالها واهوالها
وقوله ما اختاروها اشارة الى جواب لو المقدر قوله اخبار عما يؤول اليه حالهم
في الدنيا الخ في البحر الظاهر ان قوله فليضحكوا قليلا اشارة الى مدة عمر الدنيا وليبكوا
كثيرا اشارة الى مدة الخلود في النار فجاء بلفظ الامر ومعناه الخبر فقليلا على معناه
حينئذ انتهى ولا حاجة الى حمله على العدم كما ذكره المصنف رحمه الله وقال ابن عطية ان
المعنى لما هم عليه من الخطر مع الله وسوء الحال بحيث ينبغي ان يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم
من اجل ذلك كثيرا وهذا يقتضي ان يكون البكاء والضحك في الدنيا كما في حديث لو تعلمون ما
اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا وقيل امرا وضحكهم وبكاؤهم بمقعدهم وقليلا وكثيرا منصوب
على المصدرية اي ضحكا وبكاء قليلا وكثيرا او الظرفية اي زمانا قليلا وكثيرا او جزاء

مفعول

ابن کمال

س

مفعول له ليبكوا وهو مصدر من المبني للمفعول قوله للدلالة على انه حتم واجب لان صيغة
الامر للوجوب في الاصل والاكثر فاستعمل في لازم معناه ولانه لا يحتمل الصدق والكذب
بخلاف الخبر فان قلت الوجوب لا يقتضي الوجود وقد قالوا انه يعبر عن الامر بالخبر
للمبالغة لاقتضائه تحقق المأمور به فالخبر آكد وقد مر مثله فما باله بالعكس هنا قلت لا منافاة
بينهما كما قيل لان لكل مقام مقالا والنكت لا تتزاحم فاذا عبر عن الامر بالخبر لافادة ان
المأمور لشدة امتثاله فانه وقع منه ذلك وتحقق قبل الامر كان ابلغ واذا عبر عن الخبر بالامر
كانه لافادة لزومه ووجوبه فكانه مأمور به افاد ذلك مبالغة من جهة اخرى واما كون
الامر هنا تكوينيا فركيك جدا ولا يمنع منه كونه مستقبلا كما قيل الا ترى الى قوله اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون فتدبر قوله والمراد من القلة العدم تقدم انه لا حاجة اليه
واما ما قيل انه اعتبرهما في الآخرة ولا يسر ورفيها فلا دلالة في كلامه عليه وان كان هو صحيحا
في نفسه قوله ردك الى المدينة اشارة الى ان رجع يكون متعديا بمعنى رد كما هنا
ومصدره الرجع وقد يكون لازما ومصدره الرجوع واوثر استعمال المتعدي لانه
كان اللزوم اكثر اشارة الى ان ذلك السفر لما فيه من الخطر يحتاج لتأييد الهي ولذا
اوثرت كلمة ان على اذا وقوله او من بقي منهم لان منهم من مات فضمير منهم على الاول
للمخلفين وعلى الثاني للمنافقين وقوله فكان المتخلفون لاحسن للفاء هنا لانه
ليس من مواقعها وما وقع في نسخة موافقتهم بدل منافقيهم من غلط الناسخ وما قيل
ان المراد بمن بقي من بقي على نفاقه ولم يتب مما لا وجه له وذكر لذكر طائفة نكتة اخرى اي
ان من المنافقين من تخلف لعذر صحيح وهو بعيد فلذا ترك المصنف رحمه الله قوله تعالى لن
تخرجوا معي ابدا الاية ذكر القتال لانه المقصود من الخروج فلو اقتصر على احدهما لكفى اسقاطا
لهم عن مقام الصحبة ومقام الجهاد وعن ديوان الغزاة وديوان المجاهدين واظهار
الكراهة صحبتهم وعدم الحاجة الى عدهم من الجند او ذكر الثاني للتاكيد لانه اصرح في المراد
والاول للمطابقة لسؤاله كقوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا فهو ادل على الكراهة
لهم وقوله للمبالغة تقدم تقريره ودفع ما يرد عليه وقوله تعليل للنهي يعني انه جملة مستأنفة
في جواب سؤال مقدر وقوله على تخلفهم اي من غير عذر صحيح منهم واللياقة مصدر لاق
بمعنى تعلق وهو مجاز عن المناسبة قوله اول مرة هي الخرجة اي اشارة الى انها منصوبة
على المصدرية بمعنى اول مرة من الخروج وقيل انها منصوبة على الظرفية الزمانية
واستبعده ابو حيان رحمه الله وفي الكشاف ثم لم يقل اول المرات لان الاكثر في
المضاف عدم المطابقة وتفصيله في شرح السعد قوله المتخلفين الجمع المخالفين متعلق
باقعدوا او بمحذوف على انه حال واي الف المتخلف بعدم القوم وقيل انه من خلف

يعني فسد ومنه خلوف فم الصايم لتغير رايحته والمراد النساء والصبيان والرجال العاجزون
وجمع كذا تغليبا وقرا عكرمة الخلفين بوزن حذرين وجعلوه مقصورا من الخالفين اذ لم يثبت
استعماله كذلك على انه صفة مشبهة كذا قيل وفيه نظر **قوله** روى ان ابن ابي الخ اخرجه
الحاكم وصححه البيهقي في الدلايل عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما والباسه العباس رضي
الله عنه قميصه حين اسر ببدر اخرجه البخاري عن جابر رضي الله عنهما وقوله الذي يلي جسده
تفسير للشعار بالكسر ان معناه ما يلي الجسد من الثياب لمماسته الشعر وقوله وذهب
ليصلي عليه فنزلت وقيل ان عمر رضي الله عنه حال بينه وهي احد موافقاته للوحي وقيل
ان جبريل عليه الصلاة والسلام امسك ثوبه وهذا كله على انه لم يصل عليه والرواية
فيه مختلفة وقوله الضنة بالكسر اي البخل والمنع بعدما ساله والباسه العباس رضي
الله عنه سببه انه كان رضي الله عنه طويلا جسيما فلم يحضر ثوبا بقدر قامته غير ثوب
ابن ابي وقيل انه ظن انه حسن اسلامه فلذا كفنه واراد الصلاة عليه ثم اخبره
جبريل عليه الصلاة والسلام بانه مات على كفره **قوله** والمراد من الصلاة الدعاء
يعني ان المراد بالصلاة عليه صلاة الميت المعروفة وانما منع منها عليه لان صلاة
الميت دعاء واستغفار واستشفاع له وقد منع من الدعاء للمشركين فيما تقدم في هذه
السورة وفي قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولم يرد ان
الصلاة هنا بمعناها اللغوي وهو الدعاء كما توهم **قوله** ولذلك رتب الخ اي علله
بموته على الكفر لانه حينئذ لا يجوز الاستغفار له فلا يجوز ان يصلى عليه **قوله** مات
ابدا يعني الموت على الكفر الخ جعل ابدا ظرف متعلق بقوله مات والذي ذكره غيره انه
متعلق بالنهي وهو الظاهر وما ارتكبه المصنف رحمه الله تعالى لا داعي اليه سوى انه راه
وجها صحيحا ونظرا اخفيا فعدل اليه اعتمادا على ان الاخر طريقة مسلوكة واضحة لا حاجة
لذكرها واما من حاول توجيهه بانه حمل الموت الابدي على الموت على الكفر لان المسلم
يبعث ويحيى والكافر وان بعث لكنه للتعذيب فكانه لم يحي فهو كناية عن الموت
على الكفر فلذا جعل ابدا منصوبا بمات دون لا تصل لانه لو جعل منصوبا بالنهي لزم ان لا تجوز
الصلاة على من تاب منهم ومات على الايمان مع انه لا حاجة للنهي عن الصلاة عليهم الى قيد
التابيد فقد اخطا ولم يشعر بان منهم حال من الضمير في مات اي مات حال كونه منهم
اي متصفا بصفتهم وهي النفاق كقولهم انت مني يعني على طريقتي وصفتي كما صرحوا
به مع ان ما ذكره كيف يتوهم مع قوله انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
ومات ماض باعتبار سبب النزول وزمان النهي ولا ينافي عمومه وشموله لمن سيموت
وقيل انه بمعنى المستقبل وعبر به لتحققه وقيل لم يجي مضارع من الحياة ضد الموت

قوله

قوله ولا تقم على قبره اي القبر مكان وضع الميت ويكون بمعنى الدفن وقد جوز هنا هذا
ايضا وقوله تعليل للنهي جملة مستانفة لذلك وقوله او لتابيد الموت بناء على تفسيره
وقد عرفت ما فيه **قوله** تكرير للتاكيد والامر حقيق به الخ حيث مرت في هذه السورة
مع تغاير في بعض الفاظها وقوله والامر حقيق به اي بالتاكيد بالتكرير لعموم البلوى بحبسه
والاعجاب به وقوله طامحة بمعنى ونفعه وملتفتة اليه والمراد تعلق المحبة به وقوله مغتبطة
اي فرحة واصل الغبطة طلب مثل ما للغير بدون تمني زواله وقد تقدم ولا يخلو
بلفظ لكنه بعيد **قوله** ويجوز ان يكون هذا في فريق غير الاول قال الفارسي ليست
للتاكيد لان تيك في قوم وهذه في اخرين وقد تغاير نظمها هنا وثم بالواو ولمناسبة
عطف نهي على نهي قبله في قوله ولا تصل الخ ناسب الواو وهناك بالفاء لمناسبة التعقيب
لقوله قبله ولا ينفقون الا وهم كارهون اي لانفاقهم فهم معجبون بكثرة الاموال والاولاد
فنهى عن الاعجاب المتعقب له وهنا اولادهم دون لا لانه نهي عن الاعجاب بهما مجتمعين
ومنفردين وهنا ان يعذبهم وهناك ليعذبهم بلام التعليل وحذف المفعول اي
انما يريد اختبارهم بالاموال والاولاد وهنا المراد التعذيب فقد اختلف متعلق
الارادة فيهما ظاهرا وهناك في الحياة الدنيا وهنا في الدنيا تنبيها على ان حياتهم كلا
حياة فيها وناسب ذكرها بعد الموت فكانهم اموات ابدا ومنه تعلم انه يصح في التاكيد
معنى الخ **قوله** ويجوز ان يراد بعضها بطريق التجوز باطلاق الجزء على الكل لا بطريق
الاشتراك كاطلاق القران على ما يشمل الكل والبعض كما يوهمه كلام الكشاف
وان قيل ان هذا اراده ايضا والمراد بالسورة سورة معينة وهي براءة او كل
سورة ذكر فيها الايمان والجهاد وهذا اولى وافيد لان استيذانهم عند نزول
ايات براءة علم مما وقد قيل ان اذا تفيد التكرار بقرينة المقام لا بالوضع وفيه كلام
مبسوط في محله **قوله** بان امنوا ويجوز ان يكون المفسرة يعني ان مصدرية وقبلها
حرف جر مقدر ويجوز ان يكون مفسرة لتقدم ما فيه معنى القول دون حروفه قيل
والمصدرية تناسب ارادة السورة بتمامها والتفسيرية تناسب بعضها ففيه
لف ونشر والخطاب للمنافقين واما التعميم او ارادة المؤمنين بمعنى دوموا عليه فلا
يناسب المقام ويحتاج فيه ارتباط الشرط والجزاء الى تكلف ما لا حاجة اليه وفي قوله استاذنك
التفات وقال النحرير القران والكتاب كما وضعا للكل وضعا للمفهوم الكلي الصادق
على الكل والبعض واما السورة فليست الا اسما للجميع فاطلاقها على البعض مجاز محض **قوله**
ذوو الفضل والسعة خصهم لانهم المذمومون وهم من له قدرة مالية ويعلم منه البدنية ايضا
بالقياس فهو الملوم لا غيره كما يدل عليه قوله عقبه الذين قعد والعذر وهو شامل

ابو حيان

للرجال والنساء ففيه تغليب وخص النساء بعده للذم قوله جمع خالفة بمعنى المرأة
لتخلفها عن أعمال الرجال والمراد ذمهم وإلحاقهم بالنساء كما قال

◦ كتب القتل والقتال علينا ◦ وعلى الغانيات جر الذيول ◦

وإن لغة تكون بمعنى من لا خير فيه والثانية للتفضيل الاسمية فإن أريد هنا فالمقصود من لا
فائدة فيه للجهاد وجمع على فواعل على الوجهين أما الأول فظاهر وأما الثاني فلتأنيث
لفظه لأن فاعل لا يجمع على فواعل في العقلاء الذكور إلا شذوذا كنواكس وقوله لها
في الجهاد مأخوذ من المقام وقوله لكن الرسول استدراك لما فهم من الكلام وقوله إن
تخلف هؤلاء فهو كقوله فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وقوله
فقد جاهد تقدير دليل الجواب أي فلا ضير لأنه قد جاهد من هو خير منهم قوله منافع الدارين
أخذ من عموم اللفظ وإطلاقه وقوله وقيل الحور معطوف على منافع الدارين لا على
الجنة وقوله لقوله فيهن خيرات فإنها بمعنى الحور فيحمل هذا عليه أيضا وقوله وهي جمع
خيرة أي بسكون الياء مخفف خيّرة المشددة تأنيث خيّر وهو الفاضل من كل شيء
المستحسن منه وقوله بيان لما لهم من الخيرات الأخروية قيل فلو خص ما قبله بمنافع
الدنيا بدليل المقابلة لم يبعد قوله أسد وغطفان هما قبيلتان من العرب وضناها
والجهد المشقة التي تلحقهم بمفارقة الأهل والمعذرون فيه قراءتان مشهورتان
التشديد والتخفيف والمشددة لها تفسيران أحدهما من عذّر بمعنى قصّر وتكلف العذر
فعذره باطل كاذب والثاني من اعتذر وهو محتمل لأن يكون عذره باطلا وحقا
وأما التخفيف فهي من أعذر إذا كان له عذر وهم صادقون على هذا وإليه يشير قوله وهما
أي لأنه من التكلف وقوله مهد العذر أي بينه محتمل للوجهين كما عرفت ووجه الإدغام
ظاهر وكسر العين لالتقاء الساكنين بأن يحذف حركة التاء للإدغام فيلتقي ساكنان
ويحرك العين بالكسر وضم العين لاتباع الميم وهو ثقيل لم يقرأ به وقوله إذا اجتهد
في العذر إشارة لصدقه قوله وقرئ المعذّرون بتشديد العين والذال
أي فهو من تعذّر كادّثر من تدثر والتفعيل بمعنى الافتعال فيحتمل الصدق والكذب
أيضا وهذه القراءة نسبت لمسلمة وليست من السبعة كما توهم وكذا قال أبو حيان
هذه القراءة إما غلط من القارئ أو عليه لأن التاء لا يجوز إدغامها في العين لتضادهما
وأما تنزيل التضاد منزلة التناسب فلم يقله أحد من النحاة ولا القراء فالاشتغال
بمثله عبث وقول المصنف رحمه الله كالزمخشري إنها لحن أي لعدم ثبوتها فلا يقال إنها
قراءة فكيف يكون لحنا قوله وقد اختلف في أنهم كانوا معتذرين بالتصنع أي
بالباطل وإظهار التلبيس وإنما تكلف صنعه وقد علمت سبب الاختلاف وأما

بين

بين الصحة لأن قراءة التخفيف تعينه والتشديد تحتمله فتحمل عليها لئلا يكون بين القراءتين
تناف فدفع بأن المعتذرين كانوا صنفين محقا ومبطلا فلا تعارض بينهما كما قيل
وقوله فيكون قوله تفريع على الصحة بأن الذين كذبوا منافقون كاذبون والمعتذرون
مؤمنون لهم عذر في التخلف وكذبهم بادعاء الإيمان وعلى الأول كذبهم بالاعتذار والتصنع
والقعود على الوجهين مختلف قوله من الأعراب أو من المعذرين أي من الأعراب مطلقا
فالذين كفروا منهم منافقوهم أو أعم وقوله من اعتذر لكسله توجيه لمن التبعيضية ولإيجاب
استحقاق من تخلف لكسل العذاب لعدم قولنا بالمفهوم والمصنف رحمه الله قائل به فلذا فسر
العذاب بمجموع القتل والنار لأن الأول منتف في المؤمن المتخلف للكسل وقيل المراد
بالذين كفروا منهم المصرون على الكفر قوله كالهرمى والزمنى جمع هرم وهو الضعيف
من كبر السن وزمن وهو المقعد وفيه لف ونشر وأشار إلى شمول المرضى لما لا يزول
كالعمى والعرج وأن الضعف شامل للخلقي والعرضي وجهينة وما بعده اسم قبائل
والحرج أصل معناه الضيق ثم استعمل للذنب وهو المراد قوله بالإيمان والطاعة
في السر والعلانية أي معنى نصح الله ورسوله مستعار للإيمان والطاعة ظاهرا وباطنا
كما يفعله الموالي بضم الميم كالمصافي لفظا ومعنى وفي قوله كما إشارة إلى أنه استعارة
أو المراد بالنصح لله ورسوله بذل الجهد لنفع الإسلام والمسلمين فإذا تخلفوا اتعهدوا
أمورهم وأهلهم وأوصلوا إليهم خبر من غاب عنهم لا كالمنافقين الذين تخلفوا وأشاعوا
الأراجيف لأن هذه الأمور إعانة على الجهاد وقوله يعود على الإسلام قيد لقولا وفعلا
أي له فائدة ونفع للإسلام وأهله قوله أي ليس عليهم جناح أي من مزيده وليس على
محسن سبيل كلام جار مجرى المثل وهو إما عام ويدخل فيه من ذكر أو مخصوص بهؤلاء فالإحسان
النصح لله والرسول والإثم المنفي إثم التخلف فيكون تأكيدا لما قبله بعينه على أبلغ وجه
وألطف سبك وهو من بليغ الكلام لأن معناه لا سبيل لعاتب عليه أي لا يمر به العاتب
ويجوز في أرضه فما أبعد العتاب عنه فتفطن للبلاغة القرآنية كما قيل ◦

◦ سقيا لأيامنا التي سلفت ◦ إذ لا يمر العذول في بلدي ◦

وكلام المصنف يحتمل أن يكون قوله ليس عليهم جناح إعادة لمعنى ليس عليهم حرج
وقوله ولا إلى معاتبهم سبيل بيان لهذا وإشارة إلى ترتبه عليه أي لا حرج عليهم
فهم لا يعاتبون ووضع المحسنين موضع الضمير بناء على الوجه الثاني والتخصيص
قوله لهم إشارة إلى أن كل أحد عاجز محتاج للمغفرة والرحمة إذ الإنسان لا يخلو من
تفريط ما فلا يقال إنه نفي عنهم الإثم أولا فما الاحتياج إلى المغفرة المقتضية للذنب
فإن أريد ما تقدم من ذنوبهم دخلوا بذلك الاعتبار في المسيء وقوله فكيف للمحسن

في نسخة المحسنين بصيغة الجمع **قوله** عطف على الضعفا الخ هو على الثاني من عطف الخاص
على العام اعتنا بهم وجعلهم كانهم بتميزهم جنس اخر وعلى الاول فان اريد بالذين لا
يجدون الخ الفقير المعدوم للزاد والمركب وغيره وهولا واجدون لما عدا المركب
تغايرا وهو ظاهر كلام المصنف والنظم وان اريد بمن لا يجد النفقة من عدم شيا لا يطيق
السفر لفقده كان هذا من عطف الخاص على العام ايضا والاول اولى **قوله** البكاؤن
جمع بكا بصيغة المبالغة وهم جماعة من الصحابة رضي الله عنهم لم يكن لهم قدرة على
ما يركبون للغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فطلبوا منه ذلك فلا اجابهم بكوا وحزنوا
حزنا شديدا فاشتهروا بهذه وتفصيلهم في سيرة ابن هشام رحمه الله وعلبة بن
زيد بضم العين المهملة وسكون اللام وفتح البا الموحدة كذا ضبطوه وهو صحابي مشهور
رضي الله عنه وفي اسمايهم وعددهم اختلاف والمعروف انهم طلبوا ما يركبون
وهو معنى قوله احملنا فقوله الخفاف جمع خف وهو في الجمل كالقدم في الانسان والطلي
عليه نعله كما يقال ماله خف ولا حافر والمرقوعة التي يشد على خفها جلد اذا اضرها
المشي والنعال جمع نعل والخصف خياطة النعل وهذا تجوز في ذي الخف والحافر
فكانهم قالوا احملنا على كل شي ما تيسر او المراد احملنا ولو على نعالنا واخفافنا مبالغة
في القناعة ومحبة للذهاب معه **قوله** هم بنو مقرن بكسر الرا المهملة المشددة
المحدث وهم سبعة اخوة كلهم صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم قال القرطبي رحمه الله
وليس في الصحابة سبعة اخوة غيرهم وهذا القول عليه اكثر المفسرين وخص
المصنف رحمه الله منهم ثلاثة بالمجي الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول مجاهد وابو موسى
هو الاشعري رضي الله عنه واصحابه من اهل اليمن **قوله** حال من الكاف في اتوك
بتقدير قد فيه وجوه من الاعراب منها انه على حذف حرف العطف اي وقلت او
فقلت وقيل قلت هو الجواب وتولوا مستانف جواب سوال مقدر وهو احسن
مما اختاره المصنف رحمه الله واما العكس بان يكون تولوا جوابا وهذه مستانفة
في جواب سوال مقدر كما في الكشاف فبعيد والمصنف رحمه الله اختار ان الاولى
حال والجواب ما بعده وزمان الاتيان يعتبر واسعا كيومه وشهره فيكون
مع التولي في زمان واحد او يكفي تسببه له وان اختلف زمانهما كما ذكره الرضي
في قولك اذا جيتني اليوم اكرمتك غدا اي كان مجيك سببا لاكرامك غدا
قوله اي دمعها فان من للبيان الخ اي يفيض دمعها فهو اشارة الى انه تمييز محول
عن الفاعل وقال ابو حيان لا يجوز كون محل من الدمع نصبا على التمييز لان التمييز
الذي اصله فاعل لا يجوز جره بمن وايضا فانه معرفة ولا يجوز كونها تمييزا الا الكوفيون

وقيل

سعدي وقيل في اجازة الكوفيين واما الاول فمنقوض بقولهم عز من قايل ونحوه وهذا اورد بحسب
الظاهر وان كان ما ذكره ابو حيان صرح به غيره من النحاة فقالوا لا يجوز جره الا في باب
قطب نعم وحبذا ومن علامة بيانية لا تجريدية وقيل اصل الكلام اعينهم تفيض دمعها ثم اعينهم
تفيض دمعا وهو ابلغ لاسناد الفعل الى غير الفاعل وجعله تمييزا سلوكا لطريق التسلي
بعد الابهام ولان العين نفسها جعلت كانها دمع فايض ثم اعينهم تفيض من الدمع
ابلغ من اعينهم تفيض دمعا بواسطة من التجريدية فانه جعل اعينهم فايضة ثم جعل الاعين
طيبي الفايضة من الدمع باعتبار الفيض وقد تابعه غيره على هذا ورد بان هنا للبيان لما
سعد ابهم مما قبله بين لجر والتمييز لان معنى تفيض العين تفيض شي من اشيا العين كما
ان معنى قولك طاب زيد طاب شي من اشيا زيد والتمييز رفع ابهام ذلك الشي
فكذا من الدمع كما بين كان الخطاب في نحو قول المتنبي ٥ فديناك من ربع وان زدتنا كربا
واذا كان من الدمع قايم مقام دمعا كان في محل نصب على التمييز واما حديث التجريد
فلم يعبد رعي لمعرفته باساليب الكلام وفي المايدة ان الفيض انصباب عن
امتلا فوضع موضع الامتلا للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكا كانها تفيض بانفسها
يعني ان الفيض مجاز عن الامتلا بعلاقة السببية فان الثاني سبب للاول فالمجاز
في المسند والدمع هو ذلك الما المخصوص او الفيض على حقيقته والتجوز في اسناده
الى العين للمبالغة كجرى النهر او الدمع مصدر دمعت العين ومعاد من للاجل
والسببية وتحقيقه في المايدة **قوله** حزنا نصبه على العلة اي ان قيل فاعل الفيض
مغاير لفاعل الحزن فكيف نصب قيل ان الحزن والسرور يسند الى العين ايضا
يقال سخنت وقرت عينه وايضا انه نظر الى المعنى او محصله تولوا وهم يبكون **قوله**
او الحال معنى حزنا به والفعل المدلول عليه يحزنون حزنا وقوله بلا بتقدير لجار فتعلقه
بحزنا ان لم يكن مصدرا لفعل مقدر لان المصدر المؤكد لا يعمل وقد جوز تعلقه به ايضا فيكون
على جميع التقادير وتعلقه بتفيض قيل انه على الاخيرين لانه لا يكون لفعل واحد
مفعولان لاجله وابداله خلاف الظاهر ثم ان هذا يجب الظاهر يويد كونه مندرجا
تحت قوله ولا على الذين لا يجدون لا ينفقون ومعناهم اي محل غزوهم او مقصدهم وتسليم
وقوله انما السبيل بالمعاتبة لمن يفسره بالاثم كان ولو ضمه اليه كان احسن وقيل
تيده به يبعج الحصر ولذا قيل انه للمبالغة وفيه نظر **قوله** واجدون لاهبة اي عدة السفر
ولوازمه وقيده به لخروج البكايين لانهم اغنيا لكن لا اهبة لهم كان وقوله استيناف
اي جواب سوال تقديره ما اسنادنوا ولم استحقوا المعاتبة والخامة العاقبة
سوها واصل الوخامة كثرة المرض وقوله لا يعلمون مغبته بفتح العين المعجمة العاقبة

كالعتب ابتغاء اي عاقبة رضاهم بالعقود وقوله لانه الضمير للثاني واعلم ان قولهم
لا سبيل عليه معناه لا حرج ولا عتاب وانه بمعنى لا عاتب يلم عليه فضلا عن العتاب
واذا تعدى بالى كقوله

الا ليت شعري هل الى ام سالم • سبيل فاما الصبر عنها فلا صبر

فبمعنى الوصول كما قال

هل من سبيل الى خمر فاشربها • ام من سبيل الى نصر بن حجاج

ونحوه فتنبه لمواطن استعماله فانه من مهمات الفصاحة **قوله** لانه لن نؤمن الخ يعني
قوله لن نؤمن لكم استيناف لبيان موجب لا تعتذروا وكذا قوله قد نبأنا الله
استيناف اخر لبيان موجب لن نؤمن لكم كانه قيل لا تعتذروا فقيل لم لا نعتذر فقيل
لانا لن نؤمن لكم اي نصدقكم في عذركم فقيل لم لم تؤمنوا لنا فقيل لان الله قد نبأنا بما في
ضمائركم من الشر وتعديته يؤمن باللام مر بيانه **قوله** اعلمنا بالوحي الى نبيه صلى
الله عليه وسلم بعض اخباركم الخ نبأ يتعدى الى مفعولين ويتعدى الى ثلاثة كاعلم في
المعنى والعمل وقد ذهب هنا الى كل منهما طائفة والمصنف رحمه الله اختار انه متعد
الى اثنين الاول الضمير والثاني من اخباركم اما لانه صفة المفعول الثاني والتقدير
جملة من اخباركم اي هو من اخباركم لانه بمعنى بعض اخباركم وليست من زائدة على مذهب
الاخفش وليس نبأ متعديا لثلاثة ومن اخباركم ساد مسد مفعوليه لانه بمعنى
انكم كذا وكذا كما قيل لبعده ولا الثالث محذوف لمنعه عندهم او ضعفه ولذا
قيل لو قال عرفنا كان اظهر **قوله** اتتوبون على الكفر الخ يشير الى ان راى علمية وانه ذكر
احد مفعوليه وتقدير الثاني اتتوبون عن الكفر اي ترجعون من الانابة ام تثبتون
عليه والمعنى سيعلم الله عملكم من الانابة عن الكفر او الثبات عليه علما يتعلق به الجزاء وليس
من التعليق وبين قوله اتتوبون بنون وبا موحدة وتثبتون بمثلثة وموحدة ومثناة
تحتيتين خطي وقوله كانه استتابة وامهال للتوبة لان السين للتنفيس
فيه اشارة لما ذكر وقوله بوضع الوصف الخ يعني وضع عالم الغيب والشهادة
موضع ضميره عز وجل ليدل على التهديد والوعيد وانه تعالى مطلع على سرهم وعلنهم
لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم واعمالهم فيجازيهم على حسب ذلك **قوله** بالتوبيخ
والعقاب عليه يعني اعلامهم به وذكره لهم للتوبيخ او المراد ان الوقوع في الآية
كان اعلاما لهم بما فعلوا وقوله فلا تعاتبوهم منصوب معطوف على ترضوا وليس
نهيا يعني المراد من حلفهم ان ترضوا عن معاتبتهم على ما فرط منهم وقوله ولا توبخوهم
نهي لهم عن لومهم وتوبيخهم لعدم نفعه ولذا علله بقوله انهم رجس يعني انهم كانوا

ويجتنب

ويجتنب عنهم كما تجتنب النجاسة وهم طلبوا اعراض صفح فاعطوا اعراض مقت
واما ان الاعراض في قوله لترضوا بتقدير للحذر عن ان ترضوا على انه اعراض مقت
ايضا فتكلف والتأنيب اللوم وانبه بمعنى لامه وقوله الحمل على الانابة اي التوبة
اشارة الى معنى اخر في اطلاقه على اللوم وهو انه حامل على التوبة وبين بعدم نفعه
انه بيان لسبب الاعراض وترك المعاتبة **قوله** من تمام التعليل فالعلة نجاسة
جبلتهم التي لا يمكن تطهيرها لكونهم من اهل النار في التقدير فاللوم يغريهم ولا يجديهم والكلب
النجس لم يكن اذا اغتسل فاتركوا ما لا يفيد ولذا لم يعطف قوله من اهل النار في
التقدير وقوله لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا ولا في الآخرة يقتضي انهم لا يوبخون مطلقا
بل ان التوبيخ ووقوعه في الآخرة ليس لنفعه بل لتعذيبهم وتحقيرهم فلا يرد انه ينافي
ما سبق في قوله فينبئكم بما كنتم تعملون للتوبيخ فالاولى ترك ذكر الآخرة اذ ليس الكلام
في التوبيخ الاخروي وان اجاب عنه بان في الدنيا متعلقا بقوله بالتوبيخ بل بقوله لا ينفع
فتدبر **قوله** او تعليل الخ والمعنى الخ فعلل ترك التوبيخ بعلتين احدهما انه لا فائدة فيه
فلا ينبغي الاشتغال به وبانه ان كان لتبكيتهم فيكفي ما لهم في الآخرة نكالا وقوله كفتهم
عتابا على حد قولهم عتابك السيف ودعك الصفح وقوله فلا تتكلفوا عتابهم اشارة
الى كونه علة مستقلة وجزاء مصدر لفعل تقديره يجزون ذلك وقيل لمضمون ما قبله
فانه في معناه فهو مفعول مطلق او مفعول له او حال من الخبر عند من جوزه **قوله** فان
رضاكم لا يستلزم رضا الله الخ يعني انه نهي للمسلمين عن ان يرضوا عنهم مع ان الله
لا يرضى عنهم فكان ارادتهم مخالفة لارادة الله وذلك غير جائز قيل فقوله فان رضاكم
وحدكم لا ينفعهم ليس على ما ينبغي لان رضاكم وحدكم لا يجوز فليس لعدم النفع
معنى واجيب عنه بان المراد ان رضاكم وحدكم على تقدير تحققه لا ينفعهم فلا مؤاخذة
عليه ومراده بيان ارتباط الجزاء بالشرط لان عدم رضا الله عنهم ثابت قبل ذلك
اي ان ترضوا عنهم لا ينتج رضاكم لهم شيئا **قوله** او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم حتى
ترضوا عنهم لا يلبسون على الله حتى يرضى عنهم فلا يهتك استارهم ويهينهم فالمقصود
على الاول اثبات الرضا لهم ونفيه عن الله وعلى الثاني اثبات سببه ونفيه فيكون
قوله ترضوا كناية عن تلبيسهم على المؤمنين بالايمان الكاذبة **قوله** والمقصود من الآية
لهم اي على الوجهين وقوله بعد الامر بالاعراض لا ينافي ما مر من قولهم ولا توبخوهم كما توهم
قوله اهل البدو والعرب هذا الجيل المعروف مطلقا والاعراب سكان البادية
منهم فهو اعم وقيل العرب سكان المدن والقرى والاعراب سكان البادية
من العرب او مواليهم فهما متباينان ويفرق بين جمعه وواحده بالياء فيهما والنسبة

سعدي

قطب

سعد

الى البدو وبدوى بالتحريك والحضر بفتحتين خلاف البادية وقوله لتوحشهم اى لبعدهم عن الناس
والنوادهم فى البوادى وقساوتهم اى قساوة قلوبهم لعدم استماع الذكر والمواعظ وقوله
بان لا يعلموا اشارة الى تقدير الجار الذى يتعدى به اجدر واعلم ونحوه قوله فرايضها وسننها
او حل السنن فى حدود الله فلا تعتدوها وتلك حدود الله فلا تقربوها وقيل المراد بها
هنا بقرينة المقام وعيده على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فى الجهاد وقيل مقادير التكاليف
واهل العدبر البادية لان بيوتهم من وبر وشعر واهل المدر وهو الطين الحاضرة لانهم اهل
البنا وقوله بعد المثناة التحتية وكسر العين المهملة وتشديد الدال المهملة تعميم
يتخذه اى يعده ويصيره وفسر النفقة بالصرف فى سبيل الله والصدقة بقرينة المقام
واللوم الخسران باعطا ما لا يلزمه من الغرام وهو الهلاك وقيل اصل معناه الملازمة
وقوله لا تحتسبه قربة اى لا يتقرب به الله واجره ولا يرجوا ثوابا لعدم ايمانه بالله واليوم
الاخر وقوله ريا او تقية اى خوفا وفى نسخة وتقية قوله دوائر الزمان ونوبها تفسير
للدوائر لا راجع دائرة وهى النكبة والمصيبة التى تحيط بالمرء ونوب جمع نوبة وهو
كالنائبة ما ينوب الانسان من المصايب ايضا فيتربص الدوائر انتظار المصايب
ليتغلب بها امر المسلمين ويتبدل فيخلصوا مما عداه من ما قوله اعتراض بالدعا عليهم
وهو من الاعتراض بين كلامين كالفصل فى محله وقوله بنحو ما يتربصونه عدل عن قول الشافعى
بنحو ما دعوا به لان ما صدر منهم ليس دعاء وان وجه شراحه بما هو خلاف الظاهر
كقول النحرير تربصهم يتضمن دعاهم عليهم وهو غريب منه فالجملة على هذا انشائية
دعائية وعلى الوجه الاخر خبرية والدائرة اسم للنائبة وهى بحسب الاصل مصدر كالعافية
والكاذبة او اسم فاعل بمعنى عقبة دائرة والعقبة اصلها اعتقاب الراكبين وتناوبها
ويقال للدهر عقب ونوب ودول اى دورة لهم ودورة عليهم قوله والسوء بالفتح مصدر اضيف
اليه للمبالغة قرا ابن كثير وابو عمرو ههنا السوء وكذا الثانية فى الفتح بالضم والباقون
بالفتح واما الاول فى الفتح وهى ظن السوء فاتفق السبعة على فتحها قال الفرا المفتوح
مصدر والمضموم اسم وقال ابو البقاء انه الضرر وهو مصدر فى الحقيقة كالمفتوح وقال
مكى المفتوح معناه الفساد والمضموم معناه الهزيمة والضرر وظاهر انهما اسمان
وقوله كقولك رجل صدق يعنى انه وصف بالمصدر مبالغة واضيف الموصوف الى
صفته كقوله ما كان ابوك امرا سوء وقد حكى فيه الضم فيقال رجل سوء وقوله فى الفتح بضم
السين وقد علمت انه ليس على اطلاقه وبين الفتح والضم شبه طباق قوله سبب
قربات القربة بالضم ما يتقرب به الى الله ونفس التقرب فعلى الثانى يكون معنى
اتخاذها مع ما اتخاذها سببا له على التجوز فى النسبة او التقدير وعند الله اعوابه

تغليبا لان الحدود تخص النواهى او الاوامر والنواهى لقوله تلك حدود الله صح

ما

ما ذكر وجوز تعلقه بقربات اى مؤديا عند الله وقوله وسبب صلوات الرسول صلى الله عليه
وسلم اشارة الى عطفه على قربات وقد جوز عطفه على ما ينفق اى يتخذ ما ينفق وصلوات الرسول
صلى الله عليه وسلم قربات قوله لانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو للمتصدقين اى الذين
يعطون الصدقة واما الذى ياخذها فتصدق من التفعيل وحمل الصلاة على معناها اللغوى
وهو الدعاء مطلقا ليشمل دعاه للناس واستغفاره لهم ودعا النبى صلى الله عليه وسلم
لبعضهم بلفظ الصلاة وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم لانه حقه فله ان يجعله لغيره
اذ الصلاة مخصوصة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام كما ان عز وجل مخصوص بالله وان كان
يقال لعزيز وجليل لغيره نعم واختلف فى الصلاة على غير الانبيا والملايكة استقلالا هل
هو حرام او مكروه او خلاف الادب على اقوال المشهور منها الكراهة قوله كما قال
صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ال ابى اوفى الخ اخرجه اصحاب السنة غير الترمذى
واوفى بفتح الهمزة والفا والقصر اسم علقمة الاسلمى من اصحاب بيعة الرضوان سوى
البخارى وهو اخر من بقى من الصحابة رضوان الله عليهم بالكوفة سنة سبع وثمانين قوله
شهادة من الله الخ متعقدهم مصدر ميمى بمعنى اعتقادهم ووصف البتة الا وقوله والضمير
لنفقتهم المعلوم من السياق او لما التى هى بمعناها فهو راجع له باعتبار معناه فلذا انث
او للمراعاة الخبر قوله والسين لتحقيقه اى لتحقيق الوعد وتقدم ان السين فى مثله تفيد
التحقيق والتاكيد لانها فى الاثبات فى مقابلة لن فى النفى فتفيد ذلك بقرينة مقابلتهما فى
الاستعمال وهذا هو المنقول عنهم وفى الانتصاف النكتة فى اشعارها بالتحقيق ان معنى
الكلام مع الفعل كذا وان ابطا الامر اى لابد من ذلك وفيه تامل والاحاطة من فى لان الظرف
يحيط بمظروفه قوله لتقريره الخ يعنى ان معناه انه غفور رحيم وهذا مقتضى فضله وكرمه
فيكون معللا لدخولهم فى رحمته وكالدليل عليه او انه متضمن لمعناه وهو مؤكد له قوله
قيل الاول اى ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما والثانى قوله ومن الاعراب من يؤمن الخ
الخ ذو البجادين لقب عبد الله بن نهم بضم النون المزنى لقب به لانه لما سار الى
النبى صلى الله عليه وسلم قطعت امه بجادا له وهو بكسر البا الموحدة وبالجيم والدال المهملة
كسا فنصفين فاتزر بنصفه وارتدى بالاخر ومات فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم
ودفنه صلى الله عليه وسلم بنفسه وقال اللهم انى امسيت راضيا عنه فارض عنه فقال
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ليتنى كنت صاحب الحفرة وفى الاية اقوال اخر
قوله هم الذين صلوا الى القبلتين الخ فى السابقون وجوه من الاعراب اظهرها انه مبتدا
لا معطوف على من يؤمن وخبره رضى الله عنهم الخ الاولون والاهم المهاجرين وهل المراد بهم
جميع المهاجرين والانصار ومن بيانية لتقدمهم على غيرهم او بعضهم ومن تبعيضية كلام

اختار المصنف رحمه الله الثاني واختلف في تعيينهم على ما ذكره المصنف فان قلت لا وجه لتخصيص
المهاجرين بالصلاة الى القبلتين وشهود بدر لما رواه الانصار لهم في ذلك قلت
المراد تعيين سبقهم لصحبته وهاجرتهم له صلى الله عليه وسلم على من عداهم من ذلك القبيل
من لحق النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهاجر قبل تحويل القبلة وقبل بدر كانت
هجرته سابقة على هجرة غيره ومن شهد العقبتين او اجاب دعوة مصعب رضي
الله عنه كان اسبق وارسخ قدما من غيره من الانصار رضي الله عنهم فلا يعم تلك الشاركة
وتقديم المهاجرين لفضلهم على الانصار كما ذكره في قصة السقيفة ومنه علم فضل ابي
بكر رضي الله عنه على من عداه لانه اول من هاجر معه صلى الله عليه وسلم وقيل انه سكت عن
اشتراك الانصار في القبلتين وشهود بدر لظهوره ولا وجه له والعفو اما ذكرنا
قوله اهل بيعة العقبة الاولى كانت في سنة احدى عشر من البعثة والثانية في
سنة اثنى عشر وفي عددهم ما يح بما ذكره بسط في السير واما حديث مصعب رضي
الله عنه فهو ان اهل البيعة الثانية لما انصرفوا بعث معهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مصعب بن عمير رضي الله عنه بن هاشم بن عبد مناف الى المدينة يقريهم القران
ويفقههم في الدين فاسلم منهم خلق كثير وهو اول من جمع بالمدينة اي صلى الجمعة وقوله
وقرئ بالرفع اي فيكون جميع الانصار محكوما عليهم بالرضا بخلاف قراءة الجر وفيه
تامل قوله اللاحقون بان يعني من القبلتين اي من القبلتين متعلق باللاحقين
وان يعني على التنازع او باللاحقين فقط لان تقييد ان يعني به علم ما مر
فالاتباع بالهجرة والنصرة على الوجه الثاني بالايمان والطاعة لشمول جميع المومنين
وقال بعض السلف انه تعالى اوجب لمتقدمي الصحابة رضي الله عنهم الجنة مطلقا وشرط
لمتبعيهم شرطا وهو الاعمال الصالحة وقوله بقبول طاعتهم بيان لمعنى رضي الله وهو
ظاهر واما رضي العبد على ربه فمجاز عن كونه مستوفيا نعمه ذاكرا لها وقوله في سائر المواضع
في الدر المصون والكثر ما جاء في القران موافق لقراءة ابن كثير وقوله حول بلدتكم
تفسير لمعنى المراد او تقدير للمضاف قوله عطف على من حولكم فيكون كالمعطوف
عليه خبرا عن قوله منافقون كانه قيل المنافقون من قوم حولكم ومن اهل المدينة وهو
من عطف المفردات ويكون قوله مردوا اي جملة مستانفة او صفة لقوله منافقون
لكن فيه الفصل بين الصفة وموصوفها ولذا عد بعيدا او الكلام تم عند قوله منافقون
ومن اهل المدينة خبر مقدم والمبتدا بعده محذوف قامت صفته مقامه وحذف
الموصوف واقامة صفته مقامه اذا كان بعض اسم مجرور بمن او في مقدم عليه مقيس
شايع نحو منا ظعن ومنا اقام كما تقرر في النحو وقد وجهه ومن اهل المدينة

قوم ماردون على النفاق وما قيل جرت العادة بتقدير الموصوف في الثاني فلا كان او
ظرفا دون التقدير في الاول باقيا على اصله من التقديم لا يخفى ما فيه من القصور وقد سبق ذكره
فتذكر قوله ونظيره في حذف الموصوف اي هو نظير له في مطلق حذف الموصوف بالجملة
لا في خصوصه لان حذف الموصوف بعد مجرور بمن وهو بعضه مقيس وبدونه كما في
البيت ضرورة او نادر في غايته وعليه الاعتراض بانه ليس مما نحن فيه قوله انا ابن
جلا هو بيت هكذا انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني وهو
من قصيدة لسحيم بن وثيل الرياحي وفيه للنحاة تاويلات فقيل ان الفعل والضمير المستتر
فيه صار علما محكيا كما يحكى الجمل وقيل انه فعل فقط سمي به ولم ينصرف وقيل جلا مصدر مقصور
معناه انحسار الشعر من الراس اي انا ابن ذي جلا اي انحسر شعر راسه لكثرة وضع
البيضة عليه او جعل نفسه الانجلاء مبالغة وعلى هذه الاقوال لا شاهد فيه والمشهور
انه فعل ماض بمعنى بين واظهر غير منقول الى العلمية والمعنى انا ابن رجل كشف الامور الشدايد
واوضحها لمباشرته لها وطلاع الثنايا جمع ثنية وهي العقبة كناية عن ارتكاب عظايم
الامور كما يقال طلاع انجد جمع نجد وقوله متى اضع العمامة تعرفوني اي لا انحسار شعر راسي و
انه يريد كثرة مباشرة الحرب كما يراه الناس الابغير عمامة ولا تعرفونه الا ان ق
المحارب او متى حاربت عرفت شجاعتي واقدامي على الحرب فقوله كلام مبتدا اي
مستانف استينافا نحويا او بيانيا كانه قال ما رايهم ووصفهم فقيل مردوا اي
قوله تمرنوا وتمهروا في النفاق بيان لما ان اصل معنى التمرد التمرن اي الاعتياد
والتدرب في الامر حتى يصير ماهرا فيه لا تجاوزه صنعة ويدنا له ولذا اخفى نفاقهم
عليه صلى الله عليه وسلم مع كمال فطنته وفراسته وقال الراغب انه من قولهم شجرة
مرداء لا ورق عليها اي انهم خلوا من الخير وروي اهل الجنة جرد مرد وهو محمول على ظاهره
او المراد انهم خالصون من الشوايب والقبايح وصرح ممرد اي مملس كما قال في منزل
شديد بيانه يزل عنه ظفر الطاير قوله لا تعرفهم باعيانهم اي وان عرفتهم اجمالا قيل
والظاهر المناسب لا تعرف نفاقهم والتنوق كالتانق التصنع والتكلف باظهار
النيقة وهي الحذق وما يعجب الناظر وفي المثل خرقاء ذات نيقة والتحامي الاجتناب
والتلبس عليه بالاعتذار والحلف قوله بالفضيحة والقتل اي اختلف في المرتين
على اقوال ذكر المصنف منها ثلاثة وقيل المراد التكثير كقوله ارجع البصر كرتين لقوله اولا يرون
انهم يفتنون في كل عام وقال الامدي الاول عذاب الدنيا مطلقا والثاني عذاب
الاخرة والقتل اما مرضي او ظاهر والنفاق او المراد خوفه وتوقعه ونهكة المرض
بمعنى اضناه واثقله والمراد به ظاهره لان المرض كفارة للمومن وعقوبة عاجلة لغيره

او المرض المعنوي وهو ما في قلوبهم قوله واخرون اعترفوا معطوف على منافقون
اي وممن حولكم اخرين او من اهل المدينة اخرون ويجوز ان يكون مبتدا واعترفوا صفته
وخبره خلطوا كذا قال المعرب وغيره وقيل عليه يقتضي ان اعترافهم مفروغ عنه والمقصود
سعين
بالافادة غيره وليس كذلك اذ هو المقصود بالافادة واخرون مبتدا وهو الخبر ومسوغ
الابتدا انه صفة موصوف مقدر وفيه نظر لان اعترافهم شاهد بربطهم انفسهم
فالمقصود بيان انهم ممن تاب الله عليهم فلا وجه لما ذكر قوله وهم طائفة من المتخلفين
الخ اختلف في عددهم هل هم خمسة او ثلاثة او عشرة وهل هم منافقون ام لا لكنهم
اتفقوا على ان ابا لبابة رضي الله عنه منهم وانه ممن اوثق نفسه وسواري جمع سارية
وهي العمود وقوله على عادته اي انه اذا قدم صلى الله عليه وسلم من سفر دخل المسجد وصلى
ركعتين قبل دخوله منزله وحديث السواري اخرجه ابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس
رضي الله عنهما وهذه صلاة الفتح وهي سنة قوله والواو اما بمعنى البا الخ الشاة
الواحدة من الغنم ذكرا او انثى ضانا او معزا وتطلق على الظبا وجمعها شياه بالمد والهمزة
الخ وهمزه بدل من الهاء بدليل جمعه على شياه وليس محل بيانه وكون الواو بمعنى
البا نقله عن سيبويه رحمه الله وقالوا انه استعارة لان البا للالصاق والواو للجمع
وهما من واد واحد وقال ابن الحاجب رحمه الله اصله شاة بدرهم وهو بدل من
الشاة اي مع درهم ثم كثر فابدلوا من با المصاحبة واوا فوجب نقضه واعرابه
باعراب ما قبله كقولهم كل رجل وضيعته وهو تكلف ولذا قالوا انه تفسير معنى لا اعراب
قوله اولالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالاخر في الكشاف كل واحد مخلوط ومخلوط
به لان المعنى خلط كل واحد منهما بالاخر كقولك خلطت الما واللبن تريد خلطت كل واحد
منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الما باللبن لانك جعلت الما مخلوطا
واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت الما واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك
قلت خلطت الما باللبن واللبن بالما وفي الانتصاف التحقيق في هذا انك اذا قلت
خلطت الما باللبن فالمصرح به في الكلام ان الما مخلوط واللبن مخلوط به والمدلول عليه
لزوما لا صريحا كون الما مخلوطا به واللبن مخلوطا واذا قلت خلطت الما واللبن فالمصرح
به جعل كل واحد منهما مخلوطا واما ما خلط به كل واحد منهما فغير مصرح به بل من اللازم
ان كل واحد منهما له مخلوط به يحتمل ان يكون قرينه او غيره فقول الزمخشري ان قولك
خلطت الما واللبن يفيد ما يفيده مع البا وزيادة ليس كذلك فالظاهر ان
العدول في الاية عن البا لتضمين الخلط معنى العمل كانه قيل عملوا صالحا واخر سيئا
وقال النحرير رحمه الله يريد ان الواو كالصريح في خلط كل بالاخر بمنزلة ما اذا قلت

خلطت

خلطت الما باللبن وخلطت اللبن بالما بخلاف البا فان مدلولها لفظا ليس الا خلط
الما مثلا باللبن واما خلط اللبن بالما فلو ثبت لم يثبت الا بطريق الالتزام ودلالة
العقل وتقرير صاحب المفتاح قريب من هذا حيث جعل التقدير خلطوا عملا صالحا
بسيء واخر سيئا بصالح الا انه جعل الصالح والسيء في احد الخلطين غيرهما في الاخر
حيث قال بان اطاعوه واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا المعصية
بالتوبة فالمخلوط على هذا ما يقابل المخلوط سواء كان هو المذكور بعد الواو وبالعكس ولا
بخلاف تقدير المصنف فانه ذلك المذكور البتة حتى لا يجوز عنده خلطت الما واللبن بمعنى خلطت
الما بغيره سواء كان اللبن او غيره وخلطت اللبن بغيره سواء كان الما او غيره ويجوز عند
السكاكي وقال غيره ان هذا نوع من البديع يسمى الاحتباك وهو مشهور وفيه بحث
لان اختلاط احدهما بالاخر مستلزم لاختلاط الاخر به واما خلط احدهما بالاخر فلا يستلزم
خلط الاخر به لان خلط الما باللبن مثلا معناه ان يقصد الما اولا ويجعل مخلوطا باللبن
وهو لا يستلزم ان يقصد اللبن اولا بل ينافيه فخلط العمل الصالح بالسيء معناه انهم
اتوا اولا بالصالح ثم استعقبوه سيئا وخلط السيء بالصالح معناه انهم اتوا اولا بالسيء
ثم اردفوه بالصالح فاحدهما لا يستلزم الاخر كما قال وهو يرجح ما ذهب اليه السكاكي
لكن ما ذكره من الاحباط مبني على مذهب المعتزلة فتدبر قوله بان يقبل توبتهم الخ
التوبة اذا اسندت الى العبد معناها ظاهر واذا اسندت الى الله فمعناها قبولها
لان اصل معناها العود فالعبد يعود الى الطاعة والله يعود باحسانه وتفضله عليه
قوله وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم لما كانت التوبة من الله بمعنى قبول
التوبة يقتضي صدور التوبة عنهم جعل الاعتراف دالا عليها لانه توبة اذا اقترن
بالندم والعزم على عدم العود وكذا لو قدرنا بواعسى الله ان يتوب عليهم وقوله
روي الخ اخرجه ابن جرير والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله
تصدق بها اي ضمها مع الصدقات فيما تريد قوله تطهرهم وتزكيهم بها الخ جوزوا
في ضمير تطهرهم ان يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم وان يكون للغيبة وضمير المؤنث
للصدقة فعلى الاول الجملة في محل نصب على الحال من فاعل خذ ويجوز كونه صفة صدقة
بتقدير بها لدلالة ما بعده عليه واما تزكيهم فالتا للخطاب لا غير لقوله بها وجعله للصدقة
ركيك لا يليق ان يحمل عليه وتفصيله في كتب الاعراب قوله اوجب المال المؤدي
بهم الى مثله اي مثل ما صدر عنهم من التخلف وليس مثل كناية عن التخلف لقولهم مثلك
لا يبخل اذ لا حاجة اليه وتطهير الذنوب تكفيرها وتطهير حب المال اخراجه من قلوبهم
ولذا ورد ان الصدقة اوساخ الناس ولم تحل له صلى الله عليه وسلم واختلف في

الماموربه في الاية فتقبل الزكاة ومن تبعيضيه وكانوا ارادوا التصدق بجميع مالهم فامره
الله باخذ بعضها لتوبتهم لان الزكاة لم تقبل من بعض المنافقين فيمرتبط بما قبلها وان
اريد الزكاة فهو عام وان خص سببه وقيل ليست هذه الصدقة المفروضة بل انهم
لما تابوا بذلوا جميع مالهم كفارة للذنب الصادر منهم فامره الله باخذ بعضها وهو الثلث
وهذا مروي عن الحسن وهو المختار عندهم وقوله تنمي من الانما وهو الزيادة وقوله
ترفعهم اي فيه اشارة الى انهم كانوا منافقين وفيه خلاف تقدم قوله واعطف عليهم
بالدعا والاستغفار لهم اي يعني ان الصلاة هنا بمعنى الدعا وعدي بعلى لما فيه من معنى
العطف لانه من الصلوين والا فالدعا لا يتعدى بعلى الا للمضرة وهو غير مراد هنا وتفسيره
بصلاة الميت بعيد هنا وان روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ولذا استدل
به على استحباب الدعا للمتصدق قوله تسكن لها نفوسهم اي السكن السكون
وما يسكن اليه من الاهل والوطن فان كان المراد الاول فجعلها نفس السكن والاطمئنان
مبالغة وهو الظاهر وان كان الثاني فهو مجاز مرسل وعلاقته الانتهاء اليه بالسكن وجمع
جمع صلاة انها اسم جنس والتوحيد لذلك او لانها مصدر في الاصل قوله الضمير اما
للمتوب عليهم اي يعني اذا قصد هؤلاء وقد مر ما يشير الى قبول توبتهم فذكره هنا
تمكينا لذلك في قلوبهم فالاستفهام للاستبطاء لتوبتهم وان كان لغيرهم من المنافقين
فهو توبيخ وتحريض لهم على التوبة وترغيب وازالة لما يظنون من عدم قبولها وفي
بالتا وهو على الاول التفات وعلى الثاني بتقدير قل ويجوز ان يكون الضمير للمنافقين
والتائبين معا للتمكين والتحضيض تنبيه قال النووي في شرح مسلم قال الشافعي
الدعا لدافع الزكاة سنة لا واجب خلافا لبعض انه فيه عملا بظاهر الاية واستحب
الشافعي رحمه الله ان يقول في دعايه اجرك الله فيما اعطيت وجعله لك طهورا وبارك
لك فيما ابقيت والصحيح انه لا يستحب انتهى قوله هو يقبل التوبة الضمير اما
للتاكيد او له مع التخصيص يعني ان الله يقبل التوبة لا غيره يعني انه يفعل ذلك البتة
لما سبق من ان ضمير الفصل يفيد ذلك والخبر المضارع من مواقعه وقيل التخصيص
بالنسبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم يعني انه يقبل التوبة لا رسوله صلى الله عليه
وسلم لان كثرة رجوعهم اليه مظنة لتوهم ذلك وقوله اذا صحت بيان لنفس الامر
لان غيرها لا يقبل بل لا يسمى توبة وتعديته القبول بعن لتضمنه معنى التجاوز والعفو
عن ذنوبهم التي تابوا عنها وليس المعنى ان التوبة اذا قبلت فكانها تجاوزت عنه
كما توهم وقيل عن هنا بمعنى من قوله يقبلها قبول من ياخذها يعني ان الاخذ هنا استعارة
للقبول والاثابة لا كناية كما قيل لان الكريم والكبير اذا قبل شيئا عوض عنه او الاخذ

هو الرسول صلى الله عليه وسلم لا الله تعالى وقد يجعل الاسناد الى الله مجازا وسلا وقيل في نسبة
الاخذ الى الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله خذ ثم الى ذاته تعالى اشارة الى ان اخذ الرسول صلى
الله عليه وسلم قايم مقام اخذ الله تعظيما لشان نبيه صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله فهو على حقيقته ولا يخفى ما فيه من البعد او بالحقيقة وان
كان ما ضمه معنى حسنا قوله وان من شانه قبول توبة التايبين اي هو ماخوذ من صيغة
المبالغة التي تفيد تكرر ذلك منه وانه شان من شؤونه وعادة من عوايده اي انه يقبل ذلك
كما علمتم انه شانه وعادته ولولا الحمل على هذا لكان لغوا وقد تكلف من قال انه جعل الواو
في قوله وان الله ابتدائيه والمقصود التعليل وقيل الواو للعطف على مقدر كانه قيل ان الله
هو البر الرحيم فيكون تعليلا لكفايته القبول من اعطا الثواب وحذف اداة التعليل لانه فيما
ونقديه على ما ذكره في تعليل قوله للتقريب بين التعليل والمعلل بما امكن وقيل عليه انه
لا حاجة الى الاعتذار عن حذف اداة التعليل لامكان تقديرها في المعطوف عليه المقدر
وكل ذلك من ضيق العطن قوله فانه لا يخفى عليه اي يعني المراد بالروية الاطلاع عليها
وعلمها علما جليا مكشوفا له وعلمه كناية عن مجازاته واما جعل الروية حقيقية وانهم يرى المعاني
فلا حاجة اليه لتكلفه وان كان بالنسبة اليه غير بعيد وقوله فانه تعالى لا يخفى من الاخفاء اي لا يخفى
ذلك عنهم بل يعلمهم به كما يتبين لهم من تفضيح بعض وتصديق اخرين وفي هذه الاية وعد ووعيد
ولذلك قيل انها اجمع انه في بابها وقوله بالمجازاة اشارة الى ان الانبا مجاز عن المجازاة او
كناية قوله ثم ستردون الى عالم الغيب والشهادة قال بعض المفسرين الغيب ما يسرونه
من الاعمال والشهادة ما يظهرونه كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون فالتقديم لتحقيق
ان نسبة علمه المحيط بالسر والعلن واحدة على ابلغ وجه واكده لا لايهام ان علمه تعالى بما
يسرونه اقدم منه بما يعلنون كيف لا وعلمه سبحانه بمعلوماته منزه عن ان يكون بطريق
حصول الصورة بل وجود كل شي وتحققه في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفي هذا المعنى لا
يختلف الحال بين الامور البارزة والكامنة اورده بعض فضلاء العصر فقال لا يخفى عليك
ان هذا قول بكون علمه تعالى حضوريا لا انطباعيا وحصوليا وقد زيفوه وابطلوه لشمول
علمه تعالى للممتنعات والمعدومات الممكنة والعلم الحضوري يختص بالموجودات العينية لانه
حصول المعلوم بصورته العينية عند العالم فكيف لا يختلف الحال فيه بين الامور
البارزة والكامنة مع ان الكامنة تشمل المعدومات ممكنة كانت او ممتنعة ولا يتصور
فيها التحقق في نفسها حتى يكون علما له تعالى وتحقيق علمه الواجب بالاشيا من المباحث
المشكلة والمسايل المعضلة ولو امسك هذا القايل عن امثال هذه المطالب لكان خيرا
له ولو تنبه بامثال هذه المزيفات تبين انه لم يحم حول ما تقرر عندهم من التحقيقات

ابو السعود

صدر الدين زاده

وقد حققناه في بعض تعليقاتنا بما لا مزيد عليه انتهى وهذا هو المراد والذي اوهم
ما اوهم النافلة وتطويله بالاطايل كما هو عادته في التشبيه بالحاير قوله واخرون
من المتخلفين الخ اختلف في المراد بالاخرين هنا فقيل هم هلال ابن اميه وكعب بن مالك
ومرارة بن الربيع وهو المروي في الصحيحين والمنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما
وكبار الصحابه رضي الله عنهم ولم يكن تخلفهم عن نفاق ولا شك وارتياب كما في السير
وانما كان لامر مع انهم باللحاق بهم فلم يتيسر ذلك فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان ما
وقع المعذورين قال هولاء لا عذر لنا الا الخطيئة ولم يعتذروا له صلى الله عليه وسلم
امر المسلمون باجتنابهم فاجتنبوهم واعتزلوا نسائهم فنزلت يعني اية العفو
عنهم وتعذيبهم الى الله وانما اشتد الغضب عليهم مع اخلاصهم والجهاد فرض
كفاية كما نقل عن ابن بطال في الروض الانف وارتضاه انه كان على الانصار خاصة
فرض عين لانهم بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم الا ترى لقول راجزهم في الخندق ٥

٥ نحن الذين بايعوا محمدا ٥ على الجهاد ما بقينا ابدا ٥

وهولاء من اجلهم فكان تخلف هولا كبيرة فما ذا عرفت ان هولاء من كبار الصحابة رضوان
الله عليهم وانهم من المخلصين كما صرحوا به فقول المصنف رحمه الله انهم اصروا على النفاق لا ينبغي
ان يصدر مثله عن مثله ومن قال ان هذه الاية في المنافقين كما هو قول للحسن وغيره
لم يفسره بهولاء وما قيل ان كلامه محمول على ما شبه النفاق فهو بعيد ودعوى بلا دليل
قوله مرجون بالواو اي قري في السبعة مرجون بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة وقري
مرجون بدون همزة كما قري ترجي من تشا بهما وهما لغتان يقال ارجاته وارجيته
كاعطيته ويحتمل ان يكون اليا بدلا من الهمزة كقولهم قرات وقريت وتوضات
وتوضيت وهو في كلامهم كثير وعلى كونه لغة اصلية فهو يايي وقيل انه واوي قوله
والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تع يعني اما كلا لوقوع احد
الامرين والله تع عالم بما يصير اليه امرهم والترديد منه تع محال فهو للعباد اذ خوطبوا بما يعلمونه
والمعنى ليكن امرهم عندكم بين الرجا والخوف والمراد تفويض ذلك الى اراده الله تع
ومشيته اذ لا يجب عليه تعذيب العاصي ولا مغفرة التايب ولذا قيل انها هنا
للتنويع اي امرهم داير بين هذين الامرين وهو اولى مما ذكره المصنف رحمه الله وقوله
والمراد امرهم اي ما له وعاقبته قوله عطف على اخرون الخ قيل انه على الوجه الثاني من اعرابه فهو
مبتدا خبره من اهل المدينة واذا كان مبتدا فخبره محذوف ونصبه على الاختصاص اي
القطع وهو منصوب بمقدر كاذم واعني وليس هذا الاختصاص الذي اصطلح
عليه النحاة وقطع المعطوف فيه تفصيل سبق في سورة البقرة وعلى قراءة ترك الواو

يحتمل

يحتمل ما مر من الوجوه وان يكون بدلا من اخرون على احد التفسيرين وفيه وجوه اخر قوله
ضرارا مفعول له ولذا اما بعده وقيل مصدر في موضع الحال او مفعولا ثانيا لاتخذوا مفصله
في اعراب السمين وغيره وقوله مضارة اي بتفريق الجماعة واشار الى انه مصدر من المفاعلة
قوله روي انه الخ قال العراقي رحمه الله هكذا ذكره الثعلبي بدون سند وروي بعضه ابن
مردويه وابن جرير وقبا بضم القاف والمد محل بقرب المدينة ويجوز فيه الصرف وعدمه
وقوله غنم بنهم اخوانهم سماهم اخوانا لانهم ابنا اخوين وابو عامر الراهب هو الذي
سماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق من اهل المدينة ترهب في الجاهلية فلما قدم
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال له ما هذا الذي جيت به قال الحنيفية البيضا
دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال ابو عامر فانا عليها فقال له انك لست عليها
قال بلى ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلته
ولكن جيت بها بيضا نقيه فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا وحيدا فامن النبي
صلى الله عليه وسلم فمات ابو عامر كذلك بقنسرين وقوله اذا قدم من الشام اي انه هرب
لياتي بجنود قيصر لحرب النبي صلى الله عليه وسلم كما ياتي وقوله لذي الحاجة اي من شغلته حاجة
عن المضي للجماعة حتى ضاق الوقت والعلة يعني المريض والمطيرة بفتح الميم ذات المطر
وقوله نا هو توبه اختصار لما في الكشاف من انه كان قبل ذهابه صلى الله عليه وسلم لتبوك
فقال اني على جناح سفر وحال شغل فاذا قدمنا ان شا الله صلينا فيه فلما اتى صلى الله عليه
وسلم من تبوك اتوه وسالوه ذلك فدعا صلى الله عليه وسلم بقميصه وهم بذلك فنزل عليه
الوحي بما ذكر وقوله والوحشي كذا في النسخ والصواب وحشي بدون ال وقوله
واتخذ مكانه الخ اي جعل محلا لالقا الكناسة به قوله وتقوية للكفر الذي يضمرونه اي
قيل الكفر يصلح ان يكون علة فما الحاجة الى تقدير التقوية فيه وكانه انما قدره لان اتخاذه
ليس كفرا بل مقوله لما اشتمل عليه وقنسرين بكسر القاف وتشديد النون مكسورة
ومفتوحة بلدة بالشام وقوله من الروم اي من بلاد الروم لانه كانت اذ ذاك في ايديهم
قوله ومن قبل متعلق بحارب او باتخذوا الخ تصوير للمعنى وبيان للمضاف المقدر على هذا
الوجه وهو قيل ان ينافقوا اي يظهروا النفاق وعلى الوجه الاخر تقديره من قبل الاتخاذ
وقوله لما روي تاييد للثاني وقوله على جناح سفر اي اخذين في السير وشارعين فيه استعارة
من جناح الطاير وقيل بمعنى رجع ومنه القافلة تفاولا وذكر مبني للمجهول اي كرر عليه
السوال في ذلك قوله ما اردنا ببنايه الا الخصلة الحسنى الخ فان نافيه والحسنى
تانيث الاحسن وهو صفة الخصلة فهو مفعول به وعلى تقدير الارادة فهو مصدر قايم
مقامه منصوب على المصدرية اي الا الارادة الحسنى والمراد بالارادة المراد فلذا وصفها

سعدی

بالحسنى وفسره بنحو الصلاة وهكذا وقع في الكشاف وقد حرفه بعضهم فظن ان العبارة الا الارادة والحسنى بلام الجر التعليلية وقال انه وجه متكلف وقوله في حلفهم اي ما حلفوا عليه وقوله للصلاة بيان للمعنى المراد ويحتمل ان يكون القيام مجازا عن الصلاة كما في قولهم فلان يقوم الليل وفي الحديث من قام رمضان ايمانا واحتسابا **قوله** يعني مسجد قبا اه اي اختلف السلف في المراد بالمسجد في هذه الاية ورجح المصنف رحمه الله كونه مسجد قبا لظاهر قوله تعالى من اول يوم اذ لا يراد اول الايام مطلقا بل اول ايام الهجرة ودخول المدينة المنورة لانه بني قبل مسجد المدينة ولقوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا ولانه اوفق بالمقام لانه يقابل لمسجد الضرار والقول الثاني ان المراد به مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة لما روي فيه من الاحاديث الصحيحة وحديث ابي سعيد رضي الله عنه الذي ذكره المصنف رحمه الله مخرج في مسلم وقد جمع الشريف السمهودي رحمه الله بين الاحاديث وقال كل منهما مراد لان كلا منهما اسس على التقوى من اول يوم تاسيسه والسر في اجابته صلى الله عليه وسلم السائل عن ذلك بما في الحديث دفع ما يوهمه السائل من اختصاص ذلك بمسجد قبا والتنويه بمزية هذا على ذاك وهو غريب هنا وقد سبقه اليه السهيلي في الروض الانف واللام في قوله لمسجد لام ابتداء او قسم وعلى قيل انها بمعنى مع والابلغ ابقاؤها على ظاهرها وجعل التقوى اساسا له **قوله** من اول يوم من ايام وجوده اي هو اول من ايام وجود بنايه وتاسيسه وانما قيد به لظهور انه لم يوسس على التقوى من اول يوم من مطلق الايام والمعنى ان تاسيسه على التقوى كان مبتدا من اول يوم من ايام وجوده لا حادثا بعده قال السهيلي نور الله مرقده في الاية من الفقه صحة ما اتفق عليه الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين مع عمر رضي الله عنه حين شاورهم في التاريخ فاتفق رايهم على ان يكون من عام الهجرة لانه الوقت الذي عز فيه الاسلام والحين الذي امن فيه النبي صلى الله عليه وسلم وبنى المساجد وعبد الله كما يحب فوافق رايهم هذا ظاهر التنزيل وفهمنا الان بفعلهم ان قوله تعالى من اول يوم ان ذلك اليوم هو اول ايام التاريخ الذي نورخ به الان فان كان الصحابة رضوان الله عليهم اخذوه من هذه الاية فالظن بهم لانهم اعلم الناس بتاويل كتاب الله وافهمهم بما في القران من الاشارات وان كان ذلك على راي واجتهاد فقد علم الله واشار الى صحته قبل ان يفعل اذ لا يعقل قول القائل فعلته اول يوم الا باضافة الى عام معلوم او شهر معلوم او تاريخ معلوم وليس هاهنا اضافة في المعنى الا الى هذا التاريخ المعلوم لعدم القرائن الدالة على غيره من قرينة لفظ او حال فتدبره ففيه معتبر لمن اذكر وعلم لمن راى بعين فواد واستبصر **قوله** ومن يعم الزمان

سعدى

والمكان

والمكان هذا مذهب الكوفيين وانها للابتداء مطلقا ولهم ادلة من القران فهذه الاية وقوله لله الامر من قبل ومن بعد ومن كلام العرب كما فصل في النحو ومنع البصريون دخولها على الزمان وحصروه بمذ ومنذ وتاولوا الاية بانها على حذف مضاف اي من تاسيس اول يوم وقدروا مثله فيما ورد من كلامهم وقال ابو البقاء انه ضعيف لان التاسيس المقدر ليس بمكان حتى يكون لابتداء الغاية وسبقه اليه الزجاج قلت انما فروا من كونها لابتداء الغاية في الزمان وليس في كلامهم ما يدل على انها لا تكون لابتداء الغاية الا في المكان وقال ابن عطية يحسن عندي ان يستغنى عن تقدير وان من جرت اول لانه بمعنى البداءة كانه قال من مبتدا الايام وفيه نظر وقيل ان من هنا يحتمل الظرفية اي في اول يوم فلا يكون فيها شاهد لهم وسبقه اليه بعض المحققين حيث قال لا ارى في الاية ونظايرها معنى الابتداء اذ المقصود من الابتداء ان يكون الفعل شيئا ممتدا كالسير والمشي ومجرور من الابتدائية نحو سرت من البصرة او يكون اصلا للشيء الممتد نحو خرجت من الدار اذ الخروج ليس ممتدا وليس التاسيس ممتدا ولا اصلا لممتد بل هما حدثان واقعان في ما بعد من وهذا معنى في ومن في الظروف كثيرا ما يقع بمعنى في وللنظر في هذا الكلام مجال

قوله لمن الديار البيت وهو

لمن الديار بقنة الحجر ۝ اقوين من حجج ومن دهر ۝

وهو مطلع قصيدة لزهير بن ابي سلمى يمدح بها هرم بن سنان وبعده

لعب الزمان بها وغيرها ۝ بعدي سوافي المور والقطر ۝

قفرا بمندفع النحائت من ۝ ضفوى اولات الضال والسدر ۝

دع ذا وعد القول في هرم ۝ خير البداة وسيد الحضر ۝

والقنة بضم القاف وتشديد النون اعلى الجبل والحجر بكسر الحاء وسكون الجيم والراء المهملة بلاد ثمود وبفتح الحاء محل باليمامة وقد ضبط بهما هنا وصوب ابن السيد الثاني رواية وقال الاول غلط وقيل ان هذا البيت ليس لزهير وانه مصنوع ادخل في شعره وليس منه وهو الذي ارتضاه المفضل وله قصة مذكورة في مجالس النحاة واقوين بمعنى خوين وخلون من السكان وحجج جمع حجة بكسر الحاء فيهما وقوله من الديار من فيه استفهامية على عادة الشعراء في ابتداء قصائدهم بمثله كانه سالهم عنها لانه لم يعرفها لتغيرها وخرابها ومن السهو الغريب هنا ما قاله الفاضل المحشي من ان الشاهد في اول البيت اذ من الاولى لابتداء المكان والثانية بتسميتها لابتداء الزمان والبصريون يقدرونه من مر حجج ومن مر دهر وقيل من فيه زائدة على

سعد
رضى

مذهب الاخفش وقيل انها للتعليل اي لاجل فرد ورجح ووهم قوله اولى بان يصلى فيه جعل
احق افعل تفضيل والمفضل عليه كل مسجد او مسجد الضرار على الفرض والتقدير فلا يرد انه
لا اولوية فيه او هو على زعمهم وقيل هو بمعنى حقيق وفسر تقوم بمعنى تصلى وفسر الطهارة
بالبراءة من العيوب مجازا او بالطهارة الشرعية من الجنابة ولو فسر بالطهارة من النجس كما
في الاستنجاء او بما يشملها لكان ظاهرا ايضا وقوله يدبيهم من جنابة او نا المحب اي اشارة
الى انه مجاز عن قربهم من الله وقربهم بمعنى كرامتهم وكثرة ثوابهم اذا المحبة الحقيقية لا توصف
بها الله تع ويحتمل انه من المشاكلة وقيل تطهرهم بحمى كانت مكفرة لذنوبهم وقوله لما نزلت
الخ اخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن مردويه حيان عن
النبي صلى الله عليه وسلم وقوله وانا معهم بضم المتكلم او بكسر الهمزة وضم الجمع والمراد
بالمعية سعة الرزق وعدم الشدة ورب الكعبة قسم وقوله ان الله اثنى عليكم لا
يقتضي تعين المسجد لانهم كانوا يصلون في مسجده ايضا قوله تتبع الغائط الاحجار
الخ استدل به في الهداية على افضلية الماء على الحجر قال شيخنا رحمه الله واورد
عليه شيئان ضعف الحديث وعدم مطابقته للمدلول لانه يقتضي استحباب
الجمع قيل والمطابق له حديث ابن ماجه وفيه قالوا نتوضأ للصلوة ونغتسل من
الجنابة ونستنجي بالماء والحاصل ان الجمع افضل ثم الماء ثم غيره وفي الجمع توفير الماء
للوضوء ولغيره لا سيما في محل الحاجة قوله بنيان دينه هو من قبيل لجين الماء او هو
مكنية او تخييلية وهذا يناسب تفسيره الاول للطهارة وهو الارجح لانه المقتضي
لمحبة الله كما قيل ولانهم ذكروا انه مقابلة اصحاب الضرار فاللائق وصفهم بضد ما وصفوا
به والتأسيس وضع الاساس وهو اصل البناء واوله وبه احكامه ولهذا استعمل
بمعنى الاحكام الا انه اذا تعدى بعلى تعين الاول كما قيل فهو المراد هنا في الاية شبه
التقوى والرضوان تشبيها مكنيا مضمرا في النفس بما يعتمد عليه اصل البناء واسس
بنيانه تخييلا فهو مستعمل في معناه الحقيقي او هو مجاز بناء على جوازه فالتأسيس
والبنيان بمعنى احكام امور دينه او تمثيل لحال من اخلص لله وعمل الاعمال الصالحة
بحال من بنى بناء محكما موسسا يستوطنه ويتحصن به او البنيان استعارة الخ
والتأسيس ترشيح او تبعية والمصنف رحمه الله بنى كلامه على الاول قوله على قاعدة
محكمة الخ يعني انه استعارة مكنية شبهت التقوى بقواعد البناء تشبيها مضمرا
في النفس ودل عليه بما هو من روادفه ولوازمه وهو التأسيس والبنيان والمراد
بمعنى الرضا واولها بطلبه لان رضا الله ليس من اعمال العبد التي ابتنى عليها احكام
امره والذي هو من عمله طلب ذلك فهو ان كان اشارة الى تقدير مضاف لا بيانه

قوله

قوله بعيده تأسيسه على امر يحفظه عن النار ويوديه الى رضوان الله فانه ظاهر فانه
مجاز باطلاق السبب على المسبب لانه اشارة الى توجيه آخر فيه وان كان بيانا
لان رضوان الله مجاز عن طلب الرضا بالطاعة لانه سببه فظاهر قوله على قاعدة
هي اضعف القواعد وارخاها اشارة الى انه كان الظاهر في التقابل ان يقال ام من
اسس بنيانه على ضلال وباطل وسخط من الله او المعنى افمن اسس بنيان دينه
على الحق خير امن اسس على الباطل ولذا قال في الكشاف المعنى افمن اسس
بنيان دينه على قاعدة محكمة قوية وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه خير امن اسس
على قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي
مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك وضع شفا الجرف في مقابلة
التقوى لانه جعل مجازا عما ينافي التقوى يعني انه شبه الباطل بشفا جرف هار في قلة
الثبات فاستعير للباطل بقرينة مقابلته للتقوى والتقوى حق ومنافي الحق هو
الباطل وقوله فانهار ترشيح وباء به اما للتعدية او للمصاحبة فشفا جرف هار استعارة
تصريحية حقيقية والتقابل باعتبار المعنى المجازي المراد منها وقوله على قاعدة الخ
اشارة الى وجه الشبه وما به التقابل الضمني فان قلت لما ذا غاير بينهما حيث اتى
بالاول على طريق الكناية والتخييل وبالثاني على طريق الاستعارة والتمثيل قلت
للتفنن في الطريق رعاية لحق البلاغة وعدولا عن الظاهر مبالغة في الطرفين اذ جعل
حال اولئك مبنيا على تقوى ورضوان هو اعظم من كل ثواب وحال هؤلاء على فساد
اشرف بهم على النار نكال وعذاب ولو اتى به على مقتضى الظاهر لم يفده مع ما فيه من التهويل
كما يشير اليه المصنف رحمه الله قوله تع على شفا جرف هار الخ شفا البير والنهر طرفه ويضرب
به المثل في القرب كقوله تع وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها واشفى على الهلاك
صار على شفاه ومنه شفا المريض لانه صار على شفا البرء والسلامة والجرف
بضمتين وبسكون الراء البير التي لم تطو وقيل هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية
لجرف الماء اي اكله وذهابه وهار ريف جرف وفيه اقوال فقيل انه مقلوب واصله
هاور او هاير فوزنه فالع وقيل انه حذفت عينه اعتباطا فوزنه فال والاعراب
على رائه كباب وقيل انه لا قلب فيه ولا حذف ووزنه في الاصل فعل بكسر العين
ككتف وهو هور او هير ومعناه ساقط او مشرف على السقوط وهو ظاهر
قول المصنف رحمه الله فادى به الخ والخور بالخاء المعجمة والراء المهملة الضعف والتراخي
والاستمساك الثبات واشتداد بعضه ببعض كانه يمسكه وفاعل انهار
اما ضمير البنيان وضمير به للمؤسس اي سقط بنيان الباني بما عليه او للشفا

وضميره للبنيان وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله **قوله** وانما وضع شفا الجرف وهو ما
جرف الوادي الهاير فيه تسمح اي ما جرفه اي ازاله سيل الوادي الهاير وقيل اراد بالوادي
ما يجري فيه والهاير بمعنى الهادم وضمير هو للجرف وقوله في مقابلة اشارة الى ما ذكرنا **قوله**
تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم الخ يعني انه استعارة لمعنى بديع التقابل كما اوضحناه ويجوز
ان يكون مراده انه استعارة تمثيلية قيل ووقع على المستعار له الرضوان تجريدا وعلى
المستعار الانهيار ترشيحا وفيه نظر وقوله تاسيس ذلك وتاسيس هنا يحتمل الاضافة
الى الفاعل والمفعول وقوله يحفظه عن النار اشارة الى التقوى لان اصل معناها الوقاية
والحفظ وقوله التي الجنة اوناها اشارة الى قوله ورضوان من الله اكبر كما مر وقوله على صدد
الوقوع اشارة الى ما مر من دلالة الشفا على القرب ولفظ الوقوع ههنا نحوه وموقعه
قوله اسس على البنا للمفعول اي في الوصفين واس بالضم واساس بالفتح
مفردان مضافان وهو اصل البنا وكذا اسس بالفتح واسس بفتحات مصدر او
مقصور اساس وبها قرئ ايضا في الشواذ وقوله وثلاثتها جمع اس الخ فيه تسمح لان
اساس بالكسر جمع اس واسس جمع اساس واساس بالمد جمع اسس
كما في الصحاح والبنيان مصدر كالغفران وقيل اسم جنس جمعي واحده بنيانة
لقوله كبنيانة القاري موضع رحلها ومن قال انه جمع اراد هذا كما في الدر المصون
قوله وتقوى بالتنوين الخ اي وقرئ تقوى والفه للالحاق كارطى الحق بجعفر ولو كانت
الف تانيث لم يجز تنوينه وهو تخريج ابن جني والذي قراها عيسى بن عمر وتترى
بتايين بمعنى متتابعة وتارة مبدلة من واو ويجوز تنوينه على ان الفه للالحاق وتركه على
انها للتانيث وقوله جرف بالتخفيف اي بضم الجيم وتسكين الرا **قوله** وليس بجمع والذلك
الخ رد على من قال انه جمع واحده بنيانة كما مر وقد سمعت تاويله واستدل على انه مفرد
بثلاثة اوجه وفيه نظر لان الجمع قد تلحقه التا كما ساكنة وغيره مع ان مراد القايل انه
اسم جنس جمعي الا ان يقال مراده ان فعلان في الجمع لا تلحقه التا وكذا الاخبار
بمزيته لا دليل فيه لانه يقال الحيطان منهدمة والجبال راسية وجوز على المصدرية ان
يكون الذي معقوله وهو لا يرد نقضا على دليل الوصفية كما قيل لا بثباته المدعى ومراده
انه لو كان جمعا لوصف باللاتي ونحوه لا بالذين لاختصاصه بالعقلا واما احتمال تقدير
المضاف وجعله صفة وكذا الخبر فخلاف الظاهر ويكفي مثله في ادلة النحاة وفي المثل
اضعف من حجة نحوي **قوله** شكا ونفاقا الخ اصل معنى الريب الشك وقد فسره
به هنا والمراد شكهم في نبوته صلى الله عليه وسلم الذي اضمروه وهو معنى النفاق
فلذا عطفه عليه للتفسير ولما كان الحامل على البنا هو النفاق زادهم ذلك بهدمه

نفاقا

يلبي

نفاقا شدة غيظهم قال الامام رحمه الله لما صار بنا ذلك البنيان سببا لحصول الريبة في
قلوبهم جعل نفس ذلك البنيان ريبة وفيه وجوه احدها ان المنافقين عظم فرحهم
ببنائه فلما امر بتخريبه ثقل ذلك عليهم وازداد بغضهم وارتيابهم في نبوته صلى الله عليه وسلم وثانيها انهم اعتقدوا
انهم احسنوا ببنائه فلما هدم بقوا مرتابين في سبب تخريبه والصحيح هو الاول ورجح
الطيبي الثاني بانه اوفق ... وريبهم بالبنا كانه سبب لهدمه فليس في الكلام مضاف
مقدر والوسيمة السمة والعلامة واصل معناها الكي **قوله** بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك
الخ اي لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت الا وقت تقطيع قلوبهم او في كل حال الا حال
تقطيعها وهو كناية عن تمكن الريبة في قلوبهم التي هي محل الادراك واضمار الشك
بحيث لا يزول منها ما داموا احيا الا اذا قطعت وفرقت فحينئذ تخرج الريبة منها
وتزول والمبالغة في الريبة واضحة وهذا على التصوير والفرض فلا تقطيع فيه وعلى
الوجه الذي بعده فالتقطيع والتمزيق بالموت وتفرق اجزا البدن فهو حقيقي وتقييد
لزوم الريبة ما داموا احيا وعلى الثالث المراد الا ان يتوبوا ويندموا ندامة عظيمة
تفتت قلوبهم واكبادهم فتقطيع القلب مجاز وكناية عن شدة الاسف والحزن
بين الوجوه ظاهر لكنه قيل اياك ان تتوهم ان مراده بالاول ما في الكشاف من انه
تصوير لحال زوال الريبة عنها اذ ليس في كلامه ما يدل عليه وكانه لم يرض به لان
احتمال الحقيقة في الوجه الثاني يمنع الحمل على التمثيل لان المجاز مشروط بالقرينة وقد
دفع بان جعل الكلام محتملا للحقيقة والمجاز في كلامهم كثير ومبناه على ان القرينة
لا يجب ان تكون قطعية بل قد تكون احتمالية فان اعتبرت جعل مجازا والا جعل
حقيقة وكناية ومن لا يسلمه قال يتعين هنا انه كناية ولا يخفى انه ليس في كلام المصنف
رحمه الله ما يخالف كلام الكشاف حتى يقال انه لم يرضه ومثله من التكلفات الباردة
قوله تقطع اي في هذه القراءة بفتح التا واصله تتقطع فحذفت احدى التايين وقراه
البيا لاسناده الى الظاهر وتقطع بالتخفيف وهو مجهول الثلاثي وتقطع بالتا ونصب
قلوبهم والضمير للخطاب او للريبة وقطعت بفتح القاف والثاني المبني للفاعل
وبضم القاف وسكون الثاني المجهول **قوله** تمثيل لاثابة الله اياهم الخ في الكشاف
لا ترى ترغيبا في الجهاد احسن ولا ابلغ من هذه الاية لانه ابرزه في صورة عقد عاقده
رب العزة وثمنه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولم يجعل
المعقود عليه كونهم مقتولين فقط بل اذا كانوا قاتلين ايضا لاعلا كلمته ونصر دينه
وجعله مسجلا في الكتب السماوية وناهيك به من صك وجعل وعده حقا ولا احد
اوفى من وعده فنسيئته اقوى من نقد غيره واشار الى ما فيه من الربح والفوز العظيم وهو

نقل عنهم وازداد غيظهم وارتيابهم
في نبوته صلى الله عليه وسلم وثانيهما
انه لما امر بتخريبه صح

استعارة تمثيلية صور جهاد المومنين وبذل اموالهم وانفسهم فيه واثابة الله لهم
على ذلك الجنة بالبيع والشرا واتى بقوله تقاتلون الخ بيانا لمكان التسليم وهو
المعركة واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف ثم امضاه
بقوله وذلك هو الفوز العظيم ولا اتى هذا من البلاغة واللطايف المناسب للمقام لم
يلتفتوا الى جعل اشترى وحده استعارة او مجازا عن الاستبدال وان ذكروه في غير
هذا الموضع لان قوله فاستبشروا ببيعكم يقتضي انه شرا وبيع وهذا لا يكون الا
بالتمثيل ومن غفل عنه قال انه تركه وهو جائز ايضا ومنهم من جوز ان يكون معنى اشترى
منهم انفسهم بعد من فيها في العمل الصالح واموالهم بالبذل فيها وجعل قوله تقاتلون مستانفا
لذكر بعض ما شمله الكلام اهتماما قوله استيناف بيان لما لاجله الشرا يعني لما قال
اشتراهم كانه قيل لماذا فعل ليقاتلوا في سبيل الله وليست المقاتلة نفس
الشرا حتى يكون بيانا له كما قيل انه وصفه لانه لا يجري في يقتلون المجهول وجعله بمعنى
يباشرون وسببه تكلف من غير داع قوله وقد عرفت الخ دفع لسوال عدم مراعاة
الترتيب بان الواو بقتل بعض وبقتل بعض لكنه اسند الى الجميع فعل بعضهم لان
المجاهدين كنفس واحدة وقيل بتعين الثاني لدلالته على جراتهم حيث لم ينكسروا
لان قتل بعضهم واما ان الواو لا تفيد الترتيب فلا يجدي لان تقديم ما حقه التاخير
في ابلغ الكلام لا يكون لسلامة الاخير وهذا لا يقتضي عدم صحته بل من جوحيته الخ
احسنهما ثم انه قال انه لم يقل ان بالجنة وهو اخصر لما فيه من مدحهم لانهم بذلوا انفسهم
ونفايسهم بمجرد الوعد ثقة بالوفا وايضا تمام الاستعارة به يعني انه يقتضي بصريحه
عدم التسليم وهو عين الوعد لانك اذا قلت اشتريت منك كذا بكذا احتمل النقد
بخلاف ما اذا قلت بان لك كذا فانه في معنى لك على كذا وفي ذمتي لان هنا ليست
للملك اذ لا يناسب شرا ملكه بملكه كالمهورة احد خدميتها فهي للاستحقاق وفيه اشعار
بعدم التقبض وكون تمام الاستعارة التمثيلية به لا يخلو من وجه لان الجنة معناها الجميع
تصلح عوضا ولانه لولاه لصح جعله مجازا عن الاستبدال وهو غير مراد ولكنه لا يخلو من نظر
ومن لم يقف على مراده قال لا فرق بين اشترى بالجنة واشترى بان له الجنة وهو من
قلة التدبر والتامل مسبوق بما ذكره قوله مصدر موكد لما دل عليه الشرا فانه في معنى
الوعد وقيل هو مصدر موكد لمضمون الجملة لان معنى الشرا بان لهم الجنة وعدلهم بها على الجهاد
في سبيله والمفهوم من تقرير المصنف رحمه الله ظاهرا ان يكون المجاز في لفظ الشرا وقد يحمل
الكلام تمثيلا لمفرداته باقية على معانيها الاصلية وقد علمت ان الشرا بان له كذا
يفيد النسيئة وهي وعد فلا ينافي ما ذكره التمثيل لا يرد وعليه ما قيل ان الوعد مستفاد

ما

ابن كمال

ابن كمال

سن

طيبي

سعد

من مضمون اشترى بان لهم الجنة ومن جعله من الشرا فقد غفل ولا حاجة لما تكلف ان مراده
ان موكد لمضمون الجملة وحقا نعت له وعليه حال من حقا لتقدمه عليه قوله مذكور
فيهما كما اثبت في القران قال في الكشاف وعدا ثابتا قد اثبته في التورية كما اثبته
في القران قال الطيبي يعني حقا بمعنى ثابت ومن المعلوم ثبوت هذا الحكم في القران
فقرن التورية والانجيل معه في سلك واحد ليوذن بالاشتراك ولذلك اتى بحرف
التشبيه وقال كما اثبته في القران اي قاس ما لا يعرف بما يعرف وهذا بعينه كلام المصنف
رحمه الله لان اثباته فيهما يذكره ثم انه اما ان يكون ما في الكتابين ان امة محمد صلى
صلى الله عليه وسلم اشترى منهم انفسهم بذلك وان من جاهد له ذلك فليس في
كلام المصنف رحمه الله اضطراب كما توهم ويجوز تعلقه باشترى ووعدا وحقا وقد قدر
لكذكورا وثابتا ومن اوفى استفهام انكاري في معنى لا احد اوفى من الله وهو يقتضي نفي
مساواته في الوفا كما تحقيقه فانه اذا قيل ليس في المدينة افقه منه افاد انه
افقه اهلها قوله مبالغة في الانجاز المبالغة في افعل التفضيل وجعل الوعد عهدا وميثاقا
قيل وهي لا تقتضي عدم خلف وعده وانما المقتضي له قوله تعالى لا تخلف الميعاد وفيه تامل
قوله وتقرير لكونه حقا وجه التقرير ظاهر وفي بعض التفاسير قال ابو المعالي رحمه الله
المكاتبة من المعاوضات المجازية الخارجة عن القياس فانها مقابلة مال بملك
وهما واحد هنا وهذا على مذهب الشافعي رحمه الله فان العبد لا يملك عنده وعند
مالك رحمه الله يملك فالمعاوضة عنده حقيقية وان كان ملك العبد ضعيفا فلذا
في الاية حجة له وقال ابو الفضل الجوهري رحمه الله في وعظه بايعك بايعها وثمنها
الجنة والواسطة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله فافرحوا به غاية الفرح يقال
بشرته وابشرته اذا اخبرته بخبر سار فاستبشر فرح ووجدا بشره وسير
كذا قال الراغب فليس مستعملا في لازم معناه كما قيل قوله رفع على المدح
اي هم الخ يعني انه نعت للمومنين قطع لاجل المدح بدليل قراءة التايبين نعلي هذا
الموعود بالجنة المجاهد المتصف بهذه الصفات لا كل مجاهد وهو قول للتفسير
وعلى القول الاخر وهو تبشير مطلق المجاهدين بما ذكر والتايبون مبتدا وفي خبره
اقوال فقيل تقديره من اهل الجنة فيكونون موعودين بها ايضا لكن قبلهم بقوله
وكلا وعد الله الحسنى لان المراد بالحسنى الجنة وقيل انه بدل من ضمير يقاتلون وحمل
التوبة على التوبة عن الكفر لانه بعد ذكر المنافقين وتوبتهم عنه ولان ما ذكر بعده
من الصفات لو حمل على التوبة عن المعاصي يكون غير تام الفايدة مع ان من اتصف
بهذه الصفات الظاهر اجتنابه للمعاصي وقوله نصبا على المدح اي بتقدير

ابن كمال

سن

امدح او اعني قوله هم الجامعون لهذه الخصال الخ قيل عليه انه تبع فيه الكشاف وفي بعض
التفاسير انه دسيسة اعتزالية كانه يقول المومنون هم الجامعون لهذه الصفات
حتى يجعل المذنب غير مومن انتهى قلت ويدفع بانه اراد بقوله على الحقيقة الكاملون لما انا
لا المومنون كما سيصرح به في قوله وبشر المومنين ولو تركه كان اولى قوله لنهاية اولها بايهم
الخ وفي نسخة باتيهم والاولى اصح وبايهم بالنون والبا الموحده بمعنى نزل بهم والسرا
بالمد المسره والضرا بالمد المضره يعني الحمد اما في مقابلة النعمة بمعنى الشكر او بمعنى الوصف
بالجميل مطلقا فالحمد لله على كل حال ولا حاجة الى ما قيل ان المضرة لكونها سببا للثواب
يحمد عليها قوله السائحون الصائمون الخ لما كان في الامم السابقة السياحة والرهبانية
وقد نهي عنها فسر كما وقع في الحديث بالصوم وهو استعارة له لانه يعوق عن الشهوات
كما ان السياحة تمنع عنها في الاكثر اولانه رياضة روحانية ينكشف بها كثير من احوال
الملكوت والملك فشبه الاطلاع عليها بالاطلاع على البلدان والاماكن النائية اولا
يزال يتوسل من مقام الى مقام ويدخل من مداين المعارف الى مدينة بعد اخرى على مطايا
الفكر من ساح الماء اذا سال وعن عائشة رضي الله عنها سياحة هذه الامة الصيام وروي
مرفوعا كما هو ظاهر صنيع المصنف وقوله في الصلاة حمل الركوع والسجود على معناه الحقيقي
وجعلها بعضهم عبارة عن الصلاة لانها اعظم اركانها وقوله بالايمان والطاعة لو ابقي لفظ
النظم على عمومه كان اولى قوله والعاطف فيه للدلالة على انه مع ما عطف عليه الخ لما ترك
العطف فيما ذكر في موضعين احتاج الى بيان وجهه والنكتة فيه سواء كانت تلك الصفات
اخبارا اولا وقد وقع مثله في غير هذه وبحثه عن وجهه قال في المغني الظاهر ان العطف
في هذا الوصف بخصوصه انما كان من جهة ان الامر والنهي من حيث هما امر ونهي متقابلان
بخلاف بقية الصفات لان الامر بالمعروف ناه عن المنكر وهو ترك المعروف والناهي عن
المنكر امر بالمعروف فاشير الى الاعتداد بكل من الوصفين وانه لا يكفي فيه ما يحصل في ضمن
الاخر وما ذكره المصنف رحمه الله من انهما في حكم خصلة وصفة واحدة اي بينهما تلازم في الذهن
والخارج لان الاوامر تتضمن النواهي ومنافاته بحسب الظاهر لان احدهما طلب فعل
والاخر طلب ترك فكانا بين كمال الاتصال والانقطاع المقتضي للعطف بخلاف ما قبلها
فلا يرد عليه ان الراكعون الساجدون في حكم خصلة واحدة ايضا فكان ينبغي فيهما
العطف على ما ذكره او معناه الجامعون بين الركوع والسجود اولانه لما عدد صفاتهم
عطف هذين ليدل على انهما شيء واحد وخصلة واحدة والمعدود مجموعهما وما ذكره ابن
هشام رحمه الله امر اخر وهو ان العطف اما لما بينهما من التقابل او لدفع الايهام ولما ورد
انه لا ينبغي العطف فيما بعده اشار الى جوابه كما ستراه قوله اي فيما بينه وعينه

من الحقايق والشرايع للتنبيه على ان الخ يعني انه من ذكر امر عام شامل لما قبله وغيره ومثله
يوتى به معطوفا نحو زيد وعمرو وساير قبيلته كرما فلمغايرته لما قبله بالاجمال والتفصيل
ابن كمال والعموم والخصوص عطف عليه فاندفع ما قيل انه عطف على ما قبله من الامر والنهي لان من
لم يصدق فعله قوله لا يجدي امره نفعا ولا يفيد نهيه منعا ومن لم يتنبه لهذا قال انه للتنبيه
على ان ما قبله مفصل الخ وليت شعري ما وجه الدلالة في العطف على هذا وقد ظهر نكتة باخرى
احسن مما قالوه وهو ان المراد بحفظ الحدود ظاهره وهي اقامة الحد كالقصاص على من
استحقه والصفات الاول الى قوله الامرون صفات محمودة للشخص في نفسه وهذه
مصنف له باعتبار غيره فلذا لتغاير الصفتين فترك العاطف في القسم الاول وعطف في
الثاني ولما كان لا بد من اجتماع الاول في شيء واحد ترك فيها العطف لشدة الاتصال
بخلاف هذه فانه يجوز اختلاف فاعلها ومن تعلقت به هذا هو الداعي لاعراب التائبون
مبتدا موصوفا بما بعده والامرون خبره فكانه قيل الكاملون في انفسهم المكملون لغيرهم
وقدم الاول لان المكمل لا يكون مكملا حتى يكون كاملا في نفسه وبهذا اتسق النظم
احسن نسق من غير تكلف والله اعلم بمراده قوله وقيل للايذان بان السبعة عدد تام
بالسبع وفي نسخة بالسابع وقد بيان كون السبع عددا تاما وتفصيله وقال بهذا
القول هو ابو البقا تبعا لغيره من اثبت واو الثمانية وهو قول ضعيف لم يرضه النحاة
كما فصله صاحب المغني رحمه الله وذكروه في قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم وسياتي تحقيقه
وقد نظر فيه بان الدال على التمام لفظ سبعة لاستعماله في التكثير لا معدوده وفيه نظر قوله
يعني به وفي نسخة بهم اي بالمومنين ولم يقل وبشرهم بهذا اشارة الى انه لامر جليل
لا يحيط به نطاق البيان وقوله روي الخ اخرجه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن سعيد
ابن المسيب عن ابيه قوله وقيل لما افتتح مكة الخ الصحيح في سبب النزول هو الاول
وهذا حديث ضعيف اخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما فان قيل
موت ابي طالب قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وهذه السورة من اواخر ما نزل بالمدينة
فكيف يتاتى جعل ما في الصحيحين سببا للنزول قيل انه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر
له الى حين نزولها فان التشديد على الكفار والنهي عن الدعا لهم انما ظهر بهذه السورة
كما في التقريب واعتمده من بعده من الشراح ولا ينافيه قوله في الحديث فنزلت لامتداد
استغفاره له الى نزولها اولان الفا للسببية بدون تعقيب والابوا بفتح الهمزة
وسكون البا الموحده والمد جبل بين مكة والمدينة وعنده بلدة تنسب اليه ويستعمل
بمعنى بالكيا من الغيرة بالفتح قوله بان ماتوا على الكفر الخ خصه لان الواقع في سبب النزول
ومثله ما لو اعلم بالوحي انهم مطبوع على قلوبهم لا يومنون كما سيشير اليه في قصة ابراهيم

ع

عليه الصلاة والسلام فلا اعتراض عليه كما توهم وقوله وفيه دليل الخ لانه انما نهى عنه بعد
تبين انهم من اهل النار وهو لا يقطع به في حق كل احيائهم وطلب المغفرة يستلزم طلب
الاقتضاء ايمانهم وهو المراد منه فلا يقال انه لا فائدة في طلب المغفرة للكافر وقوله
وبه دفع النقض يعني ان الاية تدل على انه لا يصح ذلك وقد وقع من ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لابيه ووجه الدفع ظاهر قوله وعدها ابراهيم عليه الصلاة والسلام اياه
ضمير عائد على ابيه بدليل ما قراه حماد الراوية والحسن وابن السميفع وابي نهيك
ومعاذ القاري كما في الدر المصون فانهم قرؤوا اباه بالموحدة وقوله سأغفر لك اي سأغفر
الله لك وقوله بالتوفيق للايمان اشارة للامام وتجب بالجيم بمعنى تقطع وتحقق او هو
عبارة الحديث ولا ينافي سبب النزول كما قيل لان معنى الاية ما كان لكم الاستغفار
بعد التبيين واما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانما كان في حياته وقبل النهي عنه
فلا وجه لما قيل انه يشكل قوله تعالى في سورة الممتحنة قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك حيث منع من الاقتداء به ولو كان في حياته لم يمنع
منه لانه يجوز الاستغفار بمعنى طلب الايمان للاحياء منهم لانه انما منع من الاقتداء بظاهره
وظن انه جائز مطلقا كما وقع لبعض الصحابة رضي الله عنهم واما قوله في الكشاف على
ابتاع جواز الاستغفار للكافر انما علم بالوحي لا بالعقل لان العقل يجوز ان يغفر الله
للكافر الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه فلم يتعرض له المصنف رحمه
الله كانه لا يلائم قوله تعالى الا عن موعدة وعدها اياه كما قيل لان وعده بامتثال امره يقتضي
انه كان قبل موته قوله ويدل على قراءة من قرا اباه اي قد علمت انها قراءة الحسن وانه
قراها غير واحد من السلف وان كانت شاذة فلا التفات الى ما قيل انهم عدوها تصحيفا
وان ابن المقفع صحف في القران ثلثة احرف فقرا اياه اباه وقرأ في عزة وشقاق في غرة
بالمعجمة وهو بالعين المهملة وقرا شان يغنيه يعنيه بفتح الياء وعين مهملة قوله او وعدها
ابراهيم ابوه لانه وعده ان يؤمن وبهذا ظهر جواب الخ وهو انه لما وعده الايمان استغفر
له بعد موته لاحتمال انه انجز وعده وامن وهذه القراءة لا تنافي الاخرى لانه وعده الايمان فوعده
ان يدعو له بالتوفيق لذلك وقوله بان مات الخ فتبين عدو لله مستمر مستمر على عداوته
والا فحبوا ولا عدو الله لكفره والستر وقطع الوصلة وفيها تقطع الاستغفار لمناسبة
السابق له قوله لكثير التاوه وهو كناية عن اداه فعال للمبالغة من التاوه وقياس
فعله ان يكون ثلاثيا لان امثلة المبالغة انما يطرد اخذها منه وحكى قطرب رحمه الله له فعلا
ثلاثيا فقال يقال آه يؤه كقام يقوم اوها وانكره عليه غيره وقال لا يقال الا اوه وتاوه قال
المثقب العبدي ° اذا ما قمت ارحلها بليل ° تأوه آهة الرجل الحزين ° وقال الزمخشري

اواه فعال من اوه كلال من اللؤلؤ وتركه المصنف رحمه الله تعالى لما اورد عليه والتاوه قول اه ونحوه
مما يقوله الحزين فلذا كني به عن الحزن ورقة القلب وقوله الجملة اي ان ابراهيم الخ والشكاسة
الشدة وسوء الخلق قوله ليسميهم ضلالا الخ ضلالا بالضم والتشديد كجهال جمع ضال
وانما فسره به وان كان الاضلال خلق الضلال عنده لظهوره وانما تبع الزمخشري فيه بناء على
مذهبه لانه قبل البيان والتكليف بالنهي عن الاستغفار لا يكونون مواخذين وضالون
فالمناسب لما قبله ان يكون المعنى لا يستقيم من لطف الباري ان يذم المومنين ويواخذهم
ويسميهم ضلالا حتى يبين لهم ما يتقون وهو ان الاستغفار لمن مات مشركا غير جائز
فاذا بين لهم ذلك ولم يتركوا الاستغفار فحينئذ يسميهم ضلالا ويذمهم وليس هذا
متابعة للزمخشري على الاعتزال كما بينه الطيبي رحمه الله قوله حظر ما يجب اتقاؤه
حظر بالحاء المهملة والظاء المعجمة بمعنى منع وهو اشارة الى تقدير مضاف او الى بيان
المعنى المراد من بيان المحظور من حيث هو محظور بيان حظره والمراد نهيهم عنه وقوله
صلى الله عليه وسلم لعمه هو لاستغفرن لك ما لم انه وقوله على القبلة اي ما قبل
تحويل القبلة وتحريم الخمر قوله وفي الجملة دليل الخ اي في جملة ما ذكر او بالجملة وعلى كل حال
والغافل من لم يسمع النص والدليل السمعي وهو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة
في قولهم انه مخصوص بما لم يعلم بالعقل كما في الكشاف بناء على القبح والحسن العقلي وقوله
في الحالين اي حال البيان وعدمه وبشراشرهم بجملتهم وكليتهم جمع شرشرة بشين معجمة
وراء مهملة وفيها يأتون ويذرون بمعنى ما يأتونه ويذرونه وسواه اي سوى الله
وقوله لمن استغفر عطف على الرسول بزيادة التصريح باللام او هو في معنى بيان
لعذر الرسول او لعذر من استغفر او هو عطف على بيان بتقدير بيان لمن استغفر
وقوله وجوب التبري عنهم رأسا قيل فيه نظر لان المذكور فيه التبري بعد تبين انه من اصحاب
الجحيم قوله من اذن المنافقين في التخلف الخ يعني ان التوبة اما على ظاهرها فيقتضي ذنبا
ولا مانع منه في حق غيره صلى الله عليه وسلم والمراد به ما ارتكبه من الاذن للمنافقين وخلاف
الاولى كقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم او هي مجاز عن البراءة من الذنب والصون
عنه فيكون استعارة لشبه البراءة عنه بعفوه في انه لا مواخذة في كل منهما كما في
قوله ليغفر الله لك فانه بمعنى ليصونك عن ذلك وقيل المراد بالذنب على هذا ما يكون
نقصا بالنسبة لا الشخص اعم من ترك الاولى وفيه نظر وعلقه بضم فيكون ما يتعلق
به منه قوله وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما خلاصه الى حض وتحريض للناس
كلهم على التوبة ان كل احد محتاج اليها حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع عصمتهم لتفرقهم
في المقامات فكلما وصلوا الى مرتبة كان الوصول اليها بمنزلة التوبة عما دونها فيكون التوبة

استعداده للصعود الى المقامات وانتقالاتهم العلى الى الاعلى فالخواص في العوام في
حضيض الذنوب الى اوج التوبة المؤدية لهم من العلى الى الاعلى والتحريض ماخوذ من اسناد التوبة
الى هولاء ووصفهم بها فاذا كانوا محتاجين اليها فما بالك بغيرهم فغايرته لما قبله واختصاصه
بالبعث المذكور ظاهر كما اذا اقلت خدم الوزير السلطان مخاطبا للعوام فانه يدل سعدی
على تحريضهم على خدمته فاندفع ما قيل ان البعث والاظهار لا يتوقفان على هذا المعنى
بل يحصلان على المعنيين الاولين فتخصيص تعليل حصول البعث بما ذكره من المعنى
الغير المشهور محل كلام وكذا ما قيل في دفعه انه ليس وجها ثالثا بل بيان لفائدة
الوجهين السابقين وكيف لا وهو في الاولين خاص وفي هذا عام وكون البعث سن
موجودا فيهما لا يضر وقوله الاوله مقام اي مقام يمكنه الوصول اليه وان لم يكن مقاما
له في الحال وضمير دونه لمقام وهو لاحد وفيه لما وقوله والترقي اي صريح فيما ذكرناه قوله
واظهارا لفضلها اي لفضل التوبة فيكون المقصود بذكر الصفة مدحها نفسها لا
مدح موصوفها كوصف الملائكة عليهم الصلاة والسلام بالايمان والانبياء صلى الله وسلم
عليهم بالصلاح في بعض الايات اذ الوصف للمدح كما يكون لمدح الموصوف
يكون لمدح الصفة وهذا من لطايف البلاغة كما نصوا عليه وهو كما قال حسان سن
رضي الله عنه ٥ ما ان مدحت محمدا بمقالتي ٥ لكن مدحت مقالتي بمحمد ٥
وقد مر تفصيله قوله في ساعة اي اشارة الى ان الساعة هنا بمعناها اللغوي وهو
مقدار من الزمان غير معين كما في قوله ما لبثوا غير ساعة فليس من استعمال المقيد
في المطلق كما قيل وهي في عرف اهل الشرع يوم القيامة وفي عرف المعدلين جزء من اربعة
وعشرين جزء من الليل والنهار كما في شرح البخاري وضمير هي للعسرة بمعنى الشدة
والضيق وجيش العسرة وغزوة العسرة هي تبوك وتجهيز عثمان رضي
الله عنه مذكور في كتب الحديث وقوله في عسرة الظهر الظهر مجاز عما يركب بجوز به عنه
لانه المقصود منه كالعين للربيئة اي كانوا في قلة من المركب والاعتقاب ركوب
جماعة نوبة نوبة والزاد والماء بالجر عطف على الظهر اي زادهم وماءهم قليل والقظ
بفتح القاف وتشديد الظاء هنا ما يعتصر من كرش البعير والافتظاظ عصره وفي الملل
القبائل العرب كانوا اذا ارادوا توغل الفلوات التي لاماء فيها سقوا الابل الماء ثم
اظماؤها ثم قطعوا مشافرها اوخزموها لئلا ترعى فاذا احتاجوا الى الماء افتظوا كروشها
فشربوا منها وهو كثير في الاشعار كقوله ٥
وبهما يستاف الدليل ترابها ٥ وليس بها الا اليماني محلف ٥
وقوله النفاقة بعض النسخ القظ وهو الظاهر قوله عن الثبات على الايمان هو

اما مجرد وهم ووسوسة اومن ضعفا بهم ومن حديث عهدهم بالاسلام وقوله او اتباع الرسول
صلى الله عليه وسلم هو ما روي ان منهم من هم بالانصراف من غير اذنه صلى الله عليه وسلم قوله
في كاد ضمير الشان او ضمير القوم قرا حمزة يزيغ بالياء في كاد ضمير الشان وقلوب فاعل
تزيغ والجملة خبرها وعليه حمل سيبويه رحمه الله الاية ولا يصح ان يكون قلوب اسم كاد
ويزيغ الخبر لان النية حينئذ التقديم فيكون التقدير كاد قلوب تزيغ ولا يصح التذكير
الضمير في يزيغ وتانيث ما يعود عليه وضعفه ابو البقاء رحمه الله واستشكل هذا لانهم
قالوا ان خبر افعال القلوب لا يكون الا مضارعا رافعا اسمها فبعضهم اطلقه
وبعضهم قيده بغير عسى ولا يكون سببيا وهذا الخلاف كان فان خبرها رفع الضمير
والسببي وعلى هذا فاذا كان ضمير شان ورفع الخبر لم يكن فاعله ضميرا عائدا على
اسمها ولا سببيا له وقيل لما كانت الجملة مفسرة لضمير الشان هي هو في المعنى
اغنى عن الضمير الا ترى ان المبتدا اذا كان ضمير شان والجملة خبره لم يحتج لضمير يعود
على المبتدا وقد ذكره ابن الصائغ رحمه الله في شرح الجمل فقال وجه ذلك ان المسند
والمسند اليه في الحقيقة هو الجملة الواقعة بعد الضمير وليس بخارج عما بعده ولذلك
يجوز ما كان زيد قائم على ان يكون في كان ضمير الامر ويكون بقائم في موضع رفع
خبر المبتدا او دخلت الباء عليه وان لم يكن خبر كان صريحا في اللفظ لان الخبر في
المعنى وعلى ذلك تاول الفارسي ليس الطيب الا المسك على ان في ليس ضمير
الامر ودخلت الا على خبر المبتدا الا انه الخبر المنفي معنى وعلى هذا لا وجه لتكلف ابي
حيان رحمه الله زيادة كاد وتزيغ خبرها وفيه ضمير يعود على اسمها قال ابو علي رحمه الله
ولا يجوز ذلك في عسى وهذا مبني على جوازه في مثل كان يقوم زيد والصحيح المنع
ويحتمل ان يكون اسم كاد ضميرا يعود على جمع المهاجرين والانصار اي من بعد ما كاد
الجمع وقدره ابن عطية رحمه الله ما كاد القوم وضعف بانه اضمر في كاد ضمير لا يعود
الا على متوهم وبان خبر كاد يكون قد وقع سببيا وقد تقدم انه لا يرفع الا ضميرا عائدا
على اسمها وذهب ابو حيان كما علمت الى ان كاد زائدة ومعناها مراد الكلام ولا
عمل لها في اسم ولا خبر ليتخلص من الاشكال ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه
من بعد ما زاغت باسقاط كاد وقد ذهب الكوفيون الى زيادتها وتاتي تحول لم يكد مع
انها عاملة معمولة فهذا اولى وقرا ابي رضي الله عنه من بعد ما كادت وقرا الاعمش
تزيغ بضم التاء قوله وقيل من بعد ما زاغت هذا يناسب به ما قيل انها
زائدة وحمل الضمير على هذه القراءة للمتخلفين سواء كانوا من المنافقين ام لا كابي
لبابة رضي الله عنه لوصفهم بالزيغ المحتمل لكونه عن الايمان او الاتباع واما على

المشهوره فلم يوصفوا بالزيغ بل بالقرب منه فيشمل المتخلفين وغيرهم كما مر قوله كرره
للتأكيد وتنبيه اي فالضمير للمهاجرين والانصار والنبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم انه تاب
عليهم فيكون تأكيدا له والتأكيد يجوز عطفه بثم كما صرح به النحاة وان كان كلام اهل المعاني
يخالف ظاهره وسياتي تحقيقه والتنبيه على ان توبته في مقابلة ما قاسوه من الشدائد
وانما جعله تنبيها لان ما قبله يفيده اذ التعليق بالموصول يفيد علية الصلة قوله او المراد
انه تاب عليهم لكيدودتهم الكيدودة مصدر كالكينونة والبينونة اي تاب عليهم
لكيدودتهم وقربهم من الزيغ لانه جرم يحتاج اليها فيكون مخصوصا ببعض من مضى وهم الثلاثة
والضمير راجع اليه حينئذ فلا يكون تكريرا لما سبق ولكيدودتهم متعلق بتاب واللام
للتعليل او الاختصاص وعلى الثلاثة يحتمل عطف على قوله على النبي وقوله وعليهم
وكلام المصنف رحمه الله يحتمله وقيل ان تاب مقدر هنا لتغاير توبتهم للتوبة السابقة
وفيه نظر قوله تخلفوا عن الغزو الخ اشار بتفسيره باللازم الى ان المخلف لهم
او الشيطان او المراد خلف امرهم اي اخر وهم المرجون فالاسناد اليهم مجازا
او بتقدير مضاف وهو منقول عن السلف كما مر بتفصيله في قوله تعالى واخرون
مرجون لامر الله ومراره بضم الميم وراءين مهملتين ابن ربيعة العامري كما في
مسلم وغيره وانكره المحدثون وقالوا صوابه العمري نسبة لعمرو بن عوف قاله
البخاري وابن عبد البر ولا عبرة بقول القاضي عياض لا اعرف الا العامري قوله
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت يجوز في اذا ان تكون شرطية جوابها مقدر
وان تكون ظرفية غاية لما قبلها وقوله برحبها بضم الراء اشارة الى ان ما مصدرية والباء
للملابسة وجعله مثلا لان المكان الضيق لا يسع ولا يكون مقرا لاحد فالمراد بحيرتهم
لم يقروا في الدنيا مع سعتها كما قيل

كأن بلاد الله وهي فسيحة ... على الخائف المطلوب كفة حابل

واعراض الناس عنهم عدم مجالستهم ومحادثتهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم
يأذن بذلك قوله قلوبهم من فرط الوحشة الخ يعني ليس الانفس هنا بمعنى الذوات
بل بمعنى القلوب مجازا لان قيام الذات بها كما قيل المرء باصغريه او الضيق و
السعة يوصف به القلوب دون الذوات ومعنى ضيقها شدة غمها وحزنها كانها
لا تسع السرور لضيقها فهو استعارة في الضيق مع التجوز وفيه ترق من ضيق
الارض الى ضيقهم في انفسهم وهو في غاية البلاغة وفسر الظن بالعلم لانه المناسب
لهم وقوله من سخطه بيان للمراد لان الالتجاء فرار من سخطه وذلك بالتوبة وطلب
المغفرة قوله بالتوفيق للتوبة الخ لما كان توبة الله بمعنى قبوله التوبة وقبول

التوبة يقتضي تقدمها لم يفسره به ليلتئم مع قوله ليتوبوا والتوفيق للتوبة يتقدم عليها
وعلة لها فقوله بالتوفيق الخ تفسير للتوبة ولو قال وفقهم كان اظهر وقوله او انزل الخ
جواب اخر فالمراد به انه انزل قبول توبتهم في القرآن واعلمهم بالتعدهم المؤمنون
في جملة التائبين او هو بمعناه المشهور وقوله ليتوبوا المعنى ليستقيموا على التوبة
ويستمروا عليها او التوبة الثانية ليست هي المقبولة والمعنى قبل توبتهم ليتوبوا
في المستقبل اذا صدرت منهم هفوة ولا يقنطوا من كرمه وهذا هو المناسب لما ذكره
في تفسير التواب في قوله ولو عاد الخ وقد خبط من ادخله في كلام المصنف رحمه الله قوله مع الصادقين
الخ الخطاب ان كان لمن امن من اهل الكتاب كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
فالمراد بالصادقين الذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
على الطاعة وان كان عاما فالمراد الذين صدقوا في الدين نية وقولا وعملا وان كان لمن تخلف
وربطت بالسواري فالمناسب ان يراد بالصادقين الثلاثة اي كونوا مثلهم في
صدقهم وخلوص نيتهم والى هذه الوجوه الثلاثة اشار المصنف رحمه الله وايمانهم بفتح الهمزة
جمع يمين وعهودهم عطف تفسير عليه وقيل انه جعل الخطاب عاما في الوجوه كلها ولم يلتفت
الى ما مر من التفصيل الواقع في الكشاف لعدم القرينة عليه والوثوق بروايته فتأمل قوله
ما كان لاهل المدينة قيل خص اهل المدينة لقربهم منه وعلمهم بخروجه وانه خاص بالنبي صلى
الله عليه وسلم لا بغيره من الخلفاء لان النفير ليس بلازم ما لم يلم العدو ولم يمكن دفعه بدونه
وقد سبق ما نقلناه عن ابن بطال رحمه الله من انه كان واجبا عليهم لانهم بايعوا عليه فتذكره
ووقع في نسخة بعد قوله عن رسول الله عن حكمه فقيل قدره ليدخل من عداه قوله عبر عنه بصيغة
النفي للمبالغة هو نهي بليغ لان معناه لا ينبغي ولا يستقيم ولا يصح وهو ابلغ من صريح
النهي واذا نهوا عن ان يتخلفوا عنه صلى الله عليه وسلم وان يرغبوا بانفسهم عن نفسه
وجب عليهم ان يصحبوه صلى الله عليه وسلم في البأساء والضراء وان يلقوا انفسهم
ما يلقاه من الشدائد فيكونون مامورين بذلك لان النهي عن الشيء امر بضده والمعنى
ما صح لهم ولا استقام ان يترفعوا بانفسهم عن نفسه بان يكره هو الشدائد لانفسهم
ولا يكرهوها له فانه مستهجن جدا بل عليهم ان يعكسوا القضية وفي كلام المصنف رحمه الله
نوع ما يشير الى ذلك وهو قوله كما بذلوا اي تأسوا قوله تعالى ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه
عداه بالباء وعن وقال الواحدي رحمه الله يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي كرهته
له ففيه مبالغة ايضا فتأمله قوله روي ان ابا خيثمة رضي الله عنه بلغ بستانه الخ
ابو خيثمة من الانصار احد بني سالم بن الخزرج شهد احدا وبقي الى ايام يزيد بن معاوية
وهذا الحديث رواه البيهقي من طريق ابن اسحاق وقوله بلغ بستانه اي اتاه ودخله

بعدما ذهب النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك قوله فرشت لهم بفتح الفاء والراء المشددة
الشين من رش الماء على التراب اذا تنزه عنه ليسكن وبرد ويجوز ان يكون من الفرش
وقوله بسطت حينئذ تفسير له والرطب معروف وظل ظليل تاكيد له من لفظه كليل اليل
ومعنى يانع اى زاه نضيج حسن والضح بفتح الضاد المعجمة وتشديد الحاء المهملة ضوء
الشمس وحر بلا سترة منها وقوله ظل ظليل الخ بتقدير هذا او يكون او اسمها
والحال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكر من مقاسات حر الشمس وبروزه
للرياح فهذا ليس بخير لايثار التنعم والراحة على مقاسات ما يقاسي النبي صلى الله
عليه وسلم والمومنون رضي الله عنهم ورحل ناقته كمنع او هو شد ووضع عليها رحلها
وهو ما يركب عليه كالسرج وقوله وحركا ليرج اى مريع سيره وهو مثل نح اسم عنه ومد
الطرف عبارة عن النظر واصل الطرف تحريك الجفن ويطلق على العين وقوله فاذا هي
النحابيبه ويزهاه السراب اى بالزاي المعجمة اي يرفع شخصه للناظر والسراب ما يرى
من شعشعة الشمس في وسط النهار كالآل قوله كن ابا خيثمة قال السهيلي رحمه الله في
الروض الانف في الحديث كن ابا ذر وكن ابا خيثمة لفظ الامر ومعناه الدعاء كما تقول اسلم
اى سلمك الله انتهى وكذا قال غيره من المتقدمين كالفارسي رحمه الله وذكره المطرزي
في قول الحريري كن ابا زيد وفي شعر ابن هلال ٥

٥ ومقعد رقال الاله لحسنه ٥ كن فتنة للعالمين فكانها ٥

ولم يزيدوا في بيانه على هذا وهو تركيب بديع غريب ومعناه ساقه الله الينا وجعله
اياه ليكون هو القادم علينا فاقيم فيه العلة مقام المعلول في الجملة الدعائية
الانشائية على حد قوله في الحديث ابل واخلق اى عمرك الله ومتعك بلباسك ليبلى
وتخلق وقولهم اسلم اى سلمك الله لتسلم ثم لما اقيم مقامه ابقى مسندا الى فاعله
وان كان المطلوب منه هو الله وهو قريب من قولهم لا اريتك ههنا اى لا تجلس
حتى اراك وهو تمثيل او كناية وفي شرح مسلم للنووي رحمه الله قال ثعلب كن زيدا
اى انت زيد وقال عياض رحمه الله الاشبه ان كن لتحقيق الوجود اى ليوجد
هذا الشخص ابا خيثمة حقيقة وهو الصواب وهو معنى قوله في النخ اللهم اجعله
ابا خيثمة واسمه عبد الله بن خيثمة وقيل مالك وليس في الصحابة رضوان الله عليهم
من يكنى ابا خيثمة وعبد الرحمن بن ابي سبرة الجعفي انتهى والحاصل انه صلى الله
عليه وسلم طلب من الله وترجى ان يكون هو قوله وفي لا يرغبون يجوز النصب والجزم
النصب بعطفه على تخلفوا المنصوب بان واعادة لا لتذكير النفي وتاكيده وهو نفي
في معنى النهي البليغ والجزم بجعل لا ناهية نهي صريح وفي الكشاف روي ان ناسا من

المومنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من بدا له ومنهم من كره مكانه فلحق به
صلى الله عليه وسلم كابي ذر وابي خيثمة رضي الله عنهما ثم قال ومنهم من بقي ولم يلحق به صلى
الله عليه وسلم ومنهم الثلاثة قال كعب رضي الله عنه لما نزل صلى الله عليه وسلم سلمت
عليه فرد علي كالمغضب بعد ما ذكرني وقال ليت شعري ما خلف كعبا فقيل له يا رسول
الله ما خلفه الا حسن برديه والنظر في عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضلا واسلاما
ونهى عن كلامنا ايها الثلاثة فتنكر لنا الناس لم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت
اربعون ليلة امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت
خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع ابشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت
كما وصفني ربي سبحانه وتعالى وضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم
وتتابعت البشارة فلبست ثوبي وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو
جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول وصافحني وقال لتهنك
توبة الله عليك فلن انساها لطلحة وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة
القمر ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم علينا الاية قال النحرير رحمه الله في شرحه هكذا وقع في الكتاب وقد بان كان
يختلج في صدري انه لا يحسن في الانتظام ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم في حقه ما
قال فيقول معاذ الله وهو تكذيب له فلا يليق به ثم يرد على القائل كالمغضب وينهى
عن مكالمته حتى تبين لي من مطالعة الوسيط وجامع الاصول انه تصحيف وتحريف والصواب
فقال معاذ والله بواو القسم يعني معاذ بن جبل رضي الله عنه صرح بما ذكرنا وهذا مما لم
يتنبه له احد من الشراح والعجب العجاب من الفاضل الطيبي طيب الله ثراه مع غاية
الاطلاع على كتب الحديث والتاريخ كيف لم يتنبه لهذا قلت لا عجب ولا عجاب
ولا خطأ ولا صواب فان القصة والحديث كما ذكر ولو نظر الى جلالة المصدر وكثرة
الاطلاع وطبق كلامه على الرواية المأثورة وقرا عبارته هكذا فقال معاذ الله بتنوين معاذ
ومد همزة الله فانه كما يقال في القسم والله يقال الله بالمد بمعناه قياسا مطردا مشهورا
في الاستعمال على انه رواه بالمعنى او ظفر فيه برواية هكذا وهو كما افتح بواو تحق
نفتح بعده ان علي الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله وانا اعجب اسفا
ممن لم يات بشيء ههنا ثم يحتج وافتخر فقال بعد ما ساق كلامه انظر الى التبجح
بهذه الخزينة التي ما لا الى العثور على واو سقطت من الناسخ ونقل ما ذكره من
الوسيط وجامع الاصول مع انه في الصحيحين فكيف بكتابنا هذا الذي اوردنا
فيه كل مشكلة وحللنا كل معضلة وهذبنا الاحاديث والفاظها ونقحنا تخريجها

واتينا فيه بالعجب العجاب فاضرب بيننا وبين غيرنا فيه ورق فال ۝
۝ قل لمن لا يرى المعاصر شيئا ۝ ويرى للاوايل التقديما ۝
۝ ان ذاك القديم كان جديدا ۝ وسيبقى هذا الجديد قديما ۝
وانما نقلنا هذا مع طوله لتعلم انه ليس كل بيضة شحمة ولا كل سوداء تمرة **قوله**
اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان اي نهيهم عن التخلف عنهم او امرهم باتباعهم لذكر
واللام ماخوذ من صعدنا بالكلام وفي النهي لانه ابعد عنه كاهو المتابعة بالشين
المعجمة والعين المهملة بمعنى متابعة وعدم مفارقة شفيقة وقوله شيء من العطش
تفسير للظما بالعطش والمد وبهما قرئ وشيء اشارة الى انه للتقليل والابهام المستفاد سيوطي
من التنكير اي قليل او كثير والمخمصة المجاعة اي الجوع من ضمور البطن اي ضموره **قوله**
لا يدوسون مكانا فالموطئ يجوز ان يكون فيه اسم مكان ومصدرا ميميا والوطء
اما بمعنى الدوس بالاقدام ونحوها او بمعنى الايقاع والمحاربة كما في الحديث اخر وطئة
وطئها بوج وهو واد بالطايف وجعله المصنف رحمه الله على معنى الدوس لان معناه
الحقيقي وجعله اسم مكان لانه الاشهر الاظهر وفاعل يغيظ ضميره بتقدير مضاف اي
وطئه لان المكان نفسه لا يغيظ او ضمير عايد الى الوطء الذي في ضمنه وفسر
الغيظ بالغضب في نسخة يغيظهم وسياتي تحقيق الغيظ في سورة تبارك الملك
ان خولة بنت حكيم رضي الله عنها روت انه صلى الله عليه وسلم خرج وهو محتضن احد
بني بنته رضي الله عنهم وهو يقول انكم تبخلون وتجبنون ان محبة الاولاد تحمل على
البخل لتخليف المال لهم وعلى الجبن لخوف ضياعهم اذا قتل ولما كان قوله صلى الله
عليه وسلم اخر وطأة اخر وقعة وحرب الى هذه لان غزوة الطايف اخر غزاة
صلى الله عليه وسلم وتبوك وان كانت بعدها لم يكن بها قتال كناية عن قرب اجله لانه
تمام المصالح يؤذن بالرحيل فالمعنى انهم ريحان الله يحيي بهم عباده فحبهم اخر طيبي
بعهم معه فراقهم وانى مفارقتهم عن قريب او محبتهم تدعوا الى الجبن وترك القتال
وقد انقضى القتال فتامل والنيل مصدر نال نيلا وقيل هو مصدر نلته انوله
نولا ونوالا فابدلت الواو يا حكاه الطبري فابداله على غير القياس **قوله** كالقتل
والاسر الخ اي لا ياخذون وينالون شيئا ونيلا اما مصدر فالمفعول به محذوف
او بمعنى الماخوذ فهو مفعول وتفسيره بالمصدر مشير بالاول وقوله به وحد الضمير لعوده
لجميع ما قبله لتاويله بذلك المذكور او هو عايد على كل واحد منها على البدل قال النسفي
وحد الضمير لانه لما تكررت لا صار كل واحد منها مفردا بالذكر مقصودا بالوعد ولذا
قال فقهاؤنا لو حلف لا ياكل خبزا ولا لحما حنث بواحد منهما ولو حلف لا ياكل

جزا

جزا او كلاما لم يحنث الا بالجمع بينهما وقوله استوجبوا به الثواب اي استحقوه استحقاقا لازما
لمقتضى وعده تعالى لا بالوجوب عليه وانما اول العمل بالثواب لانه المقصود من كتابة الاعمال
فهو بتقدير مضاف او بجعله كناية عما ذكر **قوله** وذلك مما يوجب الخ المتابعة
بمثناة فوقية وموحدة اي اتباعه وعدم التخلف عنه والذي في اكثر النسخ
المشايعة بشين معجمة ومثناة تحتية وهو بمعناه والذي في الكشاف **قوله** على حسابهم
الخ هذا في التعليق بالمشتق وكونه تعليلا للكتب بمعنى انهم استوجبوه لانه لا يضيع
الخ والتنبيه من اوضع المحسنين مكان المجاهدين والسعي في تحصيلهم لانه يقصد به
ان يسلموا ليضرب المجنون وعلاقة السوط بكسر العين لانه انكر في الحسيات
وتفتح في المعاني كعلاقة الحب وذكر الكبيرة بعد الصغيرة وان علم من الثواب على
الاول الثواب على الثانية لان المقصود التعميم لا خصوص المذكور اذ المعنى لا ينقصون
شيئا ما فلا يتوهم ان الظاهر العكس وانفاق عثمان رضي الله عنه في جيش
العسرة الف دينار وقيل والف محمل اعان به المسلمين **قوله** في مسيرهم اي
سيرهم الى الغزو ومنفرج بضم الميم وفتح الراء مكان بمعنى ما انعطف منه او
يسره لانه منخفض بين جبال يجري فيه سيولها وهو منعطف في الاكثر واصل
الوادي اسم فاعل من ودى بمعنى سال فهو السيل نفسه ثم شاع في محله ثم صار
حقيقة في مطلق الارض وجمع اودية كنادي بمعنى مجلس جمع اندية وناج
جمع انجية ولا رابع لها في كلام العرب **قوله** اثبت لهم الخ جعل الكتابة مجازا او
كناية عن لازم معناه وهو الاثبات ولو حمل على حقيقته اي كتبه في الصحف لصح
صح ايضا ولم يفسره باستوجبوا كما مر لانه انسب بقوله ليجزيهم الله والضمير
للمذكور كما مر واليه اشار المصنف بقوله ذلك او لكل واحد كما عرفت وجعله للعمل تكلف
محوج الى تقدير لانه صفة لما قبله في المعنى وفصل هذا واخره لانه اهون مما قبله **قوله**
جزاء احسن اعمالهم الخ قال ابو حيان رحمه الله التقدير احسن جزاء الذي كانوا يعملون
لان عملهم له جزاء حسن واحسن فجعله احسن جزاء فانتصاب احسن على المصدرية
لاضافته الى مصدر محذوف وهو الوجه الثاني في كلام المصنف رحمه الله وقال الامام
فيه وجهان الاول انه احسن صفة عملهم وفيه الواجب والمندوب والمباح
وهو يجزيهم على الاولين دون الاخير قيل وعلى هذا يحتمل ان يكون بدل اشتمال سن
من ضمير يجزيهم واورد عليه انه نابي عن المقام مع قلة فايدته لان حاصله انه
تعالى يجزيهم على الواجب والمندوب وانما ذكر منه ولا يخفى ركاكته وانه غير خفي على
احد وقد يقال انه كناية عن العفو عما فرط منهم في خلاله ان وقع لان تخصيص ابو حيان

سن

الجزا به يتوبانه لا الجزى على غيره ثم قال الثاني ان الاحسن صفة للجزا اى ليجزيهم جزا هو احسن
من اعمالهم وافضل وهو الثواب وقيل عليه انه اذا كان الاحسن صفة الجزا كيف يضاف
الى الاعمال وليس بعضا منها وكيف يفضل عليه بدون من لا وجه لدفعه بان اصله جزا
كاتوا احسن فحذفت من مع بقاء المعنى على حاله كما قيل اذ لا محصل له وقوله جزا احسن اعمالهم
قيل يحتمل ان يكون جزا منونا منصوبا على المصدرية واحسن مفعوله وهو مضاف لا
بعده والمقصود تقدير العامل الناصب لاحسن لان الفعل نصب الضمير فلا
ينصب مفعولا اخر الا ان يجعل بدلا كما مر والمراد بجزاء احسن الاعمال احسن جزا
الاعمال وليس المراد احسن هذه الاعمال المذكورة حتى يقتضى ان الجزا على بعضها
ويحتمل اضافة جزا المعموله وهو احسن وهو كالاول في المعنى لكنه كان مجرورا فلما حذف
انتصب وهذا ثانى وجهى الامام اقول هذا مما لا وجه له فان المصدر الواقع
مفعولا مطلقا لا يعمل خصوصا في غير ما عمل فيه فعلا فلا يصح ضربت زيدا ضربا عمرا
ولا يخفى ركاكته فالظاهر انه مضاف وانه لما حذف قام المضاف اليه مقامه فانتصب
على المصدرية في الوجهين والمعنى انه يجازيهم على اعمالهم باضعاف جزائه على الاحسن
وقال السفاقسى احسن يحتمل ان يكون بدلا من ضمير ليجزيهم بدل اشتمال اى ليجزى
الله احسن افعالهم بالاحسن من الجزاء او بما شاء ويحتمل ان يكون على حذف مضاف
اى ليجزيهم الله جزاء احسن افعالهم انتهى قوله وما استقام لهم ان ينفروا جميعا
في هذه الاية وجهان مبنيان على كونها متعلقة بما قبلها من امر الجهاد او مقطعة لتختص
به اوليبيان طلب العلم فانه فريضة على كل مسلم والثاني اوفق بصريح النظم فلذا
قدمه المصنف رحمه الله والمعنى لا يستقيم لهم ان يخرجوا جميعا لطلب العلم كالغزو لانه
تعالى بين وجوب الهجرة والجهاد وكل منهما سفر لعبادة فبعد ما فضل الجهاد ذكر
السفر الاخر وهو الهجرة لطلب العلم فيكون النفر والخروج لطلب العلم واللام المصدر
عمم فيه لبيان ان حكمهما واحد فيلتئم بما قبله كالوجه الثاني وقوله فانه يخل بامر
المعاش تعليل لقوله ان ينفروا وترك الاخر لظهوره وهو الاثم ويصح ان يكون
تعليلا لهما فان ترك غلبة العدو وغلبتهم المخلة بالمعاش ايضا والثاني وهو الذى
اشار اليه بقوله وقيل لانه لما شدد على المتخلفين قالوا لا يتخلف منا احد عن
جيش او سرية فلما فعلوا ذلك حتى بقى النبي صلى الله عليه وسلم وحده نزلت
فقيل لهم لا تنفروا جميعا للقتال ولتقم طائفة معه لتعلم الدين ويتفقهوا على ما صدر
عنه صلى الله عليه وسلم فاذا رجع المجاهدون اخبروهم بما سمعوا منه صلى الله عليه وسلم
وهذا مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قيل فعلى هذا لا بد في الاية من اضمار والتقدير

تقلب

فلولا

فلولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقه المقيمون ولينذروا قومهم النافرين الى الغزو اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون معاصى الله تعالى عند ذلك التعلم ورد بانه لا حاجة الى التقدير اذ بعض
الغزاة من قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فان الغزاة اذا نفر من كل منها طائفة لزم ان
يبقى طائفة اخرى فضمير يتفقهون يرجع الى الغزاة الباقية المفهومة من الكلام وسياق
ما فيه قوله فلولا نفر من كل جماعة كثيرة الخ يعنى لولا هنا تحضيضية لا امتناعية وهي مع الماضي
تفيد التوبيخ على ترك الفعل ومع المضارع تفيد طلب والامر به لكن اللوم على الترك
فيما يمكن تلافيه قد يفيد الامر به في المستقبل ولذا قيل ان الاية تدل على وجوب طلب
العلم لا لما قيل ان التوبيخ على الترك يقتضى الوجوب وكون الفرقة كثيرة والطائفة
قليلة في الاية ماخوذ من السياق ومن التبعيضية لان البعض في الغالب اقل من الباقي
ظاهر وما قيل ان الفرقة والطائفة بمعنى في اللغة فلا يدل النظم على ما ذكر وادعا العرف
ودلالة النظم عليه وان اهل اللغة لا يبالون بالتعريف بالاعم يحتاج الى نقل قوله
ليتكلفوا الفقاهة فيه اشارة الى ان صيغة التفعل للتكلف وليس المراد به
معناه المتبادر بل مقاساة الشدة في طلبه لصعوبته وانه لا يحصل بدون جد
وجهد قوله ويتجشموا اى يتكلفوا عطف تفسير لما قبله قوله وليجعلوا غاية سعيهم
الخ لما كان الظاهر ليتفقهوا في الدين وليعلموا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يفقهون
وقد وضع موضع التعليم الانذار وموضع يفقهون يحذرون اذن بالغرض منه
وهو اكتساب خشية الله والحذر من بأسه قال الغزالى رحمه الله كان اسم الفقه
في العصر الاول اسم لعلم الاخرة ومعرفة دقايق افات النفوس ومفسدة الاعمال
والاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على
القلب ويدل عليه هذه الاية وانما عبر بالغاية لان علة النفر التفقه لكن التفقه
لما كان علة الانذار كان علة لعلته فهو غاية له او علة العلة علة وهي علة غائية
لانها انما تحصل بعد ذلك قوله وتخصيصه بالذكر الخ يعنى المقصود منه الارشاد
الشامل لتعليم السنن والاداب والواجبات والمباحات ولا شك ان الانذار
اخص منه كما قيل من انهما متلازمان وذكر احدهما يغنى عن الاخر غفلة او تغافل وكذا ما قيل
ان غايته تكميل النفس علما وعملا فهو مع دخوله في قوله ليتفقهوا انما سكت عنه لانه
معلوم بالطريق الاولى مع انه صرح به في قوله يستقيم ويقيم ودلالته على فرضيته
بالاداء ونص كفاية حيث امر به طائفة منهم لا على التعيين والتذكير والوعظ قوله
وانه ينبغى ان يكون غرض المتعلم الخ قيل بل يجب وهذا لم يدر ان ينبغى يستعمل
للوجوب والترفع طلب الرفعة والعلو والتبسط السعة والبسطة في الجاه

سعد

سعدی

والهرب قوله ارادة ان يحذروا يعني لعل للتعليل للانذار فالترجي كناية عن ارادتهم
لان المترجي مراد والترجي من الله قيل انه مجاز عن الطلب قيل ظاهره ان الارادة
من المنذرين على ان لعل متعلق بقوله لينذروا قومهم وحينئذ لا يبقى في الاية دليل
على حجية خبر الواحد لابتنائها على ان الله تعالى اوجب الحذر بقول الطائفة وسياتي
ما يدفعه قوله واستدل به على ان خبر الاحاد حجة الخ قال الجصاص في الاحكام في الاية
دلالة على لزوم خبر الواحد في امور الديانات التي لا تلزم العامة ولا تعلم الحاجة اليها
وذلك لان الطائفة لما كانت مامورة بالانذار انتظم فحواه الدلالة عليه من وجهين
احدهما ان الانذار يقتضي فعل المامور به والا لم يكن انذارا والثاني امره ايانا بالحذر
عند انذار الطائفة لان معنى قوله لعلهم يحذرون ليحذروا وذلك يتضمن لزوم العمل
بخبر الواحد لان الطائفة تقع على الواحد فدلالتها ظاهرة وان كان التاويل ما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما فالطائفة النافرة انما تنفر من المدينة والتي تتفقه
هي القاعدة بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فدلالتها ايضا قائمة لان النافرة
اذا رجعت انذرتها التي لم تنفر واخبرتها بالاحكام فهي تدل على لزوم خبر الواحد بقول
القاعد بالمدينة مع كون النبي صلى الله عليه وسلم بها لايجابها الحذر على السامعين
بنذارة القاعدين فقد علمت ان في الاستدلال بالاية على حجيته وجوب العمل
به طريقين وكلام المصنف رحمه الله على الطريقة الاولى فسقط الاعتراض بانه مبني
على ان الترجي من الله وانه ايجاب وهو غير متعين هنا قوله يقتضي ان ينفر من
كل ثلاثة تفردوا بقرية الخ قيد الثلاثة بالتفرد ليفيد مطلوبه واورد عليه انه فسر
الفرقة انفا بالجماعة الكثيرة كالقبيلة واهل البلدة وكلامه هذا لا يلايمه ظاهرا
ولا يخفى ان كاف التشبيه تقتضي عدم الحصر ولذا قال ظاهرا ثم ان تقريره مبني
على ان الطائفة تقع على الواحد وسياتي في سورة النور ما ذكره من ان اقلها ثلاثة
فبين كلاميه تعارض وسياتي تفصيله ولارادة الواحد من الطائفة قال لينذر بالافراد وتنكيروا
الجمع كما صححوه هنا لكن وقع في نسخة ولينذروا وقوله ليحذروا لا دخل له في الاستدلال
قيل ولم يقيد بقوله واحدا او اثنين كما قالوا في تقرير الاستدلال لتعينه من كون الطائفة
النافرة بعضا من الفرقة مع ان الاستدلال لا يتوقف عليه لان المقصود عدم بلوغها
الى حد التواتر وقوله فرقتها اي الباقية قوله وقد قيل للاية معنى اخر قدم تقريره وظاهره
ان الاستدلال انما هو على القول الاول وقد عرفت انه جار عليهما كما نقلناه ذلك عن كتاب
الاحكام وهذا القول قول ابن عباس رضي الله عنهما قوله سبق المومنون الى النفير
الخ انهم كانوا تعاهدوا ان لا يتخلف احد منهم عن جيش او سرية كما مر وانقطاعهم

عن

عن التفقه لنزول الوحي وحدوث الشرايع والاحكام في كل زمان وقوله الجهاد الاكبر فسر
كونه جهادا اكبر بانه هو الاصل يعني المطلوب من الجهاد اظهار الدين وتنوير حجته والجهاد
الاكبر مستعمل بمعنى مجاهدة النفس لانها اعظم عدو واقوى خصم قوله ليكون
الضمير في ليتفقهوا الخ قد مر ما قيل انه على هذا فيه اضمار وتقدير اي نفر من كل فرقة طائفة
واقامت طائفة ليتفقهوا الخ ورده بانه لا حاجة اليه والضمير يعود الى ما يفهم منه اذ يلزم
من نفر طائفة بقاء اخرى وقيل عليه انتظام الكلام يقتضي الاضمار اذ لولاه لافاد ان نفور
الطائفة للتفقه وليس كذلك فان اراده بحسب الظاهر والمتبادر لم يلزم
الاضمار وان اراد انه لا يصح تعلقه به على انه قيد وتعليل لمفهومه فلا وجه له قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي الذين يقربون منكم قربا مكانيا
لا قربا نسبيا كما قيل وانما خص الامر بهم مع قوله في اول السورة اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وقوله وقاتلوا المشركين ولذا روي عن الحسن رحمه الله ان هذه الاية
منسوخة بما ذكر لانه من المعلوم انه لا يمكن قتال جميع المشركين وغزو جميع البلاد في
زمان واحد فكان من قرب اولى ممن بعد ولان ترك الاقرب والاشتغال بقتال الابعد
لا يؤمن معه من هجوم على الذراري والضعفاء والبلاد اذا خلت من المجاهدين
وايضا الابعد لا حد له بخلاف الاقرب فلا يؤمر به وقد لا يمكن قتال الابعد قبل قتال
الاقرب قال الامام رحمه الله انما لم يقولوا بالنسخ لكون ترتيب نزول الايتين
على عكس ما قال الحسن رحمه الله وغيره قال لا حاجة الى هذا اذ في النسخ لم يفهم مراده ثم
انه قال قوله يلونكم من الكفار ظاهر في القرب المكاني وقيل انه عام له وللقرب النسبي
وقيل انه خاص للنسبي لانها نزلت لما تحرج الناس من قتل اقربائهم ولا يخفى ضعفه
ولا اشعار في كلام المصنف رحمه الله به كما توهمه هذا القائل لان مراده انه امر اولا بانذار
عشيرته صلى الله عليه وسلم لانه كان بين اظهرهم فوجب عليه انذار الاقرب فالاقرب
قبل الامر بالقتال ثم بعد الامر به كان على ذلك الترتيب ايضا والذي غره قوله احق
بالشفقة فتدبر قوله وقيل انهم يهود الخ قيل يرده كون السورة اخر ما نزل وفيه نظر قوله
وليجدوا فيكم غلظة قالوا انها كلمة جامعة للجراة والصبر على القتال وشدة العداوة
والعنف في القتل والاسر وظاهرها امر الكفار بان يجدوا في المومنين غلظة والمقصود
امر المومنين رضي الله عنهم بالاتصاف بصفات كالصبر وما معه حتى يجدهم الكفار
متصفين بها فهي على حد قولهم لا ارينك ههنا كما مر تحقيقه والغلظة ضد الرقة مثلثة
الغين وبها قرئ لكن الشهرة على الكسر وقوله بالنصرة والاعانة لانه مع كل احد
ولكن هذه معية خاصة وهو تاكيد وتعليل لما قبله وقوله على اضمار فعل الخ وبعبير

موخر الا ان الاستفهام له الصدر قوله بزيادة العلم اي حصل من تدبر السورة لما دلت الآية
على زيادة الايمان بما ذكر والمسئلة مشهورة فمن قال بدخول الاعمال فيه فزيادته عنده ظاهر
ومن لم يقل به ذهب الى ان زيادته بزيادة متعلقه والمؤمن به وقيل التحقيق ان التصديق
في نفسه يقبل الزيادة والنقص والشدة والضعف وليس ايمان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام والصحابة رضي الله عنهم كايمان غيرهم ولهذا قال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فقوله بزيادة العلم الخ اشارة الى قوله الزيادة في نفسه
وقوله وانضمام الخ اشارة الى زيادته باعتبار متعلقه وترك القول الاخر لشهرته
وقد ذكره في اول سورة الانفال وقوله سبب لزيادة كالعلم بالعمل بما فيها والايمان
بها وقوله مضموما اشارة الى تضمين الزيادة معنى الضم ولذا عدي بالى وقد قيل الى بمعنى
مع ولا حاجة اليه وقوله واستحكم ذلك اي الكفر بسبب الزيادة قوله اولا يرون الخ كون
الواو عاطفة على مقدر او على ما قبلها الكلام فيه معروف وقد تقدم تحقيقه وقوله يبتلون
باصناف البليات تفسير للفتنة فان لها معان منها البلية والعذاب وابتلاؤهم لو كانوا
اصحاب بصر وبصيرة يردهم عما هم عليه وقوله او بالجهاد فالفتنة بمعنى الاختبار اي
يختبرون بظهور ذلك ولم يحمل على الافتضاح لعدم ملايمته للمقام وقوله لا ينتهون عما
هم عليه من الاستهزاء او من النفاق لان التوبة تستلزم ما ذكر قوله تغامزوا بالعيون
الخ فسر النظر بالتغامز بقرينة الحال لكنه قيل دلالة التغامز على الغيظ غير ظاهر
ولا معهود وفيه نظر والسورة على الاول مطلقة وعلى الثاني مقيدة بسورة فيها ذكر
عيوبهم وقوله يقولون يعني لا بد من تقدير القول فيه ليرتبط الكلام وجملة حالية او
مستانفة قوله هل لا يراكم احد الخ قيل معناه هل يراكم لما تغامزتم فتفتضحوا وقوله
حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم اما بمعنى حضوره ومجلسه او المراد من الرسول صلى
الله عليه وسلم واقحمت الحضرة للتعظيم كما هو معروف في الاستعمال ومخافة الفضيحة
بغلبة الضحك وبالاطلاع على تغامزهم وهذا على التفسير الاول واما على الثاني فانصرافهم
بسبب الغيظ وقيل معنى انصرفوا انصرافهم عن الهداية قوله يحتمل الاخبار والدعا
والجار والمجرور متعلق به على الاول وبانصرفوا على الثاني ورجح الثاني واقتصر عليه في
الكشاف وقوله لسوء فهمهم يعني انه اما بيان لحماقتهم او لغفلتهم وعدم تدبرهم قوله
من جنسكم عربي مثلكم يحتمل انه تفسير معنى او تقدير مضاف اي من جنس العرب وهو
امتنان عليهم لانهم يعرفونه والجنس يعرفونه الف لجنسه ويفهمون كلامه وقيل
المراد من جنس البشر كقوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقرئ انفسكم افعل
تفضيل من النفاسة والمراد الشرف وقوله شديد شاق من عز عليه بمعنى صعب

وقوله عنتم اشارة الى ان ما مصدرية والمصدر فاعل عزيز والعنت بالتحريك المكروه والمشقة وقيل
عزيز صفة رسول وعليه ما عنتم ابتداء كلام اي يهمه ويشق عليه عنتكم قوله اي على ايمانكم
وصلاح شانكم قدر المضاف لان الحرص لا يتعلق بذواتهم وانما تعلقه بما ذكر رحيم على الترتيب
كما قيل فلا وجه له وقوله قدم الابلغ يعني كان الظاهر في الاثبات الترقي وقد عكس ههنا للفواصل
اي لمناسبة الفواصل المراعى في القرآن ولذا لم يقل للفاصلة وهذا بناء على ان الرافة اشد من
الرحمة وقد رده بان الرافة الشفقة والرحمة الاحسان بدليل انها قدمت في غير الفواصل
كقوله رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها قوله فانه يكفيك معرتهم الخ المعرة الامر المكروه
والاذى مفعلة من العر اي الجرب وهذا تعليل للامر والاكتفاء بالله ولا اله الا هو كالدليل
عليه لان المتوحد بالالوهية هو الكافي المعين وفسر العرش بالملك هو احد
معانيه كما في القاموس ثم ثنى بمعناه المعروف وهو فلك الافلاك المحيط بالعالم
وهو احد معانيه كما ذكره الراغب وقوله تبرز الخ اشارة الى حسن الختام لما
سبق من الاحكام والرفع على انه صفة الرب قوله وعن ابي بكر رضي الله عنه الخ
اخرجه احمد بن حنبل رحمه الله وقوله اخر ما نزل الخ يعارضه ما رواه الشيخان عن البراء
ابن عازب رضي الله عنه ان اخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واخر
سورة براءة وعن ابن عباس رضي الله عنهما اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله وكان بينها وبين موته صلى الله عليه وسلم ثمانون يوما وقيل تسع ليال
وحاول بعضهم التوفيق بين هذه الروايات بما لا يخلو عن كدر وفي هذه الاية اشكال
مشهور في كتب الحديث قوله ما نزل القرآن الخ الثعلبي رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها
قال العراقي رحمه الله وهو منكر جدا وقال الطيبي رحمه الله المراد بالحرف الطرف منه
والجملة سواء كانت اية او اقل او اكثر مما دون السورة وهو مخالف لما مر في اخر سورة
الانعام ولما مر جوابه من انها لم تنزل جملة قال مؤلفه تم ما علقناه على سورة التوبة
اللهم يسر لنا الاتمام ببركة محمد عليه افضل الصلوة والسلام والحمد لله وحده وصلى الله على من لا
بسم الله الرحمن الرحيم ⋅ نبي بعده ⋅ وبه نستعين على القوم الكافرين
سورة يونس قوله مكية اي قولا واحدا عند الداني رحمه الله وقيل في بعضها ما
المدنية على اختلاف في ذلك ايضا ومناسبة فاتحة السورة ما قبلها بذكر الرسول
صلى الله عليه وسلم وابتداء هذه به وقوله مائة وتسع ايات قال الداني في كتاب العدد
وهي مائة وعشر ايات في الشامي وتسع في غيره وقوله فخمها اي لم يملها لان التفخيم يطلق على
ما يقابل الترقيق وما يقابل الامالة والممال هنا الف را لانه قرئ فيها بالامالة وتركها
على ما تقرر في علم القراآت وقوله اجراء لالف المنقلبة عن اليا بيان لوجه الامالة وهو

ان الالف المنقلبة عن اليا تمال تنبيها على اصلها ولما كانت هذه الكلمة اسما والاسما
لا تكون فيها الالف اصلية الا نادرا اجروها مجرى ما اصله اليا المكسرة وخففة وعاملوها
معاملتة فاما لوها دليلا يتوهم انها حرف **قوله** اشارة الى ما تضمنه السورة او
القران انما جوز في الاشارة ان تكون لايات هذه السورة وان يكون لايات هذه
السورة القران وفي الكتاب ان يراد به السورة وان يراد القران فصارت صوره
اربعا احديها الاشارة الى ايات القران والكتاب بمعنى السورة ولا يصح الا بتحقيق ايات
او تاويل بعيد وثانيها عكسها محذور فيه والاخريين مرجع افادتهما الى كونه حكيما وجوز الاشارة
الى ايات لكونها في حكم الحاضر وان لم يسبق ذكرها كما يقال في الصكوك هذا ما اشترى فلان
واوثر لفظ تلك للتعظيم وكونه في حكم الغايب من وجه ذخالف فيما ذكر الكشاف فانه لم
الكتاب على القران ووجه بانه تركه لان الظاهر من قولنا هذه الايات ايات القران
انها جميع اياته لافادة الجمع المضاف الى المعرفة الاستغراق وهذا وارد على المصـ
رحمه لو سلم لكنه قيل انه ممنوع مع انه انما يفيد بطلان صورة واحدة من الثلاث فتامل
قوله وصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم فيراد بالحكيم ذو الحكمة اما على انه للنسبة كلابن
وتامر او يشبه الكتاب بانسان ناطق بالحكمة على طريق الاستعارة بالكناية واثبات
الحكمة قرينة تخييلية الحكمة وهي الحق والصواب صفة سه لكنه لاشتماله عليها اولك به
للناطق بها وصف بها **قوله** ولانه كلام حكيم فالمعنى حكيم قايله فالتجوز في الاسناد
كليله قايم ونهاره صايم **قوله** ومحكم اياته لم ينسخ شي منها اي بكتاب اخر لمنافاته
للسياق وهو عطف بحسب المعنى على ما قبله لانه في قوة لانه مشتمل ففعيل بمعنى مفعل
على ما فيه وهذا بنا على ان المراد بالكتاب السورة وانه لا منسوخ فيها والمحكم يقع
في مقابلة المتشابه وفي مقابلة المنسوخ وكونه اشارة الى الكتب المتقدمة من
التورية والانجيل والزبور كما قيل بعيد ولذا تركه المصـ رحمه الله **قوله** استفهام
انكار للتعجب في الكشاف الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه اي لانكار تعجب الكفار
فهو لا يحا كما سيذكره وللتعجيب السامعين من تعجبهم لوقوعه في غير محله فان كان مراد
المصـ رحمه الله ما ذكره الزمخشري فلام للتعجب صلة الانكار وهو الظاهر ويحتمل
ان يكون صفة اي انكار كاين للتعجب اي لبيان انه مما يتعجب منه او انه تعجب لا يجري
عليه تع والجزم بانه تعريض للزمخشري ومخالفة له دعوى من غير دليل وتقديم
كان له بسبب الانكار **قوله** وقرئ بالرفع اي برفع عجب على انه اسم كان وهو
نكرة وان اوحينا المعرفة خبره ومن ذهب الى انه لا ينبغي الحمل عليه جعل كان
تامة وان اوحينا بدل منه بدل كل من كل او اشتمال او بتقدير حرف جر اي

لان اوحينا او من ان اوحينا وهو اظهر من البدلية وقول المصـ رحمه الله على العكس اي عكس المعروف
في كلام العرب وهو الاخبار عن المعرفة بالنكرة فيكون هذا ذهابا الى جوازه مطلقا او في باب
النواسخ مطلقا او اذا كانت مدخولة للنفي او ما هو في حكمه كالاستفهام الانكاري على ما فصله
النحرير في شرح التلخيص ويحتمل ان يريد بالعكس القلب اما على قبوله مطلقا او اذا تضمن لطيفة
فاذا وجدت قبل والا عدل عنه الى الوجوه الاخر فان قلت ههنا وجه اظهر وهو ان للناس
خبر كان وعليه اقتصر في اللوامح فلم تركوه قلت تركوه لانه ركيك معنى لانه يفيد انكار صدوره
من الناس لا مطلقا وفيه ركاكة ظاهرة فتامل **قوله** واللام الدالة على انه لهم يعني ليس متعلقا
به على طريق المفعولية كقوله عجبت لسعي الدهر بيني وبينها لان معمول المصدر لا يتقدم عليه بل
هي للبيان كما في هيت لك وسقيا لك فتعلقها مقدر ومنهم من جوزه بنا على التسمح في الظرف
او لانه بمعنى المعجب والمصدر اذا كان بمعنى مفعول او فاعل يجوز تقديم معموله عليه كما ذكره النحاة
وجوز ايضا تعلقه بكان وان كانت ناقصة على جوازه **قوله** الى اغمار رجالهم اغمار بفتح
الهمزة وسكون الغين والميم والمد وهذه العبارة وان استعملت في خمول النسب
فليس بمراد لان نسبه فيهم وشرفه نار على علم بل المراد انه ممن لم يشتهر بالمال والجاه الذين
اعتقدوا انه سبب العز والاجلال لجهلهم وجاهليتهم لانه قد يستعمل لعدم التعيين مطلقا
او التعيين كقول ابي تمام من مبلغ افنا يعرب كلها اني بنيت الجار قبل المنزل يقال
هو من افنا الناس اذا لم يعلم ممن هو قاله الجوهري وقال الازهري عن ابن الاعرابي اعفا الناس
وافناوهم اخلاطهم الواحد عفو وفنو وعن ابي حاتم عن ام الهيثم هولاء من افنا الناس
ولم يفرده بقوم نزاع من ههنا ومن ههنا ولم تعرف ام الهيثم الافنا واحدا والمراد بالخلط
ابهام النسب وليس بمراد ههنا ومراد ابي تمام التعميم ومنهم من اعترض على المصـ رحمه الله
ومتابعته الزمخشري في هذه العبارة واختار ان المراد برجل انه مشهور بينهم
بالجلالة والعفة والصدق كما قال لقد جاءكم رسول من انفسكم فانه محل الانكار وهو انسب
بالمقام وهو غير ظاهر لانه وان كان اعظم مما ذكر لكن السياق يقتضي بيان كونهم وتعليلهم
وتحقيرهم لمن اعزه الله وعظمه وما ذكره يناسب التقسيم الثاني لا الاول فقد خلط
تفسيرا باخر لان تعجبهم يحتمل ان يكون لكونه ليس له مال وجاه كقوله تع وقالوا لولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم او لكونه من البشر كقوله تع ولو شاء ربنا لانزل ملايكة
او لكونه انذرهم بالبعث الذي انكروه والمصـ رحمه الله لم يلتفت الى هذا لبعده عن
السياق وقولهم يتيم ابي طالب لانه كان معه في صغره ولم يعرفوا ان انفس الدر
يتيمه وقيل للبحر رحمه الله لم جعله الله يتيما فقال لئلا يكون لمخلوق عليه منة فان الله هو
الذي اواه واديه درباه وقوله جهلهم بحقيقة الوحي لانه سبحانه يعلم حيث يجعل رسالته

وما عدده سبحانه ليس شيء يلتفت اليه مثله وقوله هذا اي الامر هذا او اعتد بهذا وقوله وجعة
الحال قد اجاد في التعبير عن قلة المال به لانه اخف او ليس معه ما يشغله عما اريد معه مع عدم
احتياجه اليه ولذا قيل لبعض المشايخ هل يقال للنبي صلى الله عليه وسلم زاهد فقال لا قدر
الدنيا عنده حتى يزهد فيها وقد ارسل الله اليه ملك الجبال في بدء الوحي وقال ان شئت
جعلتها لك ذهبا وجواهر فلم يطلب ذلك انما يطلب الغنى من لا يقدر عليه وقوله وقيل الخ
هو التفسير الثاني كما عرفته **قوله** ان هي المفسرة الخ اي لمفعول الايحاء المقدر وشرطها
موجود وهو ان يتقدم عليها ما فيه معنى القول دون حروفه كالايحاء نحو كتبت اليه ان قم
وقوله او المخففة من الثقيلة على ان اسمها ضمير الشان وفي وقوع الجملة الامرية الانشائية
خبر لضمير الشان دون تاويل وتقدير قول اختلاف فذهب صاحب الكشف الى انه لا
يحتاج الى ذلك لان المقصود منها التفسير وخالفه النحرير وغيره في ذلك وذهبوا الى انه
لا يحتاج الى ذلك لان المقصود منها التفسير وخالفه النحرير وغيره في ذلك وذهبوا الى انه لا
فرق بين خبره وخبر غيره ولم يذكر احتمال كونها مصدرية حقيقة في الوضع مع كثير من النحاة
وصلها بالامر والنهي وذكره ابو حيان هنا بناء على جوازه مع انه نقل عنه في المغني ان مذهبه
المنع بناء على انه يفوت معنى الامر اذا سبك بالمصدر واعترض بانه يفوت معنى
المضي والحالية والاستقبال المقصود ايضا مع الاتفاق على جوازه وقد يقال انهما
فرقا فان المصدر يدل على الزمان التزاما فقد انتصب عليه قرينة فلا يفوت معناه
بالكلية بخلاف الامر فانه لا دلالة للمصدر عليه اصلا وقد مر ما ذهب اليه بعض المحققين
من ان المصدر ربما يجعل ويسبك من جوهر الكلمة فيجوز اخذه من الهيئة وما يتبعها فيقدر
في هذا ونحوه اوحينا اليه الامر بالانذار كما قدر في لا تنزل خير عدم التزام ومنهم من
ذكر هذا الجواب عنده مع ان هذا مشترك في الالتزام والجواب مع ان المفتوحة
المشددة لانها مصدرية ايضا وقوله فتكون الخ تفريع على الوجه الثاني وعلى الاول
معموله مقدر وهذه الجملة مفسرة لا محل لها من الاعراب كما مر **قوله** عمم الانذار الخ
اي حيث قال الناس دون المومنين والكافرين ولا مانع من الاستغراق العرفي اي
كل احد ممن يقدر على تبليغه او تبليغ جميع اهل عصره غير ممكن له واليه يشير قول المحرر حمه
الله او قلما من احد الخ فلا وجه للاعتراض بان الاستغراق المفهوم من كلامه غير صحيح لان
تبليغ الانذار الى كل من في عصره ليس في وسعه ولا حاجة الى دفعه بانه لم يرد الاستغراق
وانما قصد المبالغة وانما بشر الكفار ان امنوا فراجع الى تبشير المومنين وقيل ان في
المومنين عموم الخبرية وهو شموله للثقلين واعترض على قوله في المغني ان ابا حيان منع
وصل ان المصدرية بالامر بانه جوزه هنا وفي سورة النحل **قوله** سابقة ومنزلة رفيعة

الخ في الكشاف اي سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة سميت المسعاة الجميلة قدما كما سميت النعمة
يدا لانها تعطى باليد وبها عالا ان صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم في الخير والسابقة هنا مصدر
بوزن فاعلة بمعنى السبق والتشيق كالتقدم بمعنى فضلهم على غيرهم لما حضوا به من سائر
الامم فالقدم مجاز مرسل من السبق لكونها سببه والته والسبق مجاز عن الفضل والتقدم
المعنوي الى المنازل الرفيعة فهو مجاز بمرتبتين وقيل المراد تقدمهم على غيرهم في دخول الجنة لقوله
صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيمة وقيل تقدمهم في البعث وقيل سابقة
اسم فاعل اي سعادة سابقة في اللوح او شفاعة سابقة وفي الكشاف وجه اخر وهو ان
قدم صدق بمعنى مقام صدق كمقعد صدق باطلاق الحال وارادة المحل وليس هذا
معنى قوله منزلة رفيعة كما توهم حتى يلزم جميع المعاني المجازية وظاهره ان القدم يطلق
على السبق مطلقا كما تطلق اليد على النعمة والعين على الجاسوس والراس على الرئيس
وقال صاحب الانتصاف لم يسموا السابقة السوء قدما لكون المجاز يطرد ولانه غلب
في العرف عليه **قوله** واضافتها الى الصدق اصل الصدق في الاقوال قال الراغب
ويستعمل في الافعال فيقال صدق في القتال اذا وفاه حقه وكذا في ضده فيقال كذب
فيعبر به عن كل فعل فاضل ظاهرا او باطنا ويضاف اليه كمقعد صدق ومدخل صدق ومخرج
صدق وقدم صدق ولسان صدق في قوله واجعل لي لسان صدق فسال ان
يجعله الله صالحا بحيث اذا اثني عليه لم يكن كذبا كما قال

اذا نحن اثنينا عليك بصالح ۝ فانت كما نثني وفوق الذي نثني ۝

فاضافته من اضافة الموصوف الى صفته واصله قدم صدق اي محققة مقررة لما عرفت
من معناه وفيه مبالغة لجعلها عين الصدق ثم جعل الصدق كانه صاحبها وهذا من منطوقه
وقوله والتنبيه الخ اي تنبيه على انهم انما نالوا ذلك السابقة بصدقهم ظاهرا وباطنا واعترض
عليه بانه انما يحصل هذا اذا كانت الاضافة من اضافة المسبب الى السبب لا ان يكونا
في التنبيه اشارة الى احتمالها ويدفع بانه لا حاجة الى ما ذكر لان الصدق انما يجوز به
عن توفية الامور الفاضلة حقها للزوم الصدق لها حتى كانها لا توجد بدونه ويكفي مثله في
ذلك التنبيه وهذا كما اذا ابا لهب يشعر بانه جهنمي **قوله** تعنون الكتاب الخ يعني
الاشارة الى الكتاب السابق ذكره وعلى قراءة الساحر الاشارة الى رجل وقوله وفيه اعتراف
الخ لان السحر خارق للعادة وقال النحرير لان قولهم ان هذا السحر المراد به الحاصل المصدر
وهم كاذبون في ذلك عند انفسهم ايضا وبهذا الاعتبار يكون دليل عجزهم لان
التعجب لازم التكلم بما هو معلوم الانتفاء قطعا حتى عند نفس المعارض وان
العاجز المتحير وما قيل عليه انه لا دخل للتعجب فيه فالاولى تركه ليس بشيء **قوله** التي هي

اصول الممكنات انما فسره به بيانا لحكمة تقديمها وكونها اصولا لان السماء جارية مجرى
الفاعل والارض مجرى القابل وبايصال الكواكب خلاف الفصول ويكون ما فيها على
ما قرره الحكما وقد تقدم تفصيله وقوله تع في ستة ايام قيل هي مدة مساوية لايام الدنيا
وقيل هي بالمعنى اللغوي وهو مطلق الوقت وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي من ايام
الآخرة التي هي كالف سنة مما تعدون قيل والاول انسب بالمقام لما فيه من الدلالة
على القدرة الباهرة بخلق هذه الاجرام العظيمة في مثل تلك المدة اليسيرة ولانه تعريف
لنا بما نعرفه وقوله استوى اما بمعنى استوى امره وتم او استولى فيرجع الى صفة القدرة
وقيل انه صفة غير الثمانية لا يعلم ما هي وقيل انه مما اشتبه فيتوقف فيه كما فصل في
محله والعرش تقدم انه الجسم المحيط بجميع الكائنات او الملك او شيء غير ذلك قوله
يقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته الخ يعني تعريف الامر للعهد والمراد امر الكائنات
وتدبيرها بمعنى تقديرها جارية على مقتضى الحكمة واما ما سنذكره فهو معناه اللغوي
وقوله وسبقت به كلمته اي قضاؤه كما في قوله وتمت كلمة ربك وجملة يدبر استئنافية
لبيان حكمة استوائه على العرش وتقرير لعظمته وقوله ويهيء بتحريكه اي بسبب
تحريك العرش وفلك الافلاك اسباب ذلك لان بحركته تحريك غيره ولذا اقتصر
عليه قوله والتدبير النظر الخ وجه الاستعارة وبيان لحقيقته وقوله تقرير لعظمته لانها
علمت من خلق المخلوقات العظام فتقرر ذلك بانه لو جلاله لا يجترئ على الشفاعة عنده
بغير اذن فالتقدير لا شفاعة لشفيع وهو تعليم للعباد في انهم اذا فعلوا شيئا يتانوا
والا فهو سبحانه وتع قادر على خلقها دفعة في آن واحد وعدل عن قول الزمخشري يدبر
يقضي على مقتضى الحكمة ويفعل ما يفعل المتحري للصواب الناظر في ادبار الامور
وعواقبها لئلا يلقاه ما يكره آخرا انتهى لانه كما قيل خطأ لفظا ومعنى فانه لا يجوز اطلاق
التحري على الله ولا تمثيل فعل الله به ولانه مبني على رايه وهي قاعدة فاسدة عند اهل
السنة قوله رد على من زعم ان آلهتهم تشفع الخ قيل هذا الرد غير تام لانهم لما ادعوا
شفاعتها فقد يدعون الاذن لها فكيف يتم هذا الرد ولا دلالة فيها على انهم لا يؤذن لهم
وما قيل انها دعوى غير مسلمة واحتمالها غير مجد لا فائدة فيه الا ان يقال مراده ان الاصنام
لا تدرك ولا تنطق فكونها ليس من شانها ان يؤذن لها بديهي واما اثبات الشفاعة
لمن اذن له فمعلوم من الكلام لانه لو كان المراد نفي الشفيع مطلقا قيل لا شفيع والمراد
الشفاعة المقبولة وهي شفاعة الانبياء عليهم الصلوة والسلام والاخيار قوله اي
الموصوف بتلك الصفات الخ يعني الاشارة الى الذات الموصوفة بتلك الصفات
المقتضية لاستحقاق ما اخبر به عنه واذا كان وجه ثبوت ذلك لما ذكر مما لا يوجد

في غيره اقتضى انحصاره فيه وانه لا رب غيره ولا معبود سواه فاتضح معنى قوله لا غير
وقوله فاعبدوه وحده لكن قوله للالوهية يقتضي ان الجلالة الكريمة خبر لا صفة فلذا قيل
الاظهر تأخيرها لان ما ذكر تفسير لاسم الاشارة قوله لا غير اي لا رب غيره وقيل انه
وقع في النسخ بدون ضمير فيقتضي قصر الموصوف على الصفة قصرا اضافيا فلا يلائم
تعليله واما كون انتفاء السبب الخاص لا يقتضي انتفاء سبب آخر للربوبية فليس بشيء
لان ما ذكر من لوازم الالوهية فهي لا توجد بدونه والقصر من تعريف الطرفين ومن
فحواه لان تلك المقتضيات لا توجد في غيره وقيل انه حمله على القصر مع انتفاء اداته
لئلا يلزم التكرار فان ما قبله دال على ثبوت الربوبية مع المنكر لها فتأمل قوله وحده
بالعبادة قد اشار الى ان التخصيص من ترتيب الامر بالعبادة على اختصاص الربوبية
وايضا اصل العبادة ثابت لهم فيحمل الامر به على ما ذكر ليفيد وفيه نظر قوله تتفكرون
ادنى تفكر الخ يريد انه كالمعلوم الذي لا يفتقر الى فكر تام ونظر كامل بل الى مجرد التفات
واخطار بالبال وهذا بيان لايثار تذكرون على تتفكرون وان كان هو المراد
ولذا فسره به وجعل المتذكر هو ما سبق من استحقاقه لما ذكر والمنبه عليه ولكنه خطأ لهم
فيما هم عليه المشار اليه بقوله لا ما تعبد فلا فرق بين كلامه وكلام الكشاف كما توهم
قوله بالموت او النشور وفي نسخة والبعث وفي اخرى او النشور والحصر المذكور
مستفاد من تقديم اليه وقيل عليه انه لا يناسب سياق من ان قوله يبدا الخلق الخ
كالتعليل لقوله اليه مرجعكم فالحق ما وقع في النسخة الاخرى والبعث بالواو وفيه نظر
يعلم مما سيأتي قوله مصدر مؤكد لنفسه الخ المصدر اذا اكد مضمون جملة تدل على
معناه فان كانت نصا فيه لا تحتمل غيره سمي في اصطلاح النحاة مؤكدا لنفسه
نحو له علي الف اعترافا وان احتملته وغيره نحو زيد قائم حقا فهو مؤكد لغيره ولا بد له
من عامل محذوف بينهما وتفصيله ووجه التسمية مفصل في النحو قوله مصدر آخر مؤكد لغيره
قد عرفت معنى المؤكد لنفسه وغيره وهنا لما كان الوعد يحتمل الحقيقة والتخلف
كان مؤكدا لغيره بما تضمنته جملة المصدر وعامله المقدر وقيل انتصاب حقا بوعد على
تقدير في وتشبيهه بالظرف كقوله ٭ اي الحق اني هائم بك مغرم ٭ وذهب اليه المطهر
رحمه الله اظهر قوله بعد بدئه واهلاكه الخ يعني ان معنى قوله يبدؤ الخلق ثم يعيده اعادته
بعد بدئه واهلاكه لانه بيان للموعود به والموعود به الاعادة وانما ذكر البدء والاهلاك
لتوقف الاعادة عليهما اذ معناها وجود ثان لما وجد اولا بعد فنائه فتدبر قوله او بعدله
او بعدالتهم الخ يعني ان الالف واللام عوض عن الضمير المضاف اليه وهو اما ضمير الله او ضمير
المؤمنين فالمعنى بعدله او بعدالتهم ويرجح الثاني بانه اوفق بما يقابله من قوله بكفرهم فتأمل

في المؤمنين بايمانهم وهو المقصود من القسط لان الكفر ظلم عظيم وايضا لا وجه لتخصيص العدل بجزاء المؤمنين بل جزاء الكافرين اولى به لما اشتهر ان الثواب بفضله والعقاب بعدله وقوله وقيامهم على العدل تفسير لعدالتهم بالقيام على العدل في الاعمال الظاهرة فيدخل فيه الايمان وعلى ما بعده يختص بالايمان ورجوعه لما مر قوله فان معناه الخ المبالغة في استحقاق العقاب بجعله حقا مقررا لهم كما يفيده اللام ولم يجعل علة وجعل الثواب علة اشارة الى انه المقصود واما العقاب فهو بكسبهم وليس مقصودا له تع بالذات بل بالعرض ولذا قال تع سبقت رحمتي غضبي وقوله من الابداء والاعادة تقتضي تعلق ليجزي بهما على التنازع وقيل الاظهر تعلقه بتقدر فقط وقوله وانه تع يتولى الخ يعني لم يذكر الجزاء اشارة الى انه امر عظيم لا يحيط به العبارة خصوصا وقد جعل ذاته الكريمة هي المجازية فان العظيم لا يتولى بنفسه الا الامر العظيم واليه اشار بقوله يتولى من كلامه ادماج لمعنى من قوله والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم الخ جريا على ما اطرد في استعمال الجملة المصدرة بان كتوبوا انه غفور رحيم وكونها تعليلا او كالتعليل لاخفاء به وانما الكلام في المعلل هل هو كون المرجع اليه او كونه لا مرجع الا اليه فالظاهر هو الثاني كما اشار اليه النحرير في شرحه والمعنى مرجعكم الى الله لا الى غيره وانما رجعكم اليه ليجازيكم بما يليق بكم واستفادة الحصر من العلل ظاهرة ومن العلة لان البدء والاعادة معلومة الانتفاء من غيره عقلا فلا حاجة الى ان يعتبر في الكلام ما يدل على الحصر حتى يتكلف له ما تكلفه من تعسف بما لا يليق ذكره قوله ويؤيده قراءة من قرأ انه الخ اي بالفتح بتقدير لام التعليل فهو صريح فيما ذكر وجوز فيه ان يكون منصوبا بوعد مفعولا له او مرفوعا بحق فاعل له وكلامه يحتمل ان يكون وعدا وحق هما العاملان في المصدرين المذكورين لا ان يكونا فعلين اخرين مقدرين بدلالة ما قبلهما عليهما فان كان المراد الاول فالمصدران ليس للتاكيد ويكون هذا اعراب اخر لان فاعل العامل في المصدر المؤكد لا بد ان يكون عايدا على ما تقدمه ما اكده فالمعنى وعد الرجوع اليه وحق الوعد وان كان الثاني فهو ظاهر ثم ان التعليل المذكور لا يناسب كون المراد بالمرجع الموت فاما ان يكون هذا اشارة الى ان تفسيره الثاني هو المرضي عنده او يكون الصحيح نسخة العطف بالواو كما مر التنبيه عليه قوله ذات ضياء وهو مصدر الخ يعني على تقدير مضاف او جعلها نفس الضياء مبالغة كما اشار اليه في نورا او انقلاب لواو ياء لانكسار ما قبلها واما همزة فعلى القلب المكاني فلما وقعت الواو والياء المنقلبة عنها متطرفة بعد مدة قلبت همزة ابتداء او بعد قلبها الفا كما هو معروف في التصريف وكونه جمعا بعيد ولان تقابله بنور لا يقتضيه كما قيل وخالفه ابو علي في الحجة فقال كونه جمعا كحوض وحياض وقيس من جعله مصدرا كقيام فهما قولان وانما كان اقيس لان المصدر يجري على فعله في

الصحة والاعتلال انتهى وقوله في كل القران هذه رواية وقد قال بعض القراء انه لم تصح وقيل انما قراءة انه هنا وفي سورة الانبياء والقصص قوله او سمي نورا للمبالغة الخ معناه ظاهر لكنه في نسخة او فيكون فيه وجهان وفي نسخة بالواو والاولى اظهر وقوله وهو اعم من الضوء كما عرفت في اول سورة البقرة بناء على انه ما قوي من النور والنور شامل للقوي والضعيف وعلى القول الثاني هما متباينان فما كان بالذات كالشمس والنار فهو ضوء وما كان بالعرض فهو نور ولذا غاير بينهما في النظم واليه اشار بقوله بنبه الخ وكونه بمقابلة الشمس والا لكتاب منها لا يوجد من النظم وانما هو من دليل اخر وذكره تتميما للفائدة وقوله خلق شيء شان وقيل يعني خلق قضيبا ونورا حال وقد مر التفصيل في الضوء والنور بالا مزيد عليه وانه لما كان ابلغ فلما قيل الله نور السموات والارض ولم يقل ضياء وهاء والجواب عنه وقد ذكر في وجهه هنا ان المقصود تشبيه هداه الذي نصبه للناس بالنور الموجود في الليل واثناء الظلام والمعنى انه جعل هداه كالنور في الظلام فيهتدي قوم ويضل اخرون ولو جعله كالضياء مثل الشمس التي لا يبقى معها ظلام لم يضل احد وليس كذلك الحال قوله قدره كل واحد منهما الخ يعني الضمير لهما بتاويل كل واحد منهما او للقمر وخص بالذكر لسرعة سيره لان ما يقطعه الشمس في سنة يقطعه هو في شهر ولان منازله معلومة محسوسة واحكام الشرع منوطة به في الاكثر فلا يضر ما قيل ان العيني ... سنة شمسية وقوله حساب الاوقات بالنصب اشارة الى عطفه على العدد ولا على السنين بالجر وهو القراءة وتقدير مضاف وهو سير يقتضي ان منازل منصوب على الظرفية او الحالية وقيل اصله قدر له منازل فهو مفعول به وقوله ولذلك الخ لكونه مخصوصا بالقمر لان علم ذلك لما هو به وليست الاشارة الى كون الاحكام منوطة به حتى يمنع وليس ذكر الايام في تفسير الحساب بناء على عود الضمير للشمس كما توهم قوله الا ملتبسا بالحق يعني ان الباء للملابسة وهو حال والحق خلاف الباطل وهو الصواب اي لم يخلقه باطلا وعبثا وقوله مراعيا فيه الخ اي اودع خواص وقوى منتظمة بمصالح العالم السفلي وقوله على وجود الصانع اشارة الى ان الايات بمعنى الدلائل وقيل هي ايات القران وتفصيلها نزولها مفصلة منجمة مبينة لما يلزم وقوله فانهم المنتفعون حمله على العلماء وخصه لما ذكر ولم يجعله بمعنى العقلاء وذوي العلم العموم كما قيل لان هذا ابلغ كقوله انما انت منذر من يخشاها وقوله ان في اختلاف الليل والنهار مر تفسيره في سورة ال عمران قوله لا يتوقعونه لانكارهم البعث الخ قالوا الرجاء يطلق بمعنى توقع الخير وهو الاصل كالامل ويطلق على الخوف وتوقع الشر ويطلق على مطلق التوقع وهو في الاول حقيقة وفي الاخير مجاز وجوز الزمخشري فيه هنا الوجوه

الثلاثة واقتصر المصنف رحمه الله على معنى التوقع لانه انسب بالمقام وقيل لعدم احتياجه
الى تقدير مضاف كحسن او سوء وقال الامام حمل الرجا على الخوف بعيد لان تفسير الضد
بالضد غير جائز يعني في غير الاستعارة التهكمية والتهكم غير مراد هنا لا شئ به قوله
تغير دون استعارة فمن رده بذلك لم يصب مع ان الامام رحمه الله لا يسلم له
ما قاله فانه ورد في استعمالهم وذكره الامام الراغب والمرزوقي وانشدوا شاهدا
له قول ابي ذويب • اذا لسعته النحل لم يرج لسعها • وخالفها في بيت نوب عوامل •
قال الراغب وجهه ان الرجا والخوف يتلازمان واعترض على المصنف رحمه الله بان
تفسيره لا ينتظم مع تعليل قرينة فالمراد لا يخافونه لاعتمادهم على شفعائهم فان قوله
لغفلتهم لا يتمشى مع الانكار وليس بوارد لانه يعني انهم غفلوا وذهلوا عن الادلة
وما يرشدهم الى العلم بها حتى انكروا والتعبير بذلك بناء الى ظهورها حتى كانها حاضرة
عندهم وانما عرض له ذهول وغفلة فتدبر وقوله عن الاخرة اي بدلا عنها لان مجرد الرضا
بها مع عدم ترك الاخرة ليس بمذموم وهو تفسير له بما وقع في النظم في قوله ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الاخرة وجملة رضوا معطوفة على الصلة او حالية بتقدير قد **قوله**
وسكنوا اليها سكون مقصر الخ حقيقة الطمانينة سكون بعد انزعاج كما قال الراغب
رحمه الله فالاطمينان اما بمعنى السكون بسبب زينتها وزخارفها فالبا للسببية
او ظرفية بمعنى سكنوا فيها سكونا خاصا وهو سكون من لا يرحل ولا يبرح لزعمهم انه
لا حياة غيرها وقوله مقصرين كان حقه ان يقول قاصرين لان اقصر معناه كف مع
القدرة لا بمعنى الاقتصار الذي عناه **قوله** لا يتفكرون فيها لانهماكهم الخ لما كان الغافلون
والذين لا يرجون عبارة عما هو متحد الذات اشار الى انه من عطف الصفة على الصفة
تنبيها على انهم جامعون بينهما وان كل واحدة منهما متميزة مستقلة صالحة لان تكون
منشا للذم والوعيد كما في الكشاف وهو اولى مما ذكره المصنف رحمه الله فانه يفهم من
ظاهره ان كلا منهما غير موجب للوعيد بالاستقلال بل الموجب له المجموع وهو لانهم
المنكرون للبعث على هذا الوجه ولا يصح ان يكون الثانية سببا للاولى قال في
الكشاف ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم فوكل التسبب الى وهن الذكي وفي كلام المصنف
رحمه الله ايضا اشارة اليه **قوله** واما التغاير الفريقين الخ اي هما فريقان من الكفرة
متغايران فلذا عطفا فالاول المشركون المنكرون الاخرة والثانية اهل الكتاب
مثلا الذين الهاهم حب الدنيا والرياسة عن الايمان والاستعداد للاخرة وقوله
بما واطمأنوا اي داوموا واستمروا والاستمرار التجددي من المضارع لا سيما اذا اقترن له
بكان فانه كالصريح فيه والتمرن التدرب والاعتياد **قوله** بسبب ايمانهم الخ قدر

متعلق الهداية بما ذكره وقدره تارة بالى وتارة باللام لتعديه بهما كما انه يتعدى بنفسه
والتقدير الاول والاخير يدل عليه قوله بعده تجري من تحتهم الخ لانه بيان له بمعنى ان علمهم
وايمانهم يكون نورا بين ايديهم يقودهم الى الجنة او انهم بذلك تنجلي بصيرتهم وتنكشف
لهم حقايق الامور او لما يريدونه من النعيم او غيره في الجنة **قوله** من عمل بما علم الخ هذا يقتضي
ان العمل هو المورث لما ذكر لا لمجموع الايمان والعمل حتى ينافي ما سيذكره كما توهم **قوله**
ومفهوم الترتيب وان دل على سببية الهداية الخ هذا رد لما في الكشاف من ان الاية
دلت على ان الايمان المعتبر في الهداية الى الجنة هو المقيد بالعمل الصالح لا المطلق لانه
جعل الصلة مجموع الامرين كانه قال ان الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح
يهديهم ربهم ثم قال بايمانهم اي المقرون بالعمل فراى بعضهم وتبعه المصنف رحمه الله انه
مبني على الاعتزال وخلود غير الصالح في النار ولا دلالة فيها على ما ذكره لانه جعل سبب
الهداية الى الجنة مطلق الايمان واما ان اضافته الى ضمير الصالحين تقتضي اخذ الصلاح
فيه اي السبب فممنوع فان الضمير يعود على الذوات بقطع النظر عن الصفات وايضا
فان كون الصلة علة للخبر في نحو الذي يومن يدخل الجنة بطريق المفهوم فلا يعارض
السبب الصريح المنطوق وليس كل خبر عن الموصول يلزم فيه ذلك نحو الذي كان
معنا امس رجل كذا كما فصل في المعاني وقد رد هذا بان الجمع بين العمل الصالح والايمان
ظاهر في انهما السبب والتصريح بسببية الايمان المضاف الى الذين امنوا وعملوا
الصالحات كالتنصيص على انه ذلك الايمان المقرون بما معه لا المطلق لكنه ذكر للاحالة
وزيادة شرفه فلا استدراك ولا دلالة على استقلاله ثم ان النزاع انما هو في سبب
الهداية الى طريق الجنة لا الى الاستقامة على سلوك السبيل المودي الى الثواب
وان من لا يكون مهتديا الى الجنة لا يدخل الجنة مطلقا ومنعه مكابرة فتدبره **قوله**
تجري من تحتهم الانهار اي من تحت منازلهم او بين ايديهم وقوله استيناف اي
نحوي او بياني فلا محل له من الاعراب وقوله على المعنى الاخير لعدم المقارنة في الاولين
وان صح ان يكون حالا منتظرة لكنه خلاف الظاهر وقوله خبر اي ثالث وقوله او
حال اخرى منه اي من معمول يهديهم فتكون حالا مترادفة او من الانهار فهي متداخلة
وقوله او يهدي اي على الاخير **قوله** اي دعاوهم الخ الدعوى مشهورة في الادعا
لكنها وردت بمعنى الدعا ايضا وهو المراد هنا بقرينة ما بعده لانه من جنس الدعا
ويكون ايضا بمعنى العبادة وقد جوز ارادته هنا وان كانت الجنة ليست
دار تكليف اي لا عبادة لهم غير هذا القول والمراد نفي التكليف كقولهم وما كان
صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية والاول اظهر فلذا اختاره المصنف والثاني

او ق او المراد انه عبادة لهم يتلذذوا لا تكليفا **قوله** اللهم انا نسبحك الخ اشار به الى ان
سبحان مصدر بمعنى التسبيح وعامله محذوف وقدرها اسمية وقدر اللهم مع انه موخر بناء على
ان الندا يتقدم على الدعاء لكنه مع نسبحك كذلك اما جعلها اسمية فلانه ابلغ بتوبته
ان الجمل التي بعدها كذلك واما التاخير فلان التنزيه تخلية عن جميع النقائص وفي
الندا ربما يتوهم ترك الادب **قوله** ما يحيي به بعضهم بعضا الخ اختلف في اضافة
هذا المصدر وهو تحية فقيل انه مضاف لفاعله اي يحييهم بتقدير مضاف اي تحية
بعضهم بعضا الخ او البعض المقدر مفعول والفاعل محذوف وكلام المص رحمه الله يحتملها
واما على كون المحيي الملائكة عليهم الصلاة والسلام فهو مضاف للمفعول لا غير وكذا اذا
كان المحيي هو الله سبحانه وتع كما في الكشاف وسيأتي الاشارة اليه في كلام المص
رحمه الله وقيل يجوز ان يكون بما اضيف فيه المصدر لفاعله ومفعوله معا اذا كان
المعنى يحيي بعضهم بعضا كما قيل في قوله تع وكنا لحكمهم شاهدين حيث اضيف لداود
وسليمان عليهما الصلاة والسلام وغيرهما وهما حاكمان ومعهما المحكوم عليهم قيل هذا
مبني على انه هل يجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز ام لا فان قلنا نعم جاز ذلك لان اضافة المصدر
لفاعله حقيقة ولمفعوله مجاز ومن منع ذلك اجاب بان اقل الجمع اثنان فلذلك قال
لحكمهم ورد بان الخلاف في ذلك اذا كان المجاز لغويا واما اذا كان عقليا فلا خلاف
في جوازه ونظيره ما قيل في حب الهرة من الايمان ان المراد ان يحب الهرة او يحبك الهرة
وقيل المراد حب الهرة مطلقا سواء كان منها او لها وقيل لم يقصد بالاضافة الى الفاعل
والمفعول النظر الى ذلك بل قطع النظر عنه ومعناه التحية الكائنة فيما بينهم والجمع
على كل حال للمؤمنين وعلى كل حال لا يخفى ما فيه ولما رآه السفاقسي مشكلا قال انه مصدر
يضاف للمجموع لا على سبيل العمل فكان كما قيل ولن يصلح العطار ما افسد الدهر **قوله**
اي يقولوا ذلك الخ فسره بالمصدر لان المبتدا اخر المضاف الى المصدر فيكون
بعضا منه فلا يقال انه لا ضرورة الى تاويله بالمصدر والدعاء مقول لهم لا قول **قوله**
ولعل المعنى انهم الخ يعني ان دعاءهم اولا واخرا قوله سبحانك اللهم واخره الحمد لله رب
العالمين وذلك انهم اذا دخلوا الجنة ترقوا في معرفته تع كنه ذاته غير ممكن فالغاية
القصوى معرفة صفاته وهي اما سلبية وتسمى بصفات الجلال واما غيرها وتسمى
بصفات الاكرام وبه فسر قوله تع تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام والاولى
متقدمة على الثانية فلذا اقدم قوله سبحانك واخر الدعا ايضا مع تقدمه في نحوه
اشارة الى ترقيهم في معرفة صفات الجلال ثم قيل الحمد لله اشارة الى ترقيهم
في صفات الاكرام وقوله او الله تع اشارة الى الوجه الاخر وهو ان يكون تحية

مضاف

مضاف للمفعول والفاعل هو الله كما صرح به الزمخشري فيما تقدم وهو المذكور في قوله
تع سلام قولا من رب رحيم **قوله** وان هي المخففة من الثقيلة الخ واسمها ضمير شان محذوف
والجملة الاسمية خبرها وان ومعمولاها خبر المبتدا وليست مفسرة لفقد شرطها ولا زائدة
كما قيل وقراءة مجاهد وقتادة ويعقوب وغيرهم بتشديدها ونصب الحمد يدل
على ذلك وعدي يسرع بنفسه حملا له على يعجل **قوله** وضع موضع تعجيله الخ قال
سيبويه التقدير لو يعجل الله للناس الشر تعجيلا مثل تعجيلهم الخير ثم حذف تعجيلا
واقيمت صفته مقامه ثم حذفت الصفة واقيم ما اضيفت اليه مقامها كما سال
المعربة انتهى وفي الكشاف وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله اشعارا بسرعة
اجابته لهم واسعافه بطلبتهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل له والمراد اهل مكة وقوله
فامطر علينا حجارة من السماء وفي الانتصاف هذا من تنبيهاته الحسنة الدالة على دقة
نظره اذ لا يكاد يوضع مصدر مقارنا لغير فعله في الكتاب العزيز بدون هذه
الفائدة الجليلة والنحاة يقولون فيه اجرى المصدر على فعل مقدر دل عليه المذكور
ولا يزيدون عليه واذا راجع الفطن قريحته وناجى فكرته علم انهم لا يقرنون بغير فعله
لفائدة نحو قوله والله انبتكم من الارض نباتا لينبه على نفوذ القدرة في المقدور
وسرعة امضاء حكمها حتى كان انبات الله لهم نفس نباتهم اي اذا وجد الانبات
وجد النبات حتما حتى كان احدهما عين الاخر فقرن به وقال المدقق في الكشف
انه اشعار بسرعة اجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير عين تعجيله لا يتاخر عنه وهذا
كما قيل في قوله فانبجست انه دال على سرعة الامتثال كان الانبجاس ترتب على نفس
الامر فما قيل ان مدلول عجل غير مدلول استعجل لان عجل يدل على الوقوع واستعجل
على طلب التعجيل وذلك افحش في الله وهذا مضاف اليهم فلا يصح ما ذكر بل لا بد ان
يقدر تعجيلا مثل استعجالهم اي ولو يعجل الله للناس الشر اذا استعجلوه استعجالهم
بالخير من قلة التدبر وكذا دفعه بان استفعل ليس للطلب بل هو كاستقر بمعنى
اقر وقد علم من كلام المص رحمه الله دفع ما توهموه لانه لا بد فيه من تقدير ولكن طيه
للدلالة المذكور عليه حتى كانه مذكور بذكره افادة النكتة المذكورة وللقاعدة في
البيان من ايجاز الحذف وشبهه المدقق بالغا الفصيحة حتى انه لو سمي المصدر الفصيح
حسن ذلك وقد اطال بعضهم هنا بغير طائل مما رأينا تركه خيرا منه فقوله المص
رحمه الله وضع اي حل محله بعد حذفه وقوله في الخير لانه مشبه به فهو ثابت
بخلاف تعجيل الشر فكانه في حيز لو منفي وقوله المراد شر استعجلوه يوخذ مما تقدم
وتعبيره كلامه ظاهر الا انه قيل لو طرح قوله تعجيله للخير من البين كان اولى وقوله

امیتوا او اهلکوا لان معنی قضی الیه اجله انهی الیه مدته التی قدر فیها موته فهلک وعلی
قراءة قضینا الضمیر فیه ایضا وفیه التفات **قوله** عطف علی فعل محذوف الخ
یعنی انه لا یصح عطفه علی شرط لو ولا علی جوابها لانتفائه وهذا مقصود اثباته لا
نفیه فلذا ذهبوا فیه الی طرق منها انه معطوف علی مجموع الشرطیة لانها فی معنی لا نعجل
لهم ولی قوته فکانه قیل لا نعجل بل نذرهم ومنها انه معطوف علی مقدر تدل علی
الشرطیة ای ولکن نمهلهم فیه کما قدره او ولا نعجل کما قدره المصنف رحمه الله وقیل
الجملة مستانفة والتقدیر فنحن نذرهم وقیل ان الفاء جواب شرط مقدر
والمعنی ولو یعجل الله ما استعجلوه لاباد هم ولکن نمهلهم لیزیدوا فی طغیانهم ثم
نستاصلهم واذا کان کذلک فنحن نذر هولاء الذین لا یرجون لقاءنا من اهل مکة
فی طغیانهم یعمهون ثم نقطع دابرهم وقیل هذه الایة متصلة بقوله ان الذین لا
یرجون لقاءنا ودالة علی استحقاقهم العذاب وانه تعالی انما یمهلهم استدراجا وفی
بالناس بدل ضمیرهم تقطیعا للاجرام ثم قیل فنذر الذین لا یرجون لقاءنا مظهرا
باسمهم وذکر المومنین انما وقع فی البین تتمیما ومقابلة فلیس بمنفی ولا حاجة الی
جعله جواب شرط مقدر والا جعل لو بمعنی ان وتفریع ما بعده علیه فرکیک اذا
تاملت وان ظن انه وجه وجیه **قوله** دعانا لازالته مخلصا فیه الخ لجنبه فی محل
نصب علی الحال ولذا عطف علیه الحال الصریحة والتقدیر دعانا مضطجعا لجنبه
او ملقی لجنبه واللام علی ظاهرها وقیل انها بمعنی علی ولا حاجة الیه وقد یعبر بعلی بدله
وهو یفید استعلاءه علیه واللام یفید اختصاصه به لاستقراره علیه واختلف
فی ذی الحال فقیل الانسان والعامل فیها مس واستضعف بامرین احدهما ان فیه
عن محلها بغیر داع والثانی ان المعنی علی انه یدعو کثیرا فی کل احواله لا علی ان الضر یصیبه
فی کل احواله کما صرح به فی غیر هذه الایة وقیل انه لا باس به فلا یلزم ان مسه
الضر فی هذه الاحوال دعا وکونه فی تلک الاحوال ایضا لان التقیید الشرط قید فی
الجواب فاذا قلت اذا جاء زید فقیرا احسنا الیه فالمعنی احسنا الیه فی حال
فقره وقیل فی والحال فاعل دعانا وهو ظاهر ثم هل المراد بالانسان الجنس والاحوال
بالنسبة الی المجموع ای منهم من یدعو علی هذه الحال ومنهم من یدعو علی تلک او المراد
شخص معین وان هذه احواله او المراد الکافر فذهب الی کل منهما بعض المفسرین
ولا حاجة الی جعل اذا هنا للمضی وصرفها عن اصلها کما قیل وقوله ملقیا قدر له متعلقا
خاصا لیظهر به معنی اللام **قوله** وفائدة الترديد تعميم الدعاء بجميع الاحوال ای
سواء کان بالنسبة لشخص واحد او للنوع کما مر واما شموله لاصناف المضار

ای

ای الامراض فلانها اما خفیفة لا تمنعه القیام او متوسطة تمنعه القیام دون القعود
او شدیدة تمنع منهما فهذه الاحوال مبنیة لمضاره من السیاق ولا خفاء فی ذلک
یحتاج الی التوجه کما توهم **قوله** مضی علی طریقته واستمر علی کفره فیه اشارة الی
ان المراد بالانسان نوع منه وهو الکافر لا الجنس فالمرور علی هذا مجاز عن الاستمرار
علی ما کان علیه وعلی الثانی باق علی حقیقته وهو کنایة عن عدم الدعاء وعدی بعلی فی
الاول لتضمنه معنی المضی وعن فی الثانی لتضمنه معنی المجاوزة **قوله** کانه لم یدعنا
الخ بالتشدید بیانا لاصله لقوله مخفف والتمثیل للتخفیف واضمار ضمیر الشان
بدلیل وقوع ثدیاه وهذا بناء علی انها اذا خففت لا یبطل عملها فیقدر لها اسم یقیم
الکلام وقال الفاضل الیمنی انه یبطل عملها واصل البیت کان ثدییه فلما خفف
بطل عملها فلا حاجة الی تقدیر **قوله** ونحو مشرق اللون کان ثدیاه حقان وفی
بعض النسخ مشرق الصدر ولم ینسب هذا البیت لقائله والنحر موضع القلادة
من الصدر والاصل حقتان فحذفت تاؤه فی التثنیة علی خلاف القیاس
کما قالوا وهذا یدل علی انه لا یقال حق بمعنی حقة کما یستعمله الناس وکان مخففة
بطل عملها فالجملة بعدها لا محل لها فانظر ای انواع الجمل هذه او اسمها محذوف
فی محل رفع وضمیر ثدیاه للنحر الذی هو معروف وقیل لیس البیت کالایة لانها
اعتبر فیها ضمیر الشان لان حق هذه الحروف الدخول علی المبتدا والخبر ولو بعد
التخفیف فانه لا یبطل الا العمل وعلی هذا لا حاجة الی ضمیر الشان فی البیت فالتمثیل
به لمجرد بطلان العمل وهذا مخالف لما صرحوا به قال ابن مالک رحمه الله فی شرح
التسهیل انها عاملة بعد التخفیف دائما وقال فی المفصل یجوز اعمالها والغاؤها
مطلقا واوله ابن یعیش بان المراد بالغائها عملها فی ضمیر الشان وهو بعید ثم
ذهب الی الاول فقدر ضمیر الشان فی البیت کما صرحوا به واما التفصیل الذی ذکره
فلم نره لغیرها وبطلان عملها یخرجها عن مقتضاها علی القول به وفی شرح الشواهد لابن
هشام رحمه الله ان هذا البیت اورده سیبویه رحمه الله هکذا ووجه مشرق
کان ثدیاه حقان وعلیه فالضمیر للوجه او للنحر وهو بتقدیر مضاف ای ثدیا صاحبه
او الاضافة لادنی ملابسة اوله وصدر واصل کان کانه والضمیر للوجه او الصدر
او الشان والجملة الاسمیة خبره فلا یتعین تقدیر ضمیر الشان کما قالوه ههنا
وروی کان ثدییه علی اعمالها فی اسم مذکور فحقان الخبر وقوله الی کشف الخ
اشارة الی تقدیر مضاف لان المدعو الیه کشفه لا هو وقیل الی بمعنی اللام
فلا تقدیر فیه **قوله** مثل ذلک التزیین الخ تفسیر معنی لا اشارة الی ان الکاف

اسمية والاشارة الى مصدر الفعل مثل المذكور بعده لا الى شيء آخر مشبه به وقد مر تحقيقه وتحقيق
فاعله في سورة البقرة في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا والتفريق وتحقيقه وتحقيق فاعله
في سورة الانعام **قوله** حين ظلموا بالتكذيب واستعمال التقوى اي جعلها ظرفا بمعنى
حين لا شرطية بتقدير جواب وهو اهلكناهم بقرينة ما قبله لعدم الحاجة اليه **قوله**
او عطف على ظلموا وكذا قوله وما كانوا ليؤمنوا وجوز الزمخشري كونه اعتراضا بين
بين الفعل ومصدره التشبيهي وقال التحرير لان معنى ظلموا وما بعده احداث التكذيب
ومعنى هذا الاصرار عليه بحيث لا فائدة في امهالهم وحاصل المعنى ان السبب اهلاكهم هذان
الامران وهذا ظاهر على تقدير العطف واما على تقدير الاعتراض فانه يحصل لتقريرها
تحلل جوبينه وهو افادة السببية وهذا دفع لما توهم من انه لا يصلح سببا لاهلاكهم
والعطف يقتضيه والضمير كانوا عايد على القرون وجوز مقاتل رحمه الله ان يكون ضمير اهل
مكة فهو التفات من الخطاب الى الغيبة والمعنى ما كنتم لتؤمنوا وكذلك نعت لمصدر
محذوف اي مثل ذلك الجزاء نجزي وقرئ يجزي بيا الغيبة التفاتا من التكلم في اهلكنا اليه
قوله وما استفهام لهم ان يؤمنوا الخ واستعدادهم اي قيل عليه ان علمه تعالى ليس علة
لعدم ايمانهم لان العلم تابع للمعلوم لا بالعكس وقال بعض فضلاء العصر ما كون العلم
علة لكفرهم وعدم ايمانهم باطل لا يشتبه على مؤمن فضلا عن عالم فاضل لان كون علم
العالم الديان علة للكفر والعصيان مقالة اهل الزيغ والطغيان وحاشا مثل المصنف رحمه
الله ان يقع فيه لكن ظاهر عطف قوله وعلمه اي على قوله لفساد استعدادهم يوهم ذلك
فيجب ان يؤول كلامه ويصرف على ظاهره بان يجعل المراد موتهم على الكفر المعلوم منه تعالى
او يجعل العلم علة للحكم بانهم يموتون على الكفر ويكون حاصل المعنى ولكن اهلكنا القرون السابقة
لانكذبوا وعلمنا انهم لا يموتون وان اهلكناهم فتكون العلة هي المعلوم اعني عدم ايمانهم
فيما سياتي ولكن انما علم ذلك لكون علم الله تعالى محيطا بالمستقبل فتوسط العلم لاثبات
المعلوم لا لافادة علية العلم فافهم وقال آخر من فضلاء العصر ايضا اقول معنى كون العلم
تابعا للمعلوم ان علمه تعالى في الازل بالمعلوم المعين الحادث تابع لماهيته بمعنى ان خصوصية
العلم وامتيازه عن سائر العلوم انما هو باعتبار انه علم بهذه الماهية واما وجود الماهية
وفعليتها فيما لا يزال فتابع لعلمه الازلي التابع لماهيته بمعنى انه تعالى لما علمها في الازل
على هذه الخصوصية وامتيازه عن سائر العلوم انما هو باعتبار انه علم بهذه الماهية
واما وجود الماهية وفعليتها فيما لا يزال فتابع لعلمه الازلي التابع لماهيته بمعنى انه تعالى
لما علمها في الازل على هذه الخصوصية لزم ان يتحقق وتوجد فيما لا يزال على هذه الخصوصية
فنفس موتهم على الكفر وعدم ايمانهم متبوع لعلمه الازلي ووقوعه تابع له فخذ هذا

التحقيق

التحقيق ينفعك في مواضع شتى وهذا مما لا شبهة فيه وهو مذهب اهل السنة رحمهم الله تعالى وقد
صرح به التحرير في اول سورة الانعام حيث قال علم الله بانهم يتركون الايمان ويؤثرون
الكفر صار سببا لامتناعهم عن الايمان باختيارهم عند المعتزلة واما عند اهل السنة
فقد صار ذلك سببا لعدم ايمانهم بحيث لا سبيل اليه اصلا وبهذا يندفع ما قال الامام الرازي
ان هذا يدل على ان سبق القضاء بالخسران والخذلان هو الذي حملهم على الامتناع عن
الايمان وذلك عين مذهب اهل السنة انتهى وبهذا علمت ما في هذا المقام من الخبط وقد
زاد في الطنبور نغمة من قال في رده ان المصنف رحمه الله لم يرد الاستدلال بالعلم على المعلوم حتى
يلزم جعل المعلوم تابعا للعلم ويرد عليه ان الامر بالعكس بل اراد به الاشارة الى ان
وقوع اهلاكه تعالى القرون مشروط بعلمه بموتهم على الكفر وان كان نفس الموت على الكفر سببا
لنفس الهلاك وهو كناية عن نفس موتهم على الكفر لان علم الله تعالى يتعلق بالاشياء على ما هي
عليه والنكتة في تلك الاشارة ما ذكرنا من الاشتراط فتدبر ما ذكرناه ولا تقع في هوة
التقليد كما وقعوا واحدا بعد واحد وقد سبق طرف من هذا فيما سبق وكون اللام لتاكيد
النفي مر تفسيره **قوله** نجزي كل مجرم او نجزيكم اي معنى المجرمين اما عام شامل لهم ولمن قبلهم من
القرون او خاص بالمخاطبين وذكر القوم اشارة الى انه عذاب استيصال و
التشبيه على الثاني على ظاهره اي نجزيكم مثل جزاء من قبلكم وعلى الاول هو عبارة عن عظم هذا
الجزاء والتشبيه فيه على منوال وكذلك جعلناكم امة وسطا ولم يلتفت الى جعل القوم
المجرمين عبارة عن القرون لانه غير مناسب للسياق والدلالة المذكورة مأخوذة
من تخصيصهم بالوصف المذكور وهي ظاهرة **قوله** استخلفناكم فيما بعد القرون اشارة
الى انه معطوف على قوله ولقد اهلكنا لا على ما قبله وقوله استخلاف من يستخبر تخيير هو
معنى قوله لينظر واشار الى انه على طريق التمثيل لان المعنى كاستخلاف او حقيقة الامتحان
لا تصح في حقه تعالى **قوله** تعملون خيرا او شرا الخ كذا وقع في الكشاف فقيل عليه القاعدة
النحوية ان ما بعد كيف ان كان فعلا كان حالا نحو كيف ضرب وان كان اسما
كان خبرا نحو كيف زيد وهذا مخالفة فكانه جعل مجازا عن يعني اي شيء لدلالة المقام عليه
ويحتمل انه بيان لحاصل المعنى وفيه ان ما ذكره ليس على اطلاقه فكانها في كيف ان
خبرا يفعا وفي كيف ظننت زيدا مفعول به والتحقيق ان معناها السؤال عن الاحوال
والصفات لا عن الذوات وغيرها فالسؤال هنا عن حالهم واعمالهم ولا معنى للسؤال
عن العمل الا عن كونه حسنا وقبيحا وخيرا ام شرا فليست مجازا بل هي على حقيقتها وهي
اما مفعول به او مفعول مطلق قال في المغني وعندي انها تأتي مفعولا مطلقا وان
منه كيف فعل ربك لا يتجه فيه ان يكون حالا من الفاعل انتهى **قوله** وكيف معمول تعملوا

فان معنى الاستفهام يحجب الخ اى ليس معمولا لينظر لان الاستفهام له الصدارة فيجب
ان يمنع ما قبله من العمل فيه ولذا لزم تقديمه على عامله هنا وهو من التعليق على كل حال اما
لان النظر بمعنى العلم او لكونه طريقا له فيعامل معاملة افعال القلوب فى جريان
التعليق فيه وفى قوله معمول تعملون اشارة تا الى ما تقدم وفى قوله سابقا بختبر اشارة
الى ان المراد من النظر هنا الاختبار والمراد منه العلم لان الاختبار طريقه فهو راجع
الى ما فى الكشاف فان قلت اذا كان بمعنى لنعلم يلزم ان لا يكون الله عالما بالعالم
قبل استخلافهم قلت المراد انه تع يعامل العباد معاملة من يطلب العلم باعمالهم ليجازيهم
بحسبها كقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ويمكن ان يقال المراد بالعلم المعلوم كما فى نظايره
فحينئذ يكون هذا مجازا مرتبا على استعارة وعلى الاول استعارة تمثيلية مرتبة على
استعارة تحتيه تبعيه وليس الذهاب الى هذا من المص رحمه الله والزمخشرى
لان النظر تقليب الحدقة والله تع لا يتصف به فلا يلزم تبعيته له فى نفى الرؤية كما
هو مذهب بعض القدرية القايلين بانه تع لا يرى ولا يرى كما توهم ولان حمل رؤية
الله بمعنى علم فان الرؤية ادراك عين المرئى كما ان السماع ادراك المسموع وهى حالة
مغايرة للعلم فينا واما فى الله تع فهل هى مغايرة لعلمه بالمرئيات والمسموعات كما
ذهب اليه الاشاعرة او ليست مغايرة له بل رؤية الله وسمعه عبارة عن علمه
كما ذهب اليه المعتزلة كما ذهب اليه بعض شراح الكشاف بل لان المعنى يقتضيه
فاذا قلت اكم منك لا ارى ما تصنع فالمعنى لا اختبرك واعلم صنعك فاجازيك
عليه ومن حمل كلام المص رحمه الله على انه حمل النظر على الانتظار والتربص الذى هو احد
معانيه وقال ان معمول تعملون كيف لا هو نفسه فقد خبط وتعسف لعدم تدبر كلام
المص رحمه الله ولم يعرف ان كيف لا يصح ان يرجع اليه ضمير كما صرح به السيرافى فى شرح
الكتاب ولولا خوف الملل لذكرت كلامه برمته وكشفت لك الغطاء عما فيه المفاسد
تكن على بصيرة من ربك **قوله** وغاية الدلالة اى لم يقل لينظر علمكم وعدل عنه الى ما
ذكر لهذه النكتة وهى ان النظر الى كيفية الاعمال لا اليها نفسها وهذا بالنظر الى معناه
الاصلى فان المجاز مشربه ويلوح اليه فى الجملة فتدبر وقوله الفعل يحسن ويقبح كالخمر
يشرب للهو وللاستعانة على العفة عند عدم غيرها **قوله** يعنى المشركين الخ هذا بيان
للواقع ولان من لا يرجوا اللقا وينكر البعث مشرك وقوله بكتاب اخر اشارة الى ان
المراد بالقران معناه اللغوى وقوله او ما يكرهه او فيه لمنع الخلو **قوله** او بدله بان
يجعل مكان الاية المشتملة على ذلك اية اخرى ثم التبديل يطلق على تبديل ذات بذات
اخرى كبدلت الدنانير دراهم وعلى صفة باخرى كبدلت الخاتم حلقة فالظاهر ان

المراد

المراد بقوله ايت بقران غير هذا القسم الاول وقوله او بدله الثانى لان تبديل بعض الشئ
ليس تبديلا لذاته بل قريب من تبديل الصفة والصورة **قوله** ولعلهم سالوه الخ الاسعاف
المساعدة بالاجابة الى ما طلبوه فيلزموه بانه ليس من عند الله بل هو اختراعه فلذا بدله
وغيره كما يريد وليس المراد انه لو اجابهم امنوا وقوله ما يصح اشارة الى ان كان تامة
بمعنى وجد ونفى الوجود قد يراد ظاهره وقد يراد به نفى الصحة فان وجود ما ليس بصحيح
كلا وجود **قوله** وهو مصدر استعمل ظرفا اى هو مصدر على تفعال بكسر التاء ولم يجئ مصدر
بكسرها غير تلقا وتبيانه وان وقع فى الاسماء غيرهما وقرى شاذا بفتح التاء وهو القياس
فى المصادر الدالة على التكرار كالتطواف والتجوال وقد يستعمل تلقا بمعنى المقابل والامام
فينتصب انتصاب الظروف المكانية ويجوز جره بمن ايضا فانه لا يخرج الظرف
عن ظرفيته ولذا اختصت الظروف الغير المتصرفة كعند به دخولها عليها وهنا كذلك
بمعنى من جهتى ومن عندى مستعمل فى الظرفية المجازية اذ هو معنى الملاقاة غير مراد هنا
فما قيل انه اراد انه يستعمل ظرفا ولو فى موضع اخر فسلم كتوجهت تلقاه اى جانبه
وان اراد انه هنا ظرف فممنوع لدخول من عليه لا صحة له **قوله** انما اكتفى بالجواب عن التبديل
يعنى انهم اقترحوا عليه امرين الاتيان بقران اخر والتبديل فاجاب عن التبديل فقط
بحسب الظاهر لان الاتيان بقران اخر غير مقدور عليه فلم يحتج الى الجواب عنه لانه اذا لم يمكن
التبديل لم يمكن الاتيان بقران اخر بطريق الاولى فهو جواب عن الامرين بحسب المال
والحقيقة وهم يعلمون ان الاتيان بمثله غير مقدور ولكن اقترحوه لما مر ولا يصح ان
يكون مرادهم الاتيان به من الله بالوحى ايضا لانه لا يناسب قوله انى اخاف ان عصيت
ربى وان اتبع الا ما يوحى الى وان ما يكون عصيانه بالاقتراح على الله فانه لا يليق به بخلاف
الظاهر الناطق به السياق وفى قوله من تلقاء نفسى اشعار بانه يكون من الله وهو كذلك
كما وقع فى نسخ بعض الايات كما سيشير اليه واما الاعتراض بان قوله من تلقاء نفسى
يشعر بانه مقدور له ولكن لا يفعله بغير اذنه تع والتبديل بالمعنى الاول اى تبديل القران
بغيره غير مقدور له فليس بوارد لان التبديل المقصود به تبديل البعض ببدل وقوعه
فى مقابلة الاول والسكوت عن الاول لا يشعر بامكانه بل يشعر بخلافه فتدبر **قوله** تعليل
لما يكون الخ اى مستانف لبيان وجهه بما ذكره والمستبعد المستقل وقوله جواب للنقض
الخ اى انه جواب لنقض مقدر وهو انه كيف هذا وقد وقع مثله بالنسخ لبعض الايات
واعترض عليه بان قوله من تلقاء نفسى يحصل به جواب النقض فلا حاجة لدفعه بهذا
بل الجواب حاصل بالاول وهذا تتميم بعد التخصيص ليشمل النسخ وفيه بحث وقوله
ولذلك الخ اى قيده بقوله من تلقاء نفسى رد التعريضهم بانه من عنده وسماه عصيانا

لانه تبديل لما هو من عند الله معصية وقوله وفيه ايماء الخ لان اقتراح ما يوجب العذاب
يستوجبه ايضا وان لم يكن كفعله ولذا جعله ايماء **قوله** لو شاء الله غير ذلك مقتضى الظاهر
ان يقال لو شاء الله ان لا اتلوه ما تلوته لان مفعول المشيئة المحذوف بعد لو يعين
ما وقع في الجواب على ما قرره اهل المعاني فقيل المراد بقوله غير ذلك عدم تلاوته فهو تغيير
بالمعنى وقد تقدم ما فيه فتذكره **قوله** ولا اعلمكم به على لساني دريت بمعنى علمت
يقال دريت بكذا وادريتك بكذا فيتعدى بنفسه وبالباء وكذا العلم لكونه بمعناه
قد يتعدى بالباء فيقال علمت به كما استعمله المصنف رحمه الله واعلمته بكذا وفي الدر المصون
انه اذا تعدى بالباء يضمن معنى الاحاطة وفي القاموس انه اذا تعدى بالباء يكون بمعنى
الشعور وفيه نظر **قوله** بلام التاكيد المراد بلام التاكيد اللام التي تقع في جواب لو
وليست لام الابتداء لانها لا تدخل على الماضي واما دخول المعطوف على الجواب وانه
وان كان خلاف الظاهر فهو جائز لنكتة وهي هنا ان اعلامهم به على غير لسانه اشد
استغراب واقوى قيل ولا هذه مذكرة ومؤكدة للنفي زائدة لان لا لا تقع في جواب
لو لانه يقال لو قام زيد ما قام عمرو دون لا قام وفيه نظر لانه يغتفر في التابع ما لا
يغتفر في المتبوع وقوله والمعنى ان على هذه القراءة **قوله** على لغة من يقلب الالف
المبدلة اي هذه قراءة الحسن وابن عباس رضي الله عنهما بهمزة ساكنة فقيل
انها مبدلة من الف منقلبة عن ياء وهي لغة عقيل كما حكاه فيقولون في اعطيتك
اعطأتك وقيل لغة بلحارث وقيل الهمزة ابدل من الياء ابتداء كما يقال في لبيت
لبأت وهذا على كونها غير اصلية وقد قرئ بالالف ايضا **قوله** او من الدرء الخ
فالهمزة اصلية من الدرء وهو الرفع والمنع ويقال ادراته اي جعلته داريا ودافعا
والمعنى ما ذكره المصنف رحمه الله وقرئ انذرتكم من الانذار **قوله** مقدار عمر اشبه
بظرف الزمان فينتصب انتصابه اي مدة وقيل هو على حذف مضاف اي مقدار
عمر واليه ذهب المصنف رحمه الله وهو بضم الميم وقرا الاعمش بسكونها للتخفيف وقوله
مقدار عمر بالتنوين فاربعين منصوب بدل او عطف بيان لمقدار ويجوز اضافته
والاربعون سن به تمام الرجولية والعقل ولذا اكثر بعث الانبياء عليهم الصلوة
والسلام يكون بعدها وكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله من قبل القران
اشارة الى ان الضمير عائد عليه على النزول وقيل على وقت النزول وقيل التلاوة
وقوله لا اتلوه ولا اعلم بيان للقبلية المذكورة **قوله** فانه اشارة الى ان القران
الخ تعليل للتقرير قيل ان كلامه لا يخلو من تشويش ولو جعل قوله فان من عاش
تعليلا لقوله ثم قرا الخ بدل قوله فانه اشارة الخ واتى بقوله القران ما بني اوان ان

بقول علم انه من الله وان ما قرا عليهم معجز خارق للعادة انتظم غاية الانتظام وقوله بين
ظهرانيهم بفتح النون اي بينهم وفي وسطهم والقريض الشعر من القرض وهو القطع والفلج
بالحجة الغلبة والمنطيق بكسر الميم البليغ والاحاديث جمع حديث على خلاف القياس
او جمع احدوثة واعرب بمعنى اظهر وبين والاقاصيص القصص **قوله** على ما هي عليه
اي على النهج الذي وقعت عليه مطابقا للواقع وقوله يعلم به من التعليم او الاعلام **قوله** افلا
تستعملون عقولكم اي العقل قوة للنفس من نور روحاني به تدرك العلوم وعقل بمعنى يكون
علم وادرك والمصنف رحمه الله جعله ماخوذا من العقل المذكور والمراد به استعماله لانه انما
يعلم بالعقل ويدرك بالفكر **قوله** نفي فمن اظلم ممن افترى قد مر مرارا ان نفي الاظلمية
كناية عن نفي المساوي ايضا وقوله تفادي تفاعل من الفدا جعل مجازا عن الحماية والاحتراز
والاتقا والاجتناب قال الشاعر تفادى الاسود الغلب منه تفاديا وقوله
ما اضافوا اليه كناية اي مما نسبوه اليه من كونه افترا منه لان المقصود من قولهم
ائت بقران الخ كما مر وقوله او تظليم الخ اي نسبتهم الى الظلم والحكم به عليهم فعلى الاول
العقد الى نفي ما ذكروه بانه لا احد اظلم ممن اسند الى الله ما لم يقله وكذب باياته
وعلى الثاني يتضمن ذلك مع زيادة لان نسبته الى الافترا تكذيب بايات الله
والاول انسب للمقام وعلى الثاني تعلقه به لانهم لما سالوه صلى الله عليه وسلم
تبديله لما فيه من ذم الهتهم الذين افتروا في جعلها الهة وقيل انه يواظب لما بعده
قوله كفرها يعني ان المراد الكفر بكونها من عند الله لا تكذيب ما تضمنته وقوله لانه جماد
اي المقصود من هذا الوصف نفي المعبودية عن الاوثان زعما لانها جمادات لا تقدر على
النفع والضر ومن شان المعبود القدرة على ذلك واما لانهم ان عبدوها لا تنفعهم
وان تركوا عبادتها لا تضرهم ومن شان المعبود ان يثيب عابده ويعاقب من لم يعبده
والفرق بينهما اطلاق النفع والضر في الاول وتقييده بالعبادة في الثاني كذا
في شرح الكشاف وكلام المصنف رحمه الله صريح في الاول واو للتنويع **قوله** وكانهم كانوا
شاكين اي اي شاكين في البعث كما اشار اليه بقوله ان يكن بعث لان المتبادر
من الشفاعة عند الله انه في الاخرة وهو مستلزم للبعث وقوله لا يرجون لقاءنا
يقتضي خلافه من انكارهم له فاذا كانوا شاكين مترددين كانوا تارة لا يرجون اللقا
واخرى يرجونه وهو بعيد وانهم شفعاؤهم فيه واورد عليه انه مخالف لقوله لا يرجون
لقاءنا على ما فسره المصنف رحمه الله والفرض لا يستلزم التردد والشك يعني هذا القول
منهم على سبيل الفرض والتقدير اي وان كان بعث كما زعمتم فهؤلاء شفعاؤنا
فلا تنافي بين الاثنين والمراد بالشك مطلق التردد لا ما ساوى طرفاه

ولذا قال فيما سياتي على توهم انه الخ قوله وهذا خرج مخرج التتمة اي ما ذكر من قوله
ويعبدون من دون الله الخ وتركهم عبادة الله من قوله من دون الله لان معناه يعبدون
غير الله ما لا يضر ولا ينفع والموجد بالجيم بمعنى الخالق فان قلت الشفاعة تنفع ولو كانت
متوهمة فكيف هذا مع قوله قطعا الخ قلت مراده بقوله يعلم قطعا علمهم في الدنيا بعدم نفعها
وضرها فانه محقق وانكارهم مكابرة لا يعتد بها او المراد علم غيرهم بذلك مطلقا فتامل قوله
اتخبرونه قيل فسره به مع ظهوره لانه يرد بمعنى الاعلام وهو غير مناسب للمقام وقوله
وفيه تهكم الواقع في اكثر النسخ يعني المقصود من ذكر انباء الله بما لا تحقق له ولم يتعلق
به علمه التهكم والهزء بهم والا فلا انباء وقوله العالم بجميع المعلومات اشارة الى ما يلزم
من نفي علمه بذلك وهو عدم تحققه قوله من العائد المحذوف وهو مفعول يعلم اذ التقدير
يعلمه وهذه الحالة مؤكدة لنفي الشريك المدلول عليه بما قبله وهو جار على التقديرين
ووجه التاكيد انه جرى في العرف ان يقال عند تاكيد النفي للشيء ليس هذا في السماء
ولا في الارض لاعتقاد العامة ان كل ما يوجد اما في السماء واما في الارض كما هو راي
المتكلمين في كل ما سوى الله اذ هو المعبود المنزه عن الحلول وهذا اذا اريد بالسماء والارض
جهتا العلو والسفل وقيل الكلام الزامي لاعتقاد المخاطبين ان الامر كذلك وعلى كلام
المصنف رحمه الله فيه دليل على نفي مدعاهم لان ما فيهما مخلوق مقهور فكيف يكون شريكا
له لغة والمعبود السماوي الكواكب والارضي الاصنام والهياكل وقوله عن اشراكهم
اشارة الى ما مصدرية وما بعده اشارة الى انها موصولة والعائد محذوف قوله
موحدين على الفطرة الخ اي فطرة الاسلام والتوحيد التي خلق عليها كل احد كما في الحديث
فالمراد كونهم على جبلة واحدة قبل ان يظهر خلافه وهو في ابتداء النشأة قطع النظر عما
عرض لهم او المراد اتفاقهم على التوحيد والحق في زمن نوح عليه الصلاة والسلام بعد
ان لم يبق على الارض من الكافرين ديارا وفي هذه الوجوه الاتفاق في الحق او المراد
اتحادهم في الضلال والباطل في الفترة وهذا اضعفها لبعده ولانه باعتبار الاكثر
لان منهم من كان على الحق وعلى الضلال معطوف على الحق قوله باتباع الهوى والاباطيل
الخ هذا ناظر الى كون الاتفاق في الحق وقوله او بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام
الخ ناظر الى كونه في الضلال قوله بتاخير الحكم بينهم الخ يعني الناس لما اختلفوا وانقسموا
الى محق ومبطل والله قادر على ان يحكم بينهم وينزل عليهم ايات ملجئة الى اتباع
الحق او ان يهلك المبطل ويظهر المحق لكن الحكمة والقضاء الازلي اقتضيا تاخيره الى
يوم الفصل والجزاء قوله اي من الايات التي اقترحوها اي كاية موسى وعيسى عليهما
الصلاة والسلام طلبوا ذلك تعنتا وعنادا والا فقد اتى بايات ظاهرة ومعجزات

باهرة تعلو على جميع الايات وتفوق سائر المعجزات لا سيما اعجاز القران الباقي على وجه الدهر
الى يوم القيمة وفسر في الكشاف قوله يقولون بقالوا اشارة الى انه لحكاية الحال الماضية
ولم يتبعه المصنف رحمه الله لعدم تعينه قوله تصرف عن انزال الخ يعني ان الصارف عن الانزال
للايات المقترحة امر مغيب واعترض عليه بانه امر متعين وهو عنادهم فالمراد انما
الغيب لله لا علم متى ينزل بكم العذاب المستاصل لعنادكم وان كنت عالما بانه
لا بد من نزوله واجيب بانا لا نسلم ان عنادهم هو الصارف فقد يجاب المعاند وقوله
تع وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ان دل على بقائهم على العناد فان جاءت لم
يدل على العناد هو الصارف قوله لنزول ما اقترحوه وقع في نسخة ما اقترحتموه كما
في الكشاف وهو بيان لمتعلق الانتظار وقيل انه تهكم بهم لانه لم يقع وفيه تامل قوله
لما فعل بكم كالقحط الذي دام عليهم ونصره عليهم وقتلهم في مواطن كثيرة وضمير غيره
راجع لما قوله تع واذا اذقنا الاية الخ قيل المراد بالناس كفار مكة لما ذكر في سبب
نزولها من قحطهم وطلبهم ان يدعو لهم بالخصب فيؤمنوا وقيل انه عام لجميع الكفار دون
العصاة لان في الاية ما ينافيه وقوله من صحة وسعة تمثيل ولم يرد به الحصر وفسر
مكرهم بالطعن وقيل هو اضافة ذلك للاصنام والكواكب والحيا بالمد والقصر
المطر والمراد به هنا الخصب قوله منكم بيان لان اسرع افعل تفضيل ذكر المفضل عليه
واسرع ماخوذ من سرع الثلاثي كما حكاه الفارسي وقيل هو من اسرع المزيد وفيه خلاف
فمنهم من منعه مطلقا ومنهم من اجازه مطلقا وقيل ان كانت همزته للتعدية منع
والا جاز ومثله بناء التعجب وقوله قد دبر الخ تفسير لسرعته والتدبير مجاز عن التقدير اي
تقديره لذلك قبل ذلك قوله على سرعتهم المفضل عليها الخ في الكشاف انه لما
وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله اسرع مكرا واجاب بانه دل عليه المفاجاة لان
المعنى فاجؤا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه وظاهر كلامه ان صحة استعمال اسرع
الدال على المشاركة في السرعة متوقف على دلالة الكلام عليه اوضح واظهر وهو كذلك
واذا الاولى شرطية والثانية فجائية رابطة لجواب الشرط والكلام في كونها
ظرف زمان او مكان وفي العامل فيها وفي الشرطية مبسوط في محله قوله والمكر اخفاء
للكيد الكيد المضرة والمكر ايصال المضرة واطلاقه على الله مجاز ولا يستعمل الا مشاكلة
وقد سبق ما فيه وقوله ومن الله الخ يعني اطلاقه عليه اما استعارة بتشبيه الاستدراج
به او مجاز مرسل او مشاكلة لا تنافيه كما في شرح المفتاح قوله تحقيق للانتقام
كما مر من انه اذا ذكر علم الله او اثباته بكتابه ونحوهما لما فعله العباد فهو عبارة
عن المجازاة وقوله لم يخف الخ تجهيل لهم في مكرهم واخفائهم ذلك على من لا يخفى عليه

خافية قوله باليا ليوافق ما قبله هذه قراءة الحسن ومجاهد ونافع في رواية عنه جريا على ما
سبق من قوله لهم ولهم والباقون بالخطاب مبالغة في الاعلام بمكرهم والتفاتا
لقوله قل الله اذ التقدير قل لهم فناسب الخطاب وفي قوله ارسلنا التفاتا ايضا
اذ لو اجرى على قوله قل الله لقيل ان رسله فلا اشكال فيه كما قيل من حيث انه لا وجه لامر
الرسول صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم ان رسلنا اذ الضمير له لا له بتقدير مضاف اي
رسل ربنا او بالاضافة لادنى ملابسة كما قيل وقد اجاب بانه حكاية ما قال الله
او على كون المراد اداء المعنى لا بهذه العبارة وعلى هذا تقدير ان يكون هذا الكلام
داخلا في حيز القول وليس بمتعين لجواز جعل قول الله لهم تحقيقا للقول المامور به
وفي قوله على الحفظة اشارة الى ان المراد برسلنا رسل الملائكة ولو قال الكتبة كان
اظهر فتامل قوله تع هو الذي يسيركم الاية قال الامام لما قال تع واذا اذقنا الناس
رحمة الخ وهو كلام كلي ضرب لهم مثلا بهذا ليتضح ويظهر ما هم عليه قوله يحملكم على البر
ويمكنكم في الكشاف فان قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية له اذ التسيير ولكن
مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كانه يسيركم حتى اذا وقعت
هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج والظن
الهلاك والدعاء بالانجاء قال ابو حيان رحمه الله وهو كلام حسن لما راه محتاجا للتاويل لما
اوله بالحمل على السير والتمكين منه المتقدم على الكون في الفلك ليتضح جعله غاية له فهذا
هو الداعي لتفسير المصنف رحمه الله له بما ذكر ولم يحتج الى ما في الكشاف لانه قيل ان التحقيق
ان الغاية ان فسرت بما ينتهي اليه الشيء بالذات فالغاية ليس الا الشرط
وان فسرت بما ينتهي اليه الشيء مطلقا سواء كان بالذات او بالواسطة كان الغاية
مجموع الشرط والجزاء وقيل المسير في البحر هو الله اذ هو المحدث لتلك الحركات في السفينة
بالريح ولا دخل للعبد فيه بل في مقدماته واما سير البر فمن افعال العبد الاختيارية وتسييره
الله فيه اعطاء الالات والادوات فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ولذا فسره
المصنف رحمه الله بالحمل عليه بان اوجد للماشي الحركة ومكنه منه فهو معنى مجازي
شامل لهما واما ادعاء الاتحاد في السير فيهما والاستدلال به على ان افعال العباد مخلوقة
له فتكلف وقال ابن عطية رحمه الله ركوب البحر للجهاد والحج جائز وكذا ركوبه لضرورة
المعاش وفي غيره وعند هيجان الريح مكروه تنبيه في بعض التفاسير حكى النخعي خلافا
في راكب السفينة هل هو متحرك بحركتها او ساكن وظاهر الاية الاول لتسويته بين
البحر والبر وسير البر يعم الركوب والمشي ثم نقل عن السلف المنع فيه لغير ضرورة
وعند هيجان ريحه قلت لا وجه الخلاف فانه ساكن بالذات سائر بالواسطة

قوله

قوله وقرا ابن عامر ينشركم بالنون والشين المعجمة والراء المهملة من النشر ضد الطي اي يفرقكم
ويبثكم وقرا الحسن ينشركم من انشر بمعنى احيى وقرا بعض الشاميين ينشركم بالتشديد للتكثير
من النشر وقرا الباقون يسيركم من التسيير والتضعيف فيه للتعدية تقول سار الرجل وسيرته
وقال الفارسي ان سار متعد كسير لان العرب تقول سرت الرجل وسيرته بمعنى
كقول الهذلي ٥ فلا تجزعن من سنة انت سرتها ٥ فاول راض سنة من يسيرها ٥
ولم يرتضه النحاة واولوا البيت بما فصله المعرب قوله السفن ومفرده وجمعه واحد
والحركات فيه بينهما تغاير اعتباري وقوله بهن فيها اشارة الى ان الخطاب الاول عام
وهذا خاص بمن فيها وهو التفات للمبالغة في تقبيح حالهم كانه اعرض عن خطابهم وحكى
لغيرهم سوء صنيعهم وباؤهم للتعدية وفي بريح وبها للسببية فلذا تعلق الحرفان
بمتعلق واحد لاختلاف معناهما ويجوز ان تكون الباء الثانية للحال اي جرين
بهم ملتبسة بريح طيبة فيتعلق بمحذوف كما في البحر وقيل بريح متعلق بجرين بعد تعديته
بالباء وقد تجعل الاولى للملابسة وفرحوا عطف على جرين وهو عطف على كنتم وقد
تجعل حالا وقد طيبة بلين هبوبها يعني وموافقتها لهم بمقتضى المقام وقوله والضمير
للفلك قدمه لكونه اظهر وان كان الثاني ارتب وقوله بمعنى تلقتها تاويل له على الوجه
الثاني وهو ظاهر قوله ذات عصف شديدة الهبوب اي هو من باب النسب
كلابن وتامر وهو ما يستوي فيه المذكر والمؤنث كما صرحوا به فلذا لم يقل عاصفة
مع ان الريح مؤنثة لا تذكر بدون تاويل وقوله شديدة الهبوب تفسير لمعنى
العاصف لانه من العصف وهو الكسر او النبات المنكر لان الريح الشديدة
تفعل به ذلك فكان كناما من التمر ولم يدر هذا قال لو حذف قوله ذات عصف
كان اولى وجعله من باب تامر لا وجه له لان الريح تذكر وتؤنث فلذا لم يقل
عاصفة او لاختصاص العصوف به فهو كحايض وكيف يتاتى ما ذكره وتفسيره
شديد الهبوب ينافيه وقوله بجيء الموج منه تخصيص له لانه ليس على ظاهره قوله
اهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص الخ يشير الى انه استعارة تبعية شبه اتيان
الموج من كل مكان الذي اشرف بهم على الهلاك وسد عليهم مسالك الخلاص والنجاة
باحاطة العدو واخذه باطراف خصمه وهذا اوفق بالنظم من قوله في الكشاف جعل
احاطة العدو بالحي مثلا في الهلاك وليس هذا كقوله والله محيط بالكافرين وهذا لا
ينافي قوله تع ظنوا وقيل انه يريد ان الاحاطة استعارة لسد مسالك الخلاص
تشبيها له باحاطة العدو بانسان ثم كنى بتلك الاستعارة عن الهلاك لكونه من
روادفها ولوازمها فقوله اهلكوا بيان للمعنى المراد بطريق الكناية وقوله وسدت

الى بيان للمعنى الاصلى له وانه استعارة لا حقيقة وجعل كناية عن نفس الهلاك لا القرب منه كما قيل لانه مقطوع لا مظنون وانما المظنون هو الهلاك نفسه ومن جعله كناية عن القرب منه جعل الظن بمعنى اليقين ولك ان تجعله كناية عن الهلاك مع كون الظن بمعنى اليقين بناء على تحقق وقوعه فى اعتقادهم وفيه بحث **قوله** من غير اشراك لتراجع الفطرة اى لرجوعهم الى الفطرة التى جبل عليها كل احد من التوحيد ولانه لا متصرف الا الله المركوز فى طبايع وصيغة التفاعل للمبالغة وقوله من شدة الخوف تعليل للتراجع والزوال المذكور وما ذكره المص رحمه الله تفسير رضى الله عنهما وعن الحسن رحمه الله ليس المراد اخلاص الايمان بل علمهم بانه لا ينجيهم الا الله جار مجرى الايمان الاضطرارى فتامل **قوله** دعوا بدل من ظنوا بدل اشتمال اه جعله ابو البقاء رحمه الله جواب ما اشتمل عليه المعنى من معنى الشرط اى لما ظنوا انهم احيط بهم دعوا الله وجعله المص رحمه الله كالزمخشرى بدل اشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فبينهما ملابسة تصحح البدلية وجعله ابو حيان رحمه الله جواب سوال مقدر كانه قيل فماذا كان حالهم اذ ذاك ومخلصين حال وله متعلق به والدين مفعوله وقيل انه لم يجعله استينافا جواب ماذا صنعوا ولا جواب الشرط وجاز حال كقوله فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين لان البدل اوحل فى اتصال الكلام والدلالة على كونه المقصود مع افادته ما يستفاد من الاستيناف مع الاستغناء عن تقدير السوال والاحتياج الى الجواب تقتضى صرف ما يصلح له اليه لا الى الحال المفتقرة الى تقدير قد مع ان عطف وظنوا على جاءتها يابا الحالية والفرح بالريح الطيبة لا يكون حال مجئ العاصف والمعنى على تحقق المجئ لا على تقديره ليجعل حالا مقدرة وفيه نظر لان تقدير السوال ليس تقديرا حقيقيا بل اعتباريا مع ما فيه من الايجاز وليس بابعد ما تكلف للبدلية وما عداه مما نعاه الى الحالية مشترك بينه وبين كونه جوابا والاية تقتضى انهما فى زمان واحد فما كان جوابا فهذا الجواب فتدبر **قوله** لئن انجيتنا اه اللام موطية للقسم مقدر وليكونن جوابه والقسم وجوابه فى محل نصب بقول مقدر عند البصريين وذلك القول حال اى القائلين لئن انجيتنا اه ويجوز ان يجرى الدعاء مجرى القول لانه من انواعه فتحكى به الجملة وهو مذهب الكوفيين وقوله اجابة لدعائهم اخذ من الفاء **قوله** فاجواب وفيه اه يعنى اذا فيه واقعة فى جواب لما والبغى بمعنى الفساد والاتلاف وهو الذى يتعدى بفى وهو يكون بحق وبغير حق فلذا قيد بقوله بغير الحق ويكون بمعنى الظلم ويتعدى بعلى ولا يتصور فيه ان يكون بحق فلو حمل عليه كان بغير الحق للتاكيد والى الاول ذهب المص رحمه الله **قوله** فان وباله عليكم اه يعنى

ان

ان البغى فى الواقع على الغير فجعله على انفسهم لان وباله عايد عليهم فهو اما بتقدير مضاف على متعلقه به او باطلاق البغى الذى هو سبب للوبال عليه فعلى متعلقه به او على الاستعارة بتشبيه بغيه على غيره وايقاعه بايقاعه على نفسه ترتب الضرر فيهما كقوله ومن اساء فعليها او المراد بالانفس امثالهم استعارة او ابناء جنسهم لانهم كنفس واحدة وهو استعارة ايضا وليس المراد بتقدير امثالا لانه معمول **قوله** منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى اه تفسير للمراد من متاع الحيوة الدنيا فان المتاع يطلق على ما لا يبقى كما مر **قوله** فرفعه على انه خبر بغيكم اه متاع قرئ بالرفع والنصب فالرفع اما على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم متعلق به او عليكم خبر ومتاع خبر ثان او خبر مبتدا محذوف اى هو او ذلك متاع الحيوة الدنيا **قوله** ونصبه حفص على انه مصدر مؤكد اه قراءة النصب خرجت على اوجه منها انه منصوب على الظرفية نحو مقدم الحاج اى زمن متاع الحيوة الدنيا ومنها انه مصدر واقع موقع الحال اى متمتعين والعامل عليهما الاستقرار الذى فى الخبر ولا يجوز ان يكونا منصوبين بالمصدر لانه لا يجوز الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وايضا لا يخبر عن المصدر الا بعد تمام صلاته ومعمولاته ومنها انه مصدر مؤكد لفعل مقدر اى يتمتعون متاع الحيوة او مفعول به لفعل مقدر اى يبغون متاع الحيوة ولا يجوز ان ينتصب بالمصدر لما تقدم ومنها انه مفعول لاجله والعامل فيه مقدر او الاستقرار ويجوز نصبه بالبغى وجعل عليكم متعلق به لا خبرا والخبر محذوف نحو مذموم او منهى عنه او ضلال فقوله مصدر مؤكد اى لفعل محذوف وقوله والخبر محذوف اشارة الى انه لا يجوز على هذا جعل على انفسكم خبرا لانه لا يجوز الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر ولا الخبر عنه قبل تقدم متعلقاته كما مر وقوله محذوف اى الخبر المقدر وقوله او مفعول فعل اه او مفعول به ليبغون مقدرا وفى كلامه شئ لان البغى له معان الطلب هو اصله ويتعدى بنفسه والاتلاف والافساد ويتعدى بفى والظلم ويتعدى بعلى كما ذكره العلامة الشارح فاذا كان بمعنى الطلب كيف يوصل بعلى وايضا البغى المذكور بمعنى الافساد وتنتفى المناسبة ويفوت الانتظام فتامل وفى جعل البغى عليهم اشارة الى ما وقع فى الحديث اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغى واليمين الفاجرة وروى ثنتان يعجلهما الله فى الدنيا البغى وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضى الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغى وقد قلت فى عقده

ان يعدو وبغى عليك فخله ۞ وارقب زمانا لانتقام باغى

واحذر من البغى الوخيم فلو بغى ۞ جبل على جبل لدك الباغى

وكان المأمون رحمه الله يتمثل بهذين البيتين لاخيه رحمه الله

يا صاحب البغي ان البغي مصرعة ۝ فاربع فخير فعال المرء اعدله ۝
فلو بغى جبل يوما على جبل ۝ لاندك منه اعاليه واسفله ۝

وعن كعب رحمه الله ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر وقوله بالجزاء
تقدم وجهه **قوله** حالها العجيب اي تغيير للمثل فانه في الاصل ما شبه مضربه بمورده
ويستعار للامر العجيب المستغرب كما مر تحقيقه وهذا تشبيه مركب شبه
فيه هيئة اجتماعية من الحياة وسرعة انقضائها باخرى من خضرة الزرع ونضارتها
وانعدامها عقيبها بالامر الالهي وقد مر تحقيقه في سورة البقرة وقول الزمخشري
انه روعي الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام فلا يبالي باي اخراية يلي الكاف فانه
ليس المقصود تشبيهه كما هاهنا ظاهر وسيصرح به المصنف ايضا وقوله اخذت
الارض بزخرفها استعارة وقعت في طرف المشبه به فالمشبه به مركب من امور
حقيقية وامور مجازية كما قال الطيبي رحمه الله **قوله** فاشتبك بسببه حتى خالط
اه اي بسبب الماء كثر النبات حتى التف بعضه ببعض ومنهم من جعل الباء
على اصلها وهو المصاحبة والاختلاط بالماء نفسه فانه كالغذاء للنبات فيجري فيه
ويخالطه **قوله** من الزروع والبقول الذي ياكله الناس والحشيش الذي
ياكله الحيوان وهو بيان للنبات **قوله** تزينت باصناف النبات اه يعني ان
فيه استعارة مكنية او شبهت الارض بالعروس وحذف المشبه به واقيم
المشبه مقامه وتخييلية وهي اخذها الزخرف وقوله وازينت ترشيح للاستعارة
وقيل الزخرف الذهب استعير للنضارة والمنظر السار وزين بكسر الزاي
المعجمة وفتح الياء جمع زينة **قوله** ازينت اصله تزينت فادغمت التاء في الزاي
وسكنت فاجتلبت همزة وصل للتوصل الى الابتداء بالساكن بدليل انه قرئ
تزينت باصلها من غير تغيير وقوله وازينت بوزن افعلت كاكرمت وكان
قياسه ان يعل فيقلب ياؤه الفا فيقال ازانت لانه المطرد في باب الافعال
المعتل العين لكنه ورد على خلافه كاغيلت المراة بالغين المعجمة اذا سقت
ولدها الغيل وهو لبن الحامل ويقال اغالت على القياس ومعنى الافعال
الصيرورة اي صارت ذات زينة كاحصد صار الى الحصاد او صيرت
نفسها ذات زينة وقرا ابو عثمان النهدي وغيره ازيانت بهمزة وصل بعدها
زاي ساكنة وياء مفتوحة وهمزة مفتوحة ونون مشددة وتاء تانيث واصله
ازيانت بوزن احمارت بالف صريحة فكرهوا اجتماع ساكنين فقلبوا

الالف

الالف همزة مفتوحة كما قرئ الضالين بالهمز وكقوله اذا ما الهوادي بالعبيط احمارت
وقرا عوف بن جميل ازيانت بالف من غير ابدال وقرئ ازاينت ايضا فقول المصنف
رحمه الله ازيانت بالف او همزة **قوله** ضرب زرعها ما يجتاحه اراد الله ما قدره
والمراد وما ذكره من حقيقته ولا حاجة الى جعله كناية عما ذكر ويحتاج بتقديم الجيم
على الحاء بمعنى يهلك وقوله شبهها بما حصد من اصله الظاهر انه تشبيه لذكر الطرفين
لان المحذوف في قوة المذكور شبه الزرع الهالك بما قطع وحصد من اصله
والجامع بينهما الذهاب من محله فيهما ويصح ان يكون استعارة مصرحة واصله
جعلنا زرعها لكن شبه الهالك بالحصيد واقيم اسم المشبه به مقامه ولا
ينافيه تقدير المضاف كما توهم لانه لم يشبه الزرع بالحصيد بل الهالك بالحصيد
وهذا اقرب مما ذهب اليه السكاكي من ان فيه استعارة بالكناية اذ شبهت
الارض المزخرفة والمزينة بالنبات الناضر المونق الذي ورد عليه ما يزيله
ويفنيه واثبت له الحصيد تخييلا ولا يخفى بعده فان اردت تحقيقه فانظر
شروح المفتاح وقوله كان لم يغن زرعها لو قال بدله نباتها كان اولى لكنه راعى
مناسبته الحصيد وقوله لم يلبث باللام والباء الموحدة والثاء المثلثة اي لم يمكث
ويقيم وهو تفسير له لان غنى بالمكان معناه اقام وسكن وعاش فيه والمغنى
للمنزل ووقع في بعض النسخ ينبت من النبات والاولى اظهر واولى وقوله
والمضاف محذوف في الموضعين وبعد حذفه انقلب الضمير المجرور مرفوعا في
الاول ومرفوعا مستترا في الثاني بل في المواضع لان قادرون عليها بمعنى قادرون
على زرعها او حصدها ثم المبالغة مخصوصة بهما ولذا خصهما ووجهها ان الارض
نفسها كانها قلعت وكانها لم تكن لتغيرها بتغير ما فيها وقوله على الاصل اي بارجاع
الضمير مذكرا باعتبار الزرع ولذا قيل انه يجوز عود الضمير على الزروع المفهوم
من الكلام والسياق وقيل الضمير للزخرف وقيل للحصيد ويجوز ان يجعل التجوز في
الاسناد **قوله** فيما قبله وهو مثل في الوقت القريب اه اي فيما قبل اه وفي
نسخة قبيله بالتصغير والامس يراد به اليوم الذي قبل يومك ويراد
به ما مضى من الزمان مطلقا كقول زهير ۝ واعلم علم اليوم والامس قبله ۝
والاول مبني لتضمنه معنى الالف واللام والثاني معرب ويضاف ويدخله
ال وخص الوقت القريب بهذا التشبيه وتعين الحادث فيه وتيقن زواله
والافكل ما طرا عليه العدم كان كان لم يكن **قوله** والممثل به مضمون الحكاية
الخ قدم بيان انه تشبيه وانه محتو على استعارات ولطائف من نكت

والبلاغة كما قررنا والجوائح جمع جائحة وهي الآفة وفي نسخ الطوائح وهي جمع مطيحة على خلاف القياس
من الاطاحة بمعنى الاذهاب والاهلاك قوله دار السلامة من التقضي اي دار السلام الجنة
ووجه التسمية ما ذكر لان السلام اما مصدر بمعنى السلامة فيكون معناه دار فيها السلامة
من الآفات ومن التقضي اي الانقضاء والزوال لخلودهم فيها او السلام اسم الله فالاضافة اليه
لانه لا ملك لغيره فيها ظاهرا او باطنا وللتشريف والتنبيه على ان من فيها سالم تمام النظر
الى معنى السلامة في اصله ويدل على قصده تخصيصه بذلك دون غيره من الاسماء او السلام بمعنى
التسليم من قولهم سلام عليكم لانه شعارهم فيها او التسليم الله والملائكة عليهم الصلاة والسلام
عليهم تكرما لهم قوله بالتوفيق في شرح المواقف التوفيق عند الاشعري واكثر الائمة
خلق القدرة على الطاعة وقال امام الحرمين خلق الطاعة والهداية عندهم خلق
الاهتداء وهو الايمان فقوله بالتوفيق اذ كان تفسيرا للهداية فالمعنى يوفقه لطريقها
اي الجنة بالطاعة الشاملة للايمان وان كان المراد مع التوفيق فظاهر والتدرج
ليس بالمدرج فان الاتباع المعاصي بحمية ويسعون نفسه وضمه الى الاسلام لان الطريق
الموصل الى الاستقامة انما يكون بذلك وفيه اشارة الى ان الطريق هو الاسلام والعمل
بمنزلة ودع يسعون في سعوه قوله وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية اي الاية تدل على ما
ذكر وعلى ان الهداية غير الدعوة الى الايمان والطاعة والامر ماخوذ من قوله يدعو لان الدعاء
يكون بالامر والارادة ماخوذة من قوله يشاء لان المشية مساوية للارادة على المشهور
وهو رد على المعتزلة لان الامر عندهم بمعنى الارادة فلذا عمم الدعوة لجميع الخلق بدليل
حذف مفعوله وخص الهداية بالمشية لتقييدها بها فالكل مامور ولا يهدي من الكل الا اهتدا
لان ظاهر قوله يهدي من يشاء انه يهدي من يشاء رشده واهتداءه فلو شاء اهتدا الكل
كان هاديا للكل وليس كذلك فلزم المعتزلة شيئان احدهما ان المراد بالهداية
التوفيق والالطاف فالامر مغاير للالطاف والتوفيق وهو كذلك لان الكافر مامور
وليس مع فيه الثاني ان من شاء هو من علم ان اللطف ينفع فيه لان مشيته تابعة
للحكمة فمن علم انه لا ينفع فيه اللطف لم يوفقه ولم يلطف به اذ التوفيق لمن علم الله
انه لا ينفعه عبث والحكمة منافية للعبث فهو يهدي من ينفعه اللطف او اراد
اهتداء الكل وقوله المثوبة الحسنى توجيه لتانيث الحسنى والمراد بالاحسان
احسان العمل بفعل المامور به واجتناب المنهيات قوله وما يزيد على المثوبة
اي فالزيادة مصدر بمعنى الزائد مطلقا وفيما بعده تضعيف الحسنات والمثوبة
الثواب وفي الاصول بالمنفعة الخالصة الدائمة المقرونة بالتعظيم فلذا قال
العلامة رحمه الله ان قوله للذين احسنوا الحسنى يدل على حصول المنفعة وقوله

وزيادة يدل على التعظيم وقوله لا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة يدل على خلوصها وقوله
اصحاب الجنة هم فيها خالدون اشارة الى كونها دائمة امنة من الانقطاع قوله وقيل الحسنى
الجنة والزيادة هي اللقاء هذا هو التفسير الماثور عن الصحابة كابي بكر رضي الله عنه وابي
موسى وحذيفة وعبادة والحسن وعكرمة وعطا ومقاتل والضحاك والسدي رحمهم الله
وفي صحيح مسلم ومسند احمد وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة
نادى مناد ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا الم يبيض وجوهنا
وينجنا من النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فوالله ما اعطاهم شيئا احب
اليهم من النظر اليه زاد مسلم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة الاية ولهذا اعترض
على المصنف رحمه الله بانه تبع الزمخشري في تضعيف هذا القول وقوله انه حديث مرفوع
بالقاف اي مفترى ولا ينبغي ان يصدر من مثله فانه حديث متفق على صحته فخرج واساء
الادب قوله لا يغشاها الخ اي المراد بنفيه ما ظاهره ان لا يعرض لهم كما يعرض لاهل النار
او المراد نفي ما يعرض لهم عند ذلك من سوء الحال وهذا امدح ولذا اشير في الاول الى ان
المقصود منه تذكير حال هولاء لاولئك عليهم حسرة وقوله ولا انقراض نعيمها هو مما
يلزم خلودهم فيها قوله عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى اي يعني الذين معطوف
على الذين المجرور الذي هو مع جاره خبر وجزاء سيئة معطوف على الحسنى الذي هو مبتدأ
وهذه هي المسألة المشهورة عند النحاة بعطف معمولي عاملين وفيها مذاهب المنع مطلقا
وهو مذهب سيبويه والجواز مطلقا وهو قول الفراء والتفصيل بين ان يتقدم المجرور
نحو في الدار زيد والحجرة عمرو فيجوز والا فيمتنع والمانعون يخرجونه على اضمار الجار ويجعلونه
مضطردا فيه كقوله ٥ اكل امرئ تحسبين امرأ ٥ ونار توقد بالليل نارا ٥ وهو
مراد المصنف رحمه الله ولشهرة المسألة اعتمد على تفصيلها المعلوم فلا يرد عليه ما قيل ان
ظاهره يدل على الاختلاف في جواز هذه المثال نعم وليس كذلك فانه مسموع عن العرب
وانما الاختلاف في تخريجه على العطف او تقدير الجار قوله والذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة
الخ وقدر المضاف ليصح الحمل اذ الخبر هو مغاير له وعليه فالباء بمثلها متعلقة بجزاء ويجوز
ان يكون جزاء سيئة بمثلها جملة من مبتدا وخبر هي خبر المبتدأ كما سيصرح به المصنف رحمه الله
فلا حاجة الى تقدير المضاف لكن العائد محذوف اي جزاء سيئة منهم بمثلها على حد
السمن منوان بدرهم اي منه وقد جوز فيه ان يكون لهم هو الخبر بقرينة للذين احسنوا
اي لهم جزاء سيئة بمثلها فلا حاجة الى تقدير عائد وقوله ان يجازي اشارة الى انه
مصدر للجملة او بمعنى العوض وقوله والجزاء بمعنى اثره وقوله مشبه مثلها قدر له موصوف
مخصوص بقرينة المقام ومماثلتها الا في القدر والجنس وقوله لا يزاد عليها اشارة

لا ان المثلية كناية عن عدم الارتياب بمقتضى العدل واما النقص فكرم وهذا يوجد في
مقابلته بالزيادة وقيل الذين مبتدا خبره مالهم من الله من عاصم وما بينهما اعتراض قوله
وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل او التضعيف تبع فيه الزمخشري وقد علمت
انه مخالف للماثور والقول المنصوص في تفسيرها والمراد بالفضل ان يتفضل عن العمل
ويزيد عليه كما مر قوله وكانما اغشيت الخ عطف على ترهقهم اى خبر الذين ترهقهم
او قوله كانما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما من الجمل الثلاث او الاربع
اعتراض بناء على جواز تعدد الاعتراض وفيه خلاف للنحاة واورح ما يخالفه وقوله
ترهقهم مبتدا اى على هذين الوجهين وعلى حذف الخبر الباء متعلقة بجزاء وانما
مثلها خبر فالباء اما زايدة او غير زايدة متعلقا بخاص اى مقدر بمثلها او عام اى حاصل
بمثلها وما قيل انه لا معنى له حاصل وهم ظاهر ثم الاول ابعد ولفظ مقدر بالجر فيه لطف
ايهام ويجوز رفعه على الحكاية لانه خبر وقوله وقرى بالياء لكون الفاعل ظاهرا وتانيثه
غير حقيقي وتاويله بان يدل وقيل لانه مجاز عن سبب الذلة كما مر قوله ما من احد يعصمهم
اى يحميهم ويمنعهم ومن في من عاصم زايدة لتعميم النفي واما في من الله فعلى تقدير المضاف
وهو سخط متعلقة بعاصم وقدمت عليه لان من زيده والمعمول ظرف وعلى كون
المعنى من جهة الله وعنده هو صفة عاصم قدم فصار حالا او متعلق بالظرف
اى لهم قوله اغطيت بالغين المعجمة والطا المهملة والياء المفتوحة وتاء التانيث
يقال اعطى الليل كذا اذا البسه ظلمته كغطاه بالتشديد وقوله لفرط سوادها وظلمتها
هو وجه الشبه قوله والعامل فيه اغشيت لانه العامل في قطعا الخ تبع فيه الزمخشري
واعترض عليه بان من الليل ليس صلة اغشيت حتى يكون عاملا في المجرور بل هو
صفة فعامله الاستقرار والصفة من الليل والحال هو الحال فلا عمل لاغشيت فيه
وقد يقال من للتبيين والتقدير كاينة وكاينة عامل في الليل وهو مبني على ان العامل
في عامل الشي عامل فيه وهو فاسد وقيل انه جرى على ظاهر كلام النحاة من ان الصفة
والخبر والحال ونحوها هو الظرف لا عامله المقدر كي حصل فالعامل في الحقيقة فيه هو المقدر
انتهى وذكر قريبا منه النحرير وقال انه لا اعتبار عليه وليس بشي اقول ما قاله المعرب
والشارح لا وجه له والوجه ما قاله ابو حيان رحمه الله من ان الزمخشري اخطا الا
ان يقال مراده ان مثله لا يحتاج لمتعلق مقدرا ونقول مراده انه متعلق باغشيت
مقدر لان عامل الظرف المستقر كما يكون عاما يكون خاصا كما في زيد على الفرس اى
راكب او يركب لانه كما يكون اسما يكون فعلا وقول المعرب ان المعرب رحمه الله
اراد ان الموصوف وهو قطعا معمول لاغشيت وهي صاحب الحال والعامل

في الحال هو العامل في صاحبها بهذه الطريقة لا يسمن ولا يغني من جوع فاعرفه وقيل الوجه
ان من تبعيضية اى بعض الليل وهو بدل من قطعا ومظلما حال من البعض لا من الليل
فيكون العامل في ذي الحال اغشيت ولا يخفى ما فيه من التكلف والتعسف واجيب بانه
ذهب الى ان اغشيت له اتصال بقوله من الليل من قبل ان الصفة والموصوف متحد ان
لا سيما والقطع بعض من الليل فجاز ان يكون عاملا بالصفة بذلك الاعتبار فكانه
قيل اغشيت الليل مظلما وهذا كما جوز في نحو نزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا ان يكون
حالا من الضمير مع الاختلاف باعتبار اتحاده بالمضاف فكانه قيل نزعنا ما فيهم وكما جوز
في ملة ابراهيم حنيفا وهذا ما ذهب اليه المعرب رحمه الله يعني ان العامل يكفي في
اتحاده الاتحاد الحقيقي او الاعتباري كما في المسئلة المذكورة وهذا اسم هذا الموضع
لا ما طوله كثيرون لا سيما من حمله على التجريد فانه مما لا وجه له ولا فرق في كون من الليل
معمول الفعل بين ان يكون من للتبيين على ان المراد بالليل زمان كون الشمس تحت
الافق او للتبعيض على ان المراد به جميع ذلك الزمان ولا حاجة لما هنا من التطويلات
فانها كلها لا محصل لها قوله ومعنى الفعل في من الليل عطف على اغشيت يعني متعلقه
المقدر وانما قال معنى الفعل ليشمل الوصف والفعل وهذا هو الوجه السالم عن التكلف
وهو عامل في محل المجرور كما تقدم والقطع بكسر فسكون اسم مفرد معناه طايفة من الليل
او ظلمة اخر الليل او اسم جنس لقطعه وعلى الوجوه تفرد صفته وحاله واما كونه حالا من الجمع
وهو قطع بكسر ثم فتح جمع قطعة كما في القراءة الاولى لتاويله بكثير كما قاله ابو البقاء
فتكلف وقال العلامة الليل له معنيان زمان تخفى فيه الشمس قليلا او كثيرا كما يقال
دخل الليل والان ليل وما بين غروب الشمس الى طلوعها زمانا او قريبا من الطلوع وعليه
من هنا تبعيضية او بيانية فاحفظه قوله مما يحتج به الوعيدية باعتبار ظاهره اذ
جعل الذين كسبوا السيئات خالدين في النار والوعيدية هم القايلون بخلود
اصحاب الكباير وحاصل دفعه ان السيئات شاملة للشرك والكفر والمعاصي
وقد قامت الادلة على انه لا خلود لاصحاب المعاصي فخصصت الاية عنهم
لان اللام في السيئات للاستغراق حتى يكون المراد من عمل جميع ذلك كما توهم
وايضا هم داخلون في الذين احسنوا لان المراد به من احسن بالايمان فلا يدخل
في قسيمه لتنافي حكميهما وكلام المعرب رحمه الله صريح في تعميم الحكم لغير المشركين لا
تخصيصه بهم كما توهم وبه سقط ما قيل ان فيه بحثا الا ان يقال المطلق ينصرف
الى الكامل قوله ويوم نحشرهم جميعا الخ يوم منصوب بفعل مقدر كذكرهم
وخوفهم ونحوه والمراد بالفريقين فريقي الكفار من المشركين واهل الكتاب وجوز

سعدی

في

ببعضهم بتخصيصه بالمشركين قوله الزموا مكانكم حتى ننظر ما يفعل بهم يحتمل وجهين ان مكانكم
اسم فعل لالزموا وان يكون ظرفا متعلقا بفعل حذف لسد مسده وكلام المصنف رحمه
الله كالصريح فيه وعلى كل حال فهو كناية عن معنى انتظروا والمراد من امرهم بالانتظار
الوعيد والتهديد واعترض على الاول بانه لو كان اسم فعل لالزموا كان متعديا مثله
وليس بمتعد ولذا قدره النحاة باثبت واجيب بانه مسبوق به وهو تفسير معنى لا
اعراب وقيل الزم يكون لازما ومتعديا كما في الصحاح فالزم هنا لازم لا متعد فلا يرد
ما ذكر وقيل ان مرادهم انه ظرف اقيم مقام عامله فهو معرب لا اسم فعل مبني على الفتح كما
هو نحو قول ابي علي الفارسي وهذا كله تكلف وغفلة عما في شرح التسهيل لا ادري
ما الداعي الى جعل هذا الظرف اسم فاعل اما لازما واما متعديا وهلا جعلوه ظرفا على بابه
ولم يخرجوه على اصله اي اثبت مكانك او انتظر مكانك وانما يحسن دعوى اسم الفعل
حيث لا يمكن الجمع بين ذلك الاسم وذلك الفعل كصه وعليك واليك واما اذا امكن
فلا كوراءك وامامك وفيه بحث قوله تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله اي المستقل الى
الظرف وهذا ظاهر في انه باق على ظرفيته وان احتمل الثاني ايضا بان يكون بيانا
لاصله قبل النقل وجعل انتم مبتدا خبره محذوف اي مرابون او مجزيون خلاف الظاهر
مع ما فيه من تفكيك النظم ولانه يأباه قراءة وشركاءكم بالنصب لانه يصير مثل كل رجل
وضيعته ومثله لا يصح فيه لعدم تقدم ما يكون عاملا فيه قوله ففرقنا بينهم اي زيلنا بمعنى
فرق وليس المراد التفريق الجسماني لانه لا يناسب ما بعده ولذا عطف عليه قوله
وقطعنا الوصل للتفسير وفيه اشارة الى ان بين منصوب على الظرفية لا مفعول به
كما توهم والوصل جمع وصلة وهي الاتصال المعنوي الذي كان بينهم في الدنيا وزيل
فرق ومنه قيل وزنه فعل وهو يائي لقولهم في معناه زايل قال

لعمري لموت لا عقوبة بعده لذي البث اشفى من هوى لا يزايل

اي لا يفارق واما زاول بمعنى حاول وقيل انه واوي ووزنه فيعل كبيطر ولولاه لقيل
زول اذ لا داعي للقلب فيه والقول الاول اصح لان مصدره التزييل لا التزويل
مع ان فعل اكثر من فيعل وبدليل زايل وقد قرئ به قوله مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم
قيل ان المراد بالشركاء على هذا الاوثان وهي لا تنطق فلذا جعل مجازا وفيه ان الجماد
لا تنبر وارضا الا ان يكون هذا على تقدير ان يخلق الله فيها ادراكا ونطقا وهو لا يناسب
قوله بعده وقيل لان الظاهر ترك الواو ولا جعله قولا آخر فالظاهر انه عام لما عبدوه
شامل لمن له عقل ونطق وحمله على البشر وانه بمعنى ما امرناكم وما حملناكم على ذلك ثم عبدوه
في الواقع فكيف يصح نفيه وحمله الا هو اقرب مجاز عن معنى داعيه له وقوله فيشافهم

بذلك اي يكلمهم وفي نسخة نشافههم بالقاف بدل الفا اي نخاصمهم وفيه اشارة الى
ان الحال على عكس ما ظنوا قوله وقيل الشياطين قيل عليه وعلى ما قبله ان الاول لا يناسب
قوله مكانكم انتم وشركاؤكم وهذا لا يصح مع قوله فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا
عن عبادتكم لغافلين ولذا مرضه المصنف رحمه الله اشارة الى ان عهدته على قائله وقد اجيب
عن الثاني بانه يجوز ان يكون كذبا منهم بناء على جواز وقوعه يوم القيمة وقدم تفصيله
قوله واللام هي الفارقة اي بين النافية والمخففة وقوله في ذلك المقام اي مقام الحشر
وهو المقام الدحض والمكان الدهش وهو بيان لانه باق على اصله وهي الظرفية
لا انه ظرف زمان على سبيل الاستعارة وان وقع كذلك في مواضع لان بقاءه
على اصله اولى قوله تختبر ما قدمت من عمل الخ فالابتلاء على هذا مجاز باطلاق السبب
وارادة المسبب هو الانكشاف والظهور واليه اشار بقوله فتعاين نفعه وضره
وعلى القراءة بالتاء من التلاوة بمعنى القراءة وهو اما كناية عن ظهوره ايضا او قراءة مصحف
الاعمال او من التلو لانه تتجسم ويظهر لها فتتبعه او هو تمثيل وقرا عاصم رحمه الله في رواية
عنه نبلو بالنون والباء الموحدة وفاعله ضميره تعالى وكل مفعوله فان كان بمعنى نختبر فهو
استعارة تمثيلية كما اشار اليه اي يعاملها معاملة المختبر وما اسلفت بدل من كل بدل
اشتمال او منصوب بنزع الخافض وحذف الباء السببية اي بما اسلفت وكذا ان كان
نبلو من البلاء فالمعنى نعذبها بما اسلفت وما موصولة او مصدرية وقوله تختبرها اشارة
الى ان المبدل منه ليس مطروحا بالكلية وقوله وابدال معطوف على نصبها على الرد
وليست الواو واو مع كما توهم وقوله الى اثابة يشير الى ان الرد معنوي وان اريد
موضع جزائه فهو حسي وقال الامام ردوا الى الله جعلوا ملجئين الى الاقرار بالوهيته
قوله ربهم ومتولي امورهم اي في شرح الكشاف المولى مشترك بين معنى السيد والمالك
ومعنى متولي الامور فان كان بمعنى الاول ناسب تفسير الحق بالصادق بربوبيته
لانه تعريض للمشركين بدليل عطف قوله وضل ما كانوا يفترون وان كان الثاني
فالحق بمعنى العدل لانه المناسب لمتولي الامور والمصنف رحمه الله جمع بينهما وفسر الحق
بالمتحقق الصادق الحقيقة وقوله على المدح والمراد به الله تعالى لانه من اسمائه وعلى الثاني
ما هو مقابل الباطل وضمن ضاع معنى غاب فلذا عداه بعن قوله فان الارزاق
تحصل باسباب سماوية الخ الاسباب السماوية المطر وحرارة الشمس المنضجة
وغير ذلك والمراد الارضية ظاهرة اشارة الى ان الاول بمنزلة الفاعل والثاني
بمنزلة القابل وقوله او من كل واحد منهما اي بالاستقلال كالامطار والعيون والمن
والاغذية الارضية وقوله توسعة عليكم تعليل المعنى الثاني وفيه مخالفة الكشاف قوله

وقيل من للبيان هي على الاول لابتدا الغاية وعلى هذا لابد من تقدير مضاف وجوز فيه التبعيض
حينئذ والمراد غير الله لانه لا مكان رازق سواه فلا يتوهم انه غير مناسب لان الله ليس
من اهل السما والارض لكنه لا يناسب قوله فسيقولون الله والذي رضيه المصنف رحمه الله
فتامل **قوله** ام من يملك السمع والابصار ام منقطعة بمعنى بل والامر انتقالي لا ابطالي
وقوله يستطيع حقيقة الملك معروفة ويلزمها الاستطاعة لان المالك للشي يستطيع
التصرف فيه والحفظ والحماية فلذلك يجوز به عن كل منهما وقد فسرها بالتصرف
اذوها وابقاها **قوله** ومن يخرج الحي ويميت الخ فالاحيا والاماتة اخراج احد الضدين من الاخر
لمعنى يحصل منه مفهوم من قولهم اخارج كذا اي الحاصل على التغير الاخر فالاخراج على ظاهره
كاخراج الطاير من البيضة فتدبر وقوله وهو تعميم بعد تخصيص اشارة الى ان الكل
منه واليه وانه لا يمكنكم علم تفاصيله وقوله لا يقدرون في المكابرة الظاهر على الملازمة
وهو كثير ما يتسع من الصلات وقوله انفسكم عقابه لا يخفى ان التقوى لا تتعدى الى مفعول
واحد فالاولى اسقاط انفسكم الا ان يقال انه اشارة الى انه افتعال من الوقاية
فهو بتقدير مضاف بعد حذفه ارتفع المضاف اليه وهو معنى قوله في الكشاف
تقون انفسكم **قوله** المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الخ اي الاشارة
الى المتصف بالصفات السابقة اي من هذه قدرته وفسر الحق بالثابت ربوبيته
لان الحقية والثبوت يعتبر باعتبار الوصف الذي تضمنه الموصوف به والله
صفة اسم الاشارة وربكم خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف وقوله الذي اشار
الى ان الاشارة للمتصف بتلك الصفات فيفيد تعليل مضمون الخبر الخ وقوله فانا
تصرفون اي كيف تعدلون عن عبادته وانتم تقرون بانه هو الحق **قوله** استفهام
انكار الخ لان ما استفهامية وذا اسم اشارة او ماذا ركب جعل اسم استفهام كما
قرره النحاة والاستفهام الانكار لنفي الوجود اي لا يوجد بعد الحق شي يتبع الا الضلال
من تخلى الحق وهو عبادة الله وحده لابد وان يقع في الضلال لانه عبادة غيره على
الانفراد والاشراك لان عبادة الله مع الاشراك لا يعتد بها **قوله** تع كذلك
حقت كلمة ربك الكاف في محل نصب نعتا لمصدر محذوف والاشارة قيل للمصدر
المفهوم من تصرفون اي مثل صرفهم عن الحق بعد الاقرار به وقيل الى الحق اما السابق
او المذكور بعده وقوله كما حقت الربوبية له اشارة الى ان الاشارة الى ما تضمنه
قوله ماذا بعد الحق الا الضلال اي مثل تحقق ذلك تحقق حكمه او الاشارة الى مصدر
تصرفون كما مر وكلمة الله بمعنى حكمه وقضائه وذكر في الكشاف وجهين في المشبه به وفسر
الكلمة بالعلم والحكم والعدة بالعذاب وترك المصنف رحمه الله تفسيره بالعلم فالوجوه

سنة

سنة وانهم لا يؤمنون اما بدل ان فسرت الكلمة بالحكم وهو بدل كل من كل او اشتمال بنا على ان الحكم
المعنى المصدري او المحكوم به او تعليل ان فسرت بالعدة بالعذاب واللام حينئذ مقدرة قبله
اي لانهم لا يؤمنون وفسر الفسق بالتمرد والخروج عن حد الاستصلاح لانه المناسب لكونهم
مختوما على قلوبهم محكوما عليهم بعدم الايمان **قوله** والمراد به العدة بالعذاب اي على التعليل المراد
بالكلمة ذلك كقوله افمن حقت عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار قيل وفي هذا الوجه
شي وهو ان الذين فسقوا مظهر وضع موضع ضمير المخاطبين للاشعار بالعلية والفسق
هنا فسر بالتمرد في الكفر فصار محل الكلام ان كلمة العذاب حقت عليهم لتمردهم في كفرهم
ولانهم لا يؤمنون وهو تكرار لا طائل تحته واجيب عنه بتصريح بما علم ضمنا من الذين فسقوا دالة
على شرف الايمان بان عذاب المتمردين في الكفر بسبب انتفاء الايمان ومنهم من اجاب بان
الذين فسقوا دل على كفرهم فيما مضى ولا يؤمنون على اصرارهم على الكفر فالتعليل الاول
للعدة بالعذاب والثاني تعليل لوعدهم به فلا تكرار ويؤخذ من كلام المصنف رحمه الله ان
تمردهم في الكفر عبارة عن خروجهم عن حد الاصلاح الذي اوجب لهم الوعيد وخروجهم عن حده
لانهم مصرون على الكفر مطبوع على قلوبهم فالتمرد والخروج عن الحد ماخوذ من نفي الايمان
في المستقبل فتدبر **قوله** جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها الخ دفع لسوال وهو ان
مثل هذا الاحتجاج انما يتاتى على من اعترف بان من خواص الالهية ابداءه ثم اعادته ليلزم
من نفيه عن الشركاء نفي الالهية عنها وهم غير مقرين بذلك فاجاب بانه امر مسلم عند العقلاء
للادلة القائمة عليه عقلا وسمعا ومنكره مكابر معاند لا التفات اليه **قوله** ولذلك امر
الرسول صلى الله عليه وسلم الخ اي ولعدم مساعدتهم امر الرسول صلى الله عليه وسلم
بالجواب عنهم وقيل عليه انه جعله جوابا عن ذلك السوال وليس كذلك لان السوال عن الشركاء
وهذا الكلام بل هو استدلال على الهيته تع وانه الذي يستحق العبادة بانه المبدي
المعيد بعد الاستدلال على نفي الهية الشركاء لانهم ان حمل التركيب على الحصر كان الجواب
والاستدلال صحيحا يعني ان اعتبر افادته الحصر كما قرر في الله يبسط الرزق فيصير الله
يبدؤ ويعيد لا غيره من الشركاء فينتظم الجواب وهذا اولى لا يلزم فيه ملاحظة التقديم
والتاخير كما قيل لان قوله هل من شركائكم من يبدؤ الخلق الخ معناه هل المبدي المعيد
الله ام الشركاء الا ترى الى قوله هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي الخ
فتدبره وقوله لان لجاجهم اي عنادهم وضميرها للاعادة والقصد استقامة الطريق
فلذا قيل ان قصد السبيل تجويد **قوله** نصب الحجج وارسال الرسل عليهم الصلاة
والسلام الخ لما كان قوله قل الله يهدي دالا على اختصاص الهداية به كما صرح وجودها
في بعض الشركاء كعيسى عليه الصلاة والسلام فسرها بما يختص به تع فان ما ذكر

من خواص الالوهية اللازم من نفيها نفيها فتامل **قوله** ويهدي كما عدي بالى الخ يعني ان هدى
يتعدى الى اثنين ثانيهما بواسطة وهي الى او اللام واما تعديه لهما بنفسه فقيل انه لغة كاستعماله
قاصرا بمعنى اهتدى فيكون فيه اربع لغات وقيل انه على الحذف والايصال على الصحيح
ومفعوله الاول مفعول هنا في المواضع الثلاثة والتقدير هل من شركائكم من يهدي غيره قل الله
يهدي من يشاء افمن يهدي غيره وقد تعدى للثاني بالحرف فيّن هنا لما سياتي وقول الزمخشري
ان هدى الاول قاصر بمعنى اهتدى لا يناسب مقابلة فقوله يهدي للحق مع ان المبرد
قال هدى بمعنى اهتدى لا يعرف وان لم يسلموه له **قوله** للدلالة على ان المنتهى غاية
الهداية يعني انه جمع بين صلتيه تفننا واشارة بالى الى معنى الانتهاء فانه ينتهي اليه باللام
الى انه علة غائية له وان ما هدى اليه ليس على سبيل الاتفاق بل على قصده من الفعل
وجعله ثمرة له وقيل اللام للاختصاص وقوله داعيها اي الهداية وما وقع في بعض النسخ
وايماء باداة الحصر من تحريف النساخ وقوله ولذلك عدي بها اي باللام في قوله قل الله
يهدي للحق واما قوله افمن يهدي الى الحق فالمقصود به التعميم وان كان في الواقع هو
الله **قوله** ام الذي لا يهدي بنى الاول كلامه على قراءة يهدي بوزن يرمي وهي قراءة
حمزة والكسائي وسيذكر بقية القراءات كما ستراه وذكر لها معنيين احدهما
ان يكون هذا لازما بمعنى اهتدى كما قاله الفراء وعليه اعتمد المبرد رحمه الله وكفى به
سندا والمعنى من يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الذي لا يهدي بنفسه الا ان يهدى اي
اهتداء حصل له من هداية غيره وهو الذي يخلقه الهداية وهذا هو المعنى الاول
وحاصله نفي تسويته من يهدي غيره الى الحق بمن لا يهتدي في نفسه الا اذا طلب الهداية
وحصلها من غيره فيهدي لازم بمعنى يهتدي والمعنى الثاني ان يكون متعديا فهما والمعنى
ام من لا يهدي غيره الا ان يهديه الله فضمير يهديه ان رجع لمن فالمعنى لا يهدي ذلك الهادي
غيره الا ان هدى الله الهادي لهداية او في نفسه وان رجع لغير فالمعنى لا يهدي
الا اذا قدر واراد الله هداية ذلك الغير **قوله** وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة
والمسيح الاشارة اما الى الاشتراك الوجهين وهو الظاهر لان الاهتداء وهداية الغير
مختص بذوي العلم او الى الثاني لان هداية الغير لا تتصور في الاوثان اصلا بخلاف
الاهتداء من الغير وفيه نظر لان الاهتداء قبول الهداية ولا يتصور في الاوثان فان
كان على زعمهم وادعائهم فيتوجه فيهما فتامل ثم ان المعرب افاد هنا ان الاية
واردة على الافصح وهو الفصل بين ام وما عطفت عليه بالخبر فان قولك ازيد قائم
ام عمرو وقوله تع اذلك خير ام جنة الخلد افصح من قولك ازيد ام عمرو قائم كقوله اقريب
ام بعيد ما توعدون وسياتي تفصيله ان شاء الله تع **قوله** بفتح الهاء وتشديد الدال

سين

مع فتح الياء ايضا واصلها يهتدي فنقلت فتحة التاء الى الهاء ثم قلبت دالا لقرب مخرجها وادغمت
فيها وقراها ابو عمرو وقالون عن نافع كذلك لكنه اختلس فتحة الهاء ولم يكملها تنبيها على ان الحركة
فيها عارضة ليست اصلية **قوله** ويعقوب وحفص الخ بالكسر والتشديد اي بفتح الياء
وكسر الهاء وتشديد الدال لانه لم ينقل الحركة فالتقى ساكنان فكسر الهاء للتخلص
من التقاء الساكنين **قوله** وروى ابو بكر ابن شعبة يهدي باتباع الهاء الياء اي بكسرهما
مع تشديد الدال وكان سيبويه رحمه الله يرى جواز كسر حروف المضارعة لغة الا
الياء فلا يجوز ذلك فيها لثقل الكسرة عليها وهذه القراءة حجة عليه **قوله** وقرا ابو عمرو بالادغام
المجرد عن نقل الحركة الى ما قبلها او تحريكها بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين وهذه رواية
عنه وروي عنه ايضا اختلاس الكسرة والقراءة الاولى استشكلها جماعة من حيث
الجمع بين الساكنين فلذا قال المبرد من رام هذا لا بد ان يحرك حركة خفيفة قال النحاس
اذ بدونه لا يمكن النطق بها وانكره المعرب كما اشار اليه بانه رواية اليزيدي عنه قرئ به
في يخصمون ويخطف ابصارهم وقوله وقرئ الا ان يهدى اي مجهولا ولا مشددا من
التفعيل للمبالغة اي دالة على المبالغة واعلم ان من ارباب الحواشي من اعترض على المصنف قوله
رحمه الله قرا ابو عمرو بالادغام الخ فان مقتضاه ان ابا عمرو ونافعا قرءا باسكان الهاء
مع الادغام وهذا لم يقرا به احد ومن ذكر انما قرءا بالاختلاس وكانه جعل الاختلاس
سكونا وهذا بعيد الا انه ما فصله وهذا من قصور الاطلاع فان ما ذكره ثابت في بعض
الطرق كما فصله في لطائف الاشارات وكذا ابن الجزري في الطيبة وهذا الاستثناء
قيل انه منقطع وقيل انه متصل **قوله** فما لكم كيف تحكمون بما يقتضي صريح العقل بطلانه
ما لكم مبتدا وخبر والاستفهام للانكار والتعجب اي اي شيء لكم في اتخاذ هؤلاء العاجزين
عن هداية انفسهم فضلا عن هداية غيرهم وقد قال بعض النحاة ان مثله لا يتم بدون
حال بعده نحو فما لهم عن التذكرة معرضين وهنا لا حال بعده لان الجملة الاستفهامية لا
تقع حالا فهي استفهام اخر اي كيف تحكمون بالباطل الذي يأباه العقل من اتخاذكم
له ولذا ذكر فيه عجب بعد عجب **قوله** مستندا الى خيالات فارغة اي لا وجه لها ولا فائدة
فيها واقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد اي الحاضر المحسوس
كقياس احوال الخالق على احوال المخلوق وهذا القياس باطل كما برهن عليه في
اوائل شرح المواقف وتنكير ظنا للنوعية كما اشار اليه **قوله** والمراد بالاكثر الجميع
الخ يعني ان الاكثر يستعمل بمعنى الجميع كما يرد القليل بمعنى العدم قال المرزوقي في قوله
قليل التشكي في المصيبات حافظ ، من اليوم اعقاب الاحاديث في غد
نفى انواع التشكي كلها نفيه وعليه قوله تع فقليلا ما يؤمنون وحمل النقيض على النقيض

قاضي زكريا

حسن وطريقة مسلوكة والمراد ما اتبعوه من العقايد واقرارهم بالله قال الزمخشري وما
يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول غير مستند الى برهان عندهم او الظن في
معرفة الله لا يغني من الحق وهو عند الله الا الظن والمراد بالاكثر الجميع يعني ان المراد باكثرهم
على الاول اكثر الناس فهو على حقيقته وعلى الثاني اكثر المشركين فالاكثر بمعنى الجميع كذا
قرره الشارح وقيل ضمير اكثرهم للمشركين في الوجهين لانهم الذين سبق ذكرهم فتامل
قوله من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به هو على الاول مفعول مطلق بمعنى اغناء ومن الحق
حال على هذا وعلى غيره متعلق بيغني **قوله** وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول
واجب يعني بما ذكر ان الظن لا اغناء فيه والمراد في الاعتقاديات دون العمليات لقيام
الدليل على صحة التقليد والاكتفاء بالظن فيها كما تقرر في اصول الفقه وهذا على القول بان
ايمان المقلد غير صحيح فان قلت تفسيره السابق يدل على ان الظن الباطل ما استند
الى خيالات واوهام فارغة لا مطلق الظن فكيف يدل على ما ذكر قلت المعتبر هو الظن
الاول واما الظن في قوله ان الظن الخ فمطلق الظن الشامل للصحيح والفاسد فكانه
قيل ما يتبع اكثرهم الا ظنا فاسدا والحال ان الظن مطلقا غير نافع فكيف الظن
الفاسد وقوله وعيد الخ لان ما يفعلون فعلهم المعهود وسابقا وعلمه عبارة عن
مجازاته كما قررناه مرارا **قوله** افتراء الخلق افتراء تفسير ان يفترى ومن الخلق
تفسير دون الله لانه بمعنى غيره وغير الخالق الخلق وجعل ان يفترى بمعنى افتراء الى
مفترى وفيه بحث لم يتعرض له احد من ارباب الحواشي وهو ان ان والفعل المؤول
بالمصدر معرفة باتفاق النحاة فلا يخبر به عن النكرة **قوله** هذا مما توقفت فيه حتى
رايت ابن جني قال في الخاطريات انه يكون نكرة وانه عرضه على ابي علي رحمه الله
فارتضاه ولذا جعله بعضهم بيانا لحاصل المعنى وان معنى ما كان ما صح واللام فيه
مقدرة واصله ما كان هذا القران لان يفترى كقوله وما كان المومنون لينفروا
كافة وان يفترى خبر كان ومن دون الله خبر ثان بيان للاول اي صادرا من غير
الله كما زعموا انه افتراه وهذا الاعراب ذهب اليه بعض المعربين ولم يرتضه في
الدر المصون لكن بلاغة المعنى تقتضيه والخلاف مبني على ان لام الجحود تعاقب
ان المصدرية فاذا اتى باللام حذفت ان واذا اتى بان حذفت اللام وقال ابو
حيان ايضا الصحيح خلافه فما قيل في رده انه ليس على حذف اللام لتاكيد
النفي بل ان يفترى في معنى مصدر بمعنى المفعول كما اشار اليه بقوله وكان محالا
ان يكون مثله مفترى لكن ما ذكر من قوله ما صح وما استلزم وكان محالا ربما
يشعر بانه على حذف اللام او تجوز توسعا كان لا يفيد ذلك والتعبير بالمصدر

علامه وسعد

لا تعلق له بتاكيد معنى النفي انتهى غفلة عن مراده مع انه رجع الى ما قاله اخر فلا وجه له ثم ان نفي
كان قد يستعمل لنفي الصحة وبمعنى لا ينبغي واصله ما وجد وهي كان التامة فيجوز ان يكون
المعنى ما كان لهذا القران افترى اي ما صح ان ينسب اليه وما اشار اليه او لا ذهب
اليه ابن هشام رحمه الله في اواخر المغني وقال شارحه انه لا حاجة اليه لجواز ان يكون
كان تامة وان يفترى بدل اشتمال من القران وقيل عليه انه لا يحسن قطعا لان قولك
وما وجد القران يوهم من اول الامر نفي وجوده ولا بد من الملابسة بين المبدل والمبدل منه
في بدل الاشتمال فيلزم ان يبتنى الكلام على الملابسة بين القران العظيم والافتراء
وفي التزام كل من الامرين ترك ادب لا يلتزمه المصنف فالوجه ما ذكره ابن هشام
وليس بسديد بداهة لانه ليس معنى الملابسة ان يوصف بالاتصاف به كما توهم
وما ذكره من الايهام لا عبرة به مع الدافع القوي له وهو قوله بعده ولكن تصديق الخ وما
ارتضاه من كلام ابن هشام ليس كما زعم لا لما ذكره الشارح بل لما اشرنا اليه فتدبر
قوله مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية الخ اي يعني تصديقه لها مطابقته اياها وهي مسلمة
الصدق عند اهل الكتاب فيكون هذا كذلك هذا مراد المصنف رحمه الله واورد عليه
ان اللازم منه صدق ما طابقته منها لا كون كلام الله وغير مفترى ولا يلزم صدقه عند غير
اهل الكتاب ايضا واعتبار اعجازه انما يدل على صدق ما وافقه منها دون ما عداه
فلا بد من ضم مقدمة اخرى وهو انه ظهر على يد امي لم يمارس الكتب ولا اهلها ولم
يسافر الى غير وطنه حتى يتوهم تعلمه من غيره او يحمل تصديقه لها على اخباره بنفسه ولها
من عند الله كما انزلناه التورية فانه يدل بعد اعجازه على انها من عند الله ولا يحمل
على مطابقته لها في المعنى لما مر ثم انه ترى من كلامه انه جعل التصديق اولا بمعنى المطابقة
وثانيا بمعنى الدلالة على الصدق واسلوب تحريره لا يخلو عن خلل وقيل المراد بتصديقه
اياها ان بعثته مصدقة للاخبار بها في تلك الكتب الى هنا ما قاله ولا يخفى ان
الصدق مطابقة الواقع والتصديق بيان انه صدق وهو اما مضاف الى فاعله
او مفعوله والظاهر الاول لانه المناسب لرد دعوى افترايه بانه بين واظهر
صدقه لا هو اظهر صدقها كما يلوح اليه قوله المشهود على صدقها وتصديقها له بان ما
فيه من امر البعث والعقايد الحقة مطابق لما فيها وهي مسلمة عند اهل الكتاب وما
عداهم ان اعترف بها والا فلا عبرة به ثم انه ترقى عن هذا الى انه اذا تطابق هو ولها
ولزم من صدق احدهما صدق الاخر ومن صدق بعضه صدق كله اذ لا قايل بالتفريق
بينهما لزم ان يكون هو المصدق لا هي لانه معجز فيكون مثبتا لنفسه ولغيره ولذا
سمي القران نورا لانه الظاهر بنفسه المظهر لغيره فلا خفاء في كلامه ولا خفاء في

دماميني

حسن چلبي

سن

اتساق نظامه لمن تدبر فان جعل مضافا للمفعول يكون مبالغة في نفي الافترا عنه لان
ما يثبت به صدق غيره فهو اولى بالصدق وانما كان مصدقا لها لانه دال على نزولها
من عند الله كقوله انا انزلنا التوريه ولاشتماله على قصص الاولين الموافقة لما في التورية
والانجيل وهو معجز دونها فهو الصالح لان يكون حجة وبرهانا لغيره لا بالعكس وقوله
عيارا عليها اي شاهدا مبينا لان العيار ما يقاس به غيره ويسوى وعيار الدراهم
والدنانير ما فيها من الفضه والذهب الخالص قوله وتفسير بانه خبر لكان يقدر في
اعرابه على قراة النصب وجوه اما العطف على خبر كان او خبر لكان مقدره او مفعول
لاجله لفعل مقدر اي انزل لتصديقها وجعل العلة ذلك هنا وان انزل لامور اخر
لانه المناسب للمقام رد دعوى افترائه مع ان العلة ليس ذلك بل هو مع بيان
الشرايع والعقايد ومنها اثبات نبوته وهو الداعي لنزوله او هو مصدر لفعل
مقدر اي يصدق وقرئ برفعه على انه خبر مبتدا محذوف وهي قراة عيسى بن عمر و
الثقفي ومعنى لاريب مر تحقيقه في سورة البقره قوله وهو خبر ثان داخل في
حكم الاستدراك الخ اي لكان المقدره بعد لكن او المبتدا المقدر والاول تصديق
والثاني تفصيل وهذا هو الثالث وفصل لانه جملة مؤكدة لما قبلها واكتفى ببيان
الوجه الاول عن الثاني وقوله يجوز ان يكون حالا لم يذكره الزمخشري وان كان
في كلامه اشارة اليه على ما قيل ومعنى كونه لاريب فيه انه لا ينبغي لعاقل ان يرتاب
فيه لوضوح برهانه كما مر تحقيقه في البقره فلا ينافي قوله وان كنتم في ريب وقوله
فانه مفعول في المعنى بيان لوجه مجي الحال من المضاف على ما عرف في النحو وان يكون
استينافا نحويا لا محل له من الاعراب او بيانيا جوابا للسوال عن حال الكتاب الاول
اظهر قوله خبر اخر تقديره كاينا الخ اي خبر لكان المقدرة او المبتدا الخ وادا كان
متعلقا بالتصديق او التفصيل وفي الكشاف بتصديق وتفصيل فجملة لاريب
معترضه لئلا يفصل الاجنبي بين الفعل ومتعلقه وكذا اذا تعلق بالفعل والداخل
لو اخره عنه لكان اولى وكذا على الحالية والفعل انزله الله اي انزله الله من رب
اي من عنده فاقيم الظاهر مقام الضمير وقوله او من الضمير في فيه اي المجرور لا المستتر
وقوله وسياق الاية بمعنى قوله وما كان هذا القران الخ والمنع من الظن من قوله وما
يتبع اكثرهم وما يجب اتباعه القران والشريعة المذكورة في هذه الاية والبرهان
عليه كونه من عند الله لما فيه بتصديق الكتب السالفة قوله بل يقولون افتراه
محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الهمزة فيه الانكار يعني ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة
عند سيبويه رحمه الله والجمهور وبل انتقالية والهمزة للانكار وجوز الزمخشري

ان

ان تكون للتقرير لالزام الحجة قال والمعنيان متقاربان والمعنى على الانكار ما كان
ينبغي ذلك وضمير افتراه للنبي صلى الله عليه وسلم لانه معلوم من السياق وقيل انها متصلة
ومعادلها مقدر اي اتقرون به ام تقولون افتراه وقيل ام استفهامية بمعنى الهمزة
وقيل عاطفة بمعنى الواو والصحيح الاول قوله في البلاغة وحسن النظم اي الانتظام
وارتباط بعضه ببعض وقوة المعنى جزالته وما فيه من الحكم ونحو ذلك وقوله على وجه
الافتراء لانهم ادعوا افتراءه فقال لهم ان كان افتراء فافتروا مثله وليس المراد
الاحتراز عن الاتيان به من جهة الوحي فانه لا يتحدى فيه وليس في الوسع وقوله فانكم
مثلي تعليل للتحدي والطلب وفي العربية اي ذلك الجنس واهل اللسان والتمرن
الاعتياد والعبارة بمعنى التعبير ويجوز ان يريد بالنظم الشعر وبالعبارة النثر
اي لكم تمرن في انواعه ما لم يصدر مني ولم اتمرن عليه مثلكم قوله ومع ذلك فاستعينوا
بمن امكنكم الخ ذلك اشارة الى المذكور اي مع كونكم مثلي فيما ذكر والفا في قوله فاستعينوا
اشارة الى ان دعوتهم لاجله او ان دعوتهم كناية او مجاز عن الاستعانة بهم والفا
جواب شرط مقدر دل عليه ان كنتم صادقين اي ان كان الامر كما زعمتم وقوله من
دون الله يصح تعلقه بادعوا فمن ابتدائيه وبقوله من استطعتم فهي بيانيه كما
اشار اليه في الكشاف والثاني اولى لان اطلاق ما استطعتم بحيث يعم الخالق
والمخلوق ليس على ما ينبغي وقول المصنف رحمه الله سوى الله ظاهر وجعله استثناء
منقطعا تكلف لا داعي له قوله بل سارعوا الى التكذيب الخ المسارعة الى التكذيب
ماخوذة من قوله لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله فان التصديق والتكذيب
بالشيء ينبغي ان يكون بعد العلم به والاحاطة بكنهه ومعرفة ماله وما عليه والا كان
مسارعة اليه في غير اوانه ولذا رايت بخط بعض الفضلاء المتاخرين ان بل هذه
ينبغي ان تسمى فصيحة لان المعنى فما اجابوا وما قدروا بل كذبوا وقرئ سورة مثله
بالاضافة فيكون كقوله فاتوا بسورة من مثله على الاحتمالين قوله بالقران اول
ما سمعوه الخ بدل من قوله بما لم يحيطوا الخ اي المراد بما لم يحيطوا بعلمه القران قبل
ان يتدبروه ويقفوا على شانه واعجازه وقوله بما جهلوه عطف عليه اي المراد
به ما كذبوه من القران المذكور فيه البعث ونحوه مما يخالف اعتقادهم الفاسد
قوله ولم يقفوا بعد على تاويله الخ لما هذه نافية جازمة تختص بالمضارع كلم
الا انها تفارقها من جهة وجوه استمرار منفيها الى الحال كقوله ٥
٥ فان كنت ماكولا فكن خير اكل ٥ والا فادركني ولما امزق ٥
ومنفي لم يحتمل الاستمرار وعدمه ولا يقترن باداة شرط ومنفيها يكون قريبا من

سن

ابن كمال

لمحال ومتوقع الثبوت ويجوز حذفه كثيرا على ما فصل في كتب العربية واليه اشار المصنف
رحمه الله بقوله بعد اي بعد ما مضى والى الان فلم يفسرها بل وحدها مع ما ضم اليها حاشيه
لا معناها ثم قال وضع لم موضع لما من الفرق بينهما عقل او تغافل وقوله لم يبلغ اذهانهم
معانيه اشار به الى ان للتاويل معنيين احدهما معاني الكلام الوضعية والعقلية
وبيان ذلك يسمى تاويلا وهو نوع من التفسير والثاني وقوع مدلوله وهو عاقبته وما
يؤول اليه وذكر بعضهم ان هذا هو حقيقة معناه اللغوي فان كان تاويله معناه الاول
فاتيانه معرفته والوقوف عليه مجازا باستعماله في لازم معناه وان كان تاويله
وقوع مدلوله الذي اخبر بعينه فاتيانه مجاز غير تبيينه واتكشافه وقوله والمعنى
اي معنى لما ياتيهم تاويله على الوجهين والمجاز المعين اخباره عن المغيبات فان
البشر لا يقدر عليه وهذا بيان لان اعجازه لم يكن الامرين **قوله** ومعنى التوقع
اي التوقع الانتظار واصل معناه طلب وقوع الفعل مع تكلف واضطراب
وقد تقدم ان لما يدل على ان نفيها متوقع منتظر وهو احد الفروق بينها وبين لم
وقد ذكر له في الكشاف ثلاثة وجوه احدها على ان المراد بالتاويل بيان المعنى
وانه متوقع منهم الوقوف عليه وعلى الاعجاز بتكرر التحدي عليهم وامتحانهم حتى
يظهر العجز ويتروا به وهو معنى قول المصنف رحمه الله قد ظهر لهم بالاخرة الخ والثاني
ان الموصوفين بهذا كانوا شاكين فيه فلذا اتى بلما لان زوال شكهم متوقع ولم يذكره
المصنف رحمه الله نع وصاحب الكشاف وان ذكره ايضا اشار الى ضعفه والثالث
على ان المراد بالتاويل ما يؤول اليه من وقوع ما فيه من المغيبات فانه منتظر الوقوع
ليتيقنوا بان ما اخبر الله عنه سيقع وهو ما اشار اليه بقوله او لما الخ وقوله رازوا
بالراء المهملة والزاي المعجمة بمعنى جربوا وامتحنوا وتضاءلت بالمد بمعنى صغرت
وضعفت وقوله لما كرر بكسر اللام التعليلية او بفتحها بمعنى حين ظرف ظهر وكذا
الى هذا والاطلاع الكف يقال اقلع عنه اذا كف **قوله** فلم تبلغوا الخ التكذيب
تمردا وعنادا وقيل عدم الاطلاع مستفاد من استمرار الذم لا من كلمة التوقع ففي
كلامه تسامح ومع ذلك ففيه ان النحاة صرحوا بان منفي لما مستمر النفي الى الحال
دون لم فاذا استمر نفيه الى الان لم يجز ان ياتي تاويله الى حين الاخبار فلا يصح
قوله ومعنى التوقع الخ والظاهر ان الاية الاولى انكار لتكذيبهم النظم والثانية
لتكذيبهم بما فيه من الاخبار قبل ان يحيطوا بعلمه وياتيهم تاويله الى نزول الاية الكريمة
انتهى وقد سبق بهذا القائل شراح الكشاف واشاروا الى انه ماخوذ من مجموع
الكلام والسياق مع ما فيه من التكلف قال النحرير والذي يلوح من كلامه انه نع

نبه اولا على تكذيبهم بعد بيان المرجع والمال والعلم بحقيقة الحال بقوله ام يقولون افتراه
قل فاتوا بسورة مثله فانه يدل على انهم لم يرجعوا عن تكذيبهم بل اصروا بغيا وحسدا وعنادا
ثم اضرب عن ذلك الى الاخبار عنهم بما هو اشنع في نظر العقل من وجه وهو المسارعة الى التكذيب
قبل العلم واتيان التاويل اذ فيه اتصاف برذيلة الجهل وقلة الانصاف وعدم التثبت
وان كان التكذيب بعد العلم اشنع من جهة ان الجاهل ربما يعذر لكن العناد في نظر
العرب ليس في استقباح الجهل وقلة الانصاف وعدم التثبت وان كان التكذيب بعد
العلم اشنع من جهة ان الجاهل والتقليد لم يهودونهم وشكلهم بل ربما استحسنوه حتى قيل فانك
من يطيق له عنادا ولو سلم نصه الى تكذيب العناد اشنع لا محالة ففي الجملة قد ثبت انهم كذبوا
قبل العلم جهلا وتقليدا او بعده حسدا فاستمر تكذيبهم في الحالين بدليل عدم انقطاع الذم
عنهم انتهى ولا يخفى حاله وهذا من مشكلات هذا الكتاب والكشاف ولقد اطال شراحه بما قلت افادته
وملت زيادته فتدبره **قوله** فيه وعيد لهم الخ هو يفهم من قوله كذلك وعاقبة الظالمين وقوله
من يصدق به في نفسه يعني المضارع اما للحال والايمان لغوي بمعنى التصديق القلبي ولا ينافيه
تكذيب الكذب او مستقبل والمراد الايمان العرفي باللسان والجنان قيل والمفسدون
على الاول المعاندون وعلى الثاني المصرون وقيل المراد بهم على الاول المعاندون وعلى الثاني
المصرون فقط فتامل قال الزجاج كيف في موضع نصب خبر كان وقد يتصرف فيها فتقع
موضع المصدر وهو كيفية وتخلع عنها معنى الاستفهام بالكلية وهي هنا تحتمل ذلك
وكذا قول البخاري كيف كان بدء الوحي وفيه تفصيل وكلام في الدر المصون فاذا
اردت فراجعه **قوله** وان اصروا على تكذيبك الخ اوله به لان اصل التكذيب حاصل ولا
يصح فيه الاستقبال الذي هو مقتضى الشرط وايضا جوابه وهو قل لي عملي ولكم عملكم التي هي
عبارة عن البر والتخلية انما يناسب الاصرار على التكذيب والياس من اجابتهم ولذا
لم يحملوه على المضي وان المعنى ان كانوا قد كذبوا **قوله** فقد اعذرت الخ اي بالغت في العذر
كما يقال اعذر من انذر وقوله حقا كان او باطلا اي كلا منهما ولذا لم يثنه وقوله لا تواخذون
اي تعاقبون ووقع في نسخة تؤخذون والاولى اولى وقوله ولما فيه متعلق بقيل قدم عليه
واشار بقوله قيل الى ضعفه فان مدلول الاية اختصاص كل واحد بافعاله وثمراتها
من الثواب والعقاب ولم ترفعه اية السيف بل هو باق وقوله ولما فيه من ايهام الاعراض
فيه تسامح فتدبره قيل ان المراد به مجاز الاعراض والتخلية وهو منسوخ بلا وجه لما
قيل ان كان الكلام نظرا الى معناه الابهامي فان كان المعنى الابهامي يقبل النسخ
ثم والا فالنسخ ليس على معناه العرفي **قوله** ومنهم من يستمعون الخ من مبتدا خبره
مقدم عليه واعاد ضمير الجمع لمراعاة معناها وقدمه اي لفظها كقوله ومنهم من ينظر اليك

سعدى والمعرب

وقد يجمع بينهما مع تقديم كل منهما وفيه تفصيل في النحو وقد مناط فانه والمعنى ان من الكفرة من
من يستمع الى القرآن او الى كلامك ويصل الالفاظ الى اذانهم ولكن لا يقبلونها كالاصم لا يسمع
شيئا اصلا او لم يعقل فانه وان وصل لصماخه لا يسمع لعدم تعقله المعنى المراد منه
او المقصود من الاسماع فهم المعاني وان كانوا كالصم الذين لا يعقلون مع كونهم عقلا
لان عقولهم موفة اى اصابتها افة ومرض بمعارضة الوهم للعقل ومتابعة الالف
والتقليد فيتعذر عليهم فهم معاني القرآن والاحكام الدقيقة وادراك الحكم اللائقة فلا يتوهم
ان صدر الاية اثبت لهم الاستماع وعجزها نفاه عنهم والمقدمة الاستدراكية مطوية
مفهومة من المقام وبراهم الانتظام وهى تنبيه على ان الغرض من استماع الحق قبوله وقوله كالاصم
اشارة الى انه تمثيل في معرض الاستدلال على ذلك الاستدراك لان انتفاء الاسماع كناية
عن انتفاء القبول وتقديم المسند اليه في قوله افانت تسمع الصم عند السكاكي للتقوية
وجعله العلامة للتخصيص فتقديم الفاعل المعنوي وايلاؤه همزة الانكار دال على انه
صلى الله عليه وسلم قصد اسماعهم وهو منتف عنه اى انت لا تقدر عليه بل الله هو القادر
وسر والالفاظ سوقها متابعة من سرد الدرع ونسجه والفائق الصالح الزاج كالراعي
قوله حقيقة استماع الكلام الخ قيل بل هو حقيقة السماع الا ترى انه نفى اثبت لهم
الاستماع ونفى السماع وفيه نظر والمعاني الدقيقة ما اشتمل عليه القرآن وقوله افانت
تهدى العمى مقدرا الخ حمله على نفي القدرة لانه الثابت له نفى والمراد بالهداية الموصلة
لا مطلق الدلالة لانه ثابت له صلى الله عليه وسلم وقوله وان انضم الخ حمل النفي في قوله
لا يبصرون على نفي البصيرة لمناسبة المقام وليكون تاسيسا قوله فان المقصود
من الابصار هو الاعتبار والاستبصار جواب سوال مقدر وهو انه اثبت لهم النظر
والابصار باعتبار الواقع ونفاه ثانيا لعدم الغرض منه الذى جعله كالعدم لا يقال
الاصل في كلمة لو الوصلية ان يكون الحكم على تقدير تحقق مدخولها ثابتا كانه ثابت على
تقدير عدمه الا انه على تقدير عدمه اولى والامر هنا بالعكس لانا نقول اتصال الوصل
بالاثبات جار على المعروف فان تقديره تسمعهم ولو كانوا لا يعقلون يقتضي اسماعهم
مع العقل بطريق الاولى والاستفهام اثبات بحسب الظاهر فان نظر الى الانكار وانه نفى
بحسب المعنى اعتبر انه داخل على المجموع بعد ارتباطه هكذا ينبغي تحقيق هذا المقام وقد قيل
انه منسحب على المعطوف عليه فقط لا عليهما حتى يرد الاشكال ولا محصل له سوى
تعقيد كلماته قوله سلب حواسهم وعقولهم اى ان سلبها والظلم على ظاهره وفسره
الزمخشري بينقصهم شيئا فقيل ضمن معنى النقص فنصب مفعولين ان كان نقص كذلك
كما في قوله لا ينقصوكم شيئا وبه صرح الحلبي وقيل انه تفعيل تضمين فانه متعد بكونه

لا يظلم منه شيئا فالناس منصوب بنزع الخافض وشيئا مفعول به وقد صرح الراغب
بكونه معنى للظلم ومنهم من اعرب شيئا مفعولا مطلقا اى شيئا من الظلم وعدل عما في الكشاف
لابتنائه على مذهبه قيل وهو جواب السؤال نشأ من الاية السابقة وضميرها فسادها وما بعده لحواس
قوله وفيه دليل على ان للعبد كسبا الخ المجبرة هم اهل الجبر الذين يقولون ان العبد لا
كسب له ووجه الدلالة انه ذكر انه يظلم نفسه بالتصرف وصرف الحواس لما لا يليق وهو
عين الكسب وقوله ويجوز ان يكون وعيدا يعني يحمل الاية على ان الله لا يظلم الناس في
تعذيبهم بل يعدل فلا شك انه وعيد وشيئا على هذا مفعول مطلق فيكون ذلك في الاخرة
وفي الوجه الاول يختص بامور الدنيا قوله لهول ما يرون كذا في الكشاف قيل والوجه
الاول ان حال المؤمنين كحال الكافرين في انهم لا يعرفون مقدار لبثهم في القبور بعد الموت
الى الحشر فوجب ان يحمل على امر يختص بالكفار وهو انهم لما ضيعوا اعمارهم في طلب الدنيا
والحرص على لذاتها لم ينتفعوا بعمرهم وكان وجود ذلك العمر كالعدم عندهم فلذلك استقلوه
والمؤمنون لانتفاعهم بعمرهم لا يستقلونه واما قوله لهول ما يرون فهو تعليل مشترك
لان الكفار لما شاهدوا من اهوال الاخرة استقلوا مدة لبثهم في الدنيا او في القبور لما
الانسان اذا عظم حزنه نسى الامور الماضية قيل اذا شاهدوا ذلك الهول لم يبق عليهم
وددوا طول مكثهم في القبور او في الدنيا لئلا يروا ذلك فيعدونها قصيرة فتامل قوله
والجملة التشبيهية في موقع الحال الخ اى من مفعول يحشرهم كان مخففة كان او مركب من
الكاف وان والظاهر الاول والاصل كانهم الناس لم يلبثوا فيها معنى الا ساعة وعلى
كل حال فالتشبيه ليس مرادا به ظاهره فان التشبيه كثيرا ما يذكر ويراد به معان اخر
تترتب عليه كما صرح في شرح المفتاح فالمراد اما التاسف على عدم انتفاعهم باعمارهم
او تمنى ان يطول مكثهم قبل ذلك حتى لا يشاهدوا ما راوه من الاهوال ومن غفل عن هذا
قال ان الظاهر انها للظن فان تشبيههم بعدم لبثهم الا ساعة كلام خال عن الفائدة
وهو خرافة المنهم فتدبر قوله او صفة ليوم اى تبع فيه بعض المعربين واورده ابو حيان
بان الجمل نكرات ولا تنعت المعرفة بالنكرة وايضا هو من سنة المحذورين لانه وصف
اليوم فيحتاج الى تقدير رابط وتكلف به اى كان لم يلبثوا قبله ومثله لا يجوز حذفه
وكذا اذا قدر صفة مصدر محذوف وعنده ان الجمل التى تضاف اليها اسماء الزمان
ليست بنكرات على الاطلاق لانه ان قدر حلها الى معرفة كان ما اضيف اليها معرفة وان
قدر حلها الى نكرة كان نكرة وههنا يوم نحشرهم بمعنى يوم حشرنا والمراد به يوم القيمة
وهو يوم معين ولا يخفى ان جوز تنكيرها ايضا والذين قالوا بتنكيره ههنا لم يقولوا انه
واجب نكرة حتى يرد عليهم ما ذكره فيجوز ان يكون يوم بمعنى وقت والمعنى في وقت حشر

مطلب

سن

سن

لم يشبهوا فيه من يلبث غير ساعة من نهار ويؤيده قوله وهذا اول ما نشروا فانه يدل على ان
اليوم مراد به ذلك الوقت فى كلامه ما يدفع الاعتراض وان لم يتنبهوا له ومنعه من حذف العائد
غير مسلم ورايته ما ذكره انه وجه ضعيف وهم لم يرجحوه **قوله** يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا
اى يقع بينهم مفارقة بالموت الا زمانا قليلا وقوله وهذا اول ما نشروا اول منصوب على
الظرفية لا افعل تفضيل وهو بيان للواقع وقيل انه لدفع المنافاة بينه وبين قوله لا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله ولا يسأل حميم حميما يحمل على زمانين وفيه نظر وقيل
المثبت تعارف تقريع وتوبيخ والمنفى تعارف تواصل وشفقة **قوله** وهى حال
اخرى مقدرة او بيان لقوله او اى لجعلها مقدرة لان الظاهر عدم تأخر التعارف عن
الحشر بزمان طويل حتى يحتاج الى جعلها مقدرة وتقرير البيان كما فى الكشاف وشرحه
انه لو طال العهد لم يبق التعارف لان طول العهد منسى مفض الى التناكر لكن التعارف
باق فطول العهد منتف وهو معنى كان لم يلبثوا الا ساعة اى فى القبور فالمراد بالبيان
الاثبات والاستدلال ولا ينافى كونه مثبتا بعدم اللبث ايضا واما كونه لا يناسب الا
اذا اريد قصر المدة حقيقة لا استقصارها لما يرى من الهول فقد دفع بان التعارف
يتعلق انه لا دخل لقصر المدة وطولها فيه وكون يتعارفون بيانا من حيث دلالته على وجه
الشبه لانه مبنى استقصار مدة لبثهم وفيه تامل وقوله او متعلق الظرف اى عامل فى
الظرف وهو يوم فيعطف على ما سبق **قوله** للشهادة على خسرانهم اى لا انها من
الله فالجملة مستانفة وهى انشائية للتعجب بقرينة المقام والمراد بيان انها تتعجب
منه والا فانه لا يتعجب لتعاليه عنه فماله الى التعجيب من العباد وقوله وعلى الحالية فيه تسامح لان
الحال القول المقدر وجوز فيه كونه حالا من ضمير يحشرهم ان كان يتعارفون حالا ايضا لئلا يفصل
بينها وبين صاحبها باجنبى وما تحرزوا اطوار العقل والحواس والمعاون جمع معونة وهو
ما يستعان به من الآلات واستكسبوا اى طلبوا الكسب او بالنوافيه وقوله نبصرنك
اشارة الى ان هنا بصرية لا علمية **قوله** كما اراه يوم بدر ينتظر او تمثيل وهو اشارة الى
ان هذا الشق من الشرط بل هو الواقع **قوله** وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك
محذوف مثل فذاك اى فذاك واقع او فالامر ذاك فيكون جملة جوابيه وليس مع واحد
يعترض عليه بانه لا يقع جوابا ويتكلف له بان اسم الاشارة يسد مسد الجملة
وقيل لا حاجة الى التقدير فان قوله فالينا مرجعهم يصلح جوابا للشرط وما عطف عليه
والمعنى ان عذابهم فى الآخرة مؤخر عن بوائق الدنيا او لا ودفع بان الرجوع لا يترتب على
ارادة ما يعدهم وما يناسبه من المعنى لا يندفع بما ذكر ولا حاجة الى انه اتفاقى من غير ملازمة
بينهما كما قيل **قوله** ذكر الشهادة واراد نتيجتها يعنى ان شهادة الله على الخلق بكونه

ابو حيان

سفاقسى

س

ايضا

رقيبا عليهم وحافظا لما هم عليه امر دائم فى الدارين وثم تقتضى حدوثه فلذا جعلت مجازا
عن بلازمه لان اطلاعه تع على افعالهم القبيحة يستلزم الجزاء والعقاب وثم للترتيب
والتراخى وقيل انه تراخ رتبى حينئذ او ذكرى ولا يلتفت اليهما المص رحمه الله لقلة الربط
فيهما وكماله فيما ذكر ولان شهادة الله عليها لا تتعلق بالشرط فتعطف على جزائه وعطفها
على مجموع الشرطية خلاف الظاهر او المراد به اظهار الشهادة يوم القيمة صح على ظاهرها
وقيل المراد من ادائها او اظهارها انطاق الجوارح فان قلت المجازاة متقدمة على ارادة
العذاب او معها وقد فسر الرجوع باراءة العذاب كما تقدم فكيف يعطف ما يراد به المجازاة
على ما يراد به اراءة العذاب الذى هو نفس المجازاة ثم قلت قوله فسر بكم ليس تفسيرا
للرجوع بل بيان للمقصود منه المتفرع عليه بقرينة ما ذكر ثم هنا فلا حاجة الى جعله تفسير
حتى يتكلف لتوجيهه **قوله** بالبينات فكذبوه الخ يشير الى ان فى الكلام مقدرا ينتظم
الكلام لقوله قضى بينهم وقدر ايضا فكذبته طائفة وامنت به اخرى فقضى بينهم بانجاء
الرسول صلى الله عليه وسلم ومن امن به واهلاك اعدائهم وما ذكره المص رحمه الله اخصر
وقد قيل فى تفسيره لهذه الاية ما يخالف كلامه فى تفسير قوله تع وما كان الناس الا
امة واحدة فى هذه السورة وهو مما يدفع بادنى تامل وقوله فانجى واهلك اشارة
الى انه اخبار عن حال ماضيه **قوله** وقيل معناه لكل امة يوم القيمة الخ فعلى هذا
الاستقبال على ظاهره ولا يحتاج الى تقدير كما فى الوجه الاول وقد رجح بان قوله ويقولون
متى هذا الوعد يقويه واما حديث التاكيد والتاسيس فمما لا يلتفت اليه وقوله
نقضى اى فشهد فنقضى **قوله** ويقولون متى هذا الوعد استبعاد له واستهزاء به
فى الكشاف انه استعجال لما وعدوا من العذاب استبعادا له والمص رحمه الله اسقط
الاستعجال وقد قال النحرير رحمه الله ان معنى الاستفهام فى متى الاستعجال بمعنى طلب التعجيل
وهو الذى يقال له الاستبطاء بمعنى عد الامر بطيئا ثم المقصود من هذا الاستعجال هو استبعاد
الموعود وانه مما لا يكون وتوسط الاستبطاء بناء على قضية المناسبة كما لا يخفى اذ
الاستفهام للاستبعاد ابتداء انما يكون باين وانى ونحو ذلك دون متى ففى كلام المص رحمه
الله على هذا نظر لكن ما قاله غير مسلم فانه لا مانع من استعماله ابتداء فى الاستبعاد
اذ المقام يقتضيه والمجاز لا حجر فيه مع ظهور العلاقة هنا **قول** فكيف املك لكم الخ قالوا
انه بيان لوجه ارتباط الجواب بالسؤال فان الاستفهام للاستعجال والاستبعاد كما مر
لان من لا يملك ذلك لنفسه لا يملكه لغيره بالطريق الاولى وذكر النفع للتعميم اذ المعنى
لا املك لنفسى شيئا وقيل انه استطرادى لئلا يتوهم اختصاصه بالضر **قوله** الا ما
شاء الله فى الكشاف انه استثناء منقطع اى ولكن ما شاء الله كائن فكيف املككم

قلب

الضر وجلب العذاب وقيل عليه بانه لم عدل عن الاتصال وهو الاصل ولا مانع منه ههنا اذ يجوز
ان يكون التقدير الا ما شاء الله من النفع والضر فانى املكه والجواب انه قد رما شاء الله من
ذلك والاشارة الى النفع والضر وهو بيان لما شاء الله فيكون المستثنى من جنس
المستثنى منه فكيف يكون منقطعا ورد بانه وان كان من جنس المستثنى منه لكن سيق
المعنى عن اخراجه من حكمه ولهذا اجمل الحكم انه كاين دون انى املكه ويؤيده انه ورد فى ايات
اخر غير مقيد لكن فيه ان الملك بمعنى الاستطاعة وهو مستطيع لما شاء الله فيكون متصلا
داخلا فى الحكم ايضا نعم ان ابقى الملك على ظاهره تعين الانقطاع ولذا جوز المصنف رحمه الله
الوجهين وقدم الاتصال لانه الاصل وقد خبط بعضهم فى شرح كلامه بما لا حاجة لنا
بايراده **قوله** لا يستاخرون ولا يستقدمون الخ يعنى ان الاستفعال بمعنى التفعل وسبق
فى الاعراب انه يجوز بقاؤه على اصله وان المعنى لا يطلبون التقدم والتاخر وقالوا
ان لا يستقدمون استيناف او معطوف على القيد والمقيد لا على قوله لا يستاخرون
حتى يرد عليه انه لا يتصور التقدم بعد مجى المدة فلا فايدة فى نفيه وقد رد بان
الفايدة فيه المبالغة فى انتفاء التاخر لانه لما نظمه فى سلك التقدم اشعر بانه بلغ فى الاستحالة
الى مرتبة التقدم فهو مستحيلة كالتقدم للتقدير الالهى وان امكن فى نفسه وهو السر فى
ايراده بصيغة الاستفعال اى بلغ فى الاستحالة الى انه لا يطلب والمحال لا يطلب
وقيل معنى اذا جاء اذا قارب المجى نحو اذا جاء الشتاء فتاهب له **قلت** واشار
الزمخشرى الى الجواب الاخر وهو ان لا يستاخر ولا يستقدم كناية عن كونه له حد معين واجل مضروب
لا يتعداه بقطع النظر عن التقدم والتاخر كقول الحماسى ؂

وقف الهوى بى حيث انت فليس لى ؂ متاخر عنه ولا متقدم ؂

قال المرزوقى تقول حبسنى الهوى فى موضع يستقرين فيه فالزمه ولا افارقه وانا معك
مقيمة وطاعة لا اعدل عنك ولا اميل الى سواك وقوله فيحيى بالحاء المهملة اى يحيى
حينه وزمانه وفى نسخة فيجى وهما بمعنى وينجز وعدكم بالبناء للمجهول **قوله** ارايتم ان
اتاكم عذابه ارايت يستعمل بمعنى الاستفهام عن الرؤية البصرية او العلمية وهو اصل وضعه
ثم استعملوه بمعنى اخبرنى والرؤية فيه يجوز ان تكون بصرية وعلمية وقد اشار فى مواضع
من الكشاف الى كل منهما فالتقدير ابصرت حالته العجيبة او اعرفتها فاخبرنى عنها ولذا لم يستعمل
فى غير الامر العجيب لما كان رؤية الشى سببا لمعرفته ومعرفته سببا للاخبار عنه
اطلق السبب القريب او البعيد واريد مسببه وهل هو بطريق التجوز كما ذهب
اليه كثير او التضمين كما ذهب اليه ابو حيان رحمه الله والكاف وما معها حرف
خطاب وهل الجملة مستانفة لا محل لها او فى محل نصب على انها معمول ارايت

معلق مرام لا فيه اختلاف لاهل العربية مفصل فى محله **قوله** وقت بيات واشتغال بالنوم
يعنى لم يقل ليلا او نهارا لانه ظهر التقابل لان المراد الاشعار بالنوم والغفلة وكونه الوقت
الذى يبيت فيه العدو ويوقع فيه ويغتنم فرصة غفلته وليس فى مفهوم الليل هذا المعنى
ولم يشتهر شهرة النهار بالاشتغال بالمصالح والمعاش حتى يحسن الاكتفاء بدلالة الالتزام
كما فى النهار او النهار كله محل الغفلة لانه اما زمان اشتغال بمعاش او غذاء او زمان قيلولة
كما فى قوله بياتا او هم قائلون بخلاف الليل فان محل الغفلة فيه ما قارب وسطه وهو
وقت البيات فلذا خص بالذكر دون النهار والبيات بمعنى البيت كالسلام بمعنى التسليم
لا بمعنى البيتوتة **قوله** اى شى من العذاب يستعجلونه ماذا جملته اما اسم استفهام مركب بمعنى
اى شى او ما استفهامية وذا موصولة بمعنى الذى اى ما الذى يستعجلونه واذا كانت مركبة
ههنا كما اشار اليه المصنف رحمه الله بتفسيره باى شى فهى اما مفعول ليستعجلون لعدم
صدارته او مبتدا خبر لعايد مقدر كما اذا كان ذا موصولا اى يستعجلونه واليه ذهب المصنف
رحمه الله ومن قال ان منه هو الرابط مع تفسير الضمير بالعذاب جنح الى ان المستعجل من العذاب
فهو شامل للمبتدا فيقوم مقام رابطه لان عموم الخبر فى الاسم الظاهر يكون رابطا ففى
الضمير اولى فما قيل ان تقدير المصنف رحمه الله الضمير يستعجلونه مع تفسيره باى شى لا وجه له الخ
مما يتعجب منه حيث منه عايدا مع عدم صحته رواية ودراية والله اعلم **تنبيه** قال المعرب
الرؤية بمعنى العلم باقية على اصلها لانها داخلة على جملة الاستفهام وهى ماذا وجواب الشرط
محذوف قدره الزمخشرى تندموا على الاستعجال ورده ابو حيان بانه انما يقدر ما
تقدمه لفظا او تقدير اتقول انت ظالم ان فعلت اى ان فعلت فانت ظالم والذى
يسوغ تقديره فاخبرونى ماذا يستعجل وفى رده نظر لانه ليس نظير ما ذكر لان الشرط
ههنا معتمد عليه وهو فى الاصل اعتراض بين ارايتم ومعمولها وحذف جوابه لدلالة
معنى الجملة عليه لا لدلالة لفظ ما تقدم عليه لانه فى قوله اخبرونى ماذا يستعجل ودلالة
لا تخفى على نحوهم اذا علم هم وجوز كون ماذا يستعجل جوابا للشرط كقولك ان اتيتك
ما تطعمنى ثم تتعلق الجملة بارايتم ورده بانه جواب الشرط اذا كان استفهاما فلا
بد من الفاء ولا تحذف الا ضرورة واما تعلق الجملة بارايتم فان عنى ماذا يستعجل
فلا يصح لانه جعله جوابا للشرط وان عنى بها جملة الشرط فقد فسر ارايتم باخبرونى وهو
يطلب متعلقا مفعولا ولا تقع جملة الشرط موقعه **قلت** جوابه انه جواب الشرط
عنده معنى لا اعرابا والجواب محذوف ولذا جعل الجملة الاستفهامية وهى ماذا باقية
على تعلق ارايتم بها والتقدير ارايتم ماذا يستعجل المجرمون من عذابه ان اتاكم فماذا تستعجلون
والتمثيل مطابق لان ما تطعمنى ليس هو نفس الجواب حتى يلزم فيه التقابل وهو دال

عليه والبيه التقديم كما فى قوله

• وان اتاه خليل يوم مسغبة • يقول لاغايب مالى ولاحرم •

وجوز ايضا ان يكون قوله اثم اذا ماوقع جواب الشرط وماذا يستعجل اعتراض والمعنى
ان اتاكم امنتم به وقوعه حين لاينفعكم الايمان ورد بان اثم استفهام فاذا كان جوابا
للشرط فلابد من الفا كما تقدم وايضا الجملة الاستفهامية معطوفة فلا يصح ان يكون جوابا
فالجملة الاستفهامية اى ارايتم بمعنى اخبرونى تحتاج الى مفعول ولا تقع جملة الشرط
موقعه واجيب بما مر ان الجواب معنى لا اعرابا ولم تقل ان جملة الشرط واقعة موقع
مفعول اخبرونى بل قدم اولا اذا رايتم متعلق بالاستفهام غايته ان الشرط يكون اعتراضا
بين ارايتم ومعمولها وهو الجملة الاستفهامية انتهى **قلت** ما ذكره يندفع الاشكال
الا انه خلاف الظاهر **قوله** وكله مكروه لايلايم الاستعجال هذا لا ينافى ما مر ان الاستعجال
مقصود به الاستبعاد والاستهزاء دون ظاهره لما قاله الطيبى من ان هذا وارد فى الجواب
على الاسلوب الحكيم لانهم ما ارادوا بالسوال الا الاستبعاد منه تع وانه افتراء فطلبوا
منه تعيينه وفيه تهكما وسخرية فقال فى جوابهم هذا التهكم لايتم اذا كنت متوانيا فى شانكم
وانى لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا فكيف ادعى ما ليس لى بحق ثم شرع فى الجواب الصحيح
ولم يلتفت الى تهكمهم واستبعادهم وفى الكشاف يجوز ان يكون معناه التعجب
كانه قيل اى شى هول شديد يستعجلون منه وقيل عليه ان ماذا يستعجلون متعلق بارايتم وهو قطب
استخبار فيكون ماذا للتعجب لعل الاستخبار ايضا ليس مجرى على حقيقته ورد بان مراده
ان التنكير للتهويل والتعجب فلا يباباه ما ذكر وانما يباباه كون قصد المتكلم بهذا الاستفهام سن
هنا هو التعجب وعندى ان السوال والجواب ليس بمتوجه وان ظننه كذلك بعض المتاخرين
واما السوال فلان التعجب لاينافى ما ذكر فانه ينشا من المقام لان هذا الاستعمال انما يكون
فى الاستخبار عن الحال العجيبة واما كون ذلك ماخوذا من التنكير فليس بشى لان التنكير فى
النفير لا المفسر فاخذه منه تعسف لا وجه له **قوله** وهو متعلق بارايتم لانه بمعنى اخبرنى
فقد قدمنا لك توجيه كونه بمعنى اخبرنى والمراد بالتعليق التعليق المعنوى الاعم من كونه
معمولا او استينافا فجوابا لسوال لانه بيان له وقوله للدلالة على انهم لجرمهم الخ يعنى
وضع الظاهر موضع المضمر لهذه النكتة وما قيل ان وعدهم بالعذاب انما هو لجرمهم فلا
حاجة لذكره وانما النكتة فيه اظهار تحقيرهم وذمهم كلام واه غنى عن الرد **قوله** وجواب ابو حيان
الشرط محذوف وهو تندموا الخ قيل عليه ان الجواب انما يقدر مما تقدمه لفظا او تقديرا
فالذى يسوغ ان يقدر هنا فاخبرونى ماذا يستعجل المجرمون لانه بمعنى ارايتم واجيب
بانه كذلك لان المقصود من قوله ارايتم تستعجلون تنديمهم او تجهيلهم ولو قدر كما

ذكره المعترض لصح ايضا والمال واحد ثم ان التقدير الجواب من غير جنس المذكور اذا قامت
قرينة عليه ليس بعزيز **قوله** ويجوز ان يكون الجواب ماذا قيل ان هذا لا يصح لان جواب
الشرط اذا كان استفهاما فلابد فيه من الفاء تقول ان زارنا فلان فاى رجل هو ولا يجوز
حذفها الا فى ضرورة وقد صرح فى المفصل بان الجملة اذا كانت السابقة لابد من الفاء معها
والاستفهام وان لم يرد به حقيقته لم يخرج عن الانشائية والمثال المذكور ليس من كلام العرب
ثم ان تعلقها بارايتم وكونها فى قوة معموله يمنع صحة كونها جوابا وما ذكره من كون الجملة الاستفهامية
لاتقع جوابا بدون الفاء صرح الرضى بانه جائز فى كثير من الكلام الفصيح ولو سلم فيقدر فيه
القول وحذفه كثير مطرد وقيل مراده ان جواب الشرط محذوف وان هذا دليله فتسمح
فى تسميته جوابا وما ذكره بعده يابا ه واما تعلقها بارايتم فانما هو اذا لم يقدر جوابا فلا يرد
ما ذكره وقد اورد على هذا الوجه ايضا ان استعجال العذاب قبل اتيانه فكيف يكون
مرتبا عليه وجزاء واجيب بانه حكاية عن حال ماضية اى ماذا كنتم تستعجلون كما صرح
به فى قوله تع وكنتم به تستعجلون والقران يفسر بعضه بعضا لكن مجرده لا يجوز ايضا
جوابا لان الاستعجال الماضى لا يترتب على اتيان العذاب فلابد من تقدير تعلموا اى تعلموا
ماذا الخ وقيل ان اتاكم بمعنى تعيينه راكسا فيصح كونه جوابا واعترض على قوله وتكون الجملة
اى الشرطية بتمامها متعلقة بارايتم بانه لا يصح تعلقها به اذا دخلت على حرف الاستفهام
كما صرح به وتقدير الاستفهام قبل ان الشرطية تكلف وهذا لا محصل له لان مراد
المعترض ان رايت بمعنى اخبرنى والجملة الشرط لا يصح ان تكون مفعولا له لانه يتعدى
بمن ولا تدخل على الجملة الا انها اذا اقترنت بالاستفهام وقلنا بجواز تعليقها وفيه كلام
فى العربية جاز ويدفع بانه اراد بالتعلق التعلق المعنوى لان المعنى اخبرونى عن صنعكم
ان كان الخ **قوله** او قوله اثم اذا ما وقع الخ معطوف على قوله ماذا اى والشرطية ايضا
متعلقة بارايتم كما مر وقد تبع فى هذا الزمخشرى وهو فى غاية البعد لان ثم حرف عطف
لم يسمع تصدير الجواب به والجملة المصدرة بالاستفهام لا تقع جوابا بدون الفاء
كما مر واما الجواب عنه بانه اجرى ثم مجرى الفاء فكما ان الفاء الاصل للعطف والترتيب
وقد ربطت الجزاء فكذلك هذه فمخالف لاجماع النحاة وقياسه على الفاء غير جلى ولذا
قيل مراده انه يدل على جواب الشرط والتقدير ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه وقوله
ثم اذا معطوف عليه للتاكيد نحو كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ولا يخفى تكلفه
فان عطف التاكيد بثم ثم حذف المؤكد مما لا ينبغى ارتكابه ولو قيل المراد ان امنتم
هو الجواب وان ثم اذا ما وقع معترض فالاعتراض بالواو والفاء واما بثم فلم يذهب
اليه احد وفى اثم تبيع الناء بمعنى هنالك واما تغيير ثم المضمومة مخطا او تغيير

معنى كما في الدر المصون وقد تقدم في المواهب ما يدفع هذا كله فان المراد بكونه جوابا
انه جواب معنى لا لفظا والجواب مقدر بهذا قائم مقامه ولا يخفى بعده فاعرفه قوله
ثم اثم اذا ما وقع اختلف في اذا هذه هل هي شرطية او لمجرد الظرف بمعنى حين فعلى
الاول يكون تكريرا للشرط وهو على كل حال مؤكد لمعناه وقول المعرب تقرير
المعنى امنتم به بعد وقوعه وكذا قوله لانكار التاخير تصريح بمعنى ثم ولو على تقدير الجزائية
لان الجزاء متعقب ومترتب على الشرط فلا ينافي استعارتها للربط وبالجملة فهذا
المحل من مشكلات الكشاف فلا علينا بالتطويل فيه فانه كما قيل ولن يصلح
العطار ما افسد الدهر وقوله بمعنى الخ بيان للوجه الاخير والاشارة الى ان الجواب
في الحقيقة امنتم قوله اي قيل لهم آلان في محل نصب على انه ظرف لامنتم مقدرا
لا المذكور لان الاستفهام له صدر الكلام وقرئ بدون همزة الاستفهام فيجوز
تعلقه به وتقدير القول ليس بضروري لكونه اظهر واقوى معنى وقوله مكذبا واستهزاء
فسره به لما مر انه استهزاء واستبعاد ولو تحققوا لم يستعجلوا وقوعه وقيل فسره به
ليرتبط بما قبله وفيه نظر وقال الطيبي قوله امنتم بحسب الظاهر يقتضي ان يقال بعده
وقد كنتم به تكذبون لا تستعجلون فوضع موضعه لان المراد به الاستعجال السابق وهو
للتكذيب والاستهزاء استحضارا لمقالتهم فهو ابلغ من تكذبون وقيل الاستعجال كناية
عن التكذيب وفائدة هذه الحال استحضارها والكلام على آلان وتعريفه مبسوط
في النحو والالف واللام لازمة لوضعه فاستعماله بدونها بان يقال ان خطا الا انه ملازم
للظرفية كما ذكره ابن مالك في التوضيح قوله المولم على الدوام اشارة الى ان اضافة
العذاب للخلد للدلالة على دوام المه وقوله من الكفر والمعاصي اشارة الى انهم يعذبون
على المعاصي ايضا لانهم مكلفون بالفروع وبالاتباع للاوامر والنواهي لكن هل العذاب
عليها دائما تبعا للكفر او ينتهي كعذاب غيرهم من العصاة الظاهر الثاني وبه جمع
بين النصوص الدالة على تخفيف عذاب الكفار وما يعارضها بان المخفف عذاب
المعاصي والذي لا يخفف عذاب الكفر قوله احق ما يقول من الوعد او ادعاء
النبوة رجح الاول لانه انسب بالسياق وقيل لانه لا يتاتى اثبات النبوة
لمنكريها بالقسم واجيب بانه ليس المراد اثباتها بل كون تلك الدعوى حقا لا هزلا
لا او انه بالنسبة لمن يقنع بالاثبات بمثله ولا يخفى ان ما ادعاه لا يثبت عند النزاع على
انه افتراء قيل وقوعه نحو والقسم ايضا فلا يصلح هذا مرجحا والقسم لم يذكر للالزام
بل تاكيدا لما انكروه والوعد هو نزول العذاب لا ادعاء كما قيل قوله بقوله بعد
ام بالحق تهزل به الخ استفسارهم عن حقيقته وعدمها منه يقتضي علمه بذلك

وانه

وانه لم يصدر عنه خطاء وحينئذ يلزم كونه حقا انه صدر عنه قصدا وجدا وكونه على خلافه عدمه
فلذا وصفه بما ذكر بيانا للواقع وايده بسبب النزول فاندفع ما قيل عليه انه تغيير للحق
لا تخريج عليه اذ لم يقل فتقوله والقول بجد لا يقتضي كون المقول ثابتا متحققا في نفس الامر والسؤال
انما هو عنه بدليل قوله قل اي وحمله على انه لحق في اعتقادي خلاف الظاهر قوله والاظهر
ان الاستفهام فيه على اصله وقيل انه للانكار وضعفه لانه اذا كان للانكار لا يناسب
طلب الخبر الذي هو معنى يستنبؤنك وقيل لما كان زعمهم الجزم ببطلانه كان الظاهر انه
ليس على حقيقته والاستفهام تهكم منهم واستهزاء فلا دلالة فيه لما ذكره ولا يدفع بانه انما
يتوجه ان لو كان المستفتي من هؤلاء المكذبين ولو كان من غيرهم فلا والمراد حيي او هو
واتباعه وليس بشيء لان حييا من يهود المدينة ومن رؤسا المكذبين واما جوابه بان
المراد بكونه على حقيقته انه ليس للانكار فلا ينافي الاستهزاء فمما لا ينبغي ذكره قوله
ويؤيده انه قرئ الحق هو الخ اي بالتعريف مع الاستفهام اي هذه القراءة تؤيد ان المراد
الانكار لما فيها من التعريض لبطلانه المقتضي لانكاره فانه قصر للمسند على المسند اليه
على المشهور والمعنى ان الحق ما تقول ام خلافه فلا حاجة الى ما في الكشاف من جعله من قصر
المسند اليه على المسند المخالف لما عليه علماء المعاني وارجاعه الى كلام الكشاف كما توهمه
بعضهم مما لا داعي اليه قوله احق مبتدا والضمير مرتفع به لانه بمعنى ثابت فهو حينئذ
صفة وقعت بعد الاستفهام فتعمل ويكتفى بمرفوعها عن الخبر اذا كان اسما ظاهرا
او في حكمه كالضمير المنفصل واذا كان خبرا مقدما فتقديمه ليلي الهمزة المسؤول عنه لا للتخصيص
حتى يفيد التعريض كما في قراءة الاعمش بالتعريف مع انه غير متعين لذلك فلذا لم
يجعلها داله على ما مر قوله الجملة في موضع النصب يستنبؤنك على وجهي الاعراب فيه اي
استفسار المشهور فيها انها تتعدى الى مفعولين احدهما بدون واسطة والاخر بواسطة
عن والمفعول الاول هنا هو الكاف والثاني قامت مقامه الجملة لان المعنى يسالونك
عن جواب هذا السوال اذ الاستفهام لا يسال عنه ولما راى الزمخشري ان الجملة هنا لا تصلح
ان تكون مفعولا ثانيا معنى لما عرفت ولفظا لانها لا يصح دخول عن عليها جعل الاستفسار متضمنا
معنى القول اي يقولون لك هذا والجملة في محل نصب مفعول للقول وهو كلام لا غبار
عليه ومن غفل في وجوه الكشاف قال بعد ما اخطا في قوله ان هذه الجملة بتقدير عن
ان مراد الزمخشري ان المفعول الثاني مقدر وان هذه الجملة لا تصح ان تكون مفعولا
لان الاستفهام يمنع من ذلك ولم يعرف انه يراد بها لفظها على الحكاية ولا يمنع منه
النحاة قلت هل قام زيد فهو خبط عجيب منه قوله ان العذاب لكاين هذا على
التفسير الاول في احق هو وما بعده على الاخر وكلا الضميرين اي ضمير هو وانه وهو غير

ملايم للسياق ولذا وضعه قوله واى بمعنى نعم الخ اى هو جواب وتصديق كنعم ولا تستعمل
الا مع القسم بخلاف نعم فانها تستعمل به وبدونه ولذلك سمع من كلامهم وصلها بواو القسم
اذا لم يذكر المقسم به فيقولون ايو ويصلون بها هاء السكت ايضا فيقولون ايوه وهذه
شايعة الان فى لسان العوام كذا قرره الزمخشرى لكن رده ابو حيان بانه يجوز استعمالها
مع القسم وبدونه والاول هو الاكثر وما ذكره من السماع ليس بحجة لان اللغة فسدت
بمخالطة غير العرب فلم يبق السماع حجة وحذف المجرور بواو القسم والاكتفاء بها لم يسمع من
موثوق به وهو مخالف للقياس قوله فايتين العذاب من الفوت بالمثناة من
قولهم فات الامر اذا ذهب عنه جعله من اعجزه الشئ اذا فاته ويصح جعله من اعجزه بمعنى وجده
عاجزا اى ما انتم بواجدى العذاب او من يوقعه بكم عاجزا عن ادراككم واتباعه بكم والمتبادر
على الاول هو الكفار لا العذاب قوله بالشرك او التعدى على الغير المراد بالشرك
مطلق الكفر هنا وهو احد استعمالية بمعنى الظلم اما النفسه وهو بالكفر وخصه لانه اعظمه
ولان الكلام فى حق الكفار ومنهم من عممه لساير المعاصى او لغيره بالتعدى عليه وقوله من
اثرها واموالها الاضافة فيه لادنى ملابسة قوله من قولهم افتداه بمعنى فداه يعنى ان
افتدى هنا متعد بمعنى فداه اى اعطاه الفداء وهو ما يتخلص به ومفعوله محذوف اى
افتدت نفسها بما فى الارض وقد يكون لازما مطاوع فدى المتعدى يقال فداه فافتدى
وقدر هنا ايضا هنا ولم يلتفت الى هذا الشيخان لعدم مناسبته للسياق اذ المتبادر
منه ان غير جداه لان معناه قبلت الفدية والقابل غير الفاعل وفيه نظر لانه قد يتحد
القابل والفاعل اذا فدى نفسه ثم المتبادر الاول قوله لانهم بهتوا بما عاينوا الخ لما
كانت الندامة والندم من الامور الباطنة وهى لا تكون الا سرا فوصفها بالاسرار مما لا
يظهر له وجه وايضا اسرار الندامة يدل على التجلد وليس مرادا وجه بان الندامة وان
كانت من الاسرار القلبية لكن اثارها تبدو وتظهر فى الجوارح كالبكاء وعض اليد ونحو ذلك
فالمراد بتخصيص كونها فى القلب نفى ما عداه من ذلك لشدة حيرتهم وبهتهم من شدة ما نزل
بهم او المراد اخلصوها لان ما سرية فاذا وصفت بذلك افاد تاكيدها وقوتها واخلاصها
لان اعمال القلب من شانها الاخلاص ولذا يقال للخالص من الشئ انه سره لانه من شانه
انه يخفى ويصان ويضن به وقيل اسر من الاضداد اى من الالفاظ المشتركة بين معنيين
متضادين لانه يكون بمعنى اخفى واظهر وقوله لخالصه اى لخالصه لا للندامة وفى الكشاف
وقيل اسروها اسروا الندامة من سفلتهم الذين اضلوهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم
ولم يذكره المصنف رحمه الله لان هول الموقف اشد من ان يتفكر معه فى امثال ذلك
وان امكن توجيهه ولان ضمير اسروا عام لا قرينة على تخصيصه واشمر بالشين

النجم

المعجمة بمعنى اظهر مشهور وانما الكلام فى كون اسر يرد بمعناه وفيه كلام فى شرح المعلقات
قوله ليس تكريرا يعنى لقوله فاذا جاء رسولهم قضى بينهم السابق لان الاول بين الانبياء
عليهم الصلاة والسلام واممهم وهذا مجازاة للمشركين على شركهم وبيان لانهم لا يزادون
على استحقاقهم او هذا اقتضاء الخ بين الظالمين السابقين فى قوله ولو ان لكل نفس ظلمت
والمظلومين الذين ظلموهم وان لم يجر لهم ذكر هنا لكن الظلم يدل بمفهومه عليهم فقوله
والضمير اى ضمير بينهم فى قوله تناولهم اى المظلومين او الظالمين والمظلومين وهذا
ايضا اذا لم يكن القضاء السابق فى الدنيا كما مر قوله تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب
الخ يعنى ان هذا تذييل لما سبق وتاكيد واستدلال على ما سبق ذكره بان من ملك جميع
الكاينات وله التصرف فيها قادر على ما ذكره وعلى انجاز ما وعد لانه لا يخلف ما وعد رسوله به من
نصره وعقاب من لم يتبعه فلا يرد على المصنف رحمه الله انه وعيد والخلف فيه جائز لما تقرر عندهم
كالتعبير بالوعد فى الاية ليس تغليبا كما يتوهم وهذا يعرف من تتبع الامور لانه تعميم بالحيوة
ويدرى ظاهرها فظن انها باقية وذكر القدرة على الاماتة استطرادى لا دخل له فى
الاستدلال على الحشر وقوله لان ما بالذات بيان لما تقرر من ان الذات لا يزول بغيره
والقدرة صفة ذاتية عندنا وعين الذات عند بعضهم كما هو معلوم فى الاصول
قوله يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم الخ الخطاب عام وقيل لقريش
ومن ربكم متعلق بجاء او صفة موعظة ومن للابتداء والموعظة والشفاء للمؤمنين و
الهداية بمعنى الدلالة مطلقا عامة وبمعنى الموصلة خاصة ايضا قوله اى قد جاءكم
كتاب جامع للحكمة العلمية الخ يعنى ان المراد القران وان قوله موعظة اشارة للعملية
لان الوعظ ترغيب وترهيب فيحث على محاسن الاعمال ويزجر عن قبايح الافعال
وما بعده اشارة الى الكمال العلمى بالعقايد الحقة ويتعرض بتصفية الباطن لانه
تشرف بنور الهداية وتضعف من درجات اليقين لاعلى عليين وفيه اشارة
الى ان للنفس الانسانية مراتب كمال من تمسك بالقران فاز بها احدها تهذيب
الظاهر عن فعل ما لا ينبغى واليه الاشارة بالموعظة لانها الزجر عن المعاصى وثانيها تهذيب
الباطن عن العقايد الفاسدة والملكات الردية وهو شفاء ما فى الصدور وثالثها تحلى
النفس بالعقايد الحقة والاخلاق الفاضلة ولا يحصل ذلك الا بالهدى ورابعها
تجلى انوار الرحمة الالهية وتختص النفوس الكاملة وقد وردت الاية مرتبة على
هذا الترتيب الانيق وبتلك الكمالات تحصل مناسبة بين المؤثر والمواثر يستعد لها
لفيض احسانه فلذا لم يحصل له ذلك ابتداء بل فى اخر احواله وذهاب ظلمة الهيولى
التى يتضح بها نور الهداية وقال الامام الموعظة الى ان تطهر ظواهر الخلق عما لا ينبغى الخ

الشريعة والشفا تطهير الارواح عن العقايد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى ظهور الحق في قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة الى بلوغ الكمال والاشراف حتى يكمل غيره ويفيض عليه وهو النبوة والخلافة فهذه درجات ستة لا يمكن فيها تقديم ولا تاخير واليه الاشارة في الحديث كان اخلاقه القران فتدبر والمحاسن والمقابح جمع حسن وقبح على غير قياس قوله وهدى مرفوع على كتاب وكذا قوله ورحمة والوصف بهذه وجعلها عينه للمبالغة قوله والتنكير فيها اي في هذه المذكورات لا في رحمة فقط كما قيل قوله بانزال القران الباء للسببية متعلق بفضل الله ورحمته اي ذلك بسبب نزوله وهدايتكم به او هو بدل منه مفسر له اي المراد بفضل الله ورحمته ذلك ويناسب الاول قول مجاهد رحمه الله الفضل والرحمة القران والثاني غيرهما بالجنة والنجاة من النار والتوفيق والعصمة الى غير ذلك من التفاسير قوله والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا من قوله فبذلك فليفرحوا وقيل جعل المجموع مفسرا لانه لولا ذكر المتعلق لم يكن مفسرا بل عاملا فيه فالمفسر في زيدا ضربته بتمامه اذ لولا الضمير لكان عاملا قوله فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير الخ يعني انه من باب الاشتغال وشرط اشتغال العامل بضمير المعمول واسم الاشارة مثلهما باعتبار ما ذكره في قوله عوان بين ذلك وهو مشهور في اسم الاشارة وهذا من غريب العربية فان المعروف في الاشتغال اشتغاله بالضمير وكونه باسم الاشارة لم يذكره النحاة قوله تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا الخ يعني المقدر اما من لفظه او من معناه كما في زيدا ضربت غلامه اي اهنت زيدا وهذا مما يجوز اذا دلت عليه القرينة وقد صرح به النحاة والقرينة قائمة هنا لان ما يسر به يكون مما يعتنى ويهتم بشانه وتقديم المعمول للاعتنا مؤيد لذلك فقول ابي حيان رحمه الله ان هذا اضمار لا دليل عليه مما لا وجه له وهذا احسن مما قيل ان الاعتنا من تقديم المعمول قوله وفائدة ذلك التكرير التاكيد والبيان الخ ان كان هذا راجعا للتقديرين فالتكرير والتاكيد في الاول لانه لازم له فكانه مذكور فغني تقديره تكرير وتاكيد معنوي ايضا واما الثاني فظاهر بدليل ان ما ذكره بعده غير خالص بالتقدير الثاني والبيان بعد الاجمال حيث حذف متعلق الاول فحصل الابهام والاجمال لاحتمال غيره قوله وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح الايجاب من الامر لانه الاصل فيه وتكريره بنفي احتمال الاباحة وغيرها والاختصاص من تقديم على العامل المقدر لانه مقدر على طبق المذكور والظاهر ان مراده ان التقديم افاد الاختصاص فلما كرر اوجب اختصاصه ونفي احتمال ان تقديمه

بنفي

لغير ذلك ثم انه قيل عليه اللازم من التقديم اختصاص الفرح بهما فنواما مقلوب او بنا على ان الباء يجوز دخولها على كل من المقصور والمقصور عليه حقيقة او بتضمينه معنى الامتياز كما مر تحقيقه او بفعل دل عليه قد جاءتكم مقدر بعد قل لا بعد جاءتكم المذكور لان قل تمنع منه فلا يكون من الحذف على شريطة التفسير اي جاءتكم موعظة وشفاء وهدى ورحمة بفضل الله وبرحمته فالمراد بالرحمة الاولى غير الثانية قوله وذلك اشارة الى مصدره اي مصدر يجاء وهو المجي لانه مصدر ميمي وضمير مجيئها راجع الى المذكورات التي هي فاعل جاء قوله والفاء بمعنى الشرط يعني انها داخلة في جواب شرط مقدر او انها رابطة لما بعدها بما قبلها لدلالتها على تسبب ما بعدها لما قبلها والوجهان في الفاء على التقادير السابقة في متعلق الباء وان اشعر قوله في الاول عنهما ان الاول مبني على الاول منهما والثاني مبني على تقديرات لقوله والدلالة على ان مجي الكتاب الخ لانه تمثيل يعلم منه حال غيره اذ لا داعي للتخصيص قوله وتكريرها للتاكيد يعني ان الفاء الثانية زائدة لتاكيد الاولى وهذا جار على جميع ما سبق من التقادير والجار والمجرور متعلق به وقيل الزائدة هي الاولى لان جواب الشرط في الحقيقة فليفرحوا وبذلك مقدم من تاخير وزيدت فيه الفاء للتحسين ولذلك جوز ان يكون بدلا من قوله بفضل الله وبرحمته فلا يكون من الحذف والتفسير في شيء وقد وقع في نسخة الفاء الاولى وفي نسخة لم يتبع لفظ الاولى فيحتمل القولين وليست الثانية عاطفة كما قيل في فاياي فاعبدون لان المحذوف متعلق بفضل الله لا متعلق بهذا ولا ضرورة تدعوا لتكثير المحذوفات من غير داع في النظم الكريم فاعرفه قوله واذا هلكت الخ البيت وهو قوله

• لا تجزعي ان منفسا اهلكته • واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي •

وهو من شعر للنمر بن تولب والخطاب لزوجته وكانت لامته اذ نزل به ضيوف فعقر لهم اربع قلائص فقال لها ذلك والمعنى لا تجزعي لما اتلفه من نفيس مالي فاني احصل لك امثاله ولكن اجزعي ان مت وهلكت فانك لا تجدين مثلي من الرجال يخلف عليك والشاهد فيه زيادة الفاء في قوله فعند ذلك اوفي فاجزعي قوله وعن يعقوب بالتاء على الاصل المرفوض اي ورد انه قرا فلتفرحوا بلام الامر وتاء الخطاب على اصل امر المخاطب المتروك فيه فان اصل صيغة الامر اللام بالام فحذفت مع تاء المضارعة واجتلبت همزة الوصل للتوصل الى الابتدا بالساكن فاذا اتى بامر المخاطب فقد استعمل الاصل المتروك فيه وهذا احد قولين للنحاة فيه وقيل انها صيغة اصلية وفي

حواشي الكشاف عن المصنف ان هذه القراءة انما قرئ بها لانها ادل على الامر بالفرح واشد
تصريحا به ايذانا بان الفرح بفضل الله ورحمته مما ينبغي التوصية مشافهة به
وبهذا الاعتبار انقلب ما ليس فصيحا فصيحا كما في قوله لم يكن له كفوا احد كما بيناه في
بيانه وقال ابن جني وقراءة فلتفرحوا بالتاء خرجت على اصلها وذلك ان اصل امر
المخاطب اللام كما قررناه ولم يستعملوا ذلك بامر الغايب لانه لم يكثر كثرته ولذا
لم باسم الفعل كصه والذي حسنه هنا ان النقص تقبل الفرح فذهب به
الى قوة الخطاب فلا يقال فلتفرحوا الا اذا اريد صغارهم وارغامهم ومنه اخذ
العلامة ما ذكره وهذا من دقايق المعاني التي ينبغي ان يتنبه لها **قوله** وقد
روي مرفوعا الخ يعني ان هذه القراءة وان كانت شاذة الا انها وردت في حديث
صحيح رواه ابو داود عن ابي بن كعب مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال
في الكشاف انها قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وايدها بقراءة فافرحوا لانها امر للمخاطب على
الاصل وقد قراها الحسن وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم ومن الغريب قوله في شرح اللب
لما كان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الغايب والحاضر جمع بين اللام والتاء وكانه يعني
ان الامر لما كان لجملة المؤمنين حاضرهم وغايبهم غلب الحاضر في الخطاب على الغايبين
واتى باللام رعاية لامر الغايبين وهي نكتة بديعة الا انه امر محتمل وقرئ فلتفرحوا بكسر
اللام **قوله** فانها الى الزوال اي صايرة الى الزوال ومن قدر شرفه فقد وهم لانه يتعدى
بعلى وقوله وهو ضمير ذلك اي راجع الى لفظ ذلك باعتبار مدلوله وهو مفرد ودفع لمتوهم
وان كان عبارة عن الفضل والرحمة ويجوز ارجاع الضمير اليهما ابتداء بتاويل المذكور او
جعلهما في حكم شيء واحد **قوله** وقرا ابن عامر تجمعون بالخطاب لمن خوطب بقوله يا ايها الناس
سواء كان عاما او لكفار قريش وعلى قراءة فلتفرحوا وافرحوا فهو خطاب للمؤمنين واما
على قراءة الغيبة فيجوز ان يكون لهم ايضا التفاتا ولم يذكره المصنف رحمه الله لان الجمع انسب
بغيرهم وان صح وصفهم به في الجملة وما في قوله مما تجمعون تحتمل الموصولية والمصدرية **قوله**
جعل الرزق منزلا لانه الخ يعني ان الرزق ليس كله منزلا منها فالاسناد مجازي بان اسند
اليه ذلك لان سببه منها او انزل مجاز باطلاق المسبب على السبب فهو بمعنى قدر رزقه
منه تغييره بخلق كما في قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقيل انه على طريق الاستعارة
المكنية والتخييلية وهو بعيد كما ان جعل الرزق مجازا عن سببه او تقدير لفظ سبب
لا ينبغي لان المستخبر عنه ليس سبب الرزق بل هو نفسه **قوله** وما في موضع النصب
بانزل الخ هي على الاول استفهامية وعلى الثانية موصولة والعايد محذوف اي انزله
وهي مفعول اول والثاني جملة الله اذن لكم على ان قل مكرر للتوكيد فلا يكون مانعا

من

من العمل فيه والعايد على المفعول الاول مقدر اي اذن لكم فيه واذا كانت استفهامية
فهي مفعول انزل مقدم لصدارته ومعلق لارايتم ان قلنا بالتعليق فيه ومن بيانية والجار والمجرور
حال **قوله** ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض لانه بمعنى ما قدر لانتفاعكم
والمقدر لانتفاعكم هو الحلال فيكون الرزق المذكور هنا قسما منه وهو شامل للحلال والحرام خلافا
ولا دلالة فيها للمعتزلة على ان الحرام ليس برزق فهو رد على الزمخشري والتبعيض التفريق بين
بعض وبعض في الحل والحرمة من عند انفسهم كالبحاير والسوايب ونحو ذلك **قوله** مثل هذه
انعام وحرث حجر الخ هذه اشارة الى ايات اخر وتفسير للقرآن وهذه اشارة الى ما جعلوه
لالهتهم من الانعام وحجر بمعنى ممنوعة وما في البطون اجنة البحاير وقد مر تفسيره في محله وقوله
فيقولون ذلك الاشارة الى ما مر من قوله هذه انعام الخ وذكره مقول القول وحكمه اي الله
متعلق بيقولون لا خبر ذلك **قوله** ويجوز ان يكون المنفصلة متصلة بارايتم الخ في
ام هذه وجهان احدهما انها متصلة عاطفة تقديرها اخبروني الله اذن لكم في التحليل
والتحريم او تكذبون في نسبة ذلك اليه فجملة الله اذن لكم معمول لارايتم والثاني انها
منقطعة بمعنى بل والهمزة والاستفهام في الله اذن لكم للانكار فانكر عليهم الاذن فيه ثم
قال بل انتم تفترون تقرير الافتراء والاول هو الظاهر الذي رجحوه ولذا قدمه المصنف رحمه الله
بقوله ويجوز ان يكون المنفصلة اي الجملة والقضية المنفصلة وهو مجموع قوله الله اذن
لكم ام على الله تفترون فسماها منفصلة اما على اصطلاح اهل الميزان او بالمعنى اللغوي
لانفصالها عن ارايتم وتوسط قل وانما عبر به لمطابقة قوله متصلة وعلى هذا فما موصولة
وانفصال الجملة بارايتم لانها معمول ثان له كما مر **قوله** ويجوز ان يكون الاستفهام للانكار
الخ يعني انكار الاذن في التحريم والتحليل والاضراب عنه لتقرير افترايهم وعلى الاول الاستفهام
للاستخبار ولا ينافيه تحقق العلم بانتفاء الاذن وثبوت الافتراء لان الاستخبار لم يقصد
به حقيقته بل المراد منه التقرير والوعيد والزام الحجة **تنبيه** قوله تع الله اذن لكم
من الانعام جعل الزمخشري له من قبيل التقديم فلا يصح من جهة المعنى ايضا وقيل ان صاحب
الكشاف اراد بالانكار نفي التحقيق لا نفي الانفاء كما ظنه السكاكي فالمعنى على التقديم ان
الاذن الموجود لم يصدر منه تع بل من شياطينهم لانه ينبغي ابتغاوه من الله دون غيره
كما زعمه وقد مر ما فيه مفصلا في سورة الانعام **قوله** اي شيء ظنهم يعني ما استفهامية
وقوله وهو منصوب اي بالظرفية وناصبه الظن لا يفترون لعدم صحة معنى ولا تقدير
لان التقدير خلاف الظاهر وقوله ويدل عليه اي القراءة بالماضي وتدل على تعلقه بالظن
لان الظاهر عمل الفعل فيه وقيل لان اكثر احوال القيمة يعبر عنها بالماضي في القرآن وقوله
لانه كاين تعليل للتعبير عنه بالماضي لانه كاين لا محالة فكانه وقع لتحققه وما في هذه

التراة بمعنى الظن ترمحل نصب على المصدرية والمعنى ما ظنهم في شان يوم القيمة وما يكون
فيه لهم كما يدل عليه جعله تهديدا او وعيدا لكنه يرد عليه ما قيل ان اعتبار الظن في يوم
القيمة مع انكشاف الامور فيه مستبشع فالظاهر اعتباره في الدنيا وان الظن بمعنى
المظنون ويوم منصوب به لوقوعه فيه فيكون المعنى على بانه لانه عبر به لذلك
وقول المصنف رحمه الله لانه كاين يحتمله بخلاف ما في الكشاف واما ما قيل ان المجاز ههنا
لا يستقيم لانه صار نصا في الاستقبال لعمله في الظرف المستقبل وهو يوم القيمة فليس
بوارد لان يوم القيمة يعتبر لتحققه ماضيا كما في اتى امر الله **قوله** ولا تكون في امر الخ
يشير الى ان ما نافية وان الشان بمعنى الامر الذي يعتني به ويقصد من قولهم
شانه بالهمز كساله اذا قصده والاصل فيه الهمز وقد تبدل الفا وقوله من شانت
اي ماخوذ من قولهم شانت **قوله** والضمير في وما تتلوا منه الخ اي الضمير المجرور
عايده على الشان ومن للتبعيض لان التلاوة بعض شؤونه وقوله لان تلاوة
القران الخ توجيه وتعليل وفيه اشارة الى وجه تخصيصه من بين الشوون وقوله
اولان القران توجيه بوجه اخر يجعل منه للاجل وقوله ومفعول تتلوا اي على الوجهين
وقوله من تبعيضيه اذا كانت الاولى للاجل حتى لا يتعلق حرفان بمعنى بمتعلق واحد
قوله وللقران اي ضمير منه وقوله من قران بيان للضمير ومن تبعيضيه والقران عام
للمقروء كلا وبعضا وهو حقيقة لا مجاز باطلاق الكل على الجزء اذ لا داعي له **قوله**
او من الله فمن ابتدائية ومن الثانية تبعيضيه **قوله** تعميم للخطاب الخ يعني خص الخطاب
الاول براس النوع الانساني وهو النبي عليه افضل الصلاة والسلام وعبر عنه
عمله بالشان للتجليل والتعظيم وليس المراد بما فيه فخامة تلاوة القران كما توهم وقيل
الخطاب الاول عام للامة ايضا كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا وقيل
واختلاف هذه الافعال بالمضي والاستقبال اشارة الى ان القصد الى ايهم اولها
فالمعنى ما كان وما يكون وكنا وتكون فتامله وقوله مطلعين عليه اشارة الى ان
المقصود من الاطلاع عليهم الاطلاع على علمهم وقوله تخوضون يقال افاض في
الحديث وخاض فيه واندفع كلها مجاز مشهور في الشروع فيه والتلبس
قوله ولا يبعد عن علمه ولا يغيب عن علمه يشير الى ان عزب بمعنى بعد وغاب وخفي
فالمراد لا يبعد او لا يغيب عن الله شي والمراد منه لا يبعد ويغيب عن علمه بتقدير مضاف
او هو كناية عن ذلك **قوله** موازن نملة صغيرة اشارة الى ان من زايدة وان المثقال
اسم لما يوازن الشي ويكون في ثقله والذرة بمعنيها عبارة عن اقل شي والهبا
بالمد ما في الهوا من دقيق الغبار **قوله** اي في الوجود والامكان يعني الارض والسما

سن

سمين

سن

عبارة عن جميع الموجودات والممكنات لان العامة لا تعرف غيرهما وقوله ولا مستعلقا بهما كالاعراض
والعرش والكرسي فتوهم العامة في السما ايضا فلا يقال لان العامة تعرفهما ايضا فيهما وقوله
في السما والارض يشمل نفس السما والارض ايضا **قوله** وتقديم الارض لان الكلام في حال
اهلها يعني انها قدم في كثير من المواضع وقد وقعت في سورة سبا في نظير هذه الاية مقدمة
وهي قوله تعالى عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فاشار الى ان
حقها ذلك ولكنه لما ذكر قبل شهادته على شوون اهل الارض واحوالهم واعمالهم ناسب
تقديم الارض هنا لان السياق لاحوال اهلها وانما ذكرت السما لئلا يتوهم اختصاص
احاطة علمه بشي دون شي وقوله المقصود منه هو البرهان على احاطة علمه بها اي بحال اهل
الارض اي المقصود من هذه الاية احاطة علمه بحال اهل الارض بان من لا يغيب عن علمه
شي كيف لا يعرف حال اهل الارض وما هم عليه مع نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ما في
الكشاف من ان العطف بالواو لا يقتضي ترتيبا لانه لا بد في التقديم من نكتة وان كان
الواو لا تقتضيه ولانه عكازة اعمى **قوله** كلام براسه مقرر لما قبله اي جملة مستقلة وليس
معطوفا على ما قبله حتى يكون الاستثنا منقطعا او على خلاف الظاهر والا لان كانت
نافية للجنس فاصغر اسمها منصوب لا مبني على الفتح لشبهه بالمضاف وكذا اكبر لتقدير
عمله وفي اعراب السمين ان لا نافية للجنس واصغر واكبر اسمها فهما مبنيان معها
على الفتح وليس بحق فلم فانه شبيه بالمضاف لعمله في الجار والمجرور فلا وجه لبنائه
لانه مذهب البغداديين الا انه قول ضعيف **قوله** بالرفع على الابتدا والخبر او على
ان لا عاملة عمل ليس ما الاول فانه يجوز الغاوها اذا نكرت واما قولهم ان الشبيه
بالمضاف يجب نصبه فالمراد المنع من البنا لا المنع من الرفع والالغا كما توهمه بعضهم
فاتى بما لا طايل تحته ونقل عن سيبويه رحمه الله كلاما لا يدل على مدعاه ولولا خوف
الاطالة لنقلته لك **قوله** ومن عطف على مثقال ذرة الخ اي سوا كان منونا
بان يجي بالفتح لانه لا ينصرف ويعطف على لفظ مثقال او ذرة او رفعا عطفا
على محله لانه فاعل ومن زايدة وحينئذ ورد عليه اشكال وهو انه يصير التقدير
ولا يعزب عنه اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب فيعزب عنه ومعناه غير
صحيح وقد دفع بوجوه منها ما ذكره المصنف رحمه الله وهو انه انما يصير المعنى كذلك اذا
كان الاستثنا متصلا فاذا قدر منقطعا صح لانه يصير تقديره لكن لا اصغر ولا اكبر
الا هو في كتاب مبين ودفع ايضا بانه على حد قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى وقوله • ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتايب •
فالمعنى لا يبعد عن علمه شي لا الصغير ولا الكبير الا ما في اللوح اي في علمه فان عد ذلك من

الغروب فهو عازب عن علمه وظاهر انه ليس من الغروب قطعا فلا يغرب عن علمه شي قطعا
وفي الاية اقوال اخر ضعيفة كجعل الا عاطفة بمعنى الواو وكون الكلام على التقديم
والتاخير وانه متعلق بما قبل قوله ولا يعزب وجعله مستثنى من مقدر لا من المنفي المذكور
اي ليس شي الا في كتاب ونحوه وكلها ظاهرة قوة وضعفا الا ما نقله الامام عن بعض
المحققين من ان الغروب عبارة عن مطلق البعد والمخلوقات قسمان قسم اوجده
تعالى من غير واسطة كالارض والسما والملايكة عليهم الصلاة والسلام وقسم اوجده بواسطة
القسم الاول مثل الحوادث في العالم وقد تتباعد سلسلة العلية والمعلولية عن مرتبة
وجود واجب الوجود فالمعنى لا يبعد عن مرتبة وجوده مثقال ذرة في الارض ولا في
السما الا وهو في كتاب مبين كتبه الله واثبت فيه صورة تلك المعلومات
فهو استثنا منقطع من اعم الاحوال واثبات الغروب بمعنى البعد عنه في سلسلة الايجاد
لا محذور فيه وهذا وجه دقيق الا انه اشبه بتدقيقات الحكما لبعده عن اسلوب
العربية وقيل معنى يعزب يبين وينفصل اي لا يصدر عن ربك شي من خلقه الا وهو في
اللوح وتلخيصه ان كل شي مكتوب فيه ذكره الكواشي وقريب منه قول في المعنى
ان معنى يعزب ليس يخفى بل يخرج الى الوجود عنه مثقال ذرة الا وهو في كتاب
ولا منافاة كما قيل بين قوله هنا وقوله في سورة سبا في قوله تعالى لا يعزب عنه
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب
مبين لا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة لان الاستثنا يمنعه
اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا بظهوره عن
المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شي الا مسطورا في اللوح لان مراده
الاستثنا المتصل الذي هو الظاهر فيكون كما في الكشاف هنا ومن ههنا ظهر جواب
اخر وهو ان المراد بالبعد عن الله البعد والخروج عن غيبه اي لا يخرج عن غيبه الا
ما كان في اللوح فيغرب عن الغيب الى الظهور الاطلاع الملايكة عليهم الصلاة والسلام
وغيرهم عليه فيفيد احاطة علمه بالغيب والشهادة ويظهر منه وجه لتقديم الارض
وهذا معنى حسن من الله به علي **قوله** والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ او غيره
بالعلم كما في سورة الانعام ليلا يتكرر مع قوله عن ربك على ما فسره به بل الاقتضا
المعنى له فتامل **قوله** الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة الولي ضد
ضد العدو وهو المحب ومحبة العباد طاعتهم ومحبته لهم اكرامه كما في شرح
الكشاف ولذا قال القايل رحمه الله تعالى •
• تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في القياس بديع •

• لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع •
وعلى الاول يكون فعيل بمعنى فاعل وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشترك ففسره المصنف رحمه
الله له بهما اما بنا على جواز استعمال المشترك في معنييه واما باستعماله في احدهما
وارادة الاخر لانه لازم له كما قيل ما جزاء من يحب الا ان يحب مع انه يجوز ان يكون بمعنى الفاعل
او المفعول فيهما وقيل الولاية من الامور النسبية فاعتبر الولاية من جانب العبد بالطاعة
ومن جانب الله بالكرامة فلا حاجة الى ما قيل ان الواو في كلام المصنف بمعنى او **قوله** من لحوق
مكروه الخ قال الراغب الخوف توقع المكروه وضده الامن والحزن من الحزن بالفتح وهو
خشونة في النفس لما يحصل من الغم ويضاده الفرح ولما كان الفرح بحصول المامول وما
يسر كان الحزن بفواته كما قال •
• ومن سره ان لا يرى ما يسوءه • فلا يتخذ شيا يخاف له فقدا •
ولذا فسره المصنف رحمه الله بما ذكره وهما متغايران فاذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا
ولذا قابله في البيت به وقيل لحوق المكروه في المستقبل كما صرح به ولا اختصاص
لسبب الحزن بفوات المامول به فقد يحصل من لحوق مكروه في الماضي وقوله فوات
ما مول في الماضي لا يخفى ما فيه والمراد بانتفا الخوف والحزن انهم كذلك في الاخرة
بعد تحقق ما لهم من القرب والسعادة والا فالخوف والحزن يعرض لهم قبل ذلك
سوا كان بسببه دنيوي او اخروي **قوله** وقيل الذين امنوا الخ هو على الاول
تفسير لما اجمل من اوليا الله الذين لا خوف ولا حزن لهم بانهم المتقون المؤمنون
وهذا جار على وجوه الاعراب وهذا اختيار الزمخشري حيث قال اوليا الله
الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله الذين امنوا
وكانوا يتقون فهو توليهم اياه فان قلت اذا كانا صفتين لاوليا الله ولما
تضمنه من المعنيين يلزم الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر ولهم البشرى
جملة لا توصف به المعرفة قلت المفسر لا يلزم ان يكون صفة فاذا قدر هذا
وجعلا خبرين له كانا مفسرين غير وصفين فان قلت فكان الظاهر عطف
لهم البشرى كما قيل قلت المفسر شي واحد وان تضمن معنيين فقصد تفسيرهما
فالظاهر ترك العطف لاتحادهما فتامل وقد وقع تفسير الاوليا بالذين يذكر
الله بذكرهم يعني يظهر عليهم اثار العبادة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذوو
الاخبات والسكينة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله عبادا ما
هم بانبيا ولا شهدا تغبطهم الانبيا عليهم الصلاة والسلام يوم القيمة لمكانهم
من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا

ثم انه على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم على منابر من نور لا
يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الاية وهذا تفضيل لهم بجهة
من الجهات فلا يلزم تفضيلهم على الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانه قد يكون في المفضول ما ليس
في الفاضل كذا في شروح الكشاف وتابعهم غيرهم وفيه انه يقتضي تسليم ان هذه الصفات
ليست في الانبيا عليهم الصلاة والسلام وليس كذلك او جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام
مع من امن بهم جرى بينهم هذا التحاب الا ترى اهل الصفة رضي الله عنهم متصفون بذلك
وهم محبون للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يحبهم ايضا فلا وجه لما ذكر فالجواب ان الغبطة ههنا
بمعنى انه يعجبه ذلك لانه لا يغبط الا على ما يحمد ويحسن وتعجب من غبط فهو كناية عن ذلك فان
النبي صلى الله عليه وسلم وان اتصف بذلك لكن مقام الدعوة واشتغاله بمحبة الله
اجل من ان ينظر تحابه كيف لا ولا يتم الايمان حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه
واهله وماله فلا يكن من الغافلين **قوله** هو ما بشر به المتقين الخ فسر بشرى الدنيا بما ذكره
واطلاق البشرى على اولها ظاهر وعلى ما بعدها لان الرويا الصالحة سماها النبي صلى الله عليه وسلم
المبشرات والمكاشفات التي تظهر لصفا باطن صاحبها مما يسمى في المستقبلة تبشيرا
له او المريد ايضا كما يعرفه اهله وكذا بشرى الملائكة عليهم الصلاة والسلام عند النزع اي
نزع الروح الموت فانهم يبشرونه ويسرع مقامه اللهم يسر لنا ذلك بكرمك ورحمتك وقوله
بيان لتوليه لهم ههنا من تتمة القيل اي لهم البشرى الخ بيان لهذا كان ان ذلك بيان لذلك
فان قلت لم لم يقل لا يخافون ولا يحزنون مع انهم احضر واظهر وانسب للتكملة بينهما
قلت لان خوفهم من الله مقرر فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وغيرهم لا يخاف
عليهم ذلك ولا يحزنون لانهم قد بشروا بما يسرهم عقبه وهذه نكتة لم ار من ذكرها
قوله ومحل الذين امنوا الخ وجوه الاعراب ظاهرة لكن في جعله صفة فصل بين الصفة
والموصوف بالخبر وقد اباه النحاة وممن جوزه الحفيد رحمه الله وجوز فيه البدلية ايضا والمواعيد
جمع ميعاد وبمعنى الوعد لانه هو الذي لا يقع فيه الخلف وقوله الى كونهم مبشرين او الى البشرى
بمعنى التبشير وقيل الى النعيم الذي وقعت به البشرى **قوله** هذه الجملة والتي قبلها
اعتراض اما الاولى وهي لا تبديل لكلمات الله فلان معناها لا اخلاف لوعده فتكون
البشارة لازمة معناه واما الثانية وهي قوله ذلك الفوز العظيم فلان معناه
ان بشارة الدارين البشارة فوز عظيم وهذا بنا على جواز تعدد الاعتراض وعلى
انه يجوز ان يكون في اخر الكلام ولذا قيل لو جعلت الاولى معترضة والثانية تذييلية
كان احسن بنا على ان ما في اخر الكلام يسمى تذييلا لا اعتراضا وهو مجرد اصطلاح والى
هذا اشار المصنف رحمه الله بقوله وليس من شرطه الخ ومراده الاتصال بحسب الاعراب

وفيه

وفيه ان قوله ولا يحزنك يصح جعله معطوفا على الجملة قبله اي ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون فلا يحزنك قولهم وقوله اشركائهم الخ وكذا ما ضاهاه مما وقع وما سيقع **قوله** استئناف
بمعنى التعليل اي ابتداء كلام سيق للتعليل وهو جواب سوال مقدر تقديره لم لا يحزنه
فقيل ان الغلبة لله فلا يقهر ويغلب اولياوه واما كونه بدلا من قوله كما قاله ابن قتيبة
رحمه الله رده الزمخشري بانه مخالف للظاهر لان هذا القول لا يحزنه بل يسره واما انه
على سبيل الفرض للالهاب والتهييج وانهم قد يقولونه تعريضا بانه لا عدة للمؤمنين فبعيد
وقراءة الفتح قراءة ابي حيوه **قوله** كانه قيل الخ يشير الى انه كناية على نهج لا ارينك ههنا او
مجاز لان القول مما لا ينهى كما اذا قلت لا ياكلك الاسد فمعناه لا تقرب منه فالمعنى لا تحزن
بقولهم فاسند الى سببه او جعل من قبيل ما مر وكذا كل ما نهي فيه عن فعل غيره وقوله فهو
يقهرهم الخ يعني ان المقصود من اثبات جميع العزة لله اثباتها لاوليائه ويلزمه ما ذكر
وقوله لا اقوالهم فسره به ليرتبط بما قبله وقوله فيكافيهم اشارة الى ان اطلاع الله على
الفعل عبارة عن مجازاته كما مر **قوله** من الملائكة والثقلين لان من للعقلاء والتغليب
غير مناسب ههنا ووجه التخصيص ما ذكره وهو جار على الوجوه وقوله اشرف الممكنات
عبيدا ماخوذ من لام الملك **قوله** اي شركاء على الحقيقة الخ هذا رد على من توهم ان
شركاء لا يصح ان يكون مفعول يتبعون لانه يدل على نفي اتباعهم الشركاء مع انهم
اتبعوهم لان المعنى انهم وان اتبعوا شركاء فليسوا في الحقيقة شركاء فالمراد سلب
الصفة بحسب الحقيقة ونفس الامر وان سموهم شركاء لجهلهم وقوله ان يكون شركاء
مفعول يدعون معطوف على معنى ما قبله لانه في قوله يصح ان يكون مفعول يتبعون
وقوله ومفعول يتبعون محذوف تقديره يتبعون حقا يقينا كما سيشير اليه وقد جعل
الهة او شركاء كما قرره بعضهم ميلا الى اعمال الثاني في التنازع وقيل عليه انه لا يصح كونه
منه لان معموله الاول مقيد دون الثاني فلا يتحد المعمول حتى يكون من هذا الباب
او هو شرط فيه واجيب بان التقييد عارض بعد الاعمال بقرينة تامة فلا ينافيه
وفيه نظر **قوله** وانما يتبعون ظنهم انهم شركاء اشارة الى معمول الظن المقدر وقيل انه
يجوز تنزيله منزلة اللازم **قوله** ويجوز ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع وشركاء
مفعول يدعون اي اي شيء يتبع المشركون اي ما يتبعونه ليس بشيء ويجوز توجيهه
بحيث يتحد مع قراءة الخطاب في المعنى **قوله** او موصولة معطوفة على من اي وله
ما يتبعه المشركون خلقا وملكا فكيف يكون شريكا له فصدر الاية باق على ما
مر من الاستدلال وعدم صلاحية ما عبدوه مطلقا له لكن يجوز ان يكون ما حينئذ
مبتداء خبره محذوف كباطل ونحوه او قوله ان يتبعون والعايد محذوف اي

عبادته او اتباعه **قوله** وقرى تدعون بالتا الخطابية وهذه قراءة السلمي وعزيت لعلي كرم
الله وجهه ايضا وقوله والمعنى اى على هذه القراءة رد لما قيل انها غير متجهة وما استفهامية
والعايد للذين محذوف وشيئا حال منه اى تدعونهم حال كونهم شيئا كائنا في زعمكم والذين
عبارة عن الملائكة والمسيح وعزير عليهم الصلاة والسلام وقوله فيه اى في اتباعهم سنة فيكون
الزاما بان ما يعبدونه يعبد الله فكيف يعبد وقوله بعد برهان اى من قوله الا ان لله الخ
وما بعده قوله ان يتبعون الا الظن مصروف على الخطاب الى الغيبة **قوله** يكذبون
فيما الخ اصل معنى الخرص الحزر بتقديم الزاى المعجمة على الراء المهملة اى التخمين والتقدير
ويستعمل بمعنى الكذب لغلبته في مثله وكلاهما صحيح هنا وخرص من باب ضرب ونصر
قوله تنبيه على كمال قدرته الخ اى كمال القدرة من خلق ما لا يقدر عليه غيره من الليل والنهار
والنعمة براحة الليل والابصار وقوله المتوحد يشير الى افادة تعريف الطرفين للقصر
وانه قصر تعيين يترتب عليه حصر العبادة فيه لان من لا يقدر ولا ينعم لا يليق عبادته
قوله وانما قال مبصرا الخ اى لم يقل لتبصروا فيه ليوافق ما قبله تفرقة بين الظرفين
لان الظرف الاول ليس سببا للسكون والدعة بخلاف الثاني لان الضوء شرط
الابصار فلذا اسند اليه مجازا ولم يسند الى الليل وقيل مبصر للنسب كلابن
وتامر اى ذا ابصار وجعله ابن عطية رحمه الله من باب المجاز كقوله ما ليل المحب
بنايم ومن لم يفرق بينهما لم يصب واراد بالسبب ما يتوقف عليه في الجملة لا المؤثر
ولا حاجة الى جعله من حذف الاحتباك واصله جعل الليل مظلما ليسكنوا فيه والنهار
مبصرا لتتحركوا فيه **قوله** اى تبناه لعل هذا قول بعضهم والا فما ذكروه من الادلة يقتضي
انهم يقولون بالتوليد حقيقة وقوله تعجب الخ صحيح فيما فسر به هنا **قوله** تنزيه له عن
التبني الخ اصل معنى سبحان الله التنزيه عما لا يليق به جل وعلا ويستعمل للتعجب مجازا فلذا
قيل ان الواو هنا وفي الكشاف بمعنى او لانه لا يجمع بين الحقيقة والمجاز وقيل انه كناية
فالواو على اصلها وهذا بنا على صحة ارادة المعنى الحقيقي في الكناية وفيه خلاف لهم
وقيل لا يلزم ان يكون استفادة معنى التعجب منه باستعمال اللفظ فيه بل هو من المعاني
الثواني وقوله تعجب في نسخة بتعجب فقوله الكلمة الحمقا مجاز كما كر حكيم اى الاحمق
قايلها **قوله** فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة وهو الغني عن كل شيء وتسبيبه عنها
اما لان طلبه ليتقوى به او ليبقى نوعه وقوله تقرير لمعناه لان المالك لجميع الكائنات
هو الغني وما عداه فقير او هو علة اخرى لان التبني ينافي المالكية **قوله** نفى المعارض
ما قامه من البرهان لما المعارض في اللغة المنافي وفي الاصطلاح ما نافاه الدليل القائم
من احد الخصمين والمراد هنا اما الاول وهو ظاهر او الثاني لان السلطان هنا

الحجة

الحجة التي قومت اى بعد اهدا حجة تسمع والمعارض الدليل مطلقا صحيحا كان او باطلا والمراد
تجهيلهم وانه لا مستند لهم سوى تقليد الاوايل واتباع جاهل لجاهل وتعلقه بسلطان
لانه بمعنى الحجة نوا وكان صفة تعلق بمحذوف ومن زايدة واذا تعلق بعندكم لما فيه من
معنى الاستقرار يكون سلطان فاعل الظرف لاعتماده فلا يلزم الفصل بين العامل
المعنوي وتعلقه باجنبي كما قيل **قوله** على ان كل قول لا دليل عليه الخ يؤخذ من قوله ان عندكم
الخ وقوله وان العقايد الخ من قوله اتقولون على الله الخ وهو رد لمن تمسك بالاية على نفي
القياس والعمل بخبر الاحاد لانه في الفروع والاية مخصوصة بالاصول لما قام من الادلة على
تخصيصها وان عم ظاهرها **قوله** مفترا وهم متاع فالمفترا وهم هو المبتدا المقدر بقرينة ما قبله
وتقلبهم اى تقلبهم في الدنيا واحوالهم وقال السمين رفع متاع من وجهين على انه خبر مبتدا
محذوف والجملة مستانفة جواب سوال مقدر اى كيف لا يفلحون ولهم ما لهم فقيل
ذلك متاع وقوله بما كانوا الباء سببية ما مصدرية وفي الدنيا متعلق بمتاع او نعت له
وقوله فيلقون الشقا المويد ماخوذ من كونه في مقابلة المتاع القليل **قوله** اتل عليهم
نوح الخ او بدل من النبا او معمول له لا لاتل لفساد المعنى ولام لقومه للتبليغ او التعليل
وقوله جمع مع قومه بالرفع والنصب تغيير لنبا نوح عليه الصلاة والسلام وقوله عظم
وشق تفسير لكبر كما مر تحقيقه في قوله وان كانت لكبيرة **قوله** نفسي الخ يعني المقام اما
اسم مكان وهو كناية ايمائية عبارة عن نفسه كما يقال المجلس السامي ولا دية لقوله
في الكشاف ونحوه فلان ثقيل الظل او مصدر ميمي بمعنى الاقامة يقال قمت بالبلد
واقمت بمعنى والجمع في بيانه لنقط كوني للتوضيح اى اقامتي بين اظهركم مدة مديدة
او المراد قيامه بدعوتهم وقريب منه قيامه لتذكيرهم ووعظهم لان الواعظ كان يقوم
لانه اظهر واعون على الاستماع فجعل القيام كناية او مجازا عن ذلك او هو عبارة عن
بيان ذلك وتقرره وقوله فعلى الله توكلت جواب لانه عبارة عن عدم مبالاته
الى استثقاله لهم او هو قايم مقامهم وقيل الجواب فاجمعوا وقوله فعلى الله توكلت
اعتراض لانه يكون بالفا فاعلم فعلم المراد بتفعه وعلى الاول فاجمعوا معطوف على
قبله وبما قررناه لا يرد ما قيل انه متوكل على الله دايما فلا يصح جعله جوابا لكن فيه
عطف الانشا على الخبر وقيل المراد استمراره على التوكل فلا يرد ما ذكره وقيل
جواب الشرط محذوف اى فافعلوا ما شئتم **قوله** فاجمعوا عليه الخ القراءة
بقطع الهمزة من اجمعوا فقيل انه يقال اجمع في المعاني وجمع في الاعيان يقال جمعت
اموري وجمعت الجيش وهو الاكثر واجمع متعد بنفسه وقيل بحرف جر يحذف
اتساعا يقال اجمعت على الامر او اعزمت وهنا حذف اتساعا كما قال ابو البقا

رحمه الله وكلام المصنف رحمه الله مايل اليه واستشهد للقول الاول بقول الحارث بن حلزه

اجمعوا امرهم بليل فلما ○ اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء

وقال السدوسي اجمعت الامر افصح من اجمعت عليه وقال ابو الهيثم اجمع امره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا وتفرقته انه يقول مرة افعل كذا ومرة افعل كذا فاذا عزم فقد جمع ما تفرق من عزمه ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى واصل التعدية بنفسه ومنه الاجماع والمراد بالامر هنا مكرهم وكيدهم **قوله** اي مع شركائكم هذا توجيه لقراة النصب وقد قرئ بوجوه ثلاثة فالنصب خرج على وجوه منها ما ذكره المصنف رحمه الله وهو انه مفعول معه من الفاعل لانهم عازمون لا مزدوم عليهم ويؤيد هذا التخريج وانهم عازمون قراة الرفع بالعطف على الفاعل والضمير المتصل لوجود الفاصل وقيل انه مبتدا محذوف الخبر اي وشركاؤكم مجموعون ونحوه **قوله** وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اي توجيه اخر للنصب مبني على انه اجمع متعلق بالمعاني فلذا احتاج للتقدير والشركا ان كان المراد به من على دينهم فظاهر وان اريد الاصنام فتهكم بهم او الكلام من الاسناد الى المفعول المجازي كما سال القرية **قوله** وقيل تقديره وادعوا شركاءكم اي هو منصوب بتقدير كما في قوله علفتها تبنا وماء باردا وعلى قراة نافع عطف شركاءكم عليه لانه يقال جمعت شركائي كما يقال جمعت امري وقيل المعنى وولي امركم وكلام المصنف رحمه الله يميل اليه وفيه نظر وقوله والمعنى اي على الوجوه السابقة وامرهم بلفظ الماضي اي ان نوحا عليه الصلاة والسلام امرهم وصح ان يكون اسما ايضا وقوله بالعزم على قراة العامة والاجماع على قراة نافع وقوله على اي وجه اعم من المكر والكيد وثقة علة لامرهم وقلة المبالاة معطوف عليه وفي قصدي مصدر مضاف الى المفعول **قوله** واجعلوه ظاهرا مكشوفا هذا كما من ان الامر لا يصح كونه منهيا فهو اما كناية عن نهيهم عن تعاطيها بجعله غمة او امرهم باظهاره وعليكم على الاول متعلق بغمة وعلى الثاني بمقدر اي كائنا والمراد من الغم ما يورثه والامر بمعنى الشان وهو الاهلاك او مقصده **قوله** ودوالي الخ فالقصاص قولهم قضى دينه اذا اداه فالهلاك مشبه بالدين على طريق الاستعارة المكنية والقضا تخييل او قضى بمعنى حكم ونفذ والتقدير احكموا بما تؤدونه الى نفيه تضمين واستعارة مكنية ايضا ومفعول اقضوا محذوف عليهما كما اشار اليه المصنف رحمه الله **قوله** وقرئ ثم افضوا الخ الباقي بشركم للعنية او التعدية وافضى اليه بكذا معناه اوصله اليه واصله اخرجه الى الفضا كابرزه اخرجه الى البراز بالفتح وهو المكان الواسع ومنه مبارزة الخصمين **قوله** فان توليتم الخ شرط وترتب على الجزا قبله اي ان بقيتم على اعراضكم عن تذكيري بعدا ما الكم اعلم

جبالاتي بما انتم عليه فلا ضير علي وقيل الاول مقام التوكل وهذا مقام التسليم والمبالاة بشي اما للخوف او الرجا واليهما الاشارة بالجليلين وجواب الشرط محذوف اقيم ما ذكر مقامه اي فلا باعث لكم على التولي ولا موجب له او ما ذكر علة للجواب اقيم مقامه وقوله وانا امكم بالجر عطف على نقله والواو بمعنى او **قوله** المنقادين لحكمه اشارة الى ان المراد بالاسلام الاستسلام والانقياد لا ما يرادف الايمان كما فسره الزمخشري وقيده بالذين لا ياخذون على تعليم الدين شيئا والداعي له قوله ان اجري الا على الله الا انه تكلف ولذا عدل عنه المصنف رحمه الله وقوله لا اخالف امره مطلقا او هذا الامر وهو تعميم للانقياد وقوله فاصروا على تكذيبه فسره به لان السياق دال على تقدم تكذيبهم له كما يدل عليه قوله ان كان كبر الخ ولان اهلاكهم المعقب انما كان بعد ما استمر من تعنتهم وطول عنادهم واصرارهم والزامهم الحجة بقوله ان كان كبر الخ وقوله وبين ان توليهم اي بقوله فان توليتم الخ وقوله لا جرم توطئة لتفريع قوله فنجيناه لا اشارة الى ان الفاء فصيحة اي فحقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه وقوله من الغرق بدلالة المقام وقيل من ايدي الكفار وقوله وكانوا ثمانين اي والناس غير الحيوانات وقوله من الهالكين به اي بالغرق ومن للبدل اي جعل الثمانون خليفة عمن هلك بالطوفان لانه المذكور قبله وبعده **قوله** تعظيم لما جرى عليهم لان الامر بالنظر اليه يدل على شناعته قال الراغب النظر يكون بالبصر والبصيرة والثاني اكثر عند الخاصة فالمراد اعتبر بما اخبرك الله لانه لا يمكن ان ينظر اليه هو ولا من انذره والمراد بالمنذرين المكذبين والتعبير به اشارة الى اصرارهم عليه حيث لم يفد الانذار فيهم وقد جرت العادة ان لا يهلك قوم بالاستيصال الا بعد الانذار لان من انذر فقد اعذر وقوله لمن كذب اي رسولنا عليه افضل الصلاة والسلام والتسلية له ظاهرة وقوله كل رسول الى قومه هذا يستفاد من اضافة القوم الى ضميرهم وليس من مقابلة الجمع بالجمع المقتضي لانقسام الاحاد على الاحاد وفيه اشارة الى ان عموم الرسالة مخصوصا بنبينا صلى الله عليه وسلم واختلف في نوح عليه الصلاة والسلام هل بعث الى اهل الارض كافة اولا حتى واحد منها وعليه ينبني النظر في الغرق هل عم جميع اهل الارض او كان لبعضهم وهم اهل دعوته كما صرح به في الايات والاحاديث قال ابن عطيه رحمه الله وهو الراجح عند المحققين وعلى الاول لا ينافي اختصاص عموم الرسالة بنبينا صلى الله عليه وسلم لانه لم يبق بعده الى يوم القيمة **قوله** فما استقام لهم ان يؤمنوا الخ كان المنفية المقترنة بلام الجحود تدل على المبالغة في النفي فقد يراد بذلك نفي الصحة والاستقامة وقد يراد به كما ينبغي ولا يليق او لا يجوز وقد يستعمل نفيها مطلقا لذلك وصرح به الامام البغوي في غير هذا المحل

لا يقال لعله انما حمل على نفي الاستقامة لان اصل المعنى نفي كونهم ايمانهم المستقبل في
الماضي ومآله الى نفي القابلية والاستعداد لانه قيل انه مدفوع بجعل صيغة المضارع
للحال ويحصل على زمان اخباره تع لنبيه صلى الله عليه وسلم فالمعنى ما حصل لهم ان يؤمنوا
حال مجي البينات فيكون زمان عدمه بعد زمان اعتبار عدم الايمان **قوله تع** فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل الاية ضمير كانوا وكذبوا للقوم الرسل والمعنى ان حالهم بعد بعثة
الرسل كحالهم قبلها في كونهم اهل جاهلية وقيل ضمير كانوا لقوم الرسل وكذبوا لقوم نوح
عليه الصلاة والسلام اي ما كان قوم الرسل ليؤمنوا بما كذب به قوم نوح عليه الصلاة
والسلام اي مثله ويجوز ان يكون عائدة الى نوح نفسه اي ما كان قوم الرسل بعد نوح
ليؤمنوا بنوح او لو امنوا به امنوا بانبيائهم ومن قبل متعلق اي من قبل بعثة الرسل عليهم
الصلاة والسلام وقيل الضمائر كلها للقوم الرسل بمعنى اخر وهو انهم بادروا رسلهم بالتكذيب
كلما جاء رسول لجوا في التكذيب والكفر فلم يكونوا ليؤمنوا بما سبق به تكذيبهم من قبل لجهم
في الكفر وتماديهم وقيل ما مصدرية والمعنى كذبوا رسلهم فكان عقابهم من الله انهم لم يكونوا
ليؤمنوا بتكذيبهم من قبل اي من سببه وجزائه وايده بقوله كذلك نطبع الخ والظاهر ان
ما موصولة لعود الضمير عليها وما كون ما المصدرية اسم فقول ضعيف للاخفش وابن
السراج وقوله لشدة شكيمتهم الشكيم والشكيمة حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس
وفلان شديد الشكيمة على التمثيل اي لا ينقاد والمراد لعنادهم ولجاجهم وفي شرح الكشاف
للجاربردي الشكيمة الحديدة الخ وفلان شديد الشكيمة اي شديد النفس وفلان
ذو شكيمة اي لا ينقاد انتهى **قوله** اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل
بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام يحتمل انه بيان لحاصل المعنى وان الباء سببية
لا صلة يؤمنوا كما هو الظاهر وما مصدرية ولما كان يأباه عود الضمير عليها جعله عائدا
الى الحق المفهوم من السياق والمقام ولما كان فيه ان الكفر هو تكذيب الحق الذي جاء
به الرسل عليهم الصلاة والسلام فلا تتضح السببية اوله بان المراد بالتكذيب ما ركز
في طباعهم وتعودوه قبل بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام من تكذيب كل حق سمعوه وهذا
سبب للسبب وهو شدة شكيمتهم ولذا قدمه ولا يخفى ما فيه من التكلف فالاظهر ما قدمناه
وقيل ما موصولة والباء للسببية او الملابسة اي شيء كذبوا به وهو العناد وقد مر ما قيل ان
ضميره لنوح عليه الصلاة والسلام وقوله كذلك نطبع اي مثل هذا الطبع كما مر تحقيقه **قوله**
وفي امثال ذلك دليل ان المراد بامثال ذلك ما وقع فيه ذكر الطبع والختم والتغشية وما
احال عليه هو ما ذكره في اوائل سورة البقرة وقوله الافعال اي افعال العباد القبيحة او
مطلق الافعال التي للعباد فيها دخل لانه قابل للفصل وكونها واقعة بقدرة الله لاسنادها

اليه

اليه وقبحها عائد الى الاتصاف بها لا الى ايجادها وخلقها كما برهن عليه في الكلام وكسب
العبد لها ظاهر او طبع الله على قلبه عبارة عن منعه عن قبول الحق والايمان وهو عين الكفر فقوله
بخذلانهم بيان لسبب فعل الله بهم ذلك وخلقه فيهم وليس تفسير الطبع بالخذلان حتى
ينافي الدلالة المذكورة فان المعتزلة يفسرونه بذلك حيث وقع تطبيقا له على مذهبهم فلا
غبار عليه كما توهم وفي الكشاف الطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم لان من عاند و
ثبت عليه اللجاج خذله الله ومنعه التوفيق واللطف فلا يزال كذلك حتى يتراكم الرين
والطبع على قلبه وهذا تاويل للاية ليوافق مذهبه وهل هو كناية او ليس بكناية لكنه
جار مجراها يعرف بتدقيق النظر في كلام شرحه والايات التسع هي العصا واليد البيضاء
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر **قوله** معتادين
الاجرام بفتح الهمزة وكسرها جمع ومفرد اي الذنوب العظيمة او فعل الذنب العظيم لان
الجرم ما عظم منه وهذه الجملة معترضة تذييلية وجوز فيها الحالية فيفيد اعتيادهم ذلك
وتمرنهم عليه لان معناها انه شأنهم ودأبهم كما يعرفه من له ممارسة بعلم البلاغة وكذا
كونها علة لما قبلها وهو ردهم واستكبارهم يؤخذ من ذلك كما اشار اليه المصنف رحمه الله
والحمل على العطف الساذج لا يناسب البلاغة لا لتقديم الاجرام على البعث لان المراد
استمرارهم وبقاؤهم عليه كما فسره **قوله** فلما جاءهم الحق جعل الحق كشخص جاءهم من الله
على طريق الكناية والتخييل وهذا يدل على غاية ظهوره بحيث لا يخفى على ذي بصر وبصيرة
فلهذا فسره بعرفانهم ذلك وكذا وضع الحق موضع الضمير اشارة الى ظهور حقيته عند
كل احد وايضا فقد صرح به في محل اخر بقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم فلا يرد قوله
في الزوائد لا دلالة في النظم على معرفتهم له وقولهم انه يدل على انهم بهتوا لما بهرهم منه وبهتوا
غير وارد على المصنف رحمه الله لانه لم يفسره به وانما ذكر انهم عرفوه بما قارنه من الايات
كما يدل عليه تفريعه بالفاء وهو معنى ما في الكشاف ايضا والمعجزات من قوله من عندنا فتدبر
قوله ظاهر انه سحر وفائق في فنه واضح فيما بين اخوانه يشير الى ان مبين من ابان
بمعنى ظهر واتضح لا بمعنى اظهر واوضح كما هو احد معنييه ولا وجه لما قيل ان قوله ظاهر
بيان لان الاشارة لغو وكامل كما يدل عليه ما بعده بل المراد ان ظهوره اما ظهور
كونه سحرا في نفسه وظهوره بالنسبة الى غيره من انواع السحر فتامل وقوله وفائق
في نسخة او بدل الواو **قوله** انه لسحر اي معين ان القول على ظاهره ومقوله محذوف
بقرينة ما قبله لا قوله اسحر هذا كما سيأتي وقوله قالوا القول من البت بموحدة ومثناة
اي قطعوا القول بانه سحر فكيف يستفهمون عنه وقوله اسحر اي من قول موسى صلى الله عليه
وسلم لا من قولهم وهي جملة مستانفة للانكار ثم اجاب بجواب من عنده لانه خلاف

الظاهر وهو ان الاستفهام مقصود بهم به توبيخه اى حمله على الاقرار بانه سحر لا السوال
حتى ينافى البت والقطع وقوله والمحكى اى فى احد الموضعين فاما ان يكون المقول الثانى
والاول حكاية بالمعنى او بالعكس وانما ذكر هذا لان القصة واحدة فالصادر
فيها يجب الظاهر احدى المقالتين وقوله اللهم هو بمعنى يا الله لا بمعنى يا الله امنا
بخير لانه ينافيه ما بعده من السر والميم المشددة المبنية على الفتح عوض عن يا فلا تجامعها
الا شذوذا وله ثلاث استعمالات النداء والاستثناء والجواب كنعم للاستظهار وتقوية ما
هو ضعيف عند المتكلم اشارة الى انه محتاج لمعونة من الله وقد ورد فى الحديث وكلام
فصحاء العرب فليس بمولد كما توهم قاله المطرزى فى شرح المقامات فهو اشارة الى ضعف
الجواب كانه ينادى الله لان يسدد مقالة لضعفه واما اذا كان يقولون بمعنى يعيبون لان
القول والذكر قد يطلق ويراد به ذلك فلا مفعول له ايضا وقوله بخلاف المقالة الخ المقالة
مصدر كالقول الا انه يختص بالسر فى قول لاهل اللغة وفى كلامه اللف اشارة الى جواب اخر
وهو انه مقول قولهم والاستفهام ليس له بل مصروف الى قيده وهو الجملة اعنى ولا يفلح الساحر
والمعنى اجئتنا بسحر تطلب به الفلاح والحال انه لا يفلح الساحر او هم يتعجبون من فلاحه وهو
ساحر فتدبر وقوله سيبطل مضارع الابطال وهو استقبالى والا فيجوز ان يكون سحرا
سيبطل غيره من السحر وقوله ولان العالم عطف على فانه لان الفاء تعليلية وقوله ينفى
عن المعقول اى المقول المعهود من كلام موسى صلى الله عليه وسلم على الوجهين **قوله**
واللفت والفتل اخوان اى بينهما مناسبة معنوية واشتقاقية لان اللفت بمعنى
صرفه ولواه ولذا فتله وليس احدهما مقلوبا من الاخر كما قاله الازهرى رحمه الله
وقوله من عبادة الاصنام الظاهر عبادة غير الله لانهم عبدوا فرعون لعنه الله
قوله الملك فيها سمى به اى يعنى المراد بها ذلك لانها لازمة له فاريد من اللفظ لازم
معناه او المراد الملوك لان عادتهم رؤساهم يتكبرون لكبرهم فالكبر بمعنى
التكبر اى عدم نفسه كبيرا والفرق بينهما ان فى الاول ملاحظة استحقار غيره
وهو التكبر المذموم بخلاف الثانى وقيل سمى به لانه اكثر ما يطلب من امور الدنيا وفى
الارض متعلق به او بيكون او مستقر حال ومتعلق بلكما والارض قيل المراد بها مصر
وقوله حاذق فيه فسره به لان المراد علمه بصنعة السحر وحذقه فيها وقراة حمزة
والكسائى سحار لا ساحر كما فى بعض النسخ فهو من تحريف الناسخ واسقط قوله فى
الكشاف هنا كما قال القبطى لموسى صلى الله عليه وسلم لانه لا حاجة اليه لما قيل انه سهو
صوابه كما قال الاسرائيلى **قوله** تع قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون لا يخفى ما فيه
الابهام من التخيير والاشعار بعدم المبالاة وسيأتى فى الشعراء انه ليس المراد الامر بالسحر

جاربردى

وما فعلوه لانه كفر ولا يليق منه الرضا به بل علم انهم ملقون فامرهم بالتقديم ليظهر ابطاله
ويجئ تفصيله **قوله** لما سماه فرعون وقومه الخ يعنى ان تعريف المسند لافادة القصر اذا دار
وكذا على قوله عبد الله بالتنكير سيفيتنا والقصر من التعريض لوقوعه فى مقابلة قوله ان هذا لسحر
مبين فالمعنى على القصر فى التعريف والتنكير وكلام المصنف رحمه الله يحتمله ثم انه قيل ان هذا التعريف
للعهد لما تقدم فى قوله ان هذا لسحر وهو منقول عن الفراء رحمه الله ورد بان شرطه كونه للعهد اتحاد
المتقدم والمتاخر كما فى ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وهنا ليس كذلك
فان السحر المتقدم ما جاء به موسى صلى الله عليه وسلم وهذا ما جاءوا به ورد بمنع اشتراط
ذلك بل اتحاد الجنس كاف فى الجملة ولا يشترط الاتحاد ذاتا كما قالوا فى قوله تع والسلام
على ان اللام للعهد مع ان السلام الواقع على عيسى صلى الله عليه وسلم غير الواقع على يحيى عليه
الصلاة والسلام وانا كذا قالوا وفيه بحث من وجهين الاول ان الظاهر اشتراط ذلك
وما ذكره لا يدل على ما قاله لان السلام متحد فيهما ومتعدد ومن وقع له لا يجعله متعددا كما ان زيدا
لا يتعدد باعتبار تعدد الاماكن والمحال وانما يتم ما ذكره ان لو صح لو رايت رجلا واكرمت
الرجل اذا كان الاول زيدا والثانى عمرا ويكون العهد باعتبار الاتحاد فى الجنسية
كما ان انواع السحر واعمالها مختلفة خصوصا والاول سحر ادعائى وهذا حقيقى فالاعتراض
وارد على الفراء رحمه الله الثانى ان القصر انما يكون اذا كان التعريف للجنس واما التعريف
العهدى فلا يفيد القصر فكيف قدر هذا من ادعى ان القصر من التعريف ثم ذكر انه للعهد
نعم هنا امر اخر وهو ان النكرة المذكورة اولا او المراد بها معين ثم عرف لا ينافى الجنسية
لان النكرة تساوى تعريف الجنس فحينئذ يكون تعريف العهد لا ينافى القصر وان
كان كلامهم يخالفه ظاهرا فليحرر هذا فانى لم ار من تعرض له وقوله اى الذى جئتم به
اشارة الى ان ما على القراءة المشهورة موصولة والسحر خبره وقد جوز ان يكون استفهامية
فى محل رفع بحذف الخبر **قوله** وقرا ابو عمرو السحر الخ ما ذكره غير متحتم لجواز كونها موصولة
على هذه القراءة ايضا مبتدا والجملة الاسمية اى اهو السحر او السحر هو خبره وقوله ويجوز
ان ينتصب عطف على قوله مرفوعة بالابتداء فقوله السحر على وجهيه الاخيرين **قوله**
سيمحقه او سيظهر بطلانه الباطل الفاسد والذى فى مقابلة الاول الحق وضد الثانى
الثابت قال ؏ الا كل شئ ما خلا الله باطل ؏ والسحر ما ظهر للعيون من الاية ونحوه
عمله فان كان الاول فابطاله بالمعنى الثانى وان كان الثانى فالظاهر فيه المعنى
الاول كما فى قوله تع ليحق الحق ويبطل الباطل ويصح فيه المعنى الثانى والى هذا اشار
المصنف رحمه الله ببيان معنييه **قوله** لا يثبته ولا يقويه لما كان تذييلا لتعليل ما
قبله وتاكيده فسره بتفسيرين ناظرين الى ما قبله فلا يثبته بل يزيله ويمحقه ولا يقويه

ابو حيان

سمين

س

بل يظهر بطلانه لان ما لا يكون مويدا من الله فهو باطل وايضا الفاسد لا يمكن ان يكون
صالحا بحسب الظاهر فلذا فسر اصلاحه بادامته وتقويته بالتاييد الالهي وقول الزمخشري
لا يثبته ولكن يسلط عليه الدمار اي الفساد والهلاك قيل زاده وان لم يلزم من عدم الاصلاح
الفساد لوقوعه في مقابلته قوله يحق الحق فكانه قال ويبطل الباطل ورد بان نفي اثباته لا
يكون الا بالدمار وما ذكره المصنف رحمه الله اظهر وقوله لا حقيقة له تفسير للتمويه لان التمويه
تلبيسات الاوهام من قولهم موهت الاناء اذا طليته بالذهب والفضة وتحته
نحاس او حديد لان الوهم يكسو الباطل لباس الحق ويروجه وقوله ان السحر لا
حقيقة له فيه بحث لان من السحر ما هو حق ومنه ما هو تخييل باطل ويسمى شعبذة وشعوذة
فلعله اراد الحقه نوعا باطلا وقد فصله الرازي في سورة البقرة وسياتي في تفسير المعوذتين
بيانه ان شاء الله تعالى **قوله** يثبته اي يوجده ويحققه باوامره وقضاياه اي التشريعية
واحكامه وقراة كلمته على ان المراد الجنس فيطابق القراة الاخرى ويحتمل ان يراد قوله
كن قيل او الكلمات الامور والشوون والكلمة الامر واحد الامور ولا مانع منه كما قيل
وقوله في اول امره اي مبدا بعثته صلى الله عليه وسلم وقيده به لانه امن به بعده غير الذراري
من قومه واما عقب الالقا فامن به الا بعض ذريتهم **قوله** الا اولاد من اولاد قومه هذا
بيان للمحصل المعنى لا بيان لتقدير مضاف لان من تبعيضية وهم بعض من الذراري
لا من القوم اذ لو لم يقدر وجعلت من ابتدائية صح ويكفي لافادة التبعيض التنوين واشار
الى ان المراد بالذراري الصبيان لا الاطفال وقوله وقيل الضمير لفرعون اي الضمير في
قوله وهو معطوف على قوله الا اولاد فانه في معنى الضمير لموسى صلى الله عليه وسلم ورجح
الاول بان موسى عليه الصلاة والسلام هو المحدث عنه وبانه كان المناسب على
هذا على خوف منه بدون اظهار فرعون ورجح ابن عطية رحمه الله الثاني بان المعروف
في القصص ان بني اسرائيل كانوا في قهر فرعون وكانوا بشروا بان خلاصهم على يد
مولود يكون نبيا صفته كذا وكذا فلما ظهر موسى صلى الله عليه وسلم اتبعوه ولم يعرف
ان احدا منهم خالفه فالظاهر الثاني والكلام في قوم فرعون لانهم القايلون انه
ساحر والفتنة على هذا بعد معجزة العصا فالفا ليست للتعقيب بل للترتيب
والسببية واجيب بان المراد ما اظهر ايمانه واعلن به الا ذرية من بني اسرائيل
دون غيرهم فانهم اخفوه وان لم يكفروا **قوله** او مومن ال فرعون الخ اشارة
الى ان تلك الاية تفسير لها موءيدة لهذا وزوجته اي زوج الخازن وقوله وماشطته
اي ماشطة فرعون لانه كان له ضفاير عين امراة لتسريحها وهو معطوف على
خازنه وداخل في القيل الثاني ولفظ الذرية فيه بنوع هذا الوجه **قوله** مع خوف

منه شيه الى ان على بمعنى مع كقوله واتى المال على حبه وقوله وجمعه على ما هو المعتاد ان اعترض
عليه بانه ليس من كلام العرب الجمع في غير ضمير المتكلم كنحن كما ذكره الرضي ورد بان الثعالبي
والفارسي نقلاه في الغايب ايضا وبانه لا يناسب تعظيم فرعون فان كان على
زعمه وزعم قومه فانه انما يحسن في كلام ذكر انه محكي عنهم وقيل انه ورد على عادتهم في
محاوراتهم في مجرد جمع ضمير العظما وان لم يقصد التعظيم فتامل **قوله** او على ان المراد
بفرعون اله كما يقال ربيعة ومضر قيل عليه ان هذا انما عرف في القبيلة وابيها اذ يطلق
اسم الاب عليهم وفرعون ليس من هذا القبيل وقد قال القرافي رحمه الله انه صار علما
للقبيلة منقولا من اسم الجد فان لم يسمع نقله لم يطلق على الذرية الا ترا انهم لا يقولون فلانا
من هاشم ولا من عبد المطلب بل من بني هاشم وبني عبد المطلب فعلى هذا يكون فرعون كربيعة
ولم يسمع منه ذلك الا ان يراد ان فرعون ونحوه من الملوك اذا ذكر خطر بالبال اتباعه معه
فعاد الضمير على ما في الذهن وتمثيله بما ذكر لانه نظيره في الجملة والمراد بال فرعون فرعون
واله على التغليب فكما اطلق فرعون على الال في النظم اطلق الال على فرعون في تفسيره
وقيل انه على حذف مضاف اي ال فرعون وملايهم كما سال القرية وقيل عليه ان القرية
لا تسال فالقرينة قايمة على المضاف بخلاف فرعون فانه يخاف فلا قرينة على التقدير
هنا فلا يجوز مثله وقيل ان القرينة جمع ضمير ملايهم والقرينة كما تكون عقلية تكون لفظية
مع ان سوال القرية للنبي على خرق العادة جايز ايضا ولا يخفى ان الخارق للعادة
خلاف الظاهر وان ضمير الجمع يحتمل رجوعه لغيره كالذرية فلم يتعين حتى يكون قرينة
واما ان المحذوف لا يعود عليه الضمير فان اراد مطلقا فغير صحيح وان اراد اذا حذف
لقرينة فممنوع لانه في قوة المذكور وهو كثير في كلام العرب وقريب منه ما قيل انه
محذوف من المعطوف واصله خوف من فرعون وقومه والضمير عايد لذلك لكنه قيل انه
ضعيف غير مطرد وعوده على الذرية على جميع التقادير وعوده على القوم اي على قوم
موسى عليه الصلاة والسلام او قوم فرعون والجمع حينئذ باعتبار معناه **قوله** ان
ان يفتنهم اصل الفتن ادخال الذهب النار ليعلم خالصه من غيره ثم استعمل
في ادخال الناس النار كقوله على النار يفتنون وسمي ما يحصل منه العذاب
فتنة ويستعمل في الاختبار نحو فتناك فتونا واستعمل بمعنى البلا والشدة وهو المراد
هنا اي يبتليهم ويعذبهم **قوله** وهو بدل منه اي من فرعون بدل اشتمال اي على خوف
من فرعون فتنته او مفعول للخوف لانه مصدر منكر يجوز اعماله وقيل انه على تقدير
اللام وهو مما يطرد الحذف فيه ولا يلزم فيه ان يستوفي شروط المفعول له كما قيل
قوله وافراده بالضمير اي بالابدال منه وارجاع الضمير اليه لانه شرط في بدل

الاشتمال ويحتمل ان يريد انه بدل منه وما عطف عليه وافرد الضمير لما ذكره وان كان الخوف
والبدلية من المجموع ففي تعبيره على كل حال تساهل لا يخفى وقوله كان بسببه لانهم موفرون
باحره ثم انه قيل ان قوله وافراده بالضمير جار فيما اذا كان المراد يرجعون اليه بان يرجع
اليه وحده على طريق الاستخدام وانه دخل للزمخشري او منعه ولا يخفى ما فيه من التكلف
وفسر العلو بالغلبة والقهر وهو مجاز معروف وقوله في الكبر اي التكبر والعتو اي التجبر اشارة
الى ان الاسراف مجاز عن تجاوز الحد لان التبذير وبين مجاوزة الحد فيهما بما ذكر على اللف
والنشر المرتب وقوله وتبوا به اي قيل لو قدم الجار والمجرور ليفيد الحصر كما في الاية كان
احسن وليس كما قيل لا تقلة عن مراده وليس هنا تعقيب بل بيان لما تعلق
به الشرط وتوطية له والملاحظة فيه التوكل فقط كما سنبينه **قوله** وليس
هذا من تعليق الحكم بشرطين يعني انه من تعلق شيئين بشرط لانه علق وجوب
التوكل بالايمان وعلق نفس التوكل بالاسلام وهو الاخلاص لله والانقياد لقضائه
كالمثال الذي ذكره فان وجوب الاجابة معلق على الدعوة ونفس الاجابة معلقة
على القدرة وعلى هذا حمل كلام الكشاف بعض شراحه وقال انه تقييد مبالغة في — كشف
ترتب الجزاء على الشرط نحو ان دخلت الدار فانت طالق ان كنت تزوجتني وسيأتي
تفصيله وخالف من قال ان مراده انه من باب التعليق بشرطين المقتضي لتقدم
الشرط الثاني على الاول في الوجود حتى لو قال ان كلمت زيدا فانت طالق ان — حلبي
دخلت الدار لم تطلق ما لم تدخل قبل الكلام لان الشرط الثاني شرط للاول فيلزم
تقدمه عليه وقدره بان هنا ثلاثة اشياء الايمان والتوكل والاسلام والمراد
بالايمان التصديق وبالتوكل اسناد الامور اليه وبالاسلام التسليم النفس اليه
وقطع الاسباب فعلق التوكل بالتصديق بعد تعليقه بالاسلام لان الجزاء معلق
بالشرط الاول وتعقيب للجزاء الثاني كانه قيل ان كنتم صدقتم بالله وباياته فخصوه
باسناد جميع الامور اليه وذلك لا يتحصل الا بعد ان يكونوا مخلصين له مسلمين
انفسكم له ليس للشيطان فيكم نصيب والا فاتركوا التوكل لانه ليس لكل احد
الخوض فيه **قوله** فان المعلق بالايمان وجوب التوكل اي الوجوب ماخوذ من الامر
وتقديم المتعلق لانه اذا كان اسناد الامور الى الغير لازما وقد اسندت اليه في وكل
غيره اقتضى وجوب ذلك ولو جاز التوكل على غيره لم يكن واجبا وقد علق التوكل
المقصور على الاول وجعل الثاني معلقا بقوله توكلوا وحده كما اشار اليه بتاخير
المعلق ولا حاجة الى اعتبار الحصر فيه لان الاخلاص يغني عنه كما اشار اليه بقوله
فانه لا يوجد مع التخليط اي عدم الاخلاص لان من لم يخلص له لم يتوكل عليه لا من

توكل

توكل عليه كفاه فامعن فيه النظر فانه من غوامض الكتاب **قوله** لانهم كانوا مؤمنين
مخلصين هذا يؤخذ من التوكل وقصره على الله ومن التعبير بالماضي دون يتوكل
والدعوة ربنا لا تجعلنا فتنة الخ وقيل انه مبني على ان دعاء الكافر في امر الدين غير
مقبول ولا دلالة على الاخلاص وفيه نظر وقوله موضع فتنة اي موضع عذاب لهم
بان تسلطهم علينا فيعذبونا وقيل الفتنة بمعنى المفتون وهو المراد بموضع الفتنة
مجازا وقوله اي لا تسلطهم الخ تفسير له وقوله من كيدهم اشارة الى ان النجاة بمعنى الخلاص
وانه انما يتوهمون او من انفسهم وقوله وفي تقديم التوكل الخ ولا ينافيه انه قدم
لكونه بيانا لامتثال امر موسى صلى الله عليه وسلم لهم بالتوكل فان النكات لا تتزاحم
قوله اتخذوا مباءة بالمد اي منزلا من تبوأ المكان اتخذه مباءة كتوطنه اتخذه
وطنا وتبوأ قيل انه يتعدى لواحد فيقال تبوأ القوم بيوتا فاذا دخلت اللام الفاعل
فيقال تبوأت للقوم بيوتا تعدى لما كان فاعلا باللام فيتعدى لاثنين كما هنا
وقال ابو علي رحمه الله هو متعد بنفسه لاثنين واللام زائدة كما في ردف لكم
وفعل وتفعل قد يكون بمعنى وكلام المصنف رحمه الله صريح في الاول وان تحمل المصنف
والتفسير به **قوله** يسكنون فيها او يرجعون اليها لم يذكر الاول في الكشاف واتخاذها
مسكنا لا تقتضي بناها ولا ينافيه وقوله انتما وقومكما اشارة الى توجيه الجمع
بين التثنية لان الاتخاذ والتشريع مخصوص بهما فلذا ثني اولا واما العبارة
فلا تختص فلذا جمع الضمير ليشمل القوم كما سنشير اليه وبين انه من تغليب
المخاطب على غيره ايضا **قوله** تلك البيوت اشارة الى ان الاضافة للعهد وقوله
مصلى الخ يعني تلك البيوت المتخذة ان كانت للسكنى فمعنى اتخاذها ان يكون محلا
للصلوة فيه فالقبلة مجاز عن المصلى وان كانت للصلاة فمعنى القبلة المساجد
مجازا ايضا بعلاقة اللزوم او الكلية والجزئية وهذا لف ونشر ناظر الى قوله يسكنون
او يرجعون **قوله** وكان موسى صلى الله عليه وسلم يصلي اليها هذا لا يوافق ما مر
في البقرة في تفسير قوله تعالى وما بعضهم بتابع قبلة بعض من ان اليهود تستقبل
الصخرة والنصارى مطلع الشمس وهو المنصوص عليه في الحديث الصحيح
وجعل البيوت قبلة ينافيه ما في الحديث جعلت لي الارض مسجدا وطهورا
من ان الامم السالفة كانوا لا يصلون الا في كنائسهم واجيب عن هذا بانه
محله اذا لم يضطروا فاذا اضطروا جاز لهم الصلاة في بيوتهم كما رخص لنا صلاة
الخوف فان فرعون لعنه خرب مساجدهم ومنعهم من الصلاة فاوحى الله اليهم
ان صلوا في بيوتكم كما رواه ابن عباس رضي الله عنهما وذكره البزيزي في

تغيره وقوله وكان موسى يصلي اليها هذا قول خلاف المشهور واعجب منه ما قاله
العلامي رحمه الله من ان جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام كانت قبلتهم الكعبة قوله
امروا بذلك الخ بنا على ان المراد بالبيوت المساكن اما لو اريد المساجد فلا يصح هذا
التوجيه وقوله وانما ثنى الضمير اي توجيه لاختلاف الضماير وقوله والبشارة الخ
وايضا تبشير التعظيم اسر واوقع في النفس قوله انواعا من المال حمله عليه لان المال
اسم جنس شامل للقليل والكثير فاذا جمع دل على قصد الانواع المتعددة وذكر
المال بعد الزينة من ذكر العام بعد الخاص للشمول او يحمل على ما عداه بقرينة المقابلة
وقوله تع ليضلوا اقرى بفتح اليا وضمها قوله دعا عليهم بلفظ الامر ذكروا فيه
ثلاثة اوجه لان اللام لام الامر والفعل مجزوم والامر للدعا او لام التعليل او لام
العاقبة والصيرورة والفعل منصوب وقدم الدعا على غيره اشارة لترجيحه
كما في الكشاف وقد قال في الانتصاف انه اعتزال ادق من دبيب النمل يكاد
الاطلاع عليه ان يكون كشفا لان الظاهر ان اللام للتعليل ومعناه اخبار موسى
عليه الصلاة والسلام بانه تع انما امرهم بالزينة والاموال وما يتبعها استدراجا
ليزدادوا اثما وضلالة كقوله تع انما نملي لهم ليزدادوا اثما والزمخشري لاستحالة
ذلك عنده اعمل الحيلة في تاويلها وقال في الفرايد لولا التعليل لم يتجه قوله انك
فرعون وملايه زينة ولم ينتظم وقد اورد عليه ايضا انه لا ينافي غرض البعثة
وهو الدعوة الى الايمان والهدى ودفع هذا كله بانه لم يحتج الى ما قصده الزمخشري
لانه ليس من منطوقه ولكل امرئ ما نوى وبان المص رحمه الله اشار الى دفع الاخير
بانه لما مارسهم وعلم انه كاين لا محالة دعا به كما يدعو الوالد على ولده اذا ايس
من رشده بان يدوم على الشقاوة والضلال واما انتظام الكلام فلان موسى عليه
الصلاة والسلام ذكر قوله انك اتيت الخ تمهيد للتخلص الى الدعا عليهم اي انك
اوليتهم هذه النعم ليعبدوك ويشكروك فما زادهم ذلك الا كفرا وطغيانا فليضلوا
عن ذلك ولو دعا ابتداء لم يحسن فلهذا قدم الشكاية من سوء حالهم ثم دعا عليهم
ينكر ذلك منه قوله وقيل اللام للعاقبة الخ قيل عليه ان موسى صلى الله عليه
وسلم لا يعلم عاقبتهم ودفع بانه اخبر عنها بالوحي واعترض بانه محل بالتكلف
لانه كيف يعلم منهم ما علمه الله بانه لا يقع ولو قيل انه لما راى احوالهم علم ان امرهم
يؤول الى ذلك لممارسته لهم وتفرسه لم يرد شيا من ذلك قوله ويحتمل ان
يكون للعلة الخ والمراد من التعليل انه انما انعم عليهم مع كفرهم لاستدراجهم بذلك
فالاستدراج سبب وعلة لضلالهم او لاضلالهم والظاهر انه حقيقة على هذا

وانه مقصود له تع ولا يلزم ما قاله المعتزلة من انه اذا كان مرادا له يلزم ان يكونوا مطيعين بضلالهم
بنا على ان الارادة امر او مستلزم له لانه تبين بطلانه في الكلام السابق فلا حاجة الى جعل المعنى
ليلا يضلوا كما قدره بعضهم او التعليل مجازي كما اشار اليه بقوله ولانهم الخ فلما ضلوا بسبب
الدنيا جعل ايتاءها كانه كذلك فيكون في اللام استعارة تبعية والفرق بين هذا وبين
العاقبة ان قلنا بانه معنى مجازي ايضا ان هذا ذكر ما هو سبب لكن لم ابتاده لكونه سببا
وفي لام العاقبة لم يذكر سبب اصلا وهي كاستعارة احد الضدين للاخر فاعتبر الفرق
فانه في محل اشتباه حتى وهم فيه كثير وقوله فيكون ربنا تكرير الخ يعني في الاحتمالين الاخيرين
للام وهو اعتراض من توسطه بين العلة ومعلولها وليس من مواقع الاعتراض والذاهب
قول النابغة لعل زيادا لا ابا لك غافل فتكريره للتاكيد وللاشارة الى انه المقصود
وان ورد في موضع العلة لان ما قبله بث لسوء حالهم توطية لما بعده كما مر قوله الهلاك الخ
اصل الطمس محو الاثر والتغيير ويستعمل بمعنى الاهلاك والازالة ايضا وفعله من باب
ضرب ودخل يتعدى ولا يتعدى وقول المحشي هو المحو كما في بعض النسخ واقتصر كلام
المص ضبط بفتح الهمزة من الافعال قوله تع ربنا اطمس على اموالهم واشدد على
قلوبهم في الفصول العمادية قال شيخ الاسلام خواهر زاده الرضى بكفر الغير انما يكون
كفرا اذا كان يستجيز الكفر او يستحسنه اما اذا لم يكن ذلك ولكن احب الموت او
القتل على الكفر لمن كان موذيا حتى ينتقم الله منه فهذا لا يكون كفرا ومن تامل قوله تع ربنا
اطمس الاية يظهر له صحة ما ادعينا وعلى هذا لو دعا على ظالم بقوله اماتك الله على الكفر او
سلب عنك الايمان لا ضرر عليه فيه لانه لا يستجيزه ولا يستحسنه ولكن تمناه لينتقم
الله منه وقال صاحب الذخيرة قد عثرنا على رواية عن ابي حنيفة رحمه الله ان الرضا
بكفر الغير كفر من غير تفصيل ففيه اختلاف لكن الاول هو المنقول عن الماتريدي اما رضاه
بكفر نفسه فكفر بلا شبهة وظاهر قولهم على ما نقل في الكشف ان من جاءه كافر ليسلم
فقال اصبر حتى اتوضا او اخره ليكفر لرضاه بكفره في زمان قليل يؤيد ما روي عن ابي
حنيفة رحمه الله قلت لكن يدل على خلافه ما روي في الحديث الصحيح في فتح مكة ان ابن
سرح به عثمان رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله بايعه فكف
صلى الله عليه وسلم يده عن بيعته ونظر اليه ثلاث مرات وهو معروف في السير فهذا
يدل على ان التوقف مطلقا ليس كما قالوه كفرا فليتامل وقوله للدعا وهو اشدد و
لا اطمس فهو منصوب والدعا بلفظ النهي ظاهر وهو مجزوم واذا عطف على ليضلوا
فهو منصوب او مجزوم على الوجهين السابقين قوله لانه كان يؤمن بالتشديد
ان يقول امين وامين بمعنى استجب فهو دعا وضمير لانه لهرون وهذا دفع لان الداعي

هو موسى عليه الصلاة والسلام الخ فكيف قيل دعوتكما وان كان التخصيص بالذكر لا يقتضي
ان غيره لم يدع ونفس الاستقامة بالثبات على الدعوة بعدم عاية هلاكهم ويقتضي
ان لا يستعجلا بالاجابة اذ لو وقعت لم يؤمر بدعوتهم فلذا قال ولا تستعجلا فلا حاجة
الى القول بانه مفهوم من رواية خارجة وقوله انه اي موسى عليه الصلاة والسلام او فرعون
قيل وهو اولى **قوله** وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة اه قرأ العامة بتشديد
التاء والنون وقرئ بتخفيف النون مكسورة مع تشديد التاء وتخفيفها واما قراءة العامة
فلا فيها للنهي ولذلك اكد الفعل بها واما كونها نافية فضعيف لان المنفي لا يؤكد على
الصحيح واما قراءة التخفيف فلان كانت نافية فالنون علامة الرفع والجملة حالية
اي استقيما غير متبعين الا انه قيل ان المضارع المنفي بلا كالمثبت لا يقترن بالواو
الا ان يقدر المبتدأ او دفع بان ابن الحاجب رحمه الله جوز فيها الاقتران بالواو وعدمه
كما نقل في شرح الكشاف فلا اشكال وقيل انه مرفوع والجملة مستأنفة للاخبار بانهما
لا يتبعان سبيل الجهلة واما ان لا ناهية والنون نون التوكيد الخفيفة كسرت لالتقاء
الساكنين فالكسائي وسيبويه لا يجيزانه لانهما يمنعان وقوع الخفيفة بعد الالف سواء
كانت الف التثنية او الالف الفاصلة بين نون الاناث ونون التاكيد نحو هل
تضربان يا نسوة وايضا النون الخفيفة اذ الفها ساكن لزم حذفها عند الجمهور ولا
يجوز تحريكها لكن يونس والفراء جازا ذلك وفيه عنه روايتان ابقاؤها ساكنة لان
الالف الخفيفها بمنزلة فتحة وكسرها على اصل التقاء الساكنين وعلى قولهما تتخرج هذه
القراءة وقيل انها نون التاكيد المشددة خففت وقيل الفعل مرفوع على انه خبر اريد
به النهي فهو معطوف على الامر **قوله** ولا تتبعان من تبع اي وعنه ولا تتبعان بتخفيف
التاء الثانية وسكونها وبالنون المشددة من الثلاثي وعنه ايضا تتبعان كالاولى
الا ان النون ساكنة على احدى الروايتين عن يونس في تسكين نون التاكيد الخفيفة
بعد الالف على الاصل واغتفار التقاء الساكنين اذا كان الاول الفا كما في محياي
واتبعه وتبعه قيل هما بمعنى اي مشى خلفه وكذا اتبعه وقيل بينهما فرق واتبعه
من الافعال بمعنى حاذاه وعليه قول المصنف رحمه الله تبعته حتى اتبعته ولذا فسر بادركه
ومعنى تبعته حتى تبعته مشيت من بعده حتى لحقته اي وصل له كما فسره **قوله**
جوزنا بهم في البحر فسره القراءة المشهورة بالاخرى توطئة لذكرها ومعنى اجازه وجاوزه
وجوزه واحد وهو قطعه وخلفه وهو يتعدى بالباء الى المفعول الاول الذي كان
فاعلا في الاصل والى الثاني بنفسه كما في وجوزنا ببني اسرائيل البحر وليس من
جوز بمعنى نفذ وحل لانه لا يتعدى بالباء الى المفعول الاول بل بفي الى المفعول الثاني

سمين

مفعول

مفعول جوزته فيه وفعل بمعنى فاعل وليس التضعيف فيه للتعدية **قوله** باغيين وعادين الخ يعني
انهما مصدران وقعا حالين بتأويل اسم الفاعل او مفعول لاجله وقوله وقرئ وعدوا اي
بضم العين والدال وتشديد الواو وادراك الغرق والحوق بمعنى وقوعه فيه وتلبسه به اوليله
وقيل ان بمعنى قارب ادراكه لكن الثاني انسب لان حقيقة الحوق تمنعه كما قاله ولذا
حمل على القول النفسي حمل دليلا لاثبات الكلام النفسي وفيه نظر لاحتماله غيره فلا يصح
الاستدلال به لما ذكر **قوله** بانه قدر الجار لان الايمان والكفر متعديان بالباء وهو في محل
جر او نصب على القولين المشهورين واما جعله متعديا بنفسه لانه في اصل وضعه
كذلك فمخالف للاستعمال المشهور فيه **قوله** على اضمار القول الخ وقال الخ او هو مستأنف
لبيان ايمانه او بدل من امنت لان الجملة الاسمية يجوز ابدالها من الفعلية وجعله استئنافا
على البدلية باعتبار المحكي لا الحكاية لان الكلام في الاول والجملة الاولى في كلامه مستأنفة
والمبدل من المستأنف مستأنف وقوله فنكب على الايمان كنصر وفرح بمعنى عدل واراد
ان القبول حال صحته واختياره وحين لا يقبل حال يأسه واحتضاره فلا يقبل ولذلك
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا كما يدل عليه صريح الاية واما ما وقع في الفصوص
من صحة ايمانه وان قوله امنت به بنوا اسرائيل ايمان بموسى عليه الصلاة والسلام
فمخالف للنص والاجماع وان ذهب الى ظاهره الجلال الدواني رحمه الله وله رسالة
فيه طالعتها وكنت اتعجب منه حتى رأيت في تاريخ حلب للفاضل الحلبي انها ليست
له وانما هي لرجل يسمى محمد بن هلال النحوي وقد ردها القزويني وشنع عليه وقال انما نسبها
لرجل خامل الذكر لما تقدم بكلام ذي زخرف ليشتهر بين الناس كما في المثل خالف
تعرف وفي فتاوى ابن حجر رحمه الله ان بعض فقهائنا كفر من ذهب الى ايمان فرعون
والجلال شافعي المذهب وله حاشية على الانوار طالعتها وردها شيخنا الحلبي ولذا
قيل ان المراد بفرعون في كلامه النفس الامارة وهذا كله مما لا حاجة اليه واعلم انه ورد
ان فرعون لعنه الله لما قال امنت الخ اخذ جبريل عليه الصلاة والسلام من حال
البحر اي طينه فدسه في فيه لحسبه ان تدركه رحمه الله تع فقال في الكشاف انه لا اصل
له وفيه جهالتان الاول ان الايمان يصح بالقلب كايمان الاخرس والثانية
انه كره ايمانه واحب بقاءه على الكفر والرضا بالكفر فقد قدمنا انه ليس بكفر مطلقا
اذا استحسن وانما الكفر رضاه بكفر نفسه كما في التاويلات لعلم الهدى وقيل
انه صحيح لكن الرضا بكفر نفسه انما يكون ممن هو كافر فلا معنى لعده كفرا والكفر حاصل
قبله ومرت مسئلة من حال البلم فاستمهل وما فيها وقيل عليه ان كون الرضا بكفر
نفسه دون غيره كفرا منقولة في الفتاوى فلا وجه لانكارها وهي لا تقتضي سبق الكفر

سن

لانه لو عدم ان يكفر غدا كفر له رضاه بذلك وفيه انه لم ينكرها وانما قال ان كونه كفرا ظاهر
لا ينبغي مما يكفر به لانه اما رضا بكفر سابق او في الحال او في المستقبل فان رضا بكفره
السابق فكما قال وان رضي بكفر في الحال فان كان غير الرضا صار ماضيا عنده وان
كان نفس الرضا فهو انشاء كفر لا رضا به وكذا ما في المستقبل فتامل **قوله** ربالغ فيه
لانه اتى بثلاث جمل ولذا قيل انه ينافي حال اليأس قوله آمنت انشاء لا اخبار
عن ايمان ماض كما قيل وقوله آلآن قدر الفعل معه لان الاستفهام اولى
به واشار الى انه لا حاجة لتقديره موخرا ليفيد التخصيص لان لفظ الآن مخصص دال
على انه لا ايمان له قبله فما قيل انه لو اخره كان اولى لا وجه له والقائل هو الله تع وقيل
جبريل عليه الصلاة والسلام وقوله الضالين المضلين عن الايمان لان وصف الكافر
المتصف بالكفر الذي هو اعظم من كل جرم بالفساد ونحوه يقتضي صرفه الى المبالغة
في كفره فلذا فسره بالضال لكونه المضل لغيره بحمله عليه **قوله** ننقذك مما وقع فيه قومك
اي ننجي على القراءة المشهورة تفعيل من النجاة وهي الخلاص مما يكره وبعد اغراقه لا
نجاة له فمعناه نخرجك من قعر البحر الى الساحل والتعبير به تهكما واستهزا وطفا على الما
علا عليه ولم يرسب ام هو من النجوة والنجاة المكان المرتفع قيل وسمي به لكونه
ناجيا من السيل تقال نجيته اذا تركته بنجوة او القيته عليها وقوله ليراك بنو اسرائيل لما
منهم من تردد في هلاكه كما سياتي **قوله** وقرا يعقوب ننجيك الخ وهذه القراءة من الافعال
وهي مع التفعيل بمعنييه السابقين واما القراءة بالحاء المهملة فمعناها نجعلك في ناحية كما ذكره
وهي قراءة ابن السميفع لكن في النشر مما لا يوثق بنقله قراءة السميفع وابي السمال
ننحيك بالحاء ولمن خلفك بفتح اللام والقاف انتهى **قوله** في موضع الحال اي ببدنك عاريا
عن الروح الخ وهو مبني على التجريد وجوز ان يكون بدل بعض والباء زائدة فيه ولوحظ فيه
للتخصيص بالذكر كونه عاريا اما عن الروح او اللباس او كونه تاما وجعل حالا بهذين
الاعتبارين فليس تاكيدا مثل تكلم بفيه كما قاله ابو حيان او المراد بالبدن الدرع لانه
اسم للدرع القصير الكمين والباء للمصاحبة كما في دخل عليه بثياب السفر وفي الفرق
بين الباء ومع ان مع لاثبات المصاحبة ابتدا والباء لاستدامتها واصله نطرحك
بعد الغرق بجانب البحر سلك طريق التهكم فقيل ننجي ولم يرد التصوير اوقع
ببدنك حالا من ضمير ننجيك **قوله** وكانت له درع الخ قيل انها كانت مرصعة
بالجواهر وقيل كانت من حديد لها سلاسل من الذهب وقوله يعرف بها بيان
حكمة ذكرها وقيل ببدنك بصورتك لانه كان اشقر ازرق العين طويل اللحية
قصير القامة ليس له شبه في بني اسرائيل **قوله** وقرئ بابدانك اي قرئ

بالجمع بجعل كل عضو بمنزلة البدن فاطلق الكل على الجزء مجازا كقوله هوى باجرامه فانه بمعنى
جرمه وجسمه فاطلق الجمع لما ذكر وليس بمعنى ذنوبه كما توهم وهو اشارة الى بيت
من قصيدة ليزيد بن عبد ربه وقيل اي ليزيد بن عبد الحكم الثقفي اوردها ابن الشجري في
اماليه اولها • تكاشرني كرها كانك ناصح • وعينك تبدي ان صدرك لي دوي •
• وكم موطن لولاي طحت كما هوى • باجرامه من قلة النيق منهوي •
ومنها محل الاستشهاد المشهور •
• فليت كفافا كان خيرك كله • وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوي •
وقوله بدرعك اشارة الى التفسير الاخر وظاهر من قولهم ظاهر وطابق وطارق اذا لبس
ثوبا على ثوب او درعا على درع وقوله في البيت طحت بمعنى هلكت والنيق بكسر النون
ما ارتفع من الجبل وكذا القلة **قوله** لمن وراءك علامة الخ والمراد من خلفه من ياتي بعده من بني
اسرائيل وقوله اذا كان تعليلا لجعله آية واحتياجهم الى العلامة وانه لا يهلك بمعنى من انه
او بدل من الضمير في خيل ومطرحا بتشديد الطاء بمعنى ملقى والممر محل المرور وقوله او لمن
ياتي عطف على قوله لمن وراءك وهذا انسب بقوله وان كثيرا من الناس الآية وخلفك
على الاول ظرف مكان وعلى الثاني ظرف زمان وقوله او حجة عطف على غيره وعلى ما
كان عليه حال من ضمير مملوك وتزويره دعواه الالوهية وقوله محتمل على المشهور
وعلى القراءة بالقاف **تنبيه** استشكل قصة فرعون بان ايمانه ان كان قبل رؤية
ملائكة الموت وحال اليأس فباب التوبة مفتوح فلم لم يقبل ايمانه وان كان
بعده فلا ينفعه ما ذكر من النطق والجواب وهو مخالف للاجماع واجيب عنه بوجوه
احدها انه كان دون ظهور امر عظيم فلذا لم يقبل ايمانه الثاني انه كان بعد رؤيته كسؤال
الملكين الثالث انه في حال حياته لكنه علم عدم اخلاصه في اعتقاده ولذا قال جبريل
عليه الصلاة والسلام حسبت انه يدركه الرحمة والمتكلم بقوله الآن جبريل وقيل ميكائيل
لانه ملك البحار وعندي ان هذا كله تكلف وانه انما لم يقبل ايمانه لان شرط صحته وقبوله
اجابة دعوة رسول زمانه صلى الله عليه وسلم وقد عصاه ولم يجبه وبه صرح في الكتاب
الكريم في قوله عز وجل فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا وهو غير مناف
للحديث **قوله** منزلا صالحا مرضيا الخ مبوا اسم مكان منصوب على الظرفية ويحتمل
المصدرية بتقدير مضاف اي مكان مبوا وبوانه دبوا متعد لواحد اذا فسر بانزل
وقد يتعدى لاثنين فيكون مبوا مفعولا ثانيا والصدق ضد الكذب قال العلامة
من عادة العرب اذا امدحت شيئا ان تضيفه الى الصدق تقول رجل صدق وقدم
صدق وقال تع مدخل صدق ومخرج صدق اذا كان كاملا في صفته صالحا للغرض المطلوب

منه كانهم لاحظوا ان كل ما ينطق به فهو صادق ولذا فسره بقوله صار كالمرضيا
وفي بني اسرائيل ههنا قولان للمفسرين هم الذين في زمان موسى صلى الله عليه وسلم فالمبوا
على هذا المراد به الشام ومصر وهو الذي اختاره المصنف رحمه الله وقدمه وقيل الشام وبيت
المقدس بناء على انهم لم يعودوا الى مصر بعد ذلك في كلامه قدم وقيل هم الذين على عهد
نبينا عليه افضل الصلاة والسلام فالمبوا اطراف المدينة الى جهة الشام والى هذا
التفسير اشار بقوله او في امر محمد صلى الله عليه وسلم فكان عليه ان يشير الى تفسير المبوا
عليه ايضا ولابد ان يراد ببني اسرائيل ما يشمل ذريتهم لان بني اسرائيل ما دخلوا
الشام في حيوة موسى صلى الله عليه وسلم وانما دخله ابناؤهم وقوله من اللذايذ وقد بعضهم
بالحلال وقوله فما اختلفوا اي امرنا على ان بني اسرائيل من في عصر موسى صلى الله عليه وسلم
وما بعده على القول الاخر وقوله بنعوته المذكورة في التورية وتظاهر معجزاته قوله وكثرتها قوله
في القصص حصه لانه المراد دون الاحكام لان النسخ في شريعتهم مخالفتها فلا يتصور الشك
فيها وقوله على سبيل الفرض والتقدير دفع لتوهم وهو انه صلى الله عليه وسلم لا يتصور منه
لانكشاف الغطاء وقد دفع مراتب لان الخطاب ليس له بل لكل من يتصور منه الشك
كما في قوله ولو ترى اذ المجرمون وقولهم اذا عز اخوك فهن ولو سلم انه له فهو على سبيل
الفرض والتقدير ولذا عبر بان التي تستعمل غالبا فيما لا تحقق له حتى تستعمل في المستحيل
عقلا وعادة كقوله ان كان للرحمن ولد وان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض
وصدق الشرطية لا يتوقف على وقوعها ولما ورد بعد ذلك انه ما الفايدة حينئذ اشار الى
جوابه بقوله والمراد الخ يعني ان الفايدة فيه الاستدلال على حقيقته وبيان ان القرآن
مصدق لا المطابقته لما مع اعجازه وقوله والاستشهاد تفسير للتحقيق معطوف عليه وان
القرآن عطف على ذلك فمحصله دفع الشك ان طرا لاحد غيره بالبرهان قوله ووصف
اهل الكتاب هذه فايدة ثانية محصلها توبيخ اهل الكتاب لعلمهم بالوحي الكامل انه
حق وقوله او تهييج الرسول صلى الله عليه وسلم فايدة ثالثة محصلها تهييج الرسول صلى الله عليه
وسلم وتحريضه ليزداد يقينا كما قال الخليل صلى الله عليه وسلم ولكن ليطمئن قلبي وايده
هذا بما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال حين نزول الاية لا اشك ولا اسأل وهو ما
اخرجه عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قوله وقيل الخطاب الخ عطف
بحسب المعنى على قوله على سبيل الفرض لان مبنى الاول على ان المراد بالخطاب كما مر وهذا
على انه غير مراد على حد قولهم اياك اعني فاسمعي يا جارة واشار بقوله من يسمع الى توجيه الافراد
فيه وفي قوله على لسان نبينا اليك اشارة الى دفع ما يقال ان الخطاب اذا لم يكن له
كيف يتأتى قوله تع انا انزلنا اليك فاجاب بما ذكر حتى يكون كقوله تع وانزلنا اليكم

نورا مبينا وقيل ان ما فيه وقوله فاسأل جواب شرط مقدر اي فان اردت ان تزداد يقينا فاسأل
وتركه المصنف رحمه الله لانه خلاف الظاهر قوله وفيه تنبيه اي على جميع الوجوه ومنهم من خصه
بالاخير والمسارعة من الفاء الجزائية بناء على انها تفيد التعقيب قوله واضح انه لا دخل للمرية
فيه وقع في بعض النسخ ووضوحه ماخوذ من اسناد المجيء الذي هو من صفات الاجسام المحسوسة
اليه ففيه مكنية وتخييلية وظهوره باتضاح براهينه حتى لا شك فيه فاتضح تفريع ما بعده
بالفاء عليه والامتراء الشك والتردد وهو اخف من التكذيب فلذا ذكر اولا وعقب
بالاخر وقوله فلا تكونن من الممترين بالتنزل قيل النهي عن كل شيء ان كان لما يلبس
بمعناه فتركه وان كان لغيره فمعناه الثبات على عدمه وان لا يصدر منه في المستقبل
كما هنا فلذا قال انه للتهييج والتثبيت وقوله ايضا اي كما في الذي قبله وتنظيره بالاية
ظاهر قوله كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب الخ فسر كلمة ربك
في الكشاف بقول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون
عبارة وتلك كتابة معلوم لا كتابة معقول ومراد بعلمه تع موافق لتقديره وارادته
ولا يجوز تخالفهما ولذا فسر الباقي قوله بانهم اي تقديره وقضائه به وقيل ذكرها
اشارة الى ملاحظة معنى التكلم فيها وهذه الاية مما استدل بها للقضا والقدر
وقضاؤه تع عند الاشاعرة عبارة عن ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي
عليه فيما لا يزال وقدره ايجاده اياها على تقدير معين في ذواتها واحوالها وعند الفلاسفة
قضاؤه عبارة عن علمه بما ينبغي ان يكون عليه الوجود من احسن نظام واكمل انتظام
ويسمونه العناية وهي مبدأ فيضان الموجودات على الوجه الاكمل وقدره عبارة عن
خروجها الى الوجود باسبابها على الوجه الذي تقرر في القضاء والمعتزلة ينكرونهما في
الافعال الاختيارية التي للعباد ويثبتون علمه تع بهذه الافعال ولا يسندون وجودها
الى ذلك العلم بل الى اختيار العباد وقدرتهم واليه يشير كلام الزمخشري وادلة الفريق
وما لها وما عليها مبسوط في الكلام بما يضيق عن بسطه هذا المقام فلذا تركناه وقوله
ولا ينتقض قضاؤه اشارة الى ان المراد من تمام الكلمة ابرام القضاء كما اشرنا اليه
وقوله وهو تعلق ارادة الله اذ لا يكون شيء بدون ارادته كما هو مذهب اهل
السنة ما لم يشأ لم يكن وهذا رد لكلامهم ولما وقع في الكشاف وعند رؤية العذاب
يرتفع التكليف فلا ينفعهم ايمانهم فنفي الايمان لفقد سببه ليس مطلقا بل نفيه
في وقت القبول لقوله حتى يروا العذاب فتأمل قوله فهلا كانت قرية القرى التي
اهلكناها الخ اشار الى ان لولا ههنا تحضيضية فيها معنى التوبيخ كهلا كما في قراءة
ابي وعبد الله فهلا كانت وقال السفاقسي انها ههنا للتوبيخ على ترك الايمان

ولا ينافي معنى النفي الذي يقتضي انه لو تؤمن قرية من القرى اصلا خصت من ان المراد من القرى
التي اهلكت بالاستيصال ولم تؤمن قبل نزول العذاب واختلف في كان هذه
فذهب السمين وغيره الى انها تامة وامنت صفتها ونفعها معطوف على الصفة
وذهب العلامة في شرح الكشاف الى انها ليست تامة والا لكان التخصيص على
الوجود بل ناقصة وامنت خبرها ولذا قدره الكشاف بواحدة من القرى الهالكة
لامتناع ان يكون اسم كان نكرة محضة لكن التقييد بالهلاك مستدرك والا لكان
استثناء قوم يونس منقطعا مطلقا لعدم دخولهم في القرى الهالكة وكذا التقييد
باحد الوصفين من الوحدة وكونها من القرى لان احدهما كاف والاصل عدم التقدير فلا
يتجاوز قدر الضرورة انتهى ولهذا اسقطه المصنف رحمه الله تعالى وقيل انه ذكر اشارة الى
بناء القرية على حقيقتها ورد بان كونها من القرى يغني عنه مع انه ذكر ان المراد بها اهلها
فلا يتاتى ما ذكر وقيد بقوله قبل معاينة العذاب اذ لو اطلق لم يبق لقوله الا قوم
يونس وجه ثم انه اورد عليه ان التخصيص على الصفة فلا اعتبار فيه وفيه بعد تامل
قيل والظاهر ان يقول استغرقنا على الهلاك ليكون جعل الاستثناء متصلا وقوله
كما اخر فرعون اشارة الى وجه ارتباط هذه الاية بما قبلها **قوله** لكن قوم يونس بيان
الى ان الاستثناء منقطع واليه ذهب سيبويه والكسائي واكثر النحاة بعدم اندراجه
فيما قبله ان ابقيت القرية على ظاهرها وكذا ان قدر وصفها بكونها من الهالكين
فلذا نصب المستثنى وقوله اول ما رأوا الخ سياتي بيانه **تنبيه** في بعض التفاسير
يجوز في يونس ويوسف تثليث النون والسين مهموزا وغير مهموز وهي لغات
فيه المتواتر منها الضم **قوله** ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي الخ اصل معنى التحضيض
يشعر بالامر حتى جعلوه في حكمه وعلى كون الاستثناء متصلا لابد ان يلاحظ فيه معنى
النفي والا لفسد المعنى لما يلزمه من كون الايمان من المستثنى غير مطلوب وكذا فسر
بما امنت وكون المراد بالقرى اهلها لقوله امنت ونفعها ايمانها ولو اعتبر التحضيض
لم يصح الاتصال لان التحضيض طلب الايمان وهو مطلوب فيه وقيل عليه بل
يصح الاتصال على تقديره ايضا لان اهل القرى محضوضون على الايمان النافع
وليس قوم يونس محضوضين عليه لانهم امنوا وقيل المعنى ما امن اهل قرية
من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس فجعل مدار الوجهين على توصيف
القرى تارة بالهالكة واخرى بالعاصية وخصه الزمخشري بالهالكة وجوز الوجهين
وعلله بان المراد بالقرى اهاليها فاورد عليه ان التعليل ليس في محله لعدم توقف
صحة الاستثناء عليه مع انه لا يناسب الاتصال لان قوم يونس ليسوا من

الهالكين

الهالكين ودفع بان المراد المشرفين على الهلاك في الاتصال مع تبقيته على ظاهره في الانفصال
ولا يخفى ما فيه من التعسف واعلم ان الايمان بعد مشاهدة ما وعدوا به ايمان يأس غير
نافع وعادة الله اهلاكهم من غير امهال فان كان قوم يونس شاهدوه فهذا خصوصية
ليونس واليه ذهب كثير من المفسرين لقوله كشفنا والا فلا **قوله** ويؤيده قراءة
الرفع على البدل لان البدل لا يكون الا في غير الموجب وهو بدل من قرية المراد به اهلها
وقد خرجت هذه ايضا على ان الا بمعنى غير وهي صفة وظهر اعرابها فيما بعدها **قوله** الى اجالهم
بالفتح والمد جمع اجل وما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسيره بقوله الى يوم القيمة
لا صحة له وتوجيهه بانهم احياء سترهم الله عن الناس مما لا وجه له ونينوى بالكسر
من بلاد الموصل قريبة منها والموصل بفتح الميم وكسر الصاد بلدة مشهورة والمسوح
جمع مسح بوزن ملح وهو اللباس اي لبسوا الالبسة الخلقة تذللا والتفريق
بين الاولاد والوالدات ليبكوا ويضجوا وكذا اخراج الحيوانات للعجيج ورفع
الصوت فيكون وسيلة لرحمة الله واغامت بمعنى اطلعت الغيم وقوله عج
تعليل للتفريق والعجيج الصياح **قوله** بحيث لا يشذ بالشين المعجمة والذال المعجمة
ويجوز ضم شينه وكسرها من الشذوذ اي ينفرد ويخرج من العموم لكنها في غير النفي
ليست نصا فيه فلهذا اكد بكلهم للتنصيص عليه وكذا جميعا ولا يمكن حمله على الاجتماع
في زمان معين كما حمل عليه في غير هذا الموضع **قوله** وهو دليل على القدرية انه تعالى
لم يشأ ايمانهم اجمعين المراد بالقدرية المعتزلة لقبهم اهل السنة به لاسنادهم
افعال العباد الى قدرتهم وانكارهم القدر فيها وكما يصح نسبة مثبت القدر اليه يصح
نسبة نافيه ايضا اليه ولا مشاحة في الاصطلاح يعني ان الاية حجة عليهم في قولهم
ارادة الله تتعلق بايمان الكافر وتخلف عن المراد ووجه الحجة ان لو تدل على انه
لو اراد ايمان من في الارض لامنوا وان المشية والارادة لا محالة تستلزم المراد
وهم لما رأوها تخلفت ظاهرا صرفوه لمذهبهم فقيدوا المشية والارادة بمشية القسر
والالجاء وهذا دابهم في كل ما ورد عليهم من ذلك فالارادة عندهم مطلقا يجوز تخلفها
عن المراد وما لا يتخلف نوع منها وهو مشية القسر والالجاء لانه تعالى قادر على الجائهم الى ما
اراده فاذا فعل ذلك لزم عدم التخلف ورده المصنف رحمه الله بانه خلاف الظاهر ولا
قرينة في الكلام عليه بل ما بعده صريح في رده **قوله** ثم افانت تكره الناس هذه
الهمزة لصدارتها مقدمة من تاخير على الاصح لان هذه الجملة متفرعة على ما قبلها وليس
القصد الى انكار تفرعها وان جوز فيه ان يكون مبتدأ وفاعلا مقدما يفسره ما بعده
لاقتضاء الاستفهام للفعل والمراد بالناس من طبع عليهم او الجميع مبالغة

قوله وترتيب الاكراه على المشية ما لغاية هذا مبتدا خبره قوله للدلالة الخ وايلاؤها معطوف
على ترتيب وهو مصدر مضاف للمفعول وفاعله حرف الاستفهام لا العكس لعدم دخول هذا
الايلاء في الاستحالة المذكورة حينئذ كذا قيل وفيه نظر قوله وتقديم الضمير اى تقديم الفاعل
المعنوى على الفعل للتخصيص اى تخصيص انكار الاكراه بالنبى صلى الله عليه وسلم بان تقديم
الانكار في الاعتبار على اعتبار الاختصاص اللازم من التقديم دون عكسه حتى يفيد انكار
الاختصاص وكلا الاستعمالين واقع في الكلام البليغ بحسب اقتضاء المقام فيفيد
ثبوت الاكراه بعد تع اولغيره وفي شرح المفتاح للشريف قدس سره المقصود من قوله
تع افانت تكره الناس انكار صدور الفعل من المخاطب لا انكار كونه هو الفاعل
مع تقرر اصل الفعل فالتقديم لتقوية حكم الانكار لا للتخصيص كما ذهب اليه الزمخشرى
وكلام المصنف رحمه الله يحتمل لذلك لانه لم يصرح بالتخصيص الذى ذكره الزمخشرى لكن
ظاهره انه موافق له قوله للدلالة على ان خلاف المشية مستحيل الخ اى خلاف
مشية الله وهو ايمان من لم تتعلق مشيته بايمانه بان تعلقت بخلافه قيل مراده
بتقديم الضمير ما ذهب اليه السكاكى من التكلم به مقدما دون ان يكون من الاعراب
وهو انكره الناس انت بدليل عدم تصريحه بالتخصيص فالمراد انه لتقوى الحكم
والانكار لا الانكار التقوى فله دخل في الدلالة على الاستحالة اى استحالة ما اراد الله
خلافه ولذا قرره بقوله وما كان لنفس الخ قوله مراد المصنف رحمه الله ان ترتب
الانكار كما ذكره يحصل لو شاء الله ايمانهم وقع فكيف تكرههم انت على الايمان الذى لم
يرده فانكار عليه الاكراه يقتضى انه لا يكون بالاكراه فضلا عن غيره ولما فسر الزمخشرى
المشية بمشية الالجاء والقسر على مذهبه لزم اثبات الاكراه له تع وحيث نفاه
عنه لزم من مجموع الامرين الحصر فلك ان تقول المفيد للحصر ذلك لا التقديم وحده
فلا يكون كلامه مخالفا للسكاكى والمصنف رحمه الله لما لم يفسره بذلك لم يذكر التخصيص
فجعله لتقوية الانكار والدلالة على انه مستحيل فتدبره فانه دقيق جدا قوله اذ
روى يعنى المراد هنا المعنى اذ روى الخ قوله ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس
الخ اى لدلالته على ما ذكر كان هذا تقريرا له لانه يدل على انه لا يكون من ذلك الا ما يريد
على ما فسره به والاذن في اللغة الاطلاق في الفعل ورفع الحجر عنه ويلزمه تسهيل
ذلك وارادته فلذا فسره الزمخشرى بالتسهيل والمصنف رحمه الله بالارادة
وذكر معه معناه الحقيقى اشارة الى ارادة صريح لوازمه فلا يرد انه جمع بين الحقيقة
والمجاز مع ان المصنف رحمه الله شافعى يجوزه ولما كان ايمان العبد بارادته ايضا
لكسبه وهو مكلف به ضم اليه قوله وتوفيقه فالحصر اضافى ثم ما كان ان كان

بمعنى

بمعنى ما وجد منه ذلك احتاج الى تقييد النفس بعلم الله انها تؤمن كما في الكشاف وان كان
بمعنى ما صح لا يحتاج اليه ولذا تركه المصنف رحمه الله وانما فسره الزمخشرى بما ذكر من التسهيل
ومنح الالطاف لان اللطف عنده خلق القدرة على الفعل حتى يخلق العبد لنفسه
ضرارا لاعتذاره قوله العذاب والخذلان فان سببه اصل الرجس القذر ثم
نقل الى العذاب لاشتراكهما في الاستكراه والتنفر ثم اطلق على سببه فهو مجاز في
المرتبة الثانية فقول المصنف رحمه الله فانه سببه راجع الى التفسير الثانى الذى اقتصر
عليه في الكشاف ومنهم من فسره بالكفر كما في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم لمقابلة
الايمان فيدل على خلق الكفر وهو مخالف لمذهب المعتزلة ولذا لم يفسره الزمخشرى
به واقتصر على الخذلان وقال الامام الرجس عبارة عن الفاسد المستقذر فحمله
على كفرهم وجهلهم اولى من حمله على عذاب الله وقيل عليه ان كلمة على تاباه وانه يغنى
عنه قوله على الذين لا يعقلون وليس بشيء لانه بمعنى يقدره عليهم وحديث الاغناء
لا يجدى مع انه يفسرها بجعله ناسبا وهو ظاهر قوله وقرئ بالزاى اى
المعجمة وهو بمعناه والزاى قال في النشر يقال زا بالمد وزاى بياء بعد الالف وزى
بالتشديد وفي ادب الكاتب حروف المعجم تمد وتقصر واذا قصرت كتبت
بالالف الا الزاى فانها تكتب بياء بعد الالف وهو مخالف لما في النشر قوله
لا يستعملون عقولهم الخ يعنى انه منزل منزلة اللازم او له مفعول مقدر واعيا
بينهما فرق معنوى كما صرح به وهو انه على الاول لم يسلبوا قوة النظر لكنهم لم
يوفقوا لذلك وعلى الثانى بخلافه ويؤيد الاول امرهم بالتفكر فانهم لو سلبوا
ذلك لم يؤمروا به وانما يقال يؤيد دون يدل لان الطبع لا ينافى التكليف
وقيل وجه التاييد ان الامر بالتفكر يناسب من لم يستعمل عقله لا من استعمله
ولم يفعل ولا يليه ولم يجعله دليلا لاحتمال ان يراد الامر بتكرير النظر وتدقيقه
رجاء ان يهتدوا ولا يخفى ما فيه قوله من عجايب صنعه الخ اى المراد به نظر
نظر استدلال على ما ذكر وماذا يجوز ان يكون كلمة استفهام مبتدا وذا بمعنى
الذى وفي السموات صلته وهو خبر المبتدا وعلى التقديرين فالمبتدا وخبره
في محل نصب باسقاط الخافض لان الفعل قبله معلق بالاستفهام ويجوز
على ضعف ان يكون ماذا كله موصولا بمعنى البصر فيعدى بالى واما ان يكون قلبيا
فيعدى بفى قوله وما تغنى او استفهامية في موضع النصب على انه موقع
المصدر او مفعول به وعلى الوجهين الاولين فمفعول يغنى محذوف او نزل
منزلة اللازم والنذر جمع نذير بمعنى انذار او منذر وعلى المصدر جمع لارادة

الانواع ويجوز ان النذر ان يكون مصدرا بمعنى الانذار كما ذكره المصنف رحمه الله في سورة
القمر وايام العرب استعملت مجازا مشهورا في الوقايع فيه وقولهم تلك الايام للتعرية
فيقدر معمول الفعل بدونها وعلى الاول متعلق الا نتظار من واحد بالذات وعلى الثاني
مختلف بالذات متحد الجنس وقدره في الثاني بدون اللام اشارة الى جواز
الامرين ولينا سب العدد الثاني **قوله** عطف على محذوف الخ اي نهلك الكافرين
ثم ننجي وعبر بالمضارع ولم يقل نجينا لحكاية الحال **قوله** وكذلك الانجاء او انجاء كذلك
وفي نسخة او الانجاء كذلك معرفا باللام قيل وهو لا يلايم ما بعده ان الاشارة
الى الانجاء وهو اما صفة لمصدر محذوف اي ننجيكم انجاء كذلك الانجاء الذي كان لمن
قبلكم وهو الوجه الثاني وعلى تنكيره فهو ظاهر او الكاف في محل نصب بمعنى مثل فسد مسد
المفعول المطلق وهو الوجه الاول ولذا لم يقدر له موصوفا واما على النسخة
الاولى فلا تتضح كلامه وقيل انه يريد ان كذلك اما وصف او موصوف وعلى الاول
كذلك في موقع الحال من الانجاء الذي تضمنه ننجي بتاويل يفعل الانجاء حال كونه مثل
ذلك الانجاء وعلى الثاني هو موضع مصدر محذوف اقيم مقامه وقد يجعل في موضع
رفع خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك والمصنف رحمه الله قدر الانجاء كذلك فتامل
قوله وحقا علينا اعتراض الخ اي بين العامل ومعموله اهتماما بالانجاء وبيان
لانه كاين لا محالة او جعله كالحق الواجب عليه او هو بدل من كذلك اي من الكاف
التي هي بمعنى مثل وقيل كذلك منصوب بننجي الاول وحقا بالثاني وكون الجملة المعترضة
تحذف مما استفيد من هذا المحل ولا ضير فيه فاي شيء من متعلقاتها **قوله** ان كنتم في
شك من ديني وصحته اي في الكشاف ان كنتم في شك من ديني وصحته وسداده
فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم وانظروا فيه بعين الانصاف
لتعلموا انه دين لا مدخل فيه للشك وهو اني لا اعبد الحجارة ولكن اعبد الله الخ
فقيل انه ذكر فيه وجهين احدهما الشك في نفس الدين من اي الاديان هو
وهذا اذا قلنا انهم لا يعرفون دينه كما كانوا يقولون انه صبا فقوله وصحته وسداده
بيان للدين لكنه مستدرك لان الكلام في حقيقة دينه لا في صحته والامر يطابق
الجواب اذ ليس فيه ما يدل على صحته الثاني الشك في الثبات عليه ان قلنا
انهم عرفوه لكن طمعوا في تركه له وعلى كلا الوجهين لا يكون الجزاء مرتبا بالشرط
بحسب الظاهر لان شكهم في دينه ليس سببا لعدم عبادته الاوثان وعبادة
الله فلا بد من تاويله بالاخبار اي ان كنتم تشكون في ديني فانا اخبركم باني لا اعبد
الخ وجزاء الشرط قد يكون مضمون الجملة الجزائية نحو ان تكرمني اكرمك وقد يكون

سعدی

قطب

الاخبار

الاخبار بمضمونه نحو ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس اي اكرامك اياي سبب
لاخباري باكرامي اياك قبل كما قاله ابن الحاجب رحمه الله في قوله وما بكم من نعمة فمن
الله فان استقرار النعمة ليس سببا لحصولها من الله بل الامر بالعكس وانما هو
سبب للاخبار بحصولها منه تعالى وكذا هذه الاية وقوله انه مستدرك لا وجه له لانهم
كما لا يعرفون دينه لم يعرفوا صحته ايضا والجواب صالح لهما كما ستقرره واما جعله
سببا للاخبار فيهما ففيه انه على الوجه الاول مسلم واما على الثاني فليس كذلك لانه
بمعنى اني ثابت عليه لا ارجع عنه ابدا وهو غير محتاج الى جعل المسبب الاخبار كما في
الوجه الاول كما اشار اليه الشارح المدقق ورجح الاول **قوله** فهذا خلاصة ديني
اعتقادا وعملا اي العمل ماخوذ من العبادة والاعتقاد من قوله الله المتوفي اي الاله
الحق المميت والمحيي وكون الاعتقاد من قوله وامرت ان اكون من المسلمين بادخاله
في الجزاء مخالف لسياقه ولا حاجة اليه وقوله فاعرضوها اشارة الى ارتباط الجزاء
بالشرط بناء على ان الشك في صحته وما هو وهو احد الوجهين المذكورين في الكشاف
واشار الى ارتباطه به بالنظر الى محصله وتاويله بما ذكر وهو ان عبادتي لاله هذا
شانه وعبادتكم لحجارة لا تضر ولا تنفع فانظروا في ذلك لتعرفوا صحة ديني وحقيقته
وفساد ما انتم عليه فلا حاجة الى طريق المصنف رحمه الله بجعله من جعل المسبب الاخبار
والاعلام كما جنح اليه الزمخشري لان الجزاء عند الامر بعرض ما ذكر على عقولهم والتفكر فيه
وقوله يخلقونه اي يصنعونه وعبر به زيادة في تحميقهم وضميره وهو لا عايد على ما
لاكتسابه التذكير من المضاف ويعبدونه معطوف على يخلقونه **قوله** وانما خص
التوفي بالذكر الخ اي ذكر هذه الصفة دون غيرها من صفات الافعال لانه لا شيء
اشد عليهم من الموت فذكر لتخويفهم وقيل المراد اعبد والله الذي خلقكم ثم يتوفاكم
ثم يعيدكم فذكر الوسط ليدل على الطرفين الذين كثر اقترانهما به في القرآن
قوله بما دل عليه العقل الخ فقوله امرت بمعنى وجب على ذلك العقل والسمع اراد
بالعقل التابع لما سمع من الشرع فلا يرد عليه انه تبع فيه الزمخشري في قوله انه امر
بالوحي والعقل فانه نزعة اعتزالية كقوله بالحسن والقبح العقليين فهو كانه
حق اريد به باطل فاعرفه **قوله** وحذف الجار الخ تبع فيه الزمخشري ومراده
ان الباء الجارة حذفت فان نظر الى مدخولها يكون حذفا مطردا لان الجار
يطرد حذفه مع ان وان وان قطع النظر عنه يكون مما سمع لانه سمع في
بعض الافعال عن العرب حذف الجار منها امر ونصح فاندفع ما اورد عليه
ان تغيير المطرد بحذف حروف الجر مع ان وان تقتضي اطراده قطعا فكيف

يكون من غيره مع وجود شرط الاطراد كقوله
٭ امرتك الخير لكن ما ائتمرت به ٭ فقد تركتك ذا مال وذا نشب ٭
وهو من قصيدة لاعشى طرود وقيل لعمرو بن معدي كرب وقيل لخفاف ابن ندبة وقيل
للعباس بن مرداس ومطلعها ٭
٭ يا دار اسماء بين السفح والرحب ٭ اقوت وعفى عليها ذاهب الحقب ٭
ومنها ٭ واليوم قربت تهجوني وتشتمني ٭ فاذهب فما بك والايام من عجب ٭
وقد جمع فيه بين تعديته بنفسه وتعديته بالبا والنشب بنون والسين المهملة وروي
بالشين المعجمة ومعناه العقار الثابت **قوله** عطف على اكون الخ دفع لما قيل ان ان
في ان اكون مصدرية بلا كلام لعملها النصب وهذه معطوفة عليها لكن لا يصح ان تكون
مفسرة لعطفها على الموصولة ولانه يلزم دخول البا المقدرة عليها ولا مصدرية لوقوع
الامر بعدها فاختار في دفع ذلك انها موصولة لنقل من سيبويه رحمه الله وانه يجوز وصلها
بالامر ولا فرق في صلة الموصول الحرفي بين الطلب وبين الخبر لانه انما منع في الموصول
الاسمي لانه وضع للتوصل به الى وصف المعارف بالجمل والجمل الطلبية لا تكون صفة والمقصود
من هذه ان يذكر بعدها ما يدل على المصدر التي تاول به وهو يحصل بكل فعل واما ان تاويله
يزيل معنى الامر المقصود منه فقد دفعه بانه يؤول بالامر بالاقامة اذ كما يؤخذ المصدر
من المادة قد يؤخذ من الصيغة مع انه لا حاجة اليه ههنا لانه قوله امرت عليه وقد يجعل
قول المصنف رحمه الله وامرت بالاستقامة اشارة الى هذا وقيل ان ههنا فعلا مقدرا اي
واوحي الي ان اقم وانه يجوز فيه ان تكون مصدرية ومفسرة لان في المقدرة معنى القول
دون حروفه ورجح بانه يزول فيه قلق العطف ويكون الخطاب في وجهك في محله ورد
بان الجملة المفسرة لا يجوز حذفها واما صحة وقوع المصدرية فاعلا ومفعولا فليس
بلازم والقلق في هذا العطف وامر الخطاب سهل لانه لملاحظة المحكي والامر المذكور
معه وقوله وصيغ الافعال كلها كذلك اي دالة على المصدر **قوله** والمعنى وامرت بالاستقامة
في الدين في شرح الكشاف اقامة الوجه للدين كناية عن توجيه النفس بالكلية
الى عبادته تع والاعراض عما سواه فان من اراد ان ينظر الى شي نظر استقصاء
يقيم وجهه في مقابلته بحيث لا يلتفت يمينا ولا شمالا اذ لو التفت بطلت المقابلة
فلذا كني به عن لصوق العمل بالكلية الى الدين فالوجه المراد به الذات والمراد
اصرف ذاتك وكليتك للدين فاللام صلة واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله والاستعداد
الخ وعلى الوجه الثاني الوجه على ظاهره واقامته توجيهه للقبلة فاللام للتعليل والتفسير
الاول هو الوجه وما قيل انه كني به عن صرف العقل بالكلية الى طلب الدين تكلف

تنبيه قوله تع واوحيت ان اكون الاية قالوا يحتمل ان يكون من الحذف المطرد الى حذف
الجار مع ان وان او من غيره كما في ترك الخير وتعقبه في التقريب بانه على الاول مطرد قطعا
فكيف يعطف عليه غيره الا ان يريد انه نوع من الحذف قد يطرد وقد لا يطرد وعلى الثاني
يقدر معه لام التعليل اي لان يكون وعطف ان اقم مشكل لان ان اما مصدرية
او تفسيرية والثاني يأباه عطفها على الموصولة لان صلتها تحتمل الصدق والكذب
بخلاف التفسيرية التي سماها الزمخشري عبارة الا ان سيبويه جوز وصلها
بالامر والنهي لدلالتها على المصدر ولذا شبهها بان التي تفعل ووجه الشبه انه
نظر فيها الى معنى المصدر الدال عليه الخبر والانشاء وقال في الفوائد يجوز ان يقدر واوحي
ان اقم وفيه فائدة معنوية وهي ان المعطوف فيه كاعجبني زيد وحسنه **قوله**
حال من الدين او الوجه حنيفا معناه مائلا عن الاديان الباطلة كما مر فان كان حالا من
الوجه فهي حال مؤكدة لان اقامة الوجه تضمنت التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل
وان كان حالا من الدين فهي حال منتقلة كذا قيل وفيه نظر ويجوز ان يكون من الضمير
في اقم **قوله** ولا تكونن من المشركين تاكيد لقوله فلا اعبد الخ وهو تهييج وحث له
على عبادة الله ومنع غيره وقال الامام انه محمول على امره بان لا يلتفت لما سواه
حتى يكون فائدة زائدة لان ذلك شرك خفي عند العارفين وقوله من دون
الله اشارة الى اخر درجات العارفين لان ما سواه ممكن لا ينفع ولا يضر وكل
شي هالك الا وجهه فلا حكم له ولا رجوع الا اليه في الدارين وما سواه معزول عن التصرف
فان اضيف اليه شي من ذلك فهو وضع في غير موضعه وليس طلب الشفيع من الاكابر الكمل
من الشرك قادحا في الاخلاص لانه طلب انتفاع مما خلقه الله له **قوله** نفعه
ان دعوته او خذلته فيده بنفسه لان ذلك من الله لا منه بالذات وهو لف ونشر
مرتب وخذلته ههنا بمعنى تركته ودعوته بمعنى طلبت منه ما يريد بدليل المقابلة **قوله**
فان دعوته يشير الى ان لفظ الفعل كناية بمنزلة اسم الاشارة كما اذا ذكرت اشيا
متعددة قيل ذلك اشارة اليها كذلك ربما يذكر افعال ثم يكنى عنها بلفظ الفعل
كما حققه في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وقوله وان تصبك فسره بالاصابة
لانه لازم معناه وستري تحقيقه وفسر الكشف والرد بالدفع اشارة الى انه تفنن
تعبيرا منهما للتفنن **قوله** جزاء الشرط وجواب لسؤال مقدر عن تبعة الدعاء تبعة
بوزن صرود تبعه مونثه اي ما يتبعه بعده وهذا عبارة النحاة وفسرت بان
المراد انها تدل على ان ما بعدها مسبب عن شرط محقق او مقدر وجواب عن كلام
محقق او مقدر فاندفع ما قيل ان جزاء الشرط محصور في اشيا ليس هذا منها

وما يتوهم من ان الجواب جملة فانك لا تبعد ما اذ ن لا وجه له فتامل وقوله عن تبعة الدعاء
اى تتبع دعوة ما دون الله **قوله** ولعله ذكر الارادة مع الخير والشر مع الضير الخ عدل
عما فى الكشاف من انه ذكر فى كل من الفقرتين المتقابلتين ما يدل على ارادة مثله فى الاخرى
لاقتضاء المقام تاكيد كل من الترغيب والترهيب لكنه قصد الايجاز والاختصار
للاشارة الى انهما متلازمان لان ما يريده يصيبه وما يصيبه لا يكون الا بارادته
لكنه صرح فى كل منهما باحد الامرين اشارة الى ان الخير مقصود بالذات منه تعالى
والضر انما وقع لهم جزاء الى اعمالهم وليس مقصودا بالذات فلهذا لم يعبر فيه بالارادة
وهذا احسن مما اجتنح اليه الزمخشرى وهو نوع من البديع يسمى احتباكا ويمكن ملاحظته
فيه ايضا بان يجعل نكتة للطى وعدم التصريح لكنه لا حاجة الى التقدير وكونه بالذات
ظاهر كما قال المصنف رحمه الله فى تفسير قوله بيدك الخير ذكر الخير وحده لانه المقضى بالذات
والشر مقضى بالعرض اذ لا يوجد شر ما لم يتضمن خيرات كثيرة **قوله** ووضع الفضل
موضع الضمير الخ اى لم يقل لا رادّ له اولا راد له دلالة على ان ما صدر منه من الخير محض كرم
وتفضل اذ لا يجب على الله شئ عندنا فلا يستحق العباد بافعالهم وطاعتهم على الله
شيئا وهو رد لقول الزمخشرى والمراد بالمشية المصلحة فانه دسيسة
اعتزالية **قوله** ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده اى لم يقل لا راد لفضله الا هو
كما قال فلا كاشف له الا هو لانه قد وضح فيه ان تعلق الخير به واقع بارادة الله تعالى
فصحة الاستثنا تكون بارادة ضده فى ذلك الوقت وهو محال بخلاف مس الضر
فان ارادة كشفه لا تستلزم المحال وهو تعلق الارادتين بالضدين فى وقت
واحد لانه مبنى على انه لا يجوز تخلف المراد عن الارادة لا على ان ارادته قديمة لا تتغير
بخلاف المس فانه صفة فعل يوقعه ويرفعه بخلاف الارادة فانها صفة ذات
كما توهم اذ المراد تعلقها **قوله** يصيب به اى بالخير ارجع الضمير للخير لقربه ولو جعل
لما ذكر صح ولكن هذا اظهر وانسب بما بعده وقوله فتعرضوا اشارة الى ان المقصود
من ذكر المغفرة والرحمة هنا ما ذكر وقوله رسول الخ فالحق مبالغة على الاول لان المراد
ان ما بلغه ونفسه حق **قوله** فمن اهتدى بالايمان والمتابعة المراد بالمتابعة
متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم والقران وفسر من ضل بالكفر ووقع فى نسخة
لهما بهما المراد والكفر بهما ان لا يتبعهما ولا يمتثل امرهما اذ الكفر مستلزم لذلك
وما قيل ان ذكر المتابعة يشعر بان الاهتداء لا يحصل بمجرد الايمان وحده بل
مع الامتثال فيما يتعلق بالاعمال وانه يأباه اقتصاره فى تفسير الضلال على الكفر
الا ان يحمل على الاكتفاء من قبيل التدبر وفسر الوكيل بالحفيظ لانه احد ما يراد به وقوله

اطلاعه

اطلاعه على الظواهر منصوب على المصدرية اى كاطلاعه **قوله** عن النبى صلى الله عليه
وسلم الخ هذا الحديث موضوع نص عليه ابن الجوزى فى الموضوعات تم تعليقنا على
سورة يونس والحمد لله على اتمامه وافضل صلاة وسلام على افضل مخلوقاته وعلى اله وصحبه وسلم

تم هذا الجزء وهو الثانى ۝ من الشهاب العالم الربانى ۝
وهو الذى حرره واتقنه ۝ مقرراً من كل فن احسنه ۝
حاشية البحر الهمام العلامة ۝ لا زال عنه ربنا رحيما راضى ۝
فى عام ثلاث وثمانين والف ۝ من هجرة ذى الفضايل والكمال والشرف ۝
كتبها على الحسينى القدسى ۝ يرجو من الله زكا النفس ۝
ثم الصلاة على النبى العربى ۝ واله وسلم والصحب ۝ ۝

۵۶۴